

تَلَخِيصٌ

الغمام الكليل

في

الكتب والسنة والأدب

تأليفنا

الإمام الشيخ عبد الحسين بن محمد الأميني الكنجي

(١٣٢٠-١٣٩٠هـ)

تَلَخِيصٌ وَتَحْقِيقٌ

محمد حسين الشافعي الشاهرودي

مؤسسة ميراث النبوة



www.haydarya.com

تَلخِصٌ
بِأَمْرِ

الْعِلْمُ الْكَبِيرُ بِئْتِ بِئْتِ

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدَبِ

كِتَابٌ دِينِيٌّ، عَلِيٌّ، فَيِّ، نَارِيخِيٌّ، آدَبِيٌّ، أَخْلَاقِيٌّ
مُبْتَكِرٌ فِي مَوْضُوعِهِ، فَرِيدٌ فِي بَابِهِ، يَبْحَثُ فِيهِ عَنِ حَدِيثِ الْفَسْرِ كِتَابًا وَسُنَّةً وَأَدَبًا، وَيَتَضَمَّنُ تَرَاثِمَ
أُمَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ رِجَالِهِ الْعُلَمَاءِ وَالرَّبَّانِيَّةِ وَالْأَدَبِ مِنَ الَّذِينَ نَظَمُوا لَهُ فِيهِ الْأَنَارَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ

تَأَلَّفَ

الْعُلَمَاءُ الشَّيخُ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِيِّ الرَّجَحِيِّ
(١٣٢٠-١٣٩٠هـ)

تَلخِصٌ وَتَحْقِيقٌ

مُحَمَّدُ حَسَنُ الشَّيخِ الشَّاهِرِ وَوَدِيِّ

مُؤَسَّسَةُ مِيزَانِ النُّورِ



«عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ أبي طالب»

شواهد التنزيل ١ / ١٣١.

بشرى : سوف تصدر قريباً الترجمات الفارسية، والأوردية، والإنجليزية تبعاً لهذا التلخيص. كما سوف يصدر عن مؤسسة ميراث النبوة كتاب: «أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة» الذي يشتمل على مباحث هذا التلخيص بشكل موضوعي في قسمين رئيسيين، هما: مناقب أهل البيت عليهم السلام ومثالب في مخالفاتهم.

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة ميراث النبوة

الكتاب : تلخيص الغدير

المؤلف: العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي

تلخيص و تحقيق: محمد حسن الشفيهي الشاهرودي

الطبعة: الأولى صفر المظفر ١٤٢٧ هـ ق

صفّ الحروف والإخراج الفني: روح الله ماندگاری

الناشر: سنابل / قم

الفلم والألواح الحساسية: لينوكرافي ايران - قم

المطبعة: القدس / قم المقدسة

الكميّة: ٥٠٠٠ نسخة

السعر: ١٠٠٠٠ تومان

شابك: ٣ - ٤٠ - ٨٨٢٩ - ٩٦٤

مركز التوزيع:

١- قم، شارع ١٥ خرداد، الفرع ١٣، رقم الدار ١٣. هاتف: ٧٧١٠٩٣

٢- قم، شارع الشهداء (صفائية)، ممتاز، انتشارات سنابل. هاتف: ٧٨٣٠٩٤٠



زبدة الحج الخميني

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبي المصطفى،
وآله مصابيح الدجى، والحجج الواضحة لأهل الحجى.

المقدمة^(١) :

تشتمل علي ثلاثة مباحث:

أولاً - بحث حول المؤلف.

ثانياً - بحث حول المؤلف (موسوعة الغدير).

ثالثاً - بحث حول التلخيص.

أولاً - حول المؤلف:

نسبه :

هو آية الله الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد الأميني تبريزي النجفي، من مفاخر علماء الإمامية في القرن الرابع عشر، صاحب موسوعة «الغدير في الكتاب والسنة والأدب».

الولادة:

ولد الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد الأميني في مدينة تبريز سنة ١٣٢٠ هـ، ونشأ في أسرة علمية، يبدأ تاريخها العلمي من جدّ الأسرة الشيخ نجفقلي أمين الشرع الذي ولد في «سردها» من نواحي تبريز عام ١٢٧٥ هـ؛ ولذا حملت الأسرة لقب «الأمين» نسبةً إلى أمين الشرع.

كان أمين الشرع عالماً أديباً عُرف بالورع والتقوى، وعلى يده تشكّلت البيئة العلمية والأدبية للأسرة فتركت أثرها في الأبناء والأحفاد أخلاقاً وفكراً وسلوكاً. وكان والده من فقهاء عصره الذين عُرفوا بالعلم والوعي والعمل الصالح.

١ - أنظر في جميع هذه المقدمة، موسوعة الغدير المجلد الأول [المقدمة]، وكتاب «سيرى در الغدير» تأليف محمّد الأميني النجفي،

بدأ دراساته الأولى على يد والده الشيخ أحمد الأميني. ثم واصلَ دراسته في المدرسة الطالبية في تبريز التي كانت تعتبر من أهم مراكز العلم والمعرفة في تلك المدينة آنذاك؛ فدرس مقدمات العلوم الدينية، ثم أنهى فيها سطوح الفقه والأصول. تتلمذ في تلك المرحلة على أيدي أساتذة معروفين في علوم الفقه والأصول، كان أبرزهم:

- ١ - آية الله السيد محمد بن عبد الكريم الموسوي؛ وهو من مراجع الفتوى والتقليد في تبريز.
- ٢ - آية الله السيد مرتضى بن أحمد بن محمد الحسيني الخسروشاهي؛ ويُعدّ من أساطين العلم وجهابذة الفقه، ومن كبار علماء تبريز أيضاً.
- ٣ - آية الله الشيخ حسين بن عبد علي التوتنجي؛ وهو من العلماء البارزين في الفقه والأصول وعلم الكلام، وذو مرتبة عالية في الأوساط العلمية والفقهية.
- ٤ - العلامة الحجة الشيخ ميرزا علي أصغر ملكي؛ وهو فقيه كبير وذو مرتبة رفيعة في الأدب.

رحلته الشيخ إلى النجف الأشرف:

رحل شيخنا العلامة إلى النجف الأشرف ليواصل دراسته العليا (البحث الخارج) على أيدي أساتذة الفقه وأصوله والحديث وعلومه، فحلّ في رحابها، وانتظم في حلقات الدرس، وحضر بحوث أكابر فقهاؤها، فتتلمذ على يد عدد منهم؛ وهم:

- ١ - آية الله السيد محمد بن محمد باقر الحسيني الفيروزآبادي، المتوفى ١٣٥٤ هـ.
- ٢ - آية الله السيد أبو تراب بن أبي القاسم الخوانساري، المتوفى ١٣٤٦ هـ.
- ٣ - آية الله الميرزا علي بن عبد الحسين الأيرواني، المتوفى ١٣٥٤ هـ.
- ٤ - آية الله الميرزا أبو الحسن بن عبد الحسين المشكيني، المتوفى ١٣٥٨ هـ.

العودة إلى تبريز:

بعد أن مرّت على الشيخ الأميني في النجف مدة فترة طويلة، يحضر فيها حلقات الدرس، ويباحث طلبة العلوم ليحصل على قسط وافر من علوم الشريعة ومعارفها، عاد ثانية إلى مسقط رأسه تبريز، فأقام فيها ردهاً من الزمن يُمارس الوعظ والإرشاد والتدريس وإلقاء المحاضرات. وهي الفترة التي أتمّ فيها تفسير سورة الفاتحة وقام بتدريس تفسيرها.

إلى النجف مرّة أخرى:

لم تدم إقامة الشيخ طويلاً في تبريز، وظلّ ينزع إلى الاستزادة من طلب العلم والمعرفة، وراحت نفسه تتوق إلى النجف، المدينة المقدّسة، حيث منبع العلم ومنهله، فدفعه ذلك الشوق إلى العودة مرّة أخرى ليستوطن فيها، ويستقرّ بين ربوعها، رغم ما كان متوقراً لديه في بلدة تبريز من رغد العيش، ووجاهة المقام، والموقع الاجتماعي المرموق.

إجازة الاجتهاد:

بعد عودته إلى النجف الأشرف انتظم مرّة أخرى من في حلقات الدرس العليا، يتلقّى علومه على يد أكابر لساتذتها، حتّى نال درجة الاجتهاد؛ فأجيز من قبل جمع من الأعلام وهم:

- ١ - آية الله السيّد ميرزا علي ابن المجدّد الشيرازي، المتوفّى ١٣٥٥ هـ.
- ٢ - آية الله الشيخ ميرزا حسين النائيني النجفي، المتوفّى ١٣٥٥ هـ.
- ٣ - آية الله الشيخ عبدالكريم ابن المولى محمّد جعفر اليزدي الحاتري، المتوفّى ١٣٥٥ هـ.
- ٤ - آية الله السيّد أبو الحسن ابن السيّد محمّد الموسوي الأصفهاني، المتوفّى ١٣٦٥ هـ.
- ٥ - آية الله الشيخ محمّد حسين بن محمّد حسن الأصفهاني النجفي المشهور بالكمياني، المتوفّى ١٣٦١ هـ.
- ٦ - آية الله الشيخ محمّد حسين بن علي آل كاشف الغطاء، المتوفّى ١٣٧٣ هـ.

كما أجازته أساتذة الفقه والاجتهاد وأقرّوا نيله درجة الاجتهاد، فقد حاز على إجازات من عدد من أعلام النجف في الرواية، والدخول في سلسلة الرواة أيضاً؛ فدوّنوا إجازاتهم تلك بخطوطهم وعباراتهم المعبّرة عن أهليّته لحمل الحديث وروايته. ومن هؤلاء المشايخ الأعلام:

- ١ - آية الله السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.
- ٢ - آية الله السيّد ميرزا عليّ الحسيني الشيرازي.
- ٣ - آية الله الشيخ عليّ أصغر ملكي التبريزي.

شوقه الوافر لتحصيل العلم:

له ميل نفسيّ غير محدود للتحصيل والمتابعة العلميّة، ويلمس لديه طاقة كبيرة من الصبر والمواظبة على العمل، والحرص على التنقيب الدقيق، فضلاً عن قسط كبير من التحمّل من أجل الحصول على العلم، والبحث عن الحقيقة العلميّة.

والشاهد على ذلك: أنّه طالع جُلّ محتويات المكتبات العلميّة المرموقة في النجف الأشرف، والعائدة لأعلام الفكر وعلوم الشريعة، بما يرتبط بمشروعه الكتابيّ.

ومن أجل ذلك أيضاً: سافر إلى كربلاء وبغداد والكاظميّة وسامراء وأخيراً إلى إيران والهند وسورية وتركيا، للبحث والتقصّي وجمع الوثائق والمعلومات، والوقوف على المصادر والمراجع العلميّة الكبرى للأخذ عنها واستنساخ ما يمكن استنساخه. وعن استغراقه وولعه بعالم الكتب والمكتبات، يُروى عنه أنّه لم يكن يعير اهتماماً لما كان يلاقيه من شدّة وقسوة، لتحقيق أهدافه الرساليّة، فلم ير في حياته ألّذ من مسامرة الكتاب ومطالعتة واستنساخه، تاركاً وراءه أعظم لذائد العيش، غير مكترث بصحّته العامة، وحال عائلته وشؤونها.

ويُروى عنه أيضاً: أنّه انقضت أعوام وأعوام وهو لا يعبأ بوقت الأكل ونوعه وكيفيته، ولا يتناول طعامه اليومي إلّا بعد عدّة نداءات من أهل بيته الذين ينتظرونه طويلاً على وجبة الغداء والعشاء، فيما هو غارق

تلخيص الغدير..... حجة الله ٤

في كتبه وأوراقه ودفاتره، لايهمه أن يأكل الطعام بعد ذلك بارداً أو مُتبقياً من اليوم السابق، بل لايهمه ماذا أكل أو ماذا شرب، وحتى أثناء الأكل كان غارقاً في بحر تأملاته وتحليلاته لهذه الرواية وذلك النص، وهذه الواقعة التاريخية أو تلك.

لم يَرُق له الركون والاعتماد على ما نُقل عن الأصول المخطوطة من تراث السلف، بل أخذ على نفسه الوقوف على تلك المصادر ذاتها، قطعاً للعدو وإبطالاً للشك واجتثاثاً لدعاوى المشككين.

ومثل هذا العمل ينوء بحمله الرجال الأقوياء؛ لأنّ المصادر - كما هو معلوم - آنذاك كانت موزعة في المكتبات العامة والخاصة، في مختلف أرجاء المعمورة، ولكن الشيخ لم يهتم ذلك، فكان يشد الرحال إلى أقصى بقاع العالم للوقوف على مصادر بحثه والتزوّد من فيض التراث الفكري الإسلامي الخالد.

ومما يروى عنه في هذا السياق أنّه ﷺ شدّ الرحال إلى القارة الهندية، وقام بجولة كبيرة في معظم مكتباتها، استنسخ هناك دفاتر وأوراقاً كثيرة وغاص في كتب نادرة لم تكن موجودة إلا في هذه القارة. حكاية: وعن سعيه الحثيث في البحث والتحقيق العلمي، يذكر بعض المقربين من الشيخ الأميني حكاية معبرة، خلاصتها: أنّه بكى يوماً لأنّه لم يستطع العثور على مصدر مهمّ من مصادر بحثه الذي نذر عمره له.

وعلى طريقة الشيخ في تشبّته في الحصول على المصادر، طرق باب أمير المؤمنين ﷺ يوماً، قائلاً له: «إنّ الكتاب كتابك، والغدير لك، وأسألك بحقك ومقامك عند الله أن تساعدني في العثور عليه» وبعد سنّة من نوم، نهضت وإذا بطارق يطرق الباب - والحديث هنا للشيخ الأميني - فإذا هو جارنا الذي كان يعمل بناءً يقول: شيخنا إنني اشتريت داراً جديدة أوسع من هذه ونقلت معظم الأثاث فوجدتُ هذا الكتاب القديم في زاوية من زوايا البيت، فقالت لي زوجتي: إنّ هذا الكتاب لا ينفك، فلماذا لاتهديه إلى جارنا الشيخ الأميني؟

وعندما قدّم الكتاب إلى الشيخ، وإذا به نفس الكتاب الخطّي الذي كان الشيخ يبحث عنه منذ شهور.

قصة أخرى:

وحول الكتاب ومشكلة العثور عليه، ينقل الشيخ الأميني قصة أخرى لا تقلّ غرابة عن سابقتها. مفادها أنّه ﷺ احتاج إلى كتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري، وكان هذا الكتاب قبل أن يُطبع ويُشر خطياً ونادراً، ولا توجد منه إلا ثلاث نسخ خطيّة، واحدة منها عند الإمام يحيى في اليمن، والثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق، والنسخة الثالثة عند أحد الآيات العظام في النجف الأشرف، ولمّا توفي هذا العالم ورث المكتبة - بما فيها هذا الكتاب - ولده.

قصد العلامة الأميني بيت هذا العالم، وطلب من ولده الكتاب استعارة لمدة ثلاثة أيام فقط، ولكنّه

امتنع، فالتمسّه الشيخ يومين، امتنع أيضاً... يوم واحد... امتنع كذلك...

وهنا يقول الشيخ الأمين:

«قلتُ له أعزّيه ثلاث ساعات، فرفض؛ فقلتُ له: اسمح لي أن أطلعه عندك في دارك، فامتنع مرّة أخرى. وهنأيتُ تماماً من الرجل والكتاب». وبيّض العلامة متحدّثاً:

«قصّدتُ بعدها المرجع الديني الأعلى السيّد أبو الحسن الأصفهاني يومذاك ليشفع لي في إعاره الكتاب، ولكن صاحبه امتنع أيضاً. بعدها ذهبتُ إلى آية الله الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء لعلّه يعيره إتياءه، فامتنع عن إعارته.

وبعد أن أصابني اليأس، قصّدتُ الحرم المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام، وشكوتُ أمري إليه، ثمّ ذهبتُ إلى داري مهموماً مغموماً، وبعد سهر وألم وتوسّل بالله تعالى، أخذتني سنّة من النوم، فرأيت في ما يرى النائم الإمام عليه السلام، فشكوتُ إليه الحال ممّا عانيت بسبب الحصول على الكتاب، فكان جوابه عليه السلام: «إنّ جواب سؤالك عند ولدي الحسين عليه السلام».

استيقظتُ إثر ذلك، وأسبغتُ الوضوء، وكان وقت الفجر، وارتديتُ ملابسي قاصداً حرم سيّد الشهداء في كربلاء، وبعد أداء فريضة الصبح ومراسم الزيارة شكوتُ للإمام الحسين محنتي حول الكتاب، وبعد ذلك خرجت من الحرم متجهاً لزيارة حرم أبي الفضل العباس عليه السلام. وبعد أداء مراسم الزيارة توسّلتُ إلى الله تعالى بحقه وحقّ أخيه ومقامهما عند ربّهما أن يساعدني على حلّ معضّلتني، ثمّ خرجتُ إلى الصحن الشريف، وكان ذلك أوان شروق الشمس.

وما إن جلستُ في أحد الأواوين، وأنا أحدث نفسي إذ أقبل إليّ الخطيب المفوّه الشيخ محسن أبو الحب، وهو أبرز خطيب في كربلاء في حينه.

بعد السلام والتحيّة دعاني إلى داره القريبة للاستراحة وتناول طعام الفطور، فأجبتُ الدعوة وكان الوقت صيفاً. جلسنا في المكان المعدّ لنا في حديقة داره، وبعد استراحة قصيرة قلتُ له: أرني مكتبتك.

رافقني إلى مكتبته، وإذا بها مكتبة عامرة كمّاً وكيفاً، ورحتُ أجول بين الكتب أقلب هذا وتفحص ذلك، وأمعن النظر في آخر، وفيما أنا كذلك، وإذا بي أشاهد ضالّتي المنشودة، إنّه كتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري. ولما مسكته بيدي وتأكدتُ أنّه هو لا غيره خنقتني العبرة وأجهشتُ بالبكاء، فجاءني صاحبي مستغرباً ومستفسراً، فحدّثته عن قصّة الكتاب والرؤية، وكيف أنّ الإمام عليه السلام حولني على ولده الذي قادني إليك وإلى مكتبتك والكتاب.

وفيما يسمع الشيخ محسن أبو الحبّ تلك الحكاية، ترقّرت عيناه بالدموع هو الآخر، وقال لي: شيخنا الجليل، هذا الكتاب الخطّي يعتبر من النواذر، وإنّ قاسم محمّد الرجب - وهو صاحب أكبر

تليخص الغدير..... أذن وإعية ٦

مكتبة في بغداد آنذاك وهي مكتبة المثنى - دفع لي مبلغ ألف دينار^(١) لشرائه وطبعه ولكنني رفضت ذلك». بعدها أخرج الشيخ قلمه من جيبه وكتب عليه إهداءه إلى العلامة الأميني، وقال: هذا هو جواب حوالة سيدي الإمامين العظيمين، عليّ والحسين عليهما السلام.

سطور من سيرته الذاتية وأخلاقه الكريمة :

١ - كان شيخنا العلامة عاكفاً على التدريس والتصنيف والتحقيق، وكان يقضي أكثر ساعات حياته ليلاً ونهاراً بالمطالعة والبحث في بطون الكتب والتزود من التراث العلمي الإسلامي، حتى أضحي مرجعاً يستفسر منه عن معضلات العلوم الإسلامية، وصار ملجأً وملاذاً لحلّ الإشكالات الفكرية، وصاحب رأي ونظر في التفسير والحديث والتاريخ وعلم الرجال، كما أصبح مأوى للمحققين والباحثين والمؤلفين وأصحاب الموسوعات.

٢ - كان الرجل ورعاً تقياً متعبداً، على جانب كبير من الصلابة الدينية، كريم النفس، رحب الصدر، حسن الخلق، حليماً طيباً، لا يسيء الظن بأحد، ويحسن الظن بالآخرين كثيراً، ويمتدح فضلهم ومواقفهم رغم الاختلاف المذهبي معهم. كان عالي الهمّة، عفيف الطبع، بسيطاً في عيشه، متواضعاً في مأكله وملبسه، غير مكترث بالدنيا وما فيها، معرضاً عنها، مقبلاً على الآخرة، عاملاً لها.

٣ - كان مشغولاً بقراءة القرآن، والدعاء، وصلاة الليل. وكان يومه العادي مقسماً ضمن برنامج محدد، يبدأ مباشرة بعد تناول طعام الفطور، حيث يأوي إلى مكتبته الخاصة، ويعكف على المطالعة لحين حضور تلاميذه، اذ يبدأ الدرس والبحث حتى أذان الظهر، فيقوم لأداء الفريضة، بعدها يتناول طعام الغذاء ويأخذ ساعة من الراحة، ثم يعود إلى مكتبته حتى منتصف الليل.

٤ - كان كثير الزيارة للحرم العلوي الشريف، وكان يقصده في أوقات مختلفة، حيث يقضي ثلاثة أيام أو أكثر ضمن المسافة بين مرقد الإمام عليّ عليه السلام وولده الحسين عليه السلام، والتي لا تزيد عن ٨٠ كيلو متراً، لا ينفك مبلغاً وموجهاً ومرشداً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

٥ - وإلى جانب هذه السيرة العبادية والرسالية، لم ينس واجباته الاجتماعية تجاه المعوزين والبائسين وذوي الحاجات؛ إذ كان كثير البرّ وصولاً لمعارفه وإخوانه، مساهماً في أحزانهم، مواسياً لهم، لا يردّ لهم سائلاً، ولا يخيب آملاً، يحتمل نفسه المتاعب والعناء، مجدداً في حلّ مشكلة محتاج أو فقير.

٦ - ومن ظواهر صفاته وأحواله: كان لله فاره القامة، مهيب الطلعة، صبيح الوجه، أبيض مشرباً بالحمرة، رخيم الصوت، كان يرتدي الزيّ الديني، ويلبس النظارة الطبية البيضاء، المؤطرة بالمعدن ذي اللون الذهبي، عليه سيماء العباد والزهاد. وكان يحسن من اللغات: التركية والفارسية والعربية.

١ - كانت الألف دينار في حينها تعتبر مبلغاً ضخماً، وتكفي لشراء دار فخمة في أرقى المدن وأفضل المناطق.

بعض أسفاره ومعاناته :

إنه رحمه الله شد الرحال إلى القارة الهندية عام ١٣٨٠ للاطلاع عن كثب على ما تضمنته مكتباتها الضخمة من المآثر الإسلامية والآثار الفكرية، ف قضى أربعة أشهر هناك متجولاً في الخزائن العلمية لهذه القارة. وكان يقضي ليله ونهاره في بعض المكتبات بلا كلل أو ملل. وقد وقف أثناء تلك الجولة على طائفة كبيرة من مآثر السلف، غير مكترث بما تؤول إليه صحته، فكان لا يبرح ملازماً المكتبات إلا عند انتهاء آخر لحظة من أوقات عملها، وإذا عاد إلى مسكنه عكف على مطالعة الكتب التي كان قد جلبها من تلك المؤسسات العلمية العريقة.

إضافة إلى الكتاب والمطالعة، وبالرغم من توصيات الأطباء الذين كانوا يحرصون على سلامة الشيخ، ومنعهم إياه من إلقاء المحاضرات والمحافظة على صحته وعدم إجهاد نفسه، إلا أنه ﷺ كان يجد نفسه أمام مسؤولية دينية كبيرة في تلك القارة، تلزمه تسلم منبر الخطابة للوعظ والإرشاد وتوجيه المسلمين، ودعوتهم للتمسك بالقرآن والسنة وما جاء به النبي الأعظم ﷺ.

ثم جاء سفر شيخنا العلامة إلى سورية عام ١٣٨٤ هـ في هذا الاتجاه، ف قضى في ربوع هذا البلد أربعة أشهر، وقف خلالها على ما تضمنته مكتباتها من ثروات فكرية معتبرة وكنوز تاريخية مهمة. وكان من ضمن المكتبات التي دون الكثير من مخطوطاتها هي: دار الكتب الوطنية الظاهرية في دمشق، ومكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومكتبة الأوقاف الأحمدية بحلب، والمكتبة الوطنية في حلب. وقام الشيخ الأميني بوصف كل كتاب وقف عليه، وقد أحصى ما طالع من مصادر في هذه المكتبات بين مفردات وموسوعات فكان الرقم قد زاد على «٢٥٠» مصدرأ.

وهكذا كان سفره إلى تركيا عام ١٣٨٨ بغية الاطلاع على مصادرها القديمة، حيث وقف على طائفة ضخمة من التراث الفكري وأصول البحوث الإسلامية.

وقد قام بهذه الجولة إلى هذا البلد رغم ما كان يعانيه من ألم ومرض حلّ به قبل أعوام من هذا التاريخ، إلا أنه لم يعبأ بكل ما آلت إليه صحته، عاقداً العزم على إتمام مهمته في إنجاز أثره الخالد (الغدير)، فمكث في إسلامبول خمسة عشر يوماً، ثم إلى بورسة حيث أقام عشرة أيام. وبلغ عدد المكتبات التي تجول فيها الشيخ تسع مكتبات، بما فيها: مكتبة السليمانية، ومكتبة جامع آيا صوفيا، ومكتبة جامع نور عثمانية، ومكتبة أوغلي، ومكتبة حسين چلبلي، وغيرها.

ونظراً لتدهور حالته الصحية هناك، لم يستطع الخوض في كل ما احتوته هذه المكتبات من خزائن، واكتفى بالاطلاع على ما يقارب الـ (٥٥) مصدرأ تاريخياً مخطوطاً ومطبوعاً بما في ذلك: صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق النيشابوري، والضعفاء لـ «محمد بن إسماعيل البخاري»، ومسند عبد بن حميد للإمام أبو محمد عبد بن حميد الكشي، والمعجم الكبير للطبراني، والنجم الثاقب في إشراق المناقب للحسن بن عمر بن حبيب الحلبي، والكامل للحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني، واللؤلؤ المكنون لعبد الغني النابلسي وغيرهم.

مكتبة أمير المؤمنين :

لم يكتب الشيخ الأميني بأداء دوره الرسالي الكبير في التأليف والمخطابة وإرشاد الناس وتوجيههم، ولكنه استشعر خللاً كبيراً وحاجة ماسة إلى مكتبة مهمة في حاضرة العالم الإسلامي، النجف الأشرف؛ فراح يعدّ العدة ويحزم الأمر على إنشاء أو تشييد مثل هذه المكتبة؛ لتكون غديراً آخر يأوي إليه الباحثون وطلاب الحقيقة، وحيث يمكن توفير ما يمكن توفيره من الكتب والمصادر والمخطوطات.

فبادر أول مبادرٍ بشراء دارين متجاورتين في محلة الحويش في هذه المدينة المقدّسة، واستمرّ بشراء ما يمكن شراؤه من الدور المتجاورة تمهيداً لتشييد مكتبة ضخمة تليق بالنجف الأشرف وسمعتها في العالم الإسلامي، وكونها مركزاً علمياً للبحث والتأليف والتحقيق.

وحالما انتهى من الطابق الأرضي للمكتبة راح مسافراً إلى هذا البلد أو ذاك وخاصة إلى إيران للحصول على الكتب القيّمة وتزويد المكتبة بما يمكن تزويدها به.

وبعد أمضى في هذا العمل الدؤوب أكثر من سبع سنوات، تمّ إنجاز المرحلة الأولى من بناء المكتبة، وتمّ افتتاحها في يوم الغدير تيمناً باسم صاحب المكتبة الذي سمّيت باسمه وهي: «مكتبة الإمام أمير المؤمنين». وبعد افتتاح وانتهاء مراسم التولية والتسجيل في الدوائر الرسميّة بالعراق، سافر الشيخ الأميني بصحبة ولده الشيخ رضا إلى الهند لزيارة جامعها ومكتباتها الضخمة التي تضمّ عشرات الألاف من أنفس الكتب، لاسيّاً مكتبة جامع علي كرم. وعاد الشيخ بعد أربعة أشهر بأثمن المصادر التي نقلها إمّا بالاستنساخ باليد، أو بطريقة «المايكروفلم».

بعدها سافر إلى إيران، ثمّ إلى دمشق لنفس الغرض.

كان الأميني قد استنسخ بيده ما يناهز الألف وثمانئة ورقة كبيرة (فولسكاب) من الكتب التي تعتبر أهمّ المصادر التاريخيّة والتي يجري الاستناد إليها في جمع وتمحيص الروايات.

واستقر قرار الشيخ على القيام بتصوير كلّ الكتب الخطيّة بطريقة «المايكروفلم» على شكل أشرطة، ومن ثمّ تظهيرها على الورق الحساس وتجليدها، فتصبح بذلك كتاباً يحاكي النسخ الأصليّة، وكان هذا المشروع يكلف مبالغ طائلة؛ لأنّ كمّيّة الكتب المراد تصويرها كانت تربو محتوياتها على الربع مليون ورقة، وتشكّل عشرات الكتب الضخمة. وبعد سنتين أو ثلاثة تمّ تصوير ما أمكن تصويره من تلك الكنوز.

وعند ما لاحظ ممثل اليونسكو في الشرق الأوسط، عند زيارته لهذه المكتبة العامرة مع وفد عربيّ يمثل رئيس الجامعة العربيّة بالقاهرة، ورئيس جامعة أم درمان بالسودان، وشاهد المصوّرات وأفلام المايكرو فلم يصدّق أنّ المكتبة عمرها عشر سنوات فقط، وزادت دهشته حين علم أنّ تلك المكتبة أقيمت بجهود وأموال عدد محدود من الناس والكسبة البسطاء.

آثاره في التأليف والتحقيق :

لقد ترك الشيخ الأميني آثاراً علميّة كريمة ساهمت في بناء الصرح الفكري والثقافي للأمة الإسلاميّة وفي

مجالات عديدة؛ منها التأليف والتحقيق والتعليق.
ومن هذه الآثار ما يلي:

١- شهداء الفضيلة، في طبع النجف الأشرف ١٣٥٥ هـ.

وهو كتاب تاريخي يحوي تراجم الشهداء من علماء الإسلام فقط، ابتداءً من القرن الرابع الهجري إلى العصر الحاضر. وقد أحصى العلامة الأميني أكثر من مئة وثلاثين شهيداً نالوا وسام الشهادة دفاعاً عن الإسلام وذوداً عن القيم والدين.

أحصى العلامة الأميني في كتابه هذا ثمانمائة شهيداً في القرن الرابع، وخمسة في القرن الخامس، وخمسة عشر في القرن السادس، وأربعة في السابع، واثنى عشر في الثامن، وشهدوا واحداً في التاسع، وثمانية عشر شهيداً في القرن العاشر، وسبعة في الحادي عشر، واثنين وعشرين في الثاني عشر، وتسعة عشر في الثالث عشر، ومثلهم في الرابع عشر.

وكان أبرز هؤلاء العلماء الذين استعرضهم العلامة الأميني وترجم حياة بعضهم هم:

العلامة الأديب أبو الحسن التهامي المعروف بـ «علي بن محمد الحسن العاملي الشامي»، والإمام أبو المحاسن الروياني الطبري، وأبو علي القتال النيسابوري، وابن الراوندي، والطبراني، والعلامة الطبرسي الذي لم تشتهر قضية شهادته لأنها كانت بالسّم، والشهيد الأوّل محمد بن مكّي العاملي النبطي الجزيني، وهو أوّل من اشتهر بهذا اللقب عند الإماميّة، وعلي بن أبي الفضل الحلبي، وسيد الحكماء أبو المعالي، والسيد الفاضل الأمير غياث الدين، والعلامة المحقق الكركي، والشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، والشهيد الثالث شهاب الدين بن محمود بن سعيد التستري الخراساني، والشيخ الجليل ملا أحمد، والعلامة القاضي التستري المرعشي، والعلامة السيد محمد مؤمن، والعلامة المدرّس أبو الفتح، والفقير الشيخ محمد، والعلامة الشيخ محمد حسين الأعسم، والعلامة الشيخ فضل الله ابن المولى عباس النوري، وعشرات غيرهم ممن سقوا شجرة الإسلام، وقدموا دماءهم في سبيل الدين وأهل الدين وقيم الدين.

٢- سيرتنا وستتنا، طبع في النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ، وطهران ١٣٨٦ هـ.

وهي مجموعة محاضرات ألقاها العلامة الأميني في سورية أثناء رحلته إليها عام ١٣٨٤ هـ. وقد حوى الكتاب أجوبة وافية لأسئلة وجّهت لسماحته حول ما يقال عن غلو الشيعة في حب أهل البيت، وإقامة المآتم العزائمية على سيد الشهداء.

وراح الشيخ مفنداً مثل هذه التهم، كاتخاذ الشيعة تربة كربلاء مسجداً لهم، فقال: إنهم لم يوجبوا اتخاذ تربة كربلاء مسجداً لهم، ولكنهم جوّزوا السجود عليها كما جوّزوا السجود على جميع تراب الأرض. الأمر الجديد فقط أن مغزى تربة الحسين التي يُحبّ الشيعة السجود عليها إنما هي لإبراز حبهم لابن بنت المصطفى وانشدادهم إليه وسيرهم على نهجه، وأنهم (أي الشيعة) - على لسان العلامة الأميني - يريدون القول:

«هذا حبنا، وهذا حسيننا، وهذا مآتمه، وهذه كربلاؤه، وهذه تربته، وهي مسجدنا، والله ربنا، وإنّ

ستتنا وسيرتنا إنما هي سيرة وستة نبيّنا محمد ﷺ...».

تلخيص الغدير..... أعلم الأمة ١٠

٣- كامل الزيارات :

وهو كتابٌ من تأليف شيخ الطائفة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة (٣٧٦ هـ)، صحيح السند متواتر الروايات، نقله الثقات من علمائنا، وأسند إلى الأئمة الطاهرين بعدة طرق، حتى بلغ روايته ما يربوا على الستمئة راوٍ ثقة.

حقَّق العلامة الأميني هذا الكتاب، ورجع في تصحيح جميع ما في الكتاب إلى المصادر المعتمدة كوسائل الشيعة، ومستدركه، وبحار الأنوار، وغيرها من كتب الرجال المعتمدة.

٢- تفسير فاتحة الكتاب، طبع في طهران ١٣٥٩ هـ.

يعتبر هذا الكتاب أو هذه المحاولة، باكورة تصانيف العلامة الأميني، وأولى خطواته في التأليف والتحقيق. ولعلَّ أوضح ما استفاد من تفسيره آيات الله البيّنات الواردة في هذه السورة هي مسائل التوحيد، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض؛ وذلك من خلال ما ورد عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. كما تناول العلامة المؤلف خلال تفسيره هذا، مسائل الصفات أي صفات الذات الإلهية، وصفات الفعل، والعلم الإجمالي والتفصيلي، والمشية الأزليّة والمحدثة، والإرادة التكوينيّة والتشريعيّة، وغير ذلك من المسائل الكلاميّة والفلسفيّة المعقّدة التي تبحث بعض العقول عن أجوبة شافية وافية لها.

٥- أدب الزائر لمن يتم الحائر، طبع في النجف الأشرف ١٣٦٢ هـ؛

وهي رسالة موجزة في ما يلزم أن يتحلّى به زائر الإمام الحسين عليه السلام وأدب الدعاء في مشهده المقدّس، وكذلك شرح دعاء العلقمي الذي يحتوي مضامين عظيمة في أدب التوسّل بالله تعالى، والاستغاثة به، والتوكّل عليه.

٦- تعاليف في أصول الفقه على كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري، خطّي.

٧- المقاصد العلية في المطالب السنية، خطّي وهو تفسير لعدد من آيات الذكر الحكيم.

٨- رياض الأنس، بجزأين، خطّي.

٩- رجال أذربيجان، خطّي.

١٠- ثمرات الأسفار، خطّي.

١١- العترة الطاهرة في الكتاب العزيز.

١٢- موسوعة الغدير؛ هي ثمرة جهد وجهاد نصف قرن من عمر الشيخ الأميني.

أولاده:

خلفه من زوجته الأولى ثلاثة أولاد عدا البنات؛ وهم: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الذي ما انفك منهمكاً في التحقيق والتأليف.

والثاني ولده حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رضا الأميني، الذي كان في خدمة والده أينما ذهب، وكان ملازماً له ملازمة الظلّ لصاحبه، لاسيّما في سفراته التي قام بها إلى الهند وسورية وتركيا وغيرها من البلدان

الإسلامية التي شدّ الرحال إليها للبحث عن المصادر الموثقة والمخطوطات النادرة .
وأما ولده الثالث فهو المرحوم محمد صادق الأميني ، وكان كاسباً محبباً لأهل البيت متفانياً في الدفاع عنهم .
وأما أولاده من زوجته الثانية العلوية المصونة بنت السيّد علي الخلدخالي لي هم : الشيخ أحمد ، والشيخ
محمد الأميني و....

وفاته ومدفنه :

بعد مرض عضالٍ أعيب الأطباء علاجه ، واستمرّ طويلاً ، عانى منه الشيخ كثيراً بين البيت والمستشفى ،
وافاه الأجل المحتوم في طهران قبل ظهر يوم الجمعة ، الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ هـ
ق ، الموافق (١٢ ، تير ، ١٣٤٩ هـ ش) .

وكانت آخر الكلمات التي ردّها ﷺ في هذه الحياة ، فقرأت من الدعاء المأثور :
«اللهم هذه سكرات الموت قد حلت ، فأقبل إليّ بوجهك الكريم ، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين
على أنفسهم...» .

ثمّ عرّجت روحه الطاهرة إلى بارئها تلتمس عفوه ورحمته .
نقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف بعد أيام ليدفن هناك في البقعة التي اختارها لنفسه ، وأمر بإنشاء
بنائها قبل وفاته ببضعة شهور ، في جوار مكتبة أمير المؤمنين ﷺ .
مات رحمه الله وهو يحمل بين حنايا صدره كلّ الولاء الخالص لأهل البيت ﷺ ، رزقه الله تعالى
شفاعتهم ، وحشره في زمرةهم ، وأرضاه وارتضاه ؛ إنّه تعالى وليّ كلّ مؤمن في الدنيا والآخرة .

ثانياً - بحثٌ حول المؤلف (موسوعة الغدير):

بغيب الشجاع النبويّ عن دنيا الوجود في يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر السنة العاشرة
للهجرة ، دفن الجسد الطاهر بلا تشييع في منتصف ليل الأربعاء أو في آخره ، بعد أن بقي مُسجّى ثلاثاً .
جاء في التاريخ أن عدّة - خلال هذه الأيام الثلاثة - منهم : أبو عبيدة حفّار القبور ، وبمساعدة دلال بيع
الحيوانات والحمير سعياً إلى رجل ونصّباه خليفة على المسلمين ، بحجّة أنّه أسنّ الأصحاب .
في تلك الليلة التي دفن فيها النبيّ ﷺ ، وأجنّ في ملحودته ، غطّ أهالي المدينة - من فرط التعب - بنوم
عميق ، ولكنّ امرأة مع طفلين لها قد اغرورقت عينها بالدموع ، وقفت على القبر وهي تتمتم بأنين ،
وتقول : «يا أبت ، يا رسول الله ! ماذا لقينا بعدك من فلان وفلان ؟» .

أولئك الناس متعبون جرّاء ثلاثة أيّام من الشجار والتقادح والصبح... ثلاثة أيّام من التلاكم
بالأيدي ، والتراكل بالأرجل ، والتضارب بالنعال ضدّ كلّ من يخالف ذلك التنصيب . وما عادت أرجلهم
تقدر على إيصالهم إلى البقيع ، ولا أيديهم عادت تقوى على حفر قبر عزيز لهم افتقدوه ، وحتىّ الشيخان ،
من بين أولئك ، لم تسنح لهما فرصة الحضور والمشاركة في مراسم الإجنان .

آه... آه..... واأسفاه....

ولكثرة ماملؤوا أفواه معارضي التنصيب تراباً، حتى لم يعد لزاماً عليهم أن يهيلوا حفنة تراب على قبر النبي ﷺ .
ولطالما تصارخت حناجرهم ونعرت بـ «اقتلوا فلاناً»، أو «قاتلوهم»، أو «نضرب عنقك»، بما فيه الكفاية، حتى لم يعد لزاماً عليهم - أيضاً - أن يعقدوا مجلس نياحة على الرسول الأكرم ﷺ .
فيما هناك أبدان متعبة، وعيون أرقها وأحرقها الدخان المتصاعد جراء النار المشتعلة بالحطب الذي أحضر وألقي على باب بيت الوحي .

أيها المعاول المنهمكة بحفر قبر النبي الأقدس ﷺ ، احفري بهينمة، احفري بلا صليل، لئلا تزعجي ابنة الخليفة التي راحت تغط في نوم عميق في ظلال خلافة أبيها!

أيها المساحي! لا تزعجي بصريفك أولئك الذين غطوا في سبات عميق، فإن غداً وما بعد غد لديهم أعمال جمّة .
فغداً سيغيرون على أموال الناس... وغداً في الصلاة، الخليفة وخالد بن الوليد لديهم مهمّة اغتيال .
وغداً سيرتقي الخليفة المنبر، منبر رسول الله ﷺ ، ويسنّ بدعة التعدي على حدود ونواميس رسول الله .
وغداً سيشهد البقيع دفناً ليلياً آخر... وغداً يجب طلب العفو من فاطمة .

من الغد، لا يحق لأيّ أحد أن يسمي ابنه محمّداً... أو يروي عن محمّد ﷺ شيئاً .

من الغد شجرة الرضوان التي تذكر الناس ببيعتهم لرسول الله ﷺ ، يجب أن تقطع من أصولها .

غداً يجب أن يُحزّ رأس مالك بن نورة، وتُجلب حليلته إلى مقصورة من ينزو عليها في تلك الليلة .
غداً سوف تنحب كلاب الحوآب... .

وغداً باسم إعلاء الدين الإسلامي سوف يُفرق رأس أمير المؤمنين بسيف الاجتهاد .

غداً سوف يتكذّر الإمام الحسن ﷺ جرّاء خنجر الحقد، ويتألم أشهراً جليس داره . وغداً سوف يتلوى سبط النبي جرّاء تقطع كبده... .

وغداً سيوضع رأس الحسين ﷺ في طشت ذهبي، وعصا الخليفة تنكت ثناياه .

غداً سيغدو الخريف مسرعاً على بستان النبي، وغداً هو غد خالد والمروانيين . غداً سيكون للشجرة الملعونة وأبناء الطلقاء يوماً يحكمون فيه .

غداً والأيام القوادم ستكون أيام قتل وتصفيات لحجر بن عدي، ومحمّد بن أبي بكر وأمثالهما .

غداً سوف تهشم أسنان عبد الله بن مسعود في فمه، وغداً يوم تدارك الربذة .

غداً وما بعد غد سيطرح عمّار أرضاً وتنهال عليه اللكمات والركلات . وغداً في مسجد الكوفة سوف تتراكم الأيدي المقطّعات . وغداً في دار الإمارة سيُذل ٥٠٠ درهم جائزة لكل رأس مقطوع .

غداً ستحتضن تلك الشجرة الجميلة جسد ميثم الممثل به . وغداً سيرفع عند قبر النبي ﷺ رأس زيد الشهيد المقطوع . وغداً سيصلب جسد يحيى المقطوع الرأس مدّة ستّ سنوات .

نعم، غداً سيكون يوم عودة دين النبي غريباً . وغداً ستكون الأيام لأمثال الوليد يؤم المسلمين جماعة وهو مخمور لا يعي من السكر ما يقول . وغداً سيأتي المغيرة بن شعبة بعد أن يزني بأُم جميل، إلى محراب

المسجد يتضرّع، ويظهر التقديس .

إنّ الغد سيكون لرواة الخرافات والأساطير. وغداً سيُحضر معاوية القصاصين والدجالين إلى قصر الخضراء ليحوكوا له الأكاذيب. وغداً سيُقسم هذا الخليفة أنه سيدفن ذكر النبيّ إلى الأبد....
وغداً...وغداً...وبعد غد...

وكتاب الغدير هو تاريخ لتلك الوقائع والهناث التي ذكرنا.

وهكذا تتعاقب السنون... ويستمر معها تعاقب النهج (اليزيدي، والمعاوي، والسقيفي) على دست الخلافة، يتحكّم بالدين، والإنسان، والمال كيف يشاء. لقد ذهب معاوية وولّى؛ لكنّ ما سنّه من سنن بقيت يتوارثها أبناء الشجرة الملعونة من بعده، ومن تلاهم. كما مرّت على السقيفة سنوات مديدة؛ لكنّ نهجها القمعي بقي هو المستحسن للجبايرة والطواغيت، وهو النهج السائد على الساحة السياسيّة.

وخلال هذه السنوات العجاف... ومن أجل تبرير تلك السياسات غير الشرعيّة، وغير المستندة إلى مبدأ، سوى مبدأ الدفع بالصدر وغلبة الهوى... فعمدوا إلى السنّة الشريفة، وراحوا يضعون الأحاديث والروايات على مقاسات تلك البدع والهناث المخزيات، فتلقّتها العوام - مابين طامع، وجاهل، ومُرهب بالقبول. ومرّ جيل، وآخر... وجاء مسلمون لم يشهدوا تلك الوقائع والظلمات، إنّما وجدوا هذا الحديث الكثير تتناقله الرواة، ويستشهد به علماء التملّق، ويُقرأ بحضرة الخليفة (أمير المؤمنين)، فأخذوا به على أنّه مسلمات دينيّة صدرت عن صاحب الرسالة. فنشأت أجيال على هذا.

وهكذا التبس الحقّ بالباطل على كلّ ساذج وعامّي ومن يحتمى بظلّ (أمير المؤمنين)؛ وجاء بعد لأيّ من الزمن محمّد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج وأضربهم، فوجدوا الأئمة وعلماء البلاط، ومن ورائهم (أمير المؤمنين) يتداولون الحديث النبويّ - بعثه وسمينه - فحسبوه جميعاً سنّة. بل، راح هؤلاء ينتقي ويصحّح ما يتناغم وسياسة الوقت، وما يُسرّ الخليفة ويرضيه. فجاءت الاجيال التالية بعد ذلك، فرأت أنّ هذا هو الدين، وما سواه بدعة يجب تكفير صاحبها.

وللوقوف أمام كلّ تلك الفجائع والتحديات، وقف النبيّ الأقدس ﷺ يوم غدير خمّ، من أجل الحؤول دون حصول ذلك، أوقفهم في هجير ظهر ذلك اليوم الخالد والشمس تصهر رؤوسهم من فوقهم، والأرض تُلهب أقدامهم من تحتهم؛ لئلا تحترق قلوب المسلمين بنيران التفرقة والتشتت، وتكتوي بشتّى أنواع الظلم والتعدّي، وتلتهب ظهورهم بسياط أمراء المؤمنين قرون متمادية. ذلك أنّه ﷺ رأى رؤيا القلب إن لم نقل رؤيا العين ما سيجري على أمّته، وعلى أهل بيته وحامّته بالذات، من بعده.

لذلك، حدّر ﷺ وأنذر مراراً وتكراراً، وصدع بما أمر أن يصدع به، لكنّ الأهواء والمطامع عادت للإنبيات بعد رحيله ﷺ، بعد أن وجدت أرضية خصبة في نفوس لم تصقلها الرسالة الخاتمة، ولم تتخلّ بالكلية عن جاهليّتها، ولقد أسمعت لو ناديت حيّاً، ولكن...

نعم، راح الخلف ينقل عن السلف... والحقائق بدأت تذوب وتنتهي شيئاً فشيئاً مع مجيء أشخاص

مريض النفوس، ملؤوا حقداً وحنقاً وقبل ذلك جهلاً وعماية. وأخذت سلسلة الكذب والتدجيل تتصل حلقاتها عبر ابن كثير مروراً بابن تيمية، ووصولاً إلى القصيمي، ومحمد ثابت المصري، وصاحب الوشيعه موسى، ومن لف لفهم، فوجد علامتنا الأميني - وهو المتحرِّق على الدين والمسلمين وحدثهم - أن أولئك يخوضون في أحوال السفساف، ويرحضون في مستنقع الأفانك والأباطيل، وراحوا يستغفلون الناس ويقلبون لهم الأمور. فأراد الله التحذير منهم، وكشف حقائق الأمور على صحائف بيضاء، كي لا يشتبه على المثقفين وعمامة الناس، بل والعلماء الحق والباطل، وأن يجعل لهم مائزاً بين الدجل والكذب الصراح، وبين الحقائق الناصعة كبلج الصبح لذي عينين.

فكان كتابه (شهداء الفضيلة) أولاً، ثم (الغدير) ثانياً، والذي بذل له زهرة عمره، مسترخصاً حياته من أجل إشادة هذا الصرح السامق، الذي أرادَه صخرة صماء تنكسر عندها كل الأوهام والشكوك... وطوداً شامخاً ينصب الحقيقة على قمته السماء... .

أرادَه رداً دامغاً ومفحماً وإلى الأبد لكل متقول أفاك أثيم.

نعم، (الغدير) وحسبك به منهلاً يروي جذب الحقيقة، ومدرسة ضمت مختلف العلوم والفنون، بل قل عنه جامعة يتدارس ويتألف فيها المسلمون... إنه موسوعة الغدير، التي هذا تلخيصها بين يديك، فسنحاول البحث فيها من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأهداف التي توخاها العلامة الأميني من خلال تأليف كتابه الغدير.

إن سرَّ تفوق المسلمين يتلخص بالابتعاد عن الفرقة والتشتت، وإن سعادتهم إنما تتأتى من التمسك بحبل الله؛ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وكما أن البعض من أهل السنة قد نقلوا بأن المراد من (حبل الله) في الآية المذكورة هو ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). فالشافعي - إمام الشافعية - في أبيات له أنشدها بهذا الخصوص، قد صرح بأن (حبل الله)، هو ولاء أهل البيت (عليهم السلام)، حيث يقول:

ولما رأيتُ الناس قد ذهب بهم
ركبتُ على اسم الله في سفن النبي
وأمسكتُ حبل الله وهو ولاؤهم

الحاكم الحسكاني من جانبه أيضاً - وهو من كبار حفاظ المذهب الحنفي - عقد فصلاً حول هذا الموضوع في كتابه (شواهد التنزيل)، ونقل أحاديث متعددة في شأن نزول هذه الآية. من جملة تلك الروايات، الحديث القدسي الذي أخرجه عن عبد الله بن عمر: «ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

أما المرحوم العلامة الأميني، من أجل رفعة الدين الإسلامي، فقد حث المؤمنين بهذا الدين الحنيف إلى التمسك بحبل الله، وابتدأ كتاب الغدير بالحديث الشريف: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب»^(١).

إن طلاب الجاه والسلطة، والباحثين عن المال والثروة، قد تركوا هذا الحبل الإلهي بعد وفاة رسول الله ﷺ - مع أنهم في حياته ﷺ قد بايعوا علياً على أنه خليفة رسول الله - وسلكوا طريق تفتيت وحدة المسلمين وتفرقهم.

بعد ذلك انجرَّ الأمر أن أصبح التاريخ وسنة النبي ﷺ عرضة للتحريف والتزوير بأموال معاوية وأمثاله. فوضعت أحاديث وفضائل مجعولة في مناقب الخلفاء، حتى وضعت الكثير من الروايات على لسان النبي ﷺ في خصوص موضوع الخلافة، كلها مجعولة.

وتبعاً لتغيير الأحكام وجعل الأحاديث، فقد ألقت كتب كثيرة في مختلف مجالات الحديث، والتاريخ، والتفسير، والفقه، و...، استند مؤلفوها إلى تلك الروايات الموضوعية. وشيئاً فشيئاً أخذت تظهر مذاهب - والتي كانت أسسها قد أرسيت في عهد سلطة الخلفاء الأوائل - الواحد تلو الآخر، وأصبح المسلمون في معرض الشتات والتفرق أكثر من ذي قبل.

إن استعادة وحدة المسلمين، تلك الوحدة وذلك التوافق للذين كانا على عهد رسول الله ﷺ، تتأتى عن طريق المعرفة الدقيقة بالتاريخ والوقائع المذكورة، وللوقوف على تلك الحقائق، فإن الأمر يستلزم جهداً مضاعفاً وسعيًا حثيثاً من البحث والتحقيق المتزايدين في بحر المؤلفات غير المحدود، حتى يتم صيد واستخراج لؤلؤ الحقيقة. ومن هنا عبر العلامة الأميني رحمه الله عن هذا الأمر بقوله: إن كتاب الغدير هو محاولة وجهد لكشف الحقيقة.

في نشرة مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام - التي كانت تصدر بإشراف العلامة الأميني - جاء فيها ما يلي: إن الوحدة الإسلامية ينبغي أن تبني على إظهار الحقائق بين الأمة وإيضاحها (حقائق القرآن وسنة النبي ﷺ)، لا على الوحدة السياسية التي يبتغيها الاستعمار على يد عملائه، حتى إذا توصلوا إلى أهدافهم، راحوا إلى ضرب تلك الوحدة.

إذن، فالغدير أراد كشف الحقائق التاريخية التي عُييت على كثير من المسلمين، ووضع النقاط على الحروف، وهذا الأمر باعث على زيادة عزم المسلمين للتوحد والتكاتف من أجل الإسلام الحقيقي الأصيل. **المطلب الثاني: الأسس التحقيقية التي اعتمدها العلامة الأميني.**

مرَّ على تدوين كتاب الغدير نحو من (٥٥) عاماً، واليوم يمكن القول بكل جرأة، أنه لا أحد في دنيا الإسلام من المحققين لا يعرف الغدير، أو العلامة الأميني صاحب الغدير، هذا الكتاب الذي دُون في

تلخيص الغدير قسم الجنة والنار ١٦

(٢٠) (١) مجلداً باللغة العربية، بأسلوب رائع، وعبارة أدبية متميزة، قد طُبع منه لحدّ الآن (١١) مجلداً. ونظراً للأسلوب التحقيقي المتميز الذي اتّصف به الكتاب، فقد استهوت هذه الخصيصة العلماء والمحققين والكتاب، فراحوا يقرّظونه بأنواع القريض؛ فأية الله العظمى السيّد محسن الحكيم، وآية الله السيّد حسين الحمّامي قالا في حقّ هذا الكتاب إنه: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» (٢).
أما الآيات العظام: السيّد عبد الهادي الشيرازي، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، والعلامة الأوردبادي، فقد قالوا: إنه «لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» (٣).

١ - نشرت صحيفة (رسالت) الإيرانية في عددها (٣٨٢٥) بتاريخ ١٧ ذي الحجّة ١٤١٩ هـ تأكيد المؤرّخ الإيراني رسول جعفریان - وهو من المهتمّين بتاريخ الفكر الإسلامي - أنّ العلامة الأميني قد كتب عشرين جزءاً في الغدير.
كما أنّ نجل العلامة الشيخ محمّد الأميني في كتابه (سيري در الغدير، ص ٢٥ من المقدّمة) - أي: «جولة في الغدير» - الصادر عام ١٤١١ هـ بمناسبة مرور ألف وأربعمئة عام على عيد الغدير الأعزّ، كتب يقول: ... هذا الكتاب الذي دُوّن في (٢٠) مجلداً باللغة العربية، بأسلوب رائع، وعبارة أدبية متميزة، قد طُبع منه لحدّ الآن (١١) مجلداً.
وأخيراً فالعلامة الأميني نفسه كتب في خاتمة الجزء التاسع: «ونحن على يقين من أنّ الباحث النابه الحرّ بعد الوقوف على ما في غضون الأجزاء الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء كتابنا هذا...»: فتصريح المؤلّف هنا بالعشرة الأولى، يعني أنّ هناك عشرة ثانية، وهذه القرائن يؤيّد بعضها البعض كما ترى.
على أنّ العلامة أيضاً قد صرّح في الديباجة الثانية بعد كلمته في مقدّمة الجزء الأوّل: ص ٢١ من الطبعة الثانية المحقّقة، بأنّ: «وجلّ قصدنا من إرداف ذلك بتراجم شعراء الغدير وشعرهم فيه على ترتيب القرون الهجرية، إثبات شهرة الحديث وتواتره في كلّ جيل، وأنّه من أظهر ما تلوكه الأشداق نظماً ونثراً، وتأتي كلّها في ستّة عشر جزءاً». وهذا يعني أنّ مواكب الشعراء لبقية القرن الثاني عشر، وشعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر تكتمل في (١٦) جزءاً. والذي يبدو من هذا أنّ الأجزاء الأربعة الأخيرة لتمام العشرين جزءاً هي في مبحث (مسند المناقب ومرسلها). والله العالم.

وهذا البحث - مسند المناقب ومرسلها - قد أحال إليه المؤلّف في مواضع عدّة من الغدير، تجدهما في: ١٣/١١ و ٤٣ و ١٦٠ و ١٦٥ و ٤١٦ و ٤٢١ و ٤٧٣.

هذا، وإلى يومنا هذا لم ترق بقية أجزاء الغدير، في حين أنّ نجل العلامة، الشيخ رضا الأميني كتب بعد ثمان سنوات من رحلة والده بتاريخ رجب الخير ١٣٩٨ هـ. يقول: «وأنا استمدّ العون والتوفيق من العليّ القدير لإنجاز طبع ما تسبّقي من أجزاء (الغدير) المخطوطة، بعد إعدادها وإكمالها...». لكن وبعد ما يقرب من ثلاثين عاماً بقيت تلك الأجزاء حبيسة، ولم يصدر منها شيء.
وما هو شائع الآن من أنّ تلك الأجزاء مفقودة، نأمل من الله العليّ القدير أنّ تُتحفنا الأيام القوادم بظهور ذلك اللؤلؤ المكنون، وتكذيب ما هو شائع، إنّه سميع مجيب.
٢ - فضّلت: ٤٢.

ورغم أن مطالب أبحاث الغدير لا تروق للكثيرين، فإنه ولهذا اليوم، وبعد هذه المدة الطويلة التي تزيد على النصف قرن لم يستطع شخص أو أشخاص من نقد الكتاب وردّه، بل وحتى نقد صفحة واحدة من صفحاته؛ ذلك لأنه يستند في التدوين إلى مصادر وثيقة لا تقبل الطعن.

فقد كتب المرحوم العلامة الأميني نفسه يقول: إئني ومن أجل تدوين الغدير، فقد طالعتُ (١٠/٠٠٠) كتاب - يمكن أن يكون الكتاب في عدة مجلدات - من باء (بسم الله...)، وحتى تاء (تمت). وراجعتُ (١٠٠/٠٠٠) كتاب مراجعات مكررة.

فالمصادر التي استند إليها في كتاب الغدير، هي مصادر أهل السنة المعتمدة، وهذا لا يعني أن كتب أهل السنة هي عند العلامة معتبرة، وأن كتب ومصادر علماء الشيعة غير قابلة للاعتماد. إذ إن إحدى القواعد الأساسية المنطقية في الجدل، هي الاحتجاج بطريق مسلمت الطرف الآخر. فالعلامة - بالالتفات إلى هذه القاعدة المنطقية - استند في مباحث الغدير إلى أقوال وآراء أهل السنة، وهو في ذلك يقول: الأبحاث التي وقفنا عليها في كتابنا الغدير، ليست طائفية، بل هي إسلامية؛ أي أن المسائل المبحوثة لا يعني أن الشيعة وحدهم يعتقدون بها، إنما هي مطالب مورد اتفاق بين جميع المذاهب الإسلامية.

وأيضاً قال: «الحجة تجب أن تكون ملزمة للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت. وهذا هو طريق الحجج المطرد لا ما يراه علماء القوم؛ فإنهم بأسرهم يحتجّون في كلّ موضوع بكتب أعلامهم وأحاديثهم، وهذا خروجٌ عن أصول الحجج والمناظرة»^(١).

المطلب الثالث: مميزات كتاب الغدير:

١ - تدوين الأبحاث على طريقة إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.

٢ - توثيق جميع الاحتجاجات والمطالب المطروحة على بساط البحث.

٣ - الأسلوب النثري الشيق والجميل، والتميّز بالبلاغة في جميع المباحث.

٤ - استخدام المثل العربي كثيراً في تضاعيف الأبحاث، ممّا يضفي على البحث متانة وجمالية بإصابته كبد الحقيقة.

٥ - الاستفادة من المئات من الآيات القرآنية سواء في خاتمة الأبحاث، أم في ثناياها وتضاعيفها.

٦ - البحث في مسائل بنوية وأساسية كثيرة شملت مواضيع حديثة، وتاريخية، وعقائدية، وأخلاقية،

وفقهية، ورجالية، و....

وكنموذج لتلك المواضيع المبحوثة في الغدير نشير إلى :

المباحث الروائية ، فمنها :

- ١ - حول وضع الأحاديث. [ص ٤٧٢ - ٤٧٩].
- ٢ - سلسلة الموضوعات على النبي ﷺ. [ص ٤٨٠ - ٤٨٧].
- ٣ - سلسلة الموضوعات في الخلافة. [ص ٤٨٨ - ٤٩١].

أما المباحث التاريخية ، فمنها :

- ١ - حول معاوية وانتخابه يزيد للخلافة. [ص ٣١٧ - ٣١٩].
- ٢ - حول خروج الإمام الحسين عليه السلام. [ص ٣١٩ - ٣٢٣].
- ٣ - قصة مقتل عثمان. [ص ٩١٦ - ٩٣٠].

أما المباحث الاعتقادية ، فمنها :

- ١ - ردّ القول بأنّ الأمة معصومة. [ص ٣٣٥ - ٣٣٧].
- ٢ - الأئمة عليهم السلام محدثون. [ص ٤٣٣ - ٤٣٦].
- ٣ - علم الأئمة عليهم السلام بالغيب. [ص ٤٣٧ - ٤٤٣].
- ٤ - عقيدة الشيعة في الخلافة. [ص ٦٦١ - ٦٧٤].
- ٥ - بيان أنّ الإمامة أصل من أصول الدين. [ص ٢٧٢].
- ٦ - معنى نفي الصفات. [ص ٢٧٣].
- ٧ - بيان أنّ القرآن مخلوق. [ص ٢٧٣].
- ٨ - حول نفي الرؤية. [ص ٢٧٣ و ٣٢٧].
- ٩ - بيان أنّ التوسّل لا يضاة التوحيد. [ص ٣٢٦].
- ١٠ - حول خلق أفعال العباد. [ص ٣٢٨].
- ١١ - حول القدر. [ص ٦٧٤ - ٦٧٦].

أما المباحث الأخلاقية ، فمنها :

- ١ - درس دين واخلاق: مثل الإيمان في المملكة البدئية كمثل دستور الحكومات في الشمالك الجامعة لأفراد الأشخاص. [ص ١٤٥].
- ٢ - معنى الحياء. [ص ٩٣٥].

أما المباحث الفقهيّة، فمنها:

١ - حول المتعة [ص ٣٣٣ - ٣٣٤ و ٣٣٧ - ٣٤٠ و ٥٧١ - ٥٨١].

٢ - متعة الحجّ [٥٧٠ و ٥٧٢ - ٥٧٣].

٣ - بحث حول الغناء [ص ٧٧٤ - ٧٧٨].

٤ - حول الصلاة في السفر [٧٨٨ - ٧٩٤].

٥ - حول ستر العورة [ص ٩٤٠].

٦ - حول طلاق الثلاث. [ص ٢٤٥ - ٢٤٦].

٧ - حول مشروعيّة الإكثار في العبادة. [ص ٤٢٩].

٨ - في تحريم الغناء. [ص ٧٧٣].

٩ - في لزوم احترام المساجد. [ص ٧٧٦].

١٠ - في حرمة حلق اللحية. [ص ١٢٣٤].

أما المباحث الرجاليّة، فمنها:

سلسلة الكذابين والوضّاعين. [٤٦٩ - ٤٧٢].

أما المباحث اللغويّة، فمنها:

تحقيقٌ حول أنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة [ص ٦٥٨].

المطلب الرابع: الولاية في الغدير:

يمكن تلخيص جميع أبحاث الغدير، بنظرة إجماليّة، في موضوعين:

الأوّل: بيان مناقب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. وبعبارة أخرى، إثبات ولاية الأئمة

المعصومين عليهم السلام المطلقة، وذلك من خلال إثبات ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل.

الثاني: إثبات الطعون الواردة في حقّ المخالفين لأهل البيت عليهم السلام. أو بتعبير آخر نفي ولاية غير المعصوم

في الإسلام، وبحث الآثار السيئة والمخرجة لولاية غير المعصوم على المجتمع الإسلامي.

عقيدتنا في الخلافة، الذي نرتثيه في الخلافة أنّها إمرة إلهيّة كالنبوّة، وإن كان الرسول خصّ بالتشريع

والوحي الإلهي. وشأن الخليفة التبليغ والبيان وتفصيل المجمل وتفسير المعضل، وتطبيق الكلمات

بمصاديقها، والقتال دون التأويل كما يقاتل النبيّ دون التنزيل، وإظهار ما لم يتسنّ للنبيّ الإشارة به إمّا

لتأخّر ظرفه أو لعدم تهَيُّؤ النفوس له، أو لغير ذلك من العلل؛ فكلّ منهما داخلٌ في اللطف الإلهي الواجب

عليه، بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية، ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلمهم ما

لم يعلموا، فلم يدع البشر كاليهائم ليأكلوا ويمتصّوا ويلهبهم الأمل، ولكن خلقهم ليعرفوه، وليمكنهم من

الحصول على مرضاته، وسهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل، وإنزال الكتب، وتواصل الوحي في الفينة

بعد الفينة.

وبما أن أي نبي لم يُتط عمره بمنصرم الدنيا، ولا قُدِّر له البقاء مع الأبد، وللشرائع ظروف مديدة، كما أن للشريعة الخاتمة أمد لا منتهى له، فإذا مات الرسول ولشريعته إحدى المديتين وفي كل منهما نفوس لم تكمل بعد، وأحكام لم تُبلِّغ وإن كانت مشرعة، وأخرى لم تأت ظروفها، ومواليد قُدِّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأمة سُدى والحالة هذه، والناس كلهم في شمول ذلك اللطف والواجب عليه سبحانه شَرِّع سواء؛ فيجب عليه جلَّت عظمتُه أن يقيض لهم من يكمل الشريعة ببيانه، ويزيح شبه الملحدين بيرهانه، ويجلو ظلم الجهل بعرفانه، ويدراً عن الدين عادية أعدائه بسيفه ولسانه، ويقوم الأمت والعوج بيده ولسانه.

ومهما كان للمولى جلَّت مننه عناية بعبده، وقد ألزم نفسه بإسداء البرِّ إليهم، وأن لا يوليهم إلا الخير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلك العبء الثقيل ويمثّل مخلّفه الرسول في الوظائف كلّها، فينصّ عليه بلسان ذلك النبيّ المبعوث، ولا يجوز أن يخلي سربهم، ويتركهم سُدى.

ألا ترى أن عبد الله بن عمر قال لأبيه: «إنّ الناس يتحدّثون أنّك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثمّ جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط - لرأيت أن قد ضيّع - ورعيّة الناس أشدّ من رعيّة الإبل والغنم، ماذا تقول لله عزّ وجلّ إذ لقيته ولم تستخلف على عباده؟»

وقالت عائشة لابن عمر: «يا بنيّ أبلغ سلامي وقل له: لا تدع أمة محمّد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً؛ فأني أخشى عليهم الفتنة...».

وهذا معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقليّ المسلم في استخلاف يزيد ويقول: «إنّي أرهب أن أدع أمة محمّد بعدي كالضأن لا راعي لها».

ليت شعري هذا الدليل العقليّ المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبيّ الأعظم وأتهمته بالصفح عنه؟! ولا يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأمة، أو إلى أهل الحلّ والعقد منهم؛ لأنّ ممّا أوجب العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسانيّات الخفيّة، الملكات التي لا يعلمها إلا العالم بالسرائر؛ كالعصمة والقداسة الروحيّة والنزاهة النفسيّة لتبعده عن الأهواء والشهوات، والعلم الذي لا يضلّ معه في شيء من الأحكام، إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس، ولا يظهر في الخارج منها إلا جزئيات من المستصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليّاتها: «وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ». و«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».

فالأمة المنكفيّ علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلّى بتلك الصفات؛ فالغالب على خيرتها الخطأ؛ فإذا كان نبيّ كموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام تكون وليدة اختياره من الآلاف المؤلّفة سبعين رجلاً، وإنهم لمّا بلغوا الميقات قالوا: أرنا الله جهرة، فما ظنّك فأفراد عاديّين واختيارهم؟! وأناس ماديين وانتخابهم؟! وما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن هو وإياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى المسدّد؟! وليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عاثر، أو يكون التياهم بمشاعب، أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأمة حسواً في ارتقاء، أو يقع اختيارهم على جاهل يرتبك في الأحكام فيرتكب العظام، ويأتي بالجرائم، ويقترف المآثم وهو لا يعلم، أو يعلم ولا يكثرث لأن يقول زوراً، ويحكم غروراً؛ فيفسدوا من

حيث أرادوا أن يصلحوا، ويقعوا في الهلكة وهم لا يشعرون؛ كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية ويزيد وخلفاء الأمويين.

فعلى البارئ الذي يكره كل ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها وقد خلقه ظلوماً جهولاً؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ في الأمر. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾.

وقد أخبر به النبي الأعظم من أول يومه يوم عرض نفسه على القبائل فيبلغ بني عامر بن صعصعة ودعاهم إلى الله؛ فقال له قائلهم: رأيت إن نحن تابعتك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء».

أتى تسوغ أن تكون للخلق خيرة في الأمر مع شيوع الغايات والأغراض والدعاوي والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب، مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة، مع كثرة الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسة، مع شقاق القومية والطائفية والشعوبية الذائع الشائع في المسكين ابن آدم من أول يومه.

وقد اقترن الانتخاب من بدئه بالتحارش والتلاكم والتكالم والتشازر والتصاحب والتخاصم حتى قادت برود يمانية ووقع البرح براحاً. وكم بالانتخاب هتكت حرمان وأهينت مقدسات، وأضيعت حقائق، ودحض الحق الثابت، ودحس الصالح العالم، واختلّ الوثام، وأقلق السلام، وسفحت دماء زكية، وتشلشلت أشلاء الإسلام الصحيح؛ فجاء يطمع في الأمر من لا خلاق له من سوقيّ بردي، أو مبرطش ألهاه الصفق بالأسواق، أو بزاز يحمل بني أبيه على رقاب الناس، أو حفار قبور لا يعرف عرضه من طوله، أو طليق غاشم، أو خمّار سكير، أو مستهتر مشاغب، من الذين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً، ودين الله حولاً.

ومقتضى هذا البيان الضافي أن يكون الخليفة أفضل الخليقة أجمع في أمته؛ لأنه لو كان في وقته من يماثله في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان. على أن الإمام لو قصر في شيء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذي نبا عنه علمه، أو تضاءلت عنه بصيرته، أو ضعفت عنه منته؛ فعندئذ الطامة الكبرى: من الفتيا المجردة والرأي لاعن دليل، أو الأخذ عمّن يسدّده. وفي الأول العيث والفشل، وفي الثاني سقوط المكانة. وقد أخذ في الإمام مثل النبي أن يكون بحيث يُطاع ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وقرنت طاعة الإمام بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؛ وذلك ليتمكن إقامة الحدود الإلهية، ودحض الأباطيل وربما تسربت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوة وحقبة الدين إن كان عميده الداعي إليه يقصر عن الدفاع عنه وإزاحة الشكوك المتوجهة إليه.

فكل هذا يستدعي كماله في الصفات الكمالية كلها فيفضل على الأمة جمعاء؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ». «أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ».

عناية بهذه العبارة، نذكر بالأجمال المناقب والمطاعن المذكورة في الغدير:

أما المناقب: ذكرت في كتاب الغدير مناقب أهل البيت عموماً، ومناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام خصوصاً. وإن كان الموضوع الأصلي بيان مناقب أمير المؤمنين وإثبات خلافته بلا فصل.

أما مناقب أهل البيت عليهم السلام:

- ١ - لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقه. [ص ١٧٨].
- ٢ - الصلاة عليهم مأمورٌ بها في الصلاة. [ص ١٧٩].
- ٣ - فيهم ورد حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه. [ص ١٨٠].
- ٤ - هم الصادقون في قوله تعالى: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». [ص ١٨١].
- ٥ - موودتهم واجبةٌ بحكم قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ». [ص ١٨٢].
- ٦ - صراط محمد وآله هو الصراط المستقيم في قوله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». [ص ١٨٤].
- ٧ - كتبت أسماء فاطمة وأبيها وعلها وبنها في ظلّ العرش وقد كتبت علي باب الجنة. [ص ١٨٦].
- ٨ - «معرفة آل محمد براءة من النار، وحبهم جوازٌ على الصراط، وولايتهم أمانٌ من العذاب». [ص ١٩٢].
- ٩ - «لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة». [ص ٢٢٩].
- ١٠ - إنهما - القرآن والعتره - لن يفترقا حتى يردا على النبي ﷺ الحوض. [ص ٢٤٣].
- ١١ - قال عليه السلام: «إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق». [ص ٢٤٣].
- ١٢ - قال عليه السلام: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة». [ص ٢٤٢].
- ١٣ - نزل في حقه هل أتى؛ أعني قوله تعالى: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ...». [ص ٢٦٠ و ٢٨٢].
- ١٤ - أسماؤهم اشتقت من أسماء الله تعالى. [ص ٢٦٤].
- ١٥ - إن الله ملائكةٌ سيّاحين في الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد ﷺ. [ص ٣٨٠].
- ١٦ - خيم رسول الله ﷺ خيمة وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، وليٌّ لمن والاهم...». [ص ٤٠٦ - ٤٠٧].
- ١٧ - عليّ عليه السلام وأولاده الأئمة عليهم السلام وفاطمة عليها السلام من المحدثين. [ص ٤٣٣].
- ١٨ - إنهم عليهم السلام عالمون بالغيب. [ص ٤٣٧].

وأما مناقب أمير المؤمنين عليه السلام :

- ١- إنه أعلم الناس بعد رسول الله وبالله وبالناس وبالسنّة وبالقضيّة، وما نزلت آية إلا وقد علم فيم نزلت وعلى من نزلت. [ص ٢٥٥ - ٢٥٦].
- ٢- نزلت فيه الآيات الكثيرة. [ص ١٢١ - ١٢٦].
- ٣- ورد فيه حديث العشيّة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ في بدء الدعوة النبويّة. [ص ١٧٠].
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ نزل فيه. [ص ١٨١].
- ٥- إن الله تعالى هو زوج فاطمة عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه الأمين جبرئيل. [ص ١٨٦].
- ٦- سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد عليّ أمير المؤمنين، يسقي منه محبّيه ومواليه، ويدود عنه المنافقين والكفّار. [ص ١٩١ و ٣٠٣].
- ٧- لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز. [ص ١٩٢].
- ٨- يراه النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل أمته، وأعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً. [ص ٢٢٤].
- ٩- عليّ خير البشر من أبي فقد كفر. [ص ٢٢٦].
- ١٠- هو وليّ كلّ مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. [ص ٢٢٦].
- ١١- الحقّ معه، يدور حيثما دار. [ص ٢٢٦ و ٢٧٨].
- ١٢- لا يبيغضه أحد قط إلا وقد شارك إبليس أباه في رحم أمه. [ص ٢٢٩].
- ١٣- لا يبيغضه إلا ولد الزنا. [ص ٢٣٠ و ٤٠٦].
- ١٤- هو أخ رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة. [ص ٢٦٣].
- ١٥- الشمس ردت عليه مرّتين. [ص ٢٦٥ و ٣٥٦ - ٣٥٧].
- ١٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة. [ص ٢٧٥].
- ١٨- هو فاروق الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل. [ص ٢٨٩].
- ١٩- هو أول من أسلم من الناس. [ص ٢٩٥ و ٣٠٢ - ٣٠٧].
- ٢٠- سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله الأبواب كلّها إلا باب عليّ عليه السلام. [ص ٢٩٥].
- ٢١- قال صلى الله عليه وآله له: «أنت متّي بمنزلة هارون من موسى». [ص ٢٩٧].
- ٢٢- فيه ورد حديث الأشباه: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه... فليتنظر إلى عليّ بن أبي طالب». [ص ٣٤٩].
- ٢٣- إنه عليه السلام كلم الشمس. [ص ٣٥٦].
- ٢٤- هو عليه السلام أنبع للعسكر ماء العين. [ص ٣٥٧].
- ٢٥- هو عليه السلام أذن واعية لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي عليه أكثر المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَتَعِينَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أنه عليّ عليه السلام. [ص ٣٥٨].

تلخيص الغدير أحبُّ الناس إلى رسول الله ٢٤

- ٢٦ - حديث طحن الرحا بلا مدير. [ص ٣٧٩].
- ٢٧ - قال رسول الله ﷺ: «قد أكل من الغمامة ثلاثمئة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمئة وثلاثة عشر وصياً، ما فيهم نبيُّ أكرم على الله مني ولا وصيُّ أكرم على الله من عليّ». [ص ٣٨٢].
- ٢٨ - مكرمة طيِّ الأرض: مجيء عليّ عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان، وتغسيله إياه ومراجعته في ليلته إلى المدينة. [ص ٤٢١].
- ٢٩ - ولد بمكة في بيت الله الحرام. [ص ٥٢٢].
- ٣٠ - قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». [ص ٥٢٦ - ٥٣٠].
- ٣١ - قال رسول الله ﷺ له في حديث البراءة: «أمرتُ أن لا يبلغه إلا أنا أو رجلٌ مني». [ص ٦١٢].
- ٣٢ - قال رسول الله ﷺ: «حقُّ عليّ على هذه الأمة كحقِّ الوالد على الولد». [ص ٧١٠].
- ٣٣ - إن الذي سمّاه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين، هو مولانا عليّ عليه السلام. [ص ٧٨٥].

وأما مناقب فاطمة عليها السلام :

- ١ - إنها أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار. [ص ١٢٧ و ٢٨٦].
- ٢ - هي الصديقة. [ص ١٨٤].
- ٣ - أوحى الله إلى النبيّ: أن يزوّج عليّاً فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقها، فمن مشى على الأرض وهو لهم مبغض فالأرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها. [ص ١٨٧].
- ٤ - هي بضعةٌ من النبيّ ﷺ يقبضه ما يقبضها ويبسطه ما يبسطها. [ص ٢٢٤].
- ٥ - هي خير النساء. [ص ٢٢٥].
- ٦ - إنما سمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيها عن النار. [ص ٣٢٩].

وأما مطاعن أعداء أهل البيت ومخالفهم وغاصبي حقهم :

- ١ - بنو أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن. [ص ٣١٤].
- ٢ - بنو أمية هم الذين اتخذوا عباد الله خوفاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً. [ص ٣١٥].
- ٣ - قال ﷺ: «اللهم العن التابع والمتبوع» يوم رأى أباسفيان ومعه معاوية. [ص ٣١٥].
- ٤ - قال ﷺ: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو راكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق. [ص ٣١٥ و ١٠٣٩].
- ٥ - أبو سفيان قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم أحد، وقتل من خيار الصحابة سبعين مهاجرياً وأنصاريّاً. [ص ٣١٦].
- ٦ - عمرو بن العاص: أمره مشترك، وضعته أمّه مجهولاً من عهده وسفاح، فتحاكم فيه أربعة من قريش. [ص ١٢٩].
- ٧ - قال رسول الله ﷺ: «اللهم العنه [معاوية] ولا تشبعه إلا بالتراب». [ص ١٠٤١].

أبو بكر:

- ١- كان يقامر في الجاهلية. [ص ٦٤٢].
- ٢- شرب الخمر حتى بعد نزول آية الخمر في البقرة. [ص ٦٤٢ - ٦٤٦].
- ٣- لم نعهد له نبوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق أو تهالكاً في العبادة، أو ثباتاً على مبدأ. [ص ٦٤٦].
- ٤- أما نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شيء يحفل به. [ص ٦٤٦].
- ٥- أما تقدمه في السنة فكل ما أثبتته عنه إمام الحنابلة أحمد في المسند ثمانون حديثاً، وقلة حديثه إن هي إلا لقلّة تلقّيه وقصر حفظه. [ص ٦٥١ و ٦٥٥].
- ٦- جهلة: بمعنى الأب؛ بالكلاية؛ بحكم الجدّة؛ بحكم الجدّتين؛ بحكم السارق. [ص ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٦٠].
- ٧- بدعته ورأيه واجتهاده: في تولية المفضول؛ في القدر؛ في قصّة مالك بن نويرة. [ص ٦٦١ و ٦٧٥ و ٦٧٦].
- ٨- تنقله أعباء الخلافة، وتعيبه معضلات المسائل وتتّرسّس بمثل قوله: «سأقول فيها برأبي»، أو قوله: «... إن رسول الله كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني...». [ص ٦٥٥].
- ٩- قد فتح لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة باب القول بالرأي بمصراعيه. [ص ٦٥٦].
- ١٠- بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام قد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة». [ص ٦٣٢]. فهجرت فاطمة عليها السلام أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. [ص ٧٠١].

عمر:

- ١- بدعته واجتهاده: في حكم فاقد الماء؛ في قراءة الصلاة؛ في ميراث الجد؛ في الحكم برجم مضطرة؛ في حدّ الخمر؛ في حكم الأصابع؛ في حكم السارق؛ في شجرة الرضوان؛ في آثار الأنبياء؛ في البكاء على الميت؛ في الأضحية؛ في تحقّق البلوغ؛ في طلاق الثلاث؛ في العجم؛ في المتعتين؛ في الخمر وآياتها؛ في بيت المقدس؛ في المجوس؛ في صوم رجب؛ في السؤال عن مشكلات القرآن؛ في السؤال عمّالم يقع؛ في كتابة السنن؛ في الكتب؛ في الأسماء والكنى؛ وهو أول من أعال الفرائض.
 - ٢- جهله: بحكم الشكوك؛ بكتاب الله؛ بصدّاق النساء؛ بمعنى الأب؛ بحكم مجنونة قد زنت؛ بتأويل كتاب الله؛ بمعاريض الكلم؛ بطلاق الأمة؛ بحكم امرأة حامل قد اعترفت بالفجور؛ بمعنى الكلاية؛ بحكم ذميّ مقتول؛ بما يقرأ يوم العيد؛ بمعاني الألفاظ. [ص ٥٣٢ - ٦٠٢].
- ومن علائم جهله: خطبة الخليفة في الجابية؛ تعلّمه سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة.
- ومن علائم قوله في مواضع عديدة: كلُّ أحد أعلم من عمر؛ كلُّ الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في

- البيوت؛ لولا عليّ لهلك عمر؛ أعوذ بالله من معضلة لا عليّ بها و... [ص ٦٠٣ - ٦٠٥].
- ٣ - كان عمر بمحلّ من المهابة على حدّ قول عكرمة: أنّه دعا حجّاماً فتنحج عمر وكان مهيباً فأحدث الحجّام فأعطاه أربعين درهماً. [ص ١٢٣١].
- ٤ - له كلمة قيّمة في النكاح تعرب عن قوّة شهوته. [ص ١٠٠٠].
- ٥ - قد عدّه العيني ممّن ذهب إلى إباحة الغناء، وقال الشوكاني: قد روى الغناء وسماعة عن عمر. [ص ٧٧٨].
- ٦ - بعضه المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام خرجت عن خدرها وتبكي وتنادي بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن خطّاب وابن أبي قحافة». [ص ٦٣٢].
- ٧ - كان فظاً غليظ القلب [ص ٦٣٩] وكانت الدرّة في يده على الدوام أنّى سار، وكان الناس يهابونها أكثر ممّا تخيفهم السيوف، ولعلّ درّته لم يسلم من خفقتها إلاّ القلائل من كبار الصحابة. [ص ٧٧٩ - ٧٨٠].

عثمان:

- ١ - بدعته واجتهاده: في امرأة ولدت لستّة أشهر؛ في صلاة المسافر؛ في الحدود؛ في متعة الحجّ؛ في الجنابة؛ في زكاة الخيل؛ في القراءة. ومنها تقديم الخطبة على الصلاة؛ ورأيه في الأموال والصدقات؛ وتركه التكبير في كلّ خفض ورفع. [ص ٧٨٧ - ٨٠٧ و ٨١٧].
- ٢ - كان يرتج عليه القول. [ص ٨٠٧].
- ٣ - الخليفة يأخذ حكم الله من أبيّ. [ص ٨١٤].
- ٤ - اتخاذه الحمى له ولذويه. [ص ٨١٤].
- ٥ - إقطاعه فدك لمروان. [ص ٨١٦].
- ٦ - أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص. [ص ٨١٩].
- ٧ - أيادي الخليفة عند مروان. [ص ٨٢٦].
- ٨ - إقطاع الخليفة وعطيته الحارث. [ص ٨٣٢].
- ٩ - حظوة سعيد من عطية الخليفة. [ص ٨٣٤].
- ١٠ - عطية الخليفة أبا سفيان. [ص ٨٣٧].
- ١١ - الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة. [ص ٨٣٩].
- ١٢ - الخليفة والشجرة الملعونة في القرآن. [ص ٨٣٤].
- ١٣ - تسيير الخليفة أباذر إلى الريدة. [ص ٨٤٦].
- ١٤ - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً. [ص ٨٧٢].
- ١٥ - مواقف الخليفة مع عمّار. [ص ٨٧٨].
- ١٦ - تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام. [ص ٨٨٤].
- ١٧ - تسيير الخليفة عليّاً أمير المؤمنين. [ص ٨٩١].

١٨ - إنه قد قارف ليلة ماتت بعض نساءه ! ولم يشغله بهمّ بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي ﷺ عن المقارفة. [ص ٢٢٧].

١٩ - قد فتح باب الجراءة على الله والتقوّل عليه بمصراعيه ، فجاء بعده معاوية ومروان وأبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبة الصبيان بالدوامة. [ص ٩٣٨].

٢٠ - يخاف من القفول إلى مكة ، حذار أن يكون هو الذي شُمع فيه عن رسول الله ﷺ أنه : يُلحد بمكة رجلٌ عليه عذاب نصف أهل الأرض. [ص ٩٥٣].

٢١ - عدّة العيني متنّ ذهب إلى إباحة الغناء. [ص ٧٧٨].

معاوية :

١ - يشرب الخمر. [ص ١٠٥٤].

٢ - يأكل الربا. [ص ١٠٥٥].

٣ - يتمّ في السفر. [ص ١٠٥٧].

٤ - أحدث الأذان في العيدين. [ص ١٠٥٨].

٥ - يصلي الجمعة يوم الأربعاء. [ص ١٠٦٠].

٦ - أحدث الجمع بين الأختين ممّا ملكت اليمين. [ص ١٠٦٢].

٧ - أحدثه في الديات. [ص ١٠٦٣].

٨ - ترك التكبير المسنون في الصلوات. [ص ١٠٦٤].

٩ - ترك التلبية خلافاً لعليّ عليه السلام. [ص ١٠٦٦].

١٠ - أحدث تقديم الخطبة على الصلاة. [ص ١٠٧٠].

١١ - من جنائياته في صفحات تاريخه السوداء دأبه على لعن مولانا عليّ عليه السلام ، وهو أوّل من أحدث

أحدوثة السبّ. [ص ١٠٧١ و ١٠٩٣].

١٢ - ترك حدّاً من حدود الله. [ص ١٠٧١].

١٣ - لبس ما لا يجوز. [ص ١٠٧٢].

١٤ - استلحق زياداً لأبي سفيان. [ص ١٠٧٤].

١٥ - بيعة يزيد أحد موبقاته. [ص ١٠٧٨].

١٦ - قاتل عليّاً أمير المؤمنين. [ص ١١٠١].

١٧ - هنات وهنابث في ميزان ابن هند. [ص ١١١٣].

١٨ - قذائف موبقة في صحائف ابن آكلة الأكباد. [ص ١١١٤].

١٩ - له مواقف مع أبي محمّد الحسن السبط عليه السلام تقشعرّ منها الجلود. [ص ١١٧٧].

٢٠ - دأبه على سفك دماء الشيعة واستباحة أموالهم وأعراضهم. [ص ١١٨٤].

٢١ - قتله حجر بن عدي وأصحابه. [ص ١١٩٠].

٢٢ - قتله الحضرميين على التشيع. [ص ١١٩٧].

٢٣ - قتله مالك الأستر. [ص ١١٩٨].

٢٤ - قتله محمد بن أبي بكر. [ص ١١٩٩].

٢٥ - تراه عند ما روى له سعد بن أبي وقاص - أحد العشرة المبشرة بزعم القوم - أحاديث مما سمعه عن رسول الله ﷺ في عليّ ونهض ليقوم، شرط له معاوية استهزاءً. [ص ١١٠٩].

لقت نظر:

على الرغم من كثرة مناقب أهل البيت عليهم السلام، والتي أقر بها العدو والصديق، وبالمقابل المثالب والطعون الكثيرة التي وردت في التاريخ - شئنا أم أبينا - بحق أعدائهم ومخالفهم، فالعجب أننا نشاهد في تلك المصادر المملوءة بالمثالب، أنها تتقل مناقب للبعض لا تنسجم والمنطق، ولا يقبلها العقل السليم. والأعجب من ذلك، عمدت تلك المصادر إلى مثالب ومطاعن ومساوئ، فراحت تنقلها على أنها مناقب للبعض، وذلك لعدم وجود المناقب لذلك البعض.

فمن جانب عمد خلفاء الجور إلى جعل المناقب لأنفسهم، ومن جانب آخر عمدوا إلى لعن وسب أمير المؤمنين عليه السلام والتنقيص من قدره ومن قدر أهل بيت النبوة.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان:

«لُعِنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى مَنَابِرِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ (١)».

وقد صارت سنة جارية، ودُعِمَت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يُلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام، واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة، أو سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق وتوق، حتى إن عمر بن عبد العزيز لما منع عنها لحكمة علمية أو سياسة وقتية، حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى، أو اقترف إثماً عظيماً.

دع عنك موقف أمير المؤمنين من خلافة الله الكبرى، وسوابقه في تثبيت الإسلام والذب عنه.

دع عنك فضائله وفواضله، والآي النازلة فيه، والنصوص النبوية الماثورة في مناقبه، لكنّه هل هو بدع من آحاد المسلمين الذين يحرم لعنهم وسبابهم؟! وحسبك ول رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق». على أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع غض الطرف عن طهارة مولده، وقداسته محتده، وشرف أرومته، وفضائله النفسية والكسبية، وملكاته الكريمة، هو من العشرة الذين بُشِّروا بالجنة - عند القوم - ولا أقل من أنه أحد الصحابة الذين يعتقد القوم فيهم العدالة جميعاً، ويحتجّون بأقوالهم وأفعالهم، ولا يستسيغون الواقعة فيهم.

أضف إلى ذلك كله أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، وللقوم فيمن يقع فيهم أحكام شديدة.

فهلمّ معي نسائل عن المبرّر لعمل معاوية والأمويين منتسباً ونزعة، الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد - صلى الله عليهما وآلهما - عن حكم الخلفاء، وعن حكم الصحابة، وعن حكم آحاد المسلمين؛ فاستباحوا النيل منه على رؤوس الأشهاد، وفي كلّ منتدى ومجمع من دون أي وازع يزعمهم.

فإلى أي هوة أسقوا بالإمام الطاهر حتى استلبوه الأحكام المترتبة على المواضيع الثلاثة: الخلافة، الصحبة، والإسلام؟! ولم يقيموا له أي وزن، وما راعوا فيه أي حق.

نعم، لعمر الحق كان الأمر كما قال عامر بن عبد الله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من عليّ عليه السلام: «يا بني إياك وذكر عليّ عليه السلام؛ فإنّ بني أمية تنقصته ستين عاماً فما زاده الله بذلك إلا رفعة»^(١).

فلم يكتف أولئك بسبّ أهل البيت عليهم السلام والطعن والتعرض لشيعتهم، فإن مؤلفين أمثال الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة أعني: ابن الحزم، ابن الجوزي، ابن تيمية، وابن كثير، قد عمدوا في كتبهم إلى تكذيب مناقب أهل البيت عليهم السلام وإخراج مناقب موضوعة في الخلفاء، ونشر الطعون والإفتراءات على الشيعة، حتى إن ابن كثير نقل حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره وصحّته أئمة الحديث، ثم خلاص إلى القول: «وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ وإن كثرت طرقه». هذا القلب طبع الله عليه وإلا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحّة فيه؟!

فكان الجهل لم يمت بعد وقد مات أبو جهل، ولهب الضلال لم يخدم بعد وقد اتقد أبو لهب في درك الجحيم، وكان الدنيا ترجع إلى ورائها القهقري، وعاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاءً. نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

فمع وجود هذا الكم الهائل من مناقب وفضائل عليّ عليه السلام، فتوسلوا بحجة أنه حديث السن، وأنه يحبّ بني عبد المطلب، فأقصوه عن الخلافة، وراحوا إلى أفراد الجهل يشهد أنهم أصحابه، فنصبوهم على رقاب الناس، وكان من نتائج ذلك أن تسلط أمثال معاوية ويزيد على زمام الأمور بدل الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، وشتان بين عنصر النبوة وأصرة القداسة المنتقلة من أصلاب طاهرة، وأرحام زكية، من نبيّ إلى وصيّ إلى وليّ إلى حكيم إلى عظيم إلى شريف، إلى خاتم الرسالة، إلى وصيّه صاحب الولاية الكبرى، وبين العنصر العبشمي^(٢).

شتان بين الشجرتين: شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وشجرة وخبثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وما أبعد ما بين الشجرتين: شجرة مباركة زيتونة، والشجرة الملعونة في القرآن بتأويل النبيّ الأعظم، بلا اختلاف بين اثنين في أنهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبري.
قصة الجعل والاختلاق والتزوير:

رجال السياسة جعلوا أحاديث في مناقب الخلفاء، ومن حولهم، حتى جعلوا ما لا يساعده العقل والمنطق والاعتبار. وقد بلغت مغالاة أمة من الحنفيّة إلى حدّ زعمت أن أبا حنيفة أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله. [ص ٤٧٤] وفي بعض الموارد، المنقبة المجعلة يستلزم منها تنقيص مقام النبوة. [ص ٧٧٥ - ٧٧٨]. لكن حبّ الشيء يُعمي ويصم. وليس من المستحيل التلقظ بالمحال، ولكنّ التقوى أو الحياء ينزع كلّ منهما

١ - المحاسن والمساوي للبيهقي ٤٠٠:١؛ وأنظر ص ١٠٩٧ - ١١٠٠ من كتابنا هذا.

٢ - نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف، الجد الأعلى لمعاوية بن أبي سفيان.

الإنسان عن أن يلهج بما هو خارج عن مستوى المعقول.

وعجيبٌ أن في صحيحي مسلم والبخاري يُذكر كثيرٌ من ذلك الاختلاق والتزوير؛ فإنهما عليتا السفاسف وعبيتا السقطات، وفيهما من المخازي والمخاريق ما شوّه سمعة التأليف، وفث في عضد علم الحديث؛ فكأن مدار سياسة الدنيا في جهاتها الست هو الكذب والدجل والتمويه.

كان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث في فضائل أبناء بيته الساقط الشجرة الملعونة في القرآن، من بني أمية عامة، ومن آل أبي العاص خاصة.

ويعطينا سبر التاريخ والحديث خبراً بأن السيرة المطردة لرجال الوضع والاختلاق في شنشنة التقول والافتعال في الفضائل، هي العناية الخاصة بالملكات التي كان يفقدها الممدوح رأساً. والمبالغة والإكثار في كل غريزة ثبت خلافها مما علم من تاريخ حياة الرجل ومن سيرته الثابتة المشهورة؛ فنجدهم يببالغون في شجاعة أبي بكر بما لا مزيد عليه، حتى حسبه أشجع الصحابة، وقد شهد مشاهد النبي ﷺ كلها وما سل فيها سيفاً، ولا نزل في معترك قتال، ولا تقدم لبراز أي مجالد، وما رُئي قط مناضلاً، وما شوهد يوماً في ميادين الحراب منازل؛ فأكثروا القول فيها وجاؤوا بأحاديث خرافة في شجاعته، رجاء أن يثبت له منها شيء تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد. ويبالغون في زهده وتقواه، وجعلوا كبده مشويماً من خوف الله والدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفّس، ولم يثبت له ميز في العبادة، ولم يُرَوْ عنه الإكثار من الصوم والصلاة ومن كل ما يقربه إلى الله زلفى.

ويبالغون في علم عمر وجعلوه أعلم الصحابة في يومه على الإطلاق، وأفقههم في دين الله، وحايوه تسعة أعشار العلم، راجحاً علمه علم أهل الأرض، علم أحياء العرب في كفة الميزان، وجاؤوا فيه بكثير لذة هذه الخرافات، والرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب والسنة، وكل الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله وهو الصادق المصدّق فيه. ويبالغون في إنكاره الباطل، وبغضه الغناء ونكيره الشديد عليه، وقد ثبت من شكيمته أنه كان يتعاطاه ويجوّزه.

ولمّا وجدوا أن التاريخ الصحيح، وما ثبت من سيرة عثمان ينفي عنه ملكة الحياء، ويُمثله للمجتمع بما يضادّها، نسجوا له النسج المبرم، وأتوا بالمخازي، ووضعت يد الافتعال فيها الأفانك، حتى جعلوه أشدّ أمة محمّد حياءً، وأحياها وأكرمها، حياءً تستحي منه الملائكة، فحياء عثمان كشجاعة أبي بكر وعلم عمر، سالبة بانتفاء موضوعاتها، وهي فيهم تُضاهي أمانة معاوية وعلمه الواردين فيما يُعزى إليه ﷺ من قوله: «كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واتمّانه على كلام ربّي».

وقوله ﷺ: «الأماء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبرئيل ومحمّد ومعاوية».

ويُعرب عن أمانة معاوية ومبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلي قال: إن أبا الأسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوماً فتحرك فصرط. فقال لمعاوية: استرها عليّ، فقال: نعم. فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟! قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكلّ أجوف ضرط. ثم أقبل على معاوية فقال: إن امرأ ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان

ضرورة لتحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين. [ص ٩٤٣ - ٩٤٤].

جعل المناقب لرجال عاديين :

لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسول معجزة أو آية إلا وسحبوها إلى من أحبوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يشبتوا لأوليائهم كل شيء أياحه العقل أو أحاله.

أنا لا أدري أيريدن بذلك تخفيضاً من مقام الرسل؟! أو ترفيعاً لهؤلاء؟!!

وأيّ ما أرادوا، فحسب رواية السوء رواية غير المعقول، وخلط الحابل بالنابل. [ص ١٢١٥ - ١٢٤٦].

ونحن نشير إلى نبذة من تلكم الموضوعات والمفتعلات والمخاريق :

أما الغلو في فضائل أبي بكر :

- ١ - التوسل بلحية أبي بكر. [ص ٧٠٧].
- ٢ - كرامة دفن أبي بكر. [ص ٧١٠].
- ٣ - أبو بكر شيخ يعرف والنبي ﷺ شاب لا يعرف! [ص ٧١٢].
- ٤ - أبو بكر أسن من النبي ﷺ! [ص ٧١٣].
- ٥ - إسلام أبي بكر قبل ولادة علي عليه السلام. [ص ٧١٤].
- ٦ - أبو بكر أسن أصحاب النبي ﷺ. [ص ٧١٦].
- ٧ - كلبته من الجن مأمورة أن تنهش من سب أبا بكر وعمر. [ص ٧١٨].
- ٨ - أبو بكر ومنزلته عند الله. [ص ٧١٩].
- ٩ - الأشباح الخمسة من ذرية آدم. [ص ٧٢١].
- ١٠ - أبو بكر خير أهل السماوات والأرض. [ص ٧٢٣].
- ١١ - أبو بكر في كفة الميزان. [ص ٧٢٤].
- ١٢ - ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو بكر. [ص ٧٢٦].
- ١٣ - أبو بكر وأبواه في القرآن. [ص ٧٣٠].
- ١٤ - خطبة النبي ﷺ في فضل الخليفة. [ص ٧٥٧].
- ١٥ - ثناء أمير المؤمنين علي الخليفة. [ص ٧٦١].
- ١٦ - الآيات النازلة في أبي بكر. [ص ٧٦١].
- ١٧ - أبو بكر أحد العشرة المبشرة. [ص ١٠٢٧].

وأما الغلو في فضائل عمر :

- ١ - كلمات في علم عمر: ما أعلم أحد أبعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر بن الخطاب!... [ص ٧٦٩].
- ٢ - عمر أقرأ الصحابة وأفقههم! [ص ٧٧٠].
- ٣ - الشيطان يخاف ويفر من عمر! [ص ٧٧٢].
- ٤ - تشبيه ذرة عمر بعضاً موسى! [ص ٧٩٩].
- ٥ - كرامات عمر الأربعة في العناصر الأربعة: التراب، الماء، الهواء، النار. [ص ٧٨١].

٦ - تسمية عمر بأمير المؤمنين . [ص ٧٨٤].

٧ - قرطاس في كفن عمر . [ص ٧٨٦].

٨ - عمر أحد العشرة المبشرة . [ص ١٠٢٧].

وأما الغلو في فضائل عثمان :

١ - الغلو في حياة عثمان . [ص ٩٣٥].

٢ - لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي عثمان بن عفان . [ص ٩٤٥].

٣ - أنت وليي في الدنيا والآخرة . [ص ٩٤٦].

٤ - آخى النبي بين عثمان وبين نفسه . [ص ٩٤٩].

٥ - ما صعد النبي ﷺ المنبر قط إلا قال : عثمان في الجنة . [ص ٩٥٢].

٦ - غفر الله لك يا عثمان ... ما يبالي عثمان ما فعل بعدها .

٧ - اشترى عثمان بن عفان من رسول الله الجنة مرتين . [ص ٩٥٦].

٨ - قرأ القرآن في ركعة . [ص ٩٥٦].

٩ - عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جئوا . [ص ٩٥٨].

١٠ - لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء . [ص ٩٥٩].

١١ - عن رسول الله ﷺ : «ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء» . [ص ٩٦١].

١٢ - عثمان أحد العشرة المبشرة . [ص ١٠٢٧].

تنويه : رجال السياسة وأهل الأهواء اختلقوا أحاديث في مناقب الخلفاء ونسبوها إلى النبي ﷺ ، وإلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وأحياناً إلى الحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام . حتى قيل : وما كذب على أحد في هذه الأمة ما كذب على عليّ عليه السلام !

ثالثاً - حول التلخيص :

عند تشرفي لزيارة قبر النبي الأقدس ﷺ في المدينة المنورة سنة (١٤٢٥ هـ) ، واتصالي بعدد من أهل السنة ومباحثاتي العقائدية معهم عند مقبرة البقيع ...

هناك وفي تلك الأثناء انقدحت في ذهني فكرة تلخيص كتاب (الغدير) ، الذي هو بحق موسوعة تضم الكثير من المباحث العقائدية والتاريخية والحديثية ... فيكون ذلك التلخيص عوناً لطلاب العلوم الدينية والمبطلين لاستدراك الأحاديث المختلفة مع مصادرهم ، وذلك بحمله معهم في رحلاتهم إلى العتبات المقدسة أو سفرهم التبليغي ، بل وحتى إن المثقف العادي يستطيع الاستفادة السريعة من هذا التلخيص في استخراج الأدلة والبراهين في مباحثاتهم ومناظراتهم .

أضف إلى ذلك ، فإن الفضلاء وخطباء المنبر والمبطلين يمكنهم حينئذ الاستفادة من هذا المصدر المهم لكثرة ما يحتويه من مباحث في مواضيع شتى في أيام المحرم ، والأربعين الحسيني ، والأيام الفاطمية ، وفي شهر رمضان المبارك .

أما ما قمتُ به في هذا التلخيص، فهو الآتي :

- ١ - طالعْتُ تمام الكتاب بدقَّة، واستخرجتُ أصول الأبحاث ولبابها، ثم ربطتُ بين المقاطيع والجمل والعبائر بما يحفظ وحدة النسق، وتربط الجمل والمطالب مع بعضها.
- ٢ - نقلتُ كلَّ ما ورد في متن الكتاب من المصادر إلى الحاشية. وجعلتُ جميع التحقيقات التي كانت لغير المؤلف بين المعقوفين.
- ٣ - أرجعتُ بعض النصوص إلى مصادرها، والتي لم تكن قد استُخرجت في الطبعة المحقَّقة.
- ٤ - أرجعتُ جميع الموارد التي ذكرها المصنف بعبارة (مَرٌّ) أو (سيأتي)، وأشرتُ إلى مواضعها.
- ٥ - عناوين الأبحاث، ورؤوس المطالب كُتبت بحرف كبير ومتميِّز؛ ليسهل على القارئ حينئذ الوصول إليها بسهولة ويُسر.
- ٦ - عمدتُ إلى وضع عناوين المباحث في أعلى الصفحة من الكتاب بشكل منظم ودقيق.
- ٧ - استخرجت معاني الألفاظ الصعبة، والعبائر البلاغية، وعملت لها فهرساً وضعت في آخر الكتاب.
- ٨ - عملت فهرساً في حدود المئة صفحة، رتبتُ فيه عناوين الكتاب وكثير من المباحث الدقيقة التي في تضاعيف السطور؛ لتسهيل أمر الوصول إلى المبحث المطلوب بسرعة ويسر. وهذا النوع من فهرسة المطالب والأبحاث بهذا الحجم ليس له نظير في أمثال هذه الكتب.
- ٩ - وضعتُ فهارس موضوعية تأتي في نهاية كلِّ مبحث، تشتمل على أهمِّ موضوعات المطالب المبحوثة. وهذا ما يسهل على الخطباء والمحاضرين والدارسين الاستفادة السريعة في العثور على بغيتهم، وحصول منيتهم.
- ١٠ - سعيت جاهداً لمطالعة التلخيص أربع مرات، وذلك لتفادي الأخطاء الطباعية ونحوها.

طريقة التلخيص والتحقيق :

- ١ - جميع مناقب أهل البيت عليهم السلام الواردة في أصل الكتاب، سعيْتُ إلى إثباتها في هذا التلخيص، عدا ما كان منها مكرراً، فقد اكتفينا ببعضها دون بعض.
- ٢ - مثالب ومطاعن أعداء أهل البيت عليهم السلام ومخالفاتهم، أيضاً عمدت إلى إيرادها أهمها مع حذف المكرر منها.
- ٣ - نظراً لكثرة أسماء الرواة والناقلين للأحاديث في الأبحاث المختلفة، فقد اكتفيتُ بذكر أهمِّ الأعلام والشخصيات من كلِّ قرن، ومن جميع المذاهب الإسلامية المختلفة.

المساهمون في هذا التلخيص :

- نظراً لضخامة الكتاب وسعة أبحاثه وتعديدها، فقد قام عددٌ من الإخوة بالاشتراك في هذا المجهود كلُّ بحسب وسعه وطاقته وتخصُّصه، أذكر أسماؤهم هنا وفاءً مني لما بذلوه من جهد، وما قدموه من مساعدة ومساهمة في إنجاح هذا المشروع، فلهم مني الشكر واجباً غير مجذوذ، ومن الله أسأل لهم جزيل الأجر والثواب :
- ١ - مجموعة المقابلة : محمَّد جواد أرزنده - السيّد حجتُ پرهيزكار - علي إسماعيلي - مهدي أكبري جو - السيّد محمود روحاني - السيّد محمَّد ميرزائي.
 - ٢ - مجموعة استخراج معاني اللغات : محمَّد جواد أرزنده بمساعدة السيّد محمود الروحاني - مهدي أكبري جو - السيّد محمَّد ميرزائي.

- ٣ - السيد عندنان علي الحسيني: في تقويم بعض النصوص والشؤون الاستشارية.
- ٤ - صف الحروف: روح الله ماندگاري بمساعدة علي رحيميان و هادي ميناپور.
- ٥ - الإخراج الفني: روح الله ماندگاري.
- ٦ - متابعة الأعمال المتفرقة: هادي ميناپور.

في الختام ابتهل إلى حضرة قدس الباري تعالى قائلاً:

يا ربّ إني لم أرد بالذي به
مدحتُ عليّاً غير وجهك فارحم

وحيث تمت هذه المقدمة في ليلة الأربعاء الحسيني عليه السلام أرفع قولي في حق أهل البيت العصمة والطهارة عليهم السلام:

ألم تر أنّي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
أرئى فيّهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا
فأل رسول الله نُخِفَ جِسْمُهُمْ
بناتُ زيادٍ في الخدورِ مصونةً
إذا وُتروا مَدَّوْا إلى واترهمُ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ
أروحُ وأغدو دائمَ الحَسْرَاتِ
وأُبدِيهم من فَيْتَهُمْ صَفِرَاتِ
وآلُ زيادٍ غُلُظُ القَصْرَاتِ
وبنتُ رسولِ الله في الفلواتِ
أكفأ عن الأوتارِ مُنْقِبُضَاتِ
تقطعُ نفسي إثرهم حَسْرَاتِي

وأجعل خاتمة هذه المقدمة قول الفقيه عمارة:

يا ربّ هَيِّئْ لنا من أمرنا رشدا
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا
أنت الكريم وقد جهّزت من أملي
وللرجاء ثواب أنت تعلمه
واجعل معونتك الحسنی لنا مددا
فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا
إلى أياديك وجهاً سائلاً ويدا
فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبدا

بشعري: سوف تصدر قريباً الترجمات الفارسية، والأوردية، والإنجليزية تبعاً لهذا التلخيص.
كما سوف يصدر عن مؤسسة ميراث النبوة كتاب: «أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة» الذي يشتمل
على مباحث هذا التلخيص بشكل موضوعي في قسمين رئيسين، هما: مناقب أهل البيت عليهم السلام ومثالب مخالفهم.

وفي الختام: نسأل الله الإخلاص، فإنه الأصل والأساس،
والله موفق للسداد والصواب، وإليه المرجع والمآب.
الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب.

قم المقدسة - مؤسسة ميراث النبوة

محمد حسن الشفيهي الشاهرودي

١/١/١٣٨٥ هـ ش ٢٠/صفر/١٣٢٧ هـ ق

واقعة الغدير

أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحجّ في سنة عشرٍ من مهاجره، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتّمون به في حجّته تلك التي يُقال (١) عليها: حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام (٢). ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله؛ فخرج ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهنًا مترجلًا متجرّدًا في ثوبين صُحاريين (٣): إزارٍ، ورداء، وذلك يوم السبت لخمسٍ ليالٍ أو ستّ بقين من ذي القعدة. وأخرج معه نساءه كلهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بيته، وعامّه المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء (٤) الناس (٥).

وعند خروجه ﷺ أصاب الناس بالمدينة جدريٌّ - بضم الجيم وفتح الدال وبفتحةا - أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحجّ معه ﷺ، ومع ذلك كان معه جموعٌ لا يعلمها إلا الله تعالى؛ وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك. وهذه عدّةٌ من خرج معه. وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك؛ كالمقيمين بمكة، والذين أتوا من اليمن مع عليٍّ أمير المؤمنين وأبي موسى (٦).

١ - [الظاهر أنه ﷺ ضمّن «قال» معنى «يطلق» فعده «على»].

٢ - الذي نظنه - وظنّ الأعمى يقين - أن الوجه في تسمية حجّة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ﴿تَأْتِينَا الرُّسُولُ بِبَلَاغٍ لِّمَا أُرِيبَ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ [المائدة: ٦٧]؛ كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

٣ - [«صُحار»: مدينة عمان أو قصبه عمان ممّا يلي الجبل، و «توأم» قصبتهما ممّا يلي الساحل؛ أنظر معجم البلدان ٣/٣٩٣].

٤ - [«أفناء»: واحدة فنو أي أخلاط. ورجل من أفناء القبائل أي لا يُدرى من أي قبيلة هو].

٥ - الطبقات لابن سعد: ٣: ٢٢٥ [١٧٣/٢]؛ إمتاع المقرئ: ٥١٠؛ إرشاد الساري: ٦: ٤٢٩ [٤٢٦/٩].

٦ - السيرة الحليّة ٣: ٢٨٣ [٢٥٧/٣]؛ سيرة أحمد زيني دحلان ٣: ٣ [١٤٣/٢]؛ تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء

الرابع؛ تذكرة خواصّ الأمة: ١٨ [ص ٣٠]؛ دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣: ٥٤٢.

فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلى غدير خمّ من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وذلك يوم الخميس^(١) الثامن عشر من ذي الحجّة نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(٢)، وأمره أن يقيم عليّاً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلِّ أحد.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمّرات^(٣) خمسٍ متقاربات دوحاتٍ عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، حتّى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنّ، فصلّى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، وظلّل لرسول الله بثوبٍ على شجرة سمرةٍ من الشمس.

فلما انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم^(٤) على أقتاب الإيل^(٥)، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال:

«الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ،^(٦) ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمّر نبيّاً إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله. وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟»
قالوا: نشهد أنّك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟»
قالوا: بلى نشهد بذلك.

١ - هو المنصوص عليه في لفظ البراء بن عازب وبعض آخر من رواة حديث الغدير.

٢ - [«سمّرات» جمع سمرة: شجرة الطلع].

٣ - المائدة: ٦٧.

٤ - ثمار القلوب: ٥١ [ص ٦٣٦، رقم ١٠٦٨].

٥ - أنظر مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩: ١٠٦.

٦ - [في الأصل: «ضلّ» والصحيح ما أثبتناه].

قال: «اللَّهُمَّ اشهد».

ثم قال: «أيها الناس ألا تستمعون؟»^(١)

قالوا: بلى.

قال: «فإني قرط^(٢) على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضة ما بين صنعاء وبُصرى^(٣)، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين^(٤)».

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرفٌ بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي. وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض؛ فسألت ذلك لهما ربّي؛ فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنها فتهلكوا».

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتّى رُوي بياض آباطها وعرفه القومُ أجمعون؛ فقال:

«أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فعليّ مولاه». يقولها ثلاث مرّات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات.

ثمّ قال: «اللَّهُمَّ والٍ من والاه، وعادٍ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصُر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار. ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثمّ لم يتفرّقا حتّى نزل أمين وحي الله بقوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...»؛ فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالي، والولاية لعليّ من بعدي».

ثمّ طَفِقَ القوم يهنّئون أمير المؤمنين ﷺ وممن هنّأه في مُقدّم الصحابة الشيخان: أبو بكر وعمر؛ كلٌّ يقول: بخّ بخّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمّسيت مولايّ ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال ابن عبّاس: وجبت - والله - في أعناق القوم.

١ - [في بعض النسخ: «ألا تستمعون؟ قالوا: نعم»].

٢ - [«القرط»: المتقدّم قومه إلى الماء، ويستوي فيه الواحد والجمع].

٣ - «صنعاء»: عاصمة اليمن اليوم. و«بُصرى»: قُصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

٤ - «الثقل» - بفتح المثناة والمثناة - كلّ شيء خطير نفيس.

هذا مجمل القول في واقعة الغدير. وقد أصفقت الأمة على هذا. وليست في العالم كله واقعة إسلامية غديرية غيرها. ولو أُطلق يومه فلا ينصرف إلا إليه. وإن قيل محله فهو هذا المحل المعروف على أمم^(١) من الجحفة.

ولم يعرف أحد من البحّاث والمنقّبين سواه؛ نعم، شدّ عنهم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود في تعليقه على ديوان أبي تمام؛ فإنه قال: «هي واقعة حرب معروفة!». ولنا حول ذلك بحثٌ تجده في ترجمة أبي تمام^(٢).

العناية بحديث الغدير

كان للمولى سبحانه مزيد عناية بإشهار هذا الحديث؛ لتداوله الألسن وتلوكه أشداق الرواة، حتى يكون حجة قائمة لحامية دينه الإمام المقتدى صلوات الله عليه؛ ولذلك أنجز الأمر بالتبليغ في حين مزدحم الجاهير عند مُنصرف نبيّه ﷺ من الحج الأكبر؛ فنهض بالدعوة، وكراديس الناس وزُرُافاتهم من مختلف الديار محتفةً به؛ فردّ المتقدّم، وجعجع بالمتأخر، وأسمع الجميع^(١)، وأمر بتبليغ الشاهد الغائب؛ ليكونوا كلهم رواة هذا الحديث، وهم يربون على مئة ألفٍ. ولم يكتفِ - سبحانه - بذلك كله حتى أنزل في أمره الآيات الكريمة تُتلى مع مرّ الجديدين بُكرةً وعشيّاً؛ ليكون المسلمون على ذكْرٍ من هذه القضية في كلّ حين، وليعرفوا رُشدهم والمرجع الذي يجب عليهم أن يأخذوا عنه معالم دينهم.

ولم يزل مثل هذه العناية لنبيّنا الأعظم ﷺ حيث استنقر أمم الناس للحجّ في سنته تلك، فالتحقوا به بُباً ثباً، وكراديس، وهو ﷺ يعلم أنّه سوف يبلغهم في منتهى سفره نبأً عظيماً، يُقام به صرح الدين، ويشاد علائقه، وتسود به أمته الأمم، ويدبُّ ملكها بين المشرق والمغرب، لو عقلتُ صالحها، وأبصرتُ طريق رُشدّها^(٢).

١ - روى النسائي في إحدى طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم في الخصائص: ٢١ [ص ٩٦، ح ٧٩؛ والسنن الكبرى ١٣٠/٥، ح ٨٤٦٤]. وفيه: «قال أبو الطفيل: سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: [نعم] وأنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه».

وصحّحه الذهبي كما في تاريخ ابن كثير الشامي ٥: ٢٠٨ [٢٢٨/٥، حوادث سنة ١٠هـ].

وفي مناقب الخوارزمي في أحد أحاديث الغدير ص ٩٤: «ينادي رسول الله بأعلى صوته».

وقال ابن الجوزي في المناقب: «كان معه ﷺ من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مئة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع، وسمعوا منه هذه المقالة».

٢ - أخرج أحمد في مسنده ١: ١٠٩ [١/١٧٥، ح ٨٦١] عن زيد بن يثيع، عن عليّ، عن النبي ﷺ في حديث: «إن تؤمروا عليّاً ﷺ - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم».

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه ١١: ٤٧ [رقم ٥٧٢٨] بإسناده عن حذيفة في حديث - حُرف صدره، وزيد عليه - عن

النبي ﷺ: «وإن وليتموها - الخلافة - عليّاً وجدتموه هادياً مهدياً، يسلك بكم على الطريق المستقيم».

وفي رواية أبي داود: «إن تستخلفوه (عليّاً) - ولن تفعلوا ذلك - يسلك بكم الطريق، وتجدوه هادياً مهدياً».

وفي لفظ آخر: «وإن تؤمروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم».

ولكن ولهذا الغاية بعينها لم يبرح أئمة الدين - سلام الله عليهم - يهتفون بهذه الواقعة، ويحتجون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بنفسه يفتخ بها طيلة حياته الكريمة، ويستند السامعين لها من الصحابة الحضور في حجة الوداع في المنتديات ومجتمعات لفائف الناس؛ كل ذلك لتبقى غضةً طريةً بالرغم من تعاور الحُقب والأعوام.

ولذلك أمرُوا شيعتهم بالتعبد في يوم الغدير والاجتماع وتبادل التهاني والبشائر؛ إعادةً لجدة هاتيك الواقعة العظيمة.

ولالإمامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوي الأقدس، يضم إليه رجالات القبائل ووجوه البلاد من الدانين والقاصين؛ إشادةً بهذا الذكر الكريم.

ويروون عن أئمة دينهم ألفاظ زيارةٍ مُطَبَّبة^(١)، فيها تعدادُ أعلام الإمامة، وحجج الخلافة الدامغة من كتاب وسنة، وتبسُّط في رواية حديث الغدير.

وليوم الغدير وظائف من صوم وصلاة ودعاء فيها هتاف بذكره، تقوم بها الشيعة في أمصارها وحواضرها وأوساطها والقرى والرساتيق^(٢).

وأما كتب الإمامية في الحديث والتفسير والتاريخ وعلم الكلام، فضع يدك على أيٍّ منها تجده مفعماً بإثبات قصة الغدير والاحتجاج بمؤدَّاها.

ولا أحسب أن أهل السنة يتأخرون بكثير عن الإمامية في إثبات هذا الحديث، والبخوع لصحته، والركون إليه، والتصحيح له، والإذعان بتواتره^(٣)؛ اللهم إلا شذاذاً تنكبت عن الطريقة، وحدث بهم العصبية العمياء إلى رمي القول على عواهنه، وهؤلاء لا يمثلون من جامعة العلماء إلا أنفسهم.

١ - [أنظر بحار الأنوار ٣٥٩/٩٧، ح ٦].

٢ - [«الرساتيق»: فارسي معرب، جمع رستاق، وهي السواد].

٣ - رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً، والجزري المقري من ثمانين طريقاً، وابن عقدة من مئة وخمس طرق، وأبوسعيد السجستاني من مئة وعشرين طريقاً، وأبو بكر الجعابي من مئة وخمس وعشرين طريقاً. وفي تعليق هداية العقول: ص ٣٠ عن الأمير محمد اليميني - أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر - : «أنَّ له مئة وخمسين طريقاً».

رواية حديث الغدير من الصحابة

قد ذكر شيخنا الأمين رحمته الله في الغدير^(١) (١١٠) من أعظم الصحابة . ثم قال في الختام^(٢) : وطبع الحال يستدعي أن تكون رواية الحديث أضعاف المذكورين ؛ لأنّ السامعين الوعاة له كانوا مئة ألف أو يزيدون ، وبقضاء الطبيعة أنّهم حدّثوا به عند مرجعهم إلى أوطانهم ، شأن كلّ مسافر يُنبئ عن الأحداث الغريبة التي شاهدها في سفره ؛ منهم :

- ١- أبوهريرة الدوسيّ ، المتوفى (٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩) وهو ابن ثمان وسبعين عاماً^(٣) .
- ٢- أسماء بنت عميس الخثعميّة ؛ روى عنها ابن عقدة بالإسناد في كتاب الولاية .
- ٣- أمّ سلمة زوجة النبيّ الطاهر صلّى الله عليه وآله^(٤) .
- ٤- أمّ هاني بنت أبي طالب سلام الله عليهما^(٥) .
- ٥- أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ ، خادم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، المتوفى (٩٣) (٦) .
- ٦- جابر بن عبدالله الأنصاريّ ، المتوفى بالمدينة (٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨) وهو ابن (٩٤) عاماً^(٧) .
- ٧- أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاريّ ، المتوفى (٣١) (٨) .

-
- ١- [الغدير ٤١/١ - ١٤٤] .
 - ٢- [الغدير ١٤٤/١] .
 - ٣- أنظر تهذيب الكمال [٤٨٤/٢٠ ، رقم ٤٠٨٩] ؛ تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٧ [٢٩٦/٧] ؛ المناقب للخوارزمي : ١٣٠ [ص ١٥٦ ، ح ١٨٤] ؛ الدرّ المنثور ٢ : ٢٥٩ [١٩/٣] ؛ تاريخ مدينة دمشق [٢٣٤/١٢] ؛ تاريخ الخلفاء : ١١٤ [ص ١٥٨] ؛ كنز العمال ٦ : ١٥٤ [٦٠٩/١١] ، ح ٣٢٩٥٠ ، و [١٥٧/١٣] ، ح ٣٦٤٨٦ .
 - ٤- جواهر العقدين [الورقة ١٧٤] ؛ ينابيع المودة : ٤٠ [٣٨/١] ، باب ٤ .
 - ٥- جواهر العقدين [الورقة ١٧٤] ؛ ينابيع المودة : ٤٠ [٣٨/١] ، باب ٤ .
 - ٦- المعارف : ٢٩١ [ص ٥٨٠] ؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي [٤٨/١] ؛ تاريخ الخلفاء : ١١٤ [ص ١٥٨] ؛ كنز العمال ٦ : ١٥٤ و ٤٠٣ [٦٠٩/١١] ، ح ٣٢٩٥٠ ، و [١٥٧/١٣] ، ح ٣٦٤٨٦ .
 - ٧- الاستيعاب لابن عبد البر ٢ : ٤٧٣ [القسم الثالث/١٠٩٩ ، رقم ١٨٥٥] ؛ كنز العمال ٦ : ٣٩٨ [١٣٧/١٣] ، ح ٣٦٤٣٠ و ٣٦٤٣٣ .
 - ٨- فرائد السمطين : الباب الثامن والخمسين [٣١٥/١] ، ح ٢٥٠ ؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخطيب الخوارزمي [٤٨/١] .

- ٨- حسان بن ثابت؛ أحد شعراء الغدير في القرن الأوّل، فراجع هناك شعره وترجمته.
- ٩- الإمام المجتبي الحسن السبط صلوات الله عليه.
- روى حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والجعابي في النخب، وعده الخوارزمي من رواة حديث الغدير^(١).
- ١٠- الإمام السبط الحسين الشهيد سلام الله عليه^(٢).
- ١١- الزبير بن العوام القرشي، المقتول سنة (٣٦).
- وهو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي^(٣) من رواة الغدير، وعده الجزري الشافعي من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب^(٤).
- ١٢- أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص، المتوفى (٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨)^(٥).
- ١٣- أبو عبدالله سلمان الفارسي المتوفى (٣٦، ٣٧) عن عمر يقدر بثلاثمئة سنة^(٦).
- ١٤- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، زوجة النبي ﷺ.
- أخرج الحديث عنها ابن عقدة في حديث الولاية.
- ١٥- العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، توفي (٣٢)^(٧).
- ١٦- عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، المتوفى (٨٠).
- أخرج الحديث عنه ابن عقدة. واحتج على معاوية بحديث الغدير^(٨).
- ١٧- عبدالله بن عباس، المتوفى (٦٨)^(٩).

١- [وعده الذهبي في كتاب الغدير، ح ١٢١، والصالحاني، والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل / ق ١٩٧/ب من الصحابة الذين روي عنهم حديث الغدير].

٢- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي [٤٨/١].

٣- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام [ص ٢٧، ح ٢٩].

٤- أسنى المطالب: ٣ [ص ٤٨].

٥- خصائص أمير المؤمنين للحافظ النسائي: ٣ [ص ٢٨، ح ٩]؛ وفي السنن الكبرى [٥/٢٠٧، ح ٨٣٩٧].

٦- فرائد السمطين: الباب الثامن والخمسين [١/٣١٥، ح ٢٥٠].

٧- أسنى المطالب: ٣ [ص ٤٨].

٨- خصائص أمير المؤمنين للحافظ النسائي: ٧ [ص ٤٧، ح ٢٤]؛ وفي السنن الكبرى [٥/١١٢، ح ٨٤٠٥].

١٨ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ، المتوفّى (٧٢، ٧٣) (١).

١٩ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهدليّ، المتوفّى (٣٢، ٣٣)، والمدفون بالبقيع (٢).

٢٠ - عثمان بن عفّان، المتوفّى (٣٥).

هو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم ابن المغازلي (٣) من المئة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٢١ - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه (٤). شعره عليه السلام في الغدير مشهور، رواه

الثقات. يأتي ذكره وذكر رواته في شعراء القرن الأوّل (٥). ويأتي حديث احتجاجه يومى الشورى

والجمل بحديث الغدير، واستنشاده به يوم الرحبة (٦).

٢٢ - عمر بن الخطاب، المقتول (٢٣) (٧).

٢٣ - عمرو بن العاص (٨).

أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الأوّل. واحتجّ بُرد - رجلٌ من همدان - عليه بحديث

الغدير، واعترف به (٩).

٢٤ - الصديّقة فاطمة بنت النبيّ الأعظم صلوات الله عليه (١٠).

٢٥ - فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب.

روى الحديث عنها ابن عقدة، والمنصور الرازي في كتاب الغدير.

١ - جامع الأحاديث [٣٦٩/٧ ح ٢٣٠٠٣]؛ تاريخ الخلفاء: ١١٤ [ص ١٥٨]؛ كنز العمال ٦: ١٥٤ [١١/٦٠٩، ح ٣٢٩٥٠].

٢ - الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨ [٣/١١٧]؛ فتح القدير [٢/٦٠]؛ روح المعاني ٢: ٣٤٨ [٦/١٩٣].

٣ - مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٧، ح ٣٩. ٤ - مسند أحمد: ١: ١٥٢ [١/٢٤٦، ح ١٣١٣].

٥ - أنظر ص ١١٣ - ١١٥ من كتابنا هذا. ٦ - أنظر ص ١٨ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب.

٧ - مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام [ص ٢٢، ح ٣١]؛ الرياض النضرة لمحّب الدين الطبري ٢: ١٦١ [٣/١١٣ - ١١٤، و

٤/٢٠٤].

٨ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٣ [١/٩٧]؛ المناقب للخوارزمي: ١٢٦ [ص ١٩٩، ح ٢٤٠].

٩ - أنظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٣ [٨/٩٧].

١٠ - أسنى المطالب [ص ٥٠]؛ مودة القريبى لعليّ بن شهاب الدين الهمداني: المودة الخامسة.

رواة حديث الغدير من التابعين

قد ذكر شيخنا الأميني رحمته الله في الغدير ^(١) (٨٤) من التابعين؛ منهم:

١- أبو القاسم أصبغ بن نباتة - بضمّ النون - التميمي، الكوفي ^(٢).

تابعي ثقة؛ قاله العجلي ^(٣) وابن معين.

٢- سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، المدني.

ترجمه الذهبي في تذكرته ^(٤) وقال: «إنه الفقيه الحجة أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد

والشرف».

وفي التقريب ^(٥): «أحد الفقهاء السبعة، كان ثبثاً عابداً يُشَبَّهُ بأبيه في الهدى والسمت، من كبار

الثلاثة، مات في آخر سنة (١٠٦) على الصحيح».

٣- عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي، المتوفى (١٠١) ^(٦).

٤- عمر بن علي أمير المؤمنين.

في التقريب ^(٧): «ثقة من الثالثة. مات في زمن الوليد، وقيل قبل ذلك».

١- [راجع الغدير ١/١٤٥-١٦٦]. ٢- أنظر أسد الغابة ٣: ٣٠٧؛ ٥: ٢٠٥ [٣/٤٦٩، رقم ٢٣٤١].

٣- تاريخ الثقات: ٧١، رقم ١٠٩.

٤- تذكرة الحفاظ ١: ٧٧ [١/٨٨، رقم ٧٧].

٥- تقريب التهذيب [١/٢٨٠، رقم ١١، حرف السين].

٦- أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٥: ٣٦٤؛ وتاريخ مدينة دمشق ٥: ٣٢٠ [٦/٢٥١].

٧- تقريب التهذيب: ٢٨١ [٢/٦١، رقم ٤٩٠، حرف العين].

٥ - محمد بن عمر بن علي أمير المؤمنين، تُوفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز، ويقال: سنة

(١٠٠).

وثقه ابن حبان^(١). وقال ابن حجر^(٢): «صدوق من السادسة، مات بعد الثلاثين»^(٣).

٦ - معروف بن خربوذ، بضم الموحدة آخره ذال معجمة^(٤). وثقه ابن حبان^(٥).

١ - الثقات [٣٥٣/٥].

٢ - تقريب التهذيب [٢/١٩٤، رقم ٥٦٢، حرف الميم].

٣ - [في طبقات ابن سعد/القسم المتمم/٢٤٩، رقم ١٣٦/وقد أدرك أول خلافة أبي العباس..... وكانت خلافته بين سنتي

١٣٢ - ١٣٦هـ] [١٧٢٢].

٤ - ضبط الخزرجي في الخلاصة [٣/٤٤، رقم ٧١٠٧] بفتح المعجمة والمهملة والمشددة والذال المهملة.

٥ - الثقات ٥: ٤٣٩. [٢/١٨٠٧].

طبقات الرواة من العلماء

قد ذكر شيخنا الأمين رحمه الله في الغدير^(١) (٣٦٠) من علماء القرون المتتابعة من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الذين ذكروا هذا الحديث بأسانيد مبثوثة في غضون الكتب؛ فمنهم:

- ١- إمام الشافعية أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى (٢٠٤).
- ٢- محمد بن كثير، أبو عبدالله العبدي، البصري. أخو سليمان بن كثير، وكان أكبر منه بخمسين سنة.

قال ابن حبان^(٤): «ثقة فاضل، مات (٢٢٣) عن مئة سنة».

٣- إمام الحنابلة أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١).

أخرج حديث الغدير بطرق كثيرة صحيحة في المسند والمناقب.

٤- الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى (٢٥٦).

صاحب الصحيح الدائر السائر، أحد الصحاح الستة. ذكره في تاريخه^(٥).

٥- الحافظ محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي، المتوفى (٢٧٩).

أحد الأئمة الستة أصحاب الصحاح، غني عن كل توثيق.

٦- الحافظ أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى (٢٧٩).

اعتمد عليه وعلى كتابه أئمة الإسلام في النقل عنه وعن تأليفه منذ عصره حتى اليوم. أخرجه في أنساب الأشراف^(٦).

٧- الحافظ عبدالله بن أحمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن الشيباني، المتوفى (٢٩٠).

١- [راجع الغدير ١/١٦٧ - ٣١١].

٢- أنظر مناقب الشافعي للبيهقي [١/٣٣٧]، ص ١٠٧.

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤٦ [٥/٢٢٨]؛ ٤- الثقات [٩/٧٧].

٤- تاريخ البخاري ١: قسم ١، ص ٣٧٥.

٥- أنساب الأشراف [٢/١٠٨ - ١١٢].

٦- أنساب الأشراف [٢/١٠٨ - ١١٢].

أطراه الخطيب في تاريخه^(١) بالثقة والثبت والفهم.

وقال الذهبي في تذكرته^(٢):

ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لعبدالله بمعرفة الرجال ومعرفة علل الحديث والأسماء والمواظبة على الطلب، حتى أفرط بعضهم وقدمه على أبيه - إمام الحنابلة - في الكثرة والمعرفة.

٨ - المحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، صاحب السنن، المتوفى (٣٠٣)، وله (٨٨) عاماً.

حكى الذهبي في تذكرته^(٣) عن الدارقطني أنه قال: «كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث».

أخرج حديث الغدير في سننه وخصائصه بطرق كثيرة جُلّها صحيح، رجاله ثقات.

٩ - المحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، صاحب التفسير والتاريخ السائرين، المتوفى (٣١٠).

ذكره الذهبي في تذكرته^(٤)، وأثنى عليه بالإمامة والزهد والرفض للدنيا. أفرد كتاباً في الغدير.

١٠ - أبو عمر أحمد بن عبد ربّه القرطبي، المتوفى (٣٢٨).

ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٥) وقال:

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والأطلاع على أخبار الناس، وصنّف كتابه العقد،

وهو من الكتب الممتعة.

قال في العقد الفريد^(٦):

أسلم عليّ وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو أول من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً

رسول الله، وقال النبي - عليه الصلاة والسلام -: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من

والاه، وعاد من عاداه».

١١ - المحافظ عليّ بن عمر بن أحمد الدارقطني، المتوفى (٣٨٥).

١ - تاريخ بغداد ٩: ٣٧٥. ٢ - تذكرة الحفاظ ١: ٢٣٧ [٢/٦٦٥، رقم ٦٨٥].

٣ - تذكرة الحفاظ ٢: ٢٦٨ [٢/٦٩٨، رقم ٧١٩]. ٤ - تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٧ - ٢٨٣ [٢/٧١٠، رقم ٧٢٨].

٥ - وفيات الأعيان ١: ٣٤ [١/١١٠، رقم ٤٦]. ٦ - العقد الفريد ٢: ٢٧٥ [٤/١٢٢].

- توجد ترجمته في كثير من معاجم التراجم والتاريخ. قال الخطيب في تاريخه^(١):
- كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيح وحده، وإمام وقته، انتهى إليه عليم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث.
- ١٢ - المتكلم القاضي محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلافي، المتوفى (٤٠٣)، من أهل البصرة، سكن بغداد، من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام. وثقه الخطيب في تاريخه^(٢)، وأثنى عليه.
- ١٣ - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، المفسر المشهور، المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧). ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٣)، وقال:
- كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفسير.
- ١٤ - المحافظ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، المتوفى (٤٥٨) عن (٧٤) سنة. ترجمه جلّ أرباب معاجم التراجم والتاريخ. قال ابن الأثير في الكامل^(٤):
- كان إماماً في الحديث والفقهاء على مذهب الشافعي، وله فيه مصنفات أحدها السنن الكبير - عشر مجلدات - وغيره من التصانيف الحسن، كان عفيفاً زاهداً.
- ١٥ - المحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، القرطبي، المولود (٣٦٨)، والمتوفى (٤٦٣) صاحب الاستيعاب. له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار^(٥).
- ١٦ - أبو الحسن علي بن محمد الجلابي، الشافعي، المعروف بابن المغازلي، المتوفى (٤٨٣). كتابه المناقب^(٦) يعرب عن تضلعه في الحديث وفنونه.
- ١٧ - المحافظ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، الغزالي، الشهير، بحجة الإسلام، المتوفى (٥٠٥).

١ - تاريخ الخطيب ١٢: ٣٤. ٢ - تاريخ الخطيب ٥: ٣٧٩.

٣ - وفيات الأعيان ١: ٢٢ [٧٩/١، رقم ٣١]. ٤ - الكامل في التاريخ ١٠: ٢٠ [٢٣٨/٦، حوادث سنة ٤٥٨هـ].

٥ - أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٣٢٤ [١١٢٨/٣، رقم ١٠١٣].

٦ - [كتابه مناقب علي عليه السلام ذكره الذهبي في معرفة قراء الكبار ٥٦٦/٢. وقد عقد في المناقب ص ١٦ باباً عنوانه: باب

قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فأخرجه فيه عن تسعة من الصحابة من ١٧ طريقاً من رقم ٢٣ - ٣٩].

توجد ترجمته والثناء عليه في طيِّات معاجم التراجم^(١).

١٨- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري^(٢)، المتوفى (٥٣٨). ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٣) وقال:

الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع تُشدُّ إليه الرحال في فنونه.

١٩- أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم الشهرستاني، الشافعي، المتكلم على مذهب الأشعري، المتوفى (٥٤٨).

قال ابن خلكان^(٤): «كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً». وترجمه السبكي في طبقاته^(٥)، وأثنى عليه وعلى كتابه الملل والنحل. ذكر حديث الغدير في الملل والنحل.

٢٠- أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين، فخرالدين الرازي، الشافعي، المتوفى (٦٠٦)، صاحب التفسير الكبير الشهير.

ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٦) وقال:

فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل.

٢١- المحافظ أحمد بن عبدالله فقيه الحرم، محبُّ الدين أبو العباس الطبري، المكي، الشافعي، المتوفى (٦٩٤). ترجمه السبكي في طبقاته^(٧)، وأثنى عليه.

أخرج حديث الغدير في كتابيه: الرياض النضرة، وذخائر العقبي بعدة طرق.

٢٢- المحافظ أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل العسقلاني، المصري، الشافعي، المعروف بابن حجر، المولود (٧٧٣) والمتوفى (٨٢٥)، صاحب الإصابة وتهذيب التهذيب^(٨).

١- ترجمه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٤: ١٠١-١٨٢ [١٩١/٦]، رقم [٦٩٤].

٢- «زمخشري» - بفتح أوله وثانيه ثم السكون -: قرية من قرى خوارزم كبيرة [معجم البلدان ٣/١٤٧].

٣- وفيات الأعيان ٢: ١٩٧ [١٦٨/٥]، رقم [٧١١]. ٤- وفيات الأعيان [٢٧٣/٤]، رقم [٦١١].

٥- طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٧٨ [١٢٨/٦]، رقم [٦٥٣]. ٦- وفيات الأعيان: ٤٨ [٢٤٨/٤]، رقم [٦٠٠].

٧- طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٩ [١٨/٨]، رقم [١٠٤٦].

٨- بسط القول في ترجمته السخاوي في ضوئه اللامع ٢: ٣٦-٤٠، وذكر مشايخه وتأليفه وأطراه. وأطنب في الثناء عليه عبد

الحي في شذرات الذهب ٧: ٢٧٠-٢٧٣ [٣٩٥/٩]، حوادث سنة ٥٨٥٢.

- ٢٣ - الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصري، السيوطي^(١)، الشافعي، المتوفى سنة (٩١١). ترجمه عبد الحيّ في شذراته^(٢). وأثنى عليه وأكثر، وذكر تأليفه وقال: «إنه رأى النبي ﷺ بضعاً وسبعين مرّةً يقظةً». وحكى له كرامة طيّ الأرض. وذكره ابن العيروس في النور السافر^(٣)، وأثنى عليه، وذكر بعض كراماته وتآليفه.
- ٢٤ - الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيثمي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، المولود (٩٠٩) والمتوفى بمكة المكرمة (٩٧٤). بسط القول في ترجمته ابن العيروس في النور السافر^(٤).
- ٢٥ - السيّد محمود بن عبدالله الحسيني، الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء البغدادي، الشافعي، المولود بالكرخ (١٢١٧) والمتوفى (١٢٧٠). أحد نوابغ العراق وأعلامها، الطائر الصيت في الآفاق، المتضلع في الفنون، المشارك في العلوم، من أسرة عراقية شهيرة عريقة في العلم والأدب، له تأليف قيّمة كثيرة لا يُستهان بعدتها^(٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٦).

١ - نسبة إلى أسيوط، مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد [معجم البلدان ١/١٩٣].
 ٢ - شذرات الذهب ٨: ٥١ - ٥٥ [٧٤/١٠، حوادث سنة ٩١١ هـ].
 ٣ - النور السافر: ٥٤ - ٥٧ [ص ٥١ - ٥٤، حوادث سنة ٩١١ هـ].
 ٤ - النور السافر: ٢٨٧ - ٢٩٢ [ص ٢٥٨ - ٢٦٣، حوادث سنة ٩٧٤ هـ]؛ وانظر البدر الطالع ١: ١٠٩.
 ٥ - توجد ترجمته في أعلام العراق ٢١: ٢١؛ ومشاهير العراق ٢: ١٩٨.
 ٦ - سورة ق: ٣٧.

المؤلفون في حديث الغدير

بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث إلى غاية غير قريبة، فلم يُقنعهم إخراجه بأسانيد مبثوثة خلال الكتب حتى أفردته جماعة بالتأليف؛ فدوّنوا ما انتهى إليهم من أسانيده، وضبطوا ما صحّ لديهم من طريقه؛ كل ذلك حرصاً على كلاءة متنه من الدثور، وعن تطرّق يد التحريف إليه؛ فمنهم:

١- أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبريّ، الآمليّ، المولود (٢٢٤) والمتوفّى (٣١٠).

له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، رواه فيه من نيّف وسبعين طريقاً.
قال الحموي في معجم الأدباء في ترجمة الطبري:

له كتاب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام تكلم في أوّله بصحّة الأخبار الواردة في غدير خمّ ثم تلاه بالفضائل ولم يتم^(١).

وقال:

وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعدّه واطّرحه^(٢).

٢- أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانيّ، الحافظ المعروف بابن عقدة، المتوفّى (٣٣٣).

له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، رواه بمئة وخمس طرق. أكثر النقل عنه ابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الإصابة.

وأنهاها شيخنا العلامة عليه السلام في الغدير^(٣) إلى (٢٦) تأليفاً، وقال في الختام: وهناك تأليف أخرى

تخصّ هذا الموضوع يأتي ذكرها في صلاة الغدير إن شاء الله^(٤).

﴿... إِنَّهَا تَذَكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾^(٥).

٢- المدرك السابق: ٨٤.

١- معجم الأدباء ١٨: ٨٠.

٣- [راجع الغدير ١/٣١٣-٣٢٥].

٤- أنظر ص ٩٨ من كتابنا هذا.

٥- عبس: ١١-١٣.

المناشدة والاحتجاج بحدِيث الغدير الشريف

لم يفتأ هذا الحديث منذ الصدر الأوّل وفي القرون الأولى حتّى القرن الحاضر من الأصول المسلمة، يؤمن به القريب، ويرويه المناوئ من غير نكير في صدوره. وكان ينقطع المجادل إذا خصمه مناظره بإنهاء القضية إليه؛ ولذلك كثُر الحجاج به، وتوفّرت مناشدته بين الصحابة والتابعين، وعلى العهد العلويّ وقبله. وإنّ أوّل حجاجٍ وقع بهذا الحديث ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته، ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه المطبوع^(١)، من أرادَه فليراجعَه ونحن نذكر ما وقع بعده من المناشدات:

- ١ -

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

يوم الشورى سنة (٢٣ هـ) أو أوّل (٢٤)

في المناقب^(٢) لاخطب الخطباء الخوارزمي الحنفيّ بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنتُ على الباب يوم الشورى مع عليّ عليه السلام في البيت، وسمعتُه يقول لهم: «لأحتجّن عليكم بما لا يستطيعُ عربيّكم ولا عجميكم تغيير ذلك». ثمّ قال:
أنشدكمُ الله أيّها نفر جميعاً: أفياكم أحدٌ وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا.
قال: فأنشدكمُ الله: هل منكم أحدٌ له أخٌ مثل جعفر الطيّار في الجنة مع الملائكة؟
قالوا: أللهم لا.

١ - كتاب سليم بن قيس [٢/٧٨٠، ح ٣٩].

٢ - المناقب: ٢١٧ [٣١٣، ح ٣١٤]؛ وانظر أيضاً فرائد السمطين للإمام الحمّوثي [١/٣١٩، ح ٢٥١]؛ والصواعق المعرقة لابن

حجر: ٧٥ [ص ١٢٦]؛ وشرح نهج البلاغة لابن الحديد ٢: ٦١ [١٦٧/٦]، الخطبة ٧٣.

قال: فأنشدكم الله: هل فيكم أحدٌ له عمٌّ كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله: هل فيكم أحدٌ له زوجةٌ مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله: هل فيكم أحدٌ له سيّطانٍ مثل سيّطيّ الحسن والحسين سيّدَي شبابِ أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله: هل فيكم أحدٌ ناجى رسول الله مرّاتٍ - قدّم بين يدي نجواه صدقةً - قبلي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله: هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، ليلبغ الشاهد الغائب، غيري؟» قالوا: اللهم لا.

- ٢ -

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

أيّام عثمان بن عفان

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بن حمويه باسناده في فرائد السمطين^(١) في السمط الأوّل في الباب الثامن والخمسين، عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ عليه السلام في حديثٍ قال: فأنشدكم الله: أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^(٢)؟ وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾^(٣)؟ وحيث نزلت ﴿...وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ...﴾^(٤)؟ قال الناس: يا رسول الله ﷺ أخاصة في بعض المؤمنين، أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يُعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، بنصبي للناس بغدير خمّ. ثمّ خطب، وقال:

١ - فرائد السمطين ١: ٣١٢، ح ٢٥٠؛ وكتاب سليم بن قيس ٢: ٦٣٦، ح ١١.

٢ - النساء: ٥٩.

٣ - المائدة: ٥٥.

٤ - التوبة: ١٦.

أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني. ثم أمر، فنودي بالصلاة جامعة. ثم خطب، فقال:

أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: قم يا علي! فقمتم، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولأء كماذا؟ فقال: ولأء كولاى، من كنت أولى به نفسه فعلي أولى به من نفسه.

فأنزل الله - تعالى ذكره -: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ (١).

فكبر رسول الله ﷺ وقال: الله أكبر، تمام نبوتى وتمام دين الله ولأية عليّ بعدي. فقام أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة في عليّ ﷺ؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله بينهم لنا.

قال: عليّ أخى ووزيرى ووارثى ووصيى، وخليفتى فى أمتى، وولى كل مؤمن بعدي، ثم ابني وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت.

وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت، ولم نحفظ كله!....

- ٣ -

مناشدة أمير المؤمنين ﷺ

يوم الرحبة سنة (٣٥)

إن أمير المؤمنين ﷺ لما بلغه اتهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله ﷺ إياه على غيره، ونوزع في خلافته، حضر في مجتمع الناس بالرحبة في الكوفة، واستتشدهم بحديث الغدير؛ رداً على من نازعه فيها. وقد بلغ الاهتمام بهذه المناشدة إلى أن رواها غير يسير من التابعين،

وتظافت إليها الأساتيد في كتب العلماء ونحن وقفنا على رواية أربعة صحابيين، وأربعة عشر تابعياً^(١)؛ منهم أبو سليمان المؤذن، وأبو القاسم أصبغ بن نباتة^(٢)، وزيد بن أرقم الأنصاري الصحابي^(٣). قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٤) بسنده عن أبي سليمان المؤذن:

إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشَدَ النَّاسَ: «مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟» فَشَهِدَ لَهُ قَوْمٌ، وَأَمْسَكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ فَلَمْ يَشْهَدْ، وَكَانَ يَعْلَمُهَا! فَدَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ بِذَهَابِ الْبَصْرِ فَعَمِيَ؛ فَكَانَ يَحَدِّثُ النَّاسَ بِالْحَدِيثِ بَعْدَ مَا كُفِّ بِصْرَهُ.

- ٤ -

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

يوم الجمل سنة (٣٦) على طلحة

أخرج الحافظ الكبير أبو عبد الله الحاكم في المستدرک^(٥) بسنده عن رفاعة بن إياس الضبي، عن أبيه عن جدّه، قال:

كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَبِعَثَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنْ الْقَنِي، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ. فَقَالَ: «نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ؟».

قال: نعم. قال: «فَلِمَ تُقَاتِلُنِي؟». قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة. ورواه المسعودي في مروج الذهب^(٦) ولفظه: ثم نادى عليُّ عليه السلام طلحة - حين رجع الزبير -: «يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟».

قال: الطلب بدم عثمان!!

قال عليٌّ: «قتل الله أولانا بدم عثمان. أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ،

١ - كثير من طرق هذه المناشدة صحيح رجاله ثقات. ٢ - أنظر أسد الغابة ٣: ٣٠٧، ٥: ٢٠٥، ٣/٤٦٩، رقم [٣٣٤١].

٣ - أنظر مسند أحمد [٥١٠/٦، ح ٢٢٦٣٣]. ٤ - شرح نهج البلاغة ١: ٣٦٢ [٧٤/٤، خطبة ٥٦].

٥ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٧١ [٤١٩/٣، ح ٥٥٩٤].

٦ - مروج الذهب ٢: ٣٨٢، وانظر المناقب للخوارزمي الحنفي: ١١٢ [ص ١٨٢، ح ٢٢١]؛ وكنز العمال ٦: ٨٣ [١١/٣٣٢، ح

[٣١٦٦٢]؛ جمع الجوامع للسيوطي ١: ٨٣١، و ٢: ٩٥.

وعاد من عاداه؟ وأنت أول من بايعني، ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(١).

فقال: أستغفر الله. ثم رجع.

- ٥ -

حديث الركبان

في الكوفة سنة (٣٦ - ٣٧ هـ)

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل^(٢)، عن يحيى بن آدم، عن حنش بن الحارث ابن لقيط النخعي الأشجعي، عن رياح ابن الحارث^(٣)، قال: جاء رهطٌ إلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال «وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟» قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقال جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين^(٤) - عند ذكر حديث الغدير -: ورواه زرّ بن حُبَيْش فقال:

خرج عليّ من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدو السيوف، عليهم العمام، حديثو عهدٍ بسفرٍ، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا. فقال عليّ - بعدما ردّ السلام -: «من هاهنا من أصحاب رسول الله ﷺ؟».

فقام اثنا عشر رجلاً؛ منهم خالد بن أبو أيّوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وقيس بن ثابت بن شمّاس، وعمّار بن ياسر، وأبوالهيثم بن التّيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، وحبيب بن بديل بن ورقاء؛ فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...».

١ - الفتح: ١٠.

٢ - مسند أحمد [٥٨٣/٦، ح ٢٣٠٥١ و ٢٣٠٥٢]؛ وانظر أيضاً كشف الغمّة: ٩٣ [٣٢٤/١]؛ وأسد الغابة ١: ٣٦٨ [٤٤١/١]، رقم [١٠٣٨].

٣ - رجال الحديث من طريق أحمد وابن أبي شيبة والهيثمّي وابن ديزيل كلّهم ثقات.

٤ - الأربعين في فضائل أمير المؤمنين [ص ٤٢، ح ١٣].

فقال عليٌّ لأنس بن مالك والبراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتهما كما سمع القوم؟»^(١). فقال: «اللهم إن كانا كتبناها مُعاندةً فإيلها».

فأما البراء فعمي؛ فكان يسأل عن منزله، فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة؟! وأما أنس فقد برّصت قدماه.

من أصابته الدعوة بإخفاء حديث الغدير

في غير واحد من أحاديث المناشدة يومي الرحبة والركبان الإيعاز إلى أن قوماً من أصحاب النبي ﷺ الحضور في يوم غدير خمّ قد كتّموا شهادتهم لأمر المؤمنين ﷺ بالحديث، فدعا عليهم، فأخذتهم الدعوة، كما وقع النصّ بذلك في غير واحد من المعاجم؛ والقوم هم:

١- أبو حمزة أنس بن مالك، المتوفى (٩٠، ٩١، ٩٣).

٢- البراء بن عازب الأنصاري، المتوفى (٧١، ٧٧).

٣- جرير بن عبد الله البجلي، المتوفى (٥١، ٥٤).

٤- زيد بن أرقم الخزرجي، المتوفى (٦٦، ٦٨).

٥- عبد الرحمن بن مدج^(٢).

٦- يزيد بن ودیعة.

- ٦ -

مناشدة أمير المؤمنين ﷺ

يوم صقّين سنة (٣٧)

نقلها أبو صادق سليم بن قيس الهلالي^(٣) التابعي الكبير في كتابه^(٤)؛ وهو طويل، وفيه فوائد جمّة. من شاء فليراجع.

١- وهنا سقط ظاهر؛ وهو كلمة «نسينا» ونحوها.

٢- [كذا في أسد الغابة ٤٩٢/٣. وفي الإصابة ٤٢١/٢، رقم ١٩٧: أنه كان ممن شهد يوم الرحبة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه...»].

٣- كتاب سليم بن قيس [٢/٧٥٧، ح ٢٥].

٤- كتاب سليم من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة المعتمد عليها عند محدّثي الفريقين وحملة التاريخ؛ ولذلك أسند إليه وروى عنه غير واحد من أعلام العائمة؛ منهم الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل [٤٧/١، ح ٤١]، والإمام الخميني في فرائد السمطين [١/٣١٢، ح ٢٥٠]، والسيد ابن شهاب الهمداني في مودة القريب [المودة العاشرة]، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة [١/٢٧-٣٢، ١١٤، باب ٣٨]، وغيرهم.

- ٧ -

احتجاج الصديقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

نقل شمس الدين أبو الخير الجزريّ الدمشقيّ المقرئ الشافعيّ في كتابه أسنى المطالب^(١) في مناقب عليّ بن أبي طالب^(٢) بسنده - الذي سمّاه أطف طريق وقع لحديث الغدير وأغربه - عن فاطمة بنت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رضي عنها - قالت :
 «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، وقوله ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ﷺ؟» .

- ٨ -

احتجاج الإمام السبط

أبي محمّد الحسن ﷺ سنة (٤١)

أخرج المحافظ الكبير أبو العباس بن عقدة : أن الحسن بن عليّ ﷺ لما أجمع على صلح معاوية قام خطيباً ، وحمد الله وأثنى عليه ، وذكر جدّه المصطفى بالرسالة والنبوة ، ثمّ قال :
 «... وقد سمعت هذه الأمة جديّ ﷺ يقول : ما ولّت أمةً أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه ، إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوه .
 وسمِعوه يقول لأبي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي .
 وقد رأوه وسمِعوه حين أخذ بيد أبي بغدير خمّ وقال لهم : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . ثمّ أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب»^(٣) .

- ٩ -

مناشدة الإمام السبط الحسين ﷺ

بحديث الغدير سنة (٥٨ - ٥٩)

ذكر التابعيّ الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه^(٤) جملاً ضافية حول شدة نكير

١ - أسنى المطالب [ص ٤٩] .

٢ - ذكره له السخاوي في الضوء اللامع ٩ : ٢٥٦ [رقم ٨٠٦] ، والشوكاني في البدر الطالع ٢ : ٢٩٧ [رقم ٥١٣] .

٣ - وأنظر أيضاً ينابيع المودة : ٤٨٢ [٣/١٥٠] ، باب ٩٠ . ٤ - كتاب سليم بن قيس [٢/٧٨٨ ، ح ٢٦] .

معاوية بن أبي سفيان على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه بعد شهادته، ثم قال:

فلما كان قبل موت معاوية بسنتين^(١) حجَّ الحسين بن علي عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم، من حجَّ منهم ومن لم يحجَّ، ومن الأنصار ممن يعرف الحسين وأهل بيته، وقال عليه السلام:

«... أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، وقال: ليبلغ

الشاهد الغائب؟ قالوا: اللهم نعم...»

وفيه طرفٌ مما تواترت أسانيده من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؛ فراجع.

- ١٠ -

احتجاج عمرو بن العاص على معاوية

بحديث الغدير

ذكر الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب^(٢) كتاباً لمعاوية كتبه إلى عمرو بن العاص يستهويه

لنصرته في حرب صفين، ثم ذكر كتاباً لعمرو مجيباً به معاوية، ومن كتاب عمرو قوله:

وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيّه إلى البغي والحسد على عثمان وسميت الصحابة

فسقةً، وزعمت أنه أشلاهم^(٣) على قتله، فهذا كذب وغواية.

ويحك يا معاوية! أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبات على

فراشه؟! وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة. وقد قال فيه رسول صلى الله عليه وآله: «هو مني وأنا منه». و

«هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقال في يوم غدير خم: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من

عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

١ - في بعض النسخ: «بسنة». ٢ - المناقب: ١٢٤. [ص ١٩٩، ح ٢٤٠].

٣ - «أشلاهم عليه»: أغراهم به.

- ١١ -

احتجاج عمار بن ياسر يوم صفين على

عمرو بن العاص سنة (٣٧)

روى نصر بن مزاحم الكوفي^(١) في كتاب صفين^(٢) في حديث طويل عن عمار بن ياسر يخاطب عمرو بن العاص يوم صفين، قال:

أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين، وقد فعلتُ. وأمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم. وأما المارقون فما أدري أدركهم أم لا. أيها الأبتَر أَلَسْتَ تعلم أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعليّ بعده وليس لك مولى.

فقال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان؟

كلمة المسعودي:

قال أبو الحسن المسعودي الشافعي^(٣) في مروج الذهب^(٤):

والأشياء التي استحقَّ بها أصحاب رسول الله الفضل هي السبق إلى الإيمان والهجرة، والنصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه، والقناعة، وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والعفة، والعلم. وكلُّ ذلك لعليّ عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظُّ الأكبر، إلى ما ينفرد به من قول رسول الله ﷺ حين آخى بين أصحابه: «أنت أخي»، وهو عليه السلام لا ضدَّ له ولا ندَّ.

وقوله - صلوات الله عليه -: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه». ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدَّم إليه أنس الطائر: «اللَّهُمَّ ادْخُلْ إليَّ أحبَّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فدخل عليه عليّ....

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٥)

١ - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٨٣ [٢/٢٠٦، خطبة ٣٥]: «ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم من كتاب صفين

في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث».

٢ - وقعة صفين: ١٧٦ [ص ٣٣٨]: وانظر شرح نهج البلاغة: ٢: ٢٧٣ [٨/٢١، خطبة ١٢٤].

٣ - المتوفى (٣٤٦)، ينسب إلى عبد الله بن مسعود. ٤ - مروج الذهب ٢: ٤٩ [٢/٤٤٥].

٥ - المزمل: ١٩.

الغدير في الكتاب العزيز

سلف الإيعاز^(١) منا إلى أن الله سبحانه شاء أن يبقى حديث الغدير غصّاً طريّاً لا يُلييه المَلَوَانِ^(٢)، ولا يأتي جدّته مرُّ الحقب والأعوام؛ فأنزل حوله آيات ناصعة البيان، تُرثله الأُمَّة صباحاً ومساءً؛ فكأنّه سبحانه في كلّ ترتيلة لآي منها يلفت نظر القارئ، وينكت في قلبه، أو ينقر في أذنه ما يجب عليه أن يدين الله تعالى به في باب خلافته الكبرى.

- ١ -

آية التبليغ

فمن الآيات الكريمة قوله تعالى في سورة المائدة:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

النَّاسِ﴾^(٣).

نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة حجّة الوداع (١٠ هـ) لما بلغ النبيُّ الأعظم ﷺ غدير خمّ، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار، فقال: يا محمّد! إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليٍّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾.

وكان أوائل القوم - وهم مئة ألف أو يزيدون - قريباً من الجحفة فأمره أن يردّ من تقدّم منهم، ويجلس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، وأن يُقيم عليّاً عليه السلام علماً للناس، ويبلّغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس.

وما ذكرناه من المتسام عليه عند أصحابنا الإماميّة، غير أنّنا نحتجّ في المقام بأحاديث أهل السنّة في ذلك. أنهاها شيخنا الأميني رحمه الله في الغدير إلى (٣٠) حديثاً؛ منها:

١ - الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠).

٢ - «المَلَوَانِ»: الليل والنهار.

١ - أنظر ماضى في ص ٥.

أخرج بإسناده - في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير - عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب بالغة، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ: ﴿بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود: أن عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام بعدي. فسألت جبرئيل أن يستعني لي ربي؛ لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المؤذنين لي، واللامين لكثرة ملازمتي لعليّ، وشدة إقبالي عليه، حتى سمّوني أذنًا؛ فقال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ...﴾^(١). ولو شئت أن أسميهم وأدلّ عليهم لفعلت، ولكني بسترهم قد تكرّمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس ذلك؛ فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعونٌ من خالفه، مرحومٌ من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا؛ فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم. ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة. لاحلال إلا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرّم الله ورسوله وهم؛ فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستكفوا منه؛ فهو الذي يهدي إلى الحق^(٢) ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الأبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعونٌ من خالفه، قولي عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغد^(٣). إفهموا محكم القرآن، ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده وشائل بعضده ومعلمكم: أن من كنت مولاه فهذا - فعليّ - مولاه، ومواليته من الله عز وجل أنزلها عليّ. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعتم، ألا وقد أو ضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

١- التوبة: ٦١.

٢- [قال الله تعالى: ﴿أَمْضَى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُسَبَّحَ مِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾؛ يونس: ٣٥].

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَنْظُرُوا نَفْسًا مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، الحشر: ١٨.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركة النبي ﷺ وقال:

معاشر الناس هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي علي من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي - وفي رواية -: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه. اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك في علي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) بإمامته، فمن لم يأتهم به ومن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم ﷺ من الجنة، مع كونه صفوة الله، بالحسد؛ فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم. في علي نزلت سورة ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ^(٢).

معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه ﴿مَنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنُرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا أَوْ نُلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾^(٣). النور من الله في، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يبصرون، وإن الله وأنا بريئان منهم، إنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان، و﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٤)....

٢ - الحافظ الحاكم الحسكاني، أبو القاسم، المتوفى بعد (٤٩٠) (٥).

٣ - الحافظ أبو القاسم بن عساكر، الشافعي، المتوفى (٥٧١) (٦).

٤ - أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الشافعي، المتوفى (٦٠٦) (٧).

٥ - جلال الدين السيوطي، الشافعي، المتوفى (٩١١) (٨).

٦ - القاضي الشوكاني، المتوفى (١٢٥٠) في تفسيره فتح القدير (٩).

١ - المائدة: ٣.

٢ - في الدر المنثور ٦: ٣٩٢ [٦٢٢/٨] من طريق ابن مردويه عن ابن عباس: «أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ﴾ نَزَلَ فِي عَلِيِّ وَسَلْمَانَ».

٣ - النساء: ٤٧.

٥ - شواهد التنزيل [١/٢٥٥، ح ٢٤٩].

٤ - الرحمن: ٣٥.

٧ - التفسير الكبير ٣: ٦٣٦ [٤٩/١٢].

٦ - تاريخ مدينة دمشق [١٢/٢٣٧].

٩ - فتح القدير ٣: ٥٧ [٦٠/٢].

٨ - الدر المنثور ٢: ٢٩٨ [١١٦/٣].

٧- السيّد شهاب الدين الآلوسي، الشافعيّ البغداديّ، المتوفّى (١٢٧٠) (١).

٨- الشيخ سليمان القندوزي، الحنفيّ، المتوفّى (١٢٩٣) (٢).

٩- الشيخ محمّد عبده المصريّ، المتوفّى (١٣٢٣) (٣).

القول الفصل

ذكر المتوسّعون في النقل وجوهاً آخرَ لنزولها. وأوّل من عرفناه ممّن ذكرها الطبري في تفسيره (٤)، ثمّ تبعه من تأخّر عنه، وأنهاها الفخر الرازي (٥) إلى تسعة أوجه، وعاشرها ما ذكرناه في هذا الكتاب.

وما حشده الرازي في تفسيره (٦) من الوجوه العشرة - وجعل نصّ الغدير عاشرها - فهي مراسيل مقطوعة عن الإسناد غير معلومة القائل؛ ولذا عُرِي جميعها في تفسير نظام الدين النيسابوري (٧) إلى القيل، وجعل ما روي في نصّ الولاية أوّل الوجوه، وأسنده إلى ابن عبّاس والبراء بن عازب وأبي سعيد الخدريّ ومحمّد بن عليّ (عليه السلام).

والطبريّ الذي هو أقدم وأعرف بهذه الشؤون أهملها رأساً. وهو وإن لم يذكر حديث الولاية - أيضاً - لكنّه أفرد له كتاباً أخرجه فيه بنيف وسبعين طريقاً.

فهي غير صالحة للاعتماد عليها، ولا ناهضة لمجاهة الأحاديث المعتمدة.

ذيل في المقام:

قال القرطبي في تفسيره (٨) في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾:

فتح الله الروافض حيث قالوا: إنّه (عليه السلام) كتم شيئاً ممّا أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه.

وزاد القسطلاني في إرشاد الساري (٩) ضغناً على إitale فقال:

قالت الشيعة: إنّه قد كتم أشياء على سبيل التقيّة.

١- روح المعاني ٢: ٣٤٨ [١٩٢/٦].

٢- ينابيع المودّة: ١٢٠ [١١٩/١]، باب ٣٩.

٣- تفسير المنار ٦: ٤٦٣.

٤- جامع البيان: مج ٤: ج ٦: ٣٠٧.

٥- التفسير الكبير ٣: ٦٣٥ [٤٩/١٢].

٦- المدرك السابق.

٧- غرائب القرآن [١٩٤/٦].

٨- الجامع لأحكام القرآن ٦: ٢٤٢ [١٥٧/٦].

٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧: ١٠١ [٢١٠/١٠].

وليتها أو عزا إلى مصدر هذه الفِزْيَةِ على الشيعة. والشيعة لم تجرؤ قطُّ على قُدس صاحب الرسالة بإسناد كتمان ما يجب عليه تبليغه إليه ﷺ إلا أن يكون للتبليغ ظرف معين؛ فما كان يسبق الوحي الإلهي بتقديم المظاهرة به قبل مياعاده.

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَا - الرِّجْلَانِ - يُعِينَانِ النَّظْرَ فِي أَقَاوِيلِ أَصْحَابِهِمُ الْمَقُولَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْوَجْهِ الْعَشْرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّازِي لَوْ قَفَا عَلَى قَائِلٍ مَا قَدَفَا الشَّيْعَةَ بِهِ؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يُمَسِّكُ أحياناً مِنْ حَثِّ الْمُنَافِقِينَ عَلَى الْجِهَادِ.

وآخر منهم يقول: إنها نزلت لما سكت النبي عن عيب آلهة الوثنيين!

وثالث يقول: كتم آية التخيير عن أزواجه؛ وهي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ (١)؛ فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا.

فنزول الآية على هذه الوجوه ينبي عن قعود النبي عمّا أرسل إليه! حاشا نبي العظمة والقداسة. ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ (٢).

- ٢ -

إكمال الدين بالولاية

ومن الآيات النازلة يوم الغدير في أمير المؤمنين ﷺ قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

أصفت الإمامية عن بكرة أبيهم على نزول هذه الآية الكريمة حول نص الغدير بعد إصحار النبي ﷺ بولاية مولانا أمير المؤمنين ﷺ بألفاظ دريئة صريحة، تتضمن نصاً جلياً عرفته الصحابة وفهمته العرب، فاحتج به من بلغه الخبر.

وصافق الإمامية على ذلك كثيرون من علماء التفسير وأئمة الحديث وحفظة الآثار من أهل السنة. وهو الذي يساعده الاعتبار ويؤكد النقل الثابت في تفسير الرازي (٤) عن أصحاب الآثار:

أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ لم يُعَمَّرْ بعد نزولها إلا أحداً وثمانين يوماً، أو اثنين

وثمانين.

وذكر المؤرخون منهم^(١): أن وفاته ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول. وكان فيه تسامحاً بزيادة يوم واحد على الاثنين وثمانين يوماً بعد إخراج يومي الغدير والوفاة. وعلى أيّ فهو أقرب إلى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة؛ كما جاء في صحيح البخاري ومسلم^(٢) وغيرهما؛ لزيادة الأيام حينئذٍ.

على أن ذلك معتضدٌ بنصوصٍ كثيرة لا يحصى عن الخضوع لمفادها؛ فإلى الملتقى:

١- المحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠).

روى في كتاب الولاية بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدير خمّ في أمير المؤمنين ﷺ في الحديث الذي مرّ^(٣).

٢- المحافظ ابن مردويه الاصفهاني، المتوفى (٤١٠).

روى من طريق أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري: أنّها نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ حين قال لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ رواه عن أبي هريرة، وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة؛ يعني مرجعه ﷺ من حجّة الوداع^(٤).

٣- المحافظ أبو نعيم الأصبهاني، المتوفى (٤٣٠)^(٥).

٤- المحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني، المتوفى بعد (٤٩٠)^(٦).

٥- المحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي، الدمشقي، المتوفى (٥٧١)^(٧).

٦- أخطب الخطباء الخوارزمي، المتوفى (٥٦٨)^(٨).

٧- جلال الدين السيوطي، الشافعي، المتوفى (٩١١)^(٩).

١- راجع تاريخ الكامل ٢: ١٣٤ [٩/٢، حوادث سنة ٥١١هـ]؛ وتاريخ ابن كثير ٦: ٣٣٢ [البداية والنهاية ٦/٣٦٥، حوادث سنة

٥١١هـ] وعدّه مشهوراً؛ والسيرة الحليّة ٣: ٣٨٢ [٣/٣٥٣].

٢- صحيح البخاري [٤/١٦٠٠، ح ٤١٤٥]؛ صحيح مسلم [٥/٥١٧، ح ٣، كتاب التفسير].

٣- أنظر ص ٢٨ و ٢٩ من كتابنا هذا.

٤- تفسير ابن كثير ٢: ١٤.

٥- أنظر كتابه ما نزل من القرآن في عليّ [ص ٥٦].

٦- شواهد التنزيل [١/٢٠١، ح ٢١١].

٧- الدرّ المنثور ٢: ٢٥٩ [٣/١٩].

٨- المناقب: ٨٠ و ٩٤ [ص ١٣٥، ح ٥٢؛ وص ١٥٦، ح ١٨٤].

٩- الدرّ المنثور ٢: ٢٥٩ [٣/١٩].

وغيرهم ممن صرّحوا بنزول الآية يوم الغدير في ولاية علي بن أبي طالب (١).
وبعد هذا كله ، فإن تعجب فعجبٌ قول الآلوسي في روح المعاني (٢):

أخرج الشيعة عن أبي سعيد الخُدري أنّ هذه الآية نزلت بعد أن قال النبي ﷺ لعليّ - كرم الله وجهه - في غدِير حُـمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فلما نزلت قال ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برساليّ ، وولاية عليّ - كرم الله تعالى وجهه - بعدي». ولا يخفى أنّ هذا من مُفترياتهم ، وركاكة الخبر شاهدٌ على ذلك في مبتدأ الأمر.

ونحن لا نحتمل أنّ الآلوسي لم يقف على طرق الحديث ورواته حتّى حداه الجهل الشائن إلى عزو الرواية إلى الشيعة فحسب ، لكن بواعثه دعتّه إلى التويه والجلبة أمام تلك الحقيقة الراهنة ، وهو لا يحسب أنّ وراءه من يناقشه الحساب بعد الاطلاع على كتب أهل السنّة ورواياتهم .
الأمسائلُ هذا الرجل عن تخصيصه الرواية بالشيعة ، وقد رواها من أئمة الحديث وقادة التفسير وحملة التاريخ من غيرهم؟!!

ثمّ عن حصره إسناد الحديث بأبي سعيد ، وقد رواها أبو هريرة وجابر ابن عبد الله ومجاهد والإمامان الباقر والصادق ﷺ له؟!
ثمّ عن الركاكة التي حسبها في الحديث ، وجعلها شاهداً على كونه من مُفتريات الشيعة : أهي في لفظه؟ ولا يعدوه أن يكن لِدّة سائر الأحاديث المرويّة ، وهو خالٍ عن أيّ تعقيد ، أو ضعف في الأسلوب ، أو تكلف في البيان ، أو تنافر في التركيب ، جارٍ على مجاري العربيّة المحضة .
أو في معناه؟ وليس فيه منها شيء .

غير أن يقول الآلوسي: إنّ ما يُروى في فضل أمير المؤمنين ﷺ وما يُسند إليه من فضائل كلّها ركيكة ؛ لأنّها في فضله ؛ وهذا هو النصب المُسبّب بصاحبه إلى هُوّة الهلكة .

﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يُذَكِّرُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٣)

١ - كالخطيب البغداديّ في تاريخه ٨: ٢٠٩؛ وابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب عليّ بن أبي طالب [ص ١٨، ح ٢٤].

٢ - المدّثر: ٥٤ - ٥٦.

٣ - روح المعاني ٢: ٢٤٩ [٦١/٦].

- ٣ -

العذاب الواقع

ومن الآيات النازلة بعد نصّ الغدير قوله تعالى من سورة المعارج:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١).

وقد أذعنت له الشيعة، وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يُستهان بهم من علماء أهل السنة.

ذكر شيخنا العلامة في الغدير تسعة وعشرين من علماء أهل السنة؛ منها:

١- الحافظ أبو عبيد الهروي، المتوفى بمكة (٢٢٣، ٢٢٤).

روى في تفسيره غريب القرآن قال: «لما بلغ رسول الله ﷺ في غدير خم ما بلغ، وشاع ذلك

في البلاد أتى جابر^(٢) بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي فقال:

يا محمد! أمرتنا من الله نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وبالصلاة، والصوم، الحج، والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك، أم من الله؟ فقال رسول الله: «والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله».

فولى جابر يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من

السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره، وقتله، وأنزل الله

تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...﴾.

٢- أبو بكر يحيى القرطبي^(٣)، المتوفى (٥٦٧).

﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٤).

١- المعارج: ١-٣.

٢- في رواية الثعلبي التي أصفق العلماء على نقلها أسمته: «الحارث بن النعمان الفهري». ولا يبعد صحة ما في هذه الرواية من كونه جابر بن النضر؛ حيث إن جابراً قتل أمير المؤمنين عليه السلام والده النضر صبراً بأمر من رسول الله. لما أسر يوم بدر الكبرى، وكانت الناس - يومئذ - حديثي عهد بالكفر، ومن جزاء ذلك كانت البغضاء محتدمة بينهم على الأوتار الجاهلية.

٤- العنكبوت: ١٨.

٣- الجامع لأحكام القرآن [١٨١/١٨].

نظرة في الحديث

لم نجد من قريبٍ أو مناوئٍ غمزاً فيه أو وقيةً في نقله، مهما وجدوا رجال إسناده ثقات فأخبتوا إليه، عدا ما يُؤثر عن ابن تيمية^(١) في منهاج السنة^(٢) فقد ذكر وجوهاً في إبطال الحديث كشف بها عن سواته، كما هو عادته في كل مسألة تفرّد بالتحذلق فيها عند مناوأة فرق المسلمين، ونحن نذكرها مختصرةً ونجيب عنها:

الوجه الأول: أن قصة الغدير كانت في مرتجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفي الحديث: أنها لما شاعت في البلاد جاءه الحارث وهو بالأبطح بمكة، وطبع الحال يقتضي أن يكون ذلك بالمدينة؛ فالمفتعل للرواية كان يجهل تاريخ قصة الغدير.

الجواب:

أولاً: في رواية الحلبي في السيرة^(٣)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة^(٤)، والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى: أن مجيئ السائل كان في المسجد - إن أريد منه مسجد المدينة - ونص الحلبي على أنه كان بالمدينة؛ لكن ابن تيمية عذب عنه ذلك كله، فطفق يهملج في تفنيذ الرواية بصورة جزمية.

ثانياً: فإن مغاضاة الرجل عن الحقائق اللغوية، أو عصبية العمياء التي أسدلت بينه وبينها ستور العمى، ورطته في هذه الغمرة، فحسب اختصاص الأبطح بحوالي مكة. ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغة والبلدان، والأدب^(٥) لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح: كل مسيل فيه

١ - ابن تيمية الدائب على إنكار الضروريات، والمتجوز على الوقية في المسلمين، وعلى تكفيرهم وتضليلهم؛ ولذلك عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنة منذ ظهرت مخاريقه وإلى هذا اليوم. وحسبك قول الشوكاني في البدر الطالع ٢: ٢٦٠ [رقم ٥١٥]: «صرح محمد البخاري الحنفي - المتوفى (٨٤١) - بتبديعه ثم تكفيره، ثم صار يصرح في مجلسه: أن من أطلق القول على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر».

٢ - منهاج السنة ٤: ١٣. - السيرة الحلبيّة [٢٧٤/٣].

٤ - تذكرة الخواص [ص ٣٠].

٥ - أنظر صحيح البخاري ١: ١٨١ [٥٥٦/٢ ح ١٤٥٩]؛ و ١: ١٧٥ [١٨٣/١ ح ٤٧٠]؛ صحيح مسلم ١: ٣٨٢ [١٥٤/٣ ح ٤٣٠ و ٤٣٢، كتاب الحج]؛ و ١: ٣٨٢ [١٥٥/٣ ح ٤٣٣، كتاب الحج]؛ و ٢: ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٢٢ [معجم البلدان ١/٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٥٠]؛ لسان العرب ٣: ٢٣٦ [٤٢٨/١]؛ الصحاح للجوهري [٣٥٦/١]؛ شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للمبيني: [ص ١٩٧]؛ ديوان الشريف الرضي: ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٨ و ٢٠٥ [٢٤٧/١ و ٢٥٠ و ٢٥٥ و ٢٥٦].

دقاق الحصى، وقولهم في الإشارة إلى بعض مصاديقه: ومنه بطحاء مكة. وعرف أنه يطلق على كل مسيل يكون بتلك الصفة، وليس حجراً على أطراف البلاد وأكناف المفاوز أن تكون فيها أباطح.
الوجه الثاني: أن سورة المعارج مكيّة باتّفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين، أو أكثر من ذلك.

الجواب:

إنّ المتيقّن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مجموع السورة مكيّاً، لا جميع آياتها؛ فيمكن أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّاً كما في كثير من السور.

الوجه الثالث: أنّها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي ﷺ بينهم؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١).

الجواب:

لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل؛ فإنّ أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة؛ فكان في سابق علمه إسلام جماعة من أولئك بعد حين، أو وجود مسلمين في أصلابهم، فلو أبادهم بالعذاب النازل لأهملت الغاية المتوخّاة من بعث الرسول ﷺ.

ولمّا لم ير سبحانه ذلك الوجه في هذا المنتكس على عقبه عن دين الهدى بقبيله ذلك، ولم يكن ليُلبّد مؤمناً - كما عرف ذلك نوح عليه السلام من قومه؛ فقال: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٢) - قطع جرثومة فساده بما تمنّاه من العذاب الواقع.

ووجود الرسول ﷺ رحمةٌ تدرأ العذاب عن الأمة، إلّا أنّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للعراقيل أمام السير في لاحب الطريق المهّيع؛ ولذلك قمّ سبحانه ذلك الجذم (٣) الخبيث، للخلاف عمّا أبرمه النبيُّ الأعظم في أمر الخلافة، كما أنّه في حروبه ومغازيه كان يجتاح أصول الغيِّ بسيفه

١ - الأنفال: ٣٣. [ويمكن القول إنّ الآية في عصاة المسلمين، وأمّا من ارتدّ عن الإسلام وكذّب النبي ﷺ وطلب العذاب من

الله تحديّاً واستخفافاً فعلى الله أن يعجل عليه نعمته]. ٢ - نوح: ٢٧.

٣ - «جذم الشيء»: أصله].

الضارم، وكان يدعو على من شاهد عتوه، ويئس من إيمانه، فتُجاب دعوته:

أخرج مسلم في صحيحه^(١) بالإسناد عن ابن مسعود: أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطؤوا عن الإسلام، قال: «اللَّهُمَّ أعني عليهم بسبع كسبوع يوسف»؛ فأصابتهم سنة فحصت كل شيء، حتى أكلوا الجيف والميثة حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع؛ فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(٢). ورواه البخاري^(٣).
وفي الإصابة^(٤) أخرج البيهقي^(٥) من طريق مالك بن دينار:

حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ: مرَّ النبي ﷺ بالحكم [الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبي مروان]، فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بإصبعه فالتفت فرآه، فقال: «اللَّهُمَّ اجعله وزغاً»، فزحف مكانه.

الوجه الرابع: أنه لو صح ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي لنقله. ولما وجدنا المصنِّفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها قد أهملوه رأساً - فلا يُروى إلا بهذا الإسناد المنكر - فعلم أنه كذب باطل.

الجواب:

إن قياس هذه - التي هي حادثة فردية لا تُحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، وورائها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها، كما أسدلوها على نص الغدير نفسه - بواقعة أصحاب الفيل - تلك الحادثة العظيمة التي عداها في الإرهاصات النبوية، وفيها تدمير أمة كبيرة يشاهد العالم كله فراغها الحادث، وإنقاذ أمة هي أرقى الأمم، والإبقاء عليها وعلى مقدساتها، وبيتها الذي هو مطاف الأمم، ومقصد الحجيج، وهو يومئذ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوبي - في توفر الدواعي لنقلها مجازفة ظاهرة؛ فإن من حكم الضرورة أن الدواعي في الأولى دونها في الثانية. كما تجد هذا الفرق لائحاً بين معاجز النبي ﷺ؛ فمنها ما لم يُنقل إلا بأخبار آحاد، ومنها ما تجاوز حد التواتر، ومنها ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده، وما ذلك إلا لاختلاف موارد العظمة فيها أو المقارنات المحتفة بها.

١ - صحيح مسلم ٢: ٤٦٨ [٥/٣٤٢، ح ٣٩، كتاب صفة القيامة والجنة والنار].

٢ - صحيح البخاري ٢: ١٢٥ [٤/١٧٣٠، ح ٤٤١٦].

٣ - الدخان: ١٠.

٤ - الإصابة ١: ٣٤٦.

٥ - دلائل النبوة [٦/٢٤٠].

وأما ما ادّعاها ابن تيميّة من إهمال طبقات المصنّفين لها فهو مجازفة أخرى؛ لما أسلفناه من رواية المصنّفين لها من أئمة العلم وحملة التفسير، وحفاظ الحديث، وتقلّة التاريخ الذين تضمّنت المعاجم فضائلهم الجمّة، وتعاقب من العلماء إطراؤهم.

وإلى الغاية لم نعرف المشار إليه في قوله: «بهذا الإسناد المنكر»؛ فإنه لا ينتهي إلا إلى حذيفة بن اليمان الصحابي العظيم^(١)، وسفيان بن عيينة المعروف إمامته في العلم والحديث والتفسير وثقته في الرواية^(٢).

لكن ابن تيميّة استنكر السند، وناقش في المتن؛ لأنّ شيئاً من ذلك لا يلائم دعارة خطّته. الوجه الخامس: أنّ المعلوم من هذا الحديث أنّ حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الاسلاميّة، ومن المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذابٌ على العهد النبويّ.

الجواب:

إنّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث فكذلك أثبت ردّته برده قول النبي ﷺ وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، والعذاب لم يأت على حين إسلامه، وإنما جاءه بعد الكفر والإرتداد؛ فإنه بعد سماعه الحديث شكّ في نبوة النبي ﷺ.

على أنّ في المسلمين من شملته العقوبة لما تجرّؤوا على قدس صاحب الرسالة كما مرّ حديثه في جواب الوجه الثالث. وروى مسلم في صحيحه^(٣) عن سلمة بن الأكوع: أنّ رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك».

قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». قال: فما رفعها إلى فيه بعد.

الوجه السادس: أنّ الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة، ولم يذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن مندة وأبونعيم الأصبهاني وأبوموسى في تآليف ألفوها في أسماء الصحابة؛ فلم نتحقّق وجوده.

١ - أنظر صحيح مسلم [٤١١/٥، ح ٢٤، كتاب الفتن]: التقريب لابن حجر: ٨٢ [١٥٦/١، رقم ١٨٣]؛ تهذيب التهذيب [١٩٣/٢].

٢ - تذكرة الحفاظ ١: ١٦١، رقم ٢٤٩؛ وفيات الأعيان [٣٩١/٢، رقم ٢٦٧].

٣ - صحيح مسلم [٢٥٩/٤، ح ١٠٧، كتاب الأشربة].

الجواب:

إنَّ معاجم الصحابة غير كافلة لاستيفاء أسمائهم؛ فكلُّ مؤلِّف من أربابها جمع ما وسعته
حيطته، وأحاط به اطلاعه، ثمَّ جاء المتأخِّر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون
الكتب وتضاعيف الآثار^(١)؛ فالنابي لشخصٍ لم يجد اسمه في كُتُب هذا شأنها، خارجٌ عن ميزان
النصفه، ومتحايدٌ عن نواميس البحث.

على أنَّ من المحتمل قريباً أنَّ مؤلِّفي معاجم الصحابة أهملوا ذكره لردِّته الأخيرة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾^(٢).

عيد الغدير في الإسلام

ومما هيأ من جهته لحديث الغدير الخلود والنشور، ولمفاده التحقق والثبوت، اتّخذه عيداً يُحتفل به، وبليته بالعبادة والخشوع، وإدراك وجوه البرّ، وصلة الضعفاء، والتوسّع على النفس والعائلات، واتّخاذ الزينة والملابس القشبية.

فتى كان للملأ الدينيّ نزوعٌ إلى تلكم الأحوال، فبطبع الحال يكون له اندفاعٌ إلى تحرّي أسبابها، والتثبّت في شؤونها، فيفحص عن روايتها، أو أنّ الاتفاق المقارن لها تيك الصفات يوقفه على من ينشدها ويرويها، وتتجدّد له وللأجيال في كلّ دور لفتةٍ إليها في كلّ عام؛ فلا تزال الأسانيد متواصلة، والطرق محفوظة، والمتون مقروءة، والأنباء بها متكرّرة.

إنّ الذي يتجلّى للباحث حول تلك الصفة أمران:

الأمر الأوّل: أنّه ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب، وإنّ كانت لهم به علاقة خاصّة، وإنّما اشترك معهم في التعيّد به غيرهم من فرق المسلمين:

فقد عدّه البيروني في الآثار الباقية عن القرون الخالية^(١) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد.

وفي مطالب السؤل^(٢) لابن طلحة الشافعي:

يوم غدير خمّ ذكره - أمير المؤمنين عليه السلام - في شعره، وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً؛ لكونه كان

وقتماّ خضّه رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه المنزلة العلية، وشرّفه بها دون الناس كلّهم.

وقال: وكلّ معنىّ أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد جعله لعلّيّ، وهي

مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار

ذلك اليوم عيد وموسم سرور لأوليائه^(٣).

٢ - مطالب السؤل: ٥٣ [ص ١٦].

١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٣٣٤.

٣ - المدرك السابق: ٥٦.

ويظهر من غير مورد من الوفيات لابن خلكان (١) التسالم على تسمية هذا اليوم عيداً.

وقال المسعودي بعد ذكر حديث الغدير:

وَوُلِدَ عَلِيٌّ ﷺ وَشِيعَتُهُ يَعَظُمُونَ هَذَا الْيَوْمَ (٢).

ونحوه الثعالبي في ثمار القلوب (٣) - بعد أن عدّ ليلة الغدير من الليالي المضافات المشهورة عند

الأمّة - بقوله:

وهي ليلة التي خطب رسول الله ﷺ في غدها بغدير خمّ على أفتاب الإبل؛ فقال في خطبته:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه، أَللّهُمَّ وَايُّ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَانصَرَ مِنْ نَصَرِهِ وَاخْتَلَّ مِنْ

خِذْلِهِ»؛ فالشيعة يعظّمون هذه الليلة ويُحيونها قياماً.

ومما يدلّ على ذلك: التهنئة لأُمير المؤمنين ﷺ من الشيوخين وأُمّهات المؤمنين وغيرهم من

الصحابة بأمر من رسول الله ﷺ، والتهنئة من خواصّ الأعياد والأفراح.

الأمر الثاني: إنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى أمدٍ قديمٍ متواصلٍ بالدور النبويّ؛ فكانت البداية به يوم

الغدير من حجّة الوداع بعد أن أصرح نبيّ الإسلام ﷺ بمرتكز خلافته الكبرى، وأبان للملأ الدينيّ

مستقرّاً إمرته من الوجهة الدينيّة والدينيّة، وحدّد لهم مستوى أمر دينه الشاخص؛ فكان يوماً

مشهوداً يسرّ موقعه كلّ معتنق للإسلام؛ حيث وضح له فيه مُنتجع الشريعة، ومُنبتق أنوار

أحكامها. وأيّ يوم يكون أعظم منه؟ وقد لاح فيه لاحب السنن، وبان جدّد الطريق، وأكمل فيه

الدين، وتمّت فيه النعمة، ونوّه بذلك القرآن الكريم.

ولذلك كلّ أمر رسول الله ﷺ من حضر المشهد من أمّته، ومنهم الشيخان ومشيخة قريش

ووجوه الأنصار، كما أمر أمّهات المؤمنين، بالدخول على أمير المؤمنين ﷺ وتهنئته على تلك الحظوة

الكبيرة بإشغاله منصّة الولاية ومرتبِع الأمر والنهي في دين الله.

١ - وفيات الأعيان ١: ٦٠، ٢: ٢٢٣ [١/ ١٨٠، رقم ٧٤؛ ٥/ ٢٣٠، رقم ٧٢٨].

٢ - التنبية والإشراف: ٢٢١ [ص ٢٢١ - ٢٢٢].

٣ - ثمار القلوب: ٥١١ [ص ٦٣٦، رقم ١٠٦٨].

حديث التهنة

أخرج الإمام الطبري محمد بن جرير في كتاب الولاية حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم، وفي آخره: فقال ﷺ:

«معاشر الناس قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا، وميثاقاً بالسنتنا، وصفقةً بأيدينا، تؤديه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك بدلاً، وأنت شهيدٌ علينا، وكفى بالله شهيداً.

قولوا ما قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، قولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(١)؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَائِنَةَ كُلِّ نَفْسٍ ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢). قولوا ما يُرضي الله عنكم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾^(٣)».

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا. وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد، وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً.

وقال المؤرخ ابن خاوند شاه^(٤) المتوفى (٩٠٣) في روضة الصفا^(٥) بعد ذكر حديث الغدير ما

ترجمته:

«ثم جلس رسول الله في خيمة تختص به، وأمر أمير المؤمنين علياً أن يجلس في خيمة أخرى، وأمر إطباق الناس بأن يهتئوا علياً في خيمته. ولما فرغ الناس عن التهنة له أمر رسول الله أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهتئنه ففعلن. وممن هنأه من الصحابة عمر بن الخطاب؛ فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات».

وخصوص حديث تهنة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة كثير لا يستهان بعدتهم بين راوٍ مرسلأ له إرسال المسلم، وبين راوٍ إياه بسانيد صحاح برجال

٢ - الفتح: ١٠.

١ - الأعراف: ٤٣.

٣ - الزمر: ٧.

٤ - تاريخ روضة الصفا: الجزء الثاني من مج ١: ١٧٣ [٥٤١/٢].

٥ - ينقل عنه عبدالرحمن الدهلوي في مرآة الأسرار وغيره معتمدين عليه.

ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة؛ كابن عباس، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم.

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) (٦٠) ممن رووه؛ منهم:

- ١- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل، المتوفى (٢٤١)(٢).
- ٢- المحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠)، في تفسيره^(٣).
- ٣- حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، المتوفى (٥٠٥)(٤).
- ٤- وأبو الفتح الأشعري الشهرستاني، المتوفى (٥٤٨)(٥).
- ٥- فخر الدين الرازي الشافعي، المتوفى (٦٠٦)(٦).
- ٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١)(٧).

عود إلى البدء

إن هذه التهئة المشفوعة بأمر من مصدر النبوة، والمصافقة بالبيعة المذكورة، مع ابتهاج النبي بها بقوله: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين»، على ما عرفته من نزول الآية الكريمة في هذا اليوم المشهود الناصتة بإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب بما وقع فيه.

وقد عرف ذلك طارق بن شهاب الكتابي الذي حضر مجلس عمر بن الخطاب فقال: «لو نزلت فينا هذه الآية^(٨) لا نأخذنا يوم نزولها عيداً^(٩)»، ولم ينكرها عليه أحد من الحضور، وصدر من عمر ما يشبه التقرير لكلامه.

كل هذه لا محالة قد أكسب هذا اليوم منعة وبذخاً ورفعةً وشموخاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة وأمة الهدى ومن اقتصّ أثرهم من المؤمنين؛ وهذا هو الذي نعيه من التعييد به. وقد نوّه به رسول الله فيما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث، بإسناده عن الإمام

١- [راجع الغدير ١/٥١٠-٥٢٧].

٢- مسند أحمد ٤: ٢٨١ [٣٥٥/٥] ح ١٨٠١١.

٣- تفسير الطبري ٣: ٤٢٨.

٤- سؤ العالمين: ٩ [ص ٢١].

٥- الملل والنحل المطبوع في هامش الفضل لابن حزم ١: ٢٢٠ [الملل والنحل ١/١٤٥].

٦- التفسير الكبير ٣: ٦٣٦ [٤٩/١٢].

٧- رواه في جمع الجوامع كما في كنز العمال ٦: ٣٩٧ [١٣/١٣٣] ح ٣٦٤٢٠.

٨- يعني قوله تعالى ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

٩- أخرجه الأئمة الخمسة: مسلم [في صحيحه ٥/٥١٧] ح ٣ كتاب التفسير؛ ومالك، والبخاري، والترمذي [في سننه

٥/٢٣٣، ح ٣٠٤٣ و ٣٠٤٤]؛ والنسائي [في سننه ٢/٤٢٠] ح ٣٩٩٧.

الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوم غدیر خُم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً»».

واقتنى أثر النبي الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه فاتخذ عيداً، وخطب فيه سنة اتفق فيها الجمعة والغدير، ومن خطبته قوله:

«إن الله عز وجلّ جمع لكم - معشر المؤمنين - في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ... عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، وبالبرّ بإخوانكم، والشكر لله عز وجلّ على ما منحكم. واجمعوا يجمع الله شملكم. وتباروا يصل ألفتكم. وتهادوا نعمة الله كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلا في مثله. والبرّ فيه يُثمر المال ويزيد في العمر. والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه. وهبئوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم...»^(١).

وعرفه أئمة العترة الطاهرة - صلوات الله عليهم - فسّموه عيداً، وأمروا بذلك عامة المسلمين، ونشروا فضل اليوم ومثوبة من عمل البرّ فيه؛ ففي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٢) في سورة المائدة، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟

قال: فقال لي: «نعم، أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيه محمد: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾...».

وفي الكافي لثقة الإسلام الكليني^(٣) عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن! أعظمها وأشرفها».

١ - ذكرها شيخ الطائفة بإسناده في مصباح المتجهد: ٥٢٤ [ص ٦٩٨].

٢ - الكافي ١: ٢٠٣ [٤/١٤٨، ح ١].

٣ - تفسير فرات الكوفي [ص ١١٧، ح ١٢٣].

قلت: وأيّ يوم هو؟ قال: «يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس». قلت: جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟

قال: «تصوم يا حسن! وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم؛ فإنّ الأنبياء - صلوات الله عليهم - كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يُقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً». قال: قلت: فما لمن صامه؟ قال: «صيام ستّين شهراً»^(١).

وبإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني، عن محمد بن موسى الهمداني، عن عليّ بن حسان الواسطي، عن عليّ بن الحسين العبدي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صيام يوم غدير خمّ يعدل عند الله في كلّ عام مئة حجّة ومئة عمرة مبرورات متقبّلات، وهو عيد الله الأكبر...».

ما عشت أراك الدهر عجباً

قال النويري والمقريزي: إنّ هذا العيد ابتدعه معزّ الدولة عليّ بن بويه سنة (٣٥٢). قال الأوّل في نهاية الأرب في فنون الأدب^(٢) في ذكر الأعياد الإسلاميّة:

وعيد ابتدعه الشيعة، وسمّوه عيد الغدير. وسبب اتّخاذهم له مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب يوم غدير خمّ. واليوم الذي ابتدعوا فيه هذا العيد هو الثامن عشر من ذي الحجّة؛ لأنّ المؤاخاة كانت فيه في سنة عشر من الهجرة، وهي حجّة الوداع. وهم يُحيون ليلتها بالصلاة، ويصلّون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الحديد وعتق الرقاب وبرّ الأجناب والذباح.

وأوّل من أحدثه معزّ الدولة أبو الحسن عليّ بن بويه على ما نذكره إن شاء الله في أخباره في سنة (٣٥٢). ولما ابتدع الشيعة هذا العيد واتّخذوه من سننهم عمل عوامّ السنّة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة (٣٨٩)، وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيّام، وقالوا: هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وآله الغار هو وأبو بكر الصديق، وأظهروا في هذا اليوم الزينة ونصب القباب وإيقاد النيران.

١ - ستّوانيك هذه المثوبة من رواية الحفاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات.

٢ - نهاية الأرب ١: ١٧٧ [١٨٤/١].

وقال المقريري في الخطط^(١):

عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم؛ وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه؛ فإنه أحدثه سنة (٣٥٢) فاتخذته الشيعة من حيثئذ عيداً.

وما عساني أن أقول في بحثة يكتب عن تاريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته، أو أنه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمرٍ دبرٍ بليل، أو أنه يقول ولا يعلم ما يقول، أو أنه ما يبالي بما يقول.

أوليس المسعودي المتوفى (٣٤٦) يقول في التنبيه والاشراف^(٢): «وولدُ عليٍّ ﷺ وشيعته يعظمون هذا اليوم»؟ أوليس الكليني الراوي لحديث عيد الغدير في الكافي^(٣) توفي سنة (٣٢٩)؟ وقبله فرات بن إبراهيم الكوفي المفسر الراوي لحديثه الآخر في تفسيره^(٤) - الموجود عندنا - الذي هو في طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكليني المذكور؛ فالكتب هذه ألفت قبل ما ذكره - النويري والمقريري - من التاريخ (٣٥٢).

أوليس الفياض بن محمد بن عمر الطوسي قد أخبر به سنة (٢٥٩)، وذكر أنه شاهد الإمام الرضا عليه السلام المتوفى سنة (٢٠٣) يعيد في هذا اليوم، ويذكر فضله وقدمه، ويروي ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام؟

والإمام الصادق عليه السلام المتوفى سنة (١٤٨) قد علم أصحابه بذلك كله، وأخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيداً، كما جرت به العادة عند الملوك والأمراء من التعييد في أيام تسنموا فيها عرش الملك. وقد أمر أئمة الدين عليهم السلام في عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال برية ودعوات مخصوصة بهذا اليوم وأعمال وطاعات خاصة به.

هذه حقيقة عيد الغدير، لكن الرجلين أرادا طعناً بالشيعة، فأنكرا ذلك السلف الصالح، وصوّراه بدعة معزوة إلى معز الدولة.

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا ضَاغِرِينَ﴾^(٥).

١ - الخطط ٢: ٢٢٢ [٣٨٨/١].

٢ - التنبيه والاشراف: ٢٢١.

٣ - الكافي [٤/١٤٩، ح ٣].

٤ - تفسير فرات الكوفي [ص ١١٧، ح ١٢٣].

٥ - الأعراف: ١١٨ - ١١٩.

التتويج يوم الغدير

ولما عرفت من تعيين صاحب الخلافة الكبرى للملوكية الإسلامية ونيله ولاية العهد النبوي، كان من الحريّ تتويجه بما هو شارة الملوك، وسمّة الأُمراء. ولما كانت التيجان المكلّلة بالذهب المرصّعة بالجواهر من شناشن ملوك الفرس، ولم يكن للعرب منها بدلٌ إلاّ العمام، فكان لا يلبسها إلاّ العظماء والأشراف منهم؛ ولذلك جاء عن رسول الله ﷺ قوله: «العمائم تيجان العرب». رواه القضاعي والديلمي، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير^(١)، وأورده ابن الأثير في النهاية^(٢). فعلى هذا الأساس عمّمه رسول الله ﷺ هذا اليوم بهيئة خاصة تُعرب عن العظمة والجلال، وتوجّه بيده الكريمة بعمامته - السحاب - في ذلك المحتشد العظيم. وفيه تلويحٌ أن المتوّج بها مقيّضٌ - بالفتح - لإمرة كإمرته ﷺ غير أنّه مبلغٌ عنه وقائمٌ مقامه من بعده.

روى في كنز العمال^(٣) عن عليّ، قال:

«عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بعمامة، فسدلها خلني».

وفي لفظٍ: «فسدل طرفها على منكبي». ثمّ قال: «إنّ الله أمّدني يوم بدر وحنين بملائكة يعمّمون

هذه العمّة». وقال «إنّ العمامة حازجةٌ بين الكفر والايان».

وعن الحافظ الديلمي عن ابن عباس قال: لما عمّم رسول الله ﷺ عليّاً بالسحاب^(٤)، قال له:

«يا عليّ العمائم تيجان العرب»^(٥).

فائدة: قال أبو الحسين الملطي^(٦) في التنبيه والرد^(٧):

قولهم - يعني الروافض - : عليّ في السحاب، فإنّما ذلك قول النبي ﷺ لعليّ: أقبل، وهو معتم

١ - الجامع الصغير ٢: ١٥٥ [١٩٣/٢، ح ٥٧٢٣]. ٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر [١٩٩/١].

٣ - كنز العمال ٨: ٦٠ [٤٨٢/١٥، ح ٤١٩٠٩]؛ وانظر أيضاً الرياض النضرة ٣: ١٧؛ وفرائد السمطين ١: ٧٥؛ الباب ١٢، ح

٤١؛ والفصول المهمة: ٤١.

٤ - قال ابن الأثير في النهاية ٢: ١٦٠ [٣٤٥/٢]: «كان اسم عمامة النبي ﷺ السحاب».

٥ - الفردوس بمأثور الخطاب [٧٨/٣، ح ٤٢٤٦].

٦ - محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، المتوفى (٣٧٧).

٧ - التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع: ٢٦ [ص ١٩].

بعمامة للنبي ﷺ كانت تدعى السحاب ، فقال ﷺ «قد أقبل عليّ في السحاب» ؛ يعني في تلك العمامة التي تسمى السحاب ؛ فتأولوه هؤلاء على غير تأويله .

وقال الحلبي في السيرة (١) :

كان له ﷺ عمامة تسمى السحاب كساها عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فكان ربّما طلع عليه عليّ - كرم الله وجهه - فيقول ﷺ : «أتاكم عليّ في السحاب» ، يعني عمامته التي وهبها له ﷺ .

قال الأميني: هذا معنى ما يُعزى إلى الشيعة من قولهم : إنّ عليّاً في السحاب ، ولم يؤوِّله أيُّ أحد منهم قطُّ من أوّل يومهم على غير تأويله ، كما حسبه الملطي ، وإنّما أوّله الناس افتراءً علينا ، والله من ورائهم حسيب .

فيوم التنوير هذا أسعد يوم في الإسلام ، وأعظم عيد لموالي أمير المؤمنين ﷺ كما أنّه مثار حنق وأحقاد لمن ناوأه من النواصب .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (٢) .

كلمات حول سند الحديث للحفاظ الأثبات والأعلام الفطاحل

لم تندفع إلى عقد هذا البحث بدافع الحاجة إلى إثبات صحّة الحديث، ولا دعانا إليه الإغواز إلى إثبات تواتره؛ فإنّ ذات الحديث وجوهريّتها القائمة بنفسها في غنى عن أيّ تحوير في ذلك. ومن ذا الذي يسعه إنكار صحّته، ورجال كثير من أسانيد رجال الصحيحين؟! وأيّ معاند يمكنه ردّ تواتره اللفظيّ في الجملة والمعنويّ في تفاصيله والإجماليّ في جملة من شؤونه، وقد شهد به القريب والبعيد، ورواه القاضي والداني، وأثبتته أكثر المؤلّفين في الحديث والتاريخ والتفسير والكلام، وأفرده بالتأليف آخرون؟!!

وشيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) ذكر (٤٣) ممّن قال بصحّة هذا الحديث وتواتره؛ منهم:

١- الحافظ أبو عيسى الترمذيّ، المتوفّى (٢٧٩).

قال في صحيحه^(٢) بعد ذكر الحديث: «هذا حديث حسن صحيح».

٢- الحافظ ابن عبد البرّ القرطبيّ، المتوفّى (٤٦٣).

قال في الاستيعاب^(٣) بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثي الراية والغدير: «هذه كلّها آثارٌ ثابتة».

٣- الفقيه أبو الحسن بن المغازليّ، الشافعيّ، المتوفّى (٤٨٣).

قال في كتابه المناقب^(٤) - بعد روايته الحديث عن شيخه أبي القاسم الفضل بن محمّد

الأصبهانيّ -:

قال أبو القاسم: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد رواه نحو مئة نفس منهم العشرة

المبشّرة، وهو حديثٌ ثابتٌ لا أعرف له علة، تفرّد عليّ بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد.

١- [راجع الغدير ١/٥٤٣ - ٥٧٢].

٢- سنن الترمذي ٢: ٢٩٨ [٥/٥١٩ ح ٣٧١٣].

٣- الاستيعاب ٢: ٣٧٣ [القسم الثالث/١٠٩٨ - ١١٠٠، رقم ١٨٥٥].

٤- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام [ص ٢٧ ح ٢٩].

٤ - حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، المتوفى (٥٠٥).

قال في سرّ العالمين^(١):

أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خمّ باتفاق

الجميع، وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقال عمر: يخ يخ....

٥ - ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى (٦٥٥).

عدّه في شرح نهج البلاغة^(٢) من الأخبار العامة الشائعة من فضائل أمير المؤمنين.

٦ - الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢).

قال في فتح الباري^(٣):

وأما حديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق

جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان. وقد روينا

عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن عليّ بن أبي طالب.

٧ - الحافظ جلال الدين السيوطي، الشافعي، المتوفى (٩١١).

قال: «إنه حديث متواتر». وحكاه عنه غير واحد ممن تأخر عنه.

٨ - الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمي، المكي، المتوفى (٩٧٤)^(٤).

٩ - السيّد محمود الآلوسي، البغدادي، المتوفى (١٢٧٠)^(٥).

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ

فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(٦)

٢ - شرح نهج البلاغة ٢: ٤٤٩ [١٦٦/٩]، خطبة ١٥٤.

١ - سرّ العالمين: ٩ [ص ٢١].

٣ - فتح الباري ٧: ٦١ [٧٤/٧].

٤ - الصواعق المحرقة: ٢٥ و ٧٣ [ص ٤٢ و ٤٣ و ١٢٣]: شرح متن الهمزية في مدح خير البرية: ٢٢١ [ص ٢٤٥].

٦ - الأنعام: ١١٥ و ١١٦.

٥ - روح المعاني ٢: ٢٤٩ [٦١/٦].

محاكمة حول سند الحديث

﴿وَأَن أٰخٰكُم بَيِّنُهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(١)

هناك أمة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر الحديث، وشنعوا على من أنكر ذلك. ولقد علمت أن من رواه من الصحابة في ما وقفنا على روايته مئة وعشرة صحابي؛ فلن تجد فيما يؤثر عن رسول الله ﷺ حديثاً يبلغ هذا المبلغ من الثبوت واليقين والتواتر.

وقد أفرد شمس الدين الجزري رسالة في إثبات تواتره، ونسب منكره إلى الجهل. فهو كما عن الفقيه ضياء الدين المقبلي: «إن لم يكن معلوماً فما في الدين معلوم».

وعن البدخشي: «حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم في صحته إلا متعصبٌ جاحد لا اعتبار بقوله»^(٢).

لكن بين ثنايا العصبية ومن وراء ربوات الأحقاد حُثالة حدا بهم الانحياز عن مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إلى تعكير هذا الصفو وإقلاق تلك الطمانينة بكل جلبة ولغط. فمن منكر صحة صدور الحديث^(٣)؛ معللاً بأن علياً كان باليمن، وما كان مع رسول الله في حجته تلك.

إلى آخر يُنكر صحة صدر الحديث^(٤) ويقول: لم يروه أكثر من رواه.

إلى ثالث يضعف ذيله^(٥) ويقول: لا ريب أنه كذب.

ورابع يطعن في أصله، ويعتبر الدعاء الملحق به^(٦)، ويقول: لم يخرج غير أحمد إلا الجزء

الأخير من قوله ﷺ -: «اللهم وال من والاه...».

وقد عرفت تواتر الجميع والاتفاق على صحته ونصوص العلماء على اعتبار هذه كلها، غير

٢ - نُزِّل الأبرار: ٢١ [ص ٥٤].

١ - المائدة: ٤٩.

٣ - حكاة الطحاوي [مشكل الآثار ٣٠٨/٢] وغيره عن بعض وأجابوا عنه.

٤ - التفتازاني في المقاصد: ٢٩٠ [٢٧٤/٥] وقلده بعض من تأخر عنه.

٦ - محمد محسن الكشميري في نجات المؤمنين.

٥ - ابن تيمية في منهاج السنة ٤: ٨٥.

آبهين بكل ما هناك من الصخب واللَّغَب؛ فالإجماع قد سبق المهملجين ولحقهم، حتى لم يُتق لهم في مستوى الاعتبار مقبلاً.

وهناك من يقول: تارة: إنَّه لم يروه علماءنا^(١). وأخرى: إنَّه لا يصحُّ من طريق الثقات^(٢). وقلده بعض مقلدي المتأخرين، وقال: «لم يذكره الثقات من المحدِّثين^(٣)». وهو بنفسه يقول بتواتره في موضع آخر من كتابه. ونحن لا نقابل البادي والتابع إلا بالسلام، كما أمرنا الله سبحانه بذلك^(٤).

وأنا لا أدري أن قصر الباع لم يدع البادي يعرف علماء أصحابه، أو أن يقف على الصحاح والمسائيد، أو أنه لا يقول بثقة كل أولئك الأعلام!

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ وإن كان يدري فالمصيبةُ أعظمُ

وفي القوم من يلوك بين أشدائه: أنه ما أخرجه إلا أحمد في مسنده^(٥)، وهو مشتمل على الصحيح والضعيف.

فكانه لم يقف على تأليف غير مسند أحمد، أو أنه لم يوقفه السير على الأسانيد الجمَّة الصحيحة والقويَّة في الصحاح والمسائيد والسنن وغيرها.

وكأنه لم يطلع على ما أفردته الأعلام بالتأليف حول أحمد ومسنده، أو لم يطرق سمعه ما يقوله السبكي في طبقاته^(٦) من أنه ألف - أحمد - مسنده، وهو أصل من أصول هذه الأمة.

قال الإمام الحافظ أبو موسى المديني الأصبهاني الشافعي، المتوفى (٥٨١):

مسند الإمام أحمد أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انثني من أحاديث كثيرة

ومسموعات وافرة، فجعل إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأً ومستنداً.

وهذا الحافظ السيوطي يقول في ديباجة جمع الجوامع كما في كنز العمال^(٧):

وكل ما في مسند أحمد فهو مقبول؛ فإنَّ الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن.

١ - قاله ابن حزم في المناضلة بين الصحابة.

٢ - حكاه عن ابن حزم [الفصل ٤/١٤٨] ابن تيمية في منهاج السنة ٤: ٨٦.

٣ - الهروي سبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي في السهام الثاقبة.

٤ - في محكم كتابه بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾؛ [الفرقان: ٦٣].

٥ - قاله محمد محسن الكشميري في نجات المؤمنين. ٦ - طبقات الشافعية ١: ٢٠١ [٢/٢٧، رقم ٧].

٧ - كنز العمال ١: ٣ [١٠/١].

وجاء آخر يقول^(١): «نقل - حديث الغدير - في غير الكتب الصحاح».

ذاهلاً عن أن الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه، وابن ماجه في سننه، والدارقطني بعدة طرق، وضياء الدين المقدسي في المختارة و... .

وبهذا تعرف: قيمة قول من قدح في صحته^(٢) بعدم رواية الشيخين في صحيحهما. وجاء آخر^(٣) يصححه ويثبت حسنه وينقل اتفاق جمهور أهل السنة عليه. ويقول: «وكم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان».

ونحن نقول: حتى إن الحاكم النيسابوري استدرك عليها كتاباً ضخماً لا يقلُّ عن الصحيحين في الحجم، وصافقه على كثير مما أخرجه الذهبي في الملخص، وتجد في تراجم العلماء مستدركات أخرى على الصحيحين.

وهذا الحاكم النيسابوري يقول في المستدرك^(٤):

لم يحكما - يعني البخاري ومسلم - ولا واحدٌ منهما بأنه لم يصحَّ من الحديث غير ما أخرجاه .
وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقاتٌ قد احتجَّ بمثلها الشيخان - رضي الله عنهما - أو أحدهما .

قال البخاري:

ما أدخلتُ في كتاب الجامع إلا ما صحَّ، وتركتُ من الصحاح لحال الطول .

وقال مسلم:

ليس كلُّ صحيح وضعته هنا، إنما وضعتُ هنا ما أجمعوا عليه .

فعدم إخراج البخاري ومسلم هذا الحديث المتفق على صحته وتواتره والحال هذه لا يكون قدحاً في الحديث إن لم يكن نقصاً في الكتابين ومؤلفيهما .

وغير خافٍ على النابه البصير: أن البادي بخلاف الإجماع في ردِّ الحديث هو ابن حزم

الأندلسي^(٥)، وهو يقول: إن الأمة لا تجتمع على خطأ .

١ - حسام الدين السهارنبوري في مرافض الروافض .

٢ - القاضي عضد الإيجي في المرافف [ص ٤٠٥]؛ والتفتازاني في شرح المقاصد [٢٧٤/٥] .

٣ - الشيخ محمود بن محمد الشيخاني، القادري، المدني في الصراط السوي في مناقب آل النبي .

٤ - المستدرك على الصحيحين ١: ٢ [٤١/١] .

٥ - استقف على الرأي العام فيه بعد تمام المحاكمة .

ثمّ تبعه في ذلك ابن تيميّة، وجعل قوله مدرك قدحه في الحديث. ولم يجد غمزة فيه غيره بيد أنّه زاد عليه قوله: «نقل عن البخاري وإبراهيم الحرّاني وطائفة من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه وضعّفوه». ذاهلاً عن قوله في منهاج السنّة^(١):

إنّ قصّة الغدير كانت في مرتجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، وقد أجمع الناس على هذا. ثمّ قلّدهما من راقه الانحياز عن الحقّ الثابت من نظراء التفتازاني والقاضي الإيجي والقوشجي والسيد الجرجاني، وزادوا ضعفاً على إيالة؛ فلم يكتبوا في ردّ الحديث بعدم إخراج الصحيحين، ولم يقفوا على فرية ابن تيميّة في عزوه الطعن إلى البخاري والحرّاني، أو ما راقتهم النسبة إلى البخاري والحرّاني لمكان ضعف الناقل - ابن تيميّة - عندهم، فقالوا بإرسال المسلّم: قد طعن فيه ابن أبي داود وأبو حاتم السجستاني.

ثمّ جاء ابن حجر فزاد على أبي داود والسجستاني قوله: «وغيرهم». إلى أن جاد الدهرُ بالهروي، فزحزح السجستاني، ووضع في محله الواقدي وابن خزيمة؛ فقال في السهام الثاقبة:

قدح في صحّة الحديث كثيرٌ من أئمة الحديث؛ كأبي داود، والواقدي، وابن خزيمة، وغيرهم من الثقات.

لا أدري ما أجراهم على الرحمن ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾^(٢)؟! وما عساني أن أقول في بحّثة يذكر هذه النسب المفتعلة على أئمة الحديث وحفّاظ السنّة في كتابه؟

ألا مسائلٌ هؤلاء عن مصدر هذه النقول والإضافات؟ أفي مؤلّف وجدوها؟ فما هو؟ وأين هو؟ ولمّ لم يسمّوه؟ أم عن المشايخ رووها؟ فلمّ لم يسندوها؟

ألا مسائلٌ هؤلاء كيف خفي طعن مثل البخاري وقرنائه في الحديث على ذلك الجمّ الغفير من الحفّاظ والأعلام ومهّرة الفنّ في القرون الأولى إلى القرن السابع والثامن قرن ابن تيميّة ومقلّديه؟! فلمّ يفتّ به أحد، ولا يوجد منه أثر في أيّ تأليف ومسند، أو أنّهم أوقفهم السير عليه، ولكنهم لم يروا في سوق الحقّ له قيمة، فضربوا عنه صفحاً؟!

وبعد هذا كله فأين تجد مقيل القول بإنكار تواتره من مستوى الحقيقة؟ والقول بأن الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يُستدلُّ به على الإمامة، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بحديث الغدير وهو من الآحاد^(١)؟

يقول الرجل ذلك وهو يرى الحديث متواتراً لرواية ثمانية صحابة^(٢)، وأنَّ في القوم من يرى الحديث متواتراً لرواية أربعة من الصحابة له، ويقول: لا تحلَّ مخالفته^(٣)، ويجزم بتواتر حديث «الأئمة من قریش»^(٤)، ويقول: رواه أنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومعاوية، وروى معناه جابر بن عبدالله، وجابر بن سمرة، وعبادة بن الصامت.

هذه نظريتهم المشهورة في تحديد التواتر، لكنهم إذا وقفوا على حديث الغدير اتخذوا له حداً أعلى لم تبلغه رواية مئةٍ وعشرة صحابي أو أكثر بالغاً ما بلغ.

ومن غرائب اليوم: ما جاء به أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام^(٥): من أنه يرويهِ الشيعة عن

البراء بن عازب.

وأنت تعلم أن نصيب رواية البراء - من إخراج علماء أهل السنة - أوفر من كثير من روايات الصحابة؛ لأنه أخرجها ما يربو على الأربعين رجلاً من فطاحل علمائهم؛ وفيهم مثل أحمد وابن ماجة والترمذي والنسائي وابن أبي شيبة ونظرائهم، وجملة من أسانيدنا صحيحة رجالها كلهم ثقات^(٦)؛ لكن أحمد أمين راقه أن تكون الرواية معزوةً إلى الشيعة فحسب، إسقاطاً للاحتجاج بها. وليس هذا ببدعٍ من تقولاته في صحائف إسلامه صباحاً وضحياً وظهراً.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ

عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾^(٧).

١ - التفتازاني في المقاصد: ٢٩٠ [٥/٢٧٢]؛ وابن حجر في الصواعق: ٢٥ [ص ٤٢]؛ ومقلدتهما.

٢ - راجع الصواعق: ١٢ [ص ٢٣].

٣ - قال ابن حزم في المحلى [٦/٩، مسألة ١٥١١] في مسألة عدم جواز بيع الماء: «فهؤلاء أربعة من الصحابة - رضي الله عنهم

٤ - راجع الفصل ٤: ٨٩.

-؛ فهو نقل تواتر لا تحلَّ مخالفته».

٦ - [أنظر الغدير ١/٤٩ - ٥٢].

٥ - ظهر الإسلام: تعليق ص ١٩٤.

٧ - الكهف: ٥ - ٦.

الرأي العام في ابن حزم الأندلسي

المتوفى (٤٥٦)

ما عساني أن أكتب عن شخصيَّة أجمع فقهاء عصره على تضليله والتشنيع عليه ونهي العوام عن الاقتراب منه، وحكموا بإحراق تأليفه ومدوناتهما وجدوا الضلال في طياتها؛ كما في لسان الميزان^(١). ويعرّفه الآلوسي عند ذكره بقوله: «الضالّ المضلّ»؛ كما في تفسيره^(٢).

ما عساني أن أقول في مؤلّف لا يتحاشى عن الكذب على الله ورسوله، ولا يبالي بالجرأة على مقدّسات الشرع النبويّ، وقذف المسلمين بكلّ فاحشة، والأخذ بمخاريق القول وسقطات الرأي. ما عساني أن أذكر عن بحّاثه لا يُعرّف مبدؤه في أقواله، ولا يستند على مصدر من الكتاب والسنة في آرائه، غير أنّه إذا أفتى تحكّم، وإذا حكم مان، يعزو إلى الأمة الإسلاميّة ما هي بريئة منه، ويضيف إلى الأئمة وحفاظ المذهب ما هم بعداء منه، تعرب تأليفه عن حقّ القول من الرأي العام في ضلاله. وإليك نماذج من آرائه:

قال في فقهه المحلّي^(٣):

مسألة: مقتول كان في أوليائه غائب أو صغير أو مجنون، اختلف الناس في هذا.

ثمّ نقل عن أبي حنيفة أنّه يقول: «إنّ للكبير أن يقتل ولا ينتظر الصغار». وعن الشافعي: «أنّ الكبير لا يستفيد حتى يبلغ الصغير». ثمّ أورد على الشافعيّة بأنّ الحسن ابن عليّ قد قتل عبدالرحمن بن ملجم ولعليّ بنون صغار.

ثمّ قال:

هذه القصة - يعني قتل ابن ملجم - عائدة على الحنفيّين بمثل ما شنّوا على الشافعيّين سواء

سواء؛ لأنّهم والمالكيّين لا يختلفون في أنّ من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك،

ولا خلاف بين أحد من الأمة في أنّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً عليه السلام إلاّ متأوّلاً مجتهداً

١ - لسان الميزان ٤: ٢٠٠ [٤/٢٢٩، رقم ٥٧٣٧].

٢ - تفسير الآلوسي ٢١: ٧٦.

٣ - المحلّي ١٠: ٤٨٢.

مقدراً أنه على صواب، وفي ذلك يقول عمران بن خطّان شاعر الصفرية:
يا ضربة من تقيّ ما أراد بها... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه... أوفى البرية عند الله ميزانا
أي لأفكر فيه ثم أحسبه...؛ فقد حصل الحنفيّون في خلاف الحسن بن عليّ على مثل ما شنعوا
سببه على الشافعيّين، وما ينقلون أبداً من رجوع سهامهم عليهم، ومن الوقوع فيما حفروه^(١).
فهلّمّ معي نسائل كلّ معتق للإسلام، أين هذه الفتوى المجردة من قول النبي ﷺ في حديث
صحيح لعلّي ﷺ: «قاتلك أشقى الآخرين»؟! وفي لفظ: «أشقى الناس»؛ وفي الثالث: «أشقى هذه
الأمة كما أنّ عاقر الناقة أشقى ثمود».
أخرجه الحفاظ الأثبات والأعلام الأئمة بغير طريق، ويكاد أن يكون متواتراً على ما حدّد
ابن حزم التواتر به؛ منهم:
إمام الحنابلة أحمد في المسند^(٢)؛ والنسائي في الخصائص^(٣)؛ وابن قتبية في الإمامة
والسياسة^(٤)؛ والحاكم في المستدرک^(٥).
وأين هذا من قوله الآخر ﷺ لعلّي: «ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني
يا رسول الله!
قال: فإنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك». رواه
ابن عبد ربّه في العقد الفريد^(٦).
وأين هذا من قوله الثالث ﷺ: «قاتلك شبه اليهود، وهو يهود»؟!
أخرجه ابن عديّ في الكامل، وابن عساكر كما في ترتيب جمع الجوامع^(٧).
ليت شعري أيّ اجتهاد يؤدّي إلى وجوب قتل الإمام المفترض طاعته؟!

١ - وحكاه عنه ابن حجر في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - طبعة الهند سنة (١٣٠٣هـ) - ٤١٦: [٤٦/٤].
٢ - مسند أحمد ٤: ٢٦٣ [٥/٣٢٦] ح ١٧٨٥٧.
٣ - خصائص أمير المؤمنين: ٣٩ [ص ١٦٢، ح ١٥٣]؛ وفي السنن الكبرى [٥/١٥٣، ح ٨٥٣٨].
٤ - الإمامة والسياسة ١: ١٣٥ [ص ١٣٩].
٥ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٠ [٣/١٥١، ح ٤٦٧٩]؛ وكذا في التلخيص.
٦ - العقد الفريد ٢: ٢٩٨ [٤/١٥٥].
٧ - كنز العمال ٦: ٤١٢ [١٣/١٩٥، ح ٣٦٥٨٢].

أو أيّ اجتهاد يسوّغ جعل قتله مهراً لنكاح^(١) امرأة خارجيّة عشقها أشق مراد؟! أو أيّ مجال للاجتهاد في مقابل النصّ النبويّ الأغرّ؟! ولو فتح هذا الباب لتسرّب الاجتهاد منه إلى قتلة الأنبياء والخلفاء جميعاً؛ لكن ابن حزم لا يرضى أن يكون قاتل عمر أو قتلة عثمان مجتهدين، ونحن - أيضاً - لا نقول به.

ثمّ ليتني أدري أيّ أمة من الأمم أطبقت على تعذير عبدالرحمن بن ملجم في ما ارتكبه؟! ليته دلّنا عليها؛ فإنّ الأمة الإسلاميّة ليس عندها شيء من هذا النقل المائن؛ أللّهمّ إلا الخوارج المارقين عن الدين. وقد اقتصّ الرجل أثرهم، واحتجّ بشعر قائلهم عمران. أللّهمّ ما عمران بن حطان وحكمه في تبرير عمل ابن ملجم من إراقة دم وليّ الإمام الطاهر أمير المؤمنين؟! ما قيمة قوله حتّى يُستدلّ به ويُركن إليه في أحكام الإسلام؟! وما شأن فقيهه - ابن حزم - من الدين يحدو حدو مثل عمران، ويأخذ قوله في دين الله، ويخالف به النبيّ الأعظم في نصوصه الصحيحة الثابتة، ويردّها ويقذف الأمة الإسلاميّة بسخّاب خارجيّ مارق؟! وهذا معاصره القاضي أبو الطيّب طاهر بن عبدالله الشافعي^(٢) يقول في عمران ومذهبه هذا:

إني لأبرأ ممّا أنت قائله	عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربةً من شقيّ ما أراد بها	إلا ليهدم للإسلام أركاننا
إني لأذكره يوماً فألعنه	دنياً وألعن عمراناً وحطاناً
عليه ثمّ عليه الدهر متّصلاً	لعائنُ الله إسراراً وإعلاناً
فأنتم كلاب النار جاء به	نصّ الشريعة برهاناً وتبياناً ^(٣)

على أن قتل الإمام المجتبي لابن ملجم وتقرير المسلمين له على ذلك صحابيّهم وتابعيّهم - حتّى إن كلّ أحدٍ منهم كان يودُّ أنّه هو المباشر لقتله - يدلّنا على أنّ فعل اللعين لم يكن ممّا يتطرّق إليه

١ - راجع الإمامة والسياسة ١: ١٣٤ [١٣٧/١]: تاريخ الطبري ٦: ٨٣ [١٤٤/٥]؛ المستدرک ٣: ١٤٣ [١٥٤/٣]، ج ٤٦٩٠.

٢ - من فقهاء الشافعيّة: قال ابن خلّكان في تاريخه ١: ٢٥٣ [٥١٢/٢]، رقم ٣٠٧: «كان ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول

الفقه وفروعه، محقّقاً في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بأمل

٣ - مروج الذهب ٢: ٤٣ [٤٣٥/٢].

(٣٤٨)، وتوفّي ببغداد (٤٥٠)». .

الاجتهاد فضلاً عن أن يبرّره. ولو كان هناك اجتهاد فهو في مقابلة النصوص المتضاربة، فكان من الصالح العام لكافة المسلمين اجتياح تلك الجرثومة الخبيثة، وهو واجب أيّ أحد من الأمة الإسلامية، غير أن إمام الوقت السيّد المجتبي تقدّم إلى تلك الفضيلة كتقدّمه إلى غيرها من الفضائل. فشتان بين ابن حزم وبين ابن حجر، هذا يبرّر عمل عبدالرحمن، وذلك يعتذر عن ذكر اسمه في كتابه لسان الميزان^(١)، ويصفه بالفتك وأنه من بقايا الخوارج في تهذيب التهذيب^(٢).

ومن نماذج آرائه:

قوله في الفصل^(٣) في المجتهد المخطئ:

وعمار رضي الله عنه قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمي. شهد عمار بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما في قلبه، وأنزل السكينة عليه، ورضي عنه؛ فأبو الغادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه ماجور أجراً واحداً.

وليس هذا كقتلة عثمان رضي الله عنه؛ لأنهم لا مجال للاجتهاد في قتله؛ لأنه لم يقتل أحداً ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنى بعد إحسان ولا ارتدّ فيسوغ المحاربة تأويل، بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان؛ فهم فساق ملعونون.

لم أجد معنىً لاجتهاد أبي الغادية - بالمعجمة - وهو من مجاهيل الدنيا، وأفناء الناس، وحُثالة العهد النبوي، ولم يُعرف بشيء غير أنه جهني، ولم يُذكر في أيّ معجم بما يُعرب عن اجتهاده، ولم يُرو منه شيء من العلم الإلهي سوى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «دماؤكم وأموالكم حرام» وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من أنه سمع هذا ويقتل عماراً^(٤)، ولم يقه أيّ أحد من أعلام الدين إلى يوم مجيء ابن حزم باجتهاد مثل أبي الغادية. ثم لم أدر معنى هذا الاجتهاد في مقابل النصوص النبوية في عمار. ولست أعني بها قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح الثابت المتواتر^(٥) لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، وفي لفظ: «الناكبة عن الطريق». وإن كان

١ - لسان الميزان [٣/٥٣٤، رقم ٥٠٧٧]. ٢ - تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٨ [٧/٢٩٧].

٣ - الفصل ٤: ١٦١.

٤ - الاستيعاب ٢: ٦٨٠ [القسم الرابع/١٧٢٥، رقم ٣١٠٩]؛ والإصابة ٤: ١٥٠ [رقم ٨٨١].

٥ - ذكر تواتره ابن حجر في الإصابة ٢: ٥١٢ [رقم ٥٧٠٤] وتهذيب التهذيب ٧: ٤٠٩ [٧/٣٥٨، رقم ٦٦٥].

لا يدع مجالاً للاجتهاد في تبرير قتله؛ فإن قاتله مهما تأوّل فهو عادٍ عليه ناكبٌ عن الطريق، ونحن لا نعرف اجتهاداً يسوّغ العدوان الذي استقلّ العقل بقبحه، وعاضده الدين الإلهي الأقدس. وإن كان أوّله معاوية أو رده - لما حدّث به عبد الله بن عمرو، وقال عمرو بن العاص: يا معاوية! أما تسمع ما يقول عبدالله؟! - بقوله:

«إنك شيخٌ أخرق، ولا تزال تُحدّث بالحديث، وأنت ترحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا»^(١). ويقوله: «أفسدت عليّ أهل الشام، أكلّ ما سمعت من رسول الله تقوله»؟

فقال عمرو: «قُلتها ولست أعلم الغيب، ولا أدري أن صقّين تكون، قُلتها وعمّار يومئذٍ لك وليّ، وقد رويت أنت فيه مثل ما رويت»^(٢).

كما لست أعني ما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحق»^(٣). وإن كان قاطعاً للحجاج؛ فإن المناوي لابن سميّة - عمّار - على الباطل لا محالة، ولا تجد اجتهاداً يبرّر مناصره المبطل على الحقّ بعد ذلك النصّ الجليّ.

وإنما أعني ما أخرجه الحاكم في المستدرک^(٤) وصحّحه، وكذلك الذهبي في تلخيصه، بالإسناد عن عمرو بن العاص: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أولعت قريش بعمار، إن قاتل عمّار وسالبه في النار».

وفي ترتيب الجمع^(٥) من طريق ابن عساكر^(٦) عن مسند عليّ:

«إن عمّاراً مع الحقّ، والحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، وقاتل عمّار في النار».

وأخرج أحمد في المسند^(٧) بإسناده بلفظ: «من يعاد عمّاراً يعاديه الله عزّ وجلّ، ومن يبغضه

يبغضه الله عزّ وجلّ، ومن يسبّه يسبّه الله عزّ وجلّ».

فأين هذه النصوص الصحيحة المتواترة^(٨) من اجتهاد أبي الغادية؟! أو أين هو من تبرير ابن

١ - تاريخ الطبري ٦: ٢٣ [٤١/٥]. وتاريخ ابن كثير ٧: ٣٦٩ [٢٩٩/٧]. حوادث سنة ٨٢٧.

٢ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٤ [٢٧/٨]. خطبة ١٢٤.

٣ - المعجم الكبير [٩٦/١٠]، ح ١٠٠٧١.

٤ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٢٨٧ [٤٣٧/٣]، ح ٥٦٦١؛ وكذا في تلخيصه.

٥ - كنز العمال ٧: ٧٥ [٥٣٨/١٣]، ح ٣٧٤١١. ٦ - تاريخ مدينة دمشق [٦٢٢/١٢].

٧ - مسند أحمد ٤: ٩٠ [٥٢/٥]، ح ١٦٣٨٠. ٨ - على ما اختاره ابن حزم من حدّ التواتر في سائر الأحاديث.

حزم عملَ أبي الغادية؟! أو أين هو من رأيه في اجتهاده، ومحاباته له بالأجر الواحد؟! وهو في النار لا محالة بالنصّ النبويّ الشريف، وهل تجد بغضاً أو تحقيراً أعظم من القتل؟! وفي الاستيعاب^(١) هامش الإصابة:

أبو الغادية كان محبباً في عثمان، وهو قاتل عمّار، وكان إذا استأذن علي معاوية وغيره يقول: قاتل عمّار بالباب، وكان يصف قتله له إذا سئل عنه لا يباله. وفي قصّته عجب عند أهل العلم، روى عن النبيّ قوله: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، وسمعه منه، ثمّ قتل عمّاراً.

وهذه كلّها تتمُّ عن غايته المتوخّاة في قتل عمّار، وإطلاعه ووقوفه على ما أخبر به النبيّ الأقدس في قاتل عمّار، وعدم ارتداعه ومبالاته بقتله بعدهما، غير أنّه كان بطبع الحال على رأي إمامه معاوية، ويقول لمحدّثي قول النبيّ بمقاله المذكور: إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدّث بالحديث، وأنت ترحض في بولك.

وأنت أعرف منّي بمغزى هذا الكلام ومقدار أخذ صاحبه بالسنة النبويّة وأتباعه لما يروى عن مصدر الوحي الإلهي، وبأمثال هذه كان اجتهاد أبي الغادية فيما ارتكبه أو ارتبك فيه. وغاية ما عند ابن حزم في قتل عثمان: أنّ اجتهادهم في مقابلة النصّ: «لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»^(٢).

لكنّه لا يقول ذلك في قاتل عليّ^(عليه السلام) ومقاتليه وقاتل عمّار، وقد عرفت أنّ الحالة فيهم عين ما حسبه في قتلة عثمان.

ثمّ إنّ ذلك على ما أصله هو في غير مورد لا يؤديّ إلا إلى خطأ القوم في اجتهادهم، فلمّ لم يُجابهم الأجر الواحد، كما جابى عبدالرحمن بن ملجم ونظراءه؟! نعم، له أن يعتذر بأنّ هذا قاتل عليّ، وأولئك قتلة عثمان! على أنّ نفيه المجال للاجتهاد هناك إنّما يصحّ على مزعمته في الاجتهاد المصيب، وأمّا المخطئ منه فهو جارٍ في المورد كأمثاله من مجاريه عنده.

١ - الاستيعاب ٤: ١٥١ [القسم الرابع: ١٧٢٥، رقم ٣١٠٩].

٢ - أخرجه البخاري [في صحيحه ٦/٢٥٢١، ح ٦٤٨٤]؛ ومسلم [في صحيحه ٣/٥٠٦، ح ٢٥]؛ و....

ثمَّ إنَّ الرجل في تدعيم ما ارتآه من النظريَّات الفاسدة وقع في ورطة لا تروقه، ألا وهي سبُّ الصحابة بقوله: «فهم فساق ملعونون». وذهب جمهور أصحابه إلى تضليل من سبَّهم بين مُكفِّر ومُفسِّق، وأنَّه موجب للتعزير عند كثير من الأئمَّة بقول مطلق من غير تفكيك بين فرقة وأخرى أو استثناء أحدٍ منهم، وهو إجماعهم على عدالة الصحابة أجمعين^(١). وهو بنفسه يقول في الفصل^(٢):

وأما من سبَّ أحدًا من الصحابة عليهم السلام فإن كان جاهلاً فمعذور. وإن قامت عليه الحجَّة فتمادى غير معاند فهو فاسق؛ كمن زنى وسرق. وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر، وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وآله عن حاطب - وحاطب مهاجر بدريٌّ -: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأولاً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «آية النفاق بغض الأنصار»، وقال لعلي: «لا يبغضك إلا منافق».

وكم عند ابن حزم من المجتهدين نظراء عبد الرحمن بن ملجم وأبي الغادية حكّم في الفصل بأنَّهم مجتهدون، وهم مأجورون فيما أخطؤوا؛ قال^(٣):

قطعنا أن معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً!!.

وعد^(٤) معاوية وعمرو بن العاص من المجتهدين، ثمَّ قال:

إنما اجتهدوا في مسائل دماء كآتي اجتهد فيها المفتون. وفي المفتين من يرى قتل الساحر، وفيهم من لا يراه. وفيهم من يرى قتل الحرّ بالعبد، وفيهم من لا يراه. وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر، وفيهم من لا يراه؛ فأبى فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا

الجهل والعمى والتخليط بغير علم؟

وشتان بين المفتين الذين التبست عليهم الأدلّة في الفتيا، أو اختلفت عندهم بالنصوصية والظهور ولو بمبلغ فهم ذلك المفتي، أو أنه وجد إحدى الطائفتين من الأدلّة أقوى من الأخرى لصحّة الطريق عنده أو تضافر الإسناد، فجنح إلى جانب القوّة، وارتأى مقابله بضرب من الاستنباط تقوية الجانب الآخر، فأفتى كلُّ على مذهبه. كلُّ ذلك إخباتاً إلى الدليل من الكتاب والسنة.

١ - راجع الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٧٢ - ٥٩٢؛ والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢: ٦٣١ [١٠٢/٢]؛

والشرف المؤيد: ١١٢ - ١١٩ [ص ٢٣٢ - ٢٤٧]. ٢ - الفصل ٣: ٢٥٧.

٤ - أنظر الفصل ٤: ١٦٠.

٣ - أنظر الفصل ٤: ١٦١.

فشتان بين هؤلاء وبين محاربي علي عليه السلام، وبمراي الملائ الإسلاميين ومسمعهم كتاب الله العزيز، وفيه آية التطهير الناطقة بعصمة النبي وصنوه وصفيتيه وسبطيه، وفيه آية المباهلة النازلة فيهم، وعلي فيها نفس النبي، وغيرهما مما يناهز ثلاثمائة آية^(١) النازلة في الإمام أمير المؤمنين.

أفتري من الممكن أن يُخبر المولى سبحانه بلسان نبيّه أمته بأن طاعة علي طاعته ومعصيته معصيته^(٢)، ويكون مع ذلك كله هناك مجال للاجتهاد بأن يُقاتل، أو يُقتل، أو يُتني من الأرض، أو يُسب على رؤس الأشهاد، أو يُلعن على المنابر، أو تُعلن عليه الدعايات؟! وهل يحكم شعورك الحرّ بأن الاجتهاد في كل ذلك كاجتهاد المفتين واختلافهم في قتل الساحر وأمثاله؟! وابن حزم نفسه يقول في الفصل^(٣):

ومن تأول من أهل الإسلام فأخطأ، فإن كان لم تقم عليه الحجّة، ولا تبين له الحقّ، فهو معذورٌ مأجورٌ أجراً واحداً لطلبه الحقّ وقصده إليه، مغفورٌ له خطؤه إذ لم يتعمّد؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٤). وإن كان مصيباً فله أجران: أجر لإصابته، وأجر آخر لطلبه إياه. وإن كان قد قامت الحجّة عليه، وتبين له الحقّ فعندَ عن الحقّ غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وآله فهو فاسق؛ لجرأته على الله تعالى بإصراره على الأمر الحرام. فإن عندَ عن الحقّ معارضاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر مرتدّ حلال الدم والمال. لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أيّ شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتناء في أيّ شيء كان.

فهل من الممكن إنكار حجّية كتاب الله العزيز، أو نفي ما تلوناه منه، أو احتمال خفاء هذه الحجج الدامغة كلّها على أهل الخطأ من أولئك المجتهدين، وعدم تبين الحقّ لهم، وعدم قيام الحجّة عليهم، أو تسرّب الاجتهاد والتأويل في تلك النصوص أيضاً؟!!

١ - راجع تاريخي الخطيب ٦: ٢٢١ [رقم ٣٢٧٥]؛ وابن عساكر [٣٠٩/١٢]؛ وفي ترجمة الإمام عليّ ابن أبي طالب من تاريخ دمشق - الطبعة المحقّقة - ١/٢٧٣، ح ٢٢٢؛ وكفاية الكنجي: ١٠٨ [ص ٢٣١]؛ والصواعق: ٧٦ [ص ١٢٧]؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥ [ص ١٦١]؛ والفتوحات الإسلاميّة ٢: ٣٤٢؛ ونور الأبصار: ٨١ [ص ١٦٤].

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٢١ و ١٢٨ [١٢١/٣]، ح ٤٦١٧؛ ص ١٣٩، ح ٤٦٤١؛ والذهبي في تلخيصه وصحّاه.

٤ - الأحزاب: ٥.

على أن هناك نصوصاً نبويةً حول حربه وسلمه؛ منها: «أنا حربٌ لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم». أخرج محبّ الدين الطبري في الرياض^(٢) عن أبي بكر الصديق: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربتهم، وليّ لمن والاهم، لا يُجِبُّهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء الولادة».

وأخرج الحاكم في المستدرك^(٣) عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بضبع عليّ بن أبي طالب وهو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخدولٌ من خذله». ثمّ مدّها صوتها.

على أن رسول الله ﷺ كان يبثّ الدعاية بين أصحابه حول تلك المقاتلة التي زعم ابن حزم فيها اجتهاد معاوية وعمرو بن العاص ومن كان معها، وكان ﷺ يأمرهم ويأمر أميرهم - وليّ الله الطاهر - بحربهم وقتالهم. وبطبع الحال ما كان ذلك يخفى على أيّ أحد من أصحابه؛ وإليك نموذجٌ من تلك الدعاية النبوية:

أخرج الحاكم في المستدرك^(٤) والذهبي في تلخيصه عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ أمر عليّ بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. فلعلك باخع بما ظهرت عليه من الحقّ الجليّ. وسنوقفك^(٥) على ما يبيّن الرشد من الغي في ترجمة عمرو بن العاص، وعند البحث عن معاوية.

هذا مجمل القول في آراء ابن حزم وضلالاته وتحكماته؛ فأنت - كما يقول هو - لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم، لوجدت الرأي العامّ في ضلاله قد صدر من أهله في محله.

١ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٩ [١٦١/٣، ح ٤٧١٤]؛ وكذا في التلخيص.
 ٢ - الرياض النضرة ٢: ١٨٩ [١٣٦/٣].
 ٣ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩ [١٤٠/٣، ح ٤٦٤٤].
 ٤ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٩ [١٥٠/٣، ح ٤٦٧٤]؛ وكذا في التلخيص.
 ٥ - أنظر ص ١٣٤ - ١٤٧ وص ٢٩٢ - ٢٩٤ من كتابنا هذا.

قال ابن خلكان في تاريخه^(١):

كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين . لا يكاد أحد يسلم من لسانه . قال ابن العريف : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين

﴿أَقْمَنُ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(٢).

مفاد حديث الغدير

لعلّ إلى هنا لم يبق مسلك للشكّ في صدور الحديث عن المصدر النبويّ المقدّس . وأمّا دلالته على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّما شككنا في شيء ، فلا نشكّ في أنّ لفظة «المولى» سواء كانت نصّاً في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغويّ أو مجملّة في مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة ، وسواء كانت عربيّة عن القرائن لإثبات ما ندّعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها ، فإنّها في المقام لا تدلّ إلاّ على ذلك ؛ لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المُحتشد العظيم ، ومن بلغه النبا بعد حين ممّن يحتاجُ بقوله في اللغة من غير تكبير بينهم ، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّى عصرنا الحاضر ، وذلك حجة قاطعة في المعنى المراد .

وفي الطليعة من هؤلاء: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له من أبيات ستسمعها^(١) ما نصّه :

وأوجب لي ولايته عليكم
رسولُ الله يومَ غديرِ خمّ

ومنهم: حسان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير ، وقد استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينظم الحديث في

أبياتٍ ؛ منها قوله :

فقال له : قم يا عليّ فإنّي
رَضِيْتُكَ من بعدي إماماً وهادياً

ومن أولئك: الصحابيّ العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي يقول :

وعليّ إمامنا وإمام
لسوانا أتى به التنزيلُ

يوم قال النبيّ : من كنت مولا
هُ فهذا مولاهُ خطبٌ جليلُ

ومن القوم: محمّد بن عبد الله الحميري القائل :

تناسوا نصبه في يوم خمّ
من الباري ومن خير الأنام

ومنهم: عمرو بن العاص الصحابيُّ القائل:

وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم خُم رقى منها
فأمنحه إمرة المؤمنين
وفي كفه كفه مُعلنًا
وقال فمن كنت مولى له
وصايا مُخصَّصة في علي
وبلغ والصحب لم ترحل
من الله مستخلف المنحل
يُنادي بأمر العزيز العلي
علي له اليوم نعم الولي

ومن أولئك: كميث بن زيد الأسدي الشهيد (١٢٦)؛ حيث يقول:

ويوم الدوح دوح غدير خُم
ولكن الرجال تبايعوها
أبان له الولاية لو أطيعا
فلم أر مثلها خطراً مبيعا

ومنهم: السيّد إسماعيل الحميري المتوفى (١٧٩) في شعره الكثير.

ومنهم: العبدى الكوفي من شعراء القرن الثاني في بائنه الكبيرة.

ومنهم: شيخ العربيّة والأدب أبو تمام المتوفى (٢٣١) في رأيته.

وتبع هؤلاء جماعة من بواقع^(١) العلم والعربيّة الذين لا يعدّون مواقع اللغة، ولا يجهلون وضع الألفاظ، ولا يتحرّون إلاّ الصحّة في تراكيبهم وشعرهم؛ كدعبل الخزاعي، والحيماني الكوفي، والأمير أبي فراس، وعلم الهدى المرتضى، والسيّد الشريف الرضي، والحسين بن الحجاج، وابن الرومي، وكشاجم، والصنوبري، والمفجّع، والصاحب بن عبّاد، والناشئ الصغير، والتنوخي، والزاهي، وأبي العلاء السروي، والجوهري، وابن علوية، وابن حمّاد، وابن طباطبا، وأبي الفرج، ومهيار، والصولي النيلي، والفنجردي... إلى غيرهم من أساطين الأدب وأعلام اللغة، ولم يزل أثرهم مقتصاً في القرون المتتابة إلى يومنا هذا. وليس في وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادرهم في اللغة، ومراجع الأُمّة في الأدب.

وهناك زرافات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنى وإن لم يُعربوا عنه بقريض، لكنهم أبدوه في صريح كلماتهم، أو أنّه ظهر من لوائح خطابهم. ومن أولئك الشيخان وقد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهنيّين ومبايعين وهما يقولان: أمسيّت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

١ - [«البواقع»: جمع باقعة، وهو الرجل الذكيّ العارف]. ٢ - مرفي ص ٤٢ حديث التهئة بأسانيد وتفصيله.

عرف القارئ الكريم أنّ الملووية المستعظمة عند العرب - الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكل أحد - ليست هي المحبة والنصرة ولا شيئاً من معاني الكلمة، وإنما هي الرئاسة الكبرى التي كانوا يستصعبون حمل نيرها إلا بموجبٍ يُخضعهم لها. وهي التي استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملأ باستفهام، فكان من جواب القوم: أنهم فهموها من نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا المعنى غير خافٍ حتى على المخدّرات في المجال؛ نقل الزمخشري في ربيع الأبرار عن دارمية الحجونية التي سألتها معاوية عن سبب حبّها لأمر المؤمنين عليهم السلام وبغضها له، أنّها احتجّت عليه بأشياء منها: أنّ رسول الله عقد له الولاية بمشهد منه يوم غدير خمّ، وأسندت بغضها له إلى أنّه قاتل من هو أولى بالأمر منه وطلب ما ليس له، ولم يُنكره عليها معاوية^(١). وقبل هذه كلّها مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام واحتجاجه به يوم الرحبة^(٢).

مفعل بمعنى أفعل

أمّا أنّ لفظ «مولى» يراد به لغةً الأولى، أو أنّه أحد معانيه، فناهيك من البرهنة عليه ما تجده في كلمات المفسّرين والمحدّثين من تفسير قوله تعالى في سورة الحديد:

﴿قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ فمنهم من حصر التفسير بأنّها أولى بكم، ومنهم من جعله أحد المعاني في الآية:

فمن الفريق الأوّل:

- ١ - ابن عبّاس في تفسيره^(٣)؛ من تفسير الفيروزآبادي.
- ٢ - الفراء يحيى بن زياد الكوفي، النحوي^(٤)، المتوفى (٢٠٧).
- ٣ - الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي، المتوفى (٢١٥). نقله عنه الفخر الرازي في نهاية العقول.
- ٤ - البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المتوفى (٢١٥)^(٥).
- ٥ - أبو العبّاس ثعلب أحمد بن يحيى النحوي، الشيباني، المتوفى (٢٩١)^(٦).

١ - أنظر ربيع الأبرار للزمخشري ٥٩٩/٢؛ وبلاغات النساء: ٧٢ [ص ١٠٥].

٢ - أنظر ص ٢٠ من كتابنا هذا. ٣ - تفسير ابن عبّاس: ٢٤٢ [ص ٤٥٨].

٤ - معاني القرآن [١٣٤/٣]. ٥ - صحيح البخاري ٧: ٢٤٠ [١٨١٥/٤].

٦ - أنظر شرح المعلقات السبع [ص ١٠٦]، للقاضي الرّوزنيّ حسين بن أحمد، المتوفى (٤٨٦).

٦- أبو جعفر الطبري، المتوفى (٣١٠)، في تفسيره^(١).

٧- التفتازاني، المتوفى (٧٩١)^(٢).

٨- علاء الدين القوشجي، المتوفى (٨٧٩)^(٣).

ومن الفريق الثاني:

٩- أبو إسحاق أحمد الثعلبي، المتوفى (٤٢٧).

قال في الكشف والبيان: ﴿مَأْوَاكُمْ آلِنَّا هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾؛ أي صاحبكم وأولى وأحق بأن تكون مسكناً لكم. ثم استشهد ببيت لبيد وهو:

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها^(٤).

١٠- الفراء حسين بن مسعود البغوي، المتوفى (٥١٠)^(٥).

١١- الزمخشري، المتوفى (٥٣٨)^(٦).

١٢- القاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى (٦٩٢)^(٧).

وهناك آيات أخرى أستعمل فيها «المولى» أيضاً بمعنى الأولى بالأمر؛ منها:

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾؛ قال الثعلبي في الكشف والبيان^(٨): «أي ناصرنا وحافظنا وولينا وأولى بنا».

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾؛ قال أحمد بن الحسن الزاهد الدرناجكي في تفسيره المشهور بالزاهدي: «أي الله أولى بأن يُطاع».

وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ قال أبو حيان في تفسيره^(٩): «قال الكلبي: أي أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل: مالكننا وسيّدنا فلهدا يتصرف كيف يشاء».

١ - جامع البيان ٩: ١١٧ [مج ١٣، ج ٢٧/٢٢٨].

٢ - شرح المقاصد: ٢٢٨ [٥/٢٧٣].

٣ - شرح التجريد [ص ٤٧٧].

٤ - «الفرج»: ما بين قوائم الدواب. والمراد أنها تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه.

٥ - معالم التنزيل [٤/٢٩٧].

٦ - الكشاف ٢: ٤٣٥ [٤/٤٧٦].

٧ - تفسير البيضاوي ٢: ٤٩٧ [٢/٤٦٩].

٨ - الكشف والبيان: [الورقة ٩٢، سورة الحديد: آية ١٥].

٩ - تفسير أبي حيان ٥: ٥٢.

كلام الرازي في مفاد الحديث

أقبل الرازي يتتبع ويتلعم بشبهه يتلعمها طوراً، ويجترها تارةً، وأخذ يصعد ويصوب في الإتيان بالشبه بصورة مكبرة؛ فقال بعد نقله معنى الأولى عن جماعة مانصه:

قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. وفي لفظ «المولى» هاهنا أقوال:

أحدها: قال ابن عباس: مولاكم أي مصيركم. وتحقيقه: أن المولى موضع الولي وهو القرب؛ فالمعنى: أن النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه.

والثاني: قال الكلبي: يعني أولى بكم. وهو قول الزجاج والقرء وأبي عبيدة.

واعلم: أن هذا الذي قالوه معنى، وليس بتفسير اللفظ؛ لأنه لو كان «مولى» و«أولى» بمعنى واحد في اللغة لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن [يصح أن] (١) يقال: هذا مولى من فلان [كما يقال هذا أولى من فلان، ويصح أن يقال هذا أولى فلان كما يقال هذا مولى فلان]، ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى، وليس بتفسير.

وإنما تبهنا على هذه الدقيقة؛ لأن الشريف المرتضى - لما تمسك في إمامة علي بقوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه» - قال: أحد معاني «مولى» أنه «أولى». واحتج في ذلك بأقوال أئمة اللغة في تفسير هذه الآية بأن «مولى» معناه «أولى»، وإذا ثبت أن اللفظ محتيل له وجب حمله عليه؛ لأن ما عداه إما بين الثبوت ككونه ابن العم (٢) والناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق؛ فيكون على التقدير الأول عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً.

وأما نحن فقد بيننا بالدليل أن قول هؤلاء في هذا الموضع معنى لا تفسير، وحينئذ يسقط الاستدلال (٣) به.

وقال في نهاية العقول ما ملخصه:

إن المولى لو كان يجيء بمعنى «الأولى» لصح أن يقرن بأحدهما كل ما يصح قرنه بالآخر، لكنه ليس كذلك؛ فامتنع كون المولى بمعنى الأولى....

١ و ٢ - [الزيادة من المصدر].

٢ - هذه غفلة عجيبة؛ لأن النبي ﷺ كان ابن عم جعفر وعقيل وطالب وآل أبي طالب كلهم، ولم يكن أمير المؤمنين ابن عم لهم، فإنه كان أخاهم؛ فهذا مما يلزم منه الكذب لو أريد من لفظ «المولى»، لا مما هو بين الثبوت.

٣ - التفسير الكبير ٨: ٩٣ [٢٢٧/٢٩].

بيان أنه ليس كل ما يصحّ دخوله على أحدهما صحّ دخوله على الآخر: إنه لا يقال: هو مولى من فلان، ويصحّ أن يقال: هو مولى، وهما مولىان. ولا يصحّ أن يقال: هو أولى - بدون من - وهما أولىان....

وإن تعجب فعجب أن يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقات لزوماً وتعديةً بحسب صيغها المختلفة. إن اتحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ إنما يقع في جوهريات المعاني، لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها؛ فالاختلاف الحاصل بين «المولى» و«الأولى» - بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرّد الأوّل منه - إنما حصل من ناحية صيغة «أفعل» من هذه المادّة، كما أنّ مصاحبة «من» هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً؛ إذن مفاد «فلانٌ أولى بفلان» و«فلانٌ مولى فلان» واحدٌ، حيث يراد به الأولى به من غيره.

قال خالد بن عبدالله الأزهري في باب التفضيل من كتابه التصريح:

إنّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ.

وهاهنا منع مانعٌ، وهو الاستعمال؛ فإنّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرّ إلا «من»

خاصّة، وقد تُحذف مع مجرورها للعلم بها نحو ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١).

على أنّ ما تشبّث به الرازي يطرد في غير واحد من معاني المولى التي ذكرها هو وغيره؛ منها

ما اختاره معنىً للحديث وهو «الناصر»؛ فلم يستعمل هو مولى دين الله مكان ناصره، ولا قال

عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام -: مَنْ مَوَالِيَّ إِلَى اللَّهِ؟ مكان قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)،

ولا قال الحواريون: نحن موالى الله؟ بدل قولهم: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

وأنت تجد هذا الاختلاف يطرد في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرماني؛ المتوفى (٣٨٤) -

في تأليف مفرد في (٤٥) صحيفة، طبع مصر (١٣٢١) - ولم ينكر أحدٌ من اللغويين شيئاً من ذلك

لمحض اختلاف الكيفيّة في أداة الصحبة، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب؛ فإنّه

يقال: «عندي درهمٌ غير جيّد»، ولم يجز: «عندي درهمٌ إلا جيّد»، ويقال: «إنّك عالمٌ»، ولا يقال:

«إنّ أنت عالمٌ». ويدخل «إلى» على المضمر، دون «حتّى» مع وحدة المعنى. ولاحظ (أم) و(أو)؛

فإنَّهما للترديد، ويفرقان في التركيب بأربعة أوجه. وكذلك هل والهمزة؛ فإنَّهما للاستفهام، ويفرقان بعشرة فوارق. و(أَيَّان) و(حَتَّى) مع اتِّحادهما في المعنى يفرقان بثلاث. و(كَمْ) و(كَأَيِّن) بمعنى واحد، ويفرقان بخمسة، و(أَيَّ) و(مَنْ) يفرقان بستة مع اتِّحادهما، و(عند) و(لَدُنْ) و(لَدِي) مع وحدة المعنى فيها تفرق بستة أوجه.

الشبهة عند العلماء

لم تكن هذه الشبهة الرازيَّة الداحضة بالتي تخفى على العرب والعلماء، لكنَّهم عرفوها قبل الرازي وبعده، وما عرفوها إلا في مدحرة البطلان؛ ولذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجيء «المولى» بمعنى «الأولى»؛ منهم: التفتازاني في شرح المقاصد^(١)؛ والقوشجي في شرح التجريد^(٢)؛ وابن حجر في الصواعق^(٣). وهو على تصلُّبه في ردِّ الاستدلال بالحديث سلَّم مجيء «المولى» بمعنى الأولى بالشيء، لكنَّه ناقش في متعلِّق الأولويَّة في أنه هل هي عامَّة الأمور، أو أنَّها الأولويَّة من بعض النواحي؟ واختار الأخير. ونسب فهم هذا المعنى من الحديث إلى الشيخين أبي بكر وعمر في قولهما: أمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة. وكذا هذا حدوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المال.

كلمة أخرى للرازي

وللرازي كلمة أخرى صعَّد فيها وصوَّب؛ فحسب في كتابه نهاية العقول أنَّ أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء «مفعّل» الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى «أفعل» الموضوع لإفادة التفضيل.

وأنت إذا عرفت ما تلوناه لك من النصوص على مجيء «مولى» بمعنى الأولى بالشيء علمت الوهن في إطلاق ما يقوله هو ومن تبعه.

وأنت تعلم أنَّ أساس الشبهة، من الرازي ولم يسندها إلى غيره، وقلَّده أولئك عمى، متها وجدوا طعنًا في دلالة الحديث على ما ترتتيه الإماميَّة.

٢ - شرح التجريد: [ص ٤٧٧].

١ - شرح المقاصد: ٢٨٩ [٢٧٣/٥].

٣ - الصواعق المحرقة: ٢٤ [ص ٤٤].

أوما كان الذين نصّوا بأن لفظ «المولى» قد يأتي بمعنى الأولى بالشيء أعرف بمواقع اللغة من هذا الذي يخبط فيها خبط عشواء؟!

كيف لا، وفيهم من هو من مصادر اللغة، وأئمة الأدب، وحُذّاق العربيّة، وهم مراجع التفسير؟!

أوليس في مصارحتهم هذه حجة قاطعة على أن «مفعلاً» يأتي بمعنى «أفعل» في الجملة؟!

إذن فما المبرر لذلك الإنكار المطلق؟! نعم، لأمرٍ ما جدّع قصير أنفه!

وحسب الرازي مبتدع هذه السفسطة قولُ أبي الوليد بن الشحنة الحنفي الحلبي في روض

المناظر^(١) في حوادث سنة ستّ وستّمئة من: «أن الرازي كانت له اليد الطولى في العلوم خلا العربيّة».

وقال أبو حيّان في تفسيره^(٢) بعد نقل كلام الرازي:

إنّ تفسيره خارجٌ عن مناحي كلام العرب ومقاصدها، وهو في أكثره شبيهٌ بكلام الذين يُسمّون

أنفسهم حكماء.

ثمّ إنّ الدلالة على الزمان والمكان في «مفعلاً» كالدلالة على التفضيل في «أفعل» وكخاصّة كلّ

من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات الموادّ، وذلك أمرٌ غالبيٌّ يُسار معه على

القياس ما لم يرد خلافه عن العرب. وأمّا عند ذلك فإنهم المحكّمون في معاني ألفاظهم. ولو صفا

للرازي اختصاص «المولى» بالحدثان أو الواقع منه في الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه

بمعنى الفاعل والمفعول وفعليل، وهاهو يصرّح بإتيانه بمعنى الناصر والمعنق - بالكسر - والمعنق -

بالفتح - والحليف. وقد صافقه على ذلك جميع أهل العربيّة وهتَفَ الكلُّ بمجيء «المولى» بمعنى

الوليّ، وذكر غير واحد من معانيه: الشريك، والقريب، والمحَبّ، والعتيق، والعقيد، والمالك،

والمليك.

على أن من يذكر الأولى في معاني المولى، وهم الجاهير ممّن يُحتجُّ بأقوالهم، لا يعنون أنّه صفة

له حتّى يناقش بأن معنى التفضيل خارجٌ عن مفاد «المولى» مزيدٌ عليه فلا يتفقان، وإنّما يريدون

أنّه اسمٌ لذلك المعنى؛ إذن فلا شيء يفتُّ في عضدهم.

جواب الرازي عما أثبتناه

هناك للرازي جوابٌ عن هذه كلها يكشف عن سواة نفسه؛ قال في نهاية العقول:

وأما الذي نقلوا عن أئمة اللغة: من أن «المولى» بمعنى الأولى، فلا حجة لهم؛ إذ أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتجَّ به في إثبات اللغة؛ فنقول: إنَّ أبا عبيدة وإن قال في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ معناه هي أولى بكم، وذكر هذا - أيضاً - الأخفش، والزجاج، وعلي بن عيسى، واستشهدوا بيت لبيد، ولكن ذلك تساهلٌ من هؤلاء الأئمة، لا تحقيق؛ لأنَّ الأكابر من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه إلا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى مرسلًا غير مسند، ولم يذكروه في الكتب الأصلية من اللغة.

ليت شعري من ذا الذي أخبر الرازي أنَّ ذلك تساهلٌ من هؤلاء الأئمة لا تحقيق؟! وهل يطرد عنده قوله في كلِّ ما نقل عنهم من المعاني اللغوية، أو أنَّ له مع لفظ «المولى» حساباً آخر؟! وهل على اللغويِّ إذا أثبت معنىً إلا الاستشهاد ببيت للعرب، أو آية من القرآن الكريم؟! وقد فعلوه. وكيف تخذ عدم ذكر الخليل وأضرابه حجةً على التسامح، بعد بيان نقله عن أئمة اللغة؟! وليس من شرط اللغة أن يكون المعنى المذكوراً في جميع الكتب. وهل الرازي يقتصر فيها على كتاب العين وأضرابه؟! ومن ذا الذي شرط في نقل اللغة عن عنة الإسناد؟! وهل هو إلا ركونٌ إلى بيت شعر، أو آية كريمة، أو سنة ثابتة، أو استعمال مسموع؟! وهل يجد الرازي خيراً من هؤلاء لتلقِّي هاتيك كلها؟! وما باله لا يقول مثل قوله هنا إذا جاءه أحد من القوم بمعنىً من المعاني العربية؟! أقول: لأنَّ له في المقام مرمى لا يعدوه.

وهل يشترط الرجل في ثبوت المعنى اللغويِّ وجوده في المعاجم اللغوية فحسب، بحيث لا يقيم له وزناً إذا ذكر في تفسير آية، أو معنى حديث، أو حلَّ بيت من الشعر؟! ونحن نرى العلماء يعتمدون في اللغة على قول أيِّ ضليع في العربية حتى الجارية الأعرابية^(١)، ولا يشترط عند الأكثر بشيء من الإيمان والعدالة والبلوغ^(٢)؛ قال السيوطي في المزهري^(٣):

حكم نقل واحد من أهل اللغة القول.

١ - راجع المزهري ١: ٨٣ و ٨٤ [١٣٩/١].

٢ - إرشاد الساري [١٥٧/١٠]؛ المزهري [١٢٩/١ و ١٣٨ و ١٤٤ و ٥٩].

٣ - المزهري ١: ٧٧ [ص ١٢٩]؛ وانظر أيضاً ص ٢٧ و ٨٣ و ٨٧ [ص ٥٩ و ١٣٨ و ١٤٤].

وكأنه في احتجاجه بخلو كتاب العين عن ذلك نسي أو تناسى ما لهج به في المحصول^(١) من إطباق الجمهور من أهل اللغة على القدح في كتاب العين كما نقله عنه السيوطي في المزهري^(٢).

مفعل بمعنى فعيل

هلمّ معي إلى صخبٍ وهياجٍ تهجمّ بهما على العربيّة - ومن العزيز على العروبة والعرب ذلك - الشاه وليّ الله صاحب الهندي في تحفته الاثني عشرية^(٣)؛ فحسب في ردّ دلالة الحديث أنها لا تتمّ إلا بمجيء «المولى» بمعنى «الوليّ»، وأنّ «مفعلاً» لم يأت بمعنى «فعليل». يريد به دحض ما نصّ عليه أهل اللغة من مجيء «المولى» بمعنى «الوليّ» الذي يراد به وليّ الأمر؛ كما [جاء] وليّ المرأة، ووليّ اليتيم، ووليّ العبد، وولاية السلطان، ووليّ العهد لمن يقيّضه الملك عاهل مملكته بعده.

نعم عزب عن الدهلوي قول الفراء المتوفّي (٢٠٧) في معاني القرآن^(٤) وأبي العباس المبرد: بأنّ الوليّ والمولى في لغة العرب واحد.

وذهل عن إطباق أئمة اللغة على هذا، وعدّهم الوليّ من معاني المولى في معاجم اللغة وغيرها؛ كما في مشكل القرآن للأنباري؛ والكشف والبيان^(٥) للشعبي في قوله تعالى «أَنْتَ مَوْلَانَا»^(٦)؛ والصحاح للجوهري^(٧)؛ وغريب القرآن للسجستاني^(٨)؛ وقاموس الفيروزآبادي^(٩)؛ والوسيط للواحدي؛ وتفسير القرطبي^(١٠)؛ ونهاية ابن الأثير^(١١).

نظرة في معاني المولى

ذكر علماء اللغة من معاني المولى السيّد غير المالك والمعتق، كما ذكروا من معاني الوليّ الأمير والسلطان، مع إطباقهم على اتّحاد معنى الوليّ والمولى. وكلّ من المعنيين لا يبارح معنى الأولويّة بالأمر؛ فالأمير أولى من الرعيّة في تخطيط الأنظمة الراجعة إلى جامعتهم، وبإجراء الطقوس

- | | |
|--|--|
| ١ - المحصول في علم الأصول [١٩٥/١]. | ٢ - المزهري: ٢، ٤٧ و ٤٨ [٧٩/١]. |
| ٣ - التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٩. | ٤ - معاني القرآن [١٦١/٢]. |
| ٥ - الكشف والبيان: [الورقة ٩٢]. | ٦ - البقرة: ٢٨٦. |
| ٧ - الصحاح ٢: ٥٦٤ [٢٥٢٩/٦]. | ٨ - غريب القرآن: ١٥٤ [ص ٣١١]. |
| ٩ - القاموس المحيط ٤: ٤٠١ [ص ١٧٣٢]. | ١٠ - الجامع لأحكام القرآن ٣: ٤٣١ [١٥٥/١٦]. |
| ١١ - النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤٦ [٢٢٨/٥]. | |

المتكفلة لتهديب أفرادهم، وكبح عادية كلِّ منهم عن الآخر. وكذلك السيّد أولى ممّن يسوده بالتصرّف في شؤونهم. وتختلف دائرة هذين الوصفين سعةً وضيقةً باختلاف مقادير الإمارة والسيادة؛ فهي في والي المدينة أوسع منها في رؤساء الدواوين، وأوسع من ذلك في ولاية الأقطار، ويفوّق الجميع ما في الملوك والسلاطين، ومنتهى السعة في نبيّ مبعوث على العالم كله وخليفةٍ يخلفه على ما جاء به من نواميس وطقوس.

ونحن إذا غاضينا القوم على مجيء «الأولى» بالشيء من معاني «المولى» فلا نغاضيهم على مجيئه بهذين المعنيين، وأنه لا ينطبق في الحديث إلا على أرق المعاني وأوسع الدوائر، بعد أن علمنا أنّ شيئاً من معاني «المولى» المنتهية إلى سبعة وعشرين معنى لا يمكن إرادته في الحديث إلا ما يطابقها من المعاني؛ ألا وهي:

- ١- الربّ. ٢- العمّ. ٣- ابن العمّ. ٤- الابن. ٥- ابن الأخت. ٦- المعتق. ٧- المعتق.
- ٨- العبد. ٩- المالك^(١). ١٠- التابع. ١١- المنعم عليه. ١٢- الشريك. ١٣- الحليف.
- ١٤- الصاحب. ١٥- الجار. ١٦- النزيل. ١٧- الصهر. ١٨- القريب. ١٩- المنعم. ٢٠- العقيد.
- ٢١- الوليّ. ٢٢- الأولى بالشيء. ٢٣- السيّد غير المالك والمعتق. ٢٤- المحبّ. ٢٥- الناصر.
- ٢٦- المتصرّف في الأمر. ٢٧- المتولّي في الأمر.

فالمعنى الأول: يلزم من إرادته الكفر؛ إذ لا ربّ للعالمين سوى الله.

وأما الثاني والثالث إلى الرابع عشر: فيلزم من إرادة شيء منها في الحديث الكذب.

وأما الصاحب والجار والنزيل والصهر والقريب: سواء أريد منه قُرب الرّحم أو قرب المكان فلا يمكن إرادة شيء من هذه المعاني لسخافتها. لا سيما في ذلك المحتشد الرهيب في أثناء المسير، ورمضاء الهجير، وقد أمر ﷺ بحبس المقدّم في السير، ومنع التالي منه في محلّ ليس بمنزل له.

وعلى تقدير إرادة شيء منها فأى فضيلة فيها لأمر المؤمنين ﷺ حتى يُبَخِّخَ^(٢) ويُهَنِّأَها.

وأما المنعم: فلا ملازمة في أن يكون كلُّ من أنعم عليه رسول الله ﷺ يكون أمير المؤمنين ﷺ.

مُنْعِماً عليه أيضاً بل من الضروريّ خلافه.

١ - في صحيح البخاري ٧: ٥٧ [٤/١٦٧١]: «المليك». وقال القسطلاني في شرح الصحيح ٧: ٧٧ [١٠/١٦٠]: «المولى

٢ - [أي يقال له: بخ بخ].

المليك؛ لأنّه يلي أمور الناس».

إِلَّا أَنْ يُرَادَ: أَنَّ مَنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَنَعًا عَلَيْهِ بِالْدِينِ وَالْهُدَى وَالتَّهْذِيبِ وَالْإِرْشَادِ وَالْعِزَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ فَعَلِيَ ﷺ مَنَعٌ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ لِأَنَّهُ الْقَائِمُ مَقَامَهُ، وَالصَّادِعُ عَنْهُ، وَحَافِظُ شَرْعِهِ، وَمَبْلُغٌ دِينَهُ، وَلِذَلِكَ أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ بِذَلِكَ الْهَتَافِ الْمُبِينِ؛ فَهُوَ - حَيْثُ نَزِدُ - لَا يَبَارِحُ مَعْنَى الْإِمَامَةِ الَّذِي تَتَحَرَّاهُ.

وَأَمَّا الْعَقِيدُ: فَلَا بَدَّ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَعَاقِدَةُ وَالْمَعَاهِدَةُ مَعَ بَعْضِ الْقَبَائِلِ لِلْمَهَادَنَةِ أَوْ النَّصْرَةِ فَلَا مَعْنَى لِكُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ تَبِعَ لَهُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ وَتَرْوِكِهِ؛ فَيَسَاوِقُهُ حَيْثُ نَزِدُ الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُ، وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ مَعَ ذَلِكَ الْإِهْتِمَامِ الْمَوْصُوفِ.

المُحِبُّ وَالنَّاصِرُ

عَلَى فَرَضِ إِرَادَةِ هَذَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِالْكَلَامِ حَثُّ النَّاسِ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَنَصْرَتِهِ بِمَا أَنَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ، أَوْ أَمْرُهُ ﷺ بِمَحَبَّتِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ. وَعَلَى كُلِّ فَالْجُمْلَةُ إِمَّا إِخْبَارِيَّةٌ أَوْ إِنْشَائِيَّةٌ.

فَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِوَجُوبِ حُبِّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، وَلَيْسَ بِأَمْرٍ مَجْهُولٍ عِنْدَهُمْ لَمْ يَسْبِقْهُ التَّبْلِيغُ حَتَّى يُؤْمَرُ بِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَيِنَاطُ التَّوَانِي عَنْهُ بَعْدَ تَبْلِيغِ شَيْءٍ مِنَ الرِّسَالَةِ كَمَا فِي نَصِّ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، فَيُحْبِسُ لَهُ الْجَاهِيرَ، وَيَعْقِدُ لَهُ ذَلِكَ الْمُنْتَدَى الرَّهِيْبَ، فِي مَوْقِفٍ حَرَجٍ لَا قَرَارَ بِهِ، ثُمَّ يَكْمَلُ بِهِ الدِّينَ، وَتَتَمُّ بِهِ النِّعْمَةَ، وَيَرْضِي الرَّبَّ، كَأَنَّهُ قَدْ أَتَى بِشَيْءٍ جَدِيدٍ، وَشَرَّعَ مَا لَمْ يَكُنْ وَمَا لَا يَعْلَمُهُ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ يَهْنُئُهُ مِنْ هُنَّأُ بِأَصْبَحَتْ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، مُؤْذِنًا بِمَجْدُوثِ أَمْرٍ عَظِيمٍ فِيهِ لَمْ يَعْلَمْهُ الْقَائِلُ قَبْلَ ذَلِكَ الْحَيْنِ؛ كَيْفَ، وَهُمْ يَتَلَوْنَ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١)؛ وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢) مَشْعَرًا بِلِزُومِ التَّوَادُدِ بَيْنَهُمْ كَمَا يَكُونُ بَيْنَ الْأَخْوِيْنَ؟! نُجَلِّ نَسْبِنَا الْأَعْظَمَ عَنْ تَبْلِيغِ تَافِهِ مِثْلِهِ، وَنُقَدِّسُ إِلَهِنَا الْحَكِيمَ عَنْ عَيْثِ يَشْبَهُهُ.

وَالثَّانِي: وَهُوَ إِنْشَاءٌ وَجُوبِ حُبِّهِ وَنَصْرَتِهِ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَقِلُّ عَنِ الْمَحْتَمَلِ الْأَوَّلِ فِي التَّفَاهَةِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ لَمْ يُنْشَأْ وَحُكْمٌ لَمْ يُشْرَعْ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى بَيَانِهِ الْإِنْشَائِيَّ.

على أن حقّ المقام على هذين الوجهين أن يقول ﷺ: من كان مولاي فهو مولى عليّ أي محبّه وناصره.

فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ. ولعلّ سبط ابن الجوزي نظر إلى هذا المعنى، وقال في تذكرته^(١): «لم يجز حمل لفظ المولى في هذا الحديث على الناصر».

على أن وجوب المحبة والمناصرة على هذين الوجهين غير مختصّ بأمر المؤمنين عليهم السلام وإنما هو شرع سواء بين المسلمين أجمع؛ فما وجه تخصيصه به والاهتمام بأمره؟!

وإن أريد محبة أو نصرة مخصوصة له تربو على درجة الرعيّة كوجوب المتابعة، وامتنال الأوامر، والتسليم له، فهو معنى الحجية والإمامة، لا سيّما بعد مقارنتها بما هو مثلها في النبي صلى الله عليه وآله

بقوله: «من كنت مولاه»، والتفكيك بينهما في سياق واحد إبطال للكلام.

والثالث: وهو إخباره بوجوب حبّهم أو نصرتهم عليه، فكان الواجب - عندئذٍ - إخباره صلى الله عليه وآله علياً والتأكيد عليه بذلك، لا إلقاء القول به على السامعين.

وكذلك إنشاء الوجوب عليه وهو المحتمل الرابع؛ فكان صلى الله عليه وآله في غنى عن ذلك الاهتمام وإلقاء الخطبة واستسماع الناس والمناشدة في التبليغ، إلا أن يريد جلب عواطف الملأ وتشديد حبّهم له صلى الله عليه وآله إذا علموا أنه محبّهم أو ناصرهم ليتبعوه، ولا يخالفوا له أمراً، ولا يردّوا له قولاً.

وبتصديره صلى الله عليه وآله الكلام بقوله: «من كنت مولاه» نعلم أنه على هذا التقدير لا يريد من المحبة أو

النصرة إلا ما هو على الحدّ الذي فيه صلى الله عليه وآله منها؛ فإنّ حبّه ونصرته لأمتّه ليس كمثلها في أفراد

المؤمنين، وإنما هو صلى الله عليه وآله يحبُّ أمتّه فينصرهم، بما أنّه زعيم دينهم ودنياهم، ومالك أمرهم وكاليّ

حوزتهم، وحافظ كياناتهم، وأولى بهم من أنفسهم، فإنّه لو لم يفعل بهم ذلك لأجفلتهم الذئاب

العادية، وانتأشتمهم^(٢) الوحوش الكواسر، ومُدّت إليهم الأيدي من كلّ صوب وحَدب، فمن

غارات تُشنّ، وأموال تُباح، ونفوس تُزهق، وحُرّمات تُهتك، فينتقض غرض المولى من بثّ

الدعوة، وبسط أديم الدين، ورفع كلمة الله العليا، بتفرّق هاتيك الجامعة؛ فمن كان في المحبة والنصرة

على هذا الحدّ فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله، والمعنى على هذا الفرض لا يحتمل غير ما

قلناه.

المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث

لم يبقَ من المعاني إلا الولي، والأولى بالشيء، والسيد - غير قسيمه: المالك والمعتق - والمتصرف في الأمر ومتوليّه.

أقالولي: فيجب أن يراد منه خصوص ما يراد في «الأولى» لعدم صحّة بقيّة المعاني كما عرّفناكه. وأقا السيد^(١) بالمعنى المذكور: فلا يبارح معنى الأولى بالشيء؛ لأنّه المتقدّم على غيره، لا سيما في كلمة يصف بها النبي ﷺ نفسه، ثمّ ابن عمّه على حدّ ذلك؛ فمن المستحيل حمّله على سيادة حصل عليها السائد بالتغلّب والظلم، وإنما هي سيادة دينيّة عامّة يجب اتّباعها على المسوّدين أجمع.

وكذلك المتصرف في الأمر: ذكره الرازي في تفسيره^(٢) عن القفال عند قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصُمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٣)؛ فلا يمكن في المقام إلا أن يراد به المتصرف الذي قيّضه الله سبحانه لأن يتّبع، فيحدو البشر إلى سنن النجاح فهو أولى من غيره بأنحاء التصرف في الجامعة الإنسانيّة؛ فليس هو إلا نبيّاً مبعوثاً، أو إماماً مفترض الطاعة منصوصاً به من قبله بأمر إلهي لا يبارحه في أقواله وأفعاله، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤).

وكذلك متولي الأمر: الذي عدّه من معاني المولى أبو العباس المبرّد^(٥) والقرطبي في تفسيره^(٦) في قوله تعالى في آل عمران^(٧) ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾، وابن الأثير في النهاية^(٨)، والزبيدي في تاج العروس^(٩)، وابن منظور في لسان العرب^(١٠) و....

فهذا المعنى لا يبارح أيضاً معنى الأولى، لا سيما بمعناه الذي يصف به صاحب الرسالة ﷺ نفسه على تقدير إرادته.

على أنّ الذي نرتّبه في خصوص المقام - بعد الحوض في غمار اللغة، وبجاميع الأدب، وجوامع العربيّة -: أنّ الحقيقة من معاني المولى ليس إلا الأولى بالشيء، وهو الجامع لهاتيك المعاني جمعاء، وماخوذ في كلّ منها بنوعٍ من العناية، ولم يطلق لفظ المولى على شيء منها إلا بمناسبة هذا المعنى:

١ - عدّه من معاني المولى جمع كثير من أئمة التفسير والحديث واللغة، لا يستهان بعدّتهم.

٢ - التفسير الكبير ٦: ٢١٠ [٧٤/٢٣].

٣ - الحج: ٧٨.

٤ - النجم: ٣ و ٤.

٥ - حكاه عنه الشريف المرتضى في الشافي [٢١٩/٢].

٦ - الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٣٢ [مج ٢/٤ ج ١٤٩].

٧ - آل عمران: ١٥٠.

٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤٦ [٢٢٩/٥].

٩ - تاج العروس ١٠: ٣٩٨.

١٠ - لسان العرب: [٤٠١/١٥].

١- فالربّ سبحانه هو أولى بمخلقه من أيّ قاهر عليهم؛ خلق العالمين كما شاءت حكمته، ويتصرّف بمشيئته.

٢- والعمّ أولى الناس بكلاءة ابن أخيه والحنان عليه، وهو القائم مقام والده الذي كان أولى به.

٣- وابن العمّ أولى بالاتّحاد والمعاوضة مع ابن عمّه لأنهما غصنا شجرة واحدة.

٤- والابن أولى الناس بالطاعة لأبيه والخضوع له؛ قال الله تعالى: ﴿وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ

مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(١).

٥- وابن الأخت أيضاً أولى الناس بالخضوع لحاله الذي هو شقيق أمّه.

٦- والمعتيق - بالكسر - أولى بالتفضّل على من أعتقه من غيره.

٧- والمعتيق - بالفتح - أولى بأن يعرف جميل من أعتقه عليه، ويشكره بالخضوع بالطاعة.

٨- والعبد أيضاً أولى بالانقياد لمولاه من غيره، وهو واجبه الذي نيطت سعادته به.

٩- والمالك أولى بكلاءة مماليكه وأمرهم والتصرّف فيهم بما دون حدّ الظلم.

١٠- والتابع أولى بمناصرة متبوعه ممّن لا يتبعه.

١١- والمنعم عليه أولى بشكر منعمه من غيره.

١٢- والشريك أولى برعاية حقوق الشركة وحفظ صاحبه عن الإضرار.

١٣- والأمر في الحليف واضح؛ فهو أولى بالنهوض بحفظ من حاله ودفع عادية الجور عنه.

١٤- وكذلك الصاحب أولى بأن يؤدّي حقوق الصحبة من غيره.

١٥- كما أنّ الجمار أولى بالقيام بحفظ حقوق الجوار كلّها من البعداء.

١٦- ومثلها النزيل، فهو أولى بتقدير من آوى إليهم ولجأ إلى ساحتهم وأمن في جوارهم.

١٧- والصهر أولى بأن يرعى حقوق من صاهره، فشدّ بهم أزره، وقوّى أمره، وفي الحديث:

«الآباء ثلاثة: أبٌ ولّدك، وأبٌ زوّجك، وأبٌ علّمك»^(٢).

١٨- واعطف عليها القريب الذي هو أولى بأمر القريبين منه والدفاع عنهم والسعي وراء

صالحهم.

١٩- والمنعم أولى بالفضل على من أنعم عليه، وأن يتبع الحسنة بالحسنة.

٢٠- والعقيد كالحليف في أولويّة المناصرة له مع عاقده.

٢١ و ٢٢- ومثلها المحبّ والناصر؛ فإنّ كلّاً منهما أولى بالدفاع عمّن أحبّه، أو التزم بنصرته.

٢٣- وقد عرفت الحال في الولي.

٢٤- والسيد.

٢٥- والمتصرف في الأمر.

٢٦- والمتولي له.

إذن فليس للمولى إلا معنى واحد وهو الأولى بالشيء وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال في كل من موارد؛ فالاشتراك معنوي، وهو أولى من الاشتراك اللفظي المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنص ثابت، والمنفية بالأصل المحكم.

ويكشف عن كون المعنى المقصود «الأولى» هو المتبادر من المولى إذا أطلق؛ كما يأتي بيانه عن بعض في الكلمات حول مفاد ما رواه مسلم بإسناده في صحيحه^(١) عن رسول الله ﷺ: «لا يقل العبد لسيدده مولاي»، وزاد في حديث أبي معاوية: «فإن مولاكم الله». وأخرجه غير واحد من أئمة الحديث في تأليفهم.

القرائن المعينة متصلة ومنفصلة

إلى هنا لم يبق للباحث ملتحد عن البخوغ لمحيء «المولى» بمعنى الأولى بالشيء. وإن تنازلنا إلى أنه أحد معانيه، وأنه من المشترك اللفظي، فإن للحديث قرائن متصلة وأخرى منفصلة تنفي إرادة غيره؛ فإليك البيان:

القرينة الأولى: مقدمة الحديث؛ وهي قوله ﷺ: «أستأولى بكم من أنفسكم»، أو ما يؤدي مؤداه من ألقاظ متقاربة. ثم فرغ على ذلك قوله: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه». وقد رواها الكثيرون من علماء الفريقين؛ فمن حفاظ أهل السنة وأئمتهم:

١- أحمد بن حنبل. ٣- النسائي. ٥- الترمذي.

٢- ابن ماجه. ٤- الطبري. ٦- السيوطي.

فهذه المقدمة من الصحيح الثابت الذي لا محيد عن الاعتراف به؛ فلو كان ﷺ يريد في كلامه غير المعنى الذي صرح به في المقدمة لعاد لفظه - ونجده عن كل سقطة - محلول العرى، مختزلاً بعضه عن بعض، وكان في معزل عن البلاغة وهو أفصح البلغاء، وأبلغ من نطق بالضاد؛ فلا مساع في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه، وهو الحق في كل قول يلفظه عن وحي يوحى إلا أن نقول باتحاد المعنى في المقدمة وذبيها.

ويزيدك وضوحاً وبيانا ما في التذكرة لسبط ابن الجوزي الحنفي^(١)؛ فإنه بعد عدِّ معانٍ عشرة للمولى وجعل عاشرها الأولى، قال:

والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة؛ فتعيّن الوجه العاشر وهو الأولى. ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به.

القرينة الثانية: ذيل الحديث؛ وهو قوله ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وفي جملة من طرقه بزيادة قوله: «وانصُر من نصره، واخذُل من خذله» أو ما يؤدّي مؤداه. وقد أسلفنا^(٢) ذكر الجماهير الراوين له. وفي وسع الباحث أن يقرب كونه قرينةً للمدعى بوجوه لا تلتئم إلا مع معنى الأولوية الملازمة للإمامة:

أحدها: أنه ﷺ لما صدع بما حوّل الله سبحانه وصيّيه من المقام الشاخص بالرئاسة العامة على الأمة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أن تمام هذا الأمر بتوقُّر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعمال مع علمه بأن في الملأ من يحسده، كما ورد في الكتاب العزيز^(٣)، وفيهم من يحقد عليه، وفي زمر المنافقين من يضر له العدا لأوتار جاهليّة، وستكون من بعده هنات تجلبها النهمة والشره من أرباب المطامع لطلب الولايات والتفضيل في العطاء، ولا يدع الحقّ عليّاً ﷺ أن يسعفهم بمبتغاهم؛ لعدم الحنكة والجدارة فيهم فيقبلون عليه ظهر الجنّ، وقد أخبر ﷺ بحمل الحال بقوله: «إن تُؤمروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهديّاً»^(٤). وفي لفظ: «إن تستخلفوا عليّاً - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهديّاً»^(٥).

فطبق ﷺ يدعو لمن والاه ونصره، وعلى من عاداه وخذله؛ ليطمّ له أمر الخلافة، وليعلم الناس أن موالاته مجلبة لموالاته الله سبحانه، وأنّ عداؤه وخذلانه مدعاة لغضب الله وسخطه، فيزدلف إلى الحقّ وأهله. ومثل هذا الدعاء بلفظ العام لا يكون إلا في من هذا شأنه؛ ولذلك إن أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبة بعضهم لبعض لم يؤثّر فيهم هذا القول؛ فإن منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ، وإنما يحصل مثله فيما إذا كان المدعو له دعامة الدين، وعلم الإسلام، وإمام الأمة، وبالتشبيط عنه يكون فتً في عضد الحقّ وانحلال لِعُرى الإسلام.

١ - تذكرة الخواص: ٢٠ [ص ٣٢]. ٢ - في ص ٤٩ و ٥٠ من كتابنا هذا.

٣ - في قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [النساء: ٥٤]. أخرج ابن المغازلي في المناقب [ص ٢٦٧، ح ٣١٤]، وابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٢٣٦ [٧/٢٢٠، خطبة ١٠٨]. والحضرمي الشافعي في الرشقة: ٢٧:

أنّها نزلت في عليّ وما حُصّ به من العلم. ٤ - [مسند أحمد ١: ١٠٩].

٥ - [كنز العمال ١١/٦٣٠، ح ٣٣٠٧٢].

ثانيها: أن هذا الدعاء - بعمومه الأفرادي بالموصول، والأزماني والأحوالي بجذف المتعلق - يدلُّ على عصمة الإمام عليه السلام؛ لإفادته وجوب موالاته ونصرته والانحياز عن العداة له وخذلانه على كلِّ أحد في كلِّ حين وعلى كلِّ حال، وذلك يوجب أن يكون عليه السلام في كلِّ تلك الأحوال على صفة لا تصدر منه معصية، ولا يقول إلا الحق، ولا يعمل إلا به، ولا يكون إلا معه؛ لأنَّه لو صدر منه شيء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداة له؛ لعمله المنكر والتخذييل عنه؛ فحيث لم يستثن عليه السلام من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنَّه لم يكن عليه السلام في كلِّ تلك المدد والأطوار إلا على الصفة التي ذكرناها. وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمَّه من هو دونه على ما هو المقرَّر في محلِّه، وإذا كان إماماً فهو أولى بالناس منهم بأنفسهم.

القرينة الثالثة: قوله عليه السلام: «يا أيُّها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثمَّ مه؟ قالوا: وأنَّ محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. ثمَّ ضرب بيده إلى عضد عليٍّ، فأقامه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فإنَّ هذا مولاه...». هذا لفظ جرير (١).

فإنَّ وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب الموليَّة المطلقة لله سبحانه ورسوله من بعده لا يمكن إلا أن يُراد بها معنى الإمامة الملازمة للألويَّة على الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الرابعة: قوله عليه السلام عقيب لفظ الحديث: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربِّ برسالتني، والولاية لعليِّ بن أبي طالب».

فأيُّ معنى تراهُ يكمل به الدين، ويُتمُّ النعمة، ويرضي الربِّ في عداد الرسالة غير الإمامة التي بها تمام أمرها وإكمال نشرها وتوطيد دعائها؟ إذن فالناهض بذلك العبء المقدَّس أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الخامسة: قوله عليه السلام قبل بيان الولاية: «كأنِّي دُعيتُ فأجبتُ»، أو: «أنَّه يوشك أن أدعى فأجيب»، أو: «ألا وإني أوشك أن أفارقكم»، أو: «يوشك أن يأتي رسول ربِّي فأجيب»، وقد تكرر ذكره عند حفاظ الحديث كما مرَّ (٢).

١ - جرير عبد الله بن جابر البجلي، المتوفى (٥١، ٥٤). توجد روايته الحديث في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ١٠٦: ٩ نقلًا عن المعجم الكبير للطبراني [٣٧٥/٢، ح ٢٥٠٥].

٢ - أنظر ص ٢ من كتابنا هذا. وراجع: أسد الغابة لابن الأثير ٦: ١٣٦، رقم ٥٩٤٠؛ البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٠٩؛ و٧: ٣٤٨ [٢٣١/٥، حوادث سنة ١٠هـ؛ ٣٨٥/٧، حوادث سنة ٤٠هـ]؛ مسند أحمد [٥٠١/٥، ح ١٨٨٢٨]؛ المعجم الكبير

وهو يُعطينا علماً بأنه ﷺ كان قد بقي من تبليغه مهمّة يُحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها، ولولا الهمّات بها بقي ما بلغه مُخدجاً، ولم يذكر ﷺ بعد هذا الاهتمام إلا ولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يُقدّمهم هو - صلوات الله عليه - كما في نقل مسلم^(١)، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمة المنطبقة على هذه الولاية إلا معنى الإمامة المصرّح بها في غير واحد من الصحاح؟ وهل صاحبها إلا أولى الناس بأنفسهم؟

القرينة السادسة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية لعليّ عليه السلام:

«هنّوني هنّوني إن الله تعالى خصّني بالنبوة، وخصّ أهل بيتي بالإمامة»^(٢)؛ فصرّح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو المراد في الوقت الحاضر.

ثمّ نفس التهنئة والبيعة والمصافحة والاحتفال بها واتّصالها ثلاثة أيام - كما مرّت هذه كلّها -^(٣) لا تلائم غير معنى الخلافة والألوّية؛ ولذلك ترى الشيخين أبا بكر وعمر لقياً أمير المؤمنين فهنّاه بالولاية. وفيها بيان لمعنى المولى الذي لهج به ﷺ؛ فلا يكون المتحلّي به إلا أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة السابعة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية: «فليبلغ الشاهد الغائب» كما مرّ^(٤).

أو تحسب أنه ﷺ يؤكّد هذا التأكيد في تبليغ الغائبين أمراً علمه كلُّ فرد منهم بالكتاب والسنة من الموالاتة والمحبة والنصرة بين أفراد المسلمين مشفوعاً بذلك الاهتمام والحرص على بيانه؟ لا أحسب أن ضؤولة الرأي يُسفّ بك إلى هذه الخطة. لكنك ولا شك تقول: إنه ﷺ لم يُرد إلا مهمّة لم تُتّح الفرص لتبليغها ولا عرفته الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلك المجتمع، وما هي إلا مهمّة الإمامة التي بها كمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الربّ، وما فهم الملاء الحضور من لفظه ﷺ إلا تلك. ولم يؤثر له ﷺ لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، وتلك المهمة لا تساوق إلا معنى الأولى من معاني المولى.

القرينة الثامنة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية في لفظ أبي سعيد الخدري وجابر^(٥): «الله أكبر على

١ - صحيح مسلم [٢٥/٥، ح ٣٦، كتاب فضائل الصحابة].

٢ - رواه الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري، المتوفى (٤٠٧) في تأليفه شرف المصطفى.

٣ - أنظر ما مضى في ص ٤٢.

٤ - أنظر ص ٢٤ من كتابنا هذا.

٥ - أنظر ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، المتوفى (٤٣٠) [ص ٥٦]؛ والسابق للخوارزمي،

المتوفى (٥٦٨): ٨٠ [ص ١٣٥، ح ١٥٢].

إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالي، والولاية لعلّي من بعدي». وفي لفظ وهب^(١): «إنّه وليكم بعدي». وفي لفظ عليّ الذي أسلفناه^(٢): «وليّ كلّ مؤمن بعدي».

وكذلك ما أخرجه^(٣) الترمذي، وأحمد، والحاكم، والنسائي، وابن أبي شيبة والطبري، وكثيرون آخرون من الحفاظ بطرق صحيحة من قوله ﷺ:

«إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»، وفي آخر: «هو وليكم بعدي».

وما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء^(٤) وآخرون^(٥) بإسناد صحيح من قوله ﷺ:

«من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، وليقتد بالأئمة من بعدي؛ فإنهم عترتي خلّقوا من طينتي...».

فإنّ هذه التعابير تعطينا خبراً بأنّ الولاية الثابتة لأمر المؤمنين ﷺ مرتبة تساوق ما ثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأولوية والألوية، سواء أريد من لفظ «بعدي» البعدية الزمانية أو البعدية في الرتبة؛ فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلاّ الأولوية على الناس في جميع شؤونهم؛ إذ في إرادة معنى النصره والمحبة من المولى بهذا القيد ينقلب الحديث ويعدّ منقصة دون مفخرة.

القرينة التاسعة: قوله ﷺ بعد إيلاغ الولاية:

«اللهم أنت شهيد عليهم أنّي قد بلغت ونصحت»؛ فالإشهاد على الأمة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلغه ﷺ ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلغه قبل. مضافاً إلى أن بقية معاني المولى العامة بين أفراد المسلمين من الحبّ والنصرة لا تتصوّر فيها أيّ حاجة إلى الإشهاد على الأمة في عليّ خاصّة، إلاّ أن تكون فيه على الحدّ الذي بيناه.

القرينة العاشرة: قوله ﷺ قبل بيان الحديث وقد مرّ^(٦):

«إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ الناس مكذّبني فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني».

١- راجع: المعجم الكبير للطبراني [١٣٥/٢٢]. ٢- أنظر في ص ٢٠ من كتابنا هذا.

٣- سنن الترمذي [٥٩٠/٥ ح ٣٧١٢]؛ مسند أحمد [٤٨٩/٦ ح ٢٢٥٠٣]؛ المستدرک علی الصحیحین [١٤٤/٣ ح ٤٦٥٢]؛ السنن الكبرى [٤٥/٥ ح ٨١٤٦]؛ كتاب المناقب؛ وفي خصائص أمير المؤمنين ﷺ [ص ١٠٩ ح ٨٩]؛

مصنّف ابن أبي شيبة [٧٩/١٢ ح ١٢١٧٠]. ٤- حلية الأولياء ١: ٨٦.

٥- المستدرک علی الصحیحین [١٣٩/٣ ح ٤٦٤٢]. ٦- أنظر ص ٢٠ من كتابنا هذا.

ورد^(١) بلفظ: «إنَّ الله بعثني برسالة، فضقتُ بها ذرْعاً، وعرفتُ أنَّ الناسَ مكذِّبِيَّ، فوعدني لأبْلَغَنَّ، أو لِيُعَذِّبَنِي».

وبلفظ^(٢): «إِنِّي راجعت ربيَّ خشية طعن أهل النفاق ومكذِّبِيهم فأوعدني لأبْلَغَهَا أو لِيُعَذِّبَنِي».

هذه كلّها تنمُّ عن نبأ عظيم كان يخشى في بثِّه بوادِر أهل النفاق وتكذِّبِيهم؛ فالَّذي كان يحاذره ﷺ ويتحقَّق به القول بأنَّه حابي ابن عمِّه يستدعي أن يكون أمراً يخصُّ أمير المؤمنين، لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرَة والمحبة، وما هو إلاَّ الأولويَّة بالأمر وما جرى مجراها من المعاني.

القرينة الحادية عشرة: جاء في أسانيد متكرِّرة التعبير عن موقوف يوم الغدير بلفظ النصب؛ فورد^(٣) عن عمر بن الخطَّاب: نصب رسول الله عليّاً علماً.

وعن عليٍّ عليه السلام: «أمر الله نبيّه أن ينصبي للناس...»^(٤).

ومر^(٥) عن الإمام الحسين السبط: «أتعلمون أنَّ رسول الله نصبه يوم غدِير خُم».

فإنَّ هذا اللفظ يعطينا خبراً بإيجاد مرتبة للإمام عليه السلام في ذلك اليوم لم تكن تُعرف له من قبل غير المحبة والنصرة المعلومتين لكلِّ أحد، والثابتين لأيِّ فرد من أفراد المسلمين، على ما ثبت من اطِّراد استعماله في جعل الحكومات وتقرير الولايات؛ فيقال: نصب السلطان زيداً والياً على القارّة الفلانيّة، ولا يقال: نصبه رعيّة له أو محبباً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به على زنة ما يتساوى به أفراد المجتمع الّذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان.

مضافاً إلى مجيء هذا اللفظ في غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّاً بكونه للناس أو للأمة.

وبذلك كلّه تعرف: أنَّ المرتبة المثبتة له هي الحاكميّة المطلقة على الأمة جمعاء، وهي معنى الإمامة الملازمة للأولويّة المدّعاة في معنى المولى.

القرينة الثانية عشرة: ما ورد^(٦) من قول ابن عبّاس بعد ذكره الحديث: «فوجبتَ والله في رقاب

١ - الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨ [١١٦/٣].

٢ - فرائد السمطين [١/٣١٢، ح ٢٥٠]؛ وكتاب سليم بن قيس [٢/٦٣٦، ح ١١].

٣ - مودّة القربى شهاب الدين الهمداني: المودّة الخامسة؛ وينابيع المودّة للشيخ القندوزي الحنفي: ٢٤٩ [٢/٧٣، باب ٥٦].

٤ - أنظر ص ١٩ من كتابنا هذا. ٥ - أنظر ص ٢٥ من الكتاب.

٦ - راجع: كتاب الولاية للحافظ السجستاني، الّذي أفرده في حديث الغدير؛ وكشف الغمّة: ٤٩ [١/٣٢٤].

القوم» في لفظٍ . و «في أعناق القوم» في آخر؛ فهو يُعطي ثبوت معنىً جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك وثبت لكل فرد منهم، وأكد ذلك باليمين وهو معنىً عظيم يلزم الرقاب، ويأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة، لم يساو الإمام عليه السلام فيه غيره، وليس هو إلا الخلافة التي امتاز بها من بين المجتمع الإسلامي، ولا يبارحه معنى الأولوية .

القرينة الثالثة عشرة: ما أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين^(١) عن أبي هريرة قال: «لما رجع رسول الله عن حجة الوداع نزلت آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ . ولما سمع قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ اطمان قلبه» .

إلى أن قال بعد ذكر الحديث: «وهذه آخر فريضة أوجب الله على عباده، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾» .

يُعطينا هذا اللفظ خبراً بأن رسول الله صلى الله عليه وآله صدع في كلمته هذه بفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أن يكون ذلك معنى المحبة والنصرة لسبق التعريف بهما منذ دهر كتاباً وسنة؛ فلم يبق إلا أن يكون معنى الإمامة الذي أحر أمره حتى تُكتسح عنه العراقيل، وتُمرن النفوس بالخضوع لكل وحي يوحى، فلا تتمرد عن مثلها من عظيمة تجفل عنها النفوس الجامحة، وهي الملازمة لمعنى الأولى .

القرينة الرابعة عشرة: ورد^(٢) في حديث زيد بن أرقم بطرقه الكثيرة:

«إِنَّ خَتَنًا لَهُ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ غَدِيرِ خَمٍّ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَيَكُمُ مَا فَيَكُمُ . فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنِّي بَأْسٌ . فَقَالَ: نَعَمْ، كُنَّا بِالْمُحَفَّةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ...» .

وعن عبد الله بن العلاء^(٣) أنه قال للزهري لما حدّثه بحديث الغدير: «لا تحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ!». فقال: والله إنّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدّثتُ [بها] لقتلتُ!!

فإنّ الظاهر من هذه كلّها أنّه كان بين الناس للحديث معنى لا يأمن معه راويه من أن يصيبه سوء أولدته العداوة للوصيّ - صلوات الله عليه - في العراق وفي الشام؛ ولذلك إنّ زيدياً اتقى ختنه العراقيّ، وهو يعلم ما في العراقيّين من النفاق والشقاق يوم ذاك، فلم يُبدِ بسرّه حتى آمن من بواده، فحدّثه بالحديث . وليس من الجائز أن يكون المعنى حينئذٍ هو ذلك المبتذل لكلّ مسلم، وإنّما هو

١ - فرائد السمطين [١/٧٧، ح ٤٤، باب ١٣].

٢ - مسند أحمد ٤: ٣٦٨ [٥/٤٩٤، ح ١٨٧٩٣].

٣ - أسد الغابة لابن الأثير ١: ٣٠٨ [١/٣٦٤، رقم ٨١٢].

معنى ينوء بعبئه الإمام عليه السلام بمفرده، فيفضل بذلك على من سواه، وهو معنى الخلافة المتّحدة مع الأولوية المرادة.

القرينة الخامسة عشرة: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث يوم الرحبة^(١) بعد أن آلت إليه الخلافة رداً على من نازعه فيها وإفحام القوم به لما شهدوا، فأبيّ حجّة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلازم الأولوية على الناس من الحبّ والنصرة؟

القرينة السادسة عشرة: مرّ^(٢) في حديث الركبان: أن قوماً منهم أبو أيّوب الأنصاري سلّموا على أمير المؤمنين عليه السلام بقولهم: السلام عليك يا مولانا. فقال عليه السلام: «كيف أكون مولاكم وأنتم رهط من العرب؟».

فقالوا: إنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فأنت جدّ عليهم بأن أمير المؤمنين لم يتعجب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملأ الحضور لمعنى مبذول هو شرع سواء بين أفراد المسلمين - وهو أن يكون معنى قولهم: السلام عليك يا محبّنا أو ناصرنا - لا سيّما بعد تعليل ذلك بقوله: «وأنتم رهط من العرب». فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معنى المحبّة والنصرة بين أفراد جامعها، وإنّما كانت تستكبر أن يخصّ واحد منهم بالمولوية عليهم بالمعنى الذي نحاوله، فلا ترضخ له إلا بقوة قاهرة عامتهم، أو نصّ إلهيّ يلزم المسلمين منهم، وما ذلك إلا معنى الأولى المرادف للإمامة، والولاية المطلقة التي استحقّ عليه السلام خبرها منهم، فأجابوه باستنادهم في ذلك إلى حديث الغدير.

القرينة السابعة عشرة: قد سلفت^(٣) إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أناساً كتّموا شهادتهم بحديث الغدير في يومي مناشدة الرحبة والركبان، فأصابهم العمى والبرص، والتعرّب بعد الهجرة، أو آفة أخرى، وكانوا من الملأ الحضور في مشهد يوم الغدير.

فهل يجد الباحث مساعاً لاحتمال وقوع هاتيك النقم على القوم، وتشديد الإمام عليه السلام بالدعاء عليهم لمحض كتّانهم معنى النصرّة والحبّ العامّين بين أفراد المجتمع الدينيّ، فكان من الواجب إذن أن تصيب كثيراً من المسلمين الذين تشاحنوا، وتلاكموا، وقاتلوا، فقمّوا جذوم^(٤) تينك الصفتين، وقلعوا جذورهما، فضلاً عن كتّان ثبوتها بينهما؛ لكنّ المنقّب لا يرى إلا أنّهم وُسموا بشيئة العار، وأصابتهم الدعوة بكتّانهم نبأً عظيماً يختصّ به هذا المولى العظيم - صلوات الله عليه - وما هو إلا ما

٢ - أنظر ص ٢٢ من الكتاب.

١ - أنظر ص ٢٠ و ٢١ من كتابنا هذا.

٤ - [جمع جذم، وهو الأصل].

٣ - في ص ٢٣ من كتابنا هذا.

أصفت عليه النصوص ، وتراكت القرائن من إمامته وأولويته على الناس منهم بأنفسهم .
ثم إن نفس كتابهم للشهادة لا تكون لأمر عاديّ هو شرع سواء بينه وبين غيره ، وإنما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصّ بها ، فكأنهم لم يرفّهم أن يتبجّع الإمام بها ، فكتبوها ، لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحقّ ، وأبقت عليهم مثلبة لائحة على جبهاتهم وجنوبهم وعيونهم ما داموا أحياء ، ثمّ تضمّنتها طيّات الكتب فعادت تلوكها الأشداق ، وتتناقلها الألسن حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

القرينة الثامنة عشرة: أخرج^(١) الحافظ ابن السمان عن عمر وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلّي: اقض بينهما . فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا؟! فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .
وعنه وقد نازعه رجل في مسألة ، فقال : بيني وبينك هذا الجالس ، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب . فقال الرجل : هذا الأبطن؟! فنهض عمر عن مجلسه ، وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ، ثمّ قال أتدري من صغرت؟! هذا مولاي ومولى كلّ مسلم .

فإنّ المولويّة الثابتة لأمر المؤمنين التي اعترف بها عمر على نفسه وعلى كلّ مؤمن زنة ما اعترف به يوم غدير خمّ ، وشفع ذلك بنبي الإيمان عمّن لا يكون الوصيّ مولاه ، أي لم يعترف له بالمولويّة ، أو لم يكن هو مولىّ له أي محبّاً أو ناصراً ولكن على حدّ ينفي عنه الإيمان إن انتفى عنه ذلك الحبّ والنصرة ، لا ترتبط^(٢) إلّا مع ثبوت الخلافة له ؛ فإنّ الحبّ والنصرة العاديين المندوب إليها بين عامّة المسلمين لا ينفي بانتفائه الإيمان ، ولا يمكن القول بذلك نظراً إلى ما شجر من الخلاف والتباغض بين الصحابة والتابعين حتى آل في بعض الموارد إلى التشاتم ، والتلاكم ، وإلى المقاتلة ، والمناضلة ، وكان بعضها بمشهد من النبي ﷺ فلم ينفي عنهم الإيمان ، ولا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع في أحد منهم بذلك ؛ فلم يبق إلّا أن تكون الولاية التي هذه صفتها معناها الإمامة الملازمة للألويّة المقصودة ، سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلى حديث الغدير كما تومي إليه رواية الحافظ محبّ الدين الطبري لها في ذيل أحاديث الغدير ، أو أنّه أرسلها حقيقة راهنة ثابتة عنده من شتى النواحي .

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣)

١ - أنظر الرياض النضرة ٢ : ١٧٠ [١١٥/٣] ؛ ذخائر العقبى للمحبّ الطبري : ٦٨ ؛ والصواعق : ١٠٧ [ص ١٧٩] .

٢ - [الجملة الفعلية خبر لـ «إنّ» في قوله السابق أوّل الفقرة : «فإنّ المولويّة...»] .

الأحاديث المُفسّرة لمعنى المولى والولاية

وقبل هذه القرائن كلّها تفسير رسول الله ﷺ نفسه معنى لفظه وبعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
حذو القذّة بالقذّة.

أخرج القرشيّ عليّ بن حميد في شمس الأخبار^(١)، نقلاً عن سلوة العارفين - للموفق بالله
الحسين بن إسماعيل الجرجانيّ، والد المرشد بالله - بإسناده عن النبي ﷺ أنه لما سُئل عن معنى
قوله: «من كنتُ مولاة فعليّ مولاة»، قال:

«الله مولاي؛ أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين؛ أولى بهم من أنفسهم لا أمر
لهم معي، ومن كنتُ مولاة أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعليّ مولاة أولى به من نفسه لا أمر له
معه».

ومرّ في حديث احتجاج عبدالله بن جعفر على معاوية^(٢) قوله: يا معاوية! إنّي سمعتُ رسول
الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص،
وسلمان الفارسي، وأبوذرّ، والمقداد، والزبير بن العوامّ، وهو يقول:

«ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله!

قال: أليس أزواجي أمّهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله!

قال: من كنتُ مولاة فعليّ مولاة، أولى به من نفسه»، وضرب بيده على منكب عليّ، فقال:

«اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، أيّها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر،

وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر...». إلى أن قال عبدالله:

ونبيّنا ﷺ قد نصب لأُمَّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ وفي غير موطن، واحتجّ

عليهم به، وأمرهم بطاعته، وأخبرهم أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّه وليّ كلّ مؤمن من

١ - مسند شمس الأخبار: ٣٨ [١/١٠٢، باب ٧، نقلاً عن الأنوار وأمالي المؤيد].

٢ - أنظر كتاب سليم بن قيس [٢/٨٣٤، ح ٤٢].

بعده، وأنه كلُّ من كان هو وليّه فعليّ وليّه، ومن كان أولى به من نفسه فعليّ أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيّه. الحديث.

ومرّ^(١) فيما أخرجه شيخ الإسلام الحمّوي في حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان قوله: «ثمّ خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيها الناس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: قم يا عليّ! فقمّت، فقال: من كنت مولاهُ فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! ولأء كماذا؟ قال: ولأء كولاى؛ من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه».

وقال الإمام الحافظ الواحدى بعد ذكر حديث الغدير:

هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعليّ مسؤولة عنها يوم القيامة؛ روي في قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ

إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾^(٢) أي عن ولاية عليّ عليه السلام والمعنى: أنّهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاتة كما

أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والنبعة^(٣)؟

ومرّ^(٤) عن عمر بن الخطّاب نفي الإيمان عمّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه.

وقال الألويسي في تفسيره^(٥) في قوله تعالى ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾ بعد عدّ الأقوال فيها:

وأولى هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجله

ولاية عليّ كرم الله تعالى وجهه.

ولا أحسب أنّ ضميرك الحرّ يحكم بلاءمة هذه كلّها مع معنى أجنبيّ عن الخلافة والأولوية

على الناس من أنفسهم، ويراه مع ذلك أصلاً من أصول الدين، ويتنفي الإيمان بانتفائه، ولا يرى

صحّة عمل عامل إلاّ به.

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٦)

٢ - الصافات: ٢٤.

١ - أنظر ص ٢٠ من كتابنا هذا.

٣ - أنظر فرائد السمطين للحمّوي [٧٩/١، ح ٤٧]؛ نظم درر السمطين للجمال الدين الزرندي [ص ١٠٩]؛ الصواعق

٤ - أنظر ص ٩١ من كتابنا هذا.

المحرقة: ٨٩ [ص ١٤٩].

٦ - الأنعام: ١٢٦.

٥ - روح المعاني ٢٣: ٧٤ [٨٠/٢٣].

توضيح للواضح في ظرف مفاد الحديث

دعانا إليه إغضاء غير واحد^(١) ممن اعترف بالحق في مفاد الحديث، حيث وجده كالشمس الضاحية بلجاً ونوراً، أو تسالم عليه^(٢) عن لازم هذا الحق؛ وهو: أنه إذا ثبتت لمولانا أمير المؤمنين خلافة الرسول ﷺ فإن لازمها الذي لا ينفك عنه أن تكون الخلافة بلا فصل؛ كما هو الشأن في قول الملك الذي نصب أحد من يمت إليه ولياً بعده، أو من حضره الموت أوصى إلى أحد، وأشهد على ذلك؛ فهل يحتمل الشهداء أو غيرهم أن الملوكية للأول والوصاية للثاني تثبتان بعد روح من الزمن مضى على موت الملك والموصي، أو بعد قيام أناس آخرين بالأمر بعدهما ممن لم يكن لهم ذكر عند عقد الولاية، أو بيان الوصية؟! وهل من المعقول مع هذا النص أن ينتخبوا للملوكية بعد الملك، ولتنفيذ مقاصد الموصي بعده، رجالاً ينهضون بذلك، كما هو المطرد فيمن لا وصية له ولا عهد إلى أحد؟! اللهم لا، لا يفعل ذلك إلا من عزب عن الرأي، فصدف عن الحق الصراح.

١ - كأبي شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشي، في التمهيد في بيان التوحيد ص ١٦٧: قال: «قالت الروافض: الإمامة منصوبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بدليل أن النبي ﷺ جعله وصياً لنفسه وجعله خليفة من بعده؛ حيث قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي»، ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام. والثاني: وهو أن النبي ﷺ جعله والياً للناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم، فأمر النبي أن يجمع رجال الإبل، فجعلها كالمنبر، وصعد عليها، فقال: «أأست بأولي المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم. فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». والله - جل جلاله - يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾ نزلت في شأن علي عليه السلام، دل على أنه كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ. ثم قال في الجواب عما ذكر: وأما قوله: بأن النبي ﷺ جعله ولياً، قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان عليه السلام، وفي زمن معاوية عليه السلام. ونحن كذا نقول. وكذا الجواب عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فنقول: إن علياً عليه السلام كان ولياً وأميراً بهذا الدليل في أيامه ووقته، وهو بعد عثمان عليه السلام، وأما قبل ذلك فلا.

٢ - راجع شرح المواقف ٣: ٢٧١ [٣٦١/٨]؛ والمقاصد: ٢٩٠ [٢٧٣/٥]؛ والصواعق: ٢٦ [ص ٤٣]؛ والسيرة الحلبية ٣:

وهلاً يوجد هناك من يجابه المنتخِبين - بالكسر - بأنه لو كان للملك نظر إلى غير من عهد إليه، وللموصي جنوح إلى سوى من أفضى إليه أمره، فلماذا لم ينصّ عليه وهما يشهدانه ويعرفانه؟! فأين أولئك الرجال ليجابها من مرّت عليك كلماتهم من أنّ الولاية الثابتة لمولانا بنصّ يوم الغدير تثبت له في ظرف خلافته الصوريّة بعد عثمان؟! أو ما كان رسول الله ﷺ يعرف المتقدمين على ابن عمّه، ويشهد موقفهم، ويعلم بمقاديرهم من الحنكة؟! الحنكة؟!!

فلماذا خصّ النصّ بعليّ ﷺ بعدما خاف أن يدعى فيجيب، وأمر الملاء الحضور أن يبايعوه، ويبلغ الشاهد الغائب (١)؟

ولو كان يرى لهم نصيباً من الأمر فلماذا أّخر البيان عن وقت الحاجة؟! وهو أهمّ فرائض الدين، وأصل من أصوله، وبطبع الحال أنّ الآراء في مثله تتضارب - كما تضاربت - وقد يتحوّل الجدال جلاداً، والحوار قتالاً، فبأيّ مبررٍ ترك نبيّ الرحمة أمّته سُدّيّ في أعظم معالم الدين؟! لم يفعل نبيّ الرحمة ذلك، ولكن حسن ظنّ القوم بالسلف الماضين العاملين في أمر الخلافة، المتوثّبين على صاحبها لحداثة سنّه وحبّه بني عبدالمطلب (٢)، حداهم إلى أن يزحزحوا مفاد النصّ إلى ظرف الخلافة الصوريّة.

ولكن حسن اليقين برسول الله ﷺ يلزمنا بالقول بأنه لم يترك واجبه من البيان الوافي لحاجة الأمة. هداًنا الله إلى سواء السبيل.

١ - تجد هذه الجمل الثلاث في غير واحد من الأحاديث فيما تقدّم.

٢ - في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠ [٥٠/٦، خطبة ٦٦؛ ٨٢/١٢، خطبة ٢٢٣]: «قال عمر: يا بن عباس! أما والله إنّ صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد رسول الله ﷺ إلاّ إنّنا خفناه على اثنين... خفناه على حدّائمه سنّة وحبّه بني عبدالمطلب».

القربات يوم الغدير

بما أنّ هذا اليوم يوم أكمل الله به الدين، وأتمّ النعمة على عباده، حيث رضي بمولانا أمير المؤمنين إماماً عليهم، ونصبه علماً للهدى، يحدو بالأمة إلى سنن السعادة وصراط حقّ مستقيم، ويقيهم عن مساقط الهلكة ومهاوي الضلال، فلن تجد بعد يوم المبعث النبويّ يوماً قد أسبغت فيه النعم ظاهرة وباطنة، وشملت الرحمة الواسعة، أعظم من هذا اليوم الذي هو فرع ذلك الأساس المقدّس ومسدّد تلك الدعوة القدسيّة.

كان من واجب كلّ فرد من أفراد الملأ الدينيّ القيام بشكر تلكم النعم بأنواع من مظاهر الشكر، والتزلف إليه سبحانه بما يتسنّى له من القرب من صلاة وصوم وبرّ وصلة رحم وإطعام واحتفال باليوم بما يناسب الوقت والمجتمع.

وفي المأثور من ذلك أشياء؛ منها: الصوم.

حديث صوم يوم الغدير:

أخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ، المتوفى (٤٦٣)، في تاريخه^(١) بإسناده عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال:

«ألسنّ وليّ المؤمنين؟». قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقال عمر بن الخطّاب: بئحّ بئحّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب، كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جبريل عليه السلام على محمّد ﷺ بالرسالة.

واعلم: أن رجال هذا الحديث كلهم ثقات، وبلغت ثقتهم من الوضوح حدًّا لا يسع معه أيُّ مُحوَّر للقول أو مُتمحِّل في الجدل أن يغمز فيها، فتلك معاجم الرجال حافلة بوصفهم بكلِّ جميل.

ولابن كثير في تاريخه^(١) شبهة في تدعيم إنكاره للحديث؛ وهي حسابان: أن ما فيه من أن صوم يوم الغدير يعدل سنتين شهرًا يستدعي تفضيل المستحبِّ على الواجب؛ لأنَّ الوارد في صوم شهر رمضان كلُّه أنه يقابل بعشرة أشهر، وهذا منكرٌ من القول باطلٌ.

ويقال في دحض هذه المزعة بالنقض تارةً، وبالحلُّ أخرى:

أما النقض: فبما جاء من أحاديث جمَّة لا يسعنا ذكر كلِّها بل جُلِّها^(٢)، ونقتصر منها على عدَّة أحاديث؛ وهي:

١- حديث «من صام رمضان ثمَّ أتبعه بستٌ من الشَّوَّال فكأنما صام الدهر». أخرجه^(٣) مسلم بعدة طرق في صحيحه؛ وأبو داود في سننه.

٢- كان رسول الله ﷺ يأمر بصيام الأيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ويقول: «هو كصوم الدهر أو كهيئة الدهر».

أخرجه ابن ماجة في سننه^(٤)؛ والدارمي في سننه.

٣- «صيام ثلاثة أيام من كلِّ شهر صيام الدهر وإفطاره».

أخرجه^(٥) أحمد في مسنده.

٤- «صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم».

أخرجه ابن حبان عن عائشة، كما في الجامع الصغير^(٦).

٥- «من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كلُّه، مكتوبٌ في التوراة».

ذكره الصفوري في نزهته^(٧).

١- البداية والنهاية ٥: ٢١٤ [٢٣٣/٥]، حوادث سنة ١٠هـ.

٢- راجع نزهة المجالس ١: ١٥١-١٥٨؛ و ص ١٦٧-١٧٦.

٣- صحيح مسلم ١: ٣٢٣ [٥٢٤/٢]، ح ٢٠٤، كتاب الصيام؛ سنن أبي داود ١: ٣٨١ [٣٢٤/٢]، ح ٢٤٣٣.

٤- سنن ابن ماجة ١: ٥٢٢ [٥٤٤/١]، ح ١٧٠٧؛ سنن الدارمي ٢: ١٩.

٥- مسند أحمد ٥: ٣٤ [١٣/٦]، ح ١٩٨٥٨. ٦- الجامع الصغير ٢: ٧٨ [١١١/٢]، ح ٥١١٩.

٧- نزهة المجالس ومنتخب النفائس ١: ١٧٤.

وأما الحل:

فليس عندنا أصلٌ مسلمٌ يُرَكَنُ إليه في لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة في المستحبات، بل أمثال الأحاديث السابقة في النقص ترشدنا إلى إمكان العكس، بل وقوعه، وتؤكد ذلك الأحاديث الواردة في غير الصيام من الأعمال المرغَّب فيها.

على أن المثوبة واقعةٌ تجاه حقائق الأعمال ومقتضياتها الطبيعية، لا ما يعرفها من عوارض كالوجوب والندب حسب المصالح المقترنة بها؛ فليس من المستحيل أن يكون في طبع المندوب - في ماهيات مختلفة، أو بحسب المقارنات المحتفَّة به في المتَّحدة منها - ما يوجب المزيد له.

ويقال في المقام: إنَّ ترتب المثوبة على العمل إنما هو بمقدار كشفه عن حقيقة الإيمان، وتوغُّله في نفس العبد. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الإتيان بما هو زائد على الوظائف المقرَّرة من الواجبات وترك المحرِّمات من المستحبات والتجنُّب عن المكروهات أكشف عن ثبات العبد في مقام الامتثال، وخضوعه لمولاه، وحبِّه له، وبه يكمل الإيمان، ولم يزل العبد يتقرَّب به إلى المولى سبحانه حتَّى يحبِّه؛ كما ورد فيما أخرجه البخاري في صحيحه^(١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا...».

بل من الممكن أن يقال: إنَّه ليس في نواميس العدل ما يحتمُّ ترتيب أجر على إقامة الواجب وترك المحرِّم، زائدًا على ما منح به من الحياة والعقل والعافية ومؤون الحياة، ومعدّات العمل، والنجاة من النار في الآخرة، بل إنَّ كلاً من هاتيك النعم الجزيلة يصغر عنه صالحات العبد جمعاء، وليس هناك إلا الفضل.

وهذا الذي يستفاد من غير واحد من آيات الكتاب العزيز؛ نظير قوله تعالى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يُدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يُذَوِّقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *»^(٢)؛ فكل ما هناك من النعم والمثوبات إنما هو بفضلُه وإحسانه سبحانه وتعالى.

قال الفخر الرازي في تفسيره^(١):

احتج أصحابنا بهذه الآية على أن الثواب يحصل تفضلاً من الله تعالى ، لا بطريق الاستحقاق ؛ لأنه تعالى لما عدّ أقسام ثواب المتقين بين أنها بأسرها إنما حصلت على سبيل الفضل والإحسان من الله تعالى . ثم قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن التفضيل أعلى درجة من الثواب المستحق ؛ فإنه تعالى وصفه بكونه فضلاً من الله ، ثم وصف الفضل من الله بكونه فوزاً عظيماً .

ويدلّ عليه أيضاً : أن الملك العظيم إذا أعطى الأجير أجرته ، ثم خلع على إنسان آخر ، فإن تلك الخلعة أعلى حالاً من إعطاء تلك الأجرة .

وقال ابن كثير نفسه في الآية الشريفة في تفسيره^(٢):

ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال :

اعملوا وسددوا وقاربوا ، واعلموا أن أحداً لن يدخله عمله الجنة . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته منه وفضل .

وبوسعك استشعار هذا المعنى من الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه^(٣) عن رسول

الله ﷺ أنه قال :

«حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقّ العباد على الله أن لا يعذب من

لا يشرك به شيئاً» .

وأنت جدّ عليم بأنّ هذا المقدار من الحقّ الثابت على الله للعباد إنما هو بتقرير العقل السليم ،

وأما الزائد عليه من النعيم الساكت عنه نبيّ البيان فليس إلاّ الفضل والإحسان من المولى سبحانه .

وأنت تجد في معاملات الدول مع أفراد الموظفين أنّه ليس بإزاء واجباتهم وعدم الحيانة فيها

من الأجر إلاّ الرتبة والراتب ، وإنما يحظى أحدهم بترفيح في المرتبة أو زيادة في الرتبة بخدمة زائدة

على مقرّراتها عليهم ، وليس في الناس من ينقم على الحكومات ذلك ، وهذه الحالة عيناً جارية بين

الموالي والعبيد ، وهي من الارتكازات المترسخة في نفسيات البشر كلّهم ، غير أنّ الله سبحانه

٢ - تفسير ابن كثير ٤ : ١٤٧ .

١ - التفسير الكبير ٧ : ٤٥٩ [٢٧ / ٢٥٤] .

٣ - صحيح البخاري ٤ : ٢٦٤ [٣ / ١٠٤٩] ح ٢٧٠١ .

بفضله المتواصل يشيب العاملين بواجبهم بأجور جزيلة. ^(١) وفي يوم الغدير صلاة ألف فيها أبو النضر العياشي والصابوني المصري كتاباً مفرداً؛ راجع فيها وفي الأدعية الماثورة يوم ذاك التأليف المعدة لها ^(٢).

﴿هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ^(٢)

١ - [راجع بحار الأنوار ٢٩٨/٩٥، باب أعمال يوم الغدير وليته وأدعيتهما؛ و٣٥٩/٩٧].

٢ - الأنعام: ١٥٥.

الشعر والشعراء

ونحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والأخلاق. أضف إليها ما فيه من فنون الأدب ومواد اللغة ومباني التاريخ؛ فالشعر المحافل بهذه النواحي بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبة الأديب، وأمنية المؤرخ. وقل: مرمى المجتمع البشري أجمع.

وهناك للشعر المذهبي مأرب أخرى هي من أهم ما نجده في شعر السلف؛ ألا وهي الحجاج في المذهب والدعوة إلى الحق، وبت فضائل آل الله، ونشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلافة، وأسلوب بديع يمازج الأرواح، ويخالط الأدمغة؛ فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوكه أشداق الموالي والمناوي مهما علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقرّطت به الآذان.

مهما صار أحدوة تحدو بها الحداة، وأغاني تغني به الجواري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء، وتناغي بها الأمهات الرضع في المهود، ويرقصنهم بها بعد الفطام في الحجور، ويُلَقِّنُهَا الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو ويشبُّ وفي صفحة قلبه أسطر نورية من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج. وهذه الناحية - الفارغة اليوم - لا تسدّها خطابة أي مفوّه لسن، ولا تلحقه دعاية أي متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم.

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أي دعاية وتبليغ؛ فأأيُّ أحد يتلو ميمية

الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى المدوح وحباً له؟

أو ينشد هاشميات الكهيت فلا يمتلئ حجاجاً للحق؟

أو يترنم بعينية الحميري فلا يعلم أن الحق يدور على المدوح بها؟

أو تلتق عليه تائئة دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق؟

أو تصكُّ سمعه ميميّة الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته؟ ثمَّ لا يجد كلَّ عضو منه يخاطب القوم بقوله :

يَابَاعَةَ الْحَمْرِ كُفُّوا عَنْ مَفَاخِرِكُمْ لِعُصْبَةٍ بِيَعُهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دُمٌ
وبهذه الغاية المهمّة كان الشعر في القرون الأولى مدحاً وهجاءً ورتاءً كالصارم المسلول بيد موالي أئمة الدين، وسهياً مغرّقاً في أكباد أعداء الله، ومجلة دعاية إلى ولاء آل الله في كلِّ صقع وناحية .

وكانوا - صلوات الله عليهم - يضحّون دونه بثروة طائلة، ويبدلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكبُّب والاشتغال بغير هذه المهمّة، وكانوا يوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية، ويحتفظون بها بكلِّ حول وطول، ويحرّضون الناس عليها، ويبيّشرونهم عن الله - وهم أمناء وحيه - بمثل قولهم :

«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة» .

ويحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم وحفظه، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام : «علّموا أولادكم شعر العبدى» .

وقوله : «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس»^(١) .

وروى الكشي في رجاله^(٢) عن أبي طالب القميّ، قال : كتبتُ إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرتُ فيها أباه، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : «قد أحسنت، فجزاك الله خيراً» .

وعنه في لفظ آخر : فأذن لي أن أرثي أبا الحسن - أعني أباه - وكتب إليّ : «أن اندبه واندب لي» .

١ - عيون أخبار الرضا [١/١٥] : رجال الكشي : ٢٥٤ [٢/٧٠٤، رقم ٧٤٨] .

٢ - رجال الكشي : ١٦٠ [٢/٨٣٨، رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٥] .

الشعر والشعراء في السنة والكتاب

كلّ ما ذكرنا عنهم - صلوات الله عليهم - كان تأسياً بقدوتهم النبي الطاهر ﷺ؛ فإنه أول فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً؛ بإصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة. وكان ينشد الشعر ويستنشده. ويجيز عليه ويرتاح له. ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة؛ كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب - سلام الله عليه - لما استسقى فسقى؛ قال: «الله درُّ أبي طالب لو كان حياً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟».

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حمّلت من ناقةٍ فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّةً من محمد

فقال رسول الله ﷺ: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان ابن ثابت!».

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «كأنك أردت يا رسول الله:

وأبيضٌ يُستسقى الغمامُ بوجهه ربيعُ اليتامى عصمةً للأراملِ

تلوذُ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفواضِلِ

فقال رسول الله ﷺ: «أجل».

وكارتياحه ﷺ لشعر عمّه العباس بن عبدالمطلب لما قال: يا رسول الله أريد أن أمتدحك.

فقال رسول الله ﷺ: «قل لا يفيض الله فاك»؛ فأنشأ أبياتاً^(١).

وكارتياحه ﷺ لشعر حسان بن ثابت يوم غدير خمّ ودعائه له بقوله: «لا تزال يا حسان

مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

وكان ﷺ يضع لحسان منبراً في مسجده الشريف، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله،

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله»^(٢).

وكان ﷺ يحث الشعراء إلى هذه الناحية، ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلى أخذ

حديث المخالفين له وأحسابهم، وتأريخ نشأتهم ممّن يعرفها، وهجائهم؛ كما كان يأمرهم بتعلم

القرآن العزيز. وكان يراه نصرةً للإسلام وجهاداً دون الدين الحنيف. وكان يصوّر للشاعر جهاده

١- مستدرك الحاكم ٣: ٢٢٧ [٣/٣٦٩، ح ٥٤١٧].

٢- مستدرك الحاكم ٣: ٤٧٧ [٣/٥٥٤، ح ٦٠٥٨]. وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه.

وينصّ به ، ويقول :

«اهجوا بالشعر؛ إنّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم

بالنبيل»^(١).

وكان صلى الله عليه وآله يثور شعراءه إلى الجدل بنبال النظم وحسام القريض ، ويحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضادّ لمبدئه القدسيّ ، ويبتّ فيهم روحاً دينياً قوياً ، ويؤكد فيهم حميّة تجاه الحميّة الجاهليّة ، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية ، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس ، ورغبةً في المجاهدة بالنظم بمثل قوله صلى الله عليه وآله للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنّ روح القدس معك ما هاجيتهم»^(٢) ، وقوله: «اهجهم؛ فإنّ جبريل معك»^(٣).

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٤).

وهم المستنون في صريح القرآن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٥).

ولما نزلت هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون قائلين: إنّنا شعراء ، والله أنزل هذه الآية؛ فتلا النبي صلى الله عليه وآله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: أنتم ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: أنتم ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: أنتم^(٦).

وفي تفسير العياشي^(٧): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قومٌ تعلّموا وتفقهوا بغير علم ، فضلوا وأضلّوا».

فليس في الآية حطُّ لمقام الشعر بما هو شعر ، وإنما الحطُّ على الباطل منه ومن المنثور. وقد ثبت

عنه صلى الله عليه وآله عند فريق الإسلام قوله: «إنّ من الشعر لحكمة وإنّ من البيان لسحراً»^(٨).

١ - مسند أحمد ٣: ٤٦٠ و ٤٥٦؛ ٦: ٣٨٧ [٤/٤٩٨، ح ١٥٣٦٩؛ ص ٤٩٢، ح ١٥٣٥٩؛ ٧/٥٣٣، ح ٢٦٦٣٣].

٢ - مسند أحمد ٤: ٢٩٨ [٥/٣٨٣، ح ١٨١٦٨]؛ مستدرک الحاكم ٣: ٤٨٧ [٣/٥٥٥، ح ٦٠٦٢].

٣ - مسند أحمد ٤: ٢٩٩ و ٣٠٢ و ٣٠٣ [٥/٣٨٤، ح ١٨١٧؛ ص ٣٨٩، ح ١٨٢١٤؛ ص ٣٩١، ح ١٨٢٢٢].

٤ - الشعراء: ٢٢٧. ٥ - الشعراء: ٢٢٤.

٦ - تفسير ابن كثير ٣: ٣٥٤. ٧ - أنظر مجمع البيان للطبرسي [٧/٣٢٥].

٨ - مسند أحمد ١: ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٣٠٣ و ٣٣٢ [١/٤٤٤، ح ٢٤٢٠؛ ص ٤٥١، ح ٢٤٦٩؛ ص ٤٩٨، ح ٢٧٥٦؛ ص ٥٤٦، ح

[٣٠٥٩]؛ سنن الدارمي ٢: ٢٩٦؛ صحيح البخاري [٥/٢١٧٦، ح ٥٤٣٤] كتاب الطب، باب إنّ من البيان سحراً.

الهواتف بالشعر

وهناك هتافات غيبية شعريّة في الدعاية الدينيّة، خوطبَ بها أناسٌ في بدء الإسلام فاهتدوا بها؛ وهي معدودة من معاجز النبي ﷺ، وتتمُّ عن أهميّة الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع، وإنَّ أخذه بمجامع القلوب والأفئدة أكد من الكلام المنشور، فليُتخذ دستوراً في إصلاح المجتمع وبتُّ الدعاية الروحيّة؛ ومنها:

١ - سمعتُ آمنة بنت وهب في ولادة النبي ﷺ هاتفاً يقول:

صَلَّى الْإِلَهَ وَكُلُّ عَبْدٍ صَالِحٍ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى السِّرَاجِ الْوَاضِحِ
المُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٌ الطَّاهِرِ الْعَلَمِ الضِّيَاءِ اللَّائِحِ
زَيْنِ الْأَنْبَاءِ الْمُصْطَفَى عِلْمِ الْهُدَى الصَّادِقِ الْبِرِّ التَّقَى النَّاصِحِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا وَتَجَاوَبَتْ وَرَقَ الْحَمَامِ النَّائِحِ^(١)

٢ - قال ورقة: بتُّ ليلة مولد النبي ﷺ عند صنم لنا، إذ سمعتُ من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلاكُ وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَدْبَرَ الْإِشْرَاكُ
ثُمَّ انْتَكَسَ الصَّنَمُ عَلَى رَأْسِهِ^(٢)

٣ - أخرج الحافظ الكنجي في كفايته^(٣): لما وُلِدَ في الكعبة عليٌّ - أمير المؤمنين - دخل أبو

طالب الكعبة وهو يقول:

يَا رَبَّ هَذَا الْغَسَقِ الدُّجِيِّ وَالْقَمْرِ الْمُنْبَلِجِ الْمُضِيِّ
بَيْنَ لَنَا مِنْ أَمْرِكَ الْخَفِيِّ مَاذَا تَرَى فِي إِسْمِ ذَا الصَّبِيِّ

قال: فسمع صوت هاتفٍ وهو يقول:

يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ خُصِّصْتُمْ بِالْوَلَدِ الزَّكِيِّ
إِنَّ اسْمَهُ مِنْ شَاخِ الْعَلِيِّ عَلِيٌّ اشْتَقَّ مِنَ الْعَلِيِّ

٢ - الخصائص الكبرى ١: ٥٢ [١/٨٩].

١ - بحار الأنوار ٦: ٧٣ [١٥/٣٢٥].

٣ - كفاية الطالب: ٢٦١ [ص ٤٠٦].

ثم قال: هذا حديثٌ تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي.

٤ - ذكر الشبلنجي في نور الأبصار^(١): أن علياً - أمير المؤمنين - كان يزور قبر فاطمة في كل

يوم، فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر وبكى، وأنشأ يقول:

يا قبرُ مالك لا تجيبُ منادياً مالي مررتُ على القبور مُسلياً
أمللتُ بعدي خُلَّةَ الأحبابِ قبرَ الحبيبِ فلا يردُّ جوابي

فأجابه هاتفٌ يسمع صوته ولا يرى شخصه، وهو يقول:

قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابِكُم وأنا رهينُ جنادلٍ وثرابِ
أكلَ الترابُ محاسني فنسيتكُم وحُجبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكُم منِّي السلامُ تقطعتُ منِّي ومنكم خُلَّةُ الأحبابِ

٥ - روى ابن عساكر في تاريخه^(٢)، والكنجي في الكفاية^(٣) عن أم سلمة قالت: لما كانت ليلة

قتل الحسين الإمام السبط سمعتُ قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حُسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيلِ
قد لعنتم على لسان ابن داو دَ وموسى وحاملِ الإنجيلِ^(٤)

١ - نور الأبصار: ٤٧ [ص ٩٨].

٢ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣٤١ [٨٢/٥]؛ وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة - رقم ٣٣٥.

٣ - كفاية الطالب [ص ٤٤٣].

٤ - ذكر ابن حجر منها بيتين [في الصواعق المحرقة: ١٩٣]؛ ورواها شيخنا ابن قولويه المتوفى (٣٦٧، ٣٦٨) في كامله: ٣٠.

[ص ٩٧: باب ٢٩].

موكب الشعراء

فمن هنا وهنا جاء بيمن السنّة والكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب بعين سيدهم نبيّ العظمة كالأسود الضارية تفترس أعراض الشرك والضلال، وصقور جارجة تصطاد الأفدة والمسامع، وتلك المواكب كانت ملتفة حوله في حَضْرِهِ، وتسري معه في سفره، ورجالها فرسان الهيجاء، ومعهم حسام الشعر ونبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدّس، ويجاهدون بالسنتهم في سبيل الله. وفيهم نظراء:

العبّاس عمّ النبيّ، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، حسان بن ثابت، النابغة الجعدي،
ضرار الأسدي، ضرار القرشي، كعب بن زهير و....

وقد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع، ودبّت في النفوس ودبّجتها، وخالطت الأرواح، حتّى مزجت نفوس المسلمات، فأصبحت تغار على الدين وتكلّؤه، وهنّ ربّات المجال تذبّ عن نبيّ الأُمّة بديع النظم وجيّد الشعر؛ نظيرات:

١- أمّ المؤمنين - الملكة - خديجة بنت خويلد، زوج النبيّ الطاهر ﷺ. وكانت رقيقة الشعر جداً. ومن شعرها في ترميغ البعير وجهه على قدمي النبيّ، ونطقه بفضل كرامته له ﷺ، قولها:

نطقَ البعيرُ بفضلِ أحمدَ مُحْبِراً هذا الَّذي شَرُفَتْ به أمُّ القُرَى
هذا محمّد خيرُ مبعوثٍ أتى فهو الشفيعُ وخيرُ من وطىء الترى
يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم فهو الحبيبُ ولا سواه في الورى^(١)

٢- خنساء بنت عمرو - حفيدة امرئ القيس - قد أكثرت من الشعر. وأجمع أهل العلم بالشعر أنّه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. وكان النبيّ ﷺ يعجبه شعرها ويستنشد^(٢).

١ - بحار الأنوار ٦: ١٠٣ [٢٨/١٦].

٢ - الاستيعاب (هامش الإصابة) ٤: ٢٩٥ و ٢٩٦ [الإستيعاب (القسم الرابع) / ١٨٢٧، رقم ٣٣١٧]: أسد الغابة ٥: ٤٤١

[٦٨٧٦، رقم ٨٨/٧].

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية والنصرة الدينية المرغَّب فيها بالكتاب والسنة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة العترة الطاهرة تأسيًا منهم بالنبي الأعظم. وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت؛ فتتأثر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجة نفسياتهم. وكان الشعراء يقصدون أئمة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبية، وهم - صلوات الله عليهم - يحسِنون نُزُل الشاعر وقراءه، ويرحَّبون به بكل حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويزوِّدونه بكل صِلة وكرامة، ويرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم. ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر والتوسُّع، حتى بلغ إلى حدِّ يقصر دونه كثير من العلوم والفنون الاجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين - أهل بيت الوحي - حتى يُعدَّ الاحتفال به، والاصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه، واستماعه، من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدِّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف؛ كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكهيت لما دخل عليه في أيام التشريق بمبني، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: «إنها أيام عظام».

قال: إنها فيكم. فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقربهم إليه وقال: «هات». فأنشده لاميته من الهاشميات، فحظي بدعائه عليه السلام له، وألف دينار وكسوة.

ونظرًا إلى الغايات الاجتماعية، كان أئمة الدين يفضُّون البصر عن شخصيات ^(١) الشاعر المذهبي وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم، مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، وفي الخير له قدم، وصرَّح به الحق عن محضه، وصرَّح المحض عن الزبد، وصار الأمر

عليه لزام^(١)، وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه، ويحبّون له عواطف الملائد الدينيّ، بمثل قولهم: «لا يكبرُ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا»^(٢)، وقولهم: «أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليّ؟»^(٣) و«إنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلَّا تثبت له أخرى»^(٤). وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيا.

وهناك لأئمة الدين - صلوات الله عليهم - فكرة صالحة صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروس في توطيد أسس المذهب، وكيفية احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرناج في صرف مال الله، وتلويح إلى أهمّ موارده.

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيضاء الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يا جعفر! أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى»^(٥).

وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان - لأنّها المجتمع الوحيد لزيارات المسلمين من أدنى البلاد وأقاصيها من كلّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة - دلالة واضحة على أنّ الغاية من ذلك إسماع الملائد الدينيّ مآثر الفقيده - فقيد بيت الوحي - ومزاياه، حتّى تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفتدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كلّ سنة، إلى الالتحاق به، والبخوع لحقّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية. وعلى هذا الأساس الدينيّ القويم، أُسست المآتم والمواكب الحسينية، ليس إلّا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت بمقوتين ثقيلين جدّاً على

١ - كلّ من هذه الجمل مثل يُضرب. «لزام» - بكسر الميم - مثل «حزام». أي: صار هذا الامر لازماً له.

٢ - راجع أخبار السيّد الحميري للحافظ المرزباني [ص ١٥٩]: ورواه الكشي في رجاله: ١٨٤ [٥٧٠/٢]، رقم ٥٠٥ بتغيير يسير في بعض ألفاظه.

٣ - في الأغاني ٧: ٢٤١ [٢٦١/٧]: «وما خطرُ ذنبٍ عند الله أن يغفره لمحِبِّ عليٍّ؟».

٤ - أنظر الأغاني ٧: ٢٥١ [٢٦١/٧].

٥ - رواد بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي ١: ٣٦٠ [١١٧/٥] ح [١].

مناوئهم، وكانت العداوة عليهم محتدمة، والشحناء لهم مُتَشَرِّنة^(١)، وكان حامل أوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، ولا يُؤويه منزل، وكان طيلة حياته يكابد المشاقَّ، ويقاسي الشدائد: من شنقٍ، وقتلٍ، وحرقي، وقطع لسان، وحبس، وعذاب، وتنكيل، وضرب، وهتك حرمة، وإقصاء من الأهل والوطن، إلى شدائد أخرى سجّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

اقتنى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لنا موسى المذهب، وحرصاً لبقاء ما أثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ. وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله، والشكر له بكل قول وكرامة. وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدونه من واجبهم، كما كانوا يؤلفون في الفقه وسائر العلوم الدينية، مهما كان كلُّ منهم للغايات حفيماً.

هذا شيخنا الأكبر الكيني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب: «ما قيل من الشعر في أهل البيت».

والعياشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها، له كتاب: «معارض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر.

ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيِّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب: «مسائل النظم».

وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان وتأليف في فنون الشعر.

ولم يزلوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية من مواليدهم أئمة الدين عليهم السلام، ويوم العيد الأكبر - الغدير - ومجالس عقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شرعاً، فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتمانيات وتأيينات ومراث، فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم، والإثابة والتعظيم لمنصدي تلك العقود وجامعي أوابدها. هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

ومهما نتلق شعر السلف في القرون الأولى تلقى الحديث والسنة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامة. ولعلَّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب والسنة.

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقَبْرِ الْأَوَّلِ

- ١ - أمير المؤمنين عليّ «صلوات الله عليه»
- ٢ - حسان بن ثابت الأنصاري
- ٣ - قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
- ٤ - عمرو بن العاص بن وائل
- ٥ - محمّد بن عبدالله الحميري

أمير المؤمنين عليه السلام

نتيماً في بدء الكتاب بذكر سيدنا أمير المؤمنين عليّ خليفة النبي المصطفى - صلى الله عليه وآلهما - فإنه أفصح عربي، وأعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبي الأعظم. عرف من لفظ المولى في قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» معنى الإمامة المطلقة، وفرض الطاعة التي كانت لرسول الله عليه السلام، وقال عليه السلام:

وحمزة سيّد الشهداء عمّي	محمد النبيّ أخي وصنوي ^(١)
يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمّي	وجعفرُ الذي يُضحّي ويُمسي
منوطٌ لحمّها بدمي ولحمي	وبنتُ محمدٍ سكّني وعِرْسي
فأَيْكُمْ له سَهْمٌ كسهمي	وسبطا أحمدٍ ولداي منها
على ما كان من فَهْمِي وعلمي ^(٢)	سبقتُكم إلى الإسلام طُراً
رسولُ الله يومَ غدِيرِ خَمّ	فأوجبَ لي ولايتهُ عليكم
لمن يلقى الإلهَ غداً بظلمي	فويلٌ ثمّ ويَلٌ ثمّ ويَلٌ

١ - في تاريخ ابن عسّاكر [٣٩٧/١٢]، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحقّقة - : رقم [١٣٢٨] وغير واحد من المصادر: «صهري».

٢ - في رواية ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة ٤/١٢٢، خطبة ٥٦]، وابن حجر [في الصواعق المحرقة ١٣٣/١]، وابن شهر آشوب [في مناقب آل أبي طالب ٢/١٩٤]: «غلاماً ما بلغتْ أوّان حلمي».

وفي رواية ابن الشيخ [ألف باء ٧/٤٣٩] وبعض آخر: «صغيراً ما بلغتْ أوّان حلمي».

وفي رواية الطبرسي [الاحتجاج ١/٤٢٩، ح ٩٣] بعد هذا البيت:

مقوّاً بالنبيّ في بطن أُمّي

وصليتُ الصلاةَ وكنتُ طفلاً

مايتبع الشعر

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إن لي فضائل! كان أبي سيِّداً في الجاهليّة، وصرتُ ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «أبالفضائل يبغي عليّ ابنُ آكلة الأكباد؟! أكتب يا غلام: محمّد النبيّ أخي وصنوي... إلى آخر الأبيات المذكورة». فلما قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

والأمة قد تلقّتها بالقبول، وتسالمت على روايتها، غير أنّ كلاً أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه من دون أيّ غمز فيها، بل ستقف على أنّها مشهورة. ورواها النقلة الأثبات، ونقلها الحفظة الثقات. وذكر جمع من أعلام السنّة والجماعة عن البيهقي: أنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعلّيّ حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام؛ فمن رواها من أصحابنا: معلّم الأئمة شيخنا المفيد، المتوفّى (٤١٣)؛ شيخنا الكراجكي، المتوفّى (٤٤٩)؛ أبو عليّ الفتال النيسابوريّ؛ أبو منصور الطبرسيّ، أحد مشايخ ابن شهر آشوب؛ ابن شهر آشوب، المتوفّى (٥٨٨)؛ المجلسيّ العظيم، المتوفّى (١١١١)^(١).

ورواها من أعلام العامّة:

١- الحافظ البيهقيّ، المتوفّى (٤٥٨). وقال:

إنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ أحد متوالٍ في عليّ حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام.

٢- أبو الحجّاج يوسف بن محمّد البلوي المالكيّ، الشهير بابن الشيخ، المتوفّى حدود (٦٠٥).

قال في كتابه ألف باء^(٢):

وأما عليّ عليه السلام فمكانه عليّ، وشرفه سنيّ، أوّل من دخل في الإسلام، وزوج فاطمة عليها السلام بنت

النبيّ، وقد نظم في أبيات المفاخرة، وذكر فيها مآثره حين فاخره بعض عداه، ممّن لم يبلغ

مداه.

١- الفصول المختارة [ص ٢٢٦]: كنز الفوائد: ١٢٢ [٢٦٦/١]؛ روضة الواعظين: ٧٦ [٨٧/١]؛ الاحتجاج: ٩٧ [٤٢٩/١]، ح

[٩٣]: مناقب آل أبي طالب ١: ٣٥٦ [١٩٤/٢]؛ بحار الأنوار: ٩: ٣٧٥ [٢٣٨/٣٨].

٢- ألف باء ١: ٤٣٩.

وذكر إلى آخر بيت الغدير؛ فقال:

«يريد بذلك قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

٣- أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكنديّ الحنفيّ، المتوفّى (٦١٣)(١).

٤- ياقوت الحمويّ، المتوفّى (٦٢٦)(٢).

٥- سبط بن الجوزيّ الحنفيّ، المتوفّى (٦٥٤)(٣).

٦- ابن أبي الحديد، المتوفّى (٦٥٦)(٤).

٧- ابن حجر، المتوفّى (٩٧٤)(٥).

٨- المتقيّ الهنديّ، المتوفّى (٩٧٥)(٦).

٢- معجم الأدياء ٥: ٢٦٦ [٤٨/١٤].

١- المجتنبى: ٣٩ [ص ٢٦].

٤- شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧٧ [١٢٢/٤]. خطبة ٥٦.

٣- تذكرة الخواص: ٦٢ [ص ١٠٧].

٦- كنز العمال ٦: ٣٩٢ [١١٢/١٣]. ح ٣٦٣٦٦.

٥- الصواعق المحرقة: ٧٩ [ص ١٣٢].

حسان بن ثابت

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيِّكُمْ
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِيُّنَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيِّهُ
بِحَمٍّ وَأَسْمِعْ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
فَقَالُوا وَلَمْ يُدُوا هَنَّاكَ التَّعَامِيَا
وَلَمْ تَلْقَ مِنَّا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدَقِ مَوَالِيَا
وَكَنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا

ما يتبع الشعر

هذا أول ما عُرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم . وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب الحافل بمئة ألف أو يزيدون ، وفيهم البلغاء ، ومدارِه^(١) الخطابية ، وصاغة القريض ، ومشيغة قريش ، العارفون بلحن القول ، ومعارض الكلام ، بمسمعٍ من أفصح من نطق بالضاد - النبي الأعظم - وقد أقره النبي ﷺ على ما فهمه من مغزى كلامه ، وقرّظه بقوله : « لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك »^(٢) .

وأقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالي^(٣) ، التابعي الصدوق الثبت ، المعول عند علماء الفريقين . وتبعه على روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدتهم ؛ فمن رواه من الحفاظ :

١ - الحافظ الخركوشي أبو سعد ، المتوفى (٤٠٦) . أخرجه في كتابه شرف المصطفى .

١ - مدارِه : جمع مِدْرَه . وهو لسان القوم وخطيبهم .

٢ - هذا من أعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله ؛ فقد علم أنه سوف ينحرف عن إمام الهدى ﷺ في أخريات أيامه ؛ فعلق دعاءه على ظرف استمراره في نصرتهم .

٣ - كتاب سليم بن قيس [٢/٨٢٨ ، ح ٣٩] ، ص ٣٩ .

٢ - الحافظ أبو نعيم الإصبهاني، المتوفى (٤٣٠). أخرجه في كتابه - ما نزل من القرآن في علي^(١) - بالسند وال متن.

٣ - الحافظ أبو سعيد السجستاني، المتوفى (٤٧٧). أخرجه في كتاب الولاية.

٤ - أخطب الخطباء الخوارزمي المكي، المتوفى (٥٦٨). رواه في مقتل الإمام السبط الشهيد والمناقب^(٢).

٥ - الحافظ أبو الفتح النطنزي، متوفى حدود (٥٥٠). رواه في «الخصائص العلوية على سائر البرية».

٦ - الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١). ذكره في رسالته الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار، نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفى (٧٤٩).

وممن رواه من أعلام الإمامية:

شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي، المتوفى (٣٨١)؛ الشريف الرضي، المتوفى (٤٠٦)، صاحب نهج البلاغة؛ معلّم الأمة شيخنا المفيد، المتوفى (٤١٣)؛ الشريف المرتضى علم الهدى، المتوفى (٤٣٦)، في شرح بائنة السيّد الحميري، شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، المتوفى (٤٦٠)، في تلخيص الشافي؛ العلامة المجلسي، المتوفى (١١١١)^(٣).

ديوان حسان

إنَّ حَسَانَ فِي مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَدَائِحَ جَمَّةٍ غَيْرَ مَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ. فَمِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ نَعْرِفُ أَنَّ يَدَ الْأَمَانَةِ لَمْ تَقْبُضْ عَلَيْهَا يَوْمَ مَدَّتْ إِلَى دِيْوَانِهِ؛ فَحَرَفَتْ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَلَعِبَتْ بِدِيْوَانِ حَسَانَ كَمَا لَعِبَتْ بغيرِهِ مِنَ الدَّوَاوِينِ وَالْكَتَبِ وَالْمَعَاجِمِ الَّتِي أَسْقَطَتْ مِنْهَا مَدَائِحَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفَضَائِلَهُمْ، وَالذِّكْرِيَّاتِ الْحَمِيدَةَ لِأَتْبَاعِهِمْ؛ كدِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ الَّذِي أَسْقَطُوا مِنْهُ مِمْيَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي مَوْلَانَا الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ إِشَارَةِ النَّاشِرِ إِلَيْهَا فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِهِ، وَقَدْ

١ - ما نزل من القرآن في علي [ص ٥٧].

٢ - مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ [ص ٤٧]؛ المناقب: ٨٠ [ص ١٢٥، ح ١٥٢].

٣ - الأمالي للصدوق: ٣٤٣ [ص ٤٦٠]؛ خصائص الأئمة للسيد الرضي [ص ٤٢]؛ خصائص أمير المؤمنين للسيد الرضي: [ص ٦]؛ الإرشاد للمفيد: ٣١ و ٦٤ [١٧٧/٨]؛ رسائل الشريف المرتضى علم الهدى، المجموعة الرابعة [ص ١٣١، وبائية

الحميري تسمي القصيدة المذهبة]؛ بحار الأنوار: ٩: ٢٢٤ و ٢٥٩ [٣٧٨/٢١؛ ٣٧/١١٢].

طفحت بذكرها الكتب والمعاجم . وكديوان الكميت ؛ فإنه حُرِّفَ منه أبيات كما زيدت عليه أخرى .

وكديوان أمير الشعراء أبي فراس . وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كمّيّة مهمّة من مرثي سيّدنا الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه . وكتاب المعارف لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاء الهوى للمحرّف ونقص منه ما [لا] يلائم خطّه ، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده . إلى غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر ، أو حرّفوها عند النقل .

فمما شدّ من شعر حسن عن ديوانه ، وأثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيته السابقة: في تاريخ يعقوبي^(١) ، وشرح ابن أبي الحديد^(٢) وغيرهما:

اجتمعت الأنصار إلى حسن بن ثابت ، فقالوا^(٣) : فاذا ذكر عليّاً فقط ؛ فقال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه	أبا حسنٍ عنّا ومن كأبي حسنٍ
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله	فصدرك مشروحٌ وقلبك مُمتحنٌ
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن
أست أخاه في الهدى ووصيه	وأعلم فهِرٍ بالكتابِ وبالسننِ

قوله: «فصدرك مشروح» : إشارة إلى ماورد في قوله تعالى : ﴿ أَقَمَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾^(٤) ؛

فإنّها نزلت في عليٍّ وحمة . رواه المحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه^(٥) .

قوله: «وقلبك ممتحن» : أشار به إلى النبويّ الوارد في أمير المؤمنين : «إنّه امتحن الله قلبه

بالإيمان»^(٦) . أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء ؛ منهم : النسائي في خصائصه ، والترمذي في

الصحيح ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال^(٧) .

١ - تاريخ يعقوبي ٢ : ١٠٧ [١٢٧/٢] . ٢ - شرح نهج البلاغة ٣ : ١٤ [٢٠/٦ و ٣٥ ، خطبة ٦٦] .

٣ - في شرح ابن أبي الحديد : «فقال له خزيمه بن ثابت : اذكر عليّاً وآله يكفك عن كل شيء» .

٤ - الزمر : ٢٢ . ٥ - الرياض النضرة ٢ : ٢٠٧ [١٥٧/٣] .

٦ - كذا في لفظ الخطيب ، وفي بعض المصادر : «على الإيمان» . وفي بعضها : «للإيمان» .

٧ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ١١ [ص ٥٥ ، ح ٢١] ؛ سنن الترمذي ٢ : ٢٩٨ [٥ : ٥٩٢ ، ح ٣٧١٥] ؛ كنز العمال ٦ : ٣٩٣ و

٣٩٦ [١٣/١١٥ ، ح ٣٦٣٧٣ ؛ و ص ١٢٧ ، ح ٣٦٤٠٢] .

قوله: «ألست أخاه في الهدى ووصيته»: أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية، وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم، يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفاظ والأعلام.

قوله: «وأعلم فهد بالكتاب وبالسنن»: أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب والسنة. وأخرج الحفاظ عن النبي ﷺ في حديث فاطمة عليها السلام: «زوّجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم إسلاماً».

وفي حديث آخر: «أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب».

وفي ثالث: «أعلم الناس بالله وبالناس».

وفي حديث: «يا عليّ لك سبع خصال»، وعدّ منها: «وأعلمهم بالقضية»^(١).

وأخرج محبّ الدين الطبري في رياضه^(٢) عن عائشة: «أنه أعلم الناس بالسنة».

وفي كفاية الكنجي^(٣) عن أبي أمامة، عنه عليه السلام: «أعلم أمّتي بالسنة والقضاء بعدي عليّ بن أبي طالب».

وأخرج الخوارزمي في المناقب^(٤) عن سلمان، عن النبي ﷺ: «أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب».

وأخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً»^(٥).

وعن النبي ﷺ: «قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»^(٦).

قال أبو الطفيل:

شهدت عليّاً يخطب وهو يقول: «سلوني^(٧) من كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل

١ - حلية الأولياء ١: ٦٦ [رقم ٤]: كنز العمال ٦: ١٥٣ و ١٥٦ و ٣٩٨ [١١/٦٠٥] ح ٣٢٩٢٦؛ وص ٦١٧ ح ٣٢٩٩٥؛

٢ - الرياض النضرة ٢: ١٩٣ [٣/١٤١].

٣ - كفاية الطالب: ١٩٠ [٣٣٢، باب ٩٤].

٤ - المناقب: ٤٩ [ص ٨٢، ح ٦٧].

٥ - حلية الأولياء ١: ٦٧ [رقم ٤]: كنز العمال ٦: ٣٩٦ [١٣/١٢٨] ح ٣٦٤٠٤.

٦ - حلية الأولياء ١: ٦٥ [رقم ٤].

٧ - في الإصابة ٢: ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨]: «سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله».

نزلت أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبلٍ، ولو شئتُ أو قرتُ سبعين بغيراً من تفسير فاتحة الكتاب».

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى، وعلم علي رضي الله عنه من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي رضي الله عنه. وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر».

ويقال: إنَّ عبد الله بن عباس أكثر البكاء على علي رضي الله عنه حتى ذهب بصره وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معظة ليس فيها أبو الحسن (١).

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، في تذكرته (٢):

مَنْ ذَا بَخَاتِمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعاً وَأَسْرَهُهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَاراً
مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ وَمَحَمَّدٌ أُسْرَى يَوْمَ الْغَارِ
مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِناً فِي تِسْعِ آيَاتٍ تُلِينُ غِزَاراً (٣)

في البيت الأول: إيعازٌ إلى مأثرة تصدّقه - صلوات الله عليه - بخاتمه للسائل راعياً، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (٤). وسنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

وبثاني الأبيات: أشار إلى حديثٍ أصفقت الأمة عليه من أن علياً عليه السلام لبس بُرد النبي صلى الله عليه وآله الحضرمي الأخضر، ونام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار، وفداه بنفسه، ونزلت فيه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (٥).

قال أبو جعفر الاسكافي - كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (٦):

حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة. وقد روى

١ - أخرجه كثير من الحفاظ وأئمة الحديث [منهم: أحمد في المناقب/ ١٥٥، ح ١٢٢].

٢ - تذكرة الخواص: ١٠ [ص ١٦].

٣ - وذكرها الكنجي في الكفاية: ١٢٣ [ص ٢٥١، باب ٩٢] ونسبها إلى بعضهم وفيه: «في تسع آيات جعلن كباراً».

٤ - المائدة: ٥٥.

٦ - شرح نهج البلاغة ٣: ٢٧ [١٣/٢٦١، خطبة ٢٣٨].

المفسرون كلهم أن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي...﴾ نزلت في علي ليلة الميِّت

على الفراش.

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمِّي فيها مؤمناً. ونحن وقفنا من تلك على عشر^(١) آيات، ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله.

وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين^(٢):

وَمَنْ نَزَلَتْ فِيهِ ثَلَاثُونَ آيَةً تُسَمِّيهِ فِيهَا مُؤْمِناً مُخْلِصاً فَرُداً
سوى موجباتٍ جنّ فيه وغيرها بها أوجب الله الولاية والوداً
والآيات:

١- ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٣).

أخرج الطبري في تفسيره، بإسناده عن عطاء بن يسار، قال:

كان بين الوليد [الوليد بن عقبة بن أبي معيط] وعليّ كلام؛ فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً،
وأحدُّ منك سناناً، وأردّ منك للكثبية؛ فقال عليّ: «أُسكت فإنك فاسق»؛ فأنزل الله: ﴿أَفَمَن
كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٤).

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج وحكى عن شيخه:

إنّه من المعلوم الذي لا ريب فيه: لاشتهار الخبر به، واطباق الناس عليه^(٥).

٢- ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

أخرج المحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه^(٧) بإسناده عن أبي هريرة قال: «مكتوبٌ على
العرش: لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي، ومحمدٌ عبدي ورسولي، أيّده بعليّ؛ وذلك قوله عزّ
وجلّ في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ عليّ وحده».

١- وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سُمِّي أبي مؤمناً في عشر آيات».

٢- السجدة: ١٨.

٣- وقعة صفين: ٣١ [ص ٢٧].

٤- جامع البيان ٢١: ٦٢ [مج ١١/ج ١٠٧/٢١].

٥- شرح نهج البلاغة ١: ٣٩٤؛ ٢: ١٠٣؛ ٤: ٨٠، خطبة ٥٦: ٦/٢٩٢، خطبة ٨٣.

٦- تاريخ مدينة دمشق [٣٠٧/١٢].

٧- الأنفال: ٦٢.

وروى السيّد الهمداني في مودة القربى - في المودة الثامنة - عن عليّ قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن: فلما بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء، وجدت على صخرة بها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته بعليّ وزيره. ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها: إنّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيّدته بعليّ وزيره ونصرته به. ولما انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، وجدت مكتوباً على قوائمه: إنّي أنا الله، لا إله إلا أنا، محمد حبيبي من خلقي، أيّدته بعليّ وزيره، ونصرته به. فلما وصلت الجنة، وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله إلا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيّدته بعليّ وزيره ونصرته به».

٣- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده: أنّها نزلت في عليّ، وهو المعنى بقوله: ﴿المؤمنين﴾.

٤- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).

أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب^(٣) وصدّر الحقاظ الكنجي في الكفاية^(٤) نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين، أنّه نزل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ في حمزة وأصحابه، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يؤلّون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ﴾ عليّ بن أبي طالب، مضى على الجهاد لم يبدل ولم يغيّر الآثار.

وفي الصواعق^(٥) لابن حجر:

سئل عليّ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾.

فقال: «اللهم غفرأ هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمّي حمزة، وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحارث بن

٢- الأحزاب: ٢٣.

١- الأنفال: ٦٤.

٤- كفاية الطالب: ١٢٢ [ص ٢٤٩، باب ٦٢].

٣- المناقب: ١٨٨ [ص ٢٧٩، ح ٢٧٠].

٥- الصواعق المحرقة: ٨٠ [ص ١٣٤].

عبدالمطلب؛ فأما عبيدة فقصى نجه شهيداً يوم بدر. وحمزة قضى نجه شهيداً يوم أحد. وأما أنا فأتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهدٌ عهدَه إليَّ حبيبي / أبو القاسم عليه السلام.

٥ - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١).

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (٢) بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال: أما إني صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً؛ فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألتُ في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يُعطني أحدٌ شيئاً، وكان علي عليه السلام في الصلاة راکعاً فأوماً إليه بخصره اليمنى وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره، وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى السماء، وقال:

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَأَخْلَلْ عُنُقَةَ مِّنْ لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * أَشَدُّدِ بِهِ أَرْزِي * وَأَشْرِكُهُ فِتْنِ أَمْرِي﴾ (٣) فأنزلت عليه قرآناً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ (٤). اللهم وإني محمد نبيك وصفيك، اللهم واشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من اهلي، علياً أشدد به ظهري».

قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يا محمد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾.

أخرج هذه الأثارة ونزول الآية فيها، جمع كثير من أئمة التفسير والحديث؛ منهم: الطبري في تفسيره؛ الواحدي في أسباب النزول؛ الرازي في تفسيره (٥)؛ ومحب الدين الطبري في الرياض؛

١ - المائة: ٥٥. ٢ - الكشف والبيان: [الورقة ١٨٠؛ سورة المائدة: آية ٥٥].

٣ - سورة طه: ٢٥ - ٣٢.

٤ - القصص: ٣٥.

٥ - جامع البيان ٦: ١٦٥ [مج ٤/ج ٢٨٨]؛ أسباب النزول: ١٤٨ [ص ١٣٣]؛ التفسير الكبير ٣: ٤٣١ [٢٦/١٢]؛ الرياض

النضرة ٢: ٢٢٧ [٣/١٨٢، باب ٤، فصل ٩؛ ص ١٥٦، فصل ٦]؛ البداية والنهاية ٧: ٣٥٧ [٧/٣٩٤، حوادث سنة ٤٠ هـ]؛

كنز العمال ٦: ٣٩١ [١٣/١٠٨، ح ٣٦٣٥٤]؛ الصواعق المحرقة: ٢٥ [ص ٤١].

وابن كثير الشامي في البداية والنهاية؛ والمحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز؛ وابن حجر في الصواعق.

٦ - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١).

أخرج الطبري في تفسيره (٢) بإسناده عن أنس أنه قال:

قعد العباس وشيبة بن عثمان - صاحب البيت - يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عمُّ رسول الله، ووصيُّ أبيه، وساقى الحجيج. فقال شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمني؟!

فهما على ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما عليٌّ، فقال له العباس: إن شيبة فاخرنى، فزعم أنه أشرف مني، فقال: «فما قلت له يا عمّاه؟». قال: قلت: أنا عمُّ رسول الله، ووصيُّ أبيه، وساقى الحجيج، أنا أشرف منك. فقال لشيبة: «ماذا قلت أنت يا شيبة؟» قال: قلت: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمني؟!

قال: فقال لهما: «اجعلاني معكما فخراً». قالوا: نعم. قال: «فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة، وهاجر، وجاهد».

وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي، فأخبر كلُّ واحد منهم بمفخره، فما أجابهم النبي بشيء، فانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم، فأرسل النبي إليهم ثلاثتهم حتى أتوه؛ فقرأ عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾.

حديث هذه المفاخرة ونزول الآية فيها أخرجه كثيرٌ من الحفاظ والعلماء مجملاً ومفصلاً؛ منهم: الواحدي في أسباب النزول؛ القرطبي في تفسيره؛ الرازي في تفسيره؛ الخازن في تفسيره؛ المحافظ السيوطي في الدر المنثور (٣).

وهذه المفاخرة ونزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف المحافظين لناموس

٢ - جامع البيان ١٠: ٥٩ [مج ٦/ ج ١٠/ ٩٥].

١ - التوبة: ١٩.

٣ - أسباب النزول: ١٨٢ [ص ١٦٤]؛ الجامع لأحكام القرآن ٨: ٩١ [٥٩/٨]؛ التفسير الكبير ٤: ٤٢٢ [١١/١٦]؛ تفسير

الخازن ٢: ٢٢١ [٢/٢١١]؛ الدر المنثور ٣: ٢١٨ [٤/١٤٦].

الحديث: كسيّد الشعراء الحميري، والناشي، والبشروي، ونظرانهم.

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (٢)، بإسناده عن البراء بن عازب قال:

قال رسول الله ﷺ لعلّي: «قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة»، فأنزل الله هذه الآية.

وأخرج محب الدين الطبري في رياضه (٣) في الآية من طريق الحافظ السلفي، عن ابن الحنفية: «لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلّي وأهل بيته».

٨- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٤).

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته (٥): قال السدي عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عليّ يوم بدر: ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عتبة وشيبة والوليد والمغيرة، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عليّ.

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦).

أخرج الطبري في تفسيره (٧) بإسناده عن أبي الجارود، عن محمد بن عليّ «أولئك هم خير البرية». فقال: «قال النبي ﷺ: أنت يا عليّ وشيعتك».

وروى الخوارزمي في مناقبه (٨) عن جابر، قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال رسول الله: «قد أتاكم أخي». ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده. ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة».

ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية».

١- مريم: ٩٦. ٢- الكشف والبيان [الورقة ١٩؛ سورة مريم: ٩٦].

٣- الرياض النضرة ٢: ٢٠٧ [١٥٧/٣]. ٤- الجاثية: ٢١.

٥- تذكرة الخواص: ١١ [ص ١٧]. ٦- البينة: ٧.

٧- جامع البيان ٣٠: ١٤٦ [مج ١٥/ج ٣٠/٢٦٤]. ٨- المناقب: ٦٦ [ص ١١١، ح ١٢٠؛ ص ٢٦٥، ح ٢٤٧].

قال: وفي ذلك الوقت نزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليُّ قالوا: قد جاء خير البرية. وأرسل ابن الصَّبَّاح المالكي في فصوله^(١) عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعلي: «أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مُقْمَحِينَ».

١٠- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

قال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور^(٢): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ذكر عليّاً وسلمان.

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين:

جبريلُ نَادِي مَعْلَنًا
والمسلمون قد أَحْدَقُوا
لا سِيفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ
يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليٍّ وسيفه.

أخرج الطبري في تاريخه^(٣) عن أبي رافع، قال:

لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أُحُدٍ أَصْحَابَ الْأُلُوْبَةِ، أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: «أَحْمِلْ عَلَيْهِمْ». فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمْحِي.

قال: ثُمَّ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: «أَحْمِلْ عَلَيْهِمْ». فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، وَقَتَلَ شَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ.

فقال جبريل: يا رسول الله إن هذا للمواساة. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». فقال

١- الفصول المهمة: ١٢٢ [ص ١٢١].

٢- الدرّ المنثور ٦: ٣٩٢ [٨/٦٢٢].

٣- تاريخ الأمم والملوك ٣: ١٧ [٢/٥١٤، حوادث سنة ٥٣هـ].

جبريل : وأنا منكما .

قال : فسمعوا صوتاً :

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا علي .
وأخرجه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال : إنه المشهور المروي . وأيضاً قال : إنَّ رسول الله قال : «هذا صوت جبرئيل»^(١) .
قال الأميني : إنَّ الأحاديث تؤذنا بتعدد الواقعة ، وأنَّ المنادي يوم أحد كان جبريل كما مرَّ ، والمنادي يوم بدر ملك يقال له رضوان^(٢) .

ومن شعر حسان :

وإنَّ مريمَ أحصنت فرجها
وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطمٌ بعدها
وجاءت بسبطي نبيِّ الهدى^(٣)

يشير إلى ما صحَّ عن النبيِّ الطاهر في بضعته الصديقة فاطمة :

«إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله ذريتها على النار» .

أخرجه الحاكم في المستدرک^(٤) وقال : «هذا حديثٌ صحيح الإسناد» .

الشاعر

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن يعرب بن قحطان^(٥) .

بيت حسان أحد بيوتات الشعر ، عريق في الأدب ونظم القريض .

قال المرزباني في معجم الشعراء^(٦) :

قال دعبل والمبرد : أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان ؛ فمنهم يُعدّون ستّة في نسق كلهم

شاعر : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

وكان رسول الله ﷺ يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً ، ويفاخر عن رسول

الله ، ويقول رسول الله ﷺ : «إنَّ الله يؤيّد حسان بروح القدس ، ما نافخ أو فاخر عن رسول الله»^(٧) .

١ - شرح نهج البلاغة ١ : ٩ : ٢ : ٢٣٦ : ٣ : ٢٨١ [٢٩/١] ، المقدمة : ٢٩٣/١٣ ، خطبة ٢٣٨ : ٢٥١/١٤ .

٢ - أنظر كفاية الطالب : ١٤٤ [٢٧٧ - ٢٨٠ ، باب ٦٩] ؛ والرياض النضرة ٢ : ١٩٠ [١٣٧/٣] .

٣ - ذكره ابن شهر آشوب السّوري في المناقب ٤ : ٢٤ [٤٠٩/٣] .

٤ - المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٥٢ [١٦٥/٣] ح ٤٧٢٦ .

٥ - كذا سرده أبو الفرج في الأغاني ٤ : ٣ [١٤١/٤] . ٦ - معجم الشعراء : ٣٦٦ [ص ٢٦٩] .

٧ - مستدرک الحاكم ٣ : ٢٨٧ [٥٥٥/٣] ح ٦٠٥٨ بإسناد صحّحه هو والذهبي .

كانت الحالة على هذا في عهد النبي ﷺ ولما توفي ﷺ مرَّ عمر على حسان وهو ينشد في المسجد فانتهره^(١)، فقال: أفي مسجد رسول الله تنشد؟ فقال: كنت أنشد وفيه من هو خير منك . قال أبو عبد الله الآبي المالك في شرح صحيح مسلم: «وهذا يدلُّ على أنَّ عمر كان يكره إنشاء الشعر في المسجد، وكان قد بنى رحبةً خارجةً وقال: من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة».

كلُّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبي . وفي وقته أفحمه حسان بما ذكر من قوله، وقبل حسان نهاه النبي عن فكرته هذه^(٢).

وكان حسان من المعروفين بالجبن. ذكره ابن الأثير في أسد الغابة^(٣) وقال: «كان من أجبن الناس». وعده الوطواط في غرر الخصاص^(٤) من الجبناء وقال: «ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف^(٥): أنه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً قط».

وُلد المترجم قبل مولد النبي ﷺ بثمان سنين، وعاش عند الجمهور مئة وعشرين سنة .

وكان يقال له: الحسام؛ وذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدس بشعره. وروى الحاكم^(٦) عن مصعب [بن عبد الله الزيري^(٧)] أنه قال: عاش حسان ستين في الجاهليَّة وستين في الإسلام. وذهب بصره وتوفي على قول سنة (٥٥) أعمى البصر والبصيرة؛ كما نصَّ عليه الصحابيُّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة لما عزله أمير المؤمنين ﷺ من ولاية مصر، ورجع إلى المدينة؛ فإنه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، وكان عثائياً بعد ما كان علويّاً، فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب وأعمى البصر، والله لولا أن ألتقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربتُ عنقك. ثمَّ أخرجته من عنده^(٨).

١- كذا في لفظ ابن عبيد البر في الاستيعاب [القسم الأول/٣٤٥، رقم ٥٠٧]؛ وابن عساكر في تاريخه ٤: ١٢٦ [٣٥٧/٤]؛ وفي

مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٩٠]. وفي لفظ مسلم في الصحيح ٢: ٣٨٤ [٥/٨٦، ح ١٥١، كتاب فضائل الصحابة]: «فلحظ

إليه». وفي لفظ لأحمد في مسنده ٥: ٢٢٢ [٦/٢٩٢، ح ٢١٤٣١] فقال: «مه».

٢- أنظر تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٩١ [٩/٢٠٧]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٥٤].

٣- أسد الغابة ٢: ٦ [٧/٢، رقم ١١٥٣]. ٤- غرر الخصاص: ٣٥٥ [ص ٣٥٨].

٥- المعارف: [ص ٣١٢]. ٦- المستدرک على الصحيحين [٣/٥٥٣، ح ٦٠٥٤].

٧- أثبتناه من المستدرک].

٨- تاريخ الطبري ٥: ٢٣١ [٤/٥٥٥، حوادث سنة ٣٦ هـ]؛ شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٥ [٦/٦٤، خطبة ٦٦].

- ٣ -

قيس الأنصاري

وعليُّ إمامنا وإمامٌ
يومَ قال النبيُّ من كنتُ مولا
لـسوانا أتى به التنزيلُ
هـ فهذا مولاةُ خطبٍ جليلُ
حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ
إنَّ ما قاله النبيُّ على الأُمّةِ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدها الصحابيُّ العظيم سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين . رواها شيخنا المفيد معلّم الأُمّة ، المتوفّى (٤١٣) ، في الفصول المختارة ^(١) . وقال بعد ذكرها :

إنّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين ، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة

وابطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك .

وأخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفيُّ ، المتوفّى (٦٥٤) ، في التذكرة ^(٢) فقال :

إنّ قيساً أنشدها بين يدي عليٍّ بصفّين .

الشاعر

أبو القاسم قيس بن سعد بن عبادة .

هو ذلك الصحابيُّ العظيم . كان يُعدُّ من أشرف العرب ، وأمرائها ، ودهاتها ، وفرسانها ،

وأجوادها ، وخطبائها ، وزهادها ، وفضلائها ، ومن عمد الدين ، وأركان المذهب .

أمّا شرفه :

فكان هو سيّد الخزرج وابن سادتها . وقد حاز بيته الشرف والمجد جاهليّةً وإسلاماً .

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه^(١): «إن قيس بن سعد كان سيّد الأنصار وابن سيّدها». وفي كامل المبرّد^(٢): «كان شجاعاً جواداً سيّداً».

وكان والده أحد النقباء الاثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم. والنقيب: الضمين؛ راجع تاريخ ابن عساكر^(٣).

وأما إمارته:

ففي العهد النبويّ كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، يلي ما يلي من أموره^(٤). وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ في بعض الغزوات، واستعمله على الصدقة، وكان من ذوي الرأي من الناس^(٥). وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، وكان أميرها الطاهر. كان قيس من شيعة عليّ عليه السلام ومناصحيه، بعثه عليّ أميراً على مصر في صفر (سنة ٣٦). وولّاه عليّ أمير المؤمنين آذربيجان كما في تاريخ يعقوبي^(٦).

حديث دهائه:

يجد القارئ شواهد قويّة على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي، ونظراته العميقة في الحروب، وآرائه المتّبعة في مهمّات القضايا، وأفكاره العالية في إمارته، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء، وإكباره رأيه في حكومته. قال ابن كثير في البداية^(٧):

ولّاه عليّ نيابة مصر وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص. وكان قيس يرى نفسه في المكيدة والدهاء فوق الكلّ وأولى الجميع، ويقول: لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المكر والخديعة في النار» لكنت من أمكر هذه الأمة^(٨). ويقول: «لولا

١ - كتاب سليم بن قيس [٢/٧٧٨، ح ٢٦].

٢ - الكامل في اللغة والأدب ١: ٣٠٩ [١/٤١٩].

٣ - تاريخ مدينة دمشق ١: ٨٦ [٧/١١٢]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [٩/٢٣٦ و ٢٣٨].

٤ - صحيح الترمذي ٢: ٣١٧ [٥/٦٤٨، ح ٣٨٥٠]؛ سنن البيهقي ٨: ١٥٥.

٥ - تاريخ ابن عساكر [١٤/٤٥٢ و ٤٥٩]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [٢١/١٠٢]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ٩٩ [٨/١٠٧]، حوادث

سنة ٥٩ هـ. ٦ - تاريخ يعقوبي ٢: ١٧٨ [٢/٢٠٢].

٧ - البداية والنهاية ٨: ٩٩ [٨/١٠٧]، حوادث سنة ٥٩ هـ.

٨ - أسد الغابة ٤: ٢١٥ [٤/٤٢٦، رقم ٤٣٤٨]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ١٠١ [٨/١٠٩]، حوادث سنة ٥٩ هـ.

الإسلام لمكرتُ مكرًا لا تطيقه العرب»^(١).

فشهرته بالدهاء مع تقيده المعروف بالدين، وكلاءته حمى الشريعة، والتزامه البالغ في أعمال الرأي بما يوافق رضا مولاه سبحانه، وكفه نفسه عما يخالف ربه، تثبت له الأولوية والتقدم والبروز بين ذهابة العرب.

فروسيته:

إنَّ الباحث لا يقف على أيِّ معجم يُذكر فيه قيس، إلاَّ ويجد في طيِّه جمل الشاء متواصلة على حماسته وشجاعته، ويقرأ له دروساً وافية حول فروسيته، وبأسه في الحروب، وشدته في المواقف الهائلة؛ فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ أنه كان سيّاف النبيّ الأعظم، وأشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين^{(٢)؟!}

وما عساني أن أقول في باسلٍ كان أثقل خلق الله على معاوية، جبن أصحابه الشجاع والجبان، وكان أشدّ عليه من جيش عرام، وكتائب تحشد مئة ألف مقاتل؟! وكان يوم صفين يقول: والله إنَّ قيساً يريد أن يفئنا غداً إن لم يجبسه عنّا حابس الفيل.

تُعرب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين: النبويّ والعلويّ.

أمّا مواقفه على العهد النبويّ: فتجد نبأها العظيم في صحائف بدر، وفتح [مكة]، وحنين، وأحد، وخيبر، والنضير، والأحزاب.

وأما مواقفه على العهد العلويّ: فكان يحضُّ أمير المؤمنين على قتال معاوية، ويحثّه على محاربة مناوئيه ويقول: «يا أمير المؤمنين! ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منك؛ لأنك نجمننا الذي نهتدي به، ومفزعنا الذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمنَّ أرضنا وسماؤنا. ولكن والله لو خلّيت معاوية للمكر ليرومنَّ مصر، وليفسدنَّ اليمن، وليطمعنَّ في العراق، ومعه قومٌ يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، وقد اكتفوا بالظنِّ عن العلم، وبالشكِّ عن اليقين، وبالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق ثمّ ارمه بأمرٍ يضيق فيه خناقه، ويقصّر له من نفسه».

فقال عليه السلام: «أحسنْتَ والله يا قيس وأجملت»^(٣).

١ - الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥]: الإصابة ٣: ٢٤٩ [رقم ٧١٧٧].

٢ - إرشاد القلوب للدليمي ٢: ٢٠١ [ص ٣٨٠].

٣ - أمالي شيخ الطائفة: ٨٥ [ص ٧١٦، ح ١٥١٨].

فأرسله عليٌّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيِّ وعمّار بن ياسر إلى الكوفة، ودعوة أهلها إلى نصرته ^(١).

حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال في أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أننا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيب، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ^(٢). وكانت هذه الخلة من هذا البيت على عنق الدهر - أي قديماً - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الجود من شيمة أهل ذلك البيت» ^(٣).
ومن مشهور أخبار قيس: أنه كان له مال كثير ديوناً على الناس، ففرض واستتبأ عواده، فقبل له: إنهم يستحيون من أجل دينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو في حلٍّ، فأتاه الناس حتى هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه. وفي لفظ: فما أمسى حتى كُسرَت عتبة بابه من كثرة العواد ^(٤).

حديث خطابته:

إنَّ تقدُّم سيِّد الأنصار في المعالم الدينيَّة، وتضلُّعه في علمي الكتاب والسنة، وعرفانه بمعاريض القول ومخاريق القيل وسقطات الرأي، وتحلّيه بما يحتاج إليه مداره الكلام ومشیخة الخطابة من العلم الكثار، والأدب الجمِّ، وربط الجأش، وقوَّة العارضة، وحسن التقرير، وجودة السرد، وبلاغة المنطق، وطلاقة اللسان، ومعرفة مناهج الحجاج والمناظرة، وأساليب إلقاء المحاضرة، كلّها براهين واضحة على حظِّه الوافر وقسطه البالغ من هذه الخلة، وإنَّه أعلى الناس ذافوق ^(٥).
وناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفين:

إنَّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلَّ يوم خطيباً، وهو والله يريد أن يفينا غداً إن لم يجسه

عنا حابس القيل ^(٦).

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرَّ ^(٧) «أحسنت والله يا قيس

١ - أنظر أمالي الطوسي: ٨٧ و ٩٤ [ص ٧١٩ و ٧٢٠، ح ١٥١٨].

٢ - مثَّل يُضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال ١/٣٤٨، رقم ١٠٣٥].

٣ - الإصابة ٤: ٢٥٤ [٣/٢٤٩، رقم ٧١٧٧].

٤ - البداية والنهاية ٨: ١٠٠ [١٠٨/٨، حوادث سنة ٥٩ هـ].

٥ - مثَّل يُضرب: أي أعلى الناس سهماً.

٦ - أنظر وقعة صفين ٢٢٧ - ٢٤٠ [ص ٤٤٥ - ٤٥٠].

٧ - في ص ١٣١ من كتابنا هذا.

وأجملت» لغني وكفاية عن أيّ إطراء وثناء عليه.

حديث زهده:

وأوفى كلمة في زهده وعبادته، ما قاله المسعودي في مروج الذهب^(١)؛ قال:

كان قيس بن سعد من الزهد، والديانة، والميل إلى عليّ، بالموضع العظيم. وبلغ من خوفه لله وطاعته إياه، أنّه كان يصليّ، فلما أهوى للسجود، إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيم مطرق، فمال على الثعبان برأسه، وسجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، ولا نقص منها شيئاً حتى فرغ، ثمّ أخذ الثعبان فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن - الإمام - عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

والحديث الرضويّ هذا رواه الكشي، بإسناده عنه عليه السلام في رجاله^(٢).

حديث فضله:

إنّ خطابات قيس، وكتاباته، ومحاضراته، ومقالاته، المبتوثة في طيّات الكتب ومعاجم السير، شواهد صادقة على تضلّعه في المعارف الإلهيّة، وأشواطه البعيدة في علمي الكتاب والسنة. كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنّه من عمّد الدين وأركان المذهب.

وفاته:

قال ابن كثير في تاريخه^(٣) وغيرهم بكثير: «إنّه توفّي بالمدينة في آخر خلافة معاوية».

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾

٢ - رجال الكشي: ٦٣ [١/٣٠٩، رقم ١٥١].

١ - مروج الذهب ٢: ٦٣ [٢٧/٢].

٣ - البداية والنهاية ٨: ١٠٢ [٨/١١٠، حوادث سنة ٥٩هـ].

عمرو بن العاص

المتوفى سنة (٤٣)

وعن سُبُلِ الْحَقِّ لَا تَعْدِلِ
 عَلَى أَهْلِهَا يَوْمَ تُبْسِ الْحُلِي
 مَهَالِغَ كَالْبَقْرِ الْجُفْلِ (١)
 بِغَيْرِ وَجُودِكَ لَمْ تُقْبَلِ
 وَرَمْتَ النَّفَارَ إِلَى الْقَسْطِ (٢)
 وَفِي جَيْشِهِ كُلُّ مُسْتَفْحَلٍ
 لِأَهْلِ التَّقَى وَالْحِجَا أَبْتَلِي؟
 قِتَالِ الْمُفْضَلِ بِالْأَفْضَلِ
 بِقَوْلِي دَمٌ طُلَّ مِنْ نَعْتَلِ (٣)
 عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ فِي الْقَسْطِ
 لَرَدِّ الْغَنَمِ ضَنْفَرَةَ الْمُقْبَلِ
 وَكَفَّوْا عَنِ الْمِشْعَلِ الْمِصْطَلِي
 وَنَحْنُ عَلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ
 وَسَهْمِي قَدْ خَاضَ فِي الْمَقْتَلِ
 كَخَلْعِ النِّعَالِ مِنَ الْأَرْجَلِ
 كَلْبَسِ الْخَوَاتِيمِ بِالْأَثْمَلِ
 بِأَحَدِ سَيْفٍ وَلَا مُنْصِلِ

مَعَاوِيَةُ الْحَالِ لَا تَجْهَلِ
 نَسِيْتَ احْتِيَالِي فِي جِلْقِي (١)
 وَقَدْ أَقْبَلُوا زُمَرًا يُهْرَعُونَ
 وَقَوْلِي لَهُمْ إِنَّ فَرَضَ الصَّلَاةِ
 فَوَلَّوْا وَلَمْ يَعْجَبُوا بِالصَّلَاةِ
 وَلَمَّا عَصَيْتَ إِمَامَ الْهَدَى
 أَبِالْبَقْرِ الْبُكْمِ أَهْلِ الشَّامِ
 فَقُلْتَ نَعَمْ قَمِ فَإِنِّي أَرَى
 فِي حَارِبِ الْأَوْصِيَاءِ
 وَكَدْتُ لَهُمْ أَنْ أَقَامُوا الرِّمَاحَ
 وَعَلَّمْتُمْ كَشْفَ سَوَآتِهِمْ
 فَقَامَ الْبَغَاةُ عَلَى حَيْدِرِ
 نَسِيْتَ مَحَاوِرَةَ الْأَشْعَرِيِّ
 أَلَيْنُ فَيَطْمَعُ فِي جَانِبِي
 خَلَعْتُ الْخِلَافَةَ مِنْ حَيْدِرِ
 وَأَلْبَسْتُهَا فِيكَ بَعْدَ الْإِيَّاسِ
 وَرَقَّيْتُكَ الْمَنْبَرَ الْمُشْمَخِرَّ

١ - [«جَلَّقَ»: دَمَشَق].

٢ - «أَهْرَع»: أَسْرَع. «الْهَلْع»: الْجَزَع. «الْجُفْل»: النَّفْر وَالشَّرْد.

٣ - «طُلَّ الدَّم»: هَدَرَ أَوْ لَمْ يَثَارَ لَهُ. فَهُوَ طَلِيلٌ، وَمَطْلُولٌ، وَمَطْلٌ.

٤ - [«الْقَسْطَل»: الْغِبَارُ السَّاطِعُ].

وربّ المقام ولم تكمل
 كسير الجنوب مع الشمال
 كسير الحميم مع الحمل
 كبود لأعظم ما أبتي
 ولولا وجودي لم تُقبل
 تعاف الخروج من المنزل
 على النبا الأعظم الأفضل
 نزلنا إلى أسفل الأسفل
 وصايا مخصّصة في علي
 يُبلّغ والركب لم يرحل^(١)
 يُنادي بأمر العزيز العلي
 بأولى فقالوا بلى فافعل
 من الله مُستخلف المنجل
 فهذا له اليوم نعم الولي
 ل وعاد مُعادي أخي المرسل
 فقاطعهم بي لم يُوصل
 عُرى عقْد حيدر لم تُحلل
 قد دخله فيكم مدخلي
 لني النار في الدرك الأسفل
 من الله في الموقف الحجل
 ويعتزُّ بالله والمرسل^(٢)
 ونحن عن الحق في معزل
 لك الويل منه غداً ثم لي

ولو لم تكن أنت من أهله
 وسيرت جيش نفاق العراق
 وسيرت ذكرك في الخافقين
 وجهلك بي يا ابن آكلة ال
 فلولا موازرتي لم تُطع
 ولولاي كنت كمثل النساء
 نصرناك من جهلنا يا ابن هند
 وحيث رفعناك فوق الرؤوس
 وكم فد سبنا من المصطفى
 وفي يوم خم رقى منبراً
 وفي كفه كفه معلناً
 ألت بكم منكم في النفوس
 فأخذه إمرة المؤمنين
 وقال فمن كنت مولى له
 فوال مواليه يا ذا الجلا
 ولا تنقضوا العهد من عترتي
 فبخبخ شيخك لما رأى
 فقال وليكم فاحفظوه
 وإننا وما كان من فعلنا
 وما دم عثمان مُنح لنا
 وإن علياً غداً خصمنا
 يُجاسبنا عن أمور جرث
 فما عذرنا يوم كشف الغطا

١- في بعض النسخ: «وبلغ والضحك لم ترحل».

٢- في رواية الخطيب التبريزي: «سيحتج بالله والمرسل».

ألا يا ابن هندٍ أبعثَ الجِنانَ
وأخسرتَ أخراكِ كما تنالُ
وأصبحتَ بالناسِ حتى استقام
وكنتَ كَمُقتنصٍ في الشراكِ (١)
كأنَّكَ أنسييتَ ليلَ الهريرِ
وقد بتتَ تذرقُ ذرقَ النعامِ
وحينَ أزاحَ جيوشَ الضلالِ
وقد ضاقَ منكَ عليكِ الخناقُ
وقولكِ يا عمرو أيبن المفرُّ
عسى حيلةٌ منك عن ثنيه
وشاطرتني كلَّ ما يستقيمُ
فقمْتُ على عَجَلتي رافعاً
فستَرَّ عن وجهه وانثنى
وأنتَ لَخوفِكَ من بأسه
ولما ملكتَ حُمأةَ الأنامِ
منحتَ لِغيري وزنَ الجبالِ
وأثخَلتَ مصرأً لعبد الملكِ (٢)
وإن كنتَ تطمَعُ فيها فقدُ
وإن لم تسامحْ إلى ردها
بِحَيْلٍ جِيادٍ وشُمِّ الأنوفِ
وأكشِفُ عنك حجابَ الغرورِ
فإنَّك من إمرةِ المؤمنينَ

بعهدِ عهدتَ ولم تُوفِ لي
يسيرَ الحُطامِ من الأجزَلِ
لك الملكُ من ملكِ محولِ
تذودُ الظُّماءَ عن المنهلِ
بصفيْن مَع هولها المُهولِ
حذاراً من البطلِ المُقبلِ
وافاك كالأسدِ المُبسلِ
وصارَ بكِ الرحبُ كالفلفلِ (٣)
من الفارسِ القَسورِ المُسبلِ
فإنَّ فؤادي في عسعلِ
من الملكِ دهرَكَ لم يكملِ
وأكشِفُ عن سواتي أذيلي
حسباً وروعك لم يعقلِ
هناك مُلئت من الأفكلِ (٤)
ونالت عَصاك يدَ الأوّلِ
ولم تُعْطني زينةَ الخردلِ
وأنت عن الغيِّ لم تعدلِ
تخلّي القَطامِ من يدِ الأجدلِ
فإنِّي لَحَوِبِكُم مُصْطلي
وبالمُرَهفاتِ وبالذبلِ
وأوقظُ نائمةَ الأكلِ
ودعوى الخِلافةِ في معزلِ

١ - «اقتنص الطير أو الظبي»: اصطاده.

٢ - «الفلفل»: القرب بين الخطوات.

٣ - «الأفكل»: الرعدة من الخوف.

٤ - عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين.

ومالك فيها ولا ذرة
فإن كان بينكما نسبة
وأين الحصى من نجوم السما
فإن كنت فيها بلغت المني
ولا لجِدُودك بالأول
فأين الحُسام من المنجلِ
وأين معاوية من علي
ففي عُنقي علقُ الجلجلِ^(١)

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المسماة بالجلجلية، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه.

روى جملة منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢).

وقال الإسحاقي في لطائف أخبار الدول^(٣):

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أنه قد تردّد كتابي إليك بطلب خراج مصر، وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيّره، فسيّره إليّ قولاً واحداً، وطلباً جازماً، والسلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، وهي القصيدة الجلجلية المشهورة التي منها:

وإن كان بينكما نسبة
وأين الثريا وأين الثرى
فأين الحسام من المنجلِ
وأين معاوية من علي

فلما سمع معاوية هذه الأبيات، لم يتعرّض له بعد ذلك.

وذكرها برمّتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنة وقال:

هذه القصيدة تسمّى بالجلجلية لما في آخرها: وفي عنقي علقُ الجلجلِ.

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾^(٤)

الشاعر

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.

أحد دُعاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن وإليه تعود. وتقحّمه في البوائق والخاريق ثابت

١ - مَثَلٌ يُضْرَبُ [لِمَن يُشْهَرُ نَفْسَهُ وَيَخَاطِرُ بِهَا بَيْنَ الْقَوْمِ]؛ راجع مجمع الأمثال للميداني: ١٩٥ [٢/٢٠٩، رقم ٣٦٩٤].

٢ - شرح نهج البلاغة ٢: ٥٢٢ [١٠/٥٦، خطبة ١٧٨]. ٣ - لطائف أخبار الدول: ٤١ [ص ٦١].

٤ - آل عمران: ١٦٧.

مشهورٌ تضمّنته طيّات الكتب، وتناقلته الآثار والسير. وإذا استرسلت في الكلام عن الجور، والفجور، فحدّث عنه ولا حرج، كما تجده في كلمات الصحابة الأولين، فالبغل نغل وهو لذلك أهل^(١)، ويقع الكلام في ترجمته على نواحٍ شتى.

نسبه:

أبوه هو الأبر بنصّ الذكر الحميد: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢). وعليه أكثر أقوال المفسّرين والعلماء^(٣).

وفي بعض التفاسير، وإن جاء ترديدٌ بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط وغيرهم، إلا أنّ القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من: أنّ كلاً من أولئك كانوا يَشْتَنُونَ رسول الله ﷺ، إلا أنّ ألجهم به، وأشدّهم شنةً العاص بن وائل؛ فالآية تشملهم أجمع، وتخصّ اللعين بخزيٍ آكد؛ ولذلك اشتهر بين المفسّرين أنّه هو المراد.

وروى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه:

أنّ الآية نزلت في المترجم نفسه، كان أحد شائني رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم؛ فقال إنّ محمداً قد صار أبتراً لا عقب له^(٤).

تُعَرَّفنا الآية الكريمة المذكورة: أنّ كلّ معزٍ إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى، من المترجم له أو غيره ليسوا الرشدة؛ فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب. أضف إلى ذلك حديث أمّه ليلى العزيرة الجلانية.

كانت أمّه ليلى أشهر بغيٍّ بمكة، وأرخصهنّ أجرةً. ولما وضعتها ادّعاه خمسة، كلّهم أتوها، غير أنّ ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شهباً به، وأكثر نفقةً عليها. ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، لما وفدت إلى معاوية^(٥).

١ - مثلاً يضرب لمن لؤم أصله. فخبث فعله [مجمع الأمثال ١/١٨٥، رقم ٥٣٣].

٢ - الكوثر: ٣.

٣ - راجع الطبقات لابن سعد ١: ١١٥ [١٣٣/١]؛ والمعارف لابن قتيبة: ١٢٤ [ص ٢٨٥]؛ وتاريخ ابن عساكر ٧/٣٣٠

[١٣/٤٩٣؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٩/٢٣٢]. ٤ - كتاب سليم بن قيس [٢/٧٣٧، ح ٢٢].

٥ - بلاغات النساء: ٢٧ [ص ٤٣]؛ العقد الفريد ١: ١٦٤ [١/٢٢٥]؛ روض المناظر ٨: ٤ [١/٢٢٩، حوادث سنة ٦٠ هـ]؛

ثمرات الأوراق ١: ١٣٢ [ص ١٥٢]؛ دائرة المعارف لفريد وجدي ١: ٢١٥؛ جمهرة الخطب ٢: ٣٦٣ [٢/٣٨٢، رقم ٣٧٠].

وقال الإمام السبط الحسن الزكي - سلام الله عليه - بمحضر من معاوية وجمع آخر: «أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً من عيهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة^(١) من قريش، فغلب عليك جزأؤها، الأُمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثم قام أبوك فقال: أنا شانيء محمد الأبتَر، فأُنزل الله فيه ما أنزل»^(٢).

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩، ٢١١) في كتاب الأنساب:

أنَّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان والعاص. فقيل: لتحكم أمه. فقالت: إنه من العاص بن وائل. فقال أبو سفيان: أما إني لا أشك أنني وضعتُه في رحم أمه، فأبت إلا العاص. فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً! فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة عليّ، وأبو سفيان شحيح^(٣).

إسلامه:

إنَّ الذي حدانا إليه يقين لا يخالجه شكُّ، بعد الأخذ بمجامع ما يُؤثر عن الرجل في شؤونه وأطواره، أنه لم يعتنق الدين اعتناقاً، وإنما انتحله انتحالاً وهو في الحبشة، نزل بها مع عمارة بن الوليد لاغتيال جعفر وأصحابه رُسل النبيِّ الأعظم، تنتهي إليه الأنباء عن أمر الرسالة، ويبلغه التقدّم والنشور له، وسمع من النجاشي قوله: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟ فقال: أيها الملك أكذلك هو؟ فقال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحقِّ، وليظهنَّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده^(٤).

فَرَاقَهُ التزلُّفُ إلى صاحب الرسالة بالتسليم له، فلم ينكفئ إلى الحجاز إلا طمعاً في رتبة، أو وقوفاً على لمآظة من العيش، أو فرقاً من البطش الإلهيِّ بالسلطة النبويَّة. فنحن لا نعرفه في غضون هاتيك المدد التي كان يداهن فيها المسلمين ويصانعهم إبقاءً لحياته، واستدراراً لمعاشه، إلا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول الله ﷺ بقصيدة ذات سبعين بيتاً، فلغنه ﷺ عدد أبياته.

١ - في لفظ الكلبي وسبط ابن الجوزي [تذكرة الخواص / ٢٠١]: «خمس».

٢ - أخذنا هذه الجملة من حديث المهاجرة الطويلة، الواقعة بين الإمام الحسن بن عليّ وبين عمرو بن العاص. والوليد بن عتبة، وعتبة بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، في مجلس معاوية. رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ١٠١ [٢٩١/٦].
خطبة [٨٣] نقلاً عن كتاب المفازات للزبير بن بكار. وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة: ١١٤ [ص ٢٠١].

٣ - شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٠١ [٢٨٥/٦]. خطبة [٨٣].

٤ - سيرة ابن هشام ٣: ٣١٩ [٢٨٩/٣]. وغير واحد من كتب السيرة النبويَّة والتاريخ.

وهو كما قال أمير المؤمنين: «متى ما كان للفاسقين ولياً، وللمسلمين عدواً؟! وهل يشبه إلا أمه التي دفعت به»^(١).

وكان كما يأتي^(٢) عن أمير المؤمنين، من قوله: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً، رجعوا إلى عدواتهم منا». قال ابن أبي الحديد في الشرح^(٣):

قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمته الله: قول عمرو بن العاص لمعاوية - لما قال له معاوية: يا أبا عبدالله إني لأكره لك أن تتحدث العرب عنك إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا - دعنا عنك، كناية عن الإلحاد بل تصريح به؛ أي: دع هذا الكلام لا أصل له؛ فإن اعتقاد الآخرة وإنها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات. وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قط في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله.

وقال:

قال شيخنا أبو عبدالله: أول من قال بالإلحاد المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنه لا يضرّ مع الإيمان معصية؛ ولذلك قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم، وارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٤).

وقال:

وأما معاوية: فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين، والانحراف عن الإسلام، وكذلك ناصره ومظاهره على أمره عمرو بن العاص، ومن تبعهما من طعام أهل الشام وأجلافهم وجهال الأعراب. فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم. وهناك كلمات ذكرت في مصادر وثيقة تمثّل الرجل بين يدي القارئ بروحيّاته وحقيقته، وتخبره بعُجره وبُجره^(٥)؛ وإليك نماذج منها:

١ - تذكرة خواص الأمة: ٥٦ [ص ٩٧]؛ السيرة الحلبية [٢٠/٣] وغيرهما.

٢ - أنظر

٣ - شرح نهج البلاغة ١: ١٣٧ و ١١٤؛ و ٢: ١٧٩ [٦٥/٢، خطبة ٢٦، ٣٢١/٦ و ٣٢٥، خطبة ٨٣، ٥٨/٧، خطبة ٩٢].

٤ - الزمر: ٥٣.

٥ - «العجر»: العروق المتعقدة في الظهر. «الجر»: العروق المتعقدة في البطن. مثلاً يضرب لمن يُخبر بجميع عيوبه [مجمع

- ١ -

كلمة النبي الأعظم ﷺ

دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير، فلما رأى ذلك زيد، جاء حتى رمى بنفسه بينهما؛ فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين؟

فقال زيد: إن رسول الله ﷺ غزا غروة وأتتا معه فرآكما مجتمعين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث، كل ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لن يجتمعا على خير». كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفين^(١). وانظر العقد الفريد لابن عبد ربه^(٢).

- ٢ -

كلمة أمير المؤمنين عليه السلام

روى أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة^(٣) قال: قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص علياً، فقال: فيه دُعاة، فبلغ ذلك علياً، فقال:

«زعم ابن النابغة أني تلعباة، تمراحة، ذو دُعاة، أعافس، وأمارس. هيهات يمنع من العفاس والمراس^(٤) ذكر الموت وخوف البعث والحساب. ومن كان له قلب، ففي هذا من هذا له واعظ وزاجر. أما وشرُّ القول الكذب، إنه ليعدُّ فيخلف، ويحدِّث فيكذب. فإذا كان يوم البأس فإنه زاجر وآمر ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال؛ فإذا كان ذاك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم استه»^(٥).

- ٣ -

كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبترا ابن الأبترا، عمرو بن العاص بن وائل، شاني محمد

١ - وقعة صفين: ١١٢ [ص ٢١٨].

٢ - العقد الفريد ٢: ٢٩٠ [٤/١٤٥].

٣ - الإمتاع والمؤانسة ٣: ١٨٣؛ وانظر نهج البلاغة ١: ١٤٥ [ص ١١٥، خطبة ٨٤].

٤ - «العفاس»: الفساد. «المراس»: العبث واللعب.

٥ - ورواها بصورة أخرى الشريف الرضي في نهج البلاغة ١: ١٤٥ [ص ١١٥، الخطبة ٨٤].

وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من اتبع الهدى.
 أما بعد: فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه
 الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً، كما قيل: وافق شنُّ طبقة^(١)، فسلبك دينك، وأمانتك،
 ودنياك، وآخرتك، وكان علمُ الله بالغاً فيك، فصرت كالدُّب يتبعُ الضرعَ غام إذا ما الليل دجا، أو
 أتى الصبح، يلتبسُ فاضلَ سُوره، وحوايا فريسته، ولكن لا نجاة من القدر، ولو بالحق أخذت
 لأدركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحقُّ قائده، فإن يمكِّن الله منك ومن ابن آكلة الأكباد،
 أَلْحَقْتُكَما بن قتلَه الله من ظَلَمَته قريشٍ على عهد رسول الله ﷺ، وإن تُعجزا وتبقيا بعدي، فالله
 حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاماً، وبعقابه عقاباً. والسلام».

فائدة:

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبي الحديد^(٢) في شرحه^(٣) نقلاً عن كتاب صفين لنصر
 بن مزاحم، ولم نجده فيه؛ فمن أمعن النظر في جل ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأن
 المطبوع منه هو مختصره لا أصله، وهو أكبر من الموجود بكثير.
 وهناك لأمر المؤمنين عليه السلام في خطبه كلمات كثيرة حول الرجل، مثل قوله: «قد سار إلى مصر
 ابن النابغة عدو الله، ووليٌّ من عادى الله». وقوله: «إن مصر افتتحتها الفجرة أولو الجور والظلم
 الذين صدوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً»^(٤).

- ٤ -

قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

روى الطبري في تاريخه^(٥) قال: كان عليٌّ إذا صلى الغداة يقنتُ فيقول: «اللهم العن معاوية،
 وعمراً، وأبا الأعور السلمي، وحبیباً، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاک بن قيس، والوليد».

١ - مثلُ سائر له قصة يستفاد منها: «شنُّ»: اسم رجل، «طبقة»: اسم امرأة؛ راجع مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٢١ [٣/٤١٨، رقم ٤٣٤٠].

٢ - وذكره عنه الدكتور أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل ١: ٤٨٦ [رقم ٤٥٤].

٣ - شرح نهج البلاغة ٤: ٦١ [١٦/١٦٣، كتاب ٣٩].

٤ - تاريخ الطبري ٦: ٦١ و٦٢ [٥/١٠٧ و١٠٨، حوادث سنة ٣٨ هـ].

٥ - المصدر السابق ٦: ٤٠ [٥/٧١، حوادث سنة ٣٧ هـ].

فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن علياً، وابن عباس، والأشتر، وحسناً، وحسيناً.

- ٥ -

دعاء عائشة على عمرو

لما بلغ عائشة قتل محمد بن أبي بكر، جزعت عليه جزعاً شديداً، وجعلت تقنت وتدعو في دبر الصلاة على معاوية وعمرو بن العاص.

رواه الطبري في تاريخه^(١)؛ ابن الأثير في الكامل^(٢)؛ ابن كثير في تاريخه^(٣)؛ ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٤).

- ٦ -

معاوية وعمرو

لما علم معاوية أن الأمر لا يتم له إن لم يبايعه عمرو، فقال له: يا عمرو اتبعني.

قال: لماذا، للآخر؟ فوالله ما معك آخر. للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريك فيها. قال: فاكتب لي مصر وكوزها. فكتب له مصر وكوزها، وكتب في آخر الكتاب: وعلى عمرو السمع والطاعة. قال عمرو: واكتب: إنَّ السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظرُ الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، ووالله ما يجدُ بدءاً من كتابتها.

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمراً في مصر، وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنه صاحبٌ من أصحاب محمد. وكتب عمرو إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنلْ	به منك دنياً فانظرنْ كيف تصنعُ
وما الدينُ والدنيا سواءٌ وإنني	لأخذُ ما تُعطي ورأسِي مُقنَعُ
فإن تُعطني مصرأ فأريحُ صفقة	أخذتَ بها شيخاً يضُرُّ وينفَعُ ^(٥)

١ - تاريخ الأمم والملوك ٦: ٦٠ [١٠٥/٥]، حوادث سنة ٥٣٨هـ.

٢ - الكامل في التاريخ ٣: ١٥٥ [٤١٣/٢]، حوادث سنة ٥٣٨هـ.

٣ - البداية والنهاية ٧: ٣١٤ [٣٤٩/٧]، حوادث سنة ٥٣٨هـ.

٤ - شرح نهج البلاغة ٢: ٣٣ [٨٨/٦]، خطبة ٦٧. ٥ - العقد الفريد ٢: ٢٩١ [١٤٤/٤].

حديث شجاعته:

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب، سواءً في ذلك العهد الجاهليّ ودور النبوة. وأما وقعة صفين فلم يُؤثر عنه سوى مخزاة سواته مع أمير المؤمنين وفراره من الأستر. وقد بقي عليه عار الأولى مدى الحقب والأعوام، وجرى بها المثل، وغنى بها أهل الحجاز. وجاء في شعر عتبة بن أبي سفيان:

سوى عمروٍ وَقَتُّهُ خَصِيَّتَاهُ نجا ولقلبه منه وجيبٌ^(١)

وفي شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً وموقفه:

فقد لاقى أبا حسنٍ عليّاً فأب الوائليّ مآب خازي
فلو لم يُبدِ عورته للاقى به ليثاً يذللُّ كلَّ غازي

وفي شعر الأمير أبي فراس:

ولا خيرَ في دفعِ الردىِ بذلّةٍ كما ردّها يوماً بسواته عمرو
وكان قد تكرر منه هذا العمل المخزي.

فلا قيمة لكلام ابن حجر في الإصابة^(٢) من:

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقربُه ويدنيه، لمعرفة وشجاعته.

ينبئنا التاريخ أنَّ عمراً ليس بأوّل رجل كشف عن سواته من بأس أمير المؤمنين، وإنما قلّد طلحة بن أبي طلحة؛ فإنه لما حمل عليه أمير المؤمنين يوم أحد ورأى أنه مقتولٌ لا محالة، استقبله بعورته وكشف عنها؛ راجع تاريخ ابن كثير^(٣).

وذكره الحلبي في سيرته^(٤) ثمّ قال:

وقع لسيدنا عليّ - كرم الله وجهه - مثل ذلك في يوم صفين مرتين: الأولى: حمل عليّ بسر بن أرطاة. والثانية: حمل عليّ عمرو بن العاص؛ فلما رأى أنه مقتولٌ كشف عن عورته؛ فانصرف عنه عليّ كرم الله وجهه.

١ - [أن البيت من قصيدة للزيد بن عقبة قالها في عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين عليّ؛ كما ذكر ذلك نصر بن

مزامح في وقعة صفين: [٤١٨].

٢ - الإصابة ٣: ٢.

٣ - البداية والنهاية ٤: ٢٠.

٤ - السيرة الحلبية ٢: ٢٤٧ [٢٢٣/٢].

درس دين وأخلاق

لعلَّ الباحث لا يخفى عليه أن كلَّ سوأة وعورة ذُكر بها المترجم له في التاريخ الصحيح، وما يعزى إليه وعُرف به من المساوئ في طيِّبات تلکم الكلمات الصادقة المذكورة، من الوضاعة، والغواية، والغدر، والمكر، والحيلة، والخدعة، والخيانة، والفجور، ونقض العهد، وكذب القول، وخلف الوعد، وقطع الإلِّ، والحقد، والوقاحة، والحسد، والرياء، والشح، والبذاء، والسفه، والوغادة، والجور، والظلم، والمراء، والدناءة، واللؤم، والمَلَق، والجلافة، والبخل، والطمع، واللدد، وعدم الغيرة على حليته، إلى غير ذلك من المعايير النفسية وأضداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلها إلا من علائم النفاق، ومن رشحات عدم الإسلام المستقر، وانتفاء الإيمان بالله وبما جاء به النبيُّ الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، ومهذب النفس بمكارم الأخلاق، ومجتمع الفضائل، وأساس كلِّ فضل وفضيلة، وأصل كلِّ محمّدة ومكرمة، وبه يتأتى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن - القلب - إلى سائر الأعضاء والجوارح واحتلّها واستقرّ بها.

وذلك أن مثل الإيمان في المملكة البدنية الجامعة لشتات آحاد الجوارح والأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص؛ فكما أن القوانين المقررة في الحكومات والدول مبنوثة في الأفراد، وكلُّ فرد من المجتمع له تكليفٌ يخصُّ به، وواجبٌ يحقُّ عليه أن يقوم به، وحدٌ محدودٌ يجب عليه رعايته، وبصلاح الأفراد وقيام كلِّ فرد منهم بواجبه يتمُّ صلاح المجتمع، ويحصل التقدّم والرقى في الحكومات، كذلك الإيمان في المملكة البدنية فإنه قوانين مبنوثة في الأعضاء والجوارح العاملة فيها، ولكلٍّ منها بنصُّ الذكر الحكيم تكليفٌ يخصُّ به وحدٌ معينٌ في السنة يجب عليه رعايته والتحفظ به، وأخذ كلِّ بما وجب عليه هو إيمانه وبه يحصل صلاحه؛ فواجب القلب غير فريضة اللسان، وفريضته غير واجب الأذن، وواجبها غير ما كلف به البصر، وفرضه غير واجب اليدين وواجبها غير تكليف الرجلين وهكذا وهكذا؛ وإنَّ السمع والبصر والنفود كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً.

وهذا البيان يُستفاد من قول النبي ﷺ فيما أخرجه الحافظ ابن ماجة في سننّه^(١): «الإيمان

معرفةً بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان»^(١).

ومن هنا يقبل الإيمان ضعفاً وقوةً، وزيادةً ونقصاً، ويتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب والايجاب باعتبارين؛ فيثبت له الإيمان من جهة وينفى عنه بأخرى.

ومن هنا يعلم معنى قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»^(٢).

فلا يتأتى صلاح المملكة البدنيّة إلا بالسلم العامّ وقيام جميع أجزائها بواجبها، وامتنال كل فرد منها فيما فُرض عليه، ولا يكمل الإيمان إلا بتحقيق شعبه.

وكما أنّ انتفاء الإيمان عن كل عضو وجارحة مكلفة يكشف عن ضعف إيمان القلب وتضعف حكومة الإسلام فيه - اذ هو أمير البدن ولا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره - كذلك الصفات النفسية؛ فإنّ منها ما هو الكاشف عن قوّة الإيمان القلبيّ وضعفه كما ورد في النبويّ الشريف، فيما أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب^(٣): «إنّ المرء لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنِّ فِي خَلْقِهِ شَيْئًا فَيُنْتَقَصُ ذَلِكَ مِنْ إِيْمَانِهِ».

ومنها ما يلزم النفاق ولا يفارقه ولا يجتمع مع شيء من الإيمان وإن صلّى صاحبه وصام، وبه عرّف المنافق في القرآن العزيز.

وفاته:

توفي ليلة الفطر سنة (٤٣) على ما هو الأصح عند المؤرّخين. وعاش نحو تسعين سنة. وقال العجلي عاش تسعاً وتسعين سنة.
قال يعقوبي في تاريخه^(٤):

لما حضرت عمراً الوفاة قال لابنه: لو دأبوك أنّه كان مات في غزاة ذات السلاسل؛ إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجّتي عند الله فيها. ثمّ نظر إلى ماله فرأى كثرتة، فقال: يا ليته كان بعبراً، يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحتُ لمعاوية ديناه وأفسدتُ ديني، آثرْتُ

١ - وبهذا اللفظ يروي عن أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة [ص ٥٠٨، حكمة ٢٢٧].

٢ - أخرجه مسلم [صحيح مسلم ١/١٠٨، ح ١٠٠، كتاب الإيمان] وغيره.

٣ - الترغيب والترهيب ٣: ١٧١ [٣/٤١١، ح ٣٦].
٤ - تاريخ يعقوبي ٢: ١٩٨ [٢/٢٢٢].

دنياي وتركك آخرتي ، عمي عليّ رشدي حتى حضرني أجلي ، كأنني بمعاوية قد حوى مالي
وأساء فيكم خلافتي .

فائدة:

يوجد اسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأصحاب «العاصي» بالياء . وكذا ورد في شعر
أمير المؤمنين :

لأوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
وفي رجز الأشر:

ويحك يا ابن العاصي تمنح في القواصي
وقال المحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١) :

وعليه الجمهور وهو الفصح عند أهل العربية ... ويقع في كثير من كتب الحديث والفقهاء أو
أكثرها بحذف الياء وهي لغة .

محمد الحميري

برئت من الذي عادى علياً
تناسوا نصبه في يوم خم
برغم الأنف من يشنا كلامي
وأبراً من أناسٍ أخروه
علي هزم الأبطال لما
وحاربه من أولاد الطغام
من الباري ومن خير الأنام
علي فضله كالبحر طامي
وكان هو المقدم بالمقام
رأوا في كفه برق الحسام

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحموي في الباب الثامن والستين من فرائد السمطين^(١)؛

قال:

اجتمع الطرماح الطائي، وهشام المرادي، ومحمد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدرة فوضعها بين يديه، وقال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، ولا تقولوا إلا الحق، وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدره إلا من قال الحق في علي.

فقام الطرماح وتكلم في علي ووقع فيه؛ فقال له معاوية: اجلس فقد عرف الله بيتك، ورأى مكانك.

ثم قام هشام المرادي فقال أيضاً ووقع فيه؛ فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانك.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري وكان خاصاً به: تكلم ولا تقل إلا الحق. ثم قال: يا معاوية! قد آليت أن لا تعطي هذه البدره إلا من قال الحق في علي. قال: نعم، أنا نفي.

من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في عليّ . فقام محمد بن عبدالله فتكلم ثم قال : بحق محمد قولوا بحق ... القصيدة .
فقال معاوية : أنت أصدقهم قولاً ، فخذ هذه البدره .

الشاعر

محمد بن عبدالله الحميري زميل عمرو بن العاص . أحسبه ابن القاضي عبدالله ابن محمد الحميري الذي قلده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم . وكان قاضياً كما ذكره الجهشيارى في كتاب الوزراء والكتاب^(١) .

ويُحتمل قوياً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبدالله نفسه ، ووقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد .

وأما ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية ؛ قال ابن الطقطقي في الآداب السلطانية^(٢) :

ومعناه أن يكون ديوانٌ وبه نوابٌ فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان ، وأثبتت نسخته فيه ، وحُزم بخيط وختم بشمع ، كما يُفعل في هذا الزمان بكتب القضاة ، وختم بختم صاحب ذلك الديوان .

٢ - الآداب السلطانية : ٧٨ [ص ١٠٧] .

١ - الوزراء والكتاب : ١٥ [ص ٢٤] .

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقَبْرِ الثَّانِي

١ - الكميّ بن زيد.

٢ - السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري.

٣ - العبدي سفيان بن مصعب الكوفي.

أبو المستهلّ الكميت

المولود (٦٠)

المتوفى (١٢٦)

وهمُّ يمّتري منها الدموعا
وحزناً كان من جَذلٍ^(١) ممنوعا
أحلّ الدهر موجعهُ الضلوعا
يشبّه سحّها غرباً هموعا^(٢)
وخير الشافعين معاً شفيعا
وكان له أبو حسنٍ قريعا^(٣)
إلى مرضاة خالقه سريعا
بما أعيا الرفوض له المذيعا
أبان له الولاية لو أطيعا
فلم أر مثلاً خطراً مبيعا
أساءَ بذاك أولهم صنيعا
إلى جورٍ وأحفظهم مضيعا
وأقومهم لدى الحدّثان ريعا
بلا تيرةٍ وكان لهم قريعا
وإن خفت المهدد والقطيعا
هدانا طائعا لكم مُطيعا

نفى عن عينك الأرق الهجوعا
دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقماً
وتوكاف^(٢) الدموع على اكتتاب
ترقرق أسحماً دَرراً وسكباً
لفقدان الخضارم من قريش
لدى الرحمن يصدعُ بالمثاني
خَطوطاً في مسرّته ومولى
وأصفاه النبيّ على اختيار
ويوم الدوح دَوْح غدير خمّ
ولكنّ الرجالَ تبايعوها
فلم أبلغُ بها لعناً ولكنّ
فصار بذاك أقربهم لعدل
أضاعوا أمرَ قائدهم فضلوا
تناسوا حقّه وبَغَوْا عليه
فقل لبني أمية حيث حلّوا
ألا أفّ لدهرٍ كنتُ فيه

٢ - [«وكفّ الدمع»: سال].

١ - «الجذل»: الفرح.

٣ - «رقرقت العين»: أجزت دمعها. «الأسحُم»: السحاب. يقال أسحمت السماء: صبّت ماءها. «السحّ»: الصبّ. «الغرب»: الدلو

٤ - «القريع»: السيّد، الرئيس.

العظيمة. الهموع: السّيال.

أجَاعَ اللهُ مِنْ أَشْبَعْتَمُوهُ
وَيَلْعَنُ قَدْ أُمَّتَهُ جَهَاراً
بِمَرْضِيِّ السِّيَاسَةِ هَاشِمِيٍّ
وَلِيثاً فِي الْمَشَاهِدِ غَيْرِ نَكْسٍ
يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا
وَأَشْبَعُ مِنْ بَجُورِكُمْ أَجِيعاً
إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْخَلِيعاً
يَكُونُ حَيّاً^(١) لِأُمَّتِهِ رَبِيعاً
لِتَقْوِيمِ الْبَرِيَّةِ مَسْتَطِيعاً
وَيَتْرِكُ جَدَّيْهَا أَبْدأً مَرِيعاً

ما يتبع الشعر

هذه من غرر قصائد الكميت - الهاشميات - المقدرة بخمسمئة وثمانية وسبعين بيتاً كما نصَّ به صاحب الحدائق الوردية^(٢)، غير أنه عاثت في طبعها يد النشر الأمانة على ودائع العلم، فنقصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجترحت في طبع ديوان حسّان والفرزدق وأبي نؤاس وغيرها. وقد آن ليد التنقيب أن تميظ الستار عن تلكم الجنايات الخبّاءة؛ فالمطبوع منها في ليدن سنة (١٩٠٤) يتضمّن (٥٣٦) بيتاً. والمشروحة بقلم الاستاذ محمد شاكر الخياط (٥٦٠) بيتاً. والمشروحة بقلم الاستاذ الرافعي (٤٥٨) بيتاً.

العينة من الهاشميات:

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى^(٣):

الكميت ممّن استشهد بشعره في كتاب الله، وأجمع أهل العلم على فصاحته ومعرفته باللغة، ورئاسته في النظم، وجلالته في العرب، حيث يقول:

ويوم الدوح دوح غدِيرِخَمٍّ أبان له الولاية لو أطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير، ووصفه بالرئاسة من جهة المولى. وليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة والعريّة وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قطّ في اللغة، ولا استعملها قبله أحد من أهل العريّة، ولا عرفها بشيء كما وصف أحد منهم؛ لأنّه لو جاز عليه جاز على غيره ممّن هو مثله وفوقه ودونه، حتّى تفسد اللغة بأسرها، ولا يكون لنا طريق إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة، وينغلق الباب في ذلك.

٢ - الحدائق الوردية [٢/٢٠٠].

١ - [«الحيا»: المطر].

٣ - رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد [١٨/٨].

وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره^(١):

رُوي عن الكميث ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال :

أشدني قصيدتك العينية ، فأشده حتى انتهيت إلى قولي فيها :

ويوم الدوح دوح غدیرخَمْ أبان له الولاية لو أطيعا

فقال - صلوات الله عليه - : صدقت . ثم أشده عليه السلام :

ولم أرَ مثلَ ذلك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً أضيعا .

وقال المرزباني في معجم الشعراء^(٢):

مذهب الكميث في التشيع ومدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أمية مشهور ، ومن قوله فيهم :

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهتد والقطيعة

أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعة

ويروى : أن أبا جعفر محمد بن علي ، الإمام الطاهر عليه السلام لما أشده الكميث هذه القصيدة دعا له .

وفي الصراط المستقيم للبياضي العاملي^(٣):

أنه روى ابن الكميث : أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فقال : أشدني قصيدة أليك العينية ، فلما

وصل إلى قوله :

ويوم الدوح دوح غدیرخَمْ أبان له الولاية لو أطيعا

بكى بكاءً شديداً ، وقال : صدق أبوك رحمه الله ، إي والله لم أر مثله حقاً أضيعا .

الهاشميات:

ذكرها له المسعودي في مروج الذهب^(٤) . وقال السندوبي^(٥):

كان الكميث من خيرة شعراء الدولة الأموية ، وكان عالماً بلغات العرب وأيامهم ، ومن خير

شعره وأفضله الهاشميات ، وهي القصائد التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير .

١ - تفسير أبي الفتوح الرازي ٢: ١٩٣ [٤/٢٨٠] .

٢ - معجم الشعراء: ٣٤٨ [ص ٢٣٩] .

٣ - الصراط المستقيم [١/٣١٠] .

٤ - مروج الذهب ٢: ١٩٤ [٣/٢٥٣] .

٥ - في تعليقه على البيان والتبيين للجاحظ [١/٥٤] .

الميمية من الهاشميات:

من لقلبٍ متيمٍ مُستهامٍ غير ما صبوةٍ ولا أجلامٍ
قال صاعد مولى الكميت: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فأنشده الكميت قصيدته
هذه؛ فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت» (١).

البائية من الهاشميات:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيبِ يلعبُ
روى أبو الفرج في الأغاني (٢) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي، قال:

سمعتُ أبي يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال: من أيّ الناس أنت؟ قلت: من
العرب. قال: أعلم، فمن أيّ العرب؟ قلت: من بني أسد. قال: من أسد بن خزيمه؟ قلت:
نعم. قال: أهلا لي أنت؟ قلت: نعم. قال: أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله عمي
ومن قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال: أنشدني:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيبِ يلعبُ
قال: فأشدته، حتى بلغت إلى قوله:

فمالي إلا آل أحمدَ شيعةً ومالي إلا مشعبَ الحقِّ مشعبُ

فقال لي: إذا أصبحتَ فاقراً عليه السلام، وقل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة.

وقال السيوطي في الشرح:

أخرج ابن عساكر (٣)، عن الجاحظ قال: ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكميت بقوله:

فإن هي لم تصلح لحيٍّ سواهمُ فإن ذوي القربى أحقّ وأوجبُ
يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت بكيل وأرجب (٤)(٥).

١- الأغاني ١٥: ١٢٣ [٢٧/١٧].

٢- الأغاني ١٥: ١٢٤ [٢٩/١٧]: وانظر أيضاً معاهد التنصيص للعباسي ٢: ٢٧ [٩٥/٣، رقم ١٤٨].

٣- تاريخ مدينة دمشق [٤/٥٩٩]: وفي مختصر تاريخ دمشق [٢١/٢١٥].

٤- «بكيل» و«أرجب»: بطنان من قبيلة همدان.

٥- شرح شواهد المغني: ١٤ [١/٣٨، رقم ٦]. وذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد في الفصول المختارة ٢: ٨٤ [ص ٢٣٢].

ولعلّ الجاحظ لم يقف على مواقف احتجاج الشيعة بنفس هذه الحجّة وغيرها، المتكرّرة منذ عهدهم المتقدّم المتصل بالعهد النبويّ، أو أنّه يرمي بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة في الصدر الأوّل. لكن فضحه تاريخهم المجيد، والمأثورات في فضلهم عن صاحب الرسالة وهلمّ جرّاً. وإنك تجد الاحتجاج بما ذكر وغيره في كثير من شعر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وفي كلماتهم المنثورة، قبل أن تنعقد نطفة الكميّ؛ كعبدالله بن عباس، وعمّار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وآخرين كثيرين. وقد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في كتبه وخطبه الطافحة بذلك، المبتوثة في طيّات الكتب ومعاجم الخطب والرسائل.

اللامية من الهاشميات:

أهل عمّ في رأيه متأمّل
وهل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلٌ
روى أبو الفرج في الأغاني^(١) بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي، قال:

استأذنت للكميّ عليّ أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام في أيّام التشريق بمنى فأذن له؛ فقال له الكميّ: جعلتُ فداك إني قلتُ فيكم شعراً أحبُّ أن أُنشدهُ.

فقال: «ياكمي أتذكر الله في هذه الأيام المعلومات، وفي هذه الأيام المعدودات». فأعاد عليه الكميّ القول، فرقّ له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتّى بلغ:

يُصيبُ به الرامون عن قوسٍ غيرهم
فيا آخرُ أسدئ له الغيِّ أوّلُ

فرغ أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء وقال: «اللهم اغفر للكميّ».

ورواه البغدادي في خزنة الأدب^(٢) وفيه بعد قوله: فكثرت البكاء وارتفعت الأصوات:

فلما مرّ عليّ قوله في الحسين عليه السلام:

كأنّ حسيناً والبهليلُ حوله
لأسيافهم ما يختلي المتبتلُ

وغاب نبيُّ الله عنهم وفقده
على الناس رزءٌ ما هناك مُجتلُ

فلم أرَ مخدولاً لأجلِ مصيبةٍ
وأوجب منه نصرةً حين يخذلُ

فرغ^(٣) جعفر الصادق عليه السلام يديه وقال: «اللهم اغفر للكميّ ماقدّم وأخر، وما أسرّ وأعلن،

٢- خزنة الأدب ١: ٧٠ [١٤٥/١].

١- الأغاني ١٥: ١٢٦ [٣٣/١٧].

٣- [كذا في المصدر بالفاء].

وأعطه حتى يرضى». ثم أعطاه ألف دينار وكسوة. فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتُها لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة؛ فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فأني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله.

الشاعر

أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن... بن مضر بن نزار.

قال أبو الفرج:

شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألستها، والمتعصين على القحطانية، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيام، المفاخرين بها، وكان في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهراء: من أشعر الناس؟ قال: أمن الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجري، والأخطل، والراعي.

قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميت فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين^(١).

وقال الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

وقال بعضهم:

كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، نسابة جديلاً، وهو أول من ناظر^(٢) في التشيع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخياً دينا^(٣).

الكميت وحياته المذهبية

يجد الباحث في خلال السير وزُبر الحديث، شواهد واضحة على أن الرجل لم يتخذ شاعريته

١- الأغاني ١٥: ١١٥ و ١٢٧ [٣/١٧ و ٣٥].

٢- مرفس هذه النسبة إلى المترجم له: ص ١٥٧.

٣- خزنة الأدب ١: ٦٩ [١/١٤٤]؛ شرح شواهد المغني: ١٣ [١/٣٨، رقم ٦].

وما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلةً لما يقتضيه النهمة، وموجبات الشره من التلمّظ بما يستفيده من الصّلات والجوائز، أو تحرّري مسانحات وجرايات، أو الحصول على رتبةٍ أو راتب. أنّى وآل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرى فيأهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا
وأيديهم من فيئهم صَفِرَاتِ
وهم - سلام الله عليهم - فضلاً عن شيعتهم:

مشرّدون نفوا عن عُقرِ دارهم
كأنهم قد جَنَوْا ماليس يُغْتَفَرُ
وقد انهالت الدنيا - قَضَّها بقضيتها - على أصدادهم يوم ذاك من طغمة الأمويين. ولو كان المتطلّب يطلب شيئاً من حطام الدنيا، أو حصولاً على مرتبة، أو زلفَةً تربي به، لطلبها من أولئك المتغلّبين على عرش الخلافة الإسلاميّة.

وهذا هو شأن الكميث مع أئمة الدين عليهم السلام؛ فقد كان يعتقد فيهم أنّهم وسائله إلى المولى سبحانه، وواسطة نجاحه في عقباه، وأنّ مودّتهم أجر الرسالة الكبرى.

وكان أئمة الدين ورجالات بني هاشم يلحّون في أخذ الكميث صلاتهم، وقبوله عطاياهم، مع إكبارهم محله من ولائه، واعتنائهم البالغ بشأنه، والاحتفاء والتبجيل له، والاعتذار منه بمثل قول الإمام السجّاد - صلوات الله عليه - له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك».

وهو مع ذلك كلّه كان على قدم وساق من إيائه واستعفائه، إظهاراً لولائه المحض لآل الله؛ فقد ردّ على الإمام السجّاد عليه السلام أربعمئة ألف درهم، وطلب من ثيابه التي تلي جسده ليتبرك بها. وردّ على الإمام الباقر مئة ألف مرّةً وخمسين ألفاً أخرى، وطلب قيصاً من قُصّه. وردّ على الإمام الصادق ألف دينار وكسوة، واستدعى منه أن يكرمه بالثوب الذي مسّ جلده.

الكمييث ودعاء الأئمة له

من الواضح أنّ أدعية ذوي النفوس القدسيّة، والألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهيّة المعبرة عن الله، من الذين يوحى إليهم ربهم، ولا يتكلّمون إلاّ بإذنه، وما ينطقون عن الهوى، ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى، ليست مجرّد شفاعة لأيّ أحد، ومسألة خيرٍ من المولى لكلّ إنسان كائناً من كان، بل فيها إيعاز بأنّ المدعوّ له من رجال الدين، وحلفاء الخير والصلاح، ودعاة الأئمة إليهما، وممن قيّضه

المولى للدعوة إليه، والأخذ بناصر الهدى، رغماً على أباطيل الحياة وأهوائها الضالّة، إلى فضائل لا تُحصى على اختلاف المدعوّ لهم فيها.

وقلّما دُعي لأحدٍ مثلما دُعي للكعبية. وقد أكثر النبيّ الأعظم والأئمّة من أولاده - صلوات الله عليه وعليهم - دعاءهم له؛ فاسترحم له النبيّ ﷺ مرّة، واستجزي له بالخير، وأثنى عليه أخرى، وقال له ثالثة: «بوركت وبورك قومك»^(١).

ودعا له الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله: «اللهمّ أحيه سعيداً وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً».

ودعا له أبو جعفر الباقر عليه السلام في مواقف شتى في مثل أيام التشريق بمنى وغيرها، متوجّهاً إلى الكعبة بالاسترحام والاستغفار له غير مرّة، وبقوله: «لا تزال مؤيداً بروح القدس» تارة أخرى.

ومن دعائه عليه السلام له في أيام البيض ما رواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزاز القميّ في كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر^(٢) بإسناده عن الكعبية، أنّه قال: دخلتُ على سيّدي أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، فقلت: يا ابن رسول الله! إنّي قد قلت فيكم أبياتاً، أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: «[إنّها] أيام البيض». قلتُ: فهو فيكم خاصّة. قال: «هات». فأنشأتُ أقول:

أضحكني الدهرُ وأبكاني والدهرُ ذو صرفٍ وألوانِ
لتسعةٍ بالطفِّ قد غُودروا صاورا جميعاً رهنَ أكفانِ

فبكى عليه السلام، وبكى أبو عبد الله عليه السلام، وسمعتُ جاريةً تبكي من وراء الحباء.

فلما بلغتُ إلى قولي:

وستةٌ لا يُتجارى بهم بنو عقيلٍ خيرُ فرسانِ
ثمّ عليّ الخيرِ مولاهم ذكرهم هبيجٍ أحزاني

فبكى، ثمّ قال عليه السلام: «ما من رجل ذكرنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماءً ولو مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنّة، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار».

١ - أنظر الصراط المستقيم للبيضاقي العاملي [٣١٠/١]؛ الأغاني ١٥: ١٢٤ [٢٧/١٧]؛ شرح شواهد المغني: ١٣ [٣٨/١].

٢ - كفاية الأثر [ص ٢٤٨]. رقم [٦].

٣ - [ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر].

فلما بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مشكم أو شامتاً يوماً من الآن
فقد ذللتكم بعد عزّ فما أدفع ضياً حين يغشاني
أخذ بيدي ثمّ قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحقّ فيكم متى يقوم مـهديكم الثاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً». ثمّ قال: «يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛ لأنّ الأئمّة بعد رسول الله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم».

قلت: يا سيدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أولهم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده الحسين عليّ بن الحسين، وبعده أنا، ثمّ بعدي هذا، ووضع يده على كتف جعفر». قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، وبعده موسى ابنه عليّ، وبعده عليّ ابنه محمّد، وبعده محمّد ابنه عليّ، وبعده عليّ ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الديننا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويشفي صدور شيعتنا».

قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتكم إلاّ بغتة».

وكان بنو أسد - قبيلة الكميث - يحسّون بركة دعاء النبيّ له ولهم بقوله: «بوركت وبورك قومك»، ويشاهدون آثار الإجابة فيهم، ويجدون في أنفسهم نفحاتها، وكانوا يقولون: إنّ فينا فضيلةً ليست في العالم، ليس منّا إلاّ وفيه بركة ورائة الكميث.

ومن تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها، وأبقت للكميت فضيلة مع الأبد، ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح^(١): أنّ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام دعا للكميت لما أراد أعداء آل محمّد أخذه وهلاكه وكان متوارياً، فخرج في ظلمة الليل هارباً، وقد أقعدوا على كلّ طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية، فلما وصل الكميث إلى الفضاء وأراد أن يسلك طريقاً

جاء أسدٌ يمنعه من أن يسري منها، فسلك جانباً آخر فنعه منه أيضاً، كأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه، ومضى الأسد في جانب الكميت، إلى أن أمِن وتخلّص من الأعداء.

ولادته وشهادته:

وُلد الكميت في سنة ستين - عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه - وعاش عيشة مرضية سعيداً في دنياه، باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه، داعياً إلى سنن الهدى، حتى أُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها، وبعين الله ما هُرِّيق من دمه الطاهر، وذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمد سنة (١٢٦).

-٧-

السيد الحميري

المتوفى (١٧٣)

-١-

يا بائع الدين بدنياه
من أين أبغضت عليّ الوصي
من الذي أحمد من بينهم
أقامه من بين أصحابه
هذا علي بن أبي طالب
فوال من والاه إذا العلا
ليس بهذا أمر الله
وأحمد قد كان يرضاه
يوم غدير الخُم ناداه
وهم حوآليه فسماه
مولي لمن قد كنت مولاه
وعاد من قد كان عاداه

-٢-

وبخم إذ قال الإله بعزمه
وانصب أبا حسن لقومك إنه
فدعاه ثم دعاهم فأقامه
جعل الولاية بعده لمهدب
وله مناقب لا تُرام متى يُرد
قم يا محمد في البرية فاخطب
هاد وما بلغت إن لم تنصب
لهم فبين مصدق ومكذب
ما كان يجعلها لغير مهدب
ساع تناول بعضها بتدبذب

هذه القصيدة ذات (١١٢) بيتاً تسمى بالمذهبة. شرحها سيّد الطائفة الشريف المرتضى^(١)،

علم الهدى، وطبعت بمصر (١٣١٣). قال في شرح قوله:

وانصب أبا حسن لقومك إنه هادٍ وما بلغت إن لم تنصب

١ - [طبع في القاهرة سنة (١٣١٣ هـ) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد، وطبع في قم سنة (١٤١٠ هـ) ضمن سلسلة رسائل الشريف

المرتضى / المجموعة الرابعة: ١٣٢].

هذا اللفظ - يعني النصب - لا يليق إلا بالإمامة والخلافة دون المحبة والنصرة . وقوله : « جعل
الولاية بعده لمهذبٍ » صريحٌ في الإمامة ؛ لأنَّ الإمامة هي التي جعلت له بعده ، والمحبة
والنصرة حاصلتان في الحال وغير مختصتين بعد الوفاة .

- ٣ -

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
ومالي وتيباً أو عدياً وإنما
تتمُّ صلاتي بالصلاة عليهم
بكاملة إن لم أصل عليهم
بذلت لهم وُدِّي ونصحي ونصرتي
وإنَّ امرأً يُلحي على صدقٍ ودِّهم
فإن شئت فاختر عاجل الغمِّ ضلَّةً
هذه القصيدة يوجد منها (٢٥) بيتاً^(١).

ولا عهده يومَ الغدير المؤكدا
تنصّر من بعد الهدى أو تهودا
أولو نعمتي في الله من آلِ أحمدا
وليست صلاتي بعد أن أتشهدا
وأدعُ لهم ربّاً كريماً مجّدا
مدى الدهر ما سُميتُ يا صاحِ سيّدا
أحقُّ وأولى فيهم أن يُفندنا
وإلا فأمسِك كي تُصانَ وتُحمدا

- ٤ -

أشهدُ بالله وآله
أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ
وأنَّه قد كان من أحمدٍ
لكن وصيُّ خازنٍ عنده
قد قام يومن الدوح خيرُ الوري
وقال من قد كنت مولى له
لكن توأصوا بعليَّ الهدى
والمرءُ عما قاله يُسألُ
خليفةُ الله الَّذي يعدلُ
كمثل هارونَ ولا مرسلُ
علمٌ من الله به يعملُ
بوجهه للناس يستقبلُ
فذا له مولى لكم موئلُ
أن لا يُوالوه وأن يخذلوا

- ٥ -

نَفْسِي فِدَاءُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أَتَى
 إِنْ لَمْ تُبَلِّغْ فَمَا بَلَّغْتَ فَاَنْتَصَبِ
 وَقَالَ لِلنَّاسِ مَنْ مَوْلَاكُمْ قَبْلًا
 أَنْتَ الرَّسُولُ وَنَحْنُ الشَّاهِدُونَ عَلَى
 هَذَا وَلِيُكْرِمَ بَعْدِي أُمْرَتُ بِهِ
 هَذَا أَبْرُكُكُمْ بِرًّا وَأَكْثَرُكُمْ
 هَذَا لَهُ قُرْبَةٌ مِنِّي وَمَنْزِلَةٌ
 جَبْرِيْلُ يَأْمُرُ بِالتَّبْلِيغِ إِعْلَانَا
 النَّبِيُّ مُتَثَلًّا أَمْرًا لِمَنْ دَانَا
 يَوْمَ الْغَدِيرِ فَقَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا
 أَنْ قَدْ نَصَحْتَ وَقَدْ بَيَّنْتَ تَبْيَانَا
 حَتَّى فَكُونُوا لَهُ حِزْبًا وَأَعْوَانَا
 عَلِمًا وَأَوْلُكُمْ بِاللَّهِ إِيْمَانَا
 كَانَتْ لَهُارُونَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَا

الشاعر

أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري، الملقَّب بالسيد.
 يُكنى بأبي هاشم. وقال شيخ الطائفة^(١): بأبي عامر. وكان يلقَّب منذ صغر سنِّه بالسيد^(٢).

أبواه وقصته معهما:

روى أبو الفرج في الأغانى^(٣) بإسناده عن سليمان بن أبي شيخ:

أَنَّ أَبِي السَّيِّدِ كَانَا إِبَاضِيَيْنِ^(٤)، وَكَانَ مَنزَلُهُمَا بِالْبَصْرَةِ فِي غُرْفَةِ بَنِي ضَبَّةَ. وَكَانَ السَّيِّدُ يَقُولُ:
 طَالَمَا سَبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ. فَإِذَا سَأَلَ عَنِ التَّشْيِيعِ مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَهُ؟ قَالَ: غَاصَتْ عَلَيَّ
 الرَّحْمَةُ غَوَاصًا. وَرَوَى عَنِ السَّيِّدِ: أَنَّ أَبَوَيْهِ لَمَّا عَلِمَا بِمَذْهَبِهِ هَمَّا بِقَتْلِهِ، فَأَتَى عَصْبَةَ بْنِ سَلْمٍ
 الْهِنَائِيَّ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَأَجَارَهُ وَبَوَّأَهُ مَنْزِلًا وَهَبَهُ لَهُ، فَكَانَ فِيهِ حَتَّى مَاتَا فُورَهُمَا.

وقال المرزباني^(٥):

كَانَ أَبُوَاهُ يُبْغِضَانِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمِعَهُمَا يَسْتَبَايَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ! فَقَالَ:

١ - رجال الطوسي: [ص ١٤٨، رقم ١٠٨].

٢ - أنظر رجال الكشي: ١٨٦ [٢/٥٧٣، رقم ٥٠٧].

٣ - الأغانى ٧: ٢٣٠ [٧/٢٤٩].

٤ - «الإباضية» بكسر الهمزة: أصحاب عبدالله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد؛ وهم قوم من الحرورية زعموا أنَّ مخالفهم كافر، وكفروا عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام وأكثر الصحابة.

٥ - أخبار السيد الحميري: [ص ١٧٦]؛ وزواها ابن شاذان في فوات الوفيات ١: ١٩ [١/١٨٨، رقم ٧٢].

لعن الله والديّ جميعاً
 حكماً غدوةً كما صلياً الفج
 لعنا خير من مشى فوق ظهر ال
 كفراً عند شتم آل رسول ال
 والوصيّ الذي به ثبت الأ
 وكذا آله أولوالعلم والفه
 خلفاء الإله في الخلق بالعد
 صلوات الإله تترى عليهم
 ثم أصلاهما عذاب الجحيم
 ر بلعن الوصي باب العلوم
 أرض أو طاف محرماً بالحطيم
 له نسل المهذب المعصوم
 ض ولولاه دكدكت كالريم
 م هداة إلى الصراط القويم
 ل وبالقسط عند ظلم الظلوم
 مقرنات بالرحب والتسليم

عظّمته والمؤلفون في أخباره:

لم تفتأ الشيعة تبجل كلّ مُتهالك في ولاء أئمة أهل البيت، وتقدر له مكانة عظيمة، وتكبر منه ما أكبره الله سبحانه ورسوله من منصة العظمة.

أضف إلى ذلك ما كان بمرأى منهم ومسمع في حقّ السيّد خاصّة من تكريم أئمة الحقّ - صلوات الله عليهم - مثواه، وتقريبهم لمحله منهم، وإزلافهم إيّاه، وتقديرهم لسعيه المشكور في الإشادة بذكرهم والذبّ عنهم، والبثّ لفضائلهم، وتظاهره بمولاتهم، وإكثاره من مدائحهم، مع ردّه الصلات تجاه هاتيك العقود الذهبية؛ لأنّ ما كان يصدر منه من تلکم المظاهر لم تكن إلاّ تزلفاً منه إلى المولى سبحانه، وأداءً لأجر الرسالة، وصلّةً للصادق بهاء الله.

ولقد كاشف في ذلك كلّه أبويه الناصبيّين الخارجيّين، فكان معجزة وقته في التلّفح بهذه المآثر كلّها، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر، ومنبته ذلك المنبت الخبيث؛ فما كان الشيعيُّ يومذاك وهلمّ جرّاً يجد من واجبه الدينيّ إلاّ إكباره وخفض الجناح عند عظّمته.

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد^(١):

السيد الحميري وهو رأس الشيعة، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة بمسجد الكوفة.

وفي حديث شيخ الطائفة^(٢):

قال جعفر بن عفّان الطائي^(٣) للسيد: يا أبا هاشم! أنت الرأس ونحن الأذنان.

١ - العقد الفريد ٢: ٢٨٩ [١٤٤/٤].

٢ - أبو عبدالله المكفوف من شعراء الكوفة، له في أهل البيت مراتب استشهدا الإمام الصادق عليه السلام.

٣ - أمالي الطوسي لولد شيخ الطائفة: ١٢٤ [ص ١٩٨، ح ٣٣٩]؛ بشارة المصطفى لأبي جعفر الطبري [ص ٥٣].

الثناء على أدبه وشعره:

كان السيد في مقدمي المكثرين المجيدين، وأحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام؛ وهم: السيد، وبشار، وأبو العتاهية. وقال المرزباني^(١):

لم يُسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً وأكثر غير السيد. وروى عن عبدالله بن إسحاق الهاشمي قال: جمعتُ للسيد ألفي قصيدة وظننتُ أنه ما بقي عليّ شيءٌ، فكنت لا أزال أرى من يشدني ما ليس عندي، فكنتُ حتى ضجرتُ ثم تركتُ.

إكثاره في آل الله:

كان السيد بعيد المنزعة، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعة، وقد أشفَّ وفاق كثيرين من الشعراء بالجدِّ والاجتهاد في الدعاية إلى مبدئه القويم، والإكثار في مدح العترة الطاهرة، وساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع وإحياء ميِّت القلوب بيت فضائل آل الله، ونشر مثالب مناوئهم ومساوئ أعدائهم قائلاً:

أياربُّ إنِّي لم أرُ بالذي به مدحتُ عليّاً غيرَ وجهك فارحَم
وكان - كما قال أبو الفرج^(٢) - لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذمِّ غيرهم ممن هو عنده ضدُّ لهم.

وقال ابن المعتز في طبقاته^(٣):

كان السيد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر. لم يترك لعلِّي بن أبي طالب فضيلةً معروفةً إلا نقلها إلى الشعر. وكان يُملئه الحضور في مُحْتَشِدٍ لا يُذكر فيه آل محمّد - صلوات الله عليهم - ولم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

مذهبه وكلمات الأعلام حوله

عاش السيد ردهاً من الزمن على الكيسانية^(٤)، يقول بإمامة محمّد بن الحنفية وغيبته، وله في

١ - أخبار السيد الحميري [ص ١٥٢ و ١٥٣].

٢ - أنظر الأغاني ٧: ٢٣٦ و ٢٣٧ [٢٥٦/٧ و ٢٥٧].

٣ - طبقات الشعراء: ٧ [ص ٣٢].

٤ - هم أصحاب المختار بن أبي عبيد. يقال في تسميتهم بذلك: إنَّ المختار كان يلقب بكيسان، مأخوذاً مما رواه الكشي في

ذلك شعر، ثم أدركته سعادة بركة الإمام الصادق عليه السلام وشاهد منه حُجَّجَه القويَّة وعرف الحقَّ،
ونبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيَّة عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند مُنْصَرَفِه من عند
المنصور أو ملاقاته إيَّاه في الحجِّ.

وللعلماء حول مذهبه كلمات ضافية يكتفي بواحدة منها في إثبات الحقِّ فضلاً عن جميعاً؛

فإليك :

١- كلمة الصدوق: قال في كمال الدين ^(١):

فلم يزل السيّد ضالّاً في أمر الغيبة يعتقدُها في محمّد بن الحنفية؛ حتّى لقي الصادق جعفر بن
محمّد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصيَّة، فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها
حقٌّ، ولكنها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمّد بن الحنفية، وأنَّ أباه محمّد
ابن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام شاهد دفنه؛ فرجع السيّد عن مقالته واستغفر من اعتقاده،
ورجع إلى الحقِّ عند أتّضاحه له ودان بالإمامة.

٢- كلمة المرزباني: قال في أخبار السيّد ^(٢):

كان السيّد ابن محمّد عليه السلام بلاشكّ كيسانياً، يذهب إلى أنّ محمّد بن الحنفية عليه السلام هو القائم
المهديّ وآتاه مقيمٌ في جبال رضوى. غير أنّه عليه السلام رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام وقال:
تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ

ومن زعم أنّ السيّد أقام على الكيسانية فهو بذلك كاذبٌ عليه وطاعنٌ فيه. ومن أوضح ما دلّ
على بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السلام وثناؤه عليه؛ فمن ذلك ما عن عبّاد بن صهيب قال: كنتُ
عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فذكر السيّد فدعا له فقال: «حدّثني أبي عن أبيه عليّ بن

الحسين أنّ محبّي آل محمّد عليهم السلام لا يموتون إلّا تائبين وإنه قد تاب».

رجاله: ٨٤ [٣٤١/١، رقم ٢٠١] من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كَيْسُ يا كَيْسُ. وقيل: إنّ كيسان اسم صاحب شرطته،
ويكنى بأبي عمرة كما في رجال الكشي [٣٤٢/١، رقم ٢٠٤] والفضل لابن حزم [٩٤/٤]. وقيل: إنّ كيسان هو مولى أمير
المؤمنين، وهو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام ودلّ على قتلته، وكان صاحب سوره والغالب على
أمره كما ذكره الكشي.

١- كمال الدين: ٢٠ [ص ٣٣].

٢- أخبار السيّد الحميري: [ص ١٦٤].

خلفاء عصره:

أدرك السيّد عشرًا من الخلفاء: خمسة من بني أمية وخمسة من بني العباس؛ أولهم هشام بن عبد الملك، المتوفى (١٢٥) عن خلافة (١٩) سنة و (٩) أشهر. وُلد السيّد في أوّل خلافته. وآخرهم الرشيد، المتوفى (١٩٣) بعد مُلك (٢٣) عاماً.

ولادته ووفاته:

وُلد سيّد الشعراء الحميري سنة (١٠٥) بعُمان^(١). ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيّين، إلى أن عَقَلَ وشعر فهاجرهما، واتّصل بالأمير عقبة بن سلّم وتزوّف لديه حتى مات والداه فور ثهما. ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردداً بينهما. وتوفّي في الرّميلة ببغداد في خلافة الرشيد.

تضلُّعه في العلم والتاريخ:

إنّ من يقف على موارد حجاج السيّد الحميري والمعاني التي طرقها في شعره ومحاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جدّ عليم بما له من الخطوات الواسعة والشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم وفتحه السنّة الشريفة، وأنّ تهالكه في ولاء أهل البيت عليهم السلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدقّق ومعرفة ناضجة لا كمن يتلقّى المبدأ عن تقليد بحت ومدرك بسيط، ويغلب على فكره الجلبة والصخب.

وهو - مع تضلُّعه في علمي الكتاب والسنّة ومعرفته بالحجج الدينيّة وبصيرته بمنهج الحجاج في المذهب وإقامة الحجّة على من يّضادّه في المبدأ - كان له يدٌ غير قصيرة في التاريخ، وله كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢).

وفي شعره الطافح بمعاني الكتاب والسنّة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرام وإشارات ونصوص وتصريحات. وكلّما ازدادت الفضيلة قوّة والبرهان وضوحاً، وكانت الحجّة بالغة، كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر؛ كحديث الغدير، والمنزلة، والتطهير، والراية، والطيور، وأمثالها.

١ - لسان الميزان ١: ٤٣٨ [٤٨٨/١، رقم ١٣٥٩]. - ٢ - الوافي بالوفيات ١: ٤٩.

ومنها: حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) في بدء الدعوة النبويّة؛ فقد أشار إليه في عدّة قصائد منها قوله:

يا أمير المؤمنين	بأبي أنت وأمّي
وبرهطي أجمعينا	بأبي أنت وأمّي
وبناتي والبنينا	وبأهلي وبهالي
يا إمام المتّقينا	وفدتك النفس منّي
رث علم الأولينا	وأمين الله والوا
أحمد خير المرسلينا	ووصي المصطفى
نَدَّ عنه المحدثينا	ووليّ الحوض والذا
سٍ وخيرُ الناس دينا	أنت أولى الناس بالنا
يوم يدعو الأقربينا	كنت في الدنيا أخاه
هـ فكانوا أربعينا	ليُجيبوه إلى اللد
حوله كانوا عرينا	بين عمّ وابن عمّ
والكتابُ المُستيننا	فورثت العلم منه
ورضياعاً وجنينا	طبّت كهلاً وغلماً
يوم كان الخلق طينا	ولدى الميثاق طيناً
عند ذي العرش مكيّنا	كنت مأموناً وجيهاً
طيّاً للطاهرينا ^(٢)	في حجاب النور حياً

حديث بدء الدعوة

في السنة والتاريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمة وحقّاق الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد، ومرّ عليه آخرون منهم ممّن يُعتدّ بقوله وتفكيره محبتين له من دون أيّ غمز في الإسناد أو توقّف في متنه. وتلقاه المؤرّخون من الأمة الإسلاميّة وغيرها بالقبول، وأُرسل في صحيفة التاريخ إرسال

المُسَلَّم، وجاء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض .

لفظ الحديث:

أخرج الطبري في تاريخه^(١) بإسناده عن علي بن أبي طالب قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ

فقال: يا علي! إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضمتُ بذلك ذرعاً، وعرفتُ أي متي أبادتهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمتُ عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد! إنك إلا تفعل ما تؤمر به يُعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب... فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعتُ لهم فجننتُ به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذيةً من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصُحفة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيمُّ الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم لياً كل ما قدمتُ لجمعهم. ثم قال: اسقِ القوم؛ فجننتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيمُّ الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدّره أبو لهب إلى الكلام، فقال، لقدماً سحرهم صاحبكم. فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال: الغد يا علي! إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلهم، فعُد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ.

قال: ففعلتُ ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم؛ ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما

لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم؛ فجننتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً.

ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب! إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه

بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه،

فأيُّكم يوازرنّي على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلتُ - وإني لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً - : أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه ؛ فأخذ برقبتي ثمّ قال : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .
ورجال السند كلّهم ثقّاتٌ إلاّ أبا مريم عبدالغفار بن القاسم ، فقد ضعّفه القوم وليس ذلك إلاّ لتشيّعهِ . فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه كما في لسان الميزان^(١) . وأسند إليه وروى عنه الحفّاظ الستّة وهم أساتذة الحديث ، وأئمّة الأثر ، والمراجع في الجرح والتعديل ، والرفض والاحتجاج . ولم يقذف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده ، واحتجّوا به في دلائل النبوّة والحصائص النبوّية .

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيميّة من الحكم بوضع الحديث ؛ فهو ذلك المتعصّب العنيد ، وإنّ من عاداته إنكار المسلّمات ، ورفض الضروريّات ، وتحكّماته معروفةٌ ، وعرف منه المنقّبون أنّ مدار عدم صحّة الحديث عنده هو تضمّنه فضائل العترة الطاهرة .

كلمة الإسكافي حول الحديث

في كتابه «النقض على العثمانيّة»

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور :

فهل يُكلّف عمل الطعام ودُعاء القوم صغيرٌ غير مميّزٍ وِعُرٌّ غير عاقل؟ وهل يؤثمن على سرّ النبوّة

طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟ وهل يُدعى في جملة الشيوخ والكهول إلاّ عاقلٌ لبيبٌ؟

وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويُعطيه صَفقة يمينه بالأخوّة والوصيّة والخلافة إلاّ وهو

أهلٌ لذلك ، بالغ حدّ التكليف ، محتملٌ لولاية الله وعداوة أعدائه؟

وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟ ولم يلبصق بأشكاله؟ ولم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد

إسلامه ، وهو كأحدِهِم في طبقته ، كبعضهم في معرفته؟ كيف لم ينزع إليهم في ساعةٍ من ساعاته؟

فيقال : وعاه بعض الصبا ، وخاطرٌ من خواطر الدنيا ، وحملته الغرّة والحذّة على حضور لهوهم

والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلا ماضياً على إسلامه ، مصمماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، قد صدق إسلامه بعفاهه وزهده ، ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينه وأليفه في دينه وآخرته ، وقد فهر شهوته ، وجاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه ، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة ، وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره ، حيث أسلم لما دعا رسول الله ﷺ الشجرة فأقبلت تخذ الأرض ، فقالت قريش : ساحرٌ خفيف السحر . فقال عليٌّ عليه السلام : « يا رسول الله ! أنا أول من يؤمن بك ، آمنتُ بالله ورسوله وصدقْتُك فيما جئتُ به ، وأنا أشهدُ أنَّ الشجرة فعلتُ ما فعلتُ بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على دعوتك » . فهل يكون إيماناً قطُّ أصحَّ من هذا الإيمان وأوثق عقدة وأحكم مرّة؟ ولكن حَقَّ العثمانيّة وغيظهم وعصبيّة الجاحظ وانحرافه ممثلاً حيلة فيه .

جنايات على الحديث

منها : ما ارتكبه الطبري في تفسيره^(١)؛ فإنه بعد روايته له في تاريخه - كما سمعت - قلب عليه ظهر المجنِّ في تفسيره فأثبتته برمته حرفياً منتناً وإسناداً ، غير أنه أجمل القول فيما لهج به رسول الله ﷺ في فضل من يبادر إلى تلقي الدعوة بالقبول ، قال : فقال : « فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ » . وقال في كلمته ﷺ الأخيرة : ثمَّ قال : « إنَّ هذا أخي وكذا وكذا » . وتبعه على هذا التقلُّب ابن كثير الشامي في البداية والنهاية^(٢) . وفي تفسيره^(٣) فعل ابن كثير هذا . وثقل عليه ذكر الكلمتين وبين يديه تاريخ الطبري وهو مصدره الوحيد في تاريخه وقد فصل فيه الحديث تفصيلاً ؛ لأنه لا يروق له إثبات النصِّ لأمر المؤمنين بالوصيّة والخلافة الدينيّة ، والدلالة عليه والإشارة إليه . وهل هذه الغاية مقصد الطبري حيناً حرّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التاريخ على حين غفلة عنها؟ أنا لا أدري ، لكنّ الطبري يدري !! وأحسبك أيها القارئ جدّ عليم بذلك .

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾^(٤)

١ - جامع البيان ١٩ : ٧٤ [مج ١١ / ج ١٩٢ / ١٩٢٢] . ٢ - البداية والنهاية ٣ : ٤٠ [٥٣ / ٣] .

٤ - الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ .

٣ - تفسير ابن كثير ٣ : ٣٥١ .

العبدى الكوفى

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب^(١) طبع إيران للعبدى قوله:

ما لعلى سوى أخيه
فداه إذ أقبلت قريش
واقاه في خم وارتضاه
محمد في الورى نظير
عليه في فرشه الأمير
خليفة بعده وزير

الشاعر

أبو محمد سفيان بن مُصعب العبدى الكوفى، من شعراء أهل البيت الطاهر، المترلفين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم. وقد ضمّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة. وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأَطيبين وأطاب. وتفجّع على مصائبهم وورثاهم على ما انتابهم من الحن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً. واستنشد شعره الإمامُ أبا عمارَةَ المنشد كما في الكامل لابن قولويه^(٢) بإسناده عن أبي عمارَةَ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا عمارَةَ! أنشدني للعبدى في الحسين عليه السلام». قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى. قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكى حتى سمعتُ البكاء من الدار. الحديث.

عده شيخ الطائفة في رجاله^(٣) من أصحاب الإمام الصادق، ولم يك صحبتة مجرد ألفه معه، أو محض اختلاف إليه، أو أن عصراً واحداً يجمعهما، لكنّه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الودّ وخالص الولاء، وإيمان لا يشوبه أيُّ شائبة حتى أمرَ الإمامُ عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم، وقال: «إنه على دين الله»، كما رواه الكشي في رجاله^(٤) بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

١- مناقب آل أبي طالب ١: ١٨١ [٧٥/٢].

٢- الكامل: ١٠٥.

٣- رجال الطوسي [ص ٢١٣، رقم ١٦٥].

٤- رجال الكشي: ٢٥٤ [٧٠٤/٢، رقم ٧٤٨].

«يا معشر الشيعة! علّموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله».

نبوغه في الأدب والحديث:

إنّ الواقف على شعر شاعرنا العبدى وما فيه من الجودة والجزالة والسهولة والعدوبة والفخامة والحلاوة والمتانة، يشهد بنبوغه في الشعر وتضلّعه في فنونه، ويعترف له بالتقدّم والبروز، ويرى ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس، من أهله في محله^(١).

ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته. ولم نعثر على ما يقربنا إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام وما نقل من اجتماعه مع السيّد الحميري المولود سنة (١٠٥) والمتوفى سنة (١٧٨) ومع أبي داود المسترق، وملاحظة تاريخي ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه ووفاته تؤدّننا بحياة شاعرنا العبدى إلى حدود سنة وفاة الحميري. وبطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرواية؛ فيستدعي بقاء المترجم أقلّ إلى أواخر أيام الحميري؛ فما في أعيان الشيعة^(٢) من كون وفاة المترجم في حدود سنة (١٢٠) قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة، خالٍ عن كلّ تحقيق وتقريب.

ومن نماذج شعره:

يَعْرِفُهُ سَائِرُ مَنْ كَانَ رَوَى	إِنَّا رَوِينَا فِي الْحَدِيثِ خَبْرًا
فَقَالَ كَمْ عِدَّةَ تَطْلِيْقِ الْإِمَا	إِنَّ ابْنَ خَطَّابٍ أَتَاهُ رَجُلٌ
لِلْأُمَّةِ أَذْكَرُهُ فَأَوْ مَا الْمَرْتَضَى	فَقَالَ يَا حَيْدِرُ كَمْ تَطْلِيْقَةٌ
سَائِلِهِ قَالَ اثْنَتَانِ وَإِنِّي	بِأَصْبَعِيهِ فَثْنِي الْوَجْهَ إِلَى
قَالَ لَهُ هَذَا عَلِيٌّ ذُو الْعَلَا	قَالَ لَهُ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا
مَا شَكَّ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا امْتَرَى	وَقَدْ رَوَى عِكْرَمَةَ فِي خَبْرٍ
سَبُّوا عَلِيًّا فَاسْتِرَاعَ وَيَكْسَى	مَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى قَوْمٍ وَقَدْ
سَبَّ إِلَهَ الْخَلْقِ جَلًّا وَعَلَا	وَقَالَ مَفْتَظًا لَهُمْ أَيُّكُمْ

سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ظُلْمًا وَاجْتِرًا
 سَبَّ عَلِيًّا خَيْرَ مَنْ وَطَى الْحَصَى
 سَمِعْتُ وَاللَّهِ النَّبِيَّ الْمُجْتَبَى
 وَسَبَّبَتِي سَبُّ الْإِلَهِ وَكَتَفِي
 وَابْنَاهُ خَيْرُ مَنْ تَحَنَّى وَاحْتَدَى
 وَمُنْشِيءَ الْخَلْقِ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
 وَاخْتَارَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَاجْتَبَى
 وَلَا دَحَى الْأَرْضِ وَلَا أَنْشَأَ الْوَرَى
 حَتَّى يُوَالِيَهُمْ بِإِخْلَاصِ الْوَلَا
 إِلَّا بِذِكْرِهِمْ وَلَا يَزُكُوا الدُّعَا
 مَا قَالَ جَبْرِيْلُ لَهُمْ تَحْتَ الْعِبَا
 يُفَاخِرُ الْأَمْلَاكُ إِذْ قَالُوا بَلَى
 بِأَلْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَأً وَتُتْقَى
 أَعْمَالُهُ وَكُتِبَ فِي نَارِ لُظَى
 عَنِ مَلَكَيْهِ الْكَاتِبِينَ مَذْنَا
 طَهَّرَ عَلِيًّا زَلَّةً وَلَا خَنَا^(١)

قَالُوا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَيُّكُمْ
 قَالُوا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَيُّكُمْ
 قَالُوا نَعَمْ قَدْ كَانَ ذَا فِقَالَ قَدْ
 يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا سَبَّنِي
 مُحَمَّدٌ وَصَنُوهُ وَابْنَتُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِمْ رَبُّنَا بَارِي الْوَرَى
 صَفَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَارْتَضَى
 لَوْلَاهُمْ اللَّهُ مَا رَفَعَ السَّمَاءَ
 لَا يَسْقُبُ اللَّهُ لِعَبْدٍ عَمَلًا
 وَلَا يَسْتَمُّ لِأَمْرِيٍّ صَلَاتَهُ
 لَوْلَمْ يَكُونُوا خَيْرَ مَنْ وَطَأَ الْحَصَى
 هَلْ أَنَا مِنْكُمْ شَرَفًا ثُمَّ عَلَا
 لَوْ أَنَّ عَسْبًا لَقِيَ اللَّهَ بِأَعْبَاءِ
 وَلَمْ يَكُنْ وَالِيَّ عَلِيًّا حَبِطَتْ
 وَإِنَّ جَبْرِيْلَ الْأَمِينِ قَالَ لِي
 إِنَّهُمَا مَا كَتَبَا قَطُّ عَلَى الْ-

بيان ما حوته الأبيات من الحديث

مما أخرجه أعلام العامة

قوله:

يعرفه سائر من كان روى

إنا روينا في الحديث خبراً

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر^(٢):

أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة؛ فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في

١- أعيان الشيعة [٢٧٠/٧].

٢- تاريخ مدينة دمشق [٢٩٦/١٢]؛ وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [رقم ٨٧١].

المسجد فيها رجلٌ أصلع، فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أوماً إليه بالنسابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوماً إليك. فقال لهما: تدريان من هذا؟ قالا: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعتُهُ وهو يقول: «إن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعتا في كفةٍ ثم وُضع إيمانُ عليٍّ في كفةٍ لرجح إيمانُ علي بن أبي طالب».

قوله:

وقد روى عكرمة في خبرٍ ما شكَّ فيه أحدٌ ولا امترى
أخرج أبو عبد الله الملا في سيرته^(١) عن ابن عباس:

أنه مرَّ بعد ما كُفَّ بصره على قوم يسبون علياً، فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا علياً. قال: زدني إليهم. فردّه فقال: أيكم السابُّ لله عزَّ وجلَّ؟ قالوا: سبحان الله! من سبَّ الله فقد أشرك. قال: فأأيكم السابُّ لرسول الله؟ قالوا: سبحان الله! ومن سبَّ رسول الله فقد كفر. قال: أيكم السابُّ علي بن أبي طالب؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان.

قال: فأنا أشهد بالله وأشهد أنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبَّ الله عزَّ وجلَّ، ومن سبَّ الله كبَّه الله على منخريه في النار». ثم ولى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً. قال: فكيف رأيت وجوههم إذ قلت ما قلت؟ قال:

نظرَ الثبوس إلى شِفَارِ الجارِ

نظروا إليك بأعينٍ مُحمرةٍ

قال: زدني فذاك أبوك. قال:

نظرَ الذليل إلى العزيزِ القاهرِ

خُزُّ العيونِ نواكسُ أبصارهم

قال: زدني فذاك أبوك. قال: ما عندي غير هذا. قال: لكن عندي:

والميتون فضيحةٌ للغابرِ

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم

قوله:

محمّدٌ وصورته وابتنته
وابناه خيرٌ من تحقّي واحتذّي
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه
التفت آدم يمينا العرش فإذا في النور خمسة أشباح سُجّداً وركعاً. قال آدم: هل خلقت أحداً من طين
قبلي؟ قال: لا يا آدم!. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟
قال: هؤلاء خمسة من وُلدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شَقَّقت لهم خمسة أسماء من
أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا
الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه
فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّي أن لا يأتيني أحدٌ
بمثقال ذرّة من خردل من بُغض أحدهم إلّا أدخله ناري ولا أبالي. يا آدم! هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم
وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسّل.
فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله
حاجة، فليسأل بنا أهل البيت».

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في الباب الأوّل من فرائد السمطين^(١).

قوله:

لا يقبلُ الله لعبدٍ عملاً
حتّى يُواليهم بإخلاصِ الوَلا
عن ابن عباس في حديث عن النبي ﷺ: «لو أنّ رجلاً صَفَنَ^(٢) بين الركن والمقام فصلّى
وصام، ثمّ لقي الله وهو مُبغضٌ لأهل بيت محمّد دخل النار». أخرجه الحاكم في المستدرک^(٣).
وأخرج الطبراني في الأوسط^(٤) من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه رسول
الله ﷺ أنه قال: «إلزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله عزّ وجلّ وهو يودّنا دخل الجنة
بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا».

١ - فرائد السمطين [١/٣٦، ح ١].

٢ - «صَفَنَ الرجل»: صَفَّ بين قدميه.

٣ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٩ [٣/١٦١، ح ٤٧١٢]. وكذا في تلخيصه.

٤ - المعجم الأوسط [٢/١٢٢، ح ٢٢٥١]: وانظر الصواعق المحرقة: [ص ٢٣٢].

وأخرج المحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله ﷺ: «لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة، وهو عمر الدنيا، ثم أتى الله عز وجل يبغض علي بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره وجدع أنفه»^(١).

وأخرج الخوارزمي في المناقب^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «يا علي! لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يُوالِك يا علي! لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها».

قوله:

ولا يتمُّ لامرئٍ صلواته
إلا بذكرهم ولا يزكو الدعاء

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة. وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث.

ذكر ابن حجر في الصواعق^(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤)، وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، وأن النبي ﷺ قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سُئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه. ثم قال:

وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا

لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر.

ويروى: «لا تُصلُّوا عليَّ الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: «تقولون اللهم صلِّ على محمد وُثميسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد».

وقال النيسابوري في تفسيره^(٥) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾:

كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً ختم الشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة.

١ - ذكره القرشي في شمس الأخبار: ٤٠ [مسند شمس الأخبار ١: ١٠٧].

٢ - المناقب: ٣٩ [ص ٦٧ ح ٤٠].

٣ - الصواعق المحرقة: ٨٧ [ص ١٤٦].

٤ - غرائب القرآن: [مج ١١ ج ٣٥/٢٥].

٥ - الأحزاب: ٥٦.

وروى محبُّ الدين الطبري في الذخائر^(١) عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: «لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تُقبل». قوله: «ولا يزكو الدعاء»: إشارة إلى ما أخرجه الديلمي^(٢) أنه صلى الله عليه وآله قال: «الدعاء محبوبٌ حتى يُصلى على محمد وأهل بيته. اللهم صل على محمد وآله». وأخرج الطبراني في الأوسط^(٣) عن عليِّ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محبوبٌ حتى يُصلى على محمد وآل محمد».

قوله:

لو لم يكونوا خيرَ من وطئ الحصى ما قال جبريلُ لهم تحت العبا
أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه صلى الله عليه وآله
أدرج معهم جبرئيل وميكائيل^(٤).

قوله:

وإنَّ جبريلَ الأمينَ قال لي
عن مَلَكِيهِ الكَاتِبِينَ مُذْ دَنَا
أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه^(٥) عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ حَافِظِي عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ لِيَفْخِرَانِ عَلِيٌّ سَائِرَ الحَفَظَةِ لَكِنِونَتَهُمَا مَعَ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْعَدَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِعَمَلٍ يَسْخِطُهُ».

من شعر العبدى

أهل الفضائل والمناقب	آل النبيِّ محمدٍ
والمنقذون من اللوازم ^(٦)	المرشدون من العمى
السابقون إلى الرغائب	الصادقون الناطقون

١ - الذخائر: ١٩.

٢ - الفردوس بمأثور الخطاب [٣/٢٥٥، ح ٤٧٥٤]؛ وانظر الصواعق المحرقة: ٨٨ [ص ١٤٨].

٣ - المعجم الأوسط [١/٤٠٨، ح ٧٢٥].

٤ - أنظر نور الأبصار: ١١٢ [ص ٢٢٦]؛ والإسعاف للصبيان (هامش نور الأبصار): ١٠٧.

٦ - «اللوازم»: الشدائد.

٥ - تاريخ البغدادي ١٤: ٤٩.

فولاهم فرض من الر
وهم الصراط فستقيم
صديقة خلقت لصد
إختاره واختارها
إسأهمأقرنا على
كان الإله وليها و
والمهر خمس الأرض مؤ
ونهاها من حمل طوبى

حمين في القرآن واجب
فوقه ناج وناكب
يق شريف في المناسب
طهريين من دنس المعايب
سطر بظل العرش راتب
أمينه جبريل خاطب
هبة تعالت في المواهب
طويت تلك المناهب^(١)

بيان ما ضمنت الأبيات من الحديث:

قوله: «الصادقون»: إشارة إلى ما روي في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾^(٢) من طريق الحافظ أبي نعيم وابن مردويه وابن عساكر^(٣) وآخرين كثيرين عن جابر وابن عباس: أي كونوا مع علي بن أبي طالب. ورواه الكنجي الشافعي في الكفاية^(٤)؛ والحافظ السيوطي في الدر المنثور^(٥).

قوله: «السابقون إلى الرغائب»: إشارة إلى قوله تعالى ﴿والسابقون السابقون * أولئك المقربون﴾^(٦) وأنها نزلت في علي عليه السلام.

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: «أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب. وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم». وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل. ورواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور؛ وابن حجر في الصواعق؛ وسبط ابن الجوزي في التذكرة^(٧).

٢ - التوبة: ١١٩.

١ - أعيان الشيعة [٢٧٠/٧].

٣ - تاريخ مدينة دمشق [٣٠٧/١٢]. وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: [رقم ٩٣٠].

٤ - كفاية الطالب: ١١١ [ص ٢٣٦، باب ٦٢].

٥ - الدر المنثور ٣: ٢٩٠ [٣١٦/٤].

٦ - الواقعة: ١٠ - ١١.

٧ - الدر المنثور ٦: ١٥٤ [٦/٨]؛ الصواعق المحرقة: ٧٤ [ص ١٢٥]؛ تذكرة الخواص: ١١ [ص ١٧].

قوله:

فَوَلَاهُمُ قَرْضٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الْقُرْآنِ وَاجِبٌ

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾^(١). توجد في الكتب والمعاجم أحاديث وكلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أننا نقتصر^(٢) بجملة منها:

١ - أخرج أحمد في المناقب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والواحدي، والثعلبي، وأبو نعيم، والبغوي في تفسيره، وابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»^(٣).

٢ - أخرج الحافظ الطبري وابن عساكر^(٤) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل^(٥) بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّىٰ وَخَلَقَنِي مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا؛ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَىٰ. وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يُدْرِكْ صَحْبَتَنَا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ». ثُمَّ تَلَا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. وذكره الكنجي في الكفاية^(٦).

٣ - أخرج أحمد^(٧) وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: «المودة لآل محمد».

٤ - عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير

١ - الشورى: ٢٣. ٢ - [الظاهر أنه ﷺ] ضمن «نقتصر» معنى «نكتفي» فعذاه بالباء.

٣ - مناقب علي [ص ١٨٧، ح ٢٦٣]؛ المعجم الكبير [١١/٣٥١، ح ١٢٢٥٩]؛ الكشف والبيان [الورقة ٤٦، سورة الشورى: آية ٢٣]؛ مناقب علي بن أبي طالب [ص ٣٠٧-٣٠٩، ح ٣٥٢].

٤ - تاريخ مدينة دمشق [١٢/١٤٣]؛ وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [رقم ١٧٨ و ١٧٩].

٥ - شواهد التنزيل [٢/٢٠٣، ح ٨٢٧]. ٦ - كفاية الطالب: ١٧٨ [ص ٣١٧، باب ٨٧].

٧ - فضائل الصحابة [٢/٦٦٩، ح ١١٤١].

المؤمنين علياً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال :
 «أيها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون . لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه . ولقد
 قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعُرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى
 بن مريم ، وفي الليلة التي أنزل الله عزَّ وجلَّ فيها الفرقان ، والله ما ترك ذهباً ولا فضةً ، وما في بيت
 ماله إلا سبعمئة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأُمَّ كلثوم .

ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد . ثم تلا هذه
 الآية قول يوسف : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ^(١) . ثم أخذ في كتاب الله .

ثم قال : أنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، أنا ابن النبي ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن
 السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمةً للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزَّ وجلَّ مودتهم وولايتهم ؛ فقال
 فيما أنزل على محمد : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ... » .

أخرجه ^(٢) البزار والطبراني في الكبير ؛ وأبو الفرج في مقاتل الطالبين ؛ وابن أبي الحديد في
 شرح النهج ؛ وابن حجر في الصواعق .

قال ابن حجر في الصواعق ^(٣) :

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية
 علي» . وكان هذا هو مراد الواحد بقوله : روي في قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ
 مَسْئُورُونَ ﴾ ^(٤) أي عن ولاية علي وأهل البيت ؛ لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنه
 لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى . والمعنى أنهم يسألون : هل وألوهم حق
 الموالاتة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة ؟

١ - يوسف : ٣٨ .

٢ - المعجم الكبير [٧٩ / ٣ - ٨٠ ، ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥] ؛ المعجم الأوسط [٨٨٨ / ٣ ، ح ١٢٧٦] ؛ مقاتل الطالبين [ص ٦٢] ؛
 شرح نهج البلاغة ٤ : ١١ [٣٠ / ١٦ ، خطبة ٣١] ؛ الفصول المهمة [ص ١٥٨ - ١٥٩] ؛ كفاية الطالب [ص ٩٣ ، باب ١١] ؛
 السنن الكبرى [١١٢ / ٥ ، ح ٨٤٠٨] ؛ الصواعق المحرقة ١٠١ و ١٣٦ [ص ١٧٠ و ٢٢٨] .

٤ - الصافات : ٢٤ .

٣ - الصواعق المحرقة : ٨٩ [ص ١٤٩] .

قوله:

وَهُمُ الصَّرَاطُ فَسْتَقِيمٌ فَوْقَهُ نَاجٍ وَنَاكِبٌ

أخرج الثعلبي في الكشف والبيان^(١) في قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيان: سمعتُ أبا بريدة يقول: «صراط محمد وآله».

وأخرج الحموي في الفرائد^(٢) بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن عليٍّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾^(٣) قال: «الصراط ولا يتنا أهل البيت».

وأخرج الخوارزمي في المناقب: «الصراط صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة؛ فأما صراط الدنيا فهو عليُّ بن أبي طالب، وأما صراط الآخرة فهو جسر جهنم. من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة».

ويوضح معنى هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي^(٤) والديلمي كما في الصواعق^(٥) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أُتِبْتُكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَلِأَصْحَابِي».

قوله: «صِدِّيقَةٌ»:

يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله سَمَّاهَا بِهِ أَبُوهَا، فِيمَا أَخْرَجَهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي شَرَفِ النَّبِوَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ: «أُوتِيتَ ثَلَاثًا لَمْ يُؤْتَمَنَّ أَحَدٌ وَلَا أَنَا: أُوتِيتَ صَهْرًا مِثْلِي وَلَمْ أُوتَ أَنَا [مِثْلَكَ]^(٦). وَأُوتِيتَ زَوْجَةً صِدِّيقَةً مِثْلَ ابْنَتِي وَلَمْ أُوتَ مِثْلُهَا زَوْجَةٌ. وَأُوتِيتَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ صَلْبِكَ وَلَمْ أُوتَ مِنْ صَلْبِي مِثْلَهُمَا، وَلَكِنَّكُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ»^(٧).

قوله: «لصديق»:

يعني به أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وهو صديق هذه الأمة؛ وذلك لقبه الخاص. قال محبُّ الدين الطبري في رياضته^(٨):

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَمَّاهُ صِدِّيقًا... قَالَ الْخَجَنْدِيُّ: وَكَانَ يُلقَّبُ بِعَسُوبِ الْأُمَّةِ وَبِالصَّدِّيقِ الْأَكْبَرِ.

٢- فرائد السمطين [٢/٣٠٠، ح ٥٥٦].

١- الكشف والبيان [الورقة ٩، سورة الحمد: ٦].

٤- الكامل في ضعفاء الرجال [٦/٣٠٢، رقم ١٧٩١].

٣- المؤمنون: ٧٤.

٦- [في الأصل: «مثلي»، وصوِّبناه من المصدر].

٥- الصواعق المحرقة: ١١١ [ص ١٨٧].

٨- الرياض النضرة [٣/٩٤ و ٩٥].

٧- أنظر الرياض النضرة ٢: ٢٠٢ [٣/١٥٢].

وهناك أخبار كثيرة نذكر بعضها:

١ - أخرج ابن النجّار وأحمد في المناقب^(١) عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ: «الصدّيقون

ثلاثة: حزقيّل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب آل ياسين، وعليّ بن أبي طالب».

٢ - عن رسول الله ﷺ: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصفحني يوم القيامة، وهو

الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين».

أخرجه^(٢) الطبراني عن سلمان وأبي ذرّ؛ والحافظ الكنّجي في الكفاية من طريق الحافظ ابن

عساكر، وفي آخره «وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي». وذكره باللفظ الأوّل المتّقي

الهندي في إكمال كنز العمال.

٣ - عن النبي ﷺ قال: «قال لي ربّي عزّ وجلّ ليلة أسري بي: من خلّقت على أمّتك يا محمّد؟

قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم.

قال: يا محمّد انتجبتك^(٣) برسالتى، واصطفيتك لنفسى، وأنت نبىّ وخيرتي من خلقي، ثمّ

الصدّيق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلّقتك من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيّد

الشهيد الطاهرين المطهرين سيّد شباب أهل الجنّة وزوجته خير نساء العالمين. أنت شجرة

وعليّ أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها، خلّقتها من طينة عليّين وخلّقت شيعتكم

منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّاً. قلت: يا ربّ ومن الصدّيق

الأكبر؟

قال أخوك عليّ بن أبي طالب». أخرج القرشي في شمس الأخبار^(٤).

٤ - عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقوها بعدي إلّا

كذاب مفتر، لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين».

أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح؛ والنسائي في الخصائص بسند رجاله ثقات؛ وابن ماجه

١ - مناقب عليّ [ص ١٣١، ح ١٩٤].

٢ - المعجم الكبير [٦/٢٦٩، ح ٦١٨٤]؛ كفاية الطالب: ٧٩ [ص ١٨٧، باب ٤٤]؛ تاريخ مدينة دمشق [١٢/١٣٠]؛ كنز

العمال ٦: ٥٦ [١١/٦١٦، ح ٣٢٩٩٠].

٣ - [في المصدر: إننى اجتبتك].

٤ - مسند شمس الأخبار: ٣٣ [١/٨٩].

في سننه بسند صحيح^(١).

قوله:

إِسْمَاهَا قُرْنَا عَلَى سَطْرِ بِظِلِّ الْعَرْشِ رَاتِبٌ

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها في ظلّ العرش وقد كتبت على باب الجنة؛ كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه^(٢) عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «ليلة عُرِجَ بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن الحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على مبغضهم لعنة الله». ورواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه^(٣).

قوله:

كَانَ الْإِلَهُ وَلِيَّهَا وَأَمِينُهُ جَبْرِيلُ خَاطِبٌ

إشارة إلى أنّ الله تعالى هو زوج فاطمة عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه الأمين جبرئيل عليه السلام؛ كما ورد عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! هذا عليّ بن أبي طالب أنتم تزعمون أنّي أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشرف قريش فلم أُجب، كلّ ذلك أتوقع الخبر من السماء حتىّ جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد! العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكرّوبيّين في وادٍ يُقال له: الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة عليّاً، وأمرني، فكنت الخاطب، والله تعالى الوليّ»^(٤).

قوله:

والمهر خمس الأرض مو هبة تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين^(٥) في الباب الثامن عشر عن

١ - المصنّف [١٢/٦٥، ح ١٢١٣٣]: خصائص أمير المؤمنين: ٣ [ص ٢٥، ح ٧]: وفي السنن الكبرى [١٠٧/٥، ح ٨٣٩٥]:

سنن ابن ماجة ١: ٥٧ [١/٤٤، ح ١٢٠]. ٢ - تاريخ البغدادي ١: ٢٥٩.

٣ - المناقب: ٢٤٠ [ص ٣٠٢، ح ٢٩٧]. ٤ - أنظر كفاية الطالب: ١٦٤ [ص ٣٠٠، باب ٧٩].

٥ - فرائد السمطين [١/٩٥، ح ٦٤].

رسول الله ﷺ أَنَّمَقَالَ لِعَلِيٍّ: «يَا عَلِيُّ! إِنَّ الْأَرْضَ لَللَّهِ يَبْرُئُهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى خَمْسِ الْأَرْضِ، فَهِيَ صَدَاقُهَا؛ فَمَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ لَكُمْ مُبْغِضٌ فَلِلْأَرْضِ حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيْهَا».

قوله:

ونها بها من حمل طوبى
طُيِّت تلك المناهب

أشار إلى حديث النثار المروي عن بلال بن حمامة قال: «طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدَارَةِ الْقَمَرِ، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

قال: بِشَارَةِ أُمَّتِي مِنْ رَبِّي فِي أَخِي وَابْنِ عَمِّي بَأَنَّ اللَّهَ زَوَّجَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ، وَأَمْرَ رِضْوَانَ خَازِنِ الْجَنَانِ فَهَزَّ شَجَرَةَ طُوبَى فَحَمَلَتْ رِقَاعاً - يَعْنِي صِكَاكاً - بَعْدَ مَحَبِّي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنْشَأَتْ تَحْتَهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ وَدَفَعَتْ إِلَى كُلِّ مَلِكٍ صِكَاكاً، فَإِذَا اسْتَوَتْ الْقِيَامَةُ بِأَهْلِهَا نَادَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْخَلِيقِ، فَلَا يَبْقَى مُحِبٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا دَفَعَتْ لَهُ صِكَاكاً فِيهِ فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ، فَصَارَ أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَابْنَتِي فُكَّاكَ رِقَابِ رِجَالٍ وَنِسَاءِ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ».

أخرجه^(١) الخطيب في تاريخه، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الصواعق.

ومن شعر العبدى:

وَأُوَالِي شَهِيْقَهَا وَالزَّفِيرَا	إِذْ أَتَتْهُ الْبَتُولُ فَاطِمُ تَبْكِي
يُطْلِنَ التَّقْرِيعَ وَالتَّعْيِيرَا	إِجْتَمَعْنَ النِّسَاءُ عِنْدِي وَأَقْبَلْنَ
عَلِيًّا بَعْلًا مُعِيلاً فُقِيرَا	قُلْنَ إِنَّ النَّبِيَّ زَوَّجَكَ الْيَوْمَ
لَهُ قَدْ نَلْتِ مِنْهُ فَضْلاً كَبِيرَا	قَالَ يَا فَاطِمُ اصْبِرِي وَاشْكُرِي لَدَى
مُعَلْنًا فِي السَّمَاءِ صَوْتًا جَهِيرَا	أَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ فَنَادَى
وَرَدُّوا بِبَيْتِ رَبِّنَا الْمَعْمُورَا	اجْتَمَعْنَ الْأَمْلاَكُ حَتَّى إِذَا مَا
تَحْمِيدَ اللَّهِ جَلًّا وَالتَّكْبِيرَا	قَامَ جِبْرِيْلُ خَاطِبًا يُكْثِرُ الـ

هُ عَلَى الْخَلْقِ دُونَهَا مَبْرُورًا
نَثَرْتُ عِنْدَ ذَاكَ طُوبَى الْحُورِ
مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَبِيرِ نَثِيرًا^(١)

بيان:

إذ أتته البتولُ فاطمُ تبكي
وئوالِي شهيقتها والزفيرا
إشارةً إلى ما أخرجه الحافظ عبد الرزاق بإسناده في تاريخه^(٢) عن ابن عباس قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة من عليّ قالت فاطمة: «يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء». فقال النبي ﷺ: «أما ترضين؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك، والآخر زوجك». وذكره الحاكم في المستدرک^(٣) وصححه.

وفي نزهة المجالس^(٤) عن العقائق:

إن فاطمة رضي الله عنها بكت ليلة عرسها فسألها النبي ﷺ عن ذلك فقالت له: «تعلم أني لأحِبُّ الدنيا ولكن نظرتُ إلى فقري في هذه الليلة فخشيتُ أن يقول لي عليٌّ: بأي شيء جئت؟». فقال النبي ﷺ: «لك الأمان؛ فإن علياً لم يزل راضياً مرضياً».

ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود، وكانت كثيرة المال، فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أفرثيابهن ثم قلن: نريد أن ننظر إلى بنت محمد و فقرها فدعونها. فنزل جبريل بحلّة من الجنة، فلما لبستها وأثرت وجلست بينهما رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أين لك هذا يا فاطمة؟ فقالت: من أبي. فقلن: من أين لأبيك؟ قالت: من جبريل. قلن من أين لجبريل؟ قالت: من الجنة. فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فمن أسلم زوجها استمرت معه وإلا تزوجت غيره.

مرّ بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور.

وللعبديّ قوله من قصيدة يمدح بها عليّاً عليه السلام:

وكان يقول يا دنياي غرّي
سواي فلستُ من أهلِ الغرورِ

١ - هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة لعلّي بن حماد العبدي الآتي ذكره في ص ٣٧٨ وليست للمترجم له.

٢ - تاريخ عبد الرزاق ٤: ١٩٥.

٣ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٩ [١٤٠/٣، ح ٤٦٤٥].

٤ - نزهة المجالس ٢: ٢٢٦.

ومن أخرى:

لم تشتمل قلبه الدنيا بزُخْرِفِهَا بل قال غرّي سواي كلّ محتقِرٍ (١)
أشار بهما إلى ما في حديث ضرار بن ضمرة الكِنَانِي، لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي
سفيان قال: لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُدولَه، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيته،
يتململ قمللَ السليم ويبيكي بكاء الحزين، ويقول: «يا دنيا! يا دنيا! غرّي غيري، إليّ تعرّضتِ؟
أم إليّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمركِ قصيرٌ، وعيشُكِ حقيرٌ،
وخطركِ يسيرٌ». الحديث.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢)؛ وابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣)؛ وابن عساكر في تاريخه (٤)؛
وكثيرون آخرون من الحفاظ والمؤرّخين.

وله قوله:

لَمَّا أتاهُ القومُ في حُجْرَاتِهِ والطُّهْرُ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرَقِّعُ
قالوا له إن كان أمرٌ منّا لنا خَلَفَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَادِثِ نَرْجِعُ
قال النبيُّ خليفتي هو خاصُّ النعلِ الزكّيُّ العالمُ المتورِّعُ (٥)

أشار بهذه الأبيات إلى حديث أم سلمة، قالت لعائشة أم المؤمنين في بدء واقعة الجمل:

أذُكِرُكَ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرِ لِه، وَكَانَ عَلِيٌّ يَتَعَاهَدُ نَعْلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فِيخْصِفُهَا وَيَتَعَاهَدُ أَثْوَابَهُ فَيَغْسِلُهَا، فَتُقْبِتُ لِه نَعْلٌ فَأَخْذَهَا يَوْمَئِذٍ يَخْصِفُهَا وَقَعْدٌ فِي ظِلِّ سَمْرَةٍ، وَجَاءَ
أَبُوكِ وَمَعَهُ عَمْرٌ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَقَمْنَا إِلَى الْحِجَابِ، وَدَخَلَا يُحَدِّثَانِهِ فِيمَا أَرَادَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
إِنَّا لَا نَدْرِي قَدَّرَ مَا تَصْحَبْنَا فَلَوْ أَعْلَمْتُنَا مَنْ يُسْتَخْلَفُ عَلَيْنَا لِيَكُونَ لَنَا بَعْدَكَ مَفْرَعًا.

فقال لها: «أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون
بن عمران». فسكتا ثمّ خرجا. فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجراً عليه منّا: من

٢ - الحلية ١: ٨٤.

١ - أعيان الشيعة [٢٦٩/٧].

٣ - الاستيعاب (القسم الثالث) [ص ١١٠٨، رقم ١٨٥٥].

٤ - تاريخ مدينة دمشق [٤٧٤/٨]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [١٥٨/١١].

٥ - أعيان الشيعة [٢٦٩/٧].

كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسْتَخْلَفًا عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: «خَاصِفَ النَّعْلِ». فَتَزَلْنَا فَلَمْ نَرِ أَحَدًا إِلَّا عَلِيًّا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيًّا. فَقَالَ: «هُوَ ذَاكَ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ أَذْكَرُ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: فَأَيُّ خُرُوجٍ تَخْرِجِينَ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَخْرَجَ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو فِيهِ الْأَجْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَتْ: أَنْتِ وَرَأْيِكَ.

ولشاعرنا العبدِيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يَا مَنْ شَكَتْ شَوْقَهُ الْأَمْلاكَ إِذْ شُغِفَتْ بَجُوبِهِ وَهَوَاهُ غَايَةَ الشُّغْفِ
فَصَاغَ شِبْهَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ زَائِرٍ مِنْهَا وَمُعْتَكِفِ

وله في مدحه - صلوات الله عليه -:

صَوَّرَ اللَّهُ لِأَمْلاكَ الْعُلَى مِثْلَهُ أَعْظَمَهُ فِي الشَّرَفِ
وَهِيَ مَا بَيْنَ مُطِيفِ زَائِرٍ وَمُقِيمِ حَوْلَهُ مُعْتَكِفِ
هَكَذَا شَاهَدَهُ الْمَبْعُوثُ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ فَوْقَ الرَّفْرِفِ^(١)

في هذه الأبيات إشارة إلى حديث الحافظ المتنن الكبير الثقة يزيد بن هارون، عن حميد الطويل الثقة، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا أَنَا بِمَلَكٍ جَالِسٍ عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ نُورٍ وَالْمَلَائِكَةُ تُحْدِثُ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ؟ قَالَ: أَدْنُ مِنْهُ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ. فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا بِأَخِي وَابْنِ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ سَبَقَنِي عَلِيٌّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؟ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ لَا، وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ شَكَتُ حُبَّهَا لِعَلِيِّ، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَلِكَ مِنْ نُورٍ عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ، فَالْمَلَائِكَةُ تَزُورُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَيَوْمَ جُمُعَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ، يَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيُهِدُونَ ثَوَابَهُ لِحُبِّ عَلِيٍّ».

أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْكُنْجِيُّ فِي الْكِفَايَةِ^(٢) وَقَالَ:

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ومن شعر العبدِيّ قوله:

وعليك الورودُ تسقي من الحو ض ومن شئت ينثني محروما

فيه إيعازٌ إلى أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد علي أمير المؤمنين، يسقي منه محبيه ومواليه ويذود عنه المنافقين والكفار.

وورد في ذلك أحاديث في الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها:

١ - أخرج الطبراني^(١) بإسنادٍ رجاله ثقاتٌ عن أبي سعيد الخدري قال:

قال النبي ﷺ: «يا علي! معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض».

٢ - أخرج شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال:

قال رسول الله ﷺ: «يا علي! سألتُ ربِّي عزَّ وجلَّ فيك خمس خصال فأعطاني.

أما الأولى: فأني سألتُ ربِّي أن تنشقَّ عني الأرض وأنفُضَ التراب عن رأسي وأنت معي، فأعطاني.

وأما الثانية: فسألتُهُ أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي، فأعطاني.

وأما الثالثة: فسألتُهُ أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة، فأعطاني.

وأما الرابعة: فسألتُ ربِّي أن تسقي أممي من حوضي، فأعطاني.

وأما الخامسة: فسألتُ ربِّي أن يجعلك قائد أممي إلى الجنة، فأعطاني؛ فالحمد لله الذي منَّ به علي».

وتجده في المناقب للخطيب الخوارزمي؛ وفرائد السمطين في الباب الثامن عشر؛ وكنز

العَمَّال^(٢)

قوله:

وإليك الجواز تُدخل من شئت جناناً ومن تشاء جحياً

أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة، نقتصر بذكر بعضها:

١ - أخرج المحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم، قال:

١ - المعجم الصغير [٨٩/٢]. وانظر الذخاير: ٩١؛ الرياض النضرة ٢: ٢١١ [١٦٣/٢]؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٥؛ الصواعق

المحرقة: ١٠٤ [ص ١٧٤]؛ الرياض النضرة ٢: ٢٠٣ [١٥٢/٣ - ١٥٣]؛ كنز العمال ٦: ٤٠٣ [١٥٤/١٣] ح [٣٦٤٧٩].

٢ - المناقب: ٢٠٣ [ص ٢٩٣، ح ٢٨٠]؛ فرائد السمطين [١٠٦/١، ح ٧٥]؛ كنز العمال ٦: ٤٠٢ [١٥٢/١٣] ح [٣٦٤٧٦].

التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: مالك تبسمت؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحدُ الصراط إلا من كتبَ له عليُّ الجواز».

وذكر في الرياض النضرة^(١)؛ والصواعق؛ وإسعاف الراغبين.

٢- أخرج القاضي عياض في الشفاء^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال:

«معرفة آل محمد براءة من النار، وحبُّ آل محمد جوازٌ على الصراط، والولاية لآل محمد أمانٌ

من العذاب».

ويوجد في الصواعق؛ والإتحاف؛ ورشفة الصادي^(٣).

ومن شعره:

لأنتم على الأعرافِ أعرفُ عارفٍ بسيا الذي يهواكم والذي يشنا^(٤)

أمئتُنا أنتم سئدعنى بكم غداً إذا ما إلى ربِّ العبادِ معاً قُنا

البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف^(٥): «وعلى الأعرافِ رجالٌ يعرفون كلاً

بسيمائهم» وما ورد فيه.

أخرج الحاكم ابن الحذاء الحسكاني^(٦)، بإسناده عن أصبغ بن نباتة، قال: كنتُ جالساً عند

علي فاتاه ابن الكوا فسأله عن قوله تعالى: «وعلى الأعرافِ رجالٌ...». فقال: «ويحك يا ابن الكوا

نحن نوقفُ يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرّفناه بسياه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا

عرّفناه بسياه فأدخلناه النار».

والبيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسِ بِإِمَامِهِمْ»^(٧). وأئمة الشيعة هم العترة

الطاهرة يُدعون بهم ويُحشرون معهم؛ إذ «المرء مع من أحب»^(٨). و«من أحبَّ قوماً حُشِرَ

معهم»^(٩). و«من أحبَّ قوماً حَشَرَهُ اللهُ في زمرتهم»^(١٠).

١- الرياض النضرة ٢: ١٧٧ و ٢٤٤ [١٢٢/٣ و ٢٠٣]؛ الصواعق المحرقة: ٧٥ [ص ١٢٦]؛ إسعاف الراغبين: ١٦١.

٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى [١٠٥/٢].

٣- الصواعق المحرقة: ١٣٩ [ص ٢٣٢]؛ الإتحاف: ١٥؛ رشفة الصادي: ٤٥٩.

٤- [يشناً: يبغض].

٥- الآية: ٤٦.

٦- الإسراء: ٧١.

٦- شواهد التنزيل [٢٦٣/١، خ ٢٥٦].

٨- أخرجه البخاري [صحيح البخاري ٥/٢٢٨٣، ح ٥٨١٦]؛ أبو داود [سنن أبي داود ٤/٣٣٣، ح ٥١٢٧].

٩- أخرجه الحاكم في المستدرک [٤/٤٢٦، ح ٨١٦١]. ١٠- أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير ٣/١٩، ح ٢٥١٩].

العبدِيّ معاصر العبدِيّ

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركته في كنيته ولقبه وبيئة نشأته ومذهبه؛ ألا وهو أبو محمد يحيى بن بلال العبدِيّ الكوفي؛ فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما وقلة ذكره. قال المرزباني في معجمه^(١): «إنه كوفي نزل همدان، وهو شاعرٌ محسنٌ يتشيع».

وله في الرشيد مدائح حسنة وهو القائل:

وَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ زَهِيدَةٍ وَلَمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرِ
فَعَشَ مُثْرِيًّا أَوْ مُكْدِيًّا مِنْ عَطِيَّةٍ تُمْنِيٍّ وَإِلَّا فَسَالِ اللهُ وَاصْبِرِ
وله:

لَعَمْرِي لَئِنْ حَارَتْ أُمِّيَّةٌ وَاعْتَدَتْ لِأَوَّلِ مَنْ سَنَّ الضَّلَالََةَ أَجْوَرُ

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْفِرَقِ الثَّلَاثِ

١- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

٢- يعقل بن علي بن رزين الخزاعي

٣- أبو اسماعيل العلوي

٤- الواثق النصراني

٥- ابن الرومي

٦- الحماني الأفوة

أبو تمام الطائي

المتوفى سنة (٢٣١ هـ)

ويوم الغدير استوضح الحق أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
يُؤدُّ بضعيه ويُعلم^(٢) أنه
يروح ويغدو بالبيان لعشر
فكان لهم جهراً بإثبات حقه
أمم جعلته حظاً حدهم رهنه
بكني شقي وجّهته ذنوبه
بضحياء^(١) لا فيها حجاب ولا ستر
ليقرهم عُرفاً ويناهم نُكراً
ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح بهم غمراً ويغدو بهم غمراً^(٣)
وكان لهم في بزهم حقه جهراً
من البيض يوماً حظاً صاحبه القبر
إلى مرتع يُرعى به الغي والوزر
القصيدة (٧٣) بيتاً توجد في ديوانه^(٤).

ما يتبع الشعر

لا أجد لذي لبٍّ مُتندحاً عن معرفة يوم الغدير، لا سيما وبين يديه كتب الحديث والسير
ومدونات التاريخ والأدب، كلُّ يومي إليه بسبّابته، ويوعز إليه بينانه، كلُّ يلمسُ يدي القارئ
حقيقة يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، ولا مخيلة تعدوه، ولا أضالع إلا وقد انحنت عليه،
فكأنه وهو يتلقّى خبره بعد لأيٍ من الدهر يرنو إليه من كذب، ويستشفُّ أمره على أمم^(٥). ولعلّ
الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج مما قلناه.
إذا فهلّمّ معي واعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم

١ - وفي نسخة: «بفحاء».

٢ - من «أفعل». ويظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبي تمام أنه قرأه مجزداً من (علم) لا مزيداً من (أعلم) كما قرأناه،
ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي. ٣ - [«الغمم»: الكريم].

٥ - [«الأمم»: القرب].

٤ - ديوان أبي تمام: ١٤٣.

حيث يقول عند قوله :

ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهلهُ
بضحياء لا فيها حجابٌ ولا سترُ

: «يوم الغدير واقعة حرب معروفة» .

وذكر بعده في قوله :

يدُّ بضبعيه ويعلم أنه
وليٌّ ومولاكم فهل لكمُ خبرُ

ما يكشف عن أنها كانت من المغازي النبويّة؛ قال (١) :

يمدُّ بضبعيه : يساعده وينصره . والهاء راجعة إلى الإمام عليّ ؛ أي : كان رسول الله ﷺ ينصره

ويعلم أنه وليّ ، كان العُضد والمساعد الوحيد للنبي ﷺ في الغدير ، والرسول نفسه كان ينصره

عالمًا أنه سيكون وليًّا على شعبه بعده وخليفةً له ، وهذه هي الحقيقة ، فهل تعلمون؟

الأ مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجردة؟ أهل وجد هاتيك الغزوة في شيء من
السيرة النبويّة؟ أو نصّ عليها أحدٌ من أئمة التاريخ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون (٢) وحدها قد توسّع
بنقلها المتوسّعون من نقلة الحديث؟

دع ذلك كله . هل وجد قصاصاً يقصّها؟ أو شاعراً يصوّرُها بخياله؟

وإنك لتجد الكاتب عيياً عن جواب هذه الأسئلة . لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستر حقيقة
الغدير بذيل أمانته ، وهو يحسب أنه لا يقف على ذلك التعليق إلاّ الدهماء ، أو أنّ البحّاثه يبرّون
عليه كراماً . لكنّ المحافظة على حقيقة دينيّة أولى من التحفّظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب
ولا يبالي بما يكتب ، ويرى الكذب حقيقة راهنة .

على أنّ الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب دامية ؛ فإنّ الشاعر بعد أن عدّ مواقف
أمير المؤمنين ﷺ في الغزوات النبويّة ، وذكر منها غزاة أحد وبدر وحنين والنضير وخيبر والخذق
وختمها بقوله :

مشاهدُ كان الله كاشفَ كربها
وفارجهُ والأمر ملتبسُ إمْرُ

أخذ في ذكر منقبة ناء بها اللسان دون السيف والسنان فقال : «يوم الغدير ...» . وأنت ترى

أنّه يوعز إلى قصّة فيها قيامٌ ودعوةٌ وإعلامٌ وبيانٌ ومجاهرةٌ بإثبات الحقِّ لأهله .

الشاعر

أبو تمام حبيب بن أوس بن... بن يعرب بن قحطان^(١).
أحد رؤساء الإمامية كما قال الجاحظ^(٢)، والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور
المتقدمة، ومن أئمة اللغة، ومنتجع الفضيلة والكمال.
كان يُؤخذ عنه الشعر وأساليبه، وينتهي إليه السير، ويُلقي لديه المقاليد. ولم يختلف اثنان في
تقدمه عند حلقات القريض، ولا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين - صلوات الله عليهم - وكان آيةً
في الحفظ والذكاء حتى قيل: «إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب
غير المقاطيع والقصائد»^(٣).
وكان المترجم فطناً فهماً، وكان يحبُّ الشعر. وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم
النفس.

قال الحسين بن إسحاق:

قلت للبحثري: الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام. فقال: والله ما ينفعني هذا القول
ولا يضرّ أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددتُ أنّ الأمر كما قالوا، ولكنّي والله تابع له
لائذُ به آخذٌ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه^(٤).
وعن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه ابن عساكر في تاريخه^(٥):
أنّه لمّا سمع قوله:

وطول مقام المرء بالحيّ مخلوق

فإنّي رأيت الشمس زيدت محبةً

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، وأطراد المراد، واستواء الكلام، فهي لأبي
تمام، وهو أشعر الناس، وإن كان غيرها فلا أدري.

ديوان شعر أبي تمام:

قد يقال: إنّ المترجم لم يُدوّن شعره، لكنّ الظاهر من قراءة عثمان بن المثني القرطبي المتوفّي

١ - تاريخ الخطيب ٨: ٢٤٨. ٢ - أنظر فهرست النجاشي: ١٠٢ [ص ١٤١، رقم ٣٦٧].

٣ - أنظر مرآة الجنان ٢: ١٠٢ [وفيات سنة ٥٢٣١هـ]. ٤ - أنظر تاريخ بغداد ٨: ٢٤٨.

٥ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٢٢ [٤/١٥٧: وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/١٨١].

(٢٧٣) ديوانه عليه كما في بغية الوعاة^(١)، أن شعره كان مدوناً في حياته، واعتنى بعده جمعٌ من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه.

والظاهر أن النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي؛ لأنها مرتبة على الحروف، إلا أن فيها سقطاً كثيراً من شعره؛ لأن النجاشي قال في فهرسته^(٢): «له شعرٌ في أهل البيت كثيرٌ».

وذكر أحمد بن الحسين رحمته :

أنه رأى نسخة عتيقة، ولعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه، وفيها قصيدةٌ يذكر فيها الأئمة، حتى

انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه.

ولا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رأيته المذكورة في هذا الكتاب؛ فإما أن يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنها لم تصل إليها عند النشر، أو أن المطبوع اختصار أبي العلاء المعري.

ولادته ووفاته:

لم نجزم فيها بشيء مما في المعاجم لتكثر الاختلاف فيها. وكان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام؛ إذ أهل البيت أدري بما فيه. لكن اختلاف المعاجم في المنقول عنه يسلب الثقة به؛ فمجموع الأقوال: إنه وُلد سنة (١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢) وتوفي سنة (٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢) بالموصل، ودفن بها.

خلف المترجم ولده الشاعر تمام. قصد بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر، فاستنشده فأنشده:

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا إذ بجَمالِ الوجهِ رَوّاكا

بغدادُ من نورِكَ قد أشرقتْ وأورقَ العودُ بجِدواكا

فأطرق عبد الله ساعة ثم قال:

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا إنَّ الذي أمّلتَ أخطاكا

أتيتَ شخصاً قد خلا كيْسُهُ ولو حوى شيئاً لأعطاكا

فقال: أيها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا؛ فاجعل بينهما فضلاً من المال. فضحك منه وقال:
لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه؛ فأمر له بصلة^(١).

الجواد قد يكبو:

لا ينقضي العجب، وكيف ينقضي من مثل أبي تمام العريق في المذهب، والعارف بنواميسه،
والبصير بأحوال رجالاته، وما لهم من مآثر جمَّة، وجهود مشكورة، وهو جدُّ عليم بما لأضدادهم
من تزكاض وهملجة في تشويه سمعتهم، وإعادة تأريخهم المجيد المملوء بالأوضح والغرر، إلى
صورة ممقوتة، محفوفة بِشِيَّة العار، مشفوعة كلِّ هاتيك بجلبةٍ ولغط، وقد انطلت لديه أمثلة من
تلکم السفاسف حول رجل الهدى، الناهض المجاهد والبطل المغوار، المختار بن أبي عبيد الشقي؛
فحسب ما قدفتُهُ به خصماؤه الألداء في دينه وحديثه ونهضته، حقائق راهنة، حتَّى قال في رأيته
المثبِّتة في ديوانه^(٢).

والهاشيون استقلَّت عيرُهُمُ
فَشَفَاهُمُ المَخْتارُ منه ولم يَكُنْ
حتَّى إذا انكشفت سرائرُهُ اغتدوا
من كربلاء بأوثق الأوتارِ
في دينهِ المَخْتارِ بالمختارِ
منهُ بُراءَ السمعِ والأبصارِ

ومن عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نفاذة، علم أنَّ المختار في
الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص، وأنَّ نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل
باستئصال شأفة الملحدين، واجتياح جذوم^(٣) الظلم الأمويِّ، وأنَّه بمنزح من المذهب الكيسانيِّ،
وأنَّ كل ما نبزوه من قذائف وطامات لا مُقيل لها من مستوى الحقيقة والصدق؛ ولذلك ترحم عليه
الأئمَّة الهداة سادتنا، السجَّاد والباقر والصادق - صلوات الله عليهم -، وبالغ في الثناء عليه الإمام
الباقر عليه السلام، ولم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو وأعماله.

وقد أكبره ونزّهه العلماء الأعلام؛ منهم^(٤): سيّدنا جمال الدين ابن طاووس في رجاله،

١ - أنظر غرر الخصائص لوطواط: ٢٥٩ [ص ٢٦٢]. ٢ - ديوان أبي تمام: ١١٤ [ص ١٣٥].

٣ - جمع جذمة، وهي الأصل.

٤ - التحرير الطاووسي [ص ٥٥٨، رقم ٤١٨]؛ رجال العلامة الحلبي [ص ١٦٨، رقم ٢]؛ رجال ابن داود [ص ٢٧٧، رقم

٤٩٣]؛ ذوب النصار - المطبوع في بحار الأنوار -: [٣٤٦/٤٥]؛ حديقة الشيعة [٢/٣٠]؛ مجالس المؤمنين [٢/٢٤٥]؛

منتهى المقال [ص ٣٦٤].

وآية الله العلامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، والفقير ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذوب النصار، والمحقق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي، والقاضي نورالله المرعشي في المجالس. وقد دافع عنه الشيخ أبو علي في منتهى المقال، وغيرهم. وقد بلغ من إكبار السلف له أن شيخنا الشهيد الأول ذكر في مزاره زيارة تُخصُّ به، ويُزار بها، وفيها الشهادة الصريحة بصلاحه ونصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبة الإمام زين العابدين، ورضا رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - عنه، وأنه بذل نفسه في رضا الأئمة ونصرة العترة الطاهرة والأخذ بثأرهم.

والزيارة هذه توجد في كتاب مُراد المُريد، وهو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علي بن الحسين الحائري، وصحَّحها الشيخ نظام الدين الساوجي مؤلف نظام الأقوال، ويظهر منها أن قبر المختار في ذلك العصر المتقدم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، وكانت عليه قبَّة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة^(١).

ولقد تصدَّى لتدوين أخبار المختار وسيرته وفتوحه ومعتقداته وأعماله جماعة من الأعلام؛

فمنهم:

- ١- أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق، المتوفى (٣٨١)، له كتاب المختار.
- ٢- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٩)، له مختصر أخبار المختار.
- ٣- سيدنا السيّد محسن الأمين العاملي، له أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار، مطبوع.

دعبل الخزاعي

الشهيد (٢٤٤)

وما سهّلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها
أخي خاتم الرّسل المصطفى من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
وآي من القرآن تُتلى بفضله
وغرّ خلال أدركته بسبقها
على الناس إلا بيعة الفلتات^(١)
بدعوى تُراث في الضلال نتات^(٢)
لزمّت بأموّن عن العثرات
ومُفتّرس الأبطال في الغمّرات
وبدرّ وأحد شاح الهضبات
وإيثاره بالقوت في اللّزبات
مناقب كانت فيه مؤتفات^(٣)

القصيدة (١٢١) بيتاً^(٤)

ما يتبع الشعر

من كلمات أعلام العامة:

١ - قال أبو الفرج في الأغاني^(٥):

قصيدة دعبل:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة
ومنزّل وحي مَقْفَرُ العَرَصاتِ^(٦)
من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام ، قصّد بها عليّ بن موسى الرضاعي عليه السلام

١ - [قوله: «بيعة الفلتات» إشارة إلى قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقي الله المسلمين شرّها»].

٢ - [كذا، وفي أعيان الشيعة: «بتات»].

٣ - «أنف كلّ شيء»: أوّله. و«رؤض أنف»: ما لم يؤرّع أحد. و«كأس أنف»: لم يُشرب بها. «المستأنف»: ما لم يسبق إليه.

٤ - [توجد القصيدة بتمامها في أعيان الشيعة ٤١٨/٦]. ٥ - الأغاني ١٨: ٢٩ [١٣٢/٢٠ و ١٦٢].

٦ - هو البيت الثلاثون من القصيدة وتُسمّى به.

بخراسان . قال دخلتُ على عليِّ بن موسى الرضا عليه السلام ، فقال لي : «أنشدني شيئاً مما أحدثت» ؛
فأنشدته :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ ومنزلاً وحيِّ مُقْفِرِ العَرَصاتِ
حتَّى انتهيتُ إلى قولي :

إذا وتروا مددوا إلي واتربهم أكفأ عن الأوتار مُقْبَضَاتِ
قال : فبكى حتَّى أغمى عليه . وأوماً إليَّ الخادم كان على رأسه : أن اسكت فسكتُ ، فمكثُ ساعة ثمَّ قال لي : «أعدْ» فأعدتُ حتَّى انتهيتُ إلى هذا البيت أيضاً ، فأصابه مثل الذي أصابه في المرَّة الأولى . وأوماً الخادم إليَّ : أن اسكت فسكتُ ، فمكثُ ساعة أخرى ثمَّ قال لي : «أعدْ» ، فأعدتُ حتَّى انتهيتُ إلى آخرها ، فقال لي : «أحسنتُ» - ثلاث مرَّات - ثمَّ أمر لي بعشرة آلاف درهمٍ ممَّا ضربَ باسمه ، ولم تكن دُفِعَتْ إلى أحدٍ بعدُ ، وأمر لي من في منزله بحلِّي كثيرٍ أخرجه إليَّ الخادم ، فقدمتُ العراق ، فبعثتُ كلَّ درهمٍ منها بعشرة دراهم ، اشتراها منِّي الشيعة ، فحصل لي مئة ألف درهم ، فكان أول مالٍ اعتقدته ^(١) .

قال ابن مهرويه : وحدثني حذيفة بن محمد : أنَّ دعبلاً قال له : إنَّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه ، فخلع جبةً كانت عليه فأعطاه إياها ، وبلغ أهل قم خبرها ، فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل ، فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غضباً ، وقالوا له : إن شئتَ أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال لهم : إني والله لا أعطيكُم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً وأشكوكُم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كُم من بطانتها ، فرضي بذلك ، فأعطوه فرد كُم فكان في أكفانه ، وكتب قصيدته :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ ومنزلاً وحيِّ مُقْفِرِ العَرَصاتِ
فيما يقال على ثوبٍ وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه ^(٢) .

٢ - قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه ^(٣) :

ثمَّ إنَّ المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة ، وضرب الدنانير باسمه ، أقبل يجمع الآثار في فضائل

١ - وأنظر معاهد التنقيص ١ : ٢٠٥ [٢/١٩٩ ، رقم ١١٥] : عيون أخبار الرضا : ٢٨٠ [٢/٢٩٦ ، ح ٣٤] .

٢ - وذكر في معجم الأدباء ٤ : ١٩٦ [١١/١٠٣] : ومعاهد التنقيص ١ : ٢٠٥ [٢/١٩٩ ، رقم ١١٥] : وعصر المأمون ٣ : ٢٥٥ .

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٥ : ٢٣٤ [٦/٧٧] : وفي مختصر تاريخ دمشق ٨/١٨٢ .

آل الرسول ، فتنأهى إليه فيما تنأهى من فضائلهم قول دعبل :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ ومنزَلٌ وحيٍّ مَقْفَرُ العِصَابِ
لآلِ رسولِ الله بالخَيْفِ من منى وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ
فما زالت تردُّدٌ في صدرِ المأمونِ حتَّى قدم عليه دعبل^(١) ، فقال له : أشدُّني قصيدتك التائبة
ولا بأس عليك ولك الأمان من كلِّ شيءٍ فيها ؛ فإنِّي أعرفها وقد رُويتُها ، إلا أنني أحبُّ أن
أسمعها من فيك .

قال : فأنشده حتَّى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترَ آني مُدُّ ثلاثين حِجَّةً أروحُ وأغدو دائمَ الحِصْرَاتِ
أرى فينهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا وأيديهم من فينهم صَفِرَاتِ
قالَ رسولُ الله نُحِفُ جِصْمُهُمْ وآلُ زيادٍ غَلَطُ القِصْرَاتِ
بناتُ زيادٍ في الخدورِ مصونةٌ وبناتُ رسولِ الله في الفلواتِ
إذا وتروا مدوا إلى واترهم أكفًا عن الأوتارِ مُتَقَبِضَاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليومِ أو غدٍ تقطعُ نفسي إثرهم حِصْرَاتِي

فبكى المأمون حتَّى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره ، وكان دعبل أول داخل عليه
وآخر خارج من عنده .

٣ - أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى (٧٢٢) عن أحمد بن زياد عن دعبل

الخبزاعي :

قال : أنشدت قصيدة لمولاي عليّ الرضا عليه السلام :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ ومنزَلٌ وحيٍّ مَقْفَرُ العِصَابِ
قال لي الرضا : «أفلا ألحقُ البيتين بقصيدتك؟» . قلت : بلى يا ابن رسول الله ! فقال :
وقبر بطويس يا لها من مصيبةٍ ألحت بها الأحشاء بالزفراتِ

١ - ومن هنا يوجد في الأغاني ١٨ : ٥٨ [١٩٥/٢٠] ؛ وزهر الآداب ١ : ٨٦ [١٣٤/١] ؛ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٥ [١٩٨/٢] .
رقم [١١٥] ؛ والإنحاف : ١٦٥ .

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً

يفرّج عنا الهمم والكربات^(١)

قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع

يقوم على اسم الله والبركات

بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال: «يا دعبل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟»

قلت: لا، إلا آتي سمعتُ خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: «إن الإمام بعدي إبنى محمد، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد

الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم فأخبار عن الوقت. لقد حدثني أبي عن آباءه عن رسول

الله ﷺ قال: مثله كمثل الساعة لا تأتكم إلا بغتة».

أما أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة وقصة الجبّة واللصوص جمع كثير [منهم] لا نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل

نقتصر منها على ما لم يُذكر في الكلمات المذكورة.

روى شيخنا الصدوق في العيون^(٢) والإكمال^(٣) عن الهروي قال:

دخل دعبل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله! إني قد قلت فيكم

قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدّها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: «هاتها»؛ فأشده، فلما بلغ إلى

قوله:

أرى فيئتهم في غيرهم متقسماً

وأيديهم من فيئتهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: «صدقت يا خزاعي».

فلما بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدوا إلى واترهم

أكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يُقلّب كفيه ويقول: «أجل والله منقبضات».

١ - ألحقها الإمام عليه السلام بعد قول دعبل:

تضمنها الرحمن في العرفات

وقبر ببغداد لنفس زكية

٢ - عيون الأخبار الرضا: ٣٦٨ [٢/٢٩٤، ح ٣٤، باب ٦٦].

٣ - كمال الدين: [ص ٣٧٣ - ٣٧٦، باب ٣٥].

فلما بلغ إلى قوله :

وَأَتِي لِأَرْجُو الْأَمْنَ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِي

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامِ سَعِيهَا

قال الرضا: «آمنك الله يوم الفرع الأكبر».

فلما انتهى إلى قوله :

تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي

وَقَبْرِ بَغْدَادٍ لِنَفْسِ زَكِيَّةِ

الغُرَفَاتِ

قال له الرضا: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟».

فقال: بلى يا ابن رسول الله! فقال عليه السلام :

تَوَقَّدُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحُرَفَاتِ

وَقَبْرٌ بَطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ

يُفْرَجُ عَنَّا الْهَمُّ وَالْكُرْبَاتِ

إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا: «قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مُختلف شيعتي وزواري، ألا

فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في ذرّجتي يوم القيامة مغفوراً له». ثم نهض الرضا عليه السلام

وأمر دعبل أن لا يبرح من موضعه.

فذكر قصة الحبّة واللصوص ثمّ قال:

كانت لدعبل جارية لها من قبله محلّ، فرمّدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطبّ عليها

فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها

ونجتهد ونرجوا أن تسلم. فاغتمّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ إنّه ذكر

ما كان معه من وُصلة الحبّة، فمسّحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أول الليل،

فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام (١).

في مشكاة الأنوار (٢) وموجج الأحران (٣):

رُوي أنّه لما قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحبّة - عجل الله فرجه - بقوله:

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تُقَطِّعُ نَفْسِي إِنْ رَهْمُ حَسْرَاتِي

١ - وذكره الطبرسي في إعلام الوری: ١٩١ [ص ٣١٦]: والإربلي في كشف الغمّة: ٢٧٥ [٣/١١٢].

٢ - تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار البحراني. ٣ - تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الأوالي البحراني.

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائماً ودعاه بالفرج.

الشاعر

أبو عليّ - أبو جعفر - دعبل بن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُديل بن ورقاء بن ... بن ربيعة الخزاعي (١).

بيت رزين:

بيت علم وفضل وأدب، وإن خصّه ابن رشيق في عمدته (٢) بالشعر؛ فإنّ فيهم محدّثين وشعراء، وفيهم السؤدد والشرف، وكلّ الفضل والفضيلة ببركة دعاء النبيّ الأظهر لجدّهم الأعلى بُديل بن ورقاء؛ لما أوقفه العباس بن عبدالمطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله! هذا يوم قد شرفّت فيه قوماً فما بال خالك بُديل بن ورقاء وهو قعيد حبّه (٣)؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أحسر عن حاجبيك يا بُديل»؛ فحسر عنها وحدّر لثامه، فرأى سواداً بعارضه فقال: «كم سنوك يا بُديل؟» فقال: سبعٌ وتسعون يا رسول الله! فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: «زادك الله جمالاً وسواداً وأمتعك وولدك» (٤).

ومؤسس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبد الله بن بُديل بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبد الرحمن ومحمّد رُسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن كما في رجال الشيخ. وكانوا هم وأخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين (٥)، وأخوهم الخامس نافع بن بُديل استشهد على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ورثاه ابن رواحة بقوله:

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةَ الْمَبْتَغِي ثَوَابِ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ (٦)

١ - أنظر فهرست النجاشي: ١١٦ [ص ١٦١، رقم ٤٢٨]؛ وتاريخ ابن عساكر ٥: ٢٢٧ [تاريخ مدينة دمشق ٨٦/٦]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٨/١٧٢].

٢ - العمدة ٢: ٢٩٠ [٣٠٧/٢، باب ١٠٢].

٣ - [كذا في النسخة المخطوطة من الأمالي، وفي الطبعة المحققة: «قعيد حيّه»].

٤ - أمالي الشيخ: ٢٣٩ [ص ٣٧٦، ح ٨٠٥]؛ الإصابة ١: ١٤١ [رقم ٦١٤].

٥ - صفين لابن مزاحم: ١٢٦ [ص ٢٤٥]؛ شرح النهج ١: ٤٨٦ [٥/١٩٦، خطبة ٦٥]؛ الإصابة ٣: ٣٧١ [رقم ٧٧٥٨].

٦ - الإصابة ٣: ٥٤٣ [رقم ٨٦٥٠].

فحسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء، وهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ .
 وكان عبدالله من متقدمي الشجعان، والمتبرّز في الفروسيّة، والمتحلّي بأعلى مراتب الإيمان.
 وعدّه الزُّهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة^(١).
 وأمّا أبو المترجم عليُّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المرزباني في معجم الشعراء^(٢).
 وعمّ المترجم عبدالله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيقي في العمدة^(٣).

أبو الحسن عليّ أخو دعبل:

كان شاعراً له ديوان شعر في نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم^(٤)، سافر مع أخيه
 المترجم إلى أبي الحسن الرضا - سلام الله عليه - سنة (١٩٨) وحظيا بحضرتة الشريفة مدّة طويلة.
 ولد سنة (١٧٢) وتوفي (٢٨٣).

أمّا المترجم:

فهو دعبل^(٥) يكنى أبا عليّ عند الجميع. وفي الأغاني عن ابن أيّوب: «إنّ اسمه محمّد». وفي
 تاريخ الخطيب^(٦): «وعن إسماعيل: إنّما لقّبته دايته بدعبل لدعابة كانت فيه فأرادت ذعبلاً فقلبت
 الذال دالاً».

يُقال: أصله كوفيُّ كما في كثير من المعاجم. وكان أكثر مقامه ببغداد.

يقع البحث في ترجمته من نواحٍ أربع:

١ - تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم.

٢ - نبوغه في الشعر والأدب والتاريخ، وتأليفه.

٣ - روايته للحديث والرواية عنه، ومن يروي هو عنه.

٤ - سيره مع الخلفاء، ثمّ ملّحه ونوادره ثمّ ولادته ووفاته.

٢ - معجم الشعراء ١: ٢٨٣ [ص ١٣٦].

١ - الإصابة ٢: ٢٨١.

٤ - فهرست ابن النديم: [ص ١٨٣].

٣ - العمدة [٣٠٧/٢، باب ١٠٢].

٥ - «الدعبل»: الناقة التي معها ولدها؛ البعير المسنّ؛ الشيء القديم؛ أنظر الأغاني [١٣٥ و ١٣٤/٢٠].

٦ - تاريخ بغداد ٨: ٣٨٣.

أما الأولى:

فجليّة الحال فيها غنيّة عن البرهنة عليها. فما ظنك برجل كان يُسمع منه وهو يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لستُ أجد أحداً يصلبني عليها. وقيل للوزير محمد بن عبد الملك الزيّات: لم لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إنّ دعبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها، يطلبُ من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يُيالي^(١).

كلُّ ذلك من جرّاء ما كان ينافح ويناطح ويناضل وينازل في الذبِّ عن البيت النبويّ الطاهر، والتجاهر بموالاتهم، والوقية في مناوئهم، لا يقرُّ به قراراً، فلا يُقلِّه مأمناً ولا يُظله سقفاً منتجع^(٢)، وما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فرقا من خلفاء الوقت، وأعداء العترة الطاهرة.

ومع ذلك كلّ فقصاده السائرة تلهجُ بها الركبان، وتزدان بها الأندية، وهي مسرّات للموالين، ومُحفظات للأعداء، ومثيرات للعهن^(٣) والضغائن حتى قُتل على ذلك شهيداً.

وما يُنقم من المترجم له من التوغّل في الهجاء في غير واحد من المعاجم، فإنّ نوع ذلك الهجو والسباب المُقدّخ فيمن حَسِبهم أعداءً للعترة الطاهرة وغاصبي مناصبهم، فكان يتقرّب به إلى الله وهو من المُقرّبات إليه سبحانه زلفى، وإنّ الولاية لا تكون خالصةً إلاّ بالبراءة ممّن يُضادّها ويعاندها كما تبرأ الله ورسوله من المشركين، و﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ﴾^(٤). غير أن أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيّزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر، حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جُلِّ رجالات الشيعة.

أما نبوغه في الأدب:

فأيّ برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذي تلهج به الألسن، وتتضمّنه طيّات الكتب، ويُستشهد به في إثبات معاني الألفاظ وموادّ اللغة، ويُهتف به في مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النهار. ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأول وهلة أنّه يأتي بمثيله، ثمّ لما

١ - طبقات الشعراء لابن المعتز: ١٢٥ [٢٦٥].

٢ - [«الانتجاع»: طلب الخصب والكلأ. و«المنتجع»: المنزل في طلب الكلأ].

٣ - [«العهن»: جمع عهنّة، وهي لغة في الإحنة، ومعناها الحقد والغضب].

٤ - الأحزاب: ٤.

خاض غماره، وطفق يرسب ويطفُّ بين أواذيه، علم أنه قصير الباع، قصير الخطى، قصير المقدرة عن أن يأتي بما يدانيه فضلاً عما يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: «سمعتُ أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل»^(١).

أما روايته في الحديث:

فعدّه ابن شهر آشوب في المعالم^(٢) من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام. وحكى النجاشي في فهرسته^(٣) عن ابن أخيه: أنه رأى موسى بن جعفر ولقي أبا الحسن الرضا، وقد أدرك الأمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ولقيه.

وروى الحميري في الدلائل وثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي^(٤): أنه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى فقال: «لِمَ لم تحمد الله تعالى؟!». ثم دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله. فقال عليه السلام: «تأدّبت».

ويروي شاعرنا عن جماعة كما روى جماعة عنه^(٥).

أما سيره مع الخلفاء والوزراء:

فهذه ناحية واسعة النطاق، طويلة الذيل، يجد الباحث في طيات كتب التاريخ ومعاجم الأدب المفصلة حولها كراريس مسطرة.

ولادته ووفاته:

وُلد سنة (١٤٨) واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة (٢٤٦)؛ فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً من السنة الثامنة.

١- أنظر الأغاني ١٨: ١٨ و ٣٧ [١٣٥/٢٠ و ١٤٩].

٢- معالم العلماء: ١٣٩ [ص ١٥١].

٣- رجال النجاشي: ١٩٨ [ص ٢٧٧، رقم ٧٢٧].

٤- أصول الكافي [١/٤٩٦، ح ٨].

٥- [أنظر الغدير ٢: ٥٢٧ - ٥٢٩].

- ١١ -

أبو إسماعيل العلوي

وَجَدِّي وَزِيرُ الْمُصْطَفِيِّ وَابْنُ عَمِّهِ
 أَلَيْسَ بِبَدْرِ كَانَ أَوْلَ قَاحِمِ
 وَأَوْلَ مَنْ صَلَّى وَوَحَّدَ رَبَّهُ
 وَصَاحِبَ يَوْمِ الدُّوْحِ إِذْ قَامَ أَحْمَدُ
 جَعَلْتُكَ مِنِّي يَا عَلِيُّ بِنَزْلِ
 فَصَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
 عَلِيُّ شَهَابُ الْحَرْبِ فِي كُلِّ مَلْحَمِ
 يُطِيرُ بِحَدِّ السِّيفِ هَامَ الْمُقَحَّمِ
 وَأَفْضَلَ زُؤَارِ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ
 فَنَادَى بِرَفْعِ الصَّوْتِ لَا يَتَمَهُمِ
 كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى النَّجِيبِ الْمَكَلَّمِ
 وَأَوْفَتْ حَجُورَ الْبَيْتِ أَرْكُبُ مُحْرِمِ^(١)

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن الإمام
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

هو من فروع دوح الخلافة، ومن مفاخر العترة الطاهرة، كان يرفل في حلة المجد الضافية،
 طافحاً عليه الشرف الظاهر، والسؤدد المعلوم، بين حسب زك، و ونسب وضيء، أحمدى المأثرة،
 علوي المنقبة، عباسي الشهامة، إلى فضائل كثيرة ينحصر عنها البيان .
 قال المرزباني في معجم الشعراء^(٢) :

شاعرٌ يُكثِرُ الافتخارَ بآبائه - رضوان الله عليهم - وكان في أيام المتوكل وبقي بعده دهرًا .

وأبي شريف يكون المحتبي بفناء بيته قمر بني هاشم أبو الفضل ثم لا تخضع له قمة الفلك مجدًا
 وخطرًا؟!!

جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق، فقال له: لو أذن لنا لدخلنا، ولو اعتذر إلينا

لقبلنا، ولو صُرفنا لانصرفنا، فأما اللفتة بعد النظرة لا أعرفها^(١)، ثم أنشد:

وما عن رضى كان الحماز مطيبي ولكن من يشي سيرضى بما ركب

وكان شاعرنا المترجم من رجاحة العقل، ورصافة العارضة، في جانب عظيم مثل جدّه،

تجري كلماته مجرى الحكيم والأمثال؛ منها قوله في رجل من أهله:

إني لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ على علمه^(٢).

١ - هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب في تذكرة السبط: ٣٢ [ص ٥٥] بغير هذه الصورة.

٢ - كامل المبرود: ١: ٥٦ [٦٨/١].

- ١٢ -

الواقى النصراني

أليس بخمّ قد أقام محمدٌ
فقال لهم من كنت مولاه منكم
فقال إلهي كن وليّ وليّه
وعاديت في الله القبائل كلّها
وكنت أحقّ الناس بعد محمدٍ
عليّاً بإحضار الملا في المواسم
فولاكم بعدي عليّ بن فاطم
وعاد أعاديه عليّ رغم راغم
ولم تخش في الرحمن لومة لائم
وليس جهول القوم في حكم عالم^(١)

ما يتبع الشعر

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصارى لأمر المؤمنين عليه السلام وهم لا يعنتقون الإسلام، فضلاً عن الاعتقاد بالخلافة الإسلامية. ولا غرابة في ذلك؛ فإنّه جريّ منهم مع الحقائق الراهنة، وسيرّ مع التاريخ الصحيح؛ فإنّ المنصف مهما اعتنق مبدأ غير الإسلام فإنّه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل: من نفسيّات كريمة، وعلوم جمّة، وخوارق لا تحصى، وبطولة وبسالة، وما قال فيه نبيّ الإسلام الذي لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم، وحكيماً من حكمائه، بل أعظم رجالات الدهر كلّهم، لا يرمي القول على عواهنه، فلا بدّ أن يكون من يثبت له هو عليه السلام تلك الفضائل عظيماً كمثلته أو دونه بمرقاة.

كما أنّك تجد الثناء المتواصل على النبيّ الأعظم أو وصيّيه في كتب لفيّف من النصارى واليهود^(٢).

الشاعر

بقراط بن أشوط الواقى الأرميني النصراني، بطريق^(٣) بطارقة أرمينية، وقائدهم الأكبر، وأميرهم المقدّم في القرن الثالث. عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٤) من مقتصدي المادحين لأهل البيت عليهم السلام.

وهناك جمع آخرون من النصارى مدحوا أمير المؤمنين عليه السلام منهم: شاعرهم زينبا^(٥) بن إسحق

١- مناقب ابن شهر آشوب: ٢٨٦ و ٥٣٢ [٤٠/٣؛ ٨٣/٢]. ٢- [أنظر الغدير ٣: ١٦-١٧].

٣- «البطريق»: القائد الحاذق بالحرب وشؤونها (معزّب). ٤- معالم العلماء [ص ١٥١].

٥- [في نفح الطيب ٣/١٣٧: «زينب بنت إسحاق». وفي إسعاف الراغبين: «زينبا بن إسحاق». وفي ربيع الأبرار ١/٤٨٧:

«زينبا النصراني»].

الرسعني الموصلني النصراني .

ذكر له البيهقي في المحاسن والمساوي^(١)، والزمخشري في ربيع الأبرار^(٢) قوله :

عديُّ وتيمُّ لا أحاولُ ذِكْرَها
وما تعتريني في عليٍّ ورهطِهِ
يقولون ما بال نصارى تحبُّهم
فقلت لهم إنِّي لأحسبُ حبِّهم
بسوءٍ ولكنِّي محبُّ لهاشمِ
إذا ذكروا في الله لومةً لائمِ
وأهل النهي من أعربٍ وأعاجمِ
سرى في قلوب الخلق حتَّى البهائمِ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه بشارة المصطفى^(٣) لأبي يعقوب

النصراني قوله :

يا حبِّذا دوحَةٌ في الخلدِ نابتَةٌ
المصطفى أصلُها والفرعُ فاطمةُ
والهاشميان سبطاه لهاثمُ
هذا مقالُ رسول الله جاء به
إنِّي بحبِّهم أرجو النجاة غدًا
أشار بها إلى ما أخرجه الحقاظ^(٤) عن رسول الله ﷺ أنه قال : «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها،
وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك
في سائر الجنة».

هذا لفظه عند العامة . وأمّا عند مشايخنا فهو : «خلق الناس من أشجارٍ شتّى وخُلقتُ أنا وعليُّ
بن أبي طالب من شجرة واحدة، فما قولكم في شجرة أنا أصلُها، وفاطمة فرعها، وعليُّ لقاحها،
والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا أوراقها؟ فن تعلق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنة، ومن
تركها هوى في النار».

وممن مدحه عليه من متأخري النصارى عبد المسيح الأنطاكي المصري، بقصيدته العلوية
المباركة ذات (٥٥٩٥) بيتاً.

١- المحاسن والمساوي ١: ٥٠ [ص ٦٩].

٢- ربيع الأبرار ١: ٤٨٧.

٣- بشارة المصطفى: [ص ٤١].

٤- الحاكم في المستدرک ٣: ١٦٠ [٣/١٧٤، ح ٤٧٥٥]؛ وابن عساکر في تاريخه ٤: ٣١٨ [٥/٤٣]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق

[١٢٣/٧]؛ ومحبّ الدين في الرياض ٢/٢٥٣؛ وابن الصبّاغ في الفصول: ١١ [ص ٢٥].

نعرات الجاهلية الأولى

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ

الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾^(١)

ربما يجد الباحث في بعض تأليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة والأمانة في النقل، وخلق كل محكي عن أي مصدر - هبه غير وثيق - من التحريف والتصرف فيه، وتجرده عن سوء صنيع الكتبة.

غير أن في القوم من آلف وسخف؛ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢). فكان الجهل لم يمت بعد وقد مات أبو جهل، ولهب الضلال لم يخدم بعد وقد اتقد أبو لهب في درك المجيم، وكان الدنيا ترجع إلى ورائها القهقري، وعاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاء^(٣).

جاء من القوم بعد لأي من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهلية الأولى، وإلى حميتها البائدة، ولا بقيا للحمية بعد الحرائم^(٤). نهض يبشر عن مسيح مركب من طبيعتين: إلهية وبشرية. ويحسب نفسه قد أبهر في تأليفه وأتى بأمر جديد.

ألا وهو الأستاذ إميل درمنغم، مؤلف كتاب «حياة محمد».

إن الرجل لما شاهد أن الإسلام علاهتافه اليوم، ودوخ أرجاء العالم صيته، وأطلت سماؤه على الأرض كلها شرقاً وغرباً، عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمي العظيم.

عزّ عليه أن يرى في بيئته الغربية بزوغ الإسلام الشرقي، وتنور أفكار المثقفين من قومه بلمعات القرآن العربي المجيد، وانتشار معارف الإسلام الخالدة في عواصم أوروبا.

١ - محمد: ٢٥.

٢ - مثل يضرب في قلة الانتفاع بالشيء [مجمع الأمثال ٣/٥٠، رقم ٣١٢٤].

٤ - «الحرمة»: ما فات من كل مطموع فيه [مجمع الأمثال ٣/١٩٤، رقم ٣٦٢٠].

عزّ عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربيّ بالسنة فلاسفتها نداء: أن محمّداً قاوم الوثنيّة بعزم واحد طول الحياة ولم يتردّد لحظة واحدة بينها وبين عبادة الواحد الأحد^(١).

أو أن يسمع عن آخر منهم وهو ينادي: إنّ القرآن هو القانون العامّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالحٌ لكلّ مكان وزمان^(٢).

أو أن يسمع عن ثالث من قومه، وقد ملأ الدنيا صوته، وهو يقول: استقرّت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيّنات التي أنزلت تباعاً وكان ختامها: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣).

أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز وهو يُتلى في الإذاعات كلّ يوم بكراً وعشيّاً، وتقرع آية مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه وكتاب أيّ ملّة.

ونادى لسان الكون في الأرض رافعاً عقيرتَهُ في الخافقين ومنشداً

أُعْبَادَ عَيْسَىٰ إِنَّ عَيْسَىٰ وَحِزْبَهُ وَموسىٰ جميعاً يخدمون محمّداً^(٤)

فهناك تعصّب الرجل وتشزّر، وشزر إلى الإسلام وكتابه ونبّيه، ونظر إليها بصدر عينه^(٥) وتشدّر^(٦) للدفاع عن نخلته، والذبّ عن مبدئه الباطل؛ فعلا نحيمة^(٧) بصدريّ واغرّ على الحقّ، وهو يشوب ولا يروب^(٨)، وشرع يدعو إلى النصرانيّة باسم الإسلام وحياة محمّد^(٩)، ويرى النبيّ محمّداً جاء بكتاب عربيّ كما لو كان نصرانيّاً، ذاكراً أنّه واحد من الأنبياء.

ويرى للنصرانيّة أثراً في محمّد، ويزعم أنّ النصرانيّ قد أيقظت شعور النبيّ الدينيّ قبل بعثه، ويجد في القرآن أصول النصرانيّة.

ويرى تأييد روح القدس لعيسى ذاتياً دون موسى ومحمّد.

١ - كلمات الكونت هنري دي كاستري.

٢ - كلمة مسيو سنايس.

٣ - كلمة الدكتور نجيب الأرمنازي.

٤ - من أبياتٍ للشاعر المفلح أبي الوفاء راجع الحلبي، المتوفى ٦٢٧.

٥ - مَثَلٌ مشهور يُضرب.

٦ - [«تشدّر»: تشمّر وتهيأ للحملة].

٧ - [«النحيم»: الزحير والتنحنح؛ وهو صوت يخرج من الجوف].

٨ - «الشوب»: الخلط. و«الروب»: الإصلاح. مَثَلٌ يُضرب [لمن يخلط الصدق بالكذب؛ مجمع الأمثال ٣/٤٩٥، رقم ٤٥٨٦].

٩ - حياة محمّد لإميل درمنغم: ١٠٠ - ١١٨ [ص ١٢٤ - ١٤٣].

ويعتقد لعيسى من العصمة ما لم تكن لمحمد، ويراه قد جاء في القرآن^(١).
ويرى النصرانية تشمل الإسلام وتضيف إليه بعض الشيء .
ويرى المسيح ابن الله الوحيد بمعنى عرفاني يلائم الذوق الخرافي .
ويرى القرآن يدعو إلى النصرانية الصحيحة، وهو القول بألوهيته وبشريته، وكون الطبيعتين في شخص واحد .
ويعزو آراءه السخيفة جلّها إلى القرآن المقدّس، ويرى القرآن لم يحط بكلّ ما هو حقّ في الأمر .

ويرى آخر مصحف اعتُمِدَ عليه صنع الحجاج بن يوسف الثقفي، وإمكان تلاوة المصحف الشريف على غير ما هو عليه .

ويرى علماء التوحيد قائلين بألوهية المسيح .
ويرى الهوة بين المسلمين والنصارى نتيجة سوء التفاهم .
ويرى التباعد بين الملتين من فكرة مفسّري القرآن وعلماء الإسلام .
ويرى العقل والتاريخ يستغربان عدم صلب المسيح .
ويرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلاً، والآية الدالة عليه غامضة .
ويؤوّل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٢) بما يلائم تعاليم النصرانية .
ويعدّ من ضلال جزيرة العرب إنكار ألوهية المسيح والقول ببشريته فحسب، ويرى النبيّ قد وضع نفسه فوق جميع المعتقدات ما دام على غير علم بالنصرانية الصحيحة .

ويعبّر عن النبيّ الأعظم بالبدوي الحمسي^(٣)!

فهذه جملة من خرافاته الراجعة إلى التبشير والدعوة إلى النصرانية: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٤).

ولو أردت الوقوف على الحقيقة في كلّ ما لفقّه الرجل من إفك شائن، فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى، وكتاب الرحلة المدرسية وغيرهما، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجّة الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، وما ألفه غيره من أعلام الأمة .

١ - ليته دلنا على الآية الدالة عليه . ١ - النساء: ١٥٧ .

٣ - [«الحمس»: الشديد المتعصب] . ٤ - النحل: ١٠٥ .

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لا أحسب أن بسطاء الأمة الإسلامية، فضلاً عن أعلامها، تخفى عليهم الغايات المتوخاة في أمثال هذه الكتب المزورة؛ فما حاجة الأمة العربية الآخذة بناصية الشرق إلى ترجمة هذه التأليف الفارغة عن أدب الدين، وأدب العلم، وأدب النزاهة، وأدب العقّة، وأدب الصدق والأمانة، وأدب الحقّ والحقيقة؟!.

كيف تفتقر الأمة الإسلامية إلى تلك الكتب ولها كتابها العربي المقدّس، كتابها الذي ﴿لا ريب فيه هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)؟! كيف تفتقر وهي حاملة السنّة النبويّة؟! وكيف تفتقر وبين يديها كتاب نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين، تأليف الشريف الرضي، الذي تراه فلاسفة الدينا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق؟!.

يا أمة اثكليه

هلمّ معي أيّها الشرقيّ الإسلاميّ نسائل أستاذ فلسطين محمد عادل زعيترو وهو يدبُّ مع القراد^(٢)، وقد أساء القول وأساء العمل عن ترجمة هذا الكتاب - حياة محمد - الطافح بالضلال. نسائله عن جنايته الكبيرة على الأمة العربية بقوله في مقدّمة ترجمته:

قد تجنّى المستشرقون على الحقائق في سيرة الرسول الأعظم لا ريب، وقد كان تجنّبهم هذا عاملاً في زهد كتاب العرب عن نقل ما ألفوه إلى العربية على ما يحتمل، ولكنّ عطل اللغة العربية من ذلك يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميّة على كلّ حال.

كيف أنّ عطل اللغة العربية ممّا جنته يد الجاهليّة - وقد تجنّت على الحقائق - يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميّة التي تدور مع الكتاب والسنّة؟! وهما مدار علم العالم، ومقصد كلّ فيلسوف شرقيّ أو غربيّ. وهذا نفس المؤلّف يقول في مقدّمة الكتاب:

وأهمّ المصادر لبيان حياة محمد هو القرآن وكتب الحديث والسيرة، والقرآن أصحّ هذه المصادر وإن كان أجزؤها.

١ - البقرة: ٢.

٢ - مثّل يُضرب للرجل الشّير [مجمع الأمثال ٣/٤٨٦، رقم ٤٥٥٧].

ليته كان يتبع كتاب العرب في زهدهم عن نقل ما ألقته يد الضلال إلى العريية، ويتوقى قلمه عن نشر كليم الفساد في المجتمع الإسلامي من دون أي تعليق عليها، وأي تنبيه للقارئ بفسادها وهو يقول:

لا يظنّ القارئ أنني أشاطر المؤلف جميع ما ذهب إليه من الأمور التي أرى الحقيقة غابت عنه في كثير منها.

اتكليه يا أمة، بأيّ ثمن بخس أو خطير باع شرف أمتك، وعزّ نجلتك، وعظمة قومك، وقداسة كتابك وستته؟! وهو يقول في المقدمة:

المؤلف مع ما سادته من حسن النية لم تخل سوانحه وآراؤه من زلات.

ليني أدري وقومي: ما حاجتنا إلى حسن نية مؤله المسيح - عيسى بن مريم - وجاعله ابن الله الوحيد؟! وما الذي يعرب عن حسن نيته وكلّ صحيفة من كتابه أهلك من ترّهات البسابس^(١)؟! وقلت صحيفة ليست فيها هنات تنم عن سوء طويته، وفساد نيته، وخبث رأيه.

نعم والذي أراه - والمؤمن ينظر بنور الله - أن المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب والمخاريق المعربة عن النزعات والأهواء الأموية، فبذلك غدا الذئب للضبع، وجاء^(٢) وقد أدبر غريره وأقبل هريرة^(٣)، ووافق شنّ طبقة.

نعم راقه سلقه أهل بيت النبي الطاهر بسقطات القول، وكذب الحديث، وسرد تاريخ مفتعل يس كرامة النبي الأقدس، وناموس عترته، ممّا يلائم الروح الأموية الخبيثة، ويمثل آل الله للملأ بصورة مصغرة، ويشوّه سمعتهم بما لا يتحمّله ناموس الطبيعة وشرف الإنسانية من شراسة الخلق، وسيئ العشرة، وقبح المداراة. قال:

كانت فاطمة عابسةً، دون رقيةً جمالاً، ودون زينب ذكاءً. ولم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أنّ عليّ بن أبي طالب ذكر اسمها. وكانت فاطمة تعدّ عليّاً دميماً محدوداً، مع عظيم شجاعته، وما كان عليّ أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه مع ذلك^(٤).

١ - «التزهات»: الطرق الصغار. «اليسابس» جمع بسبس: الصحراء الراسعة [مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِ قَصْدٍ وَسَلَكَ فِي

الطريق الذي لا ينتفع به: المستقصى في أمثال العرب ١/٤٤٣، رقم ١٨٧٥].

٢ - مثل يضرب لقريني السوء.

٣ - «الغريير»: الخلق الحسن. «الهرير»: ما يكرهه من سوء الخلق [مَثَلٌ سَائِرٌ يُضْرَبُ لِلشَيْخِ إِذَا سَاءَ خَلْقُهُ: مجمع الأمثال ١/٤٧٥،

٤ - حياة محمد: ١٩٧.

وكان عليٌّ غير بهيِّ الوجه لعينه الكبيرتين الفاترتين ، وانخفاض قصبه أنفه ، وكبر بطنه وصلعه ، وذلك كله إلى أن عليًّا كان شجاعاً ، تقياً ، صادقاً ، وقياً ، مخلصاً ، صالحاً مع توائن وتردد ...

وكان عليٌّ ينهت^(١) فيستقي الماء لنخيل أحد اليهود في مقابل حفنة تمر؛ فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً: كُلي وأطعمي الأولاد....

وكان عليٌّ يحد بعد كل منافرة ويذهب لينام في المسجد ، وكان حموه يُربِّته على كتفه ويعظه ، ويوفق بينه وبين فاطمة إلى حين ، ومما حدث أن رأى النبيَّ ابنته في بيته ذات مرة وهي تبكي من لكم عليٍّ لها.

إنَّ محمداً مع امتداحه قدم عليٌّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه ، وكان صهرا النبيِّ الأمويَّان - عثمان الكريم وأبو العاصي - أكثر مداراة للنبيِّ من عليِّ.

وكان عليٌّ يألم من عدم عمل النبيِّ على سعادة ابنته ، ومن عدَّ النبيِّ له غير قوام بجليل الأعمال ؛ فالنبيِّ وإن كان يفوض إليه ضرب الرقاب كان يتجنَّب تسليم قيادة إليه^(٢).

وأسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصابفة عليٍّ وفاطمة لِعَدْوَاتِهِمَا أزواج النبيِّ ، وتنازع الفريقين ، فكانت فاطمة تعتب على أبيها متحسرة لأنه كان لا ينحاز إلى بناته .

إلى غير ذلك من جنائيات تاريخية سود بها الرجل صحيفة كتابه .

ما أساء من أعقب

أنا لا ألوم المؤلِّف - جدع الله مسامعه - وإن جاء بأذني عناق^(٣)؛ إذ هو من قوم حنَّاق على الإسلام ، وهو مع ذلك جرفُ منهال وسحابٌ منجال^(٤) ينمُّ كتابه عن عُجره وُبُجره . وإنما العتب كلُّ العتب على المترجم الجاني على الإسلام والشرق والعرب وهو يحسب نفسه منها ، نعم جدُّب السوء يُلجئني إلى مُجعة سوء^(٥) ، والجنس إلى الجنس يميل .

كلُّ ما في الكتاب من تلكم الأقوال المختلقة ، والنسب المفتعلة إن هي إلا كلم الطائش ، تخالف

١ - «النهيت» و«النهاة»: هو الصوت من الصدر عند المشقة .

٢ - حياة محمد : ١٩٩ .

٣ - أي جاء بالكذب والباطل ، مثل سائر [مجمع الأمثال ١/٢٩٠ ، رقم ١٨٥١] .

٤ - مثل يضرب ؛ يراد أنه لا يطعم في خيره [مجمع الأمثال ١/٣١٦ ، رقم ٩٤٦] .

٥ - مثل دائر ؛ يعني أن الأمور كلها تتشاكل في الجودة والرداءة [مجمع الأمثال ١/٣١٦ ، رقم ٩٤٧] .

التاريخ الصحيح ، وتضاداً ما أصفقت عليه الأمة الإسلامية ، وما أخبر به نبيها الأقدس .
هل تناسب تقولاته في فاطمة مع قول أبيها ﷺ : «فاطمة حوراء إنسية ، كلما اشتقتُ إلى الجنة
قبَلْتُها» (١)؟

أو قوله ﷺ : «ابنتي فاطمة حوراء آدمية» (٢)؟

أو قوله ﷺ : «فاطمة هي الزهرة» (٣)؟

أو قول أم أنس بن مالك :

كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً - إذا خرج من السحاب - بيضاء مشربة

حمرة ، لها شعر أسود ، من أشد الناس برسول الله ﷺ شبيهاً ، والله كما قال الشاعر :

بيضاء تَسْحُبُ من قيامِ شعرها وتغيبُ فيه وهو جَثَلُ أسحم (٤)

فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلم (٥)

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال .

وهل يساعد تلك التحكّكات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أم المؤمنين خديجة ﷺ :

كانت فاطمة تحدّث في بطن أمها ، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة ، رافعةً

إصبعها (٦)؟

أو يلائمها قول عائشة :

ما رأيت أحداً أشبه سمناً ، ودلاً ، وهدياً ، وحديثاً ، برسول الله في قيامه وعوده من فاطمة .

وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورحب بها ، وأخذ بيدها وأجلسها في

مجلسه (٧)؟

١ - تاريخ الخطيب البغدادي ٥ : ٨٧ [رقم ٢٤٨١] .

٢ - الصواعق : ٩٦ [ص ١٦٠] : إسعاف الراغبين : ١٧٢ : نقلاً عن النسائي .

٣ - نزهة المجالس ٢ : ٢٢٢ .

٤ - «جثل الشعر» : كثر والتفّ وأسودّ ، فهو جثل . «سحم» فهو أسحم : أسود .

٥ - مستدرك الحاكم ٣ : ١٦١ [١٧٦/٣] ، ح ٤٧٥٩ .

٦ - سيرة الملائم [ج ٥ / ق ٢١١/٢] : ذخائر العقبى : ٤٥ : نزهة المجالس ٢ : ٢٢٧ .

٧ - أخرجه الحافظ ابن حبان [في صحيحه ٤٠٣/١٥ ، ح ٦٩٥٣] كما في ذخائر العقبى : ٤٠ ؛ والحافظ الترمذي وحسنه [سنن

الترمذي ٥ / ٦٥٧ ، ح ٣٨٧٢] .

وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ - صلوات الله عليه - وعدم بهاء وجهه ، وعدُّ فاطمة له دميماً وكونه عابساً ، مع ما جاء في جماله البهيّ : أنّه كان حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، وكان عنقه إبريق فضّة^(١) ، ضحوك السن^(٢) ، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم^(٣)؟! وأين هي من قول أبي الأسود الدؤلي من أبيات له :

إذا استقبلت وجه أبي ترابٍ رأيتَ البدر حار الناظرينا^(٤)

نعم :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضلَهُ فالتأسُّ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسداً وبغضاً إنّه لدميمٌ

أو يخبرك ضميرك الحرّ في عليّ عليه السلام ما سلقه الرجل به من التواني والتردد؟ وعلیُّ ذلك المتفحّم في الأهوال ، والضارب في الأوساط والأعراض في المغازي والحروب ، وهو الذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلِّ نازلة وكارثة منذ صدع بالدين الحنيف إلى أن بات على فراشه وفداه بنفسه إلى أن سكن مقرّه الأخير .

أليس عليٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذي نزل فيه قوله تعالى : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥) . وقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٦) (٧)؟

فتى خلى عليٌّ عن مقارعة الرجال والذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتى يصحّ أن يُعزى إليه توانٍ أو تردد في أمر من الأمور؟! غير أن القول الباطل لاحدّ له ولا أمد .

وهل يتصوّر في أمير المؤمنين تلك العشرة السيئة مع حليلته الطاهرة؟! والنبيّ يقول له : «أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها»^(٨) .

١ - كتاب صفين : ٢٦٢ [ص ٢٣٣] : الاستيعاب ٢ : ٤٦٩ [القسم الثالث / ١١٢٣ ، رقم ١٨٥٥] : الرياض النضرة ٢ : ١٥٥ [٩٧/٣] : نزهة المجالس ٢ : ٢٠٤ .

٢ - تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي [٣٤٩/١] ، رقم ٤٢٩ .

٣ - حلية الأولياء ١ : ٨٤ [رقم ٤] : تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٥ [٤٧٣/٨] ، وفي مختصر تاريخ دمشق ١١ / ١٥٨ : المحاسن

٤ - تذكرة السبط : ١٠٤ [ص ١٨١] .

٥ - التوبة : ١٩ .

٦ - البقرة : ٢٠٧ .

٧ - راجع ص ١٢٠ و ١٢٤ من كتابنا هذا .

٨ - تاريخ بغداد للخطيب ١١ : ١٧١ [رقم ٥٨٧٠] .

وكيف يراه النبي ﷺ أفضل أمته، أعظمهم حليماً، وأحسنهم خلقاً، ويقول: «عليٌّ خير أمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً»^(١)؟

ويقول لفاطمة: «إني زوجتك أقدم أمّتي سليماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حليماً»^(٢).

ويقول لها: «زوجتك أقدمهم سليماً، وأحسنهم خلقاً»^(٣)؟

يقول هذه كلّها وعشرته تلك كانت بمراءى منه ومسمع! أفك الدجالون، كان عليٌّ ﷺ كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين.

وهل يقبل شعورك ما قذف به الرجل - فضّ الله فاه - عليّاً من لكم فاطمة بضعة المصطفى؟ وعليٌّ هو ذاك المقتصّ أثر الرسول، وملء مسامعه قوله ﷺ لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضائك»^(٤).

وقوله ﷺ وهو أخذ بيدها: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي بضعة منّي، هي قلبي وروحي التي بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني»^(٥).

وقوله ﷺ: «فاطمة بضعة منّي، يريني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»^(٦).

وقوله ﷺ: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني»^(٧).

وقوله ﷺ: «فاطمة بضعة منّي، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها»^(٨).

١ - الطبري، الخطيب، الدولابي [الذريّة الطاهرة/٩٣، رقم ٨٣]: كما في كنز العمال ٦: ١٥٣ و ٣٩٢ و ٣٩٨ [١١/٦٠٥، ح ٣٢٢٦٦: ١٣/١١٤، ح ٣٦٣٧٠: ص ١٣٥، ح ٣٦٤٢٣].

٢ - مسند أحمد ٥: ٢٦ [٥/٦٦٢، ح ١٩٧٩٦]: الرياض النضرة ٢: ١٩٤ [٣/١٤١]: ذخائر العقبى: ٧٨: مجمع الزوائد ٩: ١٠١ و ١١٤، وصحّحه ووثّق رجاله.

٣ - أخرجه أبو الخير الحاكمي كما في الرياض النضرة ٢: ١٨٢ [٣/١٢٨].

٤ - مستدرک الحاكم ٣: ١٥٤ [٣/١٦٧، ح ٤٧٣٠]، وصحّحه: ذخائر العقبى: ٣٩: تذكرة السبط: ١٧٥ [ص ٣١٠]: مقتل الخوارزمي ١: ٥٢: كفاية الطالب: ٢١٩ [ص ٣٦٤، باب ٩٩]: الصواعق: ١٠٥ [ص ١٧٥].

٥ - الفصول المهمة: ١٥٠ [ص ١٤٤]: نزهة المجالس ٢: ٢٢٨: نور الأبصار: ٤٥ [ص ٩٦].

٦ - صحاح البخاري [٥/٢٠٠٤، ح ٤٩٣٢]: ومسلم [٥/٥٣، ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة]: والترمذي [٥/٦٥٥، ح ٣٨٦٧]: ومسند أحمد ٤: ٣٢٨ [٥/٤٣٠، ح ١٨٤٤٧].

٧ - صحيح البخاري [٣/١٣٦١، ح ٣٥١٠]: خصائص النسائي: ٣٥ [خصائص أمير المؤمنين/١٤٧، ح ١٣٥]: وفي السنن الكبرى ٥/٩٧، ح ٨٣٧١، كتاب المناقب.

٨ - مسند أحمد ٤: ٣٢٣ و ٣٣٢ [٥/٤٢٣، ح ١٨٤٢٨، ص ٤٣٥، ح ١٨٤٥١]: الصواعق: ١١٢ [ص ١٨٨].

وهل يقصر امتداح النبيّ عليّاً بقدم إسلامه، حتّى يتفلسف في سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته؟

على أن امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة لكان يقتصر ﷺ على قوله لفاطمة في ذلك، وكان يتأتّى الغرض به، فلماذا كان يأخذ ﷺ بيد عليّ في الملاءمات تارةً ويقول: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصادفني يوم القيامة»؟!

ولماذا كان يخاطب أصحابه أخرى بقوله: «أوّلكم وارداً عليّ الحوض، أوّلكم إسلاماً: عليّ بن أبي طالب»؟!

وكيف خفي هذا السرّ المختلق على الصحابة الحضور والتابعين لهم بإحسان، فطفقوا يمدحونه ﷺ بهذه الأثارة؛ كما يروى عن سلمان الفارسي، أنس بن مالك، زيد بن أرقم، عبدالله بن عباس، عبدالله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشتر، عبدالله بن هاشم، محمّد بن أبي بكر، عمرو بن الحمق، أبي عمرة عديّ بن حاتم، أبي رافع، بُريدة، جندب بن زهير، أمّ الخير بنت الحريش^(١)؟!

وهل القول بقلة التفات النبيّ إلى عليّ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبيّ الطاهر؟! أو جعل مودّته أجر رسالته؟!

أو قوله ﷺ في حديث الطير المشويّ، الصحيح المرويّ في الصحاح والمسانيد: «اللهمّ اتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي»؟!

أو قوله ﷺ لعائشة: «إنّ عليّاً أحبّ الرجال إليّ، وأكرمهم عليّ، فاعرفي له حقّه وأكرمي مثواه»^(٢)؟!

أو قوله ﷺ: «أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ»^(٣)؟!

أو قوله ﷺ: «عليّ خير من أتركه بعدي»^(٤)؟!

أو قوله ﷺ: «خير رجالكم عليّ بن أبي طالب، وخير نسائكم فاطمة بنت محمّد»^(٥)؟!

١ - سيأتي نصّ كلماتهم.

٢ - أخرجه الحافظ الخجندي كما في الرياض ٢: ١٦١ [١٠٤/٣]؛ وذخائر العقبى: ٦٢.

٣ - وفي لفظ: «أحبّ أهلي»؛ من حديث أسامة.

٤ - مواقف الإيجي ٣: ٢٧٦ [ص ٤٠٩]؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٣.

٥ - تاريخ بغداد للخطيب ٤: ٣٩٢ [رقم ٢٢٨٠].

- أو قوله ﷺ: «عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر»^(١)؟
- أو قوله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر»^(٢)؟
- أو قوله ﷺ: في حديث الراية المتفق عليه: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله»؟
- أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني (أو جسدي)»^(٣)؟
- أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي بمنزلة من ربي»^(٤)؟
- أو قوله ﷺ: «عليٌّ أحبهم إليّ، وأحبهم إلى الله»^(٥)؟
- أو قوله ﷺ: «أنا منك وأنت منّي. أو: أنت منّي وأنا منك»^(٦)؟
- أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»^(٧)؟
- أو قوله ﷺ في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته: «لا يذهب بها إلاّ رجل منّي وأنا منه»^(٨)؟
- أو قوله ﷺ: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقّ معك»^(٩)؟
- أو قوله ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وله نظير في أمّته، وعليٌّ نظيري»^(١٠)؟
- أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبراني عن أمّ سلمة، قالت: كان رسول الله إذا أغضب، لم يجترئ أحدٌ أن يكلمه غير عليٍّ^(١١)؟

- ١ - تاريخ الخطيب عن جابر [٤٢١/٧، رقم ٣٩٨٤]؛ كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير ٢: ١٦؛ كنز العمال ٦: ١٥٩ [٦٢٥/١١ ح ٣٣٠٤٥].
- ٢ - تاريخ الخطيب البغدادي ٣: ١٩٢ [رقم ١٢٣٤]؛ كنز العمال ٦: ١٥٩ [٦٢٥/١١ ح ٣٣٠٤٦].
- ٣ - تاريخ الخطيب ٧: ١٢ [رقم ٣٤٧٥]؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٢ [١٠٥/٣]؛ الصواعق: ٧٥ [ص ١٢٥].
- ٤ - الرياض النضرة ٢: ١٦٣ [١٠٦/٣]؛ السيرة الحلبية ٣: ٣٩١ [٣٦٢/٣].
- ٥ - تاريخ الخطيب ١: ١٦٠ [رقم ١٠].
- ٦ - مسند أحمد ٥: ٢٠٤ [٢٦٥/٦ ح ٢١٢٧٠]؛ خصائص النسائي ٣٦ و ٥١ [خصائص أمير المؤمنين: ٨٧، ح ٧٠؛ ص ١٤٩، ح ١٣٨]؛ وفي السنن الكبرى ٥/١٢٧، ح ٨٤٥٥. ٧ - مسند أحمد ٥: ٣٥٦ [٤٨٩/٦ ح ٢٢٥٠٣].
- ٨ - خصائص النسائي: ٨ [خصائص أمير المؤمنين / ٤٩، ح ٢٤؛ وفي السنن الكبرى ٥/١١٣، ح ٨٤٠٩].
- ٩ - المحاسن والمساوي ١: ٣١ [ص ٤٤]؛ كفاية الطالب: ١٣٥ [ص ٢٦٥، باب ٦٢].
- ١٠ - الرياض النضرة ٢: ١٦٤ [١٠٨/٣].
- ١١ - مستدرک الحاكم ٣: ١٣٠ [١٤١/٣ ح ٤٦٧٤]؛ الصواعق: ٧٣ [ص ١٢٣]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٦ [ص ١٦١].

أو قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته^(١)؟

أو قول بريدة وأبيّ: أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة، ومن الرجال عليّ^(٢)؟ أو حديث جُميِع بن عمير، قال: دخلتُ مع عمّتي عليّ عائشة، فسألتُ: أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّماً قوّماً^(٣)؟ وكيف كان رسول الله ﷺ يقدّم الغير على عليّ في الالتفات إليه، وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لما أطلع عليهم؟! كما أخبر به ﷺ لفاطمة بقوله: «إنّ الله أطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختر بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته واتّخذته وصياً»^(٤).

وبقوله ﷺ: «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك»^(٥).

وإنّي لا يسعني المجال لتحليل كلمة الرجل: «وكان صهرا النبيّ الأمويّان...». وحسبك في مداراة عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لما شهد دفن رقيّة ابنته العزيزة وقعد على قبرها، ودمعت عيناه فقال: «أيّكم لم يُقارَف الليلة أهله؟» فقال أبو طلحة: أنا؛ فأمره أن ينزل في قبرها. قال ابن بطّال: أراد النبيّ ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها، وقد كان أحقّ الناس بذلك لأنّه كان بعلها، وفقد منها علقاً لا عوض منه؛ لأنّه حين قال ﷺ: «أيّكم لم يُقارَف الليلة أهله؟» سكت عثمان ولم يقل: أنا؛ لأنّه قد قارَف ليلة ماتت بعض نسائه! ولم يشغله الهمُّ بالمصيبة وانقطاع صهره من النبيّ ﷺ عن المقارفة؛ فحُرِمَ بذلك ما كان حقّاً له، وكان أولى به من أبي طلحة وغيره. وهذا بيّنٌ في معنى الحديث. ولعلّ النبيّ ﷺ قد كان علم ذلك بالوحي، فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلاً

١ - مستدرک الحاكم ٣: ١٥٤ [١٦٧/٣، ح ٤٧٣١] وصحّحه: العقد الفريد ٢: ٢٧٥ [١٢٣/٤].

٢ - خصائص النسائي: ٢٩ [خصائص أمير المؤمنين/١٢٨، ح ١١٣؛ وفي السنن الكبرى ٥/١٤٠، ح ٨٤٩٨]؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٥٥ [١٦٨/٣، ح ٤٧٣٥، وكذا في تلخيصه] صحّحه هو والذهبي: جامع الترمذي ٢: ٢٢٧ [٦٥٥/٥، ح ٣٨٦٨].

٣ - جامع الترمذي ٢: ٢٢٧ [٦٥٨/٥، ح ٣٨٧٤] طبع الهند؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٥٧ [١٦٧/٣، ح ٤٧٣١].

٤ - أخرجه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري [المعجم الكبير ٤/١٧١، ح ٤٠٤٦] كما في إكمال كنز العمال ٦: ١٥٣ [١١/٦٠٤، ح ٣٢٩٢٣]؛ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٦٥ عن عليّ الهلالي.

٥ - المواقيف للإيجي: ٨ [ص ٤١٠].

حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حُرِّم ما حُرِّم من ذلك بتعريض غير صريح^(١). وما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان على شركه إلى عام الحديبية، وأسر مع المشركين مرّتين، وفرّق الإسلام بينه وبين زوجته زينب بنت النبي ﷺ ست سنين، وهاجرت مسلمةً وتركته لشركه، ولم ترد قطّ بعد إسلامه كلمة تُعرب عن صلته مع النبي ومداراته له، فضلاً عن مقايسته بعليّ أبي ذرّيته وسيّد عترته.

وقد اتّهم الرجل نبيّ الإسلام بعدم العمل على سعادة ابنته الطاهرة المطهّرة بنصّ الكتاب العزيز، ويقذف عليّاً بالتألّم من ذلك، وكان ﷺ إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة وهو يقول: «يرحمكم الله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وكان لم يزل يقول: «فاطمة أحبّ الناس إليّ».

ويقول: «أحبّ الناس إليّ من النساء فاطمة».

ويقول: «أحبّ أهليّ إليّ فاطمة».

وكان عمر يقول لفاطمة: والله ما رأيتُ أحداً أحبّ إليّ رسول الله منك^(٢).

وما أقبح الرجل في تقوّله على النبي ﷺ بعده لعليّ غير قوّام بجليل الأعمال، وقد وازره وناصره وعاضده بتام معنى الكلمة، بكلّ حول وطول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه؛ فصار بذلك له نفساً، وأخاً، ووزيراً، ووصياً، وخليفةً، ووارثاً، ووليّاً بعده، وكان قائده الوحيد في حروبه ومغازيه، وهو الملقّب بقائد الغرّ المحجلّين، وحياً من الله العزيز في ليلة أسرى بنبيّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى^(٣).

وأسوأ من ذلك كلّهُ عدُّ الرجل أزواج النبيّ عَدُوّات عليّ وفاطمة، وقد ذكر تنازع عائشة معها وأمّ سلمة، وبسط القول في ذلك بنقل حادثة موضوعة، وشكّل هناك حزينين منهنّ، دمقراطي ورستود مقراطي، وتقوّل بما يمسّ ناموس النبيّ وكرامة أزواجه أمّهات المؤمنين ويمثّل آل الله بكلّ جلافة وسلافة.

١ - أنظر الروض الأتف ٢: ١٠٧ [٣٦٢/٥].

٢ - مستدرک الحاكم ٣: ١٥٠ [١٦٨/٣ ح ٤٧٣٦].

٣ - مستدرک الحاكم ٣: ١٣٨ [١٤٨/٣ ح ٤٦٦٨] وصحّحه: الرياض النضرة ٢: ١٧٧ [١٢٢/٣]؛ شمس الأخبار: ٣٩

[١٠٥/١، باب ٧]؛ أسد الغابة ١: ٦٩ [٨٤/١، رقم ٩٢]؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢١.

ليت شعري كيف يروق المترجم عدّ عائشة عدوّة لفاطمة وهي تقول: ما رأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها^(١)؟

وهي كانت تقبل رأس فاطمة وتقول: يا ليتني شعرة في رأسك^(٢). وكيف يرتضي قومه نشر هذه القارصة، والقرآن أوجب على الأمة مودة العترة النبوية^(٣)، ومن المتسالم عليه بين المسلمين إن آية الإيمان والنفاق في شرعة النبي المحبوب: حبّ عليّ وبغضه كما يأتي حديثه^(٤)؟

وقد اتفقت الأمة على ما مرّ في حديث الغدير من قول رسول الله ﷺ في عليّ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وصحّ عن النبي ﷺ قوله: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٥).

وأخبر ﷺ عن جبرئيل أنه أخبره بأن: «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد مماتي، ألا وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياتي وبعد مماتي»^(٦).

وكيف خفي على هذا الرجل أنّ عزو عداء سيّد العترة وسيّدتها إلى زوجات النبيّ قذف مقذع، وسبّ سائن، إن عرض على محكمة العدل الإسلاميّ وأخذ بقوله ﷺ في عترته: «لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدّ طيب المولد، ولا يبغضهم إلاّ شقيّ الجدّ رديء الولادة»^(٧)؟

أو بما ورد من طريق الثقات من: «أنّ عليّاً لا يبغضه أحد قطّ إلاّ وقد شارك إبليس أباه في رحم أمّه»^(٨)؟

أو بما أخرجه الحافظ الجزري عن عبادة الصامت قال: كنّا نبور^(٩) أولادنا بحبّ عليّ بن

١ - المعجم الأوسط ٣: ٣٤٩، ح ٢٧٤٢؛ شرح المواهب ٣: ٢٠٢؛ الشرف المؤيد: ٥٨ [ص ١٢٤].

٢ - نزهة المجالس ٢: ٢٢٧. ٣ - راجع كتابنا هذا ص ١٨٢ و ١٨٣.

٤ - في ص ٢٨٩ - ٢٩٢ من كتابنا هذا.

٥ - الاستيعاب ٢: ٤٦١ [القسم الثالث: ص ١١٠١، رقم ١٨٥٥]؛ ذخائر العقبى: ٦٥؛ الإصابة ٣: ١٠٣ [٥٤٢/٢]، رقم ٥٨٦٦؛ نزهة المجالس ٢: ٢٠٧.

٦ - الرياض النضرة ٣: ٢١٥ [١٦٧/٣]؛ الفصول المهمة: ١٢٤ [ص ١٢٣]؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٢؛ كنز العمال ٦: ٤٠٠ [١٣/١٤٥، ح ٣٦٤٥٨]؛ نزهة المجالس ٢: ٢٠٧. ٧ - الرياض ٢: ١٨٩ [١٣٦/٣].

٨ - تاريخ الخطيب ٣: ٢٨٩ [رقم ١٣٧٦]. ٩ - «نبور»: نخبر و نمتحن.

أبي طالب عليه السلام؛ فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ عليَّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وإنه لغير رشدة^(١)؟ ثم قال الحافظ: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً عليه السلام إلا ولد زنا^(٢). هذه بُدُّ من مخاريق كتاب حياة محمد وكم لها من نظير حول القرآن وتحريفه، وهناك قذف الشيعة بما هي بريئة منه.

والعجب أن عادل زعير يحسب نفسه معذوراً في بثِّ هذه الأباطيل المضلّة في المجتمع بقوله في مقدّمة الكتاب:

وقد كنت أودُّ أن أعلّق عليها بعض حواشٍ لولم أرَ أن ذلك يخرجني عن دائرة الترجمة. أمن العدل سقاية روح الملائد دينيَّ بهذه السموم القتّالة والاعتذار بمثل هذا التافه؟! أهكذا خلُق الإنسان ظلوماً جهولاً؟!

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٣)

١ - [يقال: هذا ولد رشدة، إذا كان لنكاح صحيح]. ٢ - أنظر أسنى المطالب: ٨ [٥٧ و ٥٨].

ابن الرومي

المتوفى (٢٨٣)

يا هندُ لم أعشق ومثلي لا يرى
لكنَّ حبي للوصيِّ مخيمٌ
فهو السراجُ المستنيرُ ومن به
وإذا تركتُ له المحبَّةَ لم أجدُ
قل لي أتركُ مستقيمَ طريقه
وأراه كالنَّبرِ المُصقَّى جوهرًا
ومحلُّه من كلِّ فضلٍ بينُ
قال النبيُّ له مقالاً لم يكنُ
من كنتُ مولاهُ فذا مولى له
وكذاك إذ منعَ البتولَ جماعةً
وله عجائبُ يومَ سارَ بجيشه
رُدَّتْ عليه الشمسُ بعد غروبها
عشقَ النساءِ ديانةً وتخرُّجا
في الصدرِ يسرحُ في الفؤادِ توجُّبا
سببُ النجاةِ من العذابِ لمن نجا
يومَ القيامةِ من ذنوبي مخرجا
جهلاً وأتبعَ الطريقَ الأعوجا
وأرى سواه لناقديه مبهرجا
عالٍ محلُّ الشمسِ أو بدر الدجى
يومَ الغديرِ لسامعيه مُجمجا^(١)
مثلي وأصبحَ بالفخارِ متوجا
خطبوا وأكرمتهُ بها إذ زوجا
يبغي لقصرِ النهروانِ المخرجا
بيضاءَ تلمعُ وقدةً وتأجُّجا^(٢)

الشاعر

أبو الحسن علي بن عباس بن جريح^(٣)، الشهير بابن الرومي. مفخرة من مفاخر الشيعة، وعبقري من عباقرة الأمة. وشعره الذهبي الكثير الطافح بروق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسناً وبهاءً، وعلى كثر النجوم عدداً ونوراً. برع في المديح، والهجاء، والوصف، والغزل من فنون الشعر؛ فقصر عن مداه الطامحون، وشخصت إليه الأبصار، فجلَّ عن الندك كما قصر عن مزاياه العدُّ.

٢- مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٢١، طبع إيران [٣٨/٣].

١- [مجمَع الرجل في حديثه]: لم يبيته.

٣- كذا في فهرست ابن النديم [ص ١٩٠]، وتاريخ الخطيب [٢٣/١٢، رقم ٦٣٨٧]. وكثير من المعاجم.

وله في مودّة ذوي القربى من آل الرسول - صلوات الله عليه وعليهم - أشواط بعيدة، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليلة .
وقد عدّه ابن الصبّاح المالكي المتوفّى (٨٥٥) في فصوله المهمّة^(١)، والشبلنجي في نور الأبصار^(٢)، من شعراء الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه .
ولا يشكّ أنّه روميّ الأصل؛ فإنّه يذكره ويؤكّده في مواضع من ديوانه. وقد علمنا أنّ أُمَّه كانت فارسيّة من قوله: «الفرس خوولي والروم أعلامي». وكانت أُمَّه تقيّة، سالحة، رحيمة؛ كما يؤخذ من أبياته في رثائها.

عقيدته:

القرن الثالث للهجرة كان عصرًا كثرت فيه النحل والمذاهب، وقلّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسر به إسلامه، وبخاصّة بين جماعة الدارسين وقراء العلوم الحديثة .
فابن الرومي واحدٌ من هؤلاء القراء، لا ننتظر أن تمرّ به هذه المباحث التي كان يدرسها، ويحضر مجالسها، ويسمع من أهلها، بغير أثر محسوس في تفسير العقيدة؛ فكان مسلماً صادق الإسلام، ولكنه كان شيعياً معتزلياً قدرّباً يقول بالطبيعتين، وهي أسلم النحل التي كانت شائعة في عهده من حيث الإيمان بالدين .
ويلوح لنا أنّ ابن الرومي ورث التشيع وراثته من أمّه وأبيه؛ لأنّ أمّه كانت فارسيّة الأصل؛ فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصرّة العلويين . ولأنّ أباه سمّاه عليّاً وهو من أسماء الشيعة المحبوبة التي يتجنّبها المتشدّدون من أنصار الخلفاء .
أمّا الاعتزال فابن الرومي لا يكتمه ولا يماري فيه، بل يظهره إظهار معتزّ به، حريص عليه . وكان مذهبه في الاعتزال مذهب القدرية الذين يقولون بالاختيار، وينزّهون الله عن عقاب الجبر على ما يفعل .

هجاؤه

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين؛ هما أشهر الهجّائين في أدب العصور الإسلاميّة

عامّة؛ أحدهما ابن الرومي، والآخر دعبل الخزاعي هاجي الخلفاء والأمراء وهاجبي الناس جميعاً والقائل:

إني لأفتحُ عيني حين أفتحها
على كثيرٍ ولكن لا أرى أحداً

وقد جمع المعري بينهما في بيت واحد، وضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه، فقال:

لو أنصفَ الدهرُ هجا أهله
كأنه الروميُّ أو دعبلُ

تاريخ وفاته: نجزم بأنَّ أصحَّ التواريخ هو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث

وثمانين ومئتين.

شهادته:

الأقوال مجمعة على موت ابن الرومي بالسمِّ، وأنَّ الذي سمَّه هو القاسم بن عبيدالله أو أبوه^(١).

-١٤- الحِمَّاني الأفوه^(١)

المتوفى (٣٠١)

إبن الذي رُدَّت عليه الشم
وابنُ القسيمِ النارِ في
مولاهمُ يومَ الغديرِ
سُ في يومِ الحجابِ
يومِ المواقفِ والحسابِ
برغمِ مرتابٍ وآبي^(٢)

وله:

قالوا أبو بكرٍ له فضلهُ
نسيتمُ خطبةَ خمٍّ وهل
إنَّ عليّاً كان مولياً لمن
قلنا لهم هنأه اللهُ
يُشبّهُ العبدُ بمولاهُ
كان رسولُ اللهِ مولاهُ^(٣)

الشاعر

أبو الحسين عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الكوفي الحِمَّاني المعروف بالأفوه.

حِمَّان - بكسر المهملة وتشديد الميم - محلّة بالكوفة. والنسبة إلى حِمَّان قبيلة من تميم. وهم بنو حِمَّان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

المرجّم له في الرعيّل الأوّل من فقهاء العترة ومدّرسيهم في عاصمة التشيع بالعراق - الكوفة - في القرون الأولى، وفي السنام الأعلى من خطباء بني هاشم وشعرائهم المقلّين.

سأل أبا الحسن الإمام عليّ بن محمّد الهادي: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: «الحِمَّاني».

كان سيّدنا الحِمَّاني في جانب عظيم من الإياء، والحماسة، وقوّة القلب، ورباطة الجأش،

١ - تبعاً للمؤرّخين ذكرناه في هذا القرن. [وحدى في المجدي: ١٨٥، وفاته سنة ٢٧٠].

٢ - امتدح بها بعض أهل البيت الطاهر؛ ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٤٦٢ [٣٥٧/٢ - ٣٥٨].

٣ - ذكرها البياضي في صراطه المستقيم [٧٢/٢].

وصراحة اللهجة، والجرأة على مناوئيه. كل ذلك وراثته من سلفه الطاهر وبيته الرفيع.
ومن نماذج شعره قوله:

بين الوصي وبين المصطفى نسبُ
كانا كشمس نهارٍ في البروج كما
محسّدون ومن يعقدُ بحبّهم
لا يُنكرُ الدهرُ إن أوى بحقّهم
تختال فيه المعالي والمحاميدُ
أدارها ثمّ إحكام وتجويدُ
حبل المودّة يضحى وهو محسود^(١)
فالدهر مُذ كان مذمومٌ ومحمود^(٢)
ولعلّ قوله: «محسّدون» إشارةٌ إلى قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(٣). وقد ورد فيها: أنهم الأئمة من آل محمد.
قال ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٤):

إنها نزلت في عليٍّ عليه السلام وما خصّ به من العلم.

وأخرج ابن حجر في الصواعق^(٥) عن الباقر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: «نحن الناس والله».

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب^(٦)، عن ابن عباس: إنّ الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

ولادته ووفاته:

لم تقف على تاريخ ولادة المترجم سيّدنا الجُماني، غير أنّ المستفاد من وفاته سنة (٣٠١)، ووفاة والده سنة ستّ بعد المتين في خلافة المعتمد^(٧) كما في مروج الذهب^(٨)، هو أنّ السيّد كان من المعمرين، أدرك القرن الثالث من أوّله إلى آخره.

١- في نهاية الأرب [١٨٨/٣]:

مُحْسَدُونَ وَمَنْ يَعْلُقُ بِحَبْلِهِمْ
من البريّة يُصْبِحُ وهو محمودٌ.

٢- الفصول المختارة ١: ١٩؛ مناقب ابن شهر آشوب ٥: ٢١ [٢٣٦/٤].

٣- النساء: ٥٤. ٤- شرح نهج البلاغة ٢: ٢٣٦ [٢٢٠/٧، خطبة ١٠٨].

٥- الصواعق المحرقة: ٩١ [ص ١٥٢].

٦- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي [ص ٢٦٧، ح ٣١٤].

٧- [كانت خلافة المعتمد بين عامي ٢٥٦ و ٢٧٩ هـ. وأما كلمة «ستّ» المذكورة في المتن فهي منقولة عن إحدى النسخ الخطيّة

لمروج الذهب، وهي تصحيف لكلمة «ستين» السنة التي ذكرها المسعودي تاريخاً لوفاة الشاعر نفسه لا والده].

٨- مروج الذهب ٢: ٤١٣ [١٥٣/٤].

ولسيّدنا المترجم ذريّة كريمة وأحفاد علماء أئمة أعلام، فيهم من هو في الطليعة من الشعراء والأدباء والخطباء، وإليه ينتهي نسب الأسرة الشهيرة القزوينيّة العريقة في العلم والفضل والأدب، النازلين في مدن العراق.

كما أنّ له آباءً أعلاماً نالوا اسنام المجد وذروة الشرف، فمن أولئك جدّه الأعلى زيد الشهيد. ويهتّمنا الآن بيان مجمل اعتقاد الشيعة فيه لإمّاطة الستر عمّا هناك من الجنايات المخبّأة والنسب

المختلقة.

زيد الشهيد والشيعة الإمامية الاثنا عشرية

هو أحد أباة الضيم ، ومن مقدّمي علماء أهل البيت . قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه ؛ علم متدقق ، وورع موصوف ، وبسالة معلومة ، وشدة في البأس ، وشّم يخضع له كلُّ جاح ، وإياء يكسح عنه أيّ ضيم . كلُّ ذلك موصولٌ بشرف نبويّ ، ومجد علويّ ، وسؤدد فاطميّ ، وروح حسينيّ .

والشيعة على بكرة أبيها لا تقول فيه إلاّ بالقداسة . وترى من واجبها تبرير كلِّ عمل له من جهاد ناجح ، ونهضة كريمة ، ودعوة إلى الرضا من آل محمّد . تشهد لذلك كلّ أحاديث أسندوها إلى النبي ﷺ وأئمّتهم عليهم السلام ، ونصوص علمائهم ، ومدائح شعرائهم وتأبينهم له ، وإفراد مؤلّفيهم أخباره بالتدوين .

أما الأحاديث: فمنها قول رسول الله ﷺ للحسين السبط: «يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد ، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ، يدخلون الجنة بغير حساب»^(١) . وقوله ﷺ فيه: «إنّه يخرج ويُقتل بالكوفة ، ويُصلب بالكناسة ، يُخرج من قبره نبشاً ، وتُفتح لروحه أبواب السماء ، وتبتهج به أهل السموات والأرض»^(٢) .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف على موضع صلبه بالكوفة ، فبكى وبكى أصحابه ، فقالوا له: ما الذي أبكاك؟ قال: «إنّ رجلاً من ولدي يُصلب في هذا الموضع ، من رضي أن ينظر إلى عورته كتبه الله على وجهه في النار»^(٣) .

وقول الإمام الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام: «ألهمّ اشدّد أزري بزيد» .
وقول الصادق عليه السلام: لما سمع قتله: «إنا لله وإنا إليه راجعون ، عند الله أحْتَسِب عَمِّي إنّه كان نعم

١ - عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق في الباب ٢٥ [١/٢٢٦، ح ٢]؛ وكفاية الأثر [ص ٣٠٤] .

٢ - عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق [١/٢٢٧، ح ٤] . ٣ - كتاب الملاحم لسيدنا ابن طاووس في الباب ٣١ [ص ٨٤] .

العمّ، إنّ عمّي كان رجلاً لديّنا وآخرتنا، مضى والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله و عليّ والحسين، مضى والله شهيداً»^(١).

وقوله الآخر: «إنّ زيدا كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، وإنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه»^(٢).

وأما نصوص العلماء^(٣): فدونك كلمة الشيخ المفيد في إرشاده، والشهيد الأوّل في قواعده، والعلامة المجلسي في مرآة العقول، والشيخ الحرّ العاملي في خاتمة الوسائل، وشيخنا النوري في خاتمة المستدرک، وشيخنا المامقاني في تنقيح المقال.

فقد اتفقوا جميعاً على معنى واحد هو تنزيه ساحة زيد عن أيّ عابٍ وشية، وإنّ دعوته كانت إلهيّة، وجهاده في سبيل الله.

ويعرب عن رأي الشيعة جمعاء قول شيخهم بهاء الملة والدين العاملي في رسالة إثبات وجود الإمام المنتظر: «إنّا معشر الإماميّة لا نقول في زيد بن عليّ إلاّ خيراً، والروايات عن أئمّتنا في هذا المعنى كثيرة».

وأما شعراء الشيعة: فللكميت من هاشميّاته قصيدة يريّ بها زيد بن عليّ وابنه الحسين ويمدح بني هاشم؛ مطلعها:

ألا هل عمّ في رأيه متأمّلٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ
وله قوله في زيد:

يَعزُّ عليّ أحمدَ بالذي أصاب ابنه أمسٍ من يوسفٍ^(٤)
خبِيثٌ من العصبةِ الأخبثينَ وإن قلتُ زانينَ لم أقذفِ

وأفرد غير واحد من أعلام الإماميّة تأليفاً في زيد وفي فضله ومآثره؛ فمنهم:

١ - إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفى، المتوفّى (٢٨٣)، له كتاب أخبار زيد.

١ - عيون أخبار الرضا [١/٢٨٨، ح ٦].

٢ - الكافي [روضة الكافي ٨/٢٦٤، ح ٣٨١].

٣ - [الإرشاد ٢/١٧١ - ١٧٥؛ القواعد والفوائد ٢/٢٠٧؛ مرآة العقول ١٤/١٦٢؛ خاتمة الوسائل ٢٠/٢٠٢، رقم ٥١١؛ خاتمة

المستدرک ٥٩٩، الفائدة الخامسة؛ تنقيح المقال ١/٤٦٧، رقم ٤٤٤٢].

٤ - يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام على العراق، وهو قاتل زيد.

- ٢- الحافظ أحمد بن عقدة، المتوفى (٣٣٣)، له كتاب من روى أخبار زيد ومسنده.
- ٣- الشيخ الصدوق أبو جعفر القمي، المتوفى (٣٨١)، له كتاب في أخباره.
- ٤- السيد عبد الرزاق المقرم^(١)، أحد أعلام العصر المنقدين المكثرين من التأليف في المذهب، على تضلعه في العلم، وقدمه في الشرف، واحتوائه للمآثر الجليلة.
- ومن مهات تأليفه وأوفرها فائدة: كتاب الإمام السبط المجتبى، وكتاب حياة الإمام السبط الشهيد ومقتله، وكتاب السيّد سكينه، ورسالة في عليّ بن الحسين الأكبر، وكتاب زيد الشهيد، وكتاب في تنزيه المختار بن أبي عبيد الثقفي طبع مع كتاب زيد، وكتاب أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين.

القول الفصل

هذا زيد ومقامه وقداسته عند الشيعة جمعاء، فلست أدري أين يكون إذاً مقيل قول ابن تيمية من مستوى الحقيقة:

إن الرافضة رفضوا زيد بن عليّ بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسق!؟^(٢).

وتبعه على هذه الهفوة السيّد محمود الألوسي في رسالته المطبوعة في كتاب السنّة والشيعة^(٣).

وقال:

الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة - رضي الله عنها - بل

يسبّونهم كزيد بن عليّ، وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم.

وأخذ عنه القصيمي هذه الأكذوبة، وذكرها في كتابه الصراع بن الإسلام والوثنية.

ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا إلى الشيعة في عداد مساوئهم، فشئوا عليهم الغارات. ألا من

يسائلهم عن أن الشيعة متى لهجت بهذه؟ ومن ذا الذي حكاها؟ وعلى أيّ كتاب تستند مزعمتهم؟

ومن ذا الذي شافهم بها حيث خلت عنها الكتب؟.

نعم، لم يقصدوا إلا إسقاط محلّ الشيعة بهذه السفاسف، فكشفوا عن سواة إفكهم.

وإذا كان الكاتب عن أيّ أمة لا يعرف شيئاً من معالمهم وأحوالهم، أو يعرفها ثمّ يقلبها ظهراً

٢- منهاج السنّة ٢: ١٢٦.

١- [ولد ١٣١٦هـ، وتوفى ١٣٩١هـ].

٣- السنّة والشيعة: ٥٢.

لبطن ، يكون مثل هؤلاء الكتبة مورداً للمثل : حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا^(١) .
 وكان هؤلاء المدافعين عن ساحة قدس زيد يحسبون القراء جهلاء بالتاريخ الإسلامي ، وأنهم
 لا يعرفون شيئاً منه ، وتخفى عليهم حقيقة هذا القول المزور .
 ألا من مسائل هؤلاء عن أن زيدا ، إن كان عندهم وعند قومهم في جانب عظيم من العلم
 والزهد ، فبأي كتاب أم بأية سنة حاربه أسلافهم ، وقتلوه ، وقتلوه ، وصلبوه ، وأحرقوه ، وداروا
 برأسه في البلاد؟!

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقاتله يوسف بن عمر؟
 أوليس منهم صاحب شرطته العباس بن سعد؟
 أوليس منهم قاطع رأسه الشريف ابن الحكم بن الصلت؟
 أوليس منهم مبشر يوسف بن عمر بقتله الحجاج بن القاسم؟
 أوليس منهم خراش بن حوشب الذي أخرج جسده من قبره؟
 أوليس من خلفائهم الأمر بإحراقه الوليد أو هشام بن عبد الملك؟
 أوليس منهم حامل رأسه إلى هشام زهرة بن سليم؟
 أوليس من خلفائهم هشام بن عبد الملك ، وقد بعث رأس زيد إلى مدينة الرسول ، فنصب عند
 قبر النبي يوماً وليلة؟

أوليس هشام بن عبد الملك ، كتب إلى خالد القسري يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت
 شاعر أهل البيت ويده ، بقصيدة رثى بها زيد بن عليّ وابنه ، ومدح بني هاشم؟
 أوليس عامل خليفتهم بالمدينة محمد بن إبراهيم الخزومي كان يعقد حفلات بها سبعة أيام ،
 ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها ، فيلعنون هناك عليّاً والحسينين وزيدا وأشياعهم؟
 أوليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟ وهو القائل :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرَمْهُدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلَّبُ
 وَقَسَمْتُ بِعُمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً وَعُمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ!!
 هذه حقيقة الحال ، فاقض ما أنت قاضٍ .

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾^(٢)

١ - [مثل يُضْرَبُ للرجل يفتخر بقبيلةٍ ليس هو منها ، أو يتمدح بما لا يوجد فيه ؛ مجمع الأمثال ١/٣٤١ ، رقم ١٠١٨] .

نقد وإصلاح حول الكتب والتأليف المزورة

وإذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة حول زيد الشهيد مجردة عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً وحديثاً، وهي بذرة كل شرّ وفساد، تُحیی في النفوس نغرات الطائفية، وتفرّق جمع الإسلام، وتشتت شمل الأمة، وتُضادّ الصالح العامّ، يهتّمنا أن نذكر جملةً منها عن عدّة من الكتب، ليقف القارئ على ما لهم من هوسٍ وهياجٍ في تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة، وليعرف محلّهم من الصدق والأمانة، وليتخذ به المتكلّم دروساً عالية في معرفة الآراء والمعتقدات، ويظهر للمفسّر ما حرّفته يد التأويل من أي الكتاب العزيز مواضعها، وللفقيه ما لعبت به أيدي الهوى من أحكام الله، وللمحدث ما ضيّعته الأهواء المضلّة من السنّة النبويّة، وللأخلاق مصارع الهوى ومساقط الاستهتار، وبذلك كلّه يتخذ المؤلف دستوراً صحيحاً، وخطّة راقيةً، وأسلوباً صالحاً، وأدباً بارعاً في التأليف.

﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١)

- ١ -

العقد الفريد^(٢)

قد يحسب القارئ لأوّل وهلة أنّه كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلفه ذلك المهوس المهملج، ذلك الأفاك الأثيم؛ قال^(٣):

١- الرافضة يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانيّة!

الجواب: كيف يرتضي القارئ هذه الكلمة القارصة؟! وبين يديه القرآن المجيد وفيه قوله تعالى:

٢- تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكي، المتوفى ٣٢٨.

١- البقرة: ١٤٥.

٣- العقد الفريد ١: ٢٦٩ [١٠٤/٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (١).

وقد ثبت فيها عن النبي ﷺ قوله لعليّ: «هم أنت وشيعتك» (٢).

وكيف يرتضيها وهو يقرأ في الحديث قول الرسول الأمين ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت وشيعتك في

الجنة»؟! تاريخ بغداد (٣).

وقوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا - يعني علياً -

وشيعته؛ فإنهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم» (٤).

وقوله ﷺ لعليّ: «يا عليّ! إن الله قد غفر لك، ولذريّتك، ولولدك ولأهلك، وشيعتك، ولحبي

شيعتك» (٥).

وقوله ﷺ: «إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين» (٦).

وقوله ﷺ: «أنت أول داخل الجنة من أمّتي، وأنّ شيعتك على منابر من نور، مسرورون

مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراناً» (٧).

وقوله ﷺ: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا

ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة» (٨).

وقوله ﷺ: «إنّ هذا - يعني علياً - وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» (٩).

وقوله ﷺ في خطبة له: «أيها الناس من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهودياً

مُثل لي أمّتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته» (١٠).

وقوله ﷺ: «شفاعتي لأمتي، من أحبّ أهل بيتي، وهم شيعتي» (١١).

٢ - قال:

محنة الرافضة محنة اليهود؛ قالت اليهود: لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة:

١ - البيّنة: ٧. ٢ - راجع ص ١٢٥ من كتابنا هذا.

٣ - تاريخ بغداد ١٢: ٢٨٩. ٤ - مروج الذهب ٢: ٥١ [٧/٣].

٥ - الصواعق: ٩٦ و ١٣٩ و ١٤٠ [١٦١ و ٢٣٢ و ٢٣٥]. ٦ - نهاية ابن الأثير ٣: ٢٧٦ [١٠٦/٤].

٧ - مجمع الزوائد ٩: ١٣١؛ كفاية الطالب: ١٣٥ [ص ٢٦٥، باب ٦٢].

٨ - راجع ص ٢١٥ من كتابنا هذا.

٩ - راجع ص ١٢٥ من كتابنا هذا؛ وتذكرة السبط: ٣١ [ص ٥٤].

١٠ - مجمع الزوائد ٩: ١٧٢. ١١ - تاريخ الخطيب ٢: ١٤٦.

لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب .

الجواب: إن كانت في قول الرافضة تبعاً فهي على مخلف آل علي عليه السلام بقوله الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه ، المروي عن بضع وعشرين صحابياً ، كما في الصواعق ^(١) : «إني تارك - أو مخلف - فيكم الثقلين - أو الخليفين - ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإتتهما لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض» .

فقد خطب به الصادق بالحق على رؤوس الأشهاد ، في ملأ من الصحابة تبلغ عدتهم مئة ألف أو يزيدون . وأنبأ في ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر ، وعليّ سيدهم وأبوهم . وهذا الإمام الزرقاني المالكي يحكي في شرح المواهب ^(٢) عن العلامة السهمودي أنه قال : هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كل زمن إلى قيام الساعة ، حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به ، كما أن الكتاب كذلك ؛ فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض .

فأبى رجل يسعه أن يسمع قوله عليه السلام هذا ، ثم لا يتبع آل علي ولا يتخذهم إلى الله سبل السلام ، أو يقتدي بغيرهم ويضل عن سبيل الله - حاش لله - «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» ^(٣) . وما ذنب الشيعة بعد قول نبيهم عليه السلام : «من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليتقد بأهل بيتي من بعدي ؛ فإنهم عترتي خلّقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ؛ فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي» ^(٤) .

ونحن نقول : آمين ، ورحم الله من قال : آمين .

وما ذا على الشيعة في قولهم بعد قوله عليه السلام : «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مِنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ» ^(٥) .

١ - الصواعق المحرقة : ١٣٦ [ص ٢٢٨] . ٢ - شرح المواهب ٧ : ٨ .

٣ - الإنسان : ٣ .

٤ - أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ : ٨٦ [رقم ٤] ؛ والطبراني [في المعجم الكبير ٥ / ١٩٤ ، ح ٥٠٦٧] ؛ والرافعي كما في ترتيب جمع الجوامع ٦ : ٢١٧ [كنز العمال ١٢ / ١٠٣ ، ح ٣٤١٩٨] .

٥ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢ : ٩١ [رقم ٦٥٠٧] ؛ والحاكم في المستدرک ٣ : ١٥١ [٣ / ١٦٣ ، ح ٤٧٢٠] وصححه .

فأهل بيتٍ مثلهم في الأمة كمثل النبي الطاهر، كيف لا تقول الشيعة بالخلافة فيهم؟! وكيف يُرى موقفهم في حبهم موقف اليهود؟! وإلى من تُوجّه هذه القارصة؟!!

وهل ابن عبد ربّه عزب عنه قوله ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس»^(١).
اللهم لا، بل طُبع على قلبه وهو الدّ الخصام.

فأهل بيت هم للأمة نجوم الهداية، ونجوم الأمن من الضلال والخلاف، كيف لا يُقتدى بهم؟! وما عذر من عدل عنهم؟!!

وإنّ خيرة الله لم تقع على هذه الأسرة الكريمة إلا بعد كلّ جدارة للولاية المطلقة، وحذق في تدبير الشئون في كلّ وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر، وثبت لهم الوسادة، غير أنّ مناوئهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولاً على حكم النعمة والشره، إنّما هي الخلافة الإلهية لا الملك كما حسبه المغفل، وقد نصّ بها الشعبي؛ كما ذكره ابن تيمية في منهاجه^(٢) وقال:

محنة الراضة محنة اليهود؛ قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الراضة:
لا تصلح الإمامة إلا في ولد عليّ.

٣- قال:

اليهود يؤخّرون صلاة المغرب حتّى تشبك النجوم، وكذلك الراضة.
الجواب: يجب أولاً أن يحفى السؤال^(٣) عن خبر هذه المسألة اليهود، هل هم يعرفون شيئاً منها، ومن بقيّة المسائل المعزّوة إليهم؟

وليت شعري هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقهِ الشيعة وأحاديث أمّتهم، وفيها قول الصادق عليه السلام: «من ترك صلاة المغرب عامداً إلى اشتباك النجوم، فأنا منه بريء». وقيل له عليه السلام: إن أهل العراق يؤخّرون المغرب حتّى تشبك النجوم، فقال: «هذا من عمل عدوّ الله أبي الخطاب»^(٤).

١- أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٩ [١٦٢/٣، ح ٤٧١٥] وصحّحه.

٢- [«أحفاه السؤال»: ألخّ عليه السؤال والطلب].

٣- منهاج السنّة ١: ٧.

٤- راجع من لا يحضره الفقيه [٢٢٠/١، ح ٦٦١]؛ وتهذيب شيخ الطائفة [٣٣/٢، ح ١٠٠ و ١٠٢].

فلماذا يكذب الرجل في نقله؟ أو أنه كتب قبل أن يراجع، رجماً بالغيب، فحياً الله الأمانة والتنقيب!

ولعله قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّة، وهم الخطائيّة - أصحاب أبي الخطاب - إلزاماً بذلك، لكن أين هم من الشيعة؟ والشيعة على بكرة أبيها تكفّر هؤلاء وتضلّلهم، وأحاديث أئمّتهم كسحت معرّة^(١) عيث هؤلاء؛ فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشبهة إلى الشيعة، وهم وأئمّتهم عنها برآء.

٤ - قال:

اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، وكذا الرافضة.

الجواب: الشيعة لا ترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم، وفي أعلى هتافه: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾^(٢).

ومن جليّة الحقايق أن تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعي تكرّر وقوع الطلاق، كما يستدعي تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو في مجلس واحد إنّها طلّقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطى درهمين لعمر وبعطاء واحد، لا يقال إنّهُ أعطى درهمين مرّتين، وهذا معنى يعرفه كلّ عربيّ صميم.

ثمّ إنّ سياق الآية وإن كان خبرياً، غير أنّه متضمّن معنى الإنشاء الأمرى؛ كقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ يُرِضُ عَنْ أَوْلَادِهِمْ خَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَأَلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٤). وقوله ﷺ: «الصلاة مثني مثني، والتشهد في كلّ ركعتين، وتسكّن وخشوع». ولو كان إخباراً لما تخلف عنه خارجه، ونحن نرى أنّ في الناس من يطلق طليقة واحدة، والقرآن لا يتسرّب إليه شيء من الكذب.

فعدم الإعداد بالطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذ من القرآن الكريم. ولهذه الجملة مزيد توضيح في أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي^(٥). وهذه الفتوى هي المنقولة عن

٢ - البقرة: ٢٢٩ و ٢٣٠.

١ - [المعزة]: الإثم].

٤ - البقرة: ٢٢٨.

٣ - البقرة: ٢٣٣.

٥ - أحكام القرآن ١: ٤٤٧ [٣٧٨/١].

كثير من أئمة أهل السنة والجماعة، بل المخالف الوحيد في المسألة هو الشافعي. وقد بسط القول في الردّ عليه أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن^(١).

وقال الإمام العراقي في طرح التثريب^(٢):

وممن ذهب إلى أن جمع الطلقات الثلاث بدعة: مالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والليث، وبه قال داود وأكثر أهل الظاهر.

وقال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن^(٣):

كان الحجاج بن أرطاة يقول: الطلاق الثلاث ليس بشيء. ومحمد بن إسحاق كان يقول: الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحدة.

هذا ما نعرفه من الشيعة؛ فإن كان هذا شبيهاً بينهم وبين اليهود فهم وأولئك الأئمة في ذلك شرعٌ سواء، لكنّ الأندلسي يحترم جانب أصحابه، فشبّه الشيعة باليهود؛ فهو إمّا جاهلٌ بفقهِ قومه - فضلاً عن فقهِ الشيعة - ولم يعرف شيئاً ممّا عندهم في المسألة، أو يعلم ويتعمّد الكذب.

وما تقرأ أو تسمع في المسألة غير ما يقوله الشيعة، فهو من البدع الحادثة بعد النبيّ الأعظم، لم يأت به الكتاب والسنة بل أحدثته أهواءٌ مضلّةٌ، وحبّذته أناسٌ، وجاءوا به من عند أنفسهم، وأمضاه عليهم عمر بن الخطاب.

وهذا صريح ما أخرجه مسلم في صحيحه^(٤)، وأبو داود في سننه^(٥)، وأحمد في مسنده^(٦) عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناةٌ، فلو أمضيناه عليهم! فأمضاه عليهم.

وأخرج مسلم^(٧) وأبو داود^(٨)، بإسناده عن ابن طاووس عن أبيه: أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنّما كانت الثلاث تجعل واحدةً على عهد النبيّ ﷺ وأبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم.

٢ - طرح التثريب ٧: ٩٣.

١ - المصدر السابق ١: ٤٤٩ [٣٨٠/١].

٤ - صحيح مسلم ١: ٥٧٤ [٢٧٦/٣، ح ١٥، كتاب الطلاق].

٣ - المصدر السابق ٤: ٤٥٩ [٣٨٨/١].

٦ - مسند أحمد ١: ٣١٤ [٥١٧/١، ح ٢٨٧٠].

٥ - سنن أبي داود ١: ٣٤٤ [٢٦١/٢، ح ٢١٩٩].

٨ - سنن أبي داود [٢٦١/٢، ح ٢٢٠٠].

٧ - صحيح مسلم [٢٧٧/٣، ح ١٦، كتاب الطلاق].

وأخرج مسلم^(١) بإسناد آخر: أن أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلما كان عهد عمر تتابع الناس في الطلاق، فأجازه عليهم.

وللشراح في المقام كلمات متضاربة، وآراء واهية، وتوجيهات باردة بعيدة عن العلم والعربيّة، وعدّه القسطلاني^(٢) من الأحاديث المشكّلة - ولعمري مشكلة جداً - لا يسعنا بسط الكلام في ذلك كله.

٥- قال:

اليهود لا ترى على النساء عدّة، وكذلك الرافضة!

الجواب: الشيعة ترى على النساء من العدّة ما حكم به الكتاب والسنة؛ فالمطلقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء إن كنّ ذوات الأقرء، وتعتدّ ذوات الشهور ثلاثة أشهر. ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٣).

واللّاتي توفي عنهنّ أزواجهن يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً إذا كانت حائلاً، والحامل تعتدّ بأبعد الأجلين من العدّة والوضع جمعاً بين عموم الآيتين.

والإماء تعتدّ قرئين من طلاق إن كنّ ذوات الأقرء، وإلا فشهراً ونصفاً.

وتعتدّ من الوفاة شهرين وخمسة أيّام إن كانت حائلاً، والحامل عدّتها أبعد الأجلين.

وأُمّ الولد لمولاها عدّتها أربعة أشهر وعشراً.

والمتمتع بها إذا انقضى أجلها بعد الدخول أو أعرض عنه الزوج، فعدّتها حيضتان في ذوات الأقرء، وخمسة وأربعون يوماً في غيرهنّ.

وتعتدّ من الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيّام إن كانت حائلاً أو لم يدخل بها، وبأبعد الأجلين إن

كانت حاملاً. ولو كانت أمة فعدّتها - حائلاً - شهران وخمسة أيّام.

هذا ما عند الشيعة من العدّة، وهذه كتب القوم الفقهيّة والتفسيريّة - قديمة وحديثة - طافحة

بما ذكرناه، فهل وجد عزوه المختلق في شيء منها؟ اللهم لا. بل إنّه لا يكثرث بالمباهة وهي شأنه في

كثير من الموارد.

١ - صحيح مسلم [٢/٢٧٧، ح ١٧، كتاب الطلاق]. ٢ - إرشاد الساري [١٦/١٢ و ١٨].

٣ - الطلاق: ٤.

٦- قال:

اليهود تستحلُّ دم كلِّ مسلم وكذلك الرافضة!

الجواب: هل يعرف الرجل مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة وعلمائهم وأعلامهم، بل من ساقتهم وذوي المراتب الواطئة منهم؟ والشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل وأطراف النهار، محبتين بأن ما بين دفتيه وحيّ منزلٌ من الله إلى سيّد رسله ﷺ، وفيه آيات التحذير عن قتل المؤمن، والإيعاز بالخلود في جهنّم من جرّاءه، وفيه آية القصاص. والسنة النبويّة وأحاديث أئمّتهم مشحونةٌ بالنهي عنه والعقوبات عليه والأحكام المرتبة عليه من قصاص وديات، ومن المطرّد في فقههم عقد كتابين فيها. فبذلك كلّه تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلاّ الخيال المتوهّم الصادر عن العداة المحتدم والعصيّة الحمقاء.

٧- قال:

اليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفت القرآن!

الجواب: إنّ مصدر الشيعة في التفسير والتأويل، وفي كلّ حكم أو تعليم ليس إلاّ أحاديث معتبرة صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرّفهم الأعظم ﷺ، وأهل البيت أدري بما فيه، وليس ما يُروى عنهم من الشؤون مستعصياً على العقل والمنطق ولا الأصول المسلّمة في الدين، وليس بأخوذ من مثل قتادة، والضحّاك، والسديّ، وأمّثالهم، المفسّرين بالرأي، البعيدين عن مستقى العلم النبويّ.

فإذا أردتَ تحريف الكلم عن مواضعه والنظر إليه، فاليك بكتب القوم وتفاسيرهم تجد هناك التعليقات الباردة، والتحكّمات الفارغة، والعلل التافهة، والآراء السخيفة، وإنكار المسلّمات، وحسبك ما يأتي من نماذجها نقلاً عن كتاب منهاج السنة لابن تيميّة وغيره. إذن فأتق الشبه بين اليهود وأيّ فرقة شئت.

٨- قال:

اليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدوُّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول: غلط جبرئيل في

الوحي إلى محمّد بترك عليّ بن أبي طالب!

الجواب: لعلّ الرجل يحسب في أحلامه الطائشة أنّه يحدث عن أمّة بائدة قد أكل عليها الدهر

وشرب، فلم يبق لها من يدافع عن شرفها، وما كان يحسب أن المستقبل الكشاف سوف يُقيض من يُسائله قائلاً: كيف يعادي جبرئيل من يتلو في كتابه المقدس قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١)؟!

ومتى خالج شيعياً الشك في نبوة محمد ﷺ؟! أو هجس في خلد أي منهم نبوة أمير المؤمنين عليؑ؟ حتى يحكم بغلط جبريل وهو يقرأ آناء الليل وأطراف النهار قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٢)؟!

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ وَأَحْمَدُ﴾ (٦).

وكيف يرى شيعي أن جبريل قد غلط في الوحي وهو يتشهد بالرسالة في كل فريضة ونافلة، وفي الأذان والإقامة، وفي دعوات كثيرة مأثورة عن أئمتهمؑ؟! وتشهد بذلك كله مؤلفاتهم في الفقه، والحديث، والكلام، والعقائد، والملل والنحل.

وهل من الممكن أن تزعم الشيعة - على هذه الفرية - إن الله سبحانه أمضى ذلك الغلط لمجرد اشتباه جبريل وهو يريد أن يبعث أمير المؤمنين؟! وهل يقول بهذا معتوه دهنس، أو بربري عزبت عنه العلوم والمعارف كلها فضلاً عن الشيعة، وهم هم؟! ﴿فَمَا لَهُمْ وَلَا أَلْقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧).

والعجب كل العجب أنه يكتب كاتب «مصر اليوم وعالمها»، رداً على الشيعة ويسلقهم بهذا

التافه الخرافي.

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (٨).

٢ - آل عمران: ١٤٤.

٤ - محمد: ٢.

٦ - الصف: ٦.

٨ - طه: ١٦.

١ - البقرة: ٩٨.

٣ - الأحزاب: ٤٠.

٥ - الفتح: ٢٩.

٧ - النساء: ٧٨.

٩ - قال:

اليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة .

الجواب: اقرأ واضحك، أو اقرأ وابك .

وإذا تحرّيت الوقاحة والصلف فإلى صاحب هذه الكلمة، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب

المائن، ويبهت الخائن، فالأنديسي يوقفك عليه في كتابه .

ليت شعري ما ذنب الجزور المخرج حكمه ممّا يؤكل لحمه من الحيوانات؟! أو ما كرامته على

الشيعة حتّى أربوا به عن الذبح؟!!

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك . ولعلّ عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تؤول إلى تلك الفرية الشائنة .

والحكم الفاصل في هذه المعضلة مجازر القصابين وسواطيرهم وحوانيتهم في بلاد الشيعة من

أقطار العالم .

أضحوكة

١٠ - قال:

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجلٌ من رؤساء التجّار قال: كان معنا في السفينة

شيخٌ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، وكان إذا ذكر له الشيعة غضب واربّد وجهه، وزوى من

حاجبيه؛ فقلت له يوماً: يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة؟ فأني رأيتك إذا ذكروا غضبت

وقبضت . قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول إسمهم، فأني لم أجدها قطُّ إلا في كلّ شرٍّ،

وشؤمٍ، وشيطانٍ، وشغبٍ، وشقاءٍ، وشفايرٍ، وشررٍ، وشينٍ، وشوكٍ، وشكوى، وشهرةٍ، وشتمٍ،

وشُحٍّ .

قال أبو عثمان: فما ثبت لشيعةٍ بعدها قائمة .

عجباً من سفاهة الشيخ - شرس الأخلاق - وضؤولة رأيه، حيث لم يجد في الشيعة ما يزي

بهم، لكنّ عداه المحتدم حدها إلى أن يتخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف، فطلق يؤاخذهم بالاسم

لمحض أطراد حرف من حروفه في أشياء من أسماء الشرّ، ولو اطرد هذا التسرّب إلى كثير من الأسماء

المقدّسة، وإلى كتاب الله العزيز وفيه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾^(١)، وآيٍ أخرى جاءت

فيها لفظة الشيعة .

وأسخف من الشيخ أبو عثمان الذي يحسب أنه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة ، فكانّ صاعقة أصابتهم ، أو إنّها خسفت الأرض من تحت أرجلهم ، أو دكدكت عليهم الجبال فأهلكتهم ، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم ، ولم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سواته ، وأقام حجّةً على شراسة أخلاقه ، فاقتدى به أبو عثمان بعقليّته الضئيلة .

ولم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أورده في كتابه مرتضياً له . ولم لم يرقّ الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه الشين الموجودة في الشريعة ، والشمس ، والشروق ، والشعاء ، والشهد ، والشفاعة ، والشرف ، والشباب ، والشكر ، والشهامة ، والشأن ، والشجاعة ، والشفق؟ وقد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة في القرآن .

وكيف تجد الشيخ في أكذوبته بأنّه لم يجد الشين إلا في تلك الألفاظ دون هذه؟ ولعلّه كان أعور فلا يبصر ما يحاذي عينه العوراء .

أوليس في وسع الشيعيّ أن يقول على وتيرة الشيخ: إنّي ما أكره من السنّي إلا هذه السين في أوّل اسمه التي أجدها في السام ، والسأم ، والسعر ، والسقر ، والسبي ، والسقم ، والسمّ ، والسموم ، والسوأة ، والسهم ، والسهو ، والسرطان ، والسرقة ، والسفه ، والسفل ، والسخب ، والسخط ، والسخف ، والسقط ، والسلّ ، والسليطة ، والسماجة .

لكنّ الشيعة عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات ، ولا يخدشون العواطف بالسفاسف ، ولا يشوّهون سمعة أيّ مبدأ بمثل هذه الخرافات .

هذه نبذة من مخاريق ابن عبد ربّه ، وكم لها من نظير . ولو ذهبنا إلى استيعاب ما هناك لجاء كتاباً حافلاً وهناك سقطات تاريخيّة ؛ كقوله في زيد الشهيد : «إنّه خرج بخراسان!! فقتل وصلّب» .

وذكر ابن تيميّة في منهاج السنّة^(١) هذه النسب والإضافات المفتعلة ، وراقه أن يُري للمجتمع أنّه أقدر في تنسيق الأكاذيب من سلفه ، وأنّه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانة فزاد عليها :

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين ، إنّما يقولون : السام عليكم - السام : الموت - وكذلك

الرافضة .

اليهود لا يرون المسح على الحقيين، وكذلك الرافضة .
اليهود يستحلون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة .
اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة .
اليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرافضة .
اليهود يرون غشّ الناس، وكذلك الرافضة .

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف . وحسبك في تكذيب هذه التقولات المعزوة إلى الشيعة شعورك الحرّ، وحيطتك بفقهم، وكتبهم، وعقائدهم، وأعمالهم، وما عُرف منهم قديماً وحديثاً .
فإلى الله المشتكى .

﴿وَلَبِنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١) .

- ٢ -

الانتصار (٢)

إنك غير مائن لو سمّيته بمصدر الأكاذيب، ولو عُزي إليه على عدد صفحاته (١٧٣) أكذوبة لما كذب القائل . ونذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغّله في القذائف، وتغلغل الحقد في ضميره؛
قال:

١ - الرافضة تقول وهي معتقدة: إن ربّها جسمٌ ذو هيئة وصورة، يتحرّك، ويسكن، ويزول، ويتقل، وإنه كان غير عالم ثمّ علم (٣) .

٢ - يرون الرافضة أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مئة رجل من غير استبراء، ولا قضاء عدة . وهذا خلاف ما عليه أمة محمد (٤) .

ستتضح جليّة الحال في هذه كلها، وأن الشيعة بريئة منها من أوّل يومها .

﴿وَلَبِنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥)

٢ - تأليف أبي الحسين عبد الرحيم الغيظ المعترلي .

١ - البقرة: ١٢٠ .

٤ - المصدر السابق: ٨٩ [ص ١٤٢] .

٣ - الانتصار: ٧ [ص ٤١] .

٥ - البقرة: ١٤٥ .

- ٣ -

الفرق بين الفرق

تأليف

أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي

المتوفى (٤٢٩) في (٣٥٥) صفحة

لم يترك هذا المؤلف في قوس إفكه مزعماً لم يرم به الشيعة. إنما قحمه في هذه المهلكة حسابانه^(١):

آته لم يكن في الروافض قط إمام في الفقه، ولا إمام في رواية الحديث، ولا إمام في اللغة والنحو، ولا موثوق به في نقل المغازي والسير والتواريخ، ولا إمام في التأويل والتفسير، وإنما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم أهل السنة والجماعة. وحمد الله على ذلك. وإن تعجب فعجب أنه كان نصب عيني الرجل في بيئته - بغداد - رجالات من الشيعة لا يطعن في إمامتهم في كل ما ذكره من العناوين، وكانت بيدهم أئمة الزعامة؛ كشيخ الأمة ومعلمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وعلم الهدى سيدنا المرتضى، والشريف الرضي، وأبي الحسين النجاشي، والشيخ أبي الفتح الكراجكي، والشريف أبي يعلى، وسائر الديلمي، ونظرانهم.

﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^(٢)

- ٤ -

الفصل في الملل والنحل^(٣)

يجب على من يكتب في الملل والنحل قبل كل شيء الالتزام بالصدق والأمانة أكثر ممن يؤلف في التاريخ والأدب.

غير أن ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضده في كل ما يكتب؛ فإليك نماذج من تحكماته:

١ - إن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس

٢ - الرعد: ٣٧.

١ - الفرق بين الفرق: ٣٠٩ [ص ٢٤٧، باب ٥].

٣ - تأليف ابن حزم الظاهري الأندلسي، المتوفى ٤٥٦.

وعشرين سنة . وكان مبدؤها إجابةً ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام . وهي طائفةٌ تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر^(١) .

الجواب: لعمر الحقّ إنّ هذه جملٌ قارصةٌ تندى منها جبهة الإنسانية، ولو كان الظاهريّ يحملها لوجب أن يتصبّب عرقاً ولكن ...

وليت شعري! كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، ويلهجون بالشهادتين فيها، ويحملون القرآن ويعملون به، ويتبعون سنّة النبيّ الأقدس، وملء الدنيا كتبهم في العقائد والأحكام؟!

وكيف يسع الرجل هذا الحكم الباتّ، وآلاف من الشيعة هم مشايخ أعلام السنّة ورواة الحديث في صحاحهم السنّة وغيرها من المسانيد، وهي مراجع قومه في معتقداتهم وأحكامهم وآرائهم؟! نظراء:

أبان بن تغلب الكوفي، ثابت أبو حمزة الثمالي، طاووس بن كيسان الهمداني، عطية بن سعد الكوفي، معروف بن خربوذ الكرخي، هشام بن زياد البصري، هشام بن عمّار الدمشقي^(٢) و... فلو كانت الشيعة - كما زعمه ابن حزم - خارجين عن الإسلام، فما قيمة تلك الصحاح، وتلك المسانيد، وتلك السنن؟

نعم، ذنبهم الوحيد الذي لا يُغفر عند ابن حزم أنّهم يُوالون عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمّة الأئمة - صلوات الله عليهم - اقتداءً بالكتاب والسنّة .

وأما ما حسبه من: «أنّ مبدأ التشيع كان إجابةً ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام»، وهو يريد عبدالله بن سبأ - المعروف بابن السوداء - الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقاً بالنار على مقالته الإلحادية، وتبعته شيعته على لعنه والبراءة منه .

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلويّ حتّى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟! وهل تجد شيعياً في غضون أجيالها وأدوارها ينتمي إلى هذا المخذول ويمتُّ إليه؟!

١ - الفصل ٢ : ٧٨ .

٢ - راجع في ترجمة هؤلاء وتفصيل حديثهم: المراجعات لسيدنا المجاهد حجة الإسلام شرف الدين: ص ٤١ و ١٠٥ [ص ٧٠ و

ولو استشفَّ الرجل الحقيقة لَعَلِمَ بحقِّ اليقين أن ملقَى هذه البذرة - التشيع - هو مشرِّع الإسلام ﷺ يوم كان يُسمَّى من يوالي علياً عليه السلام بشيعته ، ويضيفهم إليه ويطريهم ، ويدعو أمته إلى موالاته واتِّباعه .

٢ - قال (١) :

كذب من قال : بأنَّ علياً كان أكثر الصحابة علماً .

ثمَّ بسط القول في تقرير أعلميَّة أبي بكرٍ وتقدّمه على عليٍّ في العلم ببيانات تافهة . إلى أن قال :
عَلِمَ كُلُّ ذِي حِظٍّ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الَّذِي كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْعِلْمِ أضعاف ما كان عند عليٍّ منه !
وقال في تقدّم عمر على عليٍّ في العلم :

عَلِمَ كُلُّ ذِي حِصٍّ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَنَّ الَّذِي كَانَ عِنْدَ عُمَرَ مِنَ الْعِلْمِ أضعاف ما كان عند عليٍّ من العلم !

الجواب : أنا لست أدري أضحك من هذا الرجل جاهلاً؟! أم أبكي عليه مغفلاً؟! أم أسخر منه معتوهاً؟! فإنَّ ممَّا لا يدور في أيِّ خلد الشكِّ في أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة ، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ، ولا يرجع إلى أحد منهم في شيء ، وإنَّ أوَّل من اعترف له بالأعلميَّة نبيُّ الإسلام ﷺ بقوله لفاطمة :

«أما ترضين أنِّي زوّجتك أوَّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً» (٢) .

وقوله ﷺ لها : «زوّجتك خير أمتي ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حليماً ، وأوَّلمهم سِلماً» (٣) .

وقوله ﷺ : «أعلم أمتي من بعدي عليُّ بن أبي طالب» (٤) .

وقوله ﷺ : «عليُّ خازن علمي» (٥) .

وقوله ﷺ : «عليُّ عيبة علمي» (٦) .

١ - الفصل ٤ : ١٣٦ .

٢ - مستدرک الحاكم [٢/١٤٠ ، ح ٤٦٤٥] ؛ كنز العمال ٦ : ١٣ [١١/٦٠٥ ، ح ٣٢٩٢٥] .

٣ - أخرجه الخطيب في المتفق ، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ : ٣٩٨ [كنز العمال ١١/٦٠٥ ، ح ٣٢٩٢٦] .

٤ - أخرجه الديلمي عن سلمان ، وذكره الخوارزمي في المناقب : ٤٩ [ص ٨٢ ، ح ٦٧] ؛ ومقتل الحسين ١ : ٤٣ ؛ المتقي في كنز

العمال ٦ : ١٥٣ [١١/٦١٤ ، ح ٣٢٩٧٧] .

٥ - شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٤٨٨ [٩/١٦٥ ، خطبة ١٥٤] .

٦ - شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٤٨٨ ؛ الجامع الصغير للسيوطي [٢/١٧٧ ، ح ٥٥٩٣] ؛ وجمع الجوامع له كما في ترتيبه ٦ :

١٥٣ [كنز العمال ١١/٦٠٣ ، ح ٣٢٩١١ وفيه : عتبة بدل عيبة] .

وقوله ﷺ: «أقضى أمّتي علي»^(١).

وقوله ﷺ: «قُسِّمَتِ الحِكمَةُ عشرة أجزاء، فأُعطي عليُّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»^(٢).

وكيف كان ﷺ يقول لما يقضي عليُّ في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحِكمة فينا أهل البيت»^{(٣)!}

وبعده ﷺ عائشة، فإنها قالت: عليُّ أعلم الناس بالسنة^(٤).

وعمر بقوله: عليُّ أقضانا^(٥).

ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين، منها قوله غير مرّة: لولا عليُّ هلك عمر^(٦).

وقوله: اللهم لا تبغني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب^(٧).

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن^(٨).

وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا عليُّ^(٩).

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها^(١٠).

١ - مصابيح البغوي ٢: ٢٧٧ [٤/١٨٠، ح ٤٧٨٧]: الرياض النضرة ٢: ١٩٨ [٣/١٤٧]: مناقب الخوارزمي: ٥٠ [ص ٨١، ح

٦٦]: فتح الباري ٨: ١٣٦ [٨/١٦٧]: بغية الوعاة: ٤٤٧ [٢/٤٠٦، رقم ٢١].

٢ - حلية الأولياء ١: ٦٥ [رقم ٤]: أسني المطالب للحافظ الجزري: ١٤ [ص ٧١].

٣ - أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٦٨، ح ٢٣٥]: محبّ الدين الطبري في الرياض ٢: ١٩٤ [٣/١٤٩].

٤ - الرياض النضرة ٢: ١٩٣ [٣/١٤١]: مناقب الخوارزمي: ٥٤ [ص ٩١، ح ٨٤]: الصواعق: ٧٦ [ص ١٢٧]: تاريخ الخلفاء:

١١٥ [ص ١٦٠].

٥ - حلية الأولياء ١: ٦٥ [رقم ٤]: تاريخ ابن كثير ٧: ٣٥٩ [٧/٣٩٧، حوادث سنة ٤٠ هـ] وقال: «ثبت عن عمر»: تاريخ

الخلفاء للسيوطي: ١١٥ [ص ١٦٠].

٦ - أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان. ويوجد في الاستيعاب ٣: ٣٩ [القسم الثالث/١١٠٣، رقم ١٨٥٥]: الرياض ٢: ١٩٤

[٣/١٤٢].

٧ - تذكرة السبط: ٨٧ [ص ١٤٨]: مناقب الخوارزمي ٥٨ [ص ٩٧، ح ٩٨]: مقتل الخوارزمي ١: ٤٥.

٨ - إرشاد الساري ٣: ١٩٥ [٤/١٣٦].

٩ - الرياض النضرة ٢: ١٩٧ [٤/١٤٦]: مناقب الخوارزمي: ٦٠ [ص ١٠١، ح ١٠٤].

١٠ - تاريخ ابن كثير ٧: ٣٥٩ [٧/٣٩٧، حوادث سنة ٤٠ هـ]: الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٠٦.

وقوله: اللَّهُمَّ لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي^(١).

وقال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه^(٢).

ولما بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب! أخرج أبو الحجّاج البلوي في كتابه ألف باء^(٣).

ثمّ الإمام السبط الحسن الزكيّ؛ فإنّه قال في خطبة له: «لقد فارقم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون بعلم»^(٤).

وقال ابن عبّاس حبر الأمة: ما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم عليّ ﷺ إلا كقطرة في سبعة أبحر^(٥).

وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين ﷺ في شعرهم بالأعلميّة؛ كحسان ابن ثابت، وفضل بن عبّاس. وتبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الأولى. والأمة بعد أولئك كلّهم مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين ﷺ على غيره بالعلم؛ إذ هو الذي ورث علم النبي ﷺ وقد ثبت عنه بعدة طرق قوله ﷺ: إنّه وصيّّه ووارثه. وفيه^(٦): قال عليّ: «وما أرث منك يا نبيّ الله؟ قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي. قال: وما ورّث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيّهم».

٣- قال:

من قول الإماميّة كلّها قديماً وحديثاً: إنّ القرآن مبدّل؛ زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبُدّل منه كثير. حاشا عليّ بن الحسن^(٧) بن موسى بن محمّد، وكان إمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك؛ فإنّه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله.

الجواب: ليت هذا المجترى أشار إلى مصدر فريته من كتاب الشيعة موثوق به!

لكن القارئ إذا فحص ونقّب لا يجد في طليعة الإماميّة إلا نفاة هذه الفرية؛ كالشيخ الصدوق

١- أخرج ابن البخري كما في الرياض ٢: ١٩٤ [١٤٢/٣].

٢- مناقب أحمد [ص ١٥٥، ح ٢٢٢]: الرياض النضرة ٢: ١٩٥ [١٤٣/٣].

٣- ألف باء ١: ٢٢٢.

٤- أخرج أحمد [في مسنده ٣٢٨/١، ح ١٧٢٧] كما في تاريخ ابن كثير ٧: ٢٣٢ [٣٦٨/٧، حوادث سنة ٥٤٠]: ترتيب جمع

الجوامع ٦: ٤١٢ [كنز العمال ١٣/١٩٢، ح ٣٦٧٤]. ٥- راجع ص ١٢٠ من كتابنا هذا.

٦- [أي في حديث وراثته النبي].

٧- كذا في الفصل [١٨٢/٤] والمحكي عنه في كتب العامة. والصحيح: عليّ بن الحسين؛ وهو الشريف علم الهدى المرتضى.

في عقايد^(١)، والشيخ المفيد^(٢)، وعلم الهدى الشريف المرتضى^(٣) - الذي اعترف له الرجل بنفسه بذلك، وليس بمتفرد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفل - وشيخ الطائفة الطوسي في التبيين^(٤)، وأمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان^(٥) وغيرهم.

٤- قال:

من الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة، ومنهم من حرّم الكُرْب لآئه نبت على دم الحسين، ولم يكن قبل ذلك^(٦).

الجواب: كنت أود أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإمامية حتى يعلم أنهم جمعاء - من غير استثناء أحد - لا يبيحون نكاح أكثر من أربع؛ فإنّ النكاح بالتسع من مختصات النبي ﷺ وليس فيه أيّ خلاف بينهم وبين العامة.

كما كنت أود أن لا يُبلي عن الكُرْب حديثاً يفترى به قبل استنطاقه بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرْب ويستمرئون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز ومقليّ القمح - البرغل - يفعل ذلك علماءهم والعامة منهم. وما سمعت أذناً أحد منهم كلمة حذر عن أحد منهم، ولا نُقلَ عن محدث، أو مؤرّخ، أو لغويّ، أو قصاص، أو خضرويّ، بأنّه نبت دم الحسين ﷺ ولم يكن قبل ذلك.

٥- قال:

وجدنا علياً عليه السلام تأخّر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرمه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره.

وقال: وأظرف من هذا كآله بقاء عليّ ممسكاً عن بيعة أبي بكر عليه السلام ستة أشهر؛ فما سُئِلها ولا أُجِب عليها ولا كلفها، وهو متصرفٌ بينهم في أموره؛ فلولا أنّه رأى الحقّ فيها واستدرك أمره، فبايع طالباً حظاً نفسه في دينه راجعاً إلى الحقّ لما بايع^(٧).

الجواب: اقرأ هذا ثمّ انظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه - الإمام

١ - الاعتقادات في دين الإمامية [ص ٥٩، باب ٣٣].

٢ - أوائل المقالات [ص ٩٣ - ٩٥].

٣ - أمالي السيد المرتضى [٨٤/٢].

٤ - التبيين في تفسير القرآن [٣/١، المقدمة].

٥ - مجمع البيان [٥٠٨/٦].

٦ - الفصل ٤: ١٨٢.

٧ - الفصل ٤: ٩٦ - ٩٧.

علي بن أبي طالب^(١) - فإنه زبدة المخض؛ قال:

واجمعت جموعهم آونة في الخفاء وأخرى على ملاء يدعون إلى ابن أبي طالب، لأنهم رأوه
أولى الناس بأن يلي أمور الناس. ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعون أن يخرج إليهم
ليردوا عليه تراثه المسلوب... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير، وإذا بالمدينة
حزبان، وإذا بالوحدة المرجوة شقان أو شكاً على انفصال. ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول
إليه بعد هذا الحال،... فهلاً كان عليّ كابن عبادة حرّاً في نظر ابن الخطّاب بالقتل حتّى لا
تكون فتنة ولا يكون انقسام؟

وسبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى
دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله - إن طوعاً وإن كرهاً - على إقرار ما أباه حتّى
الآن. وتحدّث أناس بأنّ السيف سيكون وحده من الطاعة!... وتحدّث آخرون بأنّ السيف
سوف يلتقي السيف!... ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ
الوحدة وإلى الرضا والإقرار!... وهل على السنة الناس عقاب يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به
ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليّ وصحبه، ليكون عدّة الإقناع أو عدّة الإيقاع؟...
وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال وثيداً وثيداً بخطوات المخزونة الشكلى، فتقترب من ناحية
قبر أبيها... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين
النبات، تهتف بمحمّد الثاوي بقبرها، تناديه بأكية مريرة البكاء:

يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...

فكأتما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء...

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثنوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

يا أبت رسول الله!... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟

قال الأميني: راجع^(٢) الإمامة والسياسة؛ تاريخ الطبري؛ العقد الفريد؛ تاريخ أبي الفداء؛ تاريخ

ابن شحنة في حوادث سنة (١١)؛ شرح ابن أبي الحديد.

١ - المجمعوعة الكاملة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [مج ١: ج ١/١٨٩، ١٩١].

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٣ [١٩/١]؛ تاريخ الأمم والملوك ٣: ١٩٨ [٢٠٢/٣]؛ حوادث سنة ١١ هـ؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٧.

[٨٧ و ٨٦/٤]؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٥؛ تاريخ ابن شحنة [١٨٩/١]؛ شرح نهج البلاغة ٢: ١٩ [٤٦/٦]؛ خطبة [٦٦].

٦- قال:

لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(١)، وأنَّ المراد بذلك عليٌّ عليه السلام بل هذا لا يصحُّ، بل الآية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك^(٢).

الجواب: إنَّ الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل، لحسابه أن في مجرد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، وقذفهم بالكذب، خطأً في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، وهو يعلم أنَّ أمة كبيرة من أئمة التفسير والحديث يروون ذلك، ويشبثونه مسنداً في مدوناتهم. وإن كان لا يدري فتلك مصيبة.

وهذا الحافظ أبو محمد العاصمي أفرد ذلك كتاباً في مجلدين أسماه: «زين الفتى في تفسير سورة هل أتى».

أو يزعم المغفل أنَّ أولئك أيضاً من الرافضة؟ أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحّة الحديث؟ أم أنَّه لا يعتدُّ بكلِّ ما وافق الرافضة وإن كان مخرجاً بأصحِّ الأسانيد؟ وكيف ما كان فممن رواه:

١- أبو جعفر الإسكافي، المتوفَّى (٢٤٠) (٣).

٢- الحكيم أبو عبدالله محمد بن عليّ الترمذي، كان حيّاً في سنة (٢٨٥). ذكره في نوادر الأصول^(٤).

٣- الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، المتوفَّى (٣١٠) (٥).

٤- أبو القاسم الزمخشري، المتوفَّى (٥٣٨) (٦).

٥- أبو عبدالله فخر الدين الرازي، المتوفَّى (٦٠٦) (٧).

٦- عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفَّى (٦٥٥) (٨).

٢- الفصل ٤: ١٤٦.

١- الإنسان: ٨.

٣- نقض العثمانية [ص ٣١٨].

٤- نوادر الأصول: ٦٤ [١/١٥٤، الأصل ٤٤].

٦- تفسير الكشاف ٢: ٥١١ [٤/٦٧٠].

٨- شرح نهج البلاغة [١٣/٢٧٦، خطبة ٢٣٨].

٥- كفاية الطالب [ص ٣٤٥، باب ٩٧].

٧- التفسير الكبير ٨: ٢٧٦ [٣٠/٢٤٤].

٧- القاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى (٦٨٥) (١).

٨- المحافظ ابن حجر، المتوفى (٨٥٢) (٢).

٩- المحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١) (٣).

لفظ الحديث

قال ابن عباس رضي الله عنه: إنَّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن! لو نذرت علي ولديك. فنذر علي، وفاطمة وفضة - جارية لهما - إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام. فشفيا وما معهم شيء. فاستقرض علي من شمعون الخبيري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبرت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً. فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه. ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك. فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما أبصرهم - وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع - قال: «ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم!» وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فسأه ذلك فزل جبريل وقال: خذها يا محمد! هناك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة. هذا اللفظ جمع من الأعلام المذكورين.

٧- قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي؛ وهذا

الذي لا يصح غيره. وأما أخوة علي فلا تصح إلا مع سهل بن حنيف (٤).

الجواب: أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً، ولا أناقش في صدوره، ولا أزيّفه بما زيّف عمر بن الخطاب حديث الكتف والدواة؛ إذ هذا لدة ذاك صدرا في مرض وفاته صلى الله عليه وآله كما في الصحيحين (٥).

٢- الإصابة ٤: ٣٨٤.

٤- الفصل [١٤٧/٤].

١- تفسير البيضاوي [٥٥٢/٢].
٣- الدر المنثور [٣٧١/٨].
٥- صحيح البخاري [١٦١٢/٤، ح ٤١٦٨ و ٤١٦٩]؛ صحيح مسلم [٤٥٥/٣، ح ٢٢، كتاب الوصية].

ولا أقول بما قال ابن أبي الحديد في شرحه^(١) من: أنه موضوع وضعته البكرية في مقابلة حديث الإخاء.

وأنا لا أبسط القول في مفاده بما يستفاد من كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث^(٢) من: أن الأخوة هناك منزلة بالأخوة الإسلامية العامة الثابتة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣) نظير ما ورد عنه ﷺ من قوله لعمر: يا أخي^(٤)، ولزيد: أنت أخونا^(٥)، ولأسامة: يا أخي^(٦). وإنما يفسر تلك الأخوة لفظ البخاري^(٧)، ومسلم^(٨) والترمذي^(٩): «لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته».

كما أن الخلّة المنتفية فيه هي الخلّة بالمعنى الخاص، لا الخلّة العامة الثابتة بقوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١٠).

فلم تكن هي تلك الأخوة بالمعنى الخاص التي تمت يومي المؤاخاة^(١١) بوحي من الله العزيز، وكانت على أساس المشاكلة والمماثلة بين كل اثنين في الدرجات النفسية؛ كما اعترف به غير واحد من الأعلام. ووقعت المؤاخاة فيهما بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين أبي بن كعب وابن مسعود، وبين معاذ وثوبان، وبين أبي طلحة وبلال، وبين عمار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقاص وصهيب، وبين أبي ذرّ والمقداد بن عمرو، وبين أبي أيوب الأنصاري وعبدالله بن سلام، وبين أسامة وهند - حجّام النبي - وبين معاوية والحباب المجاشعي، وبين فاطمة بنت النبي وأمّ سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب^(١٢).

١ - شرح نهج البلاغة ٣: ١٧ [٤٩/١١]، خطبة ٢٠٣]. ٢ - تأويل مختلف الحديث: ٥١ [ص ٦٣].

٣ - الحجرات: ١٠. ٤ - الرياض النضرة ٢: ٦ [٢٧٢/٢].

٥ - خصائص النسائي: ١٩ [ص ٢٠٥، ح ١٩٤؛ وفي السنن الكبرى ٥/١٦٩، ح ٨٥٧٩].

٦ - تاريخ ابن عساكر ٦: ٩ [٦٢٣/٦]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٩/١٣٩].

٧ - صحيح البخاري [٣/١٣٣٨، ح ٣٤٥٧]. ٨ - صحيح مسلم [٥/٨، ح ٣، كتاب فضائل الصحابة].

٩ - سنن الترمذي [٥/٥٦٩، ح ٣٦٦١]. ١٠ - الزخرف: ٦٧.

١١ - وقعت المؤاخاة مرتين: إحداهما قبل الهجرة، وأخرى بعدها بخمسة أشهر كما يأتي.

١٢ - سيرة ابن هشام [٢/١٠٨، ١٠٩]. تاريخ ابن عساكر ٦: ٩٠، ٢٠٠ [١٣٦/١٢]؛ وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

- الطبعة المحققة -: رقم [١٤٦]؛ أسد الغابة ٢: ٢٢١ [٢/٢٧٧، رقم [١٨٢٢]؛ مطالب السؤول: ١٨؛ إرشاد الساري

وأخّر عليه السلام علياً لنفسه قائلاً له: «والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة».

بل أقول عجباً للصلافة التي تحدو الإنسان لأن يقول: لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً، ويجهل مفاده أو يعلم ويحبّ أن يغري الأمة بالجهل. ثمّ يعطف على حديث اعترفت به الأمة جمعاء، وجاء مثبتاً في الصحاح والمسانيد ويراه باطلاً.

أهكذا حبّ الشيء يعمي ويصمّ؟! أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً!؟

هذه الأخوة بالمعنى الخاصّ الثابتة لأمر المؤمنين ممّا يختصّ به عليه السلام ولا يدعيها بعده إلا كذاب، على ما ورد في الصحيح كما يأتي. وكانت مطردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، وحوته المحاورات، ووقع الحجاج به، وتضمّنه الشعر السائر، ولو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخّم، غير أننا نختار منها نبذاً:

١ - أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه علي عليه السلام فقال: «أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

ينتهي سند هذا الحديث إلى:

أمير المؤمنين عليّ، عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، زيد بن أبي أوفى، عبدالله بن أبي أوفى، ابن عباس، مخدوج بن زيد، جابر بن عبدالله، أبي ذرّ الغفاري، عامر بن ربيعة، عبدالله بن عمر، أبي أمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيّب^(١).

راجع^(٢): جامع الترمذي؛ مصابيح البغوي؛ مستدرك الحاكم؛ الاستيعاب؛ وعدّ حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة؛ تيسير الوصول؛ مشكاة المصابيح - هامش المرقاة -؛ الرياض النضرة؛ وقال^(٣) في:

ومن أدلّ دليل على عظم منزلة عليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله صنيعه في المؤاخاة؛ فإنه صلى الله عليه وآله جعل يضمّ

١ - هذا الحديث بروحده متواتر على رأي ابن حزم في التواتر.

٢ - سنن الترمذي ٢: ٢١٣ [٥/٥٩٥، ح ٣٧٢٠]؛ مصابيح السنّة ٢: ١٩٩ [٤/١٧٣، ح ٤٧٦٩]؛ المستدرك على الصحيحين

٣: ١٤ [٣/١٦، ح ٤٢٨٩]؛ الاستيعاب ٢: ٤٦٠ [القسم الثالث/١٠٩٨، رقم ١٨٥٥]؛ تيسير الوصول ٣: ٢٧١ [٣/٣١٥،

ح ٢]؛ مشكاة المصابيح ٥: ٥٦٩ [٣/٣٥٦، ح ٦٠٩٣]؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٧ [٢/١١١]؛ الصواعق المحرقة

٣ - الرياض النضرة ٢: ٢١٢ [٣/١٦٤].

[ص ١٢٢]؛ تاريخ الخلفاء [ص ١٥٩].

الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وأدخرا علياً لنفسه، وخصه بذلك، فيالها مفضرة وفضيلة.

وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتاب الإمام علي بن أبي طالب (١):
ولئن كان أبو بكر من نبي الله وزيره الصادق، فإنَّ علياً كان منه الظلّ اللاصق، لم ينأ عنه ولم يبعد عنه، وآخى بين صحبه الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلدة الذين آووا؛ فنتخيراً أن يكون علي أخاه في دين. لم يؤاخ أبا بكر، ولم يؤاخ عمر، ولم يؤاخ حمزة - أسده وأسد الله - ولكنه اصطفى لهذه الأخوة المعنوية بعد أخوة الدم فتاه الريب؛ فأثره على كل حبيب بعيد وقريب. وقد أصفقت هذه المصادر كلها أنه ﷺ آخى بين أبي بكر وعمر، وليس فيها من مزعمة ابن حزم عين ولا أثر.

٢ - جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب، قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه، فبني رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي، فأخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي: «أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب».
مناقب أحمد؛ تاريخ ابن عساكر؛ كفاية الكنجي؛ تذكرة السبط وصححه، ورد على جدّه في تضعيفه سنده؛ المرقاة في شرح المشكاة (٢).

٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام».
مناقب أحمد؛ تاريخ الخطيب؛ الرياض النضرة؛ تذكرة السبط؛ مناقب الخوارزمي؛ كنز العمال عن ابن عساكر (٣).

٤ - قال رسول الله ﷺ في حديث: «اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماءً: فالله عز وجل محمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي».

١ - الإمام علي بن أبي طالب: ٧٣.

٢ - مناقب علي لأحمد بن حنبل [ص ٧٨ ح ١١٧]؛ تاريخ مدينة دمشق [١٣٦/١٢]؛ كفاية الطالب: ٨٢، ٨٣ [ص ١٩٤، باب ٤٧]؛ تذكرة الخواص: ١٤ [ص ٢٢]؛ المرقاة في شرح المشكاة ٥: ٥٦٩ [١٠/٤٦٥ ح ٦٠٩٣].

٣ - مناقب علي لأحمد بن حنبل [ص ١٨٢ ح ٢٥٤]؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٨ [٣/١١٢]؛ تذكرة الخواص: ١٤ [ص ٢٢]؛ المناقب: ٨٧ [١٤٤ ح ١٦٨]؛ كنز العمال ٦: ٣٩٩ [١١/٦٢٤ ح ٤٤٠٤٣]؛ تاريخ مدينة دمشق [١٣٩/١٢].

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده في الباب الثاني^(١) من طريق أبي نعيم والنطنزي .

٥ - إنَّ عليّاً كَرَّمَ اللهُ وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله» .

فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي»^(٢) .

٨ - قال:

الرافضة لا يختلفون في أنَّ الشمس رُدَّت على عليّ بن أبي طالب مرتين؛ أفىكون في صفاة

الوجه، وصلابة الخد، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد

وكثرة الخلق^(٣)؟

الجواب: ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أنَّ القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام من

خاصة الشيعة ليس إلا؛ فنقول:

إنَّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات بأسانيد جمّة، صحّح جمع من مهرة

الفنّ بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه؛ وهم

الأبناء الأربعة حملة الروح الأمويّة الخبيثة؛ ألا وهم: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيميّة، ابن كثير .

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبويّة، والمكرمة

العلويّة الثابتة، فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها؛ فمنهم:

١ - أبو القاسم الحاكم ابن الحدّاء الحسكاني النيسابوري الحنفي، المتوفّي بعد (٤٩٠) . له رسالة

في الحديث أسماها مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشُّمس^(٤) . ذكر شرطاً منها ابن

كثير في البداية والنهاية^(٥) . وذكرها له الذهبي في تذكرته^(٦) .

٢ - الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفّي (٩١١) . له رسالة في الحديث أسماها كشف اللبس

عن حديث ردّ الشمس:

ونذكر نماذج ممّن أخرجه من الحفاظ والأعلام، بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلم

حولُه وصحّحه:

٢ - الإمامة والسياسة: ١٢ و ١٣ [١٨/١] .

١ - فرائد السمطين [٤١/١، ح ٥] .

٣ - الفصل [١٨٢/٤] .

٤ - [جمع شمس، وهو العسر في عداوته، الشديد الخلاف على من عانده] .

٦ - تذكرة الحفاظ [٣/١٢٠٠، رقم ١٠٣٢] .

٥ - البداية والنهاية ٦: ٨٠ [٨٨/٦] .

- ١- المحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصري، المتوفى (٢٤٨)، شيخ البخاري في صحيحه ونظرائه، الجمع على ثقته. رواه بطريقتين صحيحين عن أسماء بنت عميس، وقال:
- لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من أجلّ علامات النبوة^(١).
- ٢- المحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفى (٣٦٠). رواه في معجمه الكبير^(٢)، وقال: «إنه حسن».
- ٣- المحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفى (٤٥٨). رواه في الدلائل، كما في فيض القدير للمناوي^(٣).
- ٤- أبو المظفر يوسف قزأوغلي الحنفي، المتوفى (٦٥٤). رواه في التذكرة^(٤). ثم ردّ على جدّه ابن الجوزي وقال ما ملخصه:

قول جدّي بأنه موضوع دعوى بلا دليل. وقدحّه في رواته لا يرد؛ لأنّ رويناه عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم.

والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقي. ولو ردّت على الحقيقة لم يكن عجباً؛ لأنّ ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامة لعليّ عليه السلام. وقد حُبت ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع؛ فإن كان لموسى فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل منه، وإن كان ليوشع فعليّ عليه السلام أفضل من يوشع؛ قال صلى الله عليه وسلم: «علماء أمّتي كانبيا بني إسرائيل». وهذا في حقّ الآحاد فما ظنّك بعليّ عليه السلام؟

ثمّ استدلّ على فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل، وذكر شعر الصاحب بن عبّاد في ردّ الشمس.

٥- المحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢). ذكره في فتح الباري^(٥) وقال:

روى الطحاوي، والطبراني في الكبير، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن أسماء بنت عميس: أنه صلى الله عليه وسلم دعا لما نام على ركة عليّ ففاتته صلاة العصر، فردّت الشمس حتّى صلى عليّ، ثمّ غربت؛ وهذا أبلغ في المعجزة. وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وهكذا ابن تيميّة في كتاب الردّ على الروافض في زعم وضعه.

١- حكاه عنه المحافظ الطحاوي في مشكل الآثار [١١/٢] وتبعه جمع آخرون كما يأتي.

٢- المعجم الكبير [٢٤/١٤٥، ح ٣٨٢].

٣- فيض القدير ٥: ٤٤٠.

٤- تذكرة الخواص: ٣٠ [ص ٤٩].

٥- فتح الباري: ١٦٨٦ [٢٢٢/٦].

٦- المحافظ السيوطي، المتوفى (٩١١). رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه^(١) عن علي بن أبي طالب في عدد معجزات النبي ﷺ. وقال في الخصائص الكبرى^(٢):

أوتني يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين، وقد حبست لئسنا ﷺ في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي ﷺ.

نقذ الحديث

عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل علياً في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيّه فرُدّ عليه شرقها». قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت الجبال، فقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس.

ويعرب عن شهرة هذه الأتارة بين الصحابة الأقدمين، احتجاج الإمام أمير المؤمنين بها على الملائم يوم الشورى بقوله: «أنشدكم الله أفيكم أحد رُدّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟». قالوا: لا^(٣).

ووردت في شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم.

فهذه كلّها نعرف قيمة ابن حزم وقيمة كتابه. ونحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كلّ ما في الفصل من الطامات ولا على شطر مهمّ منه؛ إذ جميع أجزائه - ولا سيما الجزء الرابع - مشحونٌ بالتحكم والتقول والتحريف والتدجيل والإفك والزور.

وأما ما فيه من القذف والسباب المقذع فلا نهاية له. ولا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا في فصله ولا في بقية تأليفه حتى نبي العظمة؛ قال في الأحكام^(٤):

قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيّد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة.

أيساعده في هذه القارصة أدب الدين، أدب التأليف، أدب العلم، أدب العفة؟

﴿الْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرِ﴾^(٥)

١- كنز العمال ٥: ٢٧٧ [٣٤٩/١٢ ح ٣٥٣٥٣]. ٢- الخصائص الكبرى ٢: ١٨٣ [٣١٠/٢].

٣- مژ الإيعاز إلى حديث المناشدة يوم الشورى: ص ١٨ - ١٩.

٤- الأحكام في أصول الأحكام ٥: ١٧١ [١٦٠/٥]. ٥- القمر: ٢٥، ٢٦.

- ٥ -

الملل والنحل^(١)

هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهاى الفصل في بذاءة المنطق، غير أن في غضونه نسباً مفتعلة، وآراء مختلفة، وأكاذيب جمّة، لا يجد القارئ ملتجداً عن تفنيدها.

وكم للشهرستاني من لداتها صحائف، ولم يُدهوره إلى تلك الهوة إلا عدم معرفته بما يقول، حتى أنه يقول في الإمام الهادي: إنَّ مشهده بقم^(٢). وهذه سامراء المشرفة تزدهي بمرقده الأطهر، وإلى جنبه ولده الإمام الزكي منذ دُفنا فيه قبل الشهرستاني وبعده. وهذه المعاجم والتواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له ولولده، لكن الشهرستاني يجهل ذلك كله.

ومن جملة أكاذيبه قوله:

ومن خصائص الشيعة: القول بالتناسخ، والحلول، والتشبيه^(٣).

الجواب: ﴿هَلْ أُتْبِنُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ

كَاذِبُونَ﴾^(٤).

أما وإنك لا تجد فرداً من أفراد الشيعة إلا وهو يقول بكفر من يكون هذه معتقده. إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستاني ومحله من الأمانة في النقل.

ولمعاصره أبي محمد الخوارزمي كما في معجم البلدان^(٥) كلاماً ينم عن روحياته؛ قال:

ولولا تخبطه في الاعتقاد وميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام. وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور

فضله وكمال عقله، وكيف مال إلى شيء لا أصل له، واختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا

منقولاً. ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان، وليس ذلك إلا لإعراضه عن نور

الشرية، واشتغاله بظلمات الفلسفة. وقد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ:

قال الله، ولا قال رسول الله ﷺ، ولا جواب من المسائل الشرعية.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ

وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٦)

١ - تأليف الفيلسوف الأشعري أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى (٥٤٨).

٢ - هامش الفصل ٢: ٥ [الملل والنحل ١/١٥٠]. ٣ - الملل والنحل ٢: ٢٥ [١/١٤٧].

٤ - الشعراء: [٢٢١ - ٢٢٣]. ٥ - معجم البلدان ٥: ٣١٥ [٣/٣٧٦].

- ٦ -

منهاج السنة (١)

إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمي بضد معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذي استعير له اسم منهاج السنة وهو الحريري بأن يسمى: منهاج البدعة. وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكمات، وإنكار المسلمات، وتكفير المسلمين، وأخذ بناصر المبدعين، ونصب وعداء محتم على أهل بيت الوحي ﷺ.

وإليك نماذج منها:

١ - قال:

من حماقات الشيعة أنهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع؛ لبغضهم العشرة المبشرة إلا علي بن أبي طالب (٢).

وقال:

من تعصّب الرافضة أنهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعة وواحد (٣).
الجواب: أوليس عاراً على من يسمي نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين في كتابه مثل هذه الخزية ويكررها في طيه؟! كأنه جاء بتحقيق أنيق، أو فلسفة راقية، أو حكمة بالغة تحيي الأمة.

وكان الرجل ينقل عن الشيعة شيئاً يحدث به عن أمة بائدة لم تبق منها صروف العبر من يعرف نوااميسها، ويدافع عنها.

هذا وفي قرآن الشيعة: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (٤)؛ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٥)؛ ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (٦)؛ ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾ (٧).
وهذا دعاء العشرات يقرأه الشيعة في كل جمعة. وهذه الصلوات المندوبة التي تكرر فيها

١ - تأليف ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي، المتوفى في محبس مراکش (٧٢٨).

٢ - منهاج السنة ١: ٩. ٣ - منهاج السنة ٢: ١٤٣.

٤ - البقرة: ١٩٦. ٥ - الأنعام: ١٦٠.

٦ - الفجر: ٢، ١. ٧ - هود: ١٣.

السورة عشر مرّات . وهذه الأذكار المستحبّة التي تُقرأ بالعشرات . وهذه مباحث العقول العشرة مباحث الجواهر والأعراض العشرة في كتبهم .

وهذا قولهم : إنّ أسماء النبيّ عشرة .

وقولهم : إنّ الله قوَى العقل بعشرة .

وقولهم : عشرة خصال من صفات الإمام .

وقولهم : كانت لعليّ من رسول الله عشر خصال .

وقولهم : بُشّر شيعة عليّ بعشر خصال .

وقولهم : في السواك عشر خصال .

وهذه قصور الشيعة المشيّدّة ، وأبنيتهم العامرة ، وحصونهم المنيعّة كلّها تكذب ابن تيميّة ، ولا يخطر على قلب أحدٍ من بانيها ما لفقّه ابن تيميّة من الخاريق .

هذا والشيعة لا ترى للعدد قيمة بمجرّده ، ولا يوسم أحدٌ منهم بحبّه وبغضه مهما كان المعدود مبعوضاً له أو محبوباً . ولم تسمع أذن الدنيا من أحدهم في العشرة : تسعةً وواحد . نعوذ بالله من هذه الجهلة .

٢ - قال :

ومن حماقتهم - يعني الشيعة - أنهم يجعلون للمتظر عدّة مشاهد يتظرونه فيها ؛ كالسرداب الذي بسامراء يزعمون أنّه غائب فيه ، ومشاهد أخر . وقد يقيمون هناك دابةً إمّا بغلّة وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك ليركبها إذا خرج . ويقيمون هناك إمّا في طرفي النهار وإمّا في أوقات أخر من ينادي عليه بالخروج : يا مولانا أخرج . ويُسهِرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم . وفيهم من يقوم في أوقاته دائماً لا يصليّ خشية أن يخرج وهو في الصلاة ، فيشتغل بها عن خروجه وخدمته . وهم في أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبيّ ﷺ إمّا في العشرة الأواخر من شهر رمضان وإمّا غير ذلك يتوجّهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه (١) .

٣ - قال :

ومن حماقاتهم : اتّخاذهم نعجةً ، وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تُسمّى حمراء ، يجعلونها عائشة ، ويعدّونها بنتف شعرها وغير ذلك ، ويرون أنّ ذلك عقوبة لعائشة (٢) .

- ٤ -

وَأَتَّخِذَهُمْ حَيْسًا^(١) مَمْلُوءًا سَمَاءً، ثُمَّ يَشْقُونَ بَطْنَهُ فَيَخْرُجُونَ السَّمْنَ فَيَشْرِبُونَهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِ عَمْرٍ وَشَرْبِ دَمِهِ.

- ٥ -

ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحى أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر، ثم عقوبة الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبةً لأبي بكر وعمر^(٢).

٦- قال:

وتارةً يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم، حتى إنَّ بعض الولاة جعل يضرب رجل من فعل ذلك ويقول: إنما ضربت أبا بكر وعمر، ولا أزال أضربهما حتى أعدمهما.

- ٧ -

ومنهم من يسمي كلابه باسم أبي بكر وعمر، ويلعنهما^(٣).

الجواب: إنها مخاريق مقلها قاعة الفرية، ليس لها وجود مائل إلا في مخيلة ابن تيمية وأوهامه. يختلق هذه النسب المفتعلة، ويتعمد في تلفيق هذه الأكاذيب المحضة، ثم جاء يسب ويشتم ويكفر ويكثر من البذاء على الشيعة، ولا يراعي أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب الأمانة في النقل، أدب النزاهة في الكتابة، أدب العقّة في البيان. وأقلام كُتّاب مصر اليوم تنشر في صحائف تأليفها هذه المخاريق نفسها، وتزيد عليها تافهاتٍ أخرى، أخذاً بناصر سلفهم، وهم مع ذلك يدعون الأمة إلى كلمة التوحيد ووحدة الكلمة!

٨- قال:

إنَّ العلماء كلَّهم متفقون على أنَّ الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتى إنَّ أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم من ضمرة، والحارث الأعور، وعبد الله بن سلمة وأمثالهم، مع أنَّ هؤلاء من خيار الشيعة^(٤).

الجواب: إنَّ مراجعة كتاب منهاج السنّة والفصل وما يجري مجراها في المخزي تُعطينا برهنَةً صادقةً على: أيّ الفريقين أكذب.

١- [حلى تتخذ من التمر المخلوط بالسويق والسمن]. ٢- كوز هذه النسب الثلاث في منهاج السنّة ٢: ١٤٥.

٤- منهاج السنّة ١: ١٥.

٣- المصدر السابق ١: ١١.

ومن أعجب الأكاذيب قوله: «حتّى إن أصحاب الصحيح...»؛ فإنك تجد الصحاح الست مفعمةً بالرواية عن قدماء الشيعة: من الصحابة والتابعين لهم بإحسان و ممن بعدهم من مشايخهم؛ كما أشرنا إليها سابقاً^(١).

٩ - قال:

أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك. وهم يدخلون في التوحيد نفي الصفات والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة. ويدخلون في العدل التكذيب بالقدرة، وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون وما لا يشاء، وغير ذلك؛ فلا يقولون: إنه خالق كل شيء، ولا إنه على كل شيء قدير، ولا إنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن^(٢).

الجواب: بلغ من جهل الرجل أنه لم يفرّق بين أصول الدين وأصول المذهب؛ فيعدّ الإمامة التي هي من تالي القسامين في الأوّل. وأنه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها؛ ولذلك أسقط المعاد من أصول الدين، ولا يختلف من الشيعة اثنان في عدّه منها.

على أن أحداً لو عدّ الإمامة من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقاييس البرهنة، بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته وولاية الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...»^(٣)، وخصّ المؤمنين بعلي عليه السلام؛ كما مرّ الإيعاز إليه^(٤) وسيوافيك حديثه مفصلاً^(٥).

وفي آية كريمة أخرى جعل المولى سبحانه بولايته كمال الدين، بقوله: «أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٦). ولا معنى لذلك إلا كونها أصلاً من أصول الدين لولاها بقي الدين مخدجاً^(٧)، ونعم الله على عباده ناقصة، وبها تمام الإسلام الذي رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً.

٢ - المصدر السابق ١: ٢٣.

١ - في ص ٢٥٤ من كتابنا هذا.

٤ - في ص ١٢٣ من الكتاب.

٣ - المائدة: ٥٥.

٦ - المائدة: ٣.

٥ - أنظر ص ٢٧٦ من كتابنا هذا.

٧ - [مخدج]: ناقص].

وجعل هذه الولاية بحيث إذا لم تُبلَّغ كان الرسول ﷺ ما بلَّغ رسالته؛ فقال: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١).
وبمقربة من هذه كلها ما مرَّ (٢) من إناطة الأعمال كلها بصحة الولاية، وقد أخذت شرطاً فيها، وهذا هو معنى الأصل، كما أنه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوة، وليس في فروع الدين حكمٌ هو هكذا.

ولعلَّ هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصحابة الأولين؛ ولذلك يقول عمر بن الخطاب لما جاءه رجلان يتخاصمان عنده: هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (٣).
وستوافيك (٤) زرافة من الأحاديث المستفيضة الدالة على أن بغضه - صلوات الله عليه - سمة النفاق وشارة الإلحاد، ولولاه ﷺ لما عُرف المؤمنون بعد رسول الله ﷺ، ولا يبغضه أحدٌ إلا وهو خارجٌ من الإيمان؛ فهي تدلُّ على تنكُّب الحائد عن الولاية عن سوي الصراط كمن حاد عن التوحيد والنبوة؛ فلترتب كثير من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدُّها من الأصول. ولا ينافي ذلك شدوذها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحكيم والمصالح الاجتماعية كما لا يخفى.
وأما نفي الصفات: فإن كان بالمعنى الذي تحاوله الشيعة من نفيها زائدة على الذات بل هي عينها فهو عين التوحيد. وإن كان بالمعنى الذي ترمي إليه المعطلة فالشيعة منه برآء.
وكذلك القول بأن القرآن مخلوق؛ فإنه ليس مع الله سبحانه أزلٌ يضاويه في القدم، كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصلة في كتب العقائد.

وأما نفي الرؤية فلنفي الجسمية عنه، والمنطق الصحيح معتضداً بالكتاب والسنة يشهد بذلك. وأما بقية ما عزاه إليهم فهي أكاذيب محضة، لا تشكُّ الشيعة قديماً وحديثاً في ضلالة القائل بها.
١٠- قال:

تجد الراضية يعطلون المساجد التي أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، فلا يصلون فيها جمعةً

٢- في ص ١٧٨ و ١٧٩.

١- المائة: ٦٧.

٣- أنظر الرياض النضرة ٢: ١٧٠ [١١٥/٣]؛ ذخائر العقبى للمحب الطبري: ٦٨؛ مناقب الخرارزمي: ٩٧ [ص ١٦٠، ح ١٩١]؛ الصواعق المحرقة: ١٠٧ [ص ١٧٩]. وفي الفتوحات الإسلامية ٣: ٣٠٧: «حَكَمَ عَلِيٌّ مَوْءَةً عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِحُكْمٍ، فَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِهِ، فَتَلَبَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ إِنَّهُ مَوْلَاكَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ». راجع ص ٨٩ من كتابنا هذا.

٤- في ص ٢٨٩ - ٢٩٢ من كتابنا هذا.

ولا جماعةً ، وليس لها عندهم كبير حرمة ، وإن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً ، ويعظّمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابهةً للمشرّكين ، ويحجّون إليها كما يحجّ الحاجُّ إلى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجّ إلى الكعبة ، بل يسبّون من لا يستغني بالحجّ إليها عن الحجّ الذي فرضه الله تعالى على عباده ، ومن لا يستغني بها عن الجمعة والجماعة ، وهذا من جنس دين النصارى والمشرّكين^(١) .

وقال :

الرافضة يعمرّون المشاهد التي حرّم الله ورسوله بناءها ، ويجعلونها بمنزلة دور الأوثان ، ومنهم من يجعل زيارتها كالحجّ ، كما صنّف المفيد كتاباً سمّاه مناسك حجّ المشاهد ، وفيه من الكذب والشرك ما هو جنس شرك النصارى وكذبهم^(٢) .

الجواب: إنّ المساجد العامرة ماثلةً بين ظهرايّ الشيعة في أوساطها وحواضرها ومدنها وحتى في القرى والرساتيق ، تحتفي بها الشيعة ، وترى حرمتها من واجبها ، وتقول بجرمة تنجيسها وبوجوب إزالة النجاسة عنها ، وبعد صحت الصلاة بعد العلم بها وقبل تطهيرها ، وعدم جواز مكث الجنب والحائض والنفساء فيها ، وعدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً ، وتكره فيها المعاملة والكلام بغير الذّكر والعبادة من أمور الدنيا ، ومن فعل ذلك يُضرب على رأسه ويقال له : فضّ الله فاك .

وتروي عن النبيّ أمّتها؟ أنّه لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد . إلى غيرها من الحرمات التي يتضمّنها فقه الشيعة ، وينوءُ بها عملهم ، وما يقيم فيها من الجماعات ، وهذه كلّها أظهر من أن تخفى على من جاسّ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم .

وأما تعظيمهم المشاهد فليس تشبهاً منهم بالمشرّكين ؛ فإنّهم لا يعبدون من فيها ، وإنّما يتقرّبون إلى المولى سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم والتأبين لهم ؛ لأنّهم أولياء الله وأحبّاءه ، ويروون في ذلك أحاديث عن أمّتهم ، وفيما يُتلى هنالك من ألفاظ الزيارات شهادة واعتراف بأنّهم ﴿... عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿^(٣)

٢ - المصدر السابق ٢ : ٣٩ .

١ - منهاج السنّة ١ : ١٣٠ .

٣ - الأنبياء : ٢٦ و ٢٧ .

وأما السبّ على ما ذكر فهو من أكذب تقولاته؛ فإنّ الشيعة على بكرة أبيها تروي عن أمّتها عليها السلام أنّ الإسلام بُني على خمس: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية، وأحاديثهم بذلك متضافرة. وتعتقد بأنّ تأخير حجة الإسلام عن سنتها كبيرة موبقة، وإنّه يُقال لتاركها عند الموت: مُت إن شئت يهودياً وإن شئت نصرانياً.

أفمن المعقول أن تسبّ الشيعة، مع هذه العقائد والأحاديث وفتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب والسنة، من لا يستغني عن الحجّ بالزيارة؟!

وأما كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلاّ أنّه أسماه - منسك الزيارات - وما المنسك إلاّ العبادة وما يؤدّي به حقّ الله تعالى، وليست له حقيقة شرعيّة مخصوصة بأعمال الحجّ وإنّ تخصّص بها في العرف والمصطلح، فكلّ عبادة مرضية لله سبحانه في أيّ محلّ وفي أيّ وقت يجوز إطلاقه عليها. وإذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة والأدعية والصلوات الماثورة فيها من تلکم المنسك المشروعة من غير سجود على قبر، أو صلاة إليه، ولا مسألة من صاحبه أولاً وبالذات، وإنما هو توّسل به إلى الله تعالى لزلفته عنده وقربه منه، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟

وقوله عمّا فيه من كذب وشرك فهو لدة ساير ما يتقول غير مكترث لوباله، والكتاب لم يعدم بعدّه وهو بين ظهرانينا، وليس فيه إلاّ ما يضاھيه ما في غيره من كتب المزار، ممّا ينزل الأئمة الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب، ويثبت لهم العبوديّة والخضوع لسلطان المولى سبحانه، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه، فما هؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟

١١ - قال:

قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: أنّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(١) نزلت في عليّ لما تصدّق

بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب ياجماع أهل العلم بالنقل ^(٢).

ثمّ استدللّ على كذب القول به بأوهام وتافهات طالما يكرّر أمثالها تجاه النصوص، كما سبق منه في حديث ردّ الشمس ^(٣)، ويأتي عنه ^(٤) في آية التطهير و﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

٢ - منهاج السنة ١: ١٥٦.

١ - المائة: ٥٥.

٤ - أنظر ص ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٢٩٥.

٣ - أنظر ص ٢٦٥ من كتابنا هذا.

أَلْقُرْبَىٰ»^(١)، وفي حديث المؤاخاة وأمثالها من الصحاح التي تأتي.

الجواب: ما كنت أدري أنّ القحّة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة، ويزعم أنّ ما خرّجته الأئمة والحفاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين، وابن عبّاس، وأبي ذرّ، وعمّار، وجابر الأنصاري، وأبي رافع، وأنس بن مالك، وسلمة بن كهيل، وعبدالله بن سلام، ممّا قام الإجماع على كذبه؛ فهو كبقية إجماعاته المدّعاة ليس له مقيّل من مستوى الصدق.

ليت شعري كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلّون بالآية الشريفة وحديثها هذا على أنّ الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وأنّ صدقة التطوّع تُسمّى زكاةً، ويعدّونها بذلك من آيات الأحكام^(٢)؛ وذلك ينمُّ عن اتّفاقهم على صحّة الحديث.

ويشهد لهذا الاتّفاق: أنّ من أراد المناقشة فيه من المتكلّمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أيّ غمزٍ في السند، وفيهم من أسنده إلى المفسّرين عامّة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي؛ فتلك دلالة واضحة على إطباق المفسّرين والمتكلّمين والفقهاء على صدور الحديث.

أضف إلى ذلك إخراج الحفاظ وحملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين إليه وفيهم من نصّ على صحّته؛ فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيميّة؟! وأين استقلّ أولئك المجمعون من أديم الأرض؟! ولك الحكم الفاصل.

وإليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه:

١- أبو جعفر الإسكافي المعتزلي، المتوفّى (٢٤٠)، في رسالته التي ردّها على الجاحظ^(٣).

٢- الحافظ أبو عبدالرحمن النسائي صاحب السنن، المتوفّى (٣٠٣)، في صحيحه.

٣- ابن جرير الطبري، المتوفّى (٣١٠)، في تفسيره^(٤) بعدّة طرق.

٤- الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي، المتوفّى (٣٧٠)، في أحكام القرآن^(٥)، بعدّة طرق.

٥- أبو القاسم جار الله الزمخشريّ الحنفيّ، المتوفّى (٥٣٨)، في الكشّاف^(٦).

١- الشورى: ٢٣.

٢- كما فعله الجصاص في أحكام القرآن [٤٤٦/٢]، وغيره [كالتسني في تفسيره ٢٨٩/١]، والكي الطبري في أحكام القرآن

٣- نقض العثمانيّة [ص ٣١٩].

[٨٤/٣].

٥- أحكام القرآن ٢: ٥٤٢ [٤٤٦/٢].

٤- جامع البيان ٦: ١٨٦ [مج ٤/ج ٢٨٨].

٦- الكشّاف: ١: ٤٢٢.

وقال:

فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعليٍّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه.

٦- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى (٥٧١)، في تاريخ الشام^(١) بعدة طرق.

٧- عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى (٦٥٥)، في شرح نهج البلاغة^(٢).

٨- القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفى (٦٨٥)، في تفسيره^(٣).

٩- جلال الدين السيوطي الشافعي، المتوفى (٩١١)، في الدر المنثور^(٤) من عدة طريق.

لفظ الحديث

عن أنس بن مالك: أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض المليّ الوفيّ؟ وعليّ عليه السلام راعٍ يقول بيده^(٥) خلفه للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عمر! وجبت». قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة والله، وما خلعه من يده حتى خلعه الله من كلّ ذنب ومن كلّ خطيئة».

قال: فما خرج أحدٌ من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٦) فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تفديكَ نفسي ومهجتي	وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومسارع
أيدهبُ مدحي والمحبين ضائعاً	وما المدحُ في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ	فدتك نفوسُ القوم يا خيرَ راعٍ
بخاتمِكَ الميمونِ يا خيرَ سيّدٍ	ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعٍ
فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايةٍ	وبيّنها في مُحكماتِ الشرائع

إشكال مزيف

قال السيّد حميد الدين عبد الحميد الآلوسي في كتابه نثر اللآلي على نظم الأمالي^(٧) عند ذكره

١- تاريخ مدينة دمشق [٣٠٥/١٢] وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ٩١٥؛ وفي ترجمة

عمر بن عليّ].

٢- شرح نهج البلاغة ٣: ٢٧٥ [٢٧٧/١٣]. خطبة ٢٣٨.

٤- الدر المنثور ٢: ٢٩٣ [١٠٥/٣].

٣- تفسير البيضاوي: ٣٤٥ [٢٧٢/١].

٦- المائة: ٥٥.

٥- [أبي أشار بيده].

٧- نثر اللآلي على نظم الأمالي: ١٦٩.

آية الولاية :

إن الآية ليس نزلها في حق عليّ خاصة كما زعموا، بل نزلت في المهاجرين والأنصار، وهو من جملتهم؛ فإن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ صيغة جمع، فلا يكون عليّ هو المراد وحده.

قال الأميني: كأن الرجل يضرب في قوله هذا على وتر ابن كثير الدمشقي وينسج على نوله، ويمتخ من قلبه؛ حيث قال في تاريخه حول الآية - كما يأتي بعيد هذا^(١) -:

ولم ينزل في عليّ شيء من القرآن بخصوصيته...

وقد عزب عن المغفلين أن إصدار الحكم على الجهة العامة، بحيث يكون مصبّه الطبيعة - حتى يكون ترغيباً في الإتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله - ثمّ تقييد الموضوع بما يخصّصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجيّ، أبلغ وأكد في صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً، وما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم؛ وإليك نماذج منه:

١ - ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٢).

ذكر الحسن: أن قائل هذه المقالة هو حبي بن أخطب. وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: هو فنحاص بن عازوراء. وقال الخازن:

هذه المقالة وإن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه، فنسبت إلى

جميعهم.

راجع تفسير القرطبي؛ تفسير ابن كثير؛ تفسير الخازن^(٣).

٢ - ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ﴾^(٤).

نزلت في أسماء بنت أبي بكر؛ وذلك: أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل منك هديّة، ولا تدخلني عليّ بيتاً حتى أستاذن رسول الله ﷺ. فسألته، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها، وأن تقبل هديّتها، وتكرمها وتحسن إليها.

١ - عند البحث عن مخاريق كتابه البداية والنهاية. ٢ - آل عمران: ١٨١.

٣ - الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٩٤ [١٨٧/٤]؛ تفسير ابن كثير ١: ٤٣٤؛ تفسير الخازن ١: ٣٢٢ [٣١٠/١].

٤ - الممتحنة: ٨.

أخرجه^(١) البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم؛ كما في تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الخازن.

٣- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ...﴾^(٢).

عن أبي بن كعب قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ سورة والعصر، فقلت: يا رسول الله! بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها؟

قال: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ قسمٌ من الله بآخر النهار ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أبو جهل بن هشام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أبو بكر الصديق ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عمر بن الخطاب ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ عثمان بن عفان ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب^(٣).

قال الأميني: نحن لا نوافق القوم على هذه التأويلات المحرّفة المزيفة، غير أننا نسردها لإقامة الحجّة عليهم بما ذهبوا إليه.

٤- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٤).

المراد من الناس الأول: هو نعيم بن مسعود الأشجعي. قال النسفي في تفسيره^(٥):

هو جمع أريد به الواحد، أو: كان له أتباع يشطون مثل تشيطه.

وقال الخازن:

فيكون اللفظ عامّاً أريد به الخاص.

وأخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع: أن النبي ﷺ وجّه عليّاً في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابيٌّ من خزاعة، فقال: إنَّ القوم قد جمعوا لكم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية^(٦).

٥- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٧).

١- صحيح البخاري [٢/٩٢٤، ح ٢٤٧٧]؛ صحيح مسلم [٢/٣٩١، ح ٥٠، كتاب الزكاة]؛ مسند أحمد [٧/٤٨٣، ح ٢٦٣٧٥]؛ جامع البيان [مج ١٤/ج ٢٨/٦٦]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٨: ٥٩ [١٨/٤٠]؛ تفسير ابن كثير ٤: ٣٤٩.

٢- تفسير الخازن ٤: ٢٧٢ [٤/٢٥٨].

٣- أنظر الرياض النضرة ١: ٣٤ [١/٤٩ و ٥٠].

٤- العصر: ١- ٣.

٤- آل عمران: ١٧٣.

٥- المطبوع في هامش تفسير الخازن ١: ٣١٨ [تفسير النسفي ١/١٩٥].

٦- أنظر الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٧٩ [٤/١٧٨]؛ تفسير ابن كثير ١: ٤٣٠؛ تفسير الخازن ١: ٣١٨ [١/٣٠٦].

٧- النساء: ١٧٦.

نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري وهو المستفتي، وكان يقول: أنزلت هذه الآية في^(١).

٦- ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾^(٢).

ذهب القوم إلى أنها نزلت في أبي طالب. وقد فصلنا القول فيها فيما يأتي^(٣).

١٢- قال:

إن الرافضي لا يمكنه أن يثبت إيمان عليٍّ وعدالته، وأنه من أهل الجنة فضلاً عن إمامته إن

لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان، والآفتى أراد إثبات ذلك لعليٍّ وحده لم تساعده

الأدلة؛ كما أن النصراني إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلة^(٤).

وقال^(٥):

الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته مع كونهم على مذهب الرافضة، ولا يمكنهم ذلك

إلا إذا صاروا من أهل السنة. فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه، وهجرته، وجهاده، فقد تواتر

ذلك عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية ويزيد و خلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم،

وصيامهم، وجهادهم للكفار.

الجواب: ما عشت أراك الدهر عجباً.

ليت شعري متى احتاج إيمان عليٍّ وعدالته إلى البرهنة؟! ومتى كفر هو حتى يؤمن؟! وهل كان

في بدء الإسلام للنبيِّ أخ ومؤازر غيره؟! على حين أن من ساءهم لم يسلموا بعد.

وهل قام الإسلام إلا بسيفه وسماهه؟ وهل هزمت جيوش الشرك إلا صولته وجولته؟ وهل

هتك ستور الشبه والإلحاد غير بيانه وبرهانه؟ وهل طهر الله الكعبة - البيت الحرام - عن دنس

الأوثان إلا بيده الكريمة؟ وهل طهر الله في القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيّد أهله

بعد رسول الله ﷺ؟ وهل كان أحدٌ نفس رسول الله ﷺ غيره بنصّ الذكر الحكيم؟ وهل أحد شرى

نفسه ابتغاء مرضاة الله ليلة المبيت غيره؟ وهل أحد من المؤمنين أولى بهم من أنفسهم كرسول الله

غيره؟ لاها الله.

١- أنظر الجامع لأحكام القرآن ٦: ٢٨ [٢٠/٦]: تفسير الخازن ١: ٤٤٧ [٤٢٨/١]: تفسير النسفي ١: ٤٤٧ [٢٦٧/١].

٢- الأنعام: ٢٦. ٣- في ص ٢٤٦ - ٢٤٨ من كتابنا هذا.

٥- المصدر السابق ١: ١٦٣.

٤- منهاج السنة ١: ١٦٢.

إنّ أحاديث الشيعة في كلّ هذه متواترة، وهي التي ألزمتهم بالإخبارات إلى هذه المآثر كلّها، غير أنّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنّة؛ لأنّ الحجّة تجب أن تكون ملزمةً للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت. وهذا طريق الحجاج المطّرد لا ما يراه علماء القوم؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون في كلّ موضوع بكتب أعلامهم وأحاديثهم، وهذا خروج عن أصول الحجاج والمناظرة.

وليتني أدري ما الملازمة بين إيمان عليٍّ وعدالته وإيمان من ذكّره! هل يحسبهم وعليّاً أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يتصوّر التبعض فيها؟! أو يزعم أنّ روحاً واحدة سرت في الجميع فأخذت بمفعولها من إيمان وكفر؟! وهل خفيت هذه الملازمة المخترعة - وليدة ابن تيميّة - على الصحابة والتابعين الشيعيين، وبعدهم على أئمة الشيعة وعلمائهم وأعلامهم في القرون الخالية في حجاجهم ومناشداتهم ومناظراتهم المذهبيّة المتكرّرة في الأندية والمجتمعات؟! أو ذهل عنها مخالفوهم في الذبّ عنهم والمدافعة عن مبدئهم؟!!

لم يكن ذلك كلّ، ولكن يروق الرجل أن يشبّهه الرافضة بالنصارى، ويقرن بين إيمان عليٍّ عليه السلام وإيمان معاوية الدهاء ويزيد الفجور والماجنين من جبابرة بني أميّة والمتهتكين من العباسيين، وهذا مبلغ علمه ودينه وورعه وأدبه.

- ١٣ -

قذف شيخ الأئمة نصير الملة والدين الطوسي وأتباعه والرافضة كلّهم بأنواع من التهتك والاستهتار^(١)؛ من إضاعة الصلوات، وارتكاب المحرّمات واستحلالها، وعدم التجنّب عن الخمر والفواحش حتّى في شهر رمضان، وتفضيل الشرك بالله على عبادة الله، وبراها حال الرافضة دائماً إلى غيرها ممّا علمت البحّاث أنّها أكاذيب وطامّات أريد بها إشاعة الفحشاء في الذين آمنوا بتشويه سمعتهم، والله تعالى هو الحكم الفصل يوم تُنصب الموازين، ويُسأل كلّ أحدٍ عمّا لفظه من قول و وما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^(٢).

١٤ - قال:

أشهرُ الناس بالردّة خصوم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأتباعه كميلمة الكذاب وأتباعه وغيرهم.

وهؤلاء تتولاهم الرافضة كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم ، مثل هذا الإمامي - يعني العلامة الحلبي - وغيره ويقولون : إنهم كانوا على الحق ، وإن الصديق قاتلهم بغير حق^(١) .

الجواب: ليت هناك مسائلاً هذا الرجل عمّن أخبره بتولي الرافضة لمسيمة و نظرائه ، وهم لا يفتأون يُسمّونه بالكذاب ، ويروون الفضائح من أعماله ، وكتبهم مفعمة بمخاريقه ، وهم لا يحصرون النبوة إلا بخاتمها محمد سيّد الأنبياء - صلوات الله عليه وآله وعليهم - ويكفرون من يدعيها غيره .

وليته دلنا على أولئك الشيوخ الذين نقل عنهم ذلك القول المائن . أو هل شافهوه بعقيدتهم؟ فلم لم يذكر أسماءهم؟ أو أنه وجدته في كتبهم؟ فما هي تلك الكتب؟ وأما شيخهم الأكبر العلامة الحلبي فهذه كتبه الكلامية وفي العقائد بين مخطوط ومطبوع ، ففي أيّ منها توجد هذه القرية؟

١٥ - قال:

ذكر - العلامة الحلبي - أشياء من الكذب تدلّ على جهل ناقلها؛ مثل قوله: «نزل في حقهم - في حق أهل البيت - هل أتى»؛ فإن هل أتى مكّيةً باتّفاق العلماء ، وعليّ إنما تزوّج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة ، وولد الحسن والحسين بعد نزول هل أتى؛ فقوله: «إنها نزلت فيهم» من الكذب الذي لا يخفى على من له علمٌ بنزول القرآن ، وأحوال هذه السادة الأخيار^(٢) .

الجواب: إن الرجل لا ينحصر جهله بباب دون باب؛ فهو كما أنّه جاهلٌ في العقائد ، جاهلٌ في الفرق ، جاهلٌ في السيرة ، جاهلٌ في الأحكام ، جاهلٌ في الحديث ، كذلك جاهلٌ في علوم القرآن؛ حيث لم يعلم:

أولاً: أن كون السورة مكّية لا يُنافي كون بعض آياتها مدنيّة وبالعكس ، وقد اطّرد ذلك في

السور القرآنية كما مرّ^(٣) .

وهذا معنى قول ابن الحصار:

إن كلّ نوع من المكّي والمدنيّ منه آيات مستثناة^(٤) .

وثانياً: إن أوثق الطرق إلى كون السورة أو الآية مكّية أو مدنيّة هو ما تضافر النقل به في شأن

٢ - المصدر السابق ٢: ١١٧ .

١ - منهاج السنّة ٢: ١٠٢ .

٣ - أنظر ص ٣٦ من الكتاب ، وراجع الغدير ١: ٢٥٥ و ٢٨٨ .

٤ - الإتيان ١: ٢٣ [٣٨/١] .

نزولها بأسانيد مستفيضة دون الأقوال المنقطعة عن الاسناد، وقد أسلفنا شطراً مهماً ممن خرّج هذا الحديث وأخبت إليه؛ فليس هو من كذب الرافضة حتى يدلّ على جهل ناقله، ولا على شيخنا العلامة الحلبي من تبعة في نقله؛ فإن كان في نقله شائبة سوء فالعلامة ومشائخ قومه على شرع سواء. وثالثاً: إنّ القول بأنها مكّيّة ليس ممّا اتفق عليه العلماء، بل الجمهور على خلافه؛ كما نقله الخازن في تفسيره^(١) عن مجاهد وقتادة والجمهور.

ورابعاً: إنّ القائلين بأنّ فيها آية أو آيات مكّيّة - كالحسن، وعكرمة، والكلبي، وغيرهم - مصرّحون بأنّ الآيات المتعلقة بقصة الإطعام مدنيّة.

وخامساً: لا ملازمة بين القول بمكّيّتها وبين نزولها قبل الهجرة؛ إذ من الممكن نزولها في حجة الوداع، بعد صحّة إرادة عموم قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾ للمؤمن الداخل فيه المملوك؛ كما قاله: ابن جبير، والحسن، والضحاك، وعكرمة، وعطا، وقتادة، واختاره ابن جرير وجمع آخرون.

١٦ - قال:

قوله - يعني العلامة الحلبي -: إيجاب مودة أهل البيت بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)، غلط. وممّا يدلّ على هذا أنّ الآية مكّيّة، ولم يكن عليّ بعد قد تزوّج بفاطمة ولا ولد لهما أولاد^(٣).

وقال^(٤):

أمّا قوله - يعني العلامة -: وأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فهذا كذب؛ فإنّ هذه الآية في سورة الشورى وهي مكّيّة بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّج عليّ بفاطمة، وقبل أن يولد له الحسن والحسين.

إلى أن قال:

وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنة والجماعة، والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبي ﷺ: إنّ هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما». وهذا كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث. وممّا يبيّن ذلك أنّ هذه الآية

٢ - الشورى: ٢٣.

١ - تفسير الخازن ٤: ٣٥٦ [٣٣٧/٤].

٤ - المصدر السابق ٢: ٢٥٠.

٣ - منهاج السنة ٢: ١١٨.

نزلت بمكة باتفاق أهل العلم؛ فإن سورة الشورى جميعها مكية، بل جميع آل حميم كلهن مكيات.

ثم فصل تاريخ ولادة السبطين الحسينين إثباتاً لاطلاعه وعلمه بالتاريخ. الجواب: لو لم يكن في كتاب الرجل إلا ما في هذه الجمل من التدجيل والتويه على أجر صاحب الرسالة، والقول المزور، والفرية الشائنة، والكذب الصريح، لكفى عليه عاراً وشناراً. لم يصرح أحد بأن الآية مكية فضلاً عن الاتفاق المكذوب على أهل العلم، وإنما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم: إن السورة مكية.

ودعوى كون جميع سورة الشورى مكية يكذبها استثناءهم قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، وهي أربع آيات. واستثناء بعضهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾، وهي عدة آيات، فضلاً عن آية المودة^(١). ونص القرطبي في تفسيره^(٢)، والنيسابوري في تفسيره^(٣)، والخازن في تفسيره^(٤)، والشوكاني في فتح القدير^(٥) وغيرهم، عن ابن عباس وقتادة على أنها مكية إلا أربع آيات، أولها: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

وأما حديث: إن الآية نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وإيجاب مودتهم بها، فليس مختصاً بآية الله العلامة الحلي ولا بأئمة من الشيعة، بل أصفق المسلمون على ذلك إلا شذاذاً من حملة الروح الأموية نظراء ابن تيمية وابن كثير. ولم يقف القارئ - ولن يقف - على شيء من الاتفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث. ليت الرجل دلنا على بعض من أولئك المجمعين، أو على شيء من تأليفهم، أو على نزرٍ من كلماتهم. وقد أسلفنا^(٦) ما فيه بلغة وكفاية، نقلاً عن جمع من الحفاظ والمفسرين من أعلام القوم.

وقول الإمام الشافعي في ذلك مشهور؛ قال:

يا أهل بيت رسول الله حببكم
كفاكم من عظيم القدير أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له

١ - أنظر تفسير الخازن ٤: ٤٩ [٩٠/٤]، الإتيان ١: ٢٧ [٤٤/١].

٢ - الجامع لأحكام القرآن [٣/١٦].

٣ - غرائب القرآن [مج ١١/ج ٣٥/٢٥].

٤ - تفسير الخازن ٤: ٤٩ [٩٠/٤].

٥ - فتح القدير ٤: ٥١٠ [٥٢٤/٤].

٦ - أنظر ص ١٨٢ و ١٨٣ من كتابنا هذا.

وأما أن تزويج عليّ بفاطمة عليها السلام كان من حوادث العهد المدني، وقد ماشينا الرجل على نزول الآية في مكة، فإنه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه وبين تأخر وجود أولادهما على فرضه؛ فإنّ ممّا لا شبهة فيه كون كلّ منهما من قربي رسول الله صلى الله عليه وآله بالعمومة والبنوة. وأما أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزليّ أن يُخلقا منها، كما أنّه كان قد قضى بعلقة التزويج بينهما، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عامّ يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعليّ، بل إنّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد، ومتى وُجد، وأنّى وُجد. على أنّ من الممكن أن تكون قد نزلت بمكة في حجة الوداع، وعليّ قد تزوّج بفاطمة ووُلد الحسنان، ولا ملازمة بين نزولها بمكة وبين كونه قبل الهجرة.

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (١).

١٧- قال:

أما حديث المؤاخاة - إنّ عليّاً آخاه رسول الله - فباطل موضوع؛ فإنّ النبيّ لم يؤاخ أحداً، ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، كما ثبت ذلك في الصحيح (٢).

الجواب: إنّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيرة، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلا يسعه أن ينال منه إلاّ بإنكار فضائله؛ فكأنه آلى على نفسه أن لا يميّر بفضيلة إلاّ وأنكرها وفنّدها ولو بالدعوى المجردة.

فقد أوضحنا (٣) أنّ قصة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرّة وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرّة أخرى، وفي كلّ منهما آخى هو صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام. وحسب الرجل ما في فتح الباري (٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني؛ قال بعد بيان كون المؤاخاة مرّتين وذكر جملة من أحاديثها:

وأنكر ابن تيميّة في كتاب الرد (٥) على ابن المطهر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين

٢- منهاج السنة ٢: ١١٩.

١- سبأ: ٦.

٤- فتح الباري ٧: ٢١٧ [٢٧١/٧].

٣- في ص ٢٦١ - ٢٦٥ من كتابنا هذا.

٥- هو كتاب منهاج السنة الذي نتكلّم حوله.

وخصوصاً مؤاخاة النبي لعلِّي؛ قال: لأنَّ المؤاخاة شرَّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحدٍ منهم، ولا لمؤاخاة مهاجريٍّ لمهاجريٍّ. وهذا ردُّ للنصِّ بالقياس وإغفالٍ عن حكمة المؤاخاة؛ لأنَّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والنفوس، فأخى بين الأعلى والأدنى، ليرتفقن الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى. وبهذا نظر في مؤاخاته لعلِّي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمرَّ.

١٨ - قال:

الحديث الذي ذكره العلامة - عن النبي ﷺ: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذريتها على النار» كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث. ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً؛ فإنَّ قوله: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها...» باطل قطعاً؛ فإنَّ سارة أحصنت فرجها ولم يحرم الله جميع ذريتها على النار. وأيضاً صفة عمَّة رسول الله ﷺ أحصنت فرجها ومن ذريتها محسنٌ وظالمٌ. وفي الجملة: اللواتي أحصنَّ فروجهنَّ لا يُحصي عددهنَّ إلا الله، ومن ذريتهن البرّ والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً فضيلة فاطمة ومزيتها ليست بمجرد إحسان الفرج؛ فإنَّ هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساء المؤمنين^(١).

الجواب: عجباً لهذا الرجل وهو يحسب أنَّ الإجماعات والاتِّفاقات طوع إرادته؛ فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كلِّ منها للملأ العلمي: اتَّفقوا! فتلبّيه الأحياء والأموات، ثمَّ يحتجُّ باتِّفاقهم. ولعمر الحقِّ لو لم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منها فوق ما أتى به الرجل.

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متفقاً على بطلانه وكذبه وقد أخرجته جماعة من الحفاظ وصحَّحه غير واحدٍ من أهل المعرفة بالحديث؟! وليته أو عز إلى من شدَّ منهم بالحكم بكذبه، ودلنا على تأليفهم وكلماتهم. وقد خرَّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادي، البزار، أبو يعلى، العقيلي، الطبراني، ابن شاهين، أبو نعيم، المحبِّ

الطبري، ابن حجر، السيوطي، المتقي الهندي، الهيثمي، الزرقاني، الصبان، البدخشي^(١).
إذا ثبتت صحة الحديث، فأبى وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات، واستحسانات
واهية، واستبعادات خيالية؟! كما هو دأب الرجل في كل ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام.
وأبى ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرية على النار؟! حتى يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفية
والمؤمنات. غير أن هذه فضيلة اختصت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضائل تخص بها ولم
تحظَ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء وغيرهنّ؛ فلا غضاضة إذا تفرّد ذريتها
بفضيلة لم يحوها غيرهم، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب في نفي هذه الملازمة الموهومة:

الحديث أخرجه أبو يعلى، والطبراني، والحاكم، وصحّحه عن ابن مسعود وله شواهد. وترتيب
التحريم على الإحصان من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف، مع الإلماح بينت عمران
ولمدح وصف الإحصان، وإلا فهي محرّمة على النار بنصّ روايات أخر^(٢).

ويؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى؛ منها حديث ابن مسعود: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لِأَنَّ اللَّهَ
قَدْ فَطَمَهَا وَذَرَّيْتَهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَعذَّبِكَ وَلَا أَحَدًا مِنْ وَلَدِكَ»^(٤).

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلذَرَّيْتِكَ»^(٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: «وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مِنْ أَقْرَبِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلَاغِ أَنَّهُ لَا يَعْذِّبُهُمْ»^(٦).

١٩ - قال:

حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى

١ - أنظر المستدرک للحاکم [١٥٢/٣]؛ تاریخ بغداد [٥٤/٣]؛ مسند البرّاز [٢٢٣/٥، ح ١٨٢٩]؛ وأخرجه أبو يعلى نفي
مسنده الكبير [كما في المطالب العالية ٧٠/٤، ٣٩٨٧]؛ المعجم الكبير للطبراني [٤٠٦/٢٢، ح ١٠١٨]؛ الثغور الباسمة
للسيوطي: ٤٦؛ و...

٢ - شرح المواهب للزرقاني ٣: ٢٠٣. يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد على كتاب: الصراع بين الإسلام والوثنية.

٣ - تاريخ ابن عساكر [١٧/٧٧٠]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [٢٦/٢٨٦]؛ الصواعق: ٩٦ [ص ١٦٠].

٤ - أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير ١١/٢١٠، ح ١١٦٨٥] بسند رجاله ثقات. وابن حجر صحّحه في الصواعق: ٩٦ و
١٤٠ [ص ١٦٠ و ٢٣٥].

٦ - أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٥٠ [٣/١٦٣، ح ٤٧١٨]؛ وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي [الجامع الصغير
للسيوطي ٢/٧١٦، ح ٩٦٢٣؛ كنز العمال ١٢/٩٦، ح ٤١٥٦].

يردا عليّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً وجهاً؛ فإنّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبي ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف. وهل يكون أكذب ممّن يروي - يعني العلامة الحلي - عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حديثاً، والحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب، ولو قيل: رواه بعضهم وكان يمكن صحّته لكان ممكناً، وهو كذب قطعاً على النبي ﷺ فإنه كلامٌ ينزّه عنه رسول الله (١).

الجواب: أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفاظ والأعلام؛ منهم:

الخطيب في التاريخ؛ والحافظ ابن مردويه في المناقب؛ والسمعاني في فضائل الصحابة؛ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة؛ والزمخشري في ربيع الأبرار (٢).

فكيف يحكم الرجل بأنّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابة والعلماء أصلاً؟!

ونسائل الرجل عن أنّ هذا الكلام لماذا لا يمكن صحّته؟! أفيه شيء من المستحيلات العقلية كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما أو اجتماع الضدين أو المثليين؟! وكأنّ الرجل يزعم أنّ الحقيقة العلوية غير قابلة لأن تدور مع الحقّ، وأن يدور الحقّ معها! «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» (٣).

وقد ثبت (٤) بإسناد صحيح قول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه... وأدر الحقّ معه حيث دار».

وقال الرازي في تفسيره (٥):

وأما أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى؛ والدليل عليه قوله ﷺ: «اللهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار».

٢٠ - قال:

حديث أنّ النبي ﷺ قال: «يا فاطمة! إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» فهذا كذبٌ منه. ما رووا هذا عن النبي ﷺ ولا يُعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا الإسناد معروف عن النبي ﷺ لا صحيح ولا حسن (٦).

١ - منهاج السنّة ٢: ١٦٧، ١٦٨.

٢ - تاريخ بغداد ١٤: ٣٢؛ الإمامة والسياسة ١: ٦٨ [٧٣/١]؛ ربيع الأبرار [٨٢٨/١].

٣ - الكهف: ٥.

٤ - أنظر ص ٣ من كتابنا هذا؛ وبهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الإقدام: ٤٩٣.

٥ - منهاج السنّة ٢: ١٧٠.

٦ - التفسير الكبير ١: ١١١ [٢٠٥/١].

الجواب: ليتني عرفت هل المقخم للرجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق وضيق حيطة عن الوقوف على كتب الحديث؟ ثم إن الرعونة تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتاً! أو أن حقه المحتدم لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوة المناوأة لهم بتنفيذ فضائلهم ومناقبهم؟ أحسب أن كلا الداءين لا يعدوانه.

أما الحديث فله إسناد معروف عند الحفاظ والأعلام، صححه بعضهم وحسنه آخر، وأنهوه إلى النبي الأقدس صلوات الله عليه وآله. وممن أخرجه:

١- الإمام أبو الحسن الرضا - سلام الله عليه - في مسنده كما في الذخائر^(١).

٢- المحافظ عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفى (٤٠٥)، في المستدرک^(٢) وصححه.

٣- المحافظ أبو القاسم ابن عساكر، المتوفى (٥٧١)، في تاريخ الشام^(٣).

٤- المحافظ أبو العباس محب الدين الطبري، المتوفى (٦٩٤)، في الذخائر^(٤).

٥- المحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢)، في الإصابة^(٥).

٢١- قال:

حديث رسول الله ﷺ في علي: «هذا فاروق أمي، يفرق بين أهل الحق والباطل»، وقول ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علينا. فلا يسترِب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ ولم يُروَ واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروف^(٦).

الجواب: إن أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: أُعطي مقولاً ولم يعط معقولاً؛ فتراه في أبحاث كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، ويرد غير القول الذي قد قيل له. فهذا آية الله العلامة الحلي يروي عن ابن عمر قوله: «ما كنا نعرف المنافقين...» وهذا يقول: إنَّه حديث مكذوب على النبي ﷺ ولم يعقل أن راويه لم يعزه إلى النبي ﷺ، فكان حقَّ المقام أن يفنَّد نسبته إلى

١- الذخائر: ٣٩. ٢- المستدرک على الصحيحين ٣: ١٥٤ [١٦٧/٣، ج ٤٧٣٠].

٣- تاريخ مدينة دمشق [٤٣٤/١] وفي مختصر تاريخ دمشق [٢٦٩/٢].

٤- الذخائر: ٣٩. ٥- الإصابة: ٤٠: ٣٧٨.

٦- منهاج السنة ٢: ١٧٩.

ابن عمر. على أن ابن عمر لم يتفرد بهذا القول وإنما أصفق معه على ذلك لقيف من الصحابة؛ منهم:

١ - أبو ذر الغفاري؛ فإنه قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث:

بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، وبغضهم علي بن أبي طالب».

أخرجه الخطيب في المتفق؛ محب الدين الطبري في الرياض^(١)؛ الجزري في أسنى المطالب^(٢)

وقال: «وحكي عن الحاكم تصحيحه»؛ السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه^(٣).

٢ - جابر بن عبد الله الأنصاري؛ قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض - أو يبغضهم - علي بن

أبي طالب».

أخرجه أحمد في المناقب^(٤)؛ ابن عبد البر في الاستيعاب^(٥) هامش الإصابة؛ الحافظ محب

الدين في الرياض^(٦)؛ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد^(٧).

٣ - أبو الدرداء؛ قال: «إن كنا نعرف المنافقين - معشر الأنصار - إلا ببغضهم علي بن أبي طالب».

أخرجه الترمذي كما في تذكرة سبط ابن الجوزي^(٨).

ولم تكن هذه الكلمات دعاوى مجردة من القوم، وإنما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله ﷺ

في علي ﷺ؛ وإليك نصوصه:

١ - عن أمير المؤمنين أنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إلي؛ أنه

لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

مصادر هـ:

أخرجه^(٩) مسلم في صحيحه كما في الكفاية؛ الترمذي في جامعه من غير قسم، وقال: «حسن

٢ - أسنى المطالب: ٨ [ص ٥٧].

١ - الرياض النضرة ٢: ٢١٥ [١٦٧/٣].

٤ - مناقب علي لأحمد بن حنبل [ص ١٤٣، ح ٢٠٨].

٣ - كنز العمال ٦: ٣٩٠ [١٠٦/١٣، ح ٣٦٣٤٦].

٥ - الاستيعاب ٣: ٤٦ القسم [الثالث/١١١٠، رقم ١٨٥٥]. ٦ - الرياض النضرة ٢: ٢١٤ [١٦٧/٣].

٨ - تذكرة الخواص: ١٧ [ص ٢٨].

٧ - مجمع الزوائد ٩: ١٣٢.

٩ - صحيح مسلم [١/١٢٠، ح ١٣١، كتاب الإيمان]؛ كفاية الطالب [ص ٦٨، باب ٣]؛ سنن الترمذي ٢: ٢٩٩ [٥/٦٠١، ح

٣٧٣٦]؛ مسند أحمد ١: ٨٤ [١/١٣٥، ح ٦٤٣]؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٥ [١/٤٢، ح ١١٤]؛ السنن الكبرى ٨: ١١٧

[٥/٤٧، ح ٨١٥٣]؛ خصائص أمير المؤمنين: ٢٧ [١١٨، ح ١٠٠]؛ الصواعق المحرقة: ٧٣ [ص ١٢٢]؛ فتح الباري ٧:

٥٧ [٧٢/٧]؛ كنز العمال ٦: ٣٩٤ [١٣/١٢٠، ح ٣٦٣٨٥].

صحيح»؛ أحمد في مسنده؛ ابن ماجة في سننه؛ النسائي في سننه، وفي خصائصه؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق؛ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري؛ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه؛ و...

صورة أخرى:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربتُ خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها^(١) على المنافق على أن يحبني ما أحبني؛ وذلك أنه قضي فانتقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي! لا يبغضك مؤمنٌ، ولا يحبك منافقٌ».

تجدها في نهج البلاغة^(٢)؛ وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٣):

مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يحبّ علياً منافقٌ ولا يبغضه مؤمنٌ»^(٤).

٣- في خطبة للنبي صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنيها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبّه إلا مؤمنٌ ولا يبغضه إلا منافقٌ»^(٥).

٤- عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال: «لا يحبّك إلا مؤمنٌ ولا يبغضك إلا منافقٌ»^(٦).

وهذا الحديث مما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى فقال: «أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال صلى الله عليه وآله له: لا يحبّك إلا مؤمنٌ ولا يبغضك إلا منافقٌ غيري؟». قالوا: اللهم لا^(٧).

وحينئذٍ يحقّ لابن تيميّة أن ينفجر بركان حقه على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، ويصعد في تحوير القول ويصوّب.

١- «جمّات»: وهو - من السفينة - الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح من ألواحها. ومعنى الجمّ: الكثير. والمراد: لوصيبت عليه الدنيا بما فيها].

٢- نهج البلاغة: ٤٧٧ حكمة ٤٥؛ شرح نهج البلاغة [١٨/٢٧٥، حكمة ١٠٨].

٣- شرح نهج البلاغة ٤: ٢٦٤.

٤- أنظر سنن الترمذي ٢: ٢١٣ [٥/٥٩٤، ح ٣٧١٧] وصححه؛ مصنف ابن أبي شيبة [١٢/٧٧، ح ١٢١٦٣]؛ المعجم الكبير [٢٣/٣٧٥، ح ٨٨٦]؛ الرياض النضرة [٣/١٦٦]؛ كنز العمال [١١/٥٩٩، ح ٣٢٨٨٤]؛ ٦٢٢؛ ح [٢٦/٣٣٠].

٥- مناقب عليّ لأحمد بن حنبل [ص ٢١٤، ح ٢٩٢]؛ الرياض النضرة [٣/١٦٦]؛ شرح نهج البلاغة [٩/١٧٢، خطبة ١٥٤]؛ تذكرة الخواص [ص ٢٨].

٦- أنظر مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩: ١٣٣.

٧- راجع حديث المناشدة: ص ١٨ و ١٩ من كتابنا هذا.

وبعد هذا كله تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوله ابن تيمية من: «أنَّ الحديثين لم يُروَ واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناده معروف».

فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفاظ والأئمة وصحَّحوه إسناداً معروفاً، فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عاراً وشناراً. وليت شعري على أيِّ شيءٍ يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة؟! ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(١).

٢٢ - قال:

علي عليه السلام لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كان رأياً رآه^(٢).

الجواب: نحن نعلم ما يوسوس به صدره. غاية الرجل من هذا الحكم الباتّ تغريب الأمة والتمويه على الحقيقة، وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأي واجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين ومقاتليه في الرأي والاجتهاد، وأنَّ كلاً منهما مجتهد وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أنَّ للمصيب أجرين وللمخطئ أجر واحد.

ذاهلاً عن أنَّ قلم الحق لا يترك الأمة سدىً، ويُنبئهم عن أنَّ اجتهاد القوم - إن صحَّت الأحلام - اجتهادٌ في مقابلة النصِّ النبويِّ الأغرِّ.

وليت شعري كيف يخفى الأمر على أيِّ أحد؟! أو كيف يسع أن يتجاهل أيُّ أحد وبين يدي الملاء العلميِّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجاته: «أَيَّتَكُنَّ صاحبة الجمل الأدب - وهو كثير الشعر - تخرج فينبحها كلاب الحوَاب، يُقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت تُقتل؟»^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله لعائشة: «يا حمراء! كأنِّي بكِ تنبحك كلاب الحوَاب، تقاتلين عليّاً وأنتِ له ظالمة!»^(٤).

٢ - منهاج السنة ٢: ٢٣١.

١ - غافر: ٣٨.

٣ - أخرجه البزار، أبو نعيم، ابن أبي شيبة [٢٦٥/١٥، ح ١٩٦٣١]؛ الماوردي في الأعلام: ٨٢ [أعلام النبوة/١٣٦]؛ الزمخشري في الفائق ١: ١٩٠ [٤٠٨/١]؛ ابن الأثير في النهاية ٢: ١٠ [٩٦/٢]؛ الفيروزآبادي في القاموس ١: ٦٥ [ص ١٠٦]؛ الكنجي في الكفاية: ٧١ [ص ١٧١، باب ٣٧]؛ القسطلاني في المواهب اللدنية ٢: ١٩٥ [٥٦٦/٣]؛ السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦: ٨٣ [٣٣٣/١١، ح ٣١٦٦٧].

٤ - العقد الفريد ٢: ٢٨٣ [١٣٥/٤].

وقوله ﷺ: «سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء».

أخرجه الطبراني^(١) كما في مجمع الزوائد؛ وكنز العمال.

وأخرج الطبري وغيره^(٢): لما سمعت عائشة - رضي الله عنها - نبأ الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لهيئة! قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكن تنبها كلاب الحوآب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير، فزعم إنه قال: كذب من قال: إن هذا الحوآب. ولم يزل حتى مضت.

قال الأميني: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٣). ﴿لَيْتَهُلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤). ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٥). ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾^(٦).

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله للزبير: «إنتك تقاتل علياً وأنت ظالم له».

وبهذا الحديث احتج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل؛ وقال: «أتذكر لما قال لك رسول الله ﷺ: إنتك تقاتلني وأنت ظالم لي؟». فقال: اللهم نعم. الحديث.

أخرجه^(٧) الحاكم في المستدرک وصححه؛ والطبري في تاريخه.

وهذه كلمات الصحابة مبثوثة في طيات الكتب والمعاجم. وهي تُعرب عن أن رسول الله ﷺ كان يحث أصحابه إلى نصره أمير المؤمنين في تلك الحروب، ويدعوهم إلى القتال معه، ويأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ منهم:

١ - أبو أيوب الأنصاري، ذلك الصحابي العظيم^(٨).

١ - المعجم الكبير [٣٢١/١، ح ٩٥٥]؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٤؛ كنز العمال ٦: ١٥٥؛ و٧: ٣٠٥ [١١/٦١٣، ح ٣٢٩٧١] و١٥/١٠٢، ح ٤٠٢٦٦.

٢ - تاريخ الطبري ٥: ١٧٨ [٤/٤٦٩، حوادث سنة ٣٦ هـ]؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٧٣.

٣ - التوبة: ١١٥. ٤ - الأنفال: ٤٢.

٥ - الكهف: ٥٤. ٦ - القيامة: ١٤ - ١٥.

٧ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٦٦ [٢/٤١٣، ح ٥٥٧٤ و ٥٥٧٥]؛ تاريخ الأمم والملوك ٥: ٢٠٠ و ٢٠٤ [٤/٥٠٢، ح ٥٠٩، حوادث سنة ٣٦ هـ]؛ و....

٨ - أنظر تاريخ ابن عساکر ٥: ٤١؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٦ [٧/٣٣٩، حوادث سنة ٣٧ هـ]؛ كنز العمال ٦: ٨٨ [١١/٣٥٢، ح ٣١٧٢٠].

٢ - أبو اليقظان عمّار بن ياسر؛ قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين^(١).

وأما كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله، وأنه لم يكن رأياً يخص به، فتوقفك على حقّ القول فيه عدّة أحاديث:

١ - من كلام عمّار بن ياسر خاطب به أبا موسى: «أما إنّي أشهد أنّ رسول الله ﷺ أمر عليّاً بقتال الناكثين، وسمّي لي فيهم من سمّي، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقسمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله ﷺ إنّما نهاك وحدك وحدرك من الدخول في الفتنة^(٢)».

٢ - عبد الله بن مسعود؛ قال: «أمر رسول الله ﷺ عليّاً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين^(٣)».

٣ - قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٤):

قد ثبت عن النبي ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

٢٣ - قال:

قال الرافضي - يعني العلامة الحلبي -: وعن عمرو بن ميمون قال: لعليّ بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره: قال النبي ﷺ: «لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله».

فاستشرف إليها من استشرف، فقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟» قالوا: هو أرمد في الرحى يطحن - وما كان أحدهم يطحن! - قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفت في عينيه. ثمّ هزّ الراية ثلاثاً وأعطاه إياه، فجاء بصفية بنت حيي. قال: ثمّ بعث أبا بكر بسورة براءة، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، وقال: «لا يذهب بها إلا رجل هو منّي وأنا منه».

وقال لبني عمّه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟». قال: وعليّ جالس معهم فأبوا، فقال عليّ: «أنا أوالك في الدنيا والآخرة». قال: فتركه ثمّ أقبل على رجل منكم، فقال: «أيكم يواليني»

١ - أنظر تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٥ [٣٣٩/٧]. حوادث سنة ٥٣٧هـ.

٢ - أنظر شرح نهج البلاغة ٣: ٢٩٣ [١٥/١٤]. كتاب ١.

٣ - أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير ١٠/٩١ ح ١٠٠٥٤]، والحاكم في أربعين من طريقين.

٤ - شرح نهج البلاغة ٣: ٢٤٥ [١٨٣/١٣]. خطبة ٢٨٣.

في الدنيا والآخرة؟» فأبوا، فقال عليٌّ: «أنا أوأليك في الدنيا والآخرة». فقال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان عليٌّ أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١).

قال: وشرى عليٌّ نفسه ولبس ثوب رسول الله ﷺ ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمونه بالحجارة. وخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزاة تبوك، فقال له عليٌّ: «أخرج معك؟ فقال: لا». فبكى عليٌّ. فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟ لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليي في (٢) كلّ مؤمن بعدي». قال: وسدّ أبواب المسجد إلا باب عليٍّ. قال: وكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. وقال له: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» (٣).

ثمّ قال ما ملخصه:

الجواب: إنّ هذا ليس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن ميمون. وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»؛ فإنّ النبي ﷺ ذهب غير مرّة وخليفته على المدينة غير عليٍّ.

ثمّ ذكر عدّة من وولاته على المدينة؛ فقال:

وعام تبوك ما كان الاستخلاف إلا على النساء والصبيان، ومن عذر الله، وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا، أو متّهم بالنفاق، وكانت المدينة آمنة لا يخاف على أهلها، ولا يحتاج المستخلف إلى جهاد.

وكذلك قوله: وسدّ الأبواب كلّها إلا باب عليٍّ؛ فإنّ هذا ممّا وضعت الشيعة على طريق المقابلة؛ فإنّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: «إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيٌّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا».

١ - الاحزاب: ٣٣.

٢ - كذا. والصحيح المحفوظ في أصول الحديث: «أنت وليي كلّ مؤمن بعدي».

٣ - منهاج السنة ٣: ٨.

ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سُدَّتْ إلا خوخة أبي بكر. ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين.

ومثل قوله: «أنت وليي في كل مؤمن بعدي»؛ فإن هذا موضوعٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث. ثم أردفه بخرافات وتافهات في بيان عدم اختصاص عليٍّ بهذه المناقب. الجواب: أول ما يتقوّل فيه: إنه مرسل وليس بمسند.

فكان عينيه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل؛ فإنه أخرجه^(١) عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون، عن ابن عباس. ورجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج، وهو ثقة عند الحفاظ. وأخرجه^(٢) بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحفاظ النسائي في الخصائص؛ والحاكم في المستدرک.

فما عذر الرجل في نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث وإنكار سنده المتصل الصحيح الثابت؟! أهكذا يفعل بوادئ النبوة؟! أهكذا تلعب يد الأمانة بالسنة والعلم والدين؟! والأعجب أنه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث وهو يحاول تنفيذها ومحسبها من الأكاذيب؛ منها: قوله ﷺ: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». فارتأه كذباً، مستدلاً بأن النبي ﷺ ذهب غير مرّة وخليفته على المدينة غير عليّ.

ومن استشف الحقيقة من هذا الموقف علم أنها قضية شخصية لا تعدو قصة تبوك؛ لما كان ﷺ يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها، وكانت حاجة المدينة إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليها مسيسة؛ لما تداخل القوم من عظمة ملك الروم - هرقل - وتقدّم جحمله الجرّار، وكانوا يحسبون أنّ رسول الله ﷺ وحشده الملتفّ به لا قبل لهم به، ومن هنا تخلف المتخلفون من المنافقين، فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غيبة النبي ﷺ أن يرجف بها المنافقون للفت في عضد صاحب الرسالة، والتزلف إلى عامل بلاد الروم الزاحف؛ فكان من واجب الحالة عندئذٍ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم، والعظيم في النفوس الجامحة، وقد عرفوه بالبأس الشديد،

١ - مسند أحمد ١: ٣٣١ [٥٤٤/١] ح ٣٠٥٢.

٢ - خصائص أمير المؤمنين: ٧ [٤٧] ح ٢٤؛ وفي السنن الكبرى [١١٢/٥] ح ٨٤٠٩؛ المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٢.

[١٤٣/٣] ح ٤٦٥٢.

والبطش الصارم، إتقاء بادرة ذلك الشر المترقب. وإلا فأمر المؤمنين عليهم السلام لم يتخلف عن مشهد حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك^(١)، وعلى هذا إتفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزي في التذكرة^(٢).

إذا عرفت ذلك كله فلا يذهب عليك أن قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» ليس له مغزى إلا خصوص هذه الواقعة. وليس في لفظه عموم يستوعب كل ما غاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة؛ فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينة في غير هذه الواقعة؛ حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف، وكانت حاجة الحرب أمس إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثل يكرس صولة الأبطال، ويغير في وجوه الكتائب؛ فكان صلى الله عليه وسلم في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين.

ثم إن الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة؛ فقال: «وعمام تبوك ما كان الاستخلاف...». غير أن نظارة التنقيب لا تزال مكبرة لها من شتى النواحي:

الأولى: قوله صلى الله عليه وسلم: «أم ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟». وهو يعطي إثبات كل ما للنبي صلى الله عليه وسلم من رتبة، وعمل، ومقام، ونهضة، وحكم، وإمارة، وسيادة، لأمر المؤمنين عدا ما أخرج الاستثناء من النبوة، كما كان هارون من موسى كذلك؛ فهو خلافة عنه صلى الله عليه وسلم، وإنزال لعلي عليه السلام منزلة نفسه، لا محض استعمال كما يظنه الظائنون؛ فقد استعمل صلى الله عليه وسلم قبل هذه على البلاد أناساً، وعلى المدينة آخرين، وأمر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف؛ فهي منقبة تخص أمير المؤمنين فحسب.

الثانية: ما صح عن سعد بن أبي وقاص من قوله: والله لأن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. لأن يكون قال لي ما قال له حين رده من تبوك: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي»، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس^(٣). وقال المسعودي في مروج الذهب^(٤) بعد ذكر الحديث:

١ - الاستيعاب (هامش الإصابة) ٣: ٣٤ [الاستيعاب/القسم الثالث/١٠٩٧، رقم ١٨٥٥]؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٣

[١٠٥/٣]؛ الصواعق: ٧٢ [ص ١٢٠]؛ السيرة الحلبية ٣: ١٤٨ [١٣٣/٣].

٢ - تذكرة الخواص: ١٢ [ص ١٩].

٣ - خصائص النسائي: ٣٢ [خصائص أمير المؤمنين: ٣٧، ح ١١؛ وفي السنن الكبرى ١٠٧/٥، ح ٨٣٩٩].

٤ - مروج الذهب ٢: ٦١ [٢٤/٣].

أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط له معاوية!! وقال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت. ما كنت عندي قطّ ألام منك الآن؛ فهلاً نصرته؟! ولمّ قعدت عن بيعته؟! فإني لو سمعتُ من النبي ﷺ مثل الذي سمعتَ فيه، لكنتُ خادماً لعليٍّ ما عشت! فقال سعد: والله إنني لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يا أباي عليك [ذلك] (١) بنو عذرة. وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة.

الثالثة: قول الإمام أبي بسطام شعبة بن الحجاج في الحديث:

كان هارون أفضل أمة موسى ﷺ فوجب أن يكون عليٌّ ﷺ أفضل من كل أمة محمد ﷺ صيانةً لهذا النصّ الصحيح الصريح، كما قال موسى لأخيه هارون: ﴿أخلفني في قومي وأصلح﴾ (٢)(٣)

ومما كذبه الرجل من الحديث: قول: وسدّ الأبواب إلّا باب عليٍّ، وقال: فإنّ هذا ممّا وضعتّه الشيعة

على طريق المقابلة....

الجواب: لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة والصلف، ودفع الحقائق الثابتة بالجلبة والسخب؛ فإنّ نصب عيني الرجل كتب الأئمة من قومه وفيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح وحسان، عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم؛ منهم:

١- زيد بن أرقم؛ قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شارعة في المسجد، قال:

فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليٍّ» (٤).

٢- عبدالله بن عمر بن الخطّاب؛ قال: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأنّ تكون لي

واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: تزوّجه رسول الله ﷺ ابنته فولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابيه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر (٥).

٣- عمر بن الخطّاب؛ قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أعطى عليٌّ بن أبي طالب ثلاث خصال،

لأنّ تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم.

قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحلُّ له فيه ما يحلُّ له،

والراية يوم خيبر (٦).

١- الزيادة من المصدر. ٢- الأعراف: ١٤٢.

٣- أخرجه العناظ الكنجي في الكفاية: ١٥٠ [ص ٢٨٣، باب ٧٠].

٤- مسند أحمد [٤٩٦/٥، ح ١٨٨٠١]. ٥- مسند أحمد ٢: ٢٦ [١٠٤/٢، ح ٤٧٨٢].

٦- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٥ [١٣٥/٣، ح ٤٦٣٢].

وأما استصحته من حديث الخلة والخوخة: فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال ابن أبي الحديد في شرحه (١):

إِنَّ سَدَّ الْأَبْوَابِ كَانَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَلَبْتَهُ الْبَكْرَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ.

وَأَثَارُ الْوَضْعِ فِيهِ لَا نَحْتَهُ لَا تَخْفَى عَلَى الْمُنْقَبِ.

منها: أَنَّ الْأَخْذَ بِمَجَامِعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ يُعْطِي خُبْرًا بِأَنَّ سَدَّ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَةَ فِي الْمَسْجِدِ كَانَ

لِتَطْهِيرِهِ عَنِ الْأَدْنَسِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ فَلَا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ جُنْبًا وَلَا يَجْنِبُ فِيهِ أَحَدٌ.

وَأَمَّا تَرْكُ بَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَطْهَارْتُهُمَا عَنْ كُلِّ رَجَسٍ وَدَنْسٍ بِنَصِّ آيَةِ

التَّطْهِيرِ، حَتَّى إِنْ الْجَنَابَةَ لَا تَحْدُثُ فِيهَا مِنَ الْخَبْثِ الْمَعْنَوِيِّ مَا تَحْدُثُ فِي غَيْرِهَا.

وَيُعْطِيكَ خُبْرًا بِمَا ذَكَرْنَاهُ مَا مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ مِنْ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ

وَهُوَ جُنْبٌ (٢)، وَرَبْمَا مَرَّ وَهُوَ جُنْبٌ (٣)، وَكَانَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ وَهُوَ جُنْبٌ (٤)، وَمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي

سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ» (٥).

وَقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا لَا يَجِلُّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَجُنْبٍ وَلَا لِحَائِضٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ،

وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، أَلَا قَدْ بَيَّنَّتْ لَكُمْ الْأَسْمَاءُ أَنْ لَا تَضَلُّوا» (٦).

فَزَبْدَةُ الْخُضِّ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا: أَنَّ إِيقَاءَ ذَلِكَ الْبَابِ وَالْإِذْنَ لِأَهْلِهِ بِمَا أذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - مِمَّا خَصَّ بِهِ

- مَبْتَنٍ عَلَى نَزُولِ آيَةِ التَّطْهِيرِ النَّافِيَةِ عَنْهُمْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الرَّجَاسَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ مَقْتَضَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ قِصَّةِ سَدِّ الْأَبْوَابِ بَابٌ يُفْتَحُ إِلَى الْمَسْجِدِ سِوَى

بَابِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ وَابْنِ عَمِّهِ، وَحَدِيثِ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ يَصْرِّحُ بِأَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ،

وَبَيْنَ الْقِصَّتَيْنِ بَعْدُ شَاسِعٌ.

وَمَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْجَمْعِ بِحَمْلِ الْبَابِ فِي قِصَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَفِي قِصَّةِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى

التَّجَوُّزِ بِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْخَوْخَةِ، وَقَوْلِهِمْ: كَأَنَّهُمْ (٧) لَمَّا أَمَرُوا بِسَدِّ الْأَبْوَابِ سَدُّوْهَا، وَأَحْدَثُوا خَوْخًا

١ - شرح نهج البلاغة ٣: ١٧ [٤٩/١١]، خطبة ٢٠٣.

٢ - راجع: خصائص أمير المؤمنين للنسائي [ص ٤٦، ح ٤٣]؛ والسنن الكبرى [١١٩/٥، ح ٨٤٢٨].

٣ - راجع: المعجم الكبير للطبراني [٢/٢٤٦، ح ٢٠٣١]. ٤ - راجع: فرائد السمطين [١/٢٠٥-٢٠٦، رقم ١٦٠].

٥ - أخرجه الترمذي في جامعه ٢: ٢١٤ [٥/٥٩٧، ح ٣٧٢٧]؛ البيهقي في سننه ٧: ٦٦؛ ابن عساكر في تاريخه [١٢/١٨٥].

وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الطبعة المحققة - رقم ٣٣١؛ ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٣]؛ ابن حجر في

فتح الباري ٧: ١٢ [٧/١٥]؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١١٥ [ص ١٦١].

٦ - سنن البيهقي ٧: ٦٥.

٧ - تجد هذه العبارة في فتح الباري ٧: ١٢ [٧/١٥]؛ عمدة القاري ٧: ٥٩٢ [١٦/١٧٦]؛ نزل الأبرار: ٣٧ [ص ٧٤].

يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها، تبرّعي^(١) لا شاهد له. بل يكذّبه أنّ ذلك ما كان يتسنّى لهم نصب عين النبيّ، وقد أمرهم بسدّ الأبواب لئلا يدخلوا المسجد منها، ولا يكون لهم ممربّه، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبعوضة للشارع؟ ولذلك لم يترك لعمّيته حمزة والعبّاس ممراً يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه، ولم يترك لمن أراد كوةً يشرف بها على المسجد؛ فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحذور ولا تغير الموضوع.

ومما كذّبه ابن تيميّة^(٢) من الحديث: قوله عليه السلام: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»؛ قال: فإنّ هذا موضوعٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث.

الجواب: كان حقّ المقام أن يقول الرجل: إنّ هذا صحيح باتّفاق أهل المعرفة، غير أنّه راقه أن يمؤّه على صحّته ويشوّهه بهرجته كما هو دأبه. أفهل يحسب الرجل أنّ من أخرج هذا الحديث من أئمة فنّه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث؟ وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل^(٣)، أخرج به بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

وأخرجه^(٤) ابن كثير في تاريخه؛ والمتّقي في الكنز وصحّحه.

هذه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيميّة، ولو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات، والأكاذيب، والتحكّمات، والتقولّات، فعلينا أن نعيد استنساخ مجلّداته الأربع ونردفها بمجلّدات في ردّها.

ولم أجد بياناً يعرف عن حقيقة الرجل ويمثّلها للملأ العلميّ، غير أنّي أقصر على كلمة المحافظ ابن حجر في كتابه الفتاوى الحديثيّة^(٥) قال:

ابن تيميّة عبدٌ خذله الله وأصلّه وأعماه وأصمّه وأذّله؛ وبذلك صرح الأئمة الذين يسيئوا فساد

أحواله وكذب أقواله. ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته

١ - خبر لقوله السابق: «وما ذكره». والجمع التبرّعي هو الجمع الاستحسانى الذي لا دليل عليه.

٢ - منهاج السنّة [١٠٣/٤].

٣ - مسند أحمد [٦٠٦/٥، ح ١٩٤٢٦].

٤ - البداية والنهاية ٧: ٣٤٤ [٣٤٤/٧]؛ كنز العمال ٦: ١٥٤ و ٣٠٠ [٦٠٨/١١، ح ٣٢٩٤٠].

٥ - الفتاوى الحديثيّة: ٨٦ [ص ١١٤].

وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوقية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - والحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى في كلِّ وعِرٍ وحزنٍ، ويُعتقد فيه أنه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقتيه وعقيدته وفعله، آمين.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَقَاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١).

- ٧ -

البداية والنهاية^(٢)

لا تنس ما لهذا الكتاب من التولع في الفرية والتهالك دون القذائف والشتائم والظعن من غير مبرر. وإن رمية^(٣) كل هاتيك الطامات الشيعة لا غيرهم؛ وبذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل، والنعرات القومية^(٤)، والنزول على حكم العاطفة، إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو وإقلاق السلام وتفريق الكلمة.

زد على ذلك محادته لأهل البيت عليهم السلام ونصبه العداة لهم، حتى إذا وقف على فضيلة صحيحة لأحدهم، أو جرى ذكر أو حدي منهم، قذف الأولى بالظعن والتكذيب وعدم الصحة، وشن على الثاني غارة شعواء، كل ذلك بعد نزعته الأموية المفقوتة.

وإليك نماذج مما ذكر:

١- قال:

ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بينه - يعني علياً - وبين نفسه. وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصحُّ شيء منها لضعف أسانيدنا وركعة بعض متونها^(٥).

١ - الجائية: ٧ و ٨.

٢ - تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤).

٣ - [«الرمية»: هي ما يكون هدفاً للرامي].

٤ - [مراد المؤلف عليه السلام من ذلك التعصب للرأي الذي يجتمع عليه القوم أو الجماعة].

٥ - البداية والنهاية: ٧: ٢٢٣ [٧/٢٥٠]. حوادث سنة ٥٣٥: وص ٣٧١. حوادث سنة ٥٤٠.

الجواب: إنَّ القارئ إذا ما راجع ما مرَّ (١) ووقف هناك على طرق الحديث الكثيرة الصحيحة، وثقة رجالها، وإطباق الأئمة والحفاظ وأرباب السير على إخراجها وتصحيحها، يعرف قيمة كلمة الرجل ومحلّه من الصدق.

- ٢

ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره وصحّته أئمة الحديث، ثمّ تخلص منه بقوله (٢):

وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ وإن كثرت طرقه، والله أعلم.

الجواب: هذا قلبٌ طبع الله عليه، وإلا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرايط الصحّة فيه؟! وسنوقفك (٣) على الحديث وطرقه المتكثّرة الصحيحة.

٣- قال:

وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهورٌ بين كثير منهم: أنّ عليّاً هو الساقى على الحوض، فليس له أصل، ولم يجرى من طريق مرضيّ يُعتمد عليه، والذي ثبت: أنّ رسول الله ﷺ هو الذي يسقي الناس (٤).

الجواب: لا يحسب القارئ أنّ هذا وهمٌ من رأي العوام فحسب، وقد أفك الرجل في حكمه البات، وقد جاء الحديث بطريق مرضيّ يُعتمد عليه، وأخرجه الحفاظ الأثبات محبتين إليه (٥).

- ٤

ذكر (٦) حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد والترمذي في إسلام أمير المؤمنين، وأنّه أوّل من أسلم وصلى، ثمّ أردفه بقوله:

وهذا لا يصحُّ من أيّ وجهٍ كان روي عنه. وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم من هذه الأئمة،

أحاديث كثيرة لا يصحُّ منها شيءٌ....

الجواب: ألا مسائل هذا الرجل لم لا يصحُّ شيءٌ منها من أيّ وجهٍ كان، والطرق صحيحة، والرجال ثقات، والحفاظ حكموا بصحّته، وأرباب السير أطبقوا عليه، وكان من المتسالم عليه بين

٢- البداية والنهاية ٧: ٣٥٣ [٧/٣٩٠، حوادث سنة ٤٠ هـ].

١- في ص ٢٦١ - ٢٦٥ من الكتاب.

٤- البداية والنهاية ٧: ٣٥٥ [٧/٣٩٢، حوادث سنة ٤٠ هـ].

٣- أنظر ص ٩٧٧ من كتابنا هذا.

٦- البداية والنهاية ٧: ٣٣٤ [ص ٣٧٠].

٥- راجع: ما مرّ في ص ١٩٠ - ١٩١.

الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان؟

ونحن لو تقتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجردة لدعة دعوى ابن كثير - أعاذنا الله عن مثلها - وتخفى عليه جليّة الحال فيهمنا ذكر نزر مما يدلُّ على المدّعى، وإن لم يسعنا إيراد كثير منه روماً للاختصار.

النصوص النبويّة:

١ - قال ﷺ: «أولكم وارداً - وروداً - عليّ الحوض أولكم إسلاماً، عليّ بن أبي طالب». أخرجه^(١) الحاكم في المستدرک وصحّحه؛ والخطيب البغدادي في تاريخه؛ ويوجد في الاستيعاب؛ وشرح ابن أبي الحديد.

٢ - قال ﷺ لفاطمة: «زوّجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً»^(٢).
٣ - أخذ ﷺ بيد عليّ، فقال: «إنّ هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر»^(٣).

٤ - إنّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمة فردّهما رسول الله ﷺ وقال: «لم أوامر بذلك». فخطبها عليّ فزوّجه إياها، وقال لها: «زوّجتك أقدم الأُمّة إسلاماً». روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، وأمّ أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله^(٤).

كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

١ - قال عليه السلام: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذبٌ مُفترٍ؛ ولقد صلّيتُ مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أول من صلّى معه». إسناده من طريق ابن أبي شيبة^(٥)، والنسائي^(٦)، وابن ماجة^(٧)، والحاكم^(٨)، والطبري^(٩).

١ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٦ [١٤٧/٣، ح ٤٦٦٢]؛ تاريخ البغدادي ٢: ٨١. الاستيعاب ٢: ٤٥٧ [القسم الثالث/١٠٩١، رقم ١٨٥٥]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٨ [٢٢٨/١٣، خطبة ٢٢٨].
٢ - أنظر ص ٢٥٥ من كتابنا هذا. ٣ - أنظر ص ١٨٥ من كتابنا هذا.
٤ - شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٧ [٢٢٨/١٣، خطبة ٢٢٨]. ٥ - المصنّف [١٢/٦٥، ح ١٢١٣٣].
٦ - خصائص أمير المؤمنين [ص ٢٥، ح ٧]؛ وفي السنن الكبرى [١٠٧/٥، ح ٨٣٩٥].
٧ - سنن ابن ماجة [١/٤٤، ح ١٢٠].
٨ - المستدرک على الصحيحين [٣/١٢١، ح ٤٥٨٤].
٩ - تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢١٣ [٣١٠/٢].

صحيح رجاله ثقات .

- ٢ - قال عليه السلام: «عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين»^(١).
- ٣ - قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبدَ الله بعد نبينا غيري ، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين»^(٢).
- ٤ - قال عليه السلام: «بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين ، وأسلمتُ يوم الثلاثاء»^(٣).
- ٥ - قال عليه السلام: «صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين ، قبل أن يصليّ مع أحدٍ من الناس» .
أخرجه أحمد بإسنادين^(٤).

٦ - مرَّ^(٥) في أبيات له عليه السلام كتبها إلى معاوية :

سبقتكم إلى الإسلام طُراً
غلاماً ما بلَغْتُ أوان حلّمي

كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام :

٦ - من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية ، قوله : «أنشدكم الله أيها الرهط : أتعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كلتيهما؟! وأنت يا معاوية بهما كافرٌ ، تراها ضلالة ، وتعبد اللات والعزى غواية . وأنشدكم الله : هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما ؛ بيعة الفتح وبيعة الرضوان؟! وأنت يا معاوية بإحدهما كافر ، وبالأخرى ناكث . وأنشدكم الله : هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً؟! وأنتك يا معاوية وأباك من المؤلّفة قلوبهم»^(٦).

رأي الصحابة والتابعين في أوّل من أسلم:

- ١ - أنس بن مالك ؛ قال : نُبئ - بُعث - النبي صلى الله عليه وآله يوم الإثنين ، وأسلم عليٌّ يوم الثلاثاء . وفي لفظ له : بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وصلّى عليٌّ يوم الثلاثاء .

١ - الاستيعاب ٢ : ٤٤٨ [القسم الثالث / ٣ / ١٠٩٥ ، رقم [١٨٥٥] : الرياض ٢ : ١٥٨ [١٠٠ / ٣] ؛ السيرة الحلبية ١ : ٢٨٨

[٢٧١ / ١] .

٢ - أنظر خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٣ [ص ٢٧ ، ح ٨ ؛ وفي السنن الكبرى ١٠٧ / ٥ ، ح ٨٣٩٦] .

٣ - الصواعق المحرقة : ٧٢ [ص ١٢٠] ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١١٢ [ص ١٥٦] .

٤ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل [٢ / ٦٨٢ ، ح ١١٦٥ و ١١٦٦] .

٥ - في ص ١١٣ من كتابنا هذا .
٦ - شرح نهج البلاغة ٢ : ١٠١ [٢٨٨ / ٦] ، خطبة [٨٣] .

- أخرجه^(١): الترمذي في جامعه؛ الحاكم في المستدرک. ويوجد في شرح ابن أبي الحديد.
- ٢- عبدالله بن عباس؛ قال: لعلِّي أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ... (٢).
- ٣- عبدالله بن عباس؛ قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلِّي في القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٣)؛ فكلُّ من أسلم بعد عليٍّ فهو يستغفر لعلِّي^(٤).
- ٤- سلمان الفارسي؛ قال: أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ﷺ^(٥).
- ٥- عمر بن الخطاب؛ قال عبدالله بن عباس: سمعتُ عمر وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام؛ فقال عمر: أمّا عليٌّ فسمعتُ رسول الله يقول فيه ثلاث خصال، لوددتُ أن تكون لي واحدة منهنّ، وكانت أحبَّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس؛ كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبي ﷺ على منكب عليٍّ ﷺ فقال له: «يا عليُّ! أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت متي بمنزلة هارون من موسى»^(٦).
- ٦- محمد بن أبي بكر؛ كتب إلى معاوية كتاباً، منه: فكان أول من أجاب وأتاب، وصدق ووافق، وأسلم وسلّم، أخوه وابن عمّه علي بن أبي طالب... أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية... يالك الويل، تعدل نفسك بعليٍّ وهو وارث رسول الله، ووصيّه وأبو ولده، وأول الناس له أتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويشركه في أمره^(٧).
- ٧- الإمام محمد بن علي الباقر؛ قال: «أول من آمن بالله علي بن أبي طالب، وهو ابن إحدى عشرة سنة»^(٨).

١- سنن الترمذي ٢: ٢١٤ [٥/٥٩٨، ح ٣٧٢٨]؛ المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٢ [٣/١٢١، ح ٤٥٨٧]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٨ [١٣/٢٢٩، خطبة ٢٣٨].

٢- أنظر المستدرک على الصحيحين ٣: ١١١ [٣/١٢٠، ٤٥٨٢]؛ الاستيعاب ٢: ٤٥٧ [القسم الثالث/١٠٩٠، رقم ١٨٥٥].

٣- الحشر: ١٠.

٤- أنظر شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٦ [١٣/٢٢٤، خطبة ٢٣٨].

٥- أنظر الاستيعاب ٢: ٤٥٧ [القسم الثالث/١٠٩٠، رقم ١٨٥٥]؛ شرح نهج البلاغة [١٣/٢٢٩، خطبة ٢٣٨].

٦- أنظر المناقب للخوارزمي [ص ٥٥]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٨ [١٣/٢٣٠، خطبة ٢٣٨].

٧- وقعة صفين: ١٣٣ [ص ١١٨].

٨- شرح نهج البلاغة ٣: ٢٦٠ [١٣/٢٣٥، خطبة ٢٣٨].

وأيضاً: أبو ذرّ الغفاري^(١)؛ جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢)؛ مالك بن الحارث الأشتر^(٣) و... هذه جملة من النصوص النبويّة والكلم المأثورة عن أمير المؤمنين والصحابة والتابعين، في أنّ عليّاً أوّل من أسلم. وهي تربو على مئة كلمة. أضف إليها ما مرّ^(٤) من أنّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأُمَّة، وأشفع الجميع بما أسلفناه^(٥) من أنّه - صلوات الله عليه - صدّيق هذه الأُمَّة، وهو الصديق الأكبر.

فهل تجد عندئذٍ مساعاً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة، وقوله: وهذا لا يصحّ من أيّ وجه كان روي فيه؟ وإن كان لا يصحّ شيء من هذه الروايات فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟!!

﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَابِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٦).

والمراد من إسلامه وإيمانه وأولّيته فيها وسبقه إلى النبيّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧). وفيما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨). وفيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩). وفيما قال تعالى عن نبيّه الأعظم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١٠). وفيما قال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾^(١١). وفي قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٢).

وفي وسع الباحث أن يتخذ دروساً راقية حول ما نرتثيه من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة^(١٣) ألا وهي:

«أنا وضعت في الصغر بكلّ كل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومُضَر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخبيصة، وضعني في حجره وأنا وليد،

١ - أنظر الاستيعاب ٢: ٤٥٦ [القسم الثالث / ١٠٩٠، رقم ١٨٥٥].

٢ - أنظر تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢١١ [٣١٠/٢]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٨ [٢٢٩/١٣]، خطبة ٢٣٨.

٣ - أنظر وقعة صفين: ٢٦٨ [ص ٢٣٨]؛ شرح نهج البلاغة ١: ٤٨٤ [١٩٠/٥]، خطبة ٦٥.

٤ - أنظر ص ١٨١ من كتابنا هذا. ٥ - في ص ١٨٤ و ١٨٥ من كتابنا هذا.

٦ - المؤمنون: ١٠٠. ٧ - الأنعام: ١٦٣.

٨ - البقرة: ١٣١. ٩ - الأعراف: ١٤٣.

١٠ - البقرة: ٢٨٥. ١١ - الأنعام: ١٤.

١٢ - غافر: ٦٦. ١٣ - نهج البلاغة ١: ٣٩٢ [ص ٣٠٠، خطبة ١٩٢].

يضمّني إلى صدره، ويكنّفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويمسّني عَرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمُنيه، وما وجد لي كذبةً في قول، ولا خطلَةً في فعل، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان طفياً، أعظمَ ملكٍ من ملائكته، يسلكُ به طريقَ المكارم، ومحاسنَ أخلاقِ العالم، ليله ونهاره، ولقد كنتُ أتبعه أتباعَ الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلِّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاوز في كلِّ سنةً بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمُّ ریح النبوة. ولقد سمعت رنةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ وقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبيٍّ، ولكنك لوزيرٌ، وإنك لعلي خيرٌ. فلا تقول إنه أوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاول ابن كثير وقومه؛ لأنّ البداية به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟! ومتى أشرك بالله حتى يؤمن؟! وقد انعقدت نطفته على الحنيفة البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبته الخلق النبوي العظيم؛ فلم يزل مقتصاً أثر الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده؛ فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته؛ فلقد كان ﷺ مؤمناً جينياً، ورضيعاً، وطفياً، ويافعاً، وغلماً، وكهلاً، وخليفة.

وأما الكلام في إسلام أبي بكر: فلا يسعني أن أحوم حول هذا الموضوع، وبين يديّ صحيفة محمد بن سعد بن أبي وقاص التي أخرجها الطبري في تاريخه^(١) بإسناد صحيح رجاله ثقات؛ قال ابن سعد: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً.

وما عساني أن أقول وأبو جعفر الإسكافي المعتزلي - البعيد عن عالم التشيع - يقول^(٢):

أما ما احتجّ به الجاحظ إمامة أبي بكر بكونه أوّل الناس إسلاماً، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتجّ به أبو بكر يوم السقيفة وما رأيناه صنع ذلك؛ لأنّه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح، وقال للناس: قد رضيت لكم أحدَ هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم. ولو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها. ولو كان احتجاجاً صحيحاً لادّعى واحدٌ من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، وما

عرفنا أحداً ادعى له ذلك . على أن جمهور المحدثين لم يذكرُوا أنَّ أبا بكر أسلم إلا بعد غدَّة من الرجال منهم : عليّ بن أبي طالب ، وجعفر أخوه ، وزيد بن حارثة ، وأبو ذرّ الغفاري ، وعمرو بن عبسة السلمي ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وخبّاب بن الأرت . وإذا تأملنا الروايات الصحيحة والأسانيد القويّة الوثيقة ، وجدناها كلّها ناطقةً بأنَّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم .
فأمّا الرواية عن ابن عباس أنّ أبا بكر أوّلهم إسلاماً ، فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر مما روي وأشهر ^(١) .

هذا ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ ^(٢) .

لغت نظر

لعلّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ^(٣) في سنيّ عبادته وصلاته مع رسول الله ، بين ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع سنين .
فتقول : أمّا ثلاث سنين : فلعلّ المراد منه ما بين أوّل البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة ، وهي ثلاث سنين ^(٤) ؛ فقد أقام صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً ، ثمّ أعلن في الرابعة .
وأما خمس سنين : فلعلّ المراد منها سنتا ^(٥) فترة الوحي من يوم نزول : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ^(٦) إلى نزول ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ^(٧) ، وثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٨) ، وقوله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٩) سنو الدعوة الخفيّة التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه وآله إلا خديجة وعليّ .
وأحسب أنّ هذا مراد من قال : « إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مستخفياً أمره خمس سنين » ؛ كما في الإمتاع ^(١٠) .

١ - مَرَّتْ بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي ص ١٧٢ و ١٧٣ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا . وَلِلإِسْكَافِي فِي الْمَقَامِ كَلِمَاتٌ ضَافِيَةٌ نَحِيلُ الْحَيْطَةَ بِهَا إِلَى رِسَالَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَاحِظِ .
٢ - العنكبوت : ٦٨ .

٣ - فِي ص ٣٠٣ و ٣٠٤ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .

٤ - تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢ : ٢١٦ و ٢١٨ [٣١٨ / ٢ و ٣٢٢] ؛ سِيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ : ٢٧٤ [٢٨٠ / ١] .

٥ - عَدَّهُمَا الْمُقْرِيزِيُّ أَحَدَ الْأَقْوَالِ فِي أَيَّامِ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فِي الْإِمْتَاعِ : ١٤ .

٦ - عُلُقُ : ١ .
٧ - الْمُدَّثِّرُ : ١ .

٨ - الْحَجْرُ : ٩٤ .
٩ - الشُّعْرَاءُ : ٢١٤ .

١٠ - الْإِمْتَاعُ : ٤٤ .

وأما سبع سنين: فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها وصحة أسانيدها معتقدةً بالنبوية: عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين؛ لأننا كنا نصليّ وليس معنا أحدٌ يصليّ غيرنا»^(١). ومحدث أبي رافع: «مكث عليّ يصليّ مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصليّ أحدٌ»^(٢). وهي سنو الدعوة النبوية من أول بعثته ﷺ إلى فرض الصلاة المكتوبة.

وذلك أن الصلاة فرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، وكان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أقام ﷺ في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدّة - السنين السبع - يعبد الله ويصليّ معه ﷺ فكانا يخرجان رداً من الزمن إلى الشعب، وإلى حراء للعبادة، ومكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا^(٣)، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاذْعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وذلك بعد ثلاث سنين من مسبعته الشريف؛ فتظاهر ﷺ بإجابة الدعوة في منتدى الهاشميين المعقود لها، ولم يلجأ غيره، ومن يوم ذاك اتخذ رسول الله ﷺ أخاً ووصياً، وخليفةً، ووزيراً^(٤) ثم لم يلبّ الدعوة إلى مدّة إلا آحاد، هم بالنسبة إلى عامّة قريش والناس المرتطمين في تمردهم في حيزّ العدم.

على أن إيمان من آمن وقتئذٍ لم يكن معرفةً تامّةً بحدود العبادات حتى تدرّجوا في المعرفة والتهذيب، وإنما كان خضوعاً للإسلام، وتلفظاً بالشهادتين، ورفضاً لعبادة الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدّة كان مقتصاً أثر الرسول من أول يومه، فيشاهده كيف يتعبّد، ويتعلّم منه حدود الفرائض، ويقيمها على ما هي عليه؛ فمن الحقّ الصحيح إذن توحيدُه في باب العبادة الكاملة، والقول بأنّه عبّد الله وصلىّ قبل الناس بسبع سنين.

فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبي في تلخيص المستدرک^(٥):

إن النبي ﷺ من أول ما أوحى إليه آمن به: خديجة، وأبو بكر، وبلال، وزيد، مع عليّ قبله

بساعات أو بعده بساعات، وعبدوا الله مع نبيّه؛ فأين السبع السنين!؟

١- أنظر مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي [ص ١٤، ح ١٧ و ١٩].

٢- أنظر المعجم الكبير للطبراني [١/٣٢٠، ح ٩٥٢].

٣- تاريخ الطبري ٢: ٢١٣ [٢/٣١٣]؛ سيرة ابن هشام ١: ٢٦٥ [١/٢٦٣].

٤- راجع ١٧٠ - ١٧٢.

٥- تلخيص المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٢ [٣/١٢١، ح ٤٥٨٥].

قال الأميني: هذه السنين السبع، ولكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبي؟! ومن ذا الذي يقولها؟! ومتى خلق قائلها؟! وأين هو؟! وأي مصدر ينص عليها؟! وأي راوٍ رواها؟! وقد مرَّ^(١) في صحيحة الطبري: أنه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً^(٢)؛ فكان الرجل قروي من البعداء عن تاريخ الإسلام، أو أنه عارف به غير أنه يروقه الإفك والزور. وأما تسع سنين: فيمكن أن يُراد منها سنتا الفترة والسنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة.

والمبني في هذه كلها على التقريب لا على الدقة والتحقيق كما هو المطرد في المحاورات؛ فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف بينها ولا تعارض هناك.

-٥-

ذكر^(٣) حديث تصدَّق أمير المؤمنين خاتمه في الصلاة وهو راعٍ، ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، ثم أردفه بقوله:

وهذا لا يصحُّ بوجه من الوجوه؛ لضعف أسانيده، ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيته. وكلُّ ما يريدونه^(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٦)، وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٧)، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في عليٍّ، لا يصحُّ شيءٌ منها.

الجواب: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٨). كيف يحكم الرجل بعدم صحّة نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ في عليٍّ^(٩)، ويستدلُّ بضعف أسانيده، وهو بنفسه يرويه في تفسيره^(٩) من طريق ابن مردويه، عن الكلبي ويقول: «قال: هذا إسنادٌ لا يُقدح به»؟! وحديث أبي سعيد الأشجّ الكوفي المتوفّي (٢٥٧) الذي ذكره، صحيحٌ رجاله ثقات.

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣١٦.

١ - في ص ٣٠٧ من كتابنا هذا.

٣ - البداية والنهاية ٧: ٣٥٧ [٣٩٥/٧]. حوادث سنة ٤٠ هـ.

٥ - الرعد: ٧.

٤ - كذا في النسخة ولعلّه: «يروونه».

٧ - التوبة: ١٩.

٦ - الإنسان: ٨.

٩ - تفسير ابن كثير ٢: ٧١.

٨ - الكهف: ٥.

ونحن قد أوقفناك على مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا^(١). وورد^(٢) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. عن النبي ﷺ: «أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي».

-٦-

ذكر^(٣) عن الإمام أحمد^(٤)، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يسيع، عن أبي بكر حديث البراءة، ثمّ أردفه بقوله:

وفيه نكارة من جهة أمره بردّ الصديق؛ فإنّ الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ....

الجواب: اقرأ واضحك من هذا الاجتهاد البارد في مقابل النصّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته. وسيوافيك^(٥) الحديث بطرقه المتكرّرة.

-٧-

يعزو إلى الشيعة^(٦) مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنّهم من زعم أنّ الإبل البخاتي إنّما بنتت لها الأسنمة من ذلك اليوم - يوم سبي عقائل بيت الوحي يوم كربلا - لتستّر عوراتهنّ من قبلهنّ ودبرهنّ.

الجواب: لا أحسب أنّ في الشيعة معنوها يزعم أنّ الأسنمة الموجودة في الإبل بخاتيها وعرايها منذ كوّنت، حدثت بعد واقعة الطفّ. الشيعة لا تقول ذلك وإنّما يافك بهم من أفك، وهو يريد الواقعة فيهم بإسناد التافهات إليهم. ولا يعتقد الشيعي أنّ حرائر النبوّة وإنّ سلبن الحليّ، والحلل، والأزر، والأخمرة، مزين في السبي عاريات، واستقبلهنّ شيء من مظاهر الخزي؛ فإنّ عطف المولى لهنّ كان يابى ذلك كله.

نعم، انتابتهنّ محنٌ ونوائب وكوارث وشدائد في سبيل جهادهنّ، كما انتابت رجالهنّ في سبيل جهادهم، وكلّ ما يتتاب المجاهد بعين الله وفي سبيله فهي مأثرة له لا مخزاة؛ فإنّهنّ شاركن الرجال في تلك النهضة المقدّسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويّين ومكائدهم ونواياهم السيئة على الدين والمسلمين، وإضمارهم إرجاع الملأ الدينيّ إلى الجاهليّة الأولى.

١ - أنظر ص ١٢٣ - ١٢٥، و ٢٦٠ و ٢٦١، ٢٧٥ - ٢٧٧.

٢ - [أنظر بحار الأنوار ٤٠٤/٣٥. وعن عليّ عليه السلام: «رسول الله المنذر وأنا الهادي»؛ المستدرک للحاكم النيسابوري ١٣٠/٣].

٣ - البداية والنهاية ٧: ٣٥٦ (٧/٣٩٤، حوادث سنة ٤٠ هـ).

٤ - مسند أحمد [٧/١، ح ٤]. - أنظر ص ٦١١ - ٦١٢.

٦ - البداية والنهاية ٨: ١٩٦ (٨/٢١٣، حوادث سنة ٦١ هـ).

وهذا مغزى ما يُقال من : أن دين الإسلام كما أنه محمديّ الحدوث فهو حسينيّ البقاء .
 هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين ، ولكن ابن كثير ونظراءه من حملة الروح الأموية
 لا ينطقون عن تحملهم على شيعة الحسين عليه السلام بنسبة الأكاذيب إليهم وقذفهم بالقوارص .
 هذه نماذج يسيرة من جنائيات ابن كثير على العلم وودائع الإسلام ، وتمويهه الحقائق ،
 والسباب المقذع لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أيّ مبرر .

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
 الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١)

- ٨ -

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية

تأليف

الشيخ محمّد الخضري

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ ، لكنّه لم يجز على بساطته ، وإنما أودع فيه نزعاته
 الأموية ؛ فكان الأحرى بنا الإعراض عنه و عن أغلاطه ، لكن لم نجد بداً من لفت القارئ إلى نزر
 من سقطاته .

١ - قال (٢) :

ومما يزيد الأسف أنّ هذه الحرب - صقّين - لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدأ دينيٍّ ،
 أو رفع حيفٍ حلّ بالأمة ، وإنما كانت لنصرة شخص على شخص .
 فشيعة عليّ تنصره لأنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّ الناس بولاية الأمر ، وشيعة معاوية تنصره
 لأنّه وليّ عثمان ، وأحقّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً ، ولا يرون أنّه ينبغي لهم مبايعة من
 آوى إليه قتلته .

الجواب: ليت الرجل يبيّن لنا المبادئ الدينية عنده حتىّ ننظر في انطباقها على هذه الحرب ،
 وحيث لم يبيّن فنحن نقول :
 أيّ مبدأ دينيٍّ هو أقوى من أن تكون الحرب والمناصرة لتنفيذ كلمة رسول الله يوم أمر أمير

المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأمر أصحابه بمناصرتهم يومئذ^(١)، ورأى من واجبه جهاد مقاتليه وقال: «سيكون بعدي قومٌ يقاتلون علياً، على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء»^(٢).

وأى مبدأ ديني هو أقوى من نصرته الرجل من يراه أولى الناس بالأمر، كما يلهج به الخصري نفسه؟

وأى مبدأ ديني هو أقوى من مناصرة أمير المؤمنين الذي قال رسول الله فيه وفي آله وذويه: «حربكم حربي»^(٣). وقال له: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني»^(٤)؟

وهل يسح المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيه صلى الله عليه وآله؟

وأى مبدأ ديني هو أقوى من مقاتلة الفئة الباغية بنص من الرسول الأمين يوم قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»^(٥)، ويوم قال: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»^(٦)؟

وأى مبدأ ديني هو أقوى من المقاتلة تحت راية خليفة الوقت الذي انعقدت له بيعة أهل الحل والعقد، وتمت شروطها عند من يرى الخلافة بالاختيار، وثبت له النص الجلي وتواتر عند من لا يختار إلا المنصوص عليه؟

وبطبع الحال أن الخارج عليه خارج على إمام الوقت، باغ عليه يجب مقاتلته بنص من الكتاب المبين؛ حيث قال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلِحُوا بَيْنَهُمَا فَاَنْبَغَتْ إِخْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٧).

١ - راجع ص ٢٩٢ - ٢٩٤ من الكتاب.

٢ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير [١/٣٢٠، ح ٩٥٥] وابن مردويه وأبو نعيم؛ كما مر في ص ٢٩٣ من كتابنا هذا.

٣ - راجع ص ٦٤ من كتابنا هذا.

٤ - أخرجه ابن عساکر في تاريخه [١٢/٣٧٠].

٥ - راجع ص ٥٩ من كتابنا. قال السيوطي في الخصائص ٢: ١٤٠ [٢/٢٣٩]: «هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة

عشر، كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة». وستوافيك في ص ٨٧٩ - ٨٨٠ من كتابنا هذا ألفاظه وطرقه، وهي خمسة

عشرون طريقاً.

٦ - رواه البخاري [في صحيحه ١/١٧٢، ح ٤٣٦] في بعض نسخه؛ ومسلم [في صحيحه ٥/٤٣١، ح ٧٣، كتاب القسطن]:

والترمذي [في السنن ٦/٦٢٨، ح ٣٨٠٠] وغيرهم. ويوجد في تاريخ الطبري ١١: ٣٥٧ [١٠/٥٩، حوادث سنة ٢٨٤هـ].

٧ - الحجرات: ٩.

وليت شعري أي حيف يحلّ بالأمة أعظم من تغلّب مثل معاوية على بيضة الإسلام ورياسة أهله واستحوازه الخلافة التي ليست له، لا بنصّ ولا بيعة ممّن تقرّر بيعته الخليفة؟! فلم يُعقد له إجماعٌ، ولا أثبتته شورى أو وصيّة، ولا هو وليُّ دم عثمان حتّى ينهض بشاره إن لم نقل هو المثبّط جند الشام، والمتناقل عن نصره حتّى قُتل، ولم يكن له سابقة في الإسلام تشرفّه، ولا علم يسدّده، ولا تقوى تكبّحه عن مساقط الشهوات، وإنما هي ملوكيّة ارتادها ليملك الأزمّة، وتُلقي عنده الأعمّة، ويحتك أمر الأمة، وفي الأخير تمّ له ذلك تحت رواعد الإرهاب ولوائح الأطماع في منتأى عن الدين والإصلاح، فثبّت عرش ملوكيّته بين مهراق الدماء، ومنتك الشرائع، ومضلات الفتن، ولو لم يكن له بائقة إلاّ استخلاف يزيد الفجور على الأمة بالترهيب والإطماع، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام وبلاد المسلمين.

٢- قال:

أما معاوية فإنّه بدون ريب يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش؛ لأنّه ابن شيخها أبي سفيان بن حرب، وأكبر ولد أُمّية بن عبد شمس بن عبد مناف، كما أنّ عليّاً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف؛ فهما سيّان في الرفعة النسيّة^(١).

الجواب: ماذا أقول لمغفل يرى عنصر النبوّة، وآصرة القداسة المنتقلة بين أصلاب طاهرة، وأرحام زكيّة، من نبيٍّ إلى وصيٍّ إلى وليٍّ إلى حكيمٍ إلى عظيمٍ إلى شريفٍ، إلى خاتم الرسالة، إلى وصيه صاحب الولاية الكبرى، لدة العنصر العبشمي^(٢)، ويراهما في الرفعة والشرف سيّان؟

وشتان بين الشجرتين: شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وما أبعد ما بين الشجرتين: شجرة مباركة زيتونة، والشجرة الملعونة في القرآن^(٣) بتأويل من النبيّ الأعظم^(٤)، بلا اختلاف بين اثنين في أهمّهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبري.

١- محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة ٢: ٦٧.

٢- نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف، الجدّ الأعلى لمعاوية بن أبي سفيان.

٣- الإسراء: ٦٠.

٤- تاريخ الطبري ١١: ٣٥٦ [١٠/٥٨]. حوادث سنة ٢٨٤ هـ؛ تاريخ الخطيب ٣: ٢٤٣ [رقم ١٤٥١]؛ تفسير القرطبي ١٠:

٢٨٦ [١٠/١٨٢]؛ تفسير النيسابوري ١٥: ٥٥ هامش تفسير الطبري.

وكيف يراها الرجل سيّان؟! والنبيُّ الأعظم يقول: «إنَّ الله اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مُضَرَ، واختار من مُضَرَ قريشاً، وأختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم»^(١).

وكيف يراها سيّان؟! وقد استاء رسول الله ﷺ من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته، فما رُوي ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم ينزون على منبره نزو القردة والخنزير^(٢)؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٣).

وكيف يراها سيّان؟! وبنو أمية هم الذين اتَّخذوا عباد الله خِولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً^(٤)، كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين^(٥).

وكيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟! وهو عارها وشنارها، وهو الملعون بنصِّ النبيِّ الأعظم بقوله: «اللَّهِمَّ العن التابع والمتبوع، اللَّهُمَّ عليك بالأقيعس»^(٦) يوم رأى أبا سفيان ومعه معاوية. ويقول: «اللَّهِمَّ العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو راكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق^(٧).

وكيف يراه شيخ قريش لدة شيخ الأبطح؟! وفيه قال علقمة:

إنَّ أبا سفيانَ من قبيلِهِ
لم يكُ مثلَ العُصبةِ المسلمةِ
لكنَّه نفاقٌ في دينِهِ
من خشيةِ القتلِ على المرغمةِ
بُعداً لصخرٍ معَ أشياعِهِ
في جاحمِ النارِ لدى المضمرةِ^(٨)

وليت الخصري يقرأ كلمة المقريزي في النزاع والتخاصم^(٩)؛ وهي:

- ١ - أخرجه البيهقي [في سننه ١٣٤/٧]؛ الحكيم [سنن الترمذي ٥٥٤٤/٥، ح ٣٦٠٥].
- ٢ - تفسير الطبري ١٥: ٧٧ [مج ٩/ج ١٥/١١٢]؛ تاريخ الطبري ١١: ٣٥٦ [٥٨/١٠]، حوادث سنة ٢٨٤ هـ؛ تاريخ الخطيب ٩: ٤٤ [رقم ٤٦٢٧] و ٨: ٢٨٠ [رقم ٤٣٧٧]. ٣ - الإسراء: ٦٠.
- ٤ - [أي يخدعون الناس، من قولهم: أدغلت في الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه ويفسده].
- ٥ - النزاع والتخاصم: ٥٢ و ٥٤ [ص ٨١]؛ الخصائص الكبرى ٢: ١١٨ [٢٠٠/٢].
- ٦ - قال البراء بن عازب: «يعني معاوية».
- ٧ - كتاب نصر بن مزاحم في حوب صفين: ٢٤٤ و ٢٤٨ [ص ٢١٨ و ٢٢٠]؛ تاريخ الطبري ١١: ٣٥٧ [٥٨/١٠]، حوادث سنة ٢٨٤ هـ [ص ٢٨٤].
- ٨ - كتاب نصر: ٢١٩ [ص ١٩٥].
- ٩ - النزاع والتخاصم: ٢٨ [ص ٥٢].

أبوسفيان قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم أحد. وقتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجري وأنصاري؛ منهم: أسد الله حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم. وقاتل رسول الله ﷺ في يوم الخندق أيضاً، وكتب إليه: باسمك اللهم أحلف باللات والعزى وساف وناثلة وهبل، لقد سرتُ إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لِقائِي، ولك مني كيوم أحد.

وبعث بالكتاب مع أبي سلمة الجشمي، فقرأه للنبي ﷺ أبي بن كعب ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ: «قد أتاني كتابك، وقد يمأ عرك - يا أحمق بني غالب وسفيهم - بالله الغرور، وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة، وليأتينَّ عليك يوم أكرس فيه اللات والعزى وساف وناثلة وهبل يا سفيه بني غالب».

ولم يزل يُحَادُّ الله ورسوله، حتى سار رسول الله ﷺ لفتح مكة، فأتى به العباس ابن عبد المطلب ﷺ رسول الله ﷺ وقد أردفه، وذلك أنه كان صديقه ونديمه في الجاهلية، فلما دخل به على رسول الله ﷺ سأله أن يؤمته، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: «ويلك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»، فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأجملك وأكرمك! والله لقد ظننتُ أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. فقال: «يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟»، فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأجملك وأكرمك، أما هذه ففي النفس منها شيء! فقال له العباس: ويلك اشهد بشهادة الحق قبل أن تُضرب عنقك، فشهد وأسلم.

فهذا حديث إسلامه كما ترى .

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (١) ﴿ قُلْ هُوَ نَبَوَا عَظِيمٌ ﴾ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿ (٢)

٣- قال:

نقول إن فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل . وإنه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء، ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم، فأحسن ما يفعل هو أن يختار الخليفة ولي عهد قبل أن يموت؛ لأن ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شرُّ على الأمة من جور إمامها (٣).

وقال:

ومما انتقد الناس معاوية أنه اختار ابنه للخلافة ، وبذلك سنَّ في الإسلام سنَّة الملك المنحصرة في أسرة معيَّنة ، بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامَّة قريش . وقالوا : إنَّ هذه الطريقة التي سنَّها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة ، وتجعل في أسرة الخلافة الترف ، والانغماس في الشهوات والملاذ ، والرفعة على سائر الناس .

أمَّا رأينا في ذلك فإنَّ هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُدَّ منه لصالح أمر المسلمين وألقتهم ولمَّ شعئهم ؛ فإنَّه كلما اتَّسعت الدائرة التي منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشَّحون أنفسهم لنيل الخلافة ، وإذا انضمَّ إلى ذلك اتَّسع المملكة الإسلاميَّة ، وصعوبة المواصلات بين أطرافها ، وعدم وجود قوم معيَّنين يرجع إليهم الانتخاب ، فإنَّ الانتخاب لا بُدَّ واقع . ونحن نشاهد أنه مع تفوُّق بني عبد مناف على سائر قريش ، واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش ، فإنَّهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمة بينهم ، فلورضى الناس عن أسرة ودانوا لها بالطاعة ، واعترفوا باستحقاق الولاية ، لكان هذا خيراً ما يُفعل لضمَّ شعث المسلمين .

إنَّ أعظم من ينتقد معاوية في تولية ابنه هم الشيعة ، مع أنَّهم يرون انحصار ولاية الأمر في آل عليٍّ ، ويسوقون الخلافة في بنيه ، يتركها الأب منهم للابن ، وبنو العباس أنفسهم ساروا على هذه الخطة (١) .

الجواب: لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره ، وإنَّما انتقده من ناحيتين :

الأولى : عدم لياقته للتفرّد ، وهو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : «لم يجعل الله - عزَّ وجلَّ - له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الإسلام ، طليق ابن طليق ، حزبٌ من هذه الأحزاب ، لم يزل لله - عزَّ وجلَّ - ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين» (٢) .
وفي الأمة أهل الحلِّ والعقد الذين اختاروا خلافة أبي بكر ، ثمَّ وافقوا على الوصيَّة إلى عمر وأقرّوها ، وأصفقوا مع أهل الشورى على خلافة عثمان ، وأطبقوا على البيعة طوعاً وربةً لمولانا أمير المؤمنين ، فثبتت خلافته ، ووجبت طاعته ، ولزمت معاوية بيعته ، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم وهم الذين تقموا على معاوية ذلك العقد المشؤوم .

الثانية : عدم لياقة من عينه من بعده، وهو ذلك الما جن المتخلع المتظاهر بالفجور، إن لم نقل بالكفر والإلحاد.

وأما عدم تعيين أهل الاختيار: فإن أراد عدم تعيينهم فذلك بهتان عظيم؛ لأن الموجودين في الصدر الأول في عاصمة الإسلام المدينة المنورة الذين تصدوا لتعيين الخليفة هم أهل الحل والعقد، وكان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهد.

وإن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية، فإن ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لاقبله؛ نعم، قد تتعد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهلية في إبان الانتخاب. وما أدري معاوية أنهم سوف يهملون أمر الأمة ساعة هلاكه؟! ولماذا تفرّد بالانتخاب من دون رضا منهم؟! ولماذا خضع أفراداً من القوم بالتخويف وآخرين بالتطبيع؟! ومتى أبعث انتخابه الاختلاف الذي هو شرٌّ على الأمة، وفي الملاء الديني أممٌ ينقمون منه ذلك، وجموعٌ ينتقدونه، وشراذم يضمرون السخط ولا يتظاهرون به حذار بادرته؟!!

ولو كانت هذه الفكرة حسنة جميلة، فلماذا فانت رسول الله ﷺ حين دنت منه الوفاة؟! فلم يرحض عن أمته معرّة الخلاف، وترك المراحل تغلي حتى اليوم! هذه أسئلة حافلة ليس للخضري عنها جوابٌ، إلا أن يدعي أن معاوية كان أشفق بالأمة من رسول الله ﷺ.

وأبي خلاف رفعه تعيين يزيد وعلى عهده كانت واقعة الطف، وتلاها فاجعة الحرّة، وأعقبها أمر ابن الزبير، وقصة البيت المعظم؟!!

كل ذلك من جرّاء ذلك الاختيار، وثمره تلك الفكرة الفاسدة. وفي الناقلين سبط النبوة حسين العظمة - صلوات الله عليه - وبقية بني عبد مناف، وعامة المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة. ثم إن كان معاوية لم يجد بداً من الاختيار، فلماذا لم يختار صالحاً من صلحاء الصحابة؟! وفي مقدّمهم سبط رسول الله الإمام الطاهر، ولا معدل عنه في حنكة أو علم أو تقوى أو شرف.

وكيف راق الخضري أن يرى هذا الاختيار حسناً جميلاً صالحاً الأمة، ولم يره حيفاً وجنايةً عليها وعلى إسلامها ورسولها وكتابها وسنتها؟! ورسول الله ﷺ يوقظ شعور أمته قبل ذلك بأعوام بقوله: «إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية». وقوله: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً

بالقسط ، حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد»^(١).

وأما رأيه في حصر الخلافة بأسرة فأنا لا نناقشه إلا من عدم جدارة الأسرة التي يمنح إليها الحضري للخلافة؛ نعم، لا بأس به إذا حُصرت بأسرة كريمة تتحلّى باللياقة والحدق من الناحية الدينية والسياسية. ونحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة؛ فإنه غير وافٍ لقمّ جذور الفساد، وقع جذوم الاختلاف؛ فالأمة متى وجدت من خليفتها الحيف والجنف ثور عليه وتخلعه، وبطبع الحال يطمع في الخلافة عندئذٍ من هو أركى منه نفساً، وأطيب أرومةً، وأكرم خلقاً، وحتى من يساويه في الغرائز؛ فأبي مفسدةٍ اكتسحها حصر الخلافة والحالة هذه؟

والشيعة لا تقول بحصر الخلافة في آل عليٍّ عليه السلام إلا بعد إخبارها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات بيتهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبوية المتواترة^(٢).

٤ - قال:

وعلى الجملة فإنّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا، الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة والاختلاف، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا. وقد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتدّ تباعدها. غاية ما في الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يهيئاً له، ولم يعدّ له عدته، فحيل بينه وبين ما يشتهي وقُتل دونه. وقبل ذلك قُتل أبوه؛ فلم يجد من أقلام الكاتين ومن يبشع أمر قتله ويزيد به نار العداوة تأجيحاً. وقد ذهب الجميع إلى ربّهم يحاسبهم على ما فعلوا. والتاريخ يأخذ من ذلك عبرةً وهي: أنّه لا ينبغي لمن يريد عظام الأمور أن يسير إليها بغير عدتها الطبيعية، فلا يرفع سيفه إلا إذا كان معه من القوة ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك، كما أنّه لا بدّ أن تكون هناك أسباب حقيقية لمصلحة الأمة، بأن يكون جور ظاهر لا يحتمل، وعسف شديد ينوء الناس بحمله. أمّا الحسين فإنه خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف^(٣).

وقبل هذه الجمل يبرئ ساحة يزيد عن الظلم والجور، ويراه قرّب عليّ بن الحسين إليه وأكرمه ونعمه.

١ - الخصائص الكبرى ٢: ١٣٩ [٢/٢٣٦]؛ تطهير الجنان في هامش الصواعق: ١٤٥ [ص ٦٤] وقال: «مسند رجاله رجال

الصحيح، إلا أنّ فيه انقطاعاً». ٢ - راجع ص ٢٤٢ - ٢٤٤ كتابنا هذا.

٣ - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ٢: ١٢٩ - ١٣٠.

الجواب: ليت الرجل كتب ما كتب بعد الحيلة بشئون الخلافة الإسلامية وشروطها، وما يجب أن يكتنفه الخليفة من حنكة لتدبير الشئون، وملكة لتهديب النفوس، ونزاهة عن الرذائل ليكون قدوة للأمة؛ لكنه كتب وهو يجهل ذلك كله؛ فلا عرف يزيد الطاغية حتى يعلم أنه لا مقليل له في مستوى الخلافة، ولا عرف حسين السؤدد والشرف والإباء والشهامة، حسين المجد والإمامة، حسين الدين واليقين، حسين الفضل والعظمة، حسين الحق والحقيقة، حتى يجبت إلى أن من يحمل نفساً كنفسه لا يمكنه البخوع ليزيد الخلاعة والمجون، يزيد الاستهتار والفسوق، يزيد النهمة والشره، يزيد الكفر والإلحاد.

لم ينهض بضعة المصطفى إلا بواجبه الديني؛ فإن كل معتقٍ للحنيفية البيضاء يرى في أول فرائضه أن يدافع عن الدين بجهاد من يريد أن يعيث بنواميسه، ويعيث في طقوسه، ويبدل تعاليمه، ويعطل أحكامه، وإن أظهر مصاديق كلياً تنطبق عليه هذه الجمل هو: يزيد الجور والفجور والخمور، الذي كان يُعرف بها على عهد أبيه؛ كما قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاوية لما أراد أخذ البيعة له: «تريد أن توهم الناس، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتوته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه. فخذ يزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة^(١) عند التحارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقينات ذوات المعازف^(٢) وضروب الملاهي، تجده ناصراً. دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية»^(٣).

وقال عليه السلام لمعاوية أيضاً: «حسبك جهلك! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: وأما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً، فيزيد - والله - خيرٌ لأمة محمد منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خيرٌ مني؟»^(٤). وفي كتاب المعتضد الذي تلى على رؤوس الأشهاد في أيامه، ما نصّه:

ومنه: إيثاره - يعني معاوية - بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخميّر، صاحب الديوك والفهود والقرود، وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر، والسطوة، والتوعيد،

١ - «المهارشة»: تحريش بعضها على بعض.

٣ - الإمامة والسياسة ١: ١٥٣ [١/١٦١].

٢ - «المعازف» جمع معزف: آلات يضرب بها كالعود.

٤ - الإمامة والسياسة ١: ١٥٥ [١/١٦٣].

والإخافة، والتهديد، والرهبه، وهو يعلم سفهه، ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره. فلما تمكن منه ما مكّنه منه، ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها، ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظنّ أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله؛ فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا	جَزَعِ الخَرْجِ من وَقَعِ الأَسْلِ (١)
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلنا ميلَ بديرٍ فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيدُ لا تشل
لست من خندقٍ إن لم أنتقم	من بني أحمدَ ما كان فعلُ
لعبت هاشمُ بالملكِ فلا	خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله وإلى دينه، ولا إلى كتابه، ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه، ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجترأ على الله وكفراً بدينه وعداوةً لرسوله ومجاهدةً لعترته واستهانةً بحرمة، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الشرك والديلم، لا يخاف من الله نقمةً، ولا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه بمعصيته... (٢).

وإلى مثل هذه كان يرمي كلّ من ينقم بيعة يزيد؛ فخلافة مثله وهو على هذه الحالة خطر عظيم

على الدين والمسلمين.

ولم يكن حسين التضحية يريد ملكاً عضواً، حتى كان خروجه قبل الأهبة خطأً عظيماً كما يحسبه الخضرى؛ فيقول بلء فمه: فحيل بينه وبين ما يشتهي وقتل دونه!... وإنما أراد الفادي

١ - [«الأسل»: الرماح. وقد يطلق على التبل].

٢ - راجع تاريخ الأمم والملوك ١١: ٣٥٨ [١٠/٦٠، حوادث سنة ٢٨٤ هـ].

الكريم والمجاهد الظافر التضحية في سبيل الدين؛ لِيُعْلِمَ الأُمَّةَ بفضاظة الأمويين، وقسوة سياستهم، وابتعادهم عن الناموس البشريّ فضلاً عن الناموس الدينيّ، وتوغّلهم في الغلظة الجاهليّة وعادات الكفر الدفين.

ولِيُعْلِمَ المملأَ الدينيّ كيف أنّهم لم يوقروا كبيراً ولم يرحموا صغيراً، ولم يرقوا على رضيع، ولم يعطفوا على امرأة، فقدّم إلى ساحات المفادات أغصان الرسالة وأوراد النبوة وأنوار الخلافة، ولم يُبقِ جوهرة من هاتيك الجواهر الفردة، فلم يعتم هو ولا هؤلاء، إلا وهم ضحايا في سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلاكم من حشاً لمحمدٍ نُهبتُ بها وكم استُجذت من يدِ
أقمارٌ تمّ غالها خسفُ الردي واغتالها بصروفه الزمنُ الردي

وما كان حسين العظمة بالذي تذهب أعماله أدراج الرياح؛ لما هو المعلوم بين أمة جدّه من شموخ مكانته، ورفعة مقامه، وعلمه المتدفّق، ورأيه الأصيل، وعدله الواضح، وتقواه المعلومة، وأنة ريحانة رسول الله ﷺ المستقي من تيار فضله؛ فلن تجد بين المسلمين من يُنكر عليه شيئاً من هذه المآثر وإن كان ممن لا يدين بخلافته؛ فما كانت الأمة تفوه بشيءٍ حول نهضته القدسيّة قبل التنقيب والنظر، وقد نقّبوا وتروّوا فيها، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع؛ فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار؛ ولذلك لم تسمع أذن الدهر من أيّ أحدٍ ما تجرّأ به الحضريّ بقوله: «أخطأ...».

﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾^(١).

فالذي نستفيده من تاريخ السبط الممدّي هو وجوب النهوض في وجه كل باطلٍ ومناصرة كل حقٍّ، ولابقاء هيكل الدين، ونشر تعاليمه، وبث أخلاقه.

نعم، يُعلّمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إيثار الخلود في البقاء ولو باعترناق المنية على الحياة الخدّجة تحت نير الاستعباد، والمبادرة إلى الانتهاال من مناهل الموت لتخليص الأمة من مخالب الجور والفجور، ويلزمننا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفة البيضاء، والنزول على حكم الإباء دون مهاوي الذلّ.

هذا غيض من فيض من دروس سيّدنا الحسين عليه السلام التي ألقاها على أمة جدّه، لا ما جاء في

مزعمة الحضري من : «أن التاريخ...».

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ
مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾^(١)

- ٩ -

السنة والشيعه

بقلم

السيد محمّد رشيد رضا صاحب المنار

لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً أو حجاجاً صحيحاً، وإن كان قد صبغها بصبغة الردّ على العلامة الحجّة في علويّة الشيعة السيّد محسن الأمين العاملي - حيّاه الله وبيّاه - لكنّه لم يتهم على حصونه المنيعه إلا بسبابٍ مقذع، أو إهانة قبيحة، أو تنابز بالألقاب، أو هتك شائن. ولم نجد منتدحاً من الإيعاز إلى شيءٍ من الأكاذيب:

١ - ذكر^(٢) عدّة من عقائد الشيعة، جملةً منها مكذوبةٌ عليهم:

كشتمهم جمهور أصحاب رسول الله، وحكمهم بارتدادهم إلا العدد اليسير، وقولهم: بأنّ الأئمة يوحى إليهم^(٣)، وأنّ موت الأئمة باختيارهم، وأنهم اعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه، وأنهم يقولون: بأنّ الحجّة المنتظر إذا ذكر في مجلس حضر فيقومون له^(٤)، وإنكارهم كثيراً من ضروريّات الدين.

قال الأميني: نعم؛ الشيعة لا يحكمون بعدالة الصحابة أجمع، ولا يقولون إلا بما جاء فيهم في الكتاب والسنة. وسنوقفك^(٥) على تفصيله في النقد على كتاب الصراع بين الإسلام والوثنيّة. وأمّا بقيّة المذكورات فكأها تحاملٌ ومكابرةٌ بالإفك.

٢ - السنة والشيعه: ٦٤ و ٦٥.

١ - النساء: ١٠٨.

٣ - يأتي البحث عن هذا وما يليه في ص ٤٣٣ - ٤٤٣ من كتابنا هذا.

٤ - قيام الشيعة عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الآلوسي، وإنما هو لما جاء عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام من قيامهما عند ذكره وهو لم يولد بعد، وليس هو إلا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المندوب عند أهل السنة كما في

٥ - في ص ٢٣٠ في كتابنا هذا.

السيرة الحليّة ١: ٩٠ [٨٤/١].

٢- ثمَّ جاء بكلمة عوراء وقارصة شوهاء؛ ألا وهي قوله (١):

وما تكلم - يعني السيّد محسن الأمين - به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم . وعندهم متعة أخرى يستونها المتعة الدورية ، ويروون في فضلها ما يروون ، وهي أن يتمتع جماعةً بامرأة واحدة ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا ، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا ، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا ، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا ، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا ، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا ، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا . فلا بدع ممن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ويسميه الحصون المنيعه ... (٢) .

نسبة المتعة الدورية وقل الفاحشة المبيّنة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعُرُ منه الجلود ، وتكفهرُ منه الوجوه ، وتشمئزُ منه الأفئدة . وكان الأحرى بالرجل حين أفك أن يتخذ له مصدراً من كتب الشيعة ولو سواداً على بياض من أي ساقطٍ منهم ، بل نتنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة .

والحقّ معه في عدم ذكر ذلك كلّهُ ؛ لأنّ الكذب لا مصدر له إلاّ القلوب الخائنة ، والصدور

المملوكة للوسواس الخناس .

وأما العَلَمُ الحجّة سيّدنا المحسن الأمين صاحب الحصون المنيعه الذي يزعم الرجل أنّه يجوّز

مثل هذا النكاح ، ففي أيّ من تأليفه جوّز ذلك؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ

أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣) .

١ - السنّة والشيعة: ٦٥ و ٦٦ .

٢ - يوافيك بسط القول في المتعة في ص ٣٣٨ - ٣٤٠ و ص ٥٧١ - ٥٨٠ من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

٣ - النور: ١١ .

الصراع بين الإسلام والوثنية

تأليف

عبدالله علي القصيمي نزيل القاهرة

لعلّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيّات مؤلفه وروحيّاته وما أودعه في الكتاب من الخزيات؛ فأول جنايته على المسلمين عامّة تسميته بالوثنيّة أمّاً من المسلمين يُعدّ كلّ منها بالملايين، وفيهم الأئمّة والقادة والعلماء والحكماء والمفسّرون والحفّاظ والأدلاء على دين الله الخالص، وفي مقدّمهم أمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفة؟ وتذر فيهم وئاماً؟ وتبقى بينهم مودّة؟ وهل تجد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تنفيّاً للأمة بظلمها الوارف؟

نعم، هي التي تبذر بين الملأ الدينيّ بذور الفرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾^(١). ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وأما ما في الكتاب من السباب المقذع والتهتك والقذائف والطامّات والأكاذيب والنسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عدد صفحاته البالغة (١٦٠٠). وإليك نماذج منها:

١- قال:

الشيعة قائلون في عليّ وبنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواءً مثلاً؛ من القول بالحلول والتفديس والمعجزات ومن الاستغاثة به وندائه في الضراء والسراء والانقطاع إليه رغبة ورهبةً وما يدخل في هذا المعنى. ومن شاهد مقام عليّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبويّ وغيرهم في النجف وكربلا وغيرهما من بلاد الشيعة، وشاهد ما يأتونه من ذلك هنالك، علم أنّ ما ذكرناه عنهم دُوّن الحقيقة. وأنّ العبارة لا يمكن أن تنفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة. ولأجل هذا فإنّ هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شرّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد^(٣).

الجواب: أمّا الغلوّ بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة. وهذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائلين بذلك والحكم بارتدادهم. والكتب الفقهيّة بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم.

وأما التقديس والمعجزات فليس من الغلوّ في شيء؛ فإنّ القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصي والذنوب، وطهارة العنصر عن الدنيا والمخازي، لازمة منصّة^(١) الأئمة وشرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبي ﷺ.

وأما المعجزات فإنّها من مثبتات الدعوى ومتمّات الحجّة. ويجب ذلك في كلّ مدّعٍ للصلة بينه وبين ما فوق الطبيعة نبياً كان أو أماماً. ومعجز الإمام في الحقيقة معجزٌ للنبيّ الذي يخلفه على دينه وكرامة له. ويجب على المولى سبحانه في باب اللطف أن يحقّق دعوى الحقّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامةً للحجّة، حتّى يقربهم إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية، لدة ما في مدّعي النبوة من ذلك؛ كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه، كما يؤثر عن مسيلمة وأشباهه.

وإنّ من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء. وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام؛ فإذا صحّ ذلك لكلّ وليّ، فلماذا يُعدّ غلوّاً في حجج الله على خلقه؟! وكتب أهل السنّة وتآليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنّها معترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -.

وأما الاستغاثة والنداء والانتقطاع وما أشار إليها فلا تعدو أن تكون توسّلاً بهم إلى المولى سبحانه، واتّخاذهم وسائل إلى نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه وزلفتهم إليه ومكانتهم عنده لأنّهم عبادٌ مكرمون، لا لأنّ لذواتهم القدسيّة دخلاً في إنجاح المقاصد أوّلاً وبالذات، لكنّهم مجاري الفيض وحلقات الوصل ووسائط بين المولى وعبيده كما هو الشأن في كلّ متقرّب من عظيم يُتوسّل به إليه. وهذا حكم عامّ للأولياء والصالحين جميعاً وإن كانوا متفاوتين في مراحل القرب. كلّ هذا مع العقيدة الثابتة بأنّه لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله سبحانه. ولا تقع في المشاهد المقدّسة كلّها من وفود الزائرين إلاّ ما ذكرناه من التوسّل^(٢)؛ فأين هذه من مضادّة التوحيد؟! وأين هؤلاء من

الخصومة معه ومع أهله؟! ﴿فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(١). ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٢).

٢ - قال:

تذهب الشيعة - تبعاً للمعتزلة - إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة ، وإنكار صفاته ، وإنكار أن يكون خالقاً لأفعال العباد ؛ لشبهات باطلة معلومة . وقد أجمع العلماء من أهل الحديث والسنة والأثر كالأئمة الأربعة على الإيمان بذلك كله ، ليس بينهم خلاف في أن الله خالق كل شيء ، حتى العباد وأفعالهم ، ولا في رؤية الله يوم القيامة .

ومن عَجَبٍ أن تنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه ، وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح ، وتأليه البشر ، ووصف الله بصفات النقص ، وأهل السنة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جحدهم هذه الصفات^(٣) .

الجواب: إنَّ الرجل قلَّد في ذات الله وصفاته ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم ، ومذهبهما في ذلك كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب^(٤): إثبات الجهة والجسميَّة . وقال: قال المناوي: أمَّا كونها من المبتدعة فسلم . والقصيمي يقدِّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعيِّنها . وله فيها كلمات كثيرة في طيِّ كتابه ، ونحن لا تناقشه في هذا الرأي الفاسد ، ونحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميَّة من الفريقين . والذي يهمننا إيقاف القارئ على كذبه في القول ، واختلاقه في النسب .

إنَّ الشيعة لم تتبَّع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة ، بل تتبَّع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع . وحاشاهم عن القول بالحلول ، والتشبيه ، وتأليه البشر ، وتوصيف الله بصفات النقص ، وإنكار صفات الله الثابتة له . بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك ، راجع كتبهم الكلاميَّة قديماً وحديثاً . وليس في وسع الرجل أن يأتي بشيءٍ مما يدلُّ على ما باهتهم ، ولعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع .

نعم ، تنكر الشيعة أن تكون لله صفات ثبوتيَّة زائدة على ذاته وإنما هي عينها ، فلا يقولون بتعدُّد القدماء معه سبحانه .

٢ - النحل: ١٠٥ .

١ - الأنعام: ١١٢ .

٤ - شرح المواهب ٥: ١٢ .

٣ - الصراع بين الإسلام والوثنيَّة ١: ٦٨ .

وأما أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد والوعيد والشواب والعقاب، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية وهو الَّذي أجبره عليها. وهذه من عويصات مسائل الكلام، قد أفيض القول فيها بما لا مزيد عليه. وإنَّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم غير شاعر بهما. وما استند إليه القصيمي من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.

وأما قذف أهل السنَّة الشيعية والمعتزلة بما قذفوه وعدُّهم من المبتدعين، فإنَّها شُنْشَنَةٌ أعرفها من أخزم^(١).

٣ - قال في عدِّ معتقدات الشيعة:

وذرية النبيِّ جميعاً محرّمون على النار معصومون من كلِّ سوء. في الجزء الثاني^(٢) من كتاب منهاج الشريعة زعم مؤلّفه أنّ الله قد حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيِّ على النار، وأنَّ من فاته منهم أولاً فلا بدُّ أن يوفَّق إليه قبل وفاته. قال: ثمَّ الشفاعة من وراء ذلك.

الجواب: إنّ الشيعة لم تكسُ حلّة العصمة إلاّ خلفاء رسول الله الاثني عشر من ذريته وعترته وبضعته الصديقة الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالى بتلك الحلّة الضافية بنصِّ آية التطهير في خمسة أحدهم نفس النبيِّ الأعظم، وفي البقية بلاك الآية والبراهين العقلية المتكثّرة والنصوص المتواترة. وعلى هذا أصفق علماءهم والأمة الشيعية جمعاء في أجيالهم وأدوارهم. وإن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو منزل على هؤلاء فحسب، وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صديّقون أزكيا لا يجترحون السيئات إلاّ أنّ الشيعة لا توجب لهم العصمة.

وأما ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعة، فليس فيه أيّ إشارة إلى العصمة بل صريح القول منه خلافها؛ لأنّه يثبت أنّ فيهم من تفوته ثمَّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته ثمَّ الشفاعة من وراء ذلك؛ فرجل يقترف السيئة، ثمَّ يوفَّق للتوبة عنها، ثمَّ يعنى عنها بالشفاعة لا يُسمّى معصوماً، بل هذه خاصّة كلِّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنَّما الخاصّة بالذرية التمكّن من التوبة على إيّ حال.

١ - [مثّل يُضرب لمن يكرّر عادة أسلافه ويعمل وفق طبيعتهم. و«الشُنْشَنَةُ» هي العادة والطبيعة؛ مجمع الأمثال ١٥٥/٢، رقم

٢ - منهاج الشريعة ٢: ٣٢٧.

قال القسطلاني في المواهب^(١)، والزرقاني في شرحه^(٢):

رُوي عن ابن مسعود رفعه: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ» بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ. إِنْ كَانَتْ وَوَلَدَتْهَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَهَا فَيَحْتَمَلُ بِالْوَحْيِ «لَأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَطَمَهَا» مِنَ الْفَطْمِ وَهُوَ الْمَنْعُ وَمِنْهُ فَطَمَ الصَّبِيَّ «وَذَرَيْتَهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَي مَنَعَهُمْ مِنْهَا؛ فَأَمَّا هِيَ وَابْنَاهَا فَالْمَنْعُ مَطْلُوقٌ. وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَالْمَنْعُ عَنْهُمْ نَارَ الْخُلُودِ؛ فَلَا يَمْتَنِعُ دُخُولُ بَعْضِهِمْ لِلتَّطْهِيرِ؛ فِيهِ بَشَرِيٌّ لَّآلِهِ ﷺ بِالموت على الإسلام، وَأَنَّهُ لَا يَخْتَمُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ بِالْكَفْرِ. نَظِيرُهُ مَا قَالَهُ الشَّرِيفُ السَّمْعُودِيُّ فِي خَبَرِ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ مَاتَ بِالمَدِينَةِ مَعَ أَنَّهُ يَشْفَعُ لِكُلِّ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا، أَوْ أَنَّ اللَّهَ يَشَاءُ المَغْفِرَةَ لِمَنْ وَاقَعَ الذُّنُوبَ مِنْهُمْ إِكْرَامًا لِفَاطِمَةَ وَأَيُّهَا ﷺ، أَوْ يُوَفِّقُهُمُ لِلتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَلَوْ عِنْدَ المَوْتِ وَيَقْبَلُهَا مِنْهُمْ. أَخْرَجَهُ الحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ هُوَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٣).

وروى الغساني^(٤) والخطيب^(٥) وقال: فيه مجاهيل، مرفوعاً: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَمَحَبَّتِهَا عَنِ النَّارِ» فِيهِ بَشَرِيٌّ عَمِيمَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَحَبَّهَا. وَأَخْرَجَ الحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: يَا فَاطِمَةُ تَدْرِينَ لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِمَ سُمِّيَتْ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَطَمَهَا وَذَرَيْتَهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

أيرى القصيمي بعد أن الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟! أو رووا بحديث لم يروه حفاظ مذهبه؟! أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟! وهل يسعه أن يتهم ابن حجر والزرقاني ونظراءهما من أعلام قومه وحفاظ نحلته المشاركين مع الشيعة في تفضيل الذرية؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟!.

وليس من البدع تفضُّل المولى - سبحانه - على قوم بتمكينه إيتاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرطوا في جنبه، والشفاعة من وراء ذلك، ولا ينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأصول المسلَّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلَّ شيء.

٢ - شرح المواهب ٣: ٢٠٣.

١ - المواهب اللدنية [٦٤/٢].

٣ - تاريخ مدينة دمشق [٤٦/٥]؛ وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم [١٧٤].

٥ - تاريخ بغداد [٣٣١/١٢]، رقم [٦٧٧٢].

٤ - معجم الشيوخ [ص ٣٥٩، رقم ٣٤٤].

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، والله سبحانه يعرف في كتابه المقدس أناساً منهم بالنفاق وانتقلاهم على أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً.

ولا تنس ما ورد في الصحاح والمسانيد ومنها ما في صحيح البخاري من: «أن أناساً من أصحابه عليه السلام يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: «أصحابي أصحابي»، فيقال: «إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

وفي صحيح آخر: «أقول أضحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

وأنت من وراء ذلك كله جدُّ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة، القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيز العدالة. ودع عنك ما جاء في التاريخ عن أفرادٍ منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقب هملجة، فأبي حازمة في القول بذلك التفضل الذي هو من سنة الله في عباده؟! ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١).

٤- قال:

من آفات الشيعة قولهم: إن علياً يذود الخلق يوم العطش، فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه،

وإنه قسيم النار وإنها تطيعه يخرج منها من يشاء^(٢).

الجواب: لقد أسلفنا^(٣) آنفاً أسانيد الحديث الأول عن الأئمة والحفاظ، وأوقفناك على

تصحيحهم لغير واحد من طرقه، وبقيتها مؤكدة لها؛ فليس هو من مزاعم الشيعة فحسب، وإنما اشترك معهم فيه حكمة العلم والحديث من أصحاب الرجل، لكن القصيمي، لجهله بهم وبما يروونه أو لحقده على من روي الحديث في حقه، يحسبه من آفات الشيعة.

وأما الحديث الثاني فكالأول ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام؛

فأخرجه الحافظ أبو إسحاق بن ديزيل المتوفى (٢٨٠، ٢٨١) عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: سمعت علياً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، وذري ذا».

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه^(١)، والحافظ ابن عساكر في تاريخه^(٢) من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي.

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي، قال: كُتِبَ عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى: «أنا قسيم النار»؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا أن النبي ﷺ قال لعليّ: «لا يحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار.

كذا في طبقات أصحاب أحمد وحكى عنه الحافظ الكنجي في الكفاية^(٣)؛ فليت القصيمي يدري كلام إمامه.

٥- قال:

جاءت روايات كثيرة في كتبهم - يعني الشيعة - أنه - يعني الإمام المنتظر - يهدم جميع المساجد.

والشيعة أبداً هم أعداء المساجد؛ ولهذا يقلُّ أن يشاهد الضارب في طول بلادهم وعرضها

مسجداً^(٤).

الجواب: إنَّ الحجَّةَ المنتظر سيِّد من آمن بالله واليوم الآخر، الَّذِينَ يعمرُون مساجد الله، وأين هو عن هدمها؟! وإنَّ شيعياً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعد.

وأما ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة، فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنَّه كان رجماً منه بالغيب؟ وأياً ما كان فهو مأخوذ بإفك الشائئ. وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلَّ في أوساطهم وحواسرهم وحتىَّ البلاد الصغيرة والقرى والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيِّدة صغيرة أو كبيرة، وما في كثير منها من الفرش والأثاث والمصاييح، وما تُقام فيها من جمعة وجماعة.

١ - شرح نهج البلاغة ١: ٢٠٠ [٢/٢٦٠، خطبة ٣٥].

٢ - تاريخ مدينة دمشق [١٢/٢٧١]، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم [٧٦١].

٣ - كفاية الطالب: ٢٢ [٧٢، باب ٣].

٤ - الصراع بين الإسلام والوثنية ٢: ٢٣.

٦- قال:

هل يستطيع أن يجيء - الشيعيُّ - بحرف واحد من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول الله في أشخاص أئمتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمة، وتقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر وعثمان؟ أو يدلُّ على وجود عليٍّ في السحاب، وأنَّ البرق تبسُّمه والرعد صوته كما تقول الشيعة الإمامية^(١)؟

الجواب: لو كان الرجل يتدبَّر في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٢)، أو يصدِّق ما أوعده الله به كلَّ أفكٍ أثيمٍ همَّازٍ مشاءٍ بنميمٍ، لكفَّ مدَّته عن الهت، وعرف صالحه، ولكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنَّ الشيعة الإمامية متى قالت بالتناسخ وحلول الله في أشخاص أئمتهم؟! ومن الذين ذهب منهم قديماً وحديثاً إلى وجود عليٍّ في السحاب و... حتى توجد حرف واحد منها في القرآن؟!!

نعم، عليٌّ في السحاب كلمة للشيعة تأسياً بالنبيِّ الأعظم ﷺ بالمعنى الذي مرَّ^(٣) آنفاً، غير أنَّ قوالة الإحنة حرَّفتها عن موضعها، وأولتها بما يشوّه الشيعة الإمامية.

وقول الإمامية بالرجعة نطق به القرآن، غير أنَّ الجهل أعشى بصر الرجل كبصيرته، فلم يره ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإمامية، وقد أفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.

كما أنَّ آية التطهير ناطقة بعصمة جمع ممن تقول الإمامية بعصمتهم، وفي البقية بوحدة الملاك والنصوص الثابتة. وفيما أخرجهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الآية الشريفة في مسنده^(٤) مقنَّعٌ وكفايةٌ.

وكيف لم يقدم القرآن عليّاً على غيره، وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية نبيِّه بقوله العزيز: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥)؟! وقد مرَّ آنفاً^(٦): إطباق الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على نزولها في عليٍّ أمير المؤمنين ﷺ.

٢- سورة ق: ١٨.

١- الصراع بين الإسلام والوثنية ١: ٧٢.

٣- أنظر ص ٤٧ و ٤٨ من كتابنا هذا.

٤- مسند أحمد ١: ٣٣١؛ و ٣: ٢٨٥؛ و ٤: ١٠٧؛ و ٦: ٢٩٦؛ و ٦: ٢٩٨؛ و ٣٠٤؛ و ٣٢٣ [١/٥٤٤، ح ٣٠٥٢؛ و ٤/٢٠٢، ح ١٣٦٢٦؛

و ٥/٧٩، ح ١٦٥٤٠؛ و ٧/٤٢١، ح ٢٦٠٠٠؛ ص ٤٢٣، ح ٢٦٠١٠؛ ص ٤٣١، ح ٢٦٠٥٧؛ ص ٤٥٥، ح ٢٦٢٠٦].

٥- المائدة: ٥٥.

٦- أنظر ص ١٢٣ و ١٢٤ من كتابنا هذا.

والباحث إن أعطى النصفة حقها يجد في كتاب الله آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت في عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تدلُّ على تقديمه على غيره. ولا بدع وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن، وبولايته أكمل الله دينه، وأتمم علينا نعمه، ورضي لنا الإسلام ديناً.

ونحن نعيد السؤال هاهنا على القصيمي فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحرف واحد من القرآن يدلُّ على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على وليِّ الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟

٧- قال:

المتعة التي تتعاطاها الرافضة أنواع: صغرى وكبرى. فمن أنواعها: أن يتفق الرجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام والمتاع - وإن حقيراً جداً - على أن يقضي وطره منها، ويشبع شهوته يوماً أو أقل أو أكثر حسب ما يتفقان عليه، ثم يذهب كلُّ منهما في سبيله كأنما لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوع آخر أخبث من هذا يسمّى عندهم بالمتعة الدورية وهي أن يحوز جماعة امرأة فيتمتع بها واحد من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثم يتمتع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثم آخر إلى المغرب، ثم آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثم آخر إلى الصبح. وهم يعدّون هذا النوع ديناً لله يتأبون عليه، وهو من شرِّ أنواع المحرمات ^(١).

الجواب: إن المتعة عند الشيعة هي التي جاء بها نبيُّ الإسلام، وجعل لها حدوداً مقرّرة، وثبتت في عصر النبيِّ الأعظم وبعده إلى تحریم الخليفة عمر بن الخطاب، وبعده عند من لم يرَ للرأي المحدث في الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبيُّ الإسلام قيمةً ولا كرامةً. وقد أصفقت فِرَق الإسلام على أصول المتعة وحدودها المفصلة في كتبها، ولم يختلف قطُّ اثنان فيها: ألا وهي:

١- الأجرة.

٢- الأجل.

٣- العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

٤- الافتراق بانتضاء المدة أو البذل.

٥- العدة؛ أمة وحرّة، حائلاً وحاملاً.

٦- عدم الميراث.

وهذه الحدود هي التي نصَّ عليها أهل السنة^(١) والشيعة .
 والمتعة المعاطاة بين الأمة الشيعية ليست إلا ما ذكرناه، وليس إلا نوعاً واحداً، والشيعة لم تَرَ
 في المتعة رأياً غير هذا، ولم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقة من فرق الشيعة، ولم تكن
 لأبي شيعي سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى والكبرى، وليس لأبي فقيه من فقهاء الشيعة
 ولا لعوامهم من أول يومها إلى هذا العصر، عصر الكذب والإختلاق، عصر الفرية والقذف -
 عصر القصيمي - إمام بهذا الفقه الجديد المحدث، فقه القرن العشرين لا القرون الهجرية .
 ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٢) .

- ١١ -

الوشية في نقد عقائد الشيعة

تأليف

موسى جار الله

كنت أود أن لا أحدث لهذا الكتاب ذكراً، وأن لا يسمع أحد منه ركزاً؛ فإنه في الفضائح أكثر
 منه في عداد المؤلفات، لكن طبع الكتاب وانتشاره حداني إلى أن أوقف المجتمع على مقدار الرجل،
 وعلى أنموذج مما سوّد به صحائفه، وكلُّ صحيفة منه عار على الأمة وعلى قومه أشدّ شناراً .
 لست أدري ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب الله وسنة نبيه وراءه ظهرياً، فجاء يحكم
 وينقد، ويتحكّم ويفنّد، وينبر وينبز، ويعبث بكتاب الله ويفسّره برأيه الضئيل وعقليته السقيمة
 كيف شاء وأراد؛ فكان القرآن قد نزل اليوم ولم يسبقه إلى معرفته أحد، ولم يأت في آية قول، ولم
 يدون في تفسيره كتاب، ولم يرد في بيانه حديث، وكان الرجل قد أتى بشرح جديد، ورأي
 حديث، ودين مخترع، ومذهب مبتدع، لا يساعده أيُّ مبدأ من مبادئ الإسلام، ولا شيء من
 الكتاب أو السنة .

ما قيمة مغفل وكتابه وهو يرى الأمة شريكة لنبينا في كل ما كان له، وفي كل فضيلة وكمال
 تستوجبها الرسالة، وشريكة لنبينا في أخص خصائص النبوة، ويرى رسالة الأمة متصلة تمام

الاتصال برسالة نبيها، وبحسب سورة القدر سورة رسالة الأمة متصلة بسورة رسالة النبي من غير فصل، ويستدل على رسالة الأمة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١)؛ وبقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

وقد أغرق نزاعاً في تفنيد أباطيله العلامة المبرور الشيخ مهدي الحجار النجفي نزيل المعقل^(٣).

ولو لم يكن للرجل في طي كتابه إلا أساطيره الراجعة إلى الأمة لكفاه جهلاً وسوأة. وإليك نماذج منها:

١- قال:

الأمة معصومة عصمة نبيها، معصومة في تحملها وحفظها، وفي تبليغها وأدائها، حفظت كل ما بلغه النبي مثل حفظ النبي، وبلغت كل ما بلغه النبي مثل تبليغ النبي، حفظت كليات الدين وجزئيات الدين أصلاً وفرعاً، وبلغت كليات الدين وجزئيات الدين أصلاً وفرعاً. فالأمة بالقرآن والسنة أعلم من جميع الأئمة. وعلم الأمة بالقرآن وسنن النبي اليوم أكثر وأكمل من علم علي ومن علوم كل أولاد علي.

ومن عظيم فضل الله على نبيه، ثم من عموم وعميم فضل الله على الأمة أن جعل في الأمة من أبناء الأمة كثيراً هم أعلم بكثير من الأئمة ومن صحابة النبي ﷺ. وكل حادثة إذا وقعت فالأمة لا تخلو من حكم حق وصواب وجواب يريه الله الواحد من الأمة التي ورثت نبيها وصارت رشيدة ببركة الرسالة، وختمها أرشد إلى الهداية وإلى الحق من كل إمام، والأمة مثل نبيها معصومة ببركة الرسالة وكتابها، ومعصومة بعقلها العاصم.

الأمة بلغت وصارت رشيدة لا تحتاج إلى الإمام، رشدها وعقلها يغنيها عن كل إمام. أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أن الأئمة معصومة، وإنما أنكر عليها عقيدتها أن أمة محمد لم تزل قاصرة ولن تزال قاصرة، تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة، والأمة أقرب إلى العصمة والاهتداء من كل إمام معصوم، وأهدى إلى الصواب والحق من كل إمام معصوم؛ لأن عصمة الإمام دعوى، أما عصمة الأمة فبداهة وضرورة بشهادة القرآن.

الأمة بعقلها وكمالها ورشدها بعد ختم النبوة أكرم وأعز وأرفع من أن تكون تحت وصاية وصي تبقى قاصرة إلى الأبد.

الجواب: هذه سلسلة أو هام وحلقة خرافات تبعد عن ساحة أي متعلم متفقه فضلاً عمّن يرى نفسه فقيهاً، فكأن الرجل يتكلم في الطيف في عالم الأضغاث والأحلام.
 ألا من يسأله عن أن الأمة إذا كانت معصومة حافظة لكليات الدين وجزئياته أصلاً وفرعاً، ومبلغة جميع ذلك كافة عن كافة وعصراً بعد عصر، ولم يوجد هناك شيء منسي أو مغفول عنه، فما معنى أعلميتها من جميع الأئمة؟! وأقربيتها اهتدائها من اهتدائهم؟! أيراهم خارجين عن الأمة غير حافظين ولا مهتدين، في جانب عن الدين الذي حفظته الأمة، لا تشملهم عصمتها ولا حفظها ولا اهتداؤها ولا تبليغها؟!!

وعلى ما يهّم الرجل يجب أن لا يوجد في الأمة جاهل، ولا يقع بينها خلاف في أمر ديني أو حكم شرعي، وهؤلاء جهلاء الأمة الذين سدوا كل فراغ بين المشرق والمغرب، وتشهد عليهم أعمالهم وأقوالهم بأنهم جاهلون - وفي مقدمتهم هو نفسه - وما شجر بين الأمة من الخلاف منذ عهد الصحابة وإلى يومنا الحاضر مما لا يكاد يخفى على عاقل. وهل يتصور الخلاف إلا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة؟! لأنها وحدانية لا تقبل التجزئة. أيرى من الدين الذي حفظته الأمة وبلغته جهل عليّ وأولاده من بينهم بالقرآن والسنن؟! أم يراهم أنهم ليسوا من الأمة؟! فيقول: «إن علم الأمة بالقرآن وسنن النبي اليوم أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كل أولاد عليّ».

ومتى أحاط هو بعلم عليّ وأولاده عليهم السلام وبعلم الأمة جمعاء، حتى يسعه هذا التحكم البات والفتوى المجردة؟!!

ولعليّ يسعني أن أقول: بأن النبي صلى الله عليه وآله كان أبصر وأعرف بأئمة من صاحب هذه الفتاوى المجردة، وأعلم بمقادير علومهم وبصائرهم؛ فهو بعد ذلك كله خلف هداية أمته من بعده الثقلين: كتاب الله وعترته - ويريد الأئمة منهم - وقال: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»؛ فحضر الهداية بالتمسك بهما واقتصاص آثارهما إلى غاية الأمد يفيدنا أن عندهما من العلوم والمعارف ما تقصر عنها الأمة، وأنه ليس في حيز الإمكان أن تبلغ الأمة - وهي غير معصومة من الخطأ ولم تكشف لها حجب الغيب - مبلغاً يستغنى به عمّن يرشدها في مواقف الحيرة.

فأمة العترة أعدل الكتاب في العلم والهداية بهذا النصّ الأغرّ، وهم مفسّروه والواقفون على مغازيه ورموزه. ولو كانت الأمة أو أنّ فيها من يضاھيهم في العلم والبصيرة - فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم - لكان هذا النصّ الصريح مجازفة في القول.

ولو كان علم الأمة اليوم بالقرآن والسنن أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كلّ أولاد عليّ - كما زعمه المسكين - فكيف خفي ذلك على رسول الله، فقال وكأنه لم يعرف أمته: «أعلم أمّي من بعدي عليّ بن أبي طالب»^{(١)؟!}

وكيف اتّخذ وعاء علمه وبابه الذي يوئى منه؟!

وكيف حكم الحافظ النيسابوري بإجماع الأمة على أن عليّاً ورث العلم من النبيّ دون الناس؟! وعلى هذه كلّها فلازم كون الأمة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول الله ﷺ؛ لأنّه ورث علمه كلّ.

ثمّ، كيف كان رسول الله ﷺ يأمر أمته بالاعتداء بأهل بيته من بعده، ويعرّفهم بأنهم «خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي»؟!!

والأمة إن كانت غير قاصرة لا تحتاج إلى وصاية أمام معصوم إلى يوم القيامة كما زعمه المغفل، ولا يتصوّر عقله احتياجها إلى إمام معصوم، فلماذا أخّرت الأمة تجهيز نبيّها ﷺ ودفنه ثلاثة أيام؟! وهذه كتب القوم تنصّ على أن ذلك إنّما كان لاشتغالهم بالواجب الأهمّ، ألا وهو أمر الخلافة وتعيين الخليفة^(٢).

فكيف يتصوّر عندئذ عقل الرجل ميسس حاجة الأمة يوم ذلك إلى إمام غير معصوم، وهي لا تحتاج إلى إمام معصوم قطُّ إلى يوم القيامة؟!

٢ - بسط القول في المتعة وملخصه:

أنّها من بقايا الأنكحة الجاهليّة، ولم تكن حكماً شرعيّاً، ولم تكن مباحةً في شرع الإسلام، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعيٍّ وإنّما كان نسخ أمر جاهليٍّ، ووقع الإجماع على تحريمها، ولم ينزل فيها قرآن، ولا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ: «فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ» نزل فيها، ولا يقول به إلا جاهل يدّعي ولا يعي، وكتب الشيعة ترفع القول

به إلى الباقر والصادق ، وأحسن الاحتمالين أن السند موضوع ، وإلا فالباقر والصادق جاهل^(١) .
الجواب: هذه سلسلة جنائيات على الإسلام وكتابه وحكمه ، وتكذيب على ما جاء به نبيه وأقره
به السلف من الصحابة والتابعين والعلماء من فرق المسلمين بأسرهم . وقد فصلنا القول فيها في
رسالة تحت نواحٍ خمس ، نأخذ منها فهرستها ؛ ألا وهو :

١ - المتعة في القرآن :

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ
بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢) .

ذكر نزولها في المتعة في أوثق مصادر التفسير^(٣) .

أليست - أيها الباحث - هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل السنة؟! أم ليسوا هؤلاء
أعلامهم وأئمتهم في التفسير؟! فأين مقييل قول الرجل : لم ينزل فيها قرآن ولا يوجد في غير كتب
الشيعة؟! وهل يسع الرجل أن يقول في هؤلاء الصحابة والتابعين والأئمة بما قاله في الباقر
والصادق عليهما السلام ويسلقهم بذلك اللسان البذيء؟!

٢ - حدود المتعة في الإسلام :

أسلفنا^(٤) : أن للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام ، ولم يكن قطُّ نكاح في الجاهلية معروفاً بتلك
الحدود ، ولم ير أحدٌ من السلف والخلف حتى اليوم أن المتعة من أنكحة الجاهلية ، ولا يمكن القول
بذلك مع تلك الحدود ، ولا قيمة لفتوى الرجل عندئذٍ ، وهي مفصلةٌ في كتب كثيرة^(٥) .

١ - الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : ٣٢ - ١٦٦ . ٢ - النساء : ٢٤ .

٣ - أنظر صحيح البخاري [١٦٤٢/٤ ، ح ٤٢٤٦] : صحيح مسلم [٧١/٣ ، ح ١٧٢ ، كتاب الحج] : مسند أحمد ٤ : ٤٣٦
[٥/٦٠٣ ، ح ١٩٤٠٦] : التفسير الكبير ٣ : ٢٠٠ [١٠/٤٩ و ٥٠] : تفسير الكشاف ١ : ٣٦٠ [١/٤٩٨] : الجامع لأحكام
القرآن ٥ : ١٣٠ [٥/٨٦] : الدر المنثور ٢ : ١٤٠ [٢/٤٨٤] .

٤ - أنظر في ص ٣٣٣ من كتابنا هذا .

٥ - راجع : صحيح مسلم [٣/١٩٤ ، ح ١٩ ، كتاب النكاح] : أحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٧٨ [٢/١٤٦ - ١٤٨] : الجامع لأحكام
القرآن ٥ : ١٣٢ [٥/٨٧] : شرح صحيح مسلم للنووي [٩/١٨١] ، ادعى اتفاق العلماء على الحدود : جامع الأحاديث
السيوطي ٨ : ٢٩٥ [٦/٤٢٢ ، ح ١٩٦٨٥] .

٣- أول من نهى عن المتعة:

وقفنا على خمسة وعشرين حديثاً في الصحاح والمسانيد تدرّسنا بأن المتعة كانت مباحة في شرع الإسلام، وكان الناس تعمل بها في عصر النبي ﷺ وأبي بكر وردحاً من خلافة عمر، فنهى عنها عمر في آخر أيامه، وعُرف بأنه أول من نهى عنها^(١).

٤- الصحابة والتابعون:

ذهب جمعٌ من الصحابة والتابعين إلى إباحة المتعة وعدم نسخها مع وقوفهم على نهى عمر عنها، ولهم ولرأيهم شأن في الأمة، وفيهم من يجب عليها إتباعه.

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| ١- أمير المؤمنين عليّ عليه السلام | ١١- الزبير بن العوام القرشي |
| ٢- ابن عباس حبر الأمة | ١٢- الحكم |
| ٣- عمران بن الحصين الخزاعي | ١٣- خالد بن المهاجر الخزومي |
| ٤- جابر بن عبد الله الأنصاري | ١٤- عمرو بن حريث القرشي |
| ٥- عبد الله بن مسعود الهذلي | ١٥- أبي بن كعب الأنصاري |
| ٦- عبد الله بن عمر العدوي | ١٦- ربيعة بن أمية الثقفي |
| ٧- معاوية بن أبي سفيان | ١٧- سعيد بن جبير |
| ٨- أبو سعيد الخدري الأنصاري | ١٨- طاووس اليماني |
| ٩- سلمة بن أمية الجمحي | ١٩- عطاء أبو محمد اليماني |
| ١٠- معبد بن أمية الجمحي | ٢٠- السدي |

قال ابن حزم^(٢) - بعد عدّ جمع من الصحابة القائلين بالمتعة :-

ومن التابعين: طاووس، وسعيد بن جبير، وعطاء، وسائر فقهاء مكة.

١ - على الباحث أن يراجع: صحيح البخاري [٥٦٩/٢، ح ١٤٩٦]؛ صحيح مسلم ١: ٣٩٥ و ٣٩٦ [٣/١٩٣ - ١٩٤، ح ١٥ - ١٧، كتاب النكاح]؛ مسند أحمد ٤: ٤٣٦؛ و ٣: ٣٥٦ [٥/٦٠٣، ح ١٩٤٠٦؛ و ٤/٣٢٥، ح ١٤٤٢٠]؛ الموطأ للمالك ٢: ٣٠ [٢/٥٤٢، ح ٤٢]؛ جامع البيان للطبري ٥: ٩ [مج ٤/٥، ج ١٣]؛ أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٧٨؛ [٢/١٥٢]؛ الدر المنثور ٢: ١٤٠ [٢/٤٨٦ و ٤٨٧]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣ [ص ١٢٨].

٢- المحلى [٩/٥٢٠، ح ١٨٥٤].

قال أبو عمر:

أصحاب ابن عباس من أهل مكة واليمن، كلهم يرون المتعة حلالاً.

قال القرطبي في تفسيره^(١):

أهل مكة كانوا يستمتعونها كثيراً.

قال الرازي في تفسيره^(٢) في آية المتعة:

اختلفوا في أنها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة،

وقال السواد منهم: بقيت مباحة كما كانت.

قال أبو حيان^(٣) بعد نقل حديث إباحة المتعة:

وعلى هذا جماعة من أهل البيت والتابعين.

قال الأميني: فأين دعوى إجماع الأمة على حرمة المتعة ونسخ آيتها؟! وأين عزو القول بإباحتها

إلى الباقر والصادق عليهما السلام فحسب؟!!

وهناك ناحية خامسة: فيها بيان أقوال أهل السنة في المتعة ونسخها وهي (٢٢) قولاً. يعرب هذا

التضارب في الآراء عن فوائد جمّة، نحيل الوقوف عليها إلى دراية الباحث^(٤).

ونحن لا يسعنا بسط المقال في طامات هذا الكتاب؛ إذ كلُّ صحيفة منه أهلك من تزّهات

البساس، تُعرب عن أن مؤلّفه بعيدٌ عن أدب الإسلام، بعيدٌ عن فقه القرآن والحديث، قصيرُ الباع

عن كلِّ علم، قصيرُ الخطى عن كلِّ ملكة فاضلة، بذّي اللسان لسّابة، وهو يعدُّ نفسه مع ذلك في

كتابه من فقهاء الإسلام؛ فإن كان الإسلام هذا فقهه وهذا فقيهه، وهذا علمه وهذا عالمه، وهذا

كتابه وهذا كاتبه، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

١ - الجامع لأحكام القرآن ٥: ١٣٢ [٨٨/٥].

٢ - التفسير الكبير ٣: ٢٠٠ [٤٩/١٠].

٣ - البحر المحيط [٢١٨/٣].

٤ - ولنا القول الفصل في البحث عن المتعة في ص ٥٧١ - ٥٨٠ من كتابنا هذا.

ومن الكتب المزورة^(١) :

١٢ - فجر الإسلام.

١٣ - ضحى الإسلام.

١٤ - ظهر الإسلام.

هذه الكتب الثلاثة ألفها الأستاذ أحمد أمين المصري لغاية هو أدري بها. ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها. وهذه الأسماء الفخمة لا تغرُّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيِّها من التافهات والمخازي؛ فهي كاسمه - الأمين - لا تطابق المسمّى. وقد نوّه غير واحدٍ من محقّقي الإماميّة بما فيها من البهرجه والباطل في تأليفهم القيّمة^(٢). وفي «تحت راية الحق»^(٣) غنى وكفاية لمريد الحقّ.

١٥ - جولة في ربوع الشرق الأدنى، تأليف محمّد ثابت المصري، مدرّس أوّل العلوم

الاجتماعيّة بمدرسة القبة الثانويّة.

١٦ - عقيدة الشيعة، تأليف المستشرق دوايت م. رونلدسن.

هذه غاية البحث عن الكتب المزورة.

١ - [من شاء أن يعرف بعض ما فيها من الطائعات والذنائب والأكاذيب فليراجع: الغدير ٣: ٤٢٥ - ٤٤٠].

٢ - كالحجج الفطاحل السيّد شرف الدين، والسيّد الأمين، وشيخنا كاشف الغطاء.

٣ - تأليف العلامة الشيخ عبدالله السبيتي.

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقَرْنِ الرَّابِعِ

فهرس شعراء الغدير في القرن الرابع

- ١- أبو الحسن بن طباطبا الأصبهاني المتوفى ٣٢٢
- ٢- أبو جعفر أحمد بن علويه الأصبهاني المتوفى ٣٢٠
- ٣- أبو عبدالله محمد المفجع البصري المتوفى نيف و ٣٢٧
- ٤- أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبري المتوفى ٣٣٤
- ٥- أبو القاسم علي بن محمد التنوخي المتوفى ٣٤٢
- ٦- أبو القاسم علي بن إسحاق الزاهي المتوفى ٣٥٢
- ٧- أبو فراس أمير الشعراء الحمداني المتوفى ٣٥٧
- ٨- أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم المتوفى ٣٥٠، ٣٦٠
- ٩- أبو الحسن علي بن عبدالله الناشئ الصغير المتوفى ٣٦٥
- ١٠- أبو عبدالله الحسين البشنوي المتوفى بعد ٣٨٠
- ١١- أبو القاسم الوزير صاحب بن عبّاد المتوفى ٣٨٥
- ١٢- أبو عبدالله بن الحجاج البغدادي المتوفى ٣٩١
- ١٣- أبو العباس الوزير أحمد الضبي المتوفى ٣٩٨
- ١٤- أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المتوفى ٣٩٩
- ١٥- أبو النجيب شداد الظاهر الجزري^(١) المتوفى ٤٠١
- ١٦- أبو محمد طلحة الغساني العوني
- ١٧- أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي
- ١٨- أبو الحسن علي الجوهري الجرجاني
- ١٩- أبو الحسن علي بن حمّاد العبدي
- ٢٠- أبو الفرج بن هندو الرازي

[٢١- جعفر بن حسين]

ابن طباطبا الأصبهاني

المتوفى (٣٢٢)

يا من يُسرُّ لي العداوة أبدوها
لله عندي عادةٌ مشكورةٌ
أنا واثقٌ بدعاء جدي المصطفى
والله أسعدنا بإرث دعائه
واعمدْ لمكروهي مجهدك أو ذر
فيمن يعاديني فلا تحير
لأبي غداة غديرٍ خمٍّ فاحذر
فيمن يُعادي أو يُوالي فاصبر^(١)

الشاعر

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن]^(٢) إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، الشهير بابن طباطبا. عالم ضليع، وشاعر مفلق، وشيخ من شيوخ الأدب. ذكره الحموي في معجم الأدباء^(٣) وقال:

إنه كان مذكوراً بالذكاء والفتنة، وصفاء القريحة، وصحة الذهن، وجودة المقاصد....
وُلد المترجم كما في المجدي^(٤) بأصبهان، وتوفى بها سنة (٣٢٢) كما في معاهد التنصيص.

١ - خاطب بها أبا علي الرستمي؛ كما في ثمار القلوب للشعالبي: ٥١١ [ص ٦٣٧، رقم ١٠٦٨].

٢ - الزيادة في معجم الأدباء [١٤٣/١٧]؛ أعيان الشيعة [٧٢/٩].

٣ - معجم الأدباء [١٤٣/١٧].
٤ - المجدي في أنساب الطالبين [ص ٧٤].

-١٦-

ابن علوية الأصهباني

المولود (٢١٢)

المتوفى (٣٢٠ ويّف)

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيَّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
 وَلَهُ إِذَا ذُكِرَ الْغَدِيرُ فَضِيلَةٌ
 قَامَ النَّبِيُّ لَهُ بِشَرْحِ وَلَايَةِ
 إِذْ قَالَ بَلَّغْ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَثِقْ
 فِدْعَا الصَّلَاةَ جَمَاعَةً وَأَقَامَهُ
 نَادَى أَلَسْتُ وَلِيِّكُمْ قَالُوا بَلَى
 وَدَعَا لَهُ وَلَمَنْ أَجَابَ بِنَصْرِهِ
 نَادَى وَلَمْ يَكُ كَاذِبًا بَخًّا أَبَا
 أَصْبَحْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ جَمَاعَةً
 لِمَنْ الْخِلَافَةُ وَالْوِزَارَةُ هَلْ هُمَا
 أَوْ مَا هُمَا فِيمَا تَلَاهُ إِلَهُنَا
 أَدْلُوا بِحُجَّتِكُمْ وَقُولُوا قَوْلَكُمْ
 هِيَاتِ ضَلُّ ضَلَالِكُمْ أَنْ تَهْتَدُوا
 مِنْهُ صَلَاةٌ تَغْمِدُ بِحَنَانٍ
 لَمْ نَنْسَهَا مَا دَامَتِ الْمَلَوَانِ (١)
 نَزَلَ الْكِتَابُ بِهَا مِنَ الدِّيَانِ
 مِنْهُمْ بِعَصْمَةِ كَالِيِّ حَنَّانٍ
 عَلَمًا بِفَضْلِ مَقَالَةِ غُرَّانِ (٢)
 حَقًّا فَقَالَ فَذَا الْوَلِيُّ الثَّانِي
 وَدَعَا الْإِلَهَ عَلَيَّ ذَوِي الْخِذْلَانِ
 حَسَنٍ رَبِيعِ الشُّبَيْبِ وَالشُّبَّانِ
 مَوْلَى إِنْثَاهِمُ مَعَ الذِّكْرَانِ
 إِلَّا لَّهُ وَعَلَيْهِ يَتَّفِقَانِ
 فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ مَكْتُوبَانِ
 وَدَعَا حَدِيثَ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ
 أَوْ تَفْهَمُوا لِمَقْطَعِ السُّلْطَانِ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات من القصيدة المحبّرة لابن علوية . والقصيدة تتضمن غرر فضائل أمير المؤمنين الماثورة عن رسول الله ﷺ . وفيها الحجاج والبرهنة الصادقة على إمامة وصي النبي الأمين . وإنّ ما فهمه من لفظ المولى - وهو ذلك الفدّ من علماء العربيّة ، والناقد البصير من أئمّة اللغة ، والأوحد المفرد

٢ - [كذا، وفي أعيان الشيعة ٢٤/٣: «مقالة وبيان»].

١ - «المَلَوَان»: الليل والنهار.

من رجال الأدب وصاغة الشعر - هو الحجّة القويّة على ما ترتثيه الشيعة في دلالة هذا اللفظ ، وإفادة الحديث بذلك الولاية المطلقة لمولى المؤمنين صلوات الله عليه .

الشاعر

أبو جعفر أحمد بن عَلوّية^(١) الأصبهاني الكراني الشهير بابن الأسود . هو أحد مؤلّفي الإماميّة المطرّد ذكرهم في المعاجم .

[و] المترجم من أئمة الحديث ، ومن صدور حملته . أخذ عنه مشايخ علماء الإماميّة واعتمدوا عليه . وحسب المترجم جلاله أن تكون أخباره ماثورة في مثل الفقيه ، والتهذيب ، والكامل ، وأمالى الصدوق ، ومجالس المفيد ، وأمثالها من عمد كتب أصحابنا رضوان الله عليهم . وحسبنا آية لثقتة اعتقاد القميين عليه مع تسرّعهم في الوقعة بأدنى غمزة في الرجل .

قال الحموي في معجم الأدباء^(٢) الطبعة الأولى :

كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد .

وُلد المترجم سنة (٢١٢) وتوفي في نيّف وعشرين وثلثمئة .

١ - بفتحين وتشديد الياء كما في توضيح الاشتباه للساوي [ص ٣٦ ، رقم ١٢٧ . وفي المعجم الموحد ١/٩٨ . ولغت نامه

٢ - معجم الأدباء ٢ : ٣ [٧٢/٤] .

٣/١٢٢٢ : بفتح العين وتشديد اللام] .

- ١٧ -

المفجع

المتوفى (٣٢٧)

قُمَ ذمياً إلى الجحيم خزيًا
لا زلتَ مذوداً عن الهدى مزويًا
وفطياً وراضعاً وغذياً
إذ عُلِّمَ شرحَ الأسماءِ والمكنيا
سُيرَ في القُلُكِ إذ علا الجوديا

أيها اللآئي لحبي علياً
أبخير الأنامِ عرّضت
أشبه الأنبياءَ كهلاً وزولاً^(١)
كان في علمه كآدم
وكنوحٍ نجا من الهلك من

مشكلاً عن سبيله ملويًا
حُجَّةٌ كنتُ عن سواها غنيا
لم يكن خاملاً هناك دنيًا
رُتَمًا دُجُنَّةً أو دُجَيًا
هـ جَهَاراً يقولها جهوريًا
هـ وعَادِ الَّذِي يعادي الوصيًا

لم يكن أمره بدوحاتِ خمٍّ
إنَّ عهدَ النبيِّ في ثَقَلِيهِ
نَصَبَ المرتضى لهم في مقامٍ
عَلَمًا قائماً كما صدعَ البد
قال هذا مولى لمن كنت مولا
والِ يا ربِّ من يواليه وانصر

القصيدة (١٦٠) بيتاً

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة من غرر الشعر ونفيسه توجد مقطّعةً في الكتب . نحن عثرنا عليها مشروحةً
بذكر الأحاديث المتضمنة لمفاد كل فضيلةٍ لأمر المؤمنين عليه السلام ، نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر ، يبلغ
عدد أبياتها (١٦٠) بيتاً . وهذه القصيدة تُسمّى بـ «الأشباه» .

قال الحموي في معجم الأدباء^(٢) في أوّل ترجمة المترجم :

إنَّ له قصيدةً يسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّاً.

ثمّ قال (١)

له قصيدته ذات الأشباه . وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ وهو في محفل من أصحابه : «إن تنظروا إلى آدم في علمه ، ونوح في همّه ، وإبراهيم في خلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في سنّته (٢) ، ومحمّد في هديه وحلمه ، فانظروا إلى هذا المقبل . فتناول الناس فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فأورد المفضّع ذلك في قصيدته .

حديث الأشباه

هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلاً عن تاريخ ابن بشران قد أصفق على روايته الفريقان ؛ غير أنّ له ألفاظاً مختلفة وإليك بعض نصوصها :

١ - أخرج أمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في خلقه ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سنّته ، وإلى محمّد في تمامه وكمالهِ ، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل . فتناول الناس فإذا هم بعليّ بن أبي طالب كأنما ينقلع من صَبَب ، وينحطُّ من جبل .

٢ - أخرج الحافظ أحمد بن محمّد العاصميّ في كتابه «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» بإسناده من طريق الحافظ عبيدالله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب» .

وبإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً ، وزاد : «وإلى يحيى بن زكريّا في زهده» .

ثمّ قال : أمّا آدم عليه السلام فإنّه وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه بعشرة أشياء :

أولها : بالخلق والطينة . والثاني : بالمكث والمدّة . والثالث : بالصحابة والزوجة . والرابع : بالتزويج والخلعة . والخامس : بالعلم والحكمة . والسادس : بالذهن والفتنة . والسابع : بالأمر والخلافة . والثامن : بالأعداء والخالفة . والتاسع : بالوفاء والوصيّة . والعاشر : بالأولاد والعترّة .

٢ - في الأصل : «في سنّه» .

١ - المصدر السابق ١٧ : ٢٠٠ .

ثم بسط القول في وجه هذه كلها. فقال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح بثمانية أشياء: أولها: بالفهم. والثاني: بالدعوة. والثالث: بالإجابة. والرابع: بالسفينة. والخامس: بالبركة. والسادس: بالسلام. والسابع: بالشكر. والثامن: بالإهلاك.

ثم بين وجه الشبه في هذه كلها إلى أن قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء:

أولها: بالوفاء. والثاني: بالوقاية. والثالث: بمناظرته أباه وقومه. والرابع: بإهلاك الأصنام بيمينه. والخامس: ببشارة الله إياه بالولدين اللذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام. والسادس: باختلاف أحوال ذريته من بين محسن وظالم. والسابع: بابتلاء الله تعالى إياه بالنفس والولد والمال. والثامن: بتسمية الله إياه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه.

ثم فصل وجه الشبه فيها إلى أن قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يوسف الصديق بثمانية أشياء:

أولها: بالعلم والحكمة في صغره. والثاني: بحسد الإخوة له. والثالث: بنكثهم العهود فيه. والرابع: بالجمع له بين العلم والملك في كبره. والخامس: بالوقوف على تأويل الأحاديث. والسادس: بالكرم والتجاوز عن إخوته. والسابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم. والثامن: بتحويل الديار.

ثم قال بعد بيان وجه الشبه فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء:

أولها: الصلابة والشدة. والثاني: بالمحاجة والدعوة. والثالث: بالعصا والقوة. والرابع: بشرح الصدر والفسحة. والخامس: بالأخوة والقربة. والسادس: بالود والمحبة. والسابع: بالأذى والمحنة. والثامن: بميراث الملك والإمرة.

وبين وجه التشبيه فيها ثم قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين داود بثمانية أشياء:

أولها: بالعلم والحكمة. والثاني: بالتقوى على إخوانه في صغر سنه. والثالث: بالمبارزة لقتل جالوت. والرابع: بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه. والخامس: بإلانة الحديد له. والسادس: بتسييح الجوامد معه. والسابع: بالولد الصالح. والثامن: بفصل الخطاب.

وقال بعد بيان المشابهة فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين سليمان بثمانية أشياء:
 أولها: بالفتنة والابتلاء في نفسه. والثاني: بتسليط الجسد على كرسيه. والثالث: بتلقين الله إياه
 في صغره بما استحقّ به الخلافة. والرابع: بردّ الشمس لأجله بعد المغيب. والخامس: بتسخير الهواء
 والرياح له. والسادس: بتسخير الجنّ له. والسابع: بعلمه منطق الطير والجوامد وكلامه إياه.
 والثامن: بالمغفرة ورفع الحساب عنه.

ثمّ بين وجه التشبيه فقال: ووقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام وبين أيّوب بثمانية أشياء:
 أحدها: بالبلايا في بدنه. والثاني: بالبلايا في ولده. والثالث: بالبلايا في ماله. والرابع: بالصبر
 على الشدائد. والخامس: بخروج الجميع عليه. والسادس: بشماتة الأعداء. والسابع: بالدعاء لله
 تعالى فيما بين ذلك وترك التواني فيها. والثامن: بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث.
 وقال بعد بيان وجه المشابهة فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يحيى بن زكريّا بثمانية
 أشياء:

أولها: بالحفظ والعصمة. والثاني: بالكتاب والحكمة. والثالث: بالتسليم والتحيّة. والرابع: ببرّ
 الوالدين. والخامس: بالقتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة. والسادس: بشدّة الغضب والنقمة من
 الله تعالى على قتله. والسابع: بالخوف والمراقبة. والثامن: بفقد السميّ والنظر له في التسمية.
 ثمّ قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين عيسى بثمانية
 أشياء:

أولها: بالإذعان لله الكبير المتعال. والثاني: بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال.
 والثالث: بعلمه بالكتابة والخطابة. والرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال. والخامس: بالزهد
 في الدنيا. والسادس: بالكرم والإفضال. والسابع: بالإخبار عن الكوائن في الاستقبال. والثامن:
 بالكفاءة.

ثمّ بين وجه الشبه فيها.

وهذا الكتاب من أنفس كتب العامّة. فيه آيات العلم وبيّنات العبقريّة. وقد شغل القوم عن

نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفة.

الشاعر

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله^(١) الكاتب النحويّ المصريّ الملقّب بالمفجّع. أوحدٌ من رجالات العلم والحديث، وواسطة العقد بين أئمة اللغة والأدب، وبيت القصيد في صاغة القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الإمامية. مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي، وكان كلُّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام. وقد أكثر في شعره من الثناء عليهم، والتفجّع لما انتابهم من المصائب والفواحش؛ فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنازرون بالألقاب بالمفجّع وإليه يوعز بقوله:

إن يكن قيل لي المفجّع نبزاً فلعمري أنا المفجّع همّاً

ثم صار لقباً له حتى عند أوليائه لذلك السبب المذكور؛ كما قاله النجاشي والعلامة.

لقي المفجّع ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره. وكان بينه وبين ابن دزيد مهاجاة كما في فهرست ابن

النديم^(٢)، والوافي بالوفيات للصفدي^(٣).

ولد المفجّع بالبصرة وتوفي بها سنة (٣٢٧) كما في معجم الأدباء^(٤).

٢ - الفهرست : ٩١.

١ - في معجم الأدباء : «عبيدالله».

٤ - توجد ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ١٩٠ - ٢٠٥.

٣ - الوافي بالوفيات [١/١٢٩].

- ١٨ -

أبو القاسم الصنوبري

المتوفى (٣٣٤)

(٨٧*)

ليرى ارتفاع يمينه رائيها
ففيه وفسيه يُبدئ التنبها
لم يألُ في خيرٍ به تنويها
أمضى قضيتهُ التي يُضيها
تشبيه هارونٍ به تشبها

رفَعَ النبيُّ يمينه بيمينه
في موضعٍ أضحى عليه مُنبهاً
آخاه في خُمٍّ ونوّه باسمه
هو قالَ أفضلكم عليّ إنّه
هو لي كهارونٍ لموسى حَبذاً

إلى آخر القصيدة (٤٢) بيناً

الشاعر

أبو القاسم وأبو بكر وأبو الفضل (١) أحمد بن محمد (٢) بن الحسن بن مزار، الشهير بالصنوبري.

شاعرٌ شيعيٌّ مجيدٌ. جمع شعره بين طرفي الرقة والقوة.

ويؤكد تشييعه شدة الصلة بينه وبين كشاجم المسلم تشييعه.

- ١٩ -

القاضي التنوخي

المولود (٢٧٨)

المتوفى (٣٤٢)

ومن قال في يوم الغدير محمدٌ
أما إنني أولى بكم من نفوسكم
فقال لهم من كنت مولاه منكم
أطيعوه طُوراً فهو مني بمنزلة
وقد خاف من غدرِ العداةِ النواصبِ
فقالوا بلى قولَ المُريبِ المواربِ
فهذا أخي مولاهُ بعدي وصاحبي
كهارونَ من موسى الكليمِ المخاطبِ

القصيدة (٨٣) بيتاً

الشاعر

أبو القاسم التنوخي عليّ بن محمد بن... بن يعرب بن قحطان بن غابن بن شالح بن الشحد بن
سام بن نوح النبي ﷺ^(١).
وُلد بأنطاكية يوم الأحد لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة (٢٧٨)، ونشأ بها حتى غادرها في
حدائته سنة ستّ وثلاثمئة إلى بغداد، وتفقّه بها على مذهب أبي حنيفة.
والذي يجمع بين الشتات: أنّ الرجل كان معتزليّ الأصول، وحنفيّ الفروع، زيديّ المذهب.
وتوفّي في عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة (٣٤٢) بالبصرة.

أبو القاسم الزاهي

المولود (٣١٨)

المتوفى (٣٥٢)

له في ذكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأنها له بنص حديث الغدير، قوله:

قَدِمْتُ حَيْدَرَ لِي مَوْلَى بَتَامِيرٍ لَمَّا عَلِمْتُ بَتَنْقِيهِ وَتَنْقِيرِي
إِنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ لَهُ كَانَتْ بِأَمْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مَقْدُورِ
مَنْ قَالَ أَحْمَدُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لَهُ بِالنَّقْلِ فِي خَيْرِ بِالصِّدْقِ مَأْثُورِ
قُمْ يَا عَلِيُّ فَكُنْ بَعْدِي لَهُمْ عَلِيًّا وَاسْعُدْ بِمَنْقَلِبِ فِي الْبَعْثِ مَحْبُورِ
مَوْلَاهُمْ أَنْتَ وَالْمَوْفِيُّ بِأَمْرِهِمْ نَصُّ بُوْحِي عَلَى الْأَفْهَامِ مَسْطُورِ
وَذَاكَ أَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ قَالَ لَهُ بَلِّغْ وَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي خَيْرَ مَأْمُورِ
فَإِنْ عَصَيْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مَا بَلَّغْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَصْدَعْ بِتَذْكَيرِي

الشاعر

أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف القطن البغدادي الشهير بالزاهي ^(١). شاعرٌ عبقرِيٌّ تحيّر في شعره إلى أهل بيت الوحي، ودان بمذهبهم، وأدّى بمودّتهم أجر الرسالة. فكان أكثر شعره فيهم مدحاً ورتاءً.

وفي فهم المعنى الذي لا يبارح الخلافة والإمامة من لفظ المولى من مثل الزاهي العارف بمعاريض الكلام، والمتسالم على تضلّعه في اللغة والأدب العربيّ، وبثّه في نظمه، لحجّة قويّة على الصواب الذي ترتثيه الشيعة في الاستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد الزاهي يوم الإثنين لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة (٣١٨) كما نصّ به ابن خلكان. وتُوفّي ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة (٣٥٢) أو بعد سنة (٣٦٠). ولمّا لم يكن في المعاجم عناية بشعره المذهبيّ الراقي، فنحن نذكر منه شطراً.

١ - نسبة إلى (زاه) قرية من قرى نيسابور. يقال في النسبة إليها: زاهي، وإزاهي.

فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

مكلمُ الشمسِ ومن رُدَّتْ لهُ
وراكضُ الأرضِ ومن أنبَعَ للهِ
بحرٌ لديه كلُّ بحرٍ جدولُ
وليثُ غابٍ كلُّ ليثٍ عنده
باسطُ علمِ الله في الأرضِ ومن
سيفٌ لو أنّ الطفلَ يلقى سيفه
يخطو إلى الحربِ به مدرّعاً

قوله: «مكلم الشمس»:

أشار به إلى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلّي: «يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك». قال علي عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد المطيع لله ورسوله».

فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يا علي أنت وشيعتك في الجنة، يا علي أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، وأول من يجيا محمد ثم أنت، وأول من يكسى محمد ثم أنت.

فسجد علي عليه السلام لله تعالى وعيناه تذر فان بالدموع، فانكب عليه النبي فقال: «يا أخي وحببي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات».

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين^(٤)؛ والخوارزمي في المناقب^(٥)؛ والقندوزي في الينابيع^(٦).

وقوله: «ومن رُدَّتْ له ببا بل»:

حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام ببا بل أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب صفين^(٧)، بإسناده عن

١ - [قُبِط: جمع].

٢ - [فلط عن الشيء]: دهش عنه].

٣ - [شمط الشيء يشمطه]: خلطه. والشمط في الشعر: اختلافه بالسواد والبياض].

٤ - فرائد السمطين (١/١٨٥، ح ١٤٧).

٥ - المناقب: ٦٨ [١١٣، ح ١٢٣].

٦ - ينابيع المودة: ١٤٠ [١/١٤٠، باب ٤٩].

٧ - وقعة صفين: ١٥٢، طبع مصر [ص ١٣٦].

عبد خير، قال: كنت مع عليٍّ أسير في أرض بابل وحضرت الصلاة - صلاة العصر - قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلا رأينا أفيح من الآخر. قال: حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا وقد كادت الشمس أن تغيب. قال: فنزل عليٌّ ونزلت معه. قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر. قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس.

قوله: «ومن أنبع للعسكر ماء العين».

أشار به إلى ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين^(١)، بإسناده عن أبي سعيد التيمي التابعي المعروف بعقيصا أنه قال: كنا مع عليٍّ في مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليٌّ حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنها ربضة عز، فأمرنا فاقتلناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه وارتووا، قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

قال: وسار الناس حتى إذا مضينا قليلاً، قال عليٌّ: «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين! قال: «فانطلقوا إليه». قال: فانطلق مئتا رجلاً ركبناً ومشاةً، فاقتصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه.

قال: فطلبناها^(٢) فلم تقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب مئتا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا: بلى، إننا شربنا منه. أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قال صاحب الدير: ما بُني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ.

ومن قصيدته الطائفة قوله:

وهو لكل الأوصياء آخِرُ	بضبطه التوحيد في الخلق انضبطُ
باطنُ علم الغيب والظاهر في	كشف الإشارات وقطبُ المغتبطُ
أحيا بجدِّ سيفه الدين كما	أمات ما أبدعَ أربابُ اللغَطُ

١ - وقعة صفين: ١٦٢ [ص ١٤٥]. وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٢: ٣٥٥.

٢ - أي الصخرة.

أحاطَ من علمِ الهدى ما لم يُحِطُ
 محنةً والمصباحُ في الخطبِ الورط^(١)
 ففتحُ بالرشدِ مغالِقَ الخُطَطُ
 قلبُ امرئٍ بالخطواتِ لم يسطُ
 عينُ التي بنورها العقلُ خَبَطُ
 كلُّ خنا يغلطُ فيه من غَلَطُ
 لولا أياديهِ لكاننا نخبَطُ

مفقهُ الأُمَّةِ والقاضي الَّذي
 والنباُ الأعظمُ والحجَّةُ وال
 حبلٌ إلى الله وبابُ الحِطَّةِ ال
 والقدمُ الصدق الَّذي سيطَ به
 ونهرُ طالوتَ وجنُبُ الله وال
 والأذنُ الواعيةُ الصماءُ عن
 حسنُ ما بٍ عند ذي العرشِ ومن

قوله: «الأذن الواعية»:

إشارةً إلى ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء^(٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال:
 «يا علي! إن الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أدنيتك وأعلمك لتعي - وأنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ
 وَاعِيَةٌ﴾^(٣) - فأنت أذنٌ واعيةٌ لعلمي». وأخرجه جمعُ من الحفاظ.
 وقال القاضي عضد الإيجي في المواقف^(٤):

أكثر المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أنه عليٌّ.

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

والِ عَلياً واسْتَضِيَّ مِقْباسَهُ
 فَمَنْ تَوَلَّاهُ نَجَا وَمَنْ عَدَا
 أَوَّلُ مَنْ قَدَّ وَحَّدَ اللهُ وَمَا
 مِنْ هَبَطِ الْجَبِّ وَلَمْ يَخْشَ الرَّدَى
 تَدَخَلَ جِنَاناً وَلُتْسَقِي كَاسَهُ
 مَا عَرَفَ الدِّينَ وَلَا أَسَاسَهُ
 ثَنَى إِلَى الْأَوْثَانِ يَوْمَ رَأَسَهُ
 وَالْمَاءُ مَنْحَلُّ السَّقَا فِجَاسَهُ

بيان: أشار بقوله: «من هَبَطَ الجبِّ»، إلى ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب^(٥) عن علي عليه السلام قال:
 «لما كان ليلة بدر قال رسول الله ﷺ: من يستقي لنا من الماء؟!» فأحجم الناس عنه، فقام عليٌّ

١ - [في أعيان الشيعة ١٦٤/٨ ورد البيت هكذا:

والنباُ الأعظم والحجَّة والمصباح

٢ - حلية الأولياء ١: ٦٢.

٤ - المواقف ٣: ٢٧٦ [ص ٤١١].

٥ - حديث رقم ١٧١؛ وفي فضائل الصحابة: ح ١٠٤٩؛ تاريخ ابن عساكر: رقم ٨٦٨.

في المحنة والخطب الورط]

٢ - الحاقّة: ١٢.

فاحتضن قربة، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: أن تاهّبوا لنصر محمد وأخيه وحزبه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يزعر من سمعه؛ فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم، إكراماً له وإجلالاً^(١).

- ٢٢ -

أبو الفتح كشاجم

المتوفى (٣٦٠)

وقد علموا أنّ يومَ الغديرِ
فيا معشرَ الظالمينَ الذينَ
بغدرهمُ جرَّ يومَ الجملِ
أذاقوا النجىّ مضيضَ الشكلِ

إلى أن قال:

يُخالفكمُ فيه نصُّ الكتابِ
نبدتمُ وصيَّتهُ بالعراءِ
وما نصَّ في ذاك خيرَ الرسلِ
وقلتمُ عليه الذي لم يقلِ

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط (٤٧) بيتاً. وقد أسقط ناشر ديوانه من

القصيدة ما يخالف مذهبه، وليست هذه بأول يد حرّفت الكلم عن مواضعها.

الشاعر

أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي^(١)، المعروف بكشاجم. هو نابتة من رجالات الأئمة، وفذ من أفذاذها؛ فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجماً منطقياً محدثاً.

وإنما لقّب نفسه بـ«كشاجم» إشارةً بكلّ حرف منها إلى علم؛ فبالكاف إلى أنّه كاتب، وبالشين إلى أنّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى متكلم أو منطقي أو منجّم.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾^(٢)؛ فإنّ نصب جدّه السندي بن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر، ووضعه واضطهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن هارون ممّا سار به الركبان، وسوّدت به صحيفة تاريخه، إلّا أنّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته

١ - نسبة إلى الرملة. من أرباض فلسطين [معجم البلدان ٦٩/٣].

٢ - الروم: ١٩.

الشيطنية، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، والمتعصبين لهم، الذابئين عنهم. ولا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدرّ من بين الحصى، وينبت الورد محتقاً بالأشواك.

ولادته ووفاته:

يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنّه ولد في أواسط القرن الثالث. وأمّا وفاته: ردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين: سنة (٣٦٠) وسنة (٣٥٠)، وكلُّ منها يمكن أن يكون صحيحاً.

يا آل ياسين من يحبكم
أنتم رشاد من الضلال كما
ذاك علي الذي تفرده
إذ قال بين الوري وقام به
من كنت مولاه فالوصي له
فبخبخوا ثم بايعوه ومن

- ٢٣ -

تلخيص الغدير

الناشي الصغير

المولود (٢٧١)

المتوفى (٣٦٥)

يا آل ياسين من يحبكم
أنتم رشاد من الضلال كما
ذاك علي الذي تفرده
إذ قال بين الوري وقام به
من كنت مولاه فالوصي له
فبخبخوا ثم بايعوه ومن
بغير شك لنفسه نصحا
كل فساد بحبكم صلحا
في يوم خم بفضلته اتضا
معتضداً في القيام مكتشحا
مولي بوحي من الإله وحي
يُبايع الله مخلصاً رجحاً

الشاعر

أبو الحسن^(١) علي بن عبدالله بن الوصيف الناشئ الصغير - الأصغر - البغدادي. ويقال له:
الناشي؛ لأن الناشئ يقال لمن نشأ في فن من فنون الشعر؛ كما قال السمعاني في الأنساب^(٢).
هو جماع الفضائل، وسمط جمان العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدثيها،
وفقهاؤها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أبو جعفر
الطوسي كما في فهرسته^(٣).

١ - في فهرست الشيخ [ص ٨٩، رقم ٣٧٣] ورجال ابن داود [ص ١٤٢، رقم ١٠٧٩]: «أبو الحسين».

٢ - الأنساب [٤٤٥/٥].

٣ - الفهرست: ٨٩.

بعضه

أنتما بكم رابعا

هناك له انا بكم مالا ومالا

وهو بكم مالا ومالا

هناك بكم مالا ومالا

- ٢٤ -

هناك بكم مالا ومالا

البشنوي الكردي

توفي بعد (٣٨١)

هناك بكم مالا ومالا

غداة بكم قام أحمد خاطبا

أترك مشهور الحديث وصدق

علي فوالوه وقد قلت واجبا

أست لكم مول ومثلي وليكم

الشاعر

أبو عبدالله الحسين بن داود الكردي البشنوي . من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة

الطاهرة عليه السلام ؛ كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في معالم العلماء ^(١) .

ويظهر من شعره تضلّعه في التشيع ، وتمخّضه في الولاء ، وانقطاعه إلى سادات الأئمة عليهم السلام ؛ فهو

من شعرائهم .

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا البشنوي في المذهب ، قوله :

خير الوصيين من خير البيوت ومن خير القبائل معصوم من الزل

إذا نظرت إلى وجه الوصي فقد عبت ربك في قول وفي عمل

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ^(٢) عن أبي بكر ، وعبدالله بن

مسعود ، وعمرو بن العاص ، وعمران بن الحصين ، وعن غيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «النظر إلى

وجه عليّ عبادة» .

وفي حديث أبي ذرّ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مثل عليّ فيكم - أو قال : في هذه الأمة - كمثل

الكعبة المستورة ، النظر إليها عبادة ، والحج إليها فريضة» .

وله قوله :

ولستُ أبالي بأبيّ البلاد
ولا أين خُطَّ إذا مضجعي
إذا كنتُ أشهدُ أن لا إلهَ
وأن محمّداً المصطفى
وفاطمة الطهر بنت الرسولِ
وإيَّناهما فهما سادتي

قضى الله نحبي إذا ما قضاهُ
ولا من جفاه ولا من قلاه
سوى الله والحقّ فيما قضاهُ
نبيّ وأنّ عليّاً أخاه
رسولٌ هدانا إلى ما هداهُ
فطوبى لعبيدِهما سيّدهُ

- ٢٥ -

الصحاح بن عبّاد

المولود (٣٢٦)

المتوفى (٣٨٥)

فقلتُ أفضلُ مَكسوٌّ ومُستَمِلٍ
فقلتُ من كان للإسلامِ خيرَ ولي

قالت فمن تِلوهُ يومَ الكساءِ أجِبْ
قالت فمن سادَ في يومِ الغديرِ أينُ
وله قوله:

فإنَّ العُلىَ بعليٍّ عَلا
وقد جمَعَ الخلقَ كلَّ الملا
يُواليَ علياً وإلا فلا

وقالوا عليٌّ علا قلت لا
ولكن أقولُ كقولِ النبيِّ
ألا إنَّ من كنتُ مولىً له

الشاعر

الصحاح كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني.

إنك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلا وفيه لمعٌ من محامده، ومن أشهرها يتيمة الدهر^(١) للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه (٩١) صحيفة.
وُلد الصحاح في إحدى كور فارس بإصطخر أو بطالقان، في (١٦) ذي القعدة سنة (٣٢٦).
شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب، حتى عدّه شيخنا بهاء الملة والدين في رسالة: «غسل الرجلين ومسحهما»، من علماء الشيعة، في عداد ثقة الإسلام الكليني، والصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرانهم. ووصفه العلامة المجلسي الأول في حواشي نقد الرجال بكونه من أفضقه فقهاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين، وعدّه في مقام آخر: من رؤساء المحدثين والمتكلمين.

كما أن الثعالبي في فقه اللغة جعله أحد أئمتها الذين اعتمد عليهم في كتابه .
ورآه العلامة المجلسي في مقدّمة البحار^(١) علماً في اللغة والعروض والعريّة من الإماميّة .

شعره في المذهب:

ذكر له الثعالبي في يتيمة الدهر^(٢):

حبُّ عليّ بن أبي طالبٍ

إن كان تفضيلي له بدعةً

وذكر له في الكتاب:

ناصرٌ قال لي معاويةٌ خا

فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفاية الطالب^(٣)، والخوازمي

في المناقب^(٤):

يا أمير المؤمنين المرتضى

كلما جدّدت مدحي فيكم

من كمولاي عليّ زاهدٌ

من دُعي للطير أن يأكله

من وصي المصطفى عندكم

إن قلبي عندكم قد وقفا

قال ذو النصب نسيّت السلفاً^(٥)

طلّق الدنيا ثلاثاً ووفى

ولنا في بعض هذا مكتفى

ووصي المصطفى من يُصطفى

كان للصاحب خاتمان؛ نقش أحدهما هذه الكلمات:

عسى الله توكلت

وبالحسن توصلت

ونقش الآخر:

شفيح إسماعيل في الآخره

محمدٌ والعتره الطاهره

ذكره الشيخ في المجالس^(٦)، وأشار إليه شيخنا الصدوق في أول عيون الأخبار^(٧).

١ - بحار الأنوار [٤٢/١].

٢ - يتيمة الدهر ٣: ٢٤٧ [٣٢١/٣].

٣ - كفاية الطالب: ٨١ [ص ٩٢، باب ٤٦].

٤ - المناقب: ٦٩ [ص ١١٥، ح ١٢٥].

٥ - الخوارزمي: «تسب السلفا».

٦ - مجالس المؤمنين [٤٤٩/٢].

٧ - عيون الأخبار الرضا [١٦/١].

الصحاح ومذهبه:

إنّ كون الصحاح من عليّة الشيعة الإماميّة ممّا لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهب الحقّ؛ كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمة أهل البيت عليهم السلام ونثره المتدفّق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم يثنني عنكم طويل عوائهم

وقد نصّ على مذهب هذا السيّد رضيّ الدين بن طاووس في كتاب اليقين^(١). وقد مرّ^(٢) عن المجلسي الأوّل أنّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدّمات البحار^(٣) فصرّح بأنّه كان من الإماميّة.

وهناك نقول متهافتةً يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصحاح مذهب الاعتزال تارةً، وتمذهبه بالشافعيّة أخرى، وبالحنفيّة طوراً، وبالزيديّة مرّةً.

غور كلم للصحاح

تجري مجرى الأمثال

من استمّاح البحر العذب، استخرج اللؤلؤ الرطب.

من طالت يده بالمواهب، إمتدّت إليه السّنة المطالب.

من كفر النعمة، استوجب النعمة.

من نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.

من غرّته أيّام السلامة، حدّثته السن الندامة.

من لم يهزه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.

رُبّ لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال.

اللييب تكفيه اللمحة، وتغنيه اللحظة عن اللفظة.

العلم بالتذاكر، والجهل بالتناكر.

إذا تكرّر الكلام على السمع، تقرّر في القلب.

١- اليقين في إمرة أمير المؤمنين [ص ٤٥٧، باب ١٧٤]. ٢- في ص ٣٦٧ من كتابنا هذا.

٣- بحار الأنوار [٤٢/١].

الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.

خير البرِّ ما صفا وضا، وشرُّه ما تأخَّر وتكدَّر.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.

لكلِّ أمرىءٍ أمل، ولكلِّ وقت عمل.

كفران النعم عنوان النقم.

ما كلُّ طالب حقٌّ يُعطاه، ولا كلُّ شائمٍ مُزِنٍ يسقاه.

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكيمية في يتيمة الدهر^(١)، وذكرها برمتها سيّدنا

الأمين في أعيان الشيعة^(٢).

هذا مثال الشيعة وهذه أمثله، هذا وزير الشيعة وهذه حكمه، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه،

هذا عالم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم

وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلا فلا.

وفاته:

توفيَّ صاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صَفَر سنة (٣٨٥) بالريِّ. ولما توفيَّ عَطَلت

المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره وينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة

وسائر القوَّاد، وقد غيَّروا بزَّاتهم. فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاة عليه قام

الناس بأجمعهم إعظاماً، وصاحوا صيحةً واحدةً، وقبَّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا

وجوههم، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم. وبعد الصلاة عليه علَّقَ نعشه بالسلاسل في

بيتٍ إلى أن نُقل إلى إصفهان.

لا يذهب على القارئ أن استدلال مثل صاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضلية

أمير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير، حجةٌ قويَّةٌ على صحَّة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة

والخلافة كما أراد هو.

الجوهري الجرجاني

المتوفى حدود (٣٨٠)

أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطئ الـ
وقلتُ والله يا أبا أن أقصّر أو
هذا عليّ لمولى من بُعثتُ له
هذا ابنُ عمي ووالي منبري وأخي
محلُّ هذا إذا قايستُ من بدني
وله في المناقب لابن شهر آشوب^(٢) قوله:

وغديرٌ خمٌ ليس يُنكرُ فضلهُ
إلا زنيمٌ فاجرٌ كفارٌ

الشاعر

أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري. مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاء العريية، ومن المفلقين في صياغة القريض. كان من صنائع الوزير صاحب بن عبّاد وندمائه وشعرائه. والثعالبي لم يألُ جهداً في الثناء عليه^(٣). وترجمه صاحب رياض العلماء^(٤)، ووصف فضله وشعره.

توفّي المترجم بجرجان بعد سنة (٣٧٧) وقبل سنة (٣٨٥)، وفي حياة صاحب المتوفى (٣٨٥).

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٣٢، طبع إيران [٤٠/٣]، طبع دار الأضواء، بيروت]، والصراط المستقيم للبياضي
العالمي [٣١١/١].
٢ - مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٠٣، [٢٥٥/٢].
٣ - بيتيمة الدهر [٢٩/٤].
٤ - رياض العلماء [٣٣٩/٣].

- ٢٧ -

ابن الحجّاج البغدادي

المتوفى (٣٩١)

لا قدّس الله قوماً قال قائلهم
وبايعوك بخمّ ثمّ أكّدها
عاقوك واطرحوا قول النبيّ ولم
هذا وليكم بعدي فمن علقت
بخّ بخّ لك من فضلٍ ومن شرفٍ
محمّدٌ بمقالٍ منه غير خفي
يمنعهم قوله هذا أخي خلفي
به يداؤه فلن يخشى ولم يخف^(١)

القصيدة تناهز (٦٤) بيتاً.

الشاعر

أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجّاج النيلي البغدادي. أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقريّ من عباقرة حملة العلم والأدب. وقد عدّه صاحب رياض العلماء^(٢) من كبراء العلماء، كما عدّه ابن خلّكان^(٣) وأبو الفداء من كبار الشيعة، والحموي في معجم أدبائه^(٤) من كبار شعراء الشيعة، وآخر من فحول الكتاب.

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها تولّيه الحسبة^(٥) مرّة بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم - بغداد - وهي من المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت يُخصّس تولّيها في العصور المتقدمة بأئمة الدين، وزعماء الإسلام، وكبراء الأئمة. وهي كما قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة^(٦): «من قواعد الأمور الدينيّة، وقد كان أئمة الصدر الأوّل يباشرونها».

١ - رياض العلماء [١٤/٢].

٢ - رياض العلماء [١١/٢].

٣ - وفيات الأعيان [١٧١/٢]. رقم [١٩٢].

٤ - معجم الأدباء [٢٢٩/٩].

٥ - كما في تاريخ ابن خلّكان [١٦٨/٢، رقم ١٩٢]: تاريخ ابن كثير [٣٧٨/١١، حوادث سنة ٥٣٩١هـ].

٦ - الأحكام السلطانيّة: ٢٢٤ [٢٥٨/٢، باب ٢٠].

الحسبة: هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بين الناس كافة.

ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرةً بعد أخرى، غنىً وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه، واجتهاده في جنب الله وصرامته، وخشونته في الدين، ورشاده وسداده، وقد تولّاها مرّتين في بغداد: مرّة على عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله كما في تاريخ ابن خلّكان ومرآة الجنان لليافعي، وأخرى أقامه عليها عزّ الدولة في وزارة ابن بقية الذي استوزره عزّ الدولة سنة (٣٦٢) وتوفي سنة (٣٦٧).

أقأدبه: وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة، والمقدّم بين كتّابها، حتّى قيل: أنّه كما مرّ القيس في الشعر^(١) لم يكن بينهما من يضاھيها. ويقع ديوانه في عشر مجلّدات، والغالب عليه العذوبة والانسجام، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة، وأسلوب حسن، وسبك مرغوب فيه.

ولادته ووفاته:

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنّه توفي في جمادي الآخرة سنة (٣٩١) بالنيل، وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر - الكاظميّة - ودُفن فيه، وكان أوصى أن يُدفن هناك بجذاء رجلي الإمام عليه السلام ويكتب على قبره: «وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ»^(٢).

ولم تقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته، لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المئة الثالثة وعاش عمراً طويلاً؛ حدود المئة والثلاثين.

١ - كما في تاريخ ابن خلّكان [١٦٩/٢، رقم ١٩٢]؛ ومعجم الأدباء [٢٠٦/٩].

٢ - الكهف: ١٨.

- ٢٨ -

أبو العباس الضبي

المتوفى (٣٩٨)

لعلِّي الطهرِ الشهرِ
صنوُ النبيِّ محمَّدٍ
وحليلُ فاطمةِ ووا
مجدُّ أنافِ عليِّ ثبيرِ
ووصيُّه يومَ الغديرِ
لدُّ شبرٍ وأبو شبيرِ^(١)

ما يتبع الشعر

«ثبير»: - بفتح المثلثة ثمَّ الموحدة المكسورة - من أعظم جبال مكةَ بينهما وبين عرفة، سُمِّي باسم رجل من هذيل مات في ذلك الجبل .
أخرج أبو نعيم في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين^(٢)، والنظري في الخصائص العلوية عن شعبة بن الحكم، عن ابن عباس قال: أخذ النبي ﷺ - ونحن بمكة - بيدي ويبيد عليّ فصعد بنا إلى ثبير، ثمَّ صلى بنا أربع ركعات، ثمَّ رفع رأسه إلى السماء فقال:
«اللهمَّ إنَّ موسى بن عمران سألك وأنا محمَّد نبيِّك أسألك أن تشرح لي صدري، وتيسِّر لي أمري، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري» .
قال ابن عباس: فسمعتُ منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت .

الشاعر

الكافي الأوحد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي - نسبة إلى ضبة - الوزير الملقب بالرئيس .
أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد صاحب بن عبّاد، وكان من ندمائه واختصَّ بالزلفة منه والتأدب بآدابه، حتّى عاد منار الفضل والأدب، ومُنَّ يُشار إليه ويُنصُّ عليه، لم يفتأ كذلك حتّى قضى صاحب نخبه سنة (٣٨٥)، فخلفه على الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهى . ولشعراء عصره قصائد رنانة في مدحه^(٣) .

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٥٠، طبع إيران [٧١/٣]، طبع بيروت .

٢ - ما نزل من القرآن في عليّ [ص ١٣٨، ح ٣٧] . ٣ - أنظر يتيمة الدهر [٤٤/٤] .

أبو الرقعمق الأنطاكي^(١)

المتوفى (٣٩٩)

هو في المجالس كالبخو	رفلا تملّوا من بخور
ولأذكرنّ إذا ذكرتُ	أحبّتي وقتَ السحور
ولأحزّننّ لأنّهم	لما دنا نضجُ القدور
رحلوا وقد خبزوا الفطير	رَففاتهم أكلُ الفطير
لا والذي نطق النبيُّ	بفضله يومَ الغدير
ما للإمامِ أبي عليٍّ	في البريّة من نظير ^(٢)

الشاعر

أبو حامد أحمد بن محمّد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق. أحد الشعراء المشاهير المتصرّفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنّه ربما خلط الجدّ بالهزل. نشأ بالشام ثمّ رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرة طائلة ومكانة من الأدب عظيمة.

ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٣)، وقال بعد الثناء عليه وذكر أبياتٍ من شعره:

وذكره الأمير المختار المسبّحي في تاريخ مصر وقال: توفّي سنة تسع وتسعين وثلاثمئة ... وأظنّه توفّي بمصر.

١ - نسبة إلى أنطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة [معجم البلدان ١/٢٦٧].

٢ - وفیات الأعيان ١: ٤٢ [١/١٣١، رقم ٥٤].

٣ - يتيمة الدهر ١: ٢٨٤ [١/٣٩٥-٣٩٦].

- ٣٠ -

أبو العلاء السروي

عليّ إمامي بعدَ الرسولِ	سيشفعُ في عَرِصَةِ الحقِّ لي
ولا أدّعي لعليّ سويّ	فضائلَ في العقلِ لم يشكّلِ
ولا أدّعي أنّهُ مرسلٌ	ولكن إمامٌ بنصِّ جلي
وقول الرسول له إذ أتى	له شبهُ الفاضل المفضلِ
ألا إنّ من كنتُ موليّاً له	فهو لاه من غيرِ شكٍّ عليّ ^(١)

الشاعر

أبو العلاء محمّد بن إبراهيم السروي، هو شاعر طبرستان الأوحّد، وعلم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل بن العميد المتوفّي سنة (٣٦٠)، وله كتب وشعر زائع وملح كثيرة. ذُكرت في اليتيمة^(٢) منها جملةٌ صالحةٌ.

١ - ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٥٣١، طبع إيران [٣٩/٢].

٢ - يتيمة الدهر ٤: ٤٨ [٥٦/٤].

أبو محمد العوني

إمامي له يوم الغدير أقامه
وقام خطيباً فيهم إذ أقامه
ألا إن هذا المرتضى بعل فاطم
ووارث علمي والخليفة فيكم
سمعتم؟ أطعمتم؟ هل وعيتم مقالتي؟
سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن
نبي الهدى ما بين من أنكر الأمر
ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا
علي الرضى صهري فأكرم به صهرا
إلى الله من أعدائه كلهم أبرا
فقالوا جميعاً ليس نعدو له أمرا
على ثقة منا وقد حاولوا غدرا^(١)

الشاعر

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني^(٢) العوني. لعل في شهرة العوني وشعره السائر وطرفه المدونة في الكتب، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته. كما أن فيما دون من تاريخ حياته وما يؤثر عنه من جمل الشعر ومفصلاته، كفاية للباحث عن إدلاء الحجّة على تشييعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمة دينه عليهم السلام.

شعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً مبثوثاً في المناقب لابن شهر آشوب، وروضة الواعظين لشيخنا الفتال، والصراط المستقيم لشيخنا البياضي.

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٣٢، طبع إيران [٤٠/٣].

٢ - «غسان»: ماء باليمن تنسب إليه قبائل، وماء بالمسئل [اسم جبل] قريب من الجحفة.

- ٣٢ -

ابن حمّاد العبدى

- ١ -

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

لأنت المرءُ أولى بالأُمورِ
 ونفسٌ في مباهلةِ البشيرِ
 ووالدُ شبرٍ وأبو شبيرِ
 وليس له بذلك من نظيرِ
 تفورُ كأنها عنقُ البعيرِ
 فقال عليُّ أبشر يا بشيري
 لوجهِ اللهِ ذي العزِّ القديرِ
 سواي فلستُ من أهلِ الغرورِ
 فنالا خيرَ عاقبةِ الصبورِ
 إلى الزهراءِ في وقتِ الهجيرِ
 وطحناً في الرحاءِ بلا مُديرِ
 فما من سامعٍ لي في نفوري
 وما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ
 بإتمامِ الحباءِ لها جديرِ
 عليها النومُ ذو المنِّ الكثيرِ
 فعدتُ وقد ملئتُ من السرورِ
 بفاطمةِ المهذبةِ الطهورِ
 بما تحويه من كرمٍ وخيرِ

لعمرك يا فتى يومِ الغديرِ
 وأنت أخُ لخيرِ الخلقِ طرّاً
 وأنت الصنوّ والصهرُ المزكى
 وأنت المرءُ لم تحفلُ بدنياً
 لقد نبعثُ له عينُ فظلتُ
 فوافاه البشيرُ بها مغذاً
 لقد صيرتها وقفاً مُباحاً
 وكان يقولُ يا دنياي غري
 وصابرٍ مع حليلتهِ الأذيا
 وقالت أمُّ أيمنَ جئتُ يوماً
 فلما أن دنوتُ سمعتُ صوتاً
 فجئتُ البابَ أقرعهُ نغوراً
 فجئتُ المصطفىَ وقصصتُ شأني
 فقال المصطفىُ شكراً لربِّ
 رآها الله مُتعبَةً فآلقُ
 ووكل بالرحا مَلَكاً مُديراً
 تزوجَ في السماءِ بأمرِ ربِّي
 وصيرَ مهرها خمسَ الأراضى

فذا خيرُ الرجال وتلك خيرُ
النساءِ ومهرُها خير المهورِ
وإيـناها الألى فـضلوا البرايا
بتنـصيص اللطيفِ بها الخبيرِ
وصيرَ ودّهم أجراً لطفه
بتبليغِ الرسالةِ في الأجورِ

بيان: في هذه القصيدة إيعازٌ إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؛ منها:

حديث المواخاة الذي أسلفناه^(١)، وقصة المباهلة وأنه فيها نفس النبي الأقدس بنص من

الكتاب^(٢).

ومنها: حديث نبعة العين؛ أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة، وعنه محب الدين الطبري في رياضه^(٣): أن عمر أقطع علياً ينبع، ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي عليٌّ فبشّر بذلك، فقال: بشّروا الوارث ثم تصدّق بها.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٤):

جاء في الأثر: أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره أن مالا له قد انفجرت فيه عينٌ حرارةً يبشّره بذلك. فقال: بشّر الوارث، بشّر الوارث - يكرّرها - ثم وقف ذلك المال على الفقراء، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في معجم البلدان^(٥)، والسهودي في وفاء

الوفاء^(٦) وغيرهما.

ومنها: قوله عليه السلام: «يا دنيا غرّي غيري»؛ أخرجه جمع من الحفاظ كما مرّ^(٧).

ومنها: حديث طحن الرحا بلا مدير؛ أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذر الغفاري، قال: أرسله رسول

الله صلى الله عليه وآله ينادي علياً، فرأى رحىً تطحن في بيته وليس معها أحد، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال:

١ - في ص ٢٦١ - ٢٦٥ من كتابنا هذا.

٢ - في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ لَنَا اللَّهُ عَلَى

الْكَافِرِينَ﴾؛ آل عمران: ٦١. ٣ - الرياض النضرة ٢: ٢٢٨ [١٨٣/٣].

٤ - شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦٠ [٢٩٠/٧، خطبة ١١٩]. ٥ - معجم البلدان ٨: ٢٥٦ [٤٥٠/٥].

٧ - في ص ١٨٨ - ١٨٩.

٦ - وفاء الوفاء ٢: ٣٩٣ [١٣٣٤/٤].

«يا أبا ذر، أما علمت أن لله ملائكةً سيّاحين في الأرض قد وُكِّلوا بمعاونة آل محمد ﷺ» (١).

ومنها: حديث زواج الزهراء الصديقة (٢).

ومنها: أن ودّ آل محمد أجرُ رسالته ﷺ، وقد مرَّ تفصيله (٣).

- ٢ -

من قصيدة له يمدحه - سلام الله عليه - :

وأجلُّها قدراً على الإسلامِ
أعني الوصيِّ إمامَ كلِّ إمامِ
كفَّ الوصيُّ يقولُ للأقوامِ
بالوحي من ذي العزّة العلامِ
فإذا قضيتُ فذا يقوم مقامي
وانزل بمن عاداه سوءَ حمامِ
فيها كمال الدين والإنعامِ

يومُ الغدير لأشرفُ الأيامِ
يومُ أقامَ اللهُ فيه إمامنا
قال النبيُّ بدوحِ خمِّ رافعاً
من كنتُ مولاه فذا مولى له
هذا وزيري في الحياة عليكم
يا ربِّ والٍ من أقرَّ له الولا
فتمهّفت أيدي الرجالِ لبيعةِ
ولشاعرنا العبدي غديريّاتٍ أخرى.

الشاعر

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيدالله بن حمّاد العدويّ العبديّ (٤) البصريّ.

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت ﷺ؛ كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من

قصيدة :

وإنّ العبدَ عبدُكمُ عليّاً
رثاكمُ والدي بالشعرِ قبلي

والمترجم له علّم من أعلام الشيعة، وفدّ من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة

الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه.

١ - الرياض النضرة ٢: ٢٢٣ [١٧٧/٣]: الصواعق المحرقة: ١٠٥ [١٧٦]: إسعاف الراغبين: ١٥٨، أعجب منا رأيت ١: ٨،

٢ - ذكرناه في ص ١٨٦ - ١٨٧، وص ٢٢٤ من كتابنا هذا. الإمام عليّ للشيخ محمد رضا: ١٨.

٣ - في ص ١٨٢ - ١٨٣ من كتابنا هذا. ٤ - نسبة إلى عبد القيس.

وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله^(١): «قد رأيتُه». غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفى سنة (٣٣٢) بواسطة الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري المتوفى سنة (٤١١)؛ فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعيين في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته، وتضلّعه في العلم والحديث.

وأما الشعر فلا يشكُّ أحدٌ أنه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقابله^(٢)، وجامعي شوارده. وقد اطّرد ذكره في المعاجم^(٣)، كما تداول شعره في الكتب والمجاميع. وهو من المكثّرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً، ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم. وجمع شعره فيهم عليهم السلام مدحاً ورتاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على (٢٢٠٠) بيت. وشعره بعيدٌ عن الصور الخيالية بل هو لسان حجاج وبرهنة، ونظم بيّنات ودلائل، وبيان قيم لمذهبه العلوي.

ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد ووفاته، غير أنّ النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة (٣٧٢)، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفى (١٧) ذي الحجة سنة (٣٣٢)، فيستدعي التاريخ أن المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفى في أواخره.

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

حدثنا الشيخ الثقة	محمدٌ عن صدقه
روايةً متّسقة	عن أنسٍ عن النبي

رأيته على حرا	مع عليّ ذي النهي
يقطف قطفاً في الهوى	شيئاً كمثل العنب

١- رجال النجاشي [ص ٢٤٤، رقم ٦٤٠].
 ٢- «المقانب»: جمع مقنب، وهي جماعة الخيل والفرسان].
 ٣- كرجال النجاشي: ١٧١ [٢٤٤، رقم ٦٤٠]؛ إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي [ص ٢١٨]؛ رياض العلماء [٤/٧٠].

فأكل منه معا
رأيت مرتفعا
حتى إذا ما شبعنا
فطال منه عجي

كان طعام الجنة
هدية للصفوة
أنزله ذو العزة
من الهدايا الشخب

أشار بهذه الآيات إلى ما أخرجه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس؛ قال:

إن رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء؛ فقال: «يا أنس! خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا

تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة وائت به إلي».

فقال: فلما ذهبتُ وجدتُ علياً كذلك فقلتُ: إن رسول الله يدعوك. فلما أتى رسول الله قال له:

«اجلس فإن هذا موضعُ جلس فيه سبعون نبياً مرسلًا، ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلا وأنا خيرُ

منه وقد جلس مع كلِّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الإخوة أحدٌ إلا وأنت خيرٌ منه». قال: فرأيتُ غمامة

بيضاء وقد أظلتها فجعلنا يأكلان منه عنقود عنب، وقال: «كل يا أخي فهذه هدية من الله إلي ثم

إليك». ثم شربا ثم ارتفعت الغمامة. ثم قال: «يا أنس! والذي خلق ما يشاء، لقد أكل من الغمامة

ثلاثمئة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمئة وثلاثة عشر وصياً، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني ولا وصيٌّ أكرم

على الله من علي».

- ۳۳ -

أبو الفرج الرازي

تجلّى الهدى يومَ الغديرِ عن الشُّبّه
وأكملَ ربُّ العرشِ للناسِ دينهم
وقامَ رسولُ الله في الجمعِ رافعاً
وقالَ ألا من كنتُ مولىً لنفسيه
وبرّزَ إيريزَ البيانِ عن الشُّبّه
كما نزلَ القرآنَ فيه فأعربه
بضبعِ عليٍّ ذي التعالي على الشُّبّه
فهذا له مولىٌ فيا لكِ منقبه^(١)

الشاعر

أبو الفرج محمد بن هندو الرازي

آل هندو: من أسر الإمامية الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمعٌ ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدمٌ وقدمٌ، طفحت بذكرهم المعاجم.

- ٣٤ -

جعفر بن حسين

إنّ الإمامة بالنص
ص لمن يقومُ بها مقامه
كمقاله في يومِ خمّ
لحيدرٍ لما أقامه
من كنتُ مولاه فذا
مولاه يُسمِعُهُمْ كلامه
قال الأميني: زعماً بأنّ الشاعر من أولاد أبي عبدالله حسين بن الحجاج البغدادي أو ممّن
عاصروه، ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيءٍ من ترجمته.
وقد وقفنا على عدّة قصائد غديرية لغير واحد من شعراء القرن الرابع، غير أنّنا لم نعرف شيئاً
من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

شُعْرَاءُ الْغَنْدِيرِ

بِ

الْقَرْيَةِ الْخَامِسَةِ

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - أبو النجيب الطاهر | ٥ - الشريف المرتضى |
| ٢ - الشريف الرضي | ٦ - أبو علي البصير |
| ٣ - أبو محمد الصوري | ٧ - أبو العلاء المعري |
| ٤ - مهيار الديلمي | ٨ - المؤيد في الدين |

٩ - الجبري المصري

أبو النجيب الطاهر

المتوفى (٤٠١)

عَيِّدَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ الْمَسْلَمِ وَأَنْكَرَ الْعَيْدَ عَلَيْهِ الْمَجْرَمُ
يَا جَاهِدِي الْمَوْضِعَ وَالْيَوْمَ وَمَا فَاهَ بِهِ الْخِتَارُ تَبًّا لَكُمْ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَّهُ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَالْيَوْمَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَإِنَّ مِنْ نَصَبِ الْإِمَامِ النِّعَمُ^(١)

الشاعر

أبو النجيب شداد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزري . من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم في فنون الشعر، وغرّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية، متسق الألفاظ، جزل المعاني . له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٢) عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السلام . وفي معجم الأدباء^(٣) : « مات سنة (٤٠١) » .

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٢٨ [٣٢/٣] - ٢ - معالم العلماء [ص ١٤٩] .

٣ - معجم الأدباء ٤٧ : ٢١٦ [٢٧٠/١١] - ٤ - مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٢٨ [٣٢/٣] .

-٣٦-

الشريف الرضي

المولود (٣٥٩)

المتوفى (٤٠٦)

والبشرُ عنوانُ البشيرِ
بَ من التقلقلِ والنفورِ
وضَحِ الصبَاحِ المستنيرِ

ن وفاؤه يومَ الغديرِ
يُّ وقد تلقَّبَ بالأمرِ
ريَّةَ الغرامِ إلى المعيرِ
بطولِ أعمارِ السرورِ
هَمَّهُ نُطْفُ الخُمورِ
لب بالقليلِ من الكثيرِ
تبرُّض^(١) التَّمَدِّ الجُرورِ^(٢)
جاتِ والأملِ القصيرِ
ك بلا القليلِ ولا النزورِ
ب وأنتِ في الضرعِ الدرورِ
وسماتُ ودُّك في ضميري
لُ تآلَّقِ الروضِ النضيرِ
فرحَ الخَمِيلَةِ^(٣) بالغديرِ^(٤)

نطقَ اللسانُ عن الضميرِ
الآنَ أَعْفَيْتَ القلوبَ
وانجابتِ الظلماءُ عن
إلى أن قال:

غدرَ السرورِ بنا وكا
يومُ أطفأَ به الوص
فتسلَّ فيه ورُدَّ عا
وابترَّ أعمارَ الهومِ
فلغيرِ قلبِكَ من يعلُّ
لا تقنعنَّ عندَ المطا
فتبرِّضُ الأَطْماعِ مثل
هذا أوانِ تطاولِ الحا
فانفحْ لنا من راحتيد
لا تحوجنَّ إلى العصا
آثارُ شكريكَ في فمي
وقصيدَةُ عذراءٍ مث
فرحتُ بِمالِكَ رِقِّها

١ - «التبرُّض» - من تبرَّضَ - إذا تبَّلَّغَ بالقليلِ من العيش . ٢ - «التَّمَدُّ» : الماء القليل . «الجُرور» : البعيد القعر .

٣ - «الخَمِيلَةُ» : الشجر الكثير الملتف ، الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض .

٤ - توجد في ديوانه ١ : ٣٢٧ [٤٢٧/١] . يمدح بها أباه في يوم الغدير ، ويذكر ردَّ أملاكه عليه في سنة (٣٩٦) .

الشاعر

الشريف الرضي - ذو الحسين - أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.
أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية. له في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعٍ مشكورة، وقدم وقدم. ولد سنة (٣٠٤) وتوفي ليلة السبت (٢٥) جمادى الأولى سنة (٤٠٠) (١)، ورثته الشعراء بمراثٍ كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرضي ومهيار الديلمي.

وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب. هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقق، ونفسيات زاكية، وأنظار ثاقبة، وإياء وشم، وأدب بارع، وحسب نقي، ونسب نبوي، وشرف علوي، ومجد فاطمي، وسؤدد كاظمي.

أساتذته ومشايخه:

- ١- أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفى (٣٦٨). تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين (٢).
- ٢- أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، المتوفى (٣٧٧).
- ٣- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفى (٣٩٢).
- ٤- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد، أبو عبدالله ابن المعلم محمد بن نعمان المتوفى (٤١٣). قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى.

قال صاحب الدرجات الرفيعة (٣):

كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ

١- صحاح الأخبار: ٦٠ والدرجات الرفيعة [ص ٤٥٨]. ٢- أنظر وفيات الأعيان [٤/٤١٦، رقم ٦٦٧].

٣- الدرجات الرفيعة: ٤٥٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٣ [٤١/١].

ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسَلَّمَتَهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ : عَلَّمَهُمَا الْفَقْهَ .
فانتبه متعجباً من ذلك ، فلَمَّا تَعَالَى النَّهَارُ فِي صَبِيحَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي رَأَى فِيهَا الرُّؤْيَا دَخَلَتْ إِلَيْهِ
الْمَسْجِدَ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّاصِرِ ، وَحَوْلَهَا جَوَارِيهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا ابْنَاهَا عَلِيُّ الْمَرْتَضَى وَمُحَمَّدُ الرَّضِيُّ
صَغِيرِينَ ، فَقَامَ إِلَيْهَا وَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذَا وَلَدَايَ قَدْ أَحْضَرْتَهُمَا إِلَيْكَ
لِتَعَلَّمَهُمَا الْفَقْهَ . فَبَكَى الشَّيْخُ وَقَصَّ عَلَيْهَا الْمَنَامَ وَتَوَلَّى تَعْلِيمَهُمَا ، وَأَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَتَحَ لَهُمَا مِنْ
أَبْوَابِ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ مَا اشْتَهَرَ عَنْهُمَا فِي آفَاقِ الدُّنْيَا وَهُوَ بَاقٍ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ .

تلامذته والرواة عنه:

- ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامة ؛ منهم :
- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي^(١) ، المتوفى (٤٦٠) .
 - ٢ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى (٤٨٦) .
 - ٣ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي .

تأليفه وكتبه:

- ١ - نهج البلاغة ؛ كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم
ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف .
وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على السبعين شرحاً ؛
وممن شرحه :
- ١ - السيد علي بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضي . شرحه وأسمى شرحه «أعلام
نهج البلاغة» ، وهو أول الشروح وأقدمها .
- ٢ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) . أسمى شرحه «منهاج
البراعة» .
- ٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المتوفى (٦٧٩) . له شرحه الكبير
والمتوسط والصغير .

١ - [ولا زال الريب يخالجنى في أمر الشيخ الطوسي الذي قدم بغداد سنة (٤٠٨) كيف يروي عن الرضي الذي توفي سنة (٤٠٦) ؛ على أنه ورد في أسانيدنا متعدداً] .

- ٤ - العلامة الحلي، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى (٧٢٦).
٥ - شيخنا البهائي العاملي المتوفى (١٠٣١). له شرح نهج البلاغة ولم يتم.
٦ - السيد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفى (١١١٢). له شرحه في ثلاث مجلدات.

- ٧ - الشيخ محمد عبده المتوفى سنة (١٣٢٣).
٨ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوي، المتوفى حدود (١٣٢٦). له شرحه الكبير الموسوم بـ«منهاج البراعة».
ومن تأليف سيدنا الرضي:
٢ - خصائص الأئمة؛ ذكره مؤلفه في صدر نهج البلاغة وأطراه.
٣ - مجازات الآثار النبوية.
٤ - وله ديوان شعره السائر المطبوع.

شعره وشاعريته:

من الواضح أنّ الواقف على نفسيات سيدنا الشريف - المترجم - ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة، يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلى من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يمهد للشريف كياناً على كيانه، ولا يؤثّر في ترفّعه وشمه، ولا يولّد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين.
وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، ويرى شعره فوق شعر البحري ومسلم بن الوليد أخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرة يتنفّوه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه فوق كلام الرجال. وقد أجمع الأكثرون أشعر قريش.

ولادته ووفاته:

وُلد الشريف الرضي ببغداد سنة (٣٥٩) بإطباق من المؤرّخين، ونشأ بها وتوفّي بها يوم الأحد

(٦) محرّم سنة (٤٠٦) كما في فهرس النجاشي^(١).
 ذكر كثير من المؤلفين^(٢) نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه
 أبي أحمد الحسين بن موسى.. ويظهر من التاريخ أنّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في
 الحائر المقدّس^(٣).

١- رجال النجاشي [ص ٣٩٨، رقم ١٠٦٥].
 ٢- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٥٣].
 ٣- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٢١٠].

١- رجال النجاشي [ص ٣٩٨، رقم ١٠٦٥].
 ٢- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٥٣].
 ٣- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٢١٠].

١- رجال النجاشي [ص ٣٩٨، رقم ١٠٦٥].
 ٢- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٥٣].
 ٣- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٢١٠].

١- رجال النجاشي [ص ٣٩٨، رقم ١٠٦٥].
 ٢- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٥٣].
 ٣- أنظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٢١٠].

- ٣٧ -

أبو محمد الصوري

المولود حدود (٣٣٩)

١٨٦٦

المتوفى (٤١٩)

لعهد الله من عهد الغدير
فدل المؤمنين على الأمير
بنوه على مخالفة المشير^(١)

أبا حسن تبيين غدر قوم
وقد قام النبي هم خطيباً
أشار إليه فيه بكل معنى

الشاعر له

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب^(٢) بن غلبون الصوري، من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته، وقد مد له البقاء إلى أوليات القرن الخامس. جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى؛ وديوان شعره نص في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب^(٣) من شعراء أهل البيت المجاهرين.

وعقد ابن خلكان^(٤) له ترجمة ضافية، أطراه ووصف شعره، وقال:

توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمئة وعمره ثمانون أو أكثر.

١ - ديوان الصوري [١٨٦/١، رقم ١٠٧].

٢ - في تميم يتيمة الدهر ١: ٣٥ [٤٦/٥]: «طالب»، وهو تصحيف.

٣ - رفيات الأعيان ١: ٣٣٤ [٢/٢٣٢، رقم ٤٠٦].

٤ - معالم العلماء [ص ١٥١].

- ٢٨ -

مهيار الديلمي

المتوفى (٢٢٨)

واسألهم يوم خُمِّ بعد ما عقدوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نغلٌ
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
ونكثهم بك مَيْلاً عن وصيتهم
له الولاية لم خانوا ولم خلَعوا
لا ينفع السيفَ صقلٌ تحته طَبَعٌ^(١)
بعد اعترافهم عارٌ به ادرَعوا
شرعٌ لعمركَ ثانٍ بعده شرَعوا

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار:

تضاعُ بيعته يومَ الغدير لهم بعد الرضا وتحاطُ الرومُ والبيعُ

الغدير: هو غدير خم بين مكة والمدينة. قيل: أن النبي ﷺ خطب الناس عنده فقال: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه»^(٢).

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الأستاذ تواتر ذلك الحديث المروي عن مئة صحابيٍّ أو أكثر؟! أم حبذته نزعاته الطائفية أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟ ويموهه على القارئ، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته، ويوعز إلى ضعفه بكلمته: «قيل»؟!
﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(٣). و ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِفُونَهُ كَمَا يَغْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٤).

الشاعر

أبو الحسن^(٥) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي. هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين

١ - «النغل»: الضغن وسوء النية. «الطبع»: الصدأ. ٢ - ديوان مهيار ٢: ١٨٢.

٣ - سورة ص: ٦٧ - ٦٨. ٤ - البقرة: ١٤٦.

٥ - وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين [كما في وفيات الأعيان ٥/٣٥٩، رقم ٧٥٥؛ ومعالم العلماء/١٤٨].

المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرعيل الأوّل من ناشري لغة الضاد، وموطّدي أسسها. وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزاءه الأربعة. أمّا شعره في المذهب فبرهنة وججاج، فلا تجد فيه إلاّ حجة دامغة، أو ثناء صادقاً، أو تظلماً مفجعاً. ولعلّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له.

وما يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه، وها هو في يومه مسلم في دينه، علويّ في مذهبه، عربيّ في أدبه. ولو كان يواخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأولين كلّهم على ماضيهم التعيس، غير أنّ الإسلام يجب ما قبله. أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرضي سنة (٣٩٤)^(١)، وتخرّج عليه في الأدب والشعر، وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة (٤٢٨).

- ٣٩ -

سَيِّدُنَا الشَّرِيفَ المَرْتَضَى

المولود (٣٥٥)

المتوفى (٤٣٦)

أُمَّا الرِّسُولُ فَقَدْ أَبَانَ وِلَاءَهُ
 أَمْضَى مَقَالًا لَمْ يَقْلُهُ مَعْرُضًا
 وَثَنِي إِلَيْهِ رِقَابَهُمْ وَأَقَامَهُ
 وَلَقَدْ شَفَى يَوْمَ الغَدِيرِ مَعَاشِرًا
 قَلَقْتُ^(٢) بِهِ أَحْقَادَهُمْ فَرَجَّعُ
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ جَائِرًا أَنْ يُنْذِرَا
 وَأَشَادَ ذِكْرًا لَمْ يُشِدَّهُ مَعْذِرَا^(١)
 عَلِمًا عَلَى بَابِ النِّجَاحِ مُشَهَّرَا
 تَلَجَّتْ نَفُوسُهُمْ وَأُودِي مَعَاشِرَا
 نَفْسًا وَمَانِعٌ أَنَّهُ أَنْ تَجْهَرَا^(٣)

الشاعر

السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

هو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراوي الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الأسوة في العلوم العربية كلها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول أنك لا تجد فضيلة إلا وهو ابن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضاح، وحسبه المتألق، وأواصره النبوية الشديدة، ومآثره العلوية الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإمامية جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة.

ومن هذه الفضائل ما خطّه ميزرُه القويم من كتب ورسائل استفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم.

١ - [في الديوان: مغزرا].

٢ - [في الأصل: طبقاً للطبعة التي اعتمدها المؤلف عليه السلام: «قلعت»، ونحن نرجح ما اختاره محقق الديوان من أن الصحيح:

٣ - ديوان الشريف المرتضى [٤٧٩/١]. [قلعت].

كلمات الثناء عليه:

وقال الثعالبي في تميم يتيمته^(١):

قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل
والكرم، وله شعر في نهاية الحسين.

وفي تاريخ ابن خلّكان^(٢):

كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول
الدين.

مشايخه ومن يروي هو عنه:

منهم: ١- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان، المتوفى (٤١٢).

٢- الحسين بن علي بن بابويه، أخو الصدوق.

٣- الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى (٣٨١).

تلامذة سيدنا المرتضى:

منهم: ١- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، المتوفى (٤٦٠).

٢- أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي.

٣- أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، خليفته في بلاد حلب.

٤- القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي، المتوفى (٤٨١).

٥- الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري، المتوفى (٤٦٣).

٦- الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة^(٣).

ولادته ووفاته:

وُلد سيدنا المرتضى في رجب سنة (٣٥٥) وتوفي يوم الأحد (٢٥) ربيع الأول سنة (٤٣٦).

ودفن في داره عشية ذلك النهار، ثم نُقل إلى الحائر المقدس ودُفن في مقبرتهم، وكان قبره هناك

قبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً؛ كما في عمدة الطالب^(٤).

١- تتمّة يتيمة الدهر ١: ٥٣ [٥/٦٩، رقم ٤٩]. ٢- وفيات الأعيان [٣/٣١٣، رقم ٤٤٣].

٣- أنظر بحار الأنوار ٢٥: ٥٣ [١٠٧/١٥٣]. ٤- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب [ص ٢٠٥].

-٤٠-

أبو علي البصير

المتوفى (٤٢٢)

سبحان من ليس في السماء ولا
أحاط بالعالمين مقتدراً
وخاتم المرسلين سيدنا
أشرفت الأرض يوم بعثته
إختار يوم الغدير حيدرة
وباهل المشركين فيه وفي
هم خمسة يُرحم الأنام بهم
في الأرض نـدُّ له وأشباهه
أشهد أن لا إله إلا هو
أحمد ربُّ السماء سماءه
وحصص الحق من محيائه
أخاه له في الوري وأخاه
زوجته يقتفيها ابناه
ويستجاب الدعاء ويرجاه^(١)

الشاعر

أبو علي البصير - الضرير - الحسن بن مظفر النيسابوري المحتد، الخوارزمي المولد. ذكره ابن شهر آشوب^(٢) من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

كان مؤدب أهل خوارزم في عصره ومخرّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم. له كتاب تهذيب ديوان الأدب، وكتاب إصلاح المنطق، وديوان شعره في مجلدين. وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً، توفى في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة^(٣).

١ - هذه الأبيات ذكرها العلامة السماوي في الجزء الأول من كتابه: «الطليعة في شعراء الشيعة» لأبي علي الضرير. وذكر

الحموي منها [في معجم الأدباء ١٩٢/٩] أربعة أبيات ونسبها إلى ولده عمر أبي حفص؛ والله العالم.

٢ - معجم الأدباء ٩: ١٩١ - ١٩٨، من الطبعة الأخيرة.

٣ - معالم العلماء [ص ١٥٢].

أبو العلاء المعري

المولود (٣٦٣)

المتوفى (٤٤٩)

ضياءٌ لم يَبِينْ لعيونِ كُئِهِ^(١) وقولٌ ضاعَ في آذانِ صمِّ
لعمرِك ما أَسْرُبُ بيومِ فطْرِ ولا أضْحَى ولا بغديرِ حُمِّ
وكم أبدى تشييعَهُ غَوِيٌّ لأجلِ تنسِبِ ببلادِ قَمِّ

ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم^(٢).

قال شارحه المصري:

غدير خم، بين المدينة ومكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق. ويشير أبو العلاء بقوله: «ولا أضحى» إلى الشيع لعلي؛ ففيه قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام من حجة الوداع: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم إله من والاه، وعاد من عاداه». والشيعه يقصدون هذا المكان.

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتى عاد أمره ورفعته مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإن ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه. وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبي، المتوفى (٦٠٦)، وسمّاه: «كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجرّي عن أبي العلاء المعري». وقد طبع ملخصه في الجزء الرابع من تاريخ حلب^(٣).

١ - [«الكُئِهِ» - جمع أكمة - الذين يولدون عمياً]. ٢ - لزوم ما لا يلزم ٢: ٣١٨ [٤٦١/٢].

٣ - إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤: ٧٧ - ١٨٠ [٧٨/٤ - ١٧٢، رقم ٦٣].

- ٤٢ -

المؤيد في الدين

المتوفى (٤٧٠)

وله من قصيدة ذات (٥١) بيتاً، توجد في ديوانه^(١) منها:

هي القبّة البيضاءً حيدرٍ وصيّ الأذي قد أرسل الله هادياً
وصيّ النبي المصطفى وابن عمّه ومن قام مولى في الغدير ووالينا
ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً نقول النصراني في المسيح مُضاهياً
فيا حبذا التطواف حول ضريحه أصلي عليه في خشوع تواليا
وواحبذا تعفيرُ خديّ فوقه ويا طيب إكبابي عليه مناجياً

الشاعر

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد في الدين داعي الدعوة، أوحدي من حملة العلم، وفد من أفذاذ الأمة، وعبقري من جلة أعلام العلوم العربيّة.

ولد بشيراز حوالي سنة (٣٩٠) وتوفي بمصر سنة (٤٧٠).

وللمؤيد آثار علمية تتم عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنة ووقوفه على ما فيها من دقائق ورفائق.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتابٍ أفرده في سيرته بين سنة (٤٢٩) وسنة

(٤٥٠)، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في (١٨٤) صحيفة.

الجبري المصري

يا أُمَّ ضَلَّتْ سَبِيلَ رِشَادِهَا إِنَّ الَّذِي اسْتَرَشَدَتْهُ أَغْوَاكِ
وَلَقَدْ شَقَقْتَ عَصَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَقَقْتَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ أَبَاكَ
وَعَدَرْتَ بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ عَقْدَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُ فَمَا عَذْرَاكَ
فَلتَعْلَمَنَّ وَقَدْ رَجَعْتَ بِهِ عَلَى الْإِ أَعْقَابِ نَاكِصَةً عَلَى عَقْبَاكَ^(١)

الشاعر

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، المولود سنة (٤٢٠) والمتوفى (٤٨٧).

وهناك قصائد غديريّة لابن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبنوثة في مناقب ابن شهر آشوب وتفسير أبي الفتح الرازي، والصراط المستقيم للبياضي، والدرّ النظيم في الأئمة اللهايم لابن حاتم الدمشقي، وغيرها، لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنهم من شعراء هذه الأثرية - مآثر الغدير - ومنضدي عقودها، وناظمي حديثها، من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين، والأولوية بالناس من أنفسهم.

١ - أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى، وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقُرْبَى السَّالِحِينَ

- | | |
|-------------------------|----------------------------|
| ١ - أبو الحسن الفنجكردى | ٧ - ابن مكّي النيلي |
| ٢ - ابن منير الطرابلسي | ٨ - الخطيب الخوارزمي |
| ٣ - القاضي ابن قادوس | ٩ - الفقيه عمارة |
| ٤ - الملك الصالح | ١٠ - السيّد محمّد الأقساسي |
| ٥ - ابن العودي النيلي | ١١ - قطب الدين الراوندي |
| ٦ - القاضي الجليس | ١٢ - سبط ابن التعاويذي |

أبو الحسن الفنجركري

المولود (٤٣٣)

المتوفى (٥١٣)

لا تُنكرَنَّ غديرَ خمٍّ إنَّه
ما كان معروفاً بإسنادٍ إلى
فيه إمامةٌ حيدرٍ وكمالُه
أولى الأنامِ بأن يوالي المرتضى
كالشمسِ في إشراقِها بل أظهرُ
خير البرايا أحمدٍ لا يُنكرُ
وجلالُه حتَّى القيامةُ يُذكرُ
من يأخذُ الأحكامَ منه ويأثرُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجركري شيخنا الفتال في روضة الواعظين، وهو أحد معاصريه، وذكرها ابن شهر آشوب في المناقب^(١). إن الشاعر من أئمة اللغة الواقفين على حقائق معاني الألفاظ وتصارينها، ومن المطلعين على معارضض الكلام ولحن القول وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعية في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرّي، فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

الشاعر

الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفنجركري^(٢) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدمين فيه بالإمامة والتضلع، وهو مع ذلك معدود من أعاظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين؛ ففي الأنساب للسمعاني:

وتوفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٥١٣) وصلّوا عليه في الجامع القديم،

١ - روضة الواعظين: ٩٠ [ص ١٠٣]؛ مناقب آل أبي طالب ١: ٥٤٠ [٥٥/٣].
٢ - بفتح الفاء وسكون النون وضمّ الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة، نسبة إلى فنجركرد قرية من نواحي نيسابور؛ الأنساب [٤٠٢/٤].

ودفن بالحيرة^(١) في مقبرة نوح.

وترجمه سيّدنا صاحب رياض الجنّة في الروضة الرابعة، وذكر له قوله:

إذا ذكرت الغرّ من هاشمٍ
فقل لمن لامك في حبه
تنافرت عنك الكلابُ الشارده
خائتك في مولودك الوالده

قال الأميني: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث من أن أمير

المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلا دعويّ؛ وإليك منها:

١ - عن أبي سعيد الخدري قال: «كنا معشر الأنصار نبور^(٢) أولادنا بحبهم عليّاً عليه السلام؛ فإذا وُلد

فينا مولودٌ فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا^(٣)».

٢ - عبادة بن الصامت: «كنا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإذا رأينا أحدهم لا

يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشدة^(٤)».

قال المحافظ الجزري في أسنى المطالب^(٥) بعد ذكر هذا الحديث:

وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض عليّاً عليه السلام إلا ولد الزنا.

٣ - أخرج المحافظ الحسن بن عليّ العدوي، قال: حدّثنا أحمد بن عبدة الضبيّ، عن أبي عيينة،

عن ابن الزبير، عن جابر قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي

طالب». ورجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج المحافظ الطبري في كتاب الولاية، بإسناده عن عليّ عليه السلام أنه قال:

«لا يحبّني ثلاثة: ولد الزنا، ومنافق، ورجل حملت به أمّه في بعض حيضها».

٥ - عن أبي بكر الصديق قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله خيمَ خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة،

وفي الخيمة عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة،

١ - محلّة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح، ولعلّها سُمّيت بالحيرة لنزول جمع من أهل حيرة الكوفة بها.

٢ - «باره يوره بوراً»: جزبه واختبره.

٣ - أسنى المطالب للحافظ الجزري: ٨ [ص ٥٨]: شرح ابن أبي الحديد: ١: ٣٧٣ [٤/١١٠، خطبة ٥٦]، وهناك تصحيف.

٤ - أسنى المطالب: ٨ [ص ٥٨]: نهاية ابن الأثير: ١: ١١٨ [١/١٦١].

٥ - أسنى المطالب: ٨.

حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي
الجد رديء المولد»^(١).

وقد نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً وحديثاً، يضيق المجال بذكر شعرهم؛ ومنه قول
الصاحب بن عباد^(٢):

بجَبِّ عَلِيٍّ تَزُولُ الشُّكُوكُ
فَمَهْمَا رَأَيْتَ مَحَبًّا لَهُ
وَمَهْمَا رَأَيْتَ بَغِيضًا لَهُ
فَهَدَّ عَلِيٌّ نَصْبَهُ عِذْرَهُ
وَقَالَ أَيْضًا:

حُبُّ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ طَالِبٍ
وَأُمُّ مَنْ نَابَذَهُ عَاهِرٌ
فَرَضَ عَلَى الشَّاهِدِ وَالغَائِبِ
تَبْدُلُ لِلنَّازِلِ وَالرَّاكِبِ

١ - الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ٢: ١٨٩ [١٣٦/٣].

٢ - ديوان الصاحب بن عباد: ٩٥.

هذا البيت من قصيدته المعروفة بـ «التترية» ذكرها بطولها (١٠٦) أبيات ابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق (٢).

-٤٥-

ابن منير الطرابلسي

وُلد (٢٧٣)

توفي (٥٢٨)

إذا تَنصَّلَ واعتذر
ولاءه ولمن كفر
لك واحتذر كلَّ الحذر^(١)

والله يغفر للمسيء
إلا لمن جحد الوصي
فاخش الإله بسوء فع

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المعروفة بـ «التترية» ذكرها بطولها (١٠٦) أبيات ابن حجة الحموي في ثمرات

الأوراق (٢).

الشاعر

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي^(٣) الشامي. أحد أئمة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد. وله في أئمة أهل البيت^(عليهم السلام) عقود عسجدية أبقت له الذكر الخالد والفخر الطريف والتالد. أنجبت به الطرابلس ثم هبط دمشق؛ فنشر في عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الرائق، فهبط ذلك المتحايد من أهل البيت^(عليهم السلام)؛ فوجهوا إليه القذائف والطامات، وعلقوه بألسنة حداد؛ فمن قائل: إنه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرفض، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم ملتحداً عن إطرائه، وإكبار موقفه في الأدب بالرغم من كل تلكم الهلجات.

وُلد المترجم سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة بطرابلس، وتوفي في جمادي الآخرة سنة ثمان

وأربعين وخمسمئة بحلب. توجد ترجمته في كثير من المعاجم وكتب السير^(٤).

٢ - ثمرات الأوراق ٢: ٤٤ - ٤٨ [ص ٣٢٧] - ٣ - ديوان ابن منير الطرابلسي [ص ١٦٠].

٣ - ديوان ابن منير الطرابلسي [ص ١٦٠]. ٤ - أنظر وفيات الأعيان ١: ٥١ [١/١٥٦، رقم ٦٤] - ٤ - «طرابلس»: بلدة على ساحل الشام مماليك دمشق.

القاضي ابن قادوس

المتوفى (٥٥١)

يا سيّد الخلفاء طرّاً
إنّ عظموا ساقى الحجى
أنت الإمام المرتضى
ووليّ خيرة أحمدٍ
والحائزُ القصباتِ في
والمطفئُ الغوغا بب
بـدوهم والحضرِ
حج فانت ساقى الكوثرِ
وشفيعنا في المحشرِ^(١)
وأبو شبيرٍ وشبرٍ
يوم الغدير الأزهرِ
درٍ والنضيرِ وخيرِ^(٢)

الشاعر

القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس
الدمياطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وقد من صياغة البيان. وله ديوان شعر في مجلدين، توفي
بمصر سنة خمس مئة وإحدى وخمسين^(٣).

١ - مناقب ابن شهر آشوب [٨٣/٢]. ٢ - أعيان الشيعة [١٠٢/١٠].

٣ - تاريخ ابن كثير ١٢: ٢٣٥ [٢٩٢/١٢]. حوادث سنة ٥٥١ هـ.

- ٤٧ -

الملك الصالح

ولد (٢٩٥)

استشهد (٥٥٦)

- ١ -

يا راكبَ الغيِّ دع عنك الضلالَ فهـ
من رُدَّتِ الشمسُ من بعدِ المغيبِ له
ويومَ خمِّ وقد قال النبيُّ له
من كنت مولىً له هذا يكون له
من كان يخذله فاللهُ يخذله
إذا الرشدُ بالكوفةِ الغراءِ مشهدهُ
فأدركَ الفضلَ والأموالَ تشهدهُ
بين الحضورِ وشالت عضدهُ يدهُ
مولىً أتاني به أمرٌ يوَكِّدهُ
أو كان يعضدهُ فاللهُ يعضدهُ^(١)

- ٢ -

قال من قصيدة ذات (٤٤) بيتاً:
أوصى النبيُّ إليه لا إلى أحدٍ
فقال هذا وصيِّي والخليفةُ من
قالوا سمعنا فلما أن قضى غدروا
سواه في خمِّ والأصحابُ في علنِ
بعدي وذو العلمِ بالمفروضِ والسننِ
والظهرُ أحمدُ ما واروهُ في الجبِّ^(٢)

الشاعر

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الإرميني^(٣)
أصله من الشيعة الإمامية في العراق، كما في أعلام الزركلي^(٤).

١ - القصيدة (٣٩) بيتاً يوجد شطر منها في مناقب ابن شهر آشوب [٤٠/٣]؛ والصراط المستقيم للبيضاوي [٣١١/١]. وذكرها

برمتها [وأيضاً القصيدة الآتية] العلامة السيد أحمد العطار في كتابه [الرائق من أشعار الخلائق].

٢ - راجع: كتاب الرائق لسيدنا العلامة السيد أحمد العطار.

٣ - بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة إلى أرمينية على غير قياس، وهي اسم لصقع عظيم واسع.

٤ - الأعلام [٢٢٨/٣].

وهو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبووا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيه بارع كما في خواصّ العصر الفاطمي، وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم؛ فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الأمة المصرية بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذها بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة، وسياسة الرعيّة، ونشر الأمن، وإدامة السلام.

وله كتاب الاعتقاد^(١) في الردّ على أهل العناد يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها. وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر. وكان يحمل إلى العلويين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلاً، وللأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتّى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة. ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتّى اختار الله تعالى له على ذلك كلّ الفوز بالشهادة، وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة (٥٥٦) يوم الإثنين (١٩) شهر الصيام، ودُفن في القاهرة بدار الوزارة، ثمّ نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

ولادته ووفاته:

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمئة.

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ستّ

وخمسين وخمسمئة.

توجد ترجمته في كثير من الكتب والمعاجم^(٢).

١ - في شذرات الذهب: «الاجتهاد».
٢ - منها: وفيات الأعيان ١: ٢٥٩ [٥٢٦/٢]، رقم [٣١١]؛ شذرات الذهب ٤: ١٧٧ [٢٩٦/٦].

- ٤٨ -

ابن العودي النيلي

المولود (٣٧٨)

المتوفى (حدود ٥٥٨)

له قصيدة يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين ﷺ بعد

النبيّ الأعظم - صلوات الله عليه وآله - منها:

واختصّه بالأمر لو لم يُظلم

آخاه من دون البريّة أحمد

يومَ الغدير له برغم اللوم

نصّ الولاية والخلافة بعده

يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم

ودعا له الهادي وقال ملتبياً

مثل الذباب تلوح حول المطعم

حتى إذا قبض النبيّ وأصبحوا

أفواههم وقلوبهم لم تُسلم

نكثت ببيعته رجال أسلمت

كأس تدور على عطاش حوم

وتداولوها بينهم فكأنها

القصيدة (٥٧) بيتاً

الشاعر

الريبب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي - العودي^(١) - التغلبي

النيلي، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المتمدّن من الفرات المتمدّن نحو الشرق الجنوبي، وكانت

ولادته بها سنة (٤٧٨).

وسنة ولادته - أعني سنة (٤٧٨) - ورؤية عماد الدين الأصفهاني له سنة (٥٥٤) بالهاميّة

قرب واسط، لا تتركان للظنّ أن يُغالي في بقائه طويلاً بعد سنة (٥٥٤) المذكورة^(٢).

١ - كما في شعره.

٢ - راجع: في ترجمته: مجلة الغري النجفيّة الغراء في العدد (٢٢ و ٢٣) من السنّة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد

القاضي الجليس

المتوفى (٥٦١)

وله من قصيدة تناهز (٢٩) بيتاً منها:

أُمَّةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ لَوْلَا هِيَ
زَوَاهِ إِلَّا ظَنِينٌ دِينُهُ وَاهٍ

بَعْلُ الْبَتُولِ وَمَا كُنَّا لَتَهْدِينَا
نَصَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ فِي الْغَدِيرِ فَمَا

الشاعر

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب^(١) الأغلب السعدي الصقلي المعروف بالقاضي

الجليس . من مقدمي شعراء مصر وكتّابهم .

وهو ممن أغرق نزعاً في موالاة العترة الطاهرة كما ينمُّ عنه شعره .

ترجمه ابن كثير في تاريخه^(٢) ، وابن شاعر في فوات الوفيات^(٣) .

١ - في معجم الأدباء ٣ : ١٥٧ : « الخباب » [٤٨ / ٩] ، وفيه : « الخباب » .

٢ - البداية والنهاية ١٢ : ٢٥١ [٣١٣ / ١٢] ، حوادث سنة ٥٦١ هـ .

٣ - فوات الوفيات ١ : ٢٧٨ [٣٣٢ / ٢] ، رقم ٢٨٥ .

- ٥١ -

ابن مكي النيلي

المتوفى (٥٦٥)

ألم تعلموا أن النبي محمداً
وقال لهم والقوم في خم حُضْرُ
علي كزري من قيصي وإنه
ألم تبصروا الشعبان مستشفعاً به
فعاد كطاووسٍ يطير كأنه
أما درَّ كنفَّ العبدِ بعد انقطاعِها
بجيدرةٍ أوصى ولم يسكن الرمسا
ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
نصيري ومني مثل هارون من موسى
إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا
تغشرم في الأملاك فاستوجب الحبسا^(١)
أما ردَّ عيناً بعدما طمست ظمسا^(٢)

الشاعر

سعيد^(٣) بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب. من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبِّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلبين في اعتناق مذهبهم الحق، ولقد أكثر فيهم وأجاد، وجاهر بمدحهم ونشر ما أثرهم حتى نسب القاصرون إلى الغلو، لكن الرجل موالٍ مقتصد، قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر القوم والاستضاءة بنورهم الأبلج. وقد عدّه ابن شهر آشوب في معالمة^(٤) من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

قال الحموي في معجم الأدباء^(٥):

المؤدب الشيعي، كان نحوياً فاضلاً، عالماً بالأدب، مغالياً في التشيع، له شعر جيد أكثره في مدح أهل البيت، وله غزل رقيق، مات سنة (٥٦٥) وقد ناهز المئة.

١ - «الغشارم»: الجريء.

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٢٤، طبع إيران [٣/٢٤؛ ٢/٣٠٥].

٣ - في معجم الأدباء [١١/١٩٠]، ونوات الوفيات: «سعد»، وهو تصحيف [في الطبعة المعتمدة ٢/٥٠: «سعيد»].

٤ - معالم العلماء [ص ١٥٣].

٥ - معجم الأدباء ٤: ٢٣٠ [١١/١٩٠].

وله في رد بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله :

وربّي عليّ قوله شاهدُ

وخالفهم في الرضا واحدُ

عليّ أنّه عقله فاسدُ

وزعمك ينقذه الناقدُ

على العجل يا رجسُ يا ماردُ

وهارونُ منفردُ فاردُ

وكان المصيب هو الواحدُ^(١)

ألا قل لمن قال في كفره

(إذا اجتمع الناس في واحدٍ

فقد دلّ إجماعهم كلهم

كذبت وقولك غير الصحيح

فقد أجمعت قوم موسى جميعاً

وداموا عكوفاً عليّ عجلهم

فكان الكثير هم المخطئون

ولولا زينب قتلوا علياً^(١) صغيراً قتل بقاً أو ذباب
وقد صلبوا إمام الحق زيداً فيا لله من ظلم عجب
بنات محمد في الشمس عطشى وآل يزيد في ظل القباب
لآل يزيد من آدم خيام وأصحاب الكساء بلا ثياب^(٢)

الشاعر

الحافظ أبو المؤيد وأبو محمد موقق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكناً في العربية، خبيراً في السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطب وشعر مدون^(٣).

من مشايخه في الأخذ والرواية: الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المتوفى (٥٣٧)، وأبو القاسم جارا الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (٥٣٨). ومن الرواة عنه: أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨) كما في المقابس^(٤). وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أول مناقبه^(٥).

تأليفه

إن تزلج الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوعة أخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تأليف كثيرة. وأحسب أن الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلا كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيام؛ وهي:

- ١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة.
- ٢ - كتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين علي^{عليه السلام}؛ ذكره له معاصره والراوي عنه أبو جعفر ابن

١ - يعني الإمام السجاد علي بن الحسين،

٢ - القصيدة تبلغ (٤٦) بيتاً طبعت في آخر كتابه المناقب [ص ٣٩٩].

٣ - أنظر معجم الأدباء [٣٩/٨]؛ روضات الجنات للسيد الخوانساري: ٢١ [١٢٤/٨].

٤ - مناقب آل أبي طالب [٣١/١].

٥ - مناقب الأنوار [ص ١٢].

شهر آشوب في المناقب (١).

٣- كتاب الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيّه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما -

كما في مقتله؛ يرويه عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب (٢).

٤- كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام؛ ذكره له ابن شهر آشوب في مناقبه (٣).

٥- كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد - سلام الله عليه - يرويه عنه جمال الدين بن معين كما في

الإجازات، رتبّه على خمسة عشر فصلاً في مجلدين.

٦- ديوان شعره؛ قال الحلبي في كشف الظنون:

ديوانه جيّد، وكان في الشعر في طبقة معاصريه (٤).

٧- كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب، المطبوع سنة (١٢٢٤). وهذا الكتاب

يرويه عن المؤلّف غير واحد من أئمة الحديث.

شعره وخطبه، ولادته ووفاته:

قال الصفدي كما في بغية الوعاة (٥): إنّ للمترجم خُطباً وشعراً. ولم نقف على شيء من خطبه

وكلمه وشعره غير ما في كتابيه: المناقب ومقتل الإمام السبط إلا القليل، مع أنّ له ديوان شعر كما

ذكره الحلبي (٦).

وُلد المترجم في حدود سنة (٤٨٤) كما في بغية الوعاة، وتوفي سنة (٥٦٨) كما في بغية الوعاة

عن القفطي (٧).

١- مناقب آل أبي طالب ١: ٤٨٤ [٣٩٠/٢].

٢- المصدر السابق [٣١/١].

٣- المصدر السابق: ٤٨٤.

٤- كشف الظنون ١: ٥٢٤.

٥- بغية الوعاة [٣٠٨/٢، رقم ٢٠٤٦].

٦- كشف الظنون: [٨١٥/١].

٧- بغية الوعاة [٣٠٨/٢، رقم ٢٠٤٦].

الفقيه عُمارة

ولد (٥١٣)

قتل (٥٦٩)

ولاؤك مفروض على كل مسلم
إذا المرء لم يكرم بحبك نفسه
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر
وقال أطيعوا لابن عمي فإنه
كذلك وصى المصطفى وابن عمه
على مستوى فيه قديمٌ وحادثٌ
وحبُّكَ مفروطٌ وأفضلُ مغنم
غدا وهو عند الله غير مكرم
وفاطمة لا نص عيسى بن مريم
أميني على سر الإله المكرم
إلى منجدٍ يوم الغدير ومتمهم
وإن كان فضلُ السبق للمتقدم

الشاعر

الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم البجلي . من فقهاء
الشيعة الإمامية ومدرسيهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع .
فقد ضم شعره إلى الجزالة قوةً ، وإلى السلاسة رونقاً . وفوق كل ذلك مودته المتواصلة لعتره
الوحي ، وقوله بإمامتهم عليهم السلام حتى لفظ نفسه الأخير ضحية ذلك المذهب الفاضل .

ونختم الترجمة بقول المترجم يدعو ربّه :

يا ربّ هيئ لنا من أمرنا رشداً
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا
أنت الكريم وقد جهّزت من أملي
وللرجاء ثوابٌ أنت تعلمه
واجعل معونتك الحسنى لنا مدداً
فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسداً
إلى أياديك وجهاً سائلاً ويذاً
فاجعل ثوابي دوامَ الستر لي أبداً^(١)

١ - أخذنا الترجمة من الكامل لابن الأثير ١١: ١٦٣ [٧/٢٣٩، حوادث سنة ٥٦٩ هـ]، تاريخ ابن خلكان ١: ٤٠٩ [٣/٤٣١،

- ٥٣ -

السيد محمد الأقساسي

المتوفى (حدود ٥٧٥)

وَحَقُّ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ وَطِيٍّ الثرى وأفخر من بعد النبي قد افتخر
 خَلِيفَتُهُ حَقًّا وَوَارِثُ عِلْمِهِ به شرفت عدنانُ وافتخرت مُضَرُّ
 وَمَنْ قَامَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ بَعْضِهِ نبيُّ الهدى حقًّا فسائلُ به عمرُ
 وَمَنْ كَسَرَ الْأَصْنَامَ لَمْ يَخْشَ عَارَهَا وقد طال ما صلَّى لها عصبَةٌ أُخْرُ
 وَصَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ فِي ابْتِنَةِ الَّتِي على فضلها قد أنزلَ الآي والسورُ
 أَلِيَّةَ عَبْدٍ حَقًّا مَنْ لَا يَرَى لَهُ سوى حبه يومَ القيامةِ مدَّخرُ
 لِأَحْزَنْنِي يَوْمَ الْوَدَاعِ وَسَرَّنِي قدومك بالجلِّي من الأمن والظفرُ

عارض الشاعر بهذه الأبيات بيتين لبعض العامة وهما:

وَحَقُّ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَنْ على الأرض بعد المصطفى سيّد البشرُ
 لَقَدْ أَحْدَثَ التَّوَدِيْعُ عِنْدَ وَدَاعِنَا لواعجه بين الجوانح تستعز^(١)

الشاعر

محمد بن علي بن . . . بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن

الحسين عليه السلام.

آل الأقساسي:

من أرفع البيوت العلوية، لها أغصانُ باسقة موصولة بالدوح النبويّ اليانع، بزغت بهم العراق
 عصوراً متطاولة، وإن كان منبعث غرسهم الزاكي الكوفة، من قرية كبيرة أو كورة يقال لها:

أقساس مالك^(١)، وهم بين عالم متبحر، ومحدث ثقة، ولغوي متضلع، وشاعر متأنق، وأمير ظافر، ونقيب فاضل.

ذكره ابن الأثير في كامله^(٢) وقال:

وفيها - يعني سنة ٥٧٥ - توفي محمد بن علي بن حمزة الأقساسي نقيب العلويين بالكوفة.

وقال الميرزا في رياض العلماء^(٣):

كان من أجلة السادات والشرفاء والعلماء والأدباء والشعراء بالكوفة، يروي عنه الشيخ علي بن علي بن نما، وهو من مشايخ أصحابنا.

أفرد العلامة سيدنا المرعشي في مجالس المؤمنين^(٤) ترجمة باسم عز الدين بن الأقساسي وقال:

إنه من أشرف الكوفة وتقباتها، كان فاضلاً أديباً، له في فرض الشعر يد غير قصيرة. روي أن الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي - سلام الله عليه - ومعه السيد المذكور ابن الأقساسي، فقال له الخليفة في الطريق: إن من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان، وتغسيله إياه ومراجعته في ليلته إلى المدينة؛ فأجابه ابن الأقساسي بالبديهة بقوله:

أنكرت ليلة إذ صار الوصي إلى	أرض المدائن لما أن لها طلبا
وغسل الطهر سلماً وعاد إلى	عراص يثرب والإصباح ما وجبا
وقلت ذلك من قول الغلاة وما	ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كذبا
فأصف قبل رد الطرف من سباً	بعرش بلقيس وافئ يخرق الحجبا
فأنت في آصف لم تغل فيه بلي	في حيدر أنا غال إن ذا عجا
إن كان أحمد خير المرسلين فذا	خير الوصيين أو كل الحديث بها

هذه الأبيات ذكرها العلامة السماوي في الطليعة، ونسبها إلى شاعرنا في الغدير السيد محمد

١ - معجم البلدان ١: ٣١٢ [٢٣٦/١] منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم - بضم الأول وفتح الثاني - ابن متعة بن بركان ... إلى آخر النسب، و«القس»: تشبُّح الشيء وظلمه، وجمعه: أقساس، فيجوز أن يكون مالك تطلب هذا الموضع وتتبع عمارته، فسني بذلك.

٢ - الكامل في التاريخ ١١: ١٧٤ [٢٨١/٧]. حوادث سنة ٥٧٥ هـ.

٣ - رياض العلماء ١: ٢٤. ٤ - مجالس المؤمنين: ٢١٢ [٥٠٧/١].

الأقاسي، وحسب أنه هو صاحب المستنصر، ذاهلاً عن تاريخي ولادة المستنصر ووفاة السيّد صاحب الغديرية؛ فإنّ السيّد توفّي كما مرّ سنة (٥٧٥)، والخليفة المستنصر ولد سنة (٥٨٩) بعد وفاة السيّد بأربعة عشر سنة، واستخلف في سنة (٦٢٤).

وجعل العلامة السيّد الأمين في أعيان الشيعة^(١) ترجمة تحت عنوان أبي محمّد عزّالدين الحسن بن حمزة الأقاسي، وذكر القصّة والأبيات له ولم يُعلم هو من أين نقله. والحسن بن حمزة يكون عمّ شاعرنا فيتقدّم على المستنصر بأكثر من صاحب الغديرية.

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب^(٢) هذه الأبيات بتغيير يسير وزيادة، ونسبها إلى أبي الفضل التيمي^(٣).

فرواية ابن شهر آشوب هذه الأبيات تثبت عدم كونها من نظم السيّد قطب الدين الأقاسي أيضاً؛ إذ ابن شهر آشوب توفّي سنة (٥٨٨) قبل ولادة المستنصر بسنة، وقبل وفاة السيّد القطب بسبع وخمسين سنة.

ولعلّها لأبي الفضل التيمي أو لغيره من أسلاف آل الأقاسي الأوّلين، وأنشدها قطب الدين للمستنصر.

لغت نظر:

يبلغني من وراء حجب البغضاء والإحن تكذيب هذه المكرمة الباهرة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعزوها إلى الغلوّ، مستنداً إلى إحالة طيّ هذه المسافة البعيدة في هذا الوقت اليسير. ولو عقل المسكين أنّ هاتيك الإحالة على فرضها عادية لا عقلية، وإلّا لما صحّ حديث المعراج - ولم يكن إلاّ جسمانياً - المتواتر المعدود من ضروريّات الدين، ولا صحّت قصّة آصف بن برخيا المحكيّة في القرآن الكريم، ولما تمكّن عفريت من الجنّ من أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقامه، ولم يرده سليمان ولا الذكر الحكيم، غير أنّ سليمان أراد ذلك بأسرع منه.

وشمول القدرة الإلهية على التسيير الحثيث والبطيء شرعاً سواء، كما أنّها بالنسبة إلى كليّة الأمور الصعبة والسهلة كذلك؛ فقد يكرّم الله الوليّ المقرب بإقداره على أشياء لم يقدر عليه من هو

١ - أعيان الشيعة (الجزء الحادي والعشرين): ٢٣٣ [٥/٥٩].

٢ - مناقب آل أبي طالب ١: ٤٤٩ [٢/٣٣٨].

٣ - أحد شعراء أهل البيت.

دونه، وقد خلق الله الناس أطواراً، فتراهم متفاوتين في القدرة، فيقوى هذا على ما لا يقوى عليه ذلك، وليس لقدرة الله سبحانه حدٌ محدود.

ومن هنا وهناك اختلفت عاديّات الموجودات في شؤونها وأطوارها؛ فالمسافة التي يطويها الفارس في أمد محدود غير ما يطويه الراجل، وللسيّارات البخاريّة عدوٌّ مُربٍ على الجميع. وإنّك تستصغر ذلك العدو إذا قيسته بالطائرات الجويّة؛ لأنك تجدها تطوي في خمس ساعات مثلاً ما تطويه الناس في خمسة أشهر.

وإن تعجب فعجبٌ أن فئةً ممّن ران على قلوبهم ما كانوا يعملون تحاول دحض هذه المكرمة في مولانا أمير المؤمنين، وهم يخضعون لمثلها في غيره ممّن هو دونه من دون أيّ غمز ونكير:

١- روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه^(١) عن السريّ بن يحيى قال:

كان حبيب بن محمّد العجمي البصري يُرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات.

٢- ذكر محمّد بن عليّ الحبّاك - خادم الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفّى (٩١١) :-

أنّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة - وهو عند زاوية الشيخ عبدالله الجيوشي - بمصر بالقرافة:

أتريد أن تصليّ العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتى أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال:

فأخذ بيدي وقال: غمّض عينيك فغمضتها، فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة، ثمّ قال لي:

افتح عينيك، فإذا نحن باب المعلّاة، فزرتنا أمنا خديجة، والفضل بن عياض، و سفيان بن عيينة، وغيرهم ودخلت الحرم فطفنا، وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من ماء زمزم. ثمّ قال لي: يا فلان ليس العجب من طيّ الأرض لنا، وإنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا.

ثمّ قال لي: إن شئت تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج. قال: فقلت: أذهب مع سيّدي؛ فمشينا إلى باب المعلّاة، وقال لي: غمّض عينيك فغمضتها، فهرول بي سبع خطوات ثمّ قال لي: افتح عينك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيّدي عمر بن الفارض^(٢).

١- تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣٣ [٥٦/١٢]، رقم ١١٩٣، وفي مختصر تاريخ دمشق [١٨٨/٦].

٢- شذرات الذهب ٨: ٥٠ [٧٧/١٠]، حوادث سنة ٨٩١١هـ.

ما عشت أراك الدهر عجباً

لم يكن هذا النكير بدعاً مما جاء به القوم في كثير من فضائل مولانا أمير المؤمنين وآله العترة الطاهرة عليهم السلام؛ فإنّ هناك شنشنة مطّردة في واحدٍ واحدٍ منها بالتهكّم تارةً، وبالتفنيد أخرى، وبالوقية في السند طوراً، وبالإستبعاد المجرّد آونة، وبالمناقشة في الدلالة مرّة. مع أنّ القوم يشتون أمثال هاتيك الفضائل لغير رجالات أهل البيت عليهم السلام، من غير أن يضطرب لهم بال، أو تغلي عليها مراجل الأحقاد، أو تمدّد إليها يد الجرح والتعديل، أو تتبعها كلمة الغمز بالرمي بالغلوّ أو الافتعال؛ وإليك تَبْدَأُ منها:

- ١ -

حديث ردّ الشمس

مرّت (١) طرّف من أسانيد حديث ردّ الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بدعاء النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله، وشواهد صحّته، وكلمات العلماء في ذلك؛ فإنّك تجد هناك طينياً وهممة في صحّة الحديث، وعدم وقوع الواقعة، وعدم إمكانها. ولكنّ السبكي، والياضي، وابن حجر، وصاحب شذرات الذهب وغيرهم ذكروا مثل هذه المأثرة لإسماعيل بن محمّد الحضرمي، المتوفّي (٦٧٦) من دون أيّ غمز ونكير (٢).

وللباحث أن يستنتج من هذه القضية - إن أخبت بها - أنّ إسماعيل الحضرمي أعظم عند الله تعالى من النبيّ الأعظم ووصيّيه أمير المؤمنين؛ لأنّ ردّ الشمس لعليّ كان بدعائه تارةً وبدعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله طوراً، وأمّا إسماعيل فقد أمر خادمه أن يأمرها بالوقوف ثمّ أمره بأن يفكّ قيد إسارها بأمرها بالانصراف، أو أشار هو إليها بالوقوف فوقفت. هذه هي العظمة والزلفة إن صحّت

١ - في ص ٢٦٥ - ٢٦٧ من كتابنا هذا.
٢ - أنظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي [١٣٠/٨، رقم ١١١٧]؛ شذرات الذهب لابن عماد [١٣٠/٧، حوادث سنة ٦٧٨ هـ]؛ والفتاوى الحديثية لابن حجر [ص ٣١٦].

الأحلام، لكنّ العقلاء يدرون ورواة القصة أيضاً يعلمون بأنّها متى صيغت، ومهما لُفّقت، ولماذا نُسجت.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾^(١)

- ٢ -

صلاة ألف ركعة

قد تضافر النقل بأنّ كلاً من مولانا أمير المؤمنين، والإمام السبط الشهيد الحسين، وولده الطاهر عليّ زين العابدين كان يصليّ في اليوم واللييلة ألف ركعة^(٢). ولم تزل العقائد متطامنةً على ذلك، والعلماء متسالمين عليه، حتّى جاء ابن تيميّة بهوسه وهياجه؛ فحسب تارة كراهة هذا العمل البارّ، وأنّه ليس بفضيلة، وأنّ القول بأنّها فضيلة يدلّ على جهل قائله؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة، وفي النهار على عدّة ركعات معيّنة، وأنّه ﷺ كان لا يقوم تمام الليل، كما كان لا يصوم كلّ يوم؛ فقال:

فالمداومة على قيام جميع الليل ليس بمستحبّ بل مكروه، وليس من سنة النبيّ الثابتة عنه ﷺ، وهكذا مداومة صيام النهار.

وزعم تارة أنّه خارج عن نطاق الإمكان؛ فقال:

وعليّ بن أبي طالب أعلم بسنة ﷺ وأتبع لهديه، وأبعد من أن يخالف هذه المخالفة، لو كان ذلك ممكناً فكيف وصلاة ألف ركعة في اليوم واللييلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن؛ فإنّه لا بدّ من أكل ونوم....

ويرى آونة أنّ طبع عمل مثله، مبنّيٌّ على المسارعة والاستعجال، يستدعي أن يكون عريّاً عن الخُصُوع، تقرأ أكثر الغراب، فلا يكون فيه كثير جدوى.

١ - التوبة: ٣٢.

٢ - العقد الفريد ٢: ٣٠٩؛ و٣: ٣٩ [٢/٢٥٨ و ٤/١٧١]؛ تاريخ ابن خلكان ١: ٣٥٠ [٣/٢٧٤، رقم ٤٢٥]؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ٢: ٥٦ [٢/١٠٠، رقم ١٦٥]؛ طبقات الذهبي ١: ٧١ [١/٧٥، رقم ٧١] نقلًا عن الإمام مالك؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ٣٠٦ [٧/٢٦٩] نقلًا عن مالك؛ طبقات الشعراني ١: ٣٧ [١/٣٢، رقم ٣٧]؛ روض الرياحين لليانعي: ٥٥ [١١٦، رقم ٧١]؛ مشارق الأنوار للحمزاوي: ٩٤ [١/٢٠١]؛ إسعاف الراغبين لابن الصبّان في هامش المشارق: ١٩٦ [ص ٢١٨]، وغيرها.

ثم ختم كلامه بقوله :-

ثم إحياء الليل بالتهجد وقراءة القرآن في ركعة هو ثابت عن عثمان رضي الله عنه ؛ فتهجده وتلاوته القرآن أظهر من غيره (١).

الجواب: أمّا حسابان كراهة ذلك العمل ومخالفته السنة النبوية وخروجه بذلك عن الفضيلة، فيعرب عن جهله المطبق بشؤون العبادات وفقه السنة، وتمويهه على الحقائق الراهنة جهلاً أو عناداً؛ فإنّ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة، وكذلك صلاة نهاره، وإنما هي صلاة الليل والشفع والوتر ونافلة الصبح ونافلة الصلوات اليومية، كما فصل في غير واحد من الأخبار، وهي النوافل المرتبة المعيّنة في الليل والنهار، لا ترتبط باستحباب مطلق الصلاة ومطلوبية نفسها، ولا تنافي ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «الصلاة خير موضوع، استكثر أو استقل» (٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر» (٣).

وصحّ عن البخاري (٤) ومسلم: أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه.

وقد جرت السنة المطردة بين العاملين في النسك والعبادات من الصلاة والصوم والحجّ وقراءة القرآن وغيرها ممّا يقرب إلى الله زلي، أن يأتي كلّ منهم بما تيسر له منها غير مقتصر بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، والناس متفاوتون في القدر. والله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٥) و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٦)؛ فترى هذا يصلي كل يوم مئة ركعة (٧). والآخر يصلي مائتي ركعة مثل القاضي الفقيه أبي يوسف الكوفي المتوفى (١٨٢) (٨).

ومنهم من كان يصلي ثلاثمئة ركعة؛ نظير: إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١) (٩).

ومنهم من كان يصلي أربعمئة ركعة؛ نظير: إمام الحنيفة أبي حنيفة نعمان المتوفى (١٥٠) (١٠).

١- راجع منهاج السنة ٢: ١١٩. ٢- أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية ١: ١٦٦، بسنة طرق.

٣- أخرجه الطبراني في الأوسط [١٨٣/١، ح ٢٤٥] كما في الترغيب والترهيب ١: ١٠٩ [١/٢٥٠، ح ٩].

٤- صحيح البخاري [١/٣٨٠، ح ١٠٧٨]. ٥- التغاين: ١٦.

٦- البقرة: ٢٨٦.

٧- راجع مناقب أبي حنيفة للقاري في هامش الجواهر المضية ٢: ٥٢٣؛ تاريخ بغداد ١٤: ٦ [رقم ٧٤٤٧]؛ البداية والنهاية

١٠: ٢١٤ [١٠/٢٣٣، حوادث سنة ١٩٣هـ].

٨- تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٠ [١/٢٩٢، رقم ٢٧٣]؛ شذرات الذهب ١: ٢٩٨ [٢/٣٦٧، حوادث سنة ١٨٢هـ].

٩- البداية والنهاية ١٣: ٣٩ [١٣/٤٧، حوادث سنة ٦٠٠هـ].

١٠- مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ١: ٢٤٧؛ مناقب الكردي ١: ٢٤٦.

وقد ذكروا في ترجمة غير واحد من رجال أهل السنة، وعدّوا من فضائلهم أنّهم كانوا يصلّون في اليوم واللييلة - أو في اليوم فقط - ألف ركعة؛ منهم:

- ١ - عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان؛ كان يصلّي في كلّ يوم ألف ركعة^(١).
- ٢ - أبو حنيفة إمام الحنيفة؛ كان يصلّي في كلّ ليلة ثلثمائة ركعة. ومرّ يوماً في بعض الطرق، فقالت امرأة لامرأة: هذا الرجل يصلّي في كلّ ليلة خمسمائة ركعة؛ فسمع الإمام ذلك فجعل يصلّي بعد ذلك في كلّ ليلة خمسمائة ركعة. ومرّ يوماً على جمع من الصبيان قال بعضهم لبعض: هذا يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة ولا ينام بالليل؛ فقال أبو حنيفة: نويت أن أصلي في كلّ ليلة ألف ركعة وأن لا أنام بالليل^(٢). والمداومة على قيام جميع الليل إن لم تكن مستحبّاً وكانت من المكروه المخالف للسنة الثابتة عنه ﷺ كما زعمه ابن تيمية، فكيف تعدّ في طيّات الكتب فضيلة لأعلام قومه؛ منهم:

- ١ - الحسن البصري التابعي المتوفى (١١٠)؛ صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة^(٣).
 - ٢ - إمام الحنيفة نعيان؛ صلى أربعين سنة صلاة الغداة على طهارة العشاء^(٤).
 - ٣ - أبو الحسن الأشعري؛ مكث عشرين سنة يصلّي الصبح بوضوء العشاء^(٥).
- على أنّ ثبوت السنة عند القوم لا يستلزم فعل النبي ﷺ فحسب، بل هي تثبت بفعل أيّ أحد سنّ سنة من أفراد الأمة؛ فليكن أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من سنّ صلاة ألف ركعة في اليوم واللييلة؛ كما نصّ الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم.

على أنّ أوّل من سنّ التراويح عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سنة أربع عشرة^(٦)، وعلى أنّ أوّل من جمع الناس على التراويح عمر^(٧)، وعلى أنّ إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات

١ - أنساب البلاذري ٥: ١٢٠؛ رسائل الجاحظ: ٩٨ [ص ٤٤١. الرسائل السياسيّة].

٢ - إقامة الحجّة للشيخ محمد عبد الحي الحنفي: ٩٠ [ص ٨٠].

٣ - روضة الناظرين: ٢١.

٤ - مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ١: ٢٣٦ - ٢٤٠.

٥ - الطبقات الكبرى ٢: ١٧٢ [١٩٠/٢، رقم ٨٧].

٦ - محاضرات الأوائل: ١٤٩، طبع سنة (١٣١١)؛ ص ٩٨، طبع سنة (١٣٠٠).

٧ - محاضرات الأوائل: ٩٨، طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٤٩]؛ شرح المواهب للزرقاني ٧: ١٤٩.

عمر رضي الله عنه، وأنها بدعة حسنة^(١)، وعلى أن أول من جلد في الخمر ثمانين عمر رضي الله عنه^(٢). وأمثال ذلك بكثير مما سنّه عمر بن الخطاب وصير بدعة حسنة، وسنة متبعة.

وكما أخذت سنة التبريك في الأعياد من عمر بن عبد العزيز؛ كما قاله الحافظ ابن عساكر في تاريخه^(٣).

وهلا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»^(٤)؟! أو صحّ ذلك غير أن بينه وبين علي أمير المؤمنين حُجراً وحُدُداً يخصّانه بغيره؟! ولدفع مزعمة ابن تيمية هذه ومن لفّ لفه، ألف الشيخ محمد عبد الحفي الحنفي رسالة أسماها «إقامة الحجّة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة»، وذكر جماعة من الصحابة والتابعين الذين اجتهدوا في العبادة وصرّفوا فيها أعمارهم. والرسالة فيها فوائد جمّة لا يُستهان بها، طبعت بالهند سنة (١٣١١). قال^(٥):

خلاصة المرام في هذا المقام، وهو الذي اختاره تبعاً للعلماء الكرام: أن قيام الليل كله، وقراءة القرآن في يوم وليلة مرة أو مرّات، وأداء ألف ركعة أو أزيد من ذلك، ونحو ذلك من المجاهدات والرياضات ليس ببدعة، وليس بمنهيّ عنه في الشرع، بل هو أمر حسن مرغوب إليه....

وأما دعوى عدم الإمكان فممنشؤها تناقل الطبع والكسل عن الإكثار من العبادة؛ فإن من لم يتشبط في كلّ عمره لأمثال ذلك، البعيد عن عمل العاملين وعادات العباد، يحسب خروج ذلك عن حيز الإمكان، لكن من تذوّق حلاوة الطاعة ولذّة العبادة يرى أمثال هذه من العاديّات المطردة.

مشكلة الأوراد والختمات:

يجد الباحث في طيّات الكتب والمعاجم أعمالاً كبيرة باهظة تستوعب من الوقت أكثر من ألف ركعة صلاة، معزوة إلى أناس عاديّين لم ينكرها عليهم ولا على رواتها أحدٌ لا ابن تيمية ولا غيره؛

١- راجع طرح التشريب ٣: ٩٢. ٢- محاضرات الأوائل: ١١١، طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٦٩].
٣- تاريخ مدينة دمشق ٢: ٣٦٥ [٤٦٧/٧، رقم ٥٨١]. ٤- مستدرك الحاكم ١: ٩٦ [١/١٧٥، ج ٣٢٩].
٥- رسالة إقامة الحجّة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة: ١٨.

لأنَّ بواعث الإنكار على أُمَّة أهل البيت عليهم السلام لا توجد هنالك ؛ وإليك بُتدأً من تلك الأعمال :

١ - كان أبو هريرة الدوسي الصحابيِّ المتوفَّى (٥٧، ٥٨، ٥٩) يسبِّح كلَّ ليلة اثنتي عشر ألف تسبيحة قبل أن ينام، ويستغفر الله ويتوب إليه كلَّ يوم اثنتي عشرة ألف مرة (١).

٢ - كان أبو حنيفة إمام الحنيفة المتوفَّى (١٥٠) يأتي إلى الجمعة ويصليّ قبل صلاتها عشرين ركعة يختم فيهنَّ القرآن (٢).

وأنت تعلم أنَّ ألف ركعة صلاة تكون ثلاثة وثمانين ألف كلمة تربو على كلمات القرآن الشريف بخمسة آلاف وسبع وخمسين كلمة ؛ فقس الأعمال المذكورة إلى هذه تجدها تزيد عليها بكثير. لكنَّ الولاء لصاحب الأوراد المذكورة يمكِّنه منها، والبغضاء لصاحب الصلاة من العترة الطاهرة تُفقد به عن العمل.

وأما ما ختم به ابن تيميَّة كلامه من قراءة عثمان القرآن في ركعة واحدة فهو خارجٌ عن موضوع البحث، غير أنَّه راقه أن يقابل تلك المأثرة بفضيلة لعثمان ذاهلاً عن أنَّ ما أورده على صلاة الأئمَّة من الإشكال واردٌ فيها؛ فهي تخالف السنَّة على زعمه أولاً؛ إذ لم يثبت عن رسول الله قراءة القرآن في ركعة واحدة.

وإنَّها خارجةٌ عن نطاق الإمكان ثانياً؛ إذ كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف وتسعمئة وأربع وثلاثون كلمة، وفي قول عطاء بن يسار سبعة وسبعون ألف وأربعمئة وتسع وثلاثون كلمة (٣)، وتلك الركعة الواحد لا بدَّ إمَّا أن تقع بين المغرب والعشاء، وإمَّا بعد العشاء الآخرة إلى صلاة الصبح، فإتيانها على كلِّ حال في ركعة غير ممكن الوقوع.

على أنَّ الشيخين - البخاري ومسلماً - قد أخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعبدالله بن عمر: «واقراً في سبع ولا تزدد على ذلك». وصحَّ عنه صلى الله عليه وآله «من قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث لم يفقه». ثمَّ إنَّ عثمان عدَّ ممَّن كان يختم في كلِّ أسبوع من الصحابة (٤).

١ - البداية والنهاية ٨: ١١٠ - ١١٢ [١٢٠/٨]، حوادث سنة ٥٩ هـ.

٢ - مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ١: ٢٤٠.

٣ - تفسير القرطبي ١: ٥٧ [٤٧/١]؛ الإتيان للسيوطي ١: ١٢٠ [١٩٧/١].

٤ - التذكار للقرطبي: ٧٦؛ إحياء العلوم ١: ٢٦١ [٢٤٦/١]؛ خزينة الأسرار: ٧٧ [ص ٥٥].

ومشكلة الختمة في كتب القوم جاءت بأذني عناق^(١)، أنقل من شمام^(٢)، تنتهي إلى شجنية^(٣) من العتة؛ فذكروا أن:

منهم من كان يختم القرآن في ركعة ما بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، أو في غيرهما؛ وعُدَّ من أولئك:

- ١ - عثمان بن عفان الأموي؛ كان يختم في ركعة ليلاً^(٤).
- ٢ - أبو حنيفة النعمان بن ثابت - إمام المذهب -: كان يحيي الليل بقراءة القرآن ثلاثين سنة في ركعة^(٥).

ومنهم من كان يختم في كل يوم ختمة؛ وعُدَّ من أولئك:

- ١ - أحمد بن حنبل إمام مذهبه، المتوفى (٢٤١) (٦).
 - ٢ - البخاري صاحب الصحيح، المتوفى (٢٥٦) (٧).
 - ٣ - الشافعي إمام الشافعية، المتوفى (٢٠٤)، في غير شهر رمضان^(٨).
- ومنهم من كان يختمه في الليلة مرة؛ ومن أولئك:
- ١ - البخاري صاحب الصحيح، المتوفى (٢٥٦)؛ كان له ذلك في شهر رمضان^(٩).
 - ٢ - الشافعي إمام الشافعية؛ كان له ذلك في غير شهر رمضان^(١٠).
- ومنهم من كان يختم في الليل والنهار ختمتين؛ مثل:
- ١ - أبي حنيفة إمام الحنفية؛ كان له ذلك في شهر رمضان^(١١).
 - ٢ - الشافعي إمام الشافعية؛ كان له ذلك في شهر رمضان، ما منها إلا في الصلاة^(١٢).
- وفي صفة الصفوة^(١٣): «كان يختم في رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأه في الصلاة».

١ - مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ جَاءَ بِالْكَذْبِ الْفَاحِشِ. و«العناق»: الداهية، وهو هنا الكذب والباطل؛ مجمع الأمثال [١/٢٩٠، رقم ٨٥١].

٢ - «شمام»: جبل له رأسان.

٣ - [أي شعبة من الضلال والحق].

٤ - حلية الأولياء ١: ٥٧.

٥ - مناقب أبي حنيفة للقراري: ٤٩٤.

٦ - مناقب أحمد لابن الجوزي: ٢٨٧ [ص ٣٨٤].

٧ - تاريخ بغداد ٢: ١٢.

٨ - الطبقات الكبرى ١: ٣٣ [١/٥١، رقم ٩١].

٩ - البداية والنهاية ١١: ٢٦ [١١/٣٢، حوادث سنة ٢٥٦هـ].

١٠ - تاريخ بغداد ٢: ٦٣.

١١ - مناقب أبي حنيفة للقراري: ٤٩٣ - ٤٩٤.

١٢ - صفة الصفوة ٢: ١٤٥ [٢/٢٥٥، رقم ٢٢٠].

١٣ - المواهب اللدنية [٤/٢٠١].

ومنهم من كان يختم في الليلة ختمتين .

ومنهم من يختم في اليوم واللييلة ثلاث ختمات .

ومنهم من كان يختم في اليوم أربع ختمات .

ومنهم من ختم بين المغرب والعشاء خمس ختمات .

ومنهم من كان يختم في اليوم واللييلة ثمان ختمات أو أكثر .

وقال النازلي في خزينة الأسرار^(١) :

وقد رُوي عن الشيخ موسى السدراني من أصحاب الشيخ أبي مدين المغربي أنه كان يختم في

الليل والنهار سبعين ألف ختمة . ونقل عنه : أنه ابتداء بعد تقبيل الحجر ، وختم في محاذاة الباب

بحيث أنه سمعه بعض الأصحاب حرفاً حرفاً؛ كذا ذكره في الإحياء ، وعليّ القاري في شرح

المشكاة^(٢) .

وأخرج البخاري في صحيحه^(٣) عن أبي هريرة يرفعه قال : قال ﷺ : « خفف على داود القرآن

فكان يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح » .

وقال القسطلاني في شرح هذا الحديث^(٤) :

وفيه أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير . وقال : قد دلّ هذا الحديث

على أن الله تعالى يطوي الزمان^(٥) لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم .

قال الأميني: إن هي إلا أساطير الأولين وخزعبلات السلف كتبها يد الأوهام الباطلة . ولو كان

يعلم ابن تيميّة أن نظارة التنقيب تعرب عن هذه الخزيات بعد لأيّ من عمر الدهر لكان يختار

لنفسه السكوت ، وكفّ مدّته عن صلاة أمير المؤمنين وولده الإمام السبط والسيد السجّاد^(٦) ،

وما كان يحوم حومة العار إن عقل صالحه .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمًا ﴾^(٦) .

١ - خزينة الأسرار: ٧٨ [ص ٥٥] . ٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [٧٠٢/٤، ح ٢٢٠١] .

٣ - صحيح البخاري ١: ١٠١ [١٢٥٦/٣، ح ٣٢٣٥] في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: ﴿وَأَنبَأْنَا دَاوُدَ رَبُّوْرًا﴾ و ٢:

١٦٤ [١٧٤٧/٤، ح ٤٤٣٦] في أحاديث الأنبياء . ٤ - إرشاد الساري ٨: ٣٩٨ [٤١٢/١٠، ح ٤٧١٣] .

٥ - كان حقّ المقام أن يقول: يطوي اللسان، أو يقول: يبسط الزمان.

٦ - النساء: ٤٦ .

المحدث في الإسلام

أصفت الأمة الإسلامية على أن في هذه الأمة لدة الأمم السابقة أناساً محدثون، وقد أخبر بذلك النبي الأعظم؛ كما ورد في الصحاح والمسانيد من طرق الفريقين. والمحدث: مَنْ تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة.

أو يُلهم له ويُلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى. أو يُنكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره.

فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأمة مُطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أن الخلاف في تشخيصه؛ فالشيعة ترى علياً أمير المؤمنين وأولاده الأئمة عليهم السلام من المحدثين، وأهل السنة يرون منهم عمر بن الخطاب؛ وإليك نماذج من نصوص الفريقين:

نصوص أهل السنة:

أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب^(١)، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالاً يُكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمّتي منهم أحدٌ فعمر. قال القسطلاني^(٢):

ليس قوله: «فإن يكن» للترديد بل للتأكيد؛ كقولك: إن يكن لي صديقٌ ففلان؛ إذ المراد إختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء. وإذا ثبت أن هذا وجد في غير الأمة المفضولة، فوجوده في هذه الأمة الفاضلة أخرى.

وأخرج البخاري في صحيحه بعد حديث الغار^(٣)، عن أبي هريرة مرفوعاً: أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، إن كان في أمّتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب. قال القسطلاني في شرحه^(٤):

قال المؤلف: يجري على ألسنتهم الصواب من غير نبوة. وقال الخطابي: يُلقى الشيء في روعه

١ - صحيح البخاري ٢: ١٩٤ [٣/١٣٤٩، ح ٣٤٨٦].
٢ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري [٦/٩٩].
٣ - صحيح البخاري ٢: ١٧١ [٣/١٢٧٩، ح ٣٢٨٢].
٤ - إرشاد الساري ٥: ٤٣١ [٧/٤٨٢، ح ٣٤٦٩].

فكأنه قد حُدث به ، يظنُّ فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون ، وهي منزلة رفيعة من منازل الأولياء .

وقال في قوله ﷺ : «إن كان في أمّتي» :

قاله ﷺ على سبيل التوقع ، وكأنه لم يكن اطلع^(١) على أنّ ذلك كائنٌ وقد وقع ، وقصة ياسارية الجبل^(٢) مشهورةٌ مع غيرها .

وأخرج مسلم في صحيحه - في باب فضائل عمر^(٣) - : عن عائشة ، عن النبي ﷺ : قد كان في الأمم قبلكم محدّثون ، فإن يكن في أمّتي منهم أحدٌ فإنّ عمر ابن الخطاب منهم . قال ابن وهب : تفسير محدّثون : ملهمون .

ويجد الباحث في طيّ كتب التراجم جمعاً ممن كلّمهم الملائكة : منهم :

١ - عمران بن الحصين الخزاعي المتوفى سنة (٥٢) (٤) .

٢ - أبو المعالي الصالح المتوفى (٤٢٧) (٥) .

٣ - أبو عثمان المغربي^(٦) .

٤ - ومن هذا القبيل تكلم الحوراء مع أبي يحيى الناقد^(٧) .

وأما نصوص الشيعة :

فأخرج ثقة الإسلام الكليني في كتابه أصول الكافي^(٨) تحت عنوان «باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث» أربعة أحاديث .

منها : بإسناده عن بُريد ، عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ في سورة الحج^(٩) :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وَلَا مُحَدَّثٍ . قال بُريد : قلت : جُعِلَتْ فداك ليست هذه قراءتنا^(١٠) فما الرسول والنبيّ والمحدّث؟

١ - أنظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين ما مرّ من أنّ «إنّ» للتأكيد لا للترديد .

٢ - سيوافيك في مناقب عمر (ص ٧٨٣ من كتابنا هذا) : أنّ قصة ياسارية الجبل ، موضوعةٌ مكذوبة .

٣ - صحيح مسلم [١٦/٥ ح ٢٣] ، كتاب فضائل الصحابة . ٤ - الاستيعاب ٢ : ٤٥٥ [القسم الثالث / ١٢٠٨ ، رقم ١٩٦٩] .

٥ - البداية والنهاية ١٢ : ١٦٣ [١٢/٢٠٠ ، حوادث سنة ٤٩٦ هـ] .

٦ - أنظر تاريخ بغداد [١١٣/٩] . ٧ - أنظر تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٢ [رقم ٤٥٧٧] .

٨ - أصول الكافي : ٨٤ [١٧٧/١] . ٩ - الحج : ٥٢ .

١٠ - هي قراءة ابن عباس كما مرّ .

قال: «الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة».

قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك؟

قال: «يوفق لذلك حتى يعرفه، ولقد ختم الله عز وجل بكتابكم الكتب، وختم بنبيكم الأنبياء».

وحديث آخر أيضاً فصل بهذا البيان بين النبي والرسول والمحدث، وحديثان بالتفصيل المذكور غير أن فيها مكان لفظة المحدث، الإمام^(١).

وأخرج تحت عنوان «باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون» خمسة أحاديث منها، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن علياً كان محدثاً».

وحديث آخر^(٢) ما ملخصه: أن علياً - أمير المؤمنين - كان يعرف قاتله ويعرف الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس بقول الله عز ذكره: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ. وحديثان آخران^(٣): أحدهما: أن أوصياء محمد صلى الله عليه وآله محدثون.

والثاني: الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون.

والحديث الخامس في معنى المحدث، وأنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص. وليس في هذا الباب من كتاب الكافي غير ما ذكرناه.

وروى شيخ الطائفة في أماليه^(٤) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي عليه السلام محدثاً، وكان سلمان محدثاً». قال: قلت: فما آية المحدث؟ قال: «يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت كيت».

هذه جملة من أخبار الشيعة في الباب، وهي كثيرة مبثوثة في كتبهم^(٥)، وهذه رؤوسها، ومؤدى هذه الأحاديث هو الرأي العام عند الشيعة سلفاً وخلفاً.

وفذلكته: إن في هذه الأمة أناساً محدثين كما كان في الأمم الماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرون علماء محدثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصة منصبهم ولا ينحصر بهم، بل كانت الصديقة - كريمة النبي الأعظم - محدثة، وسلمان الفارسي محدثاً. نعم، كل الأئمة من

٢ - المصدر السابق [ص ٢٧٠].

١ - أصول الكافي [١٧٦/١ و ٢٧١].

٤ - أمالي الطوسي: ٢٦٠ [٤٠٧-٤٠٨، ح ٩١٤-٩١٦].

٣ - المصدر السابق.

٥ - جمعها العلامة المجلسي في بحار الأنوار [٦٦/٢٦، باب إنهم عليهم السلام محدثون مفهمون: و ٤٠/١٤٢ و ١٤٢، ح ٤٠ و ٤١ و

العترة الطاهرة محدّثون، وليس كلُّ محدّث بإمام. ومعنى المحدّث: هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصلة في الأحاديث.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدّث. وأنت كما ترى لا يوجد أيّ خلاف بينهما، ولم تشذ الشيعة عن بقيّة المذاهب الإسلاميّة في هذا الموضوع بشيء من الشذوذ إلا في عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدّثين، وذلك أخذاً بسيرته الثابتة في صفحات التاريخ من ناحية علمه ولسنا في مقام البحث عنه^(١).

فهل من المعقول أن يُعدّ هذا القول المتسالم عليه في المحدّث لأُمَّة من قائله فضيلةً رابيةً، وعلى الأخرى منهم ضللاً ومنقصة؟ لاها الله.

هلمّ معي نسائل كيدبان الحجاز - عبد الله القصيمي في الصراع^(٢) - جرثومة النفاق، وبذرة الفساد في المجتمع، كيف يرى في كتابه - الصراع بين الإسلام والوثنيّة - أن الأئمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأنهم يوحى إليهم، وأن الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنهم يزعمون لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء؟!!

ويستند في ذلك كلاً على مكاتبة الحسن بن العباس نقلاً عن الكافي^(٣).

هلاً يعلم هذا المغفل أنّ هذه المفتريات والقذائف على أمة كبيرة، أطلّت آراؤها الصالحة على أرجاء الدنيا، إن هي إلا مال القول بالمحدّث الوارد في الكتاب العزيز، وتكلّم الملائكة مع الأئمة من آل البيت وأئمهم فاطمة البتول كما هو مقتضى استدلاله، وأهل الإسلام كلّهم شرعٌ سواء في ذلك. أو للشيعة عندئذٍ أن يقول: إنّ عمر بن الخطّاب وغيره من المحدّثين - على زعم العامّة -

عندهم أنبياء يوحى إليهم، وإنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي؟!!

لكنّ الشيعة علماء حكماء لا يخدشون العواطف بالدجل والتويه وقول الزور.

أما كانت بين يدي الرجل تلكم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الأئمة علماء وليسوا بأنبياء؟! أما كان في الكافي - في الباب الذي قلبه الرجل على الشيعة - قول الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: «لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيتكم الأنبياء»؟!!

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٤).

١ - سنوقفك على البحث عنه في ص ٥٣١ - ٦٠٨.

٢ - الصراع ١: ١؛ و ٢: ٣٥.

٤ - النحل: ١٠٥.

٣ - أصول الكافي [١٧٦/١].

- ٤ -

علم أئمة الشيعة بالغيب

شاعت القالة حول علم الأئمة من آل محمد عليهم السلام ممن أضمر الحق على الشيعة وأئمتهم، فعند كلٍّ منهم حوشيٌّ من الكلام، يزخرف الرَّحُّ^(١) من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأنَّ الشيعة تفرّدت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلاميّة، وليس في غيرهم من يقول بذلك في إمام من أئمة المذاهب، فاستحقّوا بذلك كلَّ سبٍّ وتحاملٍ ووقيعَةٍ.

فحسبك ما لَفَّقَه القصيمي في الصراع من قوله في صحيفة (ب) تحت عنوان:

الأئمة عند الشيعة يعلمون كلَّ شيء، والأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلاّ باختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء (ص ١٢٥ و ١٢٦ من الكافي للكليني).

ثمّ قال:

وفي الكتاب نصوص أخرى أيضاً في المعنى؛ فالأئمة يُشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنّه لا يخفى عليهم شيء. والمسلمون كلّهم يعلمون أن الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة. والنصوص في الكتاب والسنة وعن الأئمة، في أنّه لا يعلم الغيب إلاّ الله، متواترةٌ لا يستطاع حصرها في كتاب....

الجواب: العلم بالغيب - أعني الوقوف على ما وراء الشهود والعيان - من حديث ما غير أو ما هو آت، إنّما هو أمر سائغ ممكن لعامة البشر، كالعلم بالشهادة، يُتصوّر في كلّ ما يُنبأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يره ولم يشهده، مهما أخبره بذلك عالم خبير، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرق أخرى معقولة. وليس هناك أيُّ وازعٍ من ذلك. وأمّا المؤمنون خاصّة فأغلب معلوماتهم إنّما هو الغيب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنّته وناره ولقائه، والحياة بعد الموت، والبعث والنشور، ونفخ الصور والحساب، والحوار والقصور والولدان، وما يقع في العرض الأكبر، إلى آخر ما آمن به المؤمن وصدّقه، فهذا غيب كلّه، وأطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز؛ وبذلك عرّف الله المؤمنين في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾^(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾^(٢). و....

ومنصب النبوة والرسالة يستدعى لمتوحيه العلم بالغيب من شتى النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون؛ وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ومن هنا قصَّ على نبيه القصص، وقال بعد النبأ عن قصة مريم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٤).

وقال بعد سرد قصة نوح: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾^(٥).

وقال بعد قصة إخوان يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٦).

وهذا العلم بالغيب الخاص بالرسول دون غيرهم ينصُّ عليه بقوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٧)؛ نعم: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٨). ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٩).

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزء مقسوم؛ غير أن علم هؤلاء كلهم - بلغ ما بلغ - محدود لا محالة كمًّا وكيفاً، وعارض ليس بذاتيٍّ، ومسبوقٌ بعدمه ليس بأزليٍّ، وله بدء ونهاية ليس بسرمدِيٍّ، وماخوذٌ من الله سبحانه ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١٠).

والنبيُّ ووارث علمه في أمته^(١١) يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم الناس بشيءٍ من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته. وإنما العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحلة بالأخرى، ولا يستلزم

١ - الأنبياء: ٤٩. ٢ - فاطر: ١٨.

٣ - هود: ١٢٠. ٤ - آل عمران: ٤٤.

٥ - هود: ٤٩. ٦ - يوسف: ١٠٢.

٧ - الجن: ٢٦ و ٢٧. ٨ - البقرة: ٢٥٥.

٩ - الإسراء: ٨٥. ١٠ - الأنعام: ٥٩.

١١ - أجمعت الأمة الإسلامية على أن وارث رسول الله ﷺ في علمه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ راجع ص ٢٥٥ -

العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الإعلام به، ولكل منها جهات مقتضية ووجوه مانعة لا بد من رعايتها، وليس كل ما يُعلم يُعمل به، ولا كل ما يُعلم يُقال.

فهلّا كان من الغيب نبأ ابن نوح، وأنباء قوم هود وعاد وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وذكرى ذي القرنين، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين؟

وهلّا كان منه ما أسرّ به النبي ﷺ إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(١)؟

وهلّا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً^(٢)؟

وهلّا كان منه ما كان يقول عيسى لأُمَّته: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(٣)؟

وهلّا كان منه قول عيسى لبني إسرائيل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٤)؟

وهلّا كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥)؟

وهلّا كان ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من الله: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٦)؟

وهلّا كانت منه تلك البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة والإنجيل والزبور وصحف الماضين وزبر الأوّلين بنبوّة نبيّ الإسلام وشمائله وتاريخ حياته وذكر أُمَّته؟

وهلّا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويّة عن الكهنة والرهابين والأقسّة حول النبيّ الأعظم ﷺ قبل ولادته؟

ليس هناك أيّ منع وخطر إن علّم الله أحداً ممّن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أو سيكون، من علم السموات والأرضين، من علم الأوّلين والآخريين، من علم الملائكة والمرسلين؛ كما لم ير أيّ وازع إذا حبّأ أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض.

١ - التحريم: ٣.

٢ - في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الآية ٦٧ من سورة الكهف.

٣ - الصف: ٦.

٤ - آل عمران: ٤٩.

٥ - البقرة: ٣٣.

٦ - يوسف: ١٥.

ولا يُتصوّر عندئذٍ قطُّ اشتراك مع المولى سبحانه في صفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم أيّ مرتبة رابية، وشتان بينهما؛ إذ القيود الإمكانية البشرية مأخوذة في العلم البشري دائماً لا محالة، سواءً تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة، وهي تلازمه ولا تفارقه؛ كما أنّ العلم الإلهي بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال في علم الملائكة؛ لو أذن الله تعالى لإسرافيل مثلاً، وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كلّ شيء، أن يقرأ ما فيه ويطلع عليه، لم يشارك الله قطُّ في صفته العلم بالغيب، ولا يلزم منه الشرك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتي المطلق وبين العرضي المحدود، ولا بين ما لا يُكَيّف بكيف ولا يؤيّن بأين وبين المحدود المقيّد، ولا بين الأزليّ الأبديّ وبين الحادث المؤقت، ولا بين التأمليّ وبين المكتسب من الغير.

كما لا يُقاس العلم النبويّ بعلم غيره من البشر؛ لاختلاف طرق علمهما، وتباين الخصوصيّات والقيود المتخذة في علم كلّ منهما، مع الاشتراك في إمكان الوجود. بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما علما من الأحكام الشرعيّة ولو أحاط المقلّد بجمعها؛ لتباين المبادئ العلميّة فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التأمّل والإطلاق من دون قيد بكمّ وكيف كالعلم بالشهادة على هذا الوجه، إنّما هما من صفات الباري سبحانه، ويخصّان بذاته، لا مطلق العلم بالغيب والشهادة؛ وهذا هو المعنى نفيّاً وإثباتاً في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢).

وأنظر أيضاً قوله تعالى في الحجرات، ١٨؛ والجمعة، ٨؛ والحشر، ٢٢؛ والسجدة، ٦؛ والتغابن، ١٨؛ وهود، ٣١؛ والأعراف، ١٨٨.

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفيّاً وإثباتاً بين أدلّة المسألة كتاباً وسنة؛ فكلُّ من الأدلّة النافية والمثبتة ناظرٌ إلى ناحيةٍ منها، والموضوع المنفيّ من علم الغيب في لسان الأدلّة غير المثبت منه وكذلك بالعكس.

وكذلك الحال في بقیة الصفات الخاصة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى؛ فإنها تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلکم الصفات بقيودها المخصّصة؛ فلو كان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يُحيى كلّ الموتى بإذن الله، أو كان خلق عالماً بشراً من الطين بإذن ربّه بدل ذلك الطير الذي أخبر عنه بقوله: ﴿أَنْتِ أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)، لم يكن يشارك المولى سبحانه في صفته الإحياء والخلق، والله هو الوليّ، وهو يحيى الموتى، وهو الخلاق العليم.

وإنّ الملك المصوّر في الأرحام مع تصويره ما شاء الله من الصور، وخلقها سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها^(٢)، لم يكن يشارك ربّه في صفته، والله هو الخالق البارئ المصوّر، وهو الذي يصوّر في الأرحام كيف يشاء.

والملك المبعوث إلى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه، وما قدر له من خير وشرّ، وشقاوته وسعادته، ثمّ ينفخ في الروح^(٣)، لا يشارك ربّه، والله هو الذي لم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيءٍ فقدّره تقديراً.

وملك الموت مع أنّه يتوفّى الأنفس، وأنزل الله فيه القرآن وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكٌ أَلْمُوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٤)، صحّ مع ذلك الحصر في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٥) والله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك، كما صحّت النسبة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٧).

١ - آل عمران: ٤٩.

٢ - عن حذيفة مرفوعاً: «إذا مرّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثمّ قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثمّ يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثمّ يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثمّ يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص»: أخرجه أبو الحسين مسلم في صحيحه [٢٠٢/٥، ح ٣، كتاب القدر].

٣ - عن ابن مسعود مرفوعاً: «إنّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثمّ يكون مضغة مثل ذلك، ثمّ يبعث الله ملكاً بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقيّ أم سعيد، ثمّ ينفخ فيه الروح»: أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه [٢٧١٣/٦، ح ٧٠١٦].

٤ - الزمر: ٤٢.

٥ - السجدة: ١١.

٦ - النحل: ٣٢.

٧ - النحل: ٢٨.

ولا تعارض في كل ذلك ولا إثم ولا فسوق في إسناد الإمامة إلى غيره تعالى .
 والمَلَك لا يغشاه نوم العيون^(١)، ولا تأخذه سنة الرقاد بتقديرٍ من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٢).

ولو أن أحداً مكَّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض برمتها لم يشاركه تعالى، والله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها.

فهل معي نسائل القصيمي عن أن قول الشيعة: بأن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه، كيف يتفرع عليه القول بأن الأئمة يشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب؟! وما وجه الاشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من الله تعالى وإعلامه؟!

ونسائل الرجل: كيف خفي هذا الشرك المزعوم على أئمة قومه فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول الله ﷺ بما كان وما يكون إلى يوم القيامة^(٣)؟!

وما أخرجه أحمد - إمام مذهب الرجل - في مسنده^(٤) عن أبي إدريس، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله إنِّي لأعلم الناس بكلُّ فتنَةٍ هي كائنتُ فيما بيني وبين الساعة.

وقد جهل بأن علم المؤمن بموته واختياره الموت واللقاء معها خيرٌ بينه وبين الحياة ليس من المستحيل، ولا بأمرٍ خطيرٍ بعيدٍ عن خطر المؤمن فضلاً عن أئمة المؤمنين من العترة الظاهرة. هلاً يعلم الرجل ما أخرجه قومه في أئمتهم من ذلك وعدَّوه فضائل لهم؟!

ذكر أحمد في مسنده^(٥) والطبري في رياضته^(٦) إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها، وما كان بين رؤياه وبين يوم طعن فيه إلا جمعة.

وفي الرياض^(٧) عن كعب الأخبار: إنَّه قال لعمر: يا أمير المؤمنين! اعهد بأنك ميّت إلى ثلاثة أيّام. فلما قضى ثلاثة أيّام طعنه أبو لؤلؤة، فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم، فقال: القول ما قال كعب.

١ - راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة [ص ٤١] وشروحها [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩١/١].

٢ - البقرة: ٢٥٥.

٣ - صحيح مسلم في كتاب الفتن [٥/٤١٠ ح ٢٢]: مسند أحمد ٥: ٣٨٦ [٦/٥٣٤ ح ٢٢٧٧٠].

٤ - مسند أحمد ٥: ٣٨٨ [٦/٥٣٦ ح ٢٢٧٨٠]. ٥ - مسند أحمد ١: ٤٨ و ٥١ [١/٧٩ و ٨٢ ح ٣٤٣ و ٣٦٤].

٦ - الرياض النضرة ٢: ٧٤ [٢/٣٥٤]. ٧ - المصدر السابق ٢: ٥٧ [ص ٣٥٥].

وروي أن عبيثة بن حصن الفزاري قال لعمر: احترس أو اخرج العجم من المدينة فإنني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع، ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة.

وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميت وهو يُدفن عن شهادة عمر في أيام خلافة أبي بكر، أخرج البيهقي^(١) عن عبدالله بن عبيدالله الأنصاري، قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس - وكان قتل باليمامة^(٢) - فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرحيم؛ فنظرنا إليه فإذا هو ميت.

وعن عبدالله سلام قال: إنني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة.

وعن ابن عمر: إن عثمان أصبح يحدث الناس، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال: يا عثمان أفطر عندنا غداً. فأصبح صائماً وقُتل من يومه^(٣).

غيب من فيض:

توجد في طيّ كتب الحفاظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمّة في أناس كثيرين عدّوها لهم فضلاً وكرامةً تُنبئ عن علمهم بالغيب وبما تخفي الصدور^(٤)، ولا يراها أحدٌ منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي - ومن لفّ لفّه - فيها ركزاً، وأمثالها في أئمة الشيعة هي التي جسّها القوم، وألقت عليهم جسّمها، وكثر فيها منهم الرطيط^(٥).

العجب العجاب:

وأعجب من هذه كلّها دعوى الرجل من القوم أنّه يرى اللوح المحفوظ ويقرأه فتؤخذ منه تلكم الدعاوي الضخمة، وتذكر في سلسلة الفضائل، وتأتي في كتبهم حقائق راهنة من دون أيّ مناقشة في الحساب.

١ - دلائل النبوة [٥٨/٦].

٢ - بلدة باليمن على ستّ عشر مرحلة من المدينة. وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول سنة اثنتي عشر هجرية في خلافة أبي بكر.

٣ - أنظر الرياض النضرة ٢: ١٢٧ [٦٥/٣].

٤ - أنظر تاريخ بغداد ٧: ٢٤٧؛ وشذرات الذهب ٥: ١٦ [٣١/٧]، حوادث سنة ٦٠٥؛ و ٥: ٧٤ [١٣٣/٧]، حوادث سنة ٦١٧ هـ والبداية والنهاية ١٢/١٤٤ [١٧٧/١٢]، حوادث سنة ٤٨٦ هـ [راجع الغدير ٥/٩٥ - ٩٩].

٥ - «الرطيط»: الجلبة والصياح، و«الرطيط» - كذلك -: الحُفَق.

قال ابن العماد في شذرات الذهب^(١) في ترجمة المولى محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى (٩٥٠) صاحب الحواشي على البيضاوي ومؤلفات أخرى:

كان يقول: إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى، فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أي شيء، ثم يظهر نور فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظ، فأستخرج منه معنى الآية.

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافية في طبقات الشعراي، والكواكب الدرية للنووي، وروض الرياحين لليافعي، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوتري وأمثالها.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

- ٥ -

نقل الجنائز إلى المشاهد

لقد كثرت الجلبة واللغظ حول هذه المسألة من أناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا، حسبوا أنها من مختصات الشيعة فحسب، ففوقوا إليهم نبال الطعن، وشنوا عليهم الغارات.

عزب على المساكين أن للشيعة موافقون من أهل المذاهب الأربعة في جواز نقل الموتي لأغراض صحيحة إلى غير محال موتهم قبل الدفن وبعده، مهما أوصى به الميت أو لم يوص به.

قالت المالكية: يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده من مكان إلى آخر بشروط ثلاثة: أولها: أن لا ينفجر حال نقله. ثانيها: أن لا تنهتك حرمة بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقير له. ثالثها: أن يكون نقله لمصلحة كأن يُحشى من طغيان البحر على قبره، أو يراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لأجل زيارة أهله إياه؛ فإن فُقد شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل^(٣).

وقالت الحنابلة: لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن يُنقل إلى بقعة شريفة ليُدقن فيها، أو ليُدقن بجوار رجل صالح.

١ - شذرات الذهب ٨: ٢٨٦ [١٠/٤١٠، حوادث سنة/٩٥٠هـ].

٢ - الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٤٢١ [١/٥٣٧].

٣ - الأعراف: ١٨٢.

وبشرط أن يؤمن بتغير راحته. ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده (١).

وقالت الشافعية: يحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليُدفن فيه. وقيل: يكره إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح. ولو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته عند الأمن من التغيير. والمراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد (٢).

وقالت الحنفية: يستحب أن يُدفن الميت في الجهة التي مات فيها، ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير راحته، أما بعد الدفن فيحرم إخراجها، إلا إذا كانت الأرض التي دُفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة (٣).

وتراه كان مشروعاً في الشرائع السالفة؛ فقد مات آدم عليه السلام بمكة ودفن في غار أبي قبيس، ثم حمل نوح تابوته في السفينة، ولما خرج منها دفنه في بيت المقدس (٤)، وفي أحاديث الشيعة أنه دفنه في النجف الأشرف.

ومات يعقوب عليه السلام بمصر ونُقل إلى الشام (٥).

ونقل النبي موسى عليه السلام جثة يوسف عليه السلام من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين مدفن آبائه (٦).

ونقل يوسف عليه السلام جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر ودفنه عند أهله في حبرون في المغارة المعدة لدفن تلك الأسرة الشريفة (٧).

وقد نقل الإمامان السبطان عليه السلام جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف، وكان ذلك قبل دفنه عليه السلام؛ غير أن في دلائل النبوة (٨):

أن أول من نقل من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، لما استشهد يوم الجمعة سبع عشر رمضان ومات بعد يومين وصلى عليه ابنه الحسن عليه السلام، ودفن بدار الإمارة بالكوفة، وغُيب قبره

١ - الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٤٢٢.

٢ - المنهاج، المطبوع بهامش شرحه المغني ١: ٣٥٧ [٣٦٥/١] تأليف محيي الدين النووي الشافعي.

٣ - الفقه على المذاهب الأربعة ٢: ٤٢٢ [٥٣٧/١]. ٤ - تاريخ الطبري ١: ٨٠ [١٦١/١].

٥ - حاشية أبي الإخلاص الحنفي ١: ١٦٨، طبعت بهامش درر الحكام.

٦ - شرح السمائل للقاري ٢: ٢٠٨؛ وشرح المناوي في هامشه.

٧ - تاريخ الأمم والملوك ١: ١٦١ و١٦٦ [٣٣٠/١ و ٣٦٤].

٨ - محاضرة الأوائل للسكتواري: ١٠٢، طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٥٥]؛ وتام المتون للصفدي: ١٥١ [ص ٢٠٠].

ونقل إلى محلّ يقال له: «نجف» فأظهره هارون الرشيد وبنى عليه عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحلّ، وتقرُّ إليه النجاءً من أهل الصيد، فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك، فأخبره شيخٌ من القرية بأنّ فيه قبر أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام مع قبر نوح عليه السلام (١).

ثمّ ذكر شيخنا العلامة في الغدير جملةً من الجثث المنقولة تحت عناوين:

١ - من نقلت جنازته قبل الدفن.

٢ - من نقل من مدفن إلى مدفن (٢).

وقال في الختام: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (٣).

- ٦ -

زيارة مشاهد العترة الطاهرة

الدعاء عندها، الصلاة فيها، التوسّل والتبرّك بها

قد جرت السيرة المطّردة من صدر الإسلام منذ عصر الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان على زيارة قبور ضمنت في كنفها نبياً مرسلًا، أو إماماً طاهراً، أو وليّاً صالحاً أو عظيماً من عظماء الدين، وفي مقدّمها قبر النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله.

وكانت الصلاة لديها، والدعاء عندها، والتبرّك والتوسّل بها، والتقرّب إلى الله، وابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلك المشاهد من المتسالم عليه بين فرق المسلمين، من دون أيّ نكير من آحادهم، وأيّ غميمةٍ من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم.

حتّى ولد الدهر ابن تيميّة الحرّاني فجاء كالمغمور مستهتراً يهذي ولا يبالي؛ فترّه (٤)، وأنكر تلکم السنّة الجارية سنّة الله التي لا تبدل لها، ولن تجد لسنة الله تحويلاً، وخالف هاتيك السيرة المتّبعة وشدّد عن تلکم الآداب الإسلاميّة الحميدة، وشدّد النكير عليها بلسانٍ بذيء، وبيّانٍ تافه، ووجوهٍ خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الدين، أدب الكتابة، أدب العقّة، وأفتى بجرمة شدّد الرحال لزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعدّد السفر لأجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه

١ - للقوم حول مدفن الإمام أمير المؤمنين خلاف عظيم أحدثته يد السياسة لتخذيل الأمة عنه، وإبعادها عن زيارة ذلك المشهد

المقدّس. ٢ - [راجع الغدير ١٠٤/٥ - ١٣٢].

٣ - غافر: ٧٨. ٤ - [من التّره والتّرهة، وهو الباطل].

الصلاة؛ فخالفه أعلام عصره ورجالات قومه فقابلوه بالطعن والردّ الشديد، فأفرد هذا بالوقية عليه تأليفاً حافلاً^(١)، وجاء ذلك يزيّف آراءه ومعتقداته في طيّ تأليفه القيمة^(٢)، وهناك ثالثٌ يترجمه بعُجْره ومُجْره، ويعرّفه للملاّ ببدعه وضلالاته.

وقد أصدر الشاميّون فتياً، وكتبَ عليها البرهان ابن الفركاخ الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء، إلى أن قال بتكفيره.

ووافقه على ذلك الشهاب بن جهبل، وكتب تحت خطّه كذلك المالكي.

ثمّ عرضت الفتيا لقاضي القضاة الشافعيّة بمصر البدر ابن جماعة فكتب على ظاهر الفتوى: الحمد لله، هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنَّ زيارة الأنبياء والصالحين بدعةٌ، وما ذكره من نحو ذلك ومن أنّه لا يرخّص بالسفر لزيارة الأنبياء، باطلٌ مردودٌ عليه، وقد نقل جماعة من العلماء أنّ زيارة النبي ﷺ فضيلةٌ وسنةٌ جمعٌ عليها، وهذا المفتي المذكور - يعني ابن تيميّة - ينبغي أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمة والعلماء، ويُمنع من الفتاوى الغريبة، ويُجسب إذا لم يمتنع من ذلك، ويُشهر أمره ليحتفظ الناس من الاقتداء به.

وكتبه محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي.

وكذلك يقول محمّد بن الجريري الأنصاري الحنفي: لكن يُجسب الآن جزماً مطلقاً.

وكذلك يقول محمّد بن أبي بكر المالكي: ويبالغ في زجره حسباً تندفع تلك المفسدة وغيرها

من المفاسد.

وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي^(٣).

وهؤلاء الأربعة هم قضاة قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيام تلك الفتنة في سنة (٧٢٦)^(٤).

١ - «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» لتقي الدين السبكي؛ و«الدرّة المضيئة في الردّ على ابن تيميّة» للسبكي أيضاً؛ و«المقالة المرضيّة» لقاضي قضاة المالكيّة تقي الدين أبي عبدالله الأحنائي؛ و«نجم المهديّ ورجم المقتدي» للفخر ابن المعلم القرشي؛ و«دفع الشبه» لتقي الدين الحصري؛ و«التحفة المختارة في الردّ على منكر الزيارة» لتاج الدين الفاكهاني المتوفّي (٨٣٤)؛ وتألّف أبي عبدالله محمّد بن عبد المجيد الفاسي المتوفّي (١٢٢٩).

٢ - «الصواعق الإلهيّة في الردّ على الوهابيّة» للشيخ سليمان بن عبدالوهاب في الردّ على أخيه محمّد بن عبدالوهاب النجدي؛ و«الفتاوى الحديديّة» لابن حجر؛ و«المواهب اللدنيّة» للقسطلاني؛ و«شرح المواهب» للزرقاني؛ وكتب أخرى كثيرة.

٣ - راجع دفع الشبهة: ٤٥ - ٤٧.

٤ - راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمّد زاهد الكوثري: ١٥٥.

فمن هنا أبادوا عليه ما أبدعته يده الأثيمة من المخاريق التافهة والآراء المحدثّة الشاذّة عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ونودي عليه بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيميّة حلّ دمه وماله^(١).

وحذا حذو ابن تيميّة القيصي صاحب الصراع واتّخذ وتيرته واتّبع هواه، فجاء في القرن العشرين كشيخه يمّوه، ويدجّل، ويتسدّج^(٢).

قال في الصراع^(٣):

وبهذا الغلوّ الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمّتهم، وبهذا التأليه الذي سمعت منهم لعليّ وولده، عبدوا القبور وأصحاب القبور، وأشادوا المشاهد، وأتوها من كلّ مكانٍ سحيق وفجّ عميق، وقدموا لها الندور والهدايا والقرايين، وأراقوا فوقها الدماء والدموع، ورفعوا لها خالص الخضوع والخشوع، وأخلصوا لها ذلك وخصّوها به دون الله ربّ الموحّدين.

وقال^(٤):

الأشياء المشروعة كالصلاة والسلام على الرسول الكريم لا فرق فيها بين القرب والنأي، فإنّها حاصلّة في الحالتين، وأمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الأحجار نفسها، فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنّ مشاهدته عليه السلام حينما كان حيّاً لا فضل لها بذاتها، وإنّما الفضل في الإيمان به والتعلّم منه والافتداء به والنهج منهجه ومناصرته. وبالإجمال إنّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيرة القبر الشريف فضلاً ما، وهذا واضح من سيرة المسلمين الأوّلين... إلى آخر خرافاته ومخاريقه.

والقارئ جدّ عليم بأنّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن من أسلم وجهه لله وهو محسن، وآمن بالنبيّ الطاهر، واعتنق بما جاء به من كتاب وسنة، ولا تسوّغها مكارم الأخلاق ومبادئ الإنسانيّة، ولا يحبّذها أدب الإسلام المقدّس؛ أيجوز لمسلم أن يُسوّي بين مشاهدة الأحجار وبين رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله في حال حياته؟!

١ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١: ١٤٧. ٢ - [«التسدّج»: الكذب وتقول الأباطيل].

٣ - الصراع ١: ٥٤. ٤ - المدرك السابق ١: ١٧٨.

أيسوغ له أن لا يروى لزيارته حياً وميتاً قيمة ولا كرامةً، ولا يعتبر لها فضلاً ما، وينعق بذلك في الملاء الديني؟! أليس من السيرة المطردة بين البشر أن كل ملّة من الملل تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها، وتراها فضلاً وشرفاً وتعدّها للزائر مفخرةً ومحمّدةً، وتكثر إليها رغبات أفرادها لما يرون فيها من الكرامة، وقد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل والنحل، وعليه تصافقت الأجيال في أدوار الدنيا، وكان يقدرّ الناس - سلفاً وخلفاً - أعلام الدين بالزيارة والتبرّك بهم؟! وشتان بين هذا الرأي القصيمي الفاسد وبين قول الشيخ تقي الدين السبكي في الشفاء^(١): إن من المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرّك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين؟! ومن ادعى أن قبور الأنبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطئه فيه، وفيه حطٌ لدرجة النبي ﷺ إلى درجة من سواه من المسلمين، وذلك كفر متيقن؛ فإن من حطّ رتبة النبي ﷺ عمّا يجب له فقد كفر.

الحث على زيارة النبي ﷺ

أخرج أئمة المذاهب الأربعة وحفاظها في الصحاح والمسانيد أحاديث جمّة في زيارة قبر النبي الأعظم ﷺ ونحن نذكر شطراً منها:

- ١ -

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

أخرجه أئمة من الحفاظ وأئمة الحديث؛ منهم:

١ - المحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى (٣٨٥)، في سننه^(٢).

٢ - أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي، المتوفى (٤٥٠)، في الأحكام السلطانية^(٣).

٣ - المحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفى (٤٥٨)، في السنن^(٤) وغيره.

٤ - المحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفى (٩١١)، في الجامع الكبير كما في

ترتيبه^(٥).

٢ - سنن الدارقطني [٢/٣٧٨، ح ١٩٤].

١ - شفاء السقام: ٩٦ [ص ١٣٠].

٤ - السنن الكبرى [٥/٢٤٥].

٣ - الأحكام السلطانية: ١٥٠ [٢/١٠٩].

٥ - كنز العمال: ٨: ٩٩ [١٥/٦٥١، ح ٤٢٥٨٣].

٥ - عدّة من فقهاء المذاهب الأربعة في مصر اليوم في الفقه على المذاهب الأربعة^(١).

- ٢ -

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي». وفي غير واحد من طرقه زيادة: «وصحبي». أخرجه جمع من الحفاظ؛ منهم^(٢):

- ١ - الحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفى (٣٦٠).
- ٢ - الحافظ أبو الحسن الدارقطني، المتوفى (٣٨٥)، في سننه وغيرها.
- ٣ - الحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفى (٤٥٨)، في سننه.
- ٤ - الحافظ ابن عساكر الدمشقي، المتوفى (٥٧١)، في تاريخه.
- ٥ - الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١)، في الجامع الكبير كما في ترتيبه.

- ٣ -

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني». أخرجه جمع؛ منهم^(٣):

- ١ - الحافظ الدارقطني، المتوفى (٣٨٥)، في كتابه أحاديث مالك التي ليست في الموطأ.
- ٢ - تقي الدين السبكي، المتوفى (٧٥٦)، من غير طريق، في شفاء السقام. وردّ حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

- ٣ - السيّد المرتضى الزبيدي الحنفي، المتوفى (١٢٠٥)، في تاج العروس.
 - ٤ - الشيخ محمّد الشوكاني، المتوفى (١٢٥٠)، في نيل الأوطار.
- ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾^(٤).
- ﴿قَبَائِي حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥)

١ - الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٩٠ [٧١١/١].

٢ - المعجم الكبير [٣١٠/١٢، ح ١٣٤٩٧]؛ سنن الدارقطني [٢٧٨/٢، ح ١٩٢]؛ سنن البيهقي ٥: ٢٤٦؛ مختصر تاريخ دمشق ٢: ٤٠٦؛ كنز العمال ٨: ٩٩ [٦٥١/١٥].

٣ - شفاء السقام: ٢٢ [ص ٢٧]؛ تاج العروس ١٠: ٧٤؛ نيل الأوطار ٤: ٣٢٥ [١٠٨/٥].

٤ - الكهف: ٦. ٥ - الأعراف: ١٨٥.

كلمات أعلام المذاهب الأربعة

حول زيارة النبي الأقدس ﷺ

١ - قال أقضي القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفى (٤٥٠) في الأحكام السلطانية^(١):

فإذا عاد - وليُّ الحاجِّ - سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله ﷺ ليجمع لهم بين حج بيت الله عزَّ وجلَّ وزيارة قبر رسول الله ، رعايةً لحرمة وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحجِّ فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحجج المستحسنة .

٢ - قال القاضي عياض المالكي المتوفى (٥٤٤) في الشفاء^(٢):

وزيارة قبره ﷺ سنة مجمع عليها، وفضيلة مرغَّب فيها .

ثمَّ ذكر عدَّة من أحاديث الباب ؛ فقال :

قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حجَّ المِزور^(٣) بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، والتبرُّك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامسه يديه ومواطن قدميه والعمود الذي استند إليه ومثزل جبريل بالوحي فيه عليه ، ومن عمَّره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين ، والاعتبار بذلك كلِّه .

٣ - قال ابن هبيرة المتوفى (٥٦٠) في كتاب اتِّفاق الأئمة :

اتَّفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنَّ زيارة النبي ﷺ

مستحبة . المدخل لابن الحاجِّ (٢٥٦/١) .

٤ - ألَّف الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى (٧٥٦) كتاباً حافلاً في زيارة النبي الأعظم

في (١٨٧) صحيفة ، وأسماه شفاء السقام في زيارة خير الأنام رداً على ابن تيميَّة ، وذكر كثيراً من أحاديث الباب ، ثمَّ جعل باباً في نصوص العلماء من المذاهب الأربعة على استحبابها ، وأنَّ ذلك مجمع عليه بين المسلمين .

٥ - وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المصري المتوفى (١٠٦٩) في شرح

الشفاء^(٤) :

١ - الأحكام السلطانية : ١٠٥ [١٠٩/٢] .

٢ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى [١٩٤/٢] .

٣ - قيل : بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الواو ، مصدر ميمي بمعنى الزيارة ؛ شرح الشفاء للخفاجي [٥١٥/٣] .

٤ - نسيم الرياض في شرح الشفاء : ٣ ٥٦٦ [٥١٤/٣] .

واعلم أنّ هذا الحديث^(١) هو الذي دعا ابن تيمية ومن معه كابن القيم إلى مقاله الشيعة التي كفروه بها، وصنّف فيها السبكي مصنفاً مستقلاً؛ وهي منعه من زيارة قبر النبي ﷺ وشد الرحال إليه.

فتوهم أنّه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها؛ فإنّها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل، سامحه الله تعالى.

وأما قوله ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيداً»، فقيل: كره الاجتماع عنده في يوم معيّن على هيئة مخصوصة. وقيل: المراد لا تزوره في العام مرّة فقط بل أكثرها الزيارة له^(٢).

٦- قال فقهاء المذاهب الأربعة المصريين في الفقه على المذاهب الأربعة^(٣):

زيارة قبر النبي ﷺ أفضل المندوبات، وقد ورد فيها أحاديث.

﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٤).

أدب الزائر عند الجمهور:

نذكر نصّ بعض ما وقفنا عليه من المصادر^(٥):

١- إخلاص النية وخلص الطوية؛ فإنما الأعمال بالنيات؛ فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله ﷺ، ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافة إلى مسجده ﷺ وشد الرحال إليه والصلاة فيه. قاله ابن الصلاح والنووي^(٦) من الشافعية، ونقله شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم.

٢- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيق.

٣- الإكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك

من القربات.

٤- الغسل لدخول المدينة المنورة من بئر الحرة أو غيرها، والتطيّب ولبس الزائر أحسن

ثيابه.

١- حديث شد الرحال إلى المساجد. ٢- هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم.

٣- الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٩ [٧١١/١]. ٤- الحج: ٢٤.

٥- أفرد جمال الدين عبدالله الفاكهي المكي الشافعي المتوفى (٩٧٢) آداب زيارة النبي ﷺ بالتأليف، وسمّاه: «حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل». جمع فيه أربعة وتسعين أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن كثير منها لكون أدب المسافر لا يخصّ بالزيارة. طبع في هامش الإتحاف للشبراوي بمصر سنة ١٣١٨ [ص ٢٩].

٦- شرح صحيح مسلم [١٦٨/٩].

٥ - لزوم الخشوع والخضوع لما شاهد القبة مستحضراً عظمتها، يمثّل في نفسه مواقع أقدام رسول الله، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة والوقار.

٦ - الأفضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول.

٧ - يقف بالباب لحظة لطيفة كما يقف المستأذن في الدخول على العطاء؛ قاله الفاكهي في حسن الأدب^(١)، والشيخ عبد المعطي السقا في الإرشادات السنّية^(٢).

٨ - لا يرفع في الزيارة صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصوت عنده صلى الله عليه أدب للجميع. أخرج القاضي عياض^(٣) بإسناده عن ابن حميد قال:

«ناظر أبو جعفر - أمير المؤمنين - مالكا في مسجد رسول الله ﷺ؛ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صوتك في هذا المسجد؛ فإن الله تعالى أدب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾^(٤)، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾^(٥)، وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾^(٦)، وإن حرمة مبيتاً كحرمة حياً؛ فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله! أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول الله ﷺ؟

فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ﷺ إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ...﴾^(٧).

زيارة النبي الأقدس

٩ - إتفق أعلام المذاهب الأربعة^(٨) على هذه الزيارة:

السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك رسول الله، فقد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً، فجزاك الله عن

٢ - الإرشادات السنّية: ٢٦.

١ - حسن الأدب: ٥٦.

٤ - الحجرات: ٢.

٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى [٩٢/٢].

٦ - الحجرات: ٤.

٥ - الحجرات: ٣.

٨ - في الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٩١ [٧١٣/١].

٧ - النساء: ٦٤.

صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها، وأتمّ التحية وأماها، اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين إليك، واسقنا من كأسه، وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا ﷺ، وارزقنا العود إليه، يا ذا الجلال والإكرام.

الدعاء عند رأس النبي ﷺ:

١٠ - يقف عند رأسه الشريف ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبينا، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ويدعو بما يحضره من الدعاء. ذكره الشرنبلالي الحنفي في مراقي الفلاح^(٢) وغيره في غيرها.

الصلاة على النبي الطاهر ﷺ:

١١ - أخرج البخاري بإسناده مرفوعاً: «من صلى عليّ عند قبوري وكلّ الله به ملكاً يبلغني، وكفى أمر دنياه وآخرته، وكنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة»^(٣).

التوسّل والاستشفاع بقبره الشريف ﷺ:

١٢ - ثمّ يرجع الزائر إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول الله ﷺ، فيتوسّل به في حقّ نفسه، ويستشفع إلى ربّه سبحانه وتعالى، ويكثر الاستغفار والتضرّع بعد قوله: يا خير الرسل إنّ الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وإني جئتُك مستغفراً من ذنوبي متشفّعاً بك إلى ربّي.

وهناك جماعة من الحفاظ وأعلام أهل السنّة بسطوا القول في التوسّل وقالوا: إنّ التوسّل بالنبيّ جازٍ في كلّ حال قبل خلقه وبعده، في مدّة حياته في الدنيا وبعده، في مدّة البرزخ وبعده البعث

في عرصات القيامة والجنة، وجعلوه على ثلاثة أنواع:

١ - طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته؛ فقالوا: إن التوسل بهذا المعنى جائز في

جميع الأحوال المذكورة.

٢ - التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه؛ وحكموا بأن ذلك جائز في الأحوال كلها.

٣ - الطلب من النبي ﷺ ذلك الأمر المقصود، بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه

وشفاعته إليه؛ فيعود إلى النوع الثاني في المعنى؛ غير أن العبارة مختلفة.

وقال السبكي في شفاء السقام^(١):

والآثار في ذلك كثيرة أيضاً... فلا عليك في تسميته توسلاً، أو تشفعاً، أو استغاثة، أو توجهاً،

أو توجهاً؛ لأن المعنى في جميع ذلك سواء.

التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغٍ وتقبيل:

١٣ - لم نجد في المقام قولاً بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة ممن لهم وآرائهم قيمة في

المجتمع. وإنما القائل بالنهي عنه من أولئك يراه تنزيهاً لا تحريماً؛ ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أن

الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الأدب، ويحسب أن البعد منه أليق به. وليس من شأن الفقيه

النابه أن يفتي في دين الله بمثل هذه الاعتبارات التي لا تُبنى على أساس، وتختلف باختلاف الأنظار

والآراء.

نعم، هناك أناس^(٢) شدت عن شرعة الحق وحكموا بالحرمة، قولاً بلا دليل، وتحكماً بلا

برهان، ورأياً بلا بيّنة، وهم معروفون في الملأ بالشذوذ، لا يُعبأ بهم وآرائهم.

فها نحن نقدّم بين يدي القارئ ما يوقفه على الحقيقة، ويُرّيه صواب الرأي:

١ - أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة، من طريق طاهر بن يحيى الحسيني، قال: حدثني

أبي، عن جدّي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال:

«لما رُمس رسول الله ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضةً من تراب

القبر ووضعت على عينيها، وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربةَ أحمدٍ
صَبَّتْ عليَّ مصائبُ لو أنَّها
أن لا يشمَّ مدى الزمانِ غواليها
صَبَّتْ على الأيامِ عُدْنَ لياليها^(١)

٢- عن داود بن أبي صالح قال: «أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه - جبهته - على القبر، فأخذ مروان برقبته ثمَّ قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا أبو أيوب الأنصاري؛ فقال: نعم إنِّي لم آتِ الحجر، إنَّما جئتُ رسولَ الله ﷺ، ولم آتِ الحجر، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله»^(٢).

قال الأُميَني: إنَّ هذا الحديث يعطينا خبراً بأنَّ المنع عن التوسُّل بالقبور الطاهرة إنَّما هو من بدع الأُمويِّين وضلالاتهم منذ عهد الصحابة، ولم تسمع أذن الدنيا قطُّ صحابياً يُنكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم.

نعم، الثور يحمي أنفه بروقه^(٣). نعم، بعلَّةِ الوَرَشان يأكلُ رُطَبَ المشان^(٤). نعم، لبني أمية عامَّة ولمروان خاصَّة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ يوم لم يُبقِ ﷺ في الأسرة الأُمويَّة حرمةً إلاَّ هتكها، ولا ناموساً إلاَّ مرَّقه، ولا ركناً إلاَّ أباده؛ وذلك بوقيعته ﷺ فيهم وهو ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(٥)؛ فقد صحَّ عنه ﷺ قوله:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتَّخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً».

وصحَّ عنه ﷺ قوله: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتَّخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دغلاً».

وصحَّ عنه ﷺ قوله: «إنِّي أريت في منامي كأنَّ بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة». قال: فما رُوي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفِّي.

وصحَّ عنه ﷺ قوله - لما استأذن الحكم بن أبي العاص عليه -: «عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاَّ المؤمن منهم وقليل ما هم، يشرُّفون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذوو مكر

١ - أنظر الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي [ص ٨١٩، ح ١٥٣٨]؛ أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣: ١٢٠٥ [١١٣/٤].

٢ - أنظر المستدرک على الصحيحين ٤: ٥١٥ [٥٦٠/٤، ح ٨٥٧١] وصحَّحه هو والذهبي في تلخيصه.

٣ - «روق الثور»: قرئه.

٤ - مثل يضرب لمن يُظهر شيئاً، والمراد منه شيء آخر. «الورشان»: طائر أخف من الحمام. «المشان»: نوع من التمر؛ لسان

وخديعة، يُعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق».

وصح عنه ﷺ قوله لما أدخل عليه مروان بن الحكم: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون».

وصح عن عائشة قولها: إن رسول الله ﷺ قال: لعن الله أبا مروان، ومروان في صلبه؛ فمروان فضض^(١) من لعنة الله عز وجل.

فلا يحق لمسلم أن يحدو حدو تلك الأمة الملعونة ويقول بقولهم ويتخذ برأيهم، ويستتبع إثر أولئك الرجال الذين اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله حولاً.

٣- قال العز بن جماعة الحموي الشافعي المتوفى (٨١٩)، في كتاب العلل والسؤالات لعبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه، قال عبدالله: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله ﷺ ويتبرك بمسّه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى. قال: لا بأس به^(٢).

٤- قال القاضي عياض المالكي في الشفاء^(٣) بعد كلام طويل في تعظيم قبر النبي ﷺ:

وجدير بمواطن عُمّرت بالوحي والتنزيل، وتردّد بها جبرئيل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت عرضاتها بالتقديس والتسيح، واشتملت تربتها على سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر... أن تُعظّم^(٤) عرضاتها، وتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرائها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾^(٥).

وداع الحرم الأقدس:

١٤- ثم إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة، فالمستحب أن يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودّع رسول الله ﷺ ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه، ويسأل السلامة في سفره و....

١- [«الفضض»: كل ما انقطع من شيء أو تفزق. والمراد أنه قطعة من لعنة الله وطائفة منها].

٢- أنظر وفاء الوفا ٢: ٤٤٣ [٤/١٤٠٤]. ٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى [١٣١/٢ - ١٣٤].

٤- «أن» وما بعدها في تأويل مصدر على أنه مبتدأ مؤخر للخبر المتقدم: «جدير» في أول الكلام.

٥- الأنعام: ٩٠.

زيارة أئمة البقيع وبقية المزارات فيها:

١٥ - ويستحبُّ بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الزائر إلى البقيع كلَّ يوم، ويوم الجمعة أكد؛ كما قال الفاكهي^(١).

وفي إحياء العلوم^(٢): «يستحبُّ أن يخرج كلَّ يوم إلى البقيع».

وكذا قال النووي والفاخوري وزاد الأخير: «ويخصُّ يوم الجمعة، يأتي المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن عليّ، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور أمير المؤمنين سيّدنا عثمان، وقبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله، وجماعة من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وعمته صفية، وكثيراً من الصحابة والتابعين خصوصاً سيّدنا مالكا وسيّدنا نافعاً، و...».

قال الأئمة عليها: إنَّ المشاهد المقصودة ببقيع الغرقد كانت مشهودةً قبل استيلاء يد العيث والفساد الأئمة عليها؛ وهي كثيرة جمعتها وبسّط القول فيها السمهودي في وفاء الوفا^(٣)، وهناك فوائد هامة.

زيارة شهداء أحد:

١٦ - يستحبُّ للحاجّ أن يزور شهداء أحد. قال النووي والشرنبلالي^(٤) وغيرهما: أفضلها وأحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيّدنا حمزة.

وقال الفاكهي في حسن الأدب^(٥):

وقد ورد: زورهم وسلّموا عليهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردّوا عليه إلى يوم القيامة. ولا يخفى أن ردّهم السلام دعاء بالسلامة، ودعاؤهم مستجاب.

قال الحمزاوي في كنز المطالب^(٦):

ويتوسّل بهم إلى الله في بلوغ آماله؛ لأنّ هذا المكان محلّ مهبط الرحمت الربّانية....

١٧ - ويستحبُّ استحباباً مؤكداً - كما قال النووي - أن يأتي مسجد قباء، وفي يوم السبت

أولى.

٢ - إحياء علوم الدين [٢٣٢/١].

١ - حسن الأدب [ص ٨٣].

٤ - مراقي الفلاح [ص ١٥١].

٣ - وفاء الوفا ٢: ١٠١ - ١٠٥ [٨٩١/٣ - ٩٢٤].

٦ - كنز المطالب: ٢٣٠.

٥ - حسن الأدب: ٣.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قباء - فيصلِّي فيه، كان كعدل عمرة (١)».

١٨ - التبرُّك بما بقي من الآثار النبويَّة والأماكن الشريفة؛ كما في مراقي الفلاح (٢) وغيرها.

١٩ - قال الفاخوري في الكفاية لذوي العناية (٣): «ويستحبُّ أن يستصحب معه هديَّة من تمر المدينة وماء آبارها من غير تكلف ولا مفاخرة...».

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤).

الحث على زيارة القبور

ورد في السنَّة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور والحث عليها. وأصفت آراء أعلام المذاهب الإسلاميَّة على الفتيا بمفاده وأنها تستحبُّ، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبها؛ كما نصَّ عليه غير واحد أخذاً بظاهر الأمر. وإليك جملة من تلك النصوص:

١ - عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً في حديث: «الآفوزوا القبور فإنَّها ترهِّد في الدنيا وتذكِّر الآخرة» (٥).

٢ - عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنِّي نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره؛ فإنَّه يرقُّ القلب، ويدمع العين، ويذكِّر الآخرة، ولا تقولوا هجراً».

٣ - أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق في أخبار مكَّة (٦) قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي ﷺ قال: «اتوا موتاكم فسلموا عليهم - أو: صلُّوا، شكَّ الخزاعي - فإنَّ بكم عبرة».

٤ - كانت فاطمة عليها السلام تزور قبر عمِّها حمزة كلَّ جمعة، فتصلِّي وتبكي عنده.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٧).

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢ [٣/١٣، ح ٤٢٩٧]. ٢ - مراقي الفلاح [ص ١٥٢].

٣ - الكفاية لذوي العناية: ١٣٠. ٤ - ناطر: ٤٣.

٥ - سنن ابن ماجه ١: ٤٧٦ [١/٥٠١، ح ١٥١٧]؛ المستدرک علی الصحیحین ١: ٣٧٥ [١/٥٣١، ح ١٣٨٧].

٦ - أخبار مكَّة ٢: ١٧٠ [٢/٢١١]. ٧ - الطور: ٣٤.

أدب زوّار القبور:

- ١- أن يكون الزائر على طهارة .
- ٢- أن يأتي من قِبَلِ رِجْلِي الميِّتِ لا من قِبَلِ رأسه .
- ٣- أن يستقبل الميِّت بوجهه عند الزيارة .
- ٤- أن يزور قائماً ويدعو له كذلك .
- ٥- قراءة ما تيسّر من القرآن، ويستحبُّ قراءة يس والتوحيد .
- ٦- دعاء الميِّت مستقبلاً القبلة .
- ٧- الجلوس لدى القراءة مستقبلاً القبلة .
- ٨- رشُّ القبر بالماء الطاهر .
- ٩- التصدّق عن الأموات .
- ١٠- أن يكون الزائر حافياً ولا يطأ القبور .

القول في الزيارة:

١- عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: قال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم». قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

٢- قال الفيروز آبادي - صاحب القاموس - في سفر السعادة^(٢):

ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار، ومثل هذه الزيارة مستحب.

هناك ألفاظ كثيرة في زيارة القبور، نقلت عن الأئمة وأعلام المذاهب الأربعة، تُثبتنا عن أنّ الزائر في وسعه أن يزور الميِّت ويدعو له بأيّ لفظٍ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه وفضائله، وذكر ما يوجّه إليه عطف المولى سبحانه ويستوجب له رحمته، والألفاظ المذكورة في زيارة النبي الأقدس ﷺ تثبت ما نرتتيه.

كلمات حول زيارة القبور لأعلام العامة

فيها فوائد جمة:

١ - قال ابن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي المتوفى (٧٣٧) في المدخل^(١):

وصفة السلام على الأموات أن يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية. ثم يقول: اللهم اغفر لنا ولهم. وما زدت أو نقصت فواسع، والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء؛ فإنهم أحوج الناس لذلك؛ لانقطاع أعمالهم.

ثم يجلس في قبلة الميت ويستقبله بوجهه، وهو مخير في أن يجلس في ناحية رجليه إلى رأسه أو قبال وجهه، ثم يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء، ثم يصلي على النبي ﷺ الصلاة المشروعة، ثم يدعو للميت بما أمكنه، وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين، ويتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم. وهذه صفة زيارة القبور عموماً.

فإن كان الميت المزار ممن تُرجى بركته، فيتوسل إلى الله تعالى به. وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن تُرجى بركته إلى النبي ﷺ، بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ؛ إذ هو العمدة في التوسل والأصل في هذا كله والمشروع له؛ فيتوسل به ﷺ. ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

٢ - أجاب ابن حجر المكي الهيثمي المتوفى (٩٧٣) في الفتاوى الكبرى الفقهية^(٢) لما سئل ﷺ

عن زيارة قبور الأولياء في زمن معين مع الرحلة إليها، هل يجوز مع أنه يجتمع عند تلك القبور مفسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال، وإسراج السرج الكثيرة وغير ذلك؟

بقوله:

زيارة قبور الأولياء قرينة مستحبة، وكذا الرحلة إليها... وما أشار إليه السائل من تلك البدع أو

المحرّمات ، فالقربات لا تُترك لمثل ذلك ، بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع ، بل وإزالتها إن أمكنه ... ومن أطلق المنع من الزيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه إطلاق منع نحو الطواف والرمي ، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرمي إذا خشي الاختلاط أو نحوه ... وزعم أن زيارة الأولياء بدعة لم تكن في زمن السلف ممنوعاً ، وبتقدير تسليمه فليس كلّ بدعة يُنهى عنها ، بل قد تكون البدعة واجبةً ، فضلاً عن كونها مندوبة كما صرّحوا به .

الندور لأهل القبور:

إنّ لابن تيميّة - ومن لفّ لفه - في المسألة هتهثة^(١) ، أتوا فيها بالمهاجر^(٢) ، ورموا مخالفينهم من فرق المسلمين بمهجرات .
وقد مرّ عن القصيمي : أنّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوّهم في أئمّتهم وتألّسهم لعليّ وولده .

إنّ هذا الاختلاق وليس إلّا الهتّ والهتّر^(٣) . وما شدّت الشيعة في المسألة عمّا أصفقت عليه الأئمة الإسلاميّة سلفاً وخلفاً ؛ فقد بسط الخالدي فيها القول في كتابه صلح الإخوان^(٤) .
ومجمل ذلك التفصيل : أنّ المسألة تدور مدار نيات الناظرين ، وإنّما الأعمال بالنيات ؛ فإن كان قصد الناظر الميّت نفسه والتقرب إليه بذلك لم يجز قولاً واحداً .

وإن كان قصده وجه الله تعالى وانتفاع الأحياء بوجه من الوجوه ، وثوابه لذلك المنذور له الميّت ، سواء عينّ وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه ، ويكون هناك ما يطرد الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر ، أو أهل بلده أو مجاوريه ، أو الفقراء عامّة ، أو أقرباء الميّت أو نحو ذلك ، ففي هذه الصورة يجب الوفاء بالندور . وحكى القول بذلك عن الأذرعي ، والزرکشي ، وابن حجر الهيتمي المكيّ ، والرملي الشافعي ، والقبّاني البصريّ ، والرافعي ، والنووي ، وعلاء الدين الحنفي ، وخير الدين الرملي الحنفي ، والشيخ محمّد الغزّي ، والشيخ قاسم الحنفي .

وإن لم يكن عرف فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين :

أحدهما : لا يصحُّ النذر ؛ لأنّه لم يشهد له الشرع ، بخلاف الكعبة والحجرة الشريفة .

١ - [«الهتهثة» : كلام الأتلف . «الهتهثة» : الفساد أيضاً] . ٢ - [«المهاجر» و«المهجرات» : القبيح من الكلام] .

٢ - [«الهتّ» : التخليط في الكلام . «الهتّر» : الكذب] . ٤ - صلح الإخوان : ١٠٢ - ١٠٩ .

والثاني : يصحُّ إذا كان مشهوراً بالخير؛ وعلى هذا ينبغي أن يصرف في مصالحه الخاصّة به ولا يتعدّها.

وقال العزّامي في فرقان القرآن (١):

وقال - يعني ابن تيميّة - : من نذر شيئاً للنبي ﷺ أو غيره من النبيين والأولياء من أهل القبور، أو ذبح له ذبيحة، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم وينذرون لها؛ فهو عابد لغير الله، فيكون بذلك كافراً. ويطلق في ذلك الكلام، واغترّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممّن ابتلى بصحبته أو صحبة تلاميذه.

وهو منه تليس في الدين وصرف إلى معنى لا يريد به مسلم من المسلمين. ومن خبر حال من فعل ذلك من المسلمين وجدّهم لا يقصدون بذبائحهم ونذورهم للميتين - من الأنبياء والأولياء - إلا الصدقة عنهم، وجعل ثوابها إليهم، وقد علموا أنّ إجماع أهل السنّة منعقد على أنّ صدقة الأحياء نافعة للأموات واصله إليهم، والأحاديث في ذلك صحيحة مشهورة....

فلا عبرة بجهالة ابن تيميّة ومن لفّ لفه وضلالاتهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٢).

القبور المقصودة بالزيارة

التوسّل والتبرّك بها، الدعاء والصلاة لديها، ختم القرآن لمدفونيتها

هناك قبور تُقصد بالزيارة، وقد قُصدت في القرون الإسلاميّة منذ يومها الأوّل. ولأعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتّى النواحي، ويقف بها على فوائد جمّة؛ منها عرفان سيرة المسلمين وشعارهم في القرون الخالية حول زيارة القبور والتوسّل والتبرّك بها، والدعاء والصلاة لديها، وختم القرآن لمدفونيتها؛ وإليك نبذة منها:

١ - بلال بن حمّامة الحبشي مؤدّن رسول الله ﷺ، المتوفّي سنة (٢٠)؛ قبره بدمشق، وفي رأس

القبر المبارك تاريخ باسمه ﷺ. والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، قد جرّب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبرّكين بزيارتهم (٣).

٢- سلمان الفارسي الصحابي العظيم، المتوفى (٣٦)؛ قال الخطيب البغدادي في تاريخه^(١):
 قبره الآن ظاهرٌ معروفٌ بقرب أيوان كسرى، عليه بناء، وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع
 وعمارته والنظر في أمر مصالحه، وقد رأيتُ الموضع وزُرته غير مرة.

٣- رأس الحسين - الإمام السبط الشهيد - بمصر؛ قال ابن جبير المتوفى (٦١٤) في رحلته^(٢):
 هو في تابوت فضة مدفون تحت الأرض، قد بُني عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه ولا يحيط
 الإدراك به... وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، وإحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسّحهم
 بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة
 التربة المقدّسة، ومتضرّعين بما يُذيب الأكباد، ويصدع الجماد، والأمر فيه أعظم، ومرأى
 الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم... فما أظنُّ في الوجود كلّ مصنعاً أحفل
 منه، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبداع، قدّس الله العضو الكريم الذي فيه بمنّه وكرمه.

عقد الشبراوي الشيخ عبدالله الشافعي، المتوفى (١١٧٢)، في كتابه: «الإتحاف بحبّ
 الأشراف»^(٣) باباً في ذلك المشهد، وذكر فيه زيارته، وشطراً من الكرامات له، وإحياء يوم الثلاثاء
 بزيارته؛ وقال:

والبركات في هذا المشهد مشاهدة مرئية، والنفحات العائدة على زائريه غير خفيّة، وهي بصحة
 الدعوى مليّة، والأعمال بالنيّة.

وقال الحمزاوي العدوي، المتوفى (١٣٠٣)، في مشارق الأنوار^(٤) بعد كلام طويل حول مشهد
 الإمام الحسين الشريف:

واعلم أنّه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام
 ما كان يطلب منه في حياته؛ فإنّه باب تفرّج الكروب، فزيارته يزول عن الخطب الخطوب،
 ويصل إلى الله بأنواره والتوسّل به كلّ قلب محبوب... أمداًنا الله من فيض أمداده، ومتمّعنا من
 فيض قربه، وتقيل أعبابه.

وهناك كلمات ضافية تضمّ ما ذكر حول المشهد الرأس الشريف لو جمعها يد التأليف لأتت

١- تاريخ البغدادي ١: ١٦٣. ٢- رحلة ابن جبير: ١٢ [ص ١٩].

٣- الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٥ - ٤٠ [ص ٧٥ - ١١٠]. ٤- مشارق الأنوار: ٩٢ [١/١٩٧].

كتاباً حافلاً. ومَن أفردته بالتأليف الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر، الشهير بالرَّسام الشافعي، له رسالة نور العين في مدفن رأس الحسين.

٤ - أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام الحنفيَّة، المتوفَّى (١٥٠)، قبره في الأعظمية ببغداد مزار معروف^(١).

٥ - مالك بن أنس إمام المالكيَّة، المتوفَّى (١٩٧)، قبره ببقيع الغرقد في المدينة المنورة. قال ابن جبیر في رحلته^(٢):

عليه قبة صغيرة مختصرة البناء. والفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبي الأقدس ﷺ.

٦ - الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليه السلام المدفون بالكاظميَّة الشهيد سنة (١٨٣). أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه^(٣) بإسناده عن أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي قال:

سمعتُ الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخلال شيخ الحنابلة في عصره يقول: ما همّني أمرٌ فقدتُ قبر موسى بن جعفر فتوسّلتُ به إلا سهّل الله تعالى لي ما أحب.

٧ - الإمام الطاهر أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ قال أبو بكر محمد ابن المؤمل:

خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي عليّ الثقفي، مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة عليّ بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيتُ من تعظيمه - يعني ابن خزيمة - لتلك البقعة، وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا^(٤).

٨ - أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعيّ إمام الشافعيَّة، المتوفَّى (٢٠٤)؛ دُفن بالقرافة الصغرى، وقبره يُزار بها بالقرب من المقطم^(٥).

وقال الجزري في طبقات القراء^(٦):

والدعاء عند قبره مستجاب. ولما زرته قلتُ:

زرتُ الإمام الشافعي
لأنّ ذلك نافع
لأنّال منه شفاعاً
أكرمُ به من شافع

٩ - أحمد بن حنبل إمام الحنابلة، المتوفَّى (٢٤١)؛ قبره ظاهر مشهور، يُزار ويتبرك به^(٧).

١ - أنظر وفيات الأعيان ٢: ٢٩٧ [٥/٤١٤، رقم ٧٦٥]. ٢ - رحلة ابن جبیر: ١٥٣ [ص ١٧٣].

٣ - تاريخ البغدادي ١: ١٢٠. ٤ - تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٨ [٧/٣٣٩].

٥ - وفيات الأعيان ٢: ٣٠ [٤/١٦٥، رقم ٥٥٨]. ٦ - طبقات القراء ٢: ٩٧.

٧ - مختصر طبقات الحنابلة: ١١ [ص ١٤].

منتهى القول في زيارة القبور

هذا قليل من كثير مما تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم من لدن عهد الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، ثم في أدوارهم المتتابة من زيارة قبر نبيهم الأكرم ﷺ ومراقدة الأئمة والأولياء والصالحين والعلماء، وشد الرحال إليها، والتوسل والاستشفاع بها. وفي الزائرين علماء أعلام وأئمة يقتدى بهم في كل من المذاهب. على أن نقلة هذه الأقاويل علماء وقادة ارتضوا تلکم الأعمال بنقلهم لها في مقام فضيلة المقبورين، وأرباب هاتيك المشاهد؛ فعلى ذلك وقع التسالم بين فرق المسلمين في قرونهم المتطاولة، وذلك يُنبئ عن الإجماع المتحقق بين طبقات الأمة الإسلامية على استحسان ذلك كله، وكونه سنة متبعة.

وأنت - أيها القارئ الكريم - إذا أعرت لما تلوناه عليك أذنًا واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيمية ومن يرقص لماله من مكاءٍ وتصدية - نظراء القصيمي - مقيلاً من الصدق؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(١).

ذكر في الصراع^(٢) قول العلامة الأمين من قصيدة له:

لا بدع أن كان الدعاء إليه في - لها صاعداً وبغيرها لم يصعد
ثم قال:

هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من أقوال الردة والكفر الواضح، ونعوذ بالله من الخذلان.

وعدّ القول بالشفاء وإجابة الدعاء عند قبر الحسين السبط ﷺ من آفات الشيعة.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٣).

- ٧ -

نظرة التنقيب في الحديث

كثرت القالة حول أحاديث الشيعة، من رُماة القول على عواهنه، وكلّ منهم اختار معاناً، ويلوك بين شذقيه مغمزة؛ فترى هذا يزعمها رقاغاً مزوّرة تُعزى إلى الإمام الغائب، وآخر يحسبها

أكاذيب موضوعة على الإمامين الباقر والصادق^(١). لا هذا يبالي بمغبة فريته، ولا ذاك يكثر لكشف سيئاته. وفي مؤخر القوم كيدبان أشوس شدد النكير عليها، وبالغ في اللغوب، وتلمخ بالعجب العجاب، ألا وهو: عبدالله القصيمي.

قال في الصراع^(٢):

الكذابة حقاً كثيرة في رجال الشيعة وأصحاب الأهواء، طمعاً في الدنيا وترلفاً إلى أصحابها، أو كيداً للحديث والسنة وحقاً على أهلها، ولكن علماء السنة كشفوا ذلك وأبانوه أتمّ البيان... وليس في رجال الحديث من أهل السنة من هو متهم بالوضع والكذابة طمعاً في الدنيا، وازدلاًفاً إلى أهلها، وانتصاراً للأهواء والعقائد المدخولة الباطلة.

نعم، قد يوجد بينهم من ساء حفظه أو من كثر نسيانه، أو من انخدع بالمدلسين الضعفاء، ولكن رجال التراجم والجرح والتعديل قد بيّنوا هذا النوع كلّه.

الجواب: لعلّ الباحث يحسب لهذه الدعاوي المجرّدة الفارغة مسنة من الصدق أو لمسة من الحق، ذاهلاً عن أن الغالب على الأقلام المستأجرة اليوم هو الإفك وقول الزور، وأن مدار رُقي الأمم في وجه البسيطة وتقدّمها على الكذب والشطط، ومحور سياسة الدنيا في جهاتها الست هو الهت^(٣) والدجل والتمويه، وأن كثيراً من الدعايات في المبادئ والآراء والمعتقدات تحكّمت محضة، وتقولات لا طائل تحتها، ملفوفة بأفانين الخبّ والخدع.

وهناك فئات مبنوثة في الملاكها لا تتأني مآربهم من زبرج الدنيا إلا بزخرف القول وكذب الحديث، وتعمية الأميين من الناس، وسوقهم إلى معاسيف السبل ومعامبيها.

ولولا تهديد المولى سبحانه عباده بقوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٤)، ولولا الإنذار النازل في كتاب الله على كلّ كذاب أفك أثيم، لما كان يسع لأحد من هؤلاء الكذابين الدجالين أن يكذب أكثر ممّا كذب، أو يأتي بأمر لم يأت به.

١ - يجده الباحث في غير واحد من كتب القوم سلفاً وخلفاً.

٢ - الصراع ١: ٨٥. مّو مجمل القول حول هذا الكتاب في ص ٣٢٥ - ٣٣٤ من كتابنا هذا.

٤ - سورة ق: ١٨.

٣ - [«الهت»: الكذب].

فكلُّ منهم أكذب من خُرَافة وحُجينة، فيهمِّنا عندئذٍ إيقاف القارئ على حقيقة الأمر، وإماطة
الستر عن سرِّ ما ادَّعاه الرجل في رجال الحديث من قومه من: أنَّهم لا يوجد فيهم متَّهم بالوضع
والكذابة....

فذكر أُمَّة ممَّن عُرِفوا بالوضع والكذب فضلاً عمَّن اتُّهم بهما منهم، ونقدَّم بين يدي الباحث
نبذةً من الموضوعات التي لم توضع إلا طمعاً في الدنيا وازدلاًفاً إلى أهلها أو انتصاراً للأهواء والعقائد
المدخولة الباطلة، وتلمسه باليد حساب ما وضعتَه تلکم الأيدي الأثيمة الخائنة على قدس
صاحب الرسالة وسنته، فتتضح عنده جليّة الحال، وله فصل الخطاب إن لم يتَّبِع الهوى فيضلَّ عن
سبيل الله.

سلسلة الكذابين والوضّاعين

ذكر شيخنا العلامة رحمه الله في الغدير^(١) (٧٠٢) ممّن عُرفوا بالوضع والكذب؛ منهم:

- ١- أبان بن فيروز أبي عيّاش مولى عبدالقيس أبو إسماعيل البصري المتوفّي (١٣٨). قال شعبة: «لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان». وقال: «لأن أشرب من بول حماري أحبُّ إليّ من أن أقول حدّثني أبان». لعلّه حدّث عن أنس بأكثر من ألف وخمسمئة حديث، ما لكثير شيء منها أصل^(٢).
- ٢- إبراهيم بن هذبة أبو هذبة البصري. كذّاب خبيث، حدّث بالأباطيل، ووضع على أنس، كان رقاصاً بالبصرة يدعي إلى العرائس فيرقص لهم، وكان يشرب المسكر، بقي إلى سنة مئتين^(٣).
- ٣- أحمد بن الحسن بن أبان المصري. من كبار شيوخ الطبراني، كان كذاباً دجّالاً، يضع الحديث على الثقات^(٤).
- ٤- أحمد بن الخليل النوفلي القومسيّ، المتوفّي (٣١٠). كذّاب، يروي عمّن لم يخلق^(٥).
- ٥- أحمد بن محمّد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحمّاني، المتوفّي (٣٠٨، ٣٠٢). وضّاع، لم يكن في الكذّابين أقلّ حياءً منه. صنّف في مناقب أبي حنيفة أحاديث باطلة كلّها موضوعة، وأخرج عن الثقات أخباراً كلّها كذب^(٦).
- ٦- أحمد بن محمّد بن عمرو أبو بشر الكندي المروزي، نزيل بغداد، المتوفّي (٣٢٣). كان فقيهاً مجوّداً في السنّة وفي الردّ على أهل البدع، وكان حافظاً عذب اللسان، ولكنّه كان

١- [راجع الغدير ٣٠١/٥-٤٤٦].

٢- تهذيب التهذيب ١: ٩٩ [٨٦/١].

٣- تاريخ بغداد ٦: ٢٠١؛ ميزان الاعتدال [٧١/١] رقم [٢٤٢].

٤- ميزان الاعتدال ١: ٤١ [٨٩/١] رقم [٣٣٠]؛ تذكرة الموضوعات: ٦٥ و ١٠٨ [ص ٣٦ و ٧٦].

٥- لسان الميزان ١: ١٦٧ [١٧٧/١]، [٥٤٠]؛ الجرح والتعديل [٥٠/٢].

٦- المنتظم ٦: ١٥٧ [١٣/١٩٥] رقم [٢١٦٧]؛ ميزان الاعتدال ١: ٦٦ [١٤٠/١] رقم [٥٥٥].

يضع الأحاديث عن أبيه، عن جدّه، وعن غيرهم، يكذب ويضع الحديث على الثقات، وله من النسخ الموضوعة شيء كثير^(١). وقال ابن حبان^(٢):

كان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد فاستحقَّ الترك، لعلّه قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبتُ أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث لم أشكّ أنّه قلبها. وفي شذرات الذهب^(٣):

هو أحد الوضّاعين الكذّابين، مع كونه محدثاً إماماً في السنّة والردّ على المبتدعة.

٧- أحمد بن محمد بن غالب الباهلي أبو عبدالله، المتوفّي (٢٥٧).

غلام الخليل، من كبار الزهّاد ببغداد، كذّاب وضّاع. قال المحافظ ابن عدي^(٤):

سمعت أبا عبدالله النهاوندي بحرّان في مجلس أبي عروبة يقول: قلتُ لغلام الخليل: ما هذه

الأحاديث الرقائق التي تحدّث بها؟ قال: وضعناها لفرّق بها قلوب العامّة.

قال الأميني: والعجب العجيب أنّ رجلاً هذه سيرته وهذه ترجمته غلقت بموته أسواق مدينة

السلام، وحمل نعشه إلى البصرة ودفن هناك، وبنيت على قبره قبة؛ كما في تاريخ بغداد والمنتظم لابن الجوزي^(٥).

٨- أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي القاضي - صاحب أبي حنيفة - المتوفّي (١٩٠).

كذوبٌ ليس بشيء، كان يسوي الحديث على مذهب أبي حنيفة، هو والريح عندهم سواء^(٦).

٩- إسماعيل بن يحيى التيمي حفيد أبي بكر الصديق.

كذّاب لا تحلّ الرواية عنه، ركن من أركان الكذب، يضع الحديث، عامّة ما يرويه بواطيل،

كان يكذب على مالك والثوري وغيرهما، يحدّث عن الثقات بما لا يتابع عليه^(٧).

١٠- الحسين بن حميد بن ربيع الكوفي الخزار المتوفّي (٢٨٢). كذّاب ابن كذّاب ابن كذّاب^(٨).

١ - تاريخ بغداد ٥ : ٧٤.

٢ - كتاب المجروحين [١/١٥٦]، وفيه: ابن مصعب بدلاً من: ابن عمرو.

٣ - شذرات الذهب: ٢ : ٢٩٨. ٤ - الكامل في ضعفاء الرجل [١/١٩٥]، رقم ٣٨.

٥ - تاريخ بغداد ٥ : ٧٩؛ المنتظم ٥ : ٩٥ [١٢/٢٦٥]، رقم ١٨٠٦.

٦ - تاريخ بغداد ٧ : ١٧؛ ميزان الاعتدال ١ : ٩٦ [١/٢٠٦]، رقم ٨١٤؛ لسان الميزان ١ : ٣٨٤ [١/٤٢٧]، رقم ١٢٠٨.

٧ - تاريخ بغداد ٦ : ٢٤٩؛ أسنى المطالب: ٢٠٩ [ص ٤٢٤، ح ١٣٧٠]؛ ميزان الاعتدال ١ : ١١٧ [١/٢٥٣]، رقم ٩٦٥.

٨ - تاريخ بغداد ٨ : ٣٨؛ ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨ [١/٥٣٣]، رقم ١٩٩٣.

١١ - حمّاد بن أبي حنيفة - إمام الحنفيّة - نعمان بن ثابت الكوفي .

كذّبه جرير . وقال لقتيبة : قل له : ما لك وللحديث ؟ إنّما دأبك الخصومات (١) .

١٢ - سليمان بن داود البصري أبو أيّوب المعروف بالشاذكوني المتوفّي (٢٣٤) .

أحد الحفاظ ، كذّاب ، خبيث ، كان يضع الحديث في الوقت . وقيل : كان يتعاطى المسكر ويتاجن (٢) .

١٣ - عليّ بن الجهم بن بدر السامي الخراساني ثمّ البغدادي ، المقتول سنة (٢٤٩) .

كان أكذب خلق الله ، مشهوراً بالنصب ، كثير الحطّ على عليّ وأهل البيت . وقيل : إنّه كان يلعن أباه لمّ سمّاه عليّاً .

قال الأميني : هذا ملخّص القول في ترجمة الرجل ؛ فانظر عندئذٍ إلى قول ابن كثير في تاريخه (٣) عند ذكره ، قال :

أحد الشعراء المشهورين ، وأهل الديانة المعترين ، وكان فيه تحامل على عليّ بن

أبي طالب عليه السلام .

فكان تحامله على عليّ عليه السلام جعله من أهل الديانة المعترين عند ابن كثير ! هكذا فليكن ابن كثير ، وإلى الله المنتهى .

١٤ - عمر بن صبيح (٤) الخراساني .

كذّاب ، كان يضع الحديث ، لم يكن له في الدين نظير في البدعة والكذب (٥) .

١٥ - عمرو بن خليف أبو صالح الخناوي (٦) .

قال ابن حبان (٧) : كان يضع الحديث . ومن خزاياته الموضوعة على ابن عبّاس قال : قال

النبي صلى الله عليه وآله : أدخلت الجنة فرأيت فيها ذنباً ، فقلت : أذئب في الجنة ؟ قال : إني أكلتُ ابن شرطيّ . قال

ابن عبّاس : وهذا إنّما أكل ابنه ، فلو أكله رُفع في عليّين .

١ - لسان الميزان ٢ : ٣٤٦ [٢/٤٢١ ، رقم ٢٩٢٩] .

٢ - تاريخ بغداد ٩ : ٤٧ ؛ ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤ [٢/٢٠٥ ، رقم ٣٤٥١] .

٣ - البداية والنهاية ١١ : ٤ [١١/٨ ، حوادث سنة ٢٤٩ هـ] . ٤ - في تهذيب التهذيب وبعض آخر من المصادر : الصبح .

٥ - ميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٢ [٣/٢٠٦ ، رقم ٦١٤٧] ؛ تذكرة الموضوعات : ٧٧ [ص ٥٤] .

٦ - [الظاهر أنّه الخناوي لا الخناوي ؛ كذا أورده ابن حبان وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٥٣ ، رقم ١٣١٨ ، وابن

الجوزي في كتاب الضعفاء والمتروكين ٢/٢٢٥ ، رقم ٢٥٥٧] .

٧ - كتاب المجروحين [٢/٨٠] .

- قال الأميني: لبيت ابن عباس يُفصح عن أنه لو كان أكل مدير الشرطة أين كان يُرفع (١)؟
- ١٦ - عوانة بن الحكم الكوفي المتوفى (١٥٨). كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية (٢).
- ١٧ - نوح بن أبي مریم يزيد أبو عصمة المتوفى (١٧٣). شيخ كذاب، كان يضع الحديث كما يضع معلّى بن هلال، وضع حديث فضائل القرآن الطويل. قال الحاكم: هو الذي وضع أحاديث فضائل القرآن، وأحاديث فضل سور القرآن مئة وأربعة عشر كلّها كذب (٣).
- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤).

لفت نظر:

هذا غيض من فيض، ولعلّ القارئ يستكثره أو يستعظمه، ذاهلاً عن أنّ وضع الحديث والكذب على النبيّ الأعظم، وعلى الثقات من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، لا ينافي عند كثير من القوم الزهد والورع واتّصاف الرجل بالتقوى، بل هو شعار الصالحين ويتقربون به إلى المولى سبحانه؛ ومن هنا قال يحيى بن سعيد القطان:

مارأيتُ الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث (٥).

وقال القرطبي في التذكار (٦):

لا الثقات لما وضعه الواضعون واختلقه المخلتقون من الأحاديث الكاذبة والأخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال، وقد ارتكبتها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبةً كما زعموا؛ يدعون الناس إلى فضائل الأعمال.

فكان الكذب والإفك وقول الزور ليست من الفواحش، ولم تكن فيها أيّ منقصة ومغزرة، ولا تنافي شيئاً من فضائل النفس، ولا تمسّ كرامة ذويها.

فهذا حرب بن ميمون، مجتهد عابد، وهو أكذب الخلق.

وهذا الهيثم الطائي، يقوم عامّة الليل بالصلاة، وإذا أصبح يجلس ويكذب.

١ - تذكرة الموضوعات: ٤٦ [ص ٣٣]؛ ميزان الاعتدال ٢: ٢٨٧ [٢/٢٥٨، رقم ٦٣٦٢].

٢ - لسان الميزان ٤: ٣٨٦ [٤/٤٤٦، رقم ٦٣٧٥].

٣ - ميزان الاعتدال ٣: ١٨٧ [٤/٢٧٩، رقم ٩١٤٣]؛ أسنى المطالب: ٢٠ و ١١٠ [ص ٤٧ و ٢١٣، ح ٥٦ و ٦٧٥].

٤ - الأعراف: ١٣٩.

٥ - مقدّمة صحيح مسلم [١/٤٢]؛ تاريخ بغداد ٢: ٩٨ [رقم ٤٩٣].

٦ - التذكار: ١٥٥.

وهذا الحافظ عبد المغيث الحنبلي، موصوف بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد واتباع السنّة والآثار، وهو يؤلّف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية. وهذا أبو عمر الزاهد، ألّف من الموضوعات كتاباً في فضائل معاوية بن أبي سفيان. فمن هنا ترى كثيراً من الوضّاعين المذكورين بين إمام مقتدى، وحافظ شهير، وفقه حجة، وشيخ في الرواية، وخطيب بارع، وكان فريق منهم يتعمّدون الكذب خدمةً لمبدأ، أو تعظيماً لإمام، أو تأييداً لمذهب، ولذلك كثر الافتعال ووقع التضارب في المناقب والمثالب بين رجال المذاهب: ترى أناساً افتعلوا على رسول الله ﷺ روايات في مناقب أبي حنيفة؛ مثل رواية: «سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان بن ثابت، ويكنى أبا حنيفة، ليُحيين دين الله وسنتي على يديه»^(١). ورواية: «إنّ في أمّتي رجلاً اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي، هو سراج أمّتي»^(٢).

ورواية: «إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة، وهو رجل تقيّ عند ربي، وكأنّه جبل من العلم، وكأنّه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني». قال ابن الجوزي: «موضوع». وقال العجلوني: «لا يصلح وإن تعدّدت طرقه»^(٣). ورواية: «إنّ آدم افتخر بي، وأنا أفتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي». قال العجلوني: «موضوع»^(٤).

ورواية: «لو كان في أمة موسى وعيسى مثل أبي حنيفة لما تهوّدوا وما تنصّروا»^(٥). ورواية أبي البخترى الكذاب قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمّد الصادق، فلما نظر إليه جعفر قال: «كأنّي أنظر إليك وأنت تحيي سنّة جدّي ﷺ بعد ما اندرست، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياناً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا، وتهديهم الواضح من الطريق إذا تحيروا، فلك من الله العون والتوفيق، حتّى يسلك الرّبانيون بك الطريق»^(٦).

١ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢: ٢٨٩ [رقم ٧٦٨] من طريق محمّد بن يزيد المستملي الكذاب الرضّاع. وقال: «هو موضوع باطل».

٢ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣: ٣٣٥. وقال: «حديث موضوع».

٣ - كشف الخفاء ١: ٣٣. ٤ - المصدر السابق ١: ٣٣.

٥ - عدّه العجلوني من الموضوعات؛ كشف الخفاء ١: ٣٣.

٦ - أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ١: ١٩، عن أبي البخترى.

وقد بلغت مغالاة أمة من الحنيفة إلى حدّ زعمت أنّه أعلم من رسول الله ﷺ؛ قال عليّ بن جرير: كنتُ في الكوفة فقدمتُ البصرة وبها عبد الله بن المبارك، فقال لي: كيف تركتَ الناس؟ قال: قلتُ: تركتُ بالكوفة قوماً يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول الله ﷺ. [قال: كفروا] (١). قلتُ: اتخذوك في الكفر إماماً، قال: فبكي حتى ابتلتَ لحيته؛ يعني أنّه حدّث عنه (٢).

وعن فضيل بن عياض قال: إنّ هؤلاء أشربت قلوبهم حبّ أبي حنيفة، وأفرطوا فيه، حتى لا يرون أنّ أحداً كان أعلم منه (٣).

وهناك قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم، وشنّوا عليه الغارات، وتحاملوا عليه بالوقية فيه، لا يسعنا ذكر جلّ ما وقفنا عليه من ذلك فضلاً عن كلّ، غير أنّنا نذكر منه النزر اليسير. قال عبد البر (٤):

فمّن طعن عليه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح؛ فقال في كتابه في

الضعفاء والمتروكين: وقال نعيم عن الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعي أبي حنيفة،

فقال: لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة، وما ولد في الإسلام مولود أشرّ منه.

وقال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين:

العمان بن ثابت أبو حنيفة، جلّ حديثه وهم قد اختلّف في إسلامه.

وروي عن مالك أنّه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكر سفيان: «إنّه شرّ مولود وُلد في الإسلام، وإنّه

لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون».

وعن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربعمئة حديث أو أكثر.

وعن مالك أنّه قال: «ما ولد في الإسلام مولود أضرّ على أهل الإسلام من أبي حنيفة».

وعن عبدالرحمن بن مهدي: «ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي

أبي حنيفة».

وعن عبدالله بن إدريس: «أبو حنيفة ضالّ مضلّ».

وعن ابن أبي شيبة - وذكر أبا حنيفة -: «أراه كان يهودياً».

١ - [الزيادة من المصدر].

٢ - تاريخ بغداد ١٣: ٤٤١.

٣ - حلية الأولياء ٥: ٣٥٨.

٤ - في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة: ص ١٤٩.

وعن أحمد بن حنبل أنه قال: «كان أبو حنيفة يكذب. وقال: أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يروى عنهم شيء»^(١).

وترى آخرين افتعلوا على رسول الله ﷺ رواية: عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً^(٢)، وحملوه على محمد بن إدريس إمام الشافعية.

وزعم المزني أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن الشافعي، فقال: «من أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلي؛ فإنه مني وأنا منه»^(٣).

وقال أحمد بن نصر: رأيتُ النبي في منامي فقلتُ: يا رسول الله بمن تأمرنا أن نقتدي به من أمّتك في عصرنا، ونركن إلى قوله، ونعتقد مذهبه؟ فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعي، فإنه مني، وإن الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة. قلتُ له: وبين؟ قال: بأحمد بن حنبل، فنعم الفقيه الورع الزاهد^(٤).

وتأتى المالكية بالزعمات؛ فتروي ما وضعه بعضهم على رسول الله ﷺ من رواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل فلا يجدون أعلم من عالم المدينة^(٥)، وطبقوها على مالك بن أنس.

فكانت المدينة لم تكن عاصمة الإسلام، ولم يكن هناك عالم يُقصد قبل مالك وبعده. وكان عائلة النبوة التي جعلها النبي ﷺ قرينة القرآن في الاستخلاف وقال: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» لم ترث علم النبي الأعظم. وكان صادق آل محمد - وكلهم صادقون - لم يكن هو المنتجع الوحيد في العلم لأئمة الدنيا في ذلك اليوم، وكان مالكا لم يكن من تلامذته.

فيأتي الرجل^(٦) بدعوى الإجماع المجردة من المسلمين، على أن مالكا هو المراد من ذلك الحديث المزور، ذاهلاً عن قول محمد بن عبد الرحمن:

إن أحمد كان أفضل من مالك بن أنس^(٧).

١ - تاريخ بغداد ٧: ١٧.

٢ - قال ابن الحوت في أسنى المطالب: ١٤ [ص ٣٧، ح ٣١]: «خبر لم يصح».

٣ - تاريخ بغداد ٢: ٦٩. ٤ - تاريخ مدينة دمشق ٢: ٤٨ [٥/٣٤١، رقم ١٣٦].

٥ - عدّه ابن الحوت في أسنى المطالب: ١٤ [ص ٧٣٧، ح ٣١] من الموضوعات. وقال: سمعته من المالكية ولم أره.

٦ - صاحب الديباج المذهب [إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي، المتوفى ٧٩٩].

٧ - تاريخ بغداد ٢: ٢٩٨.

وعن قول أحمد إمام الحنابلة:

كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك بن أنس^(١).

وعن قول عطية بن أسباط:

إن أبا حنيفة أفقه من ملء الأرض مثل مالك^(٢).

وعن قول الشافعي وابن بكير:

إن ليث بن سعيد الفهمي - شيخ الديار المصرية - أفقه من مالك^(٣).

وللهاكيتة حول إمامهم منامات، زعموا رؤية رسول الله ﷺ وثناءه على مالك، يوجد شطر

منها في حلية الأولياء^(٤) وغيرها.

وللحنابلة أشواط بعيدة وخطوات واسعة في الدعاية إلى المذهب وإلى إمامهم، فقد افتعلوا

أطرافاً تصم منها المسامع، ويقصر عن مغزاها كل غلو، وقد أسلفنا يسيراً منها.

وبلغ غلو الحنابلة في إمامهم إلى حدّ قال المدني: إن الله أعزّ هذا الدين برجلين ليس لهما

ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردّة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة^(٥). وقال: ما قام أحد بأمر الإسلام

بعد رسول الله ﷺ ما قام به أحمد بن حنبل.

قال الميموني قلت له: يا أبا الحسن! ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق؛ إن

أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان وأصحاب^(٦).

ولابن الجوزي في المنتظم^(٧) كلمة ضافية حول تعصّب أبي بكر الخطيب البغدادي - صاحب

التاريخ - على مذهب أحمد وأصحابه، إلى أن قذفه بعدم الحياء وقلة الدين.

وكان محمد بن محمد أبو المظفر البروي المتوفى (٥٦٧) يتكلّم في الحنابلة، وتعصّب عليهم وبالغ

١- المصدر السابق ٢: ٢٩٨.

٢- مناقب أبي حنيفة للشيخ علي القاري، المطبوع مع الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ٤٦١.

٣- خلاصة الخورجي: ٢٧٥ [٣٧١/٢، رقم ٦٠٠٠]؛ تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٨ [٢٢٤/١، رقم ٢١٠].

٤- حلية الأولياء ٦: ٣١٧.

٥- هل خفي على ابن المدني ما أخرجه الحفاظ من الصحيح المكذوب على رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن

الخطاب خاصة؟ والصحيح المختلق عليه ﷺ: اللهم أيد الدين بعمر؛ فجعل الله دعوة رسول الله ﷺ لعمر، فبنى عليه ملك

الإسلام وهدم به الأوثان؛ مستدرک الحاكم ٢: ٨٣ [٨٩/٣، ح ٤٤٨٦].

٦- المنتظم ٨: ٢٦٧ [١٧٨/١٨، رقم ٤٢٦٩].

٧- تاريخ بغداد ٤: ٤١٨.

في ذمّهم، وقال: لو كان لي أمرٌ لوضعتُ عليهم الجزية، فدسّ الحنابلة عليه سمّاً فمات منه هو وزوجته وولده صغيراً^(١).

نعم، هناك من لم تزحزحه النزعات والأهواء عن الهتاف بالصدق نظراء الفيروز آبادي صاحب القاموس، والعجلوني؛ فقال الأوّل في خاتمة كتابه سفر السعادة^(٢) والثاني في كشف الخفاء^(٣)، باب فضائل أبي حنيفة والشافعيّ:

وذمّهم ليس فيه شيء صحيح، وكلّ ما ذكر من ذلك فهو موضوع ومفتري.

وقال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب^(٤):

لم يرد في أحد من الأئمة بعينه نصٌّ لا صحيح ولا ضعيف.

قائمة الموضوعات والمقلوبات

في وسع الباحث أن يتخذ ممّا ذكر في سلسلة الكذابين من عدّ ما وضعوه أو قلبوه قائمة تقرب له الوقوف على حساب الموضوعات والمقلوبات من الأحاديث المبتوثة في طيّات كتب القوم ومسانيدهم، وإن لم يمكنه عرفان جلّها فضلاً عن كلّها؛ إذ لم يكن هناك ديوان لتسجيل الوضّاعين، وضبط ما افتعلوه، وحصر ما لفقوه من موضوع أو مقلوب، والذي يوجد في ترجمة شردمة قليلة من أولئك الجمّ الغفير إنّما هو من لقطات التاريخ، حفظته يد الصدفة لا عن قصدٍ.

ثمّ قال العلامة بعد ذكر قائمة بعض رجال المذكورين في سلسلة الكذابين والوضّاعين:

فجموع ما لا يصحّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب يقدر بأربعمئة وثمانية آلاف وستمئة وأربعة وثمانين حديثاً (٤٠٨٦٨٤).

ولا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزر يسير نظراً إلى ما اختلقته أيدي الافتعال الأئيمة المتكثّرة، وكان لجلّ الكذابين الوضّاعين - لولا كلّهم - تأليف تحوي شتات ما لفقوه ممّا لا يُحدّد ولا يُقدّر، والتاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها غير الإيعاز إليها في تراجم جمع من مؤلّفها. ويعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمة الحديث أخبار تأليفهم الصحاح والمسانيد من

١ - المصدر السابق ١٠: ٢٣٩ [١٨/١٩٨، رقم ٤٢٩٢]. وانظر: شذرات الذهب [٦/٣٧٠]؛ العبر [٢/٥٢].

٢ - سفر السعادة [٢/٢١٦].

٣ - كشف الخفاء ٢: ٤٢٠.

٤ - أسنى المطالب: ١٤ [٣٧، ح ٣١].

أحاديث كثيرة هائلة، والصفح عن ذلك الهوش الهائش . يحتوي صحيح البخاري من الجِمال بلا تكرار ألفي حديث وسبعمئة وواحدًا وستين حديثاً اختاره من زهاء ستمئة ألف حديث^(١). وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات صنّفه من ثلاثمئة ألف^(٢).

مشكلة الثقة والثقات:

هذا شأن من لا يوثق به ومجديته عند القوم، وأما من يوصف بالثقة فهناك مشكلة عويصة لا تنحلُّ، وتجعل القارئ في بهيئة؛ فلا يعرف أيُّ مثقّف قطُّ ما الثقة وما معناها، وأيُّ ملكة هي، وما يراد منها، وبماذا تتأتّى، وأيُّ خلةٍ تضادّها وتناقضها؛ فهلمّ معي نقرأ تاريخ جمع نُصِّ على ثقّتهم؛ نظراء:

١ - زياد بن أبيه؛ صاحب الطامّات والجرائم الموبقة. قال خليفة بن خياط: كان يعدُّ من الزهاد. وقال أحمد بن صالح: لم يكن يُتّمهم بالكذب^(٣).

٢ - عمر بن سعد بن أبي وقاص؛ قاتل الإمام السبط الشهيد. قال العجلي: ثقة^(٤).

٣ - عمران بن حطان؛ رأس الخوارج، صاحب الشعر المعروف في ابن ملجم المرادي:

يا ضربة من تقيٍّ ما أراد بها
إني لأذكره حيناً فأحسبه
أوفي البريّة عند الله ميزانا^(٥)

وثقّه العجلي^(٦)، وجعله البخاري من رجال صحيحه، وأخرج عنه.

٤ - حريز بن عثمان؛ الذي كان يصلّي في المسجد ولا يخرج منه حتّى يلعن عليّاً سبعين لعنة كلّ

يوم. قال إسماعيل بن عيَّاش: رافقت حريزاً من مصر إلى مكة فجعل يسبُّ عليّاً ويلعنه، وقال لي:

هذا الذي يرويه الناس أنّ النبي ﷺ قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حقٌّ، ولكن

أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّي بمكان قارون من موسى. قلت: عمّن ترويه؟

١ - تاريخ بغداد ٢: ٨ [رقم ٤٢٤]: إرشاد الساري ١: ٢٨ [٥٠/١]: صفة الصفوة ٤: ١٤٣ [١٦٩/٤، رقم ٧١٢].

٢ - المنتظم لابن الجوزي ٥: ٣٢ [١٧١/١٢، رقم ١٦٦٧]: طبقات الحفاظ للذهبي ٢: ١٥١ و ١٥٧ [٥٨٩/٢، رقم ٦١٣]: شرح صحيح مسلم للنووي ١: ٣٢ [٢١/١].

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٥: ٤٠٦ - ٤١٤ [١٦٢/١٩، رقم ٢٣٠٩]: وفي مختصر تاريخ دمشق ٩ [٨١/٩].

٤ - خلاصة الخزرجي: ١٤٠ [٢٧٠/٢، رقم ٥١٦٥]. - راجع ص ٥٧ من كتابنا هذا.

٦ - تاريخ الثقات [٢٧٢، رقم ١٣٠٠].

قال: سمعتُ الوليد بن عبد الملك يقول على المنبر^(١). احتجّ بحديثه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم.

وفي الرياض النضرة^(٢): ثقة ولكن يبغض عليّاً، أبغضه الله عزّ وجلّ.

٥ - الحافظ عبد المغيث الحنبلي؛ يؤلف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية. يأتي بالموضوعات، ويُترجم بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد^(٣).

نعم، ترك شعبة رواية المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي لما سمع من بيته صوت قراءة بالتطريب؛ كما قاله ابن أبي حاتم^(٤).

نعم، قال يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عن أبي يوسف لأنه كان يعطي أموال اليتامى مضاربةً ويجعل الربح لنفسه^(٥).

نعم نعم، ترك البخاري الرواية عن الإمام الصادق جعفر بن محمد. وقال يحيى ابن سعيد: «في نفسي منه شيء». وقال: «ما كان كذوباً»^(٦). ووثقه^(٧) الشافعي وابن معين وابن أبي خيثمة وأبو حاتم وابن عدي وابن حبان والنسائي وآخرون.

نعم، قال أبو حاتم بن حبان البستي^(٨): «يروى عليُّ بن موسى الرضا - الإمام الطاهر - عن أبيه العجائب كأنه يهيم ويخطئ»^(٩).

نعم، ضعّف ابن الجوزي الإمام الطاهر الحسن بن عليّ بن محمد العسكري في الموضوعات^(١٠).

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١١)

١ - تاريخ ابن عساكر ٤: ١١٥ [٣٣٦/١٢، رقم ١٢٥٤؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٧٨]: تاريخ الخطيب ٨: ٢٦٨ [رقم ٤٣٦٥].

٢ - الرياض النضرة ٢: ٢١٦ [١٦٩/٣].

٣ - [سيرة أعلام النبلاء ٢١/١٦٠؛ شذرات الذهب ٦/٤٥٣، حوادث سنة ٥٨٣ هـ].

٤ - الجرح والتعديل [٣٥٧/٨]: خلاصة الخزرجي: ٣٣٢ [٥٩/٣، رقم ٧٢٢٣].

٥ - تاريخ بغداد ١٤: ٢٥٨. ٦ - تهذيب التهذيب ٢: ١٠٣ [٨٨/٢].

٧ - [معرفة الرجال ١/١١٠، رقم ٥١٤؛ الجرح والتعديل ٢/٤٨٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال ٢/١٣٤، رقم ٣٣٤؛ الشقات

٨ - كتاب المجروحين [١٠٦/٢]. ٩ - [١٣١/٦].

٩ - الأنساب [٧٤/٣]: تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٨ [٣٣٨/٧].

١٠ - لسان الميزان ٤: ٢٤٠ [٢٩٨/٢، رقم ٢٥٣١]. ١١ - البقرة: ٧٩.

سلسلة الموضوعات على النبي الأمين ﷺ

يهنّا هاهنا ذكر نماذج ممّا وضعته يد أولئك الكذّابين والوضّاعين المذكورين ، أو من يشاكلهم في الافتعال في باب الفضائل فحسب .

١ - عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في الجنة شجرة إلّا مكتوب على كلّ ورقة منها : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين » .
من موضوعات عليّ بن جميل الرقيّ . أخرجه الطبراني (١) ، وقال :
موضوع ، وعليّ بن جميل وضّاع .

٢ - عن أنس مرفوعاً : « ليلة أُسري بي دخلتُ الجنة فإذا أنا بتفّاحة تعلّقتُ عن حوراء ، قالت : أنا للمقتول ظلماً عثمان » .

أخرجه الذهبي في ميزانه (٢) من طريق عبّاس بن محمّد العدوي (٣) الوضّاع ، وقال : « خبرٌ موضوع » .

٣ - عن جابر مرفوعاً : « إنّ الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّاً ؛ فجعلهم خير أصحابي ، وأصحابي كلّهم خير » .

من موضوعات عبد الله بن صالح كاتب الليث . قال الذهبي في ميزانه (٤) :

قد قامت القيامة على عبد الله بن صالح بهذا الخبر .

وقال النسائي : إنّهُ موضوع .

٤ - عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : « لما وُلد أبو بكر في تلك الليلة ، اطّلع الله على جنة عدن فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلّا من أحبّ هذا المولود » .

٢ - ميزان الاعتدال ٢ : ٢٠ [٣٨٦/٢] ، رقم [٤١٨٢] .

١ - المعجم الكبير [٦٣/١١] ، ح [١١٠٩٣] .

٤ - ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧ [٤٤٢/٢] ، رقم [٤٢٨٣] .

٣ - [في المصدر : العلوي] .

بالتقال الذهبية^(١) زينه غيرته...
 موضوع آفته أحمد بن عصمة النيسابوري .

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه^(٢) وقال :

إنه باطل ، وفي إسناده غير واحد من المجهولين .

٥ - عن أبي هريرة مرفوعاً : «إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ

أبا بكر وعمر ، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر» .

من وضع أبي سعيد الحسن بن عليّ العدوي البصري . أخرجه الخطيب^(٣) وقال :

هذا الحديث وضعه العدوي على كامل بن طلحة .

٦ - عن أنس قال : لما خرج رسول الله ﷺ من الغار ، أخذ أبو بكر بغرزه ، فنظر النبي ﷺ إلى

وجهه فقال : «يا أبا بكر ألا أبشرك؟» قال : بلى فداك أبي وأمي . قال : «إنّ الله يتجلّى يوم القيامة

للخلائق عامّة ويتجلّى لك خاصّة» .

من موضوعات محمّد بن عبد أبي بكر التيمي السمرقندي . قال الخطيب في تاريخه^(٤) :

هذا الحديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه ، وقد وضعه محمّد بن عبد إسناداً

ومتناً .

٧ - عن أنس قال : «آخى^(٥) النبي ﷺ بين كتيبي أبي بكر وعمر ، فقال لهما : أنتما وزيراي في الدنيا

والآخرة...» .

من موضوعات زكريّا بن دُرَيْد^(٦) الكندي . أخرجه ابن حبّان^(٧) وقال :

موضوع آفته زكريّا .

٨ - عن أنس مرفوعاً : «إنّ الله تعالى سيفاً مغموداً في غمّده ما دام عثمان بن عفان حيّاً ، فإذا قُتل

جُرّد ذلك السيف فلم يُغمَد إلى يوم القيامة» .

١ - ميزان الاعتدال [١١٩/١ ، رقم ٤٦٧] . ٢ - تاريخ بغداد ٣ : ٣٠٩ .

٣ - تاريخ بغداد [٣٨٣/٧ ، رقم ٣٩١٠] . ٤ - تاريخ بغداد ٢ : ٣٨٨ .

٥ - [كذا في اللآئى المصنوعة ١/٣٠٧ ، وفي كتاب المجروحين : «أخذ»] .

٦ - [كذا في اللآئى المصنوعة ، وفي غيره : «وديد»] . ٧ - كتاب المجروحين [١/٣١٤] .

أخرجه ابن عدي^(١) وقال: موضوع آفته عمرو بن فائد، وشيخه موسى بن سيار كذاب أيضاً^(٢).

٩ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية». قال الخطيب والنسائي وابن حبان^(٣):

هذا الحديث باطل موضوع.

١٠ - عن وائلة مرفوعاً: «إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واثمائه على كلام ربي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، ووقاه حسابها، وعلمه كتابها، وجعله هادياً مهدياً وهدى به». أخرجه ابن عساكر^(٤) عن رجل.

قال الحاكم: سئل أحمد بن عمر الدمشقي - وكان عالماً بحديث الشام - عن هذا الحديث فأنكره جداً.

قال الأميني: أحسب أن رواية السوء أرادوا خطأً من مقام النبوة لا ترفيعاً لمقام معاوية؛ لما تعلمه من البون الشاسع بين مرتبة النبوة التي تعتقد بها المسلمون وبين متبواً هذا المقعي على أنقاض مستوى الخلافة؛ فنسائل القوم عن الذي أوجب له هذا المقام الشاخ: أهو أصله الزاكي تلك الشجرة الملعونة في القرآن ولسان نبيّه؟! أم فرعه الغاشم الظلوم؟! أم ذووبه على الكفر إلى ما قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر قلائل؟! أم محاربتة خليفة وقته المفترضة طاعته عليه، وقد بايعه أهل الحل والعقد ورضي به المسلمون، فشهري السيف أمامه، وأراق الدماء المحرمة؟! أم بوائقه أيام استحواذه على الملك، من قتل الأبرياء الأخيار كحجر بن عدي وأصحابه، وقتل عمرو بن حمق الخزاعي، إلى كثيرين من أمثالهم، ومن قنوته بلعن أمير المؤمنين والحسن والحسين ولمة من صفوة المؤمنين، وحمله سمسرة الأهواء على الوقيعية في أهل بيت النبوة، وافتعال رواة الجرح فيهم، وخلق أحاديث الثناء في الأمويين، واستلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند الأمة جمعاء: «الولد للفراس» وللعاهر الحجر»، وأخذ البيعة ليزيد، ذلك الماجن الخائن السكير، وتسليطه على الأعراض

(١) - تاريخ ابن عدي، ١/١٠٠.

١ - الكامل في ضعفاء الرجل [١٤٨/٥، رقم ١٣١٢]. ٢ - اللآلئ المصنوعة ١: ٦٤ [٣١٦/١].

٣ - كتاب المجروحين [١٤٦/١].

٤ - [مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٥؛ وأورده السيوطي مسنداً في لآله ١/٤١٩].

والدماء، وإدمانه على هذه المخاريق وأمثالها، التي سوّدت صحيفة التاريخ حتى أفعمت كأس بغيه واخترمته منيته؟!

ومتى كان معاوية للعلم والقرآن وهو لا يحسن آية واحدة؟! كقوله سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١).

أولم يكن أمير المؤمنين عليؑ من أولي الأمر على أي من التفسيرين؟!

وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (٢).

وكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا﴾ (٣).

إلى آيات كثيرة تشنع على ما كان عليه من الطامات. وهل يؤتمن على القرآن وهو لا يعمل بأية منه ولا يقيم حدوده؟! ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (٤). ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥).

وهل علمه المتكثّر الذي كاد به أن يُبعث نبيًا كان يدعو إلى عداة العترة الطاهرة؟! وإلى تلکم البوائق المخزية؟! والفواحش المبيّنة التي حفظها التاريخ عنه وعن أرباب تلك الجباه السود؟! وقد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعه أمير المؤمنين بالكوفة خاصّة وفي أرجاء المملكة عامّة، وأمّا إذاه المعكّر لصفو حياة شيعة آل الله فحدّث عنه ولا حرج، وسنعرّفك (٦) معاوية بعُجره وُبُجره على ما يستحقّ.

ثمّ نسائل الرواة عن الأمانة التي استحقّ بها معاوية أن يكون ثالثًا للنبيّ وجبرئيل وأمناء الله؛ أهي أمانته على الكتاب؟! وقد خالفه. أم على السنّة؟! ولم يعمل بها. أم على الدماء؟! وقد أراقها. أم على العترة الطاهرة؟! وقد اضطهدّها. أم على أمن الأمّة؟! وقد أقلقه. أم على الصدق؟! وقد باينه. أم على المين؟! وقد حثّ عليه. أم على المؤمنين؟! وقد قطع أوصالهم. أم على الإسلام؟! وقد ضيّعه. أم على الأحكام؟! وقد بدّلها. أم على الأعداء؟! وقد شوّهها بلعن أولياء الله المقربين عليها. أم؟ أم؟ أم؟

١ - النساء: ٥٩. [١٠٠٢٣] - النساء: ٢٣ - النساء: ٩٣.

٣ - الأحزاب: ٥٨. [١٠٠٢٣] - النساء: ٤٤ - الطلاق: ١.

٥ - النساء: ١٤. ٦ - في ص ١٠٥٢ من كتابنا هذا.

أبهذه المخازي مع لداتها كاد أن يُبعث معاوية نبياً كما اختلقته رواة السوء؟! زه بهذه النبوة التي يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملاً لأعبائها!

قد خم ريش سفيد أشك دما دم يحيى توبه اين حالت اگر عشق نبازي چه شود
وليت رواة السوء كانوا قد أجمعوا آراءهم على حديث الأرز ولم يعدوه، ولم يهبوا النبوة لمثل معاوية، وكان فيه غنى وكفاية في عرفان النبوة وفضلها؛ وهو:

«لو كان الأرز حيواناً لكان آدمياً، ولو كان آدمياً لكان رجلاً صالحاً، ولو كان صالحاً لكان نبياً، ولو كان نبياً لكان مرسلأ، ولو كان مرسلأ لكان أنا^(١)».

١١ - عن أبي هريرة قال: «خرج رسول الله ﷺ متكئاً على علي بن أبي طالب، فاستقبله أبو بكر وعمر، فقال له: يا علي! أحبُّ هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله! قال: أحبهما تدخل الجنة».

من موضوعات محمد بن عبدالله الأشناني. ذكره الذهبي في ميزانه^(٢) فقال: «حديث باطل بسند صحيح». وذكره ابن الجوزي في الموضوعات^(٣).

١٢ - عن أبي بن كعب مرفوعاً: «قال جبريل: لو جلستُ معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر. الحديث...». ذكره ابن الجوزي في الموضوعات^(٤).

١٣ - عن عبدالله ﷺ مرفوعاً: «أبو بكر تاج الإسلام، وعمر حلّة الإسلام، وعثمان إكليل الإسلام، وعلي طيب الإسلام». أخرجه الذهبي في الميزان^(٥) فقال: هو كذب.

١٤ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «خلقني الله من نوره، وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق عثمان من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنة».

قال الذهبي في ميزانه^(٦) في ترجمة أحمد بن يوسف المنبجي: «خبر كذب».

١٥ - عن علي ﷺ قال: «أول من يدخل من الأمة الجنة أبو بكر وعمر، وإني لموقوف مع معاوية للحساب».

١ - قال الصغاني: «موضوع»: كشف الخفاء ٢: ١٦٠ [رقم ٢١٠٩].

٢ - ميزان الاعتدال ١: ٢٤٣ [١/٥٢٤، رقم ١٩٥٤]. ٣ - الموضوعات [١/٣٢٣].

٤ - الموضوعات [١/٣٢١]. ٥ - ميزان الاعتدال ١: ٣١٠ [١/٦٦١، رقم ٢٥٤٥].

٦ - ميزان الاعتدال [١/١٦٦، رقم ٦٦٩].

قال الذهبي^(١) في ترجمة أصبغ الشيباني:

خبر منكر أخرجه ابن الجوزي في الواهيات.

١٦ - مرفوعاً: لو لم أبعث لبعثت يا عمرا!

قال الصغاني: موضوع^(٢).

١٧ - كان ﷺ إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبه أبي بكر.

عدّه الفيروز آبادي في خاتمة سفر السعادة^(٣)، والعجلوني في كشف الخفاء^(٤) من أشهر

المشهورات من الموضوعات ومن المقتريات المعلوم بطلانها بيديهة العقل.

١٨ - عن ابن عباس مرفوعاً: «أنا مع عمر وعمر معي حيث حللت، من أحبه فقد أحبني،

ومن أبغضه فقد أبغضني».

رواه الذهبي في ميزان الاعتدال^(٥) وقال: «هذا كذب».

١٩ - عن ابن عباس مرفوعاً: «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى».

من موضوعات عليّ بن الحسن الكلبي، أخرجه محمد بن جرير الطبري. قال الذهبي في

ميزانه^(٦): «خبر كذب هو - الكلبي - المتهم به».

٢٠ - عن أنس قال: لما حضرت وفاة أبي بكر الصديق، سمعتُ عليّ بن أبي طالب يقول:

«المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان، وعدّ صفرا بنت شعيب، وخديجة بنت خويلد،

وعزيز مصر على عهد يوسف. فقال: وأما الرجل الآخر: فأبو بكر الصديق. لما حضرته الوفاة

قال لي: إنني تفرستُ في أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب. فقلتُ له: إن تجعلها في غيره

لن نرضى به. فقال: سررتني والله لأسرّتك في نفسك بما سمعته من رسول الله ﷺ. فقلتُ: وما هو؟

قال سمعتُ رسول ﷺ يقول: إن علي الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من عليّ بن أبي طالب.

فقال عليّ له: أفلا أسرّك في نفسك وفي عمر بما سمعته من رسول الله؟ فقال: ما هو؟ فقلتُ له: قال لي:

يا عليّ! لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر وعمر فإنهما سيّدا كهول أهل الجنة بعد النبيين. فلما أفضت

٢ - كشف الخفاء ٢: ١٦٣.

١ - ميزان الاعتدال [٢٧٨/٨]، رقم ١٥٠١٥.

٤ - كشف الخفاء ٢: ٤١٩.

٣ - سفر السعادة [٢١١/٢].

٦ - ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٢ [١٢٢/٣]، رقم ٥٨١٦.

٥ - المصدر السابق ٢: ١٥٨ [٦٧٥]، رقم ٥٢٩٨.

الخلافة إلى عمر، قال لي عليّ: يا أنس! إنّي طالعتُ مجاري القلم من الله تعالى في الكون فلم يكن لي أن أرضي بغير ما جرى في سابق علم الله وإرادته خوفاً من أن يكون منّي اعتراض على الله، وقد سمعتُ رسول الله يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا عليّ خاتم الأولياء».

أخرجه الخطيب في تاريخه؛ فقال:

هذا الحديث موضوعٌ من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل - أو وضع عليه - والله أعلم^(١).

٢١ - عن ابن مسعود مرفوعاً: «ما من مولود إلّا وفي سرّته من تربته التي تولد منها، فإذا رُدَّ إلى أرذل عمره رُدَّ إلى تربته التي خلقت منها حتّى يُدفن فيها، وإنّي وأبا بكر وعمر خلقتنا من تربة واحدة، وفيها ندفن».

أخرجه الخطيب في تاريخه^(٢) من طريق موسى بن سهل، عن إسحاق بن الأزرق، وذكره الذهبي في ميزانه^(٣) في ترجمة موسى فقال: «خبر باطل رواه عنه نكرة مثله».

٢٢ - مرفوعاً: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها».

قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب^(٤): «لا ينبغي ذكره في كتب العلم».

٢٣ - عن أنس مرفوعاً: «سيّد كهول أهل الجنّة أبو بكر وعمر، وأنّ أبا بكر في الجنّة مثل الثريا في السماء».

من موضوعات يحيى بن عنبسة؛ وهو ذلك الدجال الوضّاع. ذكر شرطه الأوّل الذهبي في الميزان^(٥) وقال: قال يونس بن حبيب: ذكرتُ لعليّ بن المديني محمّد بن كثير المصيصي وحديثه هذا، فقال عليّ: كنتُ أشتبه أن أرى هذا الشيخ، فالآن لا أحبُّ أن أراه. وروى^(٦) شرطه الأوّل من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الأفاك الوضّاع.

٢٤ - عن جابر مرفوعاً: «لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبّها منافق».

من موضوعات معلّى بن هلال الطحّان. قال أحمد: كلُّ أحاديثه موضوعة.

أخرجه الذهبي وقال في تذكرة الحفاظ^(٧): «هذا حديثٌ غير صحيح، ومعلّى متهم بالكذب».

٢ - تاريخ بغداد ٢: ٣١٣.

١ - تاريخ بغداد ١٠: ٣٧٥ - ٣٥٨.

٤ - أسنى المطالب: ٧٣ [ص ١٣٧، ح ٣٩١].

٣ - ميزان الاعتدال ٣: ٢١١ [٤/٢٠٦، رقم ٨٨٧٣].

٦ - المصدر السابق [٢/٥٨٥، رقم ٤٩٤٩].

٥ - ميزان الاعتدال ٣: ١٢٦ [٤/١٨، رقم ٨١٠٠].

٧ - تذكرة الحفاظ ٣: ١١٢.

٢٥ - عن عائشة قالت: «كانت ليلتي من رسول الله ﷺ، فلما ضمّني وإياه الفراش نظرتُ إلى السماء فرأيتُ النجوم مشتبكة فقلت: يا رسول الله! في هذه الدنيا رجل له حسنات بعدد نجوم السماء؟ قال: نعم. قلت: من؟ قال: عمر، وإنه لحسنة من حسنات أبيك».

عدّه الخطيب البغدادي من موضوعات بُريه بن محمد البيّع الكذاب (١).

هذه نماذج من الموضوعات في المناقب. وهي كثيرة جداً تُعدّ بالآلاف، توجد في الجزء الثاني من كتابنا - رياض الأُنس - أضعاف ما ذكر، ممّا لا يوجد شيء منه في الصحاح والمسانيد. وينتهي الإسناد في كثير من ذلك البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. يُعرب ذلك كلّهُ عن صدق ما جاء به عامر بن شراحيل من قوله:

أكثر من كُذِبَ عليه من الأُمّة الإسلاميّة هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (٢).

ويعرف القارئ شأن هذه الأحاديث من كلام الفيروز آبادي صاحب القاموس؛ قال في خاتمة كتابه سفر السعادة (٣):

باب فضائل أبي بكر الصديق عليه السلام أشهر المشهورات من الموضوعات.

وقال:

وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

وقس على هذا ما اختلقوا على رسول الله ﷺ في غير واحد من رجال الصحابة بأسمائهم وأشخاصهم، وما وضعوا من الأحاديث الكثيرة من المناقب والمثالب في العباس عمّ النبيّ وبنيه عامّة والخلفاء منهم خاصّة.

هُمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٤).

٢ - ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ١: ٧٧ [٨٢/١].

٤ - الأنعام: ١٤٤.

١ - أنظر تاريخ بغداد ٧: ١٣٥.

٣ - سفر السعادة [٢١١/٢ و ٢١٢].

سلسلة الموضوعات في الخلافة فحسب

أهمُّ موضوع لعبت به أيدي الهوى ، وعبثت به العواطف المضلّة ، هو موضوع الخلافة في السنّة والحديث . وضع القوم فيها أحاديث مكذوبة على الله وعلى أمين وحيه ونبيّه الطاهر ﷺ ، عالمين بأنّها آثار مفتعلة تضادّ مبادئ الإسلام عند جميع فرقه وإليك نماذج من تلكم المخازي :

١ - عن عائشة قالت : «أول حجر حمّله النبي ﷺ لبناء المسجد ، ثمّ حمل أبو بكر حجراً آخر ، ثمّ حمل عمر ، ثمّ حمل عثمان حجراً آخر . فقلت : يا رسول الله ! ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال : يا عائشة ! هؤلاء الخلفاء من بعدي» .

أخرجه الحاكم في المستدرک^(١) وقال : صحيح وإنما اشتهر بإسنادٍ واهٍ من رواية محمد بن الفضل بن عطية ؛ فلذلك هجر .

٢ - عن عبد الله بن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : يا بلال أذن في الناس : أن الخليفة بعدي أبو بكر ، يا بلال ناد في الناس : أن الخليفة بعد أبي بكر عمر ، يا بلال ناد في الناس : أن الخليفة من بعد عمر عثمان ، يا بلال امض أبي الله إلا ذلك - ثلاث مرّات -» .

أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة ، والخطيب في تاريخه^(٢) من دون أيّ غمز فيه ، وابن عساكر في تاريخ الشام^(٣) ، ورواه الذهبي بإسناد الدارقطني وعمرو ابن شاهين في ميزانه^(٤) فقال : «هذا موضوع» .

٣ - عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : قال : «لما عُرج بي قلتُ : اللهم اجعل الخليفة من بعدي عليّاً . قال : فارتجت السموات ، وهتف بي الملائكة : يا محمد ! اقرأ : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٥) ، وقد شاء الله أبا بكر» .

١ - المستدرک على الصحيحين ٣ : ٩٧ [٣/١٠٣ ، ح ٤٥٣٣] .

٢ - تاريخ بغداد ٧ : ٤٢٩ .

٣ - تاريخ مدينة دمشق [٣٩/١٧٤ ، رقم ٤٦١٩ ؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٦/١٤٤] .

٤ - ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٧ [٢/١٥٠ ، رقم ٣٢٣٣ . وفيه : «عمر بن شاهين»] .

٥ - الإنسان : ٣٠ .

من موضوعات يوسف بن جعفر الخوارزمي . ذكره الذهبي في ميزانه (١) وقال :
ذكر ابن الجوزي ، أن هذا من وضع يوسف .

قال الأميني: إني مسائل مفتعل هذا الرواية وأعضاده من حفاظ الحديث - الأئمة على ودائع العلم والدين - بعد الفراغ عن أن أمر الخلافة لا يستقر في أحد إلا بتعيين المولى سبحانه ومشيتته ، ﴿ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ، وقد شاء أبا بكر ، أين يكون محلّ دعاء النبي ﷺ في أن يجعلها في عليّ عليه السلام من قبل أن يعلم مستقرّه عند الله تعالى؟! فكان من واجبه أن يسئله عن محله عنده ، لأن يطلب منه طلبه ترجّحها السماوات والملائكة ، وما ذلك إلا لكونه منكراً من الطلب ، نجلّ نبينا عن الإسفاف إلى هذه الضعة .

وكيف خفي عليه ﷺ من يستأهل الخلافة من أمته ويختار لها من يأبى الله والسماوات ومن فيها والمؤمنون له ذلك؟! نعوذ بالله من السفاسف .

ثم ما بال النبيّ الأعظم يتأخّر علمه بذلك عن علم الملائكة والسماوات والحاجة له ولأمته ، وخطاب التبليغ متوجه إليه ، والتكليف بالخضوع متوجه إلى أمته؟! ولم يكن جميع الملائكة والسماوات حملة الوحي إلى النبيّ ﷺ حتى يتقدّم علمهم على علمه (٢) .

وما الذي دعاه ﷺ إلى ذلك التأكيد وتكرار المسألة مرّة بعد أخرى ، وقد أباي الله أن يجيبها وشاء خلاف تلك الدعوة؟!

إلى أسئلة أخرى ؛ وهي مشكلات لا أحسب أن يجد كل من يعتمد على هذه الرواية إلى حلّها سبيلاً . أف توفّ لمؤلف يذكر مثل هذه الأفيكة ويراها لطيفة (٣) ، ولاخر يراها غريباً (٤) ، ويقول : يُعتضد بالأحاديث الصحيحة (٥) . اللهم إليك المشتكى .

٤ - عن جابر مرفوعاً : «أبو بكر وزيري والقائم في أمّتي من بعدي ، وعمر حبيبي ينطق على لساني ، وعثمان مني ، وعليّ أخي وصاحب لوائي» .

وفي كنز العمال (٦) عن أنس : «أبو بكر وزيري يقوم مقامي ، وعمر ينطق بلساني ، وأنا من

١ - ميزان الاعتدال ٣ : ٣٢٩ [٤/٤٦٣ ، رقم ٩٨٦٠] .

٢ - هذا على سبيل المماشاة والجدل ، وإن لنا في علمه ﷺ بالوحي خطّة أخرى ، مع الاعتراف بنزول جبريل في كلّ واقعة للإذن في التبليغ ولتثبيت قلوب الأئمة .

٣ - راجع نزهة المجالس ٢ : ١٨٦ .

٤ - [أي يرى هذه الأفيكة حديثاً غريباً] .

٥ - راجع الرياض النضرة ١ : ١٥٠ [١/١٨٨] .

٦ - كنز العمال ٦ : ١٦٠ [١١/٦٢٨ ، ح ٦٣٠٣٣] .

عثمان وعثمان مني».

من موضوعات كادح بن رحمة الكذاب. ذكره الذهبي في ميزانه^(١) من طريق كادح، وقال: قال ابن عدي^(٢): «عامّة أحاديثه غير محفوظة».

٥ - أخرج الحاكم^(٣) عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ائتني بدواة وكتب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. ثم قال: يا أيُّ الله والمؤمنون إلاّ أبابكر.

٦ - عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ادعي لي أباك وأخاك أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمني متمنٌ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبابكر^(٤). أخرجه^(٥) مسلم وأحمد وغيره من طرق عنها، وفي بعضها: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ادعي لي عبدالرحمن بن أبي بكر، أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد. ثم قال: دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر.

٧ - عن عائشة مرفوعاً: «لقد هممتُ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه (أراد به عبدالرحمن) وأعهد (أي: أوصي أبابكر بالخلافة بعدي)، أن يقول القائلون (أي: كراهة أن يقول قائل: أنا أحقّ منه بالخلافة) أو يتمني المتمنون (أي: أو يتمني أحد أن يكون الخليفة غيره) ثم قلتُ: يا أيُّ الله ويدفع المؤمنون (يعني تركت الإيضاء اعتماداً على أن الله تعالى يأبى عن كون غيره خليفة، وأن يدفع المؤمنون غيره) أو: يدفع الله ويأبى المؤمنون».

أخرجه الصغاني في مشارق الأنوار عن البخاري^(٦)، وفي هامشه: لم نجده في صحيح البخاري فليراجع. وشرحه ابن الملك بما جعلناه بين القوسين في شرحه. وذكره ابن حزم في الفصل^(٧) فقال: فهذا نصّ جليّ على استخلافه - عليه الصلاة والسلام - أبابكر على ولاية الأمة بعده.

هذه صورة ممسوخة من حديث الكتف والدواة والمرويّ بأسانيد جمّة في الصحاح والمسانيد، وفي مقدّمها الصحيحان. حولوه إلى هذه الصورة لما رأوا الصورة الصحيحة من الحديث لا تتمّ بصالحهم، لكنّها الرزيّة كلّ الرزيّة كما قاله ابن عباس في الصحيح: فإنّ رسول الله ﷺ منع في وقته

١ - ميزان الاعتدال [٣/٣٩٩، رقم ٦٩٢٧].

٢ - الكامل في ضعفاء الرجال [٦/٨٣، رقم ١٦١٦].

٣ - مستدرک الحاكم [٣/٥٤٢، ح ٦٠١٦].

٤ - كنز العمال ٦: ١٣٩ [١١/٥٥٠، ح ٣٢٥٨٣].

٥ - صحيح مسلم [٥/١٠، ح ١١، كتاب فضائل الصحابة: مسند أحمد ٧/١٥٣، ح ٢٤٢٣٠]؛ الصواعق المحرقة: ٢٢ [ص ١٣].

٦ - صحيح البخاري [٥/٢١٤٥، ح ٥٣٤٢].

٧ - الفصل ٤: ١٠٨.

عن كتابة ما رآه من الإيحاء بما لا تفضل الأمة بعده، وكثر هناك اللفظ، ورُمي ﷺ بما لا يوصف به، أو قال قائلهم: إنَّ الرجل ليهجر، أو: إنَّ الرجل غلبه الوجع. وبعد وفاته ﷺ قلبوا ذلك التاريخ الصحيح إلى هذا المفتعل وراء أمر دبر بليل.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(١):

وضوعه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه: «اتنوني بدواة وبياض أكتب لكم ما

لا تطلون بعده أبداً» فاختلّفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله.

قال الأميني: لا تخلو هذه الاستعاذة^(٢) إمّا أن تكون في حيز الإخبار عن عدم الاختلاف، أو في

مقام النهي عنه.

وعلى الأوّل: يلزم منه الكذب؛ لوقوع الاختلاف - وأيّ اختلاف - بالضرورة من أمير

المؤمنين وبني هاشم ومن التفّ بهم من صدور الصحابة، ومن سيّد الخزرج سعد بن عبادة وبقية الأنصار. وإن أخضعت الظروف والأحوال أولئك المتخلفين عن البيعة للخلافة المنتخبة بعد برهة،

فقد كان في القلوب ما فيها إلى آخر أعمارهم، وفي قلوب شيعتهم وأتباعهم إلى يوم لقاء الله، وكان لأمر المؤمنين ﷺ وآله وشيعته في كلّ فجوة من الوقت وفرصة من الزمن نبرات وتنهّات، ينبئ فيها عن الحقّ المغتصب والخليفة المهتمّ.

وعلى الثاني: يلزم تفسيق أمة كبيرة من أعيان الصحابة؛ لمخالفتهم نهي النبي ﷺ بما شجر

بينهم وبين القوم من الخلاف المستعاذ منه بالله في أمر الخلافة، وهذا لا يلتئم مع حكمهم بعدالة الصحابة أجمعين، إلّا أن يخصّوها بغير أمير المؤمنين ومن انضوى إليه، وكلّ هذا يؤدي إلى بطلان الرواية.

وهلّمّ معي إلى أمّ المؤمنين الراوية لها نسائلها عن أنّها لمّ لم تنبس يوم التنازع عمّا روته بينت

شفة، فتجابه من ينازع أباه بنصّ الرسول الأمين وأخرت البيان عن وقت الحاجة؟! ولعلّها تجيب بأنّها لم تسمع قطّ من بعلمها الكريم شيئاً ممّا ألصق بها، لكن رواية السوء بعد وفاتها لم ترع لها كرامة فصعدت وصوّبت. وشاهد هذا الجواب ما سيوافيك عنها بطريق صحيح ما ينافي الاستخلاف.

﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^(٣).

١ - شرح نهج البلاغة ٣: ١٧ [٤٩/١١، الخطبة ٢٠٣]. ٢ - في قوله ﷺ: «معاذ الله أن يختلف المؤمنون».

غشية التزوير

هذه مآثورات القوم في حجرهم الأساسي الذي عليه ابتنوا ما علّوه من هيكل الإفك، وما شادوه وأشادوا بذكره من بنية الزور، وقد عرفت شهادة الأعلام بأنها أساطير موضوعة لا مقيل لها من الصحة.

ويساعد ذلك الاعتبار أن البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أي شاذ يعتمد على النص فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النص وتصحيح الاختيار وأحكامه.

قال الخضري في المحاضرات^(١):

الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة، فمن ذلك يستمد قوّته، هكذا رأى المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ؛ فقد اتخبوا أبا بكر الصديق إختياراً منهم لا استناداً إلى نص أو أمر من صاحب الشريعة ﷺ، وبعد أن اتخبوه بايعوه، ومعنى ذلك عاهدوه على السمع والطاعة فيما فيه رضا الله سبحانه، كما أنه عاهدهم على العمل فيهم بأحكام الدين من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهذا التعاقد المتبادل بين الخليفة والأمة هو معنى البيعة تشبيهاً له بفعل البائع والمشتري، فإنهما كانا يتصافحان بالأيدي عند إجراء عقد البيع.

فمن هذه البيعة تكون قوّة الخليفة الحقيقية، وكانوا يرون الوفاء بها من أزم ما يوجهه الدين وتحتمه الشريعة.

وقد سنّ أبو بكر رضي الله عنه طريقة أخرى في انتخاب الخليفة؛ وهي أن يختار هو من يخلفه ويعاهده الجمهور على السمع والطاعة، وقد وافق الجمهور الإسلامي على هذه الطريقة، ورأى أن هذا مما تجب الطاعة فيه وذلك العمل هو ولاية العهد.

فمن هنا يتجلّى أن تاريخ ولادة هذه المرويّات بعد انعقاد البيعة واستقرار الخلافة لمن تقمّصها؛

ولذلك لم ينبس أحدٌ منهم يوم السقيفة ولا بعده بشيء من ذلك على ما احتدم هنالك من الحوار والتنازع والحجاج.

وهناك أحاديث جمّة صحيحة - عند القوم - تضادّها وتكذبها؛ مثل:

١ - ما صحَّ عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفّي فيه: «وددتُ أني سألتُ رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحدٌ، ووددتُ أني كنتُ سألتُه هل للأصهار في هذا الأمر نصيب (١)؟».

فلو كان أبو بكر سمع النصَّ على خلافته من رسول الله، كما هو صريح بعض تلكم المنقولات، لما كان مجال لثمّيه هذا إلا أن يكون قد غلبه الوجع، أو أنه كان هجرًا من القول كما احتملوه في حديث الكتف والدواة.

٢ - وما أخرجه مالك عن عائشة قالت: «لما احتضر أبو بكر ﷺ دعا عمر فقال: إنني مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر! وكتب إلى أمراء الأجناد: وليتُ عليكم عمر، ولم آل نفسي ولا المسلمين إلا خيراً» (٢).

فإن كان هناك نصٌّ على خلافة عمر، فما معنى نسبة أبي بكر الاستخلاف والتولية إلى نفسه؟! ٣ - ثم إن صحّت تلكم النصوص وكانت الخلافة عهداً من الله سبحانه فما الذي سوّغ لأبي بكر قوله: «إنني وليتُ هذا الأمر وأنا له كاره، والله لوددتُ أن بعضكم كفانيه» (٣).

كيف كان يكره أمراً جعله الله له، وجاء به جبريل، وأخبر به النبي الطاهر؟! ثم كيف كان يودّ أن يكفيه غيره؟! وقد حيل بين النبي وبين أمّله مها سأله الله لعليّ، ولم يجعل الله لمشيئة نبيّه في الأمر قيمة، وأبي إلا أبا بكر.

٤ - وما المسوّغ لأبي بكر في استقالته الخلافة من الناس، وقوله مرّة بعد أخرى: «أقيلوني أقيلوني لست بخيركم» (٤)، وقوله: «لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي» (٥). فكيف كان يرى للناس في إقالته اختياراً، ولرّدّه ما شاء الله وعهده لنبيّه مساعاً؟! ٥ - وكيف كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين، ويقول: «من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعته له، ولا بيعته للذي بايعه تغرّة أن يقتل» (٦)؟! ٦

١ - تاريخ الطبري ٤: ٥٣ [٤٣١/٣]؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٤ [٩٣/٤]. يأتي الكلام حول هذا الحديث وصحّته في ص ...

٢ - تيسير الوصول للحافظ ابن الديبع ١: ٤٨ [٥٧/٢]. ٣ - صفة الصفوة ١: ٩٩ [٢٦٠/١]، رقم ٢.

٤ - الصواعق المحرقة: ٣٠ [ص ٥١]. ٥ - الإمامة والسياسة ١: ١٤ [٢٠/١].

٦ - مسند أحمد ١: ٥٦ [٩١/١] ح ٣٩٣؛ البداية والنهاية ٥: ٢٤٦ [٢٦٧/٥]، حوادث سنة ٥١١هـ.

٦- وما الذي أقعد علياً أمير المؤمنين عن بيعة عثمان يوم الشورى بعد ما بايعه عبد الرحمن بن عوف وزملاؤه؟! وكان عليّ قائماً فقعد، فقال له عبد الرحمن: بايع وإلا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره؛ فيقال: إن علياً خرج مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى وقالوا: بايع وإلا جاهدناك؛ فأقبل معهم حتى بايع عثمان^(١).
قال الطبري في تاريخه^(٢):

جعل الناس يبايعونه وتلكاً عليّ؛ فقال عبد الرحمن: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) فرجع عليّ يشق الناس حتى بايع وهو يقول: خدعة وأيما خدعة.

وفي الإمامة والسياسة^(٤):

قال عبد الرحمن: لا تجعل يا عليّ سيلاً إلى نفسك، فإنه السيف لا غيره.

وفي صحيح البخاري^(٥):

لا يجعلن على نفسك سيلاً.

قال الأميني: كان قتل المتزلف عن البيعة في ذلك الموقف وصية من عمر بن الخطاب؛ كما أخرجه

الطبري في تاريخه^(٦).

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾^(٧)

ما هذه اللدنة والهممة؟

ليست هذه الروايات إلا جلبةً وصخباً تجاه الحقيقة الراهنة، ووجه الخلافة الحقّة الثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قد صدع بها النبيّ الأمين وحيّاً من الله العزيز من يوم بدء الدعوة إلى آخر نفس لفظه.

إن هي إلا اللغظ والشغب دون أمر ليس لخلق الله فيه أيّ خيرة، وقد نصّ النبيّ الأعظم في بدء دعوته على أن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء؛ وذلك يوم عرض نفسه ﷺ على بني عامر بن

١- الأنساب للبلاذري ٥: ٢٢.

٢- تاريخ الأمم والملوك ٥: ٤١ [٢٣٨/٤] حوادث سنة ٥٢٣هـ.

٣- الفتح: ١٠.

٤- الإمامة والسياسة ١: ٢٥ [٣١/١].

٥- صحيح البخاري ١: ٢٠٨ [٢٦٣٥/٦] ح [٦٧٨١].

٦- تاريخ الأمم والملوك ٥: ٣٥ [٢٢٩/٤] حوادث سنة ٥٢٣هـ.

٧- النجم: ٥٩، ٦٠.

صعصعة ودعاهم إلى الله؛ فقال له قائلهم: رأيت إن نحن تابعنك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»^(١).

هل يجد الباحث سبيلاً لنجاته عن هذه الورطات المدهمة؟ وهل يُرجى له الفوز من تلکم السلاسل وقد صدّته من حيث لا يشعر؟ أيّ مصدر وثيق يحقّ أن يثق به الرجل؟ وعلى أيّ كتاب أو على أيّ سنّة حريّ بأن يحيل أمره؟ أليست الكتب مشحونةً بتلكم الأكاذيب المفتعلة المنصوص على وضعها؟ أليست تلكم المئات من ألوف الأحاديث المكذوبة مبثوثة في طيّات التآليف والصحف؟

ما حيلة الرجل وهو يرى المؤلفين بين من يذكرها مرسلًا إيّاها إرسال المسلم، وبين من يخرجها بالإسناد ويردّها بما يمؤّه على الحقّ ممّا يعرب عن قوتها؟ أو يرويها غير مشقّع بما فيها من الغمزة متناً أو إسناداً؟ كلّ ذلك في مقام سرد الفضائل، أو إثبات الدعاوي الفارغة في المذاهب. ثمّ ما حيلته، وهو يشاهد وراء أولئك الأوضاع من المؤلفين أفك القرن الرابع عشر - القصيمي - رافعاً عقيرته بقوله: «ليس في رجال الحديث من أهل السنّة من هو متهم بالوضع والكذابة»؟!

فما ذنب الجاهل المسكين - والحالة هذه - في عدم عرفان الحقّ؟! وما الذي يعرفه صحيح السنّة من سقيمها؟ وأيّ يد تتجيه من عادية التقول والتزوير؟ وهل من مصلح يحمل بين جنبه عاطفة دينيّة صادقة ينقذه عن ورطات القالة وغمرات الدجل؟

نعم؛ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢). ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾^(٣).

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤). ﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون^(٥). ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾^(٦). ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾^(٧).

١ - سيرة ابن هشام ١: ٣٣ [٦٦/٢]؛ السيرة الحلبية ٢: ٣، ٢ - الأعراف: ١٤٥.

٣ - الأنفال: ٤٢. ٤ - الأعراف: ٥٢.

٥ - الجاثية: ١٧ و ١٨. ٦ - طه: ١٦.

٧ - طه: ٤٧.

حكم الوضاعين

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في تحذير الخواص^(١): «فائدة: لا أعلم شيئاً من الكبائر قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه، إلا الكذب على رسول الله ﷺ...».

حكم الحقاظ

تلکم الموضوعات المبهرجة

يتبين حكم مخرجي تلکم الروايات المكذوبة على نبيّ العظمة في الكتب والمعاجم من أئمة الحديث وحفاظه، ومن رجال السير والتاريخ - خلفاً وسلفاً - مما أخرجه الخطيب وصححه ابن الجوزي من قول رسول الله ﷺ: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين»^(٢).

والله يقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾^(٣).

أفترى أولئك الحقاظ والمؤرخين عالمين بحقيقة تلکم الأكاذيب المفتعلة؟

قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

أم تراهم جاهلين بها؟ وما لهم بذلك من علم فكذبوا صماً وعمياناً، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٥). ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلَمُونَ إِلَّا آمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُنُونَ﴾^(٦). ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٧). ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٨).

١ - تحذير الخواص: ٢١ [ص ١٢٥].

٢ - تاريخ بغداد ٤: ١٦١ [رقم ١٨٣٧]: المنتظم ٨: ٢٦٨ [١٦/١٣٣، رقم ٣٤٠٧].

٤ - هود: ١٨.

٣ - الحاقة: ٤٤ - ٤٩.

٦ - البقرة: ٧٨.

٥ - المجادلة: ١٨.

٨ - البقرة: ٧٩.

٧ - الأنعام: ١٤٤.

قطب الدين الراوندي

المتوفى (٥٧٣)

بنو الزهراء آباء اليتامى
هم حجج الإله على البرايا
فكان نهارهم أبداً صياماً
ألم يجعل رسول الله يوم الـ
ألم يك حيدرَ قرماً هماماً
إذا ما خوطبوا قالوا سلاماً
فمن ناواهم يلق الأثاماً
ولي لهم كما تدري قياماً
غديرٍ علياً الأعلى إماماً
ألم يك حيدرَ خيراً مقاماً

الشاعر

قطب الدين أبو الحسين سعد^(١) بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي. إمام من أئمة المذهب، وعين من عيون الطائفة، وأوحدني من أساتذة الفقه والحديث، وعبقري من رجالات العلم والأدب، لا يلحق شأوه في مآثره الجمّة، ولا يُشقّ له غبار في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينيّة، وأعماله البارّة، وكتبه القيّمة^(٢).

مشايخه:

يروى قدّس سرّه عن زرافات من حملة العلم وأساتذة المذهب؛ منهم:

- ١ - الشيخ أبو السعادات هبة الله بن عليّ البغدادي، المتوفى (٥٢٢).
- ٢ - الشيخ عماد الدين محمّد بن أبي القاسم الطبري، مؤلف بشارة المصطفى لشيعّة المرتضى.
- ٣ - الشيخ أبو عليّ الطبرسي، صاحب مجمع البيان، المتوفى (٥٤٨) كما أرّخ في نقد الرجال^(٣).

١ - في غير واحد من المصادر الوثيقة: «سعيد».

٢ - يوجد ذكره الجميل في الفهرست للشيخ منتجب الدين [ص ٨٧، رقم ١٨٦]؛ معالم العلماء [ص ٥٥، رقم ٣٦٨]؛ مستدرک

الوسائل ٣: ٤٨٩؛ الكنى والألقاب ٣: ٥٨ [٧٢/٣]؛ نقد الرجال للتفريشي [ص ٢٦٦].

سبط ابن التعاويذي

المولود (٥١٩)

المتوفى (٥٨٤)

وطبخت الحبوب في عاشور
مد سروراً في يوم عيد الغدير
هد موسى^(١) بجامع المنصور^(٢)

وتغسلت واکتحت ثلاثاً
وطويت الأحران فيه ولم أب
وتبدلت من مبيتى في مشـ

الشاعر

أبو الفتح محمد بن عبيدالله^(٣) البغدادي، يُعرف بابن التعاويذي وبسبط ابن التعاويذي. كان المترجم في الصدر من شعراء الشيعة، وفي الطليعة من كتّابها الأفذاذ، وقد أصفقت المعاجم على الثناء عليه، وذكر فضله الظاهر ومآثره الجمّة^(٤).

٢ - توجد هذه الأبيات في مطبوع ديوانه صفحة ٢١٤.

٤ - أنظر معجم الأدباء ٧: ٣١ [٢٣٥/١٨].

١ - يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظمية.

٣ - في غير واحد من المصادر: «عبدالله».

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

فِي

الْقَرْنِ السَّابِعِ

٥ - أبو محمّد المنصور بالله

٦ - أبو الحسين الجزار

٧ - شمس الدين محفوظ

٨ - بهاء الدين الإربلي

١ - أبو الحسن المنصور بالله

٢ - مجد الدين بن جميل

٣ - الشوّاء الكوفي الحلبي

٢ - كمال الدين الشافعي

- ٥٧ -

مجد الدين بن جميل

المتوفى (٦١٦)

وَمَنْ أَعْطَاهُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ صرِيحَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْقَدَامِي
 وَمَنْ رُدَّتْ ذِكَاؤُهُ لَهُ فَصَلِّيْ أَدَاءً بَعْدَ مَا ثِنْتَ اللَّثَامَا^(١)
 وَأَثَرَ بِالطَّعَامِ وَقَدْ تَوَالَتْ ثَلَاثٌ لَمْ يَنْزُقْ فِيهَا طَعَامَا
 بِقَرَصٍ مِنْ شَعِيرٍ لَيْسَ يَرْضَى سِوَى الْمَلْحِ الْجَرِيشِ لَهُ إِدَامَا
 فَرَدَّ عَلَيْهِ ذَاكَ الْقَرَصُ قَرَصًا وَزَادَ عَلَيْهِ ذَاكَ الْقَرَصُ جَامَا

الشاعر

مجد الدين أبو عبدالله محمد بن منصور بن جميل الجبائي ويقال: الجبي، المعروف بابن جميل الفزاري. كاتب شاعر، وأديب متضلّع، له في النحو واللغة والأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي معجم الأدباء صحيفة بيضاء، وفي طبقات النحاة ذكرى خالدة. وقد جمع شوارد تاريخ ذلك الشاعر الفحل المنسيّ الدكتور مصطفى جواد البغدادي في ترجمة نشرتها مجلة الغري النجفية الغراء في عددها الـ (١٦) من السنة السابعة^(٢).

١ - «أداء بعدما كست الظلاما»؛ كذا في بعض النسخ. ٢ - مجلة الغري النجفية ١٦: ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١

الشوّاء الكوفي الحلبي

ولد (٥٦٢) تقريباً

توفي (٦٥٣)

ضمنت لمن يخاف من العقاب
يرى في حشره ربّاً غفوراً
فتى فاق الورى كرمًا وبأساً
يُرى في السلم منه غيثٌ جودٍ
إذا ما سلَّ صارمه لحربٍ
وصيُّ المصطفى وأبوابه
أخو النصِّ الجليِّ بيومِ خمِّ
إذا والى الوصيِّ أبنا ترابٍ
ومولى شافعاً يوم الحسابِ
عزيزُ الجار مخضراً الجناحِ
وفي يوم الكريهة ليثٌ غابٍ
أراك البرقَ في متنِ السحابِ
وزوجُ الظهر من بين الصحابِ
وذو الفضل المرتل في الكتابِ (١)

الشاعر

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشوّاء، الملقب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولداً ومنشأً ووفاةً.

هو من بواق الشعر والأدب، ولقد أتته الفضيلة من هنا وهناك؛ فرأى مبدد، وهوى محبوب، ونزعة شريفة، وقريض رائق، وأدب فائق، وقوافٍ ذهبية، وعروض متقن. وفي تاريخ ابن خلكان (٢):

كان من المغالين في الشيع... كان مولده تقريباً في سنة اثنين وستين وخمسة. وتوفي يوم

الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمئة بحلب.

١- أنظر الطليعة في شعراء الشيعة: ج ٢ (مخطوط) للعلامة السماوي.

٢- وفيات الأعيان [٢٣١/٧، رقم ٨٥٠].

- ٥٩ -

كمال الدين الشافعي

المتوفى (٦٥٢)

وأنكحه الطهرَ البتولَ وزاده
وشرفه يومَ الغديرِ فخصّه
ولو لم يكن إلا قضيةَ خيرٍ
بأنك مني يا عليُّ وآخاهُ
بأنك مولى كلِّ من كنت مولاهُ
كفت شرفاً في مآثراتِ سجاياهُ^(١)

الشاعر

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني الشافعي المفتي الرحال، أحد الصدور والرؤساء المعظمين، كان إماماً في الفقه الشافعي، بارعاً في الحديث والأصول والخلاف، مقدماً في القضاء والخطابة، متضللاً في الأدب والكتابة، موصوفاً بالزهد.

وُلد المترجم سنة (٥٨٢)، وتوفي بجلب في (١٧) رجب سنة (٦٥٢)^(٢).

توجد جملة من شعره في أهل البيت عليهم السلام في كتابه مطالب السؤل^(٣).

ومنها قوله:

هم العروة الوثقى لمعتصمٍ بها
مناقبُ في الشورى وسورة هل أتى
وهم أهلُ بيتِ المصطفى فودادهم
فضائلهم تعلو طريقةً متنها
مناقبتهم جاءت بوحى وإنزال
وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
على الناس مفروضٌ بحكمٍ وإسجال
رواةً علّوا فيها بشدً وترحال

أشار بهذه الأبيات إلى عدّة من فضائل العترة الطاهرة ممّا نزل به القرآن الكريم في سورة

الشورى وهل أتى والأحزاب.

أمّا الشورى ففيها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ

١ - مطالب السؤل لناظمها [ص ٢٠]: الصراط المستقيم للبياضي [٢٩٧/١].

٢ - طبقات الشافعية الكبرى [٦٣/٨، رقم ١٠٧٦]. ٣ - مطالب السؤل [ص ٩١].

حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴿١﴾ . وقد أسلفنا (٢) ما ورد في الآية الكريمة من أنها نزلت في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم .

وأما هل أتى ففيها قوله النازل فيهم : ﴿يُوقُونَ بِالَّذِرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٣﴾ . وقد بسطنا (٤) القول في أنها نزلت فيهم صلوات الله عليهم .

وأما الأحزاب ففيها قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٥) . وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٦) . وقد مر (٧) نزول الآية الأولى في علي أمير المؤمنين وعمه حمزة وابن عمه عبيدة . وقد تسالمت الأمة الإسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ، ووصيه الطاهر وابنيهما الإمامين وأمهما الصديقة الكبرى ، وأخرج الحفاظ وأئمة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد . لعلنا نوقف القارئ عليها في بقية كتابنا ، وما توفيقى إلا بالله .

٢- في ص ١٨٢ وص ٢٨٣ - ٢٨٤ من كتابنا هذا .

٤- في ص ٢٦٠ - ٢٦١ من كتابنا هذا .

٦- الأحزاب: ٣٣ .

١- الشورى: ٢٣ .

٣- الدهر: ٧ - ٨ .

٥- الأحزاب: ٢٣ .

٧- في ص ١٢٢ - ١٢٣ من كتابنا هذا .

-٦٠-

أبو محمد المنصور بالله

ولد (٥٩٦)

توفي (٦٧٠)

وقال فيه المصطفى أنت الولي
 وكم وكم قال له أنت أخي
 وهل سمعت بحديث مولى
 ألم يقل فيه الرسول قولاً
 ومثله أنت الوزير والوصي
 فأبهم قال له مثل علي
 يوم الغدير والصحيح أولى
 لم يبق للمخالفين حولا

الشاعر

أبو محمد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق، اليمني. أحد أئمة الزيدية في الديار اليمنية، وأوحد من أعلامها الفطاحل، له في علم الحديث وفنونه أشواط بعيدة، وفي الأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي قوة العارضة جانب هام، وفي الحجاج والمناظرة يد غير قصيرة.

ولد الإمام المترجم سنة (٥٩٦)، وبويح له بالإمامة بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، وكانت دعوته سنة (٦٥٧)، وتوفي في مدينة رغافة - من مدن صعدة - في شهر محرم سنة (٦٧٠). توجد ترجمته في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر^(١).

أبو الحسين الجزّار

وُلد (٦٠١)

تُوفِّي (٦٧٢)

أنت المقدّم في الخلافة ما لها
صبّ الغدير على الألى جحدوا لظي
إن يهـمزوا في قول أحمد أنت مو
لم يخش مولاك الجحيم فأبها
أترى تمرب به وحبك دونه
أنت القسم غداً فهذا يلتظي
عن نحو ما بك في الوري تبريز
يوعى لها قبل القيام أزيز
لى للورى فالهامز المهموز
عنه إلى غير الولي تجوز
عود ممانعة له وحرور
فيها وهذا في الجنان يفوز

توجد هذه القصيدة في غير واحد من المجاميع الشعرية المخطوطة العتيقة وهي طويلة، وترى أبياتها مبثوثة منشورة في كتب الأدب.

الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن عليّ جمال الدين أبو الحسين الجزّار المصري. أحد شعراء الشيعة المنسيين.

ودون مقامه ما يوجد من جميل ذكره في البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب^(١). وقد جمع له شيخنا السماوي من شعره ديواناً يربو على ألف ومئتين وخمسين بيتاً، وكان له ديوان وصف بالشهرة في معاجم السلف.

قال ابن حجة في الخزانة^(٢):

ولد سنة (٦٠١) وتوفي (٦٧٢) بمصر.

١ - البداية والنهاية ١٣: ٢٩٣ [٣٤٢/١٣]. حوادث سنة ٦٧٩ هـ: شذرات الذهب ٥: ٣٦٤ [٦٣٦/٧]. حوادث سنة ٦٧٩ هـ.

٢ - خزانة الأدب: ٣٣٨ [١٠٨/٢].

- ٦٢ -

القاضي نظام الدين

المتوفى (٦٧٨)

من لا يواليكم في الله لم ير من
 لأجل جدكم الأفلاك قد خلقت
 من ذا كمثل علي في ولايته
 مها تمسك بالأخبار طائفة
 يوم الغدير جرى الوادي فطم على
 شبلاه ريحانتا روض الجنان فقل
 قبيح اللظى وعذاب القبر تسكيننا
 لولاه ما اقتضت الأقدار تكويننا
 ما مبغضيه أرى إلا مجانبينا
 فقولهُ وال من والاه يكفينا
 قوي قوم هم كانوا المعاديننا
 في طيب أرض نمت تلك الرياحينا

ما يتبع الشعر

تناهز القصيدة (٤٢) بيتاً، ذكره القاضي المرعشي في مجالس المؤمنين^(١).

وبقوله:

لأجل جدكم الأفلاك قد خلقت
 لولاه ما اقتضت الأقدار تكويننا
 أشار إلى ما أخرجه الحاكم وصححه في المستدرک^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى! أمين بمحمد وأمر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فسكن».

وأخرج الحاكم^(٣) بعده حديثاً وصححه، وفيه نحو دلالة على ما نرتديه ولفظه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يارب! أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يارب! لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من

١ - مجالس المؤمنين: ٢٢٦ [٥٤٣/١].

٢ - المستدرک على الصحيحين ٢: ٦١٥ [٦٧٢/٢، ح ٤٢٢٧].

٣ - المستدرک على الصحيحين [٦٧٢/٢، ح ٤٢٢٨].

روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فعلمت أنك لم تضاف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم! إنه لأحب الخلق إليّ، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة^(١) وهو الكتاب الذي قال فيه الذهبي: «عليك به فكله هدياً ونوراً».

كتبنا هذا المختصر لا يقف القارئ على بطلان ما لابن تيمية ومن غزل غزله أمثال القصيمي من جلبية ولغط، حتى يكون على بصيرة من فضل النبي الأقدس ﷺ.

الشاعر

نظام الدين محمد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الأصبهاني، أحد أعيان أدباء الطائفة، وأوحدتها في الفنون والفضائل، قاضي القضاة في الأقطار العراقية. توجد ترجمته في مجالس المؤمنين^(٢)، وتاريخ آداب اللغة^(٣) وقال: توفي سنة (٦٧٨).

١ - دلائل النبوة [٤٨٩/٥].

٢ - مجالس المؤمنين: ٢٢٦ [٥٤٣/١].

٣ - مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية - ٣: ١٣ [مج ٤١٥/١٤].

الطبيون الطاهرون الراكعو
منهم عليُّ الأبطحيُّ الهاشميُّ
ذاك الأمير لدى الغدير أخو البشي
طهرت له الأصلابُ من آبائه
أفهل يحيطُ الواصفون بمدحه

- ٦٣ -

شمس الدين محفوظ

المتوفى حدود (٦٩٠)

ن الساجدون السادة النجباء
اللوزعيُّ إذا بدت ضوضاءُ
ر المستير ومن له الأنباءُ
وذاك قد طهرت له الأبناءُ
والذكرُ فيه مدائحُ وثناءُ

الشاعر

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلبي الأسدي. قطب من أقطاب
الفقاهة، وطود راسٍ للعلم والأدب. كان متكئاً على أريكة الزعامة الدينيّة، ومرجعاً في الفتوى،
ومنتجعاً لحلّ المشكلات، وكهفاً تأوي إليه العفاة، والحكم الفاصل للدعاوي. ومن مشايخ الإجازة
الراوين عن الشيخ نجم الدين، المحقّق الحلبي المتوفى (٦٦٧).

لم نقف على تاريخي ولادة شيخنا شمس الدين ووفاته، غير أنّنا نقطع بحياته إلى سنة (٦٨٠)،
وقد قرّب العلامة السماوي وفاته سنة تسعين بعد الستمئة.

ولآل محفوظ بقيّة صالحة في سورية وعراق. وتوجد ذكرى عمّد هذا البيت الرفيع في تكملة
أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمي^(١)، وفي وفيات الأعلام لشيخنا الرازي صاحب الذريعة^(٢).

١ - تكملة أهل الآمل [ص ٣٣١].

٢ - وفيات الأعلام [٣/٩٧٩، رقم ٦٤١٢].

بهاء الدين الإربلي

المتوفى (٦٩٢، ٦٩٣)

واسأل بنحماً عن علاه فإنها
بولائه يرجو النجاة مقصراً
تقضي بمجدٍ واعتلاءٍ منارٍ
وتُحطُّ عنه عظامُ الأوزارِ^(١)

الشاعر

بهاء الدين أبو الحسن عليُّ بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي، نزيل بغداد ودفينها. فذُّ من أفذاذ الأئمة، وأوحدٍ من نياقد علمائها. بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلَّج القرن السابع، وهو في أعظم العلماء قبله في أئمة الأدب، وإن كان به ينضد جمان الكتابة، وتنظم عقود القريض. وبعد ذلك كلُّه هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنَّحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب. وسفره القيم «كشف الغمّة» خير كتاب أُخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضائلهم، والدفاع عنهم، والدعوة إليهم^(٢).

مشايخ روايته والرواة عنه:

يروى بهاء الدين المترجم عن جمع من أعلام الفريقين؛ منهم:

- ١- سيّدنا رضيُّ الدين جمال الملة السيّد عليّ بن طاووس، المتوفى (٦٦٤).
- ٢- المحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٨).

ويروي عنه جمع من أعلام الفريقين؛ منهم:

- ١- جمال الدين العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر.
- ٢- الشيخ رضيّ الدين عليّ بن المطهر.
- ٣- الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي، الفقيه المدرّس، المالكي.

١- كشف الغمّة: ٧٨ [٢٧٤/١].

٢- له ذكره الجميل في أمل الأمل [١٩٥/٢، رقم ٥٨٨]؛ الكنى والألقاب [١٨/٢]؛ روضات الجنّات [٣٤١/٤].

شُعْرَاءُ الْغَيْدِ

يَوْمَ

الْقَرْنِ الثَّامِنِ

- ١- أبو محمد بن داود الحلبي
- ٢- جمال الدين الخلعي
- ٣- السريجي الأوالي
- ٤- صفى الدين الحلبي
- ٥- الإمام الشيباني الشافعي
- ٦- شمس الدين المالكي
- ٧- علاء الدين الحلبي

٣- الفيلسوف الأكبر خواجه نصير الدين الطوسي المتوفى (٦٧٢).

ويروي عنه من مشايخ الطائفة:

الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد المزيدي الحلبي المتوفى (٧٥٧) و...

تأليفه القيمة:

ذكر المترجم في كتابه في الرجال لنفسه تأليف قيمة^(١).

لم نقف على تاريخ وفاة المترجم. وإنما فرغ من كتاب رجاله سنة (٧٠٧) وله من العمر ستون

سنة. وكان في (٧٤١) حياً وله من العمر (٩٤) عاماً.

جمال الدين الخلعي

المتوفى (٧٥٠)

يـومُ عيدٍ وسرورٍ
من بعده خيرَ أميرٍ
في مغربي وحضوري
وزيري ونظيري
بالكتابِ المستنيرِ
على علمِ الدهورِ
على أهلِ العصورِ
القصدَ من خيرِ ذخيرِ
له غلُّ الصِّدورِ
والتَّهاني والحبورِ
حُبُّه عقدُ ضميري
حرٌّ نيرانِ السعيرِ
عشت أنسي وسميري
إلى الخلدِ مصيري
صاحبَ العلمِ الغزيرِ
كلُّ لعنٍ ودحورِ
الهنا يومِ النشورِ
— من من كلِّ كفورِ

حبذا يومُ الغديرِ
إذ أقامَ المصطفى
قائلاً هذا وصيي
وظهيري ونصيري و
وهو الحاكمُ بعدي
والذي أظهره اللهُ
والذي طاعتهُ فرضُ
فأطيعوه تنالوا
فأجابوه وقد أخفوا
بِقبولِ القولِ منه
يا أميرَ النحلِ يا من
والذي ينقذني من
والذي مدحتهُ ما
والذي يجعلُ في الحشرِ
لكَ أخلصتُ الولا يا
ولمن عاداكَ مني
نال مولاك «الخلعي»
بـتبرُّيه إلى الرحـ

الشاعر

أبو الحسن جمال الدين علي بن عبدالعزيز بن أبي محمد الخلعي - الخلعي - الموصلي الحلبي .
شاعر أهل البيت عليه السلام المفلح ، نظم فيهم فأكثر ، ومدحهم فأبلغ ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه
إلا مدحهم ورتاؤهم . كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قوي العارضة ، رقيق الشعر . وقد سكن الحلة

إلى أن مات في حدود سنة (٧٥٠) ودفن بها وله هناك قبر معروف .
 وُلد من أبوين ناصبيين . ذكر القاضي التستري في المجالس^(١) ، وسيدنا الزوزي في رياض
 الجنة في الروضة الأولى :

أَنَّ أُمَّهُ نَذَرَتْ أَنَّهَا إِنْ رُزِقَتْ وَلَدًا تَبَعَتْهُ لِقَطْعِ طَرِيقِ السَّبَابِلَةِ مِنْ زَوَّارِ الْإِمَامِ السَّبُطِ الْحُسَيْنِ عليه السلام
 وَقَتْلِهِمْ ؛ فَلَمَّا وَلَدَتْ الْمُرْجَمَ وَبَلَغَ أَشَدَّهُ ابْتَعَتْهُ إِلَى جِهَةِ نَذْرِهَا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى نَوَاحِي الْمَسِيبِ
 بِمَقْرِبَةٍ مِنْ كَرْبَلَاءِ الْمَشْرِفَةِ طَفِقَ يَنْتَظِرُ قُدُومَ الزَّائِرِينَ ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ النَّوْمُ وَاجْتَازَتْ عَلَيْهِ الْقَوَافِلُ
 فَأَصَابَهُ الْقَتَامُ النَّاتِرُ ، فَرَأَى فِيمَا يَرَاهُ النَّاتِمَ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَقَدْ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَمْسَهُ
 لَمَّا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَيْثُ الطَّاهِرُ ، فَانْتَبَهَ مُرْتَدِعًا عَنْ بَيْتِهِ السَّيِّئَةِ ، وَاعْتَنَقَ وِلَاءَ الْعَتْرَةِ ، وَهَبَطَ الْحَاثِرُ
 الشَّرِيفَ رَدْحًا .

ويقال : إنه نظم عندئذٍ بيتين خمسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلوجي الحلبي المتوفى
 (١٣٥٧) وهما مع التخميس :

أراك بحيرة ملأتك رينا وشئتك الهوى بينا فينا
 فطب نفساً وقر بالله عينا إذا شئت النجاة فزر حسينا

لكي تلقي الإله قرير عين

إذا علم الملائك منك عزما تروم مزاره كتبوك رسما
 وحُرِّمَتِ الْجَحِيمُ عَلَيْكَ حَتْمًا فَإِنَّ النَّارَ لَيْسَ تَمْسُ جِسْمًا

عليه غبار زوار الحسين

ولقد أخلص في الولاء حتى تحظى بعنايات خاصة من ناحية أهل البيت عليهم السلام .
 ففي دار السلام^(٢) عن حبل المتين عن المولى محمد الجيلاني :

أنه جرت مفاخرة بين المترجم وبين ابن حماد^(٣) الشاعر ، وحسب كل أن مديحه لأمر
 المؤمنين عليهم السلام أحسن من مديح الآخر ؛ فنظم كل قصيدة وألقاها بالضحك العلوي المقدس
 محكمين الإمام عليه السلام ؛ فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب : أحسنت ، وعلى
 قصيدة ابن حماد مثله بماء الفضة . فتأثر ابن حماد وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : أنا محبك
 القديم ، وهذا حديث العهد بولائك . ثم رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول له : إنك منّا
 وإنه حديث عهد بأمرنا فمن اللازم رعايته .

١ - مجالس المؤمنين : ٤٦٣ [٥٥٥/٢] .
 ٢ - دار السلام : ١٨٣ [ص ٥٩ - ٦٠] .
 ٣ - علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي أحد شعراء أهل البيت ، وقفنا على شعر غير يسير له فيهم عليهم السلام مدحاً وثناءً .

- ٦٧ -

السريجي الأوالي^(١)

المتوفى (٧٥٠) تقريباً

مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني
مولىً به الله يهدي كل حيران
موسى ولم يك بعدي مرسل ثاني
وحاطه الله من باسٍ وعدوان

وفي «الغدير» وقد أبدى النبي له
إذ قال من كنت مولاه فأنت له
أنزلت مني كما هارون أنزل من
من كان في حرم الرحمن مولده

ما يتبع الشعر

قوله:

من كان في حرم الرحمن مولده
يريد به قصة ولادته صلوات الله عليه في الكعبة المعظمة، وقد انشق جدار البيت لأمه فاطمة بنت أسد فدخلته ثم التأم الفتحة، فلم تزل في البيت العتيق حتى ولدت مشرف البيت بذلك الهبوط الميمون، وأكلت من ثمار الجنة، ولم ينفلق صدف الكعبة عن درّه الدرّي إلا وأضاء الكون بنور محيّا الأبلج، وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس.
وهذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان، وتضافرت بها الأحاديث، وطفحت بها الكتب؛ فلانعباً بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة.

قال الحاكم في المستدرک^(٢):

وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

في جوف الكعبة.

وحكى المحافظ الكنجي الشافعي في الكفاية^(٣) من طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابوري

١ - [نسبة إلى «أوال»؛ وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين؛ معجم البلدان ١/ ٢٧٤].

٢ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٤٨٣ [٣/ ٥٥٠ ج ٦٠٤٤].

٣ - كفاية الطالب [ص ٤٠٧] [١/ ٦٢٦].

أنه قال:

وُلد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه؛ إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

قال شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في: «شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية» لعبد الباقي أفندي العمري^(١) عند قول الناظم:

أنت العليُّ الذي فوق العليِّ رُفِعَا
بيطن مكّة عند البيتِ إذ وُضِعَا

وكون الأمير كرم الله وجهه وُلد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعه... ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه. وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

وإلى هذا المعنى أشار العلامة السيّد رضا الهندي^(٢) بقوله:

لما دعاك الله قدماً لأن
تولد في البيت فلبّيته

شكرته بين قريشٍ بأن
ظَهَرَت من أصنامهم بيته

ويجدها القارئ من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير

واحد من مصادر القوم^(٣).

وأما أعلام الشيعة فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أمة كبيرة^(٤).

وقد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل وشعراتها الأفاذاذ.

الشاعر

السيّد عبدالعزيز بن محمّد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي الأوالي. ترجمه العلامة

الساوي في «الطلیعة من شعراء الشيعة»: قال:

كان فاضلاً أديباً جامعاً، وشاعراً ظريفاً بارعاً، توفّي في البصرة سنة (٧٥٠) تقريباً.

١- شرح الخريدة الغيبية: ١٥. ٢- [ديوان السيد رضا الهندي: ٢٥].

٣- أنظر مروج الذهب للمسعودي ٢: ٢ [٢٦٦/٢]؛ تذكرة الخواص لابن الجوزي العنفي: ٧ [ص ١٠]؛ الفصول المهمة لابن

الصباغ المالكي: ١٤ [ص ٢٩]؛ السيرة الحلبية ١: ١٥٠ [١٣٩/١]؛ مفتاح النجافي مناقب آل العبا لخيرزادة معتمد البدخشي

[ص ١٨، باب ٣، فصل ١]. ٤- أنظر سفينة البحار ٢: ٢٢٩ [٣٧٥/٦]؛ [٣٧٦].

صفي الدين الحلبي

المولود (٦٧٧)

المتوفى (٧٥٢)

تفُز في المعادِ وأهواله
بنصِّ النبيِّ وأقواله
مقامٌ يخبرُ عن حاله
وذكرِ النبيِّ سوى آله^(١)

توالٍ عليّاً وأبناءه
إمامٌ له عقد يوم الغدير
له في التشميدِ بعد الصلاة
فهل بعد ذكرِ إلهِ السما

الشاعر

صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز بن سرايا بن باقٍ عبدالله بن العريض الحلبي الطائي السنبي من بني سنبس بطن من طي . كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد ، فاق شعره بجزالة اللفظ ، ورقة المعنى ، وأشف بحسن الأسلوب والانسجام ، وقد تفنن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظة على المزاي المعنوية ؛ فجاء مقدماً في فنون الشعر ، إماماً من أئمة الأدب كما أنه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون^(٢) .

أطبقت المعاجم على أن المترجم ولد في سنة (٦٧٧) ببغداد ، غير أن الخلاف في تاريخ وفاته بين سنة (٧٥٠ و ٧٥٢) .

١ - توجد في ديوانه : ٢٢ ، وفي طبعة أخرى : ٥٨ [ص ٩٠] . ٢ - أنظر مجالس المؤمنين : ٤٧١ [٥٧٦/٢] .

- ٦٩ -

الإمام الشيباني الشافعي

المولود (٧٠٣)

المتوفى (٧٧٧)

ولا تنس صهرَ المصطفى وابنَ عمِّه
وأفدى رسولَ الله حقاً بنفسه
ومن كان مولاه النبيُّ فقد غدا
ولا تنس باقيَ صحبه وأهل بيته
فقد كان بحراً للعلوم مُسَدِّداً
عشيّةً لما بالفراش توسّدا
عليّ له بالحقّ مولىً ومنجداً
وأنصاره والتابعين على الهدى

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أخذناها من القصيدة الكبيرة الألفية المطبوعة للإمام أبي عبد الله محمد الشيباني الشافعي ذكرها له صاحب كشف الظنون^(١)، وشرحها جمع من أعلام الشافعية.

الشاعر

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم بن محمد الربيعي الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي، ولد في سنة (٧٠٣) وتوفي في سنة (٧٧٧).

توجد ترجمته في شذرات الذهب^(٢).

١ - كشف الظنون [١٣٤٠/٢].

٢ - شذرات الذهب ٦: ٢٥٢ [٤٣٦/٨]، حوادث سنة ٧٧٧ هـ؛ وانظر الدرر الكامنة لابن حجر ٣: ٣٧٣ [رقم ٩٨٦].

شمس الدين المالكي

المتوفى (٧٨٠)

وصاحبه السامي لمجدٍ مشيدٍ
أبو الحسين المحتوي كلَّ سودٍ
وناهيك تزويجاً من العرش قد بُدي
وحسبك هذا سؤدداً لمسودٍ
وقد آثرا بالزاد من كان يجتدي
حلياً لها رعيّاً لذاك التزهّد
وفي السندس الغالي غداً سوف يغتدي
من العلم وهو البابُ والبابُ فاقصد
ومولاك فاقصد حبّ مولاك ترشد
كهارون من موسى وحسبك فاحمد
إلى الدين لم يسبق بطائع مرشد
وكان عن الزهراء بالمشرد
وقد قام منها آلفاً للتفرد
ترابٍ كلام الخالص المتودد
شبابكم في دارٍ عزٍّ وسودد
وخصّ بهذا الأمرٍ تخصيص مفرد
لمن ليس من بيتي من القوم فاقتد
أتى سائلاً عنهم سؤال مشدد

وإنّ عليّاً كان سيفَ رسوله
وصهر النبيّ المجتبي وابن عمّه
وزوّجه ربُّ السما من سماءه
بخير نساء الجنة الغرّ سؤدداً
فباتا وجلُّ الزهد خيرٌ حلاهما
فآثرت الجنّات من حلالٍ ومن
وما ضرّ من قد بات والصوف لبسه
وقال رسول الله إني مدينةٌ
ومن كنت مولاه عليٌّ وليّه
وإنك مني خالياً من نبوةٍ
وكان من الصبيان أوّل سابقٍ (١)
وجاء رسول الله مرتضياً له
فمسح عنه التراب إذ مسّ جلده
وقال له قول التلطف قم أبا
وفي ابنه قال المصطفى ذان سيّدا
وأرسله عنه الرسول مبلّغاً
وقال هل التبليغ عني ينبغي
وقد قال عبدالله للسائل الذي

وأما عليٌّ فالتفت أين بيته
وما زال صواماً منيباً لرّبهِ
قنوعاً من الدنيا بما نال معرضاً
لقد طلق الدنيا ثلاثاً وكلّمها
وأقربهم للحقّ فيها وكلّمهم
وبيتُ رسولِ الله فاعرفه تشهد
على الحقّ قواماً كثيرَ التعبدِ
عن المالِ مهماً جاءه المالُ يزهدِ
رأها وقد جاءت يقول لها ابعدِ
أولوا الحقّ لكن كان أقرب مهتدي

وبعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ذكر السبطين الإمامين صلوات الله عليهما بقوله:

وبالحسنين السيدين توسّلي
هما قرّتا عين الرسول وسيّدا
وقال هما ريحانتاي أحبُّ من
إلى أن قال:

وكان الحسين الصارم الحازم الذي
شبيهه رسول الله في البأس والندى
لمصرعه تبكى العيون وحقّها
فبعداً وسحقاً لليزيد وشمريه
متى يقصر الأبطال في الحرب يشد
وخير شهيد ذاق طعم المهند
فله من جرمٍ وعظمٍ تودد
ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي

ما يتبع الشعر

أشار شاعرنا شمس الدين المالكي في شعره هذا إلى عدّة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أخرجته أئمة القوم وحفاظ حديثهم في الصحاح والمسانيد بطرقهم عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؛ ألا وهي:

١- حديث تزويج المولى سبحانه فاطمة من علي عليه السلام ونثر الجنة الحليّ والحلل في ذلك الزواج الميمون. مرّ (١) تفصيل ذلك.

٢- حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

قد أسلفنا (٢) الكلام حول علم أمير المؤمنين عليه السلام، وأوعزنا هناك إلى أنّ حديث هذه الأثارة

صحّحه الطبري وابن معين والحاكم والخطيب والسيوطي ، وهنا نفصل القول فيه وأنه أخرجه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الحديث .

ذكر شيخنا العلامة رحمه الله في الغدير (١٤٣) ممّن رووا هذه الرواية ، توجد كلمات كثير منهم حول الحديث في الجزء الخامس من عبقات الأنوار لسيدنا العَلَم الحجة المجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الموسوي الكهنوي المتوفى (١٣٠٦) ؛ منهم :

- ١ - إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١) ؛ أخرجه في المناقب ^(١) .
- ٢ - الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي المتوفى (٢٧٩) ، في جامعه الصحيح ^(٢) .
- ٣ - الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠) ، في تهذيب الآثار ^(٣) وصحّحه ، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم .
- ٤ - أبو القاسم الرمخشري المتوفى (٥٣٨) ؛ سَمّى في الفائق ^(٤) باب مدينة العلم .
- ٥ - الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى (٦٥٨) ؛ أخرجه في الكفاية ^(٥) ، وقال بعد إخراجها بعدة طرق :

قلت : هذا حديث حسن عال... ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه وغازاته ، وحده فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحة فتواه . وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقص والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحة حكمه . وليس هذا الحديث في حقه بكثير ؛ لأنّ رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك .

٦ - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ، المتوفى (٨٥٢) ؛ ذكره

١ - فضائل علي [ص ١٣٨ ، ح ٢٠٣] .

٢ - سنن الترمذي [ص ٥٩٦/٥ ، ح ٣٧٢٣ ، بلفظ : «أنا دار الحكمة...» ؛ وانظر أيضاً جامع الأصول ٩/٤٧٣ ، ح ٦٤٨٩] .

٣ - تهذيب الآثار [ص ١٠٥ ، رقم ١٧٣ من مستند علي عليه السلام] .

٤ - الفائق ١ : ٢٨ [٣٨/٢] .

٥ - كفاية الطالب : ٩٨ - ١٠٢ [ص ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٢٣ ، باب ٥٨] .

في تهذيب التهذيب^(١). وقال في لسان الميزان^(٢): «...». وهذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم^(٣)، أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل؛ فلا بد من ينغي أن يطلق القول عليه بالوضع.

٧- الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١)؛ ذكره في الجامع الصغير^(٤)، وفي غير واحد من تأليفه وحسنه في كثير منها ثم حكم بصحته في جمع الجوامع كما في ترتيبه^(٥).

٨- شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى (٩٧٤)؛ ذكره في الصواعق^(٦).

لفظ الحديث

١- عن الحرث وعاصم، عن علي^{عليه السلام} مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ شَجَرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا، وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرَتُهَا، وَالشَّيْعَةُ وَرَقُّهَا، فَهَلْ يَخْرُجُ مِنَ الطَّيِّبِ إِلَّا الطَّيِّبُ؟ وَأَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا».

وفي لفظ حذيفة عن علي^{عليه السلام}: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، وَلَا تَوْتِي الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا».

وفي لفظ آخر له^{عليه السلام}: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ بَابُهَا، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْبَابِ».

وفي لفظ له^{عليه السلام}: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ بَابُهَا، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ بِغَيْرِ الْبَابِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾»^(٧).

٢- عن ابن عباس: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ بَابَهُ - الْبَابُ -».

وفي لفظ عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس: «يَا عَلِيُّ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ بَابُهَا، وَلَنْ تَوْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْبَابِ».

١- تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٧ [٢٩٦/٧].

٢- لسان الميزان [٢٠٣٤]. رقم ١٥٥/٢.

٣- المستدرک علی الصحیحین [١٣٧/٣، ح ٤٦٣٧ و ٤٦٣٨؛ ص ١٣٨، ح ٤٦٣٩].

٤- الجامع الصغير ١: ٣٧٤ [٤١٥/١، ح ٢٧٠٥].

٥- كنز العمال ٦: ٤٠١ [١٣/١٤٨، ح ٣٦٤٦٣ و ٣٦٤٦٤].

٦- الصواعق المحرقة: ٧٣ [ص ١٢٢].

٧- البقرة: ١٨٩.

٣- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول: «هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله». ثم مدَّ بها صوته فقال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد البيت فليأتِ الباب».

وفي لفظ له: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب».

وهناك أحاديث أخرى أخرجها الأعلام في تأليفهم القيمة تعاضد صحة هذا الحديث؛ منها:

١- «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»^(١).

٢- «أنا دار العلم وعليٌّ بابها»^(٢).

٣- «أنا ميزان العلم وعليٌّ كفتاه»^(٣).

٤- «أنا ميزان الحكمة وعليٌّ لسانه»^(٤).

٥- «أنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من بابها»^(٥).

٦- في حديث: «فهو باب مدينة علمي»^(٦).

٧- «عليٌّ أخي ومنيٌّ وأنا من عليٍّ فهو باب علمي ووصيِّي».

٨- «عليٌّ باب علمي ومبيِّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي»^(٧).

٩- «أنت باب علمي». قاله ﷺ لعليٍّ عليه السلام في حديث أخرجه: الخركوشي، وأبو نعيم،

والديلمي، والخوارزمي، وأبو العلاء الهمداني وأبو حامد الصالحات، وأبو عبد الله الكنجي، والسيد

شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل، والقندوزي.

١- أخرجه الترمذي في جامعه الصحيح ٢: ٢١٤ [٥/٥٩٦، ح ٣٧٢٣]. وجمع تربو عدَّتهم على ستين من الحفاظ وأسمَّة الحديث.

٢- أخرجه البغوي في مصابيح السنة كما ذكره الطبري في ذخائر العقبى: ٧٧، وآخرون.

٣- أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار [١/٤٤، ح ١٠٧] مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً؛ وتبعه جمع ونقلوه عنه كالعجلوني في كشف الخفاء ١: ٢٠٤ [ح ٦١٨] وغيره.

٤- ذكره الغزالي في الرسالة العقلية؛ وحكاه عنه المبيدي في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين [ص ٣].

٥- أخرجه العاصمي أبو محمد في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

٦- أخرجه الفقيه ابن المغازلي [في مناقب علي بن أبي طالب / ٥٠، ح ٧٣]، وأبو المؤيد الخوارزمي [في المناقب / ١٢٩، ح ١٤٣]، وذكره القندوزي في الينايع: ٧١ [١/٦٩، باب ١٤].

٧- كنز العمال ٦: ١٥٦ [١١/٦١٤، ح ٣٢٩٨١]؛ والقول الجلي في فضائل عليٍّ للسيوطي، جعله الحديث الثامن والثلاثين من الكتاب.

١٠ - «يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وعية علمي - وعاء علمي - وبابي الذي أوتي منه».

أخرجه أبو نعيم، والحوارزمي في المناقب^(١)، والرافعي في التدوين^(٢)، والكنجي في المناقب^(٣)، والحَمَوِيُّ في فرائد السمطين^(٤) و....

وقال الشيخ محمّد الحنفي في حاشية شرح العزيزي^(٥):

حديث العيبة أي وعاء علمي الحافظ له ؛ فإنه مدينة العلم ؛ ولذا كانت الصحابة تحتاج إليه في تلك المشكلات ، ولذا كان يسأله سيّدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته : مالك تجيب عدوّنا؟! فيقول : أما يكفيكم أنّه يحتاج إلينا؟!

ووقع له فكُ مشكلات مع سيّدنا عمر ؛ فقال : ما أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن

وقال المناوي في فيض القدير^(٦):

«عليّ عيبة علمي» أي مظنة استفصاحي وخاصّتي ، وموضع سرّي ، ومعدن نفائسي . «والعبية» ما يحرز الرجل فيه نفائسه .

قال ابن دريد^(٧) : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره ؛ وذلك غاية في مدح عليّ ، وقد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه .

وفي شرح الهمزيّة^(٨):

إنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّاً عن المشكلات فيجيبه ؛ فقال أحد بنيه : تجيب عدوك؟ قال : أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا؟ .

١١ - «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها»؛ ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزي في التذكرة^(٩).

-
- ١ - المناقب [ص ١٤٢ ، ح ١٦٣] .
 ٢ - التدوين في أخبار قزوين [١/٨٩] .
 ٣ - كفاية الطالب [ص ١٩٨ ، باب ٤٨] .
 ٤ - فرائد السمطين [١/١٥٠ ، ح ١١٣ ، باب ٢٩] .
 ٥ - حاشية الحفني على شرح الجامع الصغير ٢: ٤١٧ [٢/٤٥٨] .
 ٦ - فيض القدير ٤: ٣٥٦ .
 ٧ - جمهرة اللغة [١/٣٦٩] .
 ٨ - شرح الهمزيّة [ص ١٩٢] .
 ٩ - تذكرة الخواص : ٢٩ [ص ٤٨] .

ما عشت أراك الدهر عجباً

ما عساني أن أقول في مثقف يحسب نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام وبين يديه هذه الأحاديث وأمثالها الجمّة من الصحاح والحسان وما أسلفناه من كلمات الصحابة ومن إجماع الأمة الإسلاميّة جمعاء على وراثة أمير المؤمنين عليه السلام علم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فيصفتح عن تلکم النصوص كلّها، ويرى في الأمة من الصحابة وحتى اليوم من هو أعلم من أمير المؤمنين.

ما عساني أن أقول في رجل يؤلّف كتاباً من المخاريق والمخازي ويسمّيه «الوشيعية» غير مكترث لمغبّة مساءته، ولا متحاشٍ عن كشف سواته؟! بل يتبجّج ويتبجّج عند قومه بالردّ على الشيعة، ولم يدر المغفل أنّه شوّه سمعتهم، وسوّد صحيفة تاريخهم بتلك الوقيعة بالوشيعية، غير شاعر بأنّ بجائته التنقيب سيميط الستر عن أكاذيبه وتقولاته، ويسمه بسمة العار، ووسمة الشنار.

قال:

كان عمر أفضه الصحابة وأعلم الصحابة في زمنه على الإطلاق، وإنّما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن والقرآن الكريم، وكان مدّة عمره في جميع أموره يعمل بالكتاب والسنة، وكان يعرف مواقع السنن ويفهم معاني الكتاب (ن ط).

هذه الجمل الأربع التقطناها من سفاضة المعنونة بالخلافة الراشدة من صحيفة (ون - هس). وما حفظته غضون الكتب والمعاجم لا يتفق مع هذه المزعمة، والتاريخ الصحيح يوجّهنا إلى غير شطر ولى الرجل إليه وجهه ويبعدنا عن محسبته بعد المشرقين، ويسمعنا قول الخليفة نفسه من وراء ستر رقيق: «كلّ الناس أفضه من عمر حتى ربّات الحجال»^(١)؛ فنحن نقدّم إلى رواد الحقيقة آثاراً تُعرّف مهيع الطريق، وتُعرّب عن جليّة الحال.

نوادير الأثر في علم عمر

- ١ -

رأي الخليفة في فاقد الماء

أخرج الإمام مسلم في صحيحه^(١) في باب التيمم بأربعة طرق عن عبدالرحمن بن أزي: إن رجلاً أتى عمر فقال: إنني أجنب فلم أجد ماءً. فقال عمر: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب واصلت؛ فقال النبي ﷺ: «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك». فقال عمر: إتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به.

تحريف وتدجيل:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه^(٢) في باب: «المتيمم هل ينفخ فيهما؟» وفي أبواب بعده، غير أنه راقه أن يحرفه صوتاً لمقام الخليفة؛ فحذف منه جواب عمر «لا تصل» أو: «أما أنا فلم أكن لأصلي» ذاهلاً عن أن كلام عمار عندئذ لا يرتبط بشيء. وذكره الذهبي في تذكرته^(٣) محرفاً وأردفه بقوله:

قال بعضهم: كيف ساع لعمار أن يقول مثل هذا فيحل له كتمان العلم!

والجواب: إن هذا ليس من كتمان العلم فإنه حدث به وأتصل - والله الحمد - بنا، وحدث في

مجلس أمير المؤمنين، وإنما لطف عمر بهذا؛ لعلمه بأنه كان ينهى عن الإكثار من الحديث

خوف الخطأ، ولئلا يتشاغل الناس به عن القرآن.

قال الأميني: هناك شيء هامّ أمثال هذه الكلمات المزخرفة والأبحاث الفارغة المعدة لتعمية

البسطاء من القراء عماً في التاريخ الصحيح. ليت شعري ما أغفلهم عن قول عمر: «لا تصل» أو «أما

أنا فلم أكن لأصلي»؟! يقوله وهو أمير المؤمنين والمسألة سهلة جداً عامة البلوى شائعة.

١ - صحيح مسلم [٣٥٥/١ ح ١١٢]، كتاب العيظ: مسند أحمد ٤: ٢٦٥ [٣٢٩/٥ ح ١٧٨٦].

٢ - صحيح البخاري [١٢٩/١ ح ٣٣١].

٣ - تذكرة الحفاظ ٣: ١٥٢ [٩٥١/٣ رقم ٨٩٧].

وما أغفلهم عن قوله لعمار: «أتق الله يا عمار»؟!

وعن تركه الصلاة يوم أجنب في السرية بعد ما جاء الإسلام بالطهورين؟!

وعن جهله بآية التيمم وحكم القرآن الكريم وعن غضه البصر عن تعليم النبي ﷺ عمّاراً

بكيفية التيمم؟!

ما أذهلهم عن هذه الطامات الكبرى وأشغلهم بعمار وكلمته!

نعم، الحبُّ يُعمي ويُصمّ، ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

ويظهر من العيني في عمدة القاري^(٢)، وابن حجر في فتح الباري^(٣)، ثبوت تينك الفقرتين^(٤)

من لفظ عمر في الحديث ولذلك جعلاه مذهباً له؛ قال العيني:

فيه - يعني في الحديث - أنّ عمر رضي الله عنه لم يكن يرى للجنب التيمم لقول عمار له: فأما أنت

فلم تصلّ. إنّه جعل آية التيمم مختصة بالحدث الأصغر، وأدّى اجتهاده إلى أنّ الجنب

لا يتيمم.

وقال ابن حجر:

هذا مذهب مشهور عن عمر.

يعرب الحديث عن أنّ هذا الاجتهاد من الخليفة كان في حياة رسول الله ﷺ؛ وهو أعجب

شيء طرق أذن الدهر!

فهلّا سأل الرجل رسول الله بعد ما خالفه عمار، ورآه يتمكّك بالتراب فيصلّي؟!

وهل خفي على الخليفة ما أخرج به البخاري في صحيحه عن عمران بن الحصين، قال: إنّ

رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصلّ في القوم فقال: «يا فلان! ما منعك أن تصلّي في القوم؟».

فقال: يا رسول الله! أصابني جنابة ولا ماء؛ فقال: «عليك بالصعيد فإنّه يكفيك»^(٥).

وقبل كلّ شيء آيتنا التيمم؛ إحداهما في سورة النساء آية (٤٣)؛ وهي قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي

١ - الإسراء: ٧٢. ٢ - عمدة القاري ٢: ١٧٢ [١٨/٤ - ١٩].

٣ - فتح الباري ١: ٣٥٢ [٤٤٣/١].

٤ - أعني قول عمر: «لا تصلّ»، وقوله: «أما أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء».

٥ - صحيح البخاري ١: ١٢٩ [١٣٤/١، ح ٣٤١]؛ صحيح مسلم [١٣١/٢، ح ٣١٢، كتاب المساجد].

سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرُضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا» .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنزلت هذه الآية [في المسافر] إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلّى حتى يدرك الماء، فإذا أدرك الماء اغتسل» (١).

والآية الثانية في سورة المائدة آية (٦)؛ وهي قوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرُضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ .

فإنّ المراد من الملامسة في آية النساء هو الجماع لا محالة؛ كما عن أمير المؤمنين وابن عباس وأبي موسى الأشعري، وتبعهم في ذلك الحسن وعبيدة والشعبي وآخرون. وهذا مذهب كل من نفي الوضوء بمسّ المرأة كأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وزفر والثوري والأوزاعي وغيرهم.

فترى بعد هذه كلّها أنّ رأي الخليفة شاذٌّ عن الكتاب والسنة الثابتة وإجماع الأمة، واجتهادٌ محض تجاه النصوص المسلّمة؛ ولذلك خالفته الأمة الإسلاميّة جمعاء من يومها الأوّل حتى اليوم، وأصفت على وجوب التيمّم على الجنب الفاقد للماء.

- ٢ -

الخليفة لا يعرف حكم الشكوك

أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده (٢) بإسناده عن مكحول أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا صلّى أحدكم فشكّ في صلاته فإن شكّ في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة، وإن شكّ في الثنتين والثلاث فليجعلها ثنتين، وإن شكّ في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثاً، حتى يكون الوهم في الزيادة ثمّ يسجد سجدتين قبل أن يسلم ثمّ يسلم». قال محمد بن إسحاق: وقال لي حسين بن عبد الله: هل أسنده لك؟ فقلت: لا. فقال: لكنّه حدّثني أنّ كريياً مولى ابن عباس حدّثه عن ابن عباس، قال: جلستُ إلى عمر بن الخطّاب فقال: يا ابن عباس! إذا اشتبه على الرجل في صلاته فلم يدرِ أزيد أم

١ - سنن البيهقي ١: ٢١٦ [والزيادة في المتن من المصدر].

٢ - مسند أحمد ١: ١٩٢ [١/٣١٧، ح ١٦٨٠].

نقص؟ قلت: يا أمير المؤمنين! ما أدري ما سمعتُ في ذلك شيئاً؛ فقال عمر: والله ما أدري - وفي لفظ البيهقي -: لا والله ما سمعتُ منه عليه السلام فيه شيئاً ولا سألت عنه.

فبينما نحن على ذلك إذ جاء عبدالرحمن بن عوف فقال: ما هذا الذي تذكران؟ فقال له عمر: ذكرنا الرجل يشكُّ في صلاته كيف يصنع؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا الحديث. ألا تعجب من خليفة لا يعرف حكم شكوك الصلاة، وهو مبتلى بها في اليوم والليلة خمساً! ولم يهتم بأمرها حتى يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها إلى أن يؤول أمره إلى السؤال من غلام لا يعرفها أيضاً فينبئه بها عبدالرحمن بن عوف! أنا لا أدري كيف كان يفعل وهو بتلك الحال لو شك في صلاة يومٍ فيها المؤمنين؟! وطبع الحال يقضي بوقوع ذلك لكل أحد في عمره ولو دفعات يسيرة. وأنا في بهيئة من الحكم البات بأعلمية رجل هذا مبلغ علمه، وهذه سعة اطلاعه على الأحكام، زه بأمة هذا شأن أعلمها. «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»^(١).

- ٣ -

جهل الخليفة بكتاب الله

أخرج الحافظ عبد الرزاق^(٢) وعبد بن حميد وابن المنذر بإسنادهم عن الدؤلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر فأراد عمر أن يرحمها. فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب فقالت: إن عمر يرحم أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرني به. فقال علي: «إن لها عذراً». فكبرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده؛ فانطلقت إلى عمر فقالت: إن علياً زعم أن لأختي عذراً. فأرسل عمر إلى علي ما عذرها؟ قال: «إن الله يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾»^(٣). وقال: «﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(٤). وقال: «﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾»^(٥) وكان الحمل هنا ستة أشهر». فتركها عمر. قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر.

العجب العجيب

أخرج الحافظ عن بعة^(٦) بن عبدالله الجهني قال: تزوج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له

٢ - المصنّف [٧/٣٥٠، ح ١٣٤٤٤].

٤ - الأحقاف: ١٥.

٦ - [في تفسير ابن كثير: «عن معمر»].

١ - الكهف: ٥.

٣ - البقرة: ٢٣٣.

٥ - لقمان: ١٤.

تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن تُرجم. فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأتاه فقال: «ما تصنع؟! ليس ذلك عليها قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾؛ فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً والحمل ستة أشهر». فقال عثمان: والله ما فطنتُ لهذا، فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رُجمت، وكان من قولها لأختها: يا أختي! لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قطّ غيره. قال: فشبّ الغلام بعد فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به. قال: فرأيت الرجل بعد ويتساقط عضواً عضواً على فراشه^(١).

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبي الأعظم أناس هذا شأنهم في القضاء؟! أمن العدل أن يُسلط على الأنفس والأعراض والدماء رجال هذا مبلغهم من العلم؟! أمن الإنصاف أن تفوض النوااميس الإسلامية وطقوس الأمة وريقة المسلمين إلى يد خلائف هذه سيرتهم؟! لاها الله. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢). ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٣). ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

- ٤ -

كلُّ الناس أفتقه من عمر

أخرج البيهقي في سننه الكبرى^(٥)، عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب عليه السلام الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وآله أو سبق إليه إلا جعلتُ فضل ذلك في بيت المال. ثم نزل، فعرضتُ له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين! أكتب الله تعالى أحقُّ أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس أنفاً أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٦)؛ فقال عمر عليه السلام: كلُّ أحد أفتقه من عمر - مرّتين أو ثلاثاً - ...

١ - أخرجه مالك في الموطأ ٢: ١٧٦ [٢/٨٢٥، ح ١١]؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٧: ٤٤٢؛ وابن كثير في تفسيره ٤: ١٥٧؛

والسيوطي في الدر المنثور ٦: ٤٠ [٧/٤٤١]. ٢ - القصص: ٦٨.

٣ - يوسف: ١٠٢. ٤ - التغابن: ٥.

٥ - السنن الكبرى ٧: ٢٣٣؛ كنز العمال ٨: ٢٩٨ [١٦/٥٣٦، ح ٤٥٧٩٦].

٦ - النساء: ٢٠.

وفي لفظ: كلُّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات المجال، ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟! (١)

وفي لفظ الخازن: «امرأة أصابت وأمير أخطأ» (٢).

وفي لفظ الرازي في أربعينه (٣): «كلُّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات في البيوت».

- ٥ -

جهل الخليفة بمعنى الأب

عن أنس بن مالك قال: إنَّ عمر قرأ على المنبر: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَّآبِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٤)؛ قال: كلُّ هذا عرفناه، فما الأب؟ ثمَّ رفض عصاً كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلّف، فما عليك أن لا تدري ما الأب؟ اتبعوا ما يُبَيِّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه.

وعن ثابت: إنَّ رجلاً سأل عمر بن الخطّاب عن قوله ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، ما الأب؟ فقال عمر: مُهَيِّنَا عن التعمّق والتكلّف. وفيها ألفاظٌ آخر (٥).
قال ابن حجر في فتح الباري (٦):

قيل: إنَّ الأب ليس بعربيّ. ويؤيّدُه خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر.

قال الأميني: كيف خفي هذا القيل الذي جاء به ابن حجر على أئمة اللغة العربيّة جمعاء فأدخلت الأب في معاجمها من دون أيّ إيعاز إلى كونه دخيلاً؟!

هب، أن الأب غير عربيّ فهل قوله تعالى في تفسيره وما قبله: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٧) ليس بعربيّ أيضاً؟! فما عذر الشيخين عندئذٍ في خفائه عليهما؟! وكيف يؤيّد به قول القائل؟!
نعم، يروق ابن حجر أن يدافع عنها ولو بالتهكّم على لغة العرب ونفي كلمتها عنها.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦١؛ و٣: ٩٦ [١٨٢/١]، خطبة ٣: ١٧/١٢.

٢ - تفسير الخازن ١: ٣٥٣ [٣٣٩/١]. ٣ - الأربعين للرازي: ٤٦٧.

٤ - عبس: ٢٧ - ٣١.

٥ - هذه الأحاديث أخرجها إلى كم في المستدرک على الصحيحين ٢: ٥١٤ [٥٥٩/٢] ح ٣٨٩٧؛ والزمخشري في الكشاف ٣:

٢٥٣ [٧٠٤/٤]؛ والسيوطي في الدر المنثور ٦: ٣١٧ [٤٢١/٨]؛ وفي كنز العمال ١: ٢٢٧ [٣٢٨/٢] ح ٤١٥٤.

٦ - فتح الباري ١٣: ٢٣٠ [٢٧٢ - ٢٧٠/١٣]. ٧ - النزاعات: ٣٣.

لفت نظر:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه^(١)؛ غير أنه سترأ على جهل الخليفة بالأب حذف صدر الحديث وأخرج ذيله. وتكلف بعد النهي عن التكلف، ولا يهّمه جهل الأمة عندئذٍ بمغزى قول عمر؛ قال: عن أنس قال: كُنّا عند عمر فقال: نُهينا عن التكلف. وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يدُ تحريفه!

- ٦ -

قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت

عن ابن عباس قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها أن تُرجم. فرّ بها عليٌّ عليه السلام فقال: «ما شأن هذه؟» فقالوا: مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن تُرجم. فقال: «ارجعوا بها».

ثمّ أتاه فقال: «يا أمير المؤمنين أما علمت؟! أما تذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبيّ حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ؟! وأنّ هذه معتوهة بني فلان لعلّ الذي أتاها أتاها وهي في بلائها» فخلّى سبيلها، وجعل عمر يكبر^(٢).

لفت نظر:

أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه^(٣) غير أنه مهّمها وجد فيه مسّة بكرامة الخليفة حذف صدره تحفظاً عليها، ولم يرُقّه إيقاف الأمة على قضية تعرب عن جهله بالسنة الشائعة أو ذهوله عنها عند القضاء؛ فقال: قال عليٌّ لعمر: «أما علمت أنّ القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبيّ حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ؟».

- ٧ -

جهل الخليفة بتأويل كتاب الله

عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطاب عليه السلام فلما دخل الطواف

١ - في كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه [٢٦٥٩/٦، ح ٦٨٦٣].

٢ - أنظر سنن أبي داود ٢: ٢٢٧ [١٤٠/٤، ح ٤٣٩٩ و ٤٤٠١]؛ سنن ابن ماجة ٢: ٢٢٧ [٦٥٩/١، ح ٢٠٤٢]؛ المستدرک

على الصحيحين ٢: ٥٩؛ ٤: ٣٨٩ [٦٨/٢، ح ٢٣٥١؛ و ٤٣٠/٤، ح ٨١٦٩]. وصححه.

٣ - في كتاب المحارِبين، باب: لا يَرجم المجنون والمجنونة [٢٤٩٩/٦].

استقبل الحجر فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلتك ما قبلكت فقبله. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «بل يا أمير المؤمنين! يضر وينفع ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمك أنه كما أقول؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^(١)؛ فلما أقرؤا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد، كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر، وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة، فهو أمين الله في هذا الكتاب». فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن!

وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن!^(٢)

- ٨ -

كل الناس أفته من عمر

مرّ عمر يوماً بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن فاستقاه فجدح^(٣) له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إن الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾؛ فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين! إنها ليست لك ولا لأحد من أهل القبلة، اقرأ ما قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٤)؛ فقال عمر: كل الناس أفته من عمر^(٥).

- ٩ -

جهل الخليفة بمعارض الكلم

١ - عن حذيفة بن اليمان: أنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا بن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟! أصبحت والله أكره الحق وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء!

فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله أمر، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك؛ فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه فقال: «ما أغضبك يا عمر؟».

١ - الأعراف: ١٧٢.

٢ - أنظر المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٥٧ [١/٦٢٨، ح ١٦٨٢]؛ تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١٠٦ [ص ١١٥]؛

کنز العمال ٣: ٣٥ [٥/١٧٧، ح ١٢٥٢١]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ١٢٢ [١٢/١٠٠، خطبة ٢٢٣].

٤ - الأحقاف: ٢٠.

٣ - «جدح وأجدح واجتدح»: خلط.

٥ - شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٦١ [١/١٨٢، خطبة ٣].

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحتُ أكره الحقَّ؛ فقال: «صدق يكره الموت وهو حقٌّ».

فقال: وأحبُّ الفتنة؛ قال: «صدق، يحبُّ المال والولد وقد قال الله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(١).

فقال: يا عليّ! يقول: وأشهد بما لم أره؛ فقال: «صدق، يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنّة والنار والصراط، ولم ير ذلك كلّهُ».

فقال: يا عليّ! وقد قال: إنني أحفظ غير المخلوق؛ قال: «صدق، يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق»^(٢).

قال: ويقول: أصليّ على غير وضوء؛ فقال: «صدق يصليّ على ابن عمّي رسول الله على غير وضوء والصلاة عليه جائزة».

فقال: يا أبا الحسن! قد قال أكبر من ذلك؛ فقال: «وما هو؟» قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال: «صدق له زوجة وولد وتعالى الله عن الزوجة والولد».

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لولا عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية^(٣) فقال:

قلت هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير.

٢ - أخرج الحفّاظ: ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، عن إبراهيم التيمي قال: قال

رجل عند عمر: اللهم اجعلني من القليل؛ فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: إنّي سمعت الله

يقول ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٤)؛ فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل؛ فقال عمر: كلّ الناس

أفقه من عمر.

وفي لفظ القرطبي: كلّ الناس أعلم منك يا عمر.

وفي لفظ الزمخشري: كلّ الناس أعلم من عمر^(٥).

١ - الأنفال: ٢٨.

٢ - هذه الفقرة خرافة دُست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن.

٣ - كفاية الطالب: ٩٦ [ص ٢١٨]؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٨ [ص ٣٤].

٤ - سبأ: ١٣.

٥ - الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٢٧ [١٧٨/١٤]؛ تفسير الكشاف ٢: ٤٤٥ [٥٧٣/٣]؛ الدر المنثور ٥: ٢٢٩ [٦٨٢/٦].

- ١٠ -

اجتهاد الخليفة في قراءة الصلاة

١ - عن عبدالرحمن بن حنظلة بن الراهب: أن عمر بن الخطاب صلى المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى، فلما كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرتين، فلما فرغ وسلم سجد سجدي السهو! ذكره ابن حجر في فتح الباري^(١) وقال:

رجاله ثقات، وكأنه مذهب لعمر.

٢ - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن: أن عمر بن الخطاب كان يصلي بالناس المغرب فلم يقرأ فيها، فلما انصرف قيل له: ما قرأت. قال: فكيف كان الركوع والسجود؟ قالوا: حسناً. قال: فلا بأس إذن^(٢).

٣ - عن الشعبي: أن أبا موسى الأشعري قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! أقرأت في نفسك؟ قال: لا؛ فأمر المؤذنين فأذنوا وأقاموا وأعاد الصلاة بهم^(٣).

يظهر من هذه الموارد وتكرّر القصة فيها أن الخليفة لم يستند في صلواته هاتيك إلى أصل مسلم؛ فمرة لم يقرأ في الركعة الأولى فيقضئها في الثانية ويسجد سجدي السهو قبل السلام أو بعده، وأخرى اكتفى بحسن الركوع والسجود عن الإعادة وسجدي السهو، وطوراً نراه يحتاط بالإعادة أو أنه يرى ما أتى به باطلاً فيعيد ويعيدون؛ فهل هذه اجتهادات وقتية؟! أو أنه لم يعرف للمسألة ملاكاً يرجع إليه؟!

وفي هذه الأحاديث إعرابٌ عن مبلغ خضوع الخليفة وخشوعه في صلواته.

- ١١ -

رأي الخليفة في الميراث

عن مسعود الثقفي قال: شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشرك الإخوة من الأب والأم مع الإخوة من الأم في الثلث؛ فقال له رجل: قضيت في هذا عام أول بغير هذا. قال: كيف قضيت؟

١ - فتح الباري ٣: ٦٩ [٩٠/٣]؛ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢: ٣٨٢.

٢ - السنن الكبرى ٢: ٣٤٧ و ٣٨١؛ كنز العمال ٤: ٢١٣ [١٣٣/٨] ح ٢٢٢٥٦.

٣ - السنن الكبرى ٢: ٣٨٢؛ كنز العمال ٤: ٢١٣ [١٣٣/٨] ح ٢٢٢٥٦.

قال: جعلته للإخوة من الأمّ ولم تجعل للإخوة من الأب والأمّ شيئاً.

قال: تلك على ما قضينا وهذا على ما قضينا.

وفي لفظ: تلك على ما قضينا يومئذٍ، وهذه على ما قضينا اليوم^(١).

قال الأميني: كأن أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواء أصاب الشريعة أم أخطأ، وكان الخليفة له أن يحكم بما شاء وأراد، وليس هناك حكم يتبع وقانون مطّرد في الإسلام، ولعلّ هذا أفطع من التصويب المدحوض بالبرهنة القاطعة.

- ١٢ -

جهل الخليفة بطلاق الأمة

أخرج الحافظان الدارقطني وابن عساكر^(٢): أن رجلين أتيا عمر بن الخطّاب وسألاه عن طلاق الأمة. فقام معها فمشی حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثمّ أوماً إليه بالسبابة والوسطى. فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جنناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوماً إليك... الحديث^(٣).

- ١٣ -

لولا عليّ لهلك عمر

أتى عمر بن الخطّاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها. فتلقاها عليّ فقال: «ما بال هذه؟» فقالوا: أمر عمر برجمها. فردّها عليّ وقال: «هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟! ولعلك انتهرتها أو أخفتها». قال: قد كان ذلك. قال: «أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له». فخلّى سبيلها ثمّ قال: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر^(٤).

١ - السنن الكبرى ٦: ٢٥٥؛ السنن الدارمي ١: ١٥٤.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٨٩؛ وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحقّقة - رقم

٣ - أنظر ص ١٧٦ - ١٧٧ من كتابنا هذا. [٨٧١].

٤ - الرياض النضرة ٢: ١٩٦ [١٤٣/٣]؛ المناقب للخوارزمي: ٤٨٠ [ص ٨١، ح ٦٥].

- ١٤ -

جهل الخليفة بالسنة

أخرج ابن المبارك قال: حدثنا أشعث عن الشعبي عن مسروق، قال: بلغ عمر: أن امرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف في عدتها، فأرسل إليها ففرق بينهما وعاقبها وقال: لا ينكحها أبداً وجعل الصداق في بيت المال وفشا ذلك بين الناس. فبلغ علياً كرم الله وجهه فقال: «رحم الله أمير المؤمنين ما بال الصداق وبيت المال؟! إنهما جهلا فينبغي للإمام أن يردّهما إلى السنة». قيل: فما تقول أنت فيها؟

قال: «لها الصداق بما استحلّ من فرجها، ويفرق بينهما، ولا جلد عليهما، وتكمل عدتها من الأول ثم تكمل العدة من الآخر، ثم يكون خاطباً».

فبلغ ذلك عمر فقال: يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السنة^(١).

قال الأميني: لماذا جلدتهما الخليفة؟! ولماذا أخذ المهر؟! وبأي كتاب أم بأية سنة جعل الصداق في بيت المال وصيره صدقة في سبيل الله؟! ولم وبم حرم المرأة على الرجل؟! أنا لا أدري ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وليت الخليفة لا ينسى نفسه ويأخذ بقوله: «ردّوا الجهالات إلى السنة» قبل قضائه بالأقضية الشاذة عن الكتاب والسنة.

- ١٥ -

إجتهد الخليفة في الجد

أخرج الدارمي في سننه^(٣) عن الشعبي أنه قال: أول جدّ ورث في الإسلام عمر فأخذ ماله؛ فأتاه عليّ وزيد فقالا: ليس لك ذلك إنما كنت كأحد الأخوين.

وعن سعيد بن المسيّب عن عمر قال: سألت النبي ﷺ كيف قسم الجدّ؟ قال: «ماسؤالك عن ذلك يا عمر؟! إنني أظنك أن تموت قبل أن تعلم ذلك». قال سعيد بن المسيّب: فمات عمر قبل أن يعلم ذلك^(٤). وأخرج البيهقي في السنن الكبرى^(٥) عن عبيدة قال: إنني لأحفظ عن عمر في الجدّ مئة قضية كلّها ينقض بعضها بعضاً.

١ - السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٤٤١ - ٤٤٢؛ الرياض النضرة ٢: ١٩٦ [١٤٤/٣]؛ ذخائر العقبى: ٨١.

٢ - سنن الدارمي ٢: ٣٥٤.

٣ - النحل: ٤٣.

٤ - السنن الكبرى ٦: ٢٤٥.

٥ - المعجم الأوسط للطبراني [٥/١٣٥، ح ٣٩١٤].

وقال ابن الحديد في شرح نهج البلاغة^(١):

كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه . فضى في الجدّ مع الإخوة قضايا كثيرة مختلفة ، ثمّ خاف من الحكم في هذه المسألة فقال : من أراد أن يقتحم جرائم جهنم فليقل في الجدّ برأيه .

قال الأميني: أنا لا أدري أنّ خليفة المسلمين كيف يسوغ له الجهل بما شرّعه نبيّ الإسلام حتّى يربكه ذلك في التناقض؟! وهو مع ذلك أعلم الصحابة في زمانه على الإطلاق عند صاحب الوشيعة!

- ١٦ -

الخليفة وامرأة مغنيّة^(٢)

عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطّاب إلى امرأة مغنيّة كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك فأرسل إليها فقبل لها: أجيبي عمر. فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر؟! فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبيّ صيحتين ثمّ مات . فاستشار عمر أصحاب النبيّ ﷺ فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليك شيء إنّما أنت دالٌّ ومؤدّب . وصمت عليٌّ؛ فأقبل على عليٍّ فقال: ما تقول؟ قال: «إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هوك فلم ينصحوا لك، أرى أنّ ديتة عليك؛ فإنّك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك». فأمر عليّاً أن يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنّه أخطأ.

صورة أخرى:

استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيبته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً؛ فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا: لا شيء عليك إنّما أنت مؤدّب . فقال له عليٌّ ﷺ: «إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليك غرة - يعني عتق رقبة -»؛ فرجع عمر والصحابة إلى قوله.

قال الأميني: ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا^(٣) المهلكة،

١ - شرح نهج البلاغة ١: ٦١ [١/١٨١، خطبة ٣].

٢ - [في كنز العمال وكذا في مصنف عبد الرزاق: «مغنيّة»، وهي التي غاب عنها زوجها].

٣ - [«الهوايا»: جمع هوية؛ وهي الحفرة بعيدة القعر].

ويحميه عن سقطات القضاء؟!

وما باله يعول في كل سهل ومشكل في طقوس الإسلام حتى في مهام الفروج والدماء على آراء
أناس غشوه إن راقبوه، وغاية جهد رأيهم الخطأ؟!

- ١٧ -

حكم الخليفة برجم مضطرة

عن عبدالرحمن السلمي، قال: أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمّرت على راع فاستسقته،
فأبى أن يسقيها إلا أن تُمكنه من نفسها ففعلت. فشاور الناس في رجمها؛ فقال عليّ: «هذه مضطرة
أرى أن يُحلى سبيلها»؛ ففعل^(١).

صورة مفصلة:

إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بامرأة زنت فأقرّت فأمر برجمها. فقال عليّ رضي الله عنه: «لعلّ بها عذراً». ثمّ قال لها: «ما حملك على الزنا؟» قالت: كان لي خليط، وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إيلي ماء ولا لبن، فظمّنت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمّنت وظننت أنّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني. فقال عليّ: «الله أكبر: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»^(٢)»^(٣).

قال الأميني: لبت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنة حتى يحكم بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله! وليتني أدري ما كان صيره، وأي مبلغ كانت تبلغ بوائق أفضيته إن لم يكن في الأمة عليّ أمير المؤمنين؟! أو لم يكن يُقيم أوده ويُزيل أمته^(٤)؟! نعم، حقاً قال الرجل: لولا عليّ لهلك عمر.

- ١٨ -

الخليفة لا يدري ما يقول

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل أسود ومعه امرأة سوداء؛ فقال: يا أمير المؤمنين! إنني أغرس غرساً أسود وهذه سوداء علي ما ترى فقد أتتني بولد أحمر. فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين!

١ - سنن البيهقي ٨: ٢٣٦؛ الرياض النضرة ٢: ١٩٦ [٣/١٤٤].

٢ - البقرة: ١٧٣. ٣ - كنز العمال ٣: ٩٦ [٥/٤٥٦، ح ١٣٥٩٦].

٤ - [الأنت: الاعرجاج].

ما خنته وإنه لولده. فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال للأسود: «إن سألتك عن شيء أتصدقني؟» قال: أجل والله. قال: «هل واقعت امرأتك وهي حائض؟». قال: قد كان ذلك. قال علي: «الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر؛ فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك»^(١).

- ١٩ -

قضاياه في عشه وتجسسه

١ - عن عمر بن الخطاب أنه كان يعسّ ليلة فرّ بدار سمع فيها صوتاً، فارتاب وتسوّر، فرأى رجلاً عند امرأة وزقّ خمر؛ فقال: يا عدوّ الله! أظننت أن الله يسترک وأنت على معصيته؟! فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين! إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٢) وقد تجسّست. وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٣) وقد تسوّرت. وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾^(٤) وما سلّمت. فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، والله لا أعود. فقال: إذهب فقد عفوت عنك^(٥).

٢ - دخل عمر بن الخطاب عليه السلام على قوم يشربون ويوقدون في الأخصاص فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتهم، وعن الإيقاد في الأخصاص فأوقدتم، وهم بتأديبهم. فقالوا: يا أمير المؤمنين! نهاك الله عن التجسس فتجسّست، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت؛ فقال: هاتان بهاتين، وانصرف وهو يقول: كلّ الناس أفتقه منك يا عمر^(٦)!

- ٢٠ -

رأي الخليفة في حدّ الخمر

عن أنس بن مالك قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أتى برجل قد شرب الخمر فجلده مجريدتين نحو أربعين. قال: وفعله أبو بكر. فلما كان عمر استشار الناس فقال عبدالرحمن بن عوف: أخفّ الحدود ثمانون؛ فأمر به عمر.

٢ - الحجرات: ١٢.

١ - الطرق الحكيمية: ٤٧.

٤ - النور: ٦١.

٣ - البقرة: ١٨٩.

٥ - الرياض النضرة ٢: ٤٦ [٣١٩/٢]؛ شرح نهج البلاغة ١: ٦١؛ و ٣: ٩٦ [١/١٨٢، خطبة ٣: ١٧/١٢، خطبة ٢٢٣]؛ الدرّ

٦ - العقد الفريد ٣: ٤١٦ [٦/٢٧٨].

المنثور ٦: ٩٣ [٧/٥٦٨].

قال الأميني: ما قيمة عبدالرحمن وقيمة رأيه تجاه ما قام به المشرع الأعظم؟! وما بال عمر وهو خليفة المسلمين يستشير ويستفتي في حكم من أحكام الدين ثبت بسنة ثابتة عن صاحب الشريعة؟!

- ٢١ -

الخليفة وامرأة احتالت على شاب

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيهما، ثم جاءت إلى عمر رضي الله عنه صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعالة؛ فسأل عمر النساء فقلن له: إنَّ ببدنها وثوبها أثر المني؛ فهممَّ بعقوبة الشاب؛ فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين! تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممتُ بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمتُ؛ فقال عمر: يا أبا الحسن! ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حارَّ شديد الغليان فصبَّ على الثوب، فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمَّه وذاقه فعرف طعم البيض، وزجر المرأة فاعترفت (١).

- ٢٢ -

الخليفة والكلالة

١ - عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: إنَّ عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبيَّ الله صلى الله عليه وآله وذكر أبا بكر فقال: ثمَّ إنِّي لا أدع بعدي شيئاً أهمَّ عندي من الكلالة ما راجعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: يا عمر! ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟! (٢)

١ - الطريق الحكيمية: ٤٧.

٢ - آية الكلالة تسمي آية الصيف لنزولها في الصيف في حجة الوداع؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أُمَّرَأَةً هَلَكَ كَيْسُ لَهَا وَوَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّكْلَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾

٢ - عن مسروق قال: سألتُ عمر بن الخطَّاب عن ذي قرابة لي ورث كلاله. فقال: الكلاله الكلاله. وأخذ بلحيته ثمَّ قال: والله لأنَّ أعلمها أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما على الأرض من شيء^(١).

٣ - أخرج البيهقي في السنن الكبرى عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه أنه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله بينهنَّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم: الخلافة، والكلالة، والربا^(٢).

٤ - أخرج الطبري في تفسيره^(٣) عن عمر أنه قال: لأن أكون أعلم الكلاله أحبُّ إليَّ من أن يكون لي مثل قصور الشام.

٥ - عن الشعبي، سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلاله. فقال: إنِّي سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأً فني ومن الشيطان، أراه ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال: إنِّي لأستحيي الله أن أردَّ شيئاً قاله أبو بكر^(٤).

قال الأميني: ما أعزل الكلاله على الخليفة! وما أهماها وأهم حكما عنده وهي شريعة مطَّردة سمحة سهلة!

وهل هو حين أكثر السؤال عنها أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله أو لم يجب؟ فإن كان الأوَّل فلم لم يحفظه أو قصر فهمه عن عرفانه وهو أحبُّ إليه من حمر النعم، أو من الدنيا وما فيها، أو من أن يكون له مثل قصور الشام؟

وإن كان الثاني فحاشا رسول الله أن يؤخَّر البيان عن وقت الحاجة وهو يعلم أنه سوف يتربَّع على منصَّة الخلافة فترفع إليه المسائل والخصومات وإنَّ من أكثرها اطراداً مسألة الكلاله.

لكنَّ الحقيقة هي ما نوّه به رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها»^(٥) أو بقوله: «ما أراه يقيمها»^(٦)؛ وهو يعرب عن جليّة الحال، ويوقف القارئ على الواقع إن لم يضلَّ الهوى.

والخطب الفظيع أنه بعد هذه كلّها ومع قوله: «إنَّها لم تبين لي» لم يتزحزح عن الحكم فيها، وكان يقضي فيها برأيه ما شاء ذاهلاً عن قوله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

١ - تفسير الطبري ٦: ٣٠ [مج ٤/ج ٦/٤٤]: تفسير الدر المنثور ٢: ٢٥١ [٧٥٧/٢].

٢ - السنن الكبرى ٦: ٢٢٥.

٣ - جامع البيان [مج ٤/ج ٦/٤٣]: كنز العمال ٦: ٢٠ [٨٠/١١] ح ٣٠٦٩٢.

٤ - سنن الدارمي ٢: ٣٦٥؛ السنن الكبرى ٦: ٢٢٣. ٥ - أنظر كنز العمال ٦: ٢ [٧٨/١١] ح ٣٠٦٨٨.

٦ - أنظر تفسير ابن كثير ١: ٥٩٤.

وَأَلْفُؤَادَ كُلِّ أَوْلِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(١). وعن قوله تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»^(٢).
وتراه يتبع أبا بكر وهو يعلم أنه شاكلته وقد سمع منه قوله: «إني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأً فني ومن الشيطان»! «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»^(٣).

- ٢٣ -

رأي الخليفة في القود

عن ابن أبي حسين: أن رجلاً شجّ رجلاً من أهل الذمّة، فهمّ عمر بن الخطاب أن يقيده منه. فقال معاذ بن جبل: قد علمت أن ليس ذلك لك، وأثر ذلك عن النبي ﷺ؛ فأعطاه عمر بن الخطاب في شجّته ديناراً فرضي به^(٤).

- ٢٤ -

رأي الخليفة في ذمّي مقتول

عن مجاهد: قال: قدم عمر بن الخطاب الشام فوجد رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمّة فهمّ أن يقيده. فقال له زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟ فجعله عمر دية^(٥).

- ٢٥ -

رأي الخليفة في الأصابع

عن سعيد بن المسيّب: أن عمر بن الخطاب ﷺ قضى في الأصابع في الإيهام بثلاثة عشرة، وفي التي تليها باثنتي عشرة، وفي الوسطى بعشر، وفي التي تليها بتسع، وفي الخنصر بست. وعن أبي غطفان أن ابن عبّاس كان يقول في الأصابع عشر عشر. فأرسل مروان إليه فقال: أتفتي في الأصابع عشر عشر وقد بلغك عن عمر في الأصابع؟! فقال ابن عبّاس: رحم الله عمر! قول رسول الله أحق أن يتبع من قول عمر^(٦).

٢ - الحاقّة: ٤٤ - ٤٧.

١ - الإسراء: ٣٦.

٤ - كنز العمال ٧: ٣٠٤ [١٥/٩٧، ح ٤٠٢٤٣].

٣ - النجم: ٢٨.

٥ - المصنّف لعبد الرزّاق [١٠/٢٠٠، ح ١٨٥٠٩]، وكنز العمال ٧: ٣٠٤ [١٥/٩٧، ح ٤٠٢٤٢].

٦ - كتاب الأمّ للشافعي ١: ٥٨ و ١٣٤ [١/١٥١]؛ سنن البيهقي ٨: ٩٣.

قال الأميني: ثبت في الصحاح والمسانيد أنّ رسول الله ﷺ قال في الأصابع عشر عشر على ما أفتى به ابن عباس، وهذه سنته ﷺ المسلمة وهدية الثابت فيها، وما قضى به عمر فن آراء الخاصة به. والأمر كما قال ابن عباس: قول رسول الله ﷺ أحقّ أن يُتبع من قول عمر. وأنا لا أدري أنّ الخليفة كان يعلم ذلك ويخالف أم لم يكن يعلم؟!

فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم

- ٢٦ -

رأي الخليفة في سارق

عن عبدالرحمن بن عائد، قال: أتى عمر بن الخطاب ﷺ برجل أقطع اليد والرجل قد سرق. فأمر به عمر ﷺ أن يقطع رجله. فقال عليّ ﷺ: «إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾^(١)؛ فقد قطعت يد هذا ورجله فلا ينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها، إمّا أن تعزّره وإمّا أن تستودعه السجن». قال: فاستودعه السجن^(٢).

- ٢٧ -

كلّ أفقه من عمر حتّى العجائز

لما رجع عمر بن الخطاب من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم، فمرّ بعجوز في خبائها فقصدها. فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: هو ذا قد أقبل من الشام. قالت: لا جزاه الله عنّي خيراً. قال: ويحك ولم؟ قالت: لأنّه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم. فقال: ويحك وما يدري عمر حالك وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله! ما ظننت أنّ أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. قال: فأقبل عمر وهو يبكي ويقول: وأعمراه واخصوماه، كلّ واحد أفقه منك يا عمراً!....

وفي لفظ: كلّ واحد أفقه منك حتّى العجائز يا عمر^(٣)!

٢ - كنز العمال ٣: ١١٨ [٥٥٣/٥، ح ١٣٩٢٨].

١ - المائدة: ٣٣.

٣ - الرياض النضرة ٢: ٥٧ [٣٣٢/٢]؛ الفتوحات الإسلامية ٢: ٤٠٨ [٢/٢٦١]؛ نور الأبصار: ٦٥ [ص ١٣٣].

قال الأميني: نحن ندرس من هذه القصة أن فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلها أو جلها فضلاً عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامّة يشترك في لزومها الرجال والنساء؛ فهي غريزة لا تعزب عن أيّ ابن أنثى، وقد فقدتها الخليفة واعترف بأن كل واحد أفقّه منه.

- ٢٨ -

رأي الخليفة في شجرة الرضوان

عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها؛ فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت (١).
وذكره ابن أبي الحديد في شرحه (٢) ولفظه:

كان الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها، فقال عمر: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزّي، ألا لأوتني منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد؛ ثم أمر بها فقطعت.

- ٢٩ -

رأي الخليفة في آثار الأنبياء

عن معرور، قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب ﷺ في حجة حجّها قال: فقرأ بنا في الفجر: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولايلاف قريش فلما انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مسجد صلى فيه النبي ﷺ. فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعة، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض (٣).

قال الأميني: ليت شعري ما المانع من تعظيم آثار الأنبياء وفي مقدمهم سيّد ولد آدم محمد ﷺ إذا لم يكن خارجاً عن حدود التوحيد كالسجود إلى تماثيلهم واتخاذها قبلة؟! ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٤).

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦٠٧ [١٠٠/٢]؛ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١٠٧ [ص ١١٥].

٢ - شرح نهج البلاغة ١: ٦٠ [٧٨/١]، خطبة ٣.

٣ - سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧ [ص ١١٦]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٢٢ [١٠١/١٢]، خطبة ٢٢٣ وفيه بدل معرور:

«المغيرة بن سويد»؛ فتح الباري ١: ٤٥٠ [٥٦٩/١]. ٤ - الحج: ٣٢.

ومتى هلكت الأمم باتخاذهم آثار أنبيائهم بيّعاً؟!
 وأيّ مسجد تكون الصلاة فيه أزلف إلى الله سبحانه من مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ؟!
 وأيّ مكان أشرف من مكان حلّ به النبيّ الأعظم وبويع فيه بيعة الرضوان وحظي المؤمنون
 فيه برضى الله عنهم؟!

أولا يكسب ذلك كلّ المحلّ فضلاً يزيد في زلفة المتعبّدين بفنائه؟
 وما ذنب الشجرة المسكينة حتّى اجتثت أصولها؟! ولا من تآثر لها أو مدافع عنها.
 أو ليس ذلك توهيناً للمحلّ ولمشرفه؟!
 أيسوغ أدب الدين للخليفة قوله: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزّي؟! والذين كانوا يرون
 حرمة تكلم الآثار ويعظّمونها ويصلّون عندها إنّما هم حملة علم الدين من الصحابة العدول،
 مراجع الخليفة في الأحكام والشرائع، كان يعول عليهم حيثما أعيته المسائل قائلاً: كلّ الناس أفقه
 منك يا عمر!

ومن الصحابة التي كانت تتبرك بتلك الأماكن وتصلّي فيها عبدالله بن عمر^(١).
 فالراجع إلى الصحاح والسنن يجد كثيراً من لدة هذه يعلم بما أنّ رأي الخليفة إنّما يخصّ به
 ولا يتّبع ولم يتّبع ولن يتّبع.

- ٣٠ -

ضرب الخليفة بالدرّة لغير موجب

أخرج ابن عساكر عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل
 ولبس ثياباً حسناً، فضربه عمر بالدرّة حتّى أبكاه. فقالت له حفصة: لم ضربته؟ قال: رأيتك قد
 أعجبتك نفسه فأحببت أن أصغرها إليه^(٢).

قال الأميني: أنا لا أناقش في عرفان الخليفة إعجاب نفس ابنه إيّاه وهو خلّة قائمة بالنفس،
 ولا أبحاث في اجتهاده في تعزير الولد، ولا أبحث عن إمكان ردع الولد عن عجه - مهما سلّم -
 بطرق معقولة غير التعزير والضرب بالدرّة، بل أسائل الحافظين كيف وسعها عدّ مثل هذه القصة
 من مناقب الخليفة ومن شواهد سيرته الحسنة؟!

١ - صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ [١/١٨٣].

٢ - تاريخ الخلفاء: ٩٦ [ص ١٣٣].

اجتهاد الخليفة في البكاء على الميت

عن ابن عباس قال: لما ماتت زينب^(١) بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «ألقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون». فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال: «مهلاً يا عمر! دعهن يبكين، وإياكن ونعيق الشيطان».

إلى أن قال: وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها^(٢).

قال الأميني: لا أدري ما الذي حدا عمر إلى التسرع إلى ضرب تلکم النسوة الباقيات وصاحب الشريعة ينظر إليهن من كذب؟! ولو كان بكأوهن محظوراً كان هو الأولى بالمنع والرد؟! ومن أين علم الحظر في بكائهن ورسول الله ﷺ يخالفه؟! وهلا راجعه في أمرهن لما هم بهن تأدباً؟! وما هذه الفظاظة الدافعة له إلى ما فعل؟! وكيف مدّ يده إلى تلکم النسوة حتى أخذ بها النبي الأعظم ودافع عنهن؟! والمجتمعات هناك بطبع الحال حامة رسول الله وذوات رحمة ونسوته؛ غير أنني لا أعلم أن الصديقة الفاطمة التي كانت من الباقيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلکم النسوة المضروبوات أو لا؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية.

وكانت للخليفة في حياة رسول الله ﷺ بمرأى منه ومشهد مواقف لدة هذه لم يصب فيها قط؛ ومنها ما أخرج الحاكم^(٣) بإسناد صححه، وأقره الذهبي، عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر! دعهن فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب».

وينبئنا التاريخ عن أن الخليفة لم تُجده تلکم النصوص وبقي على اجتهاده والسوط بيده يردع به ويزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفك على رسول الله ﷺ مما يخالف العقل والعدل والطبيعة من أنه قال: «إن الميت يعذب ببكاء الحي».

١ - توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة، فحزن عليها رسول الله ﷺ حزناً عظيماً.

٢ - مسند أحمد ١: ٢٣٧ و ٣٣٥ [٣٩٣/١] و ٥٥١ ح ٢١٢٨ و ٣٠٩٣؛ المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٩٠ [٢١٠/٣] ح

٣ - المستدرک علی الصحیحین ١: ٣٨١ [٥٣٧/١] ح ١٤٠٦.

وحدث عمر: إن الميت يعذب ببكاء الحي، فقد كذبت عائشة فيما أخرجه الحاكم في المستدرک^(١) وقال: إتفق الشيخان على إخراج حديث أيوب السخثياني عن عبد الله بن أبي مليكة مناظرة عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس في البكاء على الميت ورجوعها فيه إلى أم المؤمنين عائشة وقولها: والله ما قال رسول الله ﷺ: إن الميت يعذب ببكاء أحد، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الكافر يزيد عند الله بكاء أهله عذاباً شديداً» وإن الله هو أضحك وأبكى، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

وقال الشافعي في اختلاف الحديث^(٢):

وما روت عائشة عن رسول الله ﷺ أشبه أن يكون محفوظاً عنه ﷺ بدلالة الكتاب ثم السنة. فإن قيل: فأين دلالة الكتاب؟ قيل: في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣). وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٤). وقوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾^(٥)...

فإن قيل: أين دلالة السنة؟ قيل: قال رسول الله لرجل: «ابنك هذا؟» قال: نعم. قال: «أما إنّه لا يجني عليك ولا تجني عليه»؛ فأعلم رسول الله مثل ما أعلم الله من أنّ جناية كلّ امرئ عليه كما عمله له لا لغيره ولا عليه.

وقبل هذه كلّها بكاء النبي الأقدس والصحابة والتابعين لهم بإحسان على موتاهم؛ فهذا رسول الله ﷺ يبكي على ولده العزيز - إبراهيم - ويقول: «العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»^(٦). وهذا هو ﷺ يبكي على ابنه طاهر ويقول: «إنّ العين تذرف، وإنّ الدمع يغلب، وإنّ القلب يحزن، ولا نعصي الله عزّ وجلّ»^(٧).

وهذا هو ﷺ لما أصيب حمزة رضي الله عنه وجاءت صفيّة بنت عبد المطلب رضي الله عنها تطلبه فحالت بينها

١ - المستدرک على الصحيحين ١: ٣٨١ [١/٥٣٧، ح ١٤٠٧].

٢ - طبع في هامش كتابه الأم ٧: ٢٦٧ [ص ٥٣٧]. ٣ - النجم: ٣٩.

٤ - الزلزلة: ٧ - ٨. ٥ - طه: ١٥.

٦ - سنن أبي داود ٣: ٥٨ [٢/١٩٣، ح ٣١٢٦]: سنن ابن ماجه ١: ٤٨٢ [١/٥٠٦، ح ١٥٨٩].

٧ - مجمع الزوائد ٣: ١٨.

وبينه الأنصار، فقال ﷺ: «دعوها»؛ فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله ﷺ، وإذا نشجت نشج، وكانت فاطمة رضي الله عنها تبكي ورسول الله ﷺ كلما بكت يبكي وقال: «لن أصاب بمثلك أبداً»^(١).

ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «لكن حمزة لا بواكي له». فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم: لا تبكين أحداً حتى تبدأن بحمزة. قال: فذاك فيهم إلى اليوم لا يبكين ميتاً إلا بدأن بحمزة^(٢).

وهذا هو ﷺ زار قبر أمه وبكى عليها وأبكى من حوله^(٣).

وهذا هو ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت ودموعه تسيل على خده^(٤).

وهذه الصديقة الطاهرة تبكى على رسول الله ﷺ وتقول: «يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه»^(٥).

وهذه هي سلام الله عليها وقفت على قبر أبيها الطاهر وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صُبت عليّ مصائب لو أنّها صُبت على الأيام صرن لياليا^(٦)

هذه سنة النبي الأعظم المتبعة بين الصحابة يعارضها حديث الخليفة: «إن الميت يعذب ببكاء الحي»؛ فالتقول به يخص به وبابنه عبدالله؛ فالحق أحق أن يتبع.

- ٣٢ -

إجتهااد الخليفة في الأضحية

عن حذيفة بن أسيد قال: رأيت أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وما يضحيان عن أهلها خشية - مخافة - أن يستنّ بهما؛ فحملني أهلي على الجفاء بعد أن علمت السنة حتى إنني لأضحى عن كل^(٧).

١ - إمتاع المقرئ: ١٥٤. ٢ - مجمع الزوائد ٦: ١٢٠.

٣ - سنن البيهقي ٤: ٧٠؛ تاريخ الخطيب البغدادي ٧: ٢٨٩ [رقم ٣٧٩١].

٤ - سنن أبي داود ٢: ٦٣ [٢/٢٠١، ح ٣١٦٣]؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤٥ [١/٤٦٨، ح ١٤٥٦].

٥ - صحيح البخاري [٤/١٦١٩، ح ٤١٩٣] باب مرض النبي ووفاته.

٦ - راجع ص ٤٥٥ - ٤٥٦ من كتابنا هذا. ٧ - المعجم الكبير للطبراني [٣/١٨٢، ح ٣٠٥٨].

وقال الشافعي في كتاب الأم^(١):

قد بلغنا أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما أنها واجبة .

وعن الشعبي: أن أبا بكر وعمر شهدا الموسم فلم يضحيا^(٢).

قال الأميني: هل وقف الرجلان على شيء من الحكمة لم يقف عليه رسول الله ﷺ فضحى وأمر بها وحضّ عليها، وخفي عليه ما عرفاه من اتخاذ الأمة ذلك من الطقوس الواجبة؟! أو أن الرجلين كانا أشفق على الأمة منه ﷺ فأحبّا أن لا يبهضاها بنفقة الأضاحي؟! أو أنّهما خشيا أن يكون ذلك بدعة في الدين بظنّ الوجوب؟!!

لكنّه حجّة داخضة؛ لأنّ رسول الله ﷺ حين فعل وأمر كان ذلك مشفوعاً ببيان عدم وجوبه، وعرفت ذلك منه الصحابة، وعلى هذا كان عملهم، وتلقّاه منهم التابعون وهلمّ جرّاً إلى يومنا الحاضر. ولو كان ما حسباه مطّرداً لزم ترك المستحبات كلّها.

ثمّ إنّ احتمال مزعمة الوجوب كان أولى أن ينشأ من فعل النبي ﷺ وقوله؛ فإنّ السنّة سنّته، والدين ما صدع به، لكنّه لم ينشأ لما شفعه من البيان، فهلاً فعلا كما فعل وهما خليفته؟! والعجب العجيب أن الخليفة الثاني هاهنا ينقض السنّة الثابتة للصادق الكريم خشية ظنّ الأمة الوجوب، ويسنّها ما لا أصل له في الدين كزكاة الخيل وصلاة التراويح، إلى أحداث أخرى كثيرة، وهو في ذلك كلّ لا يخشى ولا يكثر ولا يبالي!

- ٣٣ -

رأي الخليفة في تحقّق البلوغ

عن ابن أبي مليكة: أنّ عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق فكتب: أن أشبروه فإن وجدتموه سنّة أشبار فاقطعوه. فشبر فوجد سنّة أشبار تنقص أملة فترك^(٣).

قال الأميني: الذي ثبت من الشريعة في تحقّق البلوغ هو الاحتلام الثابت بصحيح قوله ﷺ فيمن رفع عنه القلم: «والغلام حتّى يحتلم»، أو نبات الشعر في العانة الثابت بالصحاح، أو السنّ المحدود

١- كتاب الأم ٢: ١٨٢ [٢٢٤/٢].

٢- كنز العمال ٣: ٤٥ [٢١٩/٥ ح ١٢٦٦٤].

٣- كنز العمال ٣: ١١٦ [٥٤٤/٥ ح ١٣٨٨٧].

كما في صحيحة عبد الله بن عمر^(١) ولا رابع لها يُعدّ حدّاً مطّرداً. وأمّا المساحة بالأشبار فهو من فقه الخليفة ومحدثاته فحسب، ولعلّه أبصر بمواقع فقاهاته.

- ٣٤ -

تنقيص الخليفة من الحدّ

عن أبي رافع: أن عمر بن الخطاب أتى بشارب فقال: لأبعثنك إلى رجل لا تأخذه فيك هواده؛ فبعث به إلى مطيع بن الأسود العدوي فقال: إذا أصبحت غداً فاضربه الحدّ. فجاء عمر وهو يضربه ضرباً شديداً؛ فقال: قتلت الرجل كم ضربته؟ قال: ستين. قال: أقصّ عنه بعشرين. قال أبو عبيدة في معناه: يقول اجعل شدة هذا الضرب قصاصاً بالعشرين التي بقيت من الحدّ فلا تضربه إيّاها^(٢).

قال الأميني: أنظر إلى الرجل كيف يتلون في الحكم فيضعف يوماً حدّ الشارب وهو الأربعون - عند القوم - فيجلد ثمانين^(٣)، ثم يرق الحدود في يوم آخر فينقص منه عشرين، ويتلافى شدة الكيف بنقيصة الكمّ بعد تسليم الشارب إلى رجل يعرفه بالشدة، والكلّ زائد على الناموس الإلهي الذي جاء به النبيّ الأقدس.

وفي الحديث: «يؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحدّ فيقول الله: لمّ ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: يا ربّ غضبتُ لك؛ فيقول: أكان لغضبك أن يكون أشدّ من غضبي؟ ويؤتى بالذي قصّر فيقول: عبدي لم قصّرت؟ فيقول: رجمته؛ فيقول: أكان لرحمتك أن تكون أشدّ من رحمتي؟»^(٤).
وكم لهذا الحديث من نظائر أخرجه الحقاظ^(٥).

- ٣٥ -

أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس، قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغيّر وتربّد وجمع لها أصحاب النبيّ ﷺ فعرضها عليهم وقال: أشيروا عليّ. فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين! أنت المفزع

١- راجع في أحاديث الباب السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٥٤ - ٥٩.

٢- السنن الكبرى ٨: ٣١٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٣٣ [١٣٦/١٢]. الخطبة ٢٢٣.

٣- راجع ص ٥٤٦ و ٥٤٧ من كتابنا هذا. ٤- البيان والتبيين ٢: ٢٠ [١٩/٢].

٥- كنز العمال ٣: ١٩٦ [٨٥٤/٥، ح ١٤٥٥١ - ١٤٥٥٦].

وأنت المنزع . فغضب عمر وقال : اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم . فقالوا : يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل مما عنه شيء . فقال : أما والله إنني لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها ، وأين مفزعها وأين منزعها . فقالوا : كأنتك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر : لله هو ، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته؟! انهضوا بنا إليه . فقالوا : يا أمير المؤمنين أتصير إليه؟ يأتيك . فقال هيهات هناك شجنة من بني هاشم ، وشجنة من الرسول ، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم ، فاعطفوا نحوه ؛ فألفوه في حائط وهو يقرأ : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(١) ويردّها ويبكي . فقال عمر لشریح : حدّث أبا حسن بالذي حدّثتنا به . فقال شریح : كنتُ في مجلس الحكم ، فأتى هذا الرجل فذكر أنّ رجلاً أودعه امرأتين حرّة مهيرة^(٢) وأمّ ولد ، فقال له : أنفق عليهما حتى أقدم ؛ فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما ابناً والأخرى بنتاً ، وكلتاها تدعى الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث . فقال له : بم قضيت بينهما؟ فقال شریح : لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما . فأخذ عليّ تبنّةً من الأرض فرفعها فقال : إنّ القضاء في هذا أيسر من هذه . ثمّ دعا بقدر فقال لإحدى المرأتين : احلبي فحلبت ، فوزنه . ثمّ قال للأخرى : احلبي فحلبت ، فوزنه ؛ فوجده على النصف من لبن الأولى ؛ فقال لها : خذي أنتِ ابنتك ، وقال للأخرى : خذي أنتِ ابنتكِ . ثمّ قال لشریح : أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأنّ ميراثها نصف ميراثه؟ وأنّ عقلها نصف عقله؟ وأنّ شهادتها نصف شهادته؟ وأنّ ديّتها نصف ديّته؟ وهي على النصف في كلّ شيء . فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثمّ قال : أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه^(٣) .

- ٣٦ -

إجتهد الخليفة في الطلاق الثلاث

عن ابن عباس ، قال : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين - وسنين - من خلافة عمر رضي الله عنه طلاق الثلاث واحدة ؛ فقال عمر رضي الله عنه : إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيّناه عليهم ؛ فأمضاه عليهم^(٤) .

١ - القيامة : ٣٦ . ٢ - «المهيرة» من النساء : الحرّة الغالية المهر ، جمعها مهائر .

٣ - كنز العمال ٣ : ١٧٩ [٥ / ٨٣٠ ، ح ١٤٥٠٨] .

٤ - مسند أحمد ١ : ٣١٤ [١ / ٥١٦ ، ح ٢٨٧٠] ؛ صحيح مسلم ١ : ٥٧٤ [٣ / ٢٧٦ ، ح ١٥ ، كتاب الطلاق] .

قال الأميني: إن من العجب أن يكون استعجال الناس مسوغاً لأن يتخذ الإنسان كتاب الله وراءه ظهرياً ويلزمه بما رأوا. هذا الذكر الحكيم يقول بكل صراحة: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَيَأْمَسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ» إلى قوله تعالى: «فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ»^(١)؛ فقد أوجب سبحانه تحقيق المرّتين والتحرّيم بعد الثالث، وذلك لا يجامع جمع التطبيقات بكلمة - ثلاثاً - ولا بتكرار صيغة الطلاق ثلاثاً متعاقبة بلا تخلل عقدة النكاح بينها.

أمّا الأوّل: فلأنه طلاقٌ واحد، وقول «ثلاثاً» لا يكرّره؛ ألا ترى أن الوحدة المأخوذة في الفاتحة في ركعات الصلاة لا تُكرّر لو شفّعها المصلّي بقوله: «خمساً» أو «عشرأ»، ولا يقال: إنه كرّر السورة وقرأها غير مرّة.

وكذلك كلّ حكم اعتبر فيه العدد؛ كرمي الجمرات السبع فلا يُجزى عنه رمي الحصيات مرّة واحدة، وكالشهادات الأربع في اللعان لا تُجزى عنها شهادة واحدة مشفوعة بقوله: «أربعاً». وكفصول الأذان المأخوذة فيها التثنية لا يتأتى التكرار فيها بقراءة واحدة وإردافها بقول: «مرّتين».

وكتكبيرات صلاة العيدين الخمس أو السبع المتوالية - عند القوم - قبل القراءة^(٢) لا تتأتى بتكبيرة واحدة بعدها قول المصلّي خمساً أو سبعاً.

وكصلاة التسبيح^(٣)؛ وقد أخذ في تسييحاتها العدد عشرأ وخمسة عشر؛ فلا تُجزى عنها تسييحة واحدة مردوفة بقوله عشرأ أو خمسة عشر. وهذه كلّها ممّا لا خلاف فيه.

وأما الثاني: فإنّ الطلاق يحصل باللفظ الأوّل، وتقع به البيونة، وتسرح به المعقودة بالنكاح، ولا يبقى ما بعده إلا لغواً؛ فإنّ المطلقة لا تطلق، والمسرحة لا تُسرح؛ فلا يحصل به العدد المأخوذ في موضوع الحكم، بل تعدّد الطلاق يستلزم تخلل عقدة الزواج بين الطلاقين ولو بالرجوع، ومهما لم تتخلل يقع الطلاق الثاني لغواً ويبطله قوله بالله: «لا طلاق إلا بعد نكاح»، وقوله بالله: «لا طلاق

١ - البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٠.

٢ - السنن الكبرى للنسائي ٣: ٢٨٥ - ٢٩١ [ص ٥٥٤، ح ١٨٠٤].

٣ - صلاة التسبيح هي المسنّة بصلاة جعفر عند أصحابنا، ولا خلاف بين الفريقين في فضلها وكمّها وكيفها؛ غير أنّ أئمّة القوم أخرجوها في الصحاح والمسانيد عن ابن عباس.

قبل نكاح»، وقوله ﷺ: «لا طلاق لمن لا يملك»^(١).

وقال المصنّف في أحكام القرآن^(٢):

والدليل على أنّ المقصد في قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ الأمر بتفريق الطلاق وبيان حكم ما يتعلّق

بإيقاع ما دون الثلاث من الرجعة، أنّه قال^(٣): ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾، وذلك يقتضي التفريق

لا محالة؛ لأنّه لو طلق اثنتين معاً لما جاز أن يقال طلقها مرّتين. وكذلك لو دفع رجل إلى آخر

درهمين لم يجز أن يقال: أعطاه مرّتين حتّى يفرّق الدفع فحينئذٍ يطلق عليه....

هذا ما نطق به القرآن الكريم. وليس الرأي تجاه كتاب الله إلّا تلاعباً به؛ كما نصّ عليه رسول

الله ﷺ في صحيحة أخرجها النسائي في السنن^(٤)، عن محمود بن لبيد؛ قال: أخبر رسول الله ﷺ

عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً؛ فقام غضبان ثمّ قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين

أظهركم؟!». حتّى قام رجلٌ وقال: يا رسول الله ألا أقتله؟

ولبعض أعلام القوم في المسألة كلمات تشدّق بها، وأعجب ما رأيتُ فيها كلمة العيني؛ قال في

عمدة القاري^(٥):

إنّ الطلاق الوارد في الكتاب منسوخٌ.

فإن قلت: ما وجه هذا النسخ وعمره ﷺ لا ينسخ؟ وكيف يكون النسخ بعد النبي ﷺ؟

قلت: لما خاطب عمر الصحابة بذلك فلم يقع إنكارٌ صار إجماعاً. والنسخ بالإجماع جوزه بعض

مشايخنا بطريق أنّ الإجماع موجب علم اليقين كالنصّ فيجوز النسخ به....

فإن قلت: هذا إجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقّهم.

قلت: يحتمل أن يكون ظهر لهم نصّ أوجب النسخ ولم ينقل إلينا ذلك.

لم تسمع الآذان نبأ هذا النسخ في القرون السالفة إلى أن جاد الدهر بالعيني فجاء يدّعي ما لم

يقبل به أحد، ويخطب خطب عشواء، ويلعب بكتاب الله، ولا يرى له ولا لسنة الله قيمة ولا كرامة.

١ - سنن الدارمي ٢: ١٦١؛ سنن أبي داود ١: ٣٤٢ [٢/٢٥٨، ح ٢١٩٠].

٢ - أحكام القرآن ١: ٤٤٧ [١/٣٧٨].

٣ - [المصدر المؤوّل خيرٌ لقوله المتقدم: «والدليل على...»].

٤ - السنن الكبرى ٦: ١٤٢ [٣/٣٤٩، ح ٥٥٩٤]؛ الدرّ المنثور ١: ٢٨٣ [١/٦٧٦].

٥ - عمدة القاري ٢٠: ٢٣٣.

إن كان نسخ بالإجماع فيكف ذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والليث إلى أن الجمع بين الثلاث طلاق بدعة؟! وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور ليس بحرام لكن الأولى التفريق؟! وقال السندي: ظاهر الحديث التحريم^(١)؟!؛

واحتمال استناد إجماع الصحابة إلى نصّ لم ينقل إلينا خرافةً تكذبه نصوص الخليفة وغيره من الصحابة. على أن ما ذهب إليه الخليفة لم يكن إلا مجرد رأي وسياسة محضة. وما أحسن كلمة الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني المتوفى (١٢٩٨) في كتابه إيقاظ همم أولي الأبصار^(٢)؛ حيث قال:

إنّ المعروف عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعند سائر العلماء المسلمين أنّ حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نصّ كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله ﷺ وجب نقضه ومنع نفوذه. ولا يعارض نصّ الكتاب والسنة بالاحتمالات العقلية والخيالات النفسانية والعصبية الشيطانية؛ بأن يقال: لعلّ هذا المجتهد قد اطّلع على هذا النصّ وتركه لعلّة ظهرت له، أو أنّه اطّلع على دليل آخر، ونحو هذا مما لهج به فرق الفقهاء المتعصّبين وأطبق عليه جهلة المقلّدين.

- ٣٧ -

رأي الخليفة في العجم

روى مالك - إمام المالكية - عن الثقة عنده أنّه سمع سعيد بن المسيّب يقول: أبى عمر بن الخطّاب أن يورث أحداً من الأعاجم إلاّ أحداً ولد في العرب. قال مالك: وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعت في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات، ميراثها في كتاب الله^(٣).

قال الأميني: هذا حكم حدت إليه العصبية المحضة. وإنّ التوارث بين المسلمين عامّة عرباً كانوا أو أعاجم أيّنا ولدوا وحيثما قطنوا من ضروريات دين الإسلام، وعليه نصوص الكتاب والسنة؛ فعمومات الكتاب لم تُخصّص، وليس من شروط التوارث الولادة في أرض العرب ولا العروبة من شروط الإسلام. وهذه العصبية إلى أمثالها في موارد لا تحصى هي التي تفكك عرى الاجتماع،

١- راجع حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٦: ١٤٣.

٢- إيقاظ همم أولي الأبصار: ٩. ٣- مرطاً مالك ٢: ١٢، [٢/٥٢٠، ح ١٤، كتاب الفرائض].

وتشتت شمل المسلمين، وإنما المسلمون كأسنان المشط لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى؛ والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١). ويقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢). ويقول: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٣).

وهذا هتاف النبي الأعظم ﷺ من خطبة له يوم الحج الأكبر في ذلك المحتشد الرحيب بقوله: «أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئٍ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه... أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضل إلا بالتقوى...»^(٤).

وفي لفظ أحمد^(٥): «ألا لا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى».

قال الهيثمي^(٦): رجاله رجال الصحيح.

ونصب عين الكلّ تعليقات النبي الأقدس، وتقديره الشخصيَّات المحلّاة بالفضائل من مختلف العناصر بمثل قوله: «سلمان منّا أهل البيت»^(٧). وقوله: «لو كان العلم بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس»^(٨) إلى الكثير الطيب من أمثاله.

فعلى المسلم أن لا يتخذ تلكم الآراء الشاذة خطّة لنفسه، ولا يصفح عن قول النبي الأمين: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»^(٩).

وقوله ﷺ: «من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية»^(١٠).

١ - الحجرات: ١٠.

٢ - الحجرات: ١٣.

٣ - فصلت: ٤٤.

٤ - البيان والتبيين ٢: ٢٥ [٢٣/٢]؛ العقد الفريد ٢: ٨٥ [٢٣٨/٣]؛ تاريخ يعقوبي ٢: ٩١ [١١١/٢].

٥ - مسند أحمد [٥٧٠/٦، ح ٢٢٩٧٨].

٦ - مجمع الزوائد ٣: ٢٦٦.

٧ - مستدرک الحاكم ٣: ٥٩٨ [٦٩١/٣، ح ٦٥٣٩].

٨ - مسند أحمد ٢: ٤٢٠ و ٤٢٢ [١٤٩/٣، ح ٩١٥٣؛ و ١٥٣، ح ٩١٧٧]. وأخرجه ابن قانع بإسناده بلفظ: «لو كان الدين متعلقاً بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس»: الإصابة ٣: ٤٥٩ [رقم ٨٢١١].

٩ - سنن البيهقي ٨: ١٥٦.

١٠ - سنن أبي داود ٢: ٣٣٢ [٣٣٢/٤، ح ٥١٢١].

[استئذان الخليفة من عائشة]

عن عمر بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب لابنه عبدالله: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل: أمير المؤمنين؛ فإنني لست اليوم للمؤمنين أميراً - وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي؛ فقال: يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. قالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء، فقال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي يحب أمير المؤمنين أذنت. قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع؛ فإذا أنا قضيت فاحملوني وإن ردّوني إلى مقابر المسلمين^(١).

قال الأميني: ليت الخليفة عرفنا ما وجه الاستئذان من عائشة؟! فهل ملكت هي حجرة رسول الله ﷺ بالإرث؟! فأين قوله ﷺ المزعوم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة؟! وبذلك زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فدكاً، وبذلك منع أبو بكر عائشة وبقية أزواجه ﷺ لما جنن إليه يطلبن ثمنهن^(٢)!

وإن كان الخليفة نعدل عن ذلك الرأي لما انكشف له من عدم صحة الرواية، فإنّ وريثة ابنة رسول الله ﷺ كانوا أولى بالأذن فإنّها هي المالكة إذن، وأمّا عائشة فلها التسع من الثمن؛ فإن رسول الله ﷺ توفي عن تسع، فكان الذي يلحق عائشة من الحجرة الشريفة التسع من الثمن، وما عسى أن يكون من ذلك لها إلا شبراً أو دون شبرين، وذلك لا يسع دفن جثمان الخليفة.

وهب أنّه كان يضمّ إلى ذلك نصيب ابنته حفصة؛ فإنّ الجميع يقصر عن ذلك المضطجع؛ فالتصرّف في تلك الحجرة الشريفة من دون رخصة من يملكها من العترة النبوية الطاهرة وأمّهات المؤمنين لا يلائم ميزان الشرع المقدّس.

ربّما يقرأ القارئ في المقام ما جاء به ابن بطّال من قوله:

إنّما استأذنها عمر لأنّ الموضع كان بيتها وكان لها فيه حقّ^(٣).

١ - صحيح البخاري ٢: ٢٦٣، و ٥: ٢٢٦ [١/٤٦٩، ح ١٣٢٨، و ٣/١٣٥٥، ح ٣٤٩٧].

٢ - فتح الباري ٣: ٢٠٠ [٧/٦٦].

٣ - السيرة الحلبية ٣: ٣٩٠ [٣/٣٦١].

فيحسب هناك حقاً لأُمّ المؤمنين يستدعي ذلك الاستئذان ويصحّحه، وإن هو إلا حقّ السكنى ومجرّد إضافة البيت إلى عائشة، وهما لا يوجبان الملك.
قال ابن حجر في فتح الباري^(١):

استدلّ به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنّها كانت تملك البيت. وفيه نظر، بل الواقع أنّها كانت تملك منفعتها بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها، وحكم أزواج النبيّ كالمعتدات لأنهنّ لا يتزوّجن بعده صلى الله عليه وآله.

فأمّ المؤمنين لم يكن لها من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا السكنى فيها كالمعتدّة، وليس لها قطّ أن تتصرّف فيها بما يترتّب على الملك.

والخطب الفطيع عدّ الحفاظ هذا الاستئذان وهذا الدفن من مناقب الخليفة ذاهلين عن قانون الإسلام العامّ في التصرّف في أموال الناس.

ولست أدري بأيّ حقّ أوصى الإمام الحسن السبط الزكي صلوات الله عليه أن يدفن في تلك الحجرة الشريفة؟! وهل منعه عائشة عن أن يدفن بها؟! أو أذنت له وما أطيعت، ولا رأي لمن لا يُطاع؛ فتسلّح بنو أميّة وقالوا: لا ندعه أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكاد أن تقع الفتنة^(٢)!؟

- ٣٩ -

خطبة الخليفة في الجابية

عن عليّ بن رباح اللخمي، قال: إنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خطب الناس فقال: «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنّي له خازن. وفي لفظ: فإنّ الله تعالى جعلني خازناً وقاسماً»^(٣).

في هذه الخطبة الثابتة المرويّة عن الخليفة بطرق صحيحة - كلُّ رجالها ثقاتٌ، وصحّحها الحاكم والذهبي - اعترافٌ بأنّ المنتهى إليه في العلوم الثلاثة أولئك النفر المذكورون فحسب، وليس

١ - المصدر السابق ٧: ٥٣ [٦٦/٧]. ٢ - تاريخ ابن كثير ٨: ٤٤ [٤٨/٨]، حوادث سنة ٥٤٩هـ.

٣ - كتاب الأموال لأبي عبيد (المتوفى ٢٢٤): ٢٢٣ [ص ٢٨٥، ح ٥٤٨]. بإسنادٍ رجاله كلّهم ثقات؛ المستدرک علی الصحیحین

٣: ٢٧١ و ٢٧٢ [٣/٣٠٥، ح ٥١٨٧؛ و ٣٠٦، ح ٥١٩١].

للخليفة إلا أنه خازن مال الله. وهل ترى من المعقول أن يكون خليفة رسول الله ﷺ على أمته في شرعه ودينه وكتابه وسنته وفرائضه فاقداً لها تيك العلوم، ويكون مرجعه فيها لفيماً من الناس كما تُنبى عنه سيرته؟!

وشتان بين هذا القائل وبين من لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل ومشكلات العلوم فيحلها عند السؤال عنها من فوره، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي»^(١).

وقوله ﷺ: «لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنة عن رسول الله ﷺ إلا أنبأتكم بذلك»^(٢).

وقوله ﷺ: «سلوني، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل»^(٣).

وقوله ﷺ: «ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه»^(٤).

وقوله ﷺ: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم أنزلت، وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً»^(٥).

وقوله ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمتُ من كسبها ومن يُقتل فيها».

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال: روي عنه نحو هذا كثيراً^(٦).

وقوله ﷺ، وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله ﷺ وهو متقلد بسيفه، ومتعمم بعمامته ﷺ، فجلس على المنبر وكشف عن بطنه فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنما بين الجوانح

١ - أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢: ٤٦٦ [٥٠٦/٢]، ح [٣٧٣٦]، وصححه هو والذهبي في تلخيص.

٢ - أخرجه ابن كثير في تفسيره ٤: ٢٣١ من طريقين وقال: «ثبت أيضاً من غير وجه».

٣ - جامع بيان العلم لأبي عمر ١: ١١٤ [ص ١٣٧، ح ٦٧٣]؛ الرياض النضرة للمحب الطبري ٢: ١٩٨ [١٤٧/٣].

٤ - أخرجه أبو عمير في جامع بيان العلم ١: ١١٤ [ص ١٣٧، ح ٦٧١]؛ [مختصر جامع بيان العلم/١٠٤، رقم ٨٢].

٥ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١: ٦٨؛ وذكر في مفتاح السعادة ١: ٤٠٠.

٦ - ينابيع المودة: ٢٧٤ [٧٢/١]، باب [١٤].

مَنِّي علم جمّ، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً؛ فوالله لو تُنبت لي وسادة فجلستُ عليها لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتّى يُنطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل فيّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون».

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوي في فرائد السمطين^(١)، عن أبي سعيد.

وقال سعيد بن المسيّب: «لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلاّ عليّ بن أبي طالب^(٢)».

لغت نظر:

لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملاء العلمي بقوله: «سلوني»، إلاّ صنّوه النبيّ الأعظم؛ فإنّه ﷺ كان يكثر من قوله: «سلوني عما شئتم». وقوله: «سلوني، سلوني». وقوله: «سلوني ولا تسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به»^(٣).

وما تفوّه بهذا المقال أحدٌ بعد أمير المؤمنين ﷺ إلاّ وقد فضح ووقع في ريبة، وأمّاط بيده

الستر عن جهله المطبق؛ نظراء:

١ - قال موسى بن هارون الحمال: بلغني أنّ قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال:

سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتّى أجيبيكم. فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسله. فقام إليه

فقال: ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته، ثمّ قدم زوجها الأوّل

فدخل عليها، وقال: يا زانية تزوّجت وأنا حيّ؟ ثمّ دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوّجت يا زانية

ولك زوج. كيف اللعان؟ فقال قتادة: قد وقع هذا؟

فقال له أبو حنيفة: وإن لم يقع نستعدّ له. فقال له قتادة: لا أجيبيكم في شيء من هذا سلوني عن

القرآن.

١ - فرائد السمطين [١/٣٤١، ح ٢٦٣، باب ٦٣].

٢ - أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٥٣ ح ٢٢٠]؛ والمحّب الطبري في الرياض ٢: ١٩٨ [٣/١٤٦]؛ وابن حجر في الصواعق:

٧٦ [ص ١٢٧].

٣ - صحيح البخاري ٢: ٤٦، ١٠: ٢٤٠ و ٢٤١ [١/٢٠٠، ح ٥١٥؛ و ٦/٢٦٦٠، ح ٦٨٦٤].

فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾^(١). من هو؟

قال قتادة: هذا رجل من ولد عم سليمان ابن داود كان يعرف اسم الله الأعظم.
فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الاسم؟ قال: لا. قال: سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه؟!

قال قتادة: لا أجيبكم في شيء من التفسير سلوني عما اختلف الناس فيه.
فقال له أبو حنيفة: أمؤمن أنت؟
قال: أرجو.

قال له أبو حنيفة: فهلاً قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَال بَلَى﴾^(٢).

قال قتادة: خذوا بيدي والله لا دخلت هذا البلد أبداً^(٣).

٢ - حكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً - وهو يومئذ غلام حدث - فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟ فسألوه فأفحم.

فقال أبو حنيفة: كانت أنثى.

ف قيل له: كيف عرفت ذلك؟

فقال: من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ﴾، ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة؛ مثل الحمامة والشاة في وقوعها

على الذكر والأنثى^(٤).

٣ - قال عبيد الله بن محمد بن هارون: سمعت الشافعي بمكة يقول: سلوني عما شئتم أحدثكم

من كتاب الله وسنة نبيه. فقيل: يا أبا عبد الله! ما تقول في مُحْرَم قَتَلَ زَنْبُورًا؟ قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^{(٥)(٦)}.

١ - النمل: ٤٠. ٢ - البقرة: ٢٦٠.

٣ - أنظر الإنتفاء لأبي عمر: ١٥٦. ٤ - حياة الحيوان ٢: ٣٦٨ [٣٧٧/٢].

٥ - الحشر: ٧. ٦ - تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٢٨٨ [٧٥٥/٢]. رقم ٧٥٦.

- ٤٠ -

[الخليفة وتعلم سورة البقرة]

أخرج الخطيب في رواة مالك، والبيهقي في شعب الإيمان^(١)، والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال: «تعلّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً^(٢)».

وقال القرطبي في تفسيره^(٣):

تعلّمها عمر رضي الله عنه بفقهاها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة.

قال الأميني: هذا ينمّ إماماً عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن واهتمامه به مع أنّه أهمُّ أصول الإسلام، وقد انطوى فيه مهمّات علومه حتّى أنّه تبطّأ في تعلّم سورة منه إلى غاية ذلك الأمد المتطاوّل. ولعلّه كان قد ألهاه عن ذلك الصفق بالأسواق كما ورد في غير واحد من هذه الآثار، واعتذر به هو وغيره من الصحابة.

وإمّا عن قصور في فطنته وذكائه وجمود في القريحة يأبى عن انعكاس ما يُلقي إليه فيها؛ فيحتاج إلى تكرار ومثابرة كثيرة وترديد حتّى ينتقش ما همّ بتعلّمه في الذاكرة.

وقد يؤكّد الثاني ما مرّ^(٤) من قول رسول الله صلى الله عليه وآله له: «إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك»، وما ذكر^(٥) من قوله صلى الله عليه وآله له لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها»، وقوله: «ما أراه يقيمها».

ويساعد هذا ما في الكتب من: أنّ عمر كان أعلم وأفقه من عثمان، ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن^(٦).

وأياً ما كان فإنّ مدّة التعلّم هذه لا يمكن أن تكون على العهد النبويّ؛ فإنّ سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسّرين غير آيات نزلت في حجّة الوداع، وقالت عائشة: ما نزلت سورة

١ - شعب الإيمان [٢/٣٣١، ح ١٩٥٧].

٢ - تفسير القرطبي ١: ٣٤ [١/٣٠] وفي ص ٣١: أنّه حفظها في بضع عشرة سنة؛ سيرة عمر لابن الجوزي: ١٦٥ ص

[١٧١]: شرح ابن أبي الحديد ٣: ١١١ [١٢/٦٦، خطبة ٢٢٣]؛ الدر المنثور ١: ٢١ [١/٥٤].

٣ - الجامع لأحكام القرآن ١: ١٣٢ [١/١٠٧].

٤ - في ص ٥٤٣ من كتابنا هذا.

٥ - في ص ٥٤٨ من كتابنا هذا.

٦ - عمدة القاري ٢: ٧٣٣ [٥/٢٠٣] نقلاً عن النهاية.

البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ (١)، وتوفي رسول الله ﷺ في ربيع الأول - على ما ذهب إليه القوم - من السنة الحادية عشر من مهاجرته، ومع ذلك لم يؤثر تعلمه من رسول الله ﷺ؛ فلا بد أن يكون تعلمه عند أحد الصحابة أو عند لفيفٍ منهم؛ وهم الذين يقول القائل: «فإن الخليفة كان أعلمهم على الإطلاق»!

ويشهد هذا أيضاً على خلوّ الرجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقية السور؛ فإن تعلمها على هذا القياس يستدعي أكثر من مئة وثلاثين عاماً حسب أجزاء القرآن الكريم، فيفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلم جميع القرآن إلى ما يقرب من مئة وخمسين عاماً، ولا يفي بذلك عمر الخليفة. على أن الأحكام في غير البقرة من السور أكثر مما فيها؛ فكان خليفةً ومتعلماً - والخليفة هو معلّم الناس لا المتعلم منهم - ولهذا كان لا يهتدي إلى جملة من الأحكام الموجودة في القرآن، وكان يحسب أبسط شيء من معانيه تعمقاً وتكلفاً ويدّعي أنه نُهي عنه (٢)، وكان يقول: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، إلى آخر ما مرّ (٣) عنه.

هذا شأن الخليفة قبل طرو النسيان عليه. وأمّا بعده فروى محمد بن سيرين:

أنّ عمر في آخر أيامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات الصلاة؛ فجعل أمامه رجلاً يلقّنه؛ فإذا أوّماً إليه أن يقوم أو يركع فعل (٤).

وإن تعجّب فعجب أنّه مع ذلك كلّ ما كان يتنصّل عن الحكم، ولا يرعوي عن الإفتاء، وإن كان يظهر خطؤه في كثير منها.

وبأبه اقتدى عدي في الكرم:

أخرج مالك في الموطأ (٥): إنّ عبدالله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها.

وقال العيني في عمدة القاري (٦): حفظ عبدالله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة.

٢ - راجع صحيفة ٥٣٧ من كتابنا هذا.

١ - فتح الباري ٨: ١٣٠ [١٦٠/٨].

٣ - في ص ٥٦٤ من كتابنا هذا.

٤ - سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١٣٥ [ص ١٦٩]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ١١٠ [٦٥/١٢٢، خطبة ٢٢٣].

٥ - موطأ مالك ١: ١٦٢ [١/٢٠٥، ح ١١]؛ الجامع لأحكام القرآن ١: ٣٤ [١/٣٠، ١٠٧].

٦ - عمدة القاري ٢: ٧٣٢ [٥/٢٠٣].

رأي الخليفة في المتعتين

- ٤١ -

متعة الحج

١ - عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب الله وأمرنا بها رسول الله ﷺ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء^(١).

وفي بعض نسخ صحيح البخاري: قال محمد - أي البخاري - يقال: إنه عمر. قال القسطلاني في الإرشاد^(٢): لأنه كان ينهى عنها. وذكره ابن كثير في تفسيره^(٣) نقلاً عن البخاري فقال:

هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرحاً به: إن عمر كان ينهى الناس عن التمتع.

٢ - عن أبي موسى: أنه كان يفتي بالمتعة؛ فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك، حتى لقيته فسألته. فقال عمر: قد علمت أن النبي قد فعله وأصحابه ولكني كرهت أن يظلموا معرّسين بهنّ في الأراك ثم يروحون في الحجّ تقطر رؤوسهم^(٤).

٣ - عن سالم قال: إنني لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحجّ؛ فقال ابن عمر: حسن جميل.

قال: فإن أباك كان ينهى عنها؛ فقال: ويلك! فإن كان أبي ينهى عنها وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله ﷺ؟ قم عني^(٥).

٤ - عن ابن عباس أنه قال لمن كان يعارضه في متعة الحجّ بأبي بكر وعمر: يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر^(٦).

١ - صحيح مسلم ١: ٤٧٤ [٢/٧١ ح ١٧٢. كتاب الحجّ]؛ وانظر أيضاً صحيح مسلم [٣/٧١ ح ١٦٩ - ١٧١. كتاب الحجّ].

٢ - إرشاد الساري [١٠/٦١ ح ٤٥١٨]. ٣ - تفسير ابن كثير ١: ٢٢٣.

٤ - صحيح مسلم ١: ٤٧٢ [٢/٦٧ ح ١٥٧. كتاب الحجّ]؛ سنن ابن ماجه ٢: ٢٢٩ [٢/٩٩٢ ح ٢٩٧٩]؛ مسند أحمد ١: ٥٥

[١/٨١ ح ٣٥٢]؛ السنن الكبرى ٥: ١٥٣ [٢/٣٤٨ ح ٣٧١٥].

٥ - تفسير القرطبي ٢: ٣٦٥ [٢/٢٥٨] نقلاً عن الدار قطني.

٦ - زاد المعاد لابن القيم ١: ٢١٥ [١/٢٠٩]؛ وهامش شرح المواهب ٢: ٣٢٨.

- ٤٢ -

متعة النساء

- ١ - عن جابر بن عبد الله قال: «كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى - ثم - نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث»^(١).
 - ٢ - عن الحكم، قال: قال علي ﷺ: «لولا أن عمر ﷺ نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي»^(٢).
 - ٣ - عن ابن جريج، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: رحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى رحم بها أمة محمد، ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلا شقي»^{(٣)(٤)}.
 - ٤ - كان عمر يقول: والله لا أوتي برجل أباح المتعة إلا رجته^(٥).
- وعن نافع عن عبد الله بن عمر، أنه سئل عن متعة النساء، فقال: حرام. أما إن عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة^(٦).

١ - صحيح مسلم ١: ٣٩٥ [٣/١٩٤، ح ١٦، كتاب النكاح]؛ جامع الأصول لابن الأثير [١٢/١٣٥، ح ١٨٩٥٣]؛ كنز العمال ٨:

٢٩٤ [١٦/٥٢٣، ح ٤٥٧٣٢].

٢ - تفسير الطبري ٥: ٩ [جامع البيان مج ٤/١٣، ح ٥]؛ التفسير الكبير ٣: ٢٠٠ [١٠/٥٠]؛ الدر المنثور ٢: ١٤٠:

[٢/٤٨٦].

٣ - أي إلا قليلاً من الناس؛ قاله ابن الأثير في النهاية [٢/٤٤٨].

٤ - أحكام القرآن للجصاص ٧: ١٧٩ [٢/١٤٧]؛ الدر المنثور ٢: ١٤٠ [٢/٤٨٧].

٥ - ذكره سبط بن الجوزي في مرآة الزمان. ٦ - السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٠٦.

المتعنان

متعة الحج ومتعة النساء

- ١ - عن عمر، أنه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب^(١) عليهما: متعة الحج، ومتعة النساء.
- وفي لفظ الجصاص: لو تقدّمت فيها لرجمت^(٢).
- استدلّ المأمون على جواز المتعة بهذا الحديث وهمّ بأن يحكم بها^(٣).
- خطبة عمر هذه في المتعتين من المتسالم عليه بالألفاظ المذكورة.
- ٢ - أخرج الطبري في المستبين، عن عمر أنه قال: ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ أنا محرّمهنّ ومعاقب عليهنّ: متعة الحج، ومتعة النساء، وحيّ على خير العمل في الأذان.
- هذا شطر من أحاديث المتعتين وهي تربو على أربعين حديثاً بين صحاح وحسان تُعرب عن أنّ المتعتين كانتا على عهد رسول الله ﷺ، ونزل فيهما القرآن، وثبتت إباحتهما بالسنة، وأول من نهى عنهما عمر.

نظرة في المتعتين

هذه جملة مما ورد فيها من الأحاديث؛ وهي كما ترى بنفسها وافيةٌ باثبات تشريعها على العهد النبويّ كتاباً وسنةً من دون نسخ يعقب حكمها.

أضف إليها من الأحاديث الكثيرة الدالة على إباحتهما ولم نذكرها لخلوّها عن نهى عمر. ولم يكن النهي منه في المتعتين إلا رأياً محضاً أو اجتهاداً مجرداً تجاه النصّ.

أما متعة الحجّ:

فقد نهى عنها لما استهجنه من توجه الناس إلى الحجّ ورؤوسهم تقطر ماءً بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة. لكنّ الله سبحانه كان أبصر منه بالحال، ونبيّه ﷺ كان يعلم ذلك حين شرّع إباحة

١ - «أضرب فيهما» كذا في لفظ غير واحد. وفي لفظ الجاحظ: «أضرب عليهما».

٢ - البيان والتبيين للجاحظ ٢: ٢٢٣ [١٩٣/٢]: أحكام القرآن للجصاص ١: ٣٤٢ و ٣٤٥؛ و ٢: ١٨٤ [٢٩٠/١] و ٢٩٣؛ و

[١٥٢/٢]: التفسير الكبير ٢: ١٦٧؛ و ٣: ٢٠١ و ٢٠٢ [١٥٣/٥] و ١٠: ٥٢ - ٥٣؛ كنز العمال ٨: ٢٩٣ [٥١٩/١٦] ح

٣ - وفيات الأعيان ٢: ٣٥٩ [١٥٠/٦]، رقم [٧٩٣].

٤٥٧١٥؛ وص ٥٢١ ح [٤٥٧٢٢].

متعة الحجّ حكماً باتّأً أبدياً إلى يوم القيامة كما هو نصُّ الأحاديث الآتفة والآتية، ولم يكن ما جاء به إلا استحساناً يخصُّ به لا يعول عليه وجاه الكتاب والسنة.

هذا ما رآه الخليفة هو بنفسه في مستند حكمه. وهناك أقاويل منحوتة جاؤوا بها شوهاً ليعضدوا تلك الفتوى المجردة، ويبرّروا بها ما قدم عليه الخليفة وتقرّد به، وكلّها يخالف ما نصّ عليه هو بنفسه، وهي أعدار مفتعلة لا تدعم قولاً ولا تغني من الحقّ شيئاً.

وقد بلغت شدة نكير عثمان على من تمتّع إلى حدّ كاد أن يقتل من جرّائه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومن ابتغى تفصيلاً في الموضوع فعليه بزاد المعاد لابن قيمّ الجوزية^(١).

أما متعة النساء:

فالذي يظهر من كلمات عمر أنّه كان يعدّها من السفاح؛ ولذلك قال في حديث: «بيّنوا حتّى يُعرف النكاح من السفاح»^(٢). ولم يكن عند ذلك وفي عهد الصحابة كلّهم من حديث النسخ عين ولا أثر. وكان إذا شجر بينهم خلافٌ في ذلك استند المجوزون إلى الكتاب والسنة، والممانعون إلى قول عمرو ونهيه عنها. كما ينفي النسخ بكلّ صراحة قولُ الخليفة: «أنا أنهى عنها». وهو صريح ما عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن العباس من إسناد النهي إلى عمر فحسب. وإلى هذا استند كلّ من أباحها من الصحابة والتابعين.

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(٣) (٢٠) ممّن أباحها من الصحابة والتابعين؛ منهم:

١ - جابر بن عبدالله^(٤).

٢ - عبدالله بن مسعود. ذكر الآلوسي في تفسيره^(٥) حديث قراءته: «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل». وعده ابن حزم في المحلّي^(٦) والزرقاني في شرح الموطأ^(٧) ممّن ثبت على إباحتها.

وأخرج الحفاظ عنه أنّه قال: كتنا نغزو مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن ننكح بالثوب إلى أجل، ثمّ قال: «لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا

١ - زاد المعاد ١: ١٧٧ - ٢٢٥ [١/١٧١ - ٢١٩].

٢ - كنز العمال ٨: ٢٩٤ [١٦/٥٢٢، ح ٤٥٧٢٦] من طريق الطبري.

٣ - [راجع الغدير ٦/٣١١ - ٣١٤].

٤ - أنظر عمدة القاري للعيني ٨: ٣١٠ [١٧/٢٤٦]؛ صحيح مسلم ١: ٢٩٥ [٣/١٩٤، ح ١٧، كتاب النكاح].

٥ - تفسير الآلوسي ٥: ٥. ٦ - المحلّي [٩/٥١٩، المسألة ١٨٥٤].

٧ - شرح الزرقاني على موطأ مالك [٣/١٥٤، ح ١١٧٨، كتاب النكاح].

أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ^(١).

قال الجصاص بعد ذكر الحديث :

إن الآية من تلاوة النبي ﷺ عند إباحة المتعة وهو قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢).

٣- عبدالله بن عمر^(٣).

٤- أبي بن كعب. تأتي^(٤) قراءته: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل».

نعم، جاء قوم راقهم أن ينحتوا النهي عمر حجة قوية، فادّعوا نسخ الآية بالكتاب تارةً وبالسنة أخرى. وتضاربت هناك آراؤهم وكلُّ منها يكذب الآخر؛ كما أن كلاً من قائلها يزيف قول الآخر.

فمن قائل: نسخت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٥).

ومن قائل: بنسخها بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(٦) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ^(٦)؛ نظراً إلى أن المنكوحه متعة ليست بزوجة ولا ملك يمين.

وثالث يقول: إنها نسخت بآية الميراث؛ إذ كانت المتعة لا ميراث فيها.

هذه كلّها دعاوٍ فارغة؛ أيحسب امرؤ أن تخفى هذه الآيات وكونها ناسخة لآية المتعة على

أولئك الصحابة وفيهم من المجوزين لها من عرفت، وفيهم من فيهم، وفي مقدمهم سيّدنا أمير المؤمنين

العارف بالكتاب قذاذاته وجذاذاته؟!

على أن الآية الأولى إنما أراد سبحانه بها من تبين بالطلاق لا مطلق البينونة وإلا لشمّلت ملك

اليمن أيضاً فنسخته ولم يقل به أحد ولا عدّه أحد من السفاح.

وأما الآية الثانية: فالقول فيها بنفي الزوجية في المتعة مصادرة محضة؛ فإن القائل بإباحتها يقول

بالزوجية فيها وإنها نكاح؛ فالاستدلال بإطلاق هذه الآية على إباحة نكاح المتعة أولى من التمسك

بها في نسخ آية المتعة.

١- صحيح البخاري ٧: ٨ [١٩٥٣/٥، ح ٤٧٨٧] كتاب النكاح؛ صحيح مسلم ١: ٣٥٤ [١٩٢/٣، ح ١١، كتاب النكاح]؛ الدرر

المنثور ٢: ٣٠٧ [١٤٠/٣] نقلاً عن تسعة من الأئمة والحفاظ.

٢- المائدة: ٨٧. ٣- أنظر مسند أحمد ٢: ٩٥ [٢٢٥/٢، ح ٥٦٦١].

٥- الطلاق: ١.

٤- في ص ٥٧٨ من كتابنا هذا.

٦- المؤمنون: ٥- ٦.

وأما آية الميراث: فهي أجنبية عن المقام؛ فإن نفي الوراثة جاءت بها السنة في خصوص النكاح المؤجل؛ فهي بمعزل عن نفي عقدة النكاح وعنوان الزوجية؛ كما جاء مثله في الولد القاتل أو الكافر من غير نفي لأصل البنوة.

وأما النسخ بالسنة: فقد كثر القول فيه واختلفت الآراء اختلافاً هائلاً، وكلُّ منها لا يلائم الآخر. والقارئ لا مناص له من هذا الخلاف والتضارب في القول لاختلاف ما اختلقته يد الوضع فيه من الروايات الجمّة تجاه ما حفظته السنة الثابتة والتاريخ الصحيح؛ فوضع كلُّ من رجال النسخ المفتعل بحسب رأيه وسليقته ذاهلاً عن نسيجة أخيه وفعيلته.

ثم ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) (١٥) من تلکم الأقوال.

وأفزع من هذه كلّها نعرات القرن العشرين لصاحبها موسى الوشيعة؛ فإنه جاء بطامات قصرت عنها يد اللاعبين بالكتاب والسنة في القرون المتقدمة، وأتى برأي جديد خداج ومذهب مخترع يخالف رأي سلف الأمة جمعاء، ولا يساعده في تقولاته أيُّ مبدأ من المبادئ الإسلامية ولا شيء من الكتاب والسنة.

قال (٢):

وللأمة في المتعة كلام طويل عريض. وأرى أن المتعة من بقايا الأنكحة الجاهلية، ويمكن أنّها قد وقعت من بعض الناس في صدر الإسلام. ويمكن أن الشارع الكريم قد أقرها لبعض الناس في الأحوال من باب ما نزل فيها إلا ما قد سلف... وقد نزل في أشدّ المحرمات. كانت المتعة أمراً تاريخياً ولم تكن حكماً شرعياً ياذن من الشارع. وإن ادعى مدّع أن المتعة كانت حلالاً طلقاً ياذن من الشارع وإقرار منه، فلتكن ولنقل أن لا بأس بها ولا كلام لنا في هذه على ردها.

وإنما كلامي الآن في أن المتعة هل ثبتت في القرآن أو لا؟

كتب الشيعة تدعي أن المتعة نزل فيها قول الله جلّ جلاله: ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾^(٣).

٢- الوشيعة: ٣٢ و ١٢١ و ١٣٢ و ١٤٩ و ١٦٥ و ١٦٦.

١- [راجع الغدير ٦/٣١٥ - ٣٢٠].

٣- النساء: ٢٤.

وأرى أنّ أدب البيان يأبى وعريّة هذه الجملة الكريمة تأبى أن تكون هذه الجملة الجليّة الكريمة قد نزلت في المتعة؛ لأنّ تركيب هذه الجملة يفسد ونظم هذه الآية الكريمة يختل لو قلنا إنّها نزلت فيها.

أمّا متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه. وليان هذا المعنى الجليل عقدت هذا الباب دفعاً لما شاع في كتب الشيعة أنّ قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل في نكاح المتعة.

المتعة لم تكن مباحة في شرع الإسلام أصلاً، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي، إنّما كان نسخ أمر جاهليّ تحريم أبديّ.

حديث المتعة من غرائب الأحاديث كان يقول بها جماعة من الصحابة، حتّى قال بها جماعة من التابعين منهم طاووس وعطاء وسعيد بن جبيرة، وجماعة من فقهاء مكة....

وقد أسرف القول بإباحة المتعة فقيه مكة ابن جريج كما كان يسرف في العمل بها حتّى أوصى بسبعين امرأة وقال: لا تتزوجوا بهنّ فإنهنّ أمهاتكم....

استبعد غاية الاستبعاد أن يكون مؤمن يعلم لغة القرآن الكريم ويؤمن بإعجازه ويفهم حقّ الفهم إفادة النظم يقول: إنّ قول الله جلّ جلاله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل في متعة النساء. قول لا يكون إلّا من جاهل يدّعي ولا يعي.

كتب الشيعة ترفع إلى الباقر والصادق أنّ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ منزل في المتعة. وأحسن الاحتمالين أنّ السند موضوع وإلّا فالباقر والصادق جاهل.

لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل في متعة النساء وقد أجمعت الأمة على تحريم المتعة، ولم يقل أحد أنّ قول الله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ قد نسخ....

الجواب: هذه جمل التلقظاتها من صحائف الوشيعة سوّدها الرجل في مسألة المتعة. وتلك الصحائف السوداء تبعد عن أدب الدين، أدب العلم، أدب العفة، أدب الكتاب، أدب الاجتماع، وبينها وبين ما جاء به الإسلام بون شاسع؛ فلا تقابله فيها إلّا بالسلام.

أمّا بسط القول في المتعة فلا حاجة لنا تمسّ بها بعد ما أغرق نزاعاً فيها محققو أصحابنا ولا سيما

الأواخر منهم^(١)؛ فجاء الرجل بعده يتهجم عليهم بفاحش القول ولا يبالي، ويقذفهم بلسان بذي ولا يكثر له .

وإنما يهمنّا إيقاظ شعور الباحث إلى أكاذيب الرجل وجنایاته الكبيرة على العلم والقرآن وأهله بكتان رأي السلف فيه، وتدجيله الحقائق الراهنة على الأمة بالسفاسف والمخاريق، وإشاعة ما يضادّ الكتاب والسنة في الملاء العلمي، وهو مع جهله بهما يرى نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام؛ فعلى الإسلام السلام.

المتعة في الكتاب:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢).
يرى موسى الوشيعة:

أنّ القول بنزول الآية من دعاوي الشيعة فحسب، ولا يوجد في غير كتبهم قول به لأحد، والقول به لا يكون إلا من جاهل يدعي ولا يعي.

ثمّ ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(٣) (١٩) ممّا في كتب قومه حتى يعلم القارئ إلى من توجه قوارص هذا الرجل الجاهل الفاحش المتفحّش؛ منها:

١ - أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده^(٤) بإسنادٍ رجاله كلّهم ثقات، عن عمران بن حصين، قال: «نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينة عنها النبي صلّى الله عليه وآله حتى مات».

٢ - أخرج أبو جعفر الطبري المتوفّي (٣١٠) في تفسيره^(٥) بإسناده عن أبي نضرة: قال: سألت ابن عبّاس عن متعة النساء. قال: أما تقرأ سورة النساء؟ قال: قلت: بلى. قال: فما تقرأ فيها: «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى»؟ قلت له: لو قرأتها هكذا ما سألتك. قال: فإنّها كذا. وفي حديث: قال ابن عبّاس: والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرّات.

١ - نظراء الأعلام الحجج سيّدنا السيّد عبدالحسين شرف الدين؛ سيّدنا السيّد المحسن الأمين؛ شيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء؛ وأفرد فيها الأستاذ توفيق الفكيكي كتاباً وقد أدى فيه حقّ المقال.

٢ - النساء: ٢٤. [راجع الغدير ٦/٣٢٣ - ٣٣٢].

٣ - مسند أحمد ٤: ٤٣٦ [٥/٦٠٣ ح. ١٩٤٠٩]. ٤ - جامع البيان ٥: ٩ [مج ٤/٥ - ١٢/١٣].

وأخرج عن قتادة في قراءة أبي بن كعب: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى». ٣ - أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨) بإسناده في السنن الكبرى^(١)، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كانت المتعة في أول الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى...».

٤ - قال أبو القاسم جار الله الزمخشري المعتزلي المتوفى (٥٣٨) في الكشاف^(٢):

قيل: نزلت - الآية - في المتعة. وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ، وكان يقرأ: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.

٥ - قال أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي^(٣) المتوفى (٥٦٧) في تفسيره^(٤) عند بيان الاختلاف في معنى الآية:

قال الجمهور: إن المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام. وقرأ ابن عباس وأبي سعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن.

٦ - ذكر أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى (٦٠٦) في تفسيره الكبير^(٥) قولين في الآية، وقال:

أحدهما قول أكثر العلماء. والقول الثاني: إن المراد بهذه الآية حكم المتعة... واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام واختلفوا في أنها هل نسخت أم لا؟.

٧ - قال الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١) في الدر المنثور^(٦): «أخرج الطبراني^(٧)

والبيهقي في سننه^(٨) عن ابن عباس قال: كانت المتعة في أول الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى...».

هلمّ معي:

هلمّ معي أيها القارئ نسائل الرجل - موسى جار الله - عن هذه الكتب أليست هي مراجع

١ - السنن الكبرى ٧: ٢٠٥. ٢ - الكشاف ١: ٣٦٠ [٤٩٨/١].

٣ - القرطبي صاحب التفسير هو أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة ٦٧١.

٤ - الجامع لأحكام القرآن ٥: ١٣٠ [٨٨/٥]. ٥ - التفسير الكبير ٣: ٢٠٠ [٤٩/١٠ و ٥١ و ٥٣].

٦ - الدر المنثور ٢: ١٤٠ [٤٨٤/٢]. ٧ - المعجم الكبير [١٠/٣٢٠، ح ١٠٧٨٢].

٨ - السنن الكبرى [٢٠٥/٧].

أهل السنّة في علم القرآن؟! أليس هؤلاء أعلامهم وأئمّتهم في التفسير؟! أليس من واجب الباحث أن يراجع تلكم الكتب ثمّ ينقض ويبرم، ويزن ويرجّح؟! أیوجّه قوارصه إلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن، وأبيّ بن كعب أقرأ الصحابة عندهم، وعبدالله بن مسعود عالم الكتاب والسنّة، وعمران بن حصين، والحكم، وحبیب بن أبي ثابت، وسعيد بن جبیر، وقتادة، ومجاهد؟! أیری كلاً منهم جاهلاً يدّعي ولا يعي؟! أليس هذا سبّ الصحابة والسلف الصالح الذي تُتّهم به الشيعة عند قومه؟! أم يرى رجالات قومه من الشيعة ويسلقهم بالسنّة حداد؟! فإن لم تكن عنده قيمة لمثل البخاري، ومسلم، وأحمد، والطبري، ومحمّد بن كعب، وعبد بن حميد، وأبي داود، وابن جريج، والجصاص، وابن الأنباري، والبيهقي، والحاكم، والبغوي، والزمخشري، والأندلسي، والقرطبي، والفخر الرازي، والنووي، والبيضاوي، والحازن، وابن جزّي، وأبي حيّان، وابن كثير، وأبي السعود، والسيوطي، والشوكاني، والآلوسي، فمنّ قدوته وأسوته في العلم والدين؟!!

نعم، لا يفوتنا أن أكاذيب الرجل وأساطيره المسطّرة وعزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمة لسبّ الإمامين الطاهرين الباقر والصادق عليهما السلام، وهو يعلم وكلّ ذي نصفة يدري أن أئمّة قومه الأربعة عائلة الإمامين في علمهما؛ فإن يوجد عندهم شيء من العلم فن ذلك النمير العذب. والباقران هما الباقران، وموسى الوشيعة هو موسى الوشيعة، والله هو الحكم العدل، وإلى الله المشتكى.

وهلمّ نسائل الرجل عن أدب البيان الذي شعر به هو وخفي على هؤلاء الأعلام في القرون الخالية، وعن الاختلال الذي عرفه هو وجهله أئمّة القوم على تقدير القول بنزول الآية في المتعة ما هو؟! وأين كان؟! وعمّن يؤثر؟! ومن الذي قال به؟! وما الحجّة عليه؟! وممن أخذه؟! ولمّ كتّمه الأوّلون والآخرون حتّى انتهت النوبة إليه؟! لا أحسب أنه يحير جواباً يشفي الغليل، ولعله يعيد سبابه المقذع إلى أناس آخرين.

حدود المتعة في الإسلام:

١- الأجرة.

٢- الأجل.

٣- العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

٤ - الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل .

٥ - العدة أمة وحرّة، حائلاً وحاملاً .

٦ - عدم الميراث .

إنّ هذه الحدود ذكرها الفقهاء في مدوّناتهم الفقهيّة، والمحدّثون في الصحاح والمسائيد، والمفسّرون في ذيل الآية الكريمة الآنفه؛ فوقع إصفاقهم على أنّها حدود شرعية إسلاميّة لا محيص عنها، سواء فيها من يقول بالإباحة الدائمة أو بالإباحة الموقّعة المنسوخة؛ فأين يكون مقيل كلمة الرجل: «إنّها من الأنكحة الجاهليّة التاريخيّة ولم تكن بإذن من الشارع»؟! ومتى كان في الجاهليّة نكاح بهذه الحدود، وقد ضبطوا أنكحتها وعاداتها وتقاليدها وليس فيها ما يشابه نكاح المتعة؟! نعم، الرجل يتقول ولا يكثرث لما يقول. وقد أسلفنا^(١) جمعاً ممّن ذكر حدود نكاح المتعة. ولماذا يكون ابن جريج مسرفاً في إتيان الفاحشة التي نزلت في أشدّ المحرّمات في مزعمة موسى؟! ولو كان ابن جريج متهاوناً بالدين، فلماذا أخرج عنه أئمة الحديث أرباب الصحاح الستّ كلّهم، وحشّو المسائيد مروياته وأسانيده؟! وقد سمعوا منه اثني عشر ألف حديث يحتاج إليها الفقهاء^(٢). ولو فسد مثله أو فسدت روايته لوجب أن تُحصى صحائف جمّة من جوامع الحديث، ولا تبقى قيمة لتلكم الصحاح عندئذٍ. ولو كان كما يزعمه فلماذا أطرته أئمة الرجال بكلّ ثناء جميل؟! وكيف رآه أحمد إمام الحنابلة أثبت الناس؟! وكيف كانوا يسمّون كتبه كتب الأمانة^(٣)؟

إقرأ واضحك أو ابك:

ذكر القوشجي المتوفّي (٨٧٩) في شرح التجريد^(٤) في مبحث الإمامة أنّ عمر قال وهو على المنبر: أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهنّ وأحرمهنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحجّ، وحيّ على خير العمل. ثمّ اعتذر عنه بقوله:

إنّ ذلك ليس ممّا يوجب قدحاً فيه؛ فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهاديّة

ليس ببدع.

ما كنّا نقدر أنّ ضليعاً في العلم يقابل النبيّ الأعظم ﷺ بواحد من أمته ويجعل كلاً منهما

٢ - مفتاح السعادة ٢: ١٢٠ [٢/٢٣١].

١ - في ص ٣٣٨ من كتابنا هذا.

٤ - شرح التجريد [ص ٤٨٤].

٣ - راجع تهذيب التهذيب ٦: ٤٠٤ [٦/٣٥٩].

مجتهداً، وما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ وإن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى، فأين هو عن الاجتهاد بردّ الفرع إلى الأصل، واستعمال الظنون في طريق الاستنباط؟! وإن السائغ من المخالفة الاجتهادية هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهاد تجاه النصّ المبين، وارتأى أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع وعمله.

ثم أيّ مستوى يقلّ سيّد أولى الألباب وهذا الرجل في عرض واحد فهماً وإدراكاً حتى يقابل بين رأييهما؟! بين رأييهما؟!!

وأيّ قيمة لآراء العالمين جميعاً إذا خالفت ما جاء به المشرّع الأقدس؟! لكنني أعذر القوشجي لالتزامه بدحض كلّ ما جاء به نصير الدين الطوسي لئلا يعزى إليه العجز والتواني في الحجاج؛ فلا بدّ أن يأتي بكلّ ما دبّ ودرج سواء كان حجّة له أو وبالاً عليه.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(١).

- ٤٣ -

اجتهاد الخليفة في الخمر وآياتها

١ - قال الزمخشري في ربيع الأبرار^(٢) في باب اللهو واللذات والقصف واللعب^(٣)، وشهاب الدين الأبشهي في المستطرف^(٤):

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات: الأولى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾^(٥) فكان من المسلمين من شاربٍ ومن تاركٍ إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر.

فتزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٦) فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي الله عنه فأخذ

١ - النحل: ١١٦. ٢ - ربيع الأبرار [٥١/٤].

٣ - وقفنا من الكتاب على عدّة نسخ في مكاتب العراق وإيران.

٤ - المستطرف ٢: ٢٩١ [٢٦٠/٢]. ٥ - البقرة: ٢١٩.

٦ - النساء: ٤٣.

بلحى بعير وشجّ به رأس عبدالرحمن بن عوف ، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول :

وكائن بالقلب قلب بدر	من الثبيان والعرب الكرام
وكائن بالقلب قلب بدر	من الشيزى المكمل بالسنام ^(١)
أيوعدني ابن كبشة أن سنجي	وكيف حياة أصداء وهام؟
أيعجز أن يردّ الموت عني	وينشرفني إذا بليت عظامي؟
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعي شرابي	وقل لله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرجع شيئاً كان في يده فضربه به فقال : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ أَلْعَادَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(٢) فقال عمر رضي الله عنه : انتهىنا ، انتهىنا .

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : « لما نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ . قال : فدُعي عمر فقُرأت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أُقيمت الصلاة ينادي : ألا لا يقربن الصلاة سكران . فدُعي عمر فقُرأت عليه فقال : اللهم بين لنا بياناً شافياً ، فنزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ أَلْعَادَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .

قال عمر : انتهىنا ، انتهىنا^(٣) .

١ - هذا البيت لا يوجد في المستطرف . ٢ - المائدة : ٩١ .

٣ - سنن أبي داود ٢ : ١٢٨ [٣/٣٢٥ ح ٣٦٧٠] : مسند أحمد ٢ : ٥٣ [١/٨٦ ح ٣٨٠] : السنن الكبرى للنسائي ٨ : ٢٨٧

[٣/٢٠٢ ح ٥٠٤٩] : تفسير الطبري ٧ : ٢٢ [جامع البيان/مج ٥/ج ٣٣/٧] : المستدرک علی الصحیحین ٢ : ٢٧٨

[٢/٣٠٥ ح ٣١٠١] .

قال الأُميَني: لم نرُم بسرد هذه الأحاديث إثبات شرب الخمر على الخليفة أيام الجاهلية؛ إذ الإسلام يجب ما قبله: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(١).

بل الغاية المتوخاة إيقاف القارئ على مبلغ علم الخليفة بالكتاب، وحدِّ عرفانه مغازي آيات الله وأنه لم يكن يعرف الحظر من قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ». وقد نزل بيانا للنهي عنها، وعرفته الصحابة منه. وقالت عائشة: لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك^(٢). ولا يكون بيان شافٍ في مقام الإعراب عن الحظر والحظر أولى منها، ولا سيما بملاحظة أمثال قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْأَثْمَ وَالْبَغْيَ»^(٣) من الآيات الواردة في الإثم فقد حرّمت بكل صراحة الإثم الذي هتفت الآية الأولى بوجوده في الخمر. والإثم: الذنب، والآثم والأثيم: الفاجر. وقد يطلق على نفس الخمرة كقول الشاعر:

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول^(٤)

وليست منافع الخمر إلا أثمانها قبيل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة، وقد نصّ على هذا كما في تفسير الطبري^(٥).

وما كان ذلك التأويل من الخليفة وطلب البيان بعد البيان، وعدم الانتهاء قبل الزجر والوعيد إلا لحبه لها وكونه أشرب الناس في الجاهلية؛ كما ينمّ عنه قوله فيما أخرجه ابن هشام في سيرته^(٦): «كنتُ للإسلام مباحداً، وكنتُ صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها»^(٧)، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة^(٨) عند دور عمر بن عبد بن عمران الخزومي، فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، فجنّتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت: لو أنّي جنّتُ فلاناً الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر لعليّ أجد عنده خمرأ فأشرب منها...».

١ - المائدة: ٩٣.

٢ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٨: ٣٥٨ [رقم ٤٤٥٧]؛ وحكاه عنه السيوطي في الدر المنثور ١: ٢٥٢ [٦٠٦/١].

٣ - الأعراف: ٣٣. ٤ - لسان العرب ١٤: ٢٧٢ [٧٥/١]؛ تاج العروس ٨: ١٧٩.

٥ - جامع البيان ٢: ٢٠٢ [مج ٢/ج ٣٥٩]. ٦ - السيرة النبوية ١: ٣٦٨ [٣٧١/١].

٧ - [في المصدر: «وأسرُّ بها»].

٨ - «الحزورة»: كانت سوقاً من أسواق مكة، وهي الآن جزء المسجد.

وفيا أخرجه البيهقي في السنن الكبرى^(١) عن عبدالله بن عمر من قول والده في أيام خلافته: «إني كنت لأشربُ الناس لها في الجاهليّة، وإئتها ليست كالزنا^(٢)».

ومن هنا خصّ الخليفة بالدعوة وقراءة النبيّ الأعظم عليه الآيات النازلة في الخمر، وكان ممن يؤوّلها ولم ينته عنها، إلى أن نزل الزجر والوعيد بآية المائدة وهي آخر سورة نزلت من القرآن^(٣) ومنها ما نزل في حجّة الوداع^(٤).

ولاعتياده بها منذ مدّة غير قصيرة إلى نزول آية المائدة في حجّة الوداع طفق يشرب النبيذ الشديد بعد نزول ذلك الوعيد، وبعد قوله: «انتهينا انتهينا». وكان يقول: «إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء»^(٥). وقال: «إني رجل معجار^(٦) البطن أو مسعار البطن، وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني»^(٧).

وقال: «لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلا النبيذ الشديد»^(٨).

وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه؛ قال عمرو بن ميمون: «شهدتُ عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه»^(٩).

وكان حدّة شرابه وشدّته بحيث لو شرب غيره منه لسكر وكان يقيم عليه الحدّ؛ غير أنّ الخليفة كان لم يتأثر منه لاعتياده أو كان يكسره ويشربه.

قال الشعبي: شرب أعرابيّ من أداوة عمر فأغشي فحدّه عمر. ثمّ قال: وإئما: حدّه للسكر لا للشرب^(١٠).

١ - السنن الكبرى ١٠: ٢١٤.

٢ - السنن الكبرى ١٠: ٢١٤. وراجع سيرة عمر لابن الجوزي: ٩٨ [ص ١٢٢]؛ كنز العمال ٣: ١٠٧ [٥/٥٠٥، ح ١٣٧٤٦]؛

منتخب الكنز - بهامش مسند أحمد - ٢: ٤٢٨ [٢/٥٠٠]؛ الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار: ٢٣٨.

٣ - مستدرک الحاكم ٢: ٣١١ [٢/٣٤٠، ح ٣٢١١]؛ جامع الترمذي ٢: ١٧٨ [٥/٢٤٣، ح ٣٠٦٣]؛ الدرّ المنثور ٢: ٢٥٢ [٣/٣]؛

نقلًا عن أحمد، والترمذي، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي، وسعيد ابن منصور، وابن المنذري.

٤ - تفسير القرطبي ٦: ٣٠ [٦/٢٢]؛ وإرشاد الساري ٧: ٩٥ [١٠/١٩٨].

٥ - السنن الكبرى ٨: ٢٩٩؛ محاضرات الراغب ١: ٣١٩ [مج ١/ج ٢/٦٩٩]؛ كنز العمال ٣: ١٠٩ [٥/٥١٤، ح ١٣٧٧٢]؛

نقلًا عن ابن أبي شيبة. ٦ - [لعله: معجار البطن؛ كما في النهاية لابن الأثير ١/٢٧٥].

٧ - كنز العمال ٣: ١٠٩ [٥/٥١٤، ح ١٣٧٧٣]. ٨ - جامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و ٢١٥.

٩ - تاريخ بغداد للخطيب ٦: ١٥٦. ١٠ - العقد الفريد ٣: ٤١٦ [٦/٢٧٨].

وفي لفظ الجصاص في أحكام القرآن^(١): «إن أعرابياً شرب من شراب عمر فجلده عمر الحدّ. فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك. فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثمّ شرب منه وقال: من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء».

وعن أبي رافع: «إنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: إذا خشيتم من نبيذ شدّته فاكسروه بالماء». أخرجہ النسائي في سننه^(٢) وعده ممّا احتجّ به من أباح شرب المسكر. ومن العجيب حدّ من شرب من إداوة عمر فسكر؛ لأنّه إن كان لا يعلم أنّ ما في الإداوة مسكر وشرب فلا حدّ عليه؛ كما أخرجہ أبو عمر في العلم^(٣) عن الخليفة نفسه من قوله: «ما الحدّ إلاّ على من علمه».

وإن كان يعلم ذلك فإنّ له في شرابه أسوة بالخليفة، والفرق بينهما بأنّه أسكره ولم يكن يسكر الخليفة لاعتياده به تافهاً.

فكانّ المدار عند الخليفة في حلّية الأشربة والحدّ عليها على الإسكار وعدمه بالإضافة إلى شخص كلّ شارب؛ وينبئ عنه قوله: «الخمر ما خامر العقل^(٤)». والحدّ والحرمة مطلقان لكلّ مسكر، وإن قورنت صفة الإسكار بمانع من خصوصيات الأمزجة أو لقلّة في الشرب، فالصفة صلّتها بالمشروب فحسب لا الشارب.

ويدلّ على ذلك أحاديث جمّة صحيحة تدلّ على أنّ القليل الذي لا يسكر ممّا يسكر كثيره حرام؛ مثل قوله صلى الله عليه وآله: «أنها كم عن قليل ما أسكر كثيره»^(٥). وقوله صلى الله عليه وآله من طريق جابر، وابن عمر، وابن عمرو: «ما أسكر كثيرة فقليله حرام»^(٦).

- ٤٤ -

الخليفة أوّل من أعال الفرائض

عن ابن عبّاس قال: «أوّل من أعال الفرائض عمر بن الخطّاب لما التوت عليه الفرائض ودافع

١ - أحكام القرآن ٢: ٥٦٥ [٤٦٤/٢].

٢ - جامع بيان العلم ٢: ٨٦ [ص ٣٠٨، ح ١٥٤٨].

٣ - أخرجہ الخمسة من أئمّة الصحاح السّنة؛ كما في تيسير الوصول ٢: ١٧٤ [٢١٣/٢، ح ٢].

٤ - السنن الكبرى ٨: ٣٠١ [٢١٦/٣، ح ٥١١٨].

٥ - سنن أبي داود ٢: ١٢٩ [٣٢٧/٣، ح ٣٦٨١]؛ سنن الترمذي ١: ٣٤٢ [٢٥٨/٤، ح ١٨٦٥].

٦ - السنن الكبرى ٨: ٣٢٦ [٢٣٧/٣، ح ٥٢١٤].

بعضها بعضاً قال : والله ما أدري أيكم قدّم لله ولا أيكم أخر ، وكان امرأ ورعاً ، فقال : ما أجد شيئاً هو أوسع لي من أن أقسم المال عليكم بالحصص وأدخل على كلّ ذي حقّ ما أدخل عليه من عول الفريضة .»

وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، قال : دخلتُ أنا وزفر بن أوس بن الحدثان على ابن عبّاس بعد ما ذهب بصره فتذاكرنا فرائض الميراث . فقال : ترون الذي أحصى رمل عاج عدداً لم يحص في مالٍ نصفاً ونصفاً وثلاثاً إذا ذهب نصف ونصف فأين موضع الثلث؟! فقال له زفر : يا ابن عبّاس من أوّل من أعال الفرائض؟ قال : عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . قال : ولم؟ قال : لما تدافعت عليه وركب بعضها بعضاً ، قال : والله ما أدري كيف أصنع بكم؟ والله ما أدري أيكم قدّم الله ولا أيكم أخر؟ قال : وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص .

ثمّ قال ابن عبّاس : وايم الله لو قدّم من قدّم الله ، وأخر من أخر الله ما عالت فريضة . فقال له زفر : وأيهم قدّم وأيهم أخر؟

فقال : كلّ فريضة لا تزول إلّا إلى فريضة فتلك التي قدّم الله ، وتلك فريضة الزوج له النصف ، فإن زال فالربع لا ينقص منه . والمرأة لها الربع ، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه . والأخوات هنّ الثلثان والواحدة لها النصف ، فإن دخل عليهنّ البنات كان هنّ ما بقي فهؤلاء الذين أخر الله ؛ فلو أعطى من قدّم الله فريضته كاملة ثمّ قسّم ما يبقى بين من أخر الله بالحصص ما عالت فريضة .

فقال له زفر : فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر؟ فقال : هبته والله ^(١) .

وفي أوائل السيوطي وتاريخه ^(٢) ، ومحاضرة السكتواري :

إنّ عمر أوّل من قال بالعول في الفرائض .

قال الأميني : ما عساني أن أقول بعد قول الخليفة : والله ما أدري كيف أصنع بكم؟! والله ما أدري أيكم قدّم الله ولا أيكم أخر؟! أو بعد قول ابن عبّاس : وايم الله لو قدّم من قدّم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة .

١ - أحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٠٩ [٩٠/٢] : مستدرک الحاكم ٤ : ٣٤٠ [٣٧٨/٤ ، ح ٧٩٨٥] وصحّحه ؛ والسنن الكبرى ٦ :

٢٥٣ : كنز العمال ٦ : ٧ [٢٧/١١ ح ٣٠٤٨٩] . ٢ - تاريخ الخلفاء : ٩٣ [ص ١٢٨] ؛ محاضرة السكتواري : ١٥٢ .

كيف لك يتزحزح الرجل عن القضاء في الفرائض والحال هذه ويحكم بالرأي؟! وهو القائل في خطبة له: «ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا، ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ما نضل ما تمسكنا بالأثر^(١)».

أهكذا الاقتداء والاتباع، أم هذه هي الابتداء والابتداع؟!

وكيف يسوغ لمثل الخليفة أن يجهل الفرائض وهو القائل: «ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرّاً من جهل إمام وخرقه»^(٢)؟!

وكيف يشغل منصّة القضاء قبل أن يتفقه في دين الله وهو القائل: «تفقهوا قبل أن تسودوا»^(٣)؟!

- ٤٥ -

رأي الخليفة في بيت المقدس

عن سعيد بن المسيّب، قال: استأذن رجلٌ عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس. فقال له: اذهب فتجهّز فإذا تجهّزت فأعلمني. فلما تجهّز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة.

قال: ومرّ به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس؛ فعلاهما بالدرّة وقال: أحجّ كحجّ البيت؟! قالا: إنا كنا مجتازين^(٤).

قال الأميني: إن بيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال وتُقصد بالزيارة والصلاة فيها، لكنّ الخليفة عزبت عنه تلك المأثورات النبويّة فلم يسمعها منه ﷺ أو لم يعيها أو نسيها؛ فنع الرجل المتأهّب لزيارته عنها، وعلا بالدرّة من حسب أنّه زاره فتترّسا عنها بإبداء أنّهما مرّاه مجتازين.

وإليك نصوص أحاديث الباب فاقراها واعجب:

١ - عن أبي هريرة، عنه ﷺ: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام،

١ - سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧ [ص ١١٦].

٢ - سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٠ و ١٠٢ و ١٦١ [ص ١٠٨ و ١١١ و ١٦٦].

٣ - صحيح البخاري، باب الاغتباط في العلم ١: ٢٨ [٣٩/١، باب ١٥].

٤ - أخرجه الأزرقى [في أخبار مكّة ٢/٦٣] كما في كنز العمال ٧: ١٥٧ [١٤/١٤٦، ح ٣٨١٩٤].

ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»^(١).

٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، مرفوعاً: «إنّ سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ وجلّ خلافاً ثلاثة: سأل الله عزّ وجلّ حكماً يصادف حكمه، فأوتيته. وسأل الله عزّ وجلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيته. وسأل الله عزّ وجلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه»^(٢).

هذه جملة مما ورد في بيت المقدس وقصده للصلاة. وقد أسرى المولى سبحانه بعبد المصطفى عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكانت الصحابة تقصدها للصلاة في مسجدها كما في مجمع الزوائد^(٣).

وأفرد المحافظ ابن عساكر كتاباً فيه وأسماء: «المستقصى في فضائل المسجد الأقصى». وإذا غضضنا الطرف عن هذه الأحاديث فإنّ شدّ الرحال إلى أيّ من المساجد يكون من المباحات الأولى التي لم يرد عنها نهي؛ فما معنى الإرهاب بالدرّة في مثلها؟! نعم، كأنّ الخليفة كان يرى إتيان تلك المساجد إحياءً لآثار الأنبياء وله فيها رأيه الشاذّ كما أسلفناه^(٤).

- ٤٦ -

رأي الخليفة في المجوس

أخرج يحيى بن سعيد، بإسناده عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: «ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل الكتاب»؟ وفي لفظ: «ما أدري كيف أصنع في أمرهم»؟ فقال عبدالرحمن بن عوف: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب». وعن بجالة قال: لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتّى شهد عبدالرحمن بن عوف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذها من مجوس هجر^(٥).

١ - مسند أحمد ٢: ٢٣٨ و ٢٧٨ [٤٧٣/٢، ح ٧٢٠٨؛ وص ٥٤٢، ح ٧٦٧٨]؛ صحيح البخاري [٣٩٨/١، ح ١١٣٢]؛ صحيح مسلم [١٨٣/٣، ح ٥١١ و ٥١٣، كتاب الحج].

٢ - سنن ابن ماجة ١: ٤٣٠ [٤٥٢/١، ح ١٤٠٨]؛ السنن الكبرى ٢: ٣٤ [٢٥٦/١، ح ٧٧٢].

٣ - مجمع الزوائد ٤: ٤. ٤ - في ص ٥٥١ - ٥٥٢ من كتابنا هذا.

٥ - الأموال [ص ٤٠، ح ٧٧]؛ موطأ مالك ١: ٢٧٠ [٢٧٨/١، ح ٤٢]؛ صحيح البخاري [١١٥١/٣، ح ٢٩٨٧]؛ مسند أحمد

قال الأميني: **أَوْ لَا تَعْجَب مِمَّنْ يَتَصَدَّى لِلْخَلِيفَةِ الْكُبْرَى وَلَا يَعْرِفُ أَمْسَ لَوَازِمِهَا بِهَا؟! فَإِنَّ حُكْمَ الْجَوْسِ مِنْ أَوْلِيَّاتِ مَا يَلْزَمُ مَعْرِفَتَهُ لِمَتَوَلَّى السُّلْطَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَالِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ .**

أَوْ لَا تَعْجَب مِنْ تَعْطِيلِ حُكْمِ هَامَّ كَهَذَا سَنِينَ مُتَطَاوِلَةٍ إِلَى شَهَادَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَإِجْرَاءِ الْحُكْمِ بَعْدَهَا؟! وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ بَسْنَةَ^(١)، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَبْتَلَى لَهُ وَبِمِثْلِهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوْ مِثْلَهُ فِي مِنتَأَى عَنْهُ؛ فَمَاذَا يَعْمَلُ إِذْن؟!!

ولو لم تلد عبدالرحمن أمه فإلى ما كان يؤول أمره؟! ومن ذا الذي كان يفيض علمه عليه؟! وكيف يتولى الأمر من يجد في الرعيّة من هو أعلم منه؟! وأين هو ومن ولّاه الأمر من قول النبيّ الأعظم ﷺ: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»^(٢)؟! «فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»^(٣)؟

- ٤٧ -

رأي الخليفة في صوم رجب

عن خرشة بن الحرّ، قال: «رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكفّ الرجال في صوم رجب حتى يضعونها في الطعام ويقول: رجب وما رجب، إنّما رجب شهر كان يعظّمه أهل الجاهليّة فلما جاء الإسلام ترك»^(٤).

قال الأميني: لقد عذب عن الخليفة ما جاء عن رسول الله ﷺ في خصوص صوم رجب والترغيب فيه وذكر المثوبات الجزيلة له من ناحية^(٥). وما جاء عنه ﷺ في صوم ثلاثة أيام من الأشهر كلّها وهو يعمّ رجباً وغيره من ناحية أخرى^(٦).

١ - راجع مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣٤٤ [٤١٣/٢، ح ٤٠٣٥].

٢ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٥: ٢١١. ٣ - النساء: ٧٨.

٤ - أخرجه ابن أبي شيبة [في المصنّف ١٠٢/٣]؛ والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٣: ١٩١؛

وكنز العمال ٤: ٣٤١ [٦٣٥/٨، ح ٢٤٥٨٠].

٥ - أنظر مجمع الزوائد ٣: ١٩١؛ كنز العمال ٤: ٣٤١ [٦٥٣/٨، ح ٢٤٥٨٢].

٦ - أنظر صحيح البخاري ٣: ٢١٩ [٦٩٨/٢، ح ١٨٧٧]؛ سنن الترمذي ١: ١٤٦ [١٣٥/٣، ح ٧٦٢].

وما جاء عنه ﷺ في صوم خصوص الأشهر الحرم ومنها شهر رجب من ناحية ثالثة^(١).
وما جاء عنه ﷺ في الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم من تمام السنة وفيها شهر رجب من
ناحية رابعة^(٢).

وما جاء في التطوع بمطلق الصوم والترغيب فيه من أيّ شهر كان، وهذه خامسة النواحي التي
فاتت المانع عن صوم رجب^(٣).

وقد ذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلى استحباب صوم رجب وعدّوها من الصوم المندوب؛
غير أنّ الحنابلة قالوا بکراهة إفراد رجب بالصوم إلا إذا أفطر في أثائه فلا يكره^(٤)؛ ولعلّه أخذاً بما
في إحياء العلوم^(٥) من قوله:

وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كلّه حتّى لا يضاهى بشهر رمضان.

ولا أحسبك بعد ذلك كلّه تقيم وزناً لما انفرد به ابن ماجه عن ابن عبّاس من أنّ النبي ﷺ نهى
عن صيام رجب.

إن كانت الرواية صحيحةً فإنّها معارضةٌ بما عرفته من المتواتر معنيّاً أو بالتواتر الإجمالي من
استحباب صوم رجب المرغّب فيه بصدور قطعيّ كما أفقّى به علماء المذاهب الأربعة؛ فيكفّ بها
وهي ضعيفة بئكان داود ابن عطاء. قال البخاري^(٦) وأبوزرعة: «منكر الحديث».

على أنّه من متفرّدات ابن ماجه ولا يؤبه بها عند نقاد الفن؛ قال أبو الحجاج المزّي: «كلّ ما
انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف»؛ يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة: أصحاب
الصحاح^(٧).

فبعد هذه كلّها لا أدري ما محلّ ضرب الأيدي حتّى يضعونها في الطعام؟!!

وما معنى قول القائل: «رجب وما رجب إنّما شهر كان يعظّمه أهل الجاهليّة فلما جاء الإسلام

ترك»؟!!

١ - سنن أبي داود ١: ٣٨١ [٢/٣٢٢، ح ٢٤٢٨]؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٣٠ [١/٥٥٤، ح ١٧٤١].

٢ - صحيح البخاري ٣: ٢١٧ [١/٣٨٠، ح ١٠٩٧]؛ صحيح مسلم ١: ٣١٩ - ٣٢١ [٢/٥١٤ - ٥٢٠، ح ١٨١ - ١٨٣، وح ١٨٦ -
١٩٣، كتاب الصيام].

٣ - السنن الكبرى للنسائي ٤: ١٦٥ [٢/٩٢، ح ٢٥٣٠ - ٢٥٣٣].

٤ - الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٤٣٩ [١/٥٥٧]. ٥ - إحياء علوم الدين ١: ٢٤٤ [١/٢١٣].

٦ - [التاريخ الكبير ٣/٢٤٣، رقم ٨٣٦]. ٧ - تهذيب التهذيب ٩: ٥٣١ [٩/٤٦٩].

إجتهااد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن

١ - وعن أنس: «إنَّ عمر بن الخطَّاب جلد صبيغاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتَّى اضطربت الدماء في ظهره».

وعن الزهري: «إنَّ عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتَّى اضطربت الدماء في ظهره»^(١).

قال الغزالي في الإحياء^(٢): «وعمر هو الذي سدَّ باب الكلام والجدل وضرب صبيغاً بالدرّة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره».

٢ - عن عبدالرحمن بن يزيد: أن رجلاً سأل عمر عن ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فلما رأهم يقولون أقبل عليهم بالدرّة^(٣).

قال الأميني: أحسب أن في مقول العراجين، ولسان الخصرة، ومنطق الدرّة الجواب الفاصل عن كلّ ما لا يعلمه الإنسان؛ وإليه يوعز قول الخليفة: نهينا عن التكلف، في الجواب عن أبسط سؤال يعلمه كلّ عربيّ صميم؛ ألا وهو معنى الأبّ المفسّر في نفس الكتاب المبين بقوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ﴾^(٤).

وأنا لا أعلم أن السائلين بماذا استحقّوا الإدماء والإيجاع بمحض السؤال عمّا لا يعلمونه من مشكل القرآن أو ما غاب عنهم من لغته؟! وليس في ذلك شيء ممّا يوجب الإلحاد. لكنّ القصص جرت على ما ترى.

ثمّ ما ذنب المجيبين بعلم عن السؤال عن الأبّ؟! ولماذا أقبل عليهم الخليفة بالدرّة؟! وهل تبقى قائمة لأصول التعليم والتعلّم والحالة هذه؟!

ولعلّ الأُمَّة قد حرمت ببركة تلك الدرّة عن التقدّم والرقى في العلم بعد أن آل أمرها إلى أن

١ - سنن الدارمي ١: ٥٤ و ٥٥: تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٨٤ [٤١١/٢٣]، رقم ٢٨٤٦؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٤٦].

سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٩ [ص ١١٧]؛ الدرّ المنثور ٦: ١١١ [٦١٤/٧].

٢ - إحياء علوم الدين ١: ٣٠ [٢٨/١].

٣ - فتح الباري ١٣: ٢٣٠ [٢٧١/١٣]؛ الدرّ المنثور ٦: ٣١٧ [٤٢٢/٨].

٤ - عيس: ٣٢.

هاب مثل ابن عباس أن يسأل الخليفة عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^(١) وقال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعتني منه إلا هيبتته^(٢). وقال: مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة^(٣).

- ٤٩ -

رأي الخليفة في السؤال عما لم يقع

أضف إلى اجتهاد الخليفة في مشكلات القرآن رأيه الخاص به في السؤال عما لم يقع فإنه كان ينهى عنه. قال طاووس: قال عمر على المنبر: أخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن؛ فإن الله قد بين ما هو كائن^(٤).

وقال: لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن؛ إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن. وقال: أخرج عليكم أن لا تسألوا عما لم يكن فإن لنا فيما كان شغلاً. وجاء رجل يوماً إلى ابن عمر فسأله عن شيء لا أدري ما هو، فقال له ابن عمر: لا تسأل عما لم يكن فإنني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن^(٥).

- ٥٠ -

نهي الخليفة عن الحديث

وأردف الحادثين في مشكل القرآن والسؤال عما لم يقع، بثالث أفتح؛ وهو نهى الخليفة عن الحديث عن رسول الله ﷺ أو عن إكثاره، وضربه وحبسه وجوه الصحابة بذلك. في لفظ الطبري^(٦): كان عمر يقول: «جرّدوا القرآن ولا تفسّروه، وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم^(٧)».

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن: «إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود،

١ - مجمع الزوائد للعافظ الهيثمي ٨: ٥. ٢ - كتاب العلم لأبي عمر: ٥٦ [ص ١٣٥، ح ٦٦٤].

٣ - سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١١٨ [ص ١٢٦].

٤ - سنن الدارمي ١: ٥٠؛ جامع بيان العلم ٢: ١٤١ [ص ٣٧٢، ح ١٨٠٧].

٥ - سنن الدارمي ١: ٥٠؛ كتاب العلم لأبي عمر ٢: ١٤٣ [ص ٣٦٩، ح ١٧٩٤]؛ وفي مختصره: ١٩٠ [ص ٣٢٦، ح ٢٣٢].

فتح الباري ١٣: ٢٢٥ [٢٢٦/١٣]؛ كنز العمال ٢: ١٧٤ [٨٣٩/٣، ح ٨٩٠٦].

٦ - تاريخ الأمم والملوك [٢٠٤/٤، حوادث سنة ٢٣ هـ]. ٧ - شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٢٠ [٩٣/١٢، الخطبة ٢٢٣].

وأبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري؛ فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ، حسبهم بالمدينة حتى استشهد^(١)».

وأخرج الذهبي في التذكرة^(٢) عن أبي سلمة، قال: «قلت لأبي هريرة: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتة».

وقال أبو هريرة: «ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر»^(٣).

قال الأميني: هل خفي على الخليفة أن ظاهر الكتاب لا يغني الأمة عن السنة، وهي لا تفارقه حتى يردها على النبي الحوض، وحاجة الأمة إلى السنة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب؟! والكتاب كما قال الأوزاعي ومكحول: أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب^(٤).

وبعد نهي الأمة المسلمة عن علم القرآن، وإيعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والأدب والدين والاجتماع والسياسة والأخلاق والتاريخ، وسدّ باب التعلم والأخذ بالأحكام والطقوس ما لم يتحقّق ويقع موضوعها، والتجافي عن التهيؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة، ومنعها عن معالم السنة الشريفة والحجز عن نشرها في الملأ، فبأي علم ناجع، وبأي حكم وحكم ترفع وتتقدم الأمة المسكينة على الأمم؟! وبأي كتاب وبأيّة سنة نتأت لها سيادة العالم التي أسسها لها صاحب الرسالة الخاتمة؟! فسيرة الخليفة هذه ضربة قاضية على الإسلام وعلى أمته وتعاليمها وشرفها وتقدمها وتعاليمها علم بها هو أولم يعلم.

ومن ولائد تلك السيرة الممقوتة حديث كتابة السنن؛ ألا وهو:

- ٥١ -

حديث كتابة السنن

عن عروة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له

١ - تذكرة الحفاظ ١: ٧ [رقم ٢]؛ مجمع الزوائد ١: ١٤٩. وصحّحه محشي الكتاب؛ فقال: «هذا صحيح عن عمر من وجوه

كثيرة، وكان عمر شديداً في الحديث».

٢ - تذكرة الحفاظ ١: ٧.

٣ - البداية والنهاية ٨: ١٠٧ [١١٥/٨]، حوادث سنة ٥٩ هـ.

٤ - جامع بيان العلم ٢: ١٩١ [ص ٤٢٩، ح ٢٠٧١ و ٢٠٧٣].

فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً^(١).
وقد اقتفى أثر الخليفة جمع وذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن خلافاً للسنة الثابتة عن الصادع الكريم^(٢).

- ٥٢ -

رأي الخليفة في الكتب

أضف إلى الحوادث الأربعة - حادث مشكلات القرآن، وحادث السؤال عما لم يقع، وحادث الحديث عن رسول الله، وحادث كتابة السنن - رأي الخليفة واجتهاده حول الكتب والمؤلفات.
أتى رجل من المسلمين إلى عمر فقال: إنا لما فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب؛ فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها ثم قرأ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(٣) ويقول: ويلك أقصص أحسن من كتاب الله؟ إنما هلك من كان قبلكم، لأنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم^(٤).
وجاء في تاريخ مختصر الدول^(٥) لأبي الفرج الملقب المتوفى (٦٨٤) من طبعة بوك في اوكونيا سنة (١٦٦٣ م) ما نصّه:

وعاش - يحيى الغراماطيقي - إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها أسنة ما هاله، ففتن به وكان عاقلاً، حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه وكان لا يفارقه.
ثم قال له يحيى يوماً: إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فما لك به انتفاع فلا تعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به. فقال له عمرو: ما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية. فقال عمرو: هذا

١ - طبقات ابن سعد ٣: ٢٠٦ [٢٨٧/٣]: مختصر جامع بيان العلم: ٣٣ [ص ٦٢، ح ٥٨].

٢ - راجع سنن الدارمي ١: ١٢٥؛ مستدرك الحاكم ١: ١٠٤-١٠٦ [١٨٦/١-١٨٧، ح ٣٥٧-٣٥٩]: مختصر جامع العلم: ٣٦ و ٣٧ [ص ٦٨-٧٢، ح ٦١-٦٣].

٣ - يوسف: ٣.

٤ - تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١٠٧ [ص ١١٦]: شرح نهج البلاغة ٣: ١٢٢ [١٠١/١٢، الخطبة ٢٢٣]: كنز

الععمال ١: ٩٥ [١/٣٧٤، ح ١٦٣٢].

٥ - تاريخ مختصر الدول: ١٨٠ [ص ١٠٣].

ما لا يمكنني أن أمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب . فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى . فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأما الكتب التي ذكرتها، فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ، ففي كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه ؛ فتقدم بإعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمّات الإسكندرية وإحراقها في مواقيدها فاستنفدت في مدّة ستة أشهر، فاسمع ما جرى واعجب .

هذه الجملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي^(١) برمتها، فقال في التعليق عليها :

النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلّها لسبب لا نعلمه .

وقال عبداللطيف البغدادي المتوفى (٦٢٩) هجري في الإفادة والاعتبار^(٢) :

رأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنّها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السواري عليه قبة هو حاملها . وأرى أنّه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطوطاليس وشيعته من بعده، وأنّه دار المعلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته ، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر^(٣) .

وكان رأي الخليفة هذا عاماً على جميع الكتب في الأقطار التي فتحتها يد الإسلام . قال صاحب كشف الظنون^(٣) :

إنّ المسلمين لما فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم ، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتقليلها للمسلمين . فكتب إليه عمر^(٤) : أن اطرحوها في الماء ؛ فإن يكن ما فيها هدياً فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه ، وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله تعالى . فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

وقال^(٤) في أثناء كلامه عن أهل الإسلام وعلومهم :

إنّهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد .

١ - تاريخ التمدّن الإسلامي ٣ : ٤٠ [مؤلّفات جرجي زيدان الكاملة ، تاريخ التمدّن الإسلامي / مج ١١ / ٦٣٥] .

٢ - الإفادة والاعتبار : ٢٨ [ص ١٣٢] .

٣ - كشف الظنون ١ : ٤٤٦ [٦٧٩/١] .

٤ - المصدر السابق ١ : ٢٥ [ص ٣٣ في المقدّمة] .

وقال ابن خلدون في تاريخه^(١):

فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل؛ فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح؟! قال الأميني: ليس النظر في كتب الأولين على إطلاقه محظوراً ولا سيما إذا كانت كتباً علمية أو صناعية أو حكيمية أو أخلاقية أو طبية أو فلكية أو رياضية إلى أمثالها، وأخص منها ما كان معزواً إلى نبي من الأنبياء عليه السلام كدانيال إن صحّت النسبة ولم يطرقه التحريف. نعم، إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدء باطل، أو دين منسوخ، أو شبهة موجهة إلى مبادئ الإسلام، يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب والنقد، وأما من له منة الدفع أو مقدرة الحجاج فإن نظره فيه لا يبطل الباطل وتعريف الناس بالحق الصراح من أفضل الطاعات. ولا منافاة بين كون القرآن أحسن القصص وبين أن يكون في الكتب علم ناجع، أو حكمة بالغة، أو صناعة تفيد المجتمع، أو علوم يستفيد بها البشر، وإن كان ما في القرآن أبعد من ذلك مغزياً، وأعمق منتهياً، وأحكم صنفاً، غير أن قصر الأفهام عن مغازي القرآن الكريم ترك الناس لا يستنبطون تلك العلوم، مع إخبارهم إلى أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين؛ فالمنع عن النظر في تلك الكتب جناية على المجتمع وإبعاد عن العلوم، وتعزيز الناظر فيها لا يساعده قانون الإسلام العام كتاباً وسنة. والله يعلم ما خسره المسلمون بإبادة تلك الثروة العلمية في الإسكندرية وتشتيت ما في بلاد الفرس من حضارة راقية، وصنائع مستطرفة لا ترتبطان بهدي أو ضلال كما حسبه الخليفة في كتب الفرس، ولا تناطان بموافقة الكتاب أو مخالفته كما زعمه في أمر مكتبة الإسكندرية العامرة. وما كان يضر المسلمين لو حصلوا على ذلك الثراء العلمي. نعم، أعقب ذلك العمل الممقوت تقهقراً في العلوم، وفقراً في الدنيا، وسمعة سيئة لحقت العروبة والإسلام؛ وفي النقد من يحسبه توحشاً، وفيهم من يعدّه من عمل الجاهلين. ونحن نكل الحكم فيه إلى العقل السليم، والمنطق الصحيح. على أن الخليفة كان يسعه أن ينتقي من هذه الكتب ما أوغزنا إليه مما ينجع المجتمع البشري، ويتلف ما فيه الإلحاد والضلال، لكنّه لم يفعل ومضى التاريخ كما وقعت القصة.

اجتهاد الخليفة في الأسماء والكنى

١ - عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى. وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنى بأبي عبدالله؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله كنتاني أبا عيسى. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإننا في جلستنا^(١) فلم يزل يكنى بأبي عبدالله حتى هلك^(٢).

٢ - جاءت سرية لعبيد الله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت: يا أمير المؤمنين! ألا تعذرني من أبي عيسى؟ قال: ومن أبو عيسى؟ قالت: ابنك عبيد الله. قال: ويحك! وقد تكنى بأبي عيسى؟ ودعاه وقال: إياها أكتنيت بأبي عيسى؟ فحذر وفزع فأخذ يده فعضها حتى صاح. ثم ضربه وقال: ويلك هل لعيسى أب؟ أما تدري ما كنى العرب؟: أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عرفطة، أبو مرة^(٣).

٣ - كان عمر رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة: لا تسموا أحداً باسم نبي، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمين بمحمد، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وآله أذن لهم في ذلك فتركهم^(٤).

٤ - سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً ينادي رجلاً: يا ذا القرنين. قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة^{(٥)؟}!

قال الأميني: تكشف هذه الروايات عن موارد من الجهل:

١ - نهى الخليفة عن التسمية باسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وأمره المسمين به بتغيير أسمائهم؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل»^(٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا سميت محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه»^(٧).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول الله تعالى له: عبيد أما استحييتني وأنت تعصيني واسمك إسم حبيبي محمد؟ فينكس العبد رأسه حياءً ويقول:

١ - وفي لفظ أبي داود: «جلجنا». ٢ - سنن أبي داود ٢: ٣٠٩ [٤/٢٩١، ح ٤٩٦٣].

٣ - شرح نهج البلاغة ٣: ١٠٤ [٤٤/١٢، خطبة ٢٢٣]. ٤ - عمدة القاري ٧: ١٤٣ [٣٩/١٥].

٥ - حياة الحيوان ٢: ٢١ [٥٥٦/١]؛ فتح الباري ٦: ٢٩٥ [٣٨٣/٦].

٦ - أخرجه الطبري [في المعجم الكبير ١١/٥٩، ح ١١٠٧٧]؛ وابن عدي [في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٨٩، رقم ١٦١٧]؛

والسيوطي في الجامع الصغير، في حرف الميم [٢/٦٥٣، ح ٩٠٨٤].

٧ - مجمع الزوائد ٨: ٤٨؛ السيرة الحلبية ١: ٨٩ [٨٣/١].

اللهم إني قد فعلتُ. فيقول الله عز وجل: يا جبريل خذ بيد عبدي وأدخله الجنة فإني أستحي أن أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي»^(١).

وقد سُمِّي رسول الله ﷺ غير واحد من ولدان عصره محمّداً. على أن تحسين الأسماء مما رَغِبَتْ فيه الشريعة المطهّرة و«محمّد» أحسنها. وخير الأسماء ما عبُد به ومُحَد؛ فجاء عنه ﷺ قوله: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»^(٢).

وقال ﷺ: «من حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه»^(٣).

٢ - نهيّه عن التسمّي بأسماء الأنبياء وهي أحسن الأسماء بعد تلكم الأسماء المشتقة من أسماء الله الحسنى من محمّد وعليّ والحسن والحسين. وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «ما من أهل بيت فيه اسم نبيّ إلا بعث الله تبارك وتعالى إليهم ملكاً يقدّسهم بالغداوة والعشي»^(٤).

وقال ﷺ: «سمّوا بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة»^(٥).

٣ - تذرّه من التكنّي بأبي عيسى مستدلاً بقوله: فهل لعيسى من أب؟ أكان الخليفة يحسب أن من يكتنّى به يرى نفسه أباً لعيسى بن مريم ويكتنّى به حتّى يُقال عليه: فهل لعيسى من أب؟ أو أنّه لم ير لعيسى الذي كناه به أبوه من أب، وكان يحسب أن الآباء يكتنون بأسماء أولادهم؟ ومن هنا قال لصهيب: مالك تكنّي أبا يحيى وليس لك ولد؟

٤ - وأعجب من هذه كلّها أن الخليفة بعد سماعه من المغيرة أن النبي ﷺ كناه بأبي عيسى لم يتزحزح عن رأيه، وقد صدّقه في مقاله، لكنّه عدّ ذلك ذنباً مغفوراً لرسول الله ﷺ، وأراد أن لا يذنب هو ولفيفه إذ لا يدري ما يفعل بهم.

وليت شعري هل أثبت كون ذلك إثماً مستتبعا للعذاب أو المغفرة ببرهان قاطع؟ ثمّ علم أن

رسول الله ﷺ ارتكبه فحكم بالمغفرة له بدلالة الآية الكريمة من سورة الفتح؟

١ - المدخل لابن الحاج ١: ١٢٩.

٢ - سنن أبي داود ٢: ٣٠٧ [٢٨٧/٤، ح ٤٩٤٨]؛ سنن البيهقي ٩: ٣٠٦.

٣ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٨: ٤٧. ٤ - المدخل لابن الحاج ١: ١٢٨.

٥ - سنن أبي داود ٢: ٣٠٧ [٢٨٧/٤، ح ٤٩٥٠]؛ سنن البيهقي ٩: ٣٠٦.

لا، لم يثبت ذلك إلا بتلك السفسطة من قوله: «هل لعيسى من أب؟»
 إن كان الأوّل - ولا أقوله - فرحباً بنبيّ غير معصوم! والعياذ بالله. وإن كان الثاني فزه بقائل
 لا يعلم!

٥ - إنه بعد ما حسب كون هاتيك التكنية سيئة جعل التعزيز بها عَضَّ اليد قبل الضرب،
 ولم تسمع أذن الدهر بمثل ذلك التعزير القاسي قطّ.

٦ - إنَّ ممَّا اختاره الخليفة من كنى العرب: «أبو مرّة». وقد مرَّ نهي رسول الله ﷺ عن التسمية
 بمرة. على أن أبا مرّة كنية إيليس كما في المعاجم^(١). وقيل تكنّى بابنة له تسمّى مرّة.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن التسمية بـ«حيات» وقال: «فإنَّ الحيات الشيطان». وأخرج أبو داود في سننه^(٢)، عن مسروق، قال: لقيتُ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع. فقال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الأجدع الشيطان. فكأنه كان ناسياً ذلك حين أمر بالتكنّى بأبي مرّة، أو لم يكن يعلم أنّها كنية إيليس، أو كان له رأي تجاه الرأي النبويّ. والله أعلم.

وكذلك التكنّى بـ«أبي حنظلة»، فقد عدّ ابن القيم حنظلة من أقبح الأسماء كما في زاد المعاد^(٣).
 ٧ - حسبانه أن ذا القرنين من أسماء الملائكة وقد عزب عنه أنه كان غلاماً روميّاً أعطي الملك؛

كما فيما أخرجه الطبري^(٤).

وفي صحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه كان رجلاً أحبَّ الله فأحبه، وناصر الله فناصره، لم يكن نبياً ولا ملكاً»^(٥).

وفي القرآن الكريم آيات كريمة في ذكر ذي القرنين كأنَّها عزبت عن الخليفة برمتها، وخفيت عليه تسمية رسول الله ﷺ عليّاً أمير المؤمنين بذي القرنين؛ فقال على رؤوس الأشهاد: «يا أيها الناس أوصيكم بحبِّ ذي قرنيها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني»^(٦).

١ - قاموس اللغة ٢: ١٣٣ [ص ٦١٠]؛ تاج العروس ٢: ٥٣٩؛ لسان العرب ٧: ١٨ [٧٦/١٣].

٢ - سنن أبي داود ٢: ٣٠٨ [٤/٢٨٩، ح ٤٩٥٧]. ٣ - زاد المعاد ١: ٢٦٠ [٦/٢].

٤ - تاريخ الأمم والملوك [١/٥٧٥].

٥ - فتح الباري ٦: ٢٩٥ [٦/٣٨٣]؛ كنز العمال ١: ٢٥٤ [٢/٤٥٧، ح ٤٤٩٣].

٦ - الرياض النضرة ٢: ٢١٤ [٣/١٦٦]؛ تذكرة السبط: ١٧ [ص ٢٨]؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٥١ [٩/١٧٢، خطبة ١٥٤].

وقال عليه السلام لعلي عليه السلام: «إن لك في الجنة بيتاً - ويروى: كنزاً - وأنت لذو قرنيها»
 وقال شراح الحديث: أي ذو طرفي الجنة وملكها الأعظم تسلك ملك جميع الجنة كما سلك
 ذو القرنين جميع الأرض. أو ذو قرني الأمة فأضمرت وإن لم يتقدّم ذكرها؛ كقوله تعالى: ﴿حَتَّى
 تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(١)؛ أراد الشمس ولا ذكر لها. قال أبو عبيد: وأنا أختار هذا التفسير الأخير على
 الأوّل.

قالوا: ويروى عن علي عليه السلام؛ وذلك أنه ذكر ذا القرنين فقال: «دعا قومه إلى عبادة الله تعالى
 فضربوه على قرنه ضربتين وفيكم مثله». فخرى أنه أراد نفسه، يعني: أدعو إلى الحق حتى يضرب
 رأسي ضربتين يكون فيهما قتلي.

أو ذو جليلها الحسن والحسين - سبطي الرسول - رضي الله عنهما؛ روي ذلك عن ثعلب.
 أو ذو شجنتين في قرني رأسه إحداهما من عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، والثانية من ابن
 ملجم لعنه الله. قال أبو عبيد: وهذا أصحّ ما قيل^(٢).

وبعد خفاء ما في الكتاب والسنة على الخليفة لا يسعنا أن نؤاخذه بالجهل بشعر رجالات
 الجاهليّة، وقد ذكر ذو القرنين في شعر امرئ القيس، وأوس ابن حجر، وطرفة بن العبد.
 ثمّ ما المانع عن التسمّي بأسماء الملائكة؟! وما أكثر من سُمّي بأسماء أفضل الملائكة كجبرئيل،
 وميكائيل، وإسرافيل؟! فإنّها بالعبرانيّة وترجمتها بالعربيّة عبدالله وعبيدالله وعبدالرحمن كما فيما
 أخرجه ابن حجر^(٣).

وفي صحيح البخاري عن عكرمة: «أنّ جبر، وميك، وسراف، عبد، وإيل: الله^(٤)».

وقد ورد في الصحيح: «إنّ أحبّ الأسماء إلى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن»^(٥). ولا وازع إذا
 وقعت التسمية بتلك الألفاظ العبرانيّة أيضاً.

١ - سورة ص: ٣٢.

٢ - نوادر الأصول للحكيم الترمذي: ٣٠٧ [١٨٧/٢، الأصل ٢٤١]؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٢٣ [١٣٣/٢، ح ٤٦٢٣]؛ الرياض

النضرة ٢: ٢١٠ [١٦١/٣]؛ النهاية لابن الأثير ٣: ٢٧٨ [٥١/٤]؛ لسان العرب ١٧: ٢١٠ [١٣٦/١١]؛ كنز العمال ١:

٢٥٤ [٤٥٦/٢ - ٤٥٧، ح ٤٤٩١ - ٤٤٩٣]. ٣ - الإصابة [٣٩٩/٢، رقم ٥١٢٦].

٤ - صحيح البخاري. باب من كان عدوّاً لجبريل، في كتاب التفسير [١٦٢٨/٤، ح ٤٢١٠].

٥ - أخرجه أحمد [في المسند: ٤٥٦/٥، ح ١٨٥٥٣]؛ وابن حبان في صحيحه [١٤٢/١٣، ح ٥٨٢٨].

- ٥٤ -

جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد

عن عبيدالله، قال: خرج عمر رضي الله عنه يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليثي: بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في مثل هذا اليوم؟ فقال: بقاف واقتربت^(١). قال الأميني: هذه رواية صحيحة أخرجها الأئمة في الصحاح كما عرفت. ورميها بالإرسال بأن عبيدالله بن عبدالله لم يدرك عمر مدفوعاً بأن الرواية في صحيح مسلم عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي واقد، ولا شك أن عبيدالله أدرك أبا واقد. وبهذا ردّ هذه الرمية البيهقي والسندي والسيوطي وغيرهم.

فهل معي نسائل الخليفة عن أنه لماذا عزب عنه العلم بما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين؟! أو كان ناسياً له فأراد أن يستتبت كما اعتذر به السيوطي في تنوير الحالك^(٢)؟! أو أنه ألهاه عنه الصفق في الأسواق كما اعتذر به هو في غير هذا المورد؟! وبيعد النسيان أن حكماً مطرداً كهذا يكرّر في كل عام مرتين على رؤوس الأشهاد ومزدحم الجاهير لا يُنسى عادةً.

- ٥٥ -

الخليفة ومعاني الألفاظ

١ - عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾^(٣)؟ فسكتوا. فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التَخَوُّفُ: التنقُّص. قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم. قال شاعرنا - زهير - أبو كبير الهذلي يصف ناقهً تنقّص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه: تَخَوَّفَ الرَّحْلَ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كما تخوَّفَ عود النبعة السفن^(٤) فقال عمر: أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضلّ. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهليّة؛ فإنّ

١ - صحيح مسلم ١: ٢٤٢ [٢/٢٨٨، ح ١٤، كتاب العيدين]؛ سنن أبي داود ٢: ٢٨٠ [١/٣٠٠، ح ١١٥٤]؛ سنن ابن ماجه ١:

١٨٨ [١/٤٠٨، ح ١٢٨٢]؛ سنن الترمذي ١: ١٠٦ [٢/٤١٥، ح ٥٣٤]؛ السنن الكبرى للنسائي ٣: ١٨٤ [١/٥٤٦، ح

٢ - تنوير الحوالك ١: ١٤٧ [١/١٩١].

١٧٧٣]؛ سنن البيهقي ٣: ٢٩٤.

٣ - النحل: ٤٧.

٤ - «تمك السنام»: طال وارتفع. «القرد»: المتراكم بعض لحمه فوق بعض. «النبعة»: شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها

القصي. «السفن»: القشر.

فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم^(١).

٢ - عن أبي الصلت الثقي: أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾^(٢) بنصب الراء، وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله حرجاً بالحذف. فقال: اتتوني رجلاً من كنانة واجعلوا راعياً وليكن مدلياً. فأتوا به. فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة؟ فقال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر عليه السلام: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير^(٣).

٣ - عن عبدالله بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤)، ثم قال: ادعوا لي رجلاً من بني مدلج. قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق^(٥).

٤ - أخرج الحاكم، عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٦)، فأتى أبي بن كعب فسأله أينما لم يظلم؟ فقال له: يا أمير المؤمنين! إنما ذاك الشرك؛ أما سمعت قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٧)!

إني أعذر الخليفة إن عزب عنه علم الكتاب والسنة أو تقاصر عن الحكم في القضايا؛ فإن الامتهان بالبرطشة^(٨) والصفق بالأسواق^(٩)، والاحتراف ببيع الخيط والقرظة^(١٠) في إملاق، لا يحدوه إلا إلى تحريي لماظة يقتات بها ألهته عن العلوم، لكن لا أعذره على عدم معرفته باللغة وهي لغته تلوكها أشداه في آناء الليل وأطراف النهار.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ﴾^(١١). ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(١٢). ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(١٣). ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(١٤).

١ - الكشاف ٢: ١٦٥ [٦٠٨/٢ - ٦٠٩]: الجامع لأحكام القرآن ١٠: ١١٠ [٧٣/١٠]: تفسير البيضاوي ١: ٦٦٧ [٥٤٥/١].

٢ - الأنعام: ١٢٥.

٣ - الدر المنثور ٣: ٤٥ [٣٥٦/٣]: كنز العمال ١: ٢٨٥ [٥٩٦/٢ ح. ٤٨٢٠].

٤ - الحج: ٧٨. ٥ - كنز العمال ١: ٢٥٧ [٤٧٠/٢ ح. ٤٥٢٣].

٦ - الأنعام: ٨٢.

٧ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٠٥ [٣٤٥/٣ ح. ٥٣٣٠]. والآية: ١٣ من سورة لقمان.

٨ - راجع النهاية ١: ٧٨ [١١٩/١]: قاموس اللغة [القاموس المحيط/٧٥٤]: تاج العروس ٤: ٧٢١، وقال: «هو الذي يكتب للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جُعلاً».

٩ - أنظر صحيح مسلم ٢: ٢٣٤ [٣٦١/٤ ح. ٣٦]: كنز العمال ١: ٢٧٨ - ٢٧٩ [٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ح. ٤٧٤١ و ٤٧٤٤ و ٤٧٤٦].

١٠ - راجع صحيفة ٦٠٨ من كتابنا هذا. ١١ - آل عمران: ٦٢.

١٢ - الأعراف: ٥٢. ١٣ - الجاثية: ٢٤.

نتاج البحث

هذا قليل من كثير مما وقفنا عليه من نوادر الأثر في علم عمر. والذي تلخص من هذا البحث أمور:

١- أن الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصحابة حيث كان يفقد ما عندهم من الفقه، وفيهم من لم يُعرف بالعلم.

وقبل هؤلاء مولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه، وأخذ الخليفة عنه أكثر من غيره كما عرفت شطراً من ذلك؛ ولهذا أكثر من قوله: لولا عليّ لهلك عمر.

وقوله: لولا عليّ لضلّ عمر (١٥).

وقوله: اللهم لا تُبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن.

وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلاّ وأبو حسن إلى جنبي.

وقوله: كاد يهلك ابن الخطاب لولا عليّ بن أبي طالب.

وقوله: أعود بالله من معضلة لا عليّ بها.

وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر.

وقوله: ردّوا قول عمر إلى عليّ، لولا عليّ لهلك عمر.

وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

وقوله: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدة تُدعى.

وقوله: هل طفحت حرّة بمثله وأبرعته؟!

وقوله: هيات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم يُؤتى لها

ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم.

وقوله: أبا حسن! لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه.

وقوله: يابن أبي طالب! فما زلت كاشف كل شبهة، وموضح كل حكم.

وقوله: لولاك لافتضحنا.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

وقوله مشيراً إلى عليّ: هذا أعلم بنبينا وبكتاب نبينا.

ولكثرة حاجته إلى علم الصحابة، وتقويمهم أودّه في مواقف لا تحصى في القضاء والفتيا، كان

يستفتي كبار الصحابة ويراجعهم ويستشيرهم في الأحكام، وكان يعرب عن جليّة الحال بحقّ

المقال من قوله: كلُّ أحد أفقه من عمر.

وقوله: تسمعوني أقول مثل القول فلا تنكروني حتى تردّ عليّ امرأة ليست من أعلم النساء.

وقوله: كلُّ أحد أعلم من عمر.

وقوله: كلُّ الناس أفقه منك يا عمر.

وقوله: كلُّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات المجال.

وقوله: كلُّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات في البيوت.

وقوله: كلُّ الناس أعلم منك يا عمر.

وقوله: كلُّ واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر.

وقوله: كلُّ أحد أفقه مني.

إنّ الأخذ بمجامع تلکم الأحاديث من النوادر المذكورة ومثبات من أمثالها، يعطينا خبراً بأنّ

الخليفة لم يك متحلّياً بما أوجبه أعلام الأئمة في الإمامة من الاجتهاد. قال إمام الحرمين الجويني في

الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد^(١):

من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفناء غيره في الحوادث،

وهذا متفق عليه.

فأين يقع من هذا الشرط بعد إصفاق الأئمة عليه رجلٌ لم يُعط بسطة من العلم ولم يك ما كان

يعلمه يغنيه عن الناس، وإنما الأمة كانت في غنى عن ثرى علمه، وحديث استفتاء غيره ملاً كتب الحديث والسنن، وشحن معاجم التاريخ والسير؛ «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ»^(١) وبما ذكرناه كله تعرف قيمة قول ابن حزم الأندلسي في كتابه^(٢):

عَلِمَ كُلُّ ذِي حَسٍّ عِلْمًا ضَرُورِيًّا، أَنَّ الَّذِي كَانَ عِنْدَ عَمْرٍو مِنَ الْعِلْمِ أضعاف ما كان عند عليٍّ من العلم....

وقول ابن تيمية في منهاج السنة^(٣):

وقد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ فوجدوا أصوبها وأدلتها على علم صاحبها أمور أبي بكر ثم عمر؛ ولهذا كان ما يوجد من الأمور التي وجد نصٌ يخالفها عن عمر أقل مما وجد من عليٍّ، وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نصٌ يخالفه.

ولم يكن أبو بكر وعمر ولا غيرهما من أكابر الصحابة يخصان عليًّا بسؤال، والمعروف أن عليًّا أخذ العلم عن أبي بكر....

وعجيبٌ أن الرجل يمؤه على نفسه ويحسب أن ذلك ينطلي على غيره أيضاً. كيف يأخذ أمير المؤمنين العلم من أبي بكر وهو باب مدينة علم الرسول كما أسلفناه^(٤). وهو وارث علومه وحكمه كما مر^(٥). هذا لا يكون مهما هملج ابن تيمية في تركاضه وهو يدعي شيخوخة الإسلام. وعلى هذا ففس بقية ما افتعله في كلامه هذا. وبعد ابني حزم وتيمية قول صاحب الوشيعه المذكور^(٦).

٢- وتعرف أيضاً بما ذكرناه قيمة تأول القوم للصحيحة المروية عن رسول الله ﷺ من قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٧)؛ حيث نزلوه على من تسنم عرش الخلافة من بعده ﷺ بالاختيار وبنص أبي بكر بعده وبالشورى، ولم يسعهم إلا أن يذكروا عليًّا أمير المؤمنين معهم؛ إذ ليس من المعقول أن يأمر ﷺ باتباع سيرة من لا سيرة له إلا الأخذ من أفواه الرجال في الفقه والكتاب والسنة أو الفتيا برأيه؛ قائلاً: «إني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن

١- يونس: ٣٢. ٢- الفصل في الملل والنحل [١٣٨/٤].

٣- منهاج السنة ٣: ١٢٨. ٤- في ص ٥٢٦ - ٥٣٠ من كتابنا هذا.

٥- في ص ٢٥٧ من كتابنا هذا. ٦- أنظر ص ٥٣١ من الكتاب.

٧- راجع سنن ابن ماجه ١: ٢٠ [١٥/١، ٤٢]؛ سنن أبي داود ٢: ٢٦١ [٤/٢٠٠، ح ٤٦٠٧].

الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان»^(١).

إذن لأمر عليه السلام باتباع سير الناس والرأي المجرد في دين الله. وليس هذا كالأمر باتباع المجتهدين الذين يستنبطون الفتيا مما عرفوه من كتاب وسنة وإجماع، أو فقل من قياس؛ فإن المجتهد يستنبط كما قلناه مما عرف. والذي لا يعرف شيئاً، ولم يجر جواباً عن واضحات المسائل، وقد يحلف بأنه ما يدري ما يصنع^(٢)، وتعزب عنه المسائل المطردة مع كثرة الابتلاء بها: كالتيمم، والشكوك، والغسل، وفروع الصلاة، والصوم، والحجّ وأمثالها، لا يمكن أن يكون مستبوعاً للأمة وأن تعطيه الخلافة قيادها.

والصحيح من معنى الحديث أنه عليه السلام لم يرد من الخلفاء إلا الذين لم يزل ينصّ بهم بأسمائهم، وجعلهم أعدال القرآن الكريم في قوله: «إني تارك فيكم الخليفين، أو مخلف فيكم النقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

كما يقتضيه لام العهد وقد وصفهم بالرشد والهدى؛ وهم الذين طابقت سيرتهم سيرته حذو القذة بالقذة، لا الذين لم يعرفهم بعد ولا نصبهم ولا أوصى إليهم ولا بهم، ولا يذكر عليه السلام هناك عدداً ينطبق عليهم، وإنما ذكر أوصافاً لا تنطبق إلا على الذين أرادهم من الخلفاء من أهل بيته المعصومين. وليس التمسك بهذا الحديث فيما ارتأوه من أمر الخلافة إلا كالتمسك بالعام في الشبهات المصدقية.

٣- إن هناك أحاديث موضوعة تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء مما ذكرناه بأسانيده الوثيقة، وكلّ من ذلك يفنّدها؛ منها: ما يُعزى إليه عليه السلام من قوله: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر^(٤). ورواية: لو لم أبعث لبعثت يا عمر!^(٥).

ورواية: لو كان نبيّ بعدي لكان عمر بن الخطاب^(٦).

ورواية: قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر^(٧).

ورواية: إن الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه^(٨).

١- كما مرّ في ص ٥٤٨ - ٥٤٩ من كتابنا هذا. ويأتي تفصيل القول فيه في ص ٦٤٧، و ٦٥٥ - ٦٥٦.

٢- كما مرّ في نوادر الأثر في غير موضع.

٣- هذا الحديث ممّا اتّفقت الأئمة والحفاظ على صحته.

٤- الموضوعات لابن الجوزي [٣٢٠/١].

٥- راجع ص ٤٨٥ من كتابنا هذا.

٦- الرياض النضرة ١: ١٩٩ [٢٤٥/٢].

٧- راجع ص ٤٣٣ من كتابنا هذا.

٨- حلية الأولياء ١/٤٢.

ورواية: إنَّ الله ضرب بالحقِّ على لسان عمر وقلبه^(١).
ومنها: ما رووه عن عليِّ أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: كُنَّا نتحدَّث أن ملكاً ينطق على لسان عمر^(٢).

وقوله: ما كُنَّا نبعده أن السكينة تنطق على لسان عمر^(٣).
ومنها: ما يُروى عن أعظم الصحابة مثل ما يعزى إلى ابن مسعود من قوله: لو وضع علم عمر في كفة وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر.

وأمثال هذه من الأكاذيب؛ فإنَّ من يكون بتلك المثابة حتَّى يكاد أن يبعث نبياً لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أمته بها، ولا يتعلَّم مثله سورة من القرآن في اثنتي عشرة سنة^(٤).

وأين كان الحقُّ والملك والسكينة يوم كان لا يهتدي إلى أمهات المسائل سبيلاً فلا تسدده ولا تفرغ الجواب على لسانه، ولا تضع الحقَّ في قلبه؟!

وكيف يسع المسدّد بذلك كلّه أن يحسب كلَّ الناس أقره منه حتَّى ربّات المجال؟! وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الأمة وغوغاء الناس فضلاً عن رجالها وأعلامها؟! وكيف كان يرى عرفان لفظة مفسّرة بالقرآن تكلفاً ويقول: هذا لعمر الله هو التكلّف، ما عليك يا ابن أمِّ عمر أن لا تدري ما الأب^(٥)؟!

وكيف كان يأخذ عن أولئك الجمّ الغفير من الصحابة ويستفتيهم في الأحكام؟! وكيف كان يعتذر عن جهله أوّضح ما يكون من السنة بقوله: ألهاني عنه الصفق بالأسواق^(٦). وكيف كان لم يسعه أن يعلم الكلاله وقيمتها ولم يتمكّن من تعلّم صور ميراث الجدّ وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: «ما أراه يعلمها»: «وما أراه يقيمها». ويقول: «إني أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك»^(٧)؟!

وكيف كان مثل أبي بن كعب يغلظ له في القول ويراه ملهياً عن علم الكتاب بالصفق بالأسواق

١- الأموال لأبي عبيد: ٥٤٣ [ص ٦٥٢، ح ١٧٠٢]. ٢- حلية الأولياء: ١: ٤٢.
٣- الأموال لأبي عبيد: ٥٤٣ [ص ٦٥٢، ح ١٧٠٤]. ٤- راجع ص ٥٦٨ من كتابنا هذا.
٥- راجع ص ٥٣٧ من كتابنا هذا. ٦- راجع ص ٥٦٨ و ٦٠٢ و ٧٦٨ من كتابنا هذا.
٧- راجع ص ٥٤٨ من كتابنا هذا.

وبيع الخيط والقرظة^(١)؟!

وكيف كان يراه أمير المؤمنين جاهلاً بتأويل القرآن الكريم^(٢)؟! وكيف؟ وكيف؟ إلى مئة

كيف؟!

﴿فَاخُكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

١ - قال أبي لعمرو: «إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفاق بالأسواق» سنن البيهقي ٧: ٦٩؛ وكنز العمال ١: ٢٧٩ [٥٦٩/٢].
ح [٤٧٤٦]. وأيضاً قال له: «ليس لك عمل إلا الصفاق بالبيع»؛ كنز العمال ١: ٢٧٨ [٥٦٧/٢]. ح [٤٧٤١]. وأيضاً قال له:
«والله أقرأنيها رسول الله وأنت تبيع الخيط». وفي لفظ: «أقرأني رسول الله وإنك لتبيع القرظ بالبيع». راجع: جامع البيان
١: ٧ [مج ٧/ج ٨/١١]؛ المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٠٥ [٣٠٤/٢]؛ الدر المنثور ٣: ٢٦٩؛ كنز العمال ٨: ٢٢٨
[١٥١/٨ - ١٥٢]؛ تفسير ابن كثير ٢: ٣٨٣؛ الكشاف ٢: ٤٦ [٣٠٤/٢]؛ الدر المنثور ٣: ٢٦٩؛ كنز العمال ١: ٢٨٥ و
٢٨٧ [٦٠٥/٢]؛ ح [٤٨٥٨؛ ص ٥٩٧، ح [٤٨٢٣]؛ فتح القدير ٢: ٣٧٩ [٣٩٨/٢]؛ روح المعاني، طبع المنيرة ١١: ٠٨.
٢ - راجع ص ٥٣٨ - ٥٣٩ من كتابنا هذا.
٣ - سورة ص: ٢٦.

عودٌ إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي

٣- ومما ذكره شاعرنا المالكي في شعره من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام حديث الولاية وهو حديث الغدير موضوع كتابنا هذا.

٤- حديث المنزلة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقد أسلفنا^(١) الكلام حول هذا الحديث وأنه الصحيح الثبت بنص من أئمة الحديث وحفاظه.

٥- حديث سبق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإسلام. وقد فصلنا^(٢) القول فيه.

٦- حديث تكنية رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب.

هذا التكني إنما كان في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الأولى أو الثانية أو فيها من السنة الثانية الهجرية، حين وجد رسول الله صلى الله عليه وآله علياً أمير المؤمنين وعماراً نائمين في دقعاء^(٣) من التراب فأيقظهما وحرّك علياً؛ فقال: «قم يا أبا تراب! ألا أخبرك بأشقى الناس؟ رجلين: أحيمر^(٤) ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه - يعني قرنه - فيخضب هذه منها - يعني لحيته -».

وهذا الحديث صحيح السند مما استدرك به الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وصحّحه الهيثمي.

أخرجه^(٥) إمام الحنابلة في مسنده؛ والحاكم في المستدرک؛ والطبري في تاريخه؛ وابن هشام في

السيرة النبوية؛ وابن كثير في تاريخه و....

نعم، روى ابن إسحاق^(٦) عن بعض أهل العلم أنه حدّثه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما سمى علياً أبا

١- في ص ٢٩٧ من كتابنا هذا. ٢- في ص ٣٠٢ - ٣١٠ من الكتاب.

٣- «الدقعاء»: التراب اللين.

٤- «أحيمر»: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح؛ الرياض النضرة [٩٥/٣].

٥- مسند أحمد ٤: ٢٦٣ و ٢٦٤ [٥/٣٢٦، ح ١٧٨٥٧؛ ص ٣٢٧، ح ١٧٨٦٢]؛ المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٠

[٣/١٥١، ح ٤٦٧٩]؛ تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢٦١ [٢/٤٠٨، حوادث سنة ٥٢هـ]؛ السيرة النبوية ٢: ٢٣٦ [٢/٢٤٩]؛

البداية والنهاية ٣: ٢٤٧ [٣/٣٠٣، حوادث سنة ٥٢هـ].

٦- ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٢: ٢٣٧ [٢/٢٥٠]؛ والمعني في عمدته ٧: ٦٣٠ [٢٢/٢١٤ و ٢٦٣].

تراب أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء، لم يكلمها ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول: ما لك يا أبا تراب؟!!

قال الأميني: إن هي إلا نفات قوم حنّاق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويثاً لقداسة أمير المؤمنين، وتشويهاً لعشرته الحميدة مع حليلته المطهّرة، وفيها حطّ للصديق الأكبر والصدّيقة الكبرى عن مكانتهما الراقية في مكارم الأخلاق. وهما عليهما السلام بعيدان عن المباغضة بما منحها الله تعالى من العصمة بنصّ الكتاب الكريم.

وقد أثمر اليوم ما بذرتة أمس يد الإحن والشحناء من تلکم المفتعلات حتى سوّد مؤلف اليوم صحائف تاريخه ^(١) بقوله:

وكان عليّ يحد بعد كلّ منافرة ويذهب لينام في المسجد، وكان حموه يربته على كتفيه ويعظه ويوقّ بينه وبين فاطمة إلى حين. ومّا حدث أن رأى النبيّ ابته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم عليّ لها.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري:

كان بنو أمية تنقص عليّاً عليه السلام بهذا الاسم الذي سمّاه رسول الله ﷺ، ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولا يتهم، وكانوا يستهزئون به وإنما استهزؤوا الذي سمّاه به؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أِبَاللّٰهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ^(٢) الآية.

مكرمة حول الحديث:

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل ^(٣):

أول من كني بأبي تراب عليّ بن أبي طالب عليه السلام كناه به رسول الله ﷺ حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب، فقال له ملاطفاً: «قم يا أبا تراب» فكان أحبّ ألقابه، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمّدي، كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى، فافهم سرّاً جليّاً ^(٤).

٢ - التوبة: ٦٥ - ٦٦.

١ - راجع ص ٢٢١ من كتاب هذا.

٤ - أنظر دلائل النبوة للبيهقي [١٢/٣].

٣ - محاضرة الأوائل: ١١٣ [ص ١٢٣].

وقد أبدع الشاعر المخلق عبد الباقي أفندي العمري في قوله: خلق الله آدمًا من ترابٍ فهو ابنٌ له وأنت أبوه.

٧- ومما أشار إليه شاعرنا المالكي من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حديث البراءة وتبليغها.

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى مكة بآيات من صدر سورة البراءة ليقراها على أهلها، فجاء جبرئيل من عند الله العزيز فقال: «لن يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجل منك»؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا على ناقته العضباء أو الجدعاء أثره فقال: «أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه واذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم»؛ فلحقه علي عليه السلام في العرج أو في ذي الحليفة أو في ضجنان أو المحفة وأخذ الكتاب منه، وحجَّ وبلغ وأذن.

هذه الأثارة أخرجها كثير من أئمة الحديث وحفاظه بعدة طرق صحيحة يتأتى التواتر بأقل منها عند جمع من القوم.

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير ^(١) (٧٣) ممن أخرجها؛ وإليك أئمة منهم:

- ١- المحافظ أبو محمد عبد الله الدارمي، صاحب السنن المتوفى (٢٥٥)
- ٢- المحافظ أبو عبد الله بن ماجة القزويني، صاحب السنن المتوفى (٢٧٣)
- ٣- المحافظ أبو عيسى الترمذي، صاحب الصحيح المتوفى (٢٧٩)
- ٤- المحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، صاحب السنن المتوفى (٣٠٣)
- ٥- المحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠)
- ٦- المحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صاحب السنن المتوفى (٤٥٨)
- ٧- المحافظ أبو القاسم جار الله الزمخشري الشافعي المتوفى (٥٣٨)
- ٨- أبو عبد الله يحيى القرطبي، صاحب التفسير الكبير المتوفى (٥٦٧)
- ٩- عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى (٦٥٥)
- ١٠- المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى (٩١١)

تنتهي أسانيد هؤلاء الأعلام في مائة أذان البراءة وتبليغها إلى جمع من الصحابة الأولين.

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير ^(٢) (١٣) من الصحابة؛ منهم:

- ١- علي أمير المؤمنين، من طريق زيد بن يشيع، قال عليه السلام: «لما نزلت عشر آيات من براءة علي

النبي ﷺ دعا أبا بكر ﷺ ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم؛ فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه. ورجع أبو بكر ﷺ فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك».

أخرجه^(١) عبدالله بن أحمد في زوائد المسند، والمحافظ أبو الشيخ، وابن مردويه. وحكاه عنهم السيوطي في الدر المنثور، وكنز العمال، والشوكاني في تفسيره. ويوجد في تفسير المنار و.....

٢- أبو بكر بن أبي قحافة: قال: إن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله، فسار ثلاثاً. ثم قال لعلي: «الحقه، فرد عليّ أبا بكر وبلغها أنت». قال: ففعل فلما قدم على النبي ﷺ أبوبكر بكى، فقال: يا رسول الله! حدث في شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني».

أخرجه^(٢) أحمد في مسنده، وابن كثير في تاريخه.

٣- ابن عباس.

أخرجه^(٣) الترمذي في جامعه، والبيهقي في سننه و.....

٤- جابر بن عبدالله الأنصاري.

أخرجه^(٤) الدارمي في سننه، والنسائي في الخصائص و.....

المتخلص من سرد هذه الأحاديث هو تواتر معنوي أو إجمالي لوقوع أصل القصة من استرداد الآي من أبي بكر وتشريف أمير المؤمنين ﷺ بتبليغها ونزول الوحي المبين بأنه لا يبلغ عنه ﷺ إلا

١- زوائد المسند: ٣٥٣، ح ١٤٦؛ الدر المنثور ٢: ٢٠٩ [١٢٢/٤]؛ كنز العمال ١: ٢٤٧ [٤٢٢/٢، ح ٤٤٠٠]؛ فتح القدير ٢:

٣١٩ [٣٣٤/٢]؛ تفسير المنار ١٠: ١٥٧.

٢- مسند أحمد ١: ٣ [٧/١، ح ٤]؛ البداية والنهاية ٧: ٣٥٧ [٣٩٤/٧]؛ حوادث سنة ٥٤٠هـ.

٣- سنن الترمذي ٢: ١٣٥ [٢٥٧/٥، ح ٣٠٩١]؛ السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٢٤ - ٢٢٥.

٤- السنن الكبرى ٢: ٦٧ [١٢٩/٥، ح ٨٤٦٣]؛ خصائص أمير المؤمنين: ٢٠ [ص ٩٣، ح ٧٨].

هو أو رجل منه . وفي القصة إيعازٌ إلى أن من لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدّة آيات من الكتاب كيف يأتّمه على التعليم بالدين كلّهُ ، وتبليغ الأحكام والمصالح كلّها؟!

الشاعر

أبو عبدالله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عليّ الهواري المالكي الأندلسي النحويّ، المعروف بابن جابر الأعمى، من أهل المرية^(١). أحد رجالات الشعر والأدب، متضلعٌ في النحو والتاريخ والسير والحديث. ولد سنة (٦٩٨)، ومات في جمادى الآخرة سنة (٧٨٠).

له تأليفٌ منها: شرح الألفية لابن مالك. قال السيوطي في البغية:

كتاب مفيد يعنى بالإعراب للأبيات، وهو جليلٌ جداً نافعٌ للمبتدئين.

توجد ترجمته^(٢): في الدرر الكامنة، بغية الرعاة في طبقات النحاة، شذرات الذهب.

١ - «المرية» بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس [معجم البلدان ١١٩/٥].

٢ - الدرر الكامنة ٣: ٣٣٩؛ بغية الرعاة: ١٤ [١/٣٤، رقم ٥٥]؛ شذرات الذهب ٦: ٢٦٨ [٨/٤٦٢، حوادث سنة ٧٨٠هـ].

ونبوغ ظاهر، وفضل باهر. وجاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السلام. وقصائده الرثانة السائرة الطافحة بالحجاج، الزاهية بالرقائق، المشحونة بالدقائق، المتبلجة بالمحسنات البديعية على جزالة في اللفظ، وحصافة في المعنى، ومتانة في الأسلوب، وقوة في المبنى، ورصانة في النضد، ورشاقة في النظم، في مدائح أمير المؤمنين ومراثي ولده الإمام السبط، أعدل شاهد لعبقريته، وتقدمه في محاسن الشعر، وثباته على نوااميس المذهب، واقتفائه أثر أئمة دينه عليهم السلام.

ولشيخنا الشهيد الأول معاصره المقتول سنة (٧٨٦) شرح إحدى قصائده ولما وقف المترجم على ذلك الشرح فخر به ومدح الشارح بمقطوعة.

ترجمه وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب: القاضي في المجالس^(١)، وشيخنا الحرّ في أمل الآمل^(٢)، والميرزا صاحب رياض العلماء^(٣)، و....

٢ - أمل الآمل [٢/١٩٠، رقم ٥٦٥].

١ - مجالس المؤمنين [٢/٥٧١].

٢ - رياض العلماء [٣/٤٢٧].

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ

١ - ابن العرندس الحلي

٢ - ابن داغر الحلي

٣ - الحافظ البرسي الحلي

ابن العرندس الحلبي

ثمّ السلامُ من السلامِ على الذي
تالي كتابِ اللهِ أكرمٍ من تلا
وصعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له
هذا الذي حاز العلومَ بأسرها
هذا الذي بصلاته وصلاحه
هذا الذي بحسامه وقناته
نُصبت له في خمّ راياتُ الولا
وأجلُّ من للمصطفى الهادي تلا
دونَ القرابةِ والصحابةِ أفضلًا
ما كان منها مجملًا ومفصلًا
للدينِ والدنيا أتمّ وأكملًا
في خيرٍ صعبُ الفتوحِ تسهلاً

ما يتبع الشعر

ذكر شاعرنا ابن العرندس في قصيدته هذه جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين. ونقتصر في المقام على ما أشار إليه بقوله:

وصعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له
دون القرابة والصحابة أفضلًا
عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مع النبي ﷺ مكة وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنًا، فأمر بها رسول الله ﷺ فألقيت كلها لوجوهها. وكان على البيت صنم طويل يقال له: هبل؛ فنظر النبي ﷺ إلى عليّ وقال له: يا عليّ تركب عليّ أو أركبُ عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله بل تركبني. فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول الله بل أركبك؛ فضحك ونزل وطأ طأ لي ظهره واستويت عليه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١).

هذه الأثرارة أخرجتها أمة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ، وأخذها منهم رجال التأليف

(١) تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ١٠٠.

(٢) تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ١٠٠.

في القرون المتأخرة وذكروها في كتبهم مرسلين إياها إرسال المسلم من دون أي غمز في سندها.
ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) (٤١) ممن أخرجها: منهم:

١- إمام الحنابلة أحمد، المتوفى (٢٤١)، في مسنده^(٢) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٢- أبو علي أحمد المازني، المتوفى (٢٦٣)، روى عنه النسائي^(٣).

٣- الحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى (٧٤٨)، في تلخيص المستدرک^(٤). وقال: «إسناده

نظيفٌ والمتن منكراً».

قال الأميني: لم يك يعرف أيّ حافظ هذه النكارة في تلكم القرون الخالية إلى أن جاد الدهر

بالذهبي، وكوى الحديث بعينه، فكوه نار حقه، غير أن تلك النكارة الموهومة دفنت معه ولم يتبع

أثره فيها أيّ محدث بعده.

٤- الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١)، في الجامع الكبير كما في ترتيبه^(٥).

وذكره في الخصائص الكبرى^(٦).

٥- نورالدين الحلبي الشافعي، المتوفى (١٠٤٤)، في السيرة الحلبية^(٧).

٦- الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفي، المتوفى (١٢٧٠)، في قرّة العيون المبصرة^(٨).

الشاعر

الشيخ صالح بن عبدالوهاب بن العرندس الحلبي الشهير بابن العرندس. أحد أعلام الشيعة

ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول. وله مدائح ومراثٍ لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في

ولانهم ومناوآته لأعدائهم. ذكر شرطاً منها شيخنا الطريحي في المنتخب^(٩)، وجملة منها مبثوثة في

الجامع والموسوعات. وعقد له العلامة السماوي في الطليعة ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى

والنسك والمشاركة في العلوم. وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في البابليات^(١٠)، وأثنى عليه

ثناءً جميلاً، وذكر في الطليعة أنه توفي حدود (٨٤٠) بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به.

١- [راجع الغدير ١٩/٧ - ٢٤].

٢- مسند أحمد ١: ٨٤ [١/١٣٦، ح ٦٤٥].

٣- السنن الكبرى [٥/١٤٢، ح ٨٥٠٧].

٤- تلخيص المستدرک [٢/٣٩٨، ح ٣٣٨٧].

٥- كنز العمال ٦: ٤٠٧ [١٣/١٧١، ح ٣٦٥١٦].

٦- الخصائص الكبرى ١: ٢٦٤ [١/٤٣٨].

٧- السيرة الحلبية ٣: ٩٧ [٣/٨٦].

٨- قرّة العيون المبصرة ١: ١٨٥.

٩- المنتخب [٢/٢٥٤].

١٠- البابليات [١/١٤٤، رقم ٤٧].

- ٧٣ -
ابن داغر الحلبي

<p>عَضَدَ النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ بِسَيْفِهِ وَأَخَاهُ دُونَهُمْ وَسَدَّ دُونَهُ وَحَبَاهُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ وَلايَةً فَغَدَا بِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ مَفْضَلًا قَبِلَتْ وَصِيَّةَ أَحْمَدَ وَبَصَدْرَهَا حَتَّى إِذَا مَاتَ النَّبِيُّ فَأَظْهَرَتْ مَنْعُوا خِلاَفَةَ رَبِّهَا وَوَلِيِّهَا وَاعْصَوْصَبُوا فِي مَنْعِ فَاطِمَةَ حَقَّهَا وَتَوَفَّيْتُ غَصَصًا وَبَعْدَ وَفَاتِهَا</p>	<p>حَتَّى تَقَطَّعَ فِي الْوَعْيِ أَعْضَادُهَا أَبْوَابَهُمْ فَتَّاحُهَا سَدَّادُهَا عَامَ الْوَدَاعِ وَكُلُّهُمْ أَشْهَادُهَا بِرَكَاتِهِ مَا تَنْتَهِي أَعْدَادُهَا تَخْفَى لَأَلِّ مُحَمَّدٍ أَحْقَادُهَا أَضْغَانَهَا فِي ظَلَمِهَا أَجْنَادُهَا بِبَصَائِرِ عَمِيَّتِ وَضَلَّ رَشَادُهَا فَقَضَتْ وَقَدْ شَابَ الْحَيَاةَ نِكَادُهَا^(١) قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَذُبِحَتْ أَوْلَادُهَا</p>
---	--

الشاعر

الشيخ مغامس بن داغر الحلبي. طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخرة؛ كالحصون المنبوعة للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، والطلبيعة للعلامة السماوي، والبابليات للخطيب اليعقوبي^(٢). وذكر شرطاً من شعره شيخنا فخر الدين الطريحي في المنتخب^(٣).

فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حبهم وولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد، ولعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليه السلام هو الذي قطع أطراد ذكره في جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودّهم كما فعلوا ذلك بالنسبة إلى كثيرين من أمثال المترجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغرة، وعندهم مكبرات لذكريات أناس هم دون أولئك في الفضيلة والأدب، وكم للتاريخ من جنائيات في الخفض والرفع والجرّ والنصب لا تستقصى!

١ - «اعصو صبوا»: اجتمعوا وصاروا عصائب. «شاب»: خلط وغش. «النكاد»: الكدر.

٢ - المنتخب [٢/٢٨٤ و ٢٩٢ و ٣٠٠ و ٣٢٣].

٣ - البابليات [١/١٣٢، رقم ٤٤].

- ٧٤ -

الحافظ البرسي الحلّي

حبيبُ حبيبِ الله بل سرُّ سرِّه
له النصُّ في يومِ الغديرِ ومدحه
إمامٌ إذا ما المرءُ جاءَ بجبِّه
له شيعَةٌ مثلُ النجومِ زواهرُ
وجثانُ أمرٍ للخلائقِ روحُ
من الله في الذكرِ المبينِ صريحُ
فميزانه يومَ المعادِ رجيحُ
لهابن كلِّ العالمينَ وضوحُ

الشاعر

الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلّي، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضلته الواضح في فنّ الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلّعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها؛ وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقّة النظر. وله في العرفان والحروف مسالك خاصّة، كما أنّ له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريّات لا يرتضيها لغير من الناس؛ ولذلك رموه بالغلوّ والارتفاع؛ غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلوّ غير درجة النبوة؛ وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إياكم والغلوّ فينا، قولوا إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»^(١). وقال الامام الصادق عليه السلام: «اجعل لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم». وقال عليه السلام: «اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا»^(٢).

وأنيّ لنا البلاغ مديّة ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟!!

وأنيّ لنا الوقوف على غاية ما شرفهم الله به من ملكات فاضلة، ونفسيّات نفيسة،

وروحيات قدسيّة، وخلائق كريمة، ومكارم ومحامد؟!!

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام؟! أو يمكنه اختياره؟! هيّات هيّات ضلّت العقول، وتاهت

الحلوم، وحارت الألباب، وخسنت العيون، وتصاغرت العظام، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت
 العلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الأتباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء
 عن وصف شأن من شأنه، وفضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف بكله؟
 أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا. كيف؟ وأنى؟ فهو
 بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟
 وأين يوجد مثل هذا؟^(١).

ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يشبتون لأئمة الهدى صلوات الله
 عليهم كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحمله غيرهم. وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كل
 من روى شيئاً من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ إلى
 أن جاء بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بليّة
 مني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم، ولم تزل الفتتان على طرفي نقيض، وقد
 تقوم الحرب بينهما على أشدها، والصلح خير.

وفذلكة المقام: أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة؛
 فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار. ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً. وبطبع
 الحال إن الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أن الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا
 ما حققوه في مدحرة البطلان؛ فهناك ثور المنافرة، وتحتدم الضغائن. ونحن نقدر للفريقين
 مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جدّد السبيل في طلب الحق ونقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفّقاً

ألا إن الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضة^(٢) وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليه السلام: «إن أمرنا
 - أو حديثنا - صعب مستصعب لا يتحمّله إلا نبيُّ مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه
 بالإيمان»^(٣).

إذن فلا نتحرّى وقية في علماء الدين ولا نمسّ كرامة العارفين، ولا ننقم من أحدٍ عدم

١ - من قولنا: «فمن ذا الذي يبلغ» إلى هنا مأخوذة من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي: ٩٩ [٢٠١/١]

٢ - حديث ثابت عن الفريقين.

٣ - بصائر الدرجات للصفار: ٦ [ص ٢٠]؛ أصول الكافي: ٢١٦ [٤٠١/١].

بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه؛ إذ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها.

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لو جلست أحدتكم ما سمعت من فم أبي القاسم عليه السلام

لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إنّ عليّاً من أكذب الكاذبين»^(١).

وقال إمامنا السيّد السجاد عليه السلام: «لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول

الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق»^(٢). «وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»^(٣).

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إني لأكتم من علمي جواهره
وقد تقدّم في هذا أبو حسن
فربّ جوهر علم لو أبوح به
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي
كي لا يرى الحقّ ذو جهلٍ فيفتتنا
إلى الحسين وأوصى قبله الحسننا
لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
يرون أقبح ما يأتونه حسنا^(٤)

ولسيّدنا الأمين في أعيان الشيعة^(٥) في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه.

ومما نَقَمَ عليه به اعتاده على علم الحروف والأعداد الذي لا تتمّ به برهنة ولا تقوم به حجة. ونحن وإن صافقناه على ذلك؛ إلاّ إنّ للمترجم له ومن حذا حذوه من العلماء كابن شهر آشوب ومن بعده عذراً في سرد هاتيك المسائل؛ فإنّها أشبه شيء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها في أبواب أخرى من علماء الحروف من العائمة كالعبيدي المالكي في عمدة التحقيق^(٦).

ونحن لا ندري ماذا يعني سيّدنا الأمين بقوله: «وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبط وخلط

وشيء من المغالات لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيء من الضرر وإن أمكن أن يكون له محلّ صحيح».

ليت السيّد يوعز إلى شيء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجرّدة.

وبعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأبيّ داعٍ إلى حمله على الخبط والخلط،

١ - منح المنة للشعراني: ١٤.

٢ - بصائر الدرجات للصفار: ٧ [ص ٢٥] آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول؛ أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني: ٢١٦.

٣ - النساء: ٩٥.

[٤٠١/١].

٥ - أعيان الشيعة ٣١: ١٩٣ - ٢٠٥ [٤٦٥/٦ - ٤٦٨].

٤ - تفسير الألوسي: ٦: ١٩٠.

٦ - عمدة التحقيق: ١٥٥ [ص ٢٦٢].

ونسيان حديث؟! ضع أمر أخيك على أحسنه.

والبرسي لا يحذو في كتبه إلا حذو شعره المقبول؛ فأين مقيل الخطب والضرر والغلو التي حسبها سيّد الأعيان؟!

وأما قول سيّدنا: «وإن مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفي بعضها ضرر والله في خلقه شؤون سامحه الله وإيّانا».

فإنّه من شطفة القلم صدر عن المشطف^(١)، سامحه الله وإيّانا.

تأليفه القيمة؛ منها:

- ١- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين.
- ٢- رسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين.
- ٣- الدرّ الثمين، في خمسمئة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمّد تقي الزنجاني في كتابه «طريق النجاة».
- ٤- لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد، في أصول العقائد.

شعره الرائق:

للحافظ البرسي شعر رائق، وجلّه بل كلّه في مدائح النبيّ الأقدس وأهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم ويتخلّص في شعره به (الحافظ).

توجد ترجمته^(٢) في أمل الآمل، ورياض العلماء، ورياض الجنّة في الروضة الرابعة، وروضات الجنات، وتتميم الأمل للسيّد ابن أبي شبانة، والكنى والألقاب، وأعيان الشيعة، والطلّيعة، والبابليّات.

ولم نقف على تاريخ ولادة شاعرنا الحافظ ووفاته؛ غير أنّه أرّخ بعض تأليفه بقوله: «إنّ بين ولادة المهديّ عليه السلام وبين تأليف هذا الكتاب خمسمئة وثمانية عشر سنة»؛ فيوافق (٧٧٣)، أخذاً برواية (٢٥٥) في ولادة الإمام المنصور صلوات الله عليه، وفي تاريخ بعض كتبه أنّه أرّخه به (٨١٣)، ولعلّه توفيّ حدود هذا التاريخ والله العالم.

١- المشطف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد.....
٢- أمل الآمل [١١٧/٢، رقم ٣٢٩]؛ رياض العلماء [٣٠٤/٢]؛ روضات الجنات [٣٣٧/٣، رقم ٣٠٢]؛ الكنى والألقاب [١٦٦/٢]؛ أعيان الشيعة [٤٦٥/٦ - ٤٦٨]؛ البابليّات [١١٨/١، رقم ٤١].

المغالاة في الفضائل

لما وقع غير واحد من شعراء الغدير نظراء المترجم - البرسي - في شبك النقد والاعتراض، ورُموا بالغلو، وجاء غير واحد من المؤلفين^(١) فشنَّ عليهم الغارات بالقذف والسباب المقذع، فيهمنا إيقاف الباحث على هذا المهم حتى لا يستهويه اللغب والصخب، ولا يصيخ إلى النعرات الطائفيّة الممقوتة، وقول الزور؛ فنقول:

الغلو على ما صرح به أئمة اللغة^(٢) كالجوهري والفيومي والراغب وغيرهم هو تجاوز الحد، ومنه غلا الشعر يغلو غلاء، وغلا الرجل غلوًا، وغلا بالجارية لحمها وعظمها إذا أسرعت الشباب فجاوزت لداتها.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «لا تغالوا في النساء فإنما هن سقيا الله»^(٣).

والغلو ممقوت لا محالة أينما كان وحيثما كان في أي أمر كان، ولا سيما في الدين؛ وعليه ينزل قوله تعالى في موضعين^(٤) من الذكر الحكيم: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ»؛ ويعني في ذلك - كما ذكره المفسرون^(٥) - غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربًا؛ فالإفراط والتقصير كلّه سيئة. والحسنة بين السيئتين؛ كما قال الشاعر:

وأوفٍ ولا تستوفٍ حَقَّكُ كُلُّهُ
ولا تغلُ في شيءٍ من الأمرِ واقتصد
وقال آخر:

عليك بأوساطِ الأمورِ فإنَّها
نجاةٌ ولا تتركبِ ذلولاً ولا صعباً

١ - كابن تيمية، وابن كثير، والقصيمي، ومرسى جار الله، ومن لَفَّ لفهم.

٢ - صحاح اللغة [٢٤٤٨/٦]؛ المصباح المنير [٤٥٢/٢]؛ المفردات [ص ٣٦٤].

٣ - البيان والتبيين ٢: ٢١ [١٩/٢ - ٢٠].

٤ - النساء: ١٧١ والمائدة: ٧٧.

٥ - تفسير القرطبي ٦: ٢١ [١٦/٦ و ١٦٣].

غير أن من الواجب تعيين الحد الذي لا يجوز في الدين أن يتجاوزه الإنسان لاستلزام الغلو الكذب تارة، والإغراء بالجهل أخرى، وبخس الحقوق الواجبة آونة، لا ما دأبت عليه أمة من الرمي بالغلو كل قائل ما لا يروقها، وتحذوها العصبية العمياء إلى التجهّم أمام القول بما لا يلائم ذوقها:

ومن هذا الباب أكثر ما تُرمى به الشيعة الإمامية من الغلو لا اعتقادهم أو روايتهم فضائل لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد ظفحت بها الصحاح والمسانيد، وتدققت بنقلها الكتب والمؤلفات. والذي يخبت في القوى النفسية إلى مثل التنويم المغناطيسي الصناعي، أو استحضار الأرواح واستخدامها للجواب عن كل مسألة يريد بها الإنسان ممّا في وراء عالم الشهود بقوة نفسه، كيف يسعه إنكار ردّ الأرواح إلى الأجسام بإذن ربّها لدعاء وليّ، أو مقدرة صديق موهوبة له من باري كيانه؟!:

وليس على الله بعزير: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^(١). وكذلك من يشهد: أنّ الطائرات الجوية تطوي مئات من الفراسخ في آونة قصيرة، وكان يستدعي ذلك إشغال أشهر من الزمن يوم كانوا يطوونها على الظهور، أنّي يسيع له حِجَاهُ أَنْ يَنْكُرَ طِيَّ الْأَرْضِ لِمَنْ يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَوِيَّ مَفَاضَةً مِنَ الْمَبْدَأِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؛ ﴿وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾^(٢)!

ومثله: الذي يبصر المذياع وهو ينقل الأصوات من أبعد المسافات فيسمعها كأنه يتلو القرآن الكريم، أو يلقي خطابه، أو يسرد أخباره، أو يغني بأهازيجه إلى جنبه، فهو لا يسعه إنكار ما يشابه ذلك في إمام حقّ مؤيّد من عند الله؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٣).

ونظيره: المتكلّم الذي تمثّل له بالقوى الممثلة صورة من يخاطبه ويتكلّم معه في الهاتف من صقع شاسع كأنه يراه وينظر إليه من كَثَب؛ ﴿وَكَذَلِكَ نَرِيٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤).

٢ - النمل: ٨٨.

٤ - الأنعام: ٧٥.

١ - غافر: ٦٨.

٣ - فاطر: ٢٢.

وأمثال هذه في المكتشفات الحديثة من آثار الكهرباء وغيره كثيرة ذُلت فيهم العضلات التي كانت تقصر عنها العقول السذج قبل هذا اليوم.

ولعلّ في المستقبل الكشّاف يكون ما هو أعظم وأعظم من هذه كلّها؛ فإنّ العلم لم يقف على حدّ، ولا دلت البرهنة على وصول الكشف إلى غايته المحدودة؛ فمن الجائز أن يتدرّج إلى الأمام كما تدرّج في هذه القرون الأخيرة جلّت قدرة بارئها.

أنا لا أحاول جعل تلكم المعاجز وكرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجاري الناموس الطبيعيّ - ولو أنّها لا يعدوها الإعجاز حتّى لو كانت على تلك المجاري؛ لأنّها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفة - لكننا نعتقد أنّ أولئك الأئمّة لهم صلة بالمبدأ الأقدس يسدّدهم بها من فوق عالم الطبيعة؛ وهو لازم اللطف الواجب على الله سبحانه.

فهلّمّ معي إلى أناس يشنّعون على الشيعة بإثبات تلكم النسب، ويقذفونهم بالغلوّ والكفر والشرك وهم يثبتونها لغير واحد من أولياءهم، وذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلكم الفضائل المرميّة بالغلوّ في تراجم العاديين من رجاهم، ونشروها في الملأ واتخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أيّ غمز وإنكار في السند، ومن غير مناقشة ونظرة صحيحة في المتون؛ كلّ ذلك حباً وكرامة لأولئك الرجال، وحبّ الشيء يعمي ويصمّ.

وهذه السيرة مطّردة فيهم منذ القرن الأوّل حتّى اليوم، ولا يسع لأيّ باحثٍ رمي أولئك المؤلّفين الحفاظ بالضلال والشرك والغلوّ وخروجهم عمّا أجمعت عليه الأمة الإسلاميّة كما هم رموا الشيعة بذلك.

على أنّ الباحث يجد فيما لفقته يد الدعاية والنشر، ونسجته أكفّ المخرقة والغلوّ في الفضائل، عجائب وغرائب أو قل: سفاسف وسفسطات، تبعد عن نطاق العقل السليم، فضلاً عن أن تكون مشروعة أو غير مشروعة؛ وإليك البيان:

.....

الغلّوفى أبى بكر

ليس من العسير الشديد عرفان حدود أيّ فرد شئت من الصحابة؛ إذ التاريخ - مع ما فيه من الخبط والخلط - فيه رمز من الحقيقة، لا يختلط للناقد البصير زُبدته بخائره، وصحيحه بسقيمه، ويسع له أن يستخرج المحض بالمحض، يتخذ منه دروس الحقائق، ويعرف به حدود الرجال، ومقاييس السلف، ومقادير الأمم الغابرة.

ومن اللازم المحتوم علينا النظرة في تراجم الشخصيات البارزة من رجال الإسلام سلفاً وخلفاً بعين الإكبار دون عين رمصة، ولا سيما من عُرف منهم بالخلافة الراشدة بين الملائد الدينيّ ولو بالانتخاب الدستوريّ الذي ليس له أيّ قيمة وكرامة في سوق الاعتبار وميزان العدل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١). ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٢). ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾^(٣). ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤). ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾^(٥).

فصاحب النبيّ الأعظم في الغار، والمهاجر الوحيد معه في الرعيّل الأوّل من المهاجرين السابقين يهتّمنا إكباره وإعظامه، ويُعدُّ من الجنائيات الفاحشة بنحس حقّه، والتقصير في تحديد نفسيّاته، والخروج عن قضاء العدل فيها، والنزول على حكم العاطفة.

ونحن لا نحوم حول موضوع الخلافة وأنها كيف تمّت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ وأنّ الآراء فيها هل كانت حرّة؟ ووصايا المشرّع الأعظم هل كانت متبّعة؟ أو كانت للأهواء

٢ - الأحزاب: ٣٦.

٤ - الأنعام: ١٢٧.

١ - القصص: ٦٨.

٣ - الروم: ٤.

٥ - القمر: ٣.

والشهوات يوم ذاك حكومة جبّارة هي تبطش وتقبض، وهي ترفع وتخفض، وهي ترتق وتفتق، وهي تنقض وتبرم، وهي تحلّ وتعقد؟

لا يهمنّا البحث عن هذه كلّها بعد ما سمعت أذن الدنيا حديث السقيفة مجتمع الثويّلة، وقُرّطت نبأ تلك الصاخّة الكبرى، والتحارش العظيم بين المهاجرين والأنصار؛ «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ»^(١).

ما عساني أن أقول؟! والتاريخ بين يدي الباحث يدرسه بأنّ كلّ رجل من سواد الناس يوم ذاك كان يرى الفوز والسلامة لنفسه في عدم التحزّب بأحد من تلكم الأحزاب المتكثّرة، وترك الاقتحام في تلك الثورات النائرة، وكانت الخواطر تهدّده بالقتل مهما أبدى الشقاق، أو التحيز إلى فئة دون فئة، بعد ما رأت عيناه فيرند الصارم المسلول، وسمعت أذناه نداء محزّ^(٢) يتوعّد بالقتل كلّ قائل بموت رسول الله، ويقول: «لا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلاّ ضربته بسيفي». أو يقول: من قال: «إنّه مات علوت رأسه بسيفي، وإنّما ارتفع إلى السماء»^(٣).

يصيح من قال نفس المصطفى قبضت عَلاَتُ هَامَتِهِ بِالسَيْفِ أَبْرِيهَا^(٤) بعد ما تشارزت الأُمّة وتلاكمت وتكالمت وقام الشيطان يعرض كلّ منها البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأي عن أيّ أحد، كأنّ الأمر دبرّ بليل؛ فيقول هذا لصاحبه: «أبسط يدك فلاّبايعك»، ويقول آخر: «بل أنت». وكلّ منهما يريد أن يفتح يد صاحبه ويبياعه، ومعهما أبو عبيدة الجراح حقاّر القبور بالمدينة^(٥) يدعو الناس إليهما^(٦). والوصيّ الأقدس والعترة الهادية وبنو هاشم الهاهم النبيّ الأعظم وهو مسجّيّ بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله^(٧)، وخلّى أصحابه^{عليهم السلام} بينه وبين

١- الواقعة: ١ - ٣. ٢- «المحزّ»: الرجل الغليظ الكلام.

٣- تاريخ الطبري ٣: ١٩٨ [٢٠١/٣، حوادث سنة ١١هـ]: شرح ابن أبي الحديد ١: ١٢٨ [٤٠/٢، خطبة ٢٦]: تاريخ ابن كثير ٥: ٢٤٢ [٢٦٣/٥، حوادث سنة ١١هـ]: تأريخ أبي الفداء ١: ١٥٦.

٤- من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم ١/٨١] شاعر النيل.

٥- لم يكن إلاّ حقاّراً مكثياً يحفر القبور بالمدينة، وكان فيهما حقاّران ليس إلاّ وهما أبو عبيدة وأبو طلحة.

٦- تاريخ الطبري ٣: ١٩٩ [٢٠٣/٣، حوادث سنة ١١هـ].

٧- سيرة ابن هشام ٤: ٣٣٦ [٣٠٧/٤]: الرياض النضرة ١: ١٦٣ [٢٠٣/١].

أهله فولوا^(١) إجنانه^(٢) ومكث ثلاثة أيام لا يُدفن^(٣) أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته^(٤)؛ فدفنه أهله ولم يله إلا أقاربه^(٥) دفنوه في الليل أو في آخره^(٦)، ولم يعلم به القوم إلا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل^(٧) ولم يشهد الشيخان دفنه عليه السلام^(٨).
بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر وقد نبر حتى أزيد شدقاه^(٩).

بعدهما قرعت سمعه عقيرة صحابي بدرّي عظيم - الحباب بن المنذر - وقد انتضى سيفه على أبي بكر ويقول: «والله لا يردُّ عليَّ أحدٌ ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُدَيْلُهَا المحكَّك^(١٠) وعذيقها المرجَّب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد يُعزى إلى الأسد». فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إِيَّاكَ يقتل. أو: بل أراك تقتل^(١١)؛ فأخذ ووُطِي في بطنه، ودُسَّ في فيه التراب^(١٢).

١ - «ولوا إجنانه»: تولوا دفنه.

٢ - طبقات ابن سعد: ٨٢١؛ طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ٧٦ [٣٠١/٢].

٣ - تاريخ ابن كثير ٥: ٢٧١ [٢٩٢/٥]، حوادث سنة ١١ هـ؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٢.

٤ - طبقات ابن سعد طبع ليدن ٢: ٥٨ و ٧٩ [٢٧٣/٢ و ٣٠٥]؛ سيرة ابن هشام ٤: ٣٤٣ و ٣٤٤ [٣١٤/٤]؛ مسند أحمد ٦:

٢٧٤ [٣٠٩/٧] ح ٢٥٨١٧؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٩٩ [٥٢١/١] ح ١٦٢٨؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٢ وقال: الأصح دفنه

ليلة الأربعاء؛ تاريخ ابن كثير ٥: ٢٧١ [٢٩١/٥]، حوادث سنة ١١ هـ؛ وقال: «هو المشهور عن الجمهور». وقال: و«الصحيح أنه دفن ليلة الأربعاء».

٥ - طبقات ابن سعد: ٨٢٤؛ طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ٧٨ [٣٠٤/٢].

٦ - سنن ابن ماجه ١: ٤٩٩ [٥٢١/١] ح ١٦٢٨؛ مسند أحمد ٦: ٢٧٤ [٣٩٠/٧] ح ٢٥٨١٧.

٧ - الطبقات لابن سعد: ٨٢٤؛ طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ٧٨ [٣٠٤/٢]؛ مسند أحمد ٦: ٢٧٤ [٣٩٠/٧] ح ٢٥٨١٧؛

سيرة ابن هشام ٤: ٣٤٤ [٣١٤/٤]؛ تاريخ ابن كثير ٥: ٢٧٠ [٢٩١/٥]، حوادث سنة ١١ هـ.

٨ - أخرجه ابن أبي شيبة [في المصنّف ١٤/٥٦٨، ح ١٨٨٩٢] كما في كنز العمال ٣: ١٤٠ [٦٥٢/٥] ح ١٤١٣٩.

٩ - طبقات ابن سعد: ٧٨٧؛ طبع ليدن، ج ٢ من القسم الثاني: ٥٣ [٢٦٧/٢]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣٣ [٥٦/٢]، خطبة

[٢٦].

١٠ - «الجدل» بالكسر والفتح: أصل الشجرة، والورد الذي ينصب للإبل الجرباء لتحتك به فتستشفى به؛ فالقول مثل يضرب لمن

يستشفى برأيه ويعتمد عليه، والتصغير للتعظيم [أنظر مجمع الأمثال ١/٥٢، رقم ١٢٥].

وكذلك: «عذيقها المرجَّب». و«العذوق»: النخلة بحملها. و«الترجيب»: أن تدعم الشجرة إذ أكثر حملها لتلا تنكسر أغصانها.

١١ - صحيح البخاري ٨٠: ٤٥ [٤٥٠٦/٦]؛ مسند أحمد ١: ٥٦ [٩٠/١] ح ٣٩٣؛ سيرة ابن هشام ٤: ٣٣٩

[٣١٠/٤]؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ [٢٢٠/٣ و ٢٢٣]، حوادث سنة ١١ هـ؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٢٨ [٣٨/٢].

خطبة [٢٦]؛ ٢: ٤ [٩/٦]، خطبة [٦٦]. ١٢ - شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٦ [٤٠/٦]، خطبة [٦٦].

بعد ما بصر مقداراً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب ابن المنذر وهو يحطّم أنفه، وتُضرب يده.

أو إلى اللاتنين بدار النبوة، مأمّن الأمة، وبيت شرفها، بيت فاطمة وعليّ سلام الله عليهما وقد لحقهم الإرهاب والترعيد^(١)، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطّاب وقال له: «إن أبوا فقاتلهم»؛ فأقبل عمر بقبس من نار علي أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطّاب أجنّت لتحرق دارنا؟». قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة^(٢)».

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسيّ دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة^(٣)، وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالخطب: «والله لتحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة»، أو «لأحرقنّها علي من فيها». فيقال للرجل: إن فيها فاطمة؛ فيقول: وإن^(٤)!

بعد قول ابن شحنة: إن عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه علي من فيه فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة^(٥).

بعدما سمع أنة وحنّة من حزينة كئيبة - بضعة المصطفى - وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟»^(٦).

بعدما رآها وهي تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي: «يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم علي أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله»^(٧).

- ١ - تاريخ الطبري ٣: ٢١٠ [٢٢٣/٣، حوادث سنة ١١ هـ]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٥٨ [١٧٤/١، خطبة ٣].
- ٢ - العقد الفريد ٢: ٢٥٠ [٨٧/٤]؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦؛ أعلام النساء ٣: ١٢٠٧ [١١٤/٤].
- ٣ - الأموال لأبي عبيد: ١٣١ [ص ١٧٤، ح ٣٥٣]؛ الإمامة والسياسة لابن الذهب ١: ١٨ [١٩/١]؛ تاريخ الطبري ٤: ٥٢ [٢٢٢/٣، حوادث سنة ١١ هـ]؛ مروج الذهب ١: ٤١٤ [١٣٧/٢]؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٤ [٩٣/٤]؛ تاريخ يعقوبي ٢: ١٠٥ [٣١٧/٢].
- ٤ - تاريخ الطبري ٣: ١٩٨ [٢٠٢/٣، حوادث سنة ١١ هـ]؛ الإمامة والسياسة ١: ١٣ [١٩/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣٤؛ و ٢: ١٩ [٥٦/٢، خطبة ٢٦؛ و ٤٨/٦، خطبة ٦٦]؛ أعلام النساء ٣: ١٢٠٥ [١١٤/٤].
- ٥ - تاريخ ابن شحنة، هامش الكامل ٧: ١٦٤ [روضة المناظر ١/١٨٩، حوادث سنة ١١ هـ].
- ٦ - الإمامة والسياسة ١: ١٣ [٢٠/١]؛ أعلام النساء ٣: ١٢٠٦ [١١٥/٤]؛ الإمام عليّ لعبد الفتاح عيد المقصود ١: ٢٢٥ [مج ١/١٩١].
- ٧ - شرح نهج البلاغة ١: ١٣٤؛ ٢: ١٩ [٥٧/٢، خطبة ٢٦؛ و ٤٩/٦، خطبة ٦٦].

بعدهما شاهد هيكल القداسة والعظمة - أمير المؤمنين - يُقَاد إلى البيعة كما يقاد الجمل الخشوش^(١)، ويُدفع ويُساق سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون، ويُقال له: بايع. فيقول: «إن أنا لم أفعل فمه؟». فيقال: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. فيقول: «إذن تقتلون عبد الله وأخار سوله»^(٢).

بعدهما رأى صنو المصطفى علياً لاذ بقبر رسول الله ﷺ وهو يصيح ويبكي ويقول: يا ابن أمِّ إِنْ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي^{(٣)(٤)}.

بعد نداء أبي عبيدة الجراح لعلِّي^(٥) يوم سيق إلى البيعة: «يا ابن عمِّ! إنك حديث السنِّ وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدَّ احتمالاً واضطلاعاً به؛ فسلم لأبي بكر هذا الأمر؛ فإنك إن تعش ويطلُّ بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليقٌ وبه حقيقٌ في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك^(٥)».

بعد رفع الأنصار عقيرتهم في ذلك اليوم العصبب بقولهم: «لا نبايع إلا علياً».

بعد قول أبي بكر للأنصار: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفان كشقُّ الأبلمة - يعني الخوصة -»^(٦).

مدَّت لها الأوسُ كفاً كي تناولها
فمدَّت الخزرجُ الأيدي تباريها
وظنَّ كلُّ فريقٍ أن صاحبهم
أولى بها وأتى الشحنةاء آتياً^(٧)

وما عساني أن قول في تلك الخلافة بعد ما رآها أبو بكر وعمر بن الخطاب فلتنة كفلتة

الجاهليَّة وقي الله شرَّها^{(٨)؟!}

١ - العقد الفريد ٢: ٢٨٥ [١٣٧/٤]؛ صبح الأعشى ١: ٢٢٨ [٢٧٣/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٠٧ [٧٤/١٥] كتاب ٩.

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٣ [٢٠/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٨ و ١٩ [٤٩/٦]؛ خطبة ٦٦: ٣ [١٢٠٦/٤] [١١٥/٤].

٣ - الأعراف ١٥٠: ١٤ [٢٠/١].

٤ - الإمامة والسياسة ١: ١٣ [١٨/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٥ [١٢/٦]، خطبة ٦٦.

٥ - صحيح البخاري، في مناقب أبي بكر [١٣٤١/٣] ح [٣٤٦٧]؛ البيان والتبيين ١: ١٨١ [١٩٩/٢]؛ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٢٣٤ [مج ١/٥ - ٢٣٤].

٦ - من أبيات القصيدة العمريَّة لحافظ إبراهيم شاعر النيل [أنظر ديوان حافظ إبراهيم ٨١/١].

٨ - التمهيد للباقلاني: ١٩٦؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٩ [٤٧/٦]، خطبة ٦٦.

بعد ما حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة^(١).

بعد قوله يوم السقيفة: «من بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي

بايعه تغرة أن يقتل»^(٢).

بعد قوله لابن عباس: «لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر»^(٣).

بعد قوله: «إنا والله ما فعلناه عن عداوة ولكن استصغرناه، وحسبنا أن لا يجتمع عليه

العرب وقريش لما قد وترها».

بعد قول ابن عباس له في جوابه: «كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره،

أفتستصغره أنت وصاحبك»^(٤)؟

بعد قول عمر لابن عباس: «يا بن عباس ما أظنُّ صاحبك إلا مظلوماً».

وقول ابن عباس له: «والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر»^(٥).

بعد قول أبي السبطين أمير المؤمنين: «أنا عبدالله وأخو رسول الله، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم،

لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي». فيقول عمر: لست متروكاً حتى تباع. فيقول عليٌّ: «احلب يا

عمر حلباً لك شطره»^(٦).

بعد ما خرج عليٌّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس

الأنصار تسألهم النصرة. فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن

زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول عليٌّ كرم الله وجهه: «أفكنت أدع

رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع سلطانه»!؟

فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم

١ - التمهيد للباقراني: ١٩٦؛ شرح ابن أبي الحديد: ١: ١٢٣ و ١٢٤ [٢٦/٢، خطبة ٢٦]؛ الصواعق لابن حجر: ٢١ [ص ٣٦].

٢ - صحيح البخاري: ١٠: ٤٤ [٧/٦، ٢٥٠٧، ح ٦٤٤٢] باب رجم الحبلى من الزنا؛ مسند أحمد: ١: ٥٦ [١/١، ٢٩١، ح ٣٩٣]؛ سيرة

ابن هشام: ٤: ٣٣٨ [٤/٤، ٣٠٩]؛ نهاية ابن الأثير: ٣: ١٧٥ [٣/٣، ٣٥٦]؛ تيسير الوصول: ٢: ٤٥ [٢/٥٤، ح ٤]؛ شرح ابن أبي

الحديد: ١: ١٢٨ [٢/٤٠، خطبة ٢٦]؛ تاريخ ابن كثير: ٥: ٢٤٦ [٥/٢٦٧، حوادث سنة ٥١١هـ].

٣ - شرح ابن أبي الحديد: ١: ١٣٢ [٢/٥٧، خطبة ٢٦]؛ ٢: ٢٠ [٦/٥٠، خطبة ٦٦].

٤ - كنز العمال: ٦: ٣٩١ [١٣/١٠٩، ح ٣٦٣٥٧]. ٥ - شرح نهج البلاغة: ٦: ٤٥ [خطبة ٦٦].

٦ - الإمامة والسياسة: ١: ١٢ [١/١٨]؛ شرح ابن أبي الحديد: ٢: ٥ [٦/١١، خطبة ٦٦].

وطال بهم»^(١).

بعد قوله عليه السلام: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتني بين أن أصول بيدٍ جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهزم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده. (ثم تمثل بقول الأعشى):

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدة ما تشطرا ضرعها، فصيرها في حوزة خسنا يغلط^(٢) كلمها، ويخشن مشها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقم، فئني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلؤن واعتراض، فصبرت على طول المدّة، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسفقت إذ أسفوا، وطرت إذا طاروا، فصغى رجل منهم ليغنيه، ومال الآخر ليصهره مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضيئه بين نيبه ومعتلّفه، وقام معه بتو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث قتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته...».

كلمتنا حول هذه الخطبة:

هذه الخطبة تسمى بالشقشقية. وقد كثر الكلام حولها فأثبتها مهرة الفن من الفريقين ورأوها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها؛ فلا يسمع إذن قول الجاهل بأنها من كلام الشريف الرضي، وقد رواها غير واحد في القرون الأولى قبل أن تنعقد للرضي نطفته، كما

١ - الإمامة والسياسة ١: ١٢ [١٩/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣١؛ ٢: ٥ [٤٧/٢]، خطبة ٢٦؛ و ١٣/٦، خطبة ٦٦.

٢ - [في بعض نسخ نهج البلاغة: «كلامها» بالضم: الأرض الغليظة. والكلم بمعنى الجرح. كأنه عليه السلام يقول: خسونتها تجرح

جرحاً غليظاً؛ أنظر شرح الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة: ٣٣].

جاءت بإسناد معاصريه والمتأخرين عنه من غير طريقه .

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) (٢٨) منهم ؛ وإليك أمة من أولئك :

١ - أبو جعفر دعلج الخزاعي ، المتوفى (٢٤٦) ؛ رواها بإسناده عن ابن عباس كما في أمالي

شيخ الطائفة^(٢) ، ورواها عنه أخوه أبو الحسن عليّ .

٢ - أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي ، المتوفى (٢٧٤ ، ٢٨٠) ؛ كما في علل الشرائع^(٣) .

٣ - أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ، المتوفى (٣٠٣) ؛ كما في الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم

القطيفي ، والبحار للعلامة المجلسي^(٤) .

٤ - أبو القاسم البلخي أحد مشايخ المعتزلة ، المتوفى (٣١٧) ؛ كما في شرح ابن أبي الحديد^(٥) .

٥ - أبو جعفر ابن قبة تلميذ أبي القاسم البلخي المذكور ؛ رواها في كتابه الإنصاف ؛ كما في

شرح ابن أبي الحديد^(٦) ، وشرح ابن ميثم^(٧) .

٦ - القاضي عبد الجبار المعتزلي ، المتوفى (٤١٥) ؛ ذكر في كتابه المغني^(٨) تأويل بعض جمل

الخطبة ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين من دون أيّ إيعاز إلى الغمز في

إسنادها .

٧ - أبو الخير مصدق بن شبيب الصلحي النحوي ، المتوفى (٦٠٥) ؛ قرأها عليّ أبي محمد بن

الخشب وقال :

لما قرأت هذه الخطبة عليّ شيخي أبي محمد ابن الخشب ووصلت إلى قول ابن عباس :

ما أسفت عليّ شيء قط كاسفي عليّ هذا الكلام . قال : لو كنت حاضرًا لقلت لابن عباس : وهل

ترك ابن عمك في نفسه شيئاً لم يقله في هذه الخطبة؟! فإنه ما ترك لا الأولين ولا الآخرين . قال

مصدق - وكانت فيه دعاية - : فقلت له : يا سيدي! فلعلها منحولة إليه . فقال : لا والله إنّي أعرف

أنها من كلامه كما أعرف أنك مصدق . قال فقلت : إنّ الناس ينسبونها إلى الشريف الرضي .

فقال : لا والله ، ومن أين للرضي هذا الكلام وهذا الأسلوب ، فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره

١ - [الغدير ٧/١١٠ - ١١٥] .

٢ - أمالي الطوسي : ٢٣٧ [ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ح ٨٠٣] .

٣ - علل الشرائع [١/١٨١ ، ح ١٢] .

٤ - بحار الأنوار ٨ : ١٦١ [٨/١٥٥ ، الطبعة الحجرية] .

٥ - شرح نهج البلاغة ١ : ٦٩ [١/٢٠٥ ، خطبة ٣] .

٦ - شرح نهج البلاغة ١ : ٦٩ [١/٢٠٦ ، خطبة ٣] .

٧ - شرح نهج البلاغة لابن ميثم [١/٢٥٢ ، خطبة ٣] .

٨ - المغني [ص ٢٩٥] .

لا يقرب من هذا الكلام ولا يتنظم في سلكه . ثم قال : والله لقد وقفتُ على هذه الخطبة في كتب صُنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي (١) .

٨ - عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي ، المتوفى (٦٥٥) ، قال في شرح النهج (٢) :

قلتُ : وقد وجدتُ أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة

ثمّ ما عساني أن أقول بعد ما يعرّب شاعر النيل (٣) اليوم ، ويوجّج النيران الحامدة ويجدّد تلکم الجنایات المنسيّة - لاها الله لا تُنسى مع الأبد - ويعدّها ثناء على السلف ، ويرفع عقيرته بعد مضيّ قرون على تلکم المعرّات ، ويتبجّج ويتبجّج بقوله في القصيدة العمريّة تحت عنوان : عمر وعليّ :

وقولةٍ لعليّ قالها عُمرُ

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقتُ دارك لا أبقي عليك بها

إن لم تبايع وبنّت المصطفى فيها

ما كان غيرُ أبي حفصٍ يفوهُ بها

أمام فارسٍ عدنانٍ وحامياها

ماذا أقول بعد ما تحتفل الأمة المصرية في حفلة جامعة في أوائل سنة (١٩١٨) بإنشاد هذه القصيدة العمريّة التي تتضمّن ما ذكر من الأبيات؟! وتشرها الجرائد في أرجاء العالم . ويأتي رجال مصر نظراء أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري (٤) ، وعلي الجارم ، وعلي أمين (٥) ، و خليل مطران (٦) ، ومصطفى الدميّاطي بك (٧) ، وغيرهم (٨) ويعتنون بنشر ديوان هذا شعره ، وبتقدير شاعر هذا شعوره ، ويخدشون العواطف في هذه الأزمة ، في هذا اليوم العصبص ، ويعكّرون بهذه النعرات الطائفيّة صفو السلام الوثام في جامعة الإسلام ، ويشتتون بها شمل المسلمين ، ويحسبون أنّهم

١ - شرح نهج البلاغة لابن ميثم [١/٢٥٢ ، خطبة ٣] ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٦٩ [١/٢٠٥ ، خطبة ٣] .

٢ - شرح نهج البلاغة ١ : ٦٩ [١/٢٠٥ - ٢٠٦ ، خطبة ٣] . ٣ - محمد حافظ إبراهيم ، المتوفى سنة : ١٩٣٣ م . ١٣٥١ هـ .

٤ - ضبط وصحّح وشرح هؤلاء الثلاثة الديوان طبعة سنة «١٩٣٧ م» بدار الكتب في جزأين ، والأبيات المذكورة توجد فيها ٥ - هما ومعهما ثالث التزموا تصحيح الديوان في طبعة أخرى . ٨٢ : ١ .

٦ - له مقدّمة لديوان الحافظ في طبعة مكتبة الهلال سنة «١٩٣٥ م ، ١٣٥٣ هـ» والأبيات فيها : ص ١٨٤ ، غير أنّ الشطر الثاني من البيت الثاني معروف به ؛ «إن لم تبايع وبنّت المصطفى فيها» .

٧ - شارح القصيدة العمريّة طبع بمطبعة السعادة في مصر في «٩٠» صفحة . توجد الأبيات فيه مشروحة : ص ٣٨ .

٨ - في عدّة طبعات أخرى .

يحسنون صنعاً.

وتراهم يجددون طبع ديوان الشاعر وقصيدته العمرية خاصة مرة بعد أخرى، ويعلق عليها شارحها الدمياطي قوله في البيت الثاني:

المراد أن علياً لا يعصمه من عمر سكتى بنت المصطفى في هذه الدار.

وقال^(١):

وفي رواية لابن جرير الطبري قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وبه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. فإن كان زياد هذا هو الحنظلي أبو معشر الكوفي فهو موثق. والظاهر أن حافظاً رحمه الله عوّل على هذه الرواية.

وتراهم بالغوا في الثناء على الشاعر وقصيدته هذه كأنه جاء للأمة بعلم جمّ، أو رأي صالح جديد، أو أتى لعمر بفضيلة رابية تسرّبها الأمة ونبيّها المقدّس. فبشرى بل بشريان لنبيّ الأعظم بأنّ بضعته الصديقة لم تكن لها أيّ حرمة وكرامة عند من يلهج بهذا القول، ولم يكن سكنها في دار طهر الله أهلها، يعصمهم منه ومن حرق الدار عليهم. فزهّزه بانتخاب هذا شأنه، وبخِ بغيبيعة تمّت بذلك الإرهاب، وقضت بتلك الوصمات.

لا تهتمّنا هذه كلّها وإنّما يهتّمنا الساعة - بعد أن درسنا تاريخ حياة الخليفة الأوّل فوجدناه لدة غيره من الناس العاديين في نفسيّاته قبل إسلامه وبعده، وإنّما سنّمه عرش الخلافة الانتخاب فحسب - البحث في موضوعين: الأوهما: فضائله الماثورة، وملكاته النفسيّة.

- ١ -

فضائله الماثورة

هل صحّ عن النبيّ الأعظم ﷺ فيه حديث فضيلة؟ وهل صحيح ما رووه فيه من الثناء الكثير المحافل؟ نحن ها هنا نقف موقف المستشفّ للحقيقة، ولا ننبس في القضاء بينت شفة، غير ما ننقله عن أئمة فنّ الحديث المميّزين بين صحيحه وسقيمه، ثمّ نردفه بالاعتبار الذي يساعده.

قال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة^(١) المطبوع:

خاتمة الكتاب في الإشارة إلى أبواب روي فيها أحاديث وليس منها شيء صحيح، ولم يثبت

منها عند جهابذة علماء الحديث شيء.

ثم عدَّ أبواباً إلى أن قال^(٢):

باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أشهر المشهورات من الموضوعات:

أن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة.

وحديث: ما صبَّ الله في صدري شيئاً إلا وصبّه في صدر أبي بكر.

وحديث: كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق الجنة قبل شيبه أبي بكر.

وحديث: أنا وأبو بكر كفرسي رهان.

وحديث: إنَّ الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر.

وأمثال هذا من المقتربات المعلوم بطلانها بديهة العقل.

وذكر السيوطي في اللآلئ المصنوعة^(٣) ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبي بكر ممَّا أتخذه

المؤلفون في القرون الأخيرة من المتسالم عليه، وأرسلوه إرسال المسلم بلا أيِّ سند أو أيِّ مبالاة،

وزيَّفها وحكم فيها بالوضع وذكر رأي الحفاظ فيها.

ويرشدك إلى صحَّة قول الفيروز آبادي ما أوضحناه سابقاً^(٤) من تنفيذ مئة منقبة مكذوبة على

رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفة لأبي بكر ولزبائنه بحكم الأئمة والحفاظ.

وكذا ما زيَّفناه^(٥) من خمس وأربعين رواية موضوعة في الخلافة؛ كلُّ ذلك بقضاء من رجالات

الفنِّ نظراء: ابن عدي، الطبراني، ابن حبان، النسائي، الحاكم، الدارقطني، العقيلي، ابن المديني،

أبو عمر، الجوزقاني، المحبَّ الطبري، الخطيب البغدادي، ابن الجوزي، أبو زرعة، ابن عساكر،

الفيروز آبادي، إسحاق الحنظلي، ابن كثير، ابن القيم، الذهبي، ابن تيميَّة، ابن أبي الحديد، ابن

حجر الهيتمي، ابن حجر العسقلاني، الحافظ المقدسي، السيوطي، الصغاني، الملاء علي القاري،

العجلوني، ابن درويش الحوت، وغيرهم.

٢ - المصدر السابق: ٢١١.

١ - سفر السعادة: ٢: ٢٠٧.

٣ - اللآلئ المصنوعة ١: ٢٨٦ - ٣٠٢.

٤ - في ص ٤٨٠ - ٤٨٧ من كتابنا هذا؛ وانظر الغدير ٥/ ٤٧٦ - ٥٢٧.

٥ - في ص ٤٨٨ - ٥١٣ من كتابنا هذا؛ وانظر الغدير ٥/ ٥٣٢ - ٥٦٥.

ويشهد لبطان تلکم الروایات الجمّة فی فضائل الخلیفة الأوّل خلّو الصحاح الستّة والسنن والمسانید القديمة منها؛ فیرشدنا ذلك إلى أنّ موالیة هذه الروایات متأخّر تاریخها عن عهد أرباب الصحاح، وحسبها ذلك مهانة وضعة. كما أنّ ما فی الصحاح من النزر اليسیر ولائد متأخّرة عن عهد النبیّ الأعظم ﷺ.

على أنّ الخلیفة نفسه لو كان على ثقة من صدور شيء من تلکم الأحادیث ولو یسیراً منها من قائلها ﷺ لما كان یرى مثل أبی عبیدة الجراح حفّار القبور أولى منه بالخلافة، ولما قدّمه على نفسه، ولما ترك الاحتجاج بها یوم كانت حاجته إليه مسیسة، ویوم كان الحوار فی أمر الخلافة قائماً على قدمٍ وساق، وطفق کلّ ذی فضل یدلی بحججه، وقد احتدم الجدال حتّى کاد أن یكون جلاداً، واستحرّ الحجاج حتّى عاد لجاجاً، لكنّ الرجل لم یکن عنده حجّة ولا لزبانیته إلاّ أنّه صاحب رسول الله ﷺ وثانی اثنين إذهما فی الغار، وأنّه أكبر القوم سنّاً - وكان أبوه أكبر منه لا محالة - وقد اختارته الجماعة وانعقدت له البیعة بعد هوس وهیاج ركوناً إلى أمثال هذه ممّا لا تثبت بها حجّة، ولا یخضع لها ذو مسکة، ولا یصلح بها شأن الأمة، ولا یجمع بها شمل، ولا یتّمّ بها الأمر.

ولو كانت الصحابة الأوّلون یعرفون شیئاً من تلکم الموضوعات الجمّة لما تركوا الاحتجاج به یوم ذاك یوم إخضاع الناس بدلاً عن إشفاق الدعوة بالإرهاب والترعید.

ولما یقتصر عمر بن الخطّاب یوم السقیفة بقوله: «إنّ أولى الناس بأمر نبيّ الله ثانی اثنين إذهما فی الغار، وأبو بكر السبّاق المسنّ»^(١).

ولما قال سلمان للصحابة: «أصبتم ذا السنّ منكم ولكنکم أخطأتم أهل بیت نبيّکم»^(٢).

ولما اكتفی عثمان بن عفّان فی الدعوة إلى أبی بكر بقوله: «إنّ أبابكر الصّدیق أحقّ الناس بها، إنّه لصّدیق وثانی اثنين وصاحب رسول الله ﷺ»^(٣).

ولما تخلّف عن بیعته رؤوس المهاجرین والأنصار: علی وابنائه السبّطان، والعبّاس وبنوه فی بقی

١ - سیرة ابن هشام ٤: ٣٤٠ [٣١١/٤]: الریاض النضرة ١: ١٦٢ و ١٦٦ [٢٠٣/٢ و ٢٠٦]: تاریخ ابن کثیر ٥: ٢٤٧ و ٢٤٨ [٢٦٧/٥ و ٢٦٨، حوادث سنة ١١ هـ]: شرح ابن أبی الحدید ٢: ١٦ [٣٨/٦، خطبة ٦٦]: السیرة الحلبيّة ٣: ٣٨٨ [٣٥٩/٣].

٢ - شرح ابن أبی الحدید ١: ١٣١: ٢: ١٧ [٤٩/٢، خطبة ٢٦، ٤٣/٦، خطبة ٦٦].

٣ - أخرجه الأطرابلسی فی فضائل الصحابة كما فی كنز العمال ٣: ١٤٠ [٦٥٣/٥، رقم ١٤١٤٢].

هاشم، وسعد بن عبادة وولده وأسرته. والحباب بن المنذر وتابعوه، والزبير، وطلحة، وسلمان، وعمار، وأبو ذر، والمقداد، وخالد بن سعيد، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن أبي لهب، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وأبو سفيان بن حرب وغيرهم^(١).

ولما كان مجال لقول محمد بن إسحاق: «كان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن علياً صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ»^(٢).

ولما قال عتبة بن أبي لهب يوم ذاك بملاً من مدعي الفضائل:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشمٍ ثمّ منهم عن أبي حسن
عن أول الناس إيماناً وسابقة	وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأخر الناس عهداً بالنبّي ومن	جبريلُ عونٌ له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه	ها إن بيعتكم من أول الفتن ^(٣)

- ٢ -

ملكاته ونفسياته

يهنّا النظر إلى ملكات الخليفة وما انحنت عليه أضالعه من علوم أو نفسيات حتى نعلم أنّها هل تجعل له صلة بفضيلة؟ أو تقرب ميوّاه من التأهل لها تيك المرويّات؟ أو تعين له حدّاً يكون التفريط منه إجحافاً به، وبخساً بحقه، وتحطياً لمقامه؟ أو يعرف الغلو بالإفراط فيه؟ أمّا هو قبل الإسلام فلا نفيض عنه قولاً لأنّ الإسلام يجب ما قبله؛ فلا التفات إذن إلى ما جاء به عكرمة من قوله:

كان أبو بكر رضي الله عنه يقامر أبي بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل أن يحرم القمار^(٤).

١- تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٣ [١٢٤/٢]؛ الرياض النضرة ١: ١٦٧ [٢٠٧/٢]؛ تأريخ أبي الفداء ١: ١٥٦؛ روضة المناظر لابن

شحنة [١٨٩/١]. حوادث سنة ١١ هـ؛ هامش الكامل ٧: ١٦٤؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣٤ [٥٦/٢]، خطبة ٢٦.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٨ [٢١/٦]، خطبة ٦٦.

٣- تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٣ [١٢٤/٢]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥٩ [٢٣٢/١٣]، خطبة ٢٣٨.

٤- ذكره الإمام الشعراني في كتابه كشف الغمّة ٢: ١٥٤.

وقال الإمام أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى (٣٧٠) في أحكام القرآن (١):

لا خلاف بين أهل العلم في تحريم القمار وأنَّ المخاطرة من القمار. قال ابن عباس: إنَّ المخاطرة قمارٌ، وإنَّ أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة، وقد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه. وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: ﴿الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ (٢). كما لا يلتفت إلى ما أخرج الفاكهي في كتاب مكة بإسناده عن أبي القموص، قال:

شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية (٣) فأنشأ يقول:

تحِيَّيْ أُمَّ بَكْرٍ بِالسَّلَامِ وهل لي بعد قومك من سلام

الآيات.

فبلغ رسول الله ﷺ فقام يجرُّ إزاره حتى دخل، فلتقاه عمر وكان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجهه محمراً قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ، والله لا يليج لنا رأساً أبداً؛ وكان أول من حرّمها على نفسه.

وحديث أبي القموص هذا أخرجه الطبري في تفسيره (٤).

وفي طبعة (٢١١) عن ابن بشار (٥)، عن عبد الوهّاب (٦)، عن عوف (٧)، عن أبي القموص زيد بن علي (٨) قال: «أنزل الله عزّ وجلّ في الخمر ثلاث مرّات؛ فأول ما أنزل قال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (٩). قال: فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاماً لا يدري عوف ما هو.

فأنزل الله عزّ وجلّ فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (١٠) فشربها من شرّبها منهم وجعلوا يتفونها عند الصلاة حتى شرّبها فيما زعم أبو

١ - أحكام القرآن ١: ٣٨٨ [٣٢٩/١]. ٢ - الروم: ١ و ٢.

٣ - هذه الكلمة دخيلة في الرواية، وذيل الرواية يكذبها أيضاً، وسنوفك على التاريخ الصحيح.

٤ - جامع البيان ٢: ٢٠٣ [مج ٢/ ج ٢/ ٣٦٢].

٥ - الحافظ أبو بكر محمد بن بشار العبدي البصري، من رجال الصحاح الستة.

٦ - ابن عبد المجيد البصري، من رجال الصحاح الستة. ٧ - ابن أبي جميلة العبدي البصري، من رجال الصحاح الستة.

٨ - ثقة كما في تهذيب التهذيب ٣: ٤٢٠ [٣٦٣/٣]. ٩ - البقرة: ٢١٩.

١٠ - النساء: ٤٣.

القصوص رجلٌ فجعل ينوح على قتلى بدر:

تحِيِّي بالسلامة أمّ عمرو
ذريني أصطبح بكرةً فإني
وودّ بنو المغيرة لو فدوه
كأني بالطويّ طويّ بدرٍ
كأني بالطويّ طويّ بدرٍ
وهل لك بعد رهطك من سلامٍ
رأيت الموتَ نَقَبَ عن هشامٍ
بألفٍ من رجالٍ أو سوامٍ
من الشيزي يكَلِّل بالسنامِ
من الفتيان والحلل الكرامِ

قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء فزعاً يجرُّ رداءه من الفزع حتى انتهى إليه، فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله ﷺ شيئاً كان بيده ليضربه قال: أعود بالله من غضب الله ورسوله، والله لا أطعمها أبداً.

فأنزل الله تحريمها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(١)؛ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنتهينا إنتهينا»^(٢). وقال ابن حجر في فتح الباري^(٣)، والعيني في عمدة القاري^(٤):

من المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان^(٥) عن أنس: أن أبا بكر وعمر كانا فيهم. وهو منكر مع نظافة سنده، وما أظنه إلا غلطاً.

وقد أخرج أبو نعيم في الحلية^(٦) في ترجمة شعبة من حديث عائشة قالت: حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهليّة ولا إسلام.

ويحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم يشربا معهم^(٧).

ثم وجدتُ عند البزار من وجه آخر عن أنس قال: كنتُ ساقِي القوم وكان في القوم رجلٌ يقال له

١ - المائة: ٩٠ و ٩١.

٢ - لا يخفى على القارئ أنّ الطبري حوّف اسم أبي بكر وجعل مكانه: رجل، وحوّف كلمة: أمّ بكر، في الشعر وبذلها بأمّ عمرو، صوتاً للكرامة.

٣ - فتح الباري ١٠: ٣٠ [٣٧/١٠].

٤ - عمدة القاري ٢٠: ٨٤ [١٦٨/٢١].

٥ - وثقه أحمد [في العلل ومعرفة الرجال ٣/٤٥٦، رقم ٥٩٤٢]، وابن معين [في التاريخ ٣/٣٣٣، رقم ١٦٠٢]، وأبو حاتم [في الجرح والتعديل ٦/٢٨٠، رقم ١٥٥٢]، ويعقوب بن سفيان [في المعرفة والتاريخ ٣/٢٣٢]، وأبو داود، والحاكم، والدارقطني؛ تهذيب التهذيب ٨: ٢١٦ [١٩٣/٨]. ٦ - حلية الأولياء [٧/١٦٠].

٧ - هنا ينتهي كلام العيني، والبقية كلمة ابن حجر فحسب.

أبو بكر فلما شرب قال :

تحَيَّيْ بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ

فدخل علينا رجل من المسلمين فقال : قد نزل تحريم الخمر ، الحديث . وأبو بكر هذا يقال له ابن شغوب ؛ فظنَّ بعضهم أنَّه أبو بكر الصديق وليس كذلك . ولكنَّ قرينة ذكر عمر تدلُّ على عدم الغلط في وصف الصديق فحصلنا تسمية عشرة .

قال الأميني: ترى ابن حجر يتلعم في ذكر الحديث ، فلا يدعه حبُّه للخليفة أن يقبله ، ولا تخلية صحته أن يصفح عنه ؛ فجاء يستغرب أولاً ثمَّ يستنكره مع الحكم بنظافة سنده ، ويظنُّه غلطاً تارةً ويراه محفوظاً أخرى ، وبالأخير يأخذه صدق النبأ وصحته فيتخلص منه بالحكم بأنَّ المذكور فيه هو أبو بكر الصديق بقرينة عمر ، فيعدُّهما من أحد عشر الذين كانوا يشربون الخمر في دار أبي طلحة .

وابن حجر يعلم بأنَّ ما أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة لا يقاوم هذا النبأ الثابت المرويَّ بالطرق الصحيحة عن رجال الصحاح . ذكر أبو نعيم حديثه في الحلية^(١) من طريق عبّاد بن زياد الساجي عن ابن عدي عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال عن أمِّه عمرة عن عائشة ، وقال :

غريب من حديث شعبة لم نكتبه إلا من حديث عبّاد بن أبي عدي .

وقال ابن حجر والعيني :

وقع عند عبد الرزاق عن معمر بن ثابت وقتادة وغيرهما عن أنس : أنَّ القوم كانوا أحد عشر رجلاً^(٢) .

نادي الخمر هذا كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة بالمدينة المشرفة في دار أبي طلحة زيد بن سهل ، وكانت السقاية لأنس ؛ كما في صحيح البخاري^(٣) كتاب التفسير في سورة المائدة في آية الخمر ، وفي صحيح مسلم في كتاب الأشربة باب تحريم الخمر^(٤) . وقال السيوطي في الدر المنثور^(٥) :

١ - الحلية ٧ : ١٦٠ .

٢ - فتح الباري ١٠ : ٣٠ [٣٧/١٠] ؛ عمدة القاري ١٠ : ٨٤ [١٦٨/٢١] .

٣ - صحيح البخاري [٤/١٦٨٨] ح ٤٣٤١ . ٤ - صحيح مسلم [٤/٢٢٩ - ٢٣١] ح ٣ - ٧ .

٥ - الدر المنثور ٢ : ٣٢١ [١٧٢/٣] .

أخرجه عبد بن حميد، وأبو يعلى^(١)، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن أنس.
وأخرجه أحمد في المسند^(٢)؛ والطبري في تفسيره^(٣)؛ والبيهقي في السنن الكبرى^(٤)؛ وابن كثير
في تفسيره^(٥).

وكان عدّة الحضور في ذلك النادي كما مرّت عن معمر وقتادة أحد عشر رجلاً، ذكر منهم ابن
حجر في فتح الباري^(٦) عشرة أنفس، وقال فحصلنا تسمية عشرة؛ وهم:

- ١- أبو بكر بن أبي قحافة؛ وكان يوم ذلك ابن ثمان وخمسين سنة.
- ٢- عمر بن الخطّاب؛ وكان يوم ذلك ابن خمس وأربعين سنة.
- ٣- أبو عبيدة الجراح؛ وكان ابن ثمان وأربعين سنة.
- ٤- أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النادي؛ وكان له أربع وأربعون سنة.
- ٥- سهيل بن بيضاء؛ توفي بعد القضيّة وهو كبير السنّ.
- ٦- أبيّ بن كعب.
- ٧- أبو دجانة سماك بن خرشة.
- ٨- أبو أيّوب الأنصاري.
- ٩- أبو بكر بن شعوب^(٧).
- ١٠- أنس بن مالك ساقى القوم؛ كان يوم ذلك ابن ثمانية عشر عاماً على الأصحّ.
وفي صحيحة مسلم في الأشربة في باب تحريم الخمر، والبيهقي في السنن^(٨) عن أنس أنّه قال:
إنّي لقاؤم أسقيهم وأنا أصغرهم.
وقد عزب عن ابن حجر حادي عشر القوم وهو: معاذ بن جبل؛ كما ورد في حديث قتادة عن
أنس.

١- مسند أبي يعلى [١٠١/٦، ح ٣٣٦٢].

٢- مسند أحمد ٣: ١٨١ و ٢٢٧ [٢٥/٤، ح ١٢٤٥٨؛ وص ١٠٢، ح ١٢٩٦٣].

٣- جامع البيان ٧: ٢٤ [مج ٥/٧، ح ٣٧/٧].

٤- السنن الكبرى ٨: ٢٨٦ و ٢٩٠.

٥- تفسير ابن كثير ٢: ٩٣ و ٩٤.

٧- في الإصابة ٤: ٢٢، رقم ١٤٢: «أبو بكر بن شعوب الليثي، اسمه شداد وقيل: الأسود، وقيل: شداد بن الأسود، وأمّا شعوب

فهو أمّه. وأبوه من بني ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد».

٨- سنن البيهقي ٨: ٢٩٠.

أخرجه^(١) ابن جرير في تفسيره؛ والهيثمي في مجمع الزوائد؛ والعيني في عمدة القاري؛ والسيوطي في الدر المنثور.

وكان معاذ يوم ذاك ابن ثلاث وعشرين سنة؛ إذ توفي سنة (١٨) وله (٣٣) عاماً كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٢).

وهؤلاء المذكورون من الذين كانوا يشربون الخمر بعد نزول الآيتين فيها بتأويل فيها - كما مرّ سابقاً - إلى أن نزل آية المائة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. وكان ذلك في عام الفتح؛ فلما رأوا غضب رسول الله ﷺ وعلموا من الآية الثلاثة التحذير والوعيد إنتهوا وقال عمر: إنتهينا، إنتهينا.

قال الألوسي في تفسيره^(٣):

شربها كبار الصحابة رضی الله عنهم بعد نزولها - يعني آية الخمر في البقرة - وقالوا: إنما شرب ما ينفعنا ولم يمتنعوا حتى نزلت آية المائة.

الخليفة في الإسلام:

وأما هو - أبو بكر - في الإسلام فلم نعهد له نبوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة، أو ثباتاً على مبدأ.

أما نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شيء يحفل به؛ فدونك كتب التفسير والحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يروي غلّة صادٍ، أو يُنجم طلبه طالب.

نعم، يروي عنه أنه شارك صاحبه - عمر بن الخطاب - في عدم المعرفة لمعنى الأب^(٤) الذي عرفه كلّ عربيّ صميم حتى أعراب البادية.

وإن تعجب فعجب إعتذار من جنح إليه^(٥) بأنه كان يلتزم الحائطة في تفسير القرآن؛ ولذلك تورّع عن الإفاضة في معنى الأب.

١ - جامع البيان ٧: ٢٤ [مج ٥/ج ٣٧/٧]؛ مجمع الزوائد ٥: ٥٢؛ عمدة القاري ٨: ٥٨٩ [١٦٨/٢١]؛ الدر المنثور ٢: ٢٢١

٢ - شرح صحيح مسلم [١٥٠/١٣].

[١٧٢/٣].

٣ - تفسير الألوسي ٢: ١١٥.

٤ - في قوله تعالى في سورة عبس: ﴿فَأَبْشِرْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾.

٥ - نظراء القرطبي [في الجامع لأحكام القرآن ١/٢٧؛ و ١٩/١٤٥]؛ والسيوطي [في الدر المنثور ٨/٤٢١].

لكن عرف من عرف أن الحائطة إنما تجب في بيان مغازي القرآن الكريم وتعيين إرادته، وتبيين مجمله، وتأويل متشابهه، وما يجري مجرى ذلك مما يحظر في الدين التسرع إليه من دون تثبت وتوقيف.

وأما معاني ألفاظه العربية للعريق في لغة الضاد، فأبي حائطة تضرب على يده عن أن يفهمها وهو يعرفها بطبعه وجبلته؟!

وهب أن الرجل لم يحط خبراً بلغة قومه فهلاً تروى في الذكر الحكيم في ذيل الآية الكريمة من قوله سبحانه: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(١) بياناً للفاكهة والأب؟! ليعلم أنه سبحانه وتعالى امتن على الناس بالفاكهة ليأكلوها، وبالأب لترعاه أنعامهم؛ فتلك فاكهة، وهذا العشب.

وأخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى^(٢).

الكلالة:

وتجد الخليفة على شاكلة صنوه في عدم العلم بالكلالة النازلة في آية الصيف آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ آمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ...﴾.

أخرج أئمة الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقات عن الشعبي قال: سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة؟ فقال: إني سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه. أراه ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال: إني لأستحيي الله أن أرد شيئاً قاله أبو بكر.

أخرجه^(٣) سعيد بن منصور؛ عبد الرزاق؛ ابن أبي شيبة؛ الدارمي في سننه؛ وابن جرير

١ - النازعات: ٣٣.

٢ - أنظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١: ٢٩ [٢٧/١؛ و ١٤٥/١٩]؛ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٣٠ [ص ٤٧]؛ الكشاف ٣: ٢٥٣ [٧٠٤/٤]؛ الدر المنثور ٦: ٣١٧ [٤٢١/٨].

٣ - المصنف لعبد الرزاق [٣٠٤/١٠، ح ١٩١٩١]؛ المصنف لابن أبي شيبة [٤١٥/١١، ح ١١٦٤٦]؛ جامع البيان ٦: ٣٠ [مج ٣/ج ٤/٢٨٤]؛ كنز العمال [٧٩/١١، ح ٣٠٦٩١].

الطبري في تفسيره .

قال الأميني: هذا رأيه الثاني وكان أولاً يرى أن الكلالة من لا ولد له خاصة، وكان يشاركه في رأيه هذا عمر بن الخطاب، ثم رجعا عنه إلى ما سمعت^(١)، ثم اختلفا فيها .
أنا لا أدري أين وُلّت تلك الحائطة التي التزمها الخليفة الأول في معنى الأب لتلك الحدة والشدة؟! وأي سماء أظلمت؟! وأي أرض أقلتت؟! وأين ذهب؟!
وكيف صنع لما قال في دين الله برأي لا يعرف غيبه من رشده، ولا يعلمه أمّن الله أم منه ومن الشيطان؟!!

وكيف خفيت عليه آية الصيف، وقد رأى النبي ﷺ فيها الكفاية في عرفان الكلالة كما مر؟! وكيف عزب عنه قوله تعالى: ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢)؟! ولم لم يسأل ولم يتعلم ولم يعبا بأهل الذكر وهو يعرفه لا محالة؟! فكان الأحكام ليست بتوقيفية، وكأنها منوطة بالحظ والنصيب ولكل إنسان ما رأى . ولو صدقت هذه الأحلام فيسع كل أمرئ أن يُفتي برأيه فيما يُسأل عنه من الكتاب والسنة ويقول: إن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان .
نعم هذا الإفتاء بالرأي يفتقر إلى جرأة على الله وعلى رسوله، وتلك لا تتأتى لأي أحد فتخص لا محالة بجماعة دون أخرى، وكأن هذا هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية من الكتاب والسنة؛ ومن هنا يرون نظراء عبدالرحمن بن ملجم قاتل مولانا أمير المؤمنين^(٣) .

وأبي الغادية قاتل الصحابي العظيم عمّار بن ياسر سلام الله عليه^(٤) .

ومعاوية بن أبي سفيان قاتل آلاف من الأبرياء والأزكياء^(٥) .

وعمر بن النابغة، العاصي ابن العاصي^(٦) .

٢ - النحل: ٤٣ .

١ - تفسير القرطبي ٥: ٧٧ [٥١/٥] .

٤ - راجع ص ٥٦ - ٥٧ من كتابنا هذا .

٣ - راجع ص ٥٦ - ٥٧ من كتابنا هذا .

٥ - الفصل لابن حزم ٤: ٨٩؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٢٧٩ [٣١٠/٧]، حوادث سنة ٣٧ هـ .

٦ - تاريخ ابن كثير ٧: ٢٨٣ [٣١٤/٧]، حوادث سنة ٣٧ هـ .

وخالد بن الوليد قاتل مالك ظليماً والزاني بامرأته^(١) وطلحة والزبير^(٢)، الخارجين على الإمام الحق الثابت إمامته بالنص والاختيار، ويزيد الخموّر والفجور صاحب الطامّات والصحائف السوداء^(٣) مجتهدين في دين الله متأولين في تلکم الآراء الشاذة عن حكم الإسلام وشرعة الحق، مأجورين في تلك المظالم العادية، وقال ابن حجر في الإصابة^(٤):

والظنّ بالصحابة في تلك الحروب أنّهم كانوا فيها متأولين، وللمجتهد المخطئ أجر، وإذا ثبت هذا في حقّ آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى.

مرحباً مرحباً بهذا الدين، وبخ وبخ ما أكثر المجتهدين من أمة محمد ﷺ حتى أصبحت غوغاء الشام، وطغام الأمة، وحثالة الأعراب، وأجلاف الأحزاب، وأبناء الطلقاء مجتهدين متأولين. وزه زه بأولئك المتحلّين بأبراد الاجتهاد جرائم الفساد، قتلة صفوة الأبرار، المهاجمين على ناموس الإسلام وقدس صاحب الرسالة، الخارجين عن طوع الكتاب والسنة، الفئة الباغية الطاغية، المدرّبين بالشرّ والفساد وبغض العترة الطاهرة تحت راية الطليق بن الطليق، اللعين بن اللعين بلسان النبي الأعظم^(٥) صدق رسول الله ﷺ في قوله: «آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل»^(٦).

وحسب الإسلام عاراً وشناراً أولئك الأعلام أصحاب هذه الآراء المضلّة والأقلام المسمومة التي تنزّه ساحة المجرمين عن دنس الفجور والنفاق، وتجعل المحسن والمسيء والمبطل والمحق، والطيب والخبيث، عكسي^(٧) بعير.

وتضلّ الأمة عن رشدها بأمثال هذه الكلم التافهة، والدعاوي الفارغة، والآراء الساقطة. وتصغر في عين المجتمع الدينيّ تلکم الجنايات العظيمة على الله وعلى رسوله وكتابه وسنته وخليفته

١- تاريخ ابن كثير ٦: ٢٢٣ [٣٥٥/٦] حوادث سنة ١١ هـ؛ روضة المناظر لابن شحنة - هامش الكامل - ٧: ١٦٧ [١/١٩٠] -

١٩٢، حوادث سنة ١١ هـ وسيأتي تفصيله. ٢ - التمهيد للباقلاني: ٢٣٢.

٣- تاريخ ابن كثير ٨: ٢٢٣ [٢٤٥/٨] حوادث سنة ٦٣ هـ. ٤- الإصابة ٤: ١٥١.

٥- راجع ص ٣١٥ من الكتاب. ٦- كنز العمال ٥: ٢١٢ [١٠/١٨٣، ح ٢٨٩٥٤].

٧- «العكمان»: عدلان يشدان على جانبي الهدج بنوب.

وعترته ومواليهم؛ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(١). ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

وأول من فتح باب التأويل والاجتهاد، وقدس ساحة المجرمين بدينك، وحاجي رجال الجرائم والمعرات بهما هو الخليفة الأول؛ فقد نزه بهذا العذر المفتعل ذيل خالد بن الوليد عن دنس آثامه الخطيرة، ودرأ عنه الحدّ بذلك كما سنوقفك^(٣) على تفصيله إن شاء الله تعالى.

هذا أنموذج من تقدم الخليفة في علم التفسير على قلة ما روي عنه في ذلك.
قال الحافظ جلال الدين السيوطي في الإتيان^(٤):

إشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير. أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب. والرواية عن الثلاثة نزره جداً، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أنّ ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة.

وأما علي فروي عنه الكثير؛ وقد روى معمر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: «سلوني فوالله لا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل».

وأخرج أبو نعيم في الحلية^(٥) عن ابن مسعود قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.
وأخرج^(٦) أيضاً من طريق أبي بكر بن عيَّاش، عن نصير بن سليمان الأحمسي، عن أبيه، عن علي قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً»،.

قال الأميني: ما هذا التهافت في كلام السيوطي هذا؟! ألا مسائل الرجل عن أنّ الذي لم يجد له هو نفسه - وهو ذلك المتتبع الضليع - عشرة أحاديث في علم التفسير، كيف عدّه ممن اشتهر بالتفسير

١ - الكهف: ٥. ٢ - الزلزلة: ٧ و ٨.

٣ - أنظر ص ٦٧٧ من كتابنا هذا. ٤ - الإتيان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨ [٤/٢٠٤].

٥ - حلية الأولياء، [١/٦٥]. ٦ - حلية الأولياء، [١/٦٧ - ٦٨].

من الصحابة؟! نعم راقه ألا يفرق بينه وبين مولانا أمير المؤمنين وقد روى فيه ما روى، ذاهلاً عن قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

تقديم الخليفة في السنة:

أمّا تقدّمه في السنة فكلّ ما أثبتته عنه إمام الحنابلة أحمد في المسند (٢) ثمانون حديثاً، ويربو المتكرّر منها على العشرين؛ فلم يصف منها إلا ما يقرب الستين حديثاً، وقد التقط ما في مسنده من أكثر من سبعمئة وخمسين ألف حديث، وكان يحفظ ألف ألف حديث (٣).
وجمع ابن كثير بعد جهود جبّارة أحاديثه في اثنين وسبعين حديثاً وسمّى مجموعته: مسند الصديق (٤).

واستدرك ما جمعه ابن كثير جلال الدين السيوطي بعد تصعيد وتصويب ومع تزلّع وإحاطة بالحديث، فأنهى أحاديثه إلى مئة وأربعة، وذكرها برمتها في تاريخ الخلفاء (٥).
وقد يروى أنّ له مئة واثنين وأربعين حديثاً، اتفق الشيخان على ستّة أحاديث منها. وانفرد البخاري بأحد عشر، ومسلم بواحد (٦).

وفي وسع الباحث المناقشة في غير واحد من تلك الأحاديث سنداً أو متناً.
فإن من جملتها: ما ليس بحديث وإنما هو قول قاله؛ كقوله للحسن السبط سلام الله عليه: «بأبي شبيه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ».

وقوله: «شاور رسول الله ﷺ في أمر الحرب».

وقوله: «إنّ رسول الله ﷺ أهدى جملاً لأبي جهل».

ومنها: ما هو محكوم عليه بالوضع، أو يخالف الكتاب والسنة، ويكذّبه العقل والمنطق والطبيعة، مثل قوله:

١ - «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر».

٢ - وقوله: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر».

١ - الزمر: ٩. ٢ - مسند أحمد ١: ٢ - ١٤ [٥/١ - ٢٥، ح ١ - ٨٢].

٣ - طبقات الحفاظ لذهبي ٢: ١٧ [٤٣١/٢، رقم ٤٣٨]؛ ترجمة أحمد في آخر الجزء الأول من مسنده.

٤ - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٢ [ص ٨٦]. ٥ - المصدر السابق: ٥٩ - ٦٤ [ص ٨١ - ٨٨].

٦ - شرح رياض الصالحين للصديقي ٢: ٢٣.

٣- وقوله: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُنْضَحُ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ بِبِكَاءِ الْحَيِّ».

٤- وقوله: «إِنَّمَا حَرَّ جَهَنَّمَ عَلَى أُمَّتِي مِثْلَ الْحَمَامِ».

أما الأول: فله عدّة طرق لا يصحّ شيء منها^(١).

أما الحديث الثاني:

فأخرجه الحاكم في المستدرک^(٢) بإسناده عن عبدالله بن داود الواسطي التمار عن عبدالرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر^(٣) قال: قال عمر بن الخطاب ذات يوم لأبي بكر الصديق^(٤): يا خير الناس بعد رسول الله. فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك سمعت رسول الله^(٥) يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

عقبه الذهبي في تلخيص المستدرک فقال:

قلت: عبدالله ضعفه، وعبدالرحمن متكلم فيه، والحديث شبه موضوع.

أما الحديث الثالث:

فمن المنكر الواضح. وهو لدة ما سبق عن عمر من قوله: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعَذَّبُ بِبِكَاءِ الْحَيِّ». وقد أنكرته عليه عائشة، وهو مخالف للكتاب المجيد حيث يقول: ﴿وَلَا تَسِرُّوْا وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى﴾^(٦). وأمثالها. وقد فصلنا^(٧) القول فيه تفصيلاً.

ومخالف للعدل؛ فإن تعذيب أيّ أحد لما اجترحه غيره من سيئة - بعد تسليم كون البكاء عليه سيئة - يرفضه ناموس العدل الإلهي، وتلفظه العقول السليمة، ويتوجّه إلى قائلة اللوم من كلّ ذي مسكة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

أما الحديث الرابع - إنَّمَا حَرَّ جَهَنَّمَ عَلَى أُمَّتِي مِثْلَ الْحَمَامِ:

فإنه أشبه شيء بمخاريق المعتوهين، أو من يريد تحطياً من عظمة أمر المولى سبحانه، أو إغراءً لبسطاء الأمة على اقتحام الجرائر، بحسبان أنّ حرّ الجحيم الشديد الذي أوقده المنتقم الجبار للعصاة عامّة لا يصيب هذه الأمة، وإنّما هو للأمم السابقة ومن لم يعتنق الإسلام من الموجودين.

١ - [أنظر الغدير ١٤٦/٧ - ١٥٠].

٢ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٩٠ [٩٦/٣، ح ٤٥٠٨؛ وكذا في تلخيصه].

٣ - الأنعام: ١٦٤. ٤ - أنظر ص ٥٥٣ - ٥٥٥ من كتابنا هذا.

وَأَنْتِ إِذَا تَأَمَّلْتِ فِي «نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ» * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ»^(١). «الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»^(٢). «يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ»^(٣). «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ»^(٤). «وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى»^(٥). «تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ» * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ»^(٦). «كَلَّأَتْهَا لَطَى» * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»^(٧). «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ»^(٨). «وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ» * لَوَاحَةٌ لِلْبَشْرِ» * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»^(٩). «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ»^(١٠). «إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطْنِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ»^(١١).

أو تأملت فيما هدد به المولى سبحانه المتناقلين عن النفر للجهاد في الحرِّ بقوله: «قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ»^(١٢)، ومن يأكل أموال اليتامى بقوله: «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»^(١٣) إلى كثير من أمثال هذه، لا ترتاب في أن الأمم كلها بالنسبة إليها شرع سواء، بل إن توجيه تلك الخطابات إلى الأمة المرحومة المعنيتة بالتهذيب وإيقافها عن المعصية بالتهديد أولى من توجيهها إلى الأمم البائدة التي جرى عليها ما جرى من عاقبة طاعة، أو مغبة عصيان؛ فذهبوا رهائن أعمالهم، وبه يتم اللطف، وتحسن التربية، وهو الذي كان يبكي الصالح، ويُفجع المتقين، ويدرّ عبرات الأولياء، ويجعل سيدهم أمير المؤمنين يتململ في جناح الليل البهيم تمللم السليم قابضاً على لحيته، يبكي بكاء الحزين وهو يقول:

«يا ربنا! يا ربنا! - يتضرع إليه - ثم يقول للدنيا: إليّ تغرّرت؟ إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، غرّي غرّي، قد بتتكي ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبعْد السفر، ووحشة الطريق»^(١٤).

١ - الهمزة: ٦، ٧.

٢ - البقرة: ٢٤.

٣ - التوبة: ٣٥.

٤ - التكويد: ١٢.

٥ - النازعات: ٣٦.

٦ - المرسلات: ٣٢ - ٣٣.

٧ - المعارج: ١٥ - ١٦.

٨ - القمر: ٤٨.

٩ - المدثر: ٢٧ - ٣٠.

١٠ - المدثر: ٤٢ - ٤٥.

١١ - الدخان: ٤٣ - ٤٦.

١٢ - التوبة: ٨١.

١٣ - النساء: ١٠.

١٤ - حلية الأولياء: ١، ٨٥؛ الاستيعاب: ٢، ٤٦٣ [القسم الثالث/ ١١٠٨، رقم ١٨٥٥] إتحاف الشبراوي: ٧ [ص ٢٥].

ثم أيّ مشابهة بين ذلك اللهب المصطلم وبين الحمام الذي لا يكون الحرّ فيه إلا صحياً، تُزاح به الأوساخ، وتعرق به الأبدان، وترفع به الأتعاب، وترتاح به الأجسام؟! وهل يهدّد بمثله عصاة البشر الذي خلق ظلوماً جهولاً جموحاً، البشر الذي هذا عقله ورشده وحديثه؟! [١]

غاية جهد الباحث:

هذه غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنة وهذه سعة إطلاعه عليها؛ فنحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة من الصحيح والموضوع في التفسير والأحكام والفوائد من المئة وأربعة أحاديث أو المئة واثنين وأربعين حديثاً، إلى ما جاء عن النبي الأقدس من السنة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لجي، لا تقام بها قائمة للإسلام، ولا تدعم بها أيّ دعامة للدين، ولا تُروى بها غلة صادٍ، ولا تنحلّ بها عقدة أية مشكلة.

هذا أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن عمرو ابن العاص، وعبدالله بن مسعود، و... يروون آلافاً من السنة النبويّة.

فقد أخرج تقيّ بن مخلد في مسنده من حديث أبي هريرة فحسب خمسة آلاف وثلاثمئة حديث وكسراً^(١)، وأبو هريرة لم يصحب النبي إلا ثلاث سنين.

وهذا أحمد بن الفرات: كتب ألف ألف وخمسمئة ألف حديث، وانتخب منها ثلاثمئة ألف في التفسير والأحكام والفوائد^(٢).

وهذا حرملة بن يحيى أبو حفص المصري صاحب الشافعي: يروي عن طريق ابن وهب فحسب مئة ألف حديث؛ خلاصة التهذيب^(٣).

وهذا الحافظ مسلم صاحب الصحيح: عنده ثلاثمئة ألف حديث مسموعة^(٤).

وهذا الحافظ ابن عقدة: يجيب في ثلاثمئة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام وبني هاشم حدّث بها عنه الدارقطني^(٥).

وهذا الحافظ أبو داود السجستاني: كتب عن النبي صلى الله عليه وآله خمسمئة ألف حديث^(٦).

وهذا عبدالله بن إمام الحنابلة أحمد: سمع من أبيه مئة ألف وبضعة أحاديث^(٧).

١- الإصابة ٤: ٢٠٥ [رقم ١١٩٠].

٢- المصدر السابق: ٦٣ [٢٠٣/١، رقم ١٢٨٤].

٣- تذكرة الحفاظ ٣: ٥٦ [٨٤٠/٣، رقم ٨٢٠].

٤- تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٤ [٦٦٥/٢، رقم ٦٨٥، وفيه: «وبضعة عشر ألفاً»].

٥- خلاصة الخزرجي: ٩ [٢٧/١، رقم ١٠٤].

٦- تذكرة الحفاظ ٢: ١٥١ [٥٨٩/٢، رقم ٦١٣].

٧- تذكرة الحفاظ ٢: ١٥٤ [٥٩٣/٢، رقم ٦١٥].

وهذا إمام الجنبلة أحمد: عنده أكثر من سبعمئة وخمسين ألفاً^(١).

فهلّمّ معي نرى أن إسلاماً هذه سعة نطاق علمه، وكثرة طقوسه وسننه، وغزارة فنونه وعلومه، ونبياً هذا حديثه وسنته، وهذا ودائعه المصلحة لأُمَّته، وهذا شأن الأعلام أمناء ودائع العلم والدين، وهذه سيرة حفظة السنّة الشريفة، كيف يجب أن يتحلّى خليفة ذلك النبي الأقدس بأبراد علوم الكتاب والسنّة؟! وكيف يحقّ أن يكون حاملاً لأعباء علوم مستخلفه ومعاله، وارثاً مآثره وآثاره؟! أهمل يُقتصر منه على مئة وأربعة أحاديث؟!!

أيّ صلة بين قصر العمر بعد النبي ﷺ وقلة الرواية؟! فإن رواة الأحاديث على العهد النبوي ما كان حجر عليها، ولم يكن عقاب في ألسن أولئك الصحابة الأولين، ولا على الأفواه أوكية عن بثّ العلم من الكتاب والسنّة طيلة حياة النبي الأقدس.

ولم يكن المكثرون من الرواية قصر وأحاديثهم على ما بعد أيامه ﷺ؛ فقلّة حديث الرجل إن هي إلا لقلّة تلقّيه، وقصر حفظه، إنّما الإناء ينضح بما فيه، والأوعية إذا طفحت فاضت.

ثمّ أتى يسوع للخليفة أن تُثقله أعباء الخلافة، وتعييه معضلات المسائل ويتترّس بمثل قوله: «أيّ سماء تظنّني...»، أو قوله: «سأقول فيها برأيي»؟!!

أو يخطب بعد أيام قلائل من خلافته وقد أخرجته المواقف، ويتطلّب الفوز منها بقوله: «لوددتُ أن هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنّة نبيكم ﷺ لا أطيقها، إن كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء^(٢)».

أو بقوله: «أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنتُ لمقامي هذا كارهاً، ولوددتُ أن فيكم من يكفيني، أفتظنّون أنّي أعمل فيكم بسنّة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها. إن رسول الله كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، إلا فراعوني فإن استقمّت فأعينوني وإن زغتُ فقوموني»^(٣).

١ - راجع الجزء الأول من مسنده.

٢ - مسند أحمد ١: ١٤ [٢٤/١ ح ٨١]؛ الرياض النضرة ١: ١٧٧ [٢١٩/٢]؛ كنز العمال ٣: ١٢٦ [٥/٥٨٨ ح ١٤٠٤٦].

٣ - طبقات ابن سعد ٣: ١٥١ [٢١٢/٣]؛ الإمامة والسياسة ١: ١٦ [٢٢/١]؛ تاريخ الطبري ٣: ٢١٠ [٣/٢٢٤ ح ٢٢٤]؛ حوادث سنة

١١ هـ [١١٥]؛ صفة الصفوة ١: ٩٩ [١/٢٦١ رقم ٢]؛ شرح نهج البلاغة ٣: ٨؛ و ٤: ١٦٧ [٦/٢٠]؛ خطبة ٦٦؛ و ١٧/١٥٦.

كتاب [٦٢]؛ كنز العمال ٣: ١٢٦ [٥/٥٨٩ ح ١٤٠٥٠].

وقد فتح الخليفة لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة باب القول بالرأي بمصراعيه بعد ما سدّه النبي الأعظم على أمته، ولم تكن عند الخليفة مندوحة سواه.

قال ابن سعد في الطبقات^(١)، وأبو عمر في كتاب العلم^(٢)، وابن القيم في أعلام الموقعين^(٣):
 إن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً، ولا في السنة أثراً، فاجتهد رأيه ثم قال: هذا رأيي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني وأستغفر الله.

وفما اتفق لأبي بكر من القضايا غير ما مرّ مع قلته غنية وكفاية في عرفان مبلغ علمه؛ وإليك منها:

- ١ -

رأي الخليفة في الجدة

عن قبيصة بن ذؤيب قال: «جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق عليه السلام تسأله عن ميراثها. فقال لها أبو بكر: ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فارجمي حتى أسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطها السُدس. فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذه لها أبو بكر عليه السلام...»^(٤).

فانظر إلى ما عذب عنه علم الخليفة في مسألة تكثر بها البلوى ويطرّد الحكم فيها، حتى اضطرّته الحاجة إلى الركون إلى رواية مثل المغيرة أزنى ثقيف وأكذب الأمة^(٥). وكان من تغييره للسنة ولعبه بها أنه صلى صلاة العيد يوم عرفة مخافة أن يعزل سنة أربعين^(٦)، هو في مقدّم أناس كانوا ينالون من أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ينال من أمير المؤمنين عليه السلام كلما رقى صهوة المنبر^(٧).

١ - الطبقات الكبرى [١٧٨/٣]: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧١ [ص ٩٨].

٢ - جامع بيان العلم ٢: ٥١ [ص ٢٧٠، ح ١٣٩٨]. ٣ - أعلام الموقعين: ١٩ [١/٥٤].

٤ - موطأ مالك ١: ٣٣٥ [٢/٥١٣، ح ٤]: سنن الدارمي ٢: ٣٥٩؛ سنن أبي داود ٢: ١٧ [٣/١٢١، ح ٢٨٩٤]: سنن ابن ماجه

٣: ١٦٣ [٢/٩٠٩، ٢٧٢٤]: مسند أحمد ٤: ٢٢٤ [٥/٢٦٥، ح ١٧٥١٩]: سنن البيهقي ٦: ٢٣٤؛ بداية المجتهد ٢:

٣٤٤؛ مصابيح السنة ٢: ٢٢ [٢/٣٩١، ح ٢٢٧٣].

٥ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٣ [١٢/٢٤١، خطبة ٢٢٣].

٦ - الأغاني ١٤: ١٤٢ [١٦/٩٦].

٧ - أنظر مسند أحمد ٤: ٣٦٩ [٥/٤٩٦، ح ١٨٨٠٢]: ١: ١٨٨ [١/٣٠٧، ح ١٦٣٤؛ ص ٣٠٨، ح ١٦٤٠ و ١٦٤١].

رأي الخليفة في الجدتين

عن القاسم بن محمد أنه قال:

إن جدتين أتتا أبا بكر الصديق عليه السلام أم الأم وأم الأب، فأعطى الميراث أم الأم دون أم الأب. فقال له عبدالرحمن بن سهيل - سهل - أخو بني حارثة: يا خليفة رسول الله! لقد أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها. فجعله أبو بكر بينهما؛ يعني السدس^(١).

قال الأميني: أو لا تعجب عن جهل الرجل بحكم إرث الجدتين، وسرعة انقلابه عما ارتآه أولاً بنقد رجل من الأنصار أو أخي بني حارثة؟! وكان ذلك النقد يستدعي حرمان الجدة من قبل الأم لكنه شركها في الميراث واتخذته الفقهاء مصدراً لحكمهم، وأصل الحكم مأخوذ من رواية المغيرة المخصوصة بالجدة الواحدة!

وأما رأي الرجل الأنصاري في الجدة الذي زحزح الخليفة عن حكمه فلم يكن أخذاً بالكتاب والسنة بل كان مخالفاً لها وفقاً لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

فخصّ القوم به قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٢) لعقب الأبناء دون من عقبته البنات، وذهبوا إلى عدم شمول أحكام الأولاد في الفروض وغيرها على وليد بنت الرجل محتجين بقول الشاعر.

قال البغدادي في خزنة الأدب^(٣):

هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم.

سبحانك اللهم ما أجرأهم على هذا الرأي السياسي في دين الله لإخراج آل الله عن نبوة رسول

الله صلى الله عليه وآله!

ما قيمة قول الشاعر تجاه قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ﴾^(٤)! فهو نص صريح على أن الحسين السبطين ابني النبي الأقدس.

١- مؤظاً مالكاً: ١٧؛ ٣٣٥ [٢/٥١٣، ح ٥]؛ سنن البيهقي: ٦، ٢٢٥؛ بداية المجتهد: ٢، ٣٤٤ [٢/٣٤٨]؛ الاستيعاب: ٢، ٤٠٠؛

الإصابة: ٢، ٤٠٢، وقال: رجاله ثقات؛ [٢/٨٣٦، رقم ١٤٢٤]؛ كنز العمال: ٦٧، ٦ [١١/٢٢، ح ٣٠٤٦٦].

٢- النساء: ١١؛ [١/٧٧، ح ٢٨]؛ [١/٣٠٤، ح ١]؛ [١/٤٤٥].

٤- آل عمران: ٦١.

وقد سَمَّى اللهُ سبحانه أسباط نوح ذريَّة له، وليست الذريَّة إلا ولد الرجل كما في القاموس^(١)؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ... وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾^(٢) فعَدَّ عيسى من ذريَّة نوح وهو ابن بنته مريم.

قال الرازي في تفسيره^(٣):

هذه الآية - يعني آية قل تعالوا - دالَّة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وعد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه. ومما يؤكِّد هذه قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى﴾، ومعلوم أن عيسى عليه السلام إنما اتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأم لا الأب، فثبت أن ابن البنت قد يُسَمَّى ابناً؛ والله أعلم.

فبعد كون ذريَّة الرجل ولده على الإطلاق ودخل فيهم أولاد البنات لا ينبغي التفكيك في الأحكام عندئذٍ بين الذريَّة والأولاد، ولا يسع لأبي أحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأبعد خارجين عن ولد الرجل على الحقيقة، ويصح له مع ذلك عدُّهم عن ذريَّته وليست إلا ولد الرجل. ويشهد على لغة القرآن المجيد، وأنَّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة، قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ - «أخبرني جبريل: أن ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل». وفي لفظ: «إن أمتي ستقتل ابني هذا»^(٤).

٢ - وقوله للحسن السبط: «ابني هذا سيِّد»^(٥).

٣ - وقوله لعلي: «أنت أخي وأبو ولدي»^(٦).

٤ - وقوله: «إن جبريل أخبرني أن الله عزَّ وجلَّ قتل بدم يحيى بن زكريَّا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً»^(٧).

١ - القاموس المحيط ٢: ٣٤ [ص ٥٠٧]. ٢ - الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٣ - التفسير الكبير ٢: ٤٨٨ [٨١/٨]؛ وانظر أيضاً الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤: ١٠٤؛ و ٧: ٣١ [٦٧/٤]؛ و ٧: ٢٢ [٢٣].

٤ - ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد غير المطبوع: ٤٤، ح ٢٦٨؛ المستدرک على الصحيحين ٣: ١٧٧ [١٩٤/٢].

ح ٤٨١٨؛ أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ [ص ١٣٧]؛ الصواعق المحرقة: ١١٥ [ص ١٩٢].

٥ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٧٥ [٣/١٩١، ح ٤٨٠٩]؛ أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ [ص ١٣٧]؛ تفسير ابن كثير ٢: ١٥٥.

٦ - ذخائر العقبى: ٦٦. ٧ - المصدر السابق: ١٥٠.

- ٥ - وقوله: «المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي»^(١).
- ٦ - «هذان ابناي من أحبهما فقد أحببني»^(٢) الحسن والحسين.
- ٧ - وقوله: «ادعوا إني»؛ فأتى الحسن بن علي^(٣).
- ٨ - وقوله: «اللهم إن هذا إني - الحسن - وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه»^(٤).
- ٩ - وقوله لعلي: «أي شيء سميت إني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك. فقال: وما أنا السابق ربّي فهبط جبريل فقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبيّ بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون»^(٥).
- ١٠ - وقوله: «اطلبوا إني» لما ضلّ الحسن والحسين^(٦).
- ١١ - وقوله: «إن إنيّ هذين ريجانتاي من الدنيا»^(٧)؛ يعني الحسين.
- ١٢ - وقوله: «سميت إنيّ هذين باسم ابني هارون شبر وشبير»^(٨).
- ١٣ - وقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي».
- فقال سلمان: من أيّ ولدك يا رسول الله؟ قال: «من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين»^(٩).
- ١٤ - وقول الحسن السبط عليه السلام لأبي بكر وهو في منبر جدّه الأقدس: «إنزل عن مجلس أبي». فقال أبو بكر: صدقت إنّه مجلس أبيك.

١ - المصدر السابق: ١٣٦.

٢ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٦٦ [١٨١/٣، ح ٤٧٧٦]؛ تاریخ مدینة دمشق ٤: ٢٠٤ [١٣/١٩٩، رقم ١٣٨٣]؛ وفي مختصر تاریخ دمشق [١٢/٧]؛ کنز العمال ٦: ٢٢١ [١٢/١٢٠، ح ٣٤٢٨٦].

٣ - ذخائر العقبی: ١٢٢.

٤ - تاریخ مدینة دمشق ٤: ٢٠٣ [١٣/١٩٧، رقم ١٣٨٣]؛ وفي مختصر تاریخ دمشق [١٠/٧].

٥ - ذخائر العقبی: ١٢٠. [١٢/١٢٠، ح ٣٧٦٨٥].

٧ - الصواعق المحرقة: ١١٤ [ص ١٩١]؛ کنز العمال ٦: ٢٢٠: ٧: ١٠٩ [١٢/١١٣، ح ٣٤٢٥٢]؛ و [١٣/٦٦٧، ح ٣٧٦٩٩].

٨ - الصواعق المحرقة: ١١٥ [ص ١٩٢]؛ کنز العمال ٦: ٢٢٢ [١٢/١١٨، ح ٣٤٢٧٥].

٩ - ذخائر العقبی: ١٣٦.

أبو بكر عليه السلام أن يقطع رجله ويدع يده يستطيب بها ويتطهر بها، وينتفع بها. فقال عمر: لا والذي نفسي بيده لتقطعن يده الأخرى. فأمر به أبو بكر عليه السلام فقطعت يده.

وعن القاسم بن محمد: أن أبا بكر عليه السلام أراد أن يقطع رجلاً بعد اليد والرجل. فقال عمر عليه السلام: السنة اليد^(١)

إن من موارد الحيرة أن الخليفة لا يعلم حد السارق الذي هو من أهم ما تجب عليه معرفته لحفظ الأمن العام، وتهدئة الحالة، وقطع جرثومة الفساد.

ومن المحير أيضاً تسرعه إلى الحكم قبل ما عزي إليه فيما مر^(٢) من الرجوع إلى الكتاب والسنة ثم الاستعلام من الصحابة ثم المشورة.

ثم إن الذي سدده في هذا القضية لم نسي الحكم إيان خلافته فأراد عين ما أراده صاحبه^{(٣)؟!}

- ٤ -

رأي الخليفة في تولية المفضول

قال الحلبي في السيرة النبوية^(٤):

إن أبا بكر عليه السلام كان يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه؛ وهو الحق عند أهل السنة لأنه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين، وأعرف بتدبير الأمر، وما فيه انتظام حال الرعية.

أجاب الحلبي بهذا عن تقديم أبي بكر عمر بن الخطاب وأبا عبيدة الجراح على نفسه في الخلافة وقوله: «بايعوا أي الرجلين إن شئتم».

وقال الباقلاني في التمهيد^(٥) عند الجواب عن قول أبي بكر: «وليتكم ولست بخيركم»:

يمكن أن يكون قد اعتقد أن في الأمة أفضل منه إلا أن الكلمة عليه أجمع والأمة بنظره أصلح، لكي يدلهم على جواز إمامة المفضول عن عارض يمنع من نصب الفاضل؛ ولهذا قال للأَنْصار وغيرهم: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أحدهما: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة الجراح، وهو يعلم أن أبا عبيدة دونه ودون عثمان وعلي في الفضل، غير أنه قد رأى أن الكلمة تجتمع عليه، وتنحسم الفتنة بنظره. وهذا أيضاً مما لا جواب لهم عنه.

٢ - في ص ٦٥٦ من كتابنا هذا.

١ - سنن البيهقي ٨: ٢٧٣ - ٢٧٤.

٤ - السيرة الحلبية ٣: ٣٨٦ [٣٥٨/٣].

٣ - راجع ص ٥٥ من كتابنا هذا.

٥ - التمهيد للباقلاني: ١٩٥.

قال الأميني: الذي نرتبته في الخلافة أنها إمرة إلهية كالنبوة، وإن كان الرسول خُصَّ بالتشريع والوحي الإلهي. وشأن الخليفة التبليغ والبيان، وتفصيل الجمل وتفسير المعضل، وتطبيق الكلمات بمصاديقها، والقتال دون التأويل^(١) كما يُقاتل النبي دون التنزيل، وإظهار ما لم يتسنَّ للنبي الإشادة به إمّا لتأخر ظرفه، أو لعدم تهيوّ النفوس له، أو لغير ذلك من العلل؛ فكلّ منها داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية؛ ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويُلهمهم الأمل، ولكن خلقهم ليعرفوه، وليمكنهم من الحصول على مرضاته، وسهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل، وإنزال الكتب، وتواصل الوحي في الفينة بعد الفينة.

وبما أنّ أيّ نبيّ لم يُنطِ عمره بمنصرم الدنيا، ولا قُدِّر له البقاء مع الأبد، وللشرائع ظروف مديدة، كما أنّ للشريعة الخاتمة أمد لا منتهى له، فإذا مات الرسول ولشريعته إحدى المدتين وفي كلّ منها نفوس لم تكمل بعد، وأحكام لم تُبلِّغ وإن كانت مشرّعة، وأخرى لم تأت ظروفها، ومواليد قدّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأمة سُدى والحالة هذه، والناس كلّهم في شمول ذلك اللطف والواجب عليه سبحانه شرع سواء؛ فيجب عليه جلّت عظمته أن يقيض لهم من يكمل الشريعة ببيانه، ويزيح شبه الملحدين برهانه، ويجلو ظلم الجهل بعرفانه، ويدرأ عن الدين عادية أعدائه بسيفه وسنانه، ويقيم الأمم والعوج بيده ولسانه.

ومهما كان للمولى جلّت مننه عناية بعبده، وقد ألزم نفسه بإسداء البرّ إليهم، وأن لا يوليهم إلاّ الخير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلك العبء الثقيل ويمثّل مخلّفه الرسول في الوظائف كلّها، فينصّ عليه بلسان ذلك النبيّ المبعوث، ولا يجوز أن يخلي سربهم، ويتركهم سُدى.

ألا ترى أنّ عبد الله بن عمر قال لأبيه: «إنّ الناس يتحدّثون أنّك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إيل أو راعي غنم ثمّ جاء وترك رعيته رأيت أنّ قد فرط - لرأيت أنّ قد ضيّع - ورعيّة الناس

١ - وبهذا عزّف النبيّ ﷺ مولانا أمير المؤمنين بقوله: «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتك على تنزيله». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل»، وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها.

أخرجه جمع من الحفاظ وصحّحه الحاكم والذهبي [في المستدرک على الصحيحين ١٣٢/٣، ح ٤٦٢١؛ وكذا في تلخيصه]، الهيثمي [في مجمع الزوائد ١٣٣/٩]. وأنظر ص ١٨٩ - ١٩٠ من كتابنا هذا.

أشدّ من رعيّة الإبل والنعم، ماذا تقول لله عزّ وجلّ إذ لقينته ولم تستخلف على عباده»^(١)؟
وقالت عائشة لابن عمر: «يا بنيّ أبلغ سلامي وقل له: لا تدع أمّه محمّد بلا راع، استخلف
عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً؛ فإنّي أخشى عليهم الفتنة...»^(٢).

وهذا معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقليّ المسلمّ في استخلاف يزيد ويقول: «إنّي
أرهب أن أدع أمة محمّد بعدي كالضأن لا راعي لها»^(٣).

ليت شعري هذا الدليل العقليّ المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبيّ الأعظم وأتممته
بالصفح عنه؟! ..

ولا يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأمة، أو إلى أهل الحلّ والعقد منهم؛ لأنّ ممّا أوجبه
العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسيّات الخفيّة، الملكات التي لا يعلمها
إلاّ العالم بالسرائر^(٤)؛ كالعصمة والقداسة الروحيّة والنزاهة النفسيّة لتبعده عن الأهواء
والشهوات، والعلم الذي لا يضلّ معه في شيء من الأحكام، إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها
النفوس، ولا يظهر في الخارج منها إلاّ جزئيات من المستصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليّاتها:
﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٥). و﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٦).

فالأمة المنكفيّ علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلّى بتلك الصفات؛ فالغالب على
خيرتها الخطأ؛ فإذا كان نبيّ كموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام تكون وليدة اختياره من الآلاف
المؤلّفة بسبعين رجلاً، وإنهم لما بلغوا الميقات قالوا: أرنا الله جهرة، فما ظنك بأفراد عاديين
واختيارهم؟! وأناس ماديين وانتخابهم؟! ..

وما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن هو وإياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى
المسدّد؟! ..

وليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عاثر، أو يكون التياثهم^(٧) بمشاغب، أو يكون

١ - سنن البيهقي ٨: ١٤٩ عن صحيح مسلم [٤/١٠٢، ح ١٢، كتاب الإمارة].

٢ - الإمامة والسياسة ١: ٢٢ [٢٨/١].

٣ - تاريخ الطبري ٦: ١٧٠ [٥/٣٠٤، حوادث سنة ٥٦ هـ]؛ الإمامة والسياسة ١: ١٥١ [١/١٥٩].

٤ - وقد أشبعنا القول في البرهنة على لزوم هذه الملكات الفاضلة في الإمامة في غير هذا المورد.

٥ - القصص: ١٦٩. - الأنعام: ١٢٤.

٧ - «الالتياث»: الاختلاط والالتفات.

انثياهم وراء من يسرّ على الأمة حسواً في ارتغاء^(١)، أو يقع اختيارهم على جاهل يرتبك في الأحكام فيرتكب العظام، ويأتي بالجرائم، ويقترف المآثم وهو لا يعلم، أو يعلم ولا يكثرث لأن يقول زوراً، ويحكم غروراً؛ فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا، ويقعوا في الهلكة وهم لا يشعرون؛ كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية ويزيد وخلفاء الأمويين. **الرسالة الثانية** فعلى البارئ الذي يكره كل ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها وقد خلقه ظلوماً جهولاً^(٢)؛ «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»^(٣). «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ»^(٤) في الأمر. «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»^(٥).

وقد أخبر به النبي الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه على القبائل فبلغ بني عامر بن صعصعة ودعاهم إلى الله؛ فقال له قائلهم: رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»^(٦).

أنى تسوغ أن تكون للخلق خيرة في الأمر مع شيوع الغايات والأغراض والدعوي والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب، مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة، مع كثرة الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسة، مع شقاق القومية والطائفية والشعوبية الذائع الشائع في المسكين ابن آدم من أوّل يومه.

وقد اقترن الانتخاب من بد بدئه بالتحارش والتلاكم والتكالم والتشازر والتصاخب والتخاصم حتى قدّت برود يمانية^(٧) ووقع البرح براحاً^(٨). وكم بالانتخاب هتكت حرّمات وأهينت مقدّسات، وأضيعت حقائق، ودُحس الحقّ الثابت، ودُحس الصالح العالم، واختلّ الوئام، وأقلق السلام، وسفحت دماء زكيّة، وتشلّشت أشلاء الإسلام الصحيح؛ فجاء يطمع في

١ - مثّل يُضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره؛ تاج العروس ١٠: ١٥٣ [ومجمع الأمثال ٣/٥٢٥، رقم ٤٦٨٠].

٢ - راجع الأحزاب: ٧٢. ٣ - الملك: ١٤.

٤ - القصص: ٦٨. ٥ - الأحزاب: ٣٦.

٦ - سيرة ابن هشام ٢: ٣٢ [٦٦/٢]؛ الروض الأنف ١: ٢٦٤ [٣٨/٤ - ٣٩]؛ بهجة المحافل لعصاف الدين العامري ١: ١٣٨.

السيرة الحلبية ٢: ٣؛ سيرة زيني دحلان ١: ٣٠٢ [١٤٧/١]؛ هامش الحلبية؛ حياة محمّد لهيكل: ١٥٢ [ص ٢٠١ - ٢٠٢].

٧ - مثل يضرب في شدّة الخصومة؛ أي تخاصموا حتى تشاقوا الشباب الغالية.

٨ - «البرح»: الشدّة والأذى والشو. و«البراح»: الصراح البين.

الأمر من لا خلاق له من سوقي بردي، أو مبرطش الهاه الصفق بالأسواق، أو بزاز يحمل بني أبيه على رقاب الناس، أو حفار قبور لا يعرف عرضه من طوله، أو طليق غاشم، أو خمار سكير، أو مستهتر مشاغب، من الذين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً، ودين الله حولاً.

ومقتضى هذا البيان الضافي أن يكون الخليفة أفضل الخليفة أجمع في أمته؛ لأنه لو كان في وقته من يمثله في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان.

على أن الإمام لو قصر في شيء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذي نبا عنه علمه، أو تضاءلت عنه بصيرته، أو ضعفت عنه منته؛ فعندئذ الطامة الكبرى؛ من الفتيا المجردة والرأي لاعن دليل، أو الأخذ عمّن يسدده. وفي الأول العيث والفسل، وفي الثاني سقوط المكانة. وقد أخذ في الإمام مثل النبي أن يكون بحيث يُطاع ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١)، وقرنت طاعة الإمام بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢)؛ وذلك ليتمكن إقامة الحدود الإلهية، ودحض الأباطيل وربما تسربت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوة وحقيقة الدين إن كان عميده الداعي إليه يقصر عن الدفاع عنه وإزاحة الشكوك المتوجّهة إليه.

فكلّ هذا يستدعي كماله في الصفات الكمالية كلّها فيفضل على الأمة جمعاء؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣). ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (٤). ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٥).

الخلافة عند القوم:

نعم، الخلافة التي تقول بها الجماعة لا تستدعي كلّ ما ذكرنا؛ فإنهم يحسبون الخليفة أي مستحوذ على الأمة يقطع السارق، ويقتصّ القاتل، ويكلاً الثغور، ويحفظ الأمن العام، إلى ما يشبه

١- النساء: ٦٤-٢- النساء: ٥٩.

٢- الزمر: ٩-٤- الرعد: ١٦.

٣- يونس: ٣٥-٥.

هذه، ولا يخلع بفسق، ولا ينتقد بفاحشة مبيّنة، ولا يعاب بجهل، ولا يؤاخذ بعثرة، ولا يُشترط فيه أيّ من الملكات الكريمة، وله العتبي في كلّ ذلك، وليس عليه من عتب.

كلمة الباقلاني:

قال الباقلاني في التمهيد^(١) باب الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له:

فإن قال قائل: فخبّرنا ما صفة الإمام المعقود له عنكم؟

قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف:

منها: أن يكون قرشياً من الصميم.

ومنها: أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين.

ومنها: أن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب، وتدير الجيوش والسرايا، وسد الثغور، وحماية البيضة

وحفظ الأمة، والانتقام من ظالمها، والأخذ لمظلومها، وما يتعلّق به من مصالحها.

ومنها: أن يكون متن لا تلحقه رقة ولا هوادة في إقامة الحدود ولا جزع لضرب الرقاب

والأبشار.

ومنها: أن يكون من أمثلهم في العلم وسائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها؛ إلا أن يمنع

عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول.

وليس من صفاته: أن يكون معصوماً، ولا عالماً بالغيب، ولا أفرس الأمة وأشجعهم، ولا أن

يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.

وقال^(٢):

قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب

الأموال، وضرب الأبشار، وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود،

ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويله. وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه، من

معاصي الله.

واحتجوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي ﷺ وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة

وإن جاروا واستأثروا بالأموال، وأنه قال عليه السلام: إسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشي، وصلّوا وراء كل برّ وفاجر. وروي أنه قال: أطعهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك، وأطيعوهم ما أقاموا الصلاة.

قال الأميني: ومما أو عز إليه الباقلاني من الأخبار الكثيرة الدالة على وجوب طاعة الأئمة وإن جاروا واستأثروا بالأموال ولا ينعزل الإمام بالفسق ما عن حذيفة بن اليمان قال: قلت: يا رسول الله! إننا كنا بشرًّا، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرٌّ؟ قال: نعم. قلت: وهل وراء هذا الشرّ خير؟ قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم. قلت: كيف يكون؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحان إنس. قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع^(١)!

وأخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق.

قال النووي في شرح مسلم^(٢) هامش إرشاد الساري في ذيل هذه الأحاديث المذكورة عن صحيح مسلم:

قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل [الخليفة] بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويله.

قال الأميني: فما عذر عائشة وطلحة والزبير ومن تبعهم من الناكثين والمارقين في الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟!

هبه صلوات الله عليه آوى قتلة عثمان، وعطل الحدود معاذ الله فأين العمل بهذه الأحاديث التي أخذتها الأمة المسكينة سنة ثابتة مشروعة؟!

كلمة التفتازاني:

وقال التفتازاني في شرح المقاصد^(٣):

ولا يشترط أن يكون الإمام هاشميًّا ولا معصوماً ولا أفضل من يوئى عليهم.

١ - صحيح مسلم ١١٩١: ٤ [٤/١٢٤، ح ٥٢، كتاب الإمارة]؛ سنن البيهقي ٨: ١٥٧.

٢ - شرح صحيح مسلم، هامش إرشاد الساري ٨: ٣٦ [شرح صحيح مسلم ١٢/٢٢٩].

٣ - شرح المقاصد ٢: ٢٧١ [٥/٢٣٣].

وقال^(١):

إذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكة انعقدت الخلافة له، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر إلا أنه يُعصى فيما فعل. ويجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم الشرع، سواء كان عادلاً أو جائراً.

كلمة القاضي الإيجي^(٢):

قال في المواقف^(٣):

الجمهور على أن أهل الإمامة:

مجتهد في الأصول والفروع؛ ليقوم بأمر الدين.

ذو رأي؛ ليقوم بأمر الملك.

شجاع؛ ليقوى على الذب عن الحوزة.

يجب أن يكون:

عادلاً؛ لئلا يجور.

عاقلاً؛ ليصلح للتصرفات.

بالغاً؛ لتصور عقل الصبي.

ذكراً؛ إذ النساء ناقصات عقل ودين.

حرّاً؛ لئلا يشغله خدمة السيد، ولئلا يُحتقر فيعصى.

فهذه الصفات مشروط بالإجماع. وها هنا صفات في اشتراطها خلاف:

الأولى: أن يكون قرشياً.

الثانية: أن يكون هاشمياً؛ شرطه الشيعة.

الثالثة: أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين؛ وقد شرطه الإمامية.

الرابعة: ظهور المعجزة على يده؛ إذ به يعلم صدقه في دعوى الإمامة والعصمة؛ وبه قال

الغلاة. ويُبطل الثلاثة آناً ندل على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء مما ذكر^(٤).

٢ - إمام الشافعية القاضي عبدالرحمن الإيجي، المتوفى ٧٥٦ هـ.

١ - المصدر السابق ٢: ٢٧٢.

٣ - المواقف ٣٩٨.

٢ - المواقف: ٣٩٨.

٤ - دليل يضحك التكلّي؛ لأنه لا بعده أن يكون مصادرة بالمطلوب، وأخذ المدعى دليلاً. ٢٧٢ هـ. ٢ - المواقف ٣٩٨.

الخامسة: أن يكون معصوماً؛ شرطها الإمامية والإسماعيلية. ويطلبه أن أبا بكر لا يجب عصمته اتفاقاً^(١).

ما تنعقد به الإمامة:

قال القاضي عضد الأيجي في المواقف^(٢):

المقصد الثالث فيما ثبت به الإمامة: أنها تثبت بالنص من الرسول، ومن الإمام السابق بالإجماع، وتثبت ببيعة أهل الحل والعقد خلافاً للشيعة؛ دليلنا ثبوت إمامة أبي بكر^(٣) بالبيعة^(٣).

وقال:

إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أن ذلك لا يفتقر إلى الإجماع^(٤)؛ إذ لم يبق عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كافٍ؛ لعلمنا أن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك؛ كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأمة. هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا.

وقد أقره شراحه وهم: السيّد الشريف الجرجاني، والمولى حسن چلبی، والشيخ مسعود الشيرواني^(٥).

وقال الإمام ابن العربي المالكي في شرح صحيح الترمذي^(٦):

لا يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

كلمة القرطبي:

وقال القرطبي في تفسيره^(٧):

فإن عقدها واحد من أهل الحل والعقد فذلك ثابت ويلزم الغير فعله؛ خلافاً لبعض الناس حيث

١ - اقرأ واضحك، أو اعطفه على ما قبله. - ٢ - المواقف [ص ٣٩٩].

٣ - أنظر إلى هذا النول الذي تشابهوا في النسخ عليه.

٤ - قال السيّد الشريف الجرجاني: «يعني من جميع أهل الحل والعقد». [٧٠٣٢].

٥ - شرح المواقف ٣: ٢٦٥ - ٢٦٧ [٢٥٢/٨]. ٦ - شرح الصحيح الترمذي لابن العربي ١٣: ٢٤٩.

٧ - الجامع لأحكام القرآن ١: ٢٣٠ [١٨٦/١].

قال: لا تتعقد إلا بجماعة من أهل الحلّ والعقد. ودليلنا: أنّ عمر رضي الله عنه عقد البيعة لأبي بكر ولم ينكر أحدٌ من الصحابة ذلك ^(١)....

قال الأميني: فما المبرّر عندئذٍ لتخلف عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري، وأبي مسعود الأنصاري، وحسّان بن ثابت، والمغيرة بن شعبة، ومحمد بن مسلمة وبعض آخر من ولاة عثمان على الصدقات وغيرها، عن بيعة مولانا أمير المؤمنين بعد إجماع الأمة عليها؟! وما عذر تأخرهم عن طاعته في حروبه، وقد عرفوا بين الصحابة وسموا المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي؟! ^(٢)

نظرة في الخلافة التي جاء بها القوم:

قال الأميني: هذا ما جاء به القوم من الخلافة الإسلامية والإمامة العامة؛ فهي عندهم ليست إلا رئاسة عامة لتدبير الجيوش، وسدّ الثغور، وردع الظالم، والأخذ للمظلوم، وإقامة الحدود، وقسم الفيء بين المسلمين، والدفع بهم في حجّهم وغزوهم. ولا يشترط فيها نبوغ في العلم زائداً على علم الرعيّة، بل هو والأمة في علم الشريعة سيّان، ويكفي له من العلم ما يكون عند القضاة. وهؤلاء القضاة بين يديك وأنت جدّ علم بعلمهم ويسعك إمعان النظر فيه من كتب. ولا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه وجوره وفجوره، ويجب على الأمة طاعته على كلّ حال برّاً كان أو فاجراً، ولا يسوغ لأحد مخالفته ولا القيام عليه والتنازع في أمره. فعلى هذا الأساس كان يزحزح خلفاء الانتخاب الدستوريّ في القضاء والإفتاء عن حكم الكتاب والسنة ولم يكن هناك أيّ وازع، ولم يكن يوجد قطّ أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وعلى هذا الأساس تمكّن معاوية بن أبي سفيان من أن يجلس بالكوفة للبيعة ويبايعه الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب ^(٣).

١ - كأنّ بني هاشم كلّهم، والأنصار بأجمعهم إلا رجلين، والزبير وعثار وسلمان ومقداداً وأبا ذرّ وآخرين كثيرين من المهاجرين المتخلفين عن بيعة أبي بكر المنكرين إيّاها كما فضل في محلّه، لم يكونوا من الصحابة عند القرظبي، وإلا فلا يجوز للمفسّر أن يكذب وهو يعلم أنّ التاريخ الصحيح سيكشف السر عن ذلك.

٢ - المستدرک للحاكم ٣: ١١٥ [١٢٤/٣، ح ٤٥٩٦]: تاريخ الطبري ٥: ١٥٥ [٤/٤٣١، حوادث سنة ٣٥هـ]؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٨٠ [٣٠٣/٢، حوادث سنة ٣٥هـ]؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١١٥ و١٧١؛ ٥: ٢٥.

٣ - البيان والتبيين ٢: ٨٥ [٧٢/٢].

وعلى هذا الأساس أقرَّ عبد الله بن عمر بيعة يزيد الخمر (١).

وعلى هذا الأساس تكلمت عائشة فيما رواه الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة؟ قالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتية البرّ والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعئة سنة (٢).

وعلى هذا الأساس يوجّه قول مروان بن الحكم؛ قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك (٣).

وعلى هذا الأساس يتمّ اعتذار شمر بن ذي الجوشن قاتل الإمام السبط فيما رواه أبو إسحاق؛ قال: كان شمر بن ذي الجوشن يصليّ معنّاً ثمّ يقول: اللهمّ إنك شريف تحبّ الشرف، وإنك تعلم أنّي شريف فاغفر لي. قلتُ: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ﷺ؟! قال: ويحك فكيف نصنع؟ إنّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنّا شرّاً من هذه الحمر الشقاة (٤) (٥)!

وعلى هذا الأساس هتكت حرّات آل الله، وأضيعت مقدّسات العترة الهادية، وسفكت دماء الأبرياء الأزكياء من شيعة أهل البيت الطاهر، وشاع وذاع لعن سيّد العترة نفس النبيّ الأقدس، والمطهرّ بلسان الله، على صهوات المنابر، واتّخذ خلفاء بني أميّة سنّة متبّعة في أرجاء العالم الإسلاميّ، حتّى ويخ معاوية سعد بن أبي وقاص لسكوته عن سبّ أبي السبطين مولانا أمير المؤمنين (٦)!

وعلى هذا الأساس من معنى الخلافة لا عسف ولا حزازة في رأي الخليفة الأوّل ومن حذا حذوه من صحّة اختيار المفضول على الفاضل، وتقديم المتأخّر على المتقدّم بأعذار مفتعلة، وأوهام مختلفة، ومرجّحات واهية، وسياسة وقتيّة.

واتّبع الأكثرون الخليفة في تقديم المفضول على الفاضل.

١ - صحيح البخاري ١: ١٦٦ [٢٦٠٣/٦، ج ٦٦٩٤]؛ سنن البيهقي ٨: ١٥٩ و ١٦٠؛ مسند أحمد ٢: ٩٦ [٢٢٨/٢، ح

٢ - أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدرّ المنثور ٦: ١٩ [٣٨٣/٧].

[٥٦٧٦]

٢ - الصواعق المحرقة: ٣٣ [ص ٥٥].

٤ - تاريخ ابن عسّاكر ٦: ٣٣٨ [١٨٩/٢٣، رقم ٢٧٦٢؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٣٢]؛ ميزان الاعتدال للذهبي ١: ٤٤٩

٥ - [في المصادر الثلاثة المتقدّمة: «السقاة»].

[٢٨٠/٢، رقم ٣٧٤٢].

٦ - راجع ص ٢٩٨ من كتابنا هذا.

قال القاضي في المواقف^(١):

جوّز الأكترون إمامة المفضول مع وجود الفاضل؛ إذ لعله أصلح للإمامة من الفاضل؛ إذ المعبر في ولاية كلّ أمر معرفة مصالحه ومفاسده، وقوّة القيام بلوازمه. وربّ مفضول في علمه وعمله هو بالزعامة أعرف، وبشرائطها أقوم. وفصل قوم فقالوا: نصب الأفضل إن أنار فتنة لم يجب والآ وجب.

وقال الشريف الجرجاني:

كما إذا فرض أنّ العسكر والرعاية لا يتقادون للفاضل بل للمفضول^(٢).

قال الأميني: إنّ لا نريد بالأفضل إلاّ الجامع لجميع صفات الكمال التي يمكن اجتماعها في البشر لا الأفضليّة في صفة دون أخرى؛ فيكون حينئذٍ الأفقه مثلاً هو الأبصر بشؤون السياسة، والأعرف بمصالح الأمور ومفاسدها، والأثبت في إدارة الصالح العام، والأبسل في مواقف الحروب، والأقضى في المحاكمات، والأخشن في ذات الله، والأرأف بضعفاء الأمتة، والأسمح على محاويج الملأ الديني، إلى أمثالها من الشرائط والأوصاف؛ إذن فلا تصوير لما حسبه من أنّ المفضول قد يكون أقدر وأعرف وأقوم.

وعلى المولى سبحانه أن لا يخلي الوقت عن إنسان هو كما قلناه، بعد أن أثبتنا أنّ تقييذه من اللطف الواجب عليه سبحانه، وهو عدل القرآن الكريم، ولا يفترقا حتى يردا على النبيّ الحوض. وأمّا من لا يتقاد له من الجيش وغيره فهو كمن لا يتقاد لصاحب الرسالة، لا يزحزح بذلك صاحب الأمر عمّا قيّضه الله له من الولاية الكبرى، بل يجب على بقيّة الأمتة إخضاعهم كما أخضعوا أهل الردّة أو من حسبه منهم، وأن يفوّقوا إليه سهم الجنّ كما فوّقه إلى سعد بن عباد أمير الخرج.

ولم تكن للخليفة مندوحة عن رأيه في تقديم المفضول، وما كان إلاّ تصحيحاً لخلافة نفسه، ولتقدّمه على من قدّسه المولى سبحانه في كتابه العزيز، ورآه نفس النبيّ الأقدس وقرن طاعته بطاعته، وولايته بولايته، وأكمل به الدين، وأتمّ به النعمة، وأمر نبيّه بالبلاغ وضمن له العصمة من الناس، وهتف هاتف الوحي بولايته وأولوئيته بالمؤمنين من أنفسهم في محتشد رهيب بين مئة ألف

[٢٧٢] بق. ١٨٢ [٢]

أو يزيدون قائلاً: «يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ولم تكن تخفى لأي أحد فضائل أبي السبطين وملكاته وروحياته، وطيب عنصره، وطهارة محته، وقداسة مولده، وعظمة شأنه، وبعد شأوه في حزمه وعزمه وسبقه في الإسلام، وتفانيه في ذات الله، وأفضليته في العلم والفضائل كلها.

ولم يكن هناك من يزعم أو يفوه بأفضلية أبي بكر وعمر من مولانا أمير المؤمنين؛ هذا أبو بكر ينادي على صهوات المنابر: «وليت ولست بخيركم، ولي شيطان يعتريني»، ويطلب من أمته العون له على نفسه وإقامة أمته وعوجه^(١).

وهذا عمر بن الخطاب ونصوصه بين يديك على أن الأمر كان لعلي غير أنهم زحزحوه عنه لحداثة سنّه والدماء التي عليه^(٢).

أو لما قاله لما عزم على الاستخلاف: «الله أبوك لولا دعاة فيك»^(٣).

وكان يدعو الله ربّه أن لا يبقيه لمعضلة ليس فيها أبو الحسن، ويرى أن علياً لولاه لضلّ هو^(٤)، ولولاه لهلك هو، ولولاه لافتضح هو، وعقمت النساء أن يلدن مثل علي.

إلى كثير ممّا مرّ عنه في نواذر الأثر. ولم يكن قط يختلج في هواجس ضميره أنّه كان يماثل مولانا علياً في إحدى فضائله، أو يدانيه في شيء منها، أو يبعد عنه بقليل.

وبعد ما عرفت معنى الخلافة عند القوم، ووقفت على رأي سلفهم فيها وفي مقدّمهم الخليفة الأوّل، هلّمّ معي إلى التهافت بين تلكم الكلمات وبين مزاعم أخرى جنح إليها ليف آخر: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(٥).

قال أحمد بن محمد الوترى البغدادي في روضة الناظرين^(٦):

إعلم أن جماهير أهل السنّة والجماعة يعتقدون أن أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثمّ عمر

ثمّ عثمان ثمّ علي رضي الله تعالى عنهم، وأنّ المتقدّم في الخلافة هو المقدّم في الفضيلة؛

لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل؛ لأنّهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل.

١ - راجع ص ٦٥٥ من كتابنا هذا.

٢ - راجع محاضرات الأدباء للراغب ٢: ٢١٣ [مج ٢/ج ٤/٤٧٨]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠ و ١١٥ [٦/٥٠].

٣ - الغيث المنسجم للصفدي ١: ١٦٨ [١/٢٧٦].

خطبة ٦٦؛ ٨٢/١٢، خطبة ٢٢٣].

٥ - النساء: ٨٢.

٤ - التمهيد للباقلاني: ١١٩.

٦ - روضة الناظرين: ٢.

والدليل عليه : أن أبا بكر رضي الله عنه لما نصّ على عمر رضي الله عنه قام إليه طلحة رضي الله عنه فقال له : ما تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : فركت لي عينك ، ودلكت لي عقيبك ، وجثنتي تكفني عن رأيي ، وتصدّني عن ديني ، أقول له إذا سألتني : خلفتُ عليهم خيراً أهلك ، فدلّ على أنّهم كانوا يُراعون الأفضل فالأفضل .

وأنت ترى أنّ هذه المزعمة فيها دجل لإغراء البسطاء من الأُمَّة المسكينة وهي تصادم رأي الجمهور ونظريات علماء الكلام منهم ، وعمل الصحابة ونصوصهم ، وقبل كلّ شيء رأي الخليفة أبي بكر . وكان ما حسبه من الاستحالة قد خفي على الخليفة وعلى من آزره على أمره ، واعتنق إمامته في القرون والأجيال من بعده .

وكانّ التاريخ ونوادير الأثر لم يكن بين يدي الوتري حتّى يعرف مقادير الرجل ، ولا يغلو فيهم ، ويعلم بأنّ عمر لو كان خير الأُمَّة وتلك سيرته ونوادير أثره فعلى الإسلام السلام . نعم ، إنّما هي أهواء وشهوات أخذ كلّ بطرف منها ، وفتاوى مجرّدة هملج وراءها كلّ حسب ميوله . ونحن نضع عقلك السليم مقياساً بين هذين الإمامين : مَنْ نَصِفُهُ نحن ، ومن يقول به هؤلاء . فراجعهم إلى أيّهما يجنح ، وأيّاً منهما يتّخذة وسيلة بينه وبين ربّه سبحانه ، وأيّهما يحقّ له أن يستحوذ على رقاب المسلمين ونفوسهم ونواميسهم وأحكامهم في دنياهم وأخراهم؟ إن لم تكن في ميزان نصفته عينٌ . فويل للمطّقفين .

- ٥ -

رأي الخليفة في القدر

أخرج اللالكائي في السنّة عن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل إلى أبي بكر فقال : رأيت الزنا بقدر؟ قال : نعم . قال : فإنّ الله قدره عليّ ثمّ يعذبني؟ قال : نعم ، يا ابن اللخناء! أما والله لو كان عندي إنسان أمرتُ أن يجأ^(١) أنفك^(٢) .

قال الأُميني: أتري الخليفة عرف معنى القدر الصحيح؟! بمعنى ثبوت الأمر الجاري في العلم الأزليّ الألهيّ ، مع إعطاء القدرة على الفعل والترك ، مع تعريف الخير والشرّ وتبيان عاقبة الأوّل ومغبّة الأخير .

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (١). ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (٢). ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (٣). ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٤).

كل ذلك مع تكافؤ العقل والشهوة في الإنسان، مع خلق عوامل النجاح تجاه النفس الأمارة بالسوء، فمن عامل بالطاعة بحسن اختياره، ومن مقترف للمعصية بسوء الخيرة.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (٥). ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (٦). ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (٧). ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (٨). ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (٩). ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي﴾ (١٠). ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (١١). ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾ (١٢). ﴿رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٣).

فالقدر لا يستلزم جبراً، وعلم المولى سبحانه بمقادير ما يختاره العباد من النجدين ويأتون به من العمل من خير أو شر لا ينافي التكليف. كما لا أثر له في اختيار المكلفين، ولا يقبح معه العقاب على المعصية، ولا يسقط معه الثواب على الطاعة.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١٤). ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (١٥). ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (١٦). ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٧).

١ - الإنسان: ٣.	٢ - البلد: ١٠.
٣ - النمل: ٤٠.	٤ - لقمان: ١٢.
٥ - فاطر: ٣٢.	٦ - الإسراء: ١٥.
٧ - الزمر: ٤١.	٨ - الجاثية: ١٥.
٩ - الأنعام: ١٠٤.	١٠ - سبأ: ٥٠.
١١ - الإسراء: ٧.	١٢ - النجم: ٣٠.
١٣ - القصص: ٨٥.	١٤ - الزلزلة: ٧ و ٨.
١٥ - الأنبياء: ٤٧.	١٦ - غافر: ١٧.
١٧ - آل عمران: ٢٥.	

فهل الخليفة عرف هذا المعنى من القدر، فأجاب بما أجاب، لكنّ السائل لم يفهم ما أراه فانتقده بما انتقد؟ غير أنّه لو كان يريد ذلك لما جابه المنتقد بالسباب المقذع والتمني بأن يكون عنده من يجأأنفه قبل بيان المراد فيفيء الرجل إلى الحقّ.

أو أنّ الخليفة لم يكن يعرف من القدر إلا ما ارتفعت به عقيرة جماهير من أشياعه من القول بخلق الأعمال؟ فيتّجه إذن ما قاله المنتقد، سبه الخليفة أو لم يسبه.

والذي يؤثر عن ابنته عائشة هو الجنوح إلى المعنى الثاني يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين، وتبرّجها عن خدرها المضروب لها تبرّج الجاهليّة الأولى بعد أن لبت على ذلك: بأنّها كانت قدراً مقدوراً وللقدر أسباب^(١).

-٦-

رأي الخليفة في قصة مالك

سار خالد بن الوليد يريد البطاح حتىّ قدمها فلم يجد بها أحداً. وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال: يا بني يربوع! إنّنا دُعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، وقد نظرتُ فيه فرأيتُ الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فأياكم ومناوأة قوم صنع لهم، فتفرّقوا وادخلوا في هذا الأمر، فتفرّقوا على ذلك. ولما قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكلّ من لم يُجب، وإن امتنع أن يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا ويقيموا إذا نزلوا منزلاً فإن أذنّ القوم وأقاموا فكفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ثمّ تقتلوا كلّ قتلة، الحرق فما سواه، إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقرّوا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة، ولا كلمة. فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السريّة فيهم، وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد برداً. فأمر خالد منادياً فنادى: ادفنوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة القتل. فظنّ القوم أنّه أراد القتل ولم يرد إلاّ الدفء فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسبع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. وتزوّج خالد أمّ تميم امرأة

مالك، فقال أبو قتادة: هذا عمك، فزبره خالد فغضب ومضى.

وفي تاريخ أبي الفداء: كان عبدالله بن عمرو وأبو قتادة الأنصاري حاضرين، فكلما خالداً في أمره، فكره كلامها. فقال مالك: يا خالدا! ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالني الله إن أقتلك وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك. فقال: يا عمرا! تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فإنني لا أشيم سيفاً^(١) سلّه الله على الكافرين^(٢).

نظرة في القضية:

قال الأميني: يحقّ على الباحث أن يعين النظرة في القضية من ناحيتين:

الأولى: ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامات والجرائم الكبيرة التي تُنزّه عنها ساحة كلّ معتنق للإسلام، وتضادّ نداء القرآن الكريم والسنة الشريفة، ويتبرأ منها وممن اقترفها من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر؛ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٣). ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾^(٤). ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥).

بأبي كتاب أم بآية سنة ساغ للرجل سفك تلکم الدماء الزكية من الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعوا سبيل الحقّ وصدقوا بالحسنی، وأذّنوا وأقاموا وصلّوا وقد علت عقيرتهم: بأنّا مسلمون، فما بال السلاح معكم؟! ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦).

ما عذر الرجل في قتل مثل مالك الذي عاشر النبي الأعظم، وأحسن صحبته، واستعمله ﷺ على صدقات قومه، وقد عدّ من أشرف الجاهلية والإسلام، ومن أرداف الملوك؟! ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٧). ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^(٨).

١ - [«شام السيف يشيمه»: إذا أغمدته].
 ٢ - تاريخ الأمم والملوك [٣/٢٧٩، حوادث سنة ١١ هـ].
 ٣ - القيامة: ٣٦.
 ٤ - البلد: ٥.
 ٥ - العنكبوت: ٤.
 ٦ - آل عمران: ١٨٨.
 ٧ - النساء: ٩٣.
 ٨ - المائدة: ٣٢.

وماذا أحلّ للرجل شنّ الغارة على أهل أولئك المقتولين وذويهم الأبرياء وإيذائهم وسبيهم
بغير ما اكتسبوا إثماً، أو اقترفوا سيئة، أو ظهر منهم فساد في الملأ الديني؟! ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَتَدَّ آخِثَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١).

ما هذه القسوة والعنف والفظاظة والترحزح عن طقوس الإسلام، وتعذيب رؤوس أمة
مسلمة، وجعلها إثنيةً للقدر وإحراقها بالنار؟! ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢). ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾^(٣).

ما خالد وما خطره بعد ما اتّخذ إلهه هواه، وسوّلته نفسه، وأضلّته شهوته، وأسكره شبقة؟!
فهمتكم حرّمات الله، وشوّه سمعة الإسلام المقدّس، ونزا على زوجة مالك قتيل غيّه في ليلته^(٤)؛ ﴿إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٥). ولم يكن قتل الرجل إلاّ لذلك السفاح، وكان أمراً مشهوداً وسراً
غير مستسرّ، وكان يعلمه نفس مالك ويخبر زوجته بذلك قبل وقوع الواقعة بقوله إيّاها: أقتلتني.
فقتل الرجل مظلوماً غيراً ومحاماةً على ناموسه. وفي المتواتر: «من قتل دون أهله فهو شهيد»^(٦).
وفي الصحيحة: «من قتل دون مظلّمته فهو شهيد»^(٧).

والعذر المفتعل من منع مالك الزكاة لا يبرئ خالداً من تلکم الجنایات.

أبوجب الردّة مجرّد امتناع الرجل المسلم الموحد المؤمن بالله وكتابه عن أداء الزكاة لهذا
الإنسان بخصوصه وهو غير منكر أصل الفريضة؟! أو يُحكّم عليه بالقتل عندئذٍ، وقد صحّ عن
المشرّع الأعظم قوله: «لا يحلّ دم رجل يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، إلاّ بإحدى ثلاثة:
النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»^(٨)؟!.

٢- الزمر: ٢٢.

١- الأحزاب: ٥٨.

٣- الزخرف: ٦٥.

٤- الصواعق: ٢١ [ص ٣٦]؛ تاريخ الخميس ٢: ٣٣٣ [٢/٢٠٩].

٥- النساء: ٢٢.

٦- مسند أحمد ١: ١٩١ [٣١١/١] ح ١٦٥٥. نصّ على تواتره المناوي في الفيض القدير ٦: ١٩٥ [ح ٨٩١٧].

٧- أخرجه النسائي [في السنن الكبرى ٣١١/٢، ح ٣٥٥٩]؛ والضياء المقدسي كما في الجامع الصغير ٢/٦٣١، ح ٨٩١٨.

وصحّحه السيوطي؛ راجع الفيض القدير ٦: ١٩٥ [ح ٨٩١٨].

٨- صحيح البخاري ١٠: ٦٣ [٢٥٢١/٦] كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾؛ صحيح مسلم ٢: ٣٧.

[٢/٥٠٦، ح ٢٥، كتاب القسامة والمحاريب].

ما شأن أبناء السلف وقد غرّرت بهم سكرة الشبق، وغالتهم داعية الهوى، وجاؤوا لا يرقبون
في مؤمن إلاّ ولا ذمّة وأولئك هم المعتدون؟!

فترى هذا يقتل مثل مالك ويأتي بالطامات رغبةً في نكاح أمّ تميم .
وهذا يقتل سيّد العترة أمير المؤمنين شهوةً في زواج قظام .

وآخر^(١) شنّ الغارة على حيّ من بني أسد، فأخذ امرأة جميلة فوطأها بهبة من أصحابه، ثمّ
ذكر ذلك لخالد فقال: قد طيبتها لك - كأنّ تلکم الجنود كانت مجنّدة لوطء النساء وفضّ ناموس
الحرائر - فكتب إلى عمر، فأجاب برضخه بالحجارة^(٢).

وهذا يزيد بن معاوية يدسّ إلى زوجة ریحانة رسول الله الحسن السبط الزكيّ السّمّ النقيع
لنقتله ويتزوّجها^(٣)، أو فعله معاوية لغاية له كما يأتي.

ووراء هؤلاء المعتدين قوم ينزّهون ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل والاجتهاد - وليتها لم
يكونا - والله يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون؛ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾^(٤).

الناحية الثانية:

الثانية من الناحيتين التي يهمنّا أن نوليّ شطرها وجه البحث، تسليط الخليفة أوّلاً أمثال خالد
وضرار بن الأزور شارب الخمر وصاحب الفجور^(٥)، على الأنفس والدماء، على الأعراض
ونواميس الإسلام، وعهده إلى جيوشه في حرق أهل الردّة. وقد نهى عنه في السنّة الشريفة^(٦).
وصفحه ثانياً عن تلکم الطامات والجنايات الفاحشة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً؛ فما سمعت أذن

١ - هو ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد وشاكلته في النزوع على الحرائر.

٢ - تاريخ ابن عساکر ٧: ٣١ [٢٤/٣٨٨ - ٣٨٩ رقم ٢٩٣١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/١٥٤]؛ خزانة الأدب ٢: ٨
[٣/٣٢٦]؛ الإصابة ٢: ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢].

٣ - تاريخ ابن عساکر ٤: ٢٢٦ [١٣/٢٨٤، رقم ١٣٨٣؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٧/٣٩].

٤ - المائدة: ٤٢.

٥ - تاريخ ابن عساکر ٧: ٣٠ [٢٤/٣٨٩ - ٣٩٠، رقم ٢٩٣١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/١٥٤]؛ خزانة الأدب ٢: ٨
[٣/٣٢٦]؛ الإصابة ٢: ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢].

٦ - عن رسول الله ﷺ: «لا يُعَذَّبُ بالنار إلاّ ربّ النار»؛ أنظر صحيح البخاري ٤: ٣٢٥ [٣/١٠٩٨، ح ٢٨٥٣].

الدنيا منه حولها ركزاً، وما حُكيت عنه في الإنكار عليها ذامة، وما رأى أحد منه حولاً.
لم لم يؤاخذ الخليفة خالدًا بقتل مالك وصحبه المسلمين الأبرياء، وقد ثبت عنده كما يلوح ذلك
عن دفاعه عنه ومحاماته عليه؟!!

لم لم يقتص منه قصاص القاتل؟! ولم يُقم عليه جلدة الزاني؟! ولم يضره حدّ المفتري؟!
ولم يعزّره تعزيز المعتدي على ما ملكته أيدي أولئك المسلمين؟!
لم لم يرَ عزل خالد وقد كره ما فعله، وعرض الدية على متمم بن نويرة أخي مالك، وأمر خالدًا
بطلاق امرأة مالك كما في الإصابة^(١)؟!!

دع هذه كلّها ولا أقلّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوبيخ الرجل وعتابه على
تلكم الجرائم، وأقلّ الإنكار كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهرة».
ما للخليفة يتلعم ويتلعذم في الدفاع عن خالد وجنایاته؟! فيرى تارة أنّه تأوّل وأخطأ،
ويعتذر أخرى بأنّه سيف من سيوف الله، وينهى عمر بن الخطاب عن الوقعة فيه، ويأمره بالكفّ
عنه وصرف اللسان عن مغايطته، ويغضب على أبي قتادة لإنكاره على خالد كما في شرح ابن أبي
الحديد^(٢).

ونحن نقتصر في البحث عن هذا الجانب على توجيه القارئ إليه، ولم نذهب به قصاه، ولم نبتغ
فيه مداه، إذ لم نر أحداً تخفى عليه حزاة أيّ من العذرين. هلّا يعلم متشرّع في الإسلام أنّ تلكم
الطامات والجرائم الخطيرة لا يتطرّق إليها التأوّل والاجتهاد؟! ولا يسوغ لكلّ فاعل تارك أن
يتترّس بأمثالهما في معرّاته، ويتدرّع بها في أحنّاته، ولا تُدرأ بها الحدود، ولا تطلّ بها الدماء،
ولا تحلّ بها حرّات الحرّات، ولا يرفض لها حكم الله في الأنفس والأعراض والأموال، ولم يُضح
الحاكم لمدّعيتها؛ كما ادّعى قدامة بن مظعون في شربه الخمر بأنّه تأوّل واجتهد فأقام عمر عليه الحدّ
وجلده ولم يقبل منه العذر؛ كما في سنن البيهقي^(٣) وغيره.

وأخرج ابن أبي شيبة^(٤) وابن المنذر عن محارب بن دثار: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله
شربوا الخمر بالشام وقالوا: شربنا لقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا

١- الإصابة ١: ٤١٥.

٢- شرح نهج البلاغة ٤: ١٨٧ [١٧/٢١٣، كتاب ٦٢].

٣- سنن البيهقي ٨: ٣١٦.

٤- المصنّف في الأحاديث والآثار [٩/٥٤٦، ح ٨٤٥٨].

طَعَمُوا... (١)، فأقام عمر عليهم الحد (٢).

وجلد أبو عبيدة أبا جندل العاصي بن سهيل وقد شرب الخمر متأولاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحُ فِيمَا طَعَمُوا...﴾ (٣).

وهل يرتاب أحد في أن سيفاً سلّه المولى سبحانه لا يكون فيه قطّ رهق ولا شغب، ولا تسفك به دماء محرّمة، ولا تهتك به حرّيات الله، ولا يُرْهف لنيل الشهوات، ولا يُنضى للشبّق، ولا يُفتك به ناموس الإسلام، ولا يحمله إلا يد أناس طيّبين، ورجال نزيهين عن الخنابة (٤) والعيث والفساد؟!

فما خالد وما خطره حتى يهبه الخليفة تلك الفضيلة الراقية ويراه سيفاً سلّه الله على أعدائه، وقد تبرّأ منه النبيّ الإسلام الأعظم غير مرّة (٥)؟! أليست هذه كلّها تحكماً وسرفاً في الكلام، وزوراً في القول، واتخاذ الفضائل في دين الله مهزأةً ومجهلةً؟!

كيف يسعنا أن نعدّ خالداً سيفاً من سيوف الله سلّه على أعدائه وقد ورد في ترجمته وهي بين أيدينا: «أنّه كان جبّاراً فاتكاً، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه» (٦)؟!

هلمّ معي إلى الغلو:

هذه جملة ممّا وقفنا عليه من فتاوى أبي بكر وآرائه وهي على قلّتها تدلّك على مكانته من علم الكتاب، وعرفان السنّة، وفقه الشريعة، وأحكام الدين، أو ليس من المغالاة إذن أن يقال: «علم كلّ ذي حظّ من العلم أنّ الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه» (٧)؟!

أليس من المغالاة أن يقال: «إنّ المعروف أنّ الناس قد جمعوا الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فوجدوا أصوبها وأدّها على علم صاحبها أمور أبي بكر ثمّ عمر؛ ولهذا كان ما يوجد من الأمور التي وجد نصّ يخالفها عن عمر أقلّ ممّا وجد عن عليّ، وأمّا أبو بكر فلا يكاد يوجد نصّ يخالفه»؟!

١ - المائة: ٩٣. ٢ - الدرّ المنثور: ٢: ٣٢١ [١٧٤/٣].

٣ - الروض الأنف للسهيلى: ٢: ٢٣١ [٤٨٩/٦]. ٤ - [الخنابة]: الأثر القبيح].

٥ - أنظر الاستيعاب: ١: ١٥٣ [القسم الثاني/٤٢٨، رقم ٦٠٣]؛ السيرة النبوية لابن هاشم [٧٢/٤].

٦ - شرح ابن أبي الحديد: ٤: ١٨٧ [٢١٤/١٧]. كتاب ٣٢].

٧ - قاله ابن حزم في الفصل ٤: ١٣٦؛ أنظر ص ٢٥٥ من كتابنا هذا.

أليس من المغالاة أن يقال: «لم يكن أبو بكر وعمر ولا غيرهما من أكابر الصحابة يَخْصَّان علياً بسؤال، والمعروف: أن علياً أخذ العلم عن أبي بكر؟»^(١)؟!

أليس من المغالاة أن يقال: «إنَّ أبا بكر من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الإطلاق»^(٢)؟!

أليس من المغالاة أن يقال: «إنَّ أبا بكر أعلم الصحابة وأذكاهم، وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع إليه الصحابة في غير موضع، يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي ﷺ يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها ليست عندهم؛ وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول الله ﷺ من أول البعثة إلى الوفاة»^(٣)؟!

أليس من المغالاة ما عزوه إلى النبي الأقدس من قبله ﷺ: «ما صبَّ الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر»^(٤)؟!

أليس من المغالاة ما جاء به ابن سعد^(٥) عن ابن عمر من أنه سُئل عمَّن كان يُفتي في زمن رسول الله ﷺ فقال: «أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما»؟!

راجع^(٦): أسد الغابة؛ الصواعق؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي.
قال الأميني: ليتني أدري وقومي ما بال القوم في نحت هذه الدعاوي الفارغة، واختلاق هذه الأكاذيب المكردسة، وزعق^(٧) بسطاء الأمة إلى المزالق والطائمات، وردعهم عن مهيع الحق، وجدد الصدق في عرفان الرجال، ومقادير السلف؟!

أليست هذه الآراء تضادّ نداء المشرع الأقدس وقوله لفاطمة: «أما ترضين أني زوّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»؟!

وقوله لها: «زوّجتك خير أمتي أعلمهم علماً»؟!

وقوله: «إنَّ علياً لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً»؟!

١ - منهاج السنة لابن تيمية ٣: ١٢٨؛ راجع ص ٦٠٥ من كتابنا هذا.

٢ - قاله ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٩ [ص ٣٢]. ٣ - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩ [ص ٣٩].

٤ - راجع ص ٦٣٩ من كتابنا هذا. ٥ - الطبقات الكبرى [٢/٢٣٤-٢٣٥].

٦ - أسد الغابة ٣: ٢١٦ [٣/٣٢٤، رقم ٣٠٦٤]؛ الصواعق المحرقة ١٠ - ٢٠ [١٨-٣٤]؛ تاريخ الخلفاء: ٣٥ [ص ٤٨].

٧ - [«الزّعق»: الشؤق. «زعق بإبله»: أي: طردها مسرعاً وصاح في آثارها].

- وقوله: «أعلم أمّتي من بعدي عليّ»؟!
 وقوله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»؟!
 وقوله: «عليّ وعاء علمي»؟!
 وقوله: «عليّ باب علمي»؟!
 وقوله: «عليّ خازن علمي»؟!
 وقوله: «عليّ عيبة علمي»؟!
 وقوله: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»؟!
 وقوله: «أنا دار العلم وعليّ بابها»؟!
 وقوله: «أنا ميزان العلم وعليّ كفتاه»؟!
 وقوله: «أنا ميزان الحكمة وعليّ لسانه»؟!
 وقوله: «أقضى أمّتي عليّ»؟!
 وقوله: «أقضاكم عليّ»^(١)؟!
 إلى أمثال هذه من الكثير الطيب .

أنى يسوغ القول بأعلميّة أيّ أحد من الأمتّة غير عليّ أمير المؤمنين بعد ما مرّ^(٢) من إجماع أهل العلم على أنّ عليّاً عليه السلام هو وارث علم النبي صلى الله عليه وآله دونهم؟!
 ثمّ أيّ نجفة من العلم كانت آية فضله؟! أقوله في الأبّ؟! أم رأيه في الكلالة والجدّ والجدّتين والخلافة وغيرها؟! أمثل هذه كان هو وصاحبه يفتيان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!
 وأنت جدّ علم: بأنّ الأخذ بمجامع تلکم الصحاح المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأقوال الصحابة والتابعين في علم أمير المؤمنين عليه السلام والجمع بينها وبين تلکم الآراء في علم أبي بكر يستلزم القول بأعلميّة من رسول الله أيضاً بعد كونه وعليّ صلى الله عليها وآلهما صنوين في الفضائل ، بعد كون عليّ رديف أخيه الأقدس ونفسه في مآثره ، بعد كونه وارث علمه وبابه وعيبته ووعاءه وخازنه!

ولا أحسب كلّ القوم ولا جلّهم يقول بذلك .

نعم، من لم يتحاش عن الغلو في أبي حنيفة والقول بأعلميته من رسول الله ﷺ في القضاء كما مر^(١)، لا يكثرث للقول بذلك في أبي بكر الأفضل من أبي حنيفة. هذا هو الغلو الممقوت الذي تصك به المسامع لا ما تقول به الشيعة يا أتباع أبناء حزم وتيميّة وكثير وجوزية!

مظاهر علم الخليفة:

وأول مظهر من مظاهر علم الخليفة عند الباقلاني من المتقدمين كما في تمهيده^(٢)، وعند السيّد أحمد زيني دحلان من المتأخرين كما في سيرته هامش الحلبية^(٣)، هو إعلامه الناس بموت رسول الله ﷺ وحجابه عمر بن الخطاب بقول العزيز الحكيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(٤).

ما أذهل الرجلين عن أنّ الأمر لم يعضل على أيّ امرئ من الصحابة، وحاشاهم عن أن يكون هذا مبلغ علمهم، وقد كان حملة القرآن الكريم بأسرهم على علم من موته ﷺ أخذاً بما أجرى الله بين البشر من الطبيعة المطردة و﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^(٥). ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾^(٦). ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٧).

وتمسكاً بالقرآن العظيم، ونصوصه ﷺ الكثيرة عليه في مواقف لا تحصى، أحفلها حجة الوداع؛ ومن هنا سميت تلك الحجة بحجة الوداع.

ولم يكن إنكار عمر موته ﷺ لجهله بذلك، وقد قرأ عمرو بن زائدة عليه وعلى الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ الآية المذكورة قبل تلاوة أبي بكر إياها وأشفعها بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٨)^(٩) فضرب الرجل عنها وعن قارئها صفحاً، وعمرو بن زائدة صحابي عظيم استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته^(١٠).

٢ - التمهيد للباقلاني: ١٩١.

١ - أنظر ص ٤٧٤ من كتابنا هذا.

٤ - آل عمران: ١٤٤.

٣ - السيرة النبوية ٣: ٣٧٦ [٣٠٦/٢].

٦ - آل عمران: ١٤٥.

٥ - الأنعام: ٢.

٨ - الزمر: ٣٠.

٧ - يونس: ٤٩.

٩ - راجع تاريخ ابن كثير ٥: ٢٤٣ [٥/٢٦٢ - ٢٦٣، حوادث سنة ١١ هـ]؛ شرح المواهب للزرقاني ٨: ٢٨١.

١٠ - الإصابة ٢: ٥٢٣.

وإنما كان إنكاره ذلك وإرهابه الناس لسياسة مدبرة؛ وذلك صرف فكرة الشعب عن الفحص عن الخليفة إلى أن يحضر أبو بكر وكان غائباً بالسُّنْح (١) خارج المدينة (٢)، وكان الأمر دُبر بليل. ألا ترى أن غير واحد من أعلام القوم قد اعتذروا عن إنكار عمر موته ﷺ بغير الجهل؛ فمنهم من قال: إن ذلك كان لتشوش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليات الأحوال (٣). ومنهم من اعتذر بقوله: خبل عمر في وفاة النبي ﷺ فجعل يقول: إنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه (٤).

المظهر الثاني: ومن الأدلة الواضحة عند ابن حجر على أن الخليفة أعلم الصحابة على الإطلاق ما روى في الصواعق (٥) عن عائشة مرسلًا أنها قالت: «لما توفي رسول الله ﷺ... قالوا: أين ندفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد في ذلك علمًا؛ فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ما من نبيّ يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه. واختلفوا في ميراثه؛ فما وجدنا عند أحد في ذلك علمًا؛ فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنا معشر الأنبياء لا نُورث، ما تركنا صدقة».

قال الأميني: غاية ما في هذه المرسلات عن عائشة أن أبا بكر روى حديثين عن رسول الله ﷺ شذت روايتهما عن الحضور في ذينك الموقفين؛ فإن يكن بهما أبو بكر أعلم الصحابة على الإطلاق حتى من لم يحضرهما ولو بنحو من التهجم والرجم بالغيب، فكيف بمن روى آلافًا مؤلفة من الأحاديث شذت عن أبي بكر روايتهما جمعًا أو رواية أكثرها؟! ومع ذلك لا يُعدُّ أحدٌ منهم أعلم الصحابة أو أعلم من أبي بكر على الأقل.

أليس هو صاحب نادرة الأب والكلالة والجد والجدتين إلى نوادر أخرى؟! أليس هو الآخذ بالسنة الشريفة من نظراء المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة وعبدالرحمن بن سهيل إلى أناس آخرين عاديين؟!

كأن ابن حجر يقيس الناس إلى نفسه ويحسبهم ولائد حَجَر لا يعقلون شيئاً وهم يسمعون.

١ - «السُّنْح»: إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر؛ معجم البلدان ٢٥٦/٣.

٢ - تاريخ الطبري ٣: ١٩٧ [٢٠٠/٣]، حوادث سنة ٥١: طبقات ابن سعد، طبع مصر رقم التسلسل: ٧٨٦ [٢٦٥/٢]؛ تفسير

القرطبي ٤: ٢٢٣ [١٤٣/٤]؛ عيون الأثر ٢: ٣٣٩ [٤٣٣/٢].

٣ - شرح المقاصد للتفتاراني ٢: ٢٩٤ [٢٨٢/٥]. ٤ - عيون الأثر لابن سيد الناس ٢: ٣٣٩ [٤٣٣/٢].

٥ - الصواعق المحرقة: ١٩ [ص ٣٤].

- ألا يقول الرجل ما الذي فهمه الصحابة من هتاف رسول الله ﷺ يوم هتف بقوله:
- ١ - «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»^(١).
 - ٢ - وقوله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٢).
 - ٣ - وقوله ﷺ: «ما بين حجرتي إلى منبري روضة من رياض الجنة»^(٣).
 - ٤ - وقوله ﷺ: «ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة»^(٤).
 - ٥ - وقوله ﷺ: «من سرّه أن يصلي في روضة من رياض الجنة فليصل بين قبري ومنبري»^(٥).
- وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٦):

قلت: كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم: «فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري»^(٧). وهذا تصريح بأنه دفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة.

أيرى ابن حجر أنّ الصحابة بعد تلكم الأحاديث كانوا غير عارفين تلك الروضة المقدّسة التي أنبأهم بها نبيهم الأقدس، وأمرهم بالصلاة عليها؟! أو يراهم أنّهم عرفوا القبر والمنبر وما بينهما من الروضة، ووقفوا على حدودها من كَشَب أخذاً منه ﷺ، ثمّ اختلفوا في المدفن الشريف، فباح به أبو بكر فأصبح بذلك أعلمهم على الإطلاق؟! على أنّه لو صحّت رواية الدفن لوجب أن يبوح بها رسول الله ﷺ لمن أوصاه بغسله ودفنه^(٨)، لمن ولي غسله وكفنه وإجناته^(٩)، لمن يعلم أنّه يباشر دفنه ويولي إجناته^(١٠) في منتصف الليل من دون حضور غير أهله كما مرّ^(١١)، لا الذي يغيب عن ذلك المشهد، وغلبت على أجفانه عند ذلك سنة الكرى، وتعيين المدفن من أهمّ ما يوصى به عند كلّ أحد فضلاً عن سيّد البشر.

- ١ - مسند أحمد [٤٧٢/٣، ح ١١٢١٦].
- ٢ - صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب فضل ما بين القبر والمنبر؛ وكتاب الحجّ [٣٩٩/١، ح ١١٣٧ و ١١٣٨؛ ٢/٦٦٧، ح ١٧٨٩].
- ٣ - مسند أحمد [٣٥٢/٣، ح ١٠٥٢٥]؛ كنز العمال [٢٦٠/١٢، ح ٣٤٩٤٨].
- ٤ - إرشاد الساري ٤: ٤١٣ [٤/٤٢٩، ح ١٨٨٨]؛ وفاء الرفا ١: ٣٠٣ [٢/٤٢٧].
- ٥ - كنز العمال ٦: ٢٥٤ [٢٦٠/١٢، ح ٣٤٩٥٠]. - شرح نهج البلاغة ٣: ١٩٣ [١٣/٣٩، خطبة ٢٣٠].
- ٧ - الطبقات الكبرى [٢/٢٥٧]؛ المستدرک علی الصحیحین [٣/٦٢، ح ٣٤٩٩].
- ٨ - طبقات ابن سعد رقم التسلسل: ٧٩٨ و ٨٠١ [٢/٢٧٨ و ٢٨٠ - ٢٨١]؛ الخصائص الكبرى ٢: ٢٧٦ و ٢٧٧ [٢/٤٨٢ و ٤٨٣].
- ٩ - طبقات ابن سعد: ٧٩٨ [٢/٢٧٨].
- ١٠ - [يقال: «أجنته» أي ستره، والمراد دفنه ﷺ]. - ١١ - في ص ٦٣١ من كتابنا هذا.

المظهر الثالث: أما رواية الإرث، فسرعان ما ناقض ابن حجر^(١) فيها نفسه؛ فتراه يحسب ها هنا في صفحة (١٩): أنها مختصة بأبي بكر، وهي من الأدلة الواضحة على أعلميته. وهو يعتقد في صفحة (٢١): أنه رواها عليّ والعبّاس وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد وأمّهات المؤمنين وقال: كلهم كانوا يعلمون أن النبي ﷺ قال ذلك، وأن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولاً ثم استحضره الباقون.

ما هذا التهافت بين كلامي الرجل؟! وما أذهله أخيراً عما جاء به أولاً؟! وهل الأعلمية مترشحة من محض الاستحضار أولاً؟! أو السبق إلى الهتاف به؟! وكلّ منهما كما ترى لا يفيد مزية إلا في الحفظ دون العلم.

ثم لو كان رسول الله ﷺ قال ذلك لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الذين يدعون الوراثة منه ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ فلا يكون هناك صخب وحوار تتعقبها محن وإحن، ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها^(٢)، ويكون ذلك كله مثاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كلّ من الفريقين، وقد بُعث هو ﷺ لكسح تلك المعرّات وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن ﷺ على بصيرة مما يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختصّ به ﷺ المخصّص لشرعة الإرث؟!!

حاشاه وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.

وهل ترى أن دعوى الصديق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصديقة الكبرى صلوات الله عليهما وآلهما على أبي بكر ما استولت عليه يده مما تركه النبي ﷺ من ماله كانت بعد علم وتصديق منها بتلك السنة المزعومة صفحاً منها عنها لاقتناء حطام الدنيا؟! أو كانت عن جهل منها بما جاء به أبو بكر؟!!

نحن تقدّس ساحتها - أخذاً بالكتاب والسنة - عن علم بسنة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكها في الميزان.

ولماذا يصدّق أبو بكر في دعواه الشاذة عن الكتاب والسنة، فيما لا يعلم إلا من قبل ورثته ﷺ

١- الصواعق: ١٩ و ٢١ [٣٤ و ٣٩].

٢- سيوانيك في ص ٧٠٠-٧٠٦ تفصيل ذلك؛ وأنظر أيضاً ص ٦٣٢ و ١٠٣٢-١٠٣٣ من كتابنا هذا.

ووصيّه الذي هتف ﷺ به وبوصايته من بدء دعوته في الأندية والمجتمعات^(١)، ولم تكن أذن واعية لدعوى الصديقة وزوجها الطاهر بكون فذك نحلة لها من رسول الله ﷺ وهي لا تعلم إلا من قبلها؟!!

قال مالك بن جعونة عن أبيه أنه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: «إن رسول الله ﷺ جعل لي فذك فأعطني إياها». وشهد لها علي بن أبي طالب؛ فسألها شاهداً آخر؛ فشهدت لها أمّ أيمن. فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين. وانصرفت^(٢). ثمّ ممّ كان غضب الصديقة الطاهرة سلام الله عليها - وهي التي جاء فيها عن أبيها الأقدس: «إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها»^(٣) - أمن حكم صدع به والدها؟! «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^(٤) وحاشاها.

أم لأنّ ذلك الحكم البات رواه عنه صديق أمين يريد بثّ حكم الشريعة وتنفيذه وهي مصدقة له؟! نحاشي ساحة البضعة الطاهرة بنصّ آية التطهير عن هذه الخزاية.

فلم يبق إلا شقّ ثالث وهو أنّها كانت تتهم الراوي، أو تعتقد خلافاً في الرواية، وتراه حكماً خلاف الكتاب والسنة. وهذا الذي دعاها إلى أن لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدتها^(٥) ونساء قومها تطأ ذيوها، ما تخرم مشيئتها مشيئة رسول الله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء، وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ. ثمّ قالت ما قالت وفيما قالت: «أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؛ «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ»^(٦)؟ يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا إرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً؛ فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والوعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون».

١ - راجع ص ١٧٠ - ١٧٣ من كتابنا هذا.

٢ - فتح البلدان للبلاذري: ٢٨ [ص ٤٤].

٣ - راجع ص ٢٢٤ من كتابنا هذا.

٤ - النجم: ٣ و ٤.

٥ - [«العقدة»: الأعوان والخدم].

٦ - المائة: ٥٠.

وهذا الذي تركها غضبي على من خالفها وتدعو عليه بعد كل صلاة حتى لفظت نفسها الأخيرة صلى الله عليها كما سيوافيك^(١) تفصيله .

وهل هذا الحكم مطرد بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنه من خاصة نبينا ﷺ؟ والأول ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٢).

وقوله سبحانه عن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٣).

ومن المعلوم أن حقيقة الميراث انتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم المولى سبحانه؛ فحمل الآية الكريمة على العلم والنبوة كما فعله القوم خلاف الظاهر؛ لأن النبوة والعلم لا يورثان، والنبوة تابعة للمصلحة العامة، مقدرّة لأهلها من أول يومها عند بارئها، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولا مدخل للنسب فيها كما لا أثر للدعاء والمسألة في اختيار الله تعالى أحداً من عباده نبياً، والعلم موقوف على من يتعرّض له ويتعلّمه.

على أن زكريا عليه السلام إنما سأل ولياً من ولده يحجب مواليه - كما هو صريح الآية - من بني عمه وعصبته من الميراث، وذلك لا يليق إلا بالمال، ولا معنى لحجب الموالي عن النبوة والعلم.

ثم إن اشتراطه عليه السلام في وليه الوارث كونه رضيعاً بقوله: ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٤) لا يليق بالنبوة؛ إذا العصمة والقداسة في النفسيات والملكات لا تفارق الأنبياء؛ فلا محصل عندئذٍ لمسألته ذلك. نعم، يتم هذا في المال ومن يرثه؛ فإن وارثه قد يكون رضيعاً وقد لا يكون.

وأما كون الحكم من خاصة رسول الله ﷺ فالقول به يستلزم تخصيص عموم آي الإرث؛ مثل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٥).

وقوله سبحانه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٦).

وقوله العزيز: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٧).

ولا يسوغ تخصيص الكتاب إلا بدليل ثابت مقطوع عليه، لا بالخبر الواحد الذي لم يصح

١- أنظر ص ٧٠٠-٧٠٦ من كتابنا هذا.

٢- النمل: ١٦.

٣- مريم: ٥ و ٦.

٤- الأنفال: ٧٥.

٥- النساء: ١١.

٦- البقرة: ١٨٠.

الأخذ بعموم ظاهره؛ لمخالفته ما ثبت من سيرة الأنبياء الماضين صلوات الله على نبيّنا وآله وعليهم. لا بالخبر الواحد الذي لم يخبث إليه صديقة الأمة وصدّيقها الذي ورث علم نبيّها الأقدس، وعدّه المولى سبحانه في الكتاب نفساً لنبيّه صلى الله عليها وآلهما.

لا بالخبر الواحد الذي جرّ على الأمة كلّ هذه المحن والإحن، وفتح عليها باب العداء المحتدم بمصراعيه، وأجّج فيها نيران البغضاء والشحناء في قرونها الخالية، وشقّ عصا المسلمين من أوّل يومهم، وأقلق من بينهم السلام والوئام وتوحيد الكلمة. جزى الله محدّثه عن الأمة خيراً.

ثمّ إن كان أبو بكر على ثقة من حديثه فلم ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة الصديقة سلام الله عليها، بفدك؟! غير أنّ عمر بن الخطّاب دخل عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبتّه لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تُنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه (١).

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٢).

التمسك بالأفانك:

والعجب العجاب قول ابن حجر في الصواعق (٣):

لا يقال: بل عليّ أعلم من أبي بكر للخبر الآتي في فضائله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». لأنّنا نقول: سيأتي أنّ ذلك الحديث مطعون فيه. وعلى تسليم صحّته أو حسنه فأبو بكر محرابها. ورواية فمن أراد العلم فليأتِ الباب لا تقتضي الأعلمية؛ فقد يكون غير الأعلّم يقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والبيان والتفرّغ للناس بخلاف الأعلّم. على أنّ تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعليّ بابها؛ فهذه صريحة في أنّ أبا بكر أعلمهم. وحيث إنّ الأمر يقصد الباب إنّما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله؛ لما هو معلوم ضرورة أنّ كلّاً من الأساس والحيطان والسقف أعلى عن الباب.

قال الأميني: إنّ الطعن في حديث «أنا مدينة العلم» لم يصدر إلّا من ابن الجوزي ومن يشاكله من رماة القول على عواهنه. وقد عرفت (٤) نصوص العلماء على صحّة الحديث، واعتبار قوم

١ - السيرة الحليّة لابن الجوزي ٣: ٣٩١ [٣/٣٦٢]. ٢ - النساء: ٧٨.

٣ - الصواعق المحرقة: ٢٠ [ص ٣٤]. ٤ - أنظر ص ٥٢٦ - ٥٣٠ من كتابنا هذا.

حسنه ، وتقرير آخرين ما صدر ممن تقدّمهم إلى ذينك الوجهين وتزييف ما ارتآه ابن الجوزي .
وأما ما ذكره من رواية الفردوس فلا يختلف اثنان في ضعفها وضعف ما يقاربهما في اللفظ ممّا
تدرّج نخته في الأزمنة المتأخّرة تجاه ما يثبتته هتاف النبيّ الأعظم من فضيلة العلم الرايبة لمولانا
أمير المؤمنين عليه السلام .

وابن حجر نفسه من أولئك الذين زيّفوه وحكموا عليه بالضعف كما في كتابه الفتاوى
الحديثية^(١)؛ فقال :

حديث ضعيف ، ومعاوية حلقتها فهو ضعيف أيضاً .

فأذهله لجأه في حجاجه عن حكمه ذاك ، ورأى ما حكم عليه بالضعف نصّاً في أعلمية أبي بكر .
وقال السيّد محمّد درويش الحوت في أسنى المطالب^(٢) :

أنا مدينة العلم ، وأبو بكر أساسها ، وعمر حيطانها ؛ وذلك لا ينبغي ذكره في كتب العلم لاسيّما
مثل ابن حجر الهيثمي ؛ ذكر ذلك في الصواعق^(٣) والزواجر وهو غير جيّد من مثله .

فلم يبق إذن مجال للمناقشة بالتعبير بالباب لمولانا صلوات الله عليه وبالأساس والحيطان
والسقف والحلقة لغيره . وقد عزب عنه أنه عليه السلام يريد أن السبب الوحيد للاستفادة من علوم النبوة
هو خليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، كما أن المدخل الوحيد للمدينة بابها ؛ فهو معنى كناية جيء به
لإفادة ما ذكرناه .

ثمّ إنّ من الواضح أنّ المراد من التعبير بالباب ليس الولوج والخروج فحسب وإنما هو
الاستفادة والأخذ ، ولا يتمّ هذا إلا أن يكون عنده كلّ علم النبوة الذي أراد عليه السلام سوق الأمة إليه ،
وحصر الطريق إلى ذلك بمن عبّر عنه بالباب تأكيداً للحصر ثمّ زاد في التأكيد بقوله : «فن أراد
المدينة فليات الباب» .

فعليّ أمير المؤمنين هو الباب المبتلى به الناس ، ومن عنده كلّ علم النبوة وكلّ ما يحتاج إليه
البشر من فقه أو عظة أو خلق أو حكم أو حكم أو سياسة أو حزم أو عزم ؛ فهو أعلم الناس
لامحالة ؛ فذلك الإنسان هو عدل الكتاب العزيز وهما الثقلان خليفتا النبيّ الأقدس لا يتفرقان حتّى
يردا عليه الحوض ؛ «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ»^(٤) .

٢ - أسنى المطالب : ٧٣ [١٣٧ ، ح ٣٩١] .

١ - الفتاوى الحديثية : ١٩٧ [ص ٢٦٩] .

٤ - الكهف : ٢٩ .

٣ - الصواعق المحرقة : [ص ٣٤] .

- ٣ -

شجاعة الخليفة

لم يؤثر عن الخليفة قبل الإسلام مشهد يدلّ على فروسيّته، كما أنّه لم نجد له في مغازي النبي ﷺ مع كثرتها وشهوده فيها موقفاً يشهد له بالبسالة، أو وقفة تخلّد له الذكر في التاريخ، أو خطوة قصيرة في ميادين تلك الحروب الدامية تُعرب عن شيء من هذا الجانب الهامّ، غير ما كان في واقعة خيبر من فراره عن منازلة مرحب اليهوديّ كصاحبه عمر بن الخطاب.

قال عليّ وابن عبّاس: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً ومن معه، فلمّا كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجِبُّ أصحابه ويُجِبُّته أصحابه^(١).

ويُعرب عن فرارهما يوم ذاك قول رسول الله ﷺ بعد ما فرّأ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرّار».

وفي لفظ: «كرّار غير فرّار». وفي لفظ: «والذي كرم وجهه محمّد لأعطينّها رجلاً لا يفرّ». وفي لفظ: «لأدفعنّ إلى رجل لن يرجع حتّى يفتح الله له». وفي لفظ: «لا يوليّ الدبر»^(٢).

نعم، يراه ابن حزم في كتاب المفاضلة بين الصحابة^(٣) ومن لفّ لفّه أشجع الصحابة على الإطلاق ونحتوا له حديثاً على أمير المؤمنين أنّه قال: «أخبروني من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت. قال: أمّا إنّي ما بارزتُ أحداً إلاّ انتصفتُ منه ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم؛ فمن؟ قال: أبو بكر؛ إنّه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لنلّا يهوي إليه أحدٌ من المشركين؟ فوالله ما دنا متناً أحد إلاّ أبا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله لا يهوي إليه أحد إلاّ هوى إليه؛ فهو أشجع الناس...»^(٤).

١ - أخرجه الطبراني والبرّار؛ كما في مجمع الزوائد ٩: ١٢٤. ذكر انهزام الرجلين القاضي عضد الدين الإيجي في المواضع [ص ٤١٠]؛ وأقوه شواحه كما في شرح المواضع للجرجاني ٣: ٢٧٦ [٢٦٩/٨].

٢ - صحيح البخاري ٦: ١٩١ [١٣٥٧/٣ ح ٣٤٩٨ و ٣٤٩٩]؛ صحيح مسلم ٢: ٣٢٤ [٨٧/٤ ح ١٣٢، كتاب الجهاد والسير]؛ طبقات ابن سعد: ٦١٨ و ٦٣٠ رقم التسلسل طبع مصر [١١٠/٢ - ١١١]؛ مسند أحمد ١: ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٥٣ و ٣٥٨ [٣٠٢/١ ح ١٦١١ و ٣٩١/٣ ح ١٠٧٣٨ و ٤٥٥/٦ ح ٢٢٣١٤ و ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢]؛ خصائص السنائي: ٤ -

٨ [ص ٤٢ ح ١٧]؛ سيرة ابن هشام ٣: ٣٨٦ [٣٤٩/٣]؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩ [١١٧/٣ ح ٤٥٧٥].

٣ - الفصل [١٤٣/٤].

٤ - الرياض النظرة ١: ٩٢ [١٢٠/١]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٥ [ص ٣٤].

ليت القوم لم يحدفوا سند هذه الأثارة المفتعلة وكانوا يروونها بالإسناد حتى نعرف الملاء العلمي بالذي اختلقها. وحسبنا أن الحافظ الهيثمي ذكرها بلا إسناد في مجمع الزوائد^(١) وضعفه وقال: «فيه من لم أعرفه».

وتكذبها صحيحة ابن إسحاق قال: «كان رسول الله ﷺ يوم بدر في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ متوشح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرهة العدو^(٢)».

ثم إن حراسة النبي ﷺ لم تكن تنحصر بيوم بدر ولا بأبي بكر بل في كل موقف من مواقفه ﷺ كان يتعهد أحد من الصحابة بحراسته؛ فكانت الحراسة لسعد بن معاذ ليلة بدر، وفي يومه لأبي بكر على ما ذكره الحلبي في السيرة^(٣)، ولحمّد بن مسلمة يوم أحد و...^(٤).

وكانت هذه السيرة في الحراسة مستمرة إلى أن نزل قوله تعالى في حجة الوداع: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥) فترك الحرس^(٦)؛ فأبو بكر رديف أولئك الحرسية بعد تسليم ما جاء في حراسته.

ولو صدق النبأ وكانت يوم بدر لأبي بكر تلك الأهمية الكبرى لكان هو أولى وأحقّ بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون عليّ وحزمة وعبيدة لما نزل فيهم ذلك اليوم: ﴿هَذَا نِ حُضْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^{(٧)(٨)}.

ولو صحّت المزعمة لما خصّ عليّ وحزمة وعبيدة بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^{(٩)(١٠)}.

ولما نزل في عليّ أمير المؤمنين قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَىكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١١).

١ - مجمع الزوائد ٩: ٤٦. ٢ - عيون الأثر لابن سيد الناس ١: ٢٥٨ [٣٢٦/١].

٣ - السيرة الحلبيّة ٣: ٣٥٣ [٣٢٧/٣].

٤ - عيون الأثر ٢: ٣١٦ [٤٠٢/٢]؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٣٥٤ [٣٢٧/٣].

٥ - المائدة: ٦٧.

٦ - مستدرك الحاكم ٢: ٣١٣ [٣٤٢/٢، ح ٣٢٢١]؛ تفسير القرطبي ٦: ٢٤٤ [١٥٨/٦].

٧ - الحج: ١٩.

٨ - صحيح البخاري ٦: ٩٨، كتاب التفسير [١٧٦٩/٤، ح ٤٤٦٧]؛ صحيح مسلم ٢: ٥٥٠ [٥٢٨/٥، ح ٣٤، كتاب التفسير].

٩ - الأحزاب: ٢٣.

١٠ - الصواعق المحرقة: ٨٠ [١٣٤]؛ وراجع ص ١٢٢ من كتابنا هذا.

١١ - الأنفال: ٦٢.

ولما ورد فيها ما ورد عن النبي الأعظم ممّا أسلفناه^(١).

ولما خصّ لمولانا عليّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٢)؛ كما

ذكره القرطبي في تفسيره^(٣) وفصلنا^(٤) القول فيه.

وكان حقاً على رضوان منادي الله يوم بدر بقوله:

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا عليّ

أن ينوّه باسم أبي بكر وبسيفه المشهور على رأس رسول الله ﷺ^(٥).

ثمّ هل تنحصر مغازي النبي الأعظم وحروبه الدامية بيدراً؟! وهل العريش كان في البدر

فحسب دون سائر الغزوات؟! وهل سيّد العريش النبي الأعظم كان يلازم عريشه ولم يحضر قطّ في

ميادين القتال؟! أو كان ينزل بالمعارك ويستخلف صاحبه على العريش؟!!

ما أعوز النبي الأعظم يوم خيبر مجاهداً كرّاراً غير فرّار لا يوئيّ الدبر، وكان معه الخليفة

الأشجع؟! أكان فرّاراً غير كرّار؟!!

أكان الأشجع في العريش ممّا ملأ الفضاء نداءً جبرئيل:

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا عليّ

أكان الأشجع في العريش يوم حنين؟! ممّا حمى الوطيس وفرّ الناس عن النبي ﷺ ولم يبق معه

إلا أربعة: ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم: عليّ ابن أبي طالب والعبّاس وهما بين يديه،

وأبوسفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر، ولا يقبل أحد من المشركين

جهته ﷺ إلا قُتِلَ^(٦)؟!!

أكان الأشجع في العريش يوم قال ﷺ: «لضربة عليّ خير من عبادة الثقلين». وفي لفظ: «قتل

عليّ لعمر وفضل من عبادة الثقلين». وفي لفظ: «لمبارزة عليّ لعمر وبن ودّ أفضل من أعمال أمّتي

إلى يوم القيامة»^(٧)؟!!

٢- البقرة: ٢٠٧.

١- في ص ١٢٠ - ١٢٢ من كتابنا هذا.

٤- في ص ١٢٠ - ١٢١ من كتابنا هذا.

٣- الجامع لاحكام القرآن ٣: ١٦.

٦- السيرة الحليّة ٣: ١٢٣ [١٠٩/٣].

٥- راجع: ما أسلفناه في ص ١٢٦ - ١٢٧.

٧- مستدرک الحاكم ٣: ٣٢ [٣٤/٣، ح ٤٣٢٧]: الموافق للقاضي الإيجي ٣: ٢٧٦ [ص ٤١٢]: كنز العمال ٦: ١٥٨

[١١/٦٢٣، ح ٣٣٠٣٥]: السيرة الحليّة ٢: ٣٤٩ [٣٢٠/٢] وهناك كلمة ردّ على ابن تيميّة في ردّه على هذا الحديث:

هداية المرتاب في فضائل الأصحاب: ١٤٨.

الغريق يتشبث بكل حشيش:

أعيت القوم شجاعة الخليفة، وأضلتهم عن المذاهب، وجعلتهم في الرؤنة^(١)، وأركبتهم على الزحلوقة تسف بهم تارة وتعليهم أخرى، فلم يجدو مهياً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مها وجدوا غضون التاريخ خالية عن كل عين وأثر يسعهم الركون إليه في الحجاج لها، فتشبثوا بالتفلسف فيها؛ فهذا بيني فلسفة العريش، والآخر ينسج نسج العناكيب ويعدّ ثباته في موت رسول الله ﷺ وعدم تضععه في تلك الهائلة دليلاً على كمال شجاعته.

قال القرطبي في تفسيره^(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾^(٣):

هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجرأته؛ فإن الشجاعة والجرأة حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ؛ فظهرت عنده شجاعته وعلمه. وقال الناس: لم يمّت رسول الله ﷺ منهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسُّنح^(٤).

قال الأميني: يوهم القرطبي أن في كتاب الله العزيز ما يدل على شجاعة الخليفة وعلمه، وليس فيما جاء به أكثر من أنه استدلّ بالآية الشريفة يوم ذاك على موت رسول الله ﷺ؛ فأبي صلّة لها إلى شجاعة الرجل؟! وأي قسم فيها من أنحاء الدلالة الثلاثة فضلاً عن أن تكون أدل دليل؟! فإن يكن هناك شيء من الدلالة - وأين وأنى - فهو في ثبات جأشه وتمسكه بالآية الكريمة لا في الآية نفسها. ثم كيف خفي على الرجل وعلى من تبعه الفرق بين ملكتي الشجاعة والقسوة؟! وأن هذا النسج الذي أوهن من بيت العنكبوت إنما نسجته يد السياسة لدفع مشكلات هناك؛ فخبّلوا عمر بن الخطّاب - وحاشاه الخبل - تصحيحاً لإنكاره موت رسول الله ﷺ وأنه كان من ذلك القلق كما مرّ^(٥)، وأقعدوا عليّاً لايهام العذر في تخلفه عن البيعة، وأخرسوا عثمان لأنّه لم ينبس في ذلك الموقف بينت شفة.

١ - [«الرؤنة»: الشدة] ١٠٠ - ٢ - الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٢٢ [٤/١٤٣].

٣ - آل عمران: ١٤٤.

٤ - بضمّ أوّله وسكون الثون وقد تضمّ: موضع خارج المدينة بينها وبين منزل النبي ميل [في معجم البلدان ٣/٢٦٥: أنّها إحدى محال المدينة] ٧٠٧ - ٥ - في ٦٨٤ - ٦٨٥ من كتابنا هذا.

على أن ما جاء به القرطبي من ميزان الشجاعة يستلزم كون الخليفة أشجع من رسول الله ﷺ أيضاً؛ إذ لم يُرو عن أبي بكر في رزية النبي الأعظم أكثر من أنه كشف عن وجه النبي وقبّله وهو يبكي وقال: طُبّت حياً وميتاً^(١). وقد فعل ﷺ أكثر وأكثر من هذا في موت عثمان بن مظعون؛ فإنه ﷺ إنكبّ عليه ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى وقبّله باكياً عليه وعيناه تذرّقان والدموع تسيل على وجنتيه وله شهيق^(٢)، وشتان بين عثمان بن مظعون وبين سيّد البشر روح الخليفة وعلّة العوالم كلّها، وشتان بين المصيّبتين.

كما يستدعي مقياس الرجل كون عمر بن الخطّاب أشجع من النبي الأقدس؛ لحزنه العظيم في موت زينب وبكائه عليها، وعمر كان يوم ذاك يضرب النسوة الباكيات عليها بالسوط - كما مرّ^(٣) - فضلاً عن عدم تأثره بتلك الرزية.

وقبل هذه كلّها ما ذكره أعلام القوم في موت أبي بكر من طريق ابن عمر من قوله: «كان سبب موت أبي بكر موت رسول الله ﷺ؛ ما زال جسمه يجري حتى مات». وفي لفظ القرماني: «ما زال جسمه ينقص حتى مات»^(٤).

كأنّ هذا الحديث عزب عن القرطبي والحلي، فأخذاً بهذا مشفوعاً بكلامها المذكور في شجاعة أبي بكر يكون هو شاكلة عبد الله بن أنيس في موتها كمداً على رسول الله ﷺ، ولم ينبيّ قطّ خير بموت أحدٍ من الصحابة غيرهما بموته ﷺ؛ وهذا دليل على ضعف قلبها عند حلول المصائب؛ فهما أجن الصحابة على الإطلاق إذا وُزنا بميزان القرطبي وفيه عين.

ووراء هذه المغالاة في شجاعة الخليفة وعدّه أشجع الصحابة ما عزاه القوم إلى ابن مسعود من أنّه قال: «أول من أظهر الإسلام بسيفه محمد ﷺ وأبو بكر والزبير ابن العوام رضي الله عنهما»^(٥). وما يُعزى إلى رسول الله ﷺ من أنّه قال: «لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام»^(٦). قال الأميني: لقد كانت على الأبصار غشاوة عن رؤية هذا السيف الذي كان بيد الخليفة!

١ - صحيح البخاري ٦: ٢٨١ [٤/١٦١٨، ح ٤١٨٧] كتاب المغازي: سيرة ابن هشام ٤: ٣٣٤ [٤/٣٠٦].

٢ - سنن البيهقي ٣: ٤٠٧؛ حلية الأولياء ١: ١٠٥؛ الاستيعاب ٢: ٤٩٥ [القسم الثالث/١٠٥٥، رقم ١٧٧٩].

٣ - أنظر ص ٥٥٣ من كتابنا هذا.

٤ - راجع المستدرک علی الصحیحین ٣: ٦٣ [٣/٦٦، ح ٤٤١٠]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٥٥ [ص ٧٦].

٥ - نزّهة المجالس للصفوري ٢: ١٨٢. ٦ - نور الأبصار للشبلنجي: ٥٤ [ص ١١٣].

وأنا لا أدري بأيّ خصلة في الخليفة نيط بقاء الإسلام؛ أبشجاعته هذه؟! أم بعلمه الذي عرفت كميته؟! أم بماذا؟! فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

- ٤ -

تهالك الخليفة في العبادة

لم يؤثر عن الخليفة دأب على العبادة على العهد النبويّ أو بعده غير أشياء لا تُنجم من أثبتها له إلا بعد تمحلّ متطاول، أو تفلسف في القول لو أجدت الفلسفة على لا شيء.

روى المحبّ الطبري في الرياض النضرة^(١): «أنّ عمر بن الخطّاب أتى إلى زوجة أبي بكر بعد موته، فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت. فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها، ثمّ قالت: إلاّ إنّه كان في كلّ ليلة جمعة يتوضّأ ويصليّ [العشاء]^(٢) ثمّ يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه، فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء، فيشمّ في البيت روائح كبديّ مشويّ. فبكى عمر وقال: أنّى لابن الخطّاب بكبديّ مشويّ».

وفي مرآة الجنان^(٣): «جاء أنّ أبا بكر كان إذا تنفّس يشمّ منه رائحة الكبديّ المشويّة». وفي عمدة التحقيق للعبدي المالكي^(٤):

لمّا مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضي الله عنه، ويتشبهه بفعله فكان يتردد كلّ قليل إلى عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما ويقول لهما: ما كان يفعل الصديق إذا خلا بيته، ليلاً؟ فيقال له: ما رأينا له كثير صلاة بالليل ولا قيام، إنّما كان إذا جنّه الليل يقوم عند السحر ويقعد القرفصاء، ويضع رأسه على ركبتيه ثمّ يرفعها إلى السماء ويتنفس الصعداء ويقول: أخ، فيطلع الدخان من فيه. فيبكي عمر ويقول: كلّ شيء يقدر عليه عمر إلاّ الدخان.

فقال:

وأصل ذلك أنّ شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه، فكان جلسه يشمّ منه رائحة الكبديّ المشويّ. وسببه أنّ الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة إليه. وفي الحديث:

١ - الرياض النضرة ١: ١٣٣ [١/١٦٨].
٢ - [ما بين المعرفين زيادة من المصدر].
٣ - مرآة الجنان ١: ٦٨.
٤ - عمدة التحقيق: ١٣٥ [ص ٢٣٠].

«أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه»؛ فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله، وكلاهما أمر عظيم جداً، تتقطع دونه الغايات، ولولا أن الله تعالى ثبت من أراد ثباته وقوّاه على ذلك، ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالاً وجمالاً، والغاية في الطرفين قد نالها الصديق عليه السلام؛ فقد ورد: ما صب في صدري شيء إلا صبته في صدر أبي بكر. ولو صبّه جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما أطاقه؛ لعدم مجراه من المماثل، لكن لما صب في صدر النبي صلى الله عليه وآله وهو من جنس البشرية، فجرى في قناة مماثلة للصديق، فبواسطتها أطاق حملة، ومع ذلك احترق قلبه.

وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول^(١)، عن بكر بن عبدالله المزني قال: لم يفضل أبو بكر عليه السلام الناس بكثرة صوم ولا صلاة، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه. قال الأميني: لو صحّ حديث الكبد المشويّ لوجب اطّرادُه في الأنبياء والرسل ويقدمهم سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنهم أخوف من الله من أبي بكر، وخاتم النبيّين أخوفهم، ولوجب أن تكون الرائحة فيهم أشدّ وأنشر؛ فإنّ الخوف فرع الهيبة المسيّبة عن إحاطة العلم بما هناك من عظمة وقهر وجبروت ومنعة. وينبئنا عن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢). وفي الحديث: «أعلمكم بالله أشدّكم له خشية»^(٣). ومن هنا قوله صلى الله عليه وآله: «إني أعلمكم بالله وأخشاكم لله»^(٤). ولذلك تجد أن أزلف الناس إلى السلطان يتبيّه أكثر ممّن دونه في الزلفة؛ فترى الوزير يكبره ويخافه أبلغ ممّن هو أدنى منه، والأمر على هذه النسبة في رجال الوظائف، حتّى تنتهي إلى أبسطها كالشرطيّ مثلاً، ثمّ إلى سائر أفراد الرعيّة.

وهلّمّ معي إلى الأولياء والمقربين والمتهاكين في الخشية من الله والمتفانين في العبادة وفي مقدّمهم سيّدهم مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي كان في حلك الظلام يتملّل تملّل السليم، ويكي بكاء الحزين، ويتأوّه ويتفوّه بما ينمّ عن غاية الخوف والخشية، وهو قسم الجنّة والنار

١ - نوادر الأصول: ٣١ و ٢٦١ [١/٨٨، الأصل ٢١؛ و ٢/٩٨، الأصل ٢٢٠].

٢ - فاطر: ٢٨. ٣ - تفسير ابن جزّي ٣: ١٥٨.

٤ - تفسير البيضاوي ٢: ٣٠٢ [٢/٢٧٢].

بنص من الرسول الأمين كما مرّ، وكان يُغشى عليه عدّة غشوات في كلّ ليلة، ولم يشمّ أحدٌ منه ولا منهم رائحة الكبد المشويّ.

ولو اطّرد ما يزعّمونه لوجب تكثيف الفضاء من لدن آدم إلى عهد الخليفة بتلك الرائحة المنتشرة من تلحم الأكياد المشويّة، ولا سودّ وجه الدنيا بذلك الدخان المتصاعد من الأكباد المحترقة.

أيحسب راوي هذه المهزأة أنّ على كبد المختشي ناراً موقدة يعلوها ضرم، ويتولّد منها دخان؟! فلم لم تُحرق ما في الحشا كلّه ويكون إنضاجها مقصوراً على الكبد فحسب؟! وهل للكبد حال المعذّبين الذي كلّما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً أخرى؟! وإلا فالعادة قاضية بفناء الكبد بذلك الحريق المتواصل.

وإن تعجب فعجب بقاء الإنسان بعد فناء كبده. ولعلّك إذا أحفيت الراوي السؤال عن هذه لأجابه بأنّها كلّها معاجز تخصّ بالخليفة.

وأحسب أنّ صاحب المزاعم من المتطفّلين على موائد العريّة؛ فإنّ العربيّ الصميم جدّ عليم بكثير الكناية والاستعارة في لغة الضاد؛ فإذا قالوا: إنّ نار الخوف أحرقت فلاناً لا يريدون لهباً متقدّاً يصعد منه الدخان أو تشمّ منه رائحة شيء الأكباد، وإنما يعنون لهفةً شديدة، وحرقةً معنويّة تشبّه بالنيران.

وأما ما سرده العبيدي من فلسفة ذلك الحريق في كبد الخليفة فإنّها من الدعاوي الفارغة وفيها الغلوّ الفاحش.

وما عزاه إلى الرواية من حديث خرافة: «ما صبّ الله في صدري شيئاً إلاّ وصبّته في صدر أبي بكر»، فهو على تنصيب العلماء على وضعها^(١)، لا يلزم به الخصم، ولا يثبت به المدعى.

- ٥ -

تبرز الخليفة في الأخلاق

لم نقف من أخلاقيّات الخليفة على شيء يرفع الإنسان من هذه الناحية عدا ما في صحيح البخاري في كتاب التفسير من طريق ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير قال: قد ركب من بني تميم

١ - عدّه الفيروز آبادي في خاتمة سفر السعادة [٢/٢١١] من أشهر المشهورات من الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. وكذلك العجلوني في كشف الخفاء: ٤١٩.

على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس^(١). فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافاً. فتأرياً حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

قال الأميني: ألا تعجب من الرجلين أنهما طيلة مصاحبتهما هذا النبي العظيم ﷺ لم يحدهما التأثر بأخلاقه الكريمة إلى الحصول على أدب محاضرة العظماء والمثول بين أيديهم لا سيما هذا العظيم، العظيم خلقه بنصّ الذكر الحكيم، وما عرفاً أن الكلام بين يديه لا بدّ وأن يكون تخافتاً وهمساً إكباراً لمقامه وإعظاماً لمرتبته. وأن لا يتقدّم أحد إليه بالكلام إلا أن يكون جواباً عن سؤال، أو ما ينمّ عن امتثال أمر، أو إخباراً عن مهمّة، أو سؤالاً عن حكم، لكنهما تقدّما بالكلام الخارج عن ذلك كلّ، وتأرياً واحتدم الحوار بينهما، وارتفعت أصواتهما في ذلك، وكاد الخيران أن يهلكا حتى جعلتا أعماهما في مظنة الإحباط، فنزلت الآية الكريمة.

وما أخرجه ابن عساكر^(٣) عن المقدم أنّه قال: «استبّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر وكان أبو بكر سبّاباً».

ويظهر من لفظ الحديث كما في الخصائص الكبرى^(٤): «أنّ السباب بين أبي بكر وعقيل كان بمحضر من رسول الله ﷺ، وكان ذلك في أخريات أيامه ﷺ». ومن شواهد كونه سبّاباً - وسباب المسلم فسوق^(٥) - ما مرّ من قوله للسائل عن القدر: «يا ابن اللخناء».

وقوله لعمر: «ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب»؛ لما بلغه طلب الأتصار أن يوليّ عليهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة؛ فأخذ بلحيته فقال: «استعمله رسول الله ﷺ وتأمّرني أن أنزعه»^(٦). ولو كان الخليفة حلّيم قريش أو كان يرث النبي الأعظم شيئاً من خلقه العظيم، لما توفّيت

١ - الأقرع بن حابس هو ذلك الأعرابي الذي رآه النبي ﷺ وهو يبول في المسجد. وقد أخرج حديثه البخاري في صحيحه [٤/١٨٣٤، ح ٤٥٦٦]؛ راجع إرشاد الساري ١: ٢٨٤ [١/٥٢٠].

٢ - الحجرات: ١. ٣ - تاريخ مدينة دمشق [٩/٥٨٢].

٤ - الخصائص الكبرى [٢/١٤٥]. ٥ - مسند أحمد ١: ٤١١ [١/٦٧٩، ح ٣٨٩٣].

٦ - التمهيد للباقلاني: ١٩٣؛ تاريخ الطبري ٣: ٢١٢ [٢/٢٢٦، حوادث سنة ١١ هـ]؛ تاريخ ابن عساكر ١: ١١٧ [٢/٥٠]. وفي مختصر تاريخ دمشق [١/١٧١].

بضعته الطاهرة سلام الله عليها وهي واجدة عليه من جرّاء ما تلقّت منه من غلظةٍ وعنفٍ في كشفِ بيتها الذي تمّنى تركه عند وفاته ولم يكن يأمر بقتال من فيه^(١)، إلى هناتٍ وهناتٍ.

أخرج البخاري في باب فرض الخمس^(٢)، عن عائشة: «أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نُورث، ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت».

وأخرج في الغزوات باب غزوة خيبر^(٣)، عن عائشة قالت: «إنّ فاطمة... إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها».

ولأيّ الأمور تُدفن ليلاً
بضعة المصطفى ويُعفى ثراها

بلغت من موجدتها أنّها أوصت بأن تُدفن ليلاً، وأن لا يدخل عليها أحد، ولا يصلي عليها أبو بكر؛ فدفنت ليلاً ولم يشعر بها أبو بكر، وصلى عليها عليّ وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس^(٤).

وقال الواقدي كما في السيرة الحلبية^(٥): «ثبت عندنا أنّ عليّاً - كرم الله وجهه - دفنها رضي الله عنهما ليلاً وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يُعلموا بها أحداً».

وقال ابن حجر في الإصابة^(٦)، والزرقاني في شرح المواهب^(٧): «روى الواقدي من طريق الشعبي قال: صلى أبو بكر على فاطمة؛ وهذا فيه ضعف وانقطاع. وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه ووهّاه الدارقطني وابن عدي^(٨). وقد روى البخاري عن عائشة: أنّها لما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها».

١- راجع ص ٦٣٢ من كتابنا هذا. ٢- صحيح البخاري ٥: ٥ [١١٢٦/٣، ح ٢٩٢٦].

٣- صحيح البخاري ٦: ١٩٦ [١٥٤٩/٤، ح ٣٩٩٨]. ويوجد الحديث في صحيح مسلم ٢: ٧٢ [٢٩/٤، ح ٥٢]؛ مسند أحمد

١: ٦ و ٩ [١٣/١، ح ٢٦، ص ١٨، ح ٥٦].

٤- طبقات ابن سعد ٨: ٢٩ - ٣٠؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٦٣ [١٧٨/٢، ح ٤٧٦٤ و ٤٧٦٩]؛ مقتل الخوارزمي ١: ٨٣.

٥- السيرة الحلبية ٣: ٣٩٠ [٣٦١/٣]. ٦- الإصابة ٤: ٣٧٩.

٧- شرح المواهب ٣: ٢٠٧. ٨- الكامل في ضعفاء الرجال [٢٥٨/٤، رقم ١٠٩٢].

قال الأميني: حديث مالك عن جعفر بن محمد - الإمام الصادق - عن أبيه، عن جدّه، لفظه: «توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة. فقال أبو بكر لعليّ: تقدّم فصل. قال: لا والله لا تقدّم وأنت خليفة رسول الله، فتقدّم أبو بكر فصلّي أربعاً».

إنّه من موضوعات عبدالله بن محمد القدّامي المصيّبي كما عدّه الذهبي في الميزان^(١) من مصائبه.

ومن جرّاء تلك الموجدة منعت عن أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها. فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخنعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ. فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ، وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك^(٢).

إعتذار الخليفة إلى الصديقة:

هذه المذكورات كلّها وبعض سواها تكذب ما اختلقته رماة القول على عواهنه من رواية الشعبي أنّه قال: «جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتدّ مرضها فاستأذن عليها فقال لها عليّ: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: أو ذاك أحبّ إليك؟ قال: نعم؛ فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه».

وعن الأوزاعي قال: «بلغني أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتّى قام على بابها في يوم حارّ، ثمّ قال: لا أبرح مكاني حتّى ترضى عني بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها عليّ فأقسم عليها لترضى، فرضيت»^(٣).

ما قيمة هذه الرواية تجاه تلكم الصحاح؟! ولا يوجد لها أثر في أيّ أصل من أصول الحديث ومسانيد الحقاظ، وقد بلغت إلى الأوزاعي المتوفّي (١٥٧) وأرسل بها الشعبي المتوفّي (١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠) ولا يعرف من بلّغها، ومن أتى بها، ومن أوحاها إلى الرجلين.

١ - ميزان الاعتدال ٢: ٧٠ [٢/٤٨٨، رقم ٤٥٤٤].

٢ - راجع الاستيعاب ٢: ٧٧٢ [القسم الرابع/١٨٩٧ - ١٨٩٨، رقم ٤٠٥٧]: أسد الغابة ٥: ٥٢٤ [٧/٢٢٦، رقم ٧١٧٥]؛

تاريخ الخميس ١: ٣١٣ [١/٢٧٧]؛ كنز العمال ٧: ١١٤ [١٣/٦٨٦، ح ٣٧٧٥٦]؛ أعلام النساء ٣: ١٢٢١ [٤/١٣١].

٣ - الرياض النضرة ٢: ١٢٠ [١/١٥٢]؛ تاريخ ابن كثير ٥: ٢٨٩ [٥/٣١٠، حوادث سنة ١١١هـ].

نعم، تساعد نصوص الصحاح ما أتى به ابن قتيبة؛ قال: «إنّ عمر قال لأبي بكر رضي الله عنها: انطلق بنا إلى فاطمة؛ فإننا قد أغضبناها؛ فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ عليها السلام. فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعتُ أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نُورث، ما تركنا فهو صدقة. فقالت: «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟». فقالا: نعم. فقالت: «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟!». قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: «فإني أشهدُ الله وملائكته أنكما أسخطتاني وما أرضيتاني، ولئن لقيتُ النبيّ لأشكوّنكما إليه». فقال أبو بكر: أنا عائدٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة! ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول: «والله لأدعونّ عليك في كلّ صلاة أصليها»، ثمّ خرج باكياً فاجتمع الناس إليه، فقال لهم: يبيتُ كلُّ رجلٍ [منكم] (١) معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي» (٢).

نظرة في كلمة قارصة:

لا يسعنا أن نفوه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه (٣) من:

أنّ فاطمة حصل لها - وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة - عتب وتغضب، ولم تكلم الصديق حتى ماتت.

وقال (٤):

وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة، مع وجود نصّ رسول

١ - [ما بين المعرفين أثبتناه من المصدر].

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٤ [٢٠/١]؛ أعلام النساء ٣: ٢١٤ [١٢٣/٤ - ١٢٤].

٣ - البداية والنهاية ٥: ٢٤٩ [٢٧٠/٥، ٣١٠ حوادث سنة ٨١١].

٤ - المصدر السابق: ٢٨٩.

الله ﷺ ومخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

أنى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلمها وبنيتها؟!!

أنى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبي الأقدس ﷺ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».

وفي لفظة: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، ويغضبي ما أغضبها».

وفي لفظة: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها، ويسطني ما يبسطها».

وفي لفظة: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبي ما أنصبها»: في تاج العروس^(١):

«أي يتعبي ما أتعبها».

وفي لفظة: «فاطمة بضعة مني يريبي ما رابها، ويؤذيني ما آذاها».

وفي لفظة: «فاطمة بضعة مني يسعفي ما يسعفها»: في تاج العروس^(٢): «أي ينالني ما يناها،

ويلمّ بي ما يلمّ بها».

وفي لفظة: «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها».

وفي لفظة: «فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني».

وفي لفظة: «فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها، ويسطني ما بسطها».

وفي لفظة: «فاطمة مضغة مني يسرني ما يسرها».

أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمة الصحاح الستة، وعدة أخرى من رجال الحديث في السنن

والمسانيد والمعاجم.

ذكر شيخنا العلامة ﷺ في الغدير (٥٩) ممّن رواها؛ وإليك جملة منهم:

١- ابن أبي مليكة، المتوفى (١١٧)؛ كما في رواية البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود

وأحمد والحاكم^(٣).

١- تاج العروس [٤٨٥/١].

٢- تاج العروس ٦: ١٣٩.

٣- صحيح البخاري [١٣٧٤/٣، ح ٣٥٥٦]؛ صحيح مسلم [٥٣/٥ - ٥٤، ح ٩٣ و ٩٤، كتاب فضائل الصحابة]؛ سنن ابن ماجه

[١/٦٤٣ - ٦٤٤، ح ١٩٩٨]؛ سنن أبي داود [٢/٢٢٦، ح ٢٠٧١]؛ مسند أحمد [٥/٤٣٠، ح ١٨٤٤٧]؛ مستدرک الحاكم

[٣/١٧٣، ح ٤٧٥١].

- ٢- عمرو بن دينار المكي، المتوفى (١٢٥، ١٢٦)؛ كما في صحيح البخاري ومسلم^(١).
- ٣- إمام الحنابلة أحمد المتوفى (٢٤١)، في مسنده^(٢).
- ٤- الحافظ البخاري أبو عبد الله، المتوفى (٢٥٦)، في صحيحه في المناقب^(٣).
- ٥- الحافظ أبو عبد الله ابن ماجه، المتوفى (٢٧٢)، في سننه^(٤).
- ٦- الحافظ أبو داود السجستاني، المتوفى (٢٧٥)، في سننه^(٥).
- ٧- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي، المتوفى (٣٠٣)، في خصائصه^(٦).
- ٨- أبو القاسم السهيلي، المتوفى (٥٨١)، في الروض الأتف^(٧).

وقال :

إنّ أبا لبابة رفاعه بن عبد المنذر ربط نفسه في توبته، وإنّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألاّ يعلّني إلاّ رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ فاطمة مضغة مني»؛ فصلى الله عليه وعلى فاطمة؛ فهذا حديث يدلّ على أنّ من سبّها فقد كفر، ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها ﷺ.

- ٩- ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى (٥٨٦)، في شرح النهج^(٨).
 - ١٠- الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى (٩١١)، في الجامع الصغير والكبير^(٩).
 - ١١- زين الدين المناوي، المتوفى (١٠٣١، ١٠٣٥)، في كنوز الدقائق^(١٠).
- وقال في شرح الجامع الصغير^(١١):

استدلّ به السهيلي على أنّ من سبّها كفر، لأنّه يغضبه، وأنّها أفضل من الشيخين. قال الشريف

١- صحيح البخاري [١٣٧٤/٣، ح ٣٥٥٦]؛ صحيح مسلم [٥٤/٥، ح ٩٤، كتاب فضائل الصحابة].
٢- مسند أحمد ٤: ٣٢٣ و ٣٢٨ [٤٢٣/٥، ح ١٨٤٢٨؛ و ص ٤٣٠، ح ١٨٤٤٧].
٣- صحيح البخاري [١٣٧٤/٣، ح ٣٥٥٦].
٤- سنن ابن ماجه ١: ٢١٦ [٦٤٣/١، ح ١٩٩٨].
٥- سنن أبي داود ١: ٣٢٤ [٢٢٦/٢، ح ٢٠٧١].
٦- السنن الكبرى [١٤٧/٥، ح ٨٥١٨ - ٨٥٢٢]؛ كتاب الخصائص: ٣٥.
٧- الروض الأتف ٢: ١٩٦ [٤٣٠/٢].
٨- شرح نهج البلاغة ٢: ٤٥٨ [١٩٣/٩، خطبة ١٥٦].
٩- جامع الأحاديث [٢٥٨/٥، ح ١٤٧٢٤ و ١٤٧٢٥].
١٠- كنوز الدقائق: ٩٦ [٢٤/٢].
١١- شرح الجامع الصغير ٤: ٤٢١.

السمهودي : ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ؛ ومن ثم لما رأت أم الفضل في النوم أن بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله ﷺ بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها ؛ فولدت الحسن فوضع في حجرها ؛ فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة ، وإن تعددت الوسائط . ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم وتجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه .

قال ابن حجر : وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى ﷺ بتأذيه ؛ فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به ، فالنبي ﷺ يتأذى به بشهادة هذا الخبر ، ولا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها ؛ ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد .

ثم أنى لنا القول بمقال ابن كثير وملء الأسماع قول رسول الله ﷺ : «فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني»^(١) . وقوله : «إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» . أو : «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» قاله لفاطمة^(٢) !

هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصديقة - سلام الله عليها - حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلاني والحمزاوي في شرح البخاري ؛ وذلك يكشف عن أنها - صلوات الله عليها - لا ترضى إلا لما فيه مرضاة المولى سبحانه ، ولا تغضب إلا على ما يغضبه ، حتى أنها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإن هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات ، أو يجعله من المكروهات ؛ فلن تجد منها في أي من الرضا والغضب جهة نفسية أو صبغة شهيوية ؛ وذلك معنى العصمة التي نفاها المتحذلق - ابن كثير - بعد أن تصامم أو تعامى عن دلالة آية التطهير النازلة فيها وفي أبيها وبعلمها وبنيتها : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٣) .

١ - راجع ص ٢٢٤ من كتابنا هذا .

٢ - راجع المعجم الكبير [١٠٨/١ ، ح ١٨٢] ؛ المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٥٤ [١٦٧/٣ ، ح ٤٧٣٠] وصححه ؛ تذكرة

الخواص : ١٧٥ [ص ٣١٠] ؛ كنز العمال ٧ : ١١١ [١٣/٦٧٤ ، ح ٣٧٧٢٥] و.....

٣ - الأحزاب : ٣٣ .

أحاديث الغلو أو قصص الخرافة

هذه أبحاث مجملة تمثل لنا نفسيات الخليفة، وملكاته الفاضلة، تقتصر بها في هذه العجالة، وإن لم تزحفنا ولم يتأت بها القصوى، غير أن فيها بلغة في إيقاف الباحث على حد الخليفة، ومقياساً يُعرف به القالي له من الغالي فيه، والمقتصد فيه من القاسط عليه، ويمتاز به سرف القول في امتداحه عن جزاف الامتداح عليه؛ فیهمنا عندئذ ذكر نزرٍ يسير مما سرده القوم من فضائله التي فيها من الغلو الفاحش ما لا يخفى على أي أحد، ثم نشفعه بما جاء في غيره حتى يُعرف أهل الغلو في الفضائل.

- ١ -

التوسل بلحية أبي بكر

ذكر الياضي في روض الرياحين^(١) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال:

بينما نحن جلوس بالمسجد وإذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا وسلم فرددنا وأجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يقضيني حاجة في حب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما حاجتك يا شيخ؟ فقال: إن لي أهلاً ولم يكن عندي ما تقتات به، وأريد من يدفع لنا شيئاً تقتات به في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فنهض أبو بكر رضي الله عنه وقال: نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: هل من حاجة أخرى؟ فقال: نعم، إن لي ابنة أريد من يتزوج بها في حياتي حباً في محمد صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: أنا أتزوج بها في حياتك حباً في رسول الله صلى الله عليه وسلم. هل من حاجة أخرى؟ فقال: نعم أريد أن أضع يدي في شبيبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حباً في محمد صلى الله عليه وسلم. فنهض أبو بكر رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الأعمى وقال: امسك لحيتي في حب محمد صلى الله عليه وسلم. قال: فقبض الأعمى بلحية

١ - طبع بمصر في المطبعة السعيدية هامش العرائس للشعبي توجد الرواية في: ص ٤٤٣. ينقل عنه القسطلاني في المراهب

أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال: يا رب أسألك بجرمة شيبية أبي بكر إلا رددت علي بصري. قال: فرد الله عليه بصره لوقته؛ فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزته وجلاله لو أقسم علي كل أعمى بجرمة شيبية أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره، وما تركت علي وجه الأرض أعمى، وهذا كله ببركتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك.

قال الأميني: إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. حقاً إن هذا الضرير قد عمي قلبه قبل بصره، فلم يعقل أن القسم بشيبة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى من شيبية أبي بكر، فهي مقدمة قداسةً وشرفاً وزلفةً عند الله سبحانه، وهو صلى الله عليه وآله أكبر من أبي بكر سنّاً وأكثر شيبية، فما أعمى الرجل عنها إن كان يريد مقسماً به ببر الله سبحانه به قسمه؟! أو أنه له في شيبية أبي بكر غاية لم نعرفها؟! ثم أين عن هذه الشيبة عميان أهل السنة؟! وما أغفلهم عن الوحي المنزل فيها؟! فيقسمون على الله بها فيكشف عن أبصارهم. وما بال الحفاظ وأئمة الحديث أرجأوا نشر هذه الرواية إلى القرن الثامن عهد اليافعي؟! هل بخلوا على عميان الأمة بمثل هذا النجاح الباهر وفي الوحي المزعوم قوله سبحانه: «وعزتي وجلالي لو أقسم علي كل أعمى...»؟! أو أنهم وجدوا مولد هذا الحديث بعد عصورهم فلم يشيدوا بذكره؟! أو رأوا فيه غلوّاً فاحشاً بتقديم حية أبي بكر على شيبية رسول الله صلى الله عليه وآله فطؤوا عن روايته كشحاً؟! أو عقلوا فيه مهزأة بالله ووحيه وأمينه ونبيه فضربوا عنه صفحاً؟! وللقوم حول شيبية أبي بكر روايات:

منها: ما أسلفناه^(١) من: أنه صلى الله عليه وآله كان إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبية أبي بكر. ومنها: ومراً أنها من أشهر المشهورات من الموضوعات، ومن المفتريات المعلوم بطلانها بيدية العقل؛ كما قاله الفيروز آبادي والعجلوني^(٢). ومنها: ما ذكره العجلوني في كشف الخفاء^(٣) من أن لإبراهيم الخليل وأبي بكر الصديق شيبية في الجنة.

١ - في ص ٤٨٥ من كتابنا هذا. ٢ - كشف الخفاء [٢/٤١٩ الخاتمة].

٣ - المصدر السابق ١: ٢٢٣.

ثم قال في المقاصد^(١) نقلاً عن شيخه ابن حجر: «... لم يصح أن للخليل في الجنة لحية ولا للصدّيق، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المشهورة»^(٢).

ثم قال:

وعلى تقدير ثبوت وروده فيظهر لي أن الحكمة في ذلك: أمّا في حقّ الخليل فلكونه منزلاً منزلة الوالد للمسلمين؛ لأنه الذي سّماهم بالمسلمين وأمروا باتباع ملته. وأمّا في حقّ الصدّيق فلائته كالوالد الثاني للمسلمين؛ إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

قال الأميني إنّ للأمة المسلمة أباً تنزلياً روحياً هو أحقّ بالأبوة من الخليل عليه السلام وهو نبيّها الأقدس محمد صلى الله عليه وآله كما ورد عنه صلى الله عليه وآله من قوله: «إنّما أنا لكم كالوالد، أو مثل الوالد»^(٣). وبها حياتها الحقيقيّة، وهو الذي يدعوهم لما يحييهم، ومنه كيانها المستقرّ، وعزّها الخالد؛ فهو أولى بالحية من أبيه الخليل وصاحبه أبي بكر.

والعجب كلّ العجب في عدّ أبي بكر أباً ثانياً للأمة لأنه فتح لها باب الدخول إلى الإسلام، وأنّ الذي فتح باب الإسلام بمصراعيه لدخول الأمم فيه ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، هو رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوته الكريمة، وبراهينه الصادقة، ومعجزه المعلومة، ونواميسه المقدّسة، وخلائقه الرضيّة، ومغازيه الدامية؛ فهو أولى بأن تكون له لحية في الجنّة.

على أنّ الأمة قطّ لم تعرف باباً فتحه الخليفة لها إلى الإسلام، ولم يدر أيّ أحد أنّ متى فتحه؟! وأين فتحه؟! ولماذا فتحه؟! وأيّ باب هو؟!!

نعم، لا تخفى على الأمة جمعاء أنّه غلّق باباً عليها وحرّمها من خير أهلها وعلمه ورشده وهداه؛ ألا وهو باب مدينة علم النبيّ مولانا أمير المؤمنين بالنصّ المتواتر، وهو الباب الذي منه يؤتى إلى الله، وإليه يتوجّه الأولياء.

فلولا انتزاع الأمر منه لانتشرت علومه، وزهرت معالمه، وتبلّغت حكمه، وعمِل بأحكامه، فأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون، لكنّه صلى الله عليه وآله

١- المقاصد الحسنة [ص ١٤٤، ح ٢٢٨].
٢- تفسير الخازن ٣: ٣١٤ [٢٩٩/٣]؛ تفسير النسفي هامش الخازن ٣: ٣٨٤ [١١٢/٣].

مُنِعَ عَنْ حَقِّهِ فَجَهَلَتِ الْعِبَادُ، وَأَجْدَبَتِ الْبِلَادُ، وَصَوَّحَتِ الْمَرَابِعُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكَى.

وإن أراد القائل من فتح الباب بداية الفتوح في أيام الخليفة، فالخليفة الثاني على ذلك أجدر باللحية منه؛ لأن عمدة الفتوح وقعت في أيامه.

نعم، إن يكن هناك من يحق أن يعدّ للأمة أباً ثانياً تنزيلاً بعد رسول الله ﷺ فهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي به كان تمام الدعوة والنجاح في المغازي، وهو نفس النبي القدسيّة وخليفته المنصوص عليه؛ ولذلك جاء من طريق أنس بن مالك عنه ﷺ قوله: «حقّ عليّ على هذه الأمة كحقّ الوالد على الولد»، ومن طريق عمّار وأبي أيوب الأنصاري قوله: «حقّ عليّ على كلّ مسلم حقّ الوالد على ولده»^(١).

- ٢ -

كرامة دفن أبي بكر

أخرج ابن عسّاكر في تاريخه^(٢) قال: «روي أنّ أبا بكر عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لمن حضره: إذا أنا متّ وفرغتم من جهازي فأحملوني حتّى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ فقفوا بالباب وقلوا: السلام عليك يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن؛ فإن أذن لكم بأن فتح الباب وكان الباب مغلقاً بقفل فأدخلوني وادفنوني، وإن لم يفتح الباب فأخرجوني إلى البقيع وادفنوني به. فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وإذا بهاتف يهتفّ من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب؛ فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق».

وذكره^(٣) الرازي في تفسيره؛ والحلي في السيرة النبويّة.

قال الأميني: أراد رواية هذه الرواية تصحيح عمل القوم في دفن الخليفة في موطن القداسة حجرة النبي ﷺ بعد أن أعيتهم المشكلة وعجزوا عن الجواب؛ فإنّ الحجرة الشريفة إمّا أن تكون باقية على

١ - الرياض النضرة ٢: ١٧٢ [١١٧/٣] نقلًا عن الحاكمي: كنوز الدقائق: ٦٤ [١١٩/١] نقلًا عن الديلمي [الفردوس بماثود

الخطاب ١٣٢/٢، ح [٢٦٧٤]؛ مناقب الخوارزمي: ٢٢٤ و ٢٥٤ [٣٠٩ - ٣١٠، ح ٣٠٦؛ ص ٣٢٠ و ٣٢٧]؛ فرائد

السمطين لشيخ الإسلام الحمّوني [٢٩٦/١ - ٢٩٧، ح ٢٣٤ و ٢٣٥]؛ نزّهة المجالس ٢: ٢١٢.

٢ - تاريخ مدينة دمشق [٤٣٦/٣٠، رقم ٣٣٩٨؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٣/١٢٥].

٣ - التفسير الكبير ٥: ٣٧٨ [٨٧/٢١]؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٣٩٤ [٣٦٥/٣].

ملكه ﷺ كما هو الحق المبين، أو أنها عادت صدقة يؤول أمرها إلى المسلمين أجمع؟
وعلى الأول كان يشترط فيه رضاء أولاد وارثته الوحيدة السبطين الإمامين وأخواتها
ولم يستأذن منهم أحد.

وعلى الثاني كان يجب على الخليفة أو على من تولى الأمر بعده أن يستأذن الجامعة الإسلامية
ولم يكن من أي منها شيء من ذلك؛ فبقي الدفن هنالك خارجاً عن ناموس الشريعة.
وإن قيل: إنه دفن بحق ابنته.

فأي حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»؟!
على أننا أسلفنا^(١): أنه لم يكن لأُمَّهات المؤمنين إلا السكنى في حجرهن كالمعتدة ولم يكن لهن
ترتيب آثار الملك على شيء منها.

وقدّمنا أيضاً: أن على فرض الميراث وعلى تقدير الإرث من العقار فإن لعائشة تسع الثمن من
حجرتها؛ لأنه ﷺ توفي عن تسع، ومساحة المحل لا يسع تسع ثمنها جثمان إنسان مها كبرت
الحجرة.

على أن حقها كان مشاعاً وليس لها التصرف فيه بغير إذن شريكاتها في الميراث.
أراد القوم التفصي عن هذه المشكلات فكونوا ما يستتبع مشكلة بعد مشكلة وهي: أن الخليفة
هل قال ما قاله بعهد من النبي ﷺ أو أنه أحاط علماً بالمغيّب؟

أمّا الثاني فلا أحسب أحداً يدّعي له ذلك بعد ما أحطنا خبراً بكل ما قيل في فضائله، وبعد ما
أوقفناك على مبلغ علمه في المشهودات، فأين هو عن الغيوب؟

وأما الأول فلو كان ذلك لما كان لترديده بين الدفن في الحجرة إن فتح الباب وسقط القفل،
وبين الذهاب به إلى البقيع إن لم يكن ذلك [أي معنى]؛ فإن ما أخبر به النبي ﷺ لا بد أن يكون؛
فلا تردّد فيه.

نعم، من المحتمل أنه ﷺ لم يعهد ذلك لنفس أبي بكر وإنما رواه عنه من لا يثق به الخليفة ولذلك
نوّه بما قال بالترديد، أو أن الرواية لا صحة لها؛ ولذلك لا تنتشر في الصحاح والمسانيد إلى عهد
الحافظ ابن عساكر. وهي على فرض صحتها مكرمة عظيمة وقعت بمشهد الصحابة ومزدحم

المهاجرين والأَنْصار يوم شيعوه إلى مقرّه الأخير، وكان يجب والحالة هذه أن يتواصل الهمّات بها، وبذلك الهمّات المسموع من القبر الشريف منذ ذلك العهد إلى منصرم الدهر، ولم يكن يوم ذاك في الأبصار غشاوة، ولا في الآذان وقر، ولا في الألسنة بكم، لكنّه ويا للأسف لم ينس أحد عنها بينت شفة؛ وما ذلك إلا لأنّ المكرمة لم تقع، والقفل ما سقط، والباب ما انفتح، والهمّات لم يكن. وأدخلوا الحبيب إلى الحبيب فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق، مهزأة نشأت من الغلوّ في الفضائل تنبئ عن روح التصوّف في مختلف الرواية.

وإنّما أخرجها ابن عساكر^(١) من طريق أبي طاهر موسى بن محمّد بن عطاء المقدسي عن عبد الجليل المدني عن حبة العرني فقال: «هذا منكر، وأبو الطاهر كذاب، وعبد الجليل مجهول». وفي لسان الميزان^(٢): «خبر باطل».

- ٣ -

أبو بكر شيخ يُعرف والنبيّ شاب لا يُعرف

عن أنس بن مالك قال: «أقبل النبيّ ﷺ إلى المدينة، وأبو بكر شيخ يُعرف والنبيّ ﷺ شاب لا يُعرف؛ فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر! من هذا الذي بين يديك؟ فيقول: يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنّه يهديه الطريق وإنّما يعني سبيل الخير».

وفي لفظ: إنّ أبا بكر كان رديف النبيّ ﷺ وكان أعرف بذلك الطريق؛ فيراه الرجل يعرفه فيقول: يا أبا بكر! من هذا الغلام بين يديك؟ وفي لفظ أحمد: كانوا يقولون: يا أبا بكر! ما هذا الغلام بين يديك؟ فيقول: هذا يهديني السبيل.

وفي رواية: ركب رسول الله ﷺ وراء أبي بكر ناقته^(٣).

قال الأميني: ما أنزل الدهر نبيّ الإسلام حتى قيل: إنّهُ شاب لا يُعرف. كأنه غلامٌ نكرة اتّخذه شيخ انتشر صوته كصيته بين الناس دليلاً في مسيره يرتدّفه تارة ويمشيه بين يديه أخرى ومهما سئل عنه يقول: هذا يهديني الطريق وهو أعرف به منّي. كأنّ نبيّ الإسلام ﷺ لم يكن ذلك الذي

١ - تاريخ مدينة دمشق [٧٥٦/٥ - ٧٥٧؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٣/١٢٥].

٢ - لسان الميزان ٣: ٣٩١ [٤٧٧/٣، رقم ٤٩١٨].

٣ - صحيح البخاري ٦: ٥٣، باب هجرة النبيّ [١٤٢١/٣، ح ٣٦٩٤]؛ سيرة ابن هشام ٢: ١٠٩ [١٣٧/٢]؛ مسند أحمد ٣:

كان يعرض نفسه على القبائل في كل موسم فعرفوه على بكرة أبيهم من آمن منهم ومن لم يؤمن، خصوصاً الأنصار المدنيّين منهم وفيهم رجال الأوس والخزرج، وقد بايعوه عند العقبة الأولى مرّة، وبايعه منهم مرّة ثانية عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان.

وكان المدينة ليست بدار بني النجار وهم خؤولة النبي الأقدس.

وكانه ﷺ لم يكن الذي اتخذ المدينة قاعدة ملكه، وعاصمة حكومته، ومعسكر نهضته؛ فبثّ

فيها رجاله وخاصته من أهلها ومن المهاجرين.

ومتى كان أبو بكر شيخاً والنبي شاباً وهو ﷺ أكبر منه بسنتين وعدة أشهر كما يأتي.

- ٤ -

أبو بكر أسن من النبي

عن يزيد بن الأصم: «أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني، وأنا أسن منك» (١).

قال الأميني: أو لا تعجب من أذوبة تعدّ أكرومة؟! متى تصحّ رواية يزيد بن الأصم عن النبي ﷺ ولم يُدركه؛ فإن الرجل توفي سنة (١٠١، ١٠٣، ١٠٤) وهو ابن ثلاث وسبعين سنة؛ فولادته بعد وفاة النبي ﷺ بدهر.

ثم متى كان أبو بكر أسن من النبي وقد وُلد ﷺ في عام الفيل، ووُلد أبو بكر بعد عام الفيل بثلاث سنين. وقال سعيد بن المسيّب: استكمل أبو بكر بخلافته سن رسول الله ﷺ فتوفي وهو بسنّ النبي ﷺ ابن ثلاث وستين سنة.

قال ابن قتيبة في المعارف (٢):

إنفقوا على أن عمره ثلاث وستون سنة؛ فكان رسول الله ﷺ أسن من أبي بكر بمقدار سنّي

خلافته.

وفي صحيح الترمذي (٣): أنه ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين سنة (٤).

١ - تاريخ مدينة دمشق [٢٥/٣٠، رقم ٢٢٩٨]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٢ [ص ٩٩].

٢ - المعارف: ٧٥ [ص ١٧٢]. - سنن الترمذي ٢: ٢٨٨ [٥/٥٦٤، ح ٣٦٥٠ و ٣٦٥١].

٤ - وانظر أيضاً سيرة ابن هشام ١: ٢٠٥؛ وتاريخ الأمم والملوك ٢: ١٢٥؛ و ٤: ٤٧ [٢/١٥٥؛ ٣/٢١٦، حوادث سنة ١٣ هـ].

إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ

عن شباة عن فرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبي ﷺ أم عليّ بن أبي طالب؟ قال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد عليّ بن أبي طالب.

وقال الإمام النووي: «كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة. وقيل: خمس عشر سنة»^(١).

قال الأميني: هلمّ معي ننظر إلى هذه المراسيل هل توجد فيها مسحة من الصدق؟
أما رواية ابن مهران سنداً:

١ - فشباة بن سوار^(٢) أبو عمرو المدائني: يظهر ممّا رواه أبو علي المدائني: أنّه كان يبغض أهل بيت النبي صلوات الله عليهم، وضربه الله بالفالج لدعاء من دعا عليه بقوله: اللهم إن كان شباة يبغض أهل نبيك فاضربه الساعة بالفالج، ففلج في يومه ومات^(٣).

٢ - فرات بن السائب الجزري: قال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي: «متروك الحديث»^(٤).

٣ - ميمون بن مهران: قال العجلي: إنّ كان يحمل على عليّ؛ كما في تهذيب ابن حجر^(٥)، فما قيمته وقيمة حديثه بعد تحامله على عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثمّ قد أتى ميمون في حديثه بأمرين: إسلام أبي بكر زمن بحيرا، واختلافه في زواج رسول الله ﷺ خديجة.

أما اختلافه بينه ﷺ وبين خديجة فلم ينبئ عنه قطّ خبير. وليس من الجائز أن يكون الوسيط في قران رجل عظيم كمحمد وامرأة من بيت مجد وسؤدد ورئاسة كخديجة، شابّ حدث ابن اثنتين

١ - راجع البداية والنهاية ٩: ٣١٩ [٣٤٨/٩] حوادث سنة ٥١٣هـ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي [ص ٣٢].

٢ - في ميزان الاعتدال: «سواد» [٢/٢٦٠، رقم ٣٦٥٣؛ وفي الطبعة التي بين أيدينا: «سوار»].

٣ - ميزان الاعتدال ١: ٤٤٠؛ تهذيب التهذيب ٤: ٣٠٢ [٢٦٤/٤].

٤ - ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٥ [٣/٣٤١، رقم ٦٦٨٩]؛ لسان الميزان ٤: ٤٣٠ [٤/٥٠٣، رقم ٦٥٢٢].

٥ - تهذيب التهذيب ١٠: ٣٩١ [١٠/٣٤٩].

وعشرين سنة، وللزوج أعمام أشرف أعظم كالعباس وحمزة وأبي طالب وهو بينهم وفي بيتهم، وكان عمّه أبو طالب كما يأتي يحبّه حبّاً شديداً لا يحبّ أولاده مثله، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرجه معه حين يخرج^(١)، وكان هو الذي كلّم خديجة حتّى وكّلت رسول الله ﷺ بتجارتها^(٢).
والذي جاء في السير والتاريخ في أمر هذا القرآن أن خديجة بعثت إلى رسول الله ﷺ ورغبت في زواجه لقربته وأمانته وحسن خلقه وصدق حديثه، وعرضت نفسها عليه ﷺ. فذكر ذلك رسول الله ﷺ، لأعمامه فخرج معه عمّه حمزة - وفي لفظ ابن الأثير: خرج معه حمزة وأبو طالب وغيرهما من عمومته - حتّى دخل على خويلد بن أسد، أو على عمرو بن أسد عمّ خديجة فخطبها إليه فتزوّجها عليه وآله الصلاة والسلام وخطب أبو طالب ﷺ خطبة النكاح^(٣).

فأين مزعمة ابن مهران من هذا التاريخ الصحيح المتواتر؟!

وأما إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ أمير المؤمنين زمن بحيرا الراهب فإنه مأخوذ مما أخرج ابن مندة^(٤) من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابن عباس.

وهذه الرواية ضعّفها غير واحد من الحفاظ؛ قال الذهبي في ميزان الاعتدال^(٥): «عبد الغني ضعّفه ابن يونس». وأقرّ ضعفه ابن حجر في لسانه^(٦). وقال في الإصابة^(٧): «أحد الضعفاء المتروكين».

ولو كان أبو بكر أوّل من أسلم فأين كان هو إلى منتهى سبع سنين من البعثة التي يقول رسول الله ﷺ فيها: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين؛ لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا»^(٨)!

وفي أوليّة أمير المؤمنين في الإسلام أحاديث صحيحة عنه ﷺ وعن مولانا أمير المؤمنين ﷺ قدّمناها سابقاً^(٩)، وأسلفنا ما يربو على ستين حديثاً من الصحابة والتابعين في أنّ عليّاً أوّل الناس إسلاماً وأوّل من صلّي وآمن من ذكر.

١ - يأتي تفصيل ذلك في الكلام عن أبي طالب ﷺ. ٢ - كما في الإمتاع للمقريزي: ٨.

٣ - راجع: الطبقات الكبرى ١: ١١٣ [١٣١/١]؛ تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٢٧ [٢٨١/٢]؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ١٥ [٤٧١/١].

٤ - أبو عبدالله محمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ الرخال، المتوفى ٣٥٥.

٥ - ميزان الاعتدال ٢: ٢٤٣ [٦٤٢/٢]، رقم ٥٠٥١. ٦ - لسان الميزان ٤: ٤٥ [٥٣/٤]، رقم ٥٢٣٦.

٧ - الإصابة ١: ١٧٧. ٨ - راجع ص ٣٠٣ من كتابنا هذا.

٩ - في ص ٣٠٣ - ٣١٠.

وقد مرّت صحيحة الطبري: أن أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، ولو كان أبو بكر أوّل من أسلم وقد آمن به ﷺ قبل ولادة عليّ عليه السلام فأين كان هو يوم قال العباس لعبدالله بن مسعود: ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة: محمّد وعليّ وخديجة؟! (١)

- ٦ -

أبو بكر أسنّ أصحاب النبيّ

أخرج ابن سعد (٢) والبخاري بسند حسن، عن أنس قال: «كان أسنّ أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق وسهيل بن عمرو بن بيضاء».

قال الأميني: كنّا نعتقد أنّ المغالاة يمكن أن تقع في النفسيات التي لا تُدرك بالحواس الظاهرة كالعلم والتقوى وأمثالهما، وأمّا الغلوّ في المشهودات فلم يدع المنطق له مساعاً، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالي، ويفتضح به المائن، حتّى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل، فرأينا الرجل يقول بملء فيه: إنّ أبا بكر أسنّ أصحاب النبيّ ﷺ، وهو يجد في معاجم الصحابة كثيرين هم أسنّ منه بكثير؛ وإليك أسماء أمة منهم:

١- أمد بن أهد الحضرمي: أدرك هاشم بن عبد مناف وأمّية بن عبد شمس ويقال: إنّ كان في عهد معاوية له ثلاثمائة سنة (٣).

٢- حسان بن ثابت الأنصاري: عاش في الجاهليّة ستين وفي الإسلام ستين عاماً (٤).

٣- حمزة بن عبدالمطلب عمّ النبيّ الأعظم: ولد قبله ﷺ بستين أو بأربع (٥).

٤- سلمان أبو عبدالله الفارسي: مات سنة (٣٢، ٣٣، ٣٦). روى أبو الشيخ عن العباس بن يزيد أنّه قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة؛ فأما مائتان وخمسون فلا يشكّون فيها (٦).

٥- أبوسفيان القرشي الأمويّ: كان أسنّ من أبي بكر بإثني عشر عاماً وعدّة أشهر (٧).

١- تاريخ مدينة دمشق ١: ٣١٨ [٢٦٦/٣]؛ مختصر تاريخ دمشق ٢/٦٨.

٢- الطبقات الكبرى [٢٠٢/٣]؛ وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٣ [ص ١٠٠].

٣- الإصابة ١: ٦٣. ٤- المصدر السابق ١: ٣٢٦.

٥- المصدر السابق ١: ٣٥٣. ٦- المصدر السابق ٢: ٦٢.

٧- المصدر السابق ٢: ١٧٩.

٦- العباس بن عبدالمطلب عم النبي الأعظم: ولد قبل رسول الله بسنتين أو ثلاث (١).

٧- نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم النبي الطاهر: كان أسن من أسلم من بني هاشم حتى من عمّيه حمزة والعباس المذكورين (٢).

وقبل هؤلاء كلهم أبو قحافة والد الخليفة؛ فإنه كان أكبر سنّاً من الخليفة لا محالة إن لم تُصغره المعاجز من ابنه كما صغرت رسول الله ﷺ وجعلته غلاماً وشاباً لا يُعرف بين يدي أبي بكر وهو أكبر منه!

راجع في تراجم هؤلاء المذكورين وغيرهم: المعارف لابن قتيبة؛ معجم الشعراء للمرزباني؛ الاستيعاب لأبي عمر؛ أسد الغابة لابن الأثير؛ تاريخ ابن كثير؛ الإصابة لابن حجر؛ مرآة الجنان لليافعي؛ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

هؤلاء جملة ممن وقفنا على أسمائهم ممن أربوا على أبي بكر في السن من الصحابة الأولين. وهب أنا غضضنا الطرف عن كل ذلك فهلاً نسائل القوم عن وجه الفضيلة في كبر السن؟! أو ليس في الأمم والأجيال من طعنوا في السن فبلغوا من العمر عتياً، وفيهم الحالي بالفضائل والعاقل عنها، وإذا مدح أحدهم فإنها يُمدح بماثره لا بطول عمره؟!

ومها طال عمر الخليفة فإن أكثره انقضى في الجاهلية، بعث النبي ﷺ وللخليفة ثمان وثلاثون سنة، وقد مرّ أنه ﷺ صلى سبع سنين ولم يصل معه غير علي أمير المؤمنين؛ إذن فلأبي بكر عند إسلامه خمس وأربعون عاماً وتوفي وهو ابن ثلاث وستين؛ فقد اشغل في الإسلام ثماني عشرة سنة، وهذه المدّة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدان بشيء من المناقب، فهل ازدانت أو لا؟

وفي الغاية أحسب أنه ليس للقوم غاية يعتدّ بها في كبر السن والاهتمام بذلك غير أنهم جعلوا الحجر الأساس للخلافة الراشدة أشياء؛ منها: أن أبا بكر قدّم على أمير المؤمنين لأنه شيخ محنك لا ترّة لأحد عنده فيبغض؛ وعلى هذا الأساس جعلوه تارة أكبر سنّاً من النبي ﷺ وقد عرفت حاله، وأخرى أنه كان شيخاً يُعرف والنبي شاباً لا يُعرف وأوقفناك على حقيقة الحال، وآونة أنه أسن الصحابة، ليحسموا مادّة النقض بشيوخ في الصحابة كلهم أكبر من الإمام أمير المؤمنين ﷺ وفيهم رؤساء وأعاظم. وما عرفوا أن المستقبل الكشاف سيوقف الباحثين على أناس هم أكبر من الرجل سنّاً، وأوفر علماً، وأبلغ حنكةً، وأقدم شرفاً، وأسبق إسلاماً.

كلبة من الجنّ مأمورة

عن أنس بن مالك قال: «كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دماً؛ فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ قال: يا رسول الله! مررتُ بكلبة فلان المنافق فنهشتني. فقال ﷺ: اجلس. فجلس بين يدي النبي ﷺ فلما كان بعد ذلك بساعة إذ أقبل إليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دماً مثل الأول؛ فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله! إنني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني. قال: فنهض النبي ﷺ وقال لأصحابه: هلموا بنا إلى هذه الكلبة نقتلها؛ فقاموا كلهم وحمل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وأرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله ﷺ وقالت بلسان طليق ذليق: لا تقتلني يا رسول الله! فإنني مؤمنة بالله ورسوله. فقال: ما بالك نهشت هذين الرجلين؟ فقالت: يا رسول الله! إنني كلبة من الجنّ مأمورة أن أنهش من سبّ أبا بكر وعمر. فقال النبي ﷺ: يا هذين أما سمعتم ما تقول الكلبة؟ قالوا: نعم يا رسول الله! إننا تائبان إلى الله عزّ وجلّ»^(١).

قال الأميني: ما أعظم شأن هذه الكلبة وأثبتها في ميدان البسالة حتى استدعى أمرها أن يتجهز لحربها النبي ﷺ ويحمل عليها أصحابه شاهرين السيوف! فهل هي كلبة أو أسد ضارٌّ؟! أو عفرني^(٢) باسل؟! أو حشيد^(٣) لهمام؟! وأحسب أن الذين نهشتها كانوا من هيئة الصحابة؛ فإن شجعانهم ما كانوا يبالون بالضراغم فضلاً عن الكلاب.

وأين كانت هذه الكلبة عمّن كان ينال من أبي بكر غير الرجلين في ذلك العهد وبعد العهد النبوي وهلمّ جرّاً؟! فلم تُشهد لها نهشة، ولا سُمع لها عواء.

فليتبيها صاحب عمدة التحقيق لتحليل هذه المسائل، وذلك بعد الغض عن إسناده الموهوم. ثمّ ما أحرص السنة أولئك الصحابة الحضور يوم أطلق الله لسان تلك الكلبة الطليقة الذليقة عن بثّ هذه الفضيلة الرابية ومثلها تتوقّر الدواعي لنقلها؟! وما أذهل الحفاظ وأئمة الحديث وأرباب السير عن روايتها؟! فلا يجدها الباحث في المسانيد والصحاح والفضائل ومعاجم السير وأعلام

١ - عمدة التحقيق للعبيدي المالكي: ١٠٥ [ص ١٨٢]. ٢ - «العفرني»: الأسد.

٣ - «الحشيد»: الشجاع الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة.

النبوة ودلائلها، إلى أن بشر بها العبيدي آل الصديق بعد لأي من عمر الدهر وقذف بهذه الأكذوبة أنس بن مالك.

أهكذا تكون المغالاة في الفضائل؟ ... لعلها تكون.

نعم، لله كلاب مفترسة وأسود ضارية سلطها الله على أعدائه بدعاء نبيه الأعظم أو أحد من أولاده الصادقين صلوات الله عليه وعليهم.

منها: كلب سلطه الله على هب بن أبي هب بدعاء النبي الأقدس (١).

ومنها: كلب أخذ برأس عتبة بدعاء رسول الله ﷺ (٢).

قال الحلبي في السيرة النبوية (٣):

ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق؛ قيل له: هذا فلان ينشد الناس هجاءكم - يعني أهل البيت -

بالكوفة؛ فقال لذلك القائل: «هل علق من قوله بشيء؟» قال: نعم. قال: فَأَنْشُدْ. فَأَنْشُدْ:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصب

وقسم بعثمان علياً سفاهةً وعثمان خير من علي وأطيب

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال: «اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك»؛ فخرج ذلك

الرجل فافترسه الأسد. وإنما سمي الأسد كلباً؛ لأنه يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله.

قال الأميني: الشاعر المفترس هو الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أمية بدمشق،

وقصته هذه من المتسالم عليه؛ غير أن في معجم الأدباء (٤) أن الداعي على الرجل هو عبدالله ابن

جعفر وأحسبه تصحيف أبي عبدالله جعفر.

- ٨ -

أبو بكر ومنزلته عند الله

عن ابن عباس قال: «كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى

النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: إذهب إلى صدر الغار فاشرب. قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار

١ - أنظر الخصائص الكبرى ١: ١٤٧ [٢٤٤/١]؛ دلائل النبوة للبيهقي [٣٢٨/٢].

٢ - دلائل النبوة [٣٢٩/٢].

٣ - السيرة الحلبية ١: ٣١٠ [٢٩١/١].

٤ - معجم الأدباء [٢٤٩/١٠].

فشربت ماءً أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال: شربت؟ قلت: نعم. قال: ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: إن الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرَب أبو بكر. فقلت: يا رسول الله! ولي عند الله هذه المنزلة؟ فقال النبي ﷺ: نعم وأفضل، والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً»^(١).

قال الأميني: كيف تصح هذه الرواية وقد ضرب عنها حفاظ الحديث وأئمة التاريخ والسير صفحا؟! مع ما فيها من نبا عظيم وكرامة هامة وهي بين أيديهم وهم يهتمون بجمع دلائل النبوة ومعاجز الرسالة، فلم تخرج في أصل، ولم تذكر في سيرة، وإنما ذكرها السيوطي في الخصائص^(٢) فقال: «أخرجه ابن عساكر^(٣) بسند وا».

ولماذا خصت روايتها بابن عباس وقد ولد في شعب أبي طالب قبل الهجرة بقليل فكان يوم الغار ابن سنة أو سنتين ولم يسندها إلى أحد ولم يكن في الغار غير النبي ﷺ وصاحبه؟! فأين روايتها إياها؟ وأين أولئك الصحابة عنها؟! أيقن لحكيم أو حافظ أن يرسل مثل هذه الواهية إرسال المسلم في عدّ الفضائل؟!

نعم، للقوم في محبة أبي بكر وصاحبه روايات تشبه بالقصص الخيالية نسجت يد الغلو في الفضائل؛ وإليك منها:

١ - عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «لما ولد أبو بكر في تلك الليلة اطلع الله على جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود». من موضوعات أحمد بن عصمة النيشابوري كما مر^(٤).

٢ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر». من طامات أبي سعيد الحسن بن علي البصري كما أسلفنا^(٥).

٢ - الخصائص الكبرى ١: ١٨٧ [٣٠٧/١].

١ - الرياض النضرة ١: ٧١ [٩٦/١].

٣ - تاريخ مدينة دمشق [١٥٠/٣٠].

٤ - في ص ٤٨٠ - ٤٨١ من كتابنا هذا.

٥ - في ص ٤٨١ من الكتاب.

٣ - عن جابر مرفوعاً: «لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمنٌ ولا يحبُّها منافقٌ».
من موضوعات معلّى الطحان (١).

٤ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحبُّ أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقيّ، ولا أبغضهما إلا منافق شقيّ» (٢). من موضوعات إبراهيم الأنصاري (٣).

- ٩ -

الأشباح الخمسة من ذرية آدم

عن أنس بن مالك قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحةً من الجنة فأعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد، ومن الثانية أبا بكر، ومن الثالثة عمر، ومن الرابعة عثمان، ومن الخامسة عليّ؛ فقال آدم: من هؤلاء الذين كرّمتمهم؟ فقال الله تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذريّتك. وقال: هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي. قال: فلما عصى آدم ربّه قال: ربّ بجرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم إلا ثبت عليّ فتاب الله عليه» (٤).

قال الأميني: ما أبعد المسافة بين من يجوز توّسل آدم أوّل الأنبياء إلى الله تعالى بأناس عاديين في سياق توّسله بأفضل الرسل وسيّد الأوصياء عليها وآلها السلام، وبين من ينكر التوسّل لأيّ أحد، بأيّ أحد، ولا يرى لتوسّل آدم بالنبيّ الأعظم ﷺ أيّ قيمة وكرامة؛ فيعتقد الأوّل صحّة مثل هذه الرواية التي حكم السيوطي بأنّها كذب موضوع، وارتضاه ابن حجر في نقله عنه كما في كشف الخفاء، وإن عدّه في صواعقه من الفضائل؛ فقال في كشف الخفاء (٥): «قال ابن حجر الهيثمي نقلًا عن السيوطي: كذب موضوع».

ومتن الرواية أوضح شاهد على ذلك؛ غير أنّ المغالاة في الفضائل اختلقتها لمعارضة ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (٦).

أخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من

١ - راجع: ص ٤٨٦ من كتابنا هذا. ٢ - أخرجه ابن عسّاكر في تاريخه ٤: ٢٨٦ [٢٩/١٤] رقم ١٥٠١.

٣ - قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٩: ٣٥٤: «هذا الحديث منكّرٌ جدًّا ولا أعلم من رواه بهذا الإسناد إلا ضرار بن سهل...». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٤٧٢ [٣٢٧/٢] رقم ٣٩٥٠: «خبر باطلٌ ولا يُدرى من ذا الحيوان - ضرار بن سهل -».

٤ - الرياض النضرة ١: ٣٠ [٤٤/١]؛ الصواعق المحرقة: ٥٠ [ص ٨٣] نقلًا عن رياض المحبّ الطبري وقال: «عهده عليه».

٥ - كشف الخفاء ١: ٢٣٣ [١/٢٤٩] ح [٧٦٢]؛ ٦ - البقرة: ٣٧.

رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «سَأَلَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبَيِّنَ عَلِيٌّ، فَتَابَ عَلَيْهِ»^(١).

وهذا الرجل يُروى له بسند صحيح توَسَّلَ عمر - أحد الأشباح المزعومة - بالعبَّاس عمَّ النبي ﷺ في الاستسقاء^(٢).

فهلَّا هذا الرجل هو المتوسَّل به في حديث الأشباح - المختلق - الواقع في رديف صاحب الرسالة و سيِّد الوصيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، وهو ومن معه أكرم خلق الله جميعاً باعتراف مَنْ خلقهم وفي خلقه سبحانه الأنبياء وأولوا العزم من الرسل والأوصياء والملائكة والمقربون؟! فهلَّا هذا الرجل دعا الله بنفسه؟! وما محلُّ توَسُّله بالعبَّاس وهو أكرم عند الله منه ومن أبيه آدم وولده وهلمَّ جرّاً؟! أو أنَّه وجد استثناء في العبَّاس فحسب، فهو أكرم على الله منه ومن كلِّ من هو أكرم على الله منه؟!!

وكيف يكون المذكورون في الحديث - غير محمَّد وصنوه - أكرم على الله من جميع خلقه وفيهم من ذكرناهم من الأنبياء والرسل والأوصياء والأولياء والملائكة؟! وكيف يتوسَّل أبو البشر النبيِّ المعصوم بمثل أبي بكر وصاحبيه وهم هم وسيرتهم بين يديك؟!!

وأما الرجل الثاني الذي أربكه التفريط وأسفَّ به إلى هوة الجهل فكالتقصيمي الذي قال في الصراع تبعاً أثر ابن تيميَّة في الردِّ على هذه المأثرة النبويَّة الصحيحة:

والسؤال بحق النبيِّ أو بحق غيره من الأنبياء والصالحين ليس له من القيمة العمليَّة الدينيَّة ما يوجب أن يكون عملاً صالحاً مبروراً فضلاً عن أن يكون أداة غفران وعفو تام. وماذا في قول القائل: أسألك يا الله بحق فلان أو فلانة من عمل صالح يؤهل قائله لأن يكون من المغفور لهم؟! وإنما يغفر للمستغفر.

وقال: وأما الألفاظ المجرَّدة فلا وزن لها عند الله ولا ينظر إليها فضلاً عن أن تكون عملاً تحطُّ به الذنوب والخطايا الثقيلة....

نحن لا نقابل هذا المغفَّل المستهتر البذي إلا بالسلام. حذا في هذيانه هذا حذو شيخه ابن

١ - الدر المنثور ١: ٦٠ [١٤٧/١].

٢ - صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء [٣٤٢/١، ح ٩٦٤].

تيميّة، وقد ردّ عليه جمع من أئمة الحديث وحفاظه بكلمات ضافية تقتصر منها بكلام السبكي؛ قال في شفاء السقام^(١)؛

قال ابن تيميّة: أمّا ما ذكر في قصّة آدم من توّسله فليس له أصل، ولا نقله أحد من النبي ﷺ بإسناد يصلح للاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد. ثمّ ادّعى ابن تيميّة أنّه كذب وأطال الكلام في ذلك جداً بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرّص. ولو بلغه أنّ الحاكم صحّحه لما قال ذلك... وكيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يرده عقل ولا شرع؟! وقد ورد فيه هذا الحديث. وأمّا ما ورد من توّسل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء فذكره المفسّرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له. ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بالتوسّل أو الإستعانة أو التشفّع أو التجرّؤ^(٢). والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه متوسّل بالنبي ﷺ لأنّه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه، أو مستغيث به، والمعنى أنّه استغاث الله به على ما يقصده.

وقد أسلفنا الكلام حول الموضوع^(٣).

- ١٠ -

أبو بكر خير أهل السموات والأرض

عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال: أبو بكر وعمر خير أهل السموات والأرض، وخير الأوّلين والآخريّن، إلّا النبيّين والمرسلين.

ذكره ابن حجر في الصواعق^(٤) نقلاً عن الحاكم وابن عدي^(٥). وأخرجه الخطيب في تاريخه^(٦) وسكت عمّا في سنده من العلل على عادته الجارية في مناقب الشيخين. وفيه: جبرون بن واقد الإفريقي، والراوي عنه محمّد بن داود القنطري. قال الذهبي في الميزان^(٧):

جبرون متهم؛ فإنّه روى بقلة حياء عن سفيان. وروى عنه محمّد بن داود القنطري، عن

٢ - «التجرّؤ»: التوسل بالجاء.

١ - شفاء السقام: ١٢١ [ص ١٦٢].

٤ - الصواعق المحرقة: ٤٥ [ص ٧٦].

٣ - أنظر ص ٤٥٤ - ٤٥٧ من كتابنا هذا.

٦ - تاريخ البغدادي: ٥: ٢٥٣.

٥ - الكامل في ضعفاء الرجل [٢/١٨٠، رقم ٣٦٨].

٧ - ميزان الاعتدال [١/٣٨٧، رقم ١٤٣٥].

أبي هريرة مرفوعاً: «أبو بكر وعمر خير الأولين». الحديث تفرد به وبألذي قبله وهما موضوعان. قال الأميني: أنا لا أدري بماذا فضلاً على الملائكة المقربين المعصومين من أهل السموات وفيهم سيدهم أمين الوحي جبرئيل؟! أبعلمهما المتدقق؟! وقد عرفت مبلغها منه. أم بالعصمة عن الخطايا والذنوب؟! وأنت لا تقول بها.

- ١١ -

أبو بكر في كفة الميزان

أخرج الحكيم الترمذي كما في مرقاة الوصول^(١) قال: حدثنا رزق الله بن موسى الباجي البصري، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل - العدوي البصري - قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا سعيد بن جهمان البصري عن سفينة مولى أم سلمة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤياً؟ قال: فصلّى ذات يوم الصبح ثم أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤياً؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله! رأيت كأن ميزاناً أدلي من السماء فوضعت في كفة الميزان ووضع أبو بكر في كفة أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت. وترك أبو بكر فجيء بعمر فوضع في الكفة الأخرى فوزن بأبي بكر فرجح أبو بكر بعمر. ورفع أبو بكر وترك عمر مكانه، فجيء بعثمان فوضع في الكفة الأخرى فرجح عمر بعثمان. ورفع عمر وترك عثمان مكانه فجيء بعلي فوضع في الكفة الأخرى فرجح عثمان بعلي ورفع الميزان. فتغيّر وجه رسول الله ﷺ ثم قال: خلافة نبوة ثلاثين عاماً ثم تكون ملكاً.

رجال إسناده:

- ١ - رزق الله البصري، المتوفى (٢٥٦، ٢٦٠)؛ قال الأندلسي: «روى أحاديث منكراً وهو صالح لا بأس به»^(٢).
- ٢ - مؤمل العدوي البصري، المتوفى (٢٠٦)؛ قال أبو حاتم^(٣): «صدوق شديد في السنة كثير الخطأ». وقال البخاري: «منكر الحديث»^(٤).

١ - مرقاة الوصول: ١١٢. ٢ - تهذيب التهذيب ٣: ٢٧٣ [٢٣٥/٣].

٣ - الجرح والتعديل [٣٧٤/٨، رقم ١٧٩].

٤ - ميزان الاعتدال ٢: ٢٢١ [٢٢٨/٤، رقم ٨٩٤٩]؛ تهذيب التهذيب ١٠: ٣٨١ [٣٣٩/١٠].

٣- سعيد بن جهمان البصري، المتوفى (١٣٦)؛ قال أبو حاتم^(١): «يكتب حديثه ولا يحتج به» وقال الساجي: «لا يُتابع على حديثه»^(٢).

قال الأميني: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَتَنَّبَهُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

هذه الميزان التي جاء بها البصريون وأدليت من سماء البصرة في منجمها عين، وفي إحدى كفتيها شول، وفي لسانها عوج؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤). ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^(٥).

كيف يوزن في ميزان العدل والنصفة رسول الله ﷺ وهو هو مع ابن أبي قحافة الذي ليس إلا أبو بكر؟! أي خلائق كريمة؟! أي نفسيات طاهرة؟! أي ملكات فاضلة؟! أي حكم علمية أو عملية؟! أي عوارف ومعارف راقية؟! أي بصيرة نافذة؟! أي علم؟! أي شجاعة؟! أي عصمة؟! أي قداسة؟! أي عظمة؟! أي عزم؟! أي حزم؟! أي أي جعلت في كفة جعل فيها أبو بكر؟! هل هذه الموازنة يقبلها الواحدان والمنطق حتى يقال بالرجحان في إحدى كفتي الميزان؟! ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٦).

ثم كيف رجح أبو بكر بعمر وإنهما كانا عكمي بعير في الفضائل كلها أيام حياتهما، غير أن فتوحات عمر وأياديه في بسط الإسلام في أرجاء العالم لا تُنسى، ولم تنزل تُذكر في صفحات التاريخ؛ فله فضيلة الرجحان على أبي بكر إن وزنا بميزان غير معيبة.

وكيف فصل بين النبي الأعظم وبين أمير المؤمنين في الميزان؟! وهو نفسه بنص القرآن الكريم، وله العصمة بحكم الكتاب العزيز، وهو وارث علمه، وباب حكمته، وهو عدل القرآن وخليفة نبي الإسلام بقوله ﷺ: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ اثْنَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي».

وأي فضيلة رابية لعثمان جعلت في كفة الميزان ورجح بها على علي رديف رسول الله ﷺ في فضائله؟! أنا لا أدري.

١- الجرح والتعديل [٤/١٠، رقم ٣٠].

٢- ميزان الاعتدال ١: ٣٧٧ [٢/١٣١، رقم ٣١٤٩]؛ تهذيب التهذيب ٤: ١٤ [٤/١٣].

٣- المطففين: ١ - ٦. ٤- الزمر: ٩.

٥- الرعد: ١٦. ٦- النساء: ٧٨.

ثم إن كان التعبير الذي عزوه إلى رسول الله ﷺ حقاً فهو لا محالة بتقدير من الله تعالى ومشية منه رعاية للنظام الأصحح؛ فلماذا تغير وجهه ﷺ مما قدره المولى سبحانه وشاءه وأحبّه؟! ولم تكن له غاية إلا الحصول على مرضاته والدعوة إليها وإيقاف الأمة عليها. أو ليس هذا مما ينافي عصمته ويضادّ مقامه الأسمى؟!
لكن الغلوّ في الفضائل قد يصحّ أمثال ذلك. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

- ١٢ -

ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو بكر

أخرج ابن مندة وابن عساكر^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر»^(٢).

وروى المحبّ الطبري في رياضه^(٣) عن الواحدي مرسلًا بلا إسناد عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال في أبي بكر: «أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أسلم أبواه غيره». وأخذ غير واحد من المتأخّرين كالشبلنجي ونظرائه هذين الحديثين فعدّوهما من فضائل أبي بكر المتسالم عليها.

قال الأميني: نحن نقدّس ساحة عليّ وعائشة عن مثل هذا الكذب الفاحش الذي ينادي التاريخ بخلافه، وتكذّبه سيرة الصحابة المهاجرين. وإنّما الحبّ الدفين قد أعمى رواة هذه الأفيكة وأصمّهم عمّا في غضون الكتب، فأسرفوا في القول وتغالوا في الفضائل غير مكترئين لمغبّة قلوبهم. أهذا مبلغهم من العلم؟! أم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون؟!.

هاجر بنو مظعون من بني جمح، وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أميّة، وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدّي بن كعب بأهليهم وأموالهم، وغلقت دورهم بمكّة هجرةً ليس فيها ساكن؛ كما في سيرة ابن هشام^(٤).

أكانت نساء تلكم الأسر الكبيرة أرامل أو عقائم؟! أو كانت أبناؤها أيتاماً من الأبوين

١ - تاريخ مدينة دمشق [٢٤/٣٠، رقم ٣٣٩٨]. ٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٣ [ص ١٠٠].

٣ - الرياض النضرة ١: ٤٧ [٦٨/١]؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦: ١٩٤ [١٢٩/١٦].

٤ - السيرة النبوية ٢: ٧٩ و ١١٧ [١٤٤/٢ - ١٤٥].

أيامى؟! أو كانت آباؤها رجالاً بلا أعقاب؟! قاتل الله الحبّ كيف يُعَمِّي ويُصَمِّم.

وهلّمّ معي تقرأ صحيفة من تراجم المهاجرين:

هذا عمّار بن ياسر، مهاجر عظيم وأبواه في الرعيل الأوّل من المعذّبين في الإسلام.

قال مسدّد كما في تهذيب التهذيب (١):

لم يكن في المهاجرين من أبواه مسلمان غير عمّار بن ياسر.

فهذا ينفي إسلام والدي أبي بكر ويكذب ذلك الختلق.

وهذا عبد الله بن جعفر، هاجر أبوه ومعهُ عبد الله وأخواه محمّد وعون، ومعهم أمّهم أسماء بنت

عميس و... (٢).

ولعلّ الباحث يقف في غضون السير وكتب التاريخ ومعاجم التراجم كثيراً من نظراء هؤلاء

من المهاجرين الذين أسلم آباؤهم أو آباؤهم وأمّهاتهم؛ فما جاء به الحبّ الطبري والسيوطي ومن

لفّ لفّها من فضيلة إسلام والد أبي بكر أو والديه دون سائر الصحابة وعزوه إلى مولانا

أمير المؤمنين ليس إلّا مجهولة ومخرقة نشأت من الغلو الفاحش في الفضائل.

إسلام والدي أبي بكر:

هلّمّ معي نحاسب إسلام والدي أبي بكر أحقّاً هما أسلمّا؟ فضلاً عن أن يخصّ بهما الإسلام من

بين آباء المهاجرين وأمّهاتهم، أم لم ينبأ به خير؟ بل هو نبأ كتباً إسلام والدي غيره من المهاجرين

يناقش فيه وإنما ولده الغلو في الفضائل.

أما إسلام أبي قحافة: فيقال: إنّه أسلم يوم الفتح وقد أتى به ابنه أبو بكر إلى رسول الله ﷺ

ولم يؤثر إتيانه إلى رسول الله ﷺ طيلة حياته غير مرّة واحدة في تلك السنة يوم ذاك. وها نحن

نذكر بعض ما ورد في إتيانه ذاك، ونجعل تلکم الروایات المرويّة فيه قسمين: الأوّل ما لم يذكر فيه

إيعاز إلى إسلامه. والثاني ما يوعز فيه إلى إسلامه.

١ - تهذيب التهذيب ٧: ٤٠٨ [٣٥٧/٧].

٢ - راجع: سيرة ابن هشام: ٢١ [١١٢/٢ - ١١٧]; الطبقات الكبرى [٣٤/٤ و ١٤٢ و ٢٠٣ و ٢٩٤]; تاريخ الأمم والملوك

[٣٦٩/٢]; الاستيعاب [ص ٩٥، رقم ١٦١٢]; أسد الغابة [٣/١٩٨، رقم ٢٨٦٢]; الكامل في التاريخ [٢/٣٦٦]; البداية

والنهاية [٣/٢٠٩]; عيون الأثر [١/٢٢٧].

القسم الأول:

١ - أخرج الحاكم في المستدرک^(١) عن أبي عبدالله محمد بن أحمد القاضي بن القاضي، قال: حدّثني أبي، حدّثنا محمد بن شجاع، حدّثنا الحسين^(٢) بن زياد عن أبي حنيفة، عن يزيد بن أبي خالد، عن أنس رضي الله عنه قال: «كأنّي أنظر إلى لحية أبي قحافة كأنه ضرام عرّج من شدّة حمّته. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها تکرمةً لأبي بكر».

سكت الحاكم عمّا في سند هذه الرواية ولم يصحّحه على عادته في الكتاب، وتبعه في ذلك الذهبي في تلخيصه^(٣)؛ كلّ ذلك تکرمةً لأبي بكر، وإنّ بخسا الحقّ والحقيقة. فيه:

١ - محمد بن شجاع البغدادي أبو عبدالله ابن الثلجي الفقيه.

قال أحمد إمام الحنابلة: «مبتدع صاحب هوى».

وقال الأزدي: «كذاب لا تحلّ الرواية عنه؛ لسوء مذهبه، وزيفه عن الدين».

٢ - الحسن بن اللؤلؤي الكوفي: قال يحيى بن معين: «كذاب».

وقال أبو داود: «كذاب غير ثقة».

وقال أحمد بن سليمان: «رأيتُه يوماً في الصلاة وغلّام أمرد إلى جانبه في الصّفّ، فلمّا سجد مدّ

يده إلى خدّ الغلام فقرّصه؛ فلا أحدّث عنه».

وقال النسائي^(٤): «ليس بثقة ولا مأمون»^(٥).

اقرأ واحكم. أتخفي هذه كلّها على مثل الحاكم والذهبي؟! لاها الله.

٢ - أخرج الحاكم في المستدرک^(٦) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن

إسحاق الصغاني، حدّثنا حسين بن محمد المروزي، حدّثنا عبدالله بن عبد الملك الفهري، حدّثنا

القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه عن أبي بكر رضي الله عنهم قال: «جئتُ بأبي أبي قحافة إلى

رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: هلاّ تركت الشيخ حتّى آتية. فقلتُ: بل هو أحقّ أن يأتيك. قال: إنّنا لنحفّظه

لأبيادي ابنه عندنا».

١ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٢٤٥ [٣/٢٧٣، ح ٥٠٧٠].

٢ - الصحيح: «الحسن بن زياد». ٣ - المستدرک على الصحيحين [٣/٢٧٣، ح ٥٠٧٠].

٤ - كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ٨٩، رقم ١٥٨].

٥ - ميزان الاعتدال ١: ٢٢٨ [١/٤٩١، رقم ١٨٤٩]؛ لسان الميزان ٢: ٢٠٨ [٢/٢٦٠، رقم ٢٤٤٩].

٦ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٢٤٤ [٣/٢٧٢، ح ٥٠٦٥].

وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد^(١) فقال: «رواه البزار وفيه عبدالله بن عبد الملك الفهري ولم أعرفه».

وقال الذهبي في تلخيص المستدرک^(٢): «عبدالله منكر الحديث».

وقال الذهبي في تلخيص المستدرک في تعقيب هذه الرواية: «القاسم لم يدرك أباه ولا أبوه أبا بكر»^(٣).

القسم الثاني:

لا يوجد في كتب الحديث ومعاجم التراجم ما يدل على إسلام أبي قحافة إلا ما أخرجه أحمد في مسنده^(٤) من طريق ابن إسحاق عن أسماء بنت أبي بكر.

قال الأميني: هذه الرواية لا تصح؛ لمكان محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني نزيل العراق، وليست هي إلا من موضوعاته.

قال سليمان التيمي: «ابن إسحاق كذاب». وقال هشام بن عروة: «كذاب».

وقال مالك: «دجال من الدجاجة».

وقال يحيى القطان: «أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب».

ويظهر من نفس رواية أحمد أن إتيانه إلى رسول الله ﷺ - على فرض تسليمه - لم يكن إلا لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق. ولو كان له إسلام ثابت وكان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته ﷺ مرة بعد أخرى، وكان ينتهز الفرص أيام اقامته تلك في مكة ويستفيد من غير علمه، ويأخذ منه معالم دينه، وكان حقاً عليه أن يزوره في حجة الوداع. ولو كان له إسلام لكان يروي عنه ﷺ ولو حديثاً واحداً، أو كان يروي عن أصحابه ولو عن واحد منهم. ولو كان قد أسلم لكان تُنقل عنه كلمة في الإسلام، أو قول في الذب عنه، أو حرف واحد في الدعوة إليه أو كان له في التاريخ ذكر عن أيام إسلامه، ونبا عن آثار إيمانه بالله وبرسوله، ولا أقل من روايته هو لحديث إسلامه.

إسلام أم أبي بكر:

ليس إسلام أم الخير أم أبي بكر إلا كإسلام أبيه أبي قحافة، لا يُدعم بدليل ولا تقوم البرهنة.

١ - مجمع الزوائد ٩: ٥٠. ٢ - تلخيص المستدرک [٢/٢٧٢، ح ٥٠٦٥].

٣ - [وقبلها: «عبدالله بن عبد الملك منكر الحديث»]. ٤ - مسند أحمد ٦: ٣٤٩ [٧/٤٨٩، ح ٢٦٤١٦].

تفرّد بحديث^(١) إسلامها عبيد الله بن محمد العمري . رماه النسائي بالكذب . وحكاه عنه الذهبي وابن حجر^(٢) . وقال الدارقطني في حديث آخر تفرّد به العمري أيضاً : «ليس بصحيح ، تفرّد به العمري وكان ضعيفاً» . وبقية رجال السند كلهم تيميون . وفي نفس الرواية ما يكذبها من شتى النواحي^(٣) .
ويُعرب عن جليّة الحال بقاء أمّ الخير - أمّ أبي بكر - في حباله أبي قحافة في مكّة ، وقد أسلمت هي على قول من يقول بإسلامها في السادسة من البعثة ، وأسلم أبو قحافة في الثامن من الهجرة سنة الفتح ؛ فتخلّل بين إسلامها ثلاثة عشر عاماً ؛ فبأيّ كتاب أمّ بآية سنّة بقيت تلك المسلمة أمّ مثل أبي بكر تلك السنين المتطاولة في نكاح أبي قحافة الذي لم يسلم بعد؟! وما الذي جمع بينها ، والفراق بينها كان أوّل شعار الإسلاميّة؟! فأين إسلامها؟! وبماذا يثبت والحال هذه؟!

- ١٣ -

أبو بكر وأبواه في القرآن

لعبت أيدي الهوى بكتاب الله ، وحرّفت الكلم عن مواضعها ، وجاء من يؤلّف في التفسير وقد أعماه الحبّ وأصمّه ، يخبط خبط عشواء ، فتراه كحاطب ليل يروي في كتابه أساطير السلف الأوّلين من الوضّاعين مرسلاتاً إيّاه إرسال المسلم من دون أيّ تحقيق وتثبت وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ومع ذلك يرون أنفسهم أئمة وقادة في علم القرآن العزيز ، حتّى يرون أنّ قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٤) نزلت في أبي بكر .

ويروون عن عليّ أمير المؤمنين وابن عباس : أنّ الآية نزلت في أبي بكر الصديق ، وكان حمله وفضاله ثلاثين شهراً ، حملته أمة تسعة أشهر وأرضعته واحداً وعشرين شهراً ، أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه وغيره ، فأوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده . فلما نُبّي

١ - أنظر الرياض النضرة ١ : ٤٦ [١/٦٦] ؛ تاريخ ابن كثير ٣ : ٣٠ [٣/٤٠] .

٢ - ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٠ [٣/١٥] ، رقم [٥٣٩٢] ؛ لسان الميزان ٤ : ١١٢ [٤/١٣٠] ، رقم [٥٤٣٥] .

٣ - [راجع الغدير ٧/٤٣٧ - ٤٣٩] .

٤ - الأحقاف : ١٥ .

رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة صدق أبو بكر ﷺ رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾، واستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم^(١).

ألا مسائل هؤلاء الأعلام المغفلين عن أن كون مدّة الحمل والفصال ثلاثين شهراً هل يخصّ بأبي بكر فحسب حتى يُخصّ بالذكر؟! أم هو مطّرد في خلق الله، إمّا يكون مدّة الحمل ستّة أشهر ومدّة الإرضاع حولين كاملين، وإمّا يكون الحمل تسعة أشهر والإرضاع واحداً وعشرين شهراً؟! وإنّ الحريّ بالذكر هو الأوّل لشذوذه عن العادة المطّردة.

ثمّ إن كان هذا من خاصّة أبي بكر وحكاية لحملة وفصاله فكيف يصحّ لمولانا أمير المؤمنين وابن عباس الاستدلال بالآية مع ما في سورة لقمان، على كون أقل الحمل ستّة أشهر؟! كما مرّ سابقاً^(٢).

آية أخرى في أبي بكر وأبيه:

وردت في قوله تعالى من سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

من طريق ابن جريج: أنّ أبا قحافة سبّ النبي ﷺ فصكّه أبو بكر ابنه صكّة فسقط منها على وجهه، ثمّ أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: أو فعلته لا تعد إليه. فقال: والذي بعثك بالحق نبياً لو كان السيف مني قريباً لقتلته؛ فنزلت قوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا...﴾^(٤).

قال الأميني: أصفق رجال التفسير على أنّ سورة الأحقاف التي مرّت فيها الآية الأولى مكّيّة، وعلى أنّ سورة المجادلة مدنيّة، وعلى أنّ هذه الآية نزلت بعد رده من الزمن من نزول الأحقاف. ويظهر من تفسير القرطبي وابن كثير^(٥) والرازي^(٦) أنّها نزلت بعد بدر وأحد فيقع نزولها على هذا في

١ - الكشاف ٣: ٩٩ [٣٠٣/٤]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٦: ١٩٣ و ١٩٤ [١٢٩/١٦].

٢ - أنظر ص ٥٣٥ - ٥٣٦ من كتابنا هذا. ٣ - المجادلة: ٢٢.

٤ - الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٣٠٧ [١٩٩/١٧]؛ الكشاف ٣: ١٧٢ [٤٩٧/٤].

٥ - تفسير ابن كثير [٣٣٠/٤]. ٦ - التفسير الكبير [٢٧٦/٢٩].

السنة الرابعة من الهجرة تقريباً؛ فما وجه الجمع بين الآيتين على تقدير تسليم نزولهما في أبي بكر؟
والأولى منها نصٌّ على أن أبا قحافة ممن أنعم الله عليه يوم كان لأبي بكر أربعون سنة، ولما بلغ
أشدّه وبلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾، وهذه
الآية كما ترى نصٌّ في أن أبا قحافة يوم نزولها - وكان يوم ذاك لأبي بكر ثلاث وخمسون سنة تقريباً
- كان ممن حادّ الله ورسوله.

والذي يهون الخطب أن متن هذه الرواية - كالرواية السابقة الواردة في الآية الأولى - يكذب
نفسها؛ إذ الآية كما سمعت نزلت بالمدينة، وظاهر الرواية وقوع القصة بها، ويوم ذاك كان أبو قحافة
بمكة، فأين وأنى اجتمع أبو بكر مع أبيه وصكّه؟!

ثم هل يشترط وجوب قتل من سبّ رسول الله ﷺ بقرب السيف ممن سمعه؟! أو شرع هذا
الحكم بعد القضية؟! أو خصّ أبو قحافة منه بالدليل؟! سل من أعماه الغلوّ في الفضائل وأصمّه؛
﴿إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾^(١). ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ
عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

الغاية للقالة

أحسب أن القوم لم ينسجوا هذا الإفك على نول الجهل بتراجم الرجال فحسب، ولا أن لهم
مأرباً في آباء المهاجرين أسلموا أو لم يسلموا، أو أن لهم غاية في إسلام أبوي أبي بكر، لكنهم زمّروا
لما لم يزل لهم فيه مكاء وتصدية من تكفير سيّد الأباطح شيخ الأئمة أبي طالب والد مولانا
أمير المؤمنين سلام الله عليهما؛ وذلك بعد أن عجزوا عن الوقعة في الولد فوجهوها إلى الوالد أو إلى
الوالدين كما فعله المحافظ العاصمي في زين الفتى.

وكان من تهويلهم في تخفيف تلکم الوطأة أن جرّوا ذلك إلى والدي النبيّ المعظم صلى الله عليه
 وآله وسلم وعليها حتى قال العاصمي في زين الفتى عند بيان وجه الشبه بين النبيّ والمرضى صلى
 الله عليهما وآلهما:

أما تشبيه الأبوين في الحكم والتسمية، فإن النبيّ في كثرة ما أنعم الله تعالى عليه ووفور إحسانه

إليه لم يرزقه إسلام أبويه ، وعلى هذا جمهور المسلمين^(١) إلا شردمة قليلون لا يلتفت إليهم .
فكذلك المرتضى فيما أكرمه الله به من الأخلاق والخصال وفنون النعم والأفعال لم يرزقه إسلام
أبويه .

فلم تفتأ لهم في ذلك جلبة ولغظ مكابرين فيها المعلوم من سيرة شيخ الأبطح وكفالتة
لصاحب الرسالة ، ودرئه عنه كل سوء وعادية ، وهتافه بدينه القويم ، وخضوعه لناموسه الإلهي في
قوله وفعله وشعره ونثره ، ودفاعه عنه بكل ما يملكه من حول وطول .

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدينُ شخصاً وقاما

فذاك بمكةٍ آوى وحمى وهذا ييثر ب جسّ الحامما^(٢)

وهناك طرق لا يمكن التوصل إلى الإذعان بنفسيات أي أحد إلا بها؛ ألا وهي :

١ - استنباطها مما يلفظ به من قول .

٢ - أو مما ينوء به من عمل .

٣ - أو مما يروي عنه آله وذووه؛ فإن أهل البيت أدرى بما فيه .

٤ - أو مما أسنده إليه من لاث به وبخج له .

- ١ -

أمّا أقوال أبي طالب سلام الله عليه : فإليك عقوداً عسجديةً من شعره الرائق مثبتة في السير
والتواريخ وكتب الحديث .

أخرج الحاكم في المستدرك^(٣) بإسناده عن ابن إسحاق قال : قال أبو طالب أبيتاً للنجاشي

يحضه على حُسن جوارهم والدفع عنهم - يعني عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين - :

ليعلم خيارُ الناس أن محمداً

أتانا بهديٍّ مثل ما أتيا به
فكلُّ بأمرِ الله يهدي ويعصم^(٤)

١ - أنك الرجل على جمهور المسلمين ؛ فإن الإمامية والزيدية على بكرة أبيهم ومن حذا حذوهم من محققي أهل السنة ذهبوا إلى

إسلام والدي النبي الأقدس ، ومن شدَّ عنهم فلا يؤبه به ولا يلتفت إليه .

٢ - ذكرها ابن أبي الحديد لنفسه في شرحه ٣ : ٣١٧ [١٤ / ٨٤ ، كتاب ٩] .

٣ - المستدرك على الصحيحين ٢ : ٦٢٣ [٢ / ٦٨٠ ، ح ٤٢٤٧] .

٤ - [في البيت إقواء] .

ومن شعره عليه السلام قوله :

رسولاً كموسى خُطَّ في أوَّل الكتب
ولا حيفَ فيمن خصَّه اللهُ بالحبِّ (١)

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً
وأنَّ عليه في العباد محبةً
وله قوله مخاطباً للنبيِّ الأعظم عليه السلام :

حتَّى أوسَّد في التراب دفيننا
وابشر بذاك وقرَّ منك عيوننا
ولقد دعوتَ كنتَ ثمَّ أمينا
من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدعُ بأمرِكَ ما عليك غضاضةً
ودعوتني وعلمتُ أنك ناصحي
ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمَّدٍ

رواها الثعلبي في تفسيره وقال : «قد اتَّفَق على صحَّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل،

وعبدالله بن عباس، والقسم بن محضرة، وعطاء بن دينار» (٢).

ومن شعره المشهور كما قاله ابن أبي الحديد في شرحه (٣) :

قرمٌ أغرُّ مسودُّ
طابوا وطاب المولدُ
عمرو الخضمِّ الأوحُدُ

أنت النبيُّ محمَّدُ
لمسودِّين أكارمٍ
نعم الأرومةُ أصلها

قال ابن أبي الحديد في شرحه (٤) :

قالوا : وقد اشتهر عن عبدالله المأمون رحمه الله أنه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله :

بييضٍ تلاًلاً كلمع البروقِ
حمايةً حامٍ عليه شفيقِ

نصرتُ الرسولَ رسولَ الملِكِ
أذبُّ وأحمي رسولاً الإلهِ

١ - راجع : السيرة النبوية ١ : ٣٧٣ [١/٣٧٧ - ٣٧٩] ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣١٣ [١٤/٧٢، كتاب ٩] ؛ خزنة

الأدب للبغدادي ١ : ٢٦١ [٢/٧٦] ؛ الروض الأنف ١ : ٢٢٠ [٣/٢٨٣] ؛ البداية والنهاية ٣ : ٨٧ [٣/١٠٨] .

٢ - راجع : خزنة الأدب للبغدادي ١ : ٢٦١ [٢/٧٦] ؛ البداية والنهاية ٣ : ٤٢ [٣/٥٦] ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

٣ : ٣٠٦ [١٤/٥٥، كتاب ٩] ؛ فتح الباري ٧ : ١٥٣ و ١٥٥ [٧/١٩٤ و ١٩٦] ؛ المواهب اللدنية ١ : ٦١ [١/٢٢٣] ؛ السيرة

الحليبية ١ : ٣٠٥ [١/٢٧٨] ؛ ديوان أبي طالب ١٢ [ص ٤١] ؛ السيرة النبوية لزيني دهلان هامش الحليبية ١ : ٩١٠ و ٢١١

[١/٤٥] ؛ أسنى المطالب ٦ [ص ١٠] .

٣ - شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٥ [١٤/٧٧، كتاب ٩] .

٤ - المصدر السابق ٣ : ٣١٤ [٤/٧٤، كتاب ٩] .

وما إن أدب لأعدائه
ولكن أزيروهم سامياً
دبيب البكار حذار الفنيق^(١)
كما زار ليث بغيل مضيق
وتوجد هذه الأبيات مع بيت زائد في ديوانه^(٢).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٣) بعد ذكر جملة من شعر أبي طالب:

فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه إن لم يكن أحادها متواترة فمجموعها يدل على
أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد ﷺ، ومجموعها متواتر؛ كما أن كل واحدة من قتلات
علي عليه السلام الفرسان منقولة أحاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته

وقال العلامة الأوحى ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى:

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾^(٤):

إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من يكشف
النبي ﷺ ويصح نبوته.

ثم ذكر جملة ضافية ومما ذكره قوله في وصيته:

أوصي بنصر نبي الخير أربعة
وحمزة الأسد الحامي حقيقته
إيني علياً وشيخ القوم عباساً
وجعفرأ أن تذودا دونه الناسا
كونوا فداء لكم أمي وما ولدت
في نصر أحمد دون الناس أتراسا^(٥)

- ٢ -

ما ناء به من عمل بارّ وقول مشكور

أما ما ناء به سيّد الأباطح أبو طالب سلام الله عليه من عمل بارّ وسعي مشكور في نصره
النبي ﷺ وكلاءته والذب عنه والدعوة إليه وإلى دينه الحنيف منذ بدء البعثة إلى أن لفظ أبو طالب
نفسه الأخير، وقد تخلل ذلك جمل من القول كلها نصوص على إسلامه الصحيح، وإيمانه الخالص،
وخضوعه للرسالة الإلهية، فإلى الملتقى. روى القوم:

١ - «الفنيق»: الفعل المكرم لا يؤذى ولا يركب لكرامته. ٢ - ديوان أبي طالب: ٢٤ [ص ٧٠].

٣ - شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٥ [٧٨/١٤، كتاب ٩]. ٤ - الحج: ٤٠.

٥ - في النسخة المطبوعة من متشابهات القرآن تصحيف وتحريف في الأبيات؛ راجع ٢: ٦٥.

١ - استسقاء أبي طالب بالنبي ﷺ :

أخرج ابن عساكر في تاريخه^(١) عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادي ، وأجدب العيال ، فهلّم واستسق . فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلّت عنه سحابة قتاء وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب فأصق ظهره بالكعبة ، ولأذباصبه الغلام ، وما في السماء قرعة^(٢) ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا ، وأغدق واغدوق ، وانفجر له الوادي ، وأخصب البادي والنادي ، وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
وميزان عدل لا يخيس شعيرة^(٣)
ثمأل اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في نعمة وفواضل
ووزان صدق وزنه غير هائل

ذكر الشهرستاني في الملل والنحل^(٣) بهامش الفصل سيّدنا عبدالمطلب وقال :

ومما يدلّ على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة أنّ أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب العظيم ، وأمسك السحاب عنهم ستين ، أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط ، فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه إلى السماء وقال : يارب بحق هذا الغلام . ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول : بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً . فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد . وأنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمأل اليتامى عصمة للأرامل .

ثمّ ذكر أبياتاً من القصيدة . ولا يخفى على الباحث أنّ القصيدة نظمها أبو طالب ﷺ أيام كونه في الشعب كما مرّ .

فاستسقاء عبد المطلب وابنه سيّد الأبطح بالنبي الأعظم يوم كان ﷺ رضيعاً ويافعاً يُعرب عن توحيدهما الخالص ، وإيمانها بالله ، وعرفانها بالرسالة الخاتمة ، وقداسة صاحبها من أول يومه . ولو لم يكن لهما إلا هذين الموقفين لكفياهما ، كما يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان .

١ - مختصر تاريخ دمشق [١٦١/٢ - ١٦٢] : الخصائص الكبرى : ٨٦ و ١٢٤ [١٤٦/١ و ٢٠٨] : السيرة الحلبية : ١ : ١٢٥ .

[١١٦/١] .

٢ - «القرعة» : القطعة من السحاب .

٣ - الملل والنحل بهامش الفصل ٣ : ٢٢٥ [٢٤٩/٢] .

٢- بدء أمر النبي وأبو طالب:

أخرج فقيه المناظرة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول^(١) بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: «إن النبي ﷺ قال للعباس إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستبأني فما عندك؟ فقال له العباس: يا ابن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظيمة ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نفساً صلتاً^(٢)، ولكن قرّب إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرک لا يخذلك ولا يسلمك. فأتياه، فلما رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي ﷺ وما أجابه به العباس. فنظر إليه أبو طالب وقال له: أخرج يا ابن أخي فإنك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلك لسان إلا سلقته أسن حداد، واجتذبتة سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبى لنبياً، لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من وُلدي فليؤمن به».

قال الأميني: أترى أن أبا طالب يروي ذلك عن أبيه مطمئناً به وينشط رسول الله ﷺ هذا التنشيط لأول يومه، ويأمره بإشهار أمره والإشادة بذكر الله، وهو محبت بأنه هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه والكتب السالفة، ويتكهن بخضوع العرب له، أتراه سلام الله عليه يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به؟! إن هذا إلا اختلاق.

٣- قول أبي طالب لعلي: إلزم ابن عمك:

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فكتبا كذلك ما شاء الله أن يكتبا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان؛ فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: «أي عمّ هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم».

١- راجع الطوائف لسيدنا ابن طاووس: ٨٥ [ص ٣٠٢-٣٠٣، ح ٢٨٨]، وضياء العالمين لشيخنا أبي الحسن الشريف.

٢- [«الصلت»: الشديد].

وذكروا أنه قال لعلّي: أي بُني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: «يا أبت آمنْتُ بالله وبرسول الله وصدَّقته بما جاء به، وصلَّيتُ معه لله واتَّبعتُه» فزعموا أنه قال له: أما إنَّه لم يدعُك إلا إلى خير، فالزمه.

وفي لفظٍ عن عليٍّ: إنَّه لما أسلم قال له أبو طالب: «إلزم ابن عمِّك»^(١).

وفي شرح ابن أبي الحديد^(٢):

روي عن عليٍّ قال: قال أبي: يا بنيَّ إلزم ابن عمِّك فإنَّك تسلّم به من كلّ بأس عاجل وآجل.

ثمَّ قال لي:

فاشدد بصحبته على

إنَّ الوثيقة في لزوم محمّد

أيديكا

فقال:

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله:

عند ملّم الزمان والنوب

إنَّ عليّاً وجعفرأ ثقتي

لا تخذلا وانصرا

أخي لأُتي من بينهم وأبي

ابن عمِّكما

يخذه من بنيّ ذو حسب.

والله لا أخذل النبيّ ولا

هذه الأبيات الثلاث توجد في ديوان أبي طالب^(٣) أيضاً.

٤- قول أبي طالب: صل جناح ابن عمِّك:

أخرج ابن الأثير: «أنَّ أبا طالب رأى النبيَّ ﷺ وعليّاً يصلّيان وعليّ على يمينه، فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه: صلّ جناح ابن عمِّك، وصلّ عن يساره، وكان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه عليٍّ بقليل. وقال أبو طالب:

وكن مظهرأ للدين وُفِّقت صابراً

فصبرأ أبا يعلى' علي' دين أحمدٍ

١- راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢٦٥ [٢٦٣/١]؛ تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢١٤ [٣١٣/٢]؛ عيون الأثر ١: ٩٤

[١٢٥/١]؛ أسنى المطالب: ١٠ [ص ١٧]. ٢- شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٤ [٧٥/١٤، كتاب ٩].

٣- ديوان أبي طالب: ٣٦ [ص ٩٤ - ٩٥].

وحط من أتى بالحق من عند ربه
فقد سرّني إذ قلت إنك مؤمن
وبادٍ قريشاً بالذي قد أتيته
ساحراً^(١).

وفي أسنى المطالب^(٢):

قال البرزنجي: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يحبّ النبي ﷺ ويحوطه وينصره ويعينه على
تبليغ دينه ويُصدّقه فيما يقوله، ويأمر أولاده كجعفر وعليّ باتّباعه ونصرته.
وقال:

قال البرزنجي: هذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه طافح وممتلئ بالإيمان بالنبي ﷺ.

٥ - وصيّة أبي طالب لبني أبيه:

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٣): أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب
فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد، وما اتّبعتم أمره، فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا.
وفي لفظ: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمّداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا.
ورأى البرزنجي هذا الحديث دليلاً على إيمان أبي طالب ونعمًا هو؛ قال:
قلت: بعيدٌ جدًّا أن يعرف أنّ الرشد في إتّباعه ويأمر غيره بذلك ثمّ يتركه هو.

٦ - حديث عن أبي طالب:

ذكر ابن حجر في الإصابة^(٤) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبي رافع قال: سمعتُ
أبا طالب يقول: سمعت ابن أخي محمّد بن عبد الله يقول: إنّ ربّه بعثه بصلّة الأرحام، وأن يعبد الله
وحده ولا يعبد معه غيره، ومحمّد الصدوق الأمين.

- ٣ -

١ - أسد الغابة ١: ٢٨٧ [٣٤١/١]، رقم [٧٥٩]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ٣: ٣١٥ [٧٦/١٤]، كتاب ٩؛ السيرة الحليّة
٢ - أسنى المطالب: ٦ و ١٠ [ص ١٧ و ١٠].
٣ - الطبقات الكبرى [١٢٣/١]؛ الخصائص الكبرى ١: ٨٧ [١٤٧/١]؛ السيرة الحليّة ١: ٣٧٢ و ٣٧٥ [٣٥٢/١].
٤ - الإصابة ٤: ١١٦؛ أسنى المطالب للسيد زيني دحلان: ٦ [ص ١٥].

ما يروي عنه آله وذووه

من طرق العامة فحسب

أمّا رجال آل هاشم، وأبناء عبد المطلب، ووُلد أبي طالب، فلم يؤثر عنهم إلا الهتاف بإيمانه الثابت، وأن ما كان يؤثره في نصرة النبي الأقدس ﷺ كان منبعثاً عن تدين بما صدع به ﷺ؛ وأهل البيت أدري بما فيه.

قال ابن الأثير في جامع الأصول:

وما أسلم من أعمام النبي ﷺ غير حمزة والعبّاس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام. نعم، هتفوا بذلك في أجيالهم وأدوارهم بملء الأفواه وبكل صراحة وجبهوا من خالفهم في ذلك.

فإنّ القول ما قالت حذام

إذا قالت حذام فصدّقوها

١- قال ابن أبي الحديد في شرحه (١):

روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: إنّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله. والخبر مشهور: أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه أخوه العباس (٢). وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ما مات أبو طالب حتّى أعطى رسول الله ﷺ من نفسه الرضا.

قال الأميني: ذكرنا هذا الحديث مجازاةً للقوم، وإلا فما كانت حاجة أبي طالب مسيسة عند الموت إلى التلفظ بتينك الكلمتين اللتين كرّس حياته الثمينة للهتاف بمفادها شعره ونثره، والدعوة إليهما، والذب عمّن صدع بهما، ومعاناة الأهوال دونهما حتّى يومه الأخير. ما كانت حاجة أبي طالب مسيسة عندئذ إلى التفوّه بهما كأمر مستجدّ؛ فمتى كفر هو ومتى ضلّ حتّى يؤمن ويهتدي بهما؟! ٢- أخرج ابن سعد في طبقاته (٣) عن عبيدالله بن أبي رافع عن عليّ قال: «أخبرت رسول

١- شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٢ [١٤/٧١، كتاب ٩].

٢- راجع سيرة ابن هشام ٢: ٢٧ [٢/٥٩]؛ دلائل النبوة لليهقي [٢/٣٤٦]؛ تاريخ ابن كثير ٣: ١٢٣ [٣/١٥٢]؛ السيرة الحليّة ١: ٣٧٢ [١/٣٥٠].

٣- الطبقات الكبرى ١: ١٠٥ [١/١٢٣]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١٤ [١٤/٧٦، كتاب ٩]؛ السيرة الحليّة ١: ٣٧٣ [١/٣٥١].

الله ﷺ بموت أبي طالب، فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه». (١)
وفي لفظ الواقدي: «فبكى بكاءً شديداً ثم قال: اذهب فاغسله...».

٣ - عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله! أترجو لأبي طالب؟
قال: «كلّ الخير أرجو من ربّي».

أخرجه ابن سعد في الطبقات (١) بسند صحيح رجالهم كلّهم ثقات.

٤ - عن رسول الله ﷺ أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «يا أبا يزيد! إني أحبّك حبّاً لقربتك
منيّ، وحبّاً لما كنتُ أعلم من حبّ عمّي أبي طالب إياك» (٢).

هذا شاهد صدق على أنّ النبي ﷺ كان يعتقد إيمان عمّه، وإلا فما قيمة حبّ كافر لأيّ أحد
حتى يكون سبباً لمحبه ﷺ وأولاده؟!

وقال جمال الدين الأشخر اليمني في شرح البهجة عند شرح الحديث: «ومن شأن المحبّ محبة
حبيب الحبيب».

ألا تعجب من حبّ رسول الله ﷺ أبا طالب إن لم يك معتقاً بدينه - العياذ بالله - ومن إعرابه
عنه بعد وفاته، ومن حبّه عقيلاً لمحّب أبيه إياه؟!

٥ - أخرج أبو نعيم (٣) وغيره عن ابن عباس وغيره قالوا: كان أبو طالب يحبّ النبي ﷺ حبّاً
شديداً لا يحبّ أولاده مثله، ويقدمه على أولاده؛ ولذا كان لا ينام إلاّ إلى جنبه، ويخرجه معه حين
يخرج.

ولمّا مات أبو طالب نالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب، حتى
اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على
رأسه؛ فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وتبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: «يا بنيّة!
لا تبكي فإنّ الله مانع أباك، ما نالت مني قريشُ شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب».

١ - الطبقات الكبرى ١: ١٠٦ [١٢٤/١]؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق [٣٢/٢٩]؛ الخصائص الكبرى ١: ٨٧ [١٤٧/١].

٢ - الاستيعاب لأبي عمّر ٢: ٥٠٩ [القسم الثالث/١٠٧٨، رقم ١٨٣٤]؛ المعجم الكبير [١٧/١٩١، ح ٥١٠]؛ شرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١٢ [١٤/٧٠، كتاب ٩] وقال: «قالوا: اشتهر واستفاض هذا الحديث».

٣ - دلائل النبوة [١/٢٠٩ و ٢١٢].

وفي لفظٍ: «ما زالت قريش كاعين - أي جبناء - حتى مات أبو طالب».

وفي لفظٍ: «ما زالت قريش كاعّة حتى مات أبو طالب»^(١).

الكلم الطيب:

أخرج تمام الرازي في فوائده، بإسناده عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهليّة»^(٢).

رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:

ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرته^(٣):

أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي رثاء أَبِي طالب:

وغيث المحول ونور الظلم

أبا طالب عصمة المستجير

فصلّى عليك وليّ النعم

لقد هدّد فقدك أهل الحفاظ

فقد كنت للطهر من خير عم

ولقّاك ربك رضوانه

كلمة الإمام السجّاد:

قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٤):

روي أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا - يعني عن إيمان أبي طالب - فقال: «واعجب إن الله

تعالى نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى

الإسلام ولم تنزل تحت أبي طالب حتى مات».

كلمة الإمام الباقر:

سئل عليه السلام يقوله الناس إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار فقال: «لو وضع إيمان أبي طالب في

كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه». ثمّ قال: «ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين

١ - تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢٢٩ [٣٤٤/٢]: تاريخ ابن عساكر ١: ٢٨٤ [مختصر تاريخ دمشق ٣٣/٢٩]: المستدرک علی

الصحيحين ٢: ٦٢٢ [٦٧٩/٢ ح ٤٢٤٣]: البداية والنهاية ٣: ١٢٢ و ١٣٤ [١٠٦/٣ و ١٥١]: صفة الصفوة لابن الجوزي

١: ٢١ [٦٦/١ و ١٠٥، رقم ١]. ٢ - ذخائر العقبى: ٧: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٦ [٣٥/٢].

٣ - تذكرة الخواص: ٦ [ص ٩]. ٤ - شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٢ [٦٨/١٤ و ٦٩، كتاب ٩].

عليّاً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبدالله وابنه^(١) وأبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحجّ عنهم^(٢).

كلمة الإمام الصادق:

روي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجره مرّتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين»^(٣).

قال الأميني: هذا الحديث أخرجه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي^(٤) عن الإمام الصادق غير مرفوع ولفظه: «إنّ مثلَ أبي طالبٍ مثلُ أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين».

وبلفظ ابن أبي الحديد ذكره السيّد ابن معد في كتابه الحجّة^(٥) من طريق الحسين بن أحمد المالكي وزاد فيه: «وما خرج من الدنيا حتّى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة».

كلمة الإمام الرضا:

كتب أبان بن محمود إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: جعلتُ فداك إنّي قد شككت في إسلام أبي طالب.

فكتب إليه: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ...»^(٦).
وبعدها: «إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»^(٧).

١ - كذا في الطبعة التي اعتمدها العلامة عليه السلام من شرح النهج. وفي الطبعة المحققة: «وأبيه أبي طالب».

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١١ [١٤/٦٨، كتاب ٩].

٣ - المصدر السابق ٣: ٣١٢ [١٤/٧٠، كتاب ٩]. ٤ - أصول الكافي: ٢٤٤ [١/٤٤٨، ح ٢٨].

٥ - الحجّة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٧ [ص ٨٤].

٦ - النساء: ١١٥.

٧ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١١ [١٤/٦٨، كتاب ٩].

- ٤ -

ما أسنده إليه من لاث به وبخع له

هؤلاء شيعة أهل البيت عليهم السلام لا يشك أحد منهم في إيمان أبي طالب عليه السلام وبيرونه في أسمى مراقبه وعلى صهوته العليا آخذين ذلك يداً عن يد حتى ينتهي الدور إلى الصحابة منهم والتابعين لهم بإحسان، ومذعنين في ذلك بنصوص أئمتهم عليهم السلام بعد ما ثبت عن جدّهم الأقدس رسول الله صلى الله عليه وآله. قال المعلّم الأكبر شيخنا المفيد في أوائل المقالات (١):

اتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلى الله عليه وآله من لدن آدم إلى عبد الله مؤمنون بالله عزوجل موحدون واجمعوا على أن أبا طالب مات مؤمناً، وأن آمنة بنت وهب كانت على التوحيد.... وقال العلامة المجلسي في البحار (٢):

قد أجمعت الشيعة على إسلامه وأنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، ولم يعبد صنماً قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام. واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم وتواترت الأخبار من طرق الخاصّة والعامة في ذلك. وصنّف كثير من علمائنا ومحدّثينا كتاباً مفرداً (٣) في ذلك. كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال.

ومستند هذا الإجماع إنما هو ما جاء به رجالات بيت الوحي في سيّد الأبطح.

ثم ذكر شيخنا العلامة عليه السلام في الغدير أربعين حديثاً؛ منها:

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «أنا أحبّك يا عقيل حبين: حباً لك وحباً

لأبي طالب لأنه كان يحبّك» (٤)(٥).

٢ - عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم

ولا عبد مناف صنماً قط». قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت على دين

١ - أوائل المقالات: ٤٥ [ص ٥١].

٢ - بحار الأنوار ٩: ٢٩ [١٣٨/٣٥، ح ٨٤].

٣ - ستوافيك عدّة مئّن أفرد التأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام.

٤ - راجع ص ٧٤١ من كتابنا هذا.

٥ - وانظر علل الشرائع للصدوق [١٦٢/١]: الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٣٤ [ص ١٧٩]; بحار الأنوار ٩: ١٦.

إبراهيم عليه السلام متمسكين به» (١).

٣- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: «أبي». ضياء العالمين للفتوني.

٤- عن الإمام الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا بالإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين» (٢).

٥- أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي (٣) بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً. فقال: «كذبوا؛ كيف وهو يقول:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتب».

وذكره غير واحد من أئمة الحديث في تأليفهم رضوان الله عليهم أجمعين.

٦- عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يا يونس! ما يقول الناس في أبي طالب؟». قلت: جعلت فداك يقولون: هو في ضحاح من نار يغلي منها أم رأسه. فقال: «كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (٤).

٧- أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي (٥)، بإسناده عن درست بن أبي منصور، أنه سأل أبا الحسن الأول - الإمام الكاظم عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه».

فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به؟

فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية».

قال: قلت: فما كان حال أبي طالب؟

١- كمال الدين للصدوق: ١٠٤ [ص ١٧٤]؛ تفسير أبي الفتوح: ٤: ٢١٠ [٨/٤٧٠]؛ تفسير البرهان ٣: ٧٩٥ [٢/٢٣٢].

٢- أصول الكافي: ٢٤٤ [٨/٤٤٨]؛ أمالي الصدوق: ٣٦٦ [ص ٤٩٢]؛ روضة الواعظين: ١٢١ [١/١٣٩]؛ الحجّة على

الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ١١٥ [٣٦٢ و ٨٣]. ٣- أصول الكافي: ٢٤٤ [٨/٤٤٨].

٤- كنز الفوائد للكراچكي: ٨٠؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٧.

٥- أصول الكافي: ٢٤٢ [٨/٤٤٥].

قال: «أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه».

قال الأميني: هذه مرتبة فوق مرتبة الإيـمان؛ فإنّها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبي طالب مرتبة الوصاية والحجّة في وقته فضلاً عن بساطة الإيـمان. وقد بلغ ذلك من الثبوت إلى حدّ ظنّ السائل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان محجوجاً به قبل بعثته، فنفى الإمام عليه السلام ذلك، وأثبت ما ثبت له من الوصاية وأنّه كان خاضعاً للإبراهيميّة الحنيفيّة، ثمّ رضخ للمحمديّة البيضاء؛ فسلمّ الوصايا للصادق بها. وقد سبق إيـمانه بالولاية العلويّة الناهض بها ولده البارّ صلوات الله وسلامه عليه.

٨ - روى شيخنا المفسّر الكبير أبو الفتوح في تفسيره^(١)، عن الإمام الرضا سلام الله عليه، وقال: روى عن آبائه بعدة طرق: «أنّ نقش خاتم أبي طالب عليه السلام كان: رضيتُ بالله ربّاً، وبابن أخي محمّد نبياً، وبابني عليّ له وصياً».

وقد فصلّ القول في هذه الأدلّة جمعٌ من أعلام الطائفة؛ كشيخنا العلامة الحجّة المجلسي في بحار الأنوار^(٢)؛ وشيخنا العلم القدوة أبي الحسن الشريف الفتوني في الجزء الثاني من كتابه القيم الضخم ضياء العالمين - والكتاب موجود عندنا - وهو أحسن ما كتب في الموضوع؛ كما أنّ ما ألفه السيّد البرزنجي ولخصه السيّد أحمد زيني دحلان أحسن ما ألف في الموضوع بقلم أعلام أهل السنّة، وأفرد ذلك بالتأليف آخرون؛ منهم:

١ - شيخنا الأكبر أبو عبدالله المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، المتوفّى (٤١٣)؛ له كتاب إيمان أبي طالب؛ كما في فهرست النجاشي^(٣).

٢ - سيّدنا الحجّة أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحسيني، المتوفّى (٦٧٣)؛ له كتاب إيمان أبي طالب. ذكره في كتابه بناء المقالة العلويّة لنقض الرسالة العثمانيّة؛ وهو كتاب في الإمامة ألفه في الردّ على رسالة أبي عثمان الجاحظ.

أبو طالب في الذكر الحكيم

لقد أغرق القوم نزعاً في الوقيعة والتحامل على بطل الإسلام والمسلم الأوّل بعد ولده البارّ،

١ - تفسير أبي الفتوح ٤: ٢١١ [٤٧١/٨]؛ الدرجات الرفيعة [ص ٦٠]؛ محبوب القلوب [٣١٩/٢].

٢ - بحار الأنوار ٩: ١٤ - ٣٣ [٧٤/٣٥ - ١٣١].

٣ - رجال النجاشي: ٢٨٤ [ص ٣٩٩، رقم ١٠٦٧].

وناصر دين الله الوحيد؛ فلم يقنعهم ما اختلقوه من الأقاويص حتى عمدوا إلى كتاب الله فحرّفوا الكلم عن مواضعه؛ فافتعلوا في آيات ثلاث أقاويل نأت عن الصدق، وبعدت عن الحقيقة بُعد المشركين؛ وهي عمدة ما استند إليه القوم في عدم تسليم إيمان أبي طالب؛ فإليك البيان:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).
أخرج الطبري وغيره من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عمّن سمع ابن عباس أنه قال: إنها نزلت في أبي طالب، ينهى عن أذى رسول الله ﷺ أن يؤذى، وينأى أن يدخل في الإسلام^(٢).

قال الأميني: نزول هذه الآية في أبي طالب باطل لا يصح من شتّى النواحي:

١ - إرسال حديثه بمن بين حبيب بن أبي ثابت وابن عباس. وكم وكم غير ثقة في أناس رووا عن ابن عباس، ولعلّ هذا المجهول أحدهم.

٢ - إنّ حبيب بن أبي ثابت انفرد به ولم يروه أحد غيره، ولا يمكن المتابعة على ما يرويه ولو فرضناه ثقة في نفسه، بعد قول ابن حبان^(٣): إنّه كان مدلساً، وقول العقيلي^(٤): غمزه ابن عون وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها.

ونحن لا تناقش في السند بمكان سفيان الثوري، ولا نؤاخذه بقول من قال: «إنّه يدلس ويكتب عن الكذابين»^(٥).

٣ - إنّ الثابت عن ابن عباس بعدة طرق مسندة يضادّ هذه المزعمة؛ ففيها رواه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عليّ بن أبي طلحة وطريق العوفي عنه أنّها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمّد أن يؤمنوا به، وينأون عنه يتباعدون عنه^(٦).
وليس في هذه الروايات أيّ ذكر لأبي طالب.

١ - الأنعام: ٢٦.

٢ - طبقات ابن سعد ١: ١٠٥ [١/١٢٣]؛ تاريخ الطبري ٧: ١١٠ [مج ٥/ج ٧/١٧٣]؛ تفسير ابن كثير ٢: ١٢٧؛ الكشاف

١: ٤٤٨ [٢/١٤].

٣ - الثقات ٤: ١٣٧.

٤ - الضعفاء الكبير [١/٢٦٣، رقم ٣٢٢].

٥ - ميزان الاعتدال ١: ٣٩٦ [٢/١٦٩، رقم ٣٣٢٢].

٦ - تفسير الطبري ٧: ١٠٩ [مج ٥، ج ٧/١٧٢]؛ الدر المنثور ٣: ٨ [٣/٢٦٠ - ٢٦١].

٤- إنَّ الاستفادة من سياق الآية الكريمة أنَّه تعالى يريد ذمَّ أناسٍ أحياء ينهون عن اتِّباع نبيِّه ويتباعدون عنه، وإنَّ ذلك سيرتهم السيئة التي كاشفوا بها رسول الله ﷺ، وهم متلبسون بها عند نزول الآية.

لكن نظراً إلى ما يأتي عن الصحيحين فيما زعموه من أنَّ قوله تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) نزلت في أبي طالب بعد وفاته، لا يتمُّ نزول آية ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ﴾ النازلة في أناس أحياء، في أبي طالب؛ فإنَّ سورة الأنعام التي فيها الآية المبحوثة عنها نزلت جملة واحدة^(٢) بعد سورة القصص بخمس سور كما في الإتيان^(٣) فكيف يمكن تطبيقها على أبي طالب وهو رهن أطباق الثرى، وقد توفيَّ قبل نزول الآية ببرهة طويلة؟!

٥- إنَّ سياق الآيات الكريمة هكذا: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِيَّاهِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤)

وهو كما ترى صريحٌ بأنَّ المراد بالآيات كفَّار جاؤوا النبيَّ فجادلوه وقذفوا كتابه المبين بأنَّه من أساطير الأولين، وهؤلاء الذين نهوا عنه ﷺ وعن كتابه الكريم، ونأوا وباعدوا عنه؛ فأين هذه كلُّها عن أبي طالب الذي لم يفعل كلَّ ذلك طيلة حياته، وكان إذا جاءه فلكللاء ته والذب عنه بمثل قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وإن لهج بذكره نوّه برسالته عنه بمثل قوله:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خطاً في أول الكتب

وإن قال عن كتابه هتف بقوله:

أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبيِّ موسى أو كذي النون

وقد عرف ذلك المفسرون فلم يقيموا للقول بنزولها في أبي طالب وزناً؛ فمنهم من عزاه إلى

١- القصص: ٥٦.

٢- أخرجه أبو عبيد وابن المنذر والطبراني [في المعجم الكبير ١٢/١٦٦، ح ١٢٩٣٠]. راجع الدر المنثور ٣: ٢، [٢٤٥/٣].

٣- الإتيان في علوم القرآن ١: ١٧ [٢٤/١ و ٢٧]. ٤- الأنعام: ٢٥-٢٦.

القبيل، وجعل آخرون خلفه أظهر، ورأى غير واحد خلفه أشبه. وإليك جملة من نصوصهم:
 ذكر الرازي في تفسيره^(١) قولين: نزولها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي
 والإقرار برسالته، ونزولها في أبي طالب خاصة؛ فقال: «والقول الأول أشبه؛ لوجهين...»
 وذكر الزمخشري في الكشاف^(٢)، والشوكاني في تفسيره^(٣)، وغيرهما، القول الأول، وعزوا
 القول الثاني إلى القبيل.

الآية الثانية والثالثة:

١ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٥).
 أخرج البخاري في الصحيح في كتاب التفسير في القصص^(٦)، قال: حدثنا أبو إيمان، أخبرنا
 شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه
 رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عمّ قل: لا إله إلا الله،
 كلمة أحاجّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم
 يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما تكلم^(٧): على
 ملة عبدالمطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: والله لأستغفرنّ لك ما لم أنه
 عنك؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾. وأنزل الله في أبي طالب
 فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.
 وأخرجه مسلم في صحيحه^(٨) من طريق سعيد بن المسيب. وتبع الشيخين جلّ المفسرين
 لحسن ظنهم بهما وبالصحيحين.

مواقع النظر في هذه الرواية:

- | | |
|------------------------------------|---|
| ١ - التفسير الكبير ٤: ٢٨ [١٨٩/١٢]. | ٢ - الكشاف ١: ٤٤٨ [١٤/٢]. |
| ٣ - فتح القدير ٢: ١٠٣ [١٠٨/٢]. | ٤ - البراءة: ١١٣. |
| ٥ - التلخيص: ٥٦. | ٦ - صحيح البخاري ٧: ١٨٤ [١٧٨٨/٤، ح ٤٤٩٤]. |
| ٧ - [في المصدر: «آخر ما تكلمهم»]. | ٨ - صحيح مسلم [٨٢/١، ح ٣٩، كتاب الإيمان]. |

١ - إن سعيداً الذي انفراداً بنقل هذه الرواية كان ممن ينصب العداة لأمر المؤمنين على ﷺ؛ فلا يحتج بما يقوله أو يتقوله فيه وفي آبيه وفي آله وذويه؛ فإن الوقعة فيهم أشهى مأكلة له^(١). ويعرفك سعيد بن المسيّب ومبلغه من الحيطه في دين الله ما ذكره ابن حزم في المحلى^(٢) عن قتادة قال: قلت لسعيد: أنصلي خلف الحجاج؟ قال: إنا لنصلي خلف من هو شر منه.

٢ - إن ظاهر رواية البخاري غيرها تعاقب نزول الآيتين عند وفاة أبي طالب ﷺ، كما أن صريح ما ورد في كل واحدة من الآيتين نزولها عند ذلك. ولا يصح ذلك؛ لأن الآية الثانية منها مكّية والأولى مدنيّة نزلت بعد الفتح بالاتفاق وهي في سورة البراءة المدنيّة التي هي آخر ما نزل من القرآن^(٣)؛ فبين نزول الآيتين ما يقرب من عشر سنين أو يربو عليها.

٣ - إن آية الاستغفار نزلت بالمدينة بعد موت أبي طالب بعدة سنين تربو على ثمانية أعوام، فهل كان النبي ﷺ خلال هذه المدة يستغفر لأبي طالب ﷺ أخذاً بقوله ﷺ: والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك؟! وكيف كان يستغفر له، وكان هو ﷺ والمؤمنون ممنوعين عن موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم والاستغفار لهم - الذي هو من أظهر مصاديق الموادة والتحابب - منذ دهر طويل بقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ...﴾^(٤)؟
هذه آية (٢٢) من سورة المجادلة المدنيّة النازلة قبل سورة البراءة التي فيها آية الاستغفار بسبع سور كما في الإتقان^(٥).

وأخرج^(٦) ابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن كثير كما في تفسيره^(٧)، وتفسير الشوكاني^(٨)، وتفسير الألوسي^(٩): أن هذه الآية نزلت يوم بدر وكانت في

١ - أنظر شرح نهج البلاغة ١: ٣٧٠ [٤/١٠١، الأصل ٥٦]. ٢ - المحلى ٤: ٢١٤.

٣ - صحيح البخاري ٧: ٦٧، في آخر سورة النساء [٤/١٦٨١، ح ٤٣٢٩]؛ الكشاف ٢: ٤٩ [٢/٣١٥].

٤ - المجادلة: ٢٢. ٥ - الإتقان في علوم القرآن ١: ١٧ [١/٢٧].

٦ - المعجم الكبير [١/١٥٤، ح ٣٦٠]؛ المستدرک علی الصحیحین [٣/٢٩٦، ح ٥١٥٢]؛ حلية الأولياء [١/١٠١، رقم ١٠]؛ السنن الكبرى للبيهقي [٩/٢٧]؛ فتح القدير [٥/١٩٤].

٧ - تفسير ابن كثير ٤: ٣٢٩. ٨ - تفسير الشوكاني ٥: ١٨٩.

٩ - تفسير الألوسي ٢٨: ٣٧.

السنة الثانية من الهجرة الشريفة، أو نزلت على ما في بعض التفاسير في أحد وكانت في السنة الثالثة باتفاق الجمهور كما قاله الحلبي في السيرة^(١)؛ فعلى هذه كلها نزلت هذه الآية قبل آية الاستغفار بعدة سنين.

وبقوله تعالى في النساء، ١٤٤ و ١٣٩؛ وآل عمران، ٢٨؛ والمنافقون، ٦؛ والتوبة، ٢٣ و ٨١. أترى النبي ﷺ مع هذه الآيات النازلة قبل آية الاستغفار كان يستغفر لعمه طيلة مدة سنين وقد مات كافراً - العياذ بالله - وهو ينظر إليه من كذب؟! لاها الله، حاشا نبي العظمة. ولعل لهذه كلها استبعد الحسين بن الفضل نزولها في أبي طالب وقال: «هذا بعيد؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي ﷺ بمكة». وذكره القرطبي وأقره في تفسيره^(٢).

٤- إن هناك روايات تضاد هذه الرواية في مورد نزول آية الاستغفار من سورة براءة؛ منها: ما أخرجه^(٣) - في سبب نزول آية الاستغفار - مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أتى قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. فقال رسول الله ﷺ: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي؛ فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»^(٤). وروى الزمخشري في الكشاف^(٥) حديث نزول الآية في أبي طالب، ثم ذكر هذا الحديث في سبب نزولها وأردفها بقوله:

وهذا أصح؛ لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة.

وقال القسطلاني في إرشاد الساري^(٦):

قد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية. رواه

١- السيرة الحلبية [٢١٦/٢].

٢- الجامع لأحكام القرآن ٨: ٢٧٣ [١٧٣/٨].

٣- صحيح مسلم [٣٦٥/٢، ح ١٠٦، كتاب الجنائز]؛ مسند أحمد [١٨٦/٣، ح ٩٣٩٥]؛ سنن أبي داود [٢١٨/٣، ح ٣٢٣٤]؛ السنن الكبرى [٦٥٤/١، ح ٢١٦١]؛ سنن ابن ماجه [٥٠١/١، ح ١٥٧٢].

٤- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٧: ١٥١ [٣١٤/١٠، ح ٤٦٧٥].

٥- إرشاد الساري ٧: ٢٧٠ [٥٦٠/١٠، ح ٥٦١، ح ٤٧٧٢].

٥- الكشاف ٢: ٤٩ [٣١٥/٢].

الحاكم^(١) وابن أبي حاتم عن ابن مسعود، والطبراني^(٢) عن ابن عباس. وفي ذلك دلالة على تأخر نزول الآية عن وفاة أبي طالب، والأصل عدم تكرار النزول. قال الأمامي: هلاً كان رسول الله ﷺ يعلم إلى يوم تبوك بعد تلحم الآيات النازلة التي أسلفناها، أنه غير مسوغ له وللمؤمنين الاستغفار للمشركين والشفاعة لهم، فجاء يستأذن ربه أن يستغفر لأمه ويشفع لها؟! أو كان يحسب أن لأمه حساباً آخر دون سائر البشر؟! أو أن الرواية مختلفة تمس كرامة النبي الأقدس، وتدنس ذيل قداسة أمه الطاهرة عن الشرك؟! وأنت تعرف بعد هذه كلها قيمة قول الزجاج: وأجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب. وما عقبه به القرطبي من قوله:

والصواب أن يقال: أجمع جلّ المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب^(٣) **﴿وَأَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾**^(٤).

حديث الضحاح

إلى هنا انتهي كل ما للقوم من نبل تقله كنانة الأحقاد، أو ذخيرة في علبة الضغائن رموا بها أبا طالب، وقد أتينا عليها فجعلناها هباءً منثوراً، ولم يبق لهم إلا رواية الضحاح، وما لأعداء أبي طالب حولها من مكاء وتصدية؛ وهي على ما يلي: أخرج البخاري ومسلم من طريق سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث قال: حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: «هو في ضحاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل». وفي لفظ آخر: قلت: يا رسول الله! إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاح»^(٥).

١ - المستدرک علی الصحیحین [٣/٣٦٦، ح ٣٢٩٢].
 ٢ - المعجم الكبير [١١/٢٩٦، ح ١٣٠٤٩].
 ٣ - تفسير القرطبي ١٣: ٢٩٩ [١٣/١٩٨].
 ٤ - النساء: ٥٠.
 ٥ - صحيح البخاري ٦: ٣٣-٣٤، أبواب المناقب، باب قصة أبي طالب، ٩: ٩٢، كتاب الأدب، باب كنية المشرك، [٣/١٤٠٨، ح ٣٦٧٠، ص ١٤٠٩، ح ٣٦٧٢، ٥/٢٢٩٣، ح ٥٨٥٥، ص ٢٤٠٠-٢٤٠٤، ح ٦١٩٦]؛ صحيح مسلم [١/٢٤٧، ح ٣٥٧، كتاب الإيمان].

قال الأميني: نحن لا تروقنا المناقشة في الأسانيد لمكان سفيان الثوري وما مرّ فيه من أنه كان يدلّس عن الضعفاء ويكتب عن الكذّابين.

ولا لمكان عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره وساء حفظه؛ قال أبو حاتم^(١): «ليس بحافظ تغير حفظه». وقال أحمد^(٢): «ضعيف».

لكن لنا هاهنا كلمة واحدة وهي أن رسول الله ﷺ أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشهادة بكلمة الإخلاص بقوله ﷺ: «يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة استحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة»^(٣)، كما أنه ﷺ أناطها بها في مطلق الشفاعة، وجاء ذلك في أخبار كثيرة جمع جملة منها المحافظ المنذري في الترغيب والترهيب^(٤).

منها: عن أبي ذرّ الغفاري مرفوعاً في حديث: «أعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمّتي من لا يشرك بالله شيئاً».

ومنها: عن أنس في حديث: «أوحى الله إلى جبريل ﷺ أن اذهب إلى محمّد فقل له: ارفع رأسك سل تعط واشفع تُشفع أدخل من أمّتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك».

فقال المنذري^(٥): «رواه أحمد^(٦) ورواه محتجّ بهم في الصحيح».

فالمنفيّ في صورة انتفاء الشهادة جنس الشفاعة بمعنى عدمها كلبية لعدم أهلية الكافر لها حتى في بعض مراتب العذاب؛ فالشفاعة للتخفيف في العذاب من مراتبها المنفيّة، كما أنّها نفيت كذلك في كتاب الله العزيز بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾^(٧).

وبقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٨). وانظر أيضاً:

١ - الجرح والتعديل [٣٦١/٥، رقم ١٧٠٠].

٢ - العلل ومعرفة الرجال [٢٤٩/١، رقم ٣٣٩].

٣ - مستدرک الحاكم ٢: ٣٣٦ [٣٦٦/٢، ح ٣٢٩١، وكذا في تلخيصه] صححه هو والذهبي في التلخيص؛ كنز العمال ٧: ١٢٨ [٣٧/١٤، ح ٣٧٨٧٤].

٤ - الترغيب والترهيب ٤: ١٥٠ - ١٥٨ [٤٣٢/٤ - ٤٣٧، ح ٩١ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٨].

٥ - الترغيب والترهيب [٤٣٦/٤، ح ٩٦].

٦ - مسند أحمد [٥٦١/٣، ح ١١٧٤٣].

٨ - النحل: ٨٥.

٧ - فاطر: ٣٦.

غافر، ١٨ و ٤٩ - ٥٠؛ البقرة، ٨٦؛ الأنعام، ٧٠؛ المدثر، ٣٨ - ٤٨؛ مريم، ٨٦ - ٨٧.
 فرواية الضحاح على تقدير أن أبا طالب عليه السلام مات مشركاً - العياذ بالله - وما فيها من
 الشفاعة لتخفيف العذاب عنه يجعله في الضحاح، منافية لكل ما ذكرناه من الآيات والأحاديث؛
 فحديثٌ يخالف الكتاب والسنة الثابتة يضرب به عرض الحائط، وقد جاء في الصحيح مرفوعاً:
 «تكثر لكم الأحاديث من بعدي فإذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق
 كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردّوه»^(١).

ولا يغرنك إخراج البخاري لها؛ فإن كتابه المعبر عنه بالصحيح هو علبة السفاسف وعبية
 السقطات. وسنوقفك على جليلة الحال في البحث عنه إنشاء الله تعالى.
 نختم البحث هاهنا عن إيمان سيدنا أبي طالب - سلام الله عليه - بقصيدة شيخ الفقه والفلسفة
 والأخلاق شيخنا الأكبر آية الله الشيخ محمد الحسين الأصبهاني النجفي^(٢) قال:

نور الهدى في قلب عم المصطفى	في غاية الظهور في عين الخفا
في سره حقيقة الإيمان	سرّ تعالى شأنه عن شان
إيمانه يمثّل الواجب في	مقام غيب الذات والكنز الخفي
إيمانه المكنون سام اسمه	إلا المظهرين لا يمسه
إيمانه بالغيب غيب ذاته	له التجلي التام في آياته
آياته عند أولي الأبصار	أجلى من الشمس ضحى النهار
وهو كفيل خاتم النبوة	وعنه قد حامى بكل قوة
ناصره الوحيد في زمانه	وركنه الشديد في أوانه
عميد أهله زعيم أسرته	وكهفه الحصين يوم عسرتيه
حجابه العزيز عن أعدائه	وحرزه الحرير في ضرائه

١ - أخرجه البخاري في صحيحه وانظر سنن الدارقطني [٢٠٨/٤ - ٢٠٩، ح ١٧ - ٢٠]؛ المعجم الكبير للطبراني [٩٧/٢، ح

١٤٢٩]؛ مجمع الزوائد [١٧٠/١]؛ كنز العمال [١٧٩/١ و ١٩٦، ح ٩٠٧ و ٩٩٢ - ٩٩٤ بألفاظ مختلفة].

٢ - أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأني ترجمته إن شاء الله تعالى.

فما أجلّ شرفاً وجاها
 قام بنصرة النبي السامي
 جاهد عنه أعظم الجهاد
 حمّاه عن أذى قريش الكفرة
 صابر كل محنة وكربة
 أكرم به من ناصرٍ وحامي
 كفاه فخراً شرف الكفالة
 لسأته البليغ في ثنائه
 له من المنظوم والمنثور
 ينبيء عن إيمانه بقلبه
 وأشرقت أم القرى بنوره
 وكيف لا وهو أبو الأنوار
 مبدأ كل نيرٍ وشارق
 بل هو بيضاء سماء المجد
 له السموّ كابرًا عن كابر
 أزكى فروع دوحة الخليل
 بل شرف الأشراف من عدنان
 له من السموّ ما يسمو على
 وكيف لا وهو كفيل المصطفى
 ووالد الوصي والطيار
 بضوئه أضاءت البطحاء
 والنير الأعظم في سمائه
 كيف ومن غرته تجلّي

من حرز ياسين وكهف طه
 حتى استوت قواعد الإسلام
 حتى علا أمر النبي الهادي
 بصولة ذلت لها الجبابره
 والشعب من تلك الكروب شعبه
 وكافل لسيد الأنام
 لصاحب الدعوة والرسالة
 أمضى من السيف على أعدائه
 ما جعل العالم ملّ النور
 وأنه على هدى من ربّه
 وكل نور هو نور طوره
 ومطلع الشمويس والأقار
 وكيف وهو مشرق المشارق
 ملك عرشه أباً عن جدّ
 فهو ترائثه من الأكابر
 فبها له من شرف أصيل
 ملاذها في نوب الزمان
 ذرى الصراح والسموات العلى
 أبو الميامين الهداة الخلفا
 وهو لعمرى منتهى الفخار
 لا بل به أضاءت السماء
 مثل السها في النور من سيائه
 لأهله نور العلي الأعلى

فحاز بالسؤددِ كلَّ مكرمه
 بل شرفُ المشاعرِ العظامِ
 بل مستجارُ كعبةِ الإيِّمانِ
 تمَّ لداعِ الحقِّ أمرُ دعوتِهِ
 لولاهُ فهو أصلُ دينِ الباري
 في ظلِّهِ دعا إلى الإسلامِ
 مكرمةٌ ما نالها سواهُ
 كفاهُ هذا في علوِّ رتبتهِ
 مآثرُ تحلُّو بها الآثارُ
 من قَصُرَتْ عن شأنِهِ النعوتُ
 لكنَّهُ يُحيي القلوبَ ذكرُهُ

ساد الوريُّ بمكَّة المكرِّمه
 بل هو فخرُ البلدِ الحرامِ
 وقبله الآمال والأمانِ
 وفي حمى سؤدده وهيبتهِ
 ما تمَّت الدعوةُ للمختارِ
 كيف وظلُّ الله في الأنامِ
 وانتشر الإسلامُ في حماهُ
 رايتهُ علت بعالي همتهِ
 مفاخرُ يعلو بها الفخارُ
 ذاك أبو طالب المنعوتُ
 يجلُّ عن أيِّ مديحٍ قدرُهُ

القصيدة

هذا أبو طالب شيخ الأباطح وهذه نبذة من آيات إيمانه الخالص؛ ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾^(١). ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزُولَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢). ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

عود إلى بدء:

أحاديث الغلو في فضائل أبي بكر

- ١٤ -

خطبة النبي ﷺ في فضل الخليفة

أخرج البخاري^(١) في المناقب باب قول النبي: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، وباب الهجرة من طريق أبي سعيد الخدري قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو الخير، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ: إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا ييقن في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر».

قال الأميني: راجع ص ٢٩٥ - ٣٠٠ من كتابنا هذا تزدد وثوقاً بما تضمنته هذه الرواية من أكذوبة حديث الأبواب وسدّها، وما لابن تيمية هنالك من مكاء وتصدية.

وأما بقية الحديث: فمما فيه قول أبي سعيد: «وكان أبو بكر أعلمنا»: لم يخص هذا العلم بأبي بكر وإنما تحمّله كل من سمعه ﷺ ووعى أقواله في حجة الوداع الذي كان يقول فيها: «يوشك أن أدعى فأجيب»، إلى ما يقارب ذلك مما هو مذكور آنفاً^(٢).

وهب أن العلم بذلك كان مقصوراً على الخليفة لكنه أي علم هذا يباهي به؟! أهو حلّ عويصة من الفقه؟! أو بيان مشكلة من الفلسفة؟! أو شرح غوامض من علوم الدين؟! أو كشف مخبئاً من أسرار الكون؟!!

لم يكن في هذا العلم شيء من ذلك كله وإنما هو على فرض الصحة تنبّه منه إلى أنه ﷺ يريد نفسه، ولعله سمعه قبل ذلك فتذكره عندئذٍ. وقد أسلفناه^(٣) عند البحث عن أعلمية الرجل بما لا مزيد عليه.

وأما قوله: «إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر»: فأبي من لأي أحد في صحبته ﷺ وإنفاق

١ - صحيح البخاري ٥: ٢٤٢، ٦: ٤٤ [٣/١٣٣٧، ح ٣٤٥٤، ص ١٤١٧، ح ٣٦٩١].

٢ - أنظر ص ٢ من كتابنا هذا. ٣ - أنظر ص ٦٨٤ - ٦٩١ من كتابنا هذا.

ماله في دعوته؟! ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^(١). ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٢).

وكانت لرسول الله المنّة على البشر عامّة بالدعوة والهداية والتهذيب، وإن صاحبه أحدٌ وناصره فلنفسه نظر ولها نصح؛ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣). ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٤).

على أنّ منّة المال لأبي بكر سالبة بانتفاء الموضوع وسنوقفك^(٥) على جليّة الحال. وقصّة الخلة في ذيل الرواية أوقفناك عليها آنفاً^(٦) وأنها موضوعة.

وقبل هذه كلّها ما في رجال سند الرواة من الآفة؛ لمكان إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس ابن أخت مالك ونسيبه والراوي عنه.

قال ابن أبي خيثمة: «صدوق ضعيف العقل ليس بذلك؛ يعني أنّه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤدّيه أو يقرأ من غير كتابه».

وقال ابن معين^(٧): «هو وأبوه يسرقان الحديث».

وقال ابن عدي^(٨): روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

قال الأميني: هذه الرواية التي رواها عن خاله من تلك الغرائب.

وقال العقيلي في الضعفاء^(٩) عن يحيى بن معين أنّه قال: «ابن أبي أويس لا يسوى

فلسين^(١٠)».

وذكره الإسماعيلي في المدخل فقال: «كان ينسب في الخفّة والطيش إلى ما أكره ذكره».

١ - فضلت: ٤٦. ٢ - الإسراء: ٧.

٣ - الحجرات: ١٧. ٤ - آل عمران: ١٦٤.

٥ - أنظر ص ٧٦١ - ٧٦٧ من كتابنا هذا. ٦ - أنظر ص ٢٦١ - ٢٦٥ من كتابنا هذا.

٧ - معرفة الرجال [١/٦٥، رقم ١٢١]. ٨ - الكامل في ضعفاء الرجال [١/٣٢٣، رقم ١٥١].

٩ - الضعفاء الكبير [١/٨٧، رقم ١٠٠].

١٠ - [في الضعفاء الكبير: «يسوى فلساً». وفي تهذيب التهذيب: «يسوى فلسين»].

أليس من الجزاف وقول الزور، قول النووي في مقدّمة شرح صحيح مسلم^(١): «إتفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم»؟!
أكتابٌ هذا حديثه وهذه ترجمة رجال إسناده وهو أخفّ ما فيه من الطامّات يصلح أن يكون أصحّ الكتب بعد القرآن؟! كبرت كلمة تخرج من أفواههم. ولو كان هذا شأن الأصحّ المتفق عليه فما قيمة غيره في سوق الاعتبار؟!!

- ١٥ -

ثناء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٢) من طريق الحسن قال: «قال عليّ عليه السلام: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد قدّم أبا بكر في الصلاة؛ فرضينا لدينانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا؛ فقدّمنا أبا بكر».

قال الأميني: ما أجرأ الحفّاظ على رواية هذه الأكاذيب الفاحشة، وإغراء بسطاء الأُمَّة المسكينة بالجهل، والتمويه على الحقائق بأمثال هذه الأفائك! وهم مهرة الفنّ، ولا يعزب عن أيّ أحد منهم عرفان ما في تلكم المختلقات من الغمز والاعتلال.

نعم، وكم وكم يجد الباحث في طيّات أجزاء كتابنا هذا ممّا يكذب هذه الأفيكة من التاريخ المتسالم عليه، والحديث الصحيح، والنصوص الصريحة من كلمات مولانا أمير المؤمنين. وشتان بينه وبين كلمات الحفّاظ والمؤرّخين حول تخلف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر؛ مثل قول القرطبي في «المفهم شرح صحيح مسلم» في شرح حديث منه، قوله: «كان لعليّ من الناس جهة حياة فاطمة».

قال:

جهة أي جاه واحترام. كان الناس يحترمون عليّاً في حياتها كرامة لها كأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها؛ فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم.

نعم، أكثر الوضّاعون في الكذب على سيّد العترة أمير المؤمنين وبان ذلك في الملاحق حتى قال

عامر بن شراحيل^(١): «أكثر من كذب عليه من الأمة الإسلامية هو أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢). وإليك نماذج مما يُعزى إليه وهو سلام الله عليه بريء منه، أضفها إلى أحاديث الغلو في فضائل أبي بكر:

- ١٦ -

عن عليّ: «أول من يدخل من الأمة الجنة أبو بكر وعمر، وإني لموقوف مع معاوية للحساب».

- ١٧ -

عن عليّ مرفوعاً: «يا عليّ! لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر وعمر فإنهما سيّدا كهول أهل الجنة بعد النبيين».

- ١٨ -

عن عليّ مرفوعاً: «أعزّ أصحابي إليّ، وخيرهم عندي، وأكرمهم على الله، وأفضلهم في الدنيا والآخرة: أبو بكر الصديق...».

- ١٩ -

قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله? قال: أبو بكر. قيل: ثمّ من؟ قال عمر. قيل: ثمّ من؟ قال: ثمّ عثمان. قيل: ثمّ من؟ قال: أنا.

- ٢٠ -

عن عليّ: إنّه كان يحلف بالله إنّ الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء: الصديق.

- ٢١ -

عن عليّ مرفوعاً: «ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

- ٢٢ -

قال أبو بكر لعليّ بن أبي طالب: قد علمت أنّي كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: صدقت يا خليفة رسول الله! فمدّ يده فبايعه.

١ - [هو المعروف بالشعبي، ونصّ قوله: «ما كذب على أحد في هذه الأمة ما كذب على عليّ عليه السلام»].

٢ - تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٧٧ [١/٨٢، رقم ٧٦].

- ٢٣ -

عن علي مرفوعاً: «خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر».

هذه غياهب الإفك والإحن، وأغشية التويه والدجل، ظلمات بعضها فوق بعض. أو قل: هي أساطير الأولين التي اكتتبوها، أحاديث الغلو وقصص الخرافة لفقتها يد الأمانة الخائنة على السنة النبوية تقولاً على مولانا أمير المؤمنين. لقد فصلنا القول فيها طيات^(١) كتابنا هذا؛ ﴿وَأِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾^(٢).

- ٢٤ -

الآيات النازلة في أبي بكر

قال العبيدي المالكي في عمدة التحقيق^(٣) عن الشيخ زين العابدين البكري:

لما قرأت عليه قصيدة جدّه محمد البكري ومنها:

لئن كان مدح الأولين صحائفاً فإننا لآيات الكتاب فوائحُ

قال: المراد بأول الكتاب: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ فالألف أبو بكر، واللام لله، والميم

محمد.

وذكر البغوي^(٤):

أن المراد من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾^(٥) هو أبو بكر.

وذكر أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾^(٦) أنه الصديق؛ قال

الشيخ محمد زين العابدين:

كان للصديق ثلاثمائة كرسي وستون كرسيّاً على كل كرسيّ حلة بألف دينار.

قال الأمين: ها هنا نهي البحث عن فضائل أبي بكر. ولا يسعنا الولوج في الكلام حول الآيات

التي تقول القوم نزولها فيه، وقد حرّفوا آيات كثيرة، وقالوا في كتاب الله ما سوّلت لهم الميول والشهوات، وراقهم الغلو في الفضائل لدة ما سمعت من الخازي.

١ - تجد بسط المقال حول جلّها في ص ٤٨٠ - ٤٩١ من كتابنا هذا.

٢ - المجادلة: ٢. - عمدة التحقيق: ١٣٤ [ص ٢٢٨].

٣ - لقمان: ١٥.

٤ - تفسير البغوي [٣/٤٩٢].

٥ - النور: ٢٢.

كما لا نفيض القول في الغلو الفاحش فيه بالقريض؛ مثل قول الشاعر العلامة الملاحسن أفندي البرزاز الموصلبي في ديوانه^(١).

نعم، لنا حقّ النظر في ثروة أبي بكر التي منحوه إياها، فكانت من جرّائها له المنن على رسول الله وعلى الدين والمسلمين، تلك الثروة الطائلة التي هيأت له ألف ألف أوقية؛ كما جاء فيما أخرجه النسائي^(٢) عن عائشة قالت: فخرتُ بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية^(٣).

ونضدت له ثلاثئة وستين كرسيّاً في داره، وأسدت على كلّ كرسي حلةً بألف دينار؛ كما عن الشيخ محمّد زين العابدين البكري.

وأنت تعلم ما يستتبع هذا التجمل من لوازم وآثار، وأثاث ورياش، ومناضد وأواني وفرش، لا تقصر عنها في القيمة، وما يلزم من خدم وحشم، وقصور شاهقة، وغرف مشيدة، وما يلزم هذه البسطة في المال من خيل وركاب وأغنام ومواشي وضيعة وعقار، إلى غيرها من توابع الجاه والمال.

أنا لا أدري أيّ باحة كانت تقلّ ذلك كلّ ولم يفز بمثلها يوماً منذ أحد من ملوك الدنيا؟! وهل كانت الكراسي المذكورة منضدة في غرفة واحدة؟! فما أكبرها من غرفة! تضاهي ميادين القتال، ومفازات البراري! وما أكبر الدار التي هي إحدى غرفها! وأيّ يوم كان يوم قبول أبي بكر، تزدلف إليه فيه الرجال فتجلس على تلکم الكراسي؟!!

ولم لا نسمع من السير والتواريخ عن ذلك اليوم ركزاً؟! أكان في أفواه الجالسین عليها أوقية عن نقل شيء من حديثه؟! وطبع الحال يقضي أن يكون في ذلك المحتشد العظيم المتكرّر في كلّ أسبوع، وعلى الأقلّ في كلّ شهر، وأقلّ منه في كلّ سنة، ولا أقلّ من انعقاده في العمر مرّة، من الأبناء ما لا يلهو التاريخ عن ذكره، ولا يستسهل المؤرّخ تركه، لكنك بالرغم من ذلك كلّ لا تجد عنه إلاّ همساً يتخافت به العبيدي بعد لأيّ من عمر الدهر.

ومن أيّ حرفة أو مهنة أو صنعة أو ضياع حصل الرجل على مليون أوقية من النقود؟! وكان يوماً فاقه لقريش، وكانوا كما وصفتهم الصديقة الطاهرة في خطبتها أبا بكر والقوم

١ - ديوان الملاحسن أفندي: ٤٢.

٢ - ميزان الاعتدال: ٢: ٣٤١ [٣/٣٧٥، رقم ٦٨٢٣]: تهذيب التهذيب: ٨: ٣٢٥ [٨/٢٩١].

٣ - «الأوقية»: أربعون درهماً.

معه: «كنتم تشربون الطَّرْق^(١)، وتقتاتون الورق، أذلة خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله»^(٢).

ولعلّ في ذلك اليوم كان ما رواه الماوردي في أعلام النبوة^(٣) من طريق مالك بن أنس: «أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فسألها فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: أخرجنا الجوع. فقال رسول الله ﷺ: وأنا أخرجني الجوع؛ فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان فأمر له بحنطة أو شعير عنده يعمل...».

ثمّ متى أدركت عائشة العهد الجاهليّ وقد ولدت بعد المبعث بأربع أو خمس سنين^(٤)؟ وهل كانت تفخر في دور الإسلام بثروة بائدة في الجاهليّة وصاحبها جائع في الحال الحاضر؟! ولست أدري ما الذي قضى على تلكم الآلاف المؤلّفة؟! وما الذي أفناها وأبأدها وأفقر صاحبها، حتّى أصبح ولا يملك شيئاً؟

ولو كان أنفق أيّ أحد عشر معشار ذلك المال لدوّخ العالم صيته، وكان يومئذٍ يعدّ في الرعيّل الأوّل من أجواد الدنيا، ولم يوجد في صحيفة التاريخ ذكر من تلكم الآلاف والكراسي والحلل. هب، أنّ الذهبي قال في حديث عائشة: «ألف الثانية باطلة قطعاً؛ فإنّ ذلك لا يتهيأ لسلطان العصر».

وأقرّ ابن حجر تعقيبه في تهذيب التهذيب^(٥)؛ فأين قصّة ألف أوقية الصحيحة في صحائف التاريخ؟! وإن صحّت الأحلام، وصدّقت هذه القصص الوهميّة، وكان لأبي بكر ذلك المال الطائل الخياليّ، لما افتقر أبو قحافة والدّه لأن يكون أجير عبد الله بن جدعان للنداء على طعامه، ولم يكن يقتني بتلك الحسنة لماظة من العيش؛ كما قاله الكلبي في المثالب.

ولقد روي كما يأتي: أنّ الذي استصحبه أبو بكر من المال - يوم هاجر من المدينة - وهو كلّ

١ - «الطَّرْق» بفتح المهملة: الماء المجتمع الذي خبض فيه ويبل وبعر فكدر؛ لسان العرب [١٥١/٨].

٢ - بلاغات النساء: ١٣ [ص ٢٤]؛ أعلام النساء ٣: ١٢٠٨ [١١٧/٤].

٣ - أعلام النبوة: ١٤٦ [ص ٢٢٠، باب ٢٠].

٤ - الإصابة ٤: ٣٥٩ [رقم ٧٠٤]؛ وتاريخ ابن عساكر ١: ٣٠٤ [١٩٧/٣].

٥ - ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٣٤١ [٣/٣٧٥، رقم ٦٨٢٣]؛ تهذيب التهذيب ٨: ٣٢٥ [٢٩١/٨].

ما يملكه ، أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم ؛ فأين هذا من الألف ألف أوقية ، والكراسي المذكورة ، وحللها المقومة بثلاثمئة وستين ألف دينار وما يتبعها؟! وأي نسبة بين صاحب تلك الثروة وبين ما لا يملك إلا هذه الدراهم المعدودة؟!

وأي نسبة بينها وبين أيامه وأيام أبيه بمكة وبين ما كان يحترف به في المدينة من بيع الأبراد والأقشة على عنقه وعلى ساعده ، حرفة ضئيلة يدور بها في الأزقة والأسواق من دون أن يستقر في متجر أو حانوت؟!

أخرج ابن سعد من طريق عطاء قال : «لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة الجراح ؛ فقال له : أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال : السوق . قالوا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟! قال : فمن أين أطعم عيالي؟ قال له : انطلق حتى نفرض لك شيئاً ؛ فانطلق معها ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن» .

وروى من طريق عمير بن إسحاق : «إن رجلاً رأى على عنق أبي بكر الصديق عباءة فقال : ما هذا؟ هاتها أكفيكها . فقال : إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب من عيالي» .
وفي لفظ آخر لابن سعد أيضاً : «إن أبا بكر لما استخلف راح إلى السوق يحمل أبراداً له وقال : لا تغروني من عيالي» .

وفي لفظ الحلبي . «لما بويع أبو بكر بالخلافة أصبح ﷺ على ساعده قماش وهو ذاهب إلى السوق ، فقال له عمر : أين تريد؟ إلى آخره (١)» .

ثم متى كان إنفاقه لثروته الطائلة على النبي ﷺ وفي مناجحه ومصالحه ، حتى كان به أمن الناس عليه بماله؟! وكيف أنفق ولم يره أحدٌ ولا رواه أي ابن أنثى؟! ولم لم يذكر التاريخ مورداً من موارد نفقاته ، وقد حفظ له تقديم راحلة واحدة للنبي ﷺ مع رده إياها وأخذه ثمنها (٢) ، كما حفظ لكل من أنفق شيئاً في مهمات الرسول ﷺ وغزواته ومصالح الإسلام والمسلمين؟! ولم يكن رسول الله ﷺ يحتاجه في شخصياته وما يتعلق بها بمكة قبل الهجرة ؛ فإن عمه

١ - راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن ٣ : ١٣٠ - ١٣١ [٣/ ١٨٤ و ١٨٥] ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ١ : ٩٧ [١/ ٢٥٧] ؛ السيرة

الحلبية ٢ : ٣٨٨ [٣/ ٣٥٩] .

٢ - صحيح بخاري ٦ : ٤٧ [٣/ ١٤١٩ ، ح ٣٦٩٢] ؛ تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٥ [٢/ ٣٧٦] .

أبا طالب سلام الله عليه كان متكفلاً لذلك كله قبل زواجه بخديجة، وبعده كان مال خديجة تحت يده وهي في طوعه، وإنما وقعت الحاجة بعد الهجرة لتوسع نطاق الإسلام، وتمطط أمره فكان يحتاج إلى تجهيز الجيوش وقيادة العساكر، وهؤلاء رجال بني سالم بن عوف، ورجال بني بياضة، ورجال بني ساعدة وفي مقدمهم سعد ابن عباد، ورجال بني الحرث بن الخزرج، ورجال بني عديّ أخوال رسول الله الأكرمين، كلّ منهم رفع عقيرته يوم دخوله ﷺ المدينة بقوله: هلمّ إلينا إلى العُدّة والمنعة^(١).

ولم يكن عند أبي بكر يومئذٍ من المال غير ما جاء به من مئة أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم - إن كان جاء به وأنى لك بإثباته؟ - وما عساها أن تجدي نفعاً لو أنفقها كلها؟! وما هي وما قيمتها تجاه ذلك السلطان العظيم؟!

لكننا مع غضّ النظر عن ذلك نسائل أيضاً مدّعي الإنفاق أنّه متى أنفقها؟ وفي أيّ مصرف أدّرها؟! وفي أيّ أمر بذلها؟ ولأيّ حاجة سمح بها؟ ولمّ خفي ذلك على خلق الله من أولئك الصحابة؟! ولماذا عذب عن المؤرخين؟! فلم يسطروها في صحائف التاريخ ولا ذكروها في فضائل الخليفة. وهل قام عمود الإسلام وتمّ أمره بهذه الدرهمات المجهول مصرفها؟! وعاد أبو بكر أمّنُ الناس على رسول الله بما له؟!

والعجب كلّ العجب أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم جهراً؛ فأنزل الله فيه القرآن فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

وهو سلام الله عليه تصدّق بخاتمه للسائل فذكره تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

١- راجع السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣١ - ١١٤ [٦٣/٢ - ١٤١]؛ تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢٣٣ - ٢٤٩ [٣٥٢/٢ - ٣٨٣].

٢- البقرة: ٢٧٤.

٣- أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني [في المعجم الكبير ١١/٨٠، ح ١١١٦٤].

وإبن عساكر [في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب: رقم ٩١٨ و ٩١٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٨/٩] وابن جرير: راجع تفسير القرطبي ٣: ٣٤٧ [٢٢٥/٣]؛ تفسير البيضاوي ١: ١٨٥ [١٤١/١]؛ تفسير الزمخشري ١: ٢٨٦ [٣١٩/١]؛ تفسير

الرازي ٢: ٣٦٩ [٨٣/٧]؛ تفسير ابن كثير ١: ٣٢٦؛ تفسير الدر المنثور ١: ٣٦٣ [١٠٠/٢ - ١٠١]؛ تفسير الخازن ١: ٨: ٢

[٢٠١/١]؛ تفسير الشوكاني ١: ٢٦٥ [٢٩٤/١]؛ تفسير الآلوسي ٣: ٤٨.

٤- المائدة: ٥٥. ٥- راجع ص ١٢٠، وص ٢٧٥ - ٢٨٠ من كتابنا هذا.

وأطعم هو وأهله مسكيناً ویتياً؛ وأسيراً فأَنْزَلَ اللهُ فيهم قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾ سورة هل أتى (١).

وأما أبو بكر فينفق جميع ماله في سبيل الله ويراه النبي الأعظم أمنُّ الناس عليه في صحبته وماله، ولم يوجد له مع ذلك كَلِّه ذكر في الكتاب العزيز!! هذا لماذا؟! أنت تدري.

والأعجب: أنَّ أبا بكر غداً أمنُّ الناس على رسول الله ﷺ بإنفاق أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهماً - إن كانت له - ولم يكن عثمان كذلك وقد أنفق أضعاف ما أنفقه أبو بكر، وبعث إلى رسول الله في غزوةٍ عشرة آلاف دينار كما جاء في مكدوبة أبي يعلى (٢) فوضعها بين يديه فجعل ﷺ يقلبها ويدعو له بقوله: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة (٣)، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها!

وإني أرى الأئمة المدَّعي أن يسحب كلامه ويقول: لا أعلم بشيء من ذلك، ولا أثبت شيئاً منه، وإنما اختلقه الغلو في الفضائل.

ولعلَّ الباحث يقف على ما جاء به البيضاوي والزمخشري، فيقع ذلك منه موقفاً حسناً ويطالبني المخرج منه.

فقد ذكر البيضاوي في تفسيره (٤)، والزمخشري في الكشاف (٥): «أنَّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ (٦) نزلت في أبي بكر حين تصدَّق بأربعين ألف دينار؛ عشرة بالليل، وعشرة بالنهار، وعشرة بالسر، وعشرة بالعلانية».

هذه المرسلات التي لم أعرف قائلها من الصحابة والتابعين، ولم أقف على عزوها إلى أحد من السلف في كتب القوم إلا سعيد بن المسيَّب المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين عليّ ؑ، اختلقها يد الوضع تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في عليّ أمير المؤمنين، ومنحت فيها لأبي بكر أربعين ألف دينار لتقريب نزول الآية فيمن أنفق كمِّيَّة كبيرة كهذه إلى فهم بسطاء الأمة دون مُنْفِق أربعة

١ - راجع ص ٢٦٠ - ٢٦١ من كتابنا هذا.

٢ - أخرجه بإسناد واهٍ، وذكره ابن كثير في تاريخه ٧: ٢١٢ [٢٣٨/٧]، حوادث سنة ٨٣٥.

٣ - هذه الجملة توهم متن الرواية، وتعرب عن أنها مكدوبة على رسول الله.

٤ - تفسير البيضاوي ١: ١٨٥ [١٤١/١].

٥ - الكشاف ١: ٢٨٦ [٣١٩/١].

٦ - البقرة: ٢٧٤.

دراهم، ذاهلاً عما هو المتسالم عليه عند القوم من أخذ أبي بكر يوم هجرته إلى المدينة أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم، وهي جميع ما كان يملكه.

والآية المذكورة في سورة البقرة، وقد أصفقت أئمة الحديث والتفسير على نزولها بالمدينة في أوليات الهجرة^(١)؛ قال ابن كثير في تفسيره: «هكذا قال غير واحد من الأئمة والعلماء والمفسرين، ولا خلاف فيه».

فأني لأبي بكر عند نزول الآية الأربعة آلاف ديناراً تصدق بها أم لم يتصدق؟! ولم يكن يملك إلا دريهمات إن صحّ حديثها أيضاً.

وتعقب السيوطي^(٢) هذه المرسلة بقوله: «خبر أن الآية نزلت فيه لم أقف عليه».

وجاء مختلف آخر^(٣) فروى عن سعيد بن المسيّب مرسلًا من الطرفين: «أن الآية المذكورة

نزلت في عثمان بن عفّان وعبدالرحمن بن عوف في نفقتهم في جيش العسرة يوم غزوة تبوك».

وقد أعمى الحبّ بصائر القوم، فحرّفوا الكلم عن مواضعه، وقالوا في كتاب الله ما زين لهم

الشیطان، خفي على المغفلين أن الآيتين من سورة البقرة آية (٢٦٢ و ٢٧٤)، وهي أول سورة نزلت

بالمدينة المشرفة كما قاله المفسرون^(٤)، وقد نزلت قبل غزوة تبوك وجيشها - جيش العسرة الواقعة

في شهر رجب سنة تسع - بعدة سنين، فلا يصحّ نزول أيّ من الآيتين في عثمان.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا

نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٥).

١ - تفسير القرطبي ١: ١٣٢ [١٠٧/١]؛ تفسير ابن كثير ١: ٣٥؛ تفسير الخازن ١: ٩١ [١٩/١].

٢ - الدر المنثور [١٠١/٢].

٣ - راجع تفسير الشوكاني ١: ٢٦٥ [٢٩٤/١]؛ تفسير الآلوسي ٣: ٤٨؛ والتفسير الكبير ٧: ٤٥.

٤ - راجع تفسير القرطبي ١: ١٣٢ [١٠٧/١]؛ تفسير الخازن ١: ٩٩؛ تفسير الشوكاني ١: ١٦ [٢٧/١].

٥ - القصص: ٥١ و ٥٥.

الغلوّ في فضائل عمر

قدّمنا من نفسيّات الخليفة الثاني وملكاته من فقهه وعلمه وعمله وخطواته الواسعة في شتّى النواحي ما يوقفك على أنّ كلّ ما نسردها هنا من ولائد الغلوّ في الفضائل، وقد التمّط^(١) بحياته الروحيّة، من أوّل يومه إلى أن تسنّم عرش الخلافة بإدلاء من الخليفة الأوّل إليه، حصوله على لماظة من العيش يقتاب بها.

كان ردحاً من الزمن يرعى الإبل في وادي ضجنان^(٢) يُرعب ويُتعب إذا عمل، ويُضرب إذا قصر^(٣).

وأونة كان يحتطب ويحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبيه الخطاب وما منها إلا في نمرة^(٤) لا تبلغ رسغيه^(٥).

وكان مدّة يقف في سوق عكاظ ويبيده عصا ترعّ الصبيان^(٦) به، وكان يوم ذاك يُسمّى عميراً^(٧). وكان برهة من أيام إسلامه يمتهن بالبرطشة^(٨)، وكان مبرطشاً يلهيه عن أخذ الكتاب والسنة الصفق بالأسواق^(٩).

وكان دهرأ يبيع الخيط والقرظة بالبيع^(١٠).

١ - «الالتماط بالشيء»: الذهاب به.

٢ - جبل بناحية مكة.

٣ - الاستيعاب ٢: ٤٢٨ [القسم الثالث/ ١١٥٧، رقم ١٨٧٨]: الرياض النضرة ٢: ٥٠ [٣٢٤/٢ - ٣٢٥].

٤ - «النمرة» في القاموس [ص ٦٢٧]: بردة من صوف تلبسها الأعراب. وفي الفائق للزمخشري [٢٧/٤]: بردة تلبسها الإمام فيها تخطيط.

٥ - «الرسغ»: مفصل ما بين الساعد والكفّ، والساق والقدم.

٦ - [كذا في الإصابة. «والرعّ»: السكون ومعنى: «ترع الصبيان به»، تُسكّت الصبيان به. وفي الاستيعاب: «ترعى الضأن»].

٧ - الاستيعاب [القسم الرابع/ ١٨٣١، رقم ٣٣٢٠]: هامش الإصابة ٤: ٢٩١؛ الإصابة ٤: ٢٩٠ [رقم ٣٦١]: الفتحاح الإسلاميّة ٢: ٤١٣ [٢٧٢/٢] وفيه تحريف نلفت إليه الأنظار.

٨ - «المبرطش»: الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ على ذلك جُعلاً.

٩ - أنظر ص ٦٠٢ من كتابنا هذا.

١٠ - أنظر ص ٦٠٢ من كتابنا هذا.

«أنا لا أدري في أي من أيامه هذه حصل على جدارة لما يخبرنا به ابن الجوزي في سيرة عمر^(١) من: «أنه كانت السفارة - في الجاهلية - إلى عمر بن الخطاب؛ إن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً؟!»

وزاد عليه أبو عمر في الاستيعاب^(٢) قوله: «وإن نافرهم منافراً أو فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافراً ومفاخرًا»^(٣).

أو كانت قريش كلهم من هذه الطبقة الواطئة؟! فكانوا يبعثون للسفارة والمفاخرة غلاماً هذا شأنه، وفيهم الصناديد والعظماء والرؤساء وذوو عارضة ورجال الكلام؟! أم كانوا لا يبألون بمن يرسلونه؟! والرسول دليل عقل المرسل. لم يكن هذا ولا ذاك ولكن الحبُّ يُعمي ويصم، وإنك تجد من نظائر هذه شيئاً كثيراً. وإليك جملة منه مضافاً على ما مرَّ سابقاً ممَّا وضعت يد الغلو في فضائله.

- ١ -

كلمات في علم عمر

١ - ورد في علمه عن ابن مسعود: «لو وضع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم». وفي لفظ الحبِّ الطبري: «لو وُضع علم عمر في كفة وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر»^(٤).

٢ - وقال حذيفة: «كان علم الناس كلهم قد درس في حجر عمر مع علم عمر»^(٥).

٣ - وقال ابن المسيّب: «ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر بن الخطاب»^(٦).

هاهنا لا نطيل القول وإنما نحيلك إلى ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من كتابنا هذا؛ فإن هنالك ما يغني

١ - سيرة عمر: ٦ [ص ٩، باب ٥].

٢ - الاستيعاب [١١٤٥، رقم ١٨٧٨].

٣ - وذكر ابن عساكر ما رواه أبو عمر وابن الجوزي في تاريخه ٦: ٤٣٢ [المنتظم ١١٨/٢٤، رقم ٢٨٨٣].

٤ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٨٦ [٩٢/٣، ح ٤٤٩٧]؛ الرياض النضرة ٢: ٨ [٢٧٤/٢].

٥ - الاستيعاب ٢: ٤٢٠ [١١٤٩، رقم ١٨٧٨] وفيه: «كان علم الناس كلهم قد درس في علم عمر»؛ اعلام الموقعين: ٦

وفيه: «كأن علم الناس مع علم عمر دس في حجر». ٦ - اعلام الموقعين: ٧ [٢٠/١].

الباحث عن الإسهاب في المقام . وأنت أيها الخبث إلى هذه الأقاويل هل علمت شيئاً مما قدمناه؟
ودريت فذلكتك ذلك البحث الضافي أو لا؟

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ
وأنت جدّ عليم بأنّ هذه التقولات لا تلائم مع ما حفظه التاريخ من نوادر الأثر في علم عمر،
والحرّيّ هو الأخذ بما مرّ من أقواله نفسه في علمه^(١) وبها تتضح جليّة الحال ، والإنسان على نفسه
بصيرة .

- ٢ -

عمر أقرأ الصحابة وأقفيهم

عن رسول الله ﷺ أنه قال : «أمرت أن أقرأ القرآن على عمر»^(٢) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «كان عمر أتقانا للرب ، وأقرأنا الكتاب الله»^(٣) .
وذكر المحبّ الطبري نقلاً عن عليّ بن حرب الطائي من طريق ابن مسعود أنه قال لزيد بن
وهب : «إقرأ بما أقرأكه عمر ؛ إن عمر أعلمنا بكتاب الله وأقفيها في دين الله»^(٤) .
هذه مراسيل مقطوعة عن الإسناد . وأحسب أن بطلان هذه الروايات في غنى عن إبطال
إسنادها ؛ فإنّ العناية الإلهية لو شملت الخليفة بحيث أمر نبيّه ﷺ بقراءة القرآن عليه ، لا بدّ وأن
تشملة بالتمكّن من تلقيه وضبطه وحفظه وفقهه والوقوف على مغازيه والعمل به ، وأن يكون أقرأ
كما في رواية الحاكم ، أو أعلم وأفقه كما في رواية الطائي ؛ إذن فما تلكم الجهود المتعبة في تعلّم سورة
البقرة فحسب طيلة اثنتي عشر سنة؟! كما مرّ^(٥) .

وما هاتيك الأحكام الشاذة عن موارد من القرآن الكريم؟! :

١ - كحكمه للجنب الفاقد للماء بترك الصلاة ؛ ذاهلاً عن قوله تعالى في سورة النساء^(٦) ، وفي

سورة المائدة^(٧) .

١ - أنظر ص ٦٠٣ - ٦٠٤ من كتابنا هذا .

٢ - ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول : ٥٨ [١/١٤٢ ، الأصل ٤٣] .

٣ - المستدرک على الصحيحين ٣ : ٨٦ [٣/٩٢ ، ح ٤٤٩٨] . ٤ - الرياض النضرة ٢ : ٨ [٢/٢٧٤] .

٥ - أنظر ص ٥٦٨ - ٥٦٩ من كتابنا هذا . ٦ - النساء : ٤٣ .

٧ - المائدة : ٦ .

- ٢ - وحكمه على امرأة ولدت لستة أشهر بالرجم، ونصب عينه الآية الكريمة: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢).
- ٣ - ونهيه عن المغالاة في مهور النساء وبين يديه قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾^(٣).
- ٤ - وجهله بمعنى الأب وهو يتلو: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(٤).
- ٥ - وحسبانه أن الحجر الأسعد لا يضر ولا ينفع جهلاً بمغزى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ...﴾^(٥).
- ٦ - ونهيه عن الطيبات في الحياة الدنيا تمسكاً بقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُم طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾^(٦) ذاهلاً عما قبله، غير ملتفت إلى الآية الأخرى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...﴾^(٧).
- ٧ - وجهله بمعارض الكلم المتخذة من الكتاب.
- ٨ - وأمره بـرجم الزانية المضطرة، وفي الذكر الحكيم: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٨).
- ٩ - وتجسسه عن صوت ارتاب به، فتسلق الحائط ودخل البيت ولم يسلم، غير مكترث لآيات ثلاث: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٩)، ﴿وَأُتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١٠)، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾^(١١).
- ١٠ - وجهله بالكلافة، وبمسمع منه آية الصيف.
- ١١ - وقوله بتعذيب الميت ببيكاء الحي كأنه لم يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١٢).
- ١٢ - وقوله الشاذ في الطلاق قصوراً منه عن فهم قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾^(١٣).

٢ - البقرة: ٢٣٣.

٤ - النازعات: ٣٣.

٦ - الأحقاف: ٢٠.

٨ - البقرة: ١٧٣.

١٠ - البقرة: ١٨٩.

١٢ - الأنعام: ١٦٤.

١ - الأحقاف: ١٥.

٣ - النساء: ٢٠.

٥ - الأعراف: ١٧٢.

٧ - الأعراف: ٣٢.

٩ - الحجرات: ١٢.

١١ - النور: ٦١.

١٣ - البقرة: ٢٢٩.

- ١٣ - ونهيه عن متعة الحج وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١).
- ١٤ - وتحريمه متعة النساء ذهولاً منه عن قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...﴾^(٢).

تجد تفاصيل هذه الجمل في نواذر الأثر من كتابنا هذا.
 وهناك موارد كثيرة من القرآن، لم يهتد إليها، وتجد جملة منها في طيات كتابنا هذا.
 فهل من السائق في شريعة الحجى أن يكون الأقرأ والأعلم والأفقه بهذه المثابة من الابتعاد عن الآي الشريفة، ومرامها الكريمة؟!
 ولو كان كما زعموه فما قوله في خطبته الصحيحة الثابتة له بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات:
 «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت»^(٣)؟

- ٣ -

الشیطان يخاف ويفرّ من عمر

- ١ - عن بريدة: «خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله! إنني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنى. فقال رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا. فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدفّ تحت استها ثم قعدت عليها؛ فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر! إنني كنت جالساً وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدفّ!».
- وفي لفظ أحمد: «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر!»^(٤).

٢ - النساء: ٢٤.

١ - البقرة: ١٩٦.

٣ - راجع ص ٥٦٤ من كتابنا هذا.

٤ - مسند أحمد ٥: ٣٥٣ [٤٨٥/٦] ح ٢٢٤٨٠: سنن الترمذي ٢: ٢٩٣ [٥٨٠/٥] ح ٣٦٩٠ وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

٢ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان . فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيّة ترفن - أي ترقص - والصبيان حولها؛ فقال: يا عائشة تعالي فانظري . فجئت فوضعتُ لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلتُ أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت؟ أما شبعت؟ فجعلتُ أقول: لا لأنظر منزلي عنده، إذ طلع العَمْر فأرفضّ الناس عنها . فقال رسول الله ﷺ: إني لأنظر شياطين الجنّ والإنس قد فرّوا من عمر . قالت: فرجعتُ» (١) .

٣ - روى أبو نصر الطوسي في اللمع (٢): «أن النبي ﷺ دخل بيت عائشة رضي الله عنها، فوجد فيه جاريتين تغنيان وتضربان بالدفّ فلم ينههما عن ذلك . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين غضب: أمزمار الشيطان في بيت رسول الله؟ فقال ﷺ: دعهما يا عمر؛ فإن لكل قوم عيداً» .

قال الأميني: لا حاجة لنا إلى البحث عن إسناد هذه الروايات فإن في متونها من الخزية ما فيه غنى عن ذلك . فدع الترمذي يستحسن إسناد ما رواه ويصحّحه، ودع الحفاظ يملؤون عياب علمهم بعيوب مثلها .

لقد عزب عن المساكين أن ما تحرّوه من إثبات فضيلة للخليفة الثاني يجلب الفضائح إلى ساحة النبوة تقدّست عنها .

فأيّ نبيّ هذا يروقه النظر إلى الراقصات والاستماع لأهازيجهنّ وشهود المعازف؟! ولا يقنعه ذلك كلّ حتّى يُطلع عليها حليلته عائشة، والناس ينظرون إليهما من كَثَب، وهو يقول لها: شبعت؟ شبعت؟ وهي تقول: لا، لعرفان منزلتها عنده! ولا تزعه أبهة النبوة عن أن يقف مع الصبيان للتطلع على مشاهد اللهو شأن الذنابي والأوباش وأهل الخلاعة والمجون وقد جاءت شريعته المقدّسة بتحريم كلّ ذلك بالكتاب والسنة الشريفة؟! .

١ - هذا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٣) .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه من طريق عائشة مرفوعاً: «إنّ الله تعالى حرّم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها» . ثمّ قرأ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (٤) .

١ - سنن الترمذي ٢: ٢٩٤، [٥/٥٨٠، ح ٣٦٩١] وقال: «هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»: الرياض النضرة ٣: ٢٠٨ [٢/٢٥٥] .

٢ - اللمع: ٢٧٤، [٣٤٥، رقم ١٥٣] .

٣ - لقمان: ٦ .

٤ - الدرّ المنثور ٥: ١٥٩ [٦/٥٠٤]: تفسير الألويسي ٢١: ٦٨ .

وعن ابن مسعود أنه سُئل عن قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: «هو والله الغناء»^(١).

٢ - يُنذر الله تعالى أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ في الكتاب العزيز بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾^(٢)؛ قال عكرمة عن ابن عباس، إنه قال: «هو الغناء بلغة حمير؛ يُقال: سَمِدٌ لنا أي غنٌّ لنا. ويقال للقينة: اسمدينا أي: ألهيئنا بالغناء»^(٣).

٣ - وفي خطاب الله العزيز قوله تعالى لا يليس: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾^(٤). قال ابن عباس ومجاهد: «إنه الغناء والمزامير واللهو»^(٥).

الغناء والمعازف في السنة

- ١ - عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «ثمن القينة سحت، وغناؤها حرام، والنظر إليها حرام، وثمنها من ثمن الكلب، وثن الكلب سحت»^(٦).
- ٢ - مرفوعاً: «ليكوننَّ في أمتي قوم يستحلّون الخنز والحمر والمعازف»^{(٧)(٨)}.
- ٣ - عن أنس وأبي أمامة مرفوعاً: «بعثني الله رحمة وهدى للعالمين، وبعثني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهليّة»^(٩).
- ٤ - عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من جلس إلى قينة يسمع منها صُبَّ في أذنه الآتك»^(١٠) يوم القيامة»^(١١).

١ - راجع جامع البيان ٢١: ٣٩ و ٤٠ [مج ١١/ ج ٦١/ ٢١]: المستدرک علی الصحیحین ٢: ٤٤١ [٢/ ٤٥٥، ح ٣٥٤٢].

٢ - النجم: ٦١.

٣ - جامع البيان ٢٨: ٤٨ [مج ١٣/ ج ٨٢/ ٢٧]: الجامع لأحكام القرآن ١٧: ١٢٢ [١٧/ ٨٠].

٤ - الإسراء: ٦٤.

٥ - جامع البيان ١٥: ٨١ [مج ٩/ ج ١١٨/ ١٥: ١٨٧/ ١٠]: الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٢٨٨.

٦ - المعجم الكبير [١/ ٧٣، ح ٨٧]: إرشاد الساري للقسطلاني ٩: ١٦٣ [١٣/ ٣٥١].

٧ - في حواشي الديماطي: «المعازف»: الدفوف وغيرها ممّا يضرب به. ويطلق على الغناء عزف وعلى كلّ لعب؛ نيل الأوطار

٨: ٢٦١ [٨/ ١٠٩]. ٨ - صحيح البخاري [٥/ ٢١٢٣، ح ٥٢٦٨].

٩ - جامع بيان العلم لابن عبد البر ١: ١٥٣ [ص ١٨٣، ح ٩٣٧]: الدرّ المشور ٢: ٣٢٣ [٣/ ١٧٨].

١٠ - «الآنك»: الرصاص.

١١ - الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٥٣ [١٤/ ٣٧]: نيل الأوطار ٨: ٢٦٤ [٨/ ١١٣].

٥ - قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّمَا بُعِثْتُ بِكسر الدفِّ والمزمار»؛ فخرج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذونها من أيدي الولدان ويكسرونها^(١).

الغناء في المذاهب الأربعة

١ - حرّمه إمام الحنفيّة وعدّه وسماعه من الذنوب؛ وهذا مذهب مشايخ أهل الكوفة: سفيان، وحمّاد، وإبراهيم، والشعبي، وعكرمة.

٢ - عن مالك إمام المالكيّة أنّه نهى عن الغناء وعن استماعه؛ وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد وحده.

٣ - ونقل التحريم عن جمع من الحنابلة على ما حكاه شارح المقنع. وعن عبد الله ابن الإمام أحمد أنّه قال: سألتُ أبي عن الغناء؛ فقال: ينبت النفاق في القلب لا يعجبني. ثمّ ذكر قول مالك: «إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الْفَسَّاقُ».

٤ - وصرّح أصحاب الشافعي العارفون بمذهبه بتحريمه، وأنكروا على من نسب إليه حلّه كالقاضي أبي الطيّب، وله في ذمّ الغناء والمنع عنه كتاب مصنّف، والطبري والشيخ أبي إسحاق في التنبيه^(٢).

وفي مفتاح السعادة^(٣).

وقد قيل: التلذذ بالغناء وضرب الملاهي كفرٌ.

قال الأميني: لعلّ القائل أخذ بما أخرجه أبو يعقوب النيسابوري من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر»^(٤).

نظرة في الأحاديث المعنونة:

هذا شأن الغناء والملاهي، وتلك ما يؤثر عن نبيّ الإسلام ﷺ؛ أفمن المعقول إذاً أن تعزى إليه تلك المسامحة المزرية بعصمته، المسقطة لمحله، المسقّة به إلى هوة الجهل؟! ثمّ يحسب أن الذي تدمر منها وتجهّم أمام الباطل ودخضه هو عمر فحسب دون رسول الله ﷺ؟! وما هذا الشيطان الذي

١ - بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمّد ابن أبي جمرة الأزدي ٢: ٧٤.

٢ - تلبيس إبليس لابن الجوزي (نقد العلم والعلماء): ٢٤٢ - ٢٤٦ [٢٢٨ - ٢٣١]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٥١ و ٥٢ و ٥٥ و

٥٦ [٣٦/١٤ - ٣٩]؛ الدرّ المنثور ٥: ٥٩ [٥٠٤/٦ - ٥٠٧].

٤ - نيل الأوطار ٨: ٢٦٤ [١١٣/٨].

٣ - مفتاح السعادة ١: ٣٣٤ [٣٧٦/١].

كان يفرِّق^(١) من عمر وما كان يخاف رسول الله ﷺ؟!

أيّ نبيّ هذا وهو يسمع الملاهي، وترقص بين يديه الرقاصة الأجنبية، وتضرب بالدفّ وتغني، أو يوقِف هو حليلته على تلك المواقف المخزية، ثمّ يقول: «لستُ من دِدٍ ولا الدد^(٢) مني»، أو يقول: «لستُ من دِدٍ ولا ددٌ مني»، أو يقول: «لستُ من الباطل ولا الباطل مني»^(٣)؟

أيّ عظيم هذا يرى في بيته غناء الجوّاري وضربهنّ بالدف ولا ينبس ببنت شفة غير أنّ عمر يغضبه ذلك ويقول: أمزمار الشيطان في بيت رسول الله؟! أليس هذا النبيّ هو الذي كان سمع مزماراً يضع إصبعيه على أذنيه ونأى على الطريق؟!

قال نافع: سمع عبدالله بن عمر مزماراً فوضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطريق وقال لي: يا نافع! هل تسمع شيئاً؟ فقلت: لا؛ فرفع إصبعيه من أذنيه وقال: كنتُ مع رسول الله ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا^(٤).

ألا تعجب من رسول الله ﷺ والحبشة تلعب في مسجده الشريف أشرف بقاع الدنيا وتزفن وتغني وهو ﷺ وحليلته ينظران إليها، وعمر ينهاهنّ، ويقول النبيّ ﷺ: دعهنّ يا عمر؟! أصحيحُ ما جاء عن النبيّ الأقدس ﷺ من قوله بعدة طرق: «جتبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراءكم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم»؟ وقوله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالّةً في المسجد فليقل: لا ردّها الله عليك؛ فإنّ المساجد لم تبّن لهذا»؟! أخرج^(٥) مسلم وأبو داود وابن ماجّة والترمذي؟

وما أخرج^(٦) مسلم والنسائي وابن ماجّة عن بريدة: أنّ رجلاً نشد في المسجد الجمل، فقال

١ - «يفرِّق»: يخاف].

٢ - «الدّد»: اللّهُ واللّعب].

٣ - أخرج البخاري في الأدب [الأدب المفرد/٢١٦، ح ٨٠٦]: والبيهقي [في سنة ٢١٧/١٠]: والخطيب، وابن عساكر؛ راجع كنز العمال ٧: ٣٣٣ [٢١٩/١٥، ح ٤٠٦٦٤]: فيض القدير ٥: ٢٦٥ [٧٢٤١].

٤ - سنن أبي داود ٢: ٣٠٤ [٢٨١/٤، ح ٤٩٢٤]: سنن البيهقي ١٠: ٢٢٢؛ تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٠٦ و ٢٨٤ [٢٦/١٦٩، رقم ٣٠٦٨، ٣٥/٢٧، رقم ٣١٥٣].

٥ - صحيح مسلم [٣٩/٢، ح ٧٩، كتاب المساجد]: سنن أبي داود [١٢٨/١، ٤٧٣]: سنن ماجّة [٢٥٢/١، ح ٧٦٧]: سنن الترمذي [١٣٩/٢، ح ٣٢٢].

٦ - صحيح مسلم [٣٩/٢، ح ٨٠، ص ٤٠، ح ٨١، كتاب المساجد]: السنن الكبرى [٢٦٣/١، ح ٧٩٦]: سنن ابن ماجّة [٢٥٢/١، ح ٧٦٥].

رسول الله ﷺ: «لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له»؟

وقوله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة»؟
أخرجه ابن حبان في صحيحه (١).

وقوله ﷺ: «لا تتخذوا المساجد طرقاً إلا لذكر أو صلاة» (٢)؟

وما ظنك بنبي العصمة يحول المولى سبحانه بينه وبين ما يهّمه من سماع المعازف والمزامير قبل بعثته (٣) تشریفاً له وتعظيماً لمكانته من القداسة، ويخليه واسع السرب رخي البال، بعد مبعثه الشريف يسمع غناء الأجنبيات وهي تزفن (٤)؟!

وهلمّ معي إلى طامة أخرى من الزركشي في الإجابة (٥)، الذي عدّ فيها من خصائص عائشة:

أن رسول الله ﷺ كان يتبع رضاها كلعبها باللعب، ووقوفه في وجهها لتنظر إلى الحبشة يلعبون.

واستنبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة فما أعظم بركتها!

أو هل يريد هذا الرجل إثبات مآثرة لعائشة؟ أو ذكر مزلة لبعليها؟

وهل كان ﷺ يتبع رضاها في المشروع؟ أو كان أتباعه أعمّ من ذلك؟ معاذ الله.

وهل من الممكن أن يتبع رضاها حتى في تقض ما جاء به هو من الشريعة الإلهية؟!

وأيّ حكم يستنبط من مثل هذا المدرك الساقط؟ فرحياً بالكاتب، وزهٍ بالعلماء المستنبطين،

وكثر الله أمثال هذه البركات، لاكثرها.

ثمّ هل النذر يبيح المحظور؟! وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: «لا نذر في معصية ولا نذر فيما

لا يملك ابن آدم» (٦).

١- الإحسان في صحيح ابن حبان [١٥/١٦٢، ح ٦٧٦١].

٢- جمع هذه الأحاديث وأمثالها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ١: ٨٩-٩٢ [١/١٩٦-٢٢٥].

٣- دلائل النبوة لأبي نعيم ١: ٥٨ [١/٢٣٦، ح ١٢٨]؛ أعلام النبوة للماوردي: ١٤٠ [ص ٢١١، باب ١٩]؛ تاريخ الطبري

١٩٦: ٢ [٢/٢٧٩]؛ الكامل لابن الأثير ٢: ١٤ [١/٤٧١]؛ عيون الأثر لابن سيّد الناس ١: ٤٤ [١/٦٥]؛ تاريخ ابن كثير

٢: ٢٨٧ [٢/٣٥٠]؛ الخصائص الكبرى ١: ٨٨ [١/١٤٩]؛ السيرة الحلبية ١: ١٣٢ [١/١٢٢].

٤- [«الزفن»: الرقص]. ٥- الإجابة: ٦٧ [٦٣، باب ١].

٦- صحيح مسلم ٢: ١٧ [٣/٤٦٢، ح ٨، كتاب النذر]؛ سنن أبي داود ٢: ٨١ [٣/٢٢٨، ح ٣٢٧٤]؛ سنن ابن ماجه ١: ٦٥٢

[١/٦٨٦، ح ٢١٢٤]؛ سنن النسائي ٧: ١٩ و ٢٩ [٣/١٣٦، ح ٤٧٥٤].

وقال ﷺ: «لا نذر إلا فيما يُبتغى به وجه الله تعالى»^(١).

أو ليس من شرط انعقاد النذر على هذا، الرجحان في متعلقه وكونه مما يُبتغى به وجه الله ليكون مقرباً إليه سبحانه زلفي، فيصح للناذر أن يقول: لله عليّ كذا؟! فأبى رجحان في ضرب المرأة الأجنبية الدفّ بين يدي الرجل الأجنبيّ وفي غنائها ورقصها أمامه؟!!

إلا أن يقول القائل: إنّ تلك الجارية أو مسجد النبيّ الأعظم أباحا تلکم المحضورات، أو الغلوّ في الفضائل - فضائل الخليفة - أباح أن تستساغ!

رأي عمر في الغناء

إن تعجب فعجب أنّ هذه المهازئ تشعر بكرامة عمر للغناء وقد عدّه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري^(٢) نقلاً عن كتاب التهيد لأبي عمر صاحب الاستيعاب ممّن ذهب إلى إباحته في عداد عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، ومعاوية، وعمر بن العاصي، والنعمان بن بشير، وحسان بن ثابت.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار^(٣) «قد روي الغناء وسماعه عن جماعة من الصحابة والتابعين؛ فمن الصحابة: عمر». كما رواه ابن عبد البر^(٤) وغيره.

وروى المبرّد والبيهقي في المعرفة كما في نيل الأوطار^(٥) عن عمر: «أنّه إذا كان داخلاً في بيته ترنّم بالبيت والبيتين».

واستدلّ الشوكاني بهذا على إباحة الغناء في بعض المواقف يومي إلى أنّ المراد من الترنّم: التغنّي.

وقال ابن منظور في لسان العرب^(٦): «قد رخص عمر ﷺ في غناء الأعراب». ويُعرب عن جليّة الحال حديث خوات بن جبير الصحابي؛ قال: «خرجنا حجّاجاً مع عمر،

١ - أخرجه أبو داود [في سننه ٢/٢٥٨، ح ٢١٩٢] كما في تيسير الوصول ٤: ٢٨١ [٣٣٧/٤]؛ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠: ٧٥.
٢ - عمدة القاري ٥: ١٦٠ [٢٧٢/٦].
٣ - نيل الأوطار ٨: ٢٢٦ [١١٥/٨].
٤ - الاستيعاب [ص ٤٥٧، رقم ٦٨٦].
٥ - نيل الأوطار ٨: ٢٧٢ [١٢٠/٨].
٦ - لسان العرب ١٩: ٣٧٤ [١٣٥/١٠].

فسرنا في ركبٍ فيهم أبو عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف، فقال القوم: غننا من شعر ضرار. فقال عمر: دعوا أبا عبد الله فليغن من بنيات فؤاده^(١)؛ فما زلت أغنيهم حتى كان السحر؛ فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا^(٢).

وعن السائب بن يزيد قال: «بيننا نحن مع عبدالرحمن بن عوف في طريق مكة إذ قال عبدالرحمن لرباح: غننا. فقال له عمر: إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب^(٣)». وفي لفظ ابن عساكر في تاريخه^(٤): فقال عمر: «ما هذا؟ فقال عبدالرحمن: ما بأس بهذا اللهو ونقصر عنّا سفرنا. فقال عمر: إن كنت... إلى آخره».

هذا عُمر وهذا رأيه وهذه سيرته في الغناء؛ فهل من المعقول أن يهابه المغنون فيجفلون عمّا كانوا يقترفونه، ويسمعه النبي ﷺ ولا يتحرّج؟! ويرى أنّ الشيطان يفرّق من عمر، ولا يفرّق منه؟! المستعاذ بك يا الله.

وقد تروى هذه المنقبة الموهومة لعثمان فيما أخرجه أحمد في مسنده^(٥) من طريق ابن أبي أوفى قال: «استأذن أبو بكر ﷺ على النبي ﷺ وجارية تضرب بالدّف فدخل، ثمّ استأذن عمر ﷺ فدخل، ثمّ استأذن عثمان ﷺ فأمسكت. قال: فقال رسول الله ﷺ إن عثمان رجل حيي». ثمّ لتتوجّه إلى شاعر النيل المشبه درّة عُمر بعصا موسى التي كانت معجزة قاهرة لنبيّ معصوم أبطل بها الباطل، وأقام الحقّ؛ فقال كما مرّ:

أغنّت عن الصارم المصقول درّته
كانت له كعصا موسى لصاحبها
فكم أخافت غويّ النفس عاتبها
لا ينزل البطل مجتازاً بواديه^(٦)

فنسأل الرجل عن وجه الشبه بين تلك العصا وبين هذه الدرّة التي قيل فيها: «لعلّ درّته لم يسلم من خفقتها إلا القلائل من كبار الصحابة، وكانت الدرّة في يده على الدوام أنى سار، وكان

١ - [يعني: من شعره].

٢ - سنن البيهقي ١٠: ٢٢٤؛ الاستيعاب ١: ١٧٠ [القسم الثاني: ٤٥٧، رقم ٦٨٦]؛ الإصابة ١: ٤٥٧ [رقم ٢٢٩٨]؛ كنز العمال

٣ - الإصابة ٢: ٢٠٩. ٣٣٥: ٧ [٢٢٨/١٥، ح ٤٠٦٩٧].

٤ - تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣٥ [٢٤/٤٠٠، رقم ٢٩٣٢].

٥ - مسند أحمد ٤: ٣٥٣ [٥/٤٧٠، ح ١٨٦٣٤؛ ص ٤٧١، ح ١٨٦٣٨].

٦ - هذه الأبيات من العمريّة الشهيرة لشاعر النيل محمّد حافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم ١/٩٤]. مؤّ الايعاز إليه في

ص ٦٣٧ من كتابنا هذا.

الناس يهابونها أكثر مما تخيفهم السيوف»، وكان يقول: «أصبحتُ أضربُ الناس ليس فوقى أحد إلا رب العالمين»^(١)؛ فقليل بعده: «لدرّة عمر أهيب من سيف الحجاج» كما في محاضرة السكتواري^(٢).

فما وجه الشبه بين عصا نبيّ معصوم وبين درّة إنسان لم يسلم منها إلا القلائل من كبار الصحابة؟! أهي تشبهها حين ضرب صاحبها النساء الباقيات على بنت رسول الله ﷺ وأخذ ﷺ بيده وقال: «مه يا عمر!»؟!^(٣)

- أم حين ضرب أم فروة بنت أبي قحافة حين بكت على أبيها؟!^(٤)
- أم حين ضرب تميم الداري لإتيانه الصلاة بعد العصر وهي سنة؟!^(٥)
- أم حين ضرب المنكدر وزيد الجهني وآخرين للصلاة بعد العصر؟!^(٦)
- أم حين ضرب في المجزرة كل من اشترى اللحم لأهله يومين متتابعين؟!^(٧)
- أم حين ضرب رجلاً أتى بيت المقدس وإتيانه سنة؟!^(٨)
- أم حين ضرب الصائمين في رجب وصومه سنة مؤكدة؟!^(٩)
- أم حين ضرب سائلاً عن آية من القرآن لا يعرف مغزاها؟!^(١٠)
- أم حين ضرب مسلماً أصاب كتاباً فيه العلم؟!^(١١)
- أم حين ضرب مسلماً اقتنى كتاباً لدانيال؟!^(١٢)
- أم حين ضرب من كني بأبي عيسى؟!^(١٣)
- أم حين ضرب سيّد ربيعة من غير ذنب أتى به؟!^(١٤)

١ - محاضرات الخضرمي [١٥/٢]: الخلفاء للنجار [ص ١١٣ - ٢٣٩].

٢ - محاضرة السكتواري: ١٦٩. ٣ - أنظر ص ٥٥٣ من الكتاب.

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ٦٠ [١٨١/١، خطبة ٣]: «إن أول من ضرب عمر بالدرّة أم فروة بنت أبي قحافة حين مات أبو بكر».

٥ و ٦ - أنظر صحيح مسلم ١: ٣١٠ [٢٤٧/٢، ح ٣٠٢، كتاب صلاة المسافرين]: ومسنّد أحمد ٤: ١٠٢ و ١١٥ [٧١/٥].

ح ١٦٤٩٦: ص ٩١، ح ١٦٥٨٨]: موطأ مالك ١: ٩٠ [٢٢١/١، ح ٥٠، كتاب القرآن] و....

٧ - أنظر سيرة عمر لابن الجوزي: ٦٨ [ص ٧٣]. ٨ - أنظر ص ٥٨٧ - ٥٨٨ من كتابنا هذا.

٩ - أنظر ص ٥٨٩ - ٥٩٠ من كتابنا هذا. ١٠ - أنظر ص ٥٩١ - ٥٩٢ من الكتاب.

١١ - أنظر ص ٥٩٤ من الكتاب. ١٢ - أنظر المصنّف لعبد الرزّاق [١١٤/٦، ح ١٠١١٦].

١٣ - أنظر ص ٥٩٧ من كتابنا هذا. ١٤ - أنظر سيرة عمر لابن الجوزي: ١٧٨ [ص ١٨٣].

أم حين ضرب معاوية من دون أن يقترب إثمًا؟! كما في تاريخ ابن كثير^(١).

أم حين ضرب أبا هريرة لا بتباعه أفراساً من ماله؟!^(٢)

أم حين ضرب من صام دهرًا؟!^(٣)

إلى مواقف لا تحصى؛ فانظر إلى من تتوجّه قارصة الرجل في قوله: «فكم أخافت غويّ النفس

عاتبها».

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَافِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ﴾^(٤).

- ٤ -

كرامات عمر الأربع

١ - لما فتح عمر مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر العجم، فقالوا

له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلّا بها. فقال لهم: وما ذاك؟ فقالوا له: إنّا إذا كانت ثلاث

عشرة ليلة نحواً^(٥) من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكرين أبويها، فأرضينا أباهما وحملنا عليها من

الحليّ والثياب أفضل ما يكون ثمّ ألقيناها في النيل. فقال لهم عمرو: إنّ هذا شيء لا يكون في

الإسلام وإنّ الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة وأيبب ومسرى^(٦)، لا يجري قليلاً ولا كثيراً؛

فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فكتب إليه عمر: أنّك قد أصبت بالذي فعلت، إنّ الإسلام يهدم

ما قبله. وكتب إلى عمرو: أنّي قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا إليك فألقها في النيل إذا وصل

كتابي إليك؛ فلما قدم كتاب عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص فإذا فيها مكتوبٌ:

من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر: أمّا بعد: فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر،

وإن كان الله الواحد القهار هو مجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك.

وفي لفظ الواقدي: فإن كنت مخلوقاً لا تملك ضراً ولا نفعاً وأنت تجري من قبلك نفسك وبأمرك

فانقطع ولا حاجة لنا بك، وإن كنت تجري بحول الله وقوّته فاجر كما كنت، والسلام.

١ - البداية والنهاية ٨: ١٢٥ [١٣٤/٨، حوادث سنة ٦٠هـ].

٢ - أنظر سيرة عمر لابن الجوزي: ٤٤ [ص ٥٨]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٥٨؛ و ٣: ١٠٤... [أنظر الغدير

٣ - سيرة عمر لابن الجوزي: ١٧٤ [ص ١٧٩].

٤ - البقرة: ٢٠٤.

٥ - [في البداية والنهاية: «خلت»].

٦ - [أسماء الأشهر القبطية].

فألقي البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بشهر فقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج فإنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقي البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.

٢- قال الرازي في تفسيره:

وقعت الزلزلة في المدينة ف ضرب عمر الدرة على الأرض وقال: اسكني يا ذن الله؛ فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك.

٣- في تفسير الرازي:

وقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة: يا نار اسكني يا ذن الله؛ فألقوها في النار فانطفأت في الحال.

٤- في محاضرة الأوائل للسكتواري:

أول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه ف ضرب أمير المؤمنين رضي الله عنه برمحه قائلاً يا أرض اسكني! ألم أعدل عليك؟ فسكنت؛ فكان من جملة كرامته؛ فظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة: تصرف في عنصر التراب، والماء في قصة رسالته إلى نيل مصر، وفي الهواء في قصة سارية الجبل، وفي النار في قصة احتراق قرية رجل حين كلفه أن يغير اسمه فأبى، وكان اسمه يتعلق بالنار كالشهاب والقبس والثاقب كما ذكر في تبصرة الأدلة ودلائل النبوة^(١).

قال الأميني: أمّا رواية الفيل: فراويها الوحيد هو عبد الله بن صالح المصري أحد الكذابين الوضّاعين. قال أحمد بن حنبل^(٢): «كان أول أمره متمسكاً ثمّ فسد بآخره». وقال النسائي^(٣): «ليس بثقة».

وأما ما جاء به الرازي من حديث الزلزلة: فلم يوجد في حوادث عهد عمر لا مسنداً ولا مرسلأً، ولم يذكره قط مؤرّخ ضليع، ولم يخرج الحفظ حتى ينظر في إسناده.

وقوله: «وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك»، فكرامة مكذوبة يكذبها التاريخ، وقد وقعت الزلزلة بعد ذلك غير مرّة؛ فقد وقعت زلزلة عظيمة بالحجاز سنة (٥١٥) فتضعض بسببها الركن

١- فتوح الشام للواقدي [٦٩/٢]: التفسير الكبير ٥: ٤٧٨ [٨٨/٢١]: سيرة عمر لابن الجوزي: ١٥٠ [ص ١٥٥-١٥٧، باب

[٦٦]: الرياض النضرة ٢: ١٢ [٢٧٨/٢]: البداية والنهاية ٧: ١٠٠ [١١٤/٧]: حوادث سنة ١٩ هـ: تاريخ الخلفاء

للسيوطي: ٨٦ [ص ١١٧-١١٩]: خزائن الأسرار: ١٣٢ [ص ٩٣]: أخبار الدول وأثار الأول: ٢٨٨: الفتوحات الإسلامية

٢: ٤٣٧ [٢٨٢/٢]: نور الأبصار: ٦٢ [١٢٧-١٢٨]: ومحاضرة الأوائل للسكتواري: ١٦٨.

٢- العلل ومعرفة الرجال [٢/٢١٢، رقم ٤٩١٩]. ٣- كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ١٤٩، رقم ٣٥١].

اليمني وتهدم بعضه وتهدم بها شيء من مسجد رسول الله ﷺ كما ذكره ابن كثير في تاريخه^(١).
 وحدثت بالمدينة زلزلة عظيمة ليلاً واستمرت أياماً، وكانت تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر
 نوبات؛ وذلك سنة (٦٥٤) وقصتها طويلة توجد في تاريخ ابن كثير^(٢).
 واعطف على ما قاله الرازي قول السكتواري من: «أنها أول زلزلة كانت في الإسلام سنة
 عشرين من الهجرة»؛ فقد وقعت سنة ست من الهجرة الشريفة كما في تاريخ الخميس^(٣) فقال
 النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يستعجبكم فاعتبوه».
 وأما حديث قول عمر: «يا سارية الجبل الجبل»، فقال السيّد محمد بن درويش الحوت في أسني
 المطالب^(٤):

هو من كلام عمر قاله على المنبر حين كُشف له عن سارية^(٥) وهو بنهاوند من أرض فارس. روى
 قصته الواحدي والبيهقي بسند ضعيف وهم في المناقب يتوسعون.

كنا نرى السيّد ابن الحوت غير منصف في حكمه على الحديث بالضعف وأنه كان حقاً عليه
 الحكم بالوضع، إلى أن أوقفنا السير على تصحيح ابن بدران المتوفى (١٣٤٦) إياه فيما علق عليه في
 تاريخ ابن عساكر^(٦) بعد ذكر الحديث من طريق سيف بن عمر؛ فوجدنا ابن الحوت عندئذ أنه جاء
 بإحدى بنات طبق^(٧) في حكمه ذلك.

ما أجزأ ابن بدران على هذا التمويه والدجل! أليست بين يديه أقوال أعلام قومه حول سيف بن
 عمر؟! أم ليسوا أولئك الحفاظ رجال الجرح والتعديل في كل إسناد؟! قال ابن حبان^(٨):

كان سيف بن عمر يروي الموضوعات عن الأثبات. قالوا: إته كان يضع الحديث واتهم بالزندقة.

وقال ابن عدي^(٩):

بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكورة لم يتابع عليها.

١ - البداية والنهاية ١٢: ١٨٨ [٢٣٣/١٢]. حوادث سنة ٥١٥ هـ.

٢ - المصدر السابق ١٣: ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ [٢٢٠/١٣]. حوادث سنة ٦٥٤ هـ.

٣ - تاريخ الخميس ١: ٥٦٥ [٥٠٢/١]. ٤ - أسني المطالب: ٢٦٥ [ص ٥٥٣، ح ١٧٦٤].

٥ - [اسم قائد الجيش]. ٦ - تاريخ ابن عساكر ٦: ٤٦.

٧ - [بنات طبق]: الدواهي. يقال للداهية إحدى بنات طبق، وأصلها الحية. أي أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق.

٨ - كتاب المجروحين [٣٤٥/١]. ٩ - الكامل في ضعفاء الرجال [٤٣٥/٣، رقم ٨٥١].

وأما احتراق القرية بإبائه الرجل تغيير اسمه فخرافةً يابهاها الشرع والعقل والمنطق. إن ما تقدم^(١) من آراء الخليفة الخاصة به في الأسماء والكنى - ومن جرّائها غير كنى رجال كَنَاهم رسول الله ﷺ وأسماء آخرين سَمَاهم بها هو ﷺ، بحجة داحضة من أن رسول الله ﷺ مات وغفر له ونحن لا ندري ما يفعل بنا - يستدعي ألا يُمتثل في أمثال ذلك لا أن يُعذّب الله قرية آمنة مطمئنة لعدم امتثال صاحبها بما يقوله الخليفة دون أمر مباح، وهو من الظلم الفاحش؛ لما احترق فيها من أبرياء وتلفت من أموال، ولو وقفت بمطلع الأكمه من تلك القرية المظطرة لبكيت على الرضخ والبهايم بكاء الثكلى، نحاشي ربنا الحكم العدل عن مثل ذلك، ونحاشي أعلام الأمة عن قبول هذه المخاريق الخزية. قاتل الله الحب، ماذا يفعل ويفتعل ويختلق!

- ٥ -

تسمية عمر بأمر المؤمنين

قال الواقدي: «حدّثنا أبو حمزة^(٢) يعقوب بن مجاهد عن محمد بن إبراهيم، عن أبي عمرو قال: قلت لعائشة: من سمى عمر الفاروق أمير المؤمنين؟ قالت: النبي ﷺ قال: أمير المؤمنين هو»^(٣). قال الأميني: كان أبو حمزة قاصاً يقصّ، فراقه أن يكذب على رسول الله ﷺ وعلى حليلته أم المؤمنين، لإرضاء مستمعيه بافتعال منقبة لعمر ذاهلاً عن أن التاريخ يكذبه ويكشف عن سواته ولو بعد حين.

قال السيوطي في شرح شواهد المغني^(٤):

روينا بسند صحيح أن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم هما اللذان سميا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين حين قدما عليه من العراق.

وأخرج الطبري في تاريخه^(٥) بالإسناد عن حسان الكوفي قال: «لما ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله؛ فقال عمر ﷺ: هذا أمر يطول، كل ما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم؛ فسمي أمير المؤمنين».

١ - في ص ٥٩٧ من كتابنا هذا.

٢ - كذا في تاريخ ابن كثير والصحيح: «أبو حمزة»، بفتح المهملين بينهما معجمة ساكنة.

٣ - البداية والنهاية ٧: ١٣٧ [٧/١٥٤، حوادث سنة ٢٣ هـ].

٤ - شرح شواهد المغني: ٥٧ [١/١٥٥، رقم ٥٩].

٥ - تاريخ الأمم والملوك ٥: ٢٢ [٤/٢٠٨].

وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه^(١):

اتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ؛ فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به .

فصرح رواية الطبري أن عمر هو الذي رأى هذه التسمية .

نعم ، إن الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين هو مولانا علي عليه السلام :

أخرج الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار من طريق ابن عباس في حديث : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : «يا أم سلمة! اشهدي واسمعي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»^(٢) .

وأخرج الطبراني في معجمه^(٣) من طريق عبدالله بن عليم الجهني مرفوعاً : «إن الله عز وجل

أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي : أنه سيّد المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجلين» .

وتعضد هذه الأحاديث وتؤكدّها عدّة أحاديث:

منها : ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء من طريق ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها»^(٤) .

ومنها : ما أخرج الخطيب والحاكم وصحّحه من طريق جابر بن عبدالله ، قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول : «هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصورٌ من

نصره ، مخذولٌ من خذله»^(٥) .

ومنها : ما أخرجه ابن عدي في كامله^(٦) من طريق علي : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «علي يعسوب^(٧)

المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين» .

١ - مقدمة ابن خلدون : ٢٢٧ [٢٨٣/١] ، فصل ٣٢ . ٢ - مؤ الحديث بتمامه في ص ٥٣٠ من كتابنا هذا .

٣ - المعجم الصغير [٨٨ / ٢] .

٤ - راجع حلية الأولياء ١ : ٦٤ [رقم ٤] ؛ الرياض النضرة ٢ : ٢٠٦ [١٥٨/٣] ؛ كفاية الكنجي : ٥٤ [ص ١٤٠ ، باب ٣١] ؛ تذكرة

السبط : ٨ [ص ١٣] ؛ درر السمطين لجمال الدين الزرندي [ص ٨٩] ؛ الصواعق لابن حجر : ٧٦ [ص ١٢٧] ؛ كنز العمال

٦٩١ : ٢٩١ [١١/٦٠٤ ، ح ٣٢٩٢٠] ؛ تاريخ الخلفاء : ١١٥ [ص ١٦٠] .

٥ - تاريخ الخطيب البغدادي ٢ : ٣٧٧ [رقم ٨٨٧] و ٤ : ٢١٩ [رقم ١٩١٥] ؛ مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٩ [٣/١٤٠ ، ح ٤٦٤٤] .

٦ - الكامل في ضعفاء الرجال [٥/٢٤٤ ، رقم ١٣٨٩] . ٧ - «اليعسوب» : الأمير ، الرئيس .

وفي رواية: «يعسوب الظلمة». وفي رواية «يعسوب الكفار»^(١).
وقال الدميري: «ومن هنا قيل لأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه: أمير النحل».

- ٦ -

قرطاس في كفن عمر

إنّ الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطاب وهو مشغول، ثمّ انتبه لهما فقام فقبّلها ووهب لكلّ واحد منهما ألفاً، فرجعا فأخبرا أباهما فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: عمر نور الإسلام في الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة. فرجعا إلى عمر فحدثاه فاستدعى دواة وقرطاساً وكتب: حدثني سيّد شباب أهل الجنة عن أبيهما عن رسول الله ﷺ أنّه قال كذا وكذا؛ فأوصى أن يجعل في كفنه ففعل ذلك، فأصبحوا وإذا القرطاس على القبر وفيه: صدق الحسن والحسين وصدق رسول الله! قال الأميني: بلغ هذه القصة الخياليّة من الخرافة حدّاً ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات؛ كما في تحذير الخواصّ للسيوطي^(٢) فقال:

والعجب من هذا الذي بلغت به الوقاحة إلى أن يصنّف مثل هذا وما كفاه حتى عرضه على أكابر الفقهاء فكتبوا عليه تصويب هذا التصنيف.

قاتل الله الغلوّ في الفضائل؛ فإنّه شوّه سمعة أكابر الفقهاء، كما سوّد صحيفة التاريخ، وقبّح وجه التأليف.

أضف إلى هذه المخاريق ما أسلفناه في سلسلة الموضوعات ممّا وضعته يد الغلوّ في فضائل عمر^(٣).

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾^(٤).

١ - ذكره الدميري في حياة الحيوان ٢: ٤١٢ [٤٤١/٢]؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٥ [ص ١٢٥].

٢ - تحذير الخواص: ٥٣ [ص ٢٠٧].

٣ - أنظر ص ٤٨٠ - ٤٩١ من كتابنا هذا.

٤ - طه: ٩٩ و ١٠٠.

الغلوّ في فضائل عثمان

ابن عفان بن أبي العاص بن أمية الخليفة الأموي

قبل الشروع في سرد الفضائل نوقفك على مواد تعرّفك مبلغ الخليفة من العلم، ومقداره من النفسيات الفاضلة، وموقفه من التقوى، ومبوّاه من الإيمان، حتّى يكون نظرك في فضائله نظر عارف به وبها.

- ١ -

قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر

أخرج الحقاظ عن بعجة بن عبدالله الجهني قال: «تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة أشهر؛ فانطلق زوجها إلى عثمان، فأمر بها أن ترجم. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلك عليها؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١). وقال: ﴿وَأَوْلَادَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢)؛ فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر». فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا؛ فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رُجمت. وكان من قولها لأختها: يا أختي! لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قطّ غيره. قال: فشبّ الغلام بعد فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به. وقال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه». أخرج^(٣) مالك، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وأبو عمر، وابن كثير، وابن الديبع، والعيني، والسيوطي كما مرّ^(٤).

قال الأميني: إن تعجب فعجب أن إمام المسلمين لا يفتن لما في كتاب الله العزيز ممّا تكثرت حاجته

١- الأحقاف: ١٥. ٢- البقرة: ٢٣٣.

٣- موطأ مالك (٢/٨٢٥، ح ١١)؛ السنن الكبرى للبيهقي [٤٤٢/٧]؛ تفسير ابن كثير [١٥٨/٤]؛ تيسير الوصول [١١/٢]؛ عمدة القاري [١٨/٢١]؛ الدر المنثور [٤٤١/٧]. ٤- في ص ٥٣٥-٥٣٦ من كتابنا هذا.

إليه في شتى الأحوال، ثم يكون من جرّاء هذا الجهل أن تودي بريئة مؤمنة، وتتهم بالفاحشة، ويهتك ناموسها بين الملأ الديني وعلى رؤوس الأشهاد!

وهلّا كان حين عزب عنه فقه المسألة قد استشار أحداً من الصحابة يعلم ما جهله فلا يبيء بإثم القتل والفضيحة؟! وهلّا تذكر لدة هذه القضية وقد وقعت غير مرّة على عهد عمر؟! حين أراد أن يرحم نساء ولدن ستّة أشهر فحال دونها أمير المؤمنين كما مرّت^(١) وابن عبّاس^(٢)!

ثمّ هبّ أنّه ذهل عن الآيتين الكريميتين، ونسي ما سبق في العهد العمريّ، فماذا كان مدرك حكمه برجم تلك المسكينة؟ أهو الكتاب؟ فأنتى هو؟ أو السنّة؟ فن ذالذي رواها؟ أو الرأي والقياس؟ فأين مدرك الرأي؟ وما ترتيب القياس؟

وإن كانت فتوى مجرّدة فحيا الله المفتي، وزه بالفتيا، ومرحباً بالخلافة والخليفة.

نعم، لا يُربّي بيت أميّة أربي من هذا البشر، ولا يجتنى من تلك الشجرة أشهى من هذا الثمر.

- ٢ -

إتمام عثمان الصلاة في السفر

أخرج الشيخان وغيرهما بالإسناد عن عبد الله بن عمر قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ بمبنى ركعتين وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدراً من خلافته رضي الله عنهم، ثمّ إن عثمان صلى بعد أربعاً؛ فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلى وحده صلى ركعتين»^(٣).

وأخرج أبو داود وغيره عن الزهري: «أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أتم الصلاة بمبنى من أجل الأعراب؛ لأنهم كثروا عامئذٍ فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أنّ الصلاة أربعاً»^(٤).

وروى ابن حزم في المحلى^(٥) من طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «اعتلّ عثمان وهو بمبنى؛ فأتى عليّ فقبل له: صلّ بالناس. فقال: إن شئتُم صليتُ بكم صلاة

١ - في ص ٥٣٥ - ٥٣٦ من الكتاب. ٢ - أنظر الدر المنثور ٦: ٤٠ [٤٤٢/٧].

٣ - صحيح البخاري ٢: ١٥٤ [٥٩٦/٢، ح ١٥٧٢]؛ صحيح مسلم ٢: ٢٦٠ [١٤٢/٢، ح ١٧، كتاب صلاة المسافرين]؛ مسند أحمد ٢: ١٤٨ [٣١٩/٢، ح ٦٣١٦]؛ سنن البيهقي ٣: ١٢٦.

٤ - سنن أبي داود ١: ٣٠٨ [١٩٩/٢، ح ١٩٦٤]؛ سنن البيهقي ٣: ١٤٤.

٥ - المحلى ٤: ٢٧٠؛ وذكره ابن التركماني في ذيل سنن البيهقي ٣: ١٤٤.

رسول الله ﷺ - يعني ركعتين - قالوا: لا، إلا صلاة أمير المؤمنين - يعنون عثمان - أربعاً؛ فأبي». وعن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال: «صلى عثمان بالناس بمني أربعاً. فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لك في أخيك؟ قد صلى بالناس أربعاً. فصلّى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين؛ ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له: ألم تُصلّ في هذا المكان مع رسول الله ﷺ ركعتين؟ قال: بلى. قال: ألم تُصلّ مع أبي بكر ركعتين؟ قال: بلى. قال: أفلم تُصلّ مع عمر ركعتين؟ قال: بلى. قال: ألم تُصلّ صدراً من خلافتك ركعتين؟ قال: بلى. قال: فاسمع مني يا أبا محمد! إني أخبرت أن بعض من حجّ من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي: إن الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين. وقد اتخذت أهلك أهلاً فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس، وأخرى قد اتخذت بها زوجة، ولي بالطائف مال، فربما اطلعت فاقمت فيه بعد الصدر.

فقال عبد الرحمن بن عوف: ما من هذا شيء لك فيه عذر؛ أمّا قولك: «اتخذت أهلاً»، فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وتقدم بها إذا شئت، إنما تسكن بسكنائك. وأمّا قولك: «ولي مال بالطائف»، فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف.

وأما قولك: «يرجع من حجّ من أهل اليمن وغيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم»، فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل، ثمّ أبوبكر مثل ذلك، ثمّ عمر، فضرب الإسلام بجرانه فصلّى بهم عمر حتى مات ركعتين. فقال عثمان: هذا رأي رأيته...»^(١).

نظرة في رأي الخليفة:

قال الأميني: أنت ترى أنّ ما ارتكبه الرجل مجرّد رأي غير مدعوم ببرهنة ولا معتضد بكتاب أو سنة، ولم يكن عنده غير ما تترسّ به من حججه الثلاث التي دحضها عبد الرحمن بن عوف بأوفي وجه حين أدلى بها، بعد أن أربكه النقد، وكان ذلك منه تشبهاً كتشبهت الغريق. ومن أمعن النظر فيها

١ - تاريخ الأمم والملوك ٥: ٥٦ [٢٦٨/٤]، حوادث سنة ٢٩ هـ؛ الكامل في التاريخ ٣: ٤٢ [٢٤٤/٢]، حوادث سنة ٢٩ هـ؛ البداية والنهاية ٧: ١٥٤ [١٧٣/٧]، حوادث سنة ٢٩ هـ؛ تاريخ ابن خلدون ٢: ٣٨٦ [٥٨٨/٢].

لا يشكُّ أنها ممَّا لا يفوه به ذو مرّة في الفقاهاة فضلاً عن إمام المسلمين .
ولو كان مجرد أن زوجته مكّية من قواطع السفر فأبى مهاجر من الصحابة ليس كمنله؟! فكان
إذن من واجبهم الإتمام، لكنّ الشريعة فرضت التقصير على المسافر مطلقاً، والزوجة في قبضة
الرجل تتبعه في ظعنه وإقامته؛ فلا تخرج زوجها عن حكم المسافر لمحض أنّه بمقربة من بيئتها
الأصلية التي هاجر عنها وهاجرت .

قال ابن حجر في فتح الباري (١):

أخرج أحمد والبيهقي من حديث عثمان وأنه لما صلّى بمنى أربع ركعات أنكر الناس عليه
فقال: إني تأهلت بمكة لما قدمت وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تأهل ببلدة فإنه
يصلّي صلاة مقيم. قال: هذا الحديث لا يصحّ منقطع، وفي رواه من لا يُحتجّ به، ويردّه أنّ
النبي ﷺ كان يسافر بزوجه وقصر.

وقال ابن القيم (٢) في عدّ أعدار الخليفة:

إنّه كان قد تأهل بمنى، والمسافر إذا أقام في موضع وتزوج فيه، أو كان له به زوجة أتمّ. ويروى
في ذلك حديث مرفوع عن النبي ﷺ؛ فروى عكرمة بن إبراهيم الأزدي عن أبي ذئاب عن أبيه
قال: صلّى عثمان بأهل منى أربعاً وقال: يا أيّها الناس لما قدمت تأهلتُ بها، وإني سمعتُ
رسول الله ﷺ يقول: إذا تأهل الرجل ببلدة فإنه يصلّي بها صلاة مقيم. رواه الإمام أحمد
في مسنده (٣)، وعبدالله بن زبير الحميدي في مسنده (٤) أيضاً، وقد أعلّه البيهقي بانقطاعه،
وتضعيفه عكرمة بن إبراهيم.

قال أبو البركات بن تيمية: ويمكن المطالبة بسبب الضعف؛ فإنّ البخاري ذكره في تاريخه (٥)
ولم يطعن فيه، وعادته ذكر الجرح والمجروحين. وقد نصّ أحمد وابن عباس قبله: إنّ المسافر
إذا تزوج لزمه الإتمام، وهذا قول أبي حنيفة، ومالك وأصحابهما؛ وهذا أحسن ما اعتذر به
عن عثمان.

٢ - زاد المعاد [١/١٢٩ - ١٣٠].

١ - فتح الباري ٢: ٤٥٦ [٢/٢٧٠].

٤ - مسند الحميدي [١/٢١، ح ٣٦].

٣ - مسند أحمد ١: ٦٢ [١/١٠٠، ح ٤٤٥].

٥ - التاريخ الكبير [٧/٥٠، رقم ٢٢٧].

قال الأميني: لو كان عثمان لهج بهذه المزعمة في وقته على رؤوس الأشهاد، وكان من المسلم في الإسلام أن التزويج من قواطع السفر - وليس كذلك - لما بقيت كلمة مطوية تحت أستار الخفاء حتى يكتشفها هذا الأثري المتمحل، أو يختلقها له رماة القول على عواهنه.

ثم لأي شيء كانت والحالة هذه، نقود الصحابة الموجهة إلى الرجل؟! أولم يسمعه لما رفع عقيرته بعذره الموجه؟ أو سمعه ولم يقيموا له وزناً؟ أو أن الخطاب من ولائد أم الفرية بعد منصرم أيامه؟

على أن النكاح لا يتم عند القوم إلا بشاهدين عدلين، وورد عن ابن عباس: «لا نكاح إلا بأربعة: ولي، وشاهدين، وخاطب»^(١)؛ فأين كان أركان نكاح الخليفة يوم توجيه النقود إليه حتى يدافعوا عنه تلك الجلبة واللغظ؟!

ومتى تأهل الرجل بهذه المرأة الموهومة قاطعة السفر له؟! وما المسوغ له ذلك وقد دخل مكة محرماً؟! وكيف يشيع المنكر ويقول: تأهلت بمكة مذ قدمت؟! ولم يكن متمتعاً بالعمرة - لأنه لم يكن يبيح ذلك أخذاً برأي من حرّمها كما يأتي تفصيله - حتى يقال: إنه تأهل بين الإحرامين بعد قضاء نسك العمرة، فهو لم يزل كان محرماً من مسجد الشجرة حتى أحل بعد تمام النسك بمنى، فيجب أن يكون إتمامه الصلاة إن صحّ الإتمام بالتأهل. وأنى؟ من حيث أحلّ وتأهل، وقد صلاها تامّة بمنى أيام منى وبعرفات أيضاً محرماً مع الحاج؛ فهذه مشكلة أخرى قط لا تنحل؛ لما صحّ من طريق عثمان نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله: «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب»^(٢).

وليتني أدري بأي كتاب أم بأية سنة قال أبو حنيفة ومالك ونصّ أحمد - كما زعمه ابن القيم^(٣) -: على أن المسافر إذا تزوج ببلدة لزمه الإتمام بها؟! وسنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه ﷺ خلافه. وليس مستند القوم إلا رواية عكرمة بن إبراهيم التي أعلّها البيهقي، وقد مرّ عن ابن حجر أنها لا تصحّ.

١ - سنن البيهقي [١٢٤/٧ - ١٢٧ و ١٤٢].

٢ - الموطأ لمالك ١: ٣٢١؛ وفي طبعة: ٢٥٤ [١/٣٤٨، ح ٧٠]؛ الأم للشافعي ٥: ١٦٠ [٥/١٧٨]؛ مسند أحمد ١: ٥٧ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٣ [١/٩٢، ح ٤٠٣؛ ص ١٠٤، ح ٤٦٤؛ ص ١٠٥، ح ٤٦٨؛ ص ١١٠، ح ٤٩٤؛ ص ١١٧، ح ٥٣٥]؛ صحيح مسلم ١: ٩٣٥ [٣/٢٠١، ح ٤١، كتاب النكاح]؛ سنن الدارمي ٢: ٣٨ [٢/١٤١]؛ سنن أبي داود ١: ٢٩٠ [٢/١٦٩، ح ١٨٤١]؛ سنن ابن ماجه ١: ٦٠٦ [١/٦٣٢، ح ١٩٦٦]؛ سنن النسائي ٥: ١٩٢ [٢/٣٧٦، ح ٣٨٢٥]؛ سنن البيهقي ٦٥ و ٦٦. ٣ - زاد المعاد [١/١٣٠].

وقال يحيى^(١) وأبو داود: «عكرمة ليس بشيء». وقال النسائي^(٢): «ضعيف ليس بثقة».

نعم راق أولئك الأئمة التحفظ على كرامة الخليفة ولو بالإفتاء بغير ما أنزل الله، وكم له من نظير! ونوقفك في الآتية على شطر مهم من الفتاوى الشاذة عن الكتاب والسنة عند البحث عنها. والعجب كل العجب عدّ ابن القيم هذا العذر المفتعل أحسن ما اعتذر به عن عثمان، وهو مكنتف بكل ما ذكرناه من النقود والعلل؛ هذا شأن أحسن ما اعتذر به، فما ظنك بغيره؟! وأما وجود مال له بالطائف: فالرجل مكّي قد هاجر عنها لا طائفي، وبينه وبين الطائف عدة مراحل. هب أن له مالاً بمكة أو بنفس منى وعرفة اللتين أتمّ فيها الصلاة، فإن مجرد المال في مكان ليس يقطع السفر ما لم يجمع الرجل مكثاً، وقد قصّر أصحاب النبي ﷺ معه عام الفتح، وفي حجة أبي بكر ولعدد منهم بمكة دار أو أكثر وقرابات. كما رواه الشافعي في كتاب الأم^(٣).

وأما الخيفة بمن حجّ من أهل اليمن وجفاة الناس الذين لم يتمرنوا بالأحكام أن يقولوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمام المسلمين يصلّيها كذلك: فقد كانت أولى بالرعاية على العهد النبوي والناس حديثو عهد بالإسلام، ولم تطرق جملة من الأحكام أسماءهم، وكذلك على العهدين قبله، لكن رسول الله ﷺ لم يرعها بعد بيان حكمي الحاضر والمسافر، وكذلك من اقتصّ أثره من بعده، ولقد صلّى ﷺ بمكة ركعتين أيام إقامته بها ثم قال: «أتموا الصلاة يا أهل مكة فإننا سفر»، أو قال: «يا أهل البلد صلّوا أربعاً؛ فإننا سفر»^(٤).

على أن الخليفة إن أراد أن ينقذ الهمج من الجهل بتشريع الصلاة أربعاً فقد ألقاهم في الجهل بحكم صلاة المسافر؛ فكان تعليمه العملي إغراءً بالجهل.

هذه حجج الخليفة التي أدلى بها يوم ضايقه عبدالرحمن بن عوف لكنها عادت عنده مدحورة، وقد أربكه عبدالرحمن بنقده ما جاء به فلم يبق عنده إلا أن يقول: «هذا رأي رأيته»، كما أن مولانا أمير المؤمنين ﷺ لما دخل عليه وخصّمه بحججه فقال: «والله ما حدث أمر ولا قدم عهد...» وعجز الرجل عن جوابه فقال: «رأي رأيته».

١ - التاريخ [١٧١/٤، رقم ٣٧٧٠].

٢ - كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ١٩٤، رقم ٥٠٦].

٣ - كتاب الأم ١: ١٦٥ [١٨٧/١].

٤ - سنن البيهقي ٣: ١٣٦ و ١٥٧؛ سنن أبي داود ١: ١٩١ [٩/٢، ح ١٢٢٩]؛ أحكام القرآن للجصاص ٢: ٣١٠.

هذا منقطع معاذير عثمان في تبرير أخطائه فلم يبق له ارتحاضه إلا قوله: «رأي رأيت»، لكن للرجل من بعده أنصاراً اصطنعوا له أعذاراً أخرى هي أوهن من بيت العنكبوت، ولم يهتد إليها نفس الخليفة حتى يُغبر بها في وجه منتقديه، ولكن كم ترك الأول للآخر؛ منها:

١- إنه كان إماماً للناس والإمام حيث نزل فهو عمله ومحل ولايته، فكأنه وطنه.

قال الأميني إن ملاك حكم الشريعة هو المقر من قبل الدين لا الاعتبار المنحوتة، والإمام والسوقة شرع سواء في شمول الأحكام، بل هو أولى بالاتباع لنواميس الدين حتى يكون قدوة للناس وتكون به أسوتهم. وكان رسول الله ﷺ إمام الخلائق على الإطلاق، ومع ذلك كان يقصر صلاته في أسفاره، ولا يعزى إليه أنه ربّع بمكة أو في منى أو بعرفة أو غيرها، وإنما اتبع ما استتبه للأمة جمعاء.

وبهذا ردّه ابن القيم في زاد المعاد، وابن حجر في فتح الباري^(١).

٢- إن التقصير للمسافر رخصة لا عزيمة؛ ذكره جمع، وقال المحب الطبري في الرياض^(٢):

عذره في ذلك ظاهر؛ فإنه ممن لم يوجب القصر في السفر.

وهذا مخالف لنصوص الشريعة، والمأثورات النبوية، والسنة الشريفة الثابتة عن النبي الأقدس، وكلمات الصحابة؛ وإليك نماذج منها:

١- عن عمر: «صلاة السفر ركعتان... على لسان محمد». وفي لفظ: «على لسان

النبي ﷺ»^(٣).

٢- عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين

حتى يرجع إليها»^(٤).

٣- عن أنس بن مالك قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلي

ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة»^(٥).

١- فتح الباري ٢: ٤٥٦ [٥٧٠/٢].

٢- الرياض النضرة ٢: ١٥١ [٨٩/٣]. وتبعه في ذلك شراح البخاري.

٣- مسند أحمد ١: ٣٧ [٦٢/١ ح ٢٥٩]؛ سنن ابن ماجة ١: ٣٢٩ [٣٣٨/١ ح ١٠٦٣].

٤- مسند أحمد ٢: ٤٥ [١٣٧/٢ ح ٥٠٢٢]؛ سنن ابن ماجة ١: ٣٣٠ [٣٣٩/١ ح ١٠٦٧].

٥- صحيح البخاري [٣٦٧/١ ح ١٠٣١]؛ صحيح مسلم [١٤١/٢ ح ١٥]؛ كتاب صلاة المسافرين؛ مسند أحمد [٤٠/٤ ح

٤ - عن عبد الله بن عمر قال: «إن رسول الله ﷺ أتانا ونحن في ضلال فعلمنا؛ فكان فيما علمنا: أن الله عز وجل أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر» (١).

ولو كان هناك ترخيص لما خفي على أكابر الصحابة حتى نقدوا عثمان نقداً مرّاً وفقدوا معاذيره وفيهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو باب مدينة علم النبي، ومستقى أحكام الدين من بعده، يعرف رخصها من عزائها قبل كل الصحابة؛ فهل يعزب عنه حكم الصلاة وهو أول من صلى من ذكر مع رسول الله ﷺ؟!

حتى إن الخليفة نفسه لم يفه بهذا العذر البارد، ولو كان يعرف شيئاً مما قالوه لما أرجأ بيانه إلى هؤلاء المدافعين عنه، ولما كان في منصرم معاذيره بعد أن أعوزته أنه رأي رآه، ولما كان تابعه على ذلك من تابعه محتجاً بدفع شر الخلاف فحسب من دون أي تنويه بمسألة الرخصة. وأنت تعرف بعد هذه الأحاديث قيمة قول المحب الطبري في رياضه النضرة (٢):

إنها مسألة اجتهادية؛ ولذلك اختلف فيها العلماء؛ فقوله - يعني عثمان - فيها لا يوجب تكفيراً ولا تفسيقاً.

خفي على المغفل أن الاجتهاد في تجاه النص لا مساغ له، وأن المسألة لم يكن فيها خلاف إلى يوم أحدوثه عثمان، بل كانت السنة الثابتة عند جميع الصحابة بقول واحد وجوب القصر للمسافر، وما كان عمل الخليفة إلا مجرد رأي رآه خلاف سنة أبي القاسم ﷺ.

الدين عند السلف سياسة وفتية:

تعطينا هذه الروايات الواردة في صلاة الخليفة درساً ضافياً صافقه الاستقراء لكثير من الموارد: أن كثيرين من الصحابة ما كان يحجزهم الدين عن مخالفة التعاليم المقررة وكانوا يقدمون عليها سياسة الوقت، وإلا فلا وجه لتربيعهم الصلاة وهم يرون أن المشروع خلافه لمحض أن الخلاف شر، وهم أو من ناضل عنهم وحكم بعداتهم أجمع لا يرون جواز التقيّة؛ فبعد الله بن عمر يتبع الخليفة في أحدوثته، وكان يتم إذا صلى مع الإمام، وإذا صلى وحده صلى ركعتين، وفي لسانه قوله: «الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر» (٣). وبمسمع منه قوله ﷺ: «إن الله

١ - تفسير الخازن ١: ٤١٢ [٣٩٥/١]؛ نيل الأوطار ٣: ٢٥٠ [٢٣٢/٣].

٢ - الرياض النضرة ٢: ١٥١ [٨٩/٣].

٣ - راجع سنن البيهقي ٣: ١٤٠.

لا يقبل عمل امرئٍ حتى يُتقنه». قيل: وما إتقانه؟ قال: «يخلصه من الرياء والبدعة»^(١).
وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ»^(٢).

وهذا عبدالله بن مسعود يرى السنّة في السفر ركعتين، ويحدّث بها، ثمّ يتمّ معتذراً بأنّ عثمان كان إماماً فما أخالفه والخلاف شرٌّ.

وهذا عبدالرحمن بن عوف كان لم ير للخليفة عذراً فيما أتى به من إتمام الصلاة في السفر، ويقول له مجيباً عن أعذاره: «ما من هذا شيء لك فيه عذر»، ويسمع منه قوله: «إنّه رأي رأيته» خلافاً للسنّة الثابتة، ومع ذلك كلّه يصليّ أربعاً بعد ما سمع من ابن مسعود بأنّ الخلاف شرٌّ^(٣).

لماذا كانت مخالفة عثمان شرّاً، ولم تكن مخالفته ومخالفتهم على ناموس الشريعة ونبيّها شرّاً؟! دعني واسأل الصحابة الأوّلين.

وهذا عليّ أمير المؤمنين المقتصّ الوحيد أثر النبيّ الأعظم يؤتي به للصلاة - كما مرّ^(٤) - فيقول: «إن شئتم صليتُ بكم صلاة رسول الله ﷺ ركعتين»، فيقال له: لا إلا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً؛ فيأبى ولا يبالون.

نعم، لم تكن الأحكام عند أولئك الخلفاء الذين أدخلوا آراءهم الشاذّة في دين الله والذين اتّبعوهم، إلا سياسة وقتية يدور بها الأمر والنهي، ويتغيّر بتغيّرها الآراء حيناً بعد حين؛ فترى الأوّل منهم يقول على رؤوس الأشهاد: «لئن أخذتموني بسنّة نبيّكم لا أطيقها»، وقد جاء النبيّ الأعظم بسنّة سهلة سمحة.

ويقول: «إنّي أقول برأبي إن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان»^(٥).
ويأتي بعده من يفتي بترك الصلاة للجنب الفاقد للماء ولا يبالى، وقد علّمه النبيّ الأعظم التيمّم فضلاً عمّا في الكتاب والسنّة^(٦).

وكان لم يقرأ بفاتحة الكتاب في الركعة الأولى، ويكرّرها في الثانية تارةً، وأخرى لم يقرأها في ركعاتها، ويقتصر على حسن الركوع والسجود، وطوراً يتركها ولم يقرأ شيئاً ثمّ يعيد^(٧).

١ - بهجة النفوس للحافظ ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي ٤: ١٦٠ [ح ٢٤١].

٢ - المحلّى ٧: ١٩٧ [المسألة ٨٦٦].

٣ - في ص ٧٨٨ - ٧٨٩ من الكتاب.

٤ - أنظر ص ٦٤٧ و ٦٥٥ - ٦٥٦ من كتابنا هذا.

٥ - أنظر ص ٥٤١ من الكتاب.

٦ - أنظر ص ٥٣٢ - ٥٣٤ من الكتاب.

وكان ينهي عن التطوع بالصلاة بعد العصر، ويضرب بالدرة من تنقل بها، والناس تُخبره بأنه سنة محمد ﷺ، وهو لا يصيح إلى ذلك^(١).

وتراه يحكم في الجدِّ بمئة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً^(٢).
وثبت عنه قوله: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما». كما فصلناه سابقاً^(٣).

وجاء عنه قوله: «أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهنّ وأحرّمهنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحجّ، وحيّ على خير العمل»^(٤).

إلى قضايا أخرى لدة هذه أسلفناها في نوادر الأثر في علم عمر^(٥).
وهذا عثمان يخالف السنة الثابتة في مثل الصلاة عماد الدين، ويعتذر بقوله: «إنه رأي رأيتُه». ويحدث أذناً بعد الأذان والإقامة، ويتخذ الملام الإسلامية سنة في الحواضر الإسلامية. وينهى علياً أمير المؤمنين عن متعة الحجّ، وهو يسمع منه قوله: «لم أكن لأدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس».

ويأخذ الزكاة من الخيل، وقد عفى الله عنها بلسان نبيه الأقدس.

ويقدّم الخطبة على الصلاة في العيدين خلاف السنة المسلمة.

ويترك القراءة في الأوليين، ويقضيها في الآخرين.

ويرى في عدّة المختلعة ما يخالف السنة المتسالم عليها.

واتخذ في الأموال والصدقات سيرة دون ما قرّره الكتاب والسنة.

إلى كثير من الآراء الشاذة عن مقرّرات الإسلام المقدّس، وسيوافيك تفصيلها.

وهذا معاوية - وما أدراك ما معاوية؟! - يتبع أثر النبي الأعظم في صلاة ظهره فيأتيه مروان وابن عثمان فيزحزحانه عن هديه، فيخالف السنة الثابتة - باعتراف منه - في صلاة عصره، إتباعاً لسياسة الوقت، وإحياءً لبدعة ابن عمّه، وإماتة لشرعة المصطفى، تزلفهاً إلى مثل مروان وابن عثمان.

١ - أنظر صحيح مسلم ١: ٣١٠ [٢/٢٤٧، ح ٣٠٢. كتاب صلاة المسافرين]: [راجع الغدير ٢٥٨/٦ - ٢٦٢ من الكتاب].

٢ - أنظر ص ٥٤٢ - ٥٤٤ من الكتاب. ٣ - أنظر ص ٥٧٢ من الكتاب.

٤ - أنظر ص ٥٧٢ من الكتاب. ٥ - أنظر ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من الكتاب.

وتراه يحكم بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين، ويعترض عليه الناس فلا يزال (١).
ويجلل الربا، وفي كتاب الله العزيز: ﴿وَاحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٢)؛ فأخبره أبو الدرداء أنّ
النبي ﷺ نهي عن بيع باعه. فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً. فقال أبو الدرداء: من يعذرنى من
معاوية، أخبره عن رسول الله، ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض؛ فخرج من ولاية معاوية (٣).
وأخذ ألف دينار دية الذمي، وجعل خمسمئة في بيت المال، وخمسمئة لأهل القتل، بدعة
مسلمة خلاف سنة الله (٤).

وأمر بالأذان في العيدين، ولا أذان فيهما، ولا أذان إلا في المكتوبة (٥).
وأخذ من الأعطية زكاة، وهو أول من أحدثها؛ كما في كتاب الأم (٦).
وهو أول من نقص التكبير؛ كما أخرجه ابن أبي شيبة.
وأتي إليه بلصوص، فقطع بعضهم، وعفى عن أحدهم لسماعه منه ومن أمه كلاماً يروقه؛ كما
ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية (٧)؛ وابن كثير في تاريخه (٨).
وقدم الخطبة على الصلاة في العيدين كما يأتي تفصيله (٩)، والمسنون خلفه.
وسنّ لعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأمر به الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة في جميع الحواضر
الإسلامية.

فكن على بصيرة من أمرك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠). ﴿وَآخِذْهُمْ أَنْ
يَفْتِنُوكَ﴾ (١١). ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٢).

- ٣ -

إبطال الخليفة الحدود

أخرج البلاذري في الأنساب (١٣) من طريق محمد بن سعد، بالإسناد عن أبي إسحاق الهمداني:

- ١ - الدر المنثور ٢: ١٣٧ [٤٧٧/٢].
٢ - اختلاف الحديث للشافعي هامش كتابه الأم ٧: ٢٣ [اختلاف الحديث/٤٨٠].
٣ - كتاب البداية لأبي عاصم الضحاك: ٥٠.
٤ - كتاب الأم ٢: ١٤ [١٧/٢].
٥ - كتاب الأم ذكره للشافعي في ١: ٢٠٨ [٢٣٥/١].
٦ - الأحكام السلطانية: ٢١٩ [٢٢٨/١].
٧ - البداية والنهاية ٨: ١٣٦ [١٤٥/٨، حوادث سنة ٦٠هـ].
٨ - أنظر ص ... من كتابنا هذا.
٩ - الجائية: ١٨.
١٠ - الجائية: ٢١.
١١ - المائدة: ٤٩.
١٢ - الأنساب البلاذري ٥: ٣٣.

«أنّ الوليد^(١) بن عقبة شرب فسكر فصلّى بالناس الغداة ركعتين^(٢) ثمّ التفت فقال: أزيدكم؟ فقالوا: لا قد قضينا صلاتنا. ثمّ دخل عليه بعد ذلك أبو زينب وجندب بن زهير الأزدي وهو سكران فانترعا خاتمه من يده وهو لا يشعر سكرًا...».

وقال الواقدي: وقد يقال: إنّ عثمان ضرب بعض اليهود أسواطاً، فأتوا عليّاً فشكوا ذلك إليه؛ فأتى عثمان فقال: «عطلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلبت الحكم، وقد قال عمر: لا تحمل بني أمية وآل أبي معيط خاصّة على رقاب الناس». قال: فما ترى؟ قال: «أرى أن تعزله ولا تولّيه شيئاً من أمور المسلمين، وأنّ تسأل عن اليهود فإن لم يكونوا أهل ظنّة ولا عداوة أقتت على صاحبك الحدّ».

قال: «ويقال: إنّ عائشة أغلظت لعثمان وأغلظ لها، وقال: وما أنت وهذا؟! إنّما أمرت أن تقرّي في بيتك. فقال قوم مثل قوله. وقال آخرون: ومن أولى بذلك منها؛ فاضطربوا بالنعال؛ وكان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبي ﷺ».

وأخرج من عدّة طرق: «أنّ طلحة والزبير أتيا عثمان فقالا له: قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أمور المسلمين فأبيت وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله...».

وقال أبو عمر في الاستيعاب^(٣): وخبر صلاته بهم وهو سكران وقوله: أزيدكم؟ بعد أن صلّى الصبح أربعاً مشهوراً من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار^(٤). وفي تاريخ يعقوبي: «تهوّع في المحراب».

وفي أسد الغابة: «قوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صلّى الصبح أربعاً، مشهوراً من رواية الثقات من أهل الحديث»^(٥).

وفي السيرة الحلبية^(٦): «صلّى بأهل الكوفة أربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده: إشرِب واسقني. ثمّ قاء في المحراب. ثمّ سلّم وقال: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضي الله عنه: لا زادك الله

١ - كان وليد أخت عثمان لأُمّه: أمّهما أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

٢ - هكذا في الأنساب وصحيح مسلم [٥٣٩/٣، ح ٣٨ كتاب الحدود]. وأمّا بقية المصادر فكلّها مطبقة على أربع ركعات وستوافيك إن شاء الله تعالى.

٣ - الاستيعاب [القسم الرابع/١٥٥٥، رقم ٢٧٢١].

٤ - هكذا جاء في مسند أحمد ١: ١٤٤ [٢٣٣/١، ح ١٢٣٤]: تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٢ [١٦٥/٢]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٤٢ [٢٤٦/٢، حوادث سنة ٥٣٠]: أسد الغابة ٥: ٩١، ٩٢ [٤٥٢/٥، رقم ٥٤٦٨]: وسنن البيهقي ٨: ٣١٨:

تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٤ [ص ١٤٤]. ٥ - أسد الغابة ٥: ٩١ - ٩٢.

٦ - السيرة الحلبية ٢: ٣١٤ [٢٨٤/٢].

خيراً ولا من بعثك إلينا، وأخذ فردة خفه وضرب به وجه الوليد وحصبه الناس، فدخل القصر والحصباء تأخذه وهو مترنح...».

وحكى أبو الفرج في الأغاني^(١) عن أبي عبيد والكلبي والأصمعي: «أنّ الوليد بن عقبة كان زانياً شريب الخمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات ثمّ التفت إليهم وقال لهم: أزيدكم؟ وتقياً في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته:

علق القلبُ الربابا
بعد ما شابت وشابا».

وأخرج من طريق مطر الوراق قال: «قدم رجلٌ المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليتُ الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت إلينا فقال: أزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطاً، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر؛ فضرب عثمان الرجل. فقال الناس: عطّلت الحدود، وضربت الشهود».

وجاء في صحيح البخاري^(٢) في مناقب عثمان في حديث: «قد أكثر الناس فيه». قال ابن حجر في فتح الباري^(٣) في شرح الجملة المذكورة:

ووقع في رواية معمر: وكان أكثر الناس فيما فعل به؛ أي من تركه إقامة الحدّ عليه - على الوليد - وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقاص.

قال الأميني: الوليد هو هذا الذي تسمع حديثه وسنوقفك إن شاء الله على حقيقته حتى كأنك مطلق عليه من أمم، تراه يشرب الخمر، ويقيء في محرابه، ويزيد في الصلاة من سورة السكر، ويبتزع خاتمه من يده فلا يشعر به من شدة الثمل، وقد عرفه الله تعالى قبل يومه هذا بقوله عزّ من قائل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^{(٤)(٥)}، وبقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا﴾^(٦). وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٧):

لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا...﴾ نزلت في الوليد.

١ - الأغاني ٤: ١٧٨ [١٣٩/٥ و ١٤١ و ١٤٣].
٢ - صحيح البخاري [٣/١٣٥١، ح ٣٤٩٣].
٣ - فتح الباري ٧: ٤٤ [٥٦/٧].
٤ - السجدة: ١٨.
٥ - راجع ص ١٢١ من كتابنا هذا.
٦ - الحجرات: ٦.
٧ - الاستيعاب ٢: ٦٢٠ [القسم الرابع/١٥٥٣، رقم ٢٧٢١].

فهل من الممكن أن يحوز مثله حنكة الولاية عن إمام المسلمين؟! فيحتنك النفوس ويستحوذ على الأموال، ويستولي على النواميس والأعراض، وتؤخذ منه الأحكام، وتُلقي إليه أزيمة البسط والقبض في حاضرة المسلمين، ويؤمهم على الجمعة والجماعة؟! هل هذا شيء يكون في الشريعة؟! أعزب عني وأسأل الخليفة الذي ولّاه وزير الشهود عليه وتوعدهم أو ضربهم بسوطه.

وهب أن الولاية سبقت منه لكن الحد الذي ثبت موجه ولیم على تعطيله ما وجه إرجائه إلى حين إدخال الرجل في البيت مجللاً بجبة حبر وقاية له عن ألم السياط؟!

وهل الحد يعطل بعد ثبوت ما يوجهه؟! حتى يقع عليه الحجاج، ويحتمد الحوار فيعود الجدل جلاداً، وتتحوّل المكالمة ملاكمة، وتعلو النعال والأحذية، ويُسكّل أول قتال بين المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وعقيرة أم المؤمنين مرتفعة: إن عثمان عطل الحدود وتوعد الشهود، ويوبّخه على ذلك سيّد العترة - صلوات الله عليه - بقوله: «عطلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على أخيك».

وهل بعد هذه كلّها يستأهل مثل هذا الفاسق المهتوك بلسان الكتاب العزيز أن يبعث على الأموال؟! كما فعله عثمان وبعث الرجل بعد إقامة الحد عليه على صدقات كلب وبلقين^(١). وهل أصرة الإخاء تستبيح ذلك كلّهُ؟!

ليست ذمّي رهينةً بالجواب عن هذه الأسئلة وإنما عليّ سرد القصة مشفوعة بالتعليل والتحليل، وأما الجواب فعلى عهدة أنصار الخليفة، أو أن المحكم فيه هو القارئ الكريم.

- ٤ -

رأي الخليفة في متعة الحج

أخرج البخاري في الصحيح بالإسناد عن مروان بن الحكم قال: سمعتُ^(٢) عثمان وعليّاً رضي الله عنهما بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما. فلما رأى ذلك عليّ أهلك بهما جميعاً، قال: «لبيك عمرة وحجة معاً». قال: فقال عثمان: تراني أنهي الناس عن شيء وتفعله أنت؟ قال: «لم أكن لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس».

وأخرج الشيخان بالإسناد عن سعيد بن المسيّب قال: «اجتمع عليّ وعثمان رضي الله عنهما بعسفان، وكان عثمان ينهى عن المتعة، فقال له عليّ: «ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى

عنه؟». قال: دعنا منك. قال: «إني لا أستطيع أن أدعك»؛ فلما رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً». وأخرج مسلم من طريق عبد الله بن شقيق قال: «كان عثمان رضي الله عنه ينهى عن المتعة وكان عليّ رضي الله عنه يأمر بها. فقال عثمان لعليّ كلمة، ثم قال عليّ: «لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله». قال: أجل ولكننا كنا خائفين»^(١).

قال الأميني: لقد فصلنا^(٢) القول في هذه المسألة في نوادير الأثر تفصيلاً وذكرنا هنالك أحاديث جمّة أنّ متعة الحجّ ثابتة بالكتاب والسنة، ولم تنزل آية تنسخ متعة الحجّ ولم ينهاه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مات، وإنما النهي عنها رأيي رآه الخليفة الثاني كما أخرجه الشيخان وجمع من أئمة الحديث من طرقهم المتكثّرة. ولقد شاهد عثمان تلکم المواقف وما وقع فيها من الحوار وما أنكره الصحابة على من نهى عنها.

وكان كلّ حجّته: إني لو رخصت في المتعة لهم لعرّسوا بهنّ في الأراك ثمّ راحوا بهنّ حجّاجاً. وأنت ترى أنّ هذه الحجّة الداحضة لم تكن إلاّ رأياً تافهاً غير مدعوم ببرهنة، بل منقوض بالكتاب والسنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعرف من صاحب هذا الرأي بهذه الدقيقة التي اكتشفها بنظّارته المقرّبة، والله سبحانه قبله يعلم كلّ ذلك؛ فلم ينهيا عن متعة الحجّ بل أثبتاها.

ما العلم إلاّ كتابُ الله والأثر
وما سوى ذلك لا عين ولا أثر
إلاّ هوى وخصومات ملفقة
فلا يغرّنك من أربابها هدر^(٣)

نعم، شهد عثمان كلّ ذلك لكنّه لم يكثرث لشيء منها، وطفق يقتصّ أثر من قبله، وكان حقاً عليه أن يتبع كتاب الله وسنة نبيّه والحقّ أحقّ أن يتبع.

ولم يقنعه كلّ ذلك حتى أخذ يعاتب أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه - الذي هو نفس الرسول، وباب مدينة علمه، وأقضى أُمته وأعلمها - على عدم موافقته له في رأيه المجرد الشاذّ عن حكم الله، حتى وقع الحوار بينهما في عسفان وفي الجحفة وأمير المؤمنين رضي الله عنه متمتّع بالحجّ، وكاد من جرّاء ذلك يُقتل.

١ - راجع: صحيح البخاري ٣: ٦٩ و ٧١ [٥٦٧/٢، ح ١٤٨٨؛ ص ٥٦٩، ح ١٤٩٤]؛ صحيح مسلم ١: ٣٤٩ [٦٨/٣، ح ١٥٨، كتاب الحج]؛ مسند أحمد ١: ٦١ و ٩٥ [٩٨/١، ح ٤٣٣؛ ص ١٥٣، ح ٧٣٥]؛ السنن الكبرى ٥: ١٤٨ و ١٥٢ [٢/٣٤٥، ح ٣٧٠٣]؛ المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٧٢ [٦٤٤، ح ١٧٣٥].

٢ - أنظر ص ٥٧٠ - ٥٧٣ من كتابنا هذا.

٣ - البيتان للفقهاء أبي زيد عليّ الزبيدي، المتوفى ٨١٣، ذكرهما صاحب شذرات الذهب ٧: ٢٠٣ [١٥٣/٩، حوادث سنة ٨١٣هـ].

عليّ سلام الله عليه^(١).

ونحن لا ندري مغزى جواب الرجل لمولانا عليّ عليه السلام لما قال له: «لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله»، من قوله: «أجل ولكنا كنا خائفين»!

أيّ خوف كان في سنة حجة التمتع مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وهي الحجة الوداع والنبىّ الأقدس كان معه مئة ألف أو يزيدون، وأنت تجد أعلام الأمة غير عارفين بهذا العذر التافه المختلق أيضاً. وقال إمام الحنابلة أحمد في المسند بعد ذكر^(٢) الحديث: «قال شعبة لقتادة: ما كان خوفهم. قال: لا أدري!».

أنا لا أدري، هذا مبلغ علم الخليفة، أو مدى عقليته، أو كميّة إصراره على تنفيذ ما أراد، أو حدّ أتباعه كتاب الله وسنة نبيّه، أو مقدار أمانته على ودائع الدين، وهو خليفة المسلمين؟! ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

أليس من الغلوّ الممقوت الفاحش عندئذٍ ما جاء به البلاذري في الأنساب^(٤) من قول ابن سيرين:

كان عثمان أعلمهم بالمناك وبعده ابن عمر!

إن كان أعلم الأمة هذه سيرته وهذا حديثه، فعلى الإسلام السلام.

- ٥ -

رأي الخليفة في الجنابة

أخرج مسلم في الصحيح بالإسناد عن عطاء بن يسار: «أن زيد بن خالد الجهني أخبره أنّه سأله عثمان بن عفان قال: قلت: رأيت إذا جامع الرجل امرأته ولم يُمِنِ؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥)». وأخرجه أحمد في مسنده^(٦) وفيه: «فسألت عن ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وأبي بن كعب فأمروه بذلك».

١ - راجع: جامع بيان العلم لأبي عمر ٢: ٣٠ [ص ٢٤٥، ح ١٢٨٢].

٢ - مسند أحمد [١/٩٨، ح ٤٣٣].

٣ - النحل: ٤٣.

٤ - الأنساب للبلاذري ٥: ٤.

٥ - صحيح مسلم ١: ١٤٢ [١/٣٤٤٣، ح ٨٦، كتاب العيض]. وانظر أيضاً صحيح البخاري ١: ١٠٩ [١/١١١، ح ٢٨٨].

٦ - مسند أحمد ١: ٦٣، ٦٤ [١/١٠١، ح ٤٥٠، ص ١٠٣، ح ٤٦٠].

قال الأميني: هذا مبلغ فقه الخليفة إبان خلافته وبين يديه قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾^(١).
قال الشافعي في كتاب الأم^(٢):

فأوجب الله عز وجل الغسل من الجنابة؛ فكان معروفاً في لسان العرب أن الجنابة الجماع وإن لم يكن مع الجماع ماء دافق، وكذلك ذلك في حد الزنا وإيجاب المهر وغيره...
ودلت السنة على أن الجنابة أن يفضي الرجل من المرأة حتى يغيب فرجه في فرجها إلى أن يوارى حشفته، أو أن يرى الماء الدافق، وإن لم يكن جماع.
وفي تفسير القرطبي^(٣):

الجنابة: مخالطة الرجل المرأة. والجمهور من الأمة على أن الجنب هو غير الطاهر من إنزال أو مجاوزة ختان.

ثم كيف عزب عن الخليفة حكم المسألة، وقد مرّنته الأسئلة، وعلمته الجوابات النبوية، وبمسمع منه مذاكرات الصحابة لما وعوه عن رسول الله ﷺ؛ وإليك جملة منها:
١ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قعد بين شعبها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل»^(٤).

وفي لفظ: «إذا التقى الختان بالختان وجب الغسل أنزل أو لم يُنزل».

وفي لفظ أحمد: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهد، فقد وجب الغسل».

٢ - عن عائشة قالت: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعَلَّتهُ أنا ورسول الله فاغتسلنا».

وفي لفظ: «إذا قعد بين الشعب الأربع، ثم ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل»^(٥).

وكان الخليفة كان بنتأى عن هذه الأحاديث فلم يسمعها ولم يعيها، أو أنه سمعها لكنّه ارتأى

فيها رأياً تجاه السنة المحققة.

١ - النساء: ٤٣. ٢ - كتاب الأم ١: ٣١ [٣٦/١].

٣ - الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٠٤ [١٣٣/٥].

٤ - صحيح البخاري ١: ١٠٨ [١١٠/١، ح ٢٨٧]؛ صحيح مسلم ١: ١٤٢ [٣٤٤/١، ح ٨٧، كتاب الحيض]؛ مسند أحمد

٢: ٢٣٤ و ٣٤٧ و ٣٩٣ [٤٦٦/٢، ح ٧١٥٧؛ ٢٣/٣، ح ٨٣٦٩؛ ص ١٠٢، ح ٨٨٦٣].

٥ - سنن ابن ماجة [١٩٩/١، ح ٦٠٨]؛ مسند أحمد ٦: ٤٧ و ١١٢ و ١٦١ [٧٢/٧، ح ٢٣٦٨٦؛ ص ١٦٣، ح ٢٤٢٩٦؛

ص ٢٣١، ح ٢٤٧٥٣].

وأما ما مرَّ في روايات أوَّل العنوان من موافقة مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأبي ابن كعب وآخرين لعثمان في الفتيا، فكذبٌ عليهم سترأً على عوار جهل الخليفة بالحكم في مسألة سمحة سهلة كهذه. أمَّا الإمام عليه السلام فقد ردَّ على الخليفة الثاني في نفس المسألة وقال: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل»^(١).

وقد علم يوم ذاك حكم المسألة كلُّ جاهل به ورفع الخلاف فيها؛ قال القرطبي في تفسيره^(٢):

على هذا جماعة العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، وأنَّ الغسل يجب بنفس التقاء

الختانين، وقد كان فيه خلاف بين الصحابة ثمَّ رجعوا فيه إلى رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما أبي بن كعب فقد جاء عنه من طرق صحيحة قوله: «إنَّ الفتيا التي كانت الماء من الماء

رخصة أرخصها رسول الله في أوَّل الإسلام ثمَّ أمر بالغسل»^(٣).

وأما غيرهما: ففي فتح الباري^(٤) عن أحمد أنه قال: «ثبت عن هؤلاء الخمسة الفتوى بخلاف ما

في هذا الحديث».

فنسبة القول بعدم وجوب الغسل في التقاء الختانين إلى الجمع المذكور بهتٌ وقولٌ زور، وقد

ثبت منهم خلافه. تقول القوم عليهم لتخفيف الوطأة على الخليفة، وافتعلوا للغاية نفسها

أحاديث^(٥).

وإن تعجب فعجب قول البخاري^(٦):

الغسل أحوط؛ وذاك الأخير إنما يتناه لاختلافهم.

قاله بعد إخراج رواية أبي هريرة الموجبة للغسل المذكورة، وفتوى عثمان المذكورة، وحديث

أبي الموافق معه، فجنح إلى رأي عثمان، وضرب عما جاء به نبي الإسلام وأجمعت عليه الصحابة

والتابعون والعلماء، كما سمعت عن القرطبي.

١ - أخرجه أحمد إمام الحنابلة في مسنده ٥: ١١٥ [١٣٣/٦] ح ٢٠٥٩٣.

٢ - الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٠٥ [١٣٤/٥].

٣ - سنن الدارمي ١: ١٩٤؛ سنن ابن ماجه ١: ٢١٢ [٢٠٠/١] ح ٦٠٩؛ سنن البيهقي ١: ١٦٥؛ الاعتبار لابن حازم: ٣٣

[ص ١٢٤]. - فتح الباري ١: ٣١٥ [٣٩٧/١].

٥ - أنظر المدونة الكبرى [٣٠/١]؛ والمعلّى لابن حزم [١٤/٢].

٦ - صحيح البخاري [١١١/١] ح ٢٨٩.

وقال النووي في شرح مسلم^(١) هامش إرشاد الساري:

إن الأمة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع، وإن لم يكن معه إنزال، وعلى وجوبه بالإنزال.

فلا تعجب عن بخاريّ يقدم في الفتوى رأي مثل عثمان على ما جاء به رسول الله ﷺ بعد إجماع الأمة عليه، وتقديمه نظراء عمران بن حطان الخارجي على الإمام الصادق جعفر بن محمد في الرواية: «وَلَكِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ»^(٢).

- ٦ -

رأي الخليفة في زكاة الخيل

أخرج البلاذري في الأنساب^(٣) بالإسناد من طريق الزهري: «أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة؛ فأنكر ذلك من فعله وقالوا: قال رسول الله ﷺ: «عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق»». قال الأميني: ليت هذه الفتوى المجرّدة من الخليفة كانت مدعومة بشيء من كتاب أو سنة، لكن من المأسوف عليه أن الكتاب الكريم خال عن ذكر زكاة الخيل، والسنة الشريفة على طرف النقيض مما أفتى به، وقد ورد فيما كتبه رسول الله ﷺ في الفرائض قوله: «ليس في عبد مسلم ولا في فرسه شيء».

وجاء عنه ﷺ قوله: «عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق».

وفي لفظ ابن ماجة: «قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق».

وفي لفظ البخاري: «ليس على المسلم في فرسه وغلّامه صدقة»^(٤).

وقال ابن حزم:

وذهب جمهور الناس إلى أن لا زكاة في الخيل أصلاً. وقال مالك والشافعي، وأحمد،

وأبو يوسف، ومحمد، وجمهور العلماء: لا زكاة في الخيل بحال.

١ - شرح صحيح مسلم هامش إرشاد الساري ٤: ٤٢٥ [٣٦/٤].

٢ - أنساب الأشراف ٥: ٢٦ [٢٦/٥].

٣ - البقرة: ١٤٥.

٤ - راجع: صحيح البخاري ٣: ٣٠ و٣١ [٥٣٢/٢] ح ١٣٩٤ و١٣٩٥؛ صحيح مسلم ١: ٣٦١ [٣٧١/٢] ح ٨ - ٩، كتاب

الزكاة؛ سنن الترمذي ١: ٨٠ [٢٣/٣] ح ١٢٨؛ سنن أبي داود ١: ٢٥٣ [١٠٨/٢] ح ١٥٩٤ - ١٥٩٥؛ سنن ابن ماجة ١:

٥٥٥ و ٥٥٦ [٥٧٩/١] ح ١٨١٣.

نعم، للحنفية هاهنا تفصيل مجرد عن أي برهنة ضربت عنه الأمة صفحاً؛ قالوا: «لا زكاة في الخيل الذكور ولو كثرت وبلغت ألف فرس. وإن كانت إناثاً، أو إناثاً وذكوراً، سائمة غير معلوفة فحينئذ تجب فيها الزكاة. وصاحب الخيل مخير إن شاء أعطى عن كل فرس منها ديناراً أو عشرة دراهم، وإن شاء قوّمها فأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم»^(١).

وهذا التفصيل ما كان قطّ يعرفه الصحابة والتابعون لأنهم لم يجدوا له أثراً في كتاب أو سنة. وكان من الحقيق إن كان للحكم مدرك يعول عليه، أن يعرفوه، وأن يثبتته رسول الله ﷺ في كتابه، وكذلك أبو بكر من بعده، وهذا كاف في سقوطه؛ ولذلك خالف أبا حنيفة فيه أبو يوسف ومحمد وقالوا بعدم الزكاة في الخيل؛ كما ذكره الجصاص في أحكام القرآن^(٢)، وملك العلماء في البدائع^(٣)، والعيني في العمدة^(٤).

وغاية جهد أصحاب أبي حنيفة في تدعيم قوله بالحجة أحاديث لم يوجد في شيء منها ما جاء به من الرأي المجرد^(٥).

- ٧ -

تقديم عثمان الخطبة على الصلاة

قال ابن حجر في فتح الباري^(٦): روى ابن المنذر عن عثمان بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: «أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم»^(٧). فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك؛ أي صار يخطب قبل الصلاة. وهذه العلة غير التي اعتلّ بها مروان؛ لأنّ عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إستماعهم الخطبة.

لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمّدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحقّ

١ - كذا حكاه ابن حزم في المحلى ٥: ٢٨٨؛ وأبو زرعة في طرح التثريب ٤: ١٤؛ وملك العلماء في بدائع الصنائع ٢: ٣٤؛

والنووي في شرح مسلم [٥٥/٧].

٢ - أحكام القرآن ٣: ١٨٨ [١٥٣/٣].

٣ - البدائع ٢: ٣٤. ٤ - عمدة القاري ٤: ٣٨٣ [٣٦/٩].

٥ - ألا وهي: ١ - ما أخرجه البخاري في صحيحه [١٣٣٢/٣، ح ٣٤٤٦] ومسلم في صحيحه [٢/٣٧٦، ح ٢٤، كتاب الزكاة].

٢ - ما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤: ١١٩. ٣ - ما أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده من طريق عمر مرفوعاً. استدّل به

على وجوب الزكاة في الخيل ابن تركماني المارديني في الجوهر النقي - ذيل سنن البيهقي - ٤: ١٢٠.

٦ - فتح الباري ٢: ٣٦١ [٤٥١/٢]؛ نيل الأوطار للشوكاني ٣: ٣٦٢ [٣/٣٣٤ و ٣٤٥].

٧ - على الباحث مناقشة الحساب حول هذه الكلمة.

السبِّ، والإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه. ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحياناً بخلاف مروان الذي واظب عليه».

قال الأميني: إنَّ الثابت في السنَّة الشريفة أنَّ الخطبة في العيدين تكون بعد الصلاة. قال الترمذي في الصحيح^(١):

والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن صلاة العيدين قبل الخطبة.

ويقال: إنَّ أوَّل من خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم.

وإليك جملة مما ورد فيها:

١ - عن ابن عباس قال: «أشهد على رسول الله ﷺ أنه صلى يوم فطر أو أضحى قبل الخطبة ثمَّ خطب»^(٢).

٢ - عن عبدالله بن عمر قال: «كان النبي ﷺ ثمَّ أبو بكر ثمَّ عمر يصلون العيدين قبل الخطبة»^(٣).

وليتني أدري كيف يُتقرب إلى المولى سبحانه بصلاة بدّلوا فيها سنّة الله التي لا تبديل لها؟! قال الشوكاني في نيل الأوطار^(٤):

قد اختلف في صحّة العيدين مع تقدّم الخطبة؛ ففي مختصر المزني^(٥) عن الشافعي ما يدلّ على عدم الاعتداد بها. وكذا قال النووي في شرح المهذب: إنَّ ظاهر نصّ الشافعي أنه لا يعتدّ بها. وهو الصواب.

ثمَّ تابع عثمان المسيطرون من الأمويين من بعده فخالفوا السنّة المتبعة بتقديم الخطبة؛ لكنّ الوجه في فعل عثمان غيره في من تبعه.

أمّا هو فكان يُرتج عليه القول فلا يروق المجتمعين ما يتكلّفه من تليفه غير المنسجم فيتفرّقون عنه؛ فقدّمها ليصيخوا إليه وهم منتظرون للصلاة ولا يسعهم التفرّق قبلها.

١ - سنن الترمذي ١: ٧٠ [١٢/٤١١، ح ٥٣١].

٢ - صحيح البخاري ٢: ١١٦ [٢/٥٢٥، ح ١٣٨١]؛ صحيح مسلم ٣٢٥ [٢/٢٨٣، ح ٢، كتاب صلاة العيدين].

٣ - صحيح البخاري ٢: ١١١ و ١١٢ [١/٣٢٦، ح ٩١٤؛ وص ٣٢٧، ح ٩٢٠]؛ صحيح مسلم ١: ٢٢٦ [٢/٢٨٦، ح ٨، كتاب

٤ - نيل الأوطار ٣: ٣٦٣ [٣/٣٣٥].

٥ - مختصر المزني [ص ٣١].

قال الجاحظ :

صعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فأرتج عليه فقال : إنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً ، وأتمم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتينكم الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله ^(١) .

وقال البلاذري في الأنساب ^(٢) :

إنَّ عثمان لما بوجع خرج إلى الناس ، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال : أيُّها الناس إنَّ أوَّل مرَّكِبٍ صَعَبٌ ، وإنَّ بعد اليوم أياماً ، وإنَّ أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، فما كنَّا خطباءً وسيعلمنا الله .

وروى أبو مخنف كما في أنساب البلاذري :

إنَّ عثمان لما صعد المنبر قال : أيُّها الناس إنَّ هذا مقام لم أزور له خطبة ولا أعددت له كلاماً ، وسنعود فنقول إن شاء الله .

وفي لفظ ملك العلماء في بدائع الصنائع ^(٣) :

إنَّ عثمان لما استخلف خطب في أوَّل جمعة ، فلما قال : الحمد لله أرتج عليه ، فقال : أتمم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوَّال ، وإنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المكان مقالاً وستأتينكم الخطب من بعد ، وأستغفر الله لي ولكم . ونزل وصلى بهم الجمعة .

ولعلَّه لحراجه الموقف عليه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر ؛ كما أخرجه أحمد في المسند ^(٤) من طريق موسى بن طلحة . وذكره الهيثمي في الجمع ^(٥) فقال : «رجالہ رجال الصحیح» .

ولا يبرّر عمل الخليفة ما احتجّ به ابن حجر فيما مرّ عن فتح الباري من : «أنه رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة...» : لأنَّ هذه المصلحة المزعومة كانت مرموقةً على العهد النبويّ لكنّه صلى الله عليه وآله لم يرعها ؛ لما رآه من مصلحة التشريع الأقوى ؛ فهذا الرأي تجاه ما ثبت من السنّة نظير

١ - البيان والتبيين ١ : ٢٧٢ ؛ و ٢ : ١٩٥ [٢٧٩/١] و [١٧١/٢] .

٢ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٤ [٢٤/٥] : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٤٣ [٦٢/٣] .

٣ - بدائع الصنائع ١ : ٢٦٢ . ٤ - مسند أحمد ١ : ٧٣ [١١٨/١] ح [٥٤١] .

٥ - مجمع الزوائد ٢ : ١٨٧ .

الاجتهاد في مقابلة النص. ولو سوّغنا تغيير الأحكام، وما قرّره الشرع الأقدس بآراء الرجال، فلا تبقى قائمة للإسلام، فلا فرق بينه وبين ما ارتآه مروان في كونها بدعة مستحدثة، وإن ضم إليه شئعة أخرى من سب من لا يحلّ سبّه.

هذا مجمل القول في أحدوثة الخليفة.

وأما من عداه من آل أميّة، فكانوا يسبّون ويلعنون مولانا أمير المؤمنين عليّاً - صلوات الله عليه - في خطبهم على صهوات المنابر، فلا تجلس لهم الناس وينثالون عنهم^(١)، فقدّموا الخطبة ليضطرّ الناس إلى الاستماع له بالرغم من عدم استباحتهم ذلك القول الشائن؛ لما وعوه من حديث رسول الله ﷺ الصحيح المأثور من طريق ابن عباس وأم سلمة من قوله: «من سبّ عليّاً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله تعالى»^(٢).

قال ابن حزم في المحلّي^(٣):

أحدث بنو أميّة تقديم الخطبة قبل الصلاة واعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، ولم يشهدوا الخطبة؛ وذلك لأنهم كانوا يلعنون عليّ بن أبي طالب ﷺ، فكان المسلمون يفرّون، وحقّ لهم، فكيف وليس الجلوس واجباً!

وقال الشوكاني في نيل الأوطار^(٤):

قد ثبت في صحيح مسلم^(٥) من رواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد قال: أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. وقيل: أوّل من فعل ذلك معاوية؛ حكاه القاضي عياض... وقيل: أوّل من فعل ذلك زياد بالبصرة في خلافة معاوية؛ حكاه القاضي أيضاً. وروى ابن المنذر عن ابن سيرين أنّ أوّل من فعل ذلك زياد بالبصرة؛ قال: ولا مخالفة بين هذين الأثرين، وأثر مروان؛ لأنّ كلّاً من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية فيحمل عليّ أنّه ابتداء ذلك، وتبعه عمّاله.

أخرج الشافعي في كتاب الأم^(٦) من طريق وهب بن كيسان قال: «رأيتُ ابن الزبير يبدأ

١ - [أي: يتفرّقون].

٢ - المستدرک ٣: ١٢١ [١٣٠/٣، ح ٤٦١٦]، وستوافيك طرقه ومصادره.

٣ - المحلّي ٥: ٨٦. ٤ - نيل الأوطار ٣: ٣٦٣ [٣٣٥/٣].

٥ - صحيح مسلم [١٠٠/١، ح ٧٨، كتاب الإيمان]. ٦ - كتاب الأم ١: ٢٠٨ [٢٣٥/١].

بالصلاة قبل الخطبة. ثم^(١) قال: كل سنن رسول الله ﷺ قد غيّرت حتى الصلاة». فإن كان ما ينقم على الخليفة من هذا الوجه أمراً واحداً فهو في بقية الأمويين أمران: مخالفة السنة، والابتداع بسبب أمير المؤمنين؛ فهم مورد المثل السائر: «أحسفاً وسوء كيلة^(٢)». أنا لا أعجب من هؤلاء الثلاثة إن جاؤوا بالبدع؛ فإن بقية أعمالهم تلائم هاتيك الخطبة؛ فإن الخلاعة والتهتك مزيج نفسياتهم، والمعاصي المقترفة ملء أرواحهم؛ فلا عجب منهم إن غيروا السنة كلها.

ولا عجب إن بدّلوا الخطبة المفعولة للموعظة وتهذيب النفوس، بما هو محظور شرعاً أشدّ الحظر من الوقعة في أمير المؤمنين، وأول المسلمين، وحامية الدين، الإمام المعصوم، المطهر بنص الكتاب العزيز، نفس النبي الأقدس بصرح القرآن، وعدل الثقل الأكبر في حديث الثقلين، صلوات الله عليه.

ولعلك لا تعجب من الخليفة أيضاً تغييره سنة الله وسنة رسوله بعد أن درست تاريخ حياته، وسيرته المعربة عن نفسياته، وهو وهم من شجرة واحدة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. لكن العجب كله ممن يرى هؤلاء، وأمثالهم من سماسرة الشهوات والميول، عدولاً بما أنهم من الصحابة، والصحابة كلهم عدول عندهم. وأعجب من هذا أن يُحتج في غير واحد من أبواب الفقه بقول هؤلاء وعملهم. نعم، وافق سنن طبقه.

- ٨ -

رأي الخليفة في القراءة

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع^(٣):

أن عمر رضي الله عنه ترك القراءة في المغرب في إحدى الأولين فقضاها في الركعة الأخيرة وجاهراً،

وعثمان رضي الله عنه ترك القراءة في الأولين من صلاة العشاء فقضاها في الآخرين وجاهراً.

قال الأميني: إن ما ارتكبه الخليفان مخالف للسنة من ناحيتين:

الأولى: الاجتزاء بركعة لا قراءة فيها.

١ - [أي قال عبد الله بن الزبير].

٢ - مثل يضرب لعلني الإساءة تجتمعان على الرجل: المستقصى في أمثال العرب [٢٥٩/١].

٣ - بدائع الصنائع ١: ١١١.

والثانية : تكرر الحمد في الأخيرة أو الآخرين بقضاء الفائتة مع صاحبة الركعة .
أما الناحية الأولى فإليك نبذة مما ورد فيها :

- ١ - عن عبادة بن الصامت مرفوعاً : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأمّ القرآن فصاعداً » .
وفي لفظ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب إمام أو غير إمام » (١) .
- ٢ - عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد وسورة في فريضة أو غيرها » (٢) .

رأي الشافعي :

قال إمام الشافعية في كتاب الأم (٣) :

سنّ رسول الله ﷺ أن يقرأ القارئ في الصلاة بأمّ القرآن ، ودلّ على أنّها فرض على المصلّي إذا كان يحسن أن يقرأها .

فذكر عدّة من الأحاديث فقال :

فوجبّ على من صلى منفرداً أو إماماً أن يقرأ بأمّ القرآن في كلّ ركعة لا يجزيه غيرها . وإن ترك من أمّ القرآن حرفاً واحداً ناسياً أو تساهياً لم يعتدّ بتلك الركعة ؛ لأنّ من ترك منها حرفاً لا يقال له قرأ أمّ القرآن على الكمال .

رأي مالك :

وقال إمام المالكية كما في المدونة الكبرى (٤) :

ليس العمل على قول عمر حين ترك القراءة (٥) فقالوا له : إنك لم تقرأ؟ فقال : كيف كان الركوع والسجود؟ قالوا حسن . قال : فلا بأس إذن . وأرى أن يعيد من فعل هذا (٦) وإن ذهب الوقت .

وقال في رجل ترك القراءة في ركعتين من الظهر أو العصر أو العشاء الآخرة :

لا تجزئه الصلاة وعليه أن يعيد . ومن ترك القراءة في جلّ ذلك أعاد . وإن قرأ في بعضها وترك

١ - صحيح البخاري ١ : ٣٠٢ [١/٢٦٣ ح ٧٢٣] ؛ صحيح مسلم ١ : ١٥٥ [١/٣٧٥ ح ٣٤ ، كتاب الصلاة] .

٢ - سنن الترمذي ١ : ٣٢ [٢/٣ ح ٢٣٨] ؛ سنن ابن ماجه ١ : ٢٧٧ [١/٢٧٤ ح ٨٣٩] ؛ كنز العمال ٥ : ٩٥ [٧/٤٣٧] .

٣ - كتاب الأم ١ : ٩٣ [١/١٠٧ و ١٠٢ - ١٠٣] .

ح [١٩٦٦٦] .

٥ - مز حديثه في ص ٥٤١ من كتابنا هذا .

٤ - المدونة الكبرى ١ : ٦٨ [١/٦٦ ، ٦٥] .

٦ - [في المصدر : « ذلك » ، بدلاً من : « هذا »] .

في بعضها أعاد أيضاً. وإذا قرأ في ركعتين وترك القراءة في ركعتين، فإنه يعيد الصلاة من أيّ الصلوات كانت.

رأي الحنابلة:

قال ابن حزم في المحلى^(١):

وقراءة أم القرآن فرض في كلّ ركعة من كلّ صلاة إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً، والفرض والتطوع سواء، والرجال والنساء سواء.

وذكر^(٢) فعل عمر وما يعزى إلى عليّ - وحاشاه من ذلك - فقال:

لا حجة في قول أحد بعد رسول الله ﷺ.

ومن ذلك كله، يُعلم حكم الناحية الثانية وأنّ الأُمَّ مطبقة على أنّ تدارك الفائتة من قراءة ركعة في ركعة أخرى لم يرد في السنّة النبويّة، وأنّ رأي الرجلين غير مدعوم بحجة، لا يُعمل به، ولا يُعوّل عليه، ولا يستنّ به قطّ أحدٌ من رجال الفتوى، والحقّ أحقّ أن يُتبع.

- ٩ -

رأي الخليفة في صلاة المسافر

أخرج أبو عبيد في الغريب^(٣) وعبد الرزاق^(٤) والطحاوي وابن حزم عن أبي المهلب، قال: كتب عثمان: «أنّه بلغني أنّ قوماً يخرجون إمّا لتجارة أو لجباية أو لحشريّة^(٥) يقصرون الصلاة وإنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو بحضرة عدوّ».

ومن طريق قتادة عن عياش الخزومي: كتب عثمان إلى بعض عمّاله: «أنّه لا يصليّ الركعتين المقيم ولا البادي ولا التاجر، إنّما يصليّ الركعتين من معه الزاد والمزاد».

وفي لفظ ابن حزم: إنّ عثمان كتب إلى عمّاله: «لا يصليّ الركعتين جابٍ ولا تاجرٍ ولا تان^(٦)، إنّما يصليّ الركعتين...».

١ - المحلى ٣: ٢٣٦.

٢ - المصدر السابق ٣: ٢٤٣.

٣ - غريب الحديث [٤١٩/٣].

٤ - المصنّف [٥٢١/٢، ح ٤٢٨٢].

٥ - كذا في النسخ بالمهملة، والصحيح كما يأتي: «الجشّر» بالمعجمة.

٦ - «التناية»: هي الفلاحة والزراعة؛ نهاية ابن الأثير [١٩٩/١].

وفي لسان العرب:

في حديث عثمان رضي الله عنه أنه قال: «لا يغرنكم جشركم من صلاتكم فإنما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو يحضره عدو». قال أبو عبيد: الجشركم القوم يخرجون بدواتهم إلى المرعى، ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت^(١).

وفي هامش سنن البيهقي^(٢):

شاخصاً: يعني رسولاً في حاجة.

وفي النهاية^(٣):

شاخصاً: أي مسافراً؛ ومنه حديث أبي أيوب: فلم يزل شاخصاً في سبيل الله.

قال الأميني: من أين جاء عثمان بهذا القيد في السفر؟ والأحاديث المأثورة في صلاته مطلقات كلها، كما أوقفناك عليها^(٤). وقبلها عموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٥).

ولأبي حنيفة وأصحابه والثوري وأبي ثور في عموم الآية نظر واسع لم يخصوه بالمباح من السفر، بل قالوا بأنه يعم سفر المعصية أيضاً كقطع الطريق والبغي^(٦). وليس لحضور العدو أي دخل في القصر والإتمام وإنما الخوف وحضور العدو لها شأن خاص في الصلوات، وأحكام تخص بهما، وناموس مقرر لا يعدوهما.

فمقتضى الأدلة كما ذهبت إليه الأمة جمعا: أن التاجر والجابي والتاني والجشيرة وغيرهم إذا بلغوا مبلغ السفر فحكمهم القصر، فهم وبقية المسافرين شرع سواء، وإلا فهم جميعاً في حكم الحضور يتمون صلاتهم من دون أي فرق بين الأصناف. وليس تفصيل الخليفة إلا فتوى مجردة ورأياً يخص به، وتقولاً لا يؤبه له تجاه النصوص النبوية، وإطباق الصحابة، واتفاق الأمة، وتساند الأمة والعلماء.

١ - سنن البيهقي ٣: ١٣٧؛ المحلى لابن حزم ١: ٥ [مسألة ٥١٣]؛ نهاية ابن الأثير ٢: ٣٢٥ [٢٧٣/١]؛ لسان العرب ٥: ٢٠٧ [٢٨٧/٢]؛ كنز العمال ٤: ٢٣٩ [٢٣٥/٨ ح ٢٢٧٠٤]؛ تاج العروس ٣: ١٠٠؛ و ٤: ٤٠١.

٢ - سنن البيهقي ٣: ١٣٧. ٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر [٤٥١/٢].

٤ - في ص ٧٩٣ - ٧٩٤ من كتابنا هذا. ٥ - النساء: ١٠١.

٦ - كما ذكره ابن حزم في المحلى ٤: ٢٦٤؛ والجصاص في أحكام القرآن ٢: ٣١٢ [٢٥٥/٢]؛ وابن رشد في بداية المجتهد

١: ١٦٣ [١٧٢/١] وملك العلماء في البدائع ١: ٩٣؛ والخازن في تفسيره ١: ٤١٣ [٣٩٦/١].

وإنما ذكرناه هنا لإيقافك على مبلغ الرجل من الفقاهاة، أو تسرّعه في الفتيا من غير فحص عن الدليل، أو أنه عرف الدليل لكنّه لم يكثر له وقال قولاً أمام قول رسول الله ﷺ.

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

- ١٠ -

الخليفة يأخذ حكم الله من أبي

أخرج البيهقي في السنن الكبرى^(١) بالإسناد عن أبي عبيدة قال: «أرسل عثمان رضي الله عنه إلى أبي يسأله عن رجل طلق امرأته ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة. قال أبي: إني أرى أنه أحقّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، وتحلّ لها الصلاة. قال: لا أعلم عثمان رضي الله عنه إلا أخذ بذلك».

قال الأميني: صريح الرواية أن الخليفة كان جاهلاً بهذا الحكم حتى تعلّمه من أبي وأخذ بفتياه. ولا شك أن الذي علّمه هو خير منه؛ فهلاً ترك المقام له أو لمن هو فوقه؟! وفوق كل ذي علم عليم. ولو ترك الأمر لمن لا يسأل غيره في أيّ من مسائل الشريعة لدخل مدينة العلم من بابها.

وحسبك في مبلغ علم الخليفة قول العيني في عمدة القاري^(٢):

إنّ عمر كان أعلم وأفقه من عثمان.

وقد أوقفناك^(٣) على علم عمر وذكرنا نوادر الأثر في علمه، فانظر ماذا ترى؟!

- ١١ -

إتخاذ الخليفة الحمى له ولذويه

لقد جعل الإسلام منابت العشب من مساقط الغيث والمروج كلّها شرعاً سواء بين المسلمين إذا لم يكن لها مالكٌ مخصوص؛ كما هو الأصل في المباحات الأصليّة من أجواز الفلوات وأطراف البراري؛ فترتع فيها مواشيهم وترعى إبلهم وخيلهم من دون أيّ مزاحمة بينهم، وليس لأيّ أحد أن يحمي لنفسه حمى فيمنع الناس عنه؛ فقال صلى الله عليه وآله: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلا والماء والنار».

٢ - عمدة القاري ٢: ٧٣٣ [٢٠٣/٥].

١ - سنن الكبرى ٧: ٤١٧.

٣ - في ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من كتابنا هذا.

وقال ﷺ: «من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاً منعه الله فضله يوم القيامة»^(١).

نعم كان في الجاهلية يحمي الشريف منهم ما يروقه من قطع الأرض لمواشيه وإبله خاصة فلا يشاركه فيه أحد وإن شاركهم هو في مراتعهم، وكان هذا من مظاهر التجبر السائد عندئذ؛ فاكسح رسول الله ﷺ ذلك فيما اكتسحه من عادات الطواغيت وتقاليد الجبابرة فقال ﷺ: «لا حمى إلا لله ولرسوله»^(٢).

كان هذا الناموس متسالماً عليه بين المسلمين حتى تقلد عثمان الخلافة فحمى لنفسه دون إبل الصدقة؛ كما في أنساب البلاذري^(٣)، والسيرة الحلبية^(٤). أوله ولحكم بن أبي العاص؛ كما في رواية الواقدي.

أولهما ولبني أمية كلهم كما في شرح ابن أبي الحديد^(٥)؛ قال:

حمى عثمان المرعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.

نقم ذلك المسلمون على الخليفة فيما تقموه عليه، وعدته عائشة مما أنكره عليه، فقالت: وأنا عتبنا عليه كذا وموضع الغمامة المحماة^(٦)، وضربه بالسوط والعصا، فعمدوا إليه حتى إذا ماصوه كما يماص الثوب^(٧).

قال ابن منظور في ذيل الحديث:

الناس شركاء فيما سقته السماء من الكلاً إذا لم يكن مملوكاً فلذلك عتبوا عليه.

كانت في اتخاذ الخليفة الحمى جدّة وإعادة لعادات الجاهلية الأولى التي أزاحها نبيُّ

- ١ - توجد هذه الأحاديث في صحيح البخاري ٣: ١١٠ [٢/٨٣٠، ح ٢٢٢٦ و ٢٢٢٧]؛ سنن أبي داود ٢: ١٠١ [٣/٢٧٧ و ٢٧٨، ح ٣٤٧٣ و ٣٤٧٧]، سنن ابن ماجه ٢: ٩٤ [٢/٨٢٨، ح ٢٤٧٨].
- ٢ - صحيح البخاري ٣: ١١٣ [٢/٨٣٥، ح ٢٢٤١]؛ الأموال لأبي عبيد: ٢٩٤ [ص ٣٧٢، ح ٧٢٨]؛ كتاب الأم للشافعي ٣: ٢٠٧ [٤/٤٧] وفي الأخيرين تفصيل ضاف حول المسألة.
- ٣ - الأنساب للبلاذري ٥: ٣٧. ٤ - السيرة الحلبية ٢: ٨٧ [٢/٧٨].
- ٥ - شرح نهج البلاغة ١: ٦٧ [١/١٩٩، خطبة ٣].
- ٦ - يسمّى العشب بالغمامة كما يسمّى بالسماء. «المحماة»: من أحميت المكان فهو محمي؛ أي جعلته حمى؛ الفائق للزمخشري.
- ٧ - راجع الفائق للزمخشري ٢: ١١٧ [٣/٧٧]؛ نهاية ابن الأثير ١: ٢٩٨؛ ٤: ١٢١ [١/٤٤٧ و ٤/٣٧٢]؛ لسان العرب ٨: ٣٦٣ و ٨: ٢١٧ [٣/٣٤٩ و ١٣/٢٢٣]؛ تاج العروس ١٠: ٩٩.

الإسلام ﷺ وجعل المسلمين في الكلاً مشتركين، وقال: «ثلاثة يبغضهم الله» وعدّ فيهم من استنّ في الإسلام سنة الجاهلية^(١).

وكان حقاً على الرجل أن يحمي حمى الإسلام قبل حمى الكلاً، ويتخذ ما جاء به الرسول ﷺ سنة متبعة ولا يحبي سنة الجاهلية؛ «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»^(٢).
ولكنه ...

- ١٢ -

إقطاع الخليفة فذك لمروان

عدّ ابن قتيبة في المعارف^(٣)، وأبو الفداء في تاريخه^(٤) ممّا نقم الناس على عثمان إقطاعه فذك لمروان وهي صدقة رسول الله . فقال أبو الفداء :

وأقطع مروان بن الحكم فذك وهي صدقة رسول الله ﷺ التي طلبتها فاطمة ميراثاً؛ فروي

أبو بكر عن رسول الله ﷺ : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة . ولم تزل فذك في يد

مروان وبنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردّها صدقة .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى^(٥) من طريق المغيرة حديثاً في فذك وفيه : «أنها أقطعها

مروان لما مضى عمر لسبيله . فقال : قال الشيخ : إنما أقطع مروان فذكاً في أيام عثمان بن عفان ؓ

وكانه تأول في ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ : «إذا أطعم الله نبياً طعمة فهي للذي يقوم من بعده ،

وكان مستغنياً عنها بماله فجعلها لأقربائه ووصل بها رحمهم ...» .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٦) :

وأقطع عثمان مروان فذك ، وقد كانت فاطمة ؓ طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه تارة

بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها .

قال الأميني : أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع وحقيقة هذا العمل فإنّ فذك إن كانت فينا للمسلمين

- كما ادّعاه أبو بكر - فما وجه تخصيصه بمروان !؟

١ - بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبي جمرة [٤/١٩٧] . ٢ - فاطر : ٤٣ .

٣ - المعارف : ٨٤ [ص ١٩٤ - ١٩٥] . ٤ - تاريخ أبي الفداء : ١ : ١٦٨ .

٥ - سنن الكبرى : ٦ : ٣٠١ . ٦ - شرح نهج البلاغة : ١ : ٦٧ [١/١٩٨ - ١٩٩ ، خطبة ٣] .

وإن كانت ميراثاً لآل رسول الله ﷺ كما احتجّت له الصديقة الطاهرة في خطبتها، واحتجّ له أئمة الهدى من العترة الطاهرة وفي مقدّمهم سيدهم أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام، فليس مروان منهم، ولا كان للخليفة فيه رفع ووضع.

وإن كانت نحلة من رسول الله ﷺ لبضعتها الطاهرة فاطمة المعصومة صلوات الله عليها - كما ادّعتة وشهد لها أمير المؤمنين وإبناها الإمامان السبطان وأمّ أئمن المشهود لها بالجنة فردّت شهادتهم بما لا يرضي الله ولا رسوله، وإذا رُدّت شهادة أهل آية التطهير فبأيّ شيء يُعتمد^(١)؟ وعلى أيّ حجة يُعوّل؟

إن دام هذا ولم يحدث به غيرٌ لم يُبك ميتٌ ولم يُفرح بمولودٍ - فأبيّ مساس بها لمروان؟! وأيُّ سلطة عليها لعثمان حتى يُقطعها لأحد؟! -

ولقد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة في أمر فذك فانتزعها أبو بكر من أهل البيت، وردّها عمر إليهم، وأقطعها عثمان لمروان، ثمّ كان فيها ما كان في أدوار المستحوذيين على الأمر منذ عهد معاوية وهلمّ جرّاً فكانت تؤخذ وتعطى، ويفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات^(٢).

- ١٣ -

رأي الخليفة في الأموال والصدقات

لم تكن فذك بيدع من سائر الأموال من النية والغنائم والصدقات عند الخليفة بل كان له رأيٌ حرٌّ فيها وفي مستحقّيها، كان يرى المال مال الله، ويحسب نفسه وليّ المسلمين، فيضعه حيث يشاء ويفعل فيه ما يريد؛ فقام كما قال مولانا أمير المؤمنين: «نافجاً حُضنيه بين نثيله ومُعتلفه، وقام معه بنو أبيه يَحْضَمون مال الله خَضمة الإبل نبتة الربيع»^(٣).

كان يصل رحمه بما يستوي فيه المسلمون كلّهم، ولكلّ فرد من الملائم الدينيّ منه حقٌّ معلوم للسائل والمحروم، لا يسوغ في شرعة الحقّ وناموس الإسلام المقدّس حرمان أحد من نصيبه وإعطاء حقّه لغيره من دون مرضاته.

١ - [ضَمْنٌ مُرْتَبِكٌ] «يُعتمد» معنى «يوثق».

٢ - راجع: فتوح البلدان للبلاذري: ٣٩ - ٤١ [٤٦ - ٤٧]؛ تاريخ يعقوبي ٣: ٤٨ [٣٠٥/٢]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٠٣ [٢٧٨/١٦]، كتاب ٤٥. [أنظر الغدير ٧/٢٦٣ - ٢٦٦].

٣ - نهج البلاغة ١: ٣٥ [ص ٤٩، خطبة ٣].

جاء عن رسول الله ﷺ في الغنائم: «لله خمسة وأربعة أخماس للجيش، وما أحد أولى به من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحقّ به من أخيك المسلم»^(١).

وكان ﷺ إذا جاءه فيء قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظّين، وأعطى العزب حظّاً^(٢). والسنة الثابتة في الصدقات أن أهل كلّ بيعة أحقّ بصدقته ما دام فيهم ذو حاجة. وليس الولاية على الصدقات للجباية وحملها إلى عاصمة الخلافة وإنما هي للأخذ من الأغنياء والصرف في فقراء محالها.

وقد ورد في وصيّة رسول الله ﷺ معاذاً حين بعثه إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام والصلاة أنّه قال: «فإذا أقرّوا لك بذلك فقل لهم: إنّ الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فتردّ في فقرائكم»^(٣).

ومن كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى قثم بن العباس يوم كان عامله على مكّة: «وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلاّت، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسّمه فيمن قبّلنا»^(٤).

وقال عليّ لعبدالله بن زمعة لما قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً: «إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم؛ فإن شرّكتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلا فجنة»^(٥) أيديهم لا تكون لغير أفواههم»^(٦).

وأتى عليّاً أمير المؤمنين مال من إصبهان فقسّمه بسبعة أسباع ففضل رغيف فكسره بسبع [كسراً]^(٧) فوضع على كلّ جزء كسرة ثمّ أقرع بين الناس أيّهم يأخذ أول^(٨).

وقبل هذه كلّها سنة الله في الذكر الحكيم حول الأموال مثل قوله تعالى:

١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ

وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^(٩).

١ - سنن البيهقي [٣٢٤/٦ و ٣٣٦].

٢ - سنن أبي داود ٢: ٢٥ [١٣٦/٣، ح ٢٩٥٣]؛ مسند أحمد ٦: ٢٩ [٤٥/٧، ح ٢٣٤٨٤]؛ سنن البيهقي ٦: ٣٤٦.

٣ - صحيح بخاري ٣: ٢١٥ [٥٠٥/٢، ح ١٣٣١].

٤ - نهج البلاغة ٢: ١٢٨ [ص ٤٥٧، كتاب ٦٧].

٥ - [«الجنة»: ما يجنى من الشجر، أي يُقطف].

٦ - نهج البلاغة: ٤٦١١ [ص ٣٥٣، رقم ٢٣٢].

٧ - من المصدر.

٨ - سنن البيهقي [٣٤٨/٦].

٩ - الأنفال: ٤١.

٢- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

٣- ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢).

هذه سنة الله وسنة نبيه غير أن الخليفة عثمان نسي ما في الكتاب العزيز، وشذَّ عما جاء به النبي الأقدس في الأموال، وخالف سيرة من سبقه، وتزحزح عن العدل والنصفة، وقدم أبناء بيته الساقط، أثمار الشجرة الملعونة في كتاب الله، رجال العيث والعبث، والخمور والفجور، من فاسق إلى لعين، إلى حلاف مهين همّاز مشاء بنميم، وفضلهم على أعضاء الصحابة وعظماء الأمة الصالحين، وكان يهب من مال المسلمين لأحد من قرابته قناطير مقنطرة من الذهب والفضة من دون أي كيل ووزن، ويؤثرهم على من سواهم كائناً من كان من ذي قربي رسول الله ﷺ وغيرهم! ولم يكن يجرؤ أحدٌ عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كان يرى سيرته الخشنة مع أولئك القائمين بذلك الواجب، ويشاهد فيهم من الهتك والتغريب والضرب بدرّة كانت أشدّ من الدرّة العمريّة (٣) مشفوعة بالسوط والعصا (٤)؛ وإليك نبذة من سيرة الخليفة في الأموال:

- ١٤ -

أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص

أعطى صدقات قضاة الحكم بن أبي العاص عمّه، طريد النبي بعد ما قرّبه وأدناه، وألبسه يوم قدم المدينة وعليه فزر (٥) خلق وهو يسوق تيساً والناس ينظرون إلى سوء حاله وحال من معه، حتّى دخل دار الخليفة ثمّ خرج وعليه جبّة خزّ وطيلسان (٦).

وقال البلاذري في الأنساب (٧) رواية عن ابن عباس أنّه قال: «كان ممّا أنكروا على عثمان أنّه ولى الحكم ابن أبي العاص صدقات قضاة (٨)؛ فبلغت ثلاث مئة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها».

٢- الحشر: ٦ و ٧.

١- التوبة: ٦٠.

٤- يأتي حديثه بتعبد هذا.

٣- راجع محاضرة الأوائل للسكتواري: ١٦٩.

٦- تاريخ يعقوبي ٢: ٤١ [١٦٤/٢].

٥- من فزر الثوب: انشقّ وتقطع وبلي.

٨- أبو حيّ باليمن.

٧- الأنساب البلاذري ٥: ٢٨.

وعن عبدالرحمن بن يسار قال: «رأيتُ عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاهها عثمان، فقال له: إُدفعها إلى الحكم بن أبي العاص. وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال. فجعل يدافعه ويقول له: يكون فنعطيك إنشاء الله؛ فألح عليه؛ فقال: إنما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، وإذا سكتنا عنك فاسكت. فقال: كذبت والله ما أنا لك بخازنٍ ولا لأهل بيتك إنما أنا خازن المسلمين، وجاء بالمفاتيح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال: أيها الناس زعم عثمان أنني خازن له ولأهل بيته وإنما كنتُ خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم، ورمى بها فأخذها ودفعها إلى زيد بن ثابت»^(١).

قال الأميني: يُروى نظير هذه القضية كما يأتي لزيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود، ولعل هذه وقعت لغيرهم من الولاة على الصدقات أيضاً؛ والله العالم.

الحكم وما أدراك ما الحكم!؟

كان خصاء يخصي الغنم^(٢)، أحد جيران رسول الله ﷺ بمكة، من أولئك الأشداء عليه ﷺ المبالغين في إيذائه شاكلة أبي لهب؛ كما قاله ابن هشام في سيرته^(٣).

وأخرج الطبراني^(٤) من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر قال: «كان الحكم يجلس عند النبي ﷺ فإذا تكلم اختلج؛ فبصر به النبي ﷺ فقال: «كن^(٥) كذلك» فما زال يختلج حتى مات». وفي لفظ مالك بن دينار: «مرّ النبي ﷺ بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بإصبعه؛ فالتفت فرآه فقال: «اللهم اجعل به وزغاً»^(٦)؛ فرجف مكانه وارتعش».

وزاد الحلبي: «بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه»^(٧).

روى البلاذري في الأنساب^(٨): «إنّ الحكم بن أبي العاص كان جاراً لرسول الله ﷺ في الجاهلية وكان أشدّ جيرانه أذىً له في الإسلام، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصاً

١ - تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٥ [١٦٨/٢].

٢ - حياة الحيوان للدميري ١: ١٩٤ [٢٧٦/١].

٣ - السيرة النبوية ٢: ٢٥ [٥٧/٢].

٤ - المعجم الكبير [٣/٢١٤، ح ٣١٦٧].

٥ - [كذا في الإصابة، وفي المعجم الكبير: «أنت»].

٦ - «الوزغ»: الارتعاش والرعدة.

٧ - الإصابة ١: ٣٤٥ و ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]؛ السيرة الحلبية ١: ٣٣٧ [٣١٧/١]؛ الفائق للزمخشري ٢: ٣٠٥ [٥٧/٤-٥٨].

تاج العروس ٦: ٣٥؛ وانظر أيضاً: المستدرک علی الصحیحین [٣/٦٧٨، ح ٤٢٤١]؛ دلائل النبوة [٦/٢٣٩ و ٢٤٠].

٨ - الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧.

عليه في دينه ، فكان يُمِرُّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه ، وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه ، فبقي على تخليجه وأصابته خبلة . واطَّلَعَ على رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في بعض حُجر نساءه فعرفه وخرج إليه بعنزة^(١) وقال : «من عذيري من هذا الوزغة اللعين؟» . ثم قال : لا يساكنني ولا ولده فغزَّ بهم جميعاً إلى الطائف . فلما قبض رسول الله ﷺ كلمَّ عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردَّهم فأبى ذلك وقال : ما كنت لآوي طرداء رسول الله ﷺ . ثمَّ لما استخلف عمر كلمَّه فيهم فقال مثل قول أبي بكر . فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال : قد كنتُ كلِّمتُ رسول الله فيهم وسألته ردَّهم فوعدني أن يأذن لهم فقبُّض قبل ذلك . فأنكر المسلمون عليه إدخاله إيَّاهم المدينة .

وقال الواقدي : ومات الحكم بن أبي العاص بالمدينة في خلافة عثمان فضلَّ عليه وضرب على قبره فسطاطاً .

وعن سعيد بن المسيب قال : خطب عثمان فأمر بذبح الحمام وقال : إنَّ الحمام قد كثُر في بيوتكم حتَّى كثُر الرمي ونالنا بعضه ؛ فقال الناس : يأمر بذبح الحمام وقد آوى طرداء رسول الله ﷺ . وروى البلاذري في الأنساب^(٢) ، والحاكم في المستدرک^(٣) وصحَّحه الواقدي كما في السيرة الحلبية^(٤) بالإسناد عن عمرو بن مرّة قال : «إستأذن الحكم على رسول الله ﷺ فعرف صوته فقال : «ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلَّا المؤمنين وقليل ما هم ، ذوو مكر وخديعة يُعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق»^(٥) .

الحكم في القرآن:

أخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي : «إنَّ رسول الله ﷺ أصبح وهو مهموم فقيل : مالك يا رسول الله؟ فقال : إنِّي أريت في المنام كأنَّ بني أمية يتعاورون منبري هذا . فقيل : يا رسول الله!

١ - [العنزة]: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر ، فيها سنان مثل سنان الرمح].

٢ - الأنساب للبلاذري ٥ : ١٢٦ .

٤ - السيرة الحلبية ١ : ٣٣٧ [٣١٧/١] .

٥ - وذكره الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٢٩٩ [٤٢٢/٢] ؛ وابن حجر في الصواعق : ١٠٨ [ص ١٨١] ؛ والسيوطي في جمع

الجوامع كما في ترتيبه ٦ : ٩٠ [كنز العمال ١١ / ٣٥٧ ح ٣١٧٢٩] .

لا تهتمّ فإنّها دنيا تنالهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي...﴾^(١).

وأخرج الطبري والقرطبي وغيرهما من طريق سهل بن سعد قال: «رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك؛ فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾».

وروى القرطبي والنيسابوري عن ابن عباس: «أن الشجرة الملعونة هو بنو أمية»^(٢).
قال الآلوسي^(٣):

ومعنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاءً لهم ومختبراً، وبذلك فسره ابن المسيّب. وكان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا، وعدلوا عن سنن الحقّ وما عدلوا وما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملاً وللخبائث عاملاً، أو ممن كان أعوانهم كيف ما كان. ويحتمل أن يكون المراد: ما جعلنا خلاقهم وما جعلنا أنفسهم إلا فتنة. وفيه من المبالغة في ذمهم ما فيه. وجعل ضمير نخوفهم على هذا لما كان له أولاً أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية. ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة، والفروج المحصنة، وأخذ الأموال من غير حلّها، ومنع الحقوق عن أهلها، وتبديل الأحكام، والحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تُنسى ما دامت الليالي والأيام. وجاء لعنهم في القرآن إماماً على الخصوص كما زعمته الشيعة، أو على العموم كما نقول؛ فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٤). وقال عزّ وجلّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٥)، إلى آيات أخر. ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أولياً....

١- الإسراء: ٦٠.

٢- مصادر ما رويناها: جامع البيان ١٥: ٧٧ [مج ٩/ ج ١٥٢/ ١١٣]؛ تاريخ الأمم والملوك ١١: ٣٥٦ [١٠/ ٥٨، حوادث سنة ٢٨٤هـ]؛ المستدرک علی الصحیحین ٤: ٤٨ [٤/ ٥٢٧، ح ٨٤٨١]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٢٨٣ و ٢٨٦ [١٠/ ١٨٣- ١٨٥]؛ تاريخ خطيب ٨: ٢٨: ٩: ٤٤؛ الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ١١٨ [٢/ ٢٠٠]؛ الدر المنثور: ٢٣١ [٥/ ٣٠٩]؛ كنز العمال ٦: ٩٠ [١١/ ٣٥٨، ح ٣١٧٣٦].

٣- تفسير الآلوسي ١٥: ١٠٧. ٤- الأحزاب: ٥٧.

٥- محمّد: ٢٢ و ٢٣.

نظرة في كلمتين:

١ - قال الطبري بعد روايته حديث الرؤيا: «لا يدخل في هذا الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبدالعزيز ولا معاوية».

لا يهمننا بسط القول حول هذا التخصيص، ولا ننس بينت شفة في تعميم العموم الوارد في الأحاديث المذكورة وأمثالها الواردة في بني أمية عامة وفي بني أبي العاص جد عثمان خاصة؛ من قوله ﷺ في الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أممي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم»^(١).

وقوله ﷺ من طريق أبي ذر: «إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً»^(٢)، وكتاب الله دغلاً»^(٣).

وقوله ﷺ من طريق أبي ذر: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً». قال حلام بن جفال^(٤): «فأنكر على أبي ذر؛ فشهد علي بن أبي طالب عليه السلام: «إني سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله».

أخرجه الحاكم من عدة طرق وصححه هو والذهبي كما في المستدرک^(٥).

وذكر ابن حجر في تطهير الجنان^(٦) هامش الصواعق بسند حسنه: «أن مروان دخل على معاوية في حاجة وقال: إن مؤنتي عظيمة أصبحت أبا عشرة، وأخا عشرة، وعم عشرة، ثم ذهب. فقال معاوية لابن عباس وكان جالساً معه على سريريه: أنشدك بالله يا ابن عباس! أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ بنو أبي الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، وكتابه دخلاً؛ فإذا بلغوا سبعة وأربعمئة كان هلاكهم أسرع من كذا؟ قال: اللهم نعم».

١ - مستدرک الحاكم ٤: ٤٨٧ [٤/٥٣٤، ح ٨٥٠٠]، وصححه.

٢ - [في كنز العمال: «دغلاً»].

٣ - مستدرک الحاكم ٤: ٤٧٩ [٤/٥٢٦، ح ٨٤٧٦]؛ وأخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال ٦: ٣٩ [١١/١٦٥، ح ٣١٠٥٨].

٤ - [في المستدرک: «حلام بن جذل»، وفي شرح النهج ٨/٢٥٧: «جلام بن جندل»].

٥ - المستدرک على الصحيحين ٤: ٤٨٠ [٤/٥٢٧، ح ٨٤٧٨].

٦ - تطهير الجنان: ١٤٧ [ص ٦٤، وفيه: «دغلاً»، بدلاً من: «دخلاً»].

وقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل أمة آفة وآفة هذه الأمة بنو أمية»^(١).

فالحكم في هذه العمومات ولا سيما بعد ملاحظة ما أثبتته السير ومدونات التاريخ وغيرها، وبعد الإحاطة بأحوال الرجال وما ارتكبه وما ارتكبوا فيه، أنت ووجدانك أيها القارئ الكريم.

٢ - قال ابن حجر في الصواعق^(٢):

قال ابن ظفر: وكان الحكم هذا يُرمى بالداء الغضال وكذلك أبو جهل؛ كذا ذكره الدميري في حياة الحيوان^(٣).

ولعنته عليه السلام للحكم وابنه لا تضرهما؛ لأنه عليه السلام تدارك ذلك بقوله مما بينه في الحديث الآخر: «إنه بشرٌ يغضب كما يغضب البشر، وإنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون [ذلك]^(٤) رحمةً وزكاةً وكفارةً وطهارةً. وما نقله الدميري عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فإنه صحابي، وقبيح أي قبيح أن يُرمى صحابيً بذلك؛ فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يُرمى به قبل الإسلام.

أنا لا أدري أيعلم ابن حجر ماذا يلوك بين أشداده؟! أهو مجددٌ فيما يقول أم هازئ؟! أما ما اعتذر به من: «أن لعنته عليه السلام لا تضر الحكم وابنه...». فقد أخذه مما أخرجه الشيخان في الصحيحين^(٥) من طريق أبي هريرة، غير أنه حرّف منه كلاً وزاد فيه أخرى؛ وإليك لفظه:

قال: «اللهم إنما محمدٌ بشرٌ يغضب كما يغضب البشر، وإنّي قد اتّخذت عندك عهداً لم تخلفنيه فأيّما مؤمن آذيته أو سبّته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارةً وقربةً تقربه بها إليك».

هذا حطّ من مقام الرسالة لأجل أمويّ ساقط، وحسبان أن صاحبها كإنسان عاديّ يثيره ما يثير غيره فيغضب لما لا ينبغي أن يغضب له، ومخالفٌ للكتاب العزيز من قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٦).

نعم، هو عليه السلام بشرٌ غير أنه كما قال في الذكر الحكيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٧)؛

١ - كنز العمال ٦: ٩١ [١١/٣٦٤، ح ٣١٧٥٥].

٢ - الصواعق المحرقة: ١٠٨ [ص ١٨١].

٣ - حياة الحيوان [٢/٤٢٢].

٤ - [من المصدر].

٥ - صحيح البخاري ٤: ٧١ [٥/٢٣٣٩، ح ٦٠٠٠، كتاب الدعوات]؛ صحيح مسلم ٢: ٣٩١ [٥/١٧٠، ح ٩١، كتاب البيز

والصلة، وبزيادة: «يوم القيامة» في ذيل الحديث].

٦ - النجم: ٣ - ٤.

٧ - الكهف: ١١٠.

فإن كان في الوحي أن يلعن الطريد وما ولد فماذا ينجيه من اللعن؟!

إلا أن يحسب ابن حجر أن الوحي أيضاً يتبع الشهوات! كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

وكيف يكون اللعن رحمةً وزكاةً وطهارةً وكفارةً وقد أصاب موضعه بأمر من الله سبحانه؟!

وما يصنع ابن حجر بالصحيح المتضافر من أن سباب المسلم فسوق^(١)؟!

وكيف يسوّغ له إيمانه أن يكون رسول الله سبباً أو لعناً أو مؤذياً لأحد أو جالداً لمسلم على

غير حق؟! وكل ذلك من منافيات العصمة والله سبحانه يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢). وجاء في الصحيح: «أنه ﷺ لم يكن

سبباً ولا فحاشاً ولا لعناً». وقد أبى رسول الله ﷺ عن الدعاء على المشركين، وقال ﷺ: «إني

لم أبعث لعناً وإثماً بعثت رحمة»^(٣).

فهو ﷺ كان يأمل في أولئك المشركين الهداية فلم يلعنهم ولا دعا عليهم، ولما كان لم يَرَجُ في

الحكم وولده أي خير لعنهم لعناً يَبْقَى عليهم خزي الأبد.

نعم، رواية الصحيحين المنافي لعصمة الرسول ﷺ اختلقتها يد الهوى على عهد معاوية تزلفاً

إليه، وطمعاً في رضىخته، وتحبباً إلى آل أبي العاص المقربين عنده. ومن أراد الوقوف على أبسط نما

ذكرناه في المقام فليراجع كتاب «أبو هريرة» لسيدنا الآية السيد عبد الحسين شرف الدين

العاملي^(٤).

هنا - العياذ بالله - ماشينا ابن حجر في أساطيره في نبي العصمة والقداسة، فاحيلة المغفل فيما

نزل من الذكر الحكيم في الحكم وبنيه؟! هل فيه ضير؟! أم يراه أيضاً رحمةً وزكاةً وكفارةً وطهارةً؟!!

وشتان بين رأي ابن حجر في الحكم وبين ما يأتي من قول أبي بكر لعثمان فيه: «عمك إلى

النار»، وقول عمر لعثمان: «ويحك يا عثمان! تتكلم في لعين رسول الله وطريده وعدو الله وعدو

رسوله؟!».

١ - أخرجه أحمد [في المسند ٢/٢٤، ح ٤٢٥٠]؛ والبخاري [في الصحيح ٥/٢٢٤٧، ح ٥٦٩٧].

٢ - الأحزاب: ٥٨.

٣ - أخرجه البخاري ٩: ٢٢ [٥/٢٢٤٣، ح ٥٦٨٤]؛ ومسلم في صحيحه ٢: ٣٩٣ [٥/١٦٨، ح ٨٧].

٤ - أبو هريرة: ١١٨ - ١٢٩ [ص ٣٥ - ٤٥].

المساءلة:

هلمّ معي نسائل الخليفة في إيواء لعين رسول الله وطريده - الحكم - وبمسمع منه ومرأى نزول القرآن فيه واللعن المتواصل من مصدر النبوة عليه وعلى من تناسل منه عدا المؤمنين، وقليل ما هم، ما هو المبرر لعمله هذا وردّه إلى مدينة الرسول، وقد طرده ﷺ وأبناءه منها تنزيهاً لها من تلکم الأرجاس والأدناس الأموية؟!!

وقد سأل أبا بكر وبعده عمر أن يردّاه؛ فقال كلّ منهما: «لا أحلُّ عقدة عقدها رسول

الله ﷺ» (١).

وقال الحلبي في السيرة (٢):

كان يقال له: طريدُ رسول الله ﷺ ولعينه. وقد كان ﷺ طرده إلى الطائف ومكث به مدّة رسول الله ومدّة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في إدخاله المدينة فأبى. فقال له عثمان: عمّي. فقال: «عمك إلى النار، هيهات هيهات أن أُغَيَّرَ شيئاً فعله رسول الله ﷺ، والله لا رددته أبداً». فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له: «ويحك يا عثمان! تتكلّم في لعين رسول الله ﷺ وطريده وعدوّ الله وعدوّ رسوله؟! فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه.

ألم تكن للخليفة أسوة في رسول الله، والله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣)!

أو كان قومه وحامته أحبّ إليه من الله ورسوله، وبين يديه الذكر الحكيم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٤)!

١ - الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧، الرياض النضرة ٢: ١٤٣ [٨٠/٣]؛ أسد الغابة ٢: ٣٥ [٢٨/٢] رقم [١٢١٧]. السيرة الحلبيّة

١: ٣٣٧ [٣١٧/١]؛ الإصابة ١: ٣٤٥ [رقم ١٧١٨]. ٢ - السيرة الحلبيّة ٢: ٥٨ [٧٦/٢ - ٧٧].

٤ - التوبة: ٢٤.

٣ - الأحزاب: ٢٦.

ثمّ ما هو المبرّر لتخصيص الرجل بتلك المنحة الجزيلة من حقوق المسلمين وأعطياتهم، بعد تأمينه على أخذ الصدقات المشترط فيه الثقة والأمانة، واللعين لا يكون ثقةً ولا أميناً؟! وإعطاء الصدقات لأولئك الأمراء من أظهر مصاديق الإعانة على الإثم والعدوان والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١).

ثمّ الخليفة يدّعي (٢) أنّ رسول الله ﷺ وعده ردّ الحكم بعد أن فاضه في ذلك، إن كان هذا الوعد صحيحاً فلم يعلم به أحدٌ غيره، ولا عرفه الشيخان؟! وهلا رواه لهما حين كلمهما في ردّه فجهاه بما عرفت؟! أو أنّهما لم يشقا بتلك الرواية؟ وللخليفة معذرة أخرى، قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد (٣):

لما ردّ عثمان الحكم طريد النبي ﷺ وطريد أبي بكر وعمر إلى المدينة تكلم الناس في ذلك، فقال عثمان: ما ينقم الناس مني؟! إني وصلتُ رحماً وقرئْتُ عيناً.

ونحن لا نخدش العواطف بتحليل كلمة الخليفة هذه، ولا نفصل القول في مغزاها وإنّما نمرّ به كراماً. وأنت إذا عرفت الحكم وما ولد، فعلمت أنّ ردّهم إلى المدينة المشرفة وتولّيهم على الأمور، وتسليطهم على ناموس الإسلام، واتّخاذ الحمى لهم كما مرّ، جنايةٌ كبيرة على الأمة لا تُغتفر، ولا تقرّ بها قطّ عين.

- ١٥ -

أيادي الخليفة عند مروان

أعطى مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عمّه وصهره من ابنته أمّ أبان خمس غنائم إفريقية وهو خمسمئة ألف دينار (٤).

وروى البلاذري وابن سعد: «أنّ عثمان كتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال، وتأوّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتّخذ الأموال واستسلف من بيت المال وقال: إنّ أبا بكر وعمر تركا

١ - المائدة: ٢.

٢ - الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧، الرياض النضرة ٢: ١٤٣ [٨٠/٣]؛ امرأة الجنان لليافعي ١: ٨٥، الصواعق: ٦٨ [ص ١١٣]؛

السيرة الحلبية ٢: ٨٦ [٧٧/٢]. ٣ - العقد الفريد ٢: ٢٧٢ [١١٨/٤].

٤ - أنظر ما رواه ابن قتيبة في المعارف: ٨٤ [ص ١٩٥]؛ وأبو الفداء في تاريخه ١: ١٦٨.

من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي؛ فأنكر الناس عليه ذلك»^(١).

وأخرج البلاذري في الأنساب^(٢) من طريق الواقي عن أم بكر بنت المسور قالت:

لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وكان المسور فيمن دعا. فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقتُ في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه. فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكت لكان خيراً لك، لقد غزوتَ معنا إفريقيّة وإنك لأقلنا مالاً ورقيقاً وأعواناً وأحفناً ثقلاً، فأعطاك ابن عفان خُمس إفريقيّة وعمّلت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين. فشكاه مروان إلى عروة وقال: يغلظ لي وأنا له مُكْرِمٌ متّي.

وقال الحلبي في السيرة^(٣):

وكان من جملة ما انتقم به على عثمان رضي الله عنه أنه أعطى ابن عمّه مروان بن الحكم مئة ألف وخمسين أوقية.

مروان وما مروان؟!

مرّ^(٤) ما صحّ من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله على أبيه وعلى من يخرج من صلبه. وأسلفنا^(٥) ما صحّ من قول عائشة لمروان: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله أباك فأنت فضض من لعنة الله». وأخرج الحاكم في المستدرك^(٦) من طريق عبدالرحمن بن عوف وصحّحه أنه قال: كان لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلا أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله [فدعا له] فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: «هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون».

ولعلّ معاوية أشار إليه بقوله لمروان: «يا ابن الوزغ لست هناك»^(٧).

وأخرج ابن النجيب من طريق جبير بن مطعم قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ الحكم بن

١ - طبقات ابن سعد ٣: ٤٤ طبع ليدن [٦٤/٣]؛ الأنساب للبلاذري ٥: ٢٥.

٢ - الأنساب للبلاذري ٥: ٢٨. ٣ - السيرة الحلبيّة ٢: ٧٨ [٧٨/٢].

٤ - في ص ٨٢١ من كتابنا هذا. ٥ - في ص ٤٥٧ من الكتاب.

٦ - المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٧٩ [٥٢٦/٤] ح ٨٤٧٧. وما بين المعقوفين منه]. وذكره الدميري في حياة الحيوان

٢: ٣٩٩ [٤٢٢/٢]؛ وابن حجر في الصواعق: ١٠٨ [ص ١٨١]؛ والحلبي في السيرة ١: ٣٣٧ [٣١٧/١].

٧ - فيما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦ [١٥٥/٦]، خطبة [٧٢].

أبي العاص فقال النبي ﷺ: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا»^(١).

وفي شرح ابن أبي الحديد^(٢) نقلاً عن الاستيعاب^(٣):

نظر عليّ عليه السلام يوماً إلى مروان فقال له: «ويل لك وويل لأمة محمد منك ومن بيتك إذا شاب

صدغاك.

قال البلاذري في الأنساب^(٤):

كان مروان يلقّب خيط باطل^(٥)؛ لدقته وطوله شبه الخيط الأبيض الذي يرى في الشمس.

إنّ الذي يستشفّه المنقّب من سيرة مروان وأعماله أنّه ما كان يقيم لنواميس الدين الحنيف وزناً، وإنّما كان يلحظها كسياسات زمنيّة فلا يبالي بإبطال شيء منها، أو تبديله إلى آخر حسب ما تقتضيه ظروفه وتستدعيه أحواله؛ وإليك من شواهد ذلك عظام، وعليها فقس ما لم نذكره:

١ - أخرج البخاري^(٦) من طريق أبي سعيد الخدري قال: «خرجت مع مروان وهو أمير

المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصليّ، فجبذت ثوبه فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة. فقلت له: غيرتم والله. فقال: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم. فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة».

أترى مروان كيف يغيّر السنّة؟! وكيف يفوه ملء فمه بما لا يسوغ لمسلم أن يتكلّم به؟! نعم،

كان لمروان في المقام ملحوظتان: الأولى اقتصاصه أثر ابن عمّه عثمان، والآخر أنّه كان يقع في الخطبة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ويسبّه ويلعنه فتتفرّق عنه الناس لذلك، فقدّمها على الصلاة لئلاّ يجفلوا فيسمعوا العظام ويصيخوا إلى ما يلفظ به من كبائر وموبقات؛ راجع تفصيلاً أسلفناه^(٧).

ويستظهر ممّا سبق^(٨) من كلام عبدالله بن الزبير: «كلّ سنن رسول الله ﷺ قد غيرت حتى

١ - أسد الغابة ٢: ٣٤ [٣٧/٢، رقم ١٢١٧]؛ الإصابة ١: ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]؛ السيرة الحليّة ١: ٢٣٧ [٣١٧/١]؛ كنز العمال

٢ - شرح نهج البلاغة ٢: ٥٥ [١٥٠/٦، خطبة ٧٢].

٣ - الاستيعاب [ص ١٣٨٨، رقم ٢٣٧٠].

٤ - الأنساب للبلاذري ٥: ١٢٦.

٥ - أنظر ثمار القلوب [ص ٧٦، رقم ١٠٣].

٦ - صحيح البخاري [٣٢٦/١، ح ٩١٣].

٧ - أنظر ص ٨٠٦ - ٨١٠ من كتابنا هذا.

٨ - أنظر ص ٨٠٩ - ٨١٠ من الكتاب.

الصلاة»: إنَّ تسرّب التغيير ولعب الأهواء بالسنن لم يكن مقصوراً على الخطبة قبل الصلاة فحسب، وإنما تطرّق ذلك إلى كثير من الأحكام.

٢ - سبّه مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وكان الرجل كما قال أسامة بن زيد فاحشاً متفحّشاً^(١). الحجر الأساسي في ذلك هو عثمان جرّاً الوزغ اللعين على أمير المؤمنين يوم قال له: أقدم مروان من نفسك. قال عليه السلام: «مّمّ ذاً؟» قال: من شتمه وجذب راحلته. وقال له: لم لا يشتبك؟ كأنك خير منه!^(٢).

وعلاّه معاوية بكلّ ما عنده من حول وطول، لكن مروان تبعه شرّاً متابعة، ولم يأل جهداً في تثبيت ذلك كلّما أقلّته صهوة المنبر، أو وقف على منصّة خطابة. ولم يزل مُجدّداً في ذلك وحاضاً عليه حتّى عاد مطرّداً بعد كلّ جمعة وجماعة في أيّ حاضرة يتولّى أمرها، وبين عمّاله يوم تولّى خلافة هي كلعقة الكلب أنفه تسعة أشهر كما وصفها مولانا أمير المؤمنين. ولم تكن هذه السيرة السيّئة إلاّ لسياسة وقتيّة.

وقد أعرب عمّا في سريره بقوله، فيما أخرجه الدارقطني من طريقه عنه، قال: «ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ». فقيل له: مالكم تسبّونه على المنابر؟ قال: «إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك»^(٣).

ولم يختلف من المسلمين اثنان في أنّ سبّ الإمام ولعنه من الموبقات. وإذا صحّ ما قاله ابن معين^(٤) كما حكاه عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب^(٥) من: «أنّ كلّ من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دجّال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، فما قيمة مروان عندئذٍ!

ونحن مهما تنازلنا فإننا لا نتنازل عن أنّ مولانا أمير المؤمنين كأحد الصحابة الذين يشملهم حكم كلّ من سبهم ولعنهم؛ فكيف، ونحن نرى أنّه عليه السلام سيّد الصحابة على الإطلاق، وسيّد الأوصياء، وسيّد من مضى ومن غبر عدا ابن عمّه صلى الله عليه وآله وهو نفس النبيّ الأقدس بنصّ الذكر

١ - الاستيعاب في ترجمة أسامة [القسم الأول/ ٧٧، رقم ٢١].

٢ - يأتي حديثه تفصيلاً في قصّة أبي ذر إن شاء الله تعالى. ٣ - الصواعق لابن حجر: ٣٣ [ص ٥٥].

٤ - التاريخ [٦٦/٢]. ٥ - تهذيب التهذيب ١: ٥٠٩ [١/٤٤٧].

الحكيم؟! فلعنه وسبُّه لعنه وسبُّه وقد قال ﷺ: «من سبَّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سبَّ الله»^(١).

وكان مروان يتربِّص الدوائر على آل بيت العصمة والقداسة، ويغتتم الفرص في إيذائهم. قال ابن عساكر في تاريخه^(٢):

أبي مروان أن يُدفن الحسن في حجرة رسول الله ﷺ وقال: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يُدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبقيع. ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك؛ فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات.

أيّ خليفة هذا يُجلب رضاه بإيذاء عترة رسول الله؟! ومن أولى بالدفن في الحجرة الشريفة من السبط الحسن الزكي؟! وبأيّ كتاب وبأيّة سنّة وبأيّ حقّ ثابت كان لعثمان أن يدفن فيها؟! هذا مروان:

فهلّمّ معي إلى الخليفة نستحفيه الخبر عن هذا الوزغ اللعين في صلب أبيه وبعد مولده بماذا استباح إيواؤه وتأمينه على الصدقات والطمأنينة به في المشورة في الصالح العام؟! ولم استكتبه وضمّه إليه فاستولى عليه^(٣) ونصّب عينيه ما لهج به النبيّ الأعظم ﷺ؟! ومن واجب الخليفة تقديم الصلحاء من المؤمنين وإكبارهم شكراً لأعمالهم لا الاحتفال بأهل المجانة والخلاعة كمروان.

وهب أن الخليفة تأوّل وأخطأ لكنّه ما هذا التبسّط إليه بكلّه وتقريبه وهو ممّن يجب إقصاءه، وإيواؤه وهو ممّن يستحقّ الطرد، وتأمينه وهو أهل بأن يُتهم، ومنحه أجزل المنح من مال المسلمين ومن الواجب منعه، وتسليطه على أعطيات المسلمين ومن المحتمّ قطع يده عنها؟! أنا لا أعرف شيئاً من معاذير الخليفة في هذه المسائل، لكنّ المسلمين في يومه ما عذروه وهم الواقفون على الأمر من كذب، والمستشفون للحقائق الممعنون فيها؛ وكيف يعذره المسلمون ونصب

١ - مستدرك الحاكم ٣: ١٢١ [١٣١/٣ ح ٤٦١٦]: مسند أحمد ٦: ٣٢٣ [٤٥٥/٧ ح ٢٦٢٠٨]، وسيوافيك تفصيل طرقه.

٢ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٢٧ [٢٨٧/١٣]، وفي مختصر تاريخ دمشق [٤١/٧].

٣ - كما ذكره أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث/١٣٨٧، رقم ٢٣٧٠]؛ وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٤٨ [١٤٤/٥ -

أعينهم قوله عزّ من قائل: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ (١)؟!

أليس إعطاء الخمس لمروان اللعين خروجاً عن حكم القرآن؟! أليس عثمان هو الذي فاوض
بنفسه ومعه جبير بن مطعم رسول الله ﷺ أن يجعل لقومه نصيباً من الخمس فلم يجعل ونصّ على
أن بني عبد شمس وبني نوفل لا نصيب لهم منه؟!

قال جبير بن مطعم:

لما قسم رسول الله سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب (٢) أتيت أنا وعثمان فقلت:
يا رسول الله! هؤلاء بنو هاشم لا يُنكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم، أرأيت بني
المطلب أعطيتهم ومنعتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة؟! فقال: «أنهم لم يفارقوني - أو:
لم يفارقونا - في جاهلية ولا إسلام وإنما هم بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد» وشبك بين
أصابعه. ولم يقسم رسول الله لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم
لبني هاشم وبني المطلب (٣).

ومن العزيز على الله ورسوله أن يُعطى سهم ذوي قربي الرسول ﷺ لطريده ولعينه، وقد منعه
النبي ﷺ وقومه من الخمس؛ فما عذر الخليفة في ترحزحه عن حكم الكتاب والسنة، وتفضيل
رجمه أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على قربي رسول الله ﷺ الذين أوجب الله مودتهم في الذكر
الحكيم؟! أنا لا أدري. والله من ورائهم حسيب.

- ١٦ -

إقطاع الخليفة وعطيته الحارث

أعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص - أخا مروان وصهر الخليفة من ابنته عائشة - ثلاثمائة
ألف درهم؛ كما في أنساب البلاذري (٤). وقال (٥): «قدمت إيل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث
بن الحكم».

١ - الأنفال: ٤١. ٢ - المطلب أخو هاشم لأبٍ وأمٍّ وأُمُّهُما عاتكة بنت مرة.

٣ - صحيح البخاري ٥: ٢٨ [١١٤٣/٣، ح ٢٩٧١]: سنن البيهقي ٦: ٣٤٠ و ٣٤٢؛ سنن أبي داود ٢: ٣١ [١٤٥/٣] - ١٤٦،

ح ٢٩٧٨ - ٢٩٨٠. ٤ - الأنساب للبلاذري ٥: ٥٢.

٥ - المصدر السابق ٥: ٢٨.

وقال ابن قتيبة في المعارف^(١)، وابن عبد ربّه في العقد الفريد^(٢)، وابن أبي الحديد في شرحه^(٣)، والراغب في المحاضرات^(٤): «تصدّق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة يُعرف بمهزون^(٥) على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم».

وقال الحلبي في السيرة^(٦): «أعطى الحارث عشر ما يباع في السوق؛ أي سوق المدينة». أنا لا أدري بماذا استحقّ الرجل هذه الأعطيات الجزيلة؟! وكيف خصّ به ما تصدّق به رسول الله ﷺ على كافة أهل الإسلام، وحرمه الباؤون؟! ولو كان الخليفة موقراً عليه بهذه الكمية من مال أبيه لاستكثر ذلك نظراً إلى حاجة المسلمين وجيوشهم ومرابطيهم؛ فكيف به وقد وهبه ما لا يملك من مال المسلمين ومن الأوقاف والصدقات؟! وما كان الرجل يعرف بشيء من الأعمال البارة والمساعي المشكورة في سبيل الدعوة الإلهية وخدمة المجتمع الديني حتى يحتمل فيه استحقاق زيادة في عطائه.

فلم يبق مبرّر لتلك الصنائع أو الفجائع إلا الصهر بينه وبين الخليفة والنسب لأنه ابن عمّه. ولك حقّ النظر في صنيع كلّ من الخليفين:

١ - عثمان؛ وقد علمت ما ارتكبه ها هنا وفي غيره.

٢ - مولانا عليّ رضي الله عنه؛ يوم جاءه عقيل يستميحه صاعاً من البرّ للتوسيع له ولعياله ممّا قدر له في العطاء، فأدّى رضي الله عنه ما هو حقّ الأخوة والترية، ولا سيما في مثل عقيل من الأشراف والأعظم الذين يجب فيهم التهذيب أكثر من غيرهم، فأدنى إليه الحديد المحماة فتأوّه فقال رضي الله عنه: «تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنّم؟!»^(٧).

﴿فَاخُكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾^(٨).

٢ - العقد الفريد ٢: ٢٦١ [١٠٣/٤].

١ - المعارف: ٨٤ [ص ١٩٥].

٤ - محاضرات الأدباء ٢: ٢١٢ [مج ٢/ح ٤، ص ٤٧٦].

٣ - شرح نهج البلاغة ١: ٦٧ [١٩٨/١، خطبة ٣].

٥ - في المعارف: «مهزور». وفي شرح ابن أبي الحديد: «تهروز». وفي محاضرات الراغب: «مهزور». [في طبعتي المعارف

٦ - السيرة الحلبية ٢: ٨٧ [٧٨/٢].

وشرح النهج المعتمدتين لدينا: «مهزور»].

٨ - سورة ص: ٢٥.

٧ - الصواعق لابن حجر: ٧٩ [ص ١٣٢].

- ١٧ -

حظوة سعيد من عطية الخليفة

أعطى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية مئة ألف درهم .
قال أبو مخنف والواقدي : «أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مئة ألف درهم ،
فكلمه عليّ والزبير وطلحة وسعد وعبدالرحمن بن عوف في ذلك . فقال : إن له قرابةً ورحماً . قالوا :
أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم ؟ فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا
أحتسب في إعطاء قرابتي . قالوا : فهديهما والله أحبُّ إلينا من هديك . فقال : لا حول ولا قوة إلا
بالله» (١) .

قال الأميني : كان العاص أبو سعيد من جيران رسول الله ﷺ الذين كانوا يؤذونه ، وقتله
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر مشركاً (٢) .

وأما خلفه سعيد فهو ذلك الشاب المترف كما في رواية ابن سعد (٣) . ورد الكوفة من غير سابقة
واليأ من قبل عثمان بعد عزله الوليد ولم يحمل أي حنكة ، فطفق يلهج من أول يومه بما يثير العواطف
ويجيش الأفئدة ، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف وقال : إن هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش .
لقد أراد الخليفة أن يصل رحمه من هذا الشاب المجرم بإعطاء تلك الكمية الزائدة على حدّه
وحقّه من بيت المال ، إن كان له ثمة نصيب ، ولو كان هذا العطاء حقاً لما تقده عليه أعظم الصحابة
وفي طليعتهم مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه .

وأما ما تترس به من المذرة من الاحتساب بصلة الرحم كما احتسب من قبله بمنع رحمتهم عن
الزيادة في إعطياتهم من بيت المال ، فتافه ؛ لأن الصلة إنما تستحسن من الإنسان إن كان الإنفاق من
خالص ماله لا المال المشترك بين آحاد المسلمين .

- ١٨ -

هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين

أعطى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية أخا الخليفة من أمّه ما استقرض

١ - أنساب البلاذري [٢٨/٥] .

٢ - طبقات ابن سعد ١ : ١٨٥ ، طبع مصر [٢٠١/١] ؛ أسد الغابة ٢ : ٣١٠ [٣٩١/٢] ، رقم ٢٨٠٢ .

٣ - الطبقات ٥ : ٢١ ، طبع ليدن [٣٢/٥] .

عبدالله بن مسعود من بيت مال المسلمين ووهبه له .

قال البلاذري في الأنساب^(١): «لما قدم الوليد الكوفة ألقى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالا وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثم ترد ما تأخذ؛ فأقرضه عبدالله ما سأله، ثم إته اقتضاه إياه، فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان؛ فكتب عثمان إلى عبدالله بن مسعود: إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال؛ فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: كنت أظن أني خازن للمسلمين، فأما إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك، وأقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال».

الوليد ومن ولده:

أما أبوه عقبة بن أبي معيط فكان أشد الناس على رسول الله ﷺ في إيذائه من جيرانه .
أخرج ابن سعد بالإسناد من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «كنت بين شرّ جارين؛ بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط. إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي»^(٢).
وقال الضحاك: «لما بزق عقبة رسول الله ﷺ رجع بزاقه على وجهه لعنه الله تعالى، ولم يصل حيث أراد فأحرق خديه وبقي أثر ذلك فيها حتى ذهب إلى النار».

وروي عن ابن عباس أنه قال: «كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فزجره عقبة بن أبي معيط؛ فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ...﴾^(٣). قال: الظالم: عقبة، وفلان: أبي». وروي مثله عن الشعبي وقتادة وعثمان ومجاهد^(٤).

هذا الوالد، وما أدراك ما ولد؟!:

أما الوليد الفاسق بلسان الوحي المبين، الزاني، الفاجر، السكير، المدمن للخمر المستهك في أحكام الدين وتعاليمه، المهتوك بالجلد على رؤوس الأشهاد، فسئل عنه قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ

٢ - طبقات ابن سعد ١: ١٨٦، طبع مصر [٢٠١/١].

١ - أنساب البلاذري ٥: ٣٠.

٣ - الفرقان: ٢٧.

٤ - راجع: جامع البيان ١٩: ٦ [مج ١١ ج ٧/١٩ - ٨]؛ تفسير البيضاوي ٢: ١٦١ [١٣٩/٢ - ١٤٠]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٣: ١٥ [١٩/١٣]؛ الكشاف ٢: ٣٢٦ [٢٧٦/٣]؛ التفسير الكبير ٦: ٣٦٩ [٧٥/٢٤]؛ الدر المنثور ٥: ٦٨ [٢٥٠/٦ - ٢٥٣].

فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا^(١)؛ فَإِنَّ مِنَ الْجَمْعِ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ نَزُولِهِ فِيهِ؛ كَمَا مَرَّ^(٢).
وَسَلَّ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٣)؛ وَهَذِهِ الْآيَةُ كَسَابِقَتِهَا
تُؤَمِّي بِالْفَاسِقِ إِلَيْهِ؛ كَمَا أَسْلَفْنَاهُ^(٤).

وَسَلَّ عَنْهُ مَحْرَابُ جَامِعِ الْكُوفَةِ يَوْمَ قَاءَ فِيهِ مِنَ السُّكْرِ وَصَلَّى الصُّبْحَ أَرْبَعًا وَأَنْشَدَ فِيهَا رَافِعًا صَوْتَهُ:

عَلِقَ الْقَلْبَ الرَّبَابَا بَعْدَمَا شَابَتْ وَشَابَا

وَقَالَ: هَلْ أَزِيدُكُمْ؟ فَضْرِبُهُ ابْنُ مَسْعُودٍ بِفِرْدَةٍ خَفَّةٍ، وَأَخَذَهُ الْحَصْبَاءُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، فَفَرَّ عَنْهُمْ
حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ وَالْحَصْبَاءُ مِنْ وَرَائِهِ؛ كَمَا فَضَّلْنَاهُ^(٥).

وَسَلَّ عَنْهُ سُوِّطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ لَمَّا جَلَدَهُ حَدَّ الشَّارِبِ بِأَمْرِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ يَسْبُوهُ
بِمَشْهَدِ عَثْمَانَ بَعْدَ ضَوْضَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَأْخِيرِ الْحَدِّ؛ كَمَا مَرَّ^(٦).

وَسَلَّ عَنْهُ ابْنُ عَمَّةِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لَمَّا غَسَلَ مِنْبَرَ جَامِعِ الْكُوفَةِ وَمَحْرَابَهُ تَطْهِيرًا مِنْ أَقْدَارِ
الْفَاسِقِ حِينَ وُلِّاهُ عَثْمَانَ عَلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ الْوَلِيدِ.

وَسَلَّ عَنْهُ الْإِمَامُ السَّبْطُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى يَوْمَ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَمَّا أَنْتَ
يَا وَلِيدُ! فَوَاللَّهِ مَا أَلُومُكَ عَلَى بَغْضِ عَلِيٍّ وَقَدْ جَلَدَكَ ثَمَانِينَ فِي الْخَمْرِ وَقَتَلَ أَبَاكَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ
صَبْرًا، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ الْفَاسِقَ، وَسَمَّى عَلِيًّا الْمُؤْمِنَ حَيْثُ تَفَاخَرْتَمَا فَقُلْتَ لَهُ: اسْكُتْ يَا عَلِيٌّ!
فَأَنَا أَشْجَعُ مِنْكَ جَنَانًا، وَأَطْوَلُ مِنْكَ لِسَانًا؛ فَقَالَ لَكَ عَلِيٌّ: اسْكُتْ يَا وَلِيدُ! فَأَنَا مُؤْمِنٌ، وَأَنْتَ
فَاسِقٌ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُوَافَقَتِهِ قَوْلَهُ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾. ثُمَّ أَنْزَلَ فِيكَ
عَلَى مُوَافَقَةِ قَوْلِهِ أَيْضًا: ﴿إِنْ جَاءَ كُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾... وَمَا أَنْتَ وَقَرِيشٌ؟ إِنَّمَا أَنْتَ عُلْجٌ مِنْ أَهْلِ
صَفُورِيَّةٍ، وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ لَأَنْتَ أَكْبَرُ فِي الْمِيلَادِ وَأَسَنُّ مِمَّنْ تُدْعَى إِلَيْهِ»^(٧).

وَإِنْ شئتَ فَسَلِ الْخَلِيفَةَ عَثْمَانَ عَنْ تَأْهِيلِهِ إِتْيَاهُ لِلْوِلَايَةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي تَغْلِبِ ثُمَّ لِلْإِمَارَةِ عَلَى
الْكُوفَةِ، وَائْتِنَاهُ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ وَأَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَهْذِيبِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الدِّينِ
الْحَنِيفِ، وَإِسْقَاطِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيرَاءِ ذِمَّتِهِ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الْفُقَرَاءِ.

١ - الحجرات: ٦. ٢ - في ص ٧٩٩ من كتابنا هذا.
٣ - السجدة: ١٨. ٤ - في ص ١٢١ من كتابنا هذا.
٥ - أنظر ص ٧٩٨ - ٧٩٩ من كتابنا هذا. ٦ - أنظر الأغاني [١٤٢/٥].
٧ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٠٣ [٢٩٢/٦ - ٢٩٣، خطبة ٨٣].

قال في تهذيب التهذيب^(١): «قد ثبتت صحبته، وله ذنوبٌ أمرها إلى الله تعالى، والصواب السكوت».

أما نحن فلا نرى السكوت صواباً بعد أن لم يسكت عنه الذكر الحكيم وسماه فاسقاً في موضعين؛
«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ».

ومهما سكتنا عن أمر بينه وبين الله سبحانه، فليس من السائق أن نسكت عن ترتيب آثار العدالة عليه والرواية عنه وهو فاسق في القرآن، متهتك بالجرائم على رؤوس الأشهاد، متعدّد حدود الله؛ «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^(٢).

- ١٩ -

عطية الخليفة أبا سفيان

أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمئة ألف من بيت المال^(٣).

قال الأميني: لا أرى لأبي سفيان المستحقّ للمنع عن كل خير أيّ موجب لذلك العطاء الجزل من بيت مال المسلمين، وهو - كما في الاستيعاب لأبي عمر عن طائفة - كان كهفياً للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة. قال الزبير يوم اليرموك لما حدثه ابنه أن أبا سفيان كان يقول: إيه بني الأصفر: قاتله الله يا بني! إلا نفاقاً أولسنا خيراً له من بني الأصفر؟ وقال له عليّ عليه السلام: «ما زلت عدواً للإسلام وأهله». ومن طريق ابن المبارك عن الحسن: أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنّة ولا نار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل^(٤).

وفي تاريخ الطبري^(٥): يا بني عبد مناف تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناك جنّة ولا نار.

وفي لفظ المسعودي: يا بني أمية تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت

١ - تهذيب التهذيب ١١: ١٤٤ [١٢٧/١١]. ٢ - البقرة: ٢٢٩.

٣ - قاله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١: ٦٧ [١٩٩/١]، خطبة ٣.

٤ - الاستيعاب ٢: ٦٩٠ [القسم الرابع/١٦٧٨ - ١٦٧٩، رقم ٣٠٠٥].

٥ - تاريخ الأمم والملوك ١١: ٣٥٧ [٥٨/١٠]، حوادث سنة ٢٨٤هـ.

أرجوها لكم ولتصيرنَّ إلى صبيانكم وراثه^(١).

وأخرج ابن عساكر في تاريخه^(٢) عن أنس: أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عمي فقال: هل هنا أحد^(٣)؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهليّة، والملك ملك غاصبيّة، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة.

وقال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب.

وإن سألت مولانا أمير المؤمنين عن الرجل فعلى الخير سقطت؛ قال في حديث له: «معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين»^(٤).

وحسبك ما في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان من قوله: «يابن صخر يابن اللعين»^(٥). ولعله ﷺ يوعز بقوله هذا إلى ما روينا من أن رسول الله ﷺ لعنه وابنيه معاوية ويزيد لما رآه راكباً وأحد الولدين يقود والآخر يسوق فقال: «اللهم لعن الراكب والقائد والسائق»^(٦).

وذكر ابن أبي الحديد في الشرح^(٧) من كتاب للإمام ﷺ كتبه إلى معاوية قوله: «فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أبيك وعتبة جدّك وأمثالهما من أهلك ذوي الكفر والشقاق والأباطيل»^(٨). ويعرّفك أبا سفيان قول أبي ذر لمعاوية - لما قال له: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله -: «ما أنا بعدوّ الله ولا لرسوله بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتا الكفر...»^(٩).

هذا حال الرجل يوم كفره وإسلامه ولم يغيّر ما هو عليه حتّى لفظ نفسه الأخير، فهل له في

١ - مروج الذهب ١: ٤٤٠ [٣٦٠/٢].

٢ - تاريخ مدينة دمشق ٦: ٤٠٧ [٤٧١/٢٣]، رقم ٢٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٦٧].

٣ - [في المصدر: «ها هنا أحد»؟].

٤ - تاريخ الطبري ٦: ٤ [٨/٥]، حوادث سنة ٣٧ هـ.

٥ - شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤١١ و ٤: ٥١ [٨٢/١٥]، كتاب ١٠ و ١٦/١٣٥، كتاب ٣٢.

٦ - راجع ما أسلفناه في ص ٣١٥ [أنظر تاريخ الأمم والملوك ١٠/٥٨]، سنة ٢٨٤ هـ.

٧ - شرح نهج البلاغة ٤: ٢٢٠ [٢٣/١٨]، الكتاب ٦٥.

٨ - [قوله ﷺ لمعاوية هو: «فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل». وأما القول الذي ينقله العلامة ﷺ فهو لابن

أبي الحديد في شرحه لقول أمير المؤمنين ﷺ].

٩ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢٥٥/٨]، خطبة ١٣٠.

أموال المسلمين قطمير أو نقير^(١) فضلاً عن الآلاف؟! لولا أن النسب الأمويّ برّر للخليفة أن يخصّه بمناحه الجمّة من مال الناس، وافق السنّة أم خالفها.

- ٢٠ -

الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة

إقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت، وأصحاب الفتن والثورات من جرّاء الفوضى في الأموال، ضياعاً عامرة، ودوراً فخمة، وقصوراً شاهقة، وثروة طائلة، ببركة تلك السيرة الأمويّة في الأموال، الشاذّة عن الكتاب والسنّة الشريفة وسيرة السلف؛ فجمعوا من مال المسلمين مالاّ جمّاً، وأكلوه أكلاً ملاً.

منهم: الزبير بن العوام؛ خلف - كما في صحيح البخاري في كتاب الجهاد باب بركة الغازي في ماله^(٢) - : إحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر، وكان له أربع نسوة، فأصاب كلّ امرأة بعد رفع الثلث ألف ألف ومائتا ألف.

قال البخاري: «فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف».

وقال ابن الهائم: «بل الصواب أن جميع ماله حسبما فرض: تسعة وخمسون ألف ألف وثمانئة ألف»^(٣).

وصرّح ابن بطّال والقاضي عياض وغيرهما: بأنّ الصواب ما قاله ابن الهائم، وأنّ البخاري غلط في الحساب.

كذا نجدها في صحيح البخاري وغيره من المصادر غير مقيدة بالدرهم أو الدينار؛ غير أنّ في تاريخ ابن كثير^(٤) قيدها بالدرهم.

ومنهم: طلحة بن عبيدالله التيمي؛ إيتى داراً بالكوفة تُعرف بالكناس بدار الطلحتين. وكانت غلّته من العراق كلّ يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك. وله بناحية سراة^(٥) أكثر ممّا ذكر. وشيّد

١ - «القطمير»: القشرة الدقيقة على النواة بين النواة والنمر. «النقير»: كناية عن الشيء التافه؛ يقال: هو حقير نقير.

٢ - صحيح البخاري ٥: ٢١ [١١٣٨/٣، ١١٣٩، ح ٢٩٦١].

٣ - ذكره شواح البخاري؛ راجع فتح الباري [٢٣٣/٦]؛ إرشاد الساري [٥٠/٧]؛ عمدة القاري [٥٣/١٥، ح ٣٧]؛ شذرات

الذهب ١: ٤٣ [٢٠٨/١، حوادث سنة ٣٦هـ]. ٤ - البداية والنهاية ٧: ٢٤٩ [٢٧٨/٧، حوادث سنة ٣٥هـ].

٥ - بين تهامة ونجد أذناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء [معجم البلدان ٣/٢٠٥].

داراً بالمدينة وبنها بالآجر والجصّ والساج.

وقال ابن الجوزي: «خلف طلحة ثلاثئة جمل ذهباً».

وأخرج البلاذري من طريق موسى بن طلحة قال: «أعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي ألف

دينار»^(١).

ومنهم: عبدالرحمن بن عوف الزهري؛ قال ابن سعد: «ترك عبدالرحمن ألف بعير، وثلاثة آلاف

شاة، ومئة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً».

وقال المسعودي: «ابتنى داره ووسّعها وكان على مربطه مئة فرس، وله ألف بعير، وعشرة

آلاف من الغنم، وبلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعة وثمانين ألفاً»^(٢).

ومنهم: سعد بن أبي وقاص؛ قال ابن سعد: «ترك سعد يوم مات مائتي ألف وخمسين ألف

درهم، ومات في قصره بالعقيق»^(٣).

ومنهم: يعلى بن أمية^(٤)؛ خلف خمسمئة ألف دينار، وديوناً على الناس و عقارات وغير ذلك

من التركة ما قيمته مئة^(٥) ألف دينار.

ومنهم: زيد بن ثابت، المدافع الوحيد عن عثمان؛ قال المسعودي: «خلف من الذهب والفضة

ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع، بقيمة مئة ألف دينار»^(٦).

هذه نبذة مما وقع فيه التفريط المالي على عهد عثمان. ومن المعلوم أنّ التاريخ لم يُحصِ كل ما كان

هناك من عظام، شأنه في أكثر الحوادث والفتن ولا سيما المتدرّجة منها في الحصول.

وأما ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدّث عنه ولا حرج، كان ينضّد أسنانه بالذهب ويتلبّس

بأثواب الملوك.

١ - راجع: الطبقات الكبرى ٣: ١٥٨، طبع ليدن [٢٢٢٢ - ٢٢١/٣]؛ مروج الذهب ١: ٤٣٤ [٣٥٠/٢]؛ العقد الفريد ٢: ٢٧٩

[١٢٩/٤]؛ الرياض النضرة ٢: ٢٥٨ [٢٢٧/٣ - ٢٢٨]؛ دول الإسلام [ص ٢٢ و ٢٣، حوادث سنة ٥٣٥هـ]؛ خلاصة الخزرجي

[١٢/٢، رقم ٣١٩٥]؛ الأنساب للبلاذري ٥: ٧.

٢ - الطبقات الكبرى، طبع ليدن ٣: ٩٦ [١٣٦/٣]؛ مروج الذهب ١: ٤٣٤ [٣٥٠/٢].

٣ - الطبقات الكبرى ٣: ١٠٥ [١٤٨/٣ - ١٤٩]؛ مروج الذهب ١: ٤٣٤ [٣٥٠/٢].

٤ - [في المصدر: «يعلى بن أمية»].

٥ - [في المصدر: «ثلاثئة»].

٦ - مروج الذهب ١: ٤٣٤ [٣٥١/٢].

قال محمد بن ربيعة: رأيتُ على عثمان مطرفَ خزْمَنٍ مئةَ دينارٍ؛ فقال: هذا للنائلة^(١) كسوتها إِيَّاه، فأنا ألبسه أسرها به.

وقال أبو عامر سليم: رأيتُ على عثمان برداً ثمنه مئةَ دينار^(٢).
قال البلاذري:

كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلِيٍّ وجواهر فأخذ منه عثمان ما حلَّى به بعض أهله؛ فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه. فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم. وفي لفظ: لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ: «إذا تُمنع من ذلك ويُحال بينك وبينه...»
وقال ابن سعد في الطبقات^(٣):

كان لعثمان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمئة ألف درهم، وخمسون ومئة ألف دينار فاشتهت وذهبت.

وترك ألف بعير بالربذة وصدقات ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.
وقال المسعودي في المروج^(٤):

بنى داره في المدينة وشيّدھا بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر^(٥)، واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة.

وقال الذهبي في دول الإسلام^(٦): «كان قد صار له أموال عظيمة ﷺ وله ألف مملوك».

صورة متخذة

من أعطيات الخليفة والكنوز العامرة ببركته

الأعلام	الدينار
مروان	٥٠٠٠٠٠
ابن أبي سرح	١٠٠٠٠٠
طلحة	٢٠٠٠٠٠
عبد الرحمن	٢٥٦٠٠٠٠

١- هي حليّة عثمان بنت الفرافصة.

٢- طبقات ابن سعد ٣: ٤٠، طبع ليدن [٥٨/٣]؛ أنساب البلاذري: ٣، ٤ [٤٨/٥]؛ الاستيعاب في ترجمة عثمان ٢: ٤٧٦

٣- الطبقات الكبرى، طبع ليدن ٣: ٥٣ [٧٦/٣-٧٧]. [القسم الثالث/١٠٤٢، رقم ١٧٧٨].

٤- مروج الذهب ١: ٤٣٣ [٣٤٩/٢-٣٥٠].

٥- «العرعر»: شجرٌ يقال له الساسم ويقال له الشيزي. ويقال: هو شجر عظيم جبليّ.

٦- دول الإسلام ١: ١٢ [ص ١٦].

يعلي بن أمية	٥٠٠٠٠٠
زيد بن ثابت	١٠٠٠٠٠
عثمان الخليفة	١٥٠٠٠٠
عثمان الخليفة	٢٠٠٠٠٠

٤٣١٠٠٠٠ ر.٠٠٠٠ المجموع أربعة ملايين وثلاثمائة وعشرة آلاف دينار.

إقرأ ولا تنس قول مولانا أمير المؤمنين في عثمان: «قام نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع». وقوله الآتي بُعيد هذا: «ألا إن كلّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال».

الأعلام	الدرهم
الحكم	٣٠٠٠٠٠
آل الحكم	٢٠٢٠٠٠٠
الحارث	٣٠٠٠٠٠
سعيد	١٠٠٠٠٠
الوليد	١٠٠٠٠٠
عبدالله	٣٠٠٠٠٠
عبدالله	٦٠٠٠٠٠
أبوسفيان	٢٠٠٠٠٠
مروان	١٠٠٠٠٠
طلحة	٢٢٠٠٠٠٠
طلحة	٣٠٠٠٠٠٠٠
الزبير	٥٩٨٠٠٠٠٠
ابن أبي وقاص	٢٥٠٠٠٠٠
عثمان الخليفة	٣٠٥٠٠٠٠٠

١٢٦٧٧٠٠٠٠ ر.٠٠٠٠ المجموع مئة وستة وعشرون مليوناً وسبعمئة وسبعون ألف درهم.

بقي هنا أن نسأل الخليفة عن علة قصر هذه الأثرة على المذكورين ومن جرى مجراهم من زبانيته؛ أهل خلقت الدنيا لأجلهم؟! أو أن الشريعة منعت عن الصلوات وإعطاء الصدقات للصلحاء الأبرار من أمة محمد ﷺ؛ كأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود إلى نظرائهم؟! فيجب عليهم أن يقاسوا الشدة، ويعانوا البلاء، ويشملهم المنع بين مني ومضروب ومهان. وهذا سيدهم أمير المؤمنين يقول: «إن بني أمية ليُفوقوني تراث محمد ﷺ تفويقاً»^(١) أي يعطوني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة^(٢).

ويُعلم حكم تلكم الأعطيات والقطائع - وقد أقطع أكثر أراضي بيت المال^(٣) - من خطبة لمولانا أمير المؤمنين، ذكرها الكلبي مرفوعة إلى ابن عباس قال: إن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: «ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال؛ فإن الحق القديم لا يبطله شيء. ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيقت»^(٤).

قال الكلبي: «ثم أمر علياً بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إيل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وغير داره، وأمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أضيقت أو أصيب أصحابها...»^(٥).

- ٢١ -

الخليفة والشجرة الملعونة في القرآن

كان مزيجُ نفس الخليفة حبَّ بني أبيه آل أمية الشجرة الملعونة في القرآن وتفضيلهم على الناس. وقد تنشَّب ذلك في قلبه وكان معروفاً منه من أول يومه، وعرفه بذلك من عرفه. قال عمر بن الخطاب لابن عباس: «لو وليها عثمان لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه»^(٦).

١ - نهج البلاغة ١: ١٢٦ [ص ١٠٤، خطبة ٧٧].

٢ - «فواق الناقة»: الحبة الواحدة من لبنها].

٣ - السيرة الحلبية ٢: ٨٧ [٧٨/٢].

٤ - نهج البلاغة [١/٤٦، ص ٥٧، خطبة ١٥] شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٠ [٢٦٩/١، خطبة ١٥].

٥ - شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٠ [١/٢٧٠ - ٢٧١].

٦ - أنساب البلاذري [٥/١٦].

وبهذه الوصية أخذ عليّ وطلحة والزبير لما ولي الوليد بن عقبة على الكوفة وقالوا له: «ألم يوصك عمر ألاّ تحمل آل أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس»؟! فلم يجبهم بشيء^(١).

كان يبذل كلّ جهده في تأسيس حكومة أموية قاهرة في الحواضر الإسلامية كلّها تقهر من عداهم، وتنسي ذكرهم في القرون الغابرة؛ غير أنّ القدر الحاتم راغمه على منويّاته فجعل الذكر الجميل الخالد والبقية المتواصلة في الحقب والأجيال كلّها لآل عليّ عليه وعليهم السلام، وأمّا آل حرب فلا تجد من ينتمي إليهم غير متوارٍ بانتسابه، متخافت عند ذكر نسبه؛ فكأنهم حديث أمسن الدابر، فلا ترى لهم ذكراً، ولا تسمع لأحد منهم ركزاً.

وليّ الخليفة على الأمر في المراكز الحساسة والبلاد العظيمة أغلمة بني أمية، وشبابهم المترّف المتبختر في شرح الشبيبة وغلوائها.

وكان هؤلاء الأغلمة لا يبالي أحدهم بما يفعل، ولا يكثرث لما يقول، والخليفة لا يصيخ إلى شكاية المشتكي، ولا يعي عدل أيّ عاذل.

وهؤلاء الأغلمة هم الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله: «إنّ فساد أمّتي على يدي غلّمة سفهاء من قريش»^(٢).

وهم المعنيون بقوله ﷺ: «سيكون أمراء بعدي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون»^(٣).

يستعملهم عثمان وهو أعرف بهم من أيّ ابن أنثى وقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيّه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين»^(٤).

وفي تمهيد الباقلاني^(٥): «من تقدّم على قوم من المسلمين وهو يرى أنّ فيهم من هو أفضل منه خان الله ورسوله والمسلمين».

١ - الأنساب للبلاذري ٥: ٣٠.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن ١٠: ١٤٦ [٣/١٣١٩، ح ٣٤١٠، و ٦/٢٥٨٩، ح ٦٦٤٩]. والحاكم في مستدرک ٤: ٤٧٠ [٤/٥١٧، ح ٨٤٥٠] صحّحه هو والذهبي.

٣ - مسند أحمد ١: ٤٥٦ [٢/٤١، ح ٤٣٥٠].

٤ - سنن البيهقي ١٠: ١١٨؛ مجمع الزوائد ٥: ٢١١.

٥ - تمهيد الباقلاني: ١٩٠.

فعهد أولئك الأغيلمة عهد هلاك أمة محمد ودور فسادها، منهم بدأت الفتن وعليهم عادت؛ فترى الولاة يوم ذاك من طريدٍ لعين إلى وزغٍ مثله، ومن فاسقٍ مهتوكٍ بالذكر الحكيم إلى طليقٍ منافقٍ، ومن شابٍ مترفٍ إلى أغيلمة سفهاء.

وكان للخليفة وراء ذلك كله أمل بأنه لو بيده مفاتيح الجنة ليعطيها بني أمية حتى يدخلوها من عند آخرهم؛ أخرج أحمد في المسند^(١) من طريق سالم بن أبي الجعد قال: «دعا عثمان رضي الله عنه ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال: إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني. نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم. فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم». إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

فكان الخليفة يحسب أن الهرج الموجود في العطاء عنده سوف يتسرّب معه إلى باب الجنة يحابي قومه بالنعيم كما حاباهم في الدنيا بالأموال: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ أَمْرِيٍّ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾^(٢). ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾^(٣). ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٤). ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾^(٥). ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾^(٦). ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرُزَتِ الْأَجْحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾^(٧). ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٨).

ألا تعجب من خليفة لا يروقه إيثار نبيّه بني هاشم على سائر قريش، وتدعوه عصبية العمياء إلى أن يعارض بمثل هذا التافه المخزي قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد^(٩): «يا معشر بني هاشم! والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذتُ بملقة الجنة ما بدأتُ إلا بكم»^(١٠).

١ - مسند أحمد ١: ٦٢ [١/١٠٠، ح ٤٤١].
 ٢ - المعارف: ٣٨.
 ٣ - الجانية: ٢١.
 ٤ - الانفطار: ١٣ - ١٥.
 ٥ - المطففين: ٧.
 ٦ - الهمزة: ٤ - ٧.
 ٧ - الشعراء: ٩٠ و ٩١.
 ٨ - هود: ٢٣.
 ٩ - مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه [ص ١٢٢، ح ١٨٠].
 ١٠ - الصواعق: ٩٥ [ص ١٦٠].

تسيير الخليفة أبا ذر إلى الريزة

روى البلاذري^(١): لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري مئة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَيَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢). فرجع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر ناتلاً مولاه أن الله عما يبلغني عنك.

فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله؟! فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحبُّ إليّ وخيرٌ لي من أن أسخط الله برضاه.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وكفّ.

وقال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين أتعلّمنا ديننا؟!

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي! الحق بمكتبك. وكان مكتبه بالشام إلا أنه كان يقدم حاجاً ويسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله ﷺ فيأذن له في ذلك. وإنما صار مكتبه بالشام لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلماً: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا بلغ البناء سلماً فالهرب» فأذن لي آتي الشام فأغزو هناك فأذن له.

وكان أبو ذر يُنكر على معاوية أشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار؛ فقال: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبيلتها، وإن كانت صلةً فلا حاجة لي فيها.

وبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري بمائتي دينار؛ فقال: أما وجدتَ أهون عليك منِّي حين تبعث إليّ بمال؟ وردّها.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق؛ فقال: يا معاوية! إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف؛ فسكت معاوية.

وكان أبو ذر يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنني لأرى حقاً يظفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً يكذب، وأثرةً بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية: إن أبا ذر مفسدٌ عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه. فكتب عثمان إلى معاوية: أما بعد، فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره، فوجه معاوية من ساربه الليل والنهار. فلما قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، وتحمي الحمى، وتقرب أولاد الطلقاء. فبعث إليه عثمان: إلحق بأبي أرض شئت. فقال: بمكة. فقال: لا. قال: فبيت المقدس. قال: لا. قال: فبأحد المصريين. قال: لا، ولكنني مُسيرك إلى الربذة. فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

ومن طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: «قلت لأبي ذر: ما أنزلك الربذة؟ قال: أنصح لعثمان ومعاوية».

ذكر المسعودي: «... قال [عثمان]: فإني مُسيرك إلى الربذة. قال: الله أكبر! صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ. قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرني بأني أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة، ويتولى مواردني نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز. وبعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته وقيل ابنته. وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة. فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها، إذ طلع عليه علي بن أبي طالب ﷺ ومعه ابنه وعقيل أخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر.

فاعترض مروان فقال: يا علي! إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه، فإن كنت لم تدرِ بذلك فقد أعلمتُك.

فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط [وضرب] ^(١) بين أذني راحلته وقال: «تنحّ نحاك الله إلى النار» ومضى مع أبي ذر فشيعه ثم ودّعه وانصرف.

فلما أراد الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرتُ بكم رسول الله ﷺ.

فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب. فقال عثمان: يا معشر المسلمين من

يعذرنى من علي؟ ردّ رسولي عمّا وجهته له وفعل كذا والله لنعطيته حقه .
فلما رجع عليّ استقبله الناس^(١) فقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر! فقال
عليّ: «غضب الخيل على اللجم»^(٢).

ثمّ جاء . فلما كان بالعشيّ جاء إلى عثمان فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان واجترأت
عليّ ورددت رسولي وأمرى؟

قال: «أمّا مروان فإنه استقبلني يردّني فرددته عن ردّي وأمّا أمرك فلم أردّه».

قال عثمان: أو لم يبلغك أنّي قد نهيتُ الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟

فقال عليّ: «أو كلّ ما أمرتنا به من شيء يرى طاعة لله والحقّ في خلافه أتبعنا فيه أمرك؟ بالله
لا نفعل».

قال عثمان: أقدم مروان .

قال: «وما أقيده»؟ قال: ضربت بين أذني راحلته^(٣).

قال عليّ: «أمّا راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل . وأمّا أنا

فوالله لئن شتمني لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه ولا أقول إلاّ حقاً».

قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شتمته فوالله ما أنت عندي بأفضل منه .

فغضب عليّ بن أبي طالب وقال: «إليّ تقول هذا القول؟! وبمروان تعدلني؟! فأنا والله أفضل

منك ، وأبي أفضل من أبيك ، وأمّي أفضل من أمك ، وهذه نبلي قد نثلتها وهلمّ فأقبل بنبلك» .

فغضب عثمان واحمرّ وجهه فقام ودخل داره وانصرف عليّ فاجتمع إليه أهل بيته ورجال من

المهاجرين والأنصار . فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكوا إليهم عليّاً وقال: إنّه يعيبي

ويظاهر من يعيبي يريد بذل أبا ذر وعمّار بن ياسر وغيرهما ، فدخل الناس بينهما ، وقال له عليّ:

١ - هذه الجملة تعرب عن غيبة الإمام عليّ^{عليه السلام} عن المدينة المشرفة في تشييع أبي ذر أيّاماً . وتقرب ما قاله الأستاذ عبد الحميد
جودت السخّار المصري في كتابه الإشتراكيّ الزاهد: ١٩٢: «ومضى عليّ ورفقاؤه مع أبي ذر حتّى بلغوا الريدة فنزلوا عن
رواحلهم وجلسوا يتحدثون» .

٢ - [مجمع الأمثال ٤١٢/٢ ، رقم ٢٦٦٢ . مثل يضرب لمن يغضب عضباً لا ينتفع به . و«اللجم» جمع لجام: الحديد في فم
الفرس] .

٣ - في العبارة سقط يظهر في الجواب وسيأتي صحيحها بعيد هذا إن شاء الله .

«والله ما أردتُ تشييع أبي ذرٍ إلاَّ لله»^(١).

كلمة أمير المؤمنين

لما أخرج أبو ذر إلى الربذة

«يا أبا ذر إنك غضبت لله فارحٌ من غضبت له، إنَّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً، والأكثر حسداً. ولو أن السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عِبْدٍ رَتَقَا ثُمَّ اتَّقَى اللهُ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجاً، لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبَبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْثُوكَ»^(٢).

ذكر ابن أبي الحديد في الشرح^(٣) تفصيل قصّة أبي ذر ورآه مشهوراً متضافراً؛ وقال:
«واقعة أبي ذر وإخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التي نقيمت على عثمان...».

هلمّ معي إلى نظارة التنقيب

قال الأميني: هل تعرف موقف أبي ذر الغفاري من الإيمان، وثباته على المبدأ، ومحله من الفضل، ومبلغه من العلم، ومقامه من الصدق، ومبوءاه من الزهد، ومُرتقاه من العظمة، وخشونته في ذات الله، ومكانته عند صاحب الرسالة الخاتمة؟ فإن كنت لا تعرف فإلى الملتقى.

تعبده قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدأ

١ - أخرج ابن سعد في الطبقات^(٤) من طريق عبد الله بن الصامت قال: «قال أبو ذر: صلّيتُ قبل الإسلام قبل أن ألقى رسول الله ﷺ ثلاث سنين. فقلتُ: لمن؟ قال: لله. فقلت: أين توجه^(٥)؟»

١ - راجع: الأنساب ٥: ٥٢ - ٥٤؛ صحيح البخاري، كتابي الزكاة والتفسير [٥٠٩/٢، ح ١٣٤١؛ ١٧١١/٤، ح ٤٣٨٣]؛ الطبقات الكبرى ٤: ١٦٨ [٢٢٩/٤]؛ مروج الذهب ١: ٤٣٨ [٣٥٧/٢ - ٣٦٠]؛ تاريخ يعقوبى ٢: ١٤٨ [١٧١/٢] - ١٧٢ [١٧٢]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤٠ - ٢٤٢ [٥٢/٣ - ٥٩، خطبة ٤٣]؛ فتح الباري ٣: ٢١٣ [٢٧٤/٣]؛ عمدة القاري ٤: ٢٩١ [٢٦٢/٨، ح ١١].

٢ - نهج البلاغة ١: ٢٤٧ [ص ١٨٨، خطبة ١٣٠. «وقرّضت منها»: قطعت منها جزءاً].

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٧٥ - ٣٨٧ [٢٥٢/٨ - ٢٦٢، خطبة ١٣٠].

٤ - الطبقات الكبرى ٤: ١٦١ [٢٢٠/٤]. وفيه: «صلّيت يابن أخي قبل أن...».

٥ - [فعل المضارع للمفرد المخاطب، وأصله: تتوجّه، فحذفت تاء المضارعه للتخفيف].

قال: أتوجّه حيث يوجّهني الله».

٢- أخرج ابن سعد في الطبقات^(١) من طريق أبي ذر قال: «كنت في الإسلام خامساً». وفي لفظ ابن سعد من طريق ابن أبي وضاح البصري: «كان إسلام أبي ذر رابعاً أو خامساً»^(٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية^(٣) من طريق ابن عباس عن أبي ذر، قال: «أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله! إنني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إنني أخاف عليك أن تُقتل». قلت: لا بدّ منه وإن قُتلتُ. قال: فسكت عني؛ فجئت وقريش حلق يتحدّثون في المسجد؛ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله؛ فانتقضت الحلق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نصب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني. فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال فقال لي: «ألم أنك؟» فقلت: يا رسول الله! كانت حاجة في نفسي فقضيتها، فأقمت مع رسول الله ﷺ فقال: «الحق بقومك فإذا بلغك ظهوري فأتني».

حديث علمه:

١- أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٤) من طريق زاذان سُئل عليّ عن أبي ذر فقال: «وعى علماً عجز فيه، وكان شحيحاً حريصاً، [شحيحاً] على دينه، حريصاً على العلم، وكان يكثر السؤال فيعطى ويمنع، أما أن قد ملئ له في وعائه حتى امتلأ».

٢- أخرج^(٥) المحاملي في أماليه والطبراني من طريق أبي ذر قال: «ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً ممّا صبه جبرئيل وميكائيل في صدره إلا وقد صبه في صدري...».

حديث صدقه وزهده:

١- أخرج ابن سعد والترمذي من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر،

١- الطبقات الكبرى ٤: ١٦١ [٢٢٤/٤].

٢- راجع: المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٤٢ [٣/٣٨٥ ح ٥٤٥٩]؛ الاستيعاب ١: ٨٣؛ و ٢: ٦٦٤ [القسم الأول/٢٥٢، رقم

٣٣٩؛ والقسم الرابع/١٦٥٣، رقم ٢٩٤٤]؛ أسد الغابة ٥: ١٨٦ [١/٣٥٧، رقم ٨٠٠].

٣- حلية الأولياء ١: ١٥٨.

٤- الطبقات الكبرى، طبع ليدن ٥: ١٧٠ [٤/٢٣٢، وما بين المعقوفين منه].

٥- أمالي المحاملي [ص ١٠٠-١٠١]؛ المعجم الكبير [٢/١٤٩، ح ١٦٢٤]؛ مجمع الزوائد ٩: ٣٣٠؛ والإصابة ٣: ٤٨٤.

وأبي الدرداء مرفوعاً: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر».
 أخرجه على اختلاف ألفاظه: ابن سعد، الترمذي، ابن ماجة، أحمد، ابن أبي شيبة^(١)، ابن جرير^(٢)، أبو عمر، أبو نعيم، البغوي، الحاكم، ابن عساكر^(٣)، الطبراني^(٤)، ابن الجوزي^(٥).
 ٢- أخرج الترمذي في صحيحه^(٦) مرفوعاً: «أبوذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم عليه السلام».

حديث فضله:

١- عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: عليّ وأبو ذر والمقداد وسلمان»^(٧).
 ٢- أخرج ابن هشام في السيرة^(٨) مرفوعاً: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبيعت وحده»^(٩).
 ٣- أخرج البزار من طريق أنس بن مالك مرفوعاً: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمار وأبي ذر».
 وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد^(١٠) فقال: «إسناده حسن».

عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر:

١- أخرج الحاكم في المستدرك^(١١) من طريق صححه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- ١- مصنف ابن أبي شيبة [١٢/١٢٤، ح ٢٣١٥ - ٢٣١٧].
- ٢- تهذيب الآثار [ص ١٥٨، ح ١٨ من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام].
- ٣- مختصر تاريخ دمشق [٢٨/٢٩٠].
- ٤- المعجم الكبير [٢/١٤٩، ح ١٦٢٥].
- ٥- راجع: الطبقات الكبرى ٤: ١٦٨ و ١٦٧ [٤/٢٢٨]؛ سنن الترمذي ٢: ٢٢١ [٥/٦٢٨، ح ٣٨٠١ - ٣٨٠٢]؛ سنن ابن ماجة ١: ٦٨ [١/٥٥، ح ١٥٦]؛ مسند أحمد ٢: ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣؛ و ٥: ١٩٧؛ و ٦: ٤٤٢ [٢/٣٤٧، ح ٦٤٨٣]؛ ص ٣٦٦، ح ٦٥٩٣؛ ص ٤٤٦، ح ٧٠٣٨؛ ٦: ٢٥٥، ح ٢١٢١٧؛ و ٧: ٥٩٥، ح ٢٦٩٤٧ و.....
- ٦- سنن الترمذي ٢: ٢٢١ [٥/٦٢٩، ح ٣٨٠٢].
- ٧- سنن الترمذي ٢: ٢١٣ [٥/٥٩٤، ح ٣٧١٨]؛ سنن ابن ماجة ١: ٦٦ [١/٥٣، ح ١٤٩]؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٠ [٣/١٤١، ح ٤٦٤٩]؛ الاستيعاب ٢: ٥٥٧ [القسم الثاني/٦٣٦، رقم ١٠١٤]؛ الجامع الصغير [١/٢٥٨، ح ١٦٩٢].
- ٨- السيرة النبوية ٤: ١٧٩ [٤/١٦٧].
- ٩- وذكره أبو عمر في الاستيعاب ١: ٨٣ [ص ٢٥٣، رقم ٣٣٩]؛ وابن الأثير في أسد الغابة ٥: ١٨٨ [٦/١٠١، رقم ٥٨٦٢].
- ١٠- مجمع الزوائد ٩: ٣٣٠.
- ١١- المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٤٣ [٣/٣٨٦، ح ٥٤٦٤].

«يا أبا ذر! كيف أنت إذا كنت في حثالة؟» وشبك بين أصابعه. قلتُ: يا رسول الله فما تأمرني؟ قال: «اصبر اصبر اصبر، خالقوا الناس بأخلاقهم، وخالفوهم في أعمالهم».

٢- أخرج أبو نعيم في الحلية^(١) من طريق سلمة بن الأكوع عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينا أنا واقفٌ مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: «يا أبا ذر! أنت رجل صالح وسيصيبك بلاءٌ بعدي». قلتُ: في الله؟ قال: «في الله». قلتُ: مرحباً بأمر الله.

٣- أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٢) من طريق أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذر! كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفيء؟» قال: قلتُ: إذا والذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى ألحق به. فقال: «أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ إصبر حتى تلقاني».

هذا أبو ذر

وفضائله وفواضله وعلمه وتقواه وإسلامه وإيمانه ومكارمه وكرامته ونفسياته وملكاته الفاضلة وسابقتة ولاحقته وبدء أمره ومنتهاه، فأبى منها كان ينقمه الخليفة عليها^(٣)، فطفق يعاقبه ويطارده من معتقل إلى مثنى، ويستجلبه على قتب بغير وطاء، يطير مركبه خمسة من الصقالبة الأشداء حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف، ولم يفتأ يسومه سوء العذاب حتى سألت نفسه في منفاه الأخير - الربذة - على غير ماء ولا كلاً، يلفحه حرّ الهجير، وليس له من وليٍّ حميم يبرّضه، ولا أحد من قومه يوارى جثانه الطاهر، مات رحمه الله وحده، وسيحشر وحده كما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله الذي خوّله بتلكم الفضائل، والله سبحانه من فوقهما نعم الخصيم للمظلوم، فانظر لمن الفلج^(٤) يومئذٍ.

لقد كان الخليفة يباري الريح في العطاء لحامته ومن ازدلف إليه ممّن يجري مجراهم، فملكوا من عطاياه وسماحه الملايين، وليس فيهم من يبلغ شأو أبي ذر في السوابق والفضائل، ولا يشقّ له غباراً في أكرومة، فإذا الذي أحرّأبا ذر عنهم حتى قطعوا عنه عطاءه الجاري، ومنعوه الحظوة بشيء من الدعة، وأجفلوه عن عقرب داره وجوار النبيّ الأعظم، وضاق عليه الأرض بما رحبت؟!!

١- الحلية ١: ١٦٢.

٢- الطبقات الكبرى ٤: ١٦٦ [٢٢٦/٤]؛ وانظر مسند أحمد ٥: ١٨٠ [٢٢٨/٦ - ٢٢٩]. ح ٢١٠٤٨ و ٢١٠٤٩؛ سنن أبي

داود ٢: ٢٨٢ [٢٤١/٤]. ح ٤٧٥٩. ٣- التاريخ الكبير [٢٣١/٣]. رقم ٧٨٠.

٤- «الفلج»: الظفر والفوز.

ولماذا نودي عليه في الشام أن لا يجالسه أحد^(١)؟! ولماذا يفرّ الناس منه في المدينة؟!
ولماذا حظر عثمان على الناس أن يقاعدوه ويكلّموه؟! ولماذا يمنع الخليفة عن تشييعه ويأمر
مروان أن لا يدع أحداً يكلّمه؟!

نعم، إنّ أبا ذر ينقم ما كان مطّرداً عند ذلك من السرف في العطاء من دون أيّ كفاءة في المُعطى،
ومخالفة رسول الله ﷺ في ذلك وفي كلّ ما يخالف السنّة الشريفة، واضطهاد أهل السوابق من الأُمّة
بيد أمراء البيت الأمويّ رجال العيث والعبث؛ وكانوا يحسبون عرش ذلك اليوم قد استقرّ على
تلّكم الأعمال؛ فأروا أنّ في الإصاخة إلى قبيل أبي ذر وشاكلته من صلحاء الصحابة تزحزحاً لذلك
العرش عن مستقرّه، أو أنّ مُهمّلة الجشع الذين حصّلوا على تلّكم الثروات الطائلة خافوه أن
يُسلب ما في أيديهم إن وعى واعٍ إلى هتافه، فتألّبوا عليه وأغروا خليفة الوقت به بتسويّلات
متنوّعة حتّى وقع ما وقع، والخليفة أسير هوى قومه، ومسيرّ بشهواتهم، مدفوع بحبّ بني أبيه وإن
كانوا من الشجرة الملعونة في القرآن.

وما كان أبو ذر يمنعهم عن جلب الثروة من حقّها، ولا يبغى سلب السلطة عمّن ملك شيئاً
ملكاً مشروعاً، لكنّه كان ينقم أهل الأثرة على اغتصابهم حقوق المسلمين، وخضمهم مال الله
خضمة الإيل نبتة الربيع، وما كان يتحرّى إلا ما أراد الله سبحانه بقوله عزّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢)، وما جاء به رسول
الله ﷺ في الجهات الماليّة.

أخرج أحمد في مسنده^(٣) من طريق الأحنف بن قيس قال: «كنتُ بالمدينة فإذا أنا برجل يفرّ
الناس منه حين يرونه. قال: قلت: من أنت؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ. قال: قلت:
ما يفرّ الناس منك؟ قال: إنّني أنهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله.»
وفي فتح الباري^(٤) نقلاً عن غيره: «الصحيح أن إنكار أبي ذر كان على السلاطين الذين
يأخذون المال لأنفسهم ولا ينفقونه في وجهه».

١ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤: ١٦٨ [٢٢٩/٤]. ٢ - التوبة: ٣٤.

٣ - مسند أحمد ٥: ١٦٤ و ١٧٦ [٢٠٦/٦]. ح ٢٠٩٤٠؛ ص ٢٢٤، ح ٢١٠٢٤.

٤ - فتح الباري ٣: ٢١٣ [٢٧٥/٣].

وتعقّبه النووي بالإبطال لأنّ السلاطين حينئذ كانوا مثل أبي بكر وعمر وعثمان وهؤلاء لم يخونوا.

وفي هذا التعقيب تدجيل ظاهر؛ فإنّ يوم هتاف أبي ذر بمنأويه لم يكن العهد لأبي بكر وعمر، وإنّما كان ذلك يوم عثمان المخالف لهما في السيرة مخالفة واضحة، والمبائن للسيرة النبويّة في كلّ ما ذكرناه؛ ولذلك كلّه كان سلام الله عليه ساكتاً عن هتافه في العهدين وكان يقول لعثمان: «ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنك تبطش بي بطش جبّار». ويقول: «أتبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام».

وكان يُنكر مع ذلك على معاوية المتخذ شناسن الأكاسرة والقياصرة بالترفه والتوسّع والاستيثار بالأموال، وكان في العهد النبويّ صُعُلوكملاً لا مال له ووصفه به رسول الله ﷺ (١) وفي لفظ: «إنّ معاوية ترب خفيف الحال» (٢).

فما واجب أبي ذر عندئذٍ، وقد أمره النبيّ الأعظم في حديث (٣) السبعة التي أوصاه بها، بأن يقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأمره بأن لا يخاف في الله لومة لائم؟! وما الذي يجديه قول عثمان: مالك وذلك؟ لا أمّ لك! ولأبي ذر أن يقول له كما قال: «والله ما وجدتُ لي عذراً إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ولم تكن لما رفع به أبو ذر عقيرته جدّة ليس لها سلف من العهد النبويّ؛ فلم يهتف إلاّ بما تعلّمه من الكتاب والسنة، وقد أخذه من الصادع الكريم من قلّقى فيه. ولم يكن ﷺ يسلب ثروة أحد من أصحابه وكان فيهم تجّار وملاك ذوو يسار، ولم يأخذ منهم زيادة على ما عليهم من الحقوق الإلهيّة، وعلى حذوه هذا أبو ذر في الدعوة والتبليغ.

١ - صحيح مسلم، كتاب النكاح والطلاق ٤: ١٩٥ [٣/٢٩٠، ح ٣٦]؛ سنن النسائي ٦: ٧٥ [٣/٢٧٤، ح ٥٣٥٢]؛ سنن البيهقي ٧: ١٣٥.
٢ - صحيح مسلم ٤: ١٩٩ [٣/٢٩٥، ح ٤٨].

٣ - أخرجه ابن سعد في الطبقات: ١٦٤ [٤/٢٢٩] من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: «أوصاني خليلي بسبع: [أمرني] بحبّ المساكين والدينوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأمرني أن لا أخاف لومة لائم، وأمرني أن أكثر من لا حول ولا قوّة إلاّ بالله؛ فإنهنّ من كنز تحت العرش».

كان ﷺ أخبره بما يجري عليه من البلاء والعناء وما يُصنع به من طرده من الحواضر الإسلامية: مكة، والمدينة، والشام، والبصرة، والكوفة. ووصفه عند ذلك بالصلاح، وأمره بالصبر، وأن ما يصيبه في الله؛ فقال أبو ذر: مرحبا بأمر الله.

فصلاح أبي ذر يمنعه عن الأمر بخلاف السنة بما يخلّ نظام المجتمع، وكون بلائه في الله يأبى أن يكون ما جرّ إليه ذلك البلاء غير مشروع.

وإن كان ذلك خلاف الصالح العام ولم تكن فيه مرضاة الله ورسوله لوجب عليه ﷺ أن ينهأ عما سينوء به من الإنكار وهو يعلم أن تلك الدعوة تجرّ عليه الأذى والبلاء الفادح، وتشوّه سمعة خليفة المسلمين، وتسوّد صحيفته تاريخه، وتبقى وصمة عليه مع الأبد.

وما كانت الشريعة السمحاء تأتي بذلك الحكم الشاقّ الذي أتهم به أبو ذر، ولم يكن قطّ يقصده وهو شبيهه عيسى في أمة محمد ﷺ زهداً ونسكاً وبراً وهدياً وصدقاً وجداً وخلقاً.

هكذا وصفه رسول الله ﷺ غير أن عثمان قال لما غضب عليه: «أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب، إمّا أن اضربه أو أحبسه أو اقتله». وكذّبه حين روى عن رسول الله ﷺ حديث بني العاص.

عجباً هذا جزاء من نصح الله ورسوله وبلغ عنهما صادقاً؟! لاها الله هذا أدب يخصّ بالخليفة! وأعجب من هذا جواب عثمان لمولانا أمير المؤمنين لما دافع عن أبي ذر بقوله: «أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون»^(١)؛ أجابه بجواب غليظ أخفاه الواقدي وما أحبّ أن يذكره، ونحن وإن وقفنا عليه من طريق آخر لكن نرّه الكتاب عن ذكره.

وقد تجهّم عثمان مرّة أخرى أمام أمير المؤمنين ﷺ بكلام فظّ، لما شيع هو وولده السبطان أبا ذر في سبيله إلى المنفى مروان يراقبه وقد مرّ تفصيله^(٢)؛ وفيه قوله لعليّ ﷺ: «ما أنت بأفضل عندي من مروان».

إنّ من هوان الدنيا على الله أن يقع التفاضل بين عليّ ومروان الوزغ ابن الوزغ اللعين ابن اللعين. أنا لا أدري هل كان الخليفة في معزل عن النصوص النبويّة في مروان؟ أو لم يكن مروان ونزعاته الفاسدة برأى منه ومسمع؟ أو القرابة والرحم بعثته إلى الإغضاء عنها، فرأى ابن الحكم

١ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٧٥ - ٣٨٧ [٢٥٢/٨ - ٢٦٢، خطبة ١٣٠] [الغدير ٨/٤٣٠].

٢ - في ص ٧٤٧ و ٧٤٨ من كتابنا هذا.

عِدْلاً لِمَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلَ وَرَأَى نَفْسَ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ؟ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...
﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١).

جناية التاريخ

ما أكثر جناية التاريخ على ذوي الفضل والأحساب الذين تستفيد الأمة من تاريخ حياتهم، كرائم أخلاقهم، وآثار مآثرهم، ونفسياتهم الكاملة، ومعاهد أقوالهم وبوالغ عظاتهم، ودرر حكمهم، وموارد إقدامهم وإحجامهم!

تجد التاريخ هنا يسرع السير فينسي ذكرهم، ويغمت فضلهم، أو يأتي بمجمل من القول في صورة مصغرة، أو يحوّر الكلام ومزيجه الخبر المائن أو رواية شائنة، كل ذلك تأييداً لمبدأ، وأخذاً بناصر نزعة، وستراً على أقوام آخرين تمس الحقيقة الراهنة بهم وبكرامتهم، وتبعاً لأهواء وشهوات من ساسة الوقت أو زعماء الزمن.

فمن هذه النواحي كلّها أغفل التاريخ عن التبسط في حياة أبي ذر الماثلة بالفضائل والفواضل الشاخصة بالعبريّة والكمال، التي يجب أن تتخذ قدوة في السلوك والتهذيب، وأن تكون للأمة بها أسوة وقدوة في التقوى والمبدأ.

البلاذري:

فتجد البلاذري يذكر حديث إخراج أبي ذر إلى الربذة من عدّة طرق ويروي قول أبي ذر لحوشب الفزاري - وأبو ذر هو الذي ما أظلت الخضراء... - أخرجت كارهاً. ثمّ عقبه بأكذوبة سعيد بن المسيّب - الذي كان من مناوئي العترة الطاهرة وشيعتهم - من إنكار إخراج عثمان إياه، وأنه خرج إليها راغباً في سكنها.

ولا يعلم المغفل أنّ في ذلك تكديباً لرسول الله ﷺ فيما أخبر أبا ذر بأنه يُخْرَجُ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٢). وتكديباً لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال لعثمان بعد وفاة أبي ذر في المنفى، وقد صمّم عثمان أن يتبع ذلك بنفي عمّار: «يا عثمان! إتق الله فإنك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك»^(٣).

١ - المائدة: ٥٠.

٢ - أنظر مسند أحمد ٥: ١٧٨ [٢٢٨/٦ - ٢٢٩، ح ٢١٠٤٨ - ٢١٠٤٩] ورجال الإسناد كلّهم ثقات.

٣ - سيوفيك - في ص ٨٧٨ - الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى.

وتكذيباً لأبي ذر في قوله فيما رواه البلاذري نفسه من طريق صحيح: «ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً».

وتكذيباً لعثمان الذي روى عنه البلاذري أيضاً أنّه لما أنهى إليه نعي أبي ذر قال: رحمه الله. فقال عمّار: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: «يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمتُ على تسييره؟...». يأتي^(١) تمام الحديث في مواقف عمّار.

ومن أمانة البلاذري في النقل أنّه عند سرد قصّة أبي ذر ومشايعة مولانا أمير المؤمنين له قال: «جرى بين عليّ وعثمان في ذلك كلام». ولم يذكر ما جرى؛ لأنّ فيه نبلاً من صاحبه.

ابن جرير الطبري:

وإنك تجد الطبري في التاريخ^(٢) لما بلغ إلى تاريخ أبي ذر يقول: «في هذه السنة - أعنى سنة (٣٠) - كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة. وقد ذكر في سبب إشخاصه إيّاه منها إليها أمورٌ كثيرة كرهتُ ذكر أكثرها. فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصّة».

لماذا ترك الطبري تلکم الأمور الكثيرة ولم يذكر منها إلاّ قصّة العاذرين التي افعلوها معذرة لمعاوية وتبريراً لعمل الخليفة؟!

ثمّ ذكر القصّة بصورة مكذوبة مختلقة لا يصحّ شيء منها، وكلّ جملة منها يكذبها التاريخ الصحيح أو الحديث المتسالم على صحّته. وكفاها وهناً ما في سندها من الغمز؛ وإليك رجاله:

١ - السريّ؛ إنه مشترك بين اثنين عُرفا بالكذب والوضع.

٢ - شعيب بن إبراهيم الأسيدي الكوفي؛ إنه مجهول لا يُعرف. قال ابن عديّ: «ليس

بالمعروف»^(٣).

٣ - سيف بن عمر التميمي الكوفي؛ ذكرنا^(٤) أقوال الحفاظ وأئمّة الجرح والتعديل حول الرجل:

١ - أنظر ص ٨٧٨ من كتابنا هذا. ٢ - تاريخ الأمم والملوك [٤/٢٨٣، حوادث سنة ٥٣٠هـ].

٣ - ميزان الاعتدال ١: ٤٤٨ [٢/٢٧٥، رقم ٣٧٠٤].

٤ - في ص ٧٨٣ من كتابنا هذا. وانظر أيضاً الاستيعاب (ترجمة القعقاع) ٢: ٥٣٥ [القسم الثالث/١٢٨٣، رقم ٢١٢١]؛ الإصابة ٣: ٢٣٩.

إنه ضعيف، متروك، ساقط، وضّاع، عامّة حديثه منكر، يروي الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، واتّهم بالزندقة.

٤ - عطية بن سعد العوفي الكوفي؛ للقوم فيه آراء متضاربة بين توثيق وتضعيف^(١).

٥ - يزيد الفقعسي؛ لا أعرفه ولا أجده ذكرًا في كتب التراجم.

نظرة قيّمة في تاريخ الطبري:

شوّه الطبري تاريخه بمكاتبات السريّ الكذاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذي لا يُعرف، عن سيف الوضّاع، المتروك، الساقط، المتهم بالزندقة. وقد جاءت في صفحاته بهذا الإسناد المشوّه (٧٠١) رواية وضعت للتمويه على الحقائق الراهنة في الحوادث الواقعة من سنة (١١) إلى (٣٧) عهد الخلفاء الثلاثة فحسب. ولا يوجد شيء من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلّها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، وإنما بدأ برواية تلکم الموضوعات من عام وفاة النبيّ الأقدس، وبثّها في الجزء الثالث والرابع والخامس، وانتهت بانتهاء خامس الأجزاء.

ومما بهمّ لفت النظر إليه أنّ الطبري من صفحة (٢١٠) من الجزء الثالث إلى^(٢) (ص ٢٤١) يروي عن السريّ بقوله: «حدّثني» المعرب عن السماع منه، ومن^(٣) (ص ٢٤١) يقول: «كتب إليّ السريّ»، إلى آخر ما يروي عنه، إلّا حديثاً واحداً في الجزء الرابع^(٤) (ص ٨٢) يقول فيه: حدّثنا. ومن أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، ووليد نفس واحد، ولا أحسب أنّ هذه كلّها تخفى على مثل الطبري، غير أنّ الحبّ يعمي ويصمّ.

وقد سوّدت هاتيك المخاريق المختلفة صحائف تاريخ ابن عساكر، وكامل ابن الأثير، وبداية ابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ أبي الفداء إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطبري على العمى، وحسبوا أنّ ما لفقّه هو في التاريخ أصل متّبع لا غمز فيه، مع أنّ علماء الرجال لم يختلفوا في تزييف أيّ حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا في إسناد رواية.

والتأليف المتأخّرة اليوم المشحونة بالتأفّهات التي هي من ولائد الأهواء والشهوات كلّها متّخذة من هذه السفاسف التي عرفت حالها وسنوقفك على نماذج منها.

١ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٠٤/٦]؛ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ٢٢٧ [٢٠٠/٧ - ٢٠١].

٢ - تاريخ الأمم والملوك [٢٢٣/٣ - ٢٧٦، حوادث سنة ١١هـ].

٣ - المصدر السابق [ص ٢٧٦، حوادث سنة ١١هـ]. ٤ - المصدر السابق [ص ٤٧٨، حوادث سنة ١٣هـ].

ابن الأثير الجزري:

وأنت ترى ابن الأثير في الكامل - الناقص - تبعاً للطبري في الذكر والإهمال كما هو كذلك في كل ما توافقا عليه من التاريخ، لكنّه زاد ضغطاً على إنبالة (١) فقال (٢):

وفي هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة. وقد ذكر في سبب ذلك أموراً كثيرة من سبب معاوية إياه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصحّ النقل به. ولو صحّ لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان؛ فإن للإمام أن يؤدّب رعيته، وغير ذلك من الأعدار، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها.

إنّ الذي لم يصحّ الرجل نقله صحّحه آخرون فنقلوه قبله وبعده فلم ينل المسكين مبتغاه، وكان قد حسب أن الحقائق الثابتة تخفى عن أعين الناس إن سترها هو بذيل أمانته.

هَبْ أَنَّهُ سَتَرَ التَّارِيخَ بِالْإِهْمَالِ لَكِنَّهُ مَاذَا يَصْنَعُ بِالْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ أَثْبَتُوا حَدِيثَ إِخْرَاجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَطَرَدَهُ عَنِ مَكَّةَ وَالشَّامِ فِي بَابِ الْفِتَنِ وَفِي بَابِ أَعْلَامِ النَّبِوَّةِ (٣)؟

ثمّ إنّ تأديب الخليفة للرعيّة إنّما يقع على من فقد الآداب الدينيّة وطوّحت به طوائح الجهل إلى مساقط الضعة، وأمّا مثل أبي ذر الذي أطراه رسول الله ﷺ بما لم يُطرب به غيره، وقربه وأدناه وعلمه وإذا غاب عنه تفقّده، وشهد أنّه شبيه عيسى بن مريم هدياً وسمتاً وخلقاً وبرّاً وصدقاً ونسكاً وزهداً، فماذا يؤدّب؟! ولماذا؟! وأيّ تأديب هذا يراه النبيّ الأعظم بلاءً في الله؟! ويأمر أبا ذر بالصبر وهو يقول: مرحباً بأمر الله. وبم ولم استحقّ أبو ذر التأديب وعمله مبرور مشكور عند المولى سبحانه، ويراه مولانا أمير المؤمنين غضباً لله ويقول له: «فارح من غضبت له» (٤)؟!

نعم، يجب أن يكون أبو ذر هو المؤدّب للناس؛ لما حمله من علم النبوة وأحكام الدين وحكمه، والنفسيات الكريمة، والملكات الفاضلة التي تركته شبيهاً بعيسى بن مريم في أمة محمد ﷺ.

ما بال الخليفة يتحرّى تأديب أبي ذر وهو هذا، ويهظه تأديب الوليد بن عقبة السكّير على

شرب الخمر واللعب بالصلاة المفروضة؟!

١ - «الضغث»: القبضة من الحشيش. و«الإنبالة»: الحزمة من الحطب. وقد مرّ كراراً شرح هذا المثل.

٢ - الكامل في التاريخ (٢/٢٥١)، حوادث سنة ٤٣٠هـ. ٣ - راجع ص ٨٥٦ - ٨٥٩ من كتابنا هذا.

٤ - راجع ما مرّ في ص ٨٤٩.

ويبهظه تأديب عبيدالله بن عمر على قتل النفوس المحترمة .

ويبهظه تأديب مروان وهو يتهمه بالكتاب المزور عليه .

ويبهظه تأديب الوقاح المستهتر المغيرة بن الأخنس وهو يقول له : أنا أكفيك علي بن أبي طالب ؛ فأجابه الإمام بقوله : «يا ابن اللعين الأبر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع ، أنت تكفيني؟! فوالله ما أعز الله من أنت ناصره...»^(١) .

ما بال الخليفة يخول مروان مهمات المجتمع ، ويلقي إليه مقاليد الصالح العام ، ولم يصح إلى قول صالح الأمة مولانا أمير المؤمنين له : «أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به؟ والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا في نفسه ، وأيم الله إنني لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك ، وغلبت على أمرك...»^(٢)!

كان من صالح الخليفة أن يدني إليه أبا ذر فيستفيد بعلمه وخلقه ونسكه وأمانته وثقته وتقواه وزهده لكنّه لم يفعل .

لقد فات ابن الأثير كلّ هذا ؛ فاعتذر عن الرجل بأن الخليفة يؤدّب رعيّته .

عماد الدين بن كثير:

جاء ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية^(٣) فبنى على أساس ما علاه من قبله في حذف ما كان هنالك من هنات وزاد في الطنبور نغمات ؛ قال :

كان أبو ذر يُنكر على من يقتني مالا من الأغنياء ويمنع أن يدخر فوق القوت ويوجب أن يتصدّق بالفضل ويتأوّل قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤) ؛ فيها معاوية عن إشاعة ذلك فلا يمتنع ، فبعث يشكوه إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى أبي ذر أن يقدم عليه المدينة فقدمها ، فلامه عثمان على بعض ما صدر منه واسترجعه فلم يرجع ؛ فأمره بالمقام بالريذة ؛ وهي شرقي

١ - نهج البلاغة ١: ٢٥٣ [ص ١٩٣ ، خطبة ١٣٥] .

٢ - أنظر الأنساب للبلاذري ٥: ٦٤ و ٦٥ [١٧٧/٦ و ١٧٩] ؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٣ و ١٦٤ [١٤٦/٢ - ١٤٧] ، خطبة [٣٠] .

٣ - البداية والنهاية ٧: ١٥٥ [١٧٥/٧] ، حوادث سنة ٥٣٠هـ .

٤ - التوبة: ٣٤ .

المدينة . ويقال : إنه سأل عثمان أن يقيم بها . وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : إذا بلغ البناء سلماً فأخرج منها ، وقد بلغ البناء سلماً ؛ فأذن له عثمان بالمقام بالربذة ، وأمره أن يتعاهد المدينة في بعض الأحيان حتى لا يرتد أعرابياً بعد هجرته ، ففعل ، فلم يزل مقيماً بها حتى مات . وقال (١) عند ذكر وفاته :

جاء في فضله أحاديث كثيرة ، من أشهرها ما رواه الأعمش عن أبي اليقظان عثمان بن عمير ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر » . وفيه ضعف
هذا كل ما في عيبة ابن كثير من المخاريق في المقام . وفيه مواقع للنظر :

١ - اتهمه أبا ذر بأنه كان يُنكر اقتناء المال على الأغنياء

هذه النظرية قديماً ما عزوها إلى الصحابي العظيم إختلاقاً عليه وزوراً . وقد تحوّلت في الأدوار الأخيرة بصورة مشوهة أخرى من نسبة الاشتراكية إليه . وسنفضّل القول عنها .

٢ - إنه حسب نزوله الشام وهبوطه الربذة بخيرة منه بعد ما أوعز إلى أن عثمان أمره بالمقام بالربذة .

أمّا حديث الربذة فقد أوقفناك آنفاً (٢) على أنه كان منفيّاً إليها ، وأخرج من مدينة الرسول بصورة منكرة ، ووقع هنالك ما وقع بين عليّ ؓ ومروان ، وبينه وبين عثمان ، وبين عثمان وبين عمّار ، واعتراف عثمان بتسييره ، وتسجيل عليّ أمير المؤمنين عليه ذلك ، وسماع غير واحد من أبي ذر الصادق نفسه حديثه ، وأنّ عثمان جعله أعرابياً بعد الهجرة . وهو مقتضى إعلام النبوة في إخبار رسول الله ﷺ إياه بأنه سوف يُخْرَج من المدينة ، ويُطرد من مكة والشام .
وأما خبر الشام فقد مرّ (٣) إخراجها إليها ولم يكن ذلك باختياره أيضاً .

٣ - وأمّا حديث بلوغ البناء سلماً فإفك مفترى على أمّ ذر - وقد جاء في مستدرك الحاكم (٤) ، وذكره البلاذري كما مرّ (٥) - في ورآه سبب خروج أبي ذر إلى الشام بإذن عثمان لا سبب خروجه إلى الربذة كما في حديث الطبري .

١ - البداية والنهاية : ١٦٥ [٥٨٦/٧] ، حوادث سنة ٣٢ هـ . ٢ - في ص ٨٤٦ - ٨٤٨ من كتابنا هذا .

٣ - في ص ٨٤٦ من كتابنا هذا . ٤ - المستدرك على الصحيحين ٣ : ٣٤٤ [٣٨٧/٢ ح ٥٤٦٨] .

٥ - في ص ٨٤٦ من كتابنا هذا .

على أن ابن كثير أخذه من الطبري في التاريخ، وجل ما عنده إنما هو ملخص ما فيه مع التصرف فيه على ما يروقه، وإسناد الرواية في التاريخ رجاله بين كذاب وضاع وبين مجهول لا يُعرف إلى ضعيف متهم بالزندقة كما أسلفناه^(١)؛ وهم:

١- السريّ. ٢- شعيب. ٣- سيف. ٤- عطية. ٥- يزيد الفقعسي.

وحديثٌ يكون في إسناده أحد هؤلاء لا يعول عليه.

وعلى فرض اعتباره فإنه لا يقاوم الصحاح المعارضة له الدالة على إخبار رسول الله ﷺ بأنه يُخْرَج ويُطْرَد من مكّة والمدينة والشام.

وهي معتضة بما مرّ عن أبي ذر وعثمان وغيرهما في تسيير عثمان إياه.

أضف إليها الأعذار الباردة الواردة عن أعلام القوم في تبرير عثمان عن هذا الوزر الشائن.

٤- وأمّا ما ذكره من أمر عثمان أبا ذر أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتدّ أعرابياً فإنه من جملة تلك

الرواية المكذوبة التي تشمل على حديث السلع. وقد ورد من طريق البلاذري بإسناد صحيح قول أبي ذر: «ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً». على أنّه لم يذكر أحدًا أن أبا ذر قدم المدينة خلال أيام نفيه من سنة ثلاثين إلى وفاته سنة اثنتين وثلاثين حتى يكون ممتثلاً لأمر عثمان بالتعاهد.

٥- ما ذكره من أنّه جاء في فضله أحاديث كثيرة من أشهرها...

إنّ شنشنة الرجل في الفضائل أنّه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويين ومن انضوى

إليهم من رواد النهم جاء بأشياء كثيرة وسرد التافه الموضوع في صورة الصحاح من غير تعرّض لإسنادها أو تعقيب لمضامينها، ولا يملّ من تسطيرها وإن سوّدت أضاير من القراطيس.

لكنّه إذا وصلت النوبة إلى ذكر فضل أحد من أهل البيت ﷺ أو شيعتهم وبطانتهم من عظماء

الأمّة وصلحائها كأبي ذر، تضيق عليه الأرض برحبها، وتلكأ وتلعثم كأنّ في لسانه عقلة وفي

شفتيه عقدة، أو أنّه كان في أذنه وقر عن سماعها فلم تُنه إليه. وإن اضطرّته الحالة إلى ذكر شيء منها

جاء به في صورة مصغّرة، كما تجده ها هنا حيث جعل ما هو من أشهر فضائل أبي ذر ضعيفاً، وهو

يعلم أنّ طريق هذا الإسناد ليس منحصراً بما ذكره هو من طريق ابن عمرو الذي أخرجه ابن سعد

والترمذي وابن ماجّة والحاكم، وإنما جاء من طريق عليّ أمير المؤمنين وأبي ذر وأبي الدرداء وجابر

بن عبدالله وعبدالله بن عمر وأبي هريرة. وحسن الترمذي غير واحد من طرقه في صحيحه^(١).
 ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢).

نظريّة أبي ذر في الأموال

كان نكير سيّدنا أبي ذر موجّهاً إلى أمثال من ذكرناهم؛ كما واية الذي كان يرفع أبو ذر عقيرته على بابه كل يوم ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣).

وكان يرى الأموال تُجبي إليه فيقول: «جاءت القطار تحمل النار».

وكمروان الذي كان إحدى منائح عثمان له خمس إفريقيّة وهو خمسمئة ألف دينار.

وكعبدالرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت الخلف، وطلحة و....

وأمثال هؤلاء البخلاء على المجتمع الدينيّ.

وهو يرى أنّ خليفة الوقت يأتيه أبو موسى بكيلة ذهب وفضّة فيقسمها بين نسائه وبناته من

دون أيّ اكترات لمخالفة السنّة الشريفة، وهو يعلم الكميّة المدخّرة من النقود التي نهبت يوم الدار؛

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ

الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾^(٤).

ولذلك لم يوجّه نكيره إلى أناس آخرين من زملائه ومعاصريه من أهل اليسار؛ كقيس بن

سعد بن عبادة الأنصاري الذي كان يهب غير الحقوق الواجبة عليه آلفاً مؤلّفة، وقد عرفت^(٥)

شطراً من يساره.

وكأبي سعيد الخدري الذي كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منّا^(٦).

وكعبدالله بن جعفر الطيّار الذي دوّخ الأجواء ذكر ثروته وعطاياه وقد فصلها ابن عساكر في

تاريخه^(٧) وغيره.

وعبدالله بن مسعود الذي خلف تسعين ألفاً كما في صفة الصفوة. و....

١ - سنن الترمذي ٢: ٢٢١ [٦٢٨/٥، ح ٣٨٠١ و ٣٨٠٢]. ٢ - سورة ق: ٢٢.

٣ - التوبة: ٣٤. ٤ - آل عمران: ١٤.

٥ - في ص ١٣٢ من كتابنا هذا. ٦ - صفة الصفوة لابن الجوزي ١: ٣٠٠ [٧١٥/١، رقم ١٠٥].

٧ - تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣٢٥ و ٣٤٤ [٢٧/٢٤٨ - ٢٩٨، رقم ٣٢٢٢]. وأنظر المنتظم [٦/٢١٤، رقم ٤٧٧].

فلم تسمع أذن الدنيا أن أبا ذر وجه إلى أحد من هؤلاء الأثرياء لوماً؛ لأنه كان يعلم بأنهم اقتنوها من طرقها المشروعة وأدّوا ما عليهم منها وزادوا، وراعوا حقوق المروءة حقّ رعايتها، وما كان يبغى بالناس إلا هذه.

لماذا يرى أبو ذر بناء معاوية الخضراء في دمشق فيقول: «يا معاوية! إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف»؛ فسكت معاوية.

ويقول أبو ذر: «والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنني لأرى حقاً يظفأ، وباطلاً يُحبي، وصادقاً يكذب، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه»^(١).

ويرى بناء المقداد داره بالمدينة بالجرف وقد جعلها مخصّصة الظاهر والباطن كما في مروج الذهب^(٢)؛ فلا ينكره عليه ولا ينهاه عنه ولا ينبس بينت شفة؛ وليس ذلك إلا لما كان يراه من الفرق الواضح بين المالين والبناءين وصاحبهما.

وأما وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كلّ الذي عزاه إلى سيّدنا أبي ذر المختلقون، فمن أفاكتهم المفتريات، لم يدّعه أبو ذر ولا دعا إليه؛ وكيف يكون ذلك وأبو ذر يعي من شريعة الحقّ وجوب الزكاة؟! وهل يمكن ذلك إلا بعد اليسار والوفر الزائد على المؤن؟! والله سبحانه يقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾^(٣). وفي تنكير الصدقة و«من» التبويض دلالة على أن المأخوذ بعض المال لا كلّه.

على أن النُصب الزكويّة المضروبة في التقدين والأنعام والغلات كلّها نصوص على أن الباقي من المال مباح لأربابه. ولأبي ذر نفسه في آداب الزكاة أحاديث أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما من رجال الصحاح وأحمد والبيهقي وغيرهم.

فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاة فما معنى التحديد بالنصب والإخراج منها؟! وهذا معنى واضح لا يخفى على كلّ مسلم، فضلاً عن مثل أبي ذر الذي هو وعاء العلم والمحيط بالسنة الشريفة.

ولو كانت على المكلف بقية من الواجب بعد الزكاة لم يؤدّها فما معنى الفلاح الذي وصف الله

١- راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢٥٥/٨، خطبة ١٣٠].

٢- مروج الذهب ١: ٤٣٤ [٢٥١/٢].

٣- التوبة: ١٠٣.

تعالى به المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾؟! (١)

ولو كان لأبي ذر أدنى شذوذ عن الطريقة المثلى في حكم إلهي، شذوذاً يخلّ بنظام المجتمع ويقلق السلام والوثام، وتكثر حوله القلاقل، وفيه إثارة العواطف والإخلال بالأمن أو التزحزح عن مبادئ الإسلام، لكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أول من يردعه ويحبسه عن قصده السيئ وأبو ذر أطوع له من الظلّ لذيّه؛ لكنّه عليه السلام بدلاً عن ذلك يقول: «غضبتَ الله فارحُ من غضبتَ له». ويقول: «والله ما أردتُ تشييع أبي ذر إلاّ الله». ويقول لعثمان: «أتق الله فإنك سيرت رجالاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك». وأمير المؤمنين من تعرفه بتنمّره في ذات الله لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو مع الحقّ والحقّ معه في كلّ ما يقول ويفعل.

وهل ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنّه كان يعلم أنّ أبا ذر سوف ينوء في أخرياته بدعوة باطلة كهذه طفق ينوء به، ويعرفه بين الملاء بصفات فاضلة تكبر مقامه، وتعظّم مكانته عند الجامعة (٢)، وتمكّنه من القلوب الصالحة؟! فيكون صلى الله عليه وآله مؤيداً له على عيشه، ومؤسساً لباطله، ومعرّفاً لضلّاله. حاشا رسول العظمة من مثل ذلك.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٣)

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَا؟﴾ (٤)

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ (٥)

﴿مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمْ﴾ (٦)

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٧)

أبو ذر والاشتراكية

لقد عرفت كلّ ما في كنانة الأولين من نبال مرشوقة إلى العبد الصالح شبيهه عيسى في أمة

محمد صلى الله عليه وآله

٢ - [أي: المجتمع الإسلامي].

٤ - الأنعام: ١٤٨.

٦ - الكهف: ٥.

١ - المؤمنون: ١ - ٤.

٣ - الأنعام: ١٤٤.

٥ - النور: ١٥.

٧ - الأنعام: ١١٦.

فهلّم هاهنا إلى رجرجة الآخرين من مقلّدة الدور الأخير الخاطبين خبط عشواء، الذين رموا أبا ذر - وأجلّه - بالإشترائيّة تارةً، وبالشيوعيّة أخرى.

لا أحسب أنّهم عرفوا شيئاً من تلكم المغازي فضلاً عن حدود الإسلام، يجعل مثل أبي ذر العظيم شيوعياً أو اشتراكياً، وقد صافقه على ما هتّف به ونقم على من ناوأه وآذاه من القوم جلّ الصحابة إن لم نقل كلّهم ممّن يعاب به وبرأيه، واستاؤوا لما نُكِب به من جرّاء ذلك الهتاف وفي مقدّمهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإيناه الإمامان إن قاما وإن قعدا، وعمّار الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه يدور عمّار مع الحقّ أينما دار»^(١) إلى كثيرين وافقوا هؤلاء على النقمة والاستياء؛ فلم يكن أبو ذر شاذاً في رأيه، ولا أنهي إلينا أنّه خالفه أحدٌ من الصحابة، فدونك صحائف التاريخ وزبر الحديث.

نعم، خالفه الذين يريدون أن يخضمو مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، وكانوا يكنزون الذهب والفضّة ولا يُنفقون منها ما يجب عليهم إنفاقه، ويحرمون الأمة عن أعطياتهم وما ينمو منها، ويريدون للضعفاء أن يرزخوا تحت نير الاضطهاد، ويرسفوا في قيود الفاقة والضعّة، خاضعين لهم مستعبدين، وللقوم من أموالهم قصور مشيّدّة، وغارق مصفوفة، وزرابيّ مبثوثة، يأكلون فيها مال الله أكلاً، ويحبّون احتكاره حبّاً جمّاً.

دع ذلك كلّه وهلمّ معي إلى النظر في مبادئ الشيوعيّة والفِرَق الاشتراكيّين؛ إنّ القوم على تعدّد فرقهم إلى الاشتراكيّة الديمقراطيّة، والاشتراكيّة الوطنيّة النازيّة والشيوعيّة، والماركسيّة - اشتراكيّة رأس المال - وبالرغم من تباينهم الكثير في شتى النواحي لا يختلفون في موادّ ثلاثة تجمع شملهم المبدّد - بدّد الله شملهم -:

١ - تقويض النظام الحالي، وتشبيد نظام جديد على أنقاضه يضمن توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين الأفراد.

٢ - إلغاء المملكيّة الخاصّة - ثروات الإنتاج - كرأس المال، والأرض، والمصانع، على أن تستولي الدولة على هذه المملكيّات جميعها وتجعلها ملكيّة عامّة تديرها للمصلحة العامّة.

٣ - يشتغل الأفراد لحساب الدولة بأجور تُعطى لهم بالتساوي؛ على أساس قيمة العمل الذي

ينتجهم كل منهم، وتبعاً لذلك لا يكون هناك دخل للأفراد سوى الأجور.

وتنفرد الشيوعية عن بقية الاشتراكيين بأمرين:

أحدهما: إلغاء الملكية الخاصة إلغاءً نهائياً من غير فرق بين ثروات الإنتاج و ثروات الاستهلاك.

وثانيهما: توزيعها المال بين الأفراد لكل على حسب حاجته، ويستخدم من كل على حسب قدرته، فيكلف العامل بالعمل على قدر استطاعته، ويدرّ عليه المعاش بما يسدّ حاجته.

فعلينا ها هنا أن نعيد ذكر ما هتف به أبو ذر في شتى مواقفه، وما رواه عن رسول الله ﷺ في باب الأموال، وما قال في حقّه عظماء الصحابة من الإطراء له والدفاع عنه بعد هتافه بما هتف، وما يؤثر فيه عن رسول الله ﷺ من الثناء الجميل وعهده إليه بما ينتابه من النكبات؛ فننظر إليها نظرة مُستشفّ للحقيقة فترى هل ينطبق شيء منها على موادّ الشيوعية والاشتراكية؟ أو ينحسر عنه ذلك الإفك المفترى داخراً إلى حضيض البهت والافتراء؟

إن من قول أبي ذر لعثمان: «ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر؟! هل رأيت هذا هديهم؟! إنك لتبطش بي بطش الجبار».

ومن قوله له أيضاً: «اتّبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام».

قال عثمان: مالك وذلك؟ لا أمّ لك!

قال أبو ذر: «والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

تجد أبا ذر ها هنا يلفت نظر عثمان إلى عهد الرسالة ثمّ إلى عهد الشيخين ويدعوه إلى اتّباع تلکم السير، ومن جليّة الحال عند هاتيك الأدوار الثلاثة أطراد الملكية الخاصة، ووجود أهل اليسار من الملاكين، والتجار، وحرّيتهم في ثروتي الإنتاج والاستهلاك، واختصاص كلّ مالّية من نقود أو عقار أو ضياع أو مصانع أو أطعمة بأربابها.

ومن التواميس المسلمة عند نبي الإسلام ﷺ أنه لا يحلّ مال امرئٍ إلا بطيب نفسه. وفي الذكر

الحكيم: «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ»^(١).

فتجده يعزو الأموال إلى أربابها ويحرّم أكلها بالباطل إلا أن تستباح بتجارة شرعية تستتبع

رضا المالك الخاصّ. وهناك آيات كثيرة تربو على خمسين آية لم يعدها عزو الأموال إلى مالكيها^(١).

فأبو ذر في هذا الموقف يدعو إلى ضدّ الدعوة الاشتراكية الملغية للملكية الخاصة، ويرى مخالفة ذلك من المنكر الذي يجب النهي عنه؛ فلم يردعه عمّا مضى فيه قول عثمان: مالك وذلك؟ لا أمّ لك!

ومن قوله معاوية لما بنى الخضراء: «إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف».

فأبو ذر هاهنا يجوز أن يكون المال مقسوماً إلى مال الله وإلى ما يخصّ للإنسان نفسه، فيرتب على الأوّل الخيانة، وعلى الثاني السرف. ولم ينقم على معاوية نفس تصرّفه في المال وإنما نقم عليه أحد الأمرين الخيانة أو الإسراف، ولو كان ملغياً للملكية لكان الواجب عليه أن ينتقد منه أصل تصرّفه في تلکم الأموال.

وتراه يسمّى مال المسلمين من النية والصدقات والغنائم «مال الله». وقد روى ذلك عن رسول الله ﷺ أيضاً لعثمان حيث قال له: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً». وصدّقه في حديثه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذه التسمية لم تكن قصراً على عهد أبي ذر ومعاوية وإنما كانت دارجة قبله وبعده.

كان عمر كلّما مرّ بخالد قال: «يا خالد! أخرج مال الله من تحت استك»^(٢).

ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنيّ المال مال الله؟

ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف»^(٣).

كما أنّ التسمية بمال المسلمين أيضاً كان مطّرداً قبل هذا العهد وبعده. قال عمر بن الخطاب

لعبدالله بن الأرقم: «أقسم بيت مال المسلمين في كلّ شهر مرّة...»^(٤).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين»^(٥).

١ - كقوله تعالى في البقرة: ٣ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٢٧٤؛ وآل عمران: ٩٢؛ والنساء: ٣٨؛ والأنفال: ٣؛ وإبراهيم:

٣١؛ والحج: ٣٥؛ والمنافقون: ١٠. ٢ - راجع تاريخ الأمم والملوك [٤٣٧/٣]، حوادث سنة ١٣ هـ.

٣ - نهج البلاغة ١: ٢٤٢ [ص ١٨٣، خطبة ١٢٦، والزيادة منه].

٤ - أنظر سنن البيهقي ٦: ٣٥٧. ٥ - نهج البلاغة ١: ٤٦١ [ص ٣٥٣، رقم ٢٣٢].

ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه: «وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك حُنتَ من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدة»^(١).

ولكلّ من التسميتين وجه معقول؛ أمّا التسمية بمال الله فلائنه لله سبحانه وهو الأمر بإخراجه ومعين النُصب، ومبين الكمّيات المخرجة، ومشخص المصارف والمستحقّين.

وأما التسمية بمال المسلمين فلائهم المصروف والمدّر له؛ فلا غضاضة على أبي ذر لو سماه بأيّ من الاسمين، ولا يعرب أيّ منهما عن مبدأ سوء.

ومن كلمات أبي ذر: قوله لمعاوية لما بعث إليه بثلاثمئة دينار: «إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها».

فإنك تشهد ها هنا أبا ذر يقسم المال إلى العطاء المفترض الذي منع منه عامه ذلك - لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر - وإلى المال المملوك الذي يُخرج منه الصلة بطوع من صاحبه ورغبة؛ فإنّ الصلة من المروءات وهي لا تكون إلاّ من خالص مال الرجل، ومن غير الحقوق الإلهية، ومن غير الأموال المسروقة؛ فأين هو عن إلغاء الملكية الذي هو الحجر الأساسي للاشترائيين؟! على أنّه ليس عندهم صلة ولا غيرها من حقوق الإنسانيّة، وإنما هي عندهم أجور على قيم أعمال الرعيّة.

رواياته في الأموال:

وأما ما رواه أبو ذر في باب الأموال عن رسول الله ﷺ فينادي بما لا يلائم الاشتراكية قطّ؛ وإليك جملة منه:

١ - «ما من مسلم ينفق من كلّ مال له زوجين في سبيل الله عزّ وجلّ إلاّ استقبلته حجة الجنة كلّهم يدعوه إلى ما عنده». قلت: وكيف ذلك؟ قال ﷺ: «إن كانت رجلاً فرجلين، وإن كانت إيلاً فبعيرين، وإن كانت بقراً فبقرتين»^(٢).

ففيه إثبات المال لكلّ إنسان بالرغم من المبدأ الاشتراكيّ، والترغيب بالتطوّع بالإنفاق في سبيل الله من كلّ نوع زوجين.

١ - نهج البلاغة ٢: ١٩ [ص ٣٧٧، كتاب ٢٠].

٢ - أخرجه أحمد في مسنده ٥: ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٩ و ١٦٤ [٦/١٨٧، ح ٢٠٨٣٤؛ ص ١٩٠، ح ٢٠٨٥١؛ ص ١٩٩، ح

٢٠٩٠٤؛ ص ٢٠٦، ح ٢٠٩٤٢].

- ٢- «في الإبل صدقتها، وفي الغنم صدقتها، وفي البقر صدقتها، وفي البر صدقته».
- ٣- «ما من رجل يموت فيترك غنماً أو إبلًا أو بقراً لم يؤدّ زكاته إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمن حتى تطأه بأظلافها وتنطحه بقرونها»^(١).
- فهي تثبت الماليّة وأنه لا فريضة على الإنسان في ماله غير الزكاة، وهي من بعضها، وأن الباقي لصاحبه، رضي الاشتراكي أو غضب.
- ٤- «ثلاثة يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المحتال، والغنيّ الظلوم».
- وفي لفظ: «إن الله يبغض الشيخ الزاني، والفقير المحتال، والمكثّر البخيل».
- وفي لفظ: «إن الله لا يحبّ كلّ محتال فخور، والبخيل المئان، والتاجر الحلاف»^(٢).
- في هذه الروايات ذكر اختلاف طبقات الناس وحدودهم بما يملكون، ففقير وغنيّ، ومكثّر وتاجر تتقوم تجارتهم برأس ماله، والاشتراكي يرى أن الناس شرع سواء بالنسبة إلى الأموال.
- ٥- أمرني خليلي ﷺ بسبع: «أمرني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقى...»^(٣).
- ومما لا غبار عليه أن المراد من الدون والتحت في هذا الحديث: من هو دونه في المال ليشكر الله سبحانه على تفضيله عليهم، ولا ينظر إلى من فوقه لئلا يشغله الاستياء أو الحسد على تفضيل غيره عليه عن الذكر والشكر والنشاط في العبادة.
- وأما الأعمال والطاعات والمملكات الفاضلة، فينبغي للإنسان أن ينظر إلى من هو فوقه فيها ليتشبط على مثل عمله فيتحرّى شأوه، ولا ينظر إلى من هو دونه فيفتر عن العمل ويقعد عن اكتساب الفضائل والفواضل، وربما داخله العجب.
- ففي الحديث إثبات الماليّة والتفاضل فيها بالرغم من المبدأ الشيعويّ.

١- مسند أحمد ٥: ١٥٢ و ١٥٨ و ١٦٩ و ١٧٩ [١/١٨٩، ح ٢٠٨٤٤؛ ص ١٩٧، ح ٢٩٨٩٢؛ ص ٢١٤، ح ٢٠٩٨٠؛ ص

٢٢٨، ح ٢١٠٤٧]؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٤٤ [١/٥٦٩، ح ١٧٨٥].

٢- مسند أحمد ٥: ١٥٣ و ١٧٦ [١/١٩٠، ح ٢٠٨٤٨ - ٢٠٨٤٩؛ ص ٢٢٣، ح ٢١٠٢٠]. وأخرجه أبو داود، وابن خزيمة في

صحيحه [٤/١٠٤، ح ٢٤٥٦]؛ والنسائي [في السنن الكبرى ٤/٢٦٩، ح ٧١٣٧]؛ والترمذي في باب كلام الحور العين

وصحّحه [٤/٦٠١، ح ٢٥٦٨].

٣- مسند أحمد ٥: ١٥٩ و ١٧٣ [١/١٩٩، ح ٢٠٩٠٦؛ ص ٢١٩، ح ٢١٠٠٦].

هذه جملة من روايات أبي ذر الصدوق المصدق تضاداً بنصها ما اتهم به من المبدأ الممقوت، وإن هي إلا نداء القرآن الكريم وما صدع به الرسول الأمين.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١)
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (٢)

نظرة في الكلمات الواردة في إطرأ أبي ذر

هل تلائم ما اتهم به؟

أمّا ثناء الصحابة عليه بعد نفيه ودأبه على ما هتف به فحسبك من ذلك قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك غضبت لله فارحٌ من غضبت له، إنَّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك...» إلى آخر ما مرَّ (٣).

وفي الكلمة صراحة بأن غضب أبي ذر كان لله فعليه أن يرجو من غضب له، وهو فرع رضا الله سبحانه على ما ناء به ودعا إليه، وأن ما لهج به مما أغضب القوم كانت كلمة دينية محضة تجاه الدنيوية المحضة التي خافها أبو ذر على دينه وخافها القوم على دنياهم، فامتحنوه بالقلبي ونفوه إلى الفلا، وأنه هو الرابع غداً، وإنما القوم حاسدوه. وأي من هذه تلتئم مع الشيوعية التي هي مادية محضة ليس بينهما وبين مرضاة الله تعالى أي صلة؟!

أتحسب أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أطرى أبا ذر بهذا الإطرأ البالغ - ويقول في كلمته الأخرى لعثمان: «أتق الله سيرت رجالاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك»، فيراه صالحاً ويرى هلاكه في ذلك التسيير حوباً لا يصدر من المتقي - وهو غير مستشفٍ لنظريته؟! ولا عارف بنفسيته وهو كروحه التي بين جنبيه؟! أو أنه يوافق على المذهب الشيوعي؟! أو أنه يراغم أعداءه مع حيطة بياطله؟!

أضف إلى كلمة الإمام قول ولده الإمام الزكي السبط المجتبي أبي محمد الحسن لأبي ذر: «قد أتى من القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض» (٤).
فترى الإمام المعصوم يتدمر مما أصاب أبا ذر من القوم، ويأمره بالصبر المقابل بالأجر

الجزيل ، وأنه سيلقى رسول الله ﷺ وهو عنه راض .

وهل تجد توفيقاً بين [رضا] (١) الرسول ومعتقد الإمام المجتبي وبين الشيوعية؟!
وأشفع الكلمتين بقول الإمام السبط الشهيد أبي عبدالله لأبي ذر: «قد منعك القوم دنياهم
ومنعتهم دينك؛ فاسأل الله الصبر والنصر» (٢).
كانت الصحابة كلهم المهاجرون منهم والأنصار ينقمون ما نيل به أبو ذر من النفي والتعذيب ،
وكان قيل النعمة بين شفاهم ، وفي طيات قلوبهم ، وأسطر خطاباتهم ، يوم التجمهر ويوم الدار .
وهذه النعمة العامة المنبثة عن مودة القوم لأبي ذر مودة خالصة دينية وإخاء في الإيمان وولاء
في الطريقة المثلى ، كل ذلك أخذاً بما وعوه عن رسول الله ﷺ في أبي ذر وهديه وسمته ونسكه
وتقواه وإيمانه وصدقه لا تلتئم مع شيء مما قذفوا به أبا ذر من الشيوعية ، أو تقول: إن الصحابة
كلهم شيوعيون؟!

ثناء النبي ﷺ عليه وعهده إليه:

أما ما أثر عن نبي الإسلام من ذلك فقد قدمنا شرطاً منه ولا منتدح من أن نقول: إن نبي العظمة
كان جدّ عليم بوسع علم النبوة بما سوف ينوء به أبو ذر في خواتيم أيامه بأقوال وأعمال تبهظ
مناوئيه ، وكان يعلم أيضاً أن أُمَّته سيتخذون كل ما لهج به أصولاً متبعة ؛ فلو كان يعلم في أبي ذر
شذوذاً لما أغرى الأمة بموافقته بتلكم الكلم الدريّة .
على أنه ﷺ عهد إليه وأخبره أن ما يصيبه من الكوارث من جرّاء ما يدعو إليه في الله وبعينه ؛
فلا يعقل أن يكون في رأيه شذوذ عن طريقة الدين ، بل كان من واجبه ﷺ أن ينبّهه على خطئه في
الرأي وغلطه في الدعوة .

﴿فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيَّ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٣)

- ٢٣ -

الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً

أخرج البلاذري في الأنساب (٤) قال: حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف وعوانة

١ - [ساقط من الطبعة الثانية].

٢ - المدرك السابق .

٣ - الصف: ١٤ .

٤ - أنساب الأشراف ٥: ٣٦ [١٤٦/٦].

في إسنادهما: أنَّ عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال: من غير غير الله ما به، ومن بدّل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبدّل، أيُعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولّي الوليد؟! وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو:

إنَّ أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار^(١).

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك. فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه؛ فاجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه. فقال: إنّ له عليّ حقّ الطاعة ولا أحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن. فردّ الناس وخرج إليه^(٢).

قال البلاذري: وشيّعاه أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن؛ فقالوا له: جُزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا، وثبّت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل. ثمّ ودّعوه وانصرفوا.

وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله ﷺ، فلما رآه قال: ألا إنّه قد قدّمث عليكم دُويبة سوء، من يمشي على طعامه يقيء ويسلح.

فقال ابن مسعود: لستُ كذلك ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم بيعة الرضوان. ونادت عائشة: أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ؟!

ثمّ أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبد الله ابن زمعة^(٣) الأرض. ويقال: بل احتمله - يحموم - غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه.

فقال عليّ: «يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة؟». فقال: ما بقول الوليد فعلتُ هذا ولكن وجهتُ زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إنّ دم عثمان حلال؛ فقال عليّ: «أحلت عن زبيد على غير ثقة».

١ - هذه جملة من كلمة ابن مسعود، وقد أخرجها برمتها أبو نعيم في حلية الأولياء ١: ١٣٨ [رقم ٢١] وهي كلمة قيّمة فيها فوائد جمة.

٢ - الاستيعاب ١: ٣٧٣ [القسم الثالث/ ٩٩٣، رقم ١٦٥٩].

٣ - [هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي، قُتل مع عثمان يوم الدار].

وقال قوم: إنه كان نازلاً على سعد بن أبي وقاص، ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أدعوك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرني. قال: أفلا أمر لك بعطائك؟^(١) قال: منعته وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟! قال: يكون لولدك. قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن! قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي. وأوصي أن لا يصلي عليه عثمان.. فدُفن بالبقيع وعثمان لا يعلم. فلما علم غضب وقال: سبقتوني به؟ فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلي عليه.

وأخرج محمد بن إسحاق بن محمد بن كعب القرظي: «إن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر»^(٢).

وفي السيرة الحلبية^(٣): «من جملة ما انتقم به على عثمان أنه حبس عبد الله ابن مسعود وهجره، وحبس عطاء أبي بن كعب، وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عتبة ضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال، وقال لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق...».

قال الأميني: لعلك لا تستكنه هذه الجراءة ولا تبلغ مداها حتى تعلم أن ابن مسعود من هو، فهناك تؤمن بأن ما فعل به حوبٌ كبير لا يبرر فعل مرتكبه أي عذر معقول فضلاً عن التافهات:

١ - أخرج^(٤) مسلم وابن ماجه من طريق سعد بن أبي وقاص، قال: نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) في ستة نفر منهم عبد الله بن مسعود.

٢ - أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٦)، من طريق عبد الله بن مسعود نزول قوله تعالى:

١ - قال ابن كثير في تاريخه ٧: ١٦٣ [١٨٣/٧]. حوادث سنة ٣٢ هـ: «كان قد تركه سنتين».

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٣٧ [٤٤/٣، خطبة ٤٣].

٣ - السيرة الحلبية ٢: ٨٧ [٧٨/٢].

٤ - صحيح مسلم [٣١/٥، ح ٤٥. كتاب فضائل الصحابة]: سنن ابن ماجه [١٣٨٣/٢، ح ٤١٢٨]: جامع البيان ٧: ١٢٨

[مج ٥/ح ٧/٢٠٢]: الدر المنثور ٣: ١٣ [٢٧٤/٣]. ٥ - الأنعام: ٥٢.

٦ - الطبقات الكبرى، طبع ليدن ٣: ١٠٨ [١٥٢/٣ - ١٥٣].

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١) في ثمانية عشر رجلاً هو أحدهم.

٣- ذكر الشريبي والحازن^(٢) نزول قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾^(٣) في ابن مسعود وعمار وسلمان.

٤- عن علي^{عليه السلام} مرفوعاً: «عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحد»^(٤).

٥- أخرج الحاكم في المستدرك^(٥) من طريق حبة العرنى قال: إن ناساً أتوا علياً فأتوا على عبد الله بن مسعود؛ فقال: «أقول فيه مثل ما قالوا وأفضل: من قرأ القرآن وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة».

٦- أخرج الترمذي^(٦) بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: «أن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد^{صلى الله عليه وآله} عبد الله».

وفي لفظ البخاري «ما أعرف أحداً أقرب سمياً وهدياً ودلاً برسول الله^{صلى الله عليه وآله} من ابن أمّ عبد».

هذا ابن مسعود:

وهذا علمه وهديه وسمته وصلاحه وزلفته إلى نبيّ العظمة^{صلى الله عليه وآله}. أضف إلى ذلك كله سابقته في الاسلام وهو سادس ستة، وهجرته إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهوده بدرًا ومشاهد النبي^{صلى الله عليه وآله} كلها، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة كما في رواية أبي عمر في الاستيعاب. ولعلك لا تشكّ بعد سيرك الحثيث في غضون السيرة والتاريخ في أنه لم يكن له دأب إلا على نشر علم القرآن وسنة الرسول وتعليم الجاهل، وتنبية الغافل، وتثبيت القلوب، وشدّ أزر الدين، في كلّ ذلك هو شبيه رسول الله^{صلى الله عليه وآله} في هديه وسمته ودلّه؛ فلا تجد فيه مغمزاً لغامز، ولا محلاً للمز لا مز.

وقد بعثه عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، وبعث عماراً أميراً وكتب إليهم: «إتّهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر؛ فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله بن

١- آل عمران: ١٧٢. ٢- تفسير الحازن ٤: ٥٠.

٣- الزمر: ٩.

٤- راجع: المستدرك على الصحيحين ٣: ٣١٧ [٣/٣٥٨، ح ٥٣٨٥]؛ كنز العمال ٦: ١٨٠ و ١٨١؛ ٧: ٥٥ [١١/٧٠٩].

٥- المستدرك على الصحيحين ٣: ٣١٥ [٣/٣٥٧، ح ٥٣٨٠].

٦- سنن الترمذي [٥/٦٣١، ح ٣٨٠٧]؛ صحيح البخاري [٣/١٣٧٣، ح ٣٥٥١].

مسعود على نفسي»^(١). وقد سمعت ثناء أهل الكوفة عليه بقولهم: «جُزيت خيراً، فلقد علمت جاهلنا وثبتت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، فنعم أخو الاسلام أنت ونعم الخليل». كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة^(٢).

فلماذا يحرم هذا البدري العظيم عطاءه سنين؟! ثم يأتيه من سامه سوء العذاب وقد خالجه الندم ولات حين مندم متظاهراً بالصلة فلا يقبلها ابن مسعود وهو في منصرم عمره، ويسأل ربه أن يأخذ له منه بحقه، ثم يتوجه إلى النعيم الخالد معرضاً عن الحطام الزائل، موصياً بأن لا يصلي عليه من نال منه ذلك النيل الفجيع.

لماذا فعل به هذا؟! ولماذا شتم على رؤوس الأشهاد؟! ولماذا أخرج من مسجد رسول الله ﷺ مهاناً عنفاً؟! ولماذا ضرب به الأرض فدقت أضالعه؟! ولما بطشوا به بطش الجبارين؟! كل ذلك لأنه امتنع عن أن يبيع للوليد بن عقبة الخالع الماجن من بيت مال الكوفة يوم كان عليه ما أمر به، فألق مفاتيح بيت المال لما لم يجد من الكتاب والسنة وهو العليم بهما مساعياً لها تيك الإياحة ولا لأثرة الأمر بها.

ولابن مسعود عند القوم مظلمة أخرى؛ وهي جلده أربعين سوطاً في موقف آخر. لماذا كان ذلك؟ لأنه دفن أبا ذر لما حضر موته في حجته. وجد بالربذة في ذلك الوادي القفر الوعر ميتاً كان في الغارب والسنام من العلم والإيمان.

وجد صحابياً عظيماً كان رسول الله ﷺ يقربه ويدنيه قد فارق الدنيا.

وجد عالماً من علماء المسلمين قد غادرته الحياة.

وجد مثلاً للقداسة والتقوى، فتمثل أمام عينيه تلك الصورة المكبرة التي كان يشاهدها على العهد النبوي.

وجد شبيهه عيسى بن مريم في الأمة المرحومة هدياً وسمتاً ونسكاً وزهداً وخلقاً، طرده خليفة الوقت عن عاصمة الإسلام.

وجد عزيزاً من أعزاء الصحابة على الله ورسوله وعلى المؤمنين قد أودى على مستوى الهوان في قاعة المنفى مظلوماً مضطهداً.

١ - الاستيعاب ١: ٣٧٣؛ و ٢: ٤٣٦ [القسم الثالث/ ٩٨٨، رقم ١٦٥٩؛ و ١١٤٠، رقم ١٨٦٣]؛ الإصابة ٢: ٣٦٩

٢ - أنظر سيرة ابن هشام ١: ٣٣٧ [٣٣٦/١].

[رقم ٤٩٥٤].

وجد في قارعة الطريق جثمان طيب طاهر غريب وحيد نازح عن الأوطان تصهره الشمس،
وتسفي عليه الرياح، وذكر قول رسول الله: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر
وحده».

فلم يدع العلم والدين ابن مسعود ومن معه من المؤمنين أن يمروا على ذلك المنظر الفجيع دون
أن يمتثلوا حكم الشريعة بتعجيل دفن جثمان كل مسلم، فضلاً عن أبي ذر الذي بشر بدفنه صلحاء
المؤمنين رسول الله ﷺ. فلما هبطوا يثرّب نغم على ابن مسعود من نغم على أبي ذر، فحسب ذلك
الواجب الذي ناء به ابن مسعود حوباً كبيراً، حتى صدر الأمر بجلده أربعين سوطاً؛ وذلك أمرٌ
لا يفعل بمن دُفِنَ زنديقاً لطمّ جيفته فضلاً عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبي ذر من العظمة والعلم والتقوى
والزلفة، فكيف بمثل أبي ذر؟!

أي خليفة هذا لم يُراعِ حرمة ولا كرامة لصلحاء الأمة وعظماء الصحابة من البدرين الذين
نزل فيهم القرآن، وأثنى عليهم النبي العظيم؟! وقد جاء في مجرم بدري^(١) قوله ﷺ لما قال عمر:
إئذن لي يا رسول الله! فأضرب عنقه؛ فقال: «مهلاً يا ابن الخطاب! إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك
لعلّ الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم^(٢)». واختلق القوم حديثاً
لإدخال عثمان في زمريتهم؛ لفضلهم المتسالم عليه عند الأمة جمعاء.

والمدافع إن أعوزته المعاذير تشبّث بالطحلب فقال^(٣): حداه إلى ذلك الاجتهاد! ذلك العذر
العام المصحح للأباطيل، والمبرر للشنائع، والوسيلة المتخذة لإغراء بسطاء الأمة، وذلك قولهم
بأفواهم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٤). ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ
أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾^(٥).

١ - [هو حاطب بن بلتعنة حين كتب إلى كفار قريش كتاباً يتنصّح لهم فيه].

٢ - أحكام القرآن ٣: ٥٣٥ [٤٣٥/٣].

٣ - راجع: التمهيد للباقلاني: ٢٢١ [ص ٢٣١]؛ الرياض النضرة ٢: ١٤٥ [٨٢/٢]؛ الصواعق: ٦٨ [ص ١١٣]؛ تاريخ

٤ - النمل: ٧٤.

الخميس ٢: ٢٦٨.

٥ - القيامة: ١٤ - ١٥.

مواقف الخليفة مع عمّار

١ - وفي لفظ الزهري كما في أنساب البلاذري^(١): «كان في الخزائن سفظ فيه حلّي، وأخذ منه عثمان فحلّي به بعض أهله؛ فأظهروا عند ذلك الطعن عليه وبلغه ذلك فخطب فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم. فقال عمّار: أنا والله أول من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يا بن سمية! وضربه حتى غشي عليه. فقال عمّار: ما هذا بأول ما أوديت في الله. وأطلعت عائشة شعراً من رسول ﷺ ونعله وثياباً من ثيابه - فيما يحسب وهب - ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم! وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيكم وهذه ثيابه وهذا شعره لم يبيل فيكم وقد بدلتهم وغيرتم؛ فغضب عثمان حتى لم يدر ما يقول».

٢ - قال البلاذري في الأنساب^(٢): «إن المقداد بن عمرو وعمّار بن ياسر وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان، وخوفوه ربّه، وأعلموه أنهم موائبوه إن لم يُقلع، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به فقراً صدرأ منه. فقال له عثمان: أعليّ تقدّم من بينهم؟ فقال عمّار: لأني أنصحهم لك. فقال: كذبت يا بن سمية! فقال: أنا والله ابن سمية وابن ياسر؛ فأمر غلمانه فدّوا بيديه ورجليه ثمّ ضربه عثمان برجليه - وهي في الحقيّن - على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه».

وذكره ابن أبي الحديد في الشرح^(٣) نقلاً عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

٣ - قال البلاذري في الأنساب^(٤): «وقد روي أيضاً: أنّه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالريذة قال: رحمه الله. فقال عمّار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا. فقال عثمان: يا عاضّ أيرأبيه! أتراني ندمت على تسييره؟! وأمر فدفع في قفاه وقال: إلحق بمكانه. فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه. فقال له عليّ: «يا عثمان! اتق الله؛ فإنك سيرت رجلاً^(٥) صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفي نظيره». وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحقّ بالنفي منه؛ فقال عليّ: «رُم ذلك إن شئت». واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما

٢ - المصدر السابق ٥: ٤٩ [١٦٢/٦].

١ - أنساب الأشراف ٥: ٨٨ [٢٠٩/٦].

٤ - أنساب الأشراف ٥: ٤٥ [١٦٩/٦].

٣ - شرح نهج البلاغة ١: ٢٣٩ [٥٠/٣]، خطبة ٤٣.

٥ - يعني سيّدنا أبا ذر الغفاري.

كَلَّمَك رَجُلٌ سَيَّرْتَهُ وَنَفَيْتَهُ فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَا يَسُوعُ؛ فَكَفَّ عَنْ عَمَّارٍ».

وفي طبقات ابن سعد^(١): «إِنَّ عَقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَ عَمَّارًا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ ضَرْبَهُ حِينَ أَمَرَهُ عَثْمَانُ ابْنُ عَفَّانٍ».

قال الأميني: هذه أفاعيل الخليفة في رجل نزل فيه القرآن شهيداً على طمأنينته بالإيمان والرضا بقنوته آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة. في رجل هو أوّل مسلم اتخذ مسجداً في بيته يتعبّد فيه^(٢). في رجل تصافر الثناء عليه عن رسول الله ﷺ مشفوعاً بالنهي المؤكّد عن بغضه ومعاداته وسبّه وتحقيره وانتقاصه بألفاظ ستقف عليها إنشاء الله تعالى.

وقد أكبرته الصحابة الأولون ونقمت على من آذاه وأغضبه وأبغضه، وفعل به كلّ تلکم المناهي. ولم يؤثر عن عمّار إلا الرضا بما يرضي الله ورسوله والغضب لها والهتاف بالحقّ والتجهّم أمام الباطل رضي الناس أم غضبوا. ولم يزل على ذلك كلّ منذ بدء أمره الذي أُوذي فيه هو وأبواه؛ فكان مرضياً عند الله إيمانهم وخضوعهم وبعين الله ما قاسوه من المحن فعاد ذكرهم ورداً لنبيّ الاسلام فلم يزل يلهج بهم ويدعو لهم ويقول:

«اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة»؛ من طريق عثمان بن عفّان^(٣).

ويقول: «أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة»؛ من طريق جابر^(٤).

ويقول: «اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت»؛ رواه عثمان أيضاً^(٥).

نعم، كان عمّاراً هكذا عند مفتتح حياته الدينية إلى منصرم عمره الذي قتلتّه فيه الفئة الباغية. وقد أخبر به النبي ﷺ بقوله:

«ويحك يا ابن سميّة! تقتلك الفئة الباغية».

وفي لفظ معاوية: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية».

١ - الطبقات الكبرى، طبع ليدن ٣: ١٨٥ [٢٥٩/٣].

٢ - طبقات ابن سعد ٣: ١٧٨، طبع ليدن [٢٥٠/٣]؛ وذكره ابن كثير في تاريخه ٧: ٣١١ [٣٤٥/٧]. حوادث سنة ٣٧ هـ والحاكم في المستدرک ٣/٤٣٤، ح ٥٦٥٥ و ٥٦٥٦.

٣ - أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير ٢٤/٢٠٣، ح ٧٦٩] و...

٤ - مجمع الزوائد ٩: ٢٩٣، نقلًا عن الطبراني [في المعجم الأوسط ٢/٣٠٥، ح ١٥٣١] فقال: «رجال الصحيح غير إبراهيم

٥ - مسند أحمد ١: ٦٢ [١٠٠/١، ح ٤٤١]؛ و...

وفي لفظ عثمان: «تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمّار في النار».

جاء هذا الحديث من طرق كثيرة تربو حدّ التواتر^(١).

قال في الاستيعاب:

تواترت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال: «نقتل عمّاراً الفئة الباغية»؛ وهذا من إخباره بالغيب

وأعلام نبوّته ﷺ وهو من أصحّ الأحاديث.

عمار في الذكر الحكيم:

هذا عمّار بين البدء والختام المحمودين وهو بينهما كما أثنى عليه الذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ

هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَجْزَةَ﴾^(٢).

أخرج^(٣) ابن سعد في الطبقات وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس: أنها نزلت في عمّار

بن ياسر.

وذكر الزمخشري في تفسيره^(٤): أنها نزلت في عمّار وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي.

آية ثانية: أخرج ابن ماجة^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦) أنها نزلت في عمّار وصهيب وبلال وخبّاب^(٧).

آية ثالثة: أخرج جمع من الحفاظ نزول قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٨) في

عمّار. وقال أبو عمر في الاستيعاب: «هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه». وقال القرطبي: «نزلت في

١ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٨٠ [٢٥١/٣]: السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١١٤ [١٤٢/٢]: المستدرک علی

الصحيحين ٣: ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٩١ [٤٣٥/٣]. ح ٥٦٥٧؛ وص ٤٣٦، ح ٥٦٥٩؛ وص ٤٤٢، ح ٥٦٧٦؛ الاستيعاب

٢: ٤٣٦ [القسم الثالث/١١٤٠، رقم ١٨٦٣]: وأخرجه البخاري في صحيحه [١٧٢/١، ح ٤٣٦]: ومسلم في صحيحه

[٤٣١/٥، ح ٧٣، كتاب الفتن]: وأحمد في مسنده [٢٨١/٦، ح ٢١٣٦٦] و.....

٢ - الزمر: ٩.

٣ - الطبقات الكبرى ٣: ١٨٧، طبع ليدن [٢٥٠/٣]: مختصر تاريخ دمشق ١٨/٢١٠].

٤ - الكشاف ٣: ٢٢ [١١٧/٤]. ٥ - سنن ابن ماجة [١٣٨٣/٢، ح ٤١٢٨].

٦ - الأنعام: ٥٢.

٧ - راجع: جامع البيان ٧: ١٢٧ و ١٢٨ [مج ٥/٧ - ٢٠٠ - ٢٠١]: الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٤٣٢ [٢٧٨/٦]: الكشاف

١: ٤٥٣ [٢٧/٢]: التفسير الكبير ٤: ٥٠ [٢٣٤/١٢]: الدر المنثور ٣: ١٤ [٢٧٣/٣].

٨ - النحل: ١٠٦.

عمّار في قول أهل التفسير». وقال ابن حجر في الإصابة: «اتفقوا على أنه نزل في عمّار»^(١).
آية رابعة: ذكر الواحدي من طريق السدي أن قوله تعالى: ﴿أَقْمِنَ وَعَدَنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَأْتِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(٢) نزل في عمّار والوليد بن المغيرة^(٣).

آية خامسة: أخرج أبو عمر من طريق ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٤) أنه عمّار بن ياسر^(٥).

الثناء الجميل على عمّار:

أما الأحاديث الواردة في الثناء عليه فحدّث عنها ولا حرج؛ وإليك نزرًا منها:

١ - عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ في حديث: «إِنَّ عَمَّارًا مَلَىٰ إِيْمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَىٰ قَدَمِهِ، وَاخْتَلَطَ الْإِيْمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ»^(٦).

٢ - أخرج ابن عسّاكر^(٧) من طريق عليّ: «عمّار خلط الله الإيْمَان ما بين قرنه إلى قدمه، وخلط الإيْمَان بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، يَزُولُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا»^(٨).

٣ - أخرج ابن ماجة وأبو نعيم من طريق هاني بن هاني، قال: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَمَّارٌ مَلَىٰ إِيْمَانًا إِلَىٰ مُشَاشِهِ»^(٩).

٤ - أخرج ابن سعد في الطبقات^(١٠) مرفوعاً: «إِنَّ عَمَّارًا مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ، يَدُورُ عَمَّارٌ مَعَ

١ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٧٨ [٢٤٩/٣]؛ جامع البيان ١٤: ١٢٢ [مج ٨/ج ١٤/١٨١]؛ أسباب النزول للواحدي: ٢١٢ [ص ١٩٠]؛ المستدرک علی الصحیحین ٢: ٣٥٧ [٣٨٩/٢، ح ٣٣٦٢]؛ الاستيعاب ٢: ٤٣٥ [القسم الثالث/١١٣٦، رقم ١٨٦٣]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٠: ١٨٠ [١١٨/١٠]؛ الكشاف ٢: ١٧٦ [٦٣٦/٢]؛ الدر المنثور ٥/١٦٩ - ١٧٠.

٢ - راجع: أسباب النزول للواحدي: ٢٥٥ [ص ٢٢٩]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٣: ٣٠٣ [٢٠٠/١٣]؛ الكشاف ٢: ٣٨٦ [٤٢٥/٣].

٣ - الاستيعاب ٢: ٤٣٥ [القسم الثالث/١١٣٧، رقم ١٨٦٣]؛ الدر المنثور ٣: ٤٣ [٣٥٢/٣].

٤ - حلية الأولياء ١: ١٣٩؛ الكشاف ٢: ١٧٦ [٦٣٦/٢]؛ التفسير الكبير ٥: ٣٦٥ [١٢١/٢٠]؛ كنز العمال ٦: ١٨٤؛ ح ٧: ٧٥ [٣٣٥٤١، ح ٧٢٤/١١].

٥ - مختصر تاريخ دمشق [٢١٣/١٨].

٦ - كنز العمال ٦: ١٨٣ [٧٢٠/١١، ح ٣٣٥٢٠].

٧ - سنن ابن ماجة ١: ٦٥ [٥٢/١، ح ١٤٧]؛ حلية الأولياء ١: ١٣٩.

٨ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٨٧، طبع ليدن [٢٦٢/٣].

الحقّ أينما دار، وقاتل عمّار في النار».

٥ - عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّ الجنة تشتاقي إلى أربعة: عليّ بن أبي طالب، وعمّار بن

ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد».

وفي لفظ الترمذي والحاكم وابن عساكر: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان».

وفي لفظ لابن عساكر: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى عليّ وعمّار وبلال»^(١).

٦ - أخرج أحمد^(٢) من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً: «من عادى عمّاراً عاداه الله، ومن

أبغض عمّاراً أبغضه الله»؛ صحّحه الحاكم^(٣) والذهبي بطريقتين، وصحّحه الهيثمي^(٤).

وفي لفظ: «من يسبّ عمّاراً يسبّه الله، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله، ومن يسفّه عمّاراً يسفّه

الله»؛ صحّحه الحاكم^(٥) والذهبي.

أخرج هذا الحديث على اختلاف ألفاظه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الفن^(٦).

٧ - عن حذيفة أنّه قيل له: إنّ عثمان قد قُتل فما تأمرنا؟ قال: «ألزموا عمّاراً». قيل: إنّ عمّاراً

لا يفارق عليّاً. قال: «إنّ الحسد هو أهلك للجسد، وإنّما ينفركم من عمّار قربه من عليّ. فوالله لعليّ

أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب والسحاب، وإنّ عمّاراً من الأخيار»^(٧).

٨ - عن عبد الله بن جعفر قال: «ما رأيت مثل عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر كانا لا يحبّان أن

يعصيا الله طرفة عين، ولا يخالفان الحقّ قيد شعرة»^(٨).

هذا عمّار:

إذا درست هذه كلّها، فهل تجد من الحقّ أن يُعمل معه تلكم الفظاظات مرّة بعد أخرى؟! وهل

تجد مبرّراً لشيء منها؟!!

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٧ [١٤٨/٣، ح ٤٦٦٦]: سنن الترمذی [٦٢٦/٥، ح ٣٧٩٧]: تاریخ مدینة دمشق

٣: ٣٠٦، ٦: ١٩٨ و ١٩٩ [٤٥١/١٠، رقم ٩٧٤؛ و ٤١٠/٢١ - ٤١١، رقم ٢٥٩٩].

٢ - مسند أحمد [٥٠/٥، ح ١٦٣٧٣].

٣ - المستدرک علی الصحیحین [٤٤١/٣، ح ٥٦٧٤].

٤ - مجمع الزوائد [٢٩٣/٩].

٥ - المستدرک علی الصحیحین [٤٣٩/٣، ح ٥٦٦٧].

٦ - راجع: مسند أحمد ٤: ٨٩ [٥٠/٥، ح ١٦٣٧٣]: المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٩٠ و ٣٩١ [٤٤٠/٣، ح ٥٦٧٠؛ وص

٤٤١، ح ٥٦٧٣]: كنز العمال ٦: ١٨٥؛ ٧: ٧١-٧٥ [٧٢٢/١١، ح ٣٣٥٣٤؛ ١٣: ٥٣٢، ح ٣٧٣٨٧].

٧ - كنز العمال ٧: ٧٣ [٥٣٢/١٣، ح ٣٧٣٨٥].

٨ - أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٩: ٢٩٢.

فإن زعمت أنها تأديب من خليفة الوقت فإن التأديب لا يسوغ إلا على إساءة في الأدب، وزور من القول، ومناقضة للحق، ومضادة للشريعة، ويجلّ عمار عن كل ذلك؛ فلم يصدر منه غير دعاء إلى الحق، وأذان بالحقيقة، وتضجّر لمظلوم، وعمل بالوصية واجب، ورسالة عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ فهل حظر الإسلام شيئاً من هذه فأراد الخليفة أن يعيد عماراً إلى نصاب الحق؟! أو أن الخليفة مَفْوُضٌ في النفوس كما يرى أنه مَفْوُضٌ في الأموال، فيراغم فيها عامّة المسلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم؟! وكذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدّين ولوازم الدكتاتورية ومقتضيات الملك العضوض.

ولو كان الخليفة ناصباً نفسه للتأديب فهل أدب أمثال عبيد الله بن عمر، والحكم بن أبي العاص، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، ونظراءهم من رجال العيث والفساد المستحقّين للتأديب حيناً بعد حين، وهو كان يرنو إلى أعمالهم من كذب؟! لكنه لم يصدر منه إلا إرضاءهم وتوفير العطاء لهم والدفاع عنهم، وتسليطهم على النفوس والأموال حتى أوردوه مورد الهلكة. ولقد ادّخر تأديبه كلّهُ لصلحاء الأُمَّة مثل عمار وأبي ذر وابن مسعود ومن حذا حذوهم؛ فإلى الله المشتكى.

وإنك لو أمعنت النظرة في أعماله وأفعاله لتجدته لا يقيم وزناً لأيّ صالح من الأُمَّة، ولقد ترقى ذلك أو تسافل حتى إنه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرّة بقوارص كلماته، ومما قال له ممّا مرّ^(١) قوله: «أنت أحقّ بالنفي منه». وقوله: «لئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك سلماً وعضداً وكهفاً وملجأً»؛ يريد بالطاعى أبا ذر وعمار وأمثالهما، ويجعل الإمام عليه السلام سلماً وعضداً وكهفاً وملجأً لمن ساءهم الطغاة. «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»^(٢).

كأنّ الرجل لم يصاحب النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، ولم يبع إلى ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أوّل يومه آناء الليل وأطراف النهار في حلّه ومرتحله، في ظعنه وإقامته، عند أفراد من أصحابه أو في محتشد منهم، ولدى الحوادث والوقائع، وعند كلّ مناسبة، وفي حروبه ومغازيه. وكأنّه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام في مآزق الاسلام الحرجة، ولم يشهد كراته وقد فرّ أصحابه، وتفانيه في سبيل الدعوة عند خذلان غيره، واقتحامه المهالك لصالح الإسلام حيث ركنوا

إلى دعة، وتقهقر بهم الفرق، وثبّطهم الخول^(١).

يزعم القوم أنّ الخليفة كان حافظاً للقرآن وأنه كان يتلوه في ركعة في لياليه؛ ولو صحّ ما يقولون فهلاً كان يمرّ بآية التطهير ومولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسة الذين أريدوا بها، وبآية المباهلة وهو نفس النبيّ فيها، إلى آيات أخرى نازلة فيها بالغة إلى ثلاثمائة آية كما يقوله حبر الأمة عبد الله بن العباس^(٢)؟! أو أنّه كان يمرّ بها على حين غفلة من مفادها؟! أو يمرّ بها وقد بلغ منه اللغوب من كثرة التلاوة فلا يلتفت إليها؟! أو أنّه كان يرتّلها ملتفتاً إلى مغازيها، ولكن...؟!

أنا لا أدري بماذا يُعلّل قوارص الخليفة عليّاً عليه السلام ابنا حجر وكثير وأمثالهما المعلّون أقوال الخليفة وأفعاله في مثل أبي ذر وابن مسعود ومالك الأشتر، بأنّ مصلحة بقائهم في الأوساط الإسلاميّة مع الحرّيّة في المقال لا تكافئ المفسدة المترتبة عليه من سقوط أئمة الخلافة؟! على أنّه ما كان عند القوم إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهل يجرّهم الحبّ المعمي والمصمّ إلى أن يقولوا بمثل ذلك في حقّ عظيم الدنيا والدين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! فهل كانت مفسدة هنالك مترتبة على مقام الإمام في المدينة حتّى يكون نفيه عنها أولى؟! وهل هو إلّا الصلاح كلّه؟! وهل المصالح النوعيّة والفرديّة تُستقى من غيره؟! ولعمر الحقّ إنّ أئمة تسقط لمكان أمير المؤمنين عليه السلام وفضله ونزاهته وعلمه وإصلاحه حرّيّة بالسقوط. وأيم الله لو وسع أولئك المدافعون عن تلکم العظام لدنّسوا ساحة قدس الإمام بالفرية الشائنة، واتّهموه بمثل ما اتّهموا به غيره من صلحاء الأئمة وأعلام الصحابة والخيرة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ولكن....

﴿لَا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِبُونَ﴾^(٣)

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾^(٤)

- ٢٥ -

تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام

روى البلاذري عن عباس بن هشام بن أبيه عن أبي مخنف في إسناده قال: «لما عزل عثمان رضي الله عنه

١ - [علّه بمعنى التفرّق، من: ذهب القوم أخول أخول، إذا تفرّقوا شتى].

٢ - النحل: ٢٣.

٣ - راجع ما مرّ في ص ٦٣.

٤ - الإنسان: ٢٧.

الوليد بن عقبة عن الكوفة ولأها سعيد بن العاص وأمره بمدارة أهلها، فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم فيجتمع عنده منهم: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وزيد وصعصة ابنا صوحان العبديان، وحر قوص بن زهير السعدي، وجندب بن زهير الأزدي، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي، وكعب ابن عبدة النهدي، وعدي بن حاتم الجواد الطائي ويكنى أبا طريف، وكدام بن حضري بن عامر، ومالك بن حبيب بن خراش، وقيس بن عطار بن حاجب، وزباد بن خصفة بن ثقف، ويزيد بن قيس الأرحبي، وغيرهم؛ فإنهم لعنده وقد صلوا العصر إذ تذاكروا السواد والجبل ففضلوا السواد وقالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل وله هذا النخل، وكان حسان بن محدوج الذهلي الذي ابتداء الكلام في ذلك. فقال عبدالرحمن بن حنيس الأسدي صاحب شرطة: لوددت أنه للأمير وأن لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمير أفضل منه ولا تمنّ له أموالنا. فقال عبدالرحمن: ما يضرك من تمنّي حتى تزوي ما بين عينيك فوالله لو شاء كان له. فقال الأشتر: والله لو رام ذلك ما قدر عليه. فغضب سعيد وقال: إنما السواد بستان لقريش. فقال الأشتر: أتجعل مراكزنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟! والله لو رامه أحد لقرع قرعاً يتصاصاً^(١) منه. ووثب بابن حنيس فأخذته الأيدي.

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال: إنّي لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يدعون القراء وهم السفهاء شيئاً. فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام. وكتب إلى الأشتر: إنّي لأراك تضر شيئاً لو أظهرته لحلّ دمك، وما أظنك منتهياً حتى يصيبك قارعة لا بقيا بعدها، فإذا أتاك كتابي هذا فسر إلى الشام لإفسادك من قبلك وإنك لا تألوهم خبالاً. فسير سعيد الأشتر ومن كان وثب مع الأشتر وهم: زيد وصعصة ابنا صوحان، وعائذ حملة الطهوي من بني تميم، وكميل بن زياد النخعي، وجندب بن زهير الأزدي، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ويزيد بن المكفف النخعي، وثابت بن قيس بن المنقع النخعي، وأصع^(٢) بن قيس بن الحارث الحارثي.

فخرج المسيرون من قراء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق، نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية وأكرمهم، ثمّ إنّه جرى بينه وبين الأشتر قول حتى تغالظا فحبسه معاوية. فقام عمرو بن

١ - «تصاصاً من الرجل» إذا فرّق منه وخاف.

٢ - كذا في أنساب الأشراف بالعين المهملة، وفي الإصابة: بالمعجمة.

زرارة فقال: لئن حبسته لتجدن من يمنعه. فأمر بحبس عمرو. فتكلم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاوية! ثم سكتوا فقال معاوية: مالكم لا تكلمون؟! فقال زيد بن صوحان: وما نصنع بالكلام؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، وإن كنا مظلومين فإننا نسأل الله العافية. فقال معاوية: يا أبا عائشة! أنت رجل صدق. وأذن له في اللحاق بالكوفة، وكتب إلى سعد بن العاص: أما بعد: فإنني قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه، فأحسن جواره وكف الأذى عنه وأقبل إليه بوجهك وودك، فإنه قد أعطاني موثقاً أن لا ترى منه مكروهاً. فشكر زيد معاوية وسأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل.

وبلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشر وأصحابه فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلي قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي ويعلموهم ما لا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة، واستقامتهم اعوجاجاً.

فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل وكان واليها عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة. ويقال: إن عثمان كتب في ردهم إلى الكوفة فضجّ منهم سعيد ثانية فكتب في تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل»^(١).

قال الأميني: كان في عظمة أكثر هؤلاء القوم وصلاحهم المتسالم عليه وتقواهم المعترف بها مرتدع من أذاهم وإجفاهم عن مستوى عزهم وموطن إقامتهم وتسييرهم من منقياً إلى منقياً، والإصاخة إلى سعاية ذلك الشاب المستهتر، والله سبحانه يقول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

وكان على الخليفة أن يبعث إليه باللائمة بل يعاقبه على ما فرط في جنب أولياء الله بتسميته إياهم السفهاء وهم قرءاء مصر، وزعماء الملاء، ونساک القطر، وفقهاء القارة، وهم القدوة في التقوى والنسك، وبهم الأسوة في الفقه والأخلاق، ولم يكن عليهم إلا عدم التنازل لميول ذلك الغلام الزائف، وعدم مماشاتهم إياه على شهواته ومزاعمه.

وهلاً استشف الخليفة حقيقة ما شجر بينه وبين القوم حتى يحكم فيه بالحق، لكنه بدل أن يتخذ تلكم الطريقة المثلى في القضية استهواه ذلك الشاب المترف فمال إليه بكله، ونال من القوم

مانال، وأوقع بهم ما حبّذه له الحبّ المعمي والمصمّ، لكن الدين وملاه أنكرا ذلك عليه وحفظه التاريخ ممّا تقم به على عثمان .

كانت لائمة معاوية للقوم مزيجها الملاينة لاعتن حلم، وخشونة لا يستمرّ عليها، كلّ ذلك لم يكن لنصرة حقّ أو ابتغاء إصلاح، وإنّما كان يكاشفهم جلباً لمرضاة الخليفة، ويوادعهم لما كان يدور في خلد من هوى الخلافة غداً، وكان يعرف القوم بالشدة والمتبوعيّة، فما كان يروقه قطع خطّ الرجعة بينه وبينهم متى تسنّى له الحصول على غايته المتوخّاة، وكانت هذه الخواطر لا تبارحه، ولا يزال هو يعدّ الدقائق والثواني للتوصل إليها، وكان أحبّ الأشياء إليه اكتساح العراقيل دونها؛ ولذلك أطلق سراح القوم وتشبّط عن النهضة لنصرة عثمان لما استنصره - كما سيأتي تفصيله - حتى قتل ومعاوية في الخاذلين له .

وأما ابن خالد فقد جرى مجرى أبيه في الفظاظة والغلظة، فلم يعاملهم إلا بالرعونة ولم يجاملهم إلا بالقسوة، وكلّ إناء بالذي فيه ينضح .

وها هنا نوقفك على نُبذ من أحوال من يهّمك الوقوف على حياته الثمينة من أولئك الرجال المنفيين الأبرار، حتى تعلم أنّ ما تقولوه فيهم وفعلوه بهم في منتأى عنهم، وإنّما كان ذلك ظلماً وعدواناً، وتعلم أنّ ابن حجر مائن فيما يصف به الأشتر من المروق^(١) غير مصيب في قذفه، متجانف للإثم في الدفاع عن عثمان بقوله: «إنّ المجتهد لا يُعترض عليه في أموره الاجتهاديّة، لكن أولئك الملاعين المعترضون لا فهم لهم بل ولا عقل»^(٢).

١ - مالك بن الحارث الأشتر:

أدرك النبيّ الأعظم وقد أثنى عليه كلّ من ذكره، ولم أجد أحداً يغمز فيه. وثقة العجلي^(٣)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤). ولا يُحمل عدم رواية أيّ إمام عنه على تضعيفه؛ قال ابن حجر في تهذيب التهذيب^(٥):

قال: مهناً: سألتُ أحمد عن الأشتر يروي عنه الحديث؟ قال: لا. قال: ولم يرد أحمد بذلك

تضعيفه، وإنّما نفى أن تكون له رواية.

٢ - راجع الصواعق: ٦٨ [ص ١١٣].

٤ - الثقات [٣٨٩/٥].

١ - راجع الصواعق: ٦٨ [ص ١١٥].

٣ - تاريخ الثقات [ص ٤١٧، رقم ١٥٢٠].

٥ - تهذيب التهذيب ١٠: ١٢ [١١/١٠].

وكفاه فضلاً ومنعة كلمات مولانا أمير المؤمنين في الثناء عليه في حياته وبعد المنون؛ وإليك بعض ما جاء في ذلك البطل العظيم:

١ - من كتاب مولانا أمير المؤمنين كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: «أمّا بعد: فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروح، أشدّ على الفجّار من حريق النار؛ وهو مالك بن الحارث أخو مذحج؛ فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ؛ فإنّه سيف من سيوف الله، لا كليل الظبة^(١) ولا نابي الضريبة؛ فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يُججم، ولا يؤخّر ولا يُقدّم إلا عن أمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم، وشدة شكيمته على عدوّكم»^(٢).

٢ - من كتاب للمولى أمير المؤمنين كتبه إلى أميرين من أمراء جيشه: «وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشر؛ فاسمعوا له وأطيعوا واجعلوا درعاً ومجنّاً؛ فإنّه ممّن لا يُخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل».

قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٣):

فأمّا ثناء أمير المؤمنين عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل. ولعمري كان الأشر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرفق....

٣ - عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشر فوجدناه يتلهّف ويتأسّف عليه ثمّ قال: «لله درّ مالك، وما مالك؟! لو كان من جبل لكان فنداً^(٤)، ولو كان من حجر لكان صلداً، أما والله ليهدّنّ موتك عالماً، وليفرحنّ عالماً، على مثل مالك فليبيك البواكي، وهل موجود كمالك؟!».

١ - «الظبة» بتخفيف الموحدة: حدّ السيف.

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٩: ٥٥ [٩٦/٥]، حوادث سنة ٣٨ هـ: نهج البلاغة ٢: ٦١ [ص ٤١٠، خطبة ٣٨]؛ شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ٢: ٣٠ [٧٧/٦، خطبة ٦٧].

٣ - شرح نهج البلاغة ٣: ٤١٧ [١٥/١٠١، كتاب ١٣].

٤ - «الفند» بالكسر: القطعة العظيمة من الجبل.

وقال علقمة بن قيس النخعي: «فما زال عليّ يتلهّف ويتأسّف، حتّى ظننّا أنّه المصاب به دوننا، وعُرف ذلك في وجهه أيّاماً»^(١).

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٢):

كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظماؤها، شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته: «رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله».

٥ - دسّ معاوية بن أبي سفيان للأشتر مولى لآل عمر، فسقاه شربة سويق فيها سمّ فمات؛ فلما بلغ معاوية موته قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد: فإنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان، قطعتُ إحداهما يوم صفّين وهو عمّار بن ياسر، وقطعتُ الأخرى اليوم وهو مالك الأشتر»^(٣).

قال الأميني: ما أجراً الطليق ابن الطليق الطاغية على السرور والتبجّ بموت الأخيار الأبرار بعد ما يقتلهم، ويقطع عن أديم الأرض أصول بركاتهم، ويبشّر بذلك أمّته الفئة الباغية، ويأمرهم بالدعاء عليهم؛ «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ»^(٤). «وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٥).

٦ - وقبل هذه كلّها ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في دفن أبي ذر سيّد غفار من قوله في لفظ الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين». وفي لفظ البلاذري: «بلي دفنه رهط صالحون». وقد دفنه مالك الأشتر وأصحابه الكوفيّون^(٦).

قال ابن أبي الحديد في الشرح:

هذا الحديث يدلّ على فضيلة عظيمة للأشتر رضي الله عنه؛ وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بأنّه مؤمن.

١ - نهج البلاغة ٢: ٢٣٩ [ص ٥٤٤، خطبة ٤٤٣]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٠ [٧٧/٦، خطبة ٦٧]: لسان

العرب ٤: ٣٣٦ [٣٣٣/١٠]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ١٥٤ [٤١٠/٢].

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١٦ [٩٨/١٥]: كتاب ١٣.

٣ - تاريخ الأمم والملوك ٦: ٢٥٥ [٩٦/٥، حوادث سنة ٣٨ هـ]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ١٥٣ [٤١٠/٢]: شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩ [٧٦/٦، خطبة ٦٧]. ٤ - النمل: ٥.

٥ - الفرقان: ٤٢.

٦ - كما في أنساب الأشراف للبلاذري ٥: ٥٥ [١٧١/٦]: المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٣٧ [٣٨٨/٣، ح ٥٤٧٠]:

الاستيعاب لأبي عمر ١: ٨٣ [القسم الأوّل/٢٥٤، رقم ٣٣٩]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١٦ [٩٩/١٥].

كتاب ١٣.

قال الأميني: ما أبعد المسافة بين هذه الشهادة وبين وصف ابن حجر إياه في الصواعق^(١) بالمروق وعدم الفهم والعقل، ولعنه إياه وأصحابه الصلحاء، وقد عزب عنه أنه لا يلفظ من قول إلا ولديه رقيب عتيد.

نحن لسنا الآن في صدد التبسط في فضائل مالك وتحليل نفسياته الكريمة ومآثره الجمة وإلا لأريناك منه كتاباً ضخماً. ولقد ناء بشطر مهمّ منها الفاضلان الشريفان السيّد محمد الرضا آل السيّد جعفر الحكيم النجفي، وابن عمّه السيّد محمد التقي بن السيّد السعيد الحكيم النجفي في كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك. وقد سبقهما إلى ذلك بعض علمائنا السابقين، يوجد كتابه المخطوط في مكتبة مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرفة، حيّا الله حملة العلم سلفاً وخلفاً.

٢ - عديّ بن حاتم الطائي:

صحابيٌّ عظيم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة (٧)، لم يختلف اثنان في ثقته. أخرج حديثه أئمة الصحاح الستّة. وقد أتى عليه عمر بن الخطاب^(٢).

وفي أسد الغابة لابن الأثير: «إِنَّه كان منحرفاً عن عثمان».

وأعجب ما أجده من التحريف في تاريخ الخطيب^(٣) ما أخرجه بالإسناد عن المغيرة قال:

خرج عديّ بن حاتم وجرير بن عبدالله البجلي وحظلة الكاتب من الكوفة، فزلوا قرقيساء^(٤)

وقالوا: لا نقيم ببلد يُشتم فيه عثمان.

والصواب: يُشتم فيه عليّ؛ فبدلت يد التحريف عليّاً بعثمان. وذكره على علّاته ابن حجر في

تهذيب التهذيب^(٥).

توجد ترجمة عدي في^(٦): الاستيعاب، تاريخ بغداد، أسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب.

١ - الصواعق المحرقة: ٦٨ [ص ١١٥].

٢ - أنظر مسند أحمد: ٤٥ [١/٧٤، ح ٣١٨]؛ صحيح مسلم [٥/١١١، ح ١٩٦، كتاب فضائل الصحابة].

٣ - تاريخ بغداد: ١٩١.

٤ - [«قرقيساء»: بلد على نهر الخابور، عندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور والفرات].

٥ - تهذيب التهذيب ٧: ١٦٧ [٧/١٥١].

٦ - الاستيعاب [القسم الثالث/١٠٥٧، رقم ١٧٨١]؛ تاريخ بغداد [١/١٨٩، رقم ٢٩]؛ أسد الغابة [٤/٨، رقم ٣٩٠٦]؛

الإصابة [٢/٤٦٨، رقم ٥٤٧٥].

٣ - كميل بن زياد النخعي:

كان شريفاً في قومه، قتله الحجاج سنة (٨٢). وثَّقه^(١) ابن سعد، وابن معين، والعجلي، وابن عمار، وذكره ابن حبان في الثقات^(٢).

- ٢٦ -

تسيير الخليفة علياً أمير المؤمنين

لعلَّ التبسُّط في البحث عمَّا جرى بين عثمان أيام خلافته وبين عليٍّ أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف، وينتهي إلى ما لا يُحمد عقباه، والتاريخ وإن لم يحفظ منه إلاَّ النزر اليسير غير أنَّ في ذلك القليل غنى وكفاية وبه تُعرف جليَّة الحال، ونحن نمرُّ به كراماً، فلا نحوم حول البحث عن كلمه القوارص لعليٍّ عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه، النائية عن مكانته الراقية التي لا يدرك شأوها، ويقصر دون استكناهاها البيان.

أيسع لمن أسلم وجهه لله وهو محسن وآمن بالكتاب وبما نزل من آيه في سيِّد العترة، وصدَّق بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وبما صدع به من فضائل عليٍّ عليه السلام، وجاوره مع ذلك حقياً وأعواماً بيت بيت، ووقف على نفسيَّاته الكريمة وهو على ضمادة من أفعاله وتروكه، وشاهد مواقفه المبرورة ومساغيه المشكورة في تدعيم الدين الحنيف، أيسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أخا الرسول المطهر بلسان الله بقوله: «لم لا يشتكم - مروان - إذا شتمته؛ فوالله ما أنت عندي بأفضل منه^(٣)» ومروان طريد رسول الله وابن طريده ولعينه وابن لعينه؟!

أم بقوله له: «والله يا أبا الحسن! ما أدري أشتهي موتك؟ أم أشتهي حياتك؟ فوالله لئن متَّ ما أحبُّ أن أبقى بعدك لغيرك لأني لا أجد منك خلفاً، ولئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك سلماً وعضداً، ويعدك كهفاً وملجأ، لا يمنعني منه إلاَّ مكانه منك ومكانك منه، فأنا منك كالابن العاق من أبيه إن مات فجعه وإن عاش عقه؛ فإمَّا سلم فنسلم وإمَّا حرب فنحارب؛ فلا تجعلني بين السماء والأرض؛ فإنك والله إن قتلتنني لا تجد مني خلفاً، ولئن قتلتنك لا أجد منك خلفاً، ولن يلي أمر هذه الأمة بادئ فتنة». فقال عليٌّ عليه السلام: «إنَّ فيما تكلمت به لجواباً، ولكنني عن جوابك مشغولٌ بوجعي؛ فأنا أقول كما

١ - الطبقات الكبرى ٦: ١٧٩؛ تاريخ الثقات للعجلي: ٣٩٨، رقم ١٤٢٣؛ كتاب الثقات ٥: ٣٤١.

٣ - راجع ص ٨٤٨ من كتابنا هذا.

٢ - تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٧ [٤٠٢/٨].

قال العبد الصالح: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»^(١) «(٢)».

أم بقوله له: «ما أنت بأفضل من عمّار، وما أنت أقلّ استحقاقاً للنبي منه»^(٣).

أم بقوله له: «أنت أحقّ بالنبي من عمّار»^(٤).

أم بقوله الغليظ الذي لا يحبّ المؤرّخون ذكره ونحن سكتنا عن الإعراب عنه^(٥)؟

وبعد هذه كلّها يزحزحه عليه السلام عن مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ويقلقه من عقر داره ويخرجه إلى ينبع

مرة بعد أخرى قائلاً لابن عباس: «قل له فليخرج إلى ماله بينبع، فلا أغمّ به ولا يغتمّ بي».

الأُمسائل الرجل عمّا أوجب أولويّة الإمام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنبي

ممن نفاهم من الأُمّة الصالحة؟

أكان - بزعمه - عليّ عليه السلام شيعياً اشتراكياً شيخاً كذاباً كأبي ذر الصادق المصدّق؟! أم كان

عنده دويبة سوء كابن مسعود أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله؟!

أم كان الرجل يراه ابن متكاء، عاصماً أير أبيه، طاغياً كذاباً يجترئ عليه ويجرّي عليه الناس

كعمّار جلدة ما بين عيني النبي صلى الله عليه وآله؟!

حاشا صنو النبي الأقدس عن أن يُرمى بسقطة في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل،

واتّخذة نفساً لنبيّه، واختارهما من بين بريّته نبياً ووصياً.

وحاشا أولئك المنفيين من الصحابة الأولين الأبرار والتابعين لهم بإحسان عن تلكم الطامّات

والأفائك والنسب المفتعلة.

نعم، كان يرى الرجل كلاً من أولئك الصفوة البررة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

طاغياً اتّخذ عليّاً عليه السلام سلماً ويعده كهفاً وملجأ يدافع عنهم بوادر غضب الخليفة، ويحول بينهم وبين

ما يرومه من عقوبة تلك الفئة الصالحة الناقمة عليه لما ركبه من النهاير^(٦)؛ فدفع هذا المانع الوحيد

عن تحقّق هواجس الرجل كان عنده أولى بالنبي من أولئك الرجال المنفيين، ولولاه لكان يشفي

١ - يوسف: ١٨.

٢ - الإمامة والسياسة ١: ٣٥.

٣ - الفتنة الكبرى: ١٦٥ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤/٣٦٠].

٤ - راجع ص ٨٧٨ من كتابنا هذا.

٥ - راجع الأنساب للبلاذري ٥: ٥٢ - ٥٤؛ مروج الذهب ١: ٤٣٨ [٢/٣٥٧ - ٣٦٠]؛ وشرح ابن أبي الحديد [٨/٢٥٥، خطبة

١٣٠]؛ وأنظر ص ٨٥٥ من كتابنا هذا.

٦ - [«النهاير»: جمع نهيرة؛ وهي المهالك، وأصلها الحفر بين الآكام].

منهم غليله، ويتسنى له ما كان يبتغيه من البغي عليهم، والله يدافع عن الذين آمنوا وأنه على نصرهم لقدير.

على أنه ليس من المعقول أن يكون من يأوي إلى مولانا أمير المؤمنين وآواه هو طاغياً كما يحسبه هذا الخليفة؛ فإنه لا يأوي إلى مثله إلا الصالح الراشد من المظلومين وهو ﷺ لا يحمي إلا من هو كذلك، وهو وليّ المؤمنين، وأمير البررة، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين، وسيّد المسلمين؛ كل ذلك نصّ من الرسول الصادق الأمين.

وليتني أدري ممّ كان يغمّ عثمان من مكان أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة؟! ووجوده رحمة ولطف من الله سبحانه وتعالى على الأمة جمعاء لا سيما في البيئة التي تُقلّه، يكسح عن أهلها الفساد، ويكبح جماح المتغلبين، ويقف أمام نعرات المتهوسين، ويسير بالناس على المنهج اللائح سيراً صحيحاً.

نعم، يغمّ به سيطرة النهمة والشره فيروقههم بعباده ليملج كلّ منهم إلى غاياته قلق الوضين^(١). وما كان هتاف الناس به يومئذٍ إلا لأن يقيم أود الجامعة، ويعدّل الخطة العوجاء، ويقف بهم على المحجة الواضحة، غير أن ذلك الهتاف لا يروق من لا يروقه ذلك كله؛ فالاغتمام به جنابة على المجتمع الديني، ووقوف أمام سير الصالح العام.

ولعمر الله إنّ هذه القوارص هي التي فتحت باب الجرأة على أمير المؤمنين بمصراعيه طيلة حياته، وهتكت منه حجاب حرمة وكرامته، وأطالت عليه السنة البذاءة والوقية فيه. وعثمان هو الذي أزرى الإمام في الملاء الديني، وصغّره في أعين الناس وجرّأ عليه طغام الأمويين وسفلة الأعراب، فبأذاه أبناء أمية وهم على آسال خليفتهم اتّخذوه أسوة وقدوة في شتيمته وقذيعته وآذوا نبيهم في أخيه علم الهدى؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٢). ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣). ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٤).

١ - «الوضين»: بطن منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرجل على البعير. وقوله: «قلق الوضين» أي سريع الحركة يوصف

بالخفة وقلة الثبات؛ كالحزام إذا كان رخوًا]. ٢ - الأحزاب: ٥٧.

٣ - الأحزاب: ٥٨.

٤ - التوبة: ٦١.

آية نازلة في الخليفة

أخرج الواحدي والثعلبي من طريق ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك، قالوا: «نزل قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾^(١) في عثمان رضي الله عنه، كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاة عبدالله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يُبقي لك شيئاً. فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه. فقال له عبدالله: أعطني ناقتك وبرحلتها وأنا أحمّل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه وأمسك وعن بعض ما كان يصنع من الصدقة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى...﴾؛ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله».

وذكره جمع من المفسرين^(٢).

قال الأميني: لا غرابة من ابن أبي سرح وقد تشاكلت أحواله يوم كفره وإسلامه وردّته وزلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافة التي لا تلائم أياً من نواميس العدل؛ ولكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم الخرافة منه، ومنحه إياه ناقته وبرحلتها على أن يحمل عنه ذنوبه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٣)، وإشهاده عليه وإمساكه عن الصدقات، وحسبانته أن ما قاله ذلك الساخر كائن لا محالة، كأن بيد ابن أبي سرح أزمة الحساب، وعنده مقاليد يوم القيامة، وهو الخبير بما يكون فيه، فأنبأه بأن ذنوبه محيت بتلك المبادلة، أو أن عثمان نفسه كان يعلم الغيب، فهو يرى أن ما يقوله حميمه حق، وكأنه نسي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٥).

١ - النجم: ٣٣ - ٣٥.

٢ - راجع: أسباب النزول للواحدي: ٢٩٨ [ص ٢٦٧]؛ الجامع لأحكام القرآن ١٧: ١١١ [٧٣/١٧]؛ الكشاف ٣: ١٤٦ [٤٢٧/٤]؛ غرائب القرآن للنيسابوري، هامش للطبراني ٢٧: ٥٠ [٢٠٩/٦].

٣ - الأنعام: ١٦٤. ٤ - العنكبوت: ١٢ و ١٣.

٥ - النساء: ١٢٣.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١).
 وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢). ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (٣).
 ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (٤). ﴿وَلَسْتُ جَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥). إلى آي كثيرة من أمثالها؛ وهي كلها تقرّر حكم العقل بقبح أخذ أي أحد بجريرة غيره.
 والعدل يحكم بأن ابن أبي سرح وهو مثال المآثم والمخازي إن حُمِلَ إثمًا من جرّاء قولته هذه فإنما هو جرّاته على الله تعالى وتصغيره عظمة نيران القسط الإلهي ونهيه عن الصدقة لا ما سبق لعثمان اقترافه من السيئات، لكن هلمّ معي إلى ضؤولة عقل من يصدّق تلکم المهزأة، ويرتب عليها آثاراً عملية حتى ندّد به الذكر الحكيم.

- ٢٨ -

ترك الخليفة التكبير في كل خفض ورفع

أخرج أحمد بالإسناد عن مطرف عن عمران بن حصين قال: «صليت خلف علي صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله ﷺ والخليفين. قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع. فقلت: يا أبا نجيد من أول من تركه؟ قال: عثمان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه» (٦).

قال الأميني: سيوافيك (٧) البحث الضافي حول التكبيرة في الصلاة عند كل رفع وخفض وأنها سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ تسالمت عليها الأمة، وعمل بها الصحابة، واستقر عليها إجماع أئمة المذاهب. وهذا الحديث يعطينا خبراً بأن أول من تركها هو عثمان وتبعه معاوية وبنو أمية، وما زال الناس على هذا المزن وتمرنّت عليه الأمة طوعاً أو كرهاً حتى ضاعت السنة الثابتة ونُسيت، وكان من جاء بها يُعدّ أحقّ كأنه ارتكب أمراً شاذاً عن الشرع المقدّس. والتبعة في ذلك كله على الخليفة البادي بترك سنة الله التي لا تبدل لها.

٢ - المدّثر: ٣٨.

١ - الزلزلة: ٧ و ٨.

٤ - غافر: ١٧.

٣ - النساء: ١١١.

٥ - الجاثية: ٢٢.

٦ - مسند أحمد ٤: ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤٤ [٥/٥٩٠]. ح ١٩٣٣٩؛ وص ٥٩٣، ح ١٩٣٥٩؛ وص ٥٩٧، ح ١٩٣٨٠؛ وص

٧ - في ص ١٠٦٤ من كتابنا هذا. [١٩٤٩٣]. ح ٦١٦؛ وص ١٩٤٥٠؛ ح ٦٠٩.

وتبرير عمل عثمان بالحمل علي الإخفاء ياباه صريح لفظ: «ترك». وإنما يخبر ابن حصين عن تكبير أمير المؤمنين في الهوي والانتصاب لا عن جهره به، والسائل إنما يسأله عن أول من تركه لا عمّن خافت به أولاً.

نتاج البحث:

هذه نبذ قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية بعد أن طوى كشحاً عن ذكر مهمّات ما جرى في ذلك العهد المشحون بالقلقل، الطافح بالفتن، المفعم بالهناث^(١). وقد عرفناه جانياً بستر تلکم الحقائق، جنوحاً إلى العاطفة، سائراً مع الميول، والتاريخ حرّيج أن يمضي مع الواقع وأن لا يلويه مع القصد تعصب لأحد أو تحيز إلى فئة، لكنّ القوم لم يسيروا في سرد التاريخ كما يجب عليهم، فطفقوا يُحرّفون الكلم عن مواضعه، ويثبتون ما يوافق هواهم، ويدعون ما لا يروقهم.

قال الطبري في تاريخه:

قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه [أي عثمان] أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت إلى الإعراض عنها^(٢).
وقال^(٣):

إنّ محمّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية لما وُلّي؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يتحمّل سماعها العامة.

قال الواقدي في ذكر ما جرى بين عليّ عليه السلام وعثمان^(٤):

فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره وأجابه عليّ بمثله.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية^(٥):

وفي هذه السنة - يعني (٣٣) - سير عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام، وإلى مصر بأسباب مسوّغة لما فعله عليه السلام؛ فكان هؤلاء ممن يؤلّب عليه ويُمالي الأعداء في الحطّ والكلام فيه، وهم الظالمون في ذلك، وهو البارّ الراشد عليه السلام.

١ - «الهناث»: الدواهي، واحداً هنبثة.

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٥: ١١٣ [٤/٣٦٥، حوادث سنة ٣٥هـ].

٣ - المصدر السابق ٥: ٢٣٢ [٤/٥٥٧، حوادث سنة ٣٦هـ].

٤ - أنظر شرح نهج البلاغة [٨/٢٥٩، خطبة ١٣٠]. ٥ - البداية والنهاية ٧: ١٦٦ [٧/١٨٦، حوادث سنة ٣٣هـ].

وقال الدكتور أحمد فريد رفاعي في عصر المأمون (١):

أما نحن فلا يُطلب منا أن نبدي رأينا في عثمان؛ فهو صحابي عظيم وله أثره الخالد في جمع القرآن وغير القرآن، وله دينه السمح الذي لا تشوبه شائبة. وما كان الدين ليحتم على الناس جميعاً أن يكون نظرهم إلى الحياة الدنيا نظر التقشف والزهد. ولا يطلب منا أن نثبت ضعف الحكومة العثمانية، وإنما يُطلب منا أن نسرد الحوادث بإيجاز، ولنا في تسلسل هذه الحوادث ودراستها وتقبيد آثارها ما قد سمح لنا بالتعرض له حين معالجتنا الكلام عن عصرنا فيما بعد.

ثم ذكر ما جاء به اليعقوبي من الإيعاز إلى بعض ما نُقم به على عثمان، فتخلص عن البحث فيه بما أتى به ابن الأثير من رواية الطبري عن السري الكذاب، عن شعيب المجهول عن سيف المتروك الساقط المتهم بالزندقة أو عن أناس آخرين أمثال هؤلاء.

أضف إلى هذه كثيراً من كتب التاريخ المؤلفة قديماً وحديثاً؛ فإنها ألفت بيد أئمة على ودائع العلم والدين. ولعل في المذكور من كتابنا هذا وهو قليل من كثير مقنعاً للحصول على العلم بنفسيات الخليفة من شتى نواحيه، ومبلغه من العلم، ومقداره من التقوى. وقد عرف كل ذلك من عاصره وعاشره؛ فكانت كلمتهم في حقه واحدة، وأعمالهم معه كل يشبه الآخر. ونحن نذكر لك نماذج مما لفظ به من قول وعمل به من فعل في ذلك الدور القاتم بالفجائع والفضائع؛ فدونها:

- ١ -

حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

١ - من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان: «لو أمرتُ به لكنتُ قاتلاً، أو نهيتُ عنه لكنتُ ناصراً، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله حكمٌ واقعٌ في المستأثر والجازع» (٢).

قال ابن أبي الحديد في الشرح (٣):

قوله: «غير أن من نصره...»، معناه أن خاذليه كانوا خيراً من ناصريه؛ لأن الذين نصره كان

أكثرهم فساقاً، كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار.

٢ - أخرج ابن سعد (٤) من طريق عمار بن ياسر قال: رأيتُ علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين

٢ - نهج البلاغة ١: ٧٦ [ص ٧٣، خطبة ٣٠].

١ - عصر المأمون ١: ٥.

٤ - الطبقات الكبرى ٣: ٨٢.

٣ - شرح نهج البلاغة ١: ١٥٨ [١٢٨/٢، خطبة ٣٠].

قُتل عثمان وهو يقول: «ما أحببتُ قتله ولا كرهته، ولا أمرتُ به ولا نهيتُ عنه»^(١).

٣- ذكر البلاذري في الأنساب^(٢) في حديث قول عليّ عليه السلام لعثمان: «يا عثمان! إنَّ الحقَّ مريءٌ، وإنَّ الباطل خفيف وبيءٌ، وإنَّك متى تُصدِّق تسخطُ ومتى تُكذب ترض».

٤- كان عليّ عليه السلام كلما اشتكى الناسُ إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه، فلما أكثر عليه قال له: إنَّ أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل، فكفَّ عنَّا، فلم يبعث عليّ ابنه في شيء بعد ذلك^(٣).

٥- روى الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعتُ علياً عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر، وبقية الأحزاب، وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا؛ فوالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً»^(٤).

٦- من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: «من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذُهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البرِّ والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، ولا منكر يُتناهى عنه»^(٥).

قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٦):

هذا الفصل يُشكل عليّ تأويله؛ لأنَّ أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنهم غضبوا لله حين عصي في الأرض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر.

ثمَّ تأوَّله بما رآه تعسِّفاً، والتعسُّف لا يغني عن الحقِّ شيئاً ولا تتمُّ به الحجَّة. هبَّ ابن أبي الحديد تعسِّف هاهنا وتأوَّل، فما يصنع بيقية كلمات مولانا أمير المؤمنين وكلمات

١- أنساب الأشراف ٥: ١٠١ [٢٢٤/٦].

٢- أنساب الأشراف ٥: ٤٤ [١٥٦/٦].

٣- العقد الفريد ٢: ٢٧٤ [١٢٠/٤]؛ الإمامة والسياسة ١: ٣٠ [٣٦/١].

٤- شرح ابن أبي الحديد ١: ١٧٩ [١٩٤/٢]، خطبة [٣٤].

٥- تاريخ الطبري ٦: ٥٥ [٩٦/٥]، حوادث سنة ٣٨هـ؛ نهج البلاغة ٢: ٦٣ [ص ٤١٠، خطبة ٣٨]؛ شرح ابن أبي الحديد ٢:

٢٩ [٧٧/٦]، خطبة [٣٨].

٦- شرح نهج البلاغة ٤: ٥٨ [١٥٦/١٦]، كتاب [٣٨].

سائر الصحابة لدة هذه الكلمة وهي تربو على مئات؟! فهل يسعنا أن نكون متعسفين في كل ذلك؟! سل عنه خبيراً.

٧- من الخطبة الششقيّة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته»^(١).

٨- أخرج البلاذري في الأنساب^(٢) من طريق صهيب مولى العباس: إن العباس قال لعثمان: أذكرك الله في أمر ابن عمك وابن خالك وصهرك وصاحبك مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد بلغني أنك تريد أن تقوم به وبأصحابه. فقال: أول ما أجيبك به أني قد شفعتك، أن علياً لو شاء لم يكن أحد عندي إلا دونه ولكنه أبي إلا رأيه. ثم قال لعليّ مثل قوله لعثمان: فقال عليّ: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت».

٩- من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته»^(٣).

قال الأميني: يُعطينا الأخذ بمجامع هذه الأحاديث أن الإمام عليه السلام ما كان يرى الخليفة إمام عدل يسوؤه قتله، أو يهّمه أمره، أو يُسخطه التجمهر عليه، بل كان يعتزل عن أمره ويخشى أن يكون آثماً إن دأب على الدفاع عنه، ولا يرى الثائرين عليه متحوّيين في نهضتهم وإلا لساءه ذلك فضلاً عن أن يسكت عنهم، أو يطريهم كما سمعته من كتابه إلى أهل مصر، أو يرى المخاذلين له خيراً ممّن نصره. ولو كان يراه إمام عدل، فأقلّ المراتب أن يقول: إن ناصره خير من خاذله، بل الشأن هذا في أفراد المسلمين العدول من الرعيّة فضلاً عن إمامها.

وحديث شكاية عثمان إلى عمّه العباس المتوفى سنة (٣٢) يعلمنا بأن الخلاف والتشاجر بينهما كانا قبل تجمهر الثائرين عليه في أواسط أيام خلافته قبل وفاته بأعوام.

وقول أمير المؤمنين له: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت» فيه إيعاز إلى أن إنكاره عليه السلام على الرجل لم يكن قطّ في الملك، وما كان يرضى بشقّ عصا المسلمين بالخلاف عليه في أمره، وإنما كان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يك يري لنفسه بُدّاً من ذلك.

١- موّت هذه الخطبة في ص ٦٣٥ - ٦٣٧ من كتابنا هذا. ٢- أنساب الأشراف ٥: ١٤ [١١٧/٦].

٣- العقد الفريد ٢: ٢٢٣؛ وفي طبعة: ص ٢٨٥ [١٣٧/٤].

من خطبة له عليه السلام خطبها في اليوم الثاني من بيعته من قوله: «ألا إنَّ كلَّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلَّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال»؛ فلو كان الرجل إمام عدل عند الإمام عليه السلام لكان أخذه وردّه وقطعه وعطاؤه حجة لا يتطرَّق إليها الردّ، ولكن....

- ٢ -

حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين

١ - قال ابن سعد^(١): «لما حُصر عثمان كان مروان يُقاتل دونه أشدَّ القتال، وأرادت عائشة الحجَّ وعثمان محصور، فأتاها مروان وزيد بن ثابت و عبدالرحمن بن عتاب فقالوا: يا أمَّ المؤمنين لو أقتت فإنَّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور ومقامك ممَّا يدفع الله به عنه. فقالت: قد حلبتُ ظهري، وعزيتُ غرائري، ولست أقدر على المقام؛ فأعادوا عليها الكلام؛ فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم؛ فقام مروان وهو يقول:

وحرقَّ قيسُ عليَّ البلا
د حتى إذا استعرت أجذما^(٢)

فقالت عائشة: أيها المتمثل عليَّ بالأشعار وددتُ والله إنَّك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجلٍ كلُّ واحدٍ منكما رحاً وأنكما في البحر، وخرجتُ إلى مكة».

٢ - مرَّ عبدالله بن عباس بعائشة وقد ولّاه عثمان الموسم وهي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: «يا بن عباس! إنَّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبيانا فأياك أن تردَّ الناس عن هذا الطاغية»^(٣).

٣ - وفي كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه لما قارب البصرة إلى طلحة والزبير وعائشة: «وأنت يا عائشة فأنتِ خرجتِ من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمَّ تزعمين أنك تريدان الإصلاح بين المسلمين، فخبّريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال، والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرّمة؟! ثمَّ إنَّكِ طلبتِ على زعمك دم عثمان، وما أنت وذاك؟! عثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم. ثمَّ بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: اقتلوا نعتلاً

١ - الطبقات الكبرى [٣٦/٥].

٢ - [البيت للربيع بن زياد بن عبدالله العبيسي، شاعر جاهلي. كان له اتصال بالنعمان بن المنذر، توفي سنة (٣٠ قبل الهجرة).

راجع لسان العرب ٢/٢٢٤ وفيه: «إذا اضطرمت»؛ الأعلام ٣/١٤.

٣ - أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف [١٩٣/٦].

قتله الله فقد كفر، ثمّ تطلبين اليوم بدمه؟! فاتّقي الله وارجعي إلى بيتك، واسبلي عليك سترك، والسلام»^(١).

٤ - قال ابن أبي الحديد^(٢):

قال كلّ من صنّف في السير والأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبتة في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلى سنته.

قالوا: أوّل من سمّى عثمان نعتلاً عائشة، وكانت تقول: اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً.

٥ - روى المدائني في كتاب الجمل، قال: «لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف فلم تشكّ في أنّ طلحة هو صاحب الأمر وقالت: بعداً لنعتل وسحقاً، إيه ذا الإصبع! إيه أباشبل! إيه يابن عمّ! لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يُبايع له، حثوا الإبل ودعدعوها»^(٣).

قال: وقد كان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلى عليّ بن أبي طالب»^(٤).

٦ - وقد روي من طرق مختلفة: «أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يدها وما الله بظلام للعبيد»^(٥).

٧ - قال ابن الأثير والفيروزآبادي وابن منظور والزيدي: «النعتل: الشيخ الأحمق... ونعتل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قال أبو عبيد: كان يشبه عثمان، وشاتموا عثمان يسمّونه نعتلاً وفي حديث عائشة: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً؛ تعني عثمان...»^(٦).

٨ - روى البلاذري في الأنساب قال: «خرجت عائشة رضي الله تعالى عنها باكية تقول: قُتل عثمان ﷺ؛ فقال لها عمّار بن ياسر: أنت بالأمس تحرّضين عليه ثمّ أنت اليوم تبكينه». قال الأميني: هذه الروايات تُعطينا درساً ضافياً بنظريّة عائشة في عثمان، وأنّها لم تكن ترى له

٢ - شرح نهج البلاغة [٢١٥/٦]، خطبة [٧٩].

١ - تذكرة الخواص [ص ٦٩].

٤ - شرح نهج البلاغة [٢١٥/٦]، خطبة [٧٩].

٣ - «دعدع بالإبل»: زجرها.

٥ - شرح نهج البلاغة [٢١٥/٦]، خطبة [٧٩].

٦ - النهاية ٤: ١٦٦ [٨٠/٥]؛ القاموس المحيط ٤: ٥٩ [ص ١٣٧٤]؛ لسان العرب ١٤: ١٩٣ [١٩٨/١٤]؛ تاج العروس ٨:

١٤١؛ حياة الحيوان ٢: ٣٥٩ [٣٦٥/٢].

جدارة تسنم ذلك العرش، وبالغت في ذلك حتى ودّت إزالته عن مستوى الوجود. فأحبت له أن يُلقى في البحر وبرجله رحي تجرّه إلى أعماقه، أو أنه يُجعل في غرارة من غرائرها وتشدّ عليه الحبال فيقذف في عباب اليمّ فيرسب فيه من غير خروج، أو أن يودي به حراب المتجمهرين عليه فتكسح عن الملامعة أحداثاته.

ولذلك كانت تثير الناس عليه بإخراج شعر رسول الله ﷺ وثوبه ونعله، ولم تبرح تؤلب الملامع الدينيّ عليه وتحتهم على مقتته وتخذّهم عن نصرته في حضرها وسفرها، وإنّها لم تعدل عن تلكم النظرية حتى بعد ما أجهز على عثمان إلا لما علمت من انفلات الأمر عن طلحة الذي كانت عائشة تتهاك دون تأميره وتضمر تقديمه منذ كانت تُرهب النقع على عثمان، وتهيج الأمة على قتله، فكانت تروم أن تُعيد الإمرة تيمية مرة أخرى، ولعلّها حجّت لبثّها تيك الدعاية في طريقها وعند مجتمع الحجيج بمكة، فكان يُسمع منها قولها في طلحة: «إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يابن عم! لكأني أنظر إلى إصبعة وهو يبائع له»، وقولها: «إيه ذا الإصبع! لله أبوك، أما إثمهم وجدوا طلحة لها كفواً».

وقولها في عثمان: «اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر»، وقولها لابن عباس: «إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية»، وقولها بمكة: «بُعداً لنعثل وسحقاً»، وقولها لما بلغها قتله: «أبعده الله، ذلك ما قدّمت يده وما الله بظلام للعبيد».

لكنّها لما علمت أنّ خلافة الله الكبرى عادت علوية واستقرّت في مقرّها الجدير بها - ولم يكن لها مع أمير المؤمنين عليه السلام هوى - قلبت عليها ظهر الجنّ، فطفقت تقول: «لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا»^(١)، وأظهرت الأسف على قتل عثمان، ورجعت إلى مكة بعد ما خرجت منها، ونهضت ثائرة تطلب بدم عثمان لعلّها تجلب الإمرة إلى طلحة من هذا الطريق، وإلا فإفاهي من أولياء ذلك الدم، وقد وضع عنها قود العساكر ومباشرة الحروب، لأنّها امرأة خلقها الله لخدمها، وقد نهيت كبقية نساء النبي ﷺ خاصّة عن التبرّج، وقد أنذرها رسول الله ﷺ وحذّرها عن خصوص واقعة الجمل، غير أنّها أعرضت عن ذلك كلّها لما ترجّح في نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، وتصاممت عن نبج كلاب الحوآب، وقد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار والتحذير، ولم تنزل يقودها الأمل حتى قُتِلَ طلحة فألمّت بها الخيبة، وغلب أمر الله وهي كارهة.

- ٣ -

حديث عبدالرحمن بن عوف

أحد العشرة المبشّرة، شيخ الشورى، بدرّي

١ - أخرج البلاذري عن سعد، قال: «لما توفي أبو ذر بالزبدة تذاكر عليّ وعبدالرحمن بن عوف فعل عثمان. فقال عليّ: «هذا عملك». فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، إنه قد خالف ما أعطاني».

٢ - قال أبو الفدا: «لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه، روي أنّه قيل لعبدالرحمن بن عوف: هذا كله فعلك. فقال: ما كنت أظنّ هذا به، لكنّ الله عليّ أن لا أكلمه أبداً. ومات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما، ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحوّل إلى الحائط ولم يكلمه».

٣ - عن سعد، قال: «إنّ عبدالرحمن أوصى أن لا يصليّ عليه عثمان، فصلّيّ عليه الزبير أو سعد بن أبي وقاص، وتوفيّ سنة اثنتين وثلاثين»^(١).

- ٤ -

حديث طلحة والزبير

١ - من كلام لمولانا أمير المؤمنين في شأن الرجلين: «والله ما أنكروا عليّ منكرأ ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وإثمهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه. فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطليبة إلا قبيلهم. وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم. وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ، وإنها للفئة الباغية فيها الحما والحمة»^(٢)^(٣).

٢ - وفي كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية جواباً: «وأما طلحة والزبير، فإنها أجلبا عليه وضيّقا خناقه، ثمّ خرجا ينقضان البيعة، ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث، كما قاتلناك على البغي»^(٤).

١ - راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ٥: ٥٧ [١٧١/٦ و ١٧٢]؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٨ و ٢٦١ و ٢٧٢ [١٠١/٤ و ١٠٨]؛ تاريخ

أبي الفداء ١: ١٦٦.

٢ - قال ابن أبي الحديد [٣٣/٩، خطبة ١٣٧]: كنى عليّ رضي الله عنه عن الزوجة بالحمة؛ وهي: سمّ العقرب. «والحما»: يضرب مثلاً

٣ - نهج البلاغة ١: ٢٥٤ [ص ١٩٤، خطبة ١٣٧].

لغير الطيب ولغير الصافي.

٤ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٤٧٢ [ص ٤١٥]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٩ [ص ٦٦/٨، خطبة ١٣٤].

٣ - أخرج الحاكم في المستدرک^(١)، بإسناده عن إسرائيل بن موسى أنه قال: سمعتُ الحسن يقول: «جاء طلحة والزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاء بكم؟! قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان الله! أفما كان للقوم عقول فيقولون: والله ما قتلَ عثمانَ غيرُكم؟!».

٤ - من كلمةٍ لمالك الأشر: «لعمري يا أمير المؤمنين! ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا على غير حدث أحدث، ولا جور صنعت، فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من ألَّب عليه وأغرى الناس بدمه. وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان، فإن سيوفنا في عواتقنا، وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس»^(٢).

قال الأميني: إنَّ الأخذ بمجامع الأخبار البالغة خمسين حديثاً يعطينا درساً ضافياً بأنَّ الرجلين هما أساس النهضة في قصة عثمان، وهما اللذان أسعرا عليه الفتنة، وإِنَّهما لم يريا حرجاً في إراقة دمه، وقد استباحا عندئذ ما يحرم ارتكابه في المسلمين إلا أن يكون مهدور الدم بسبب من الأسباب الموجبة لذلك، فلم يتركاه حتى أوديا به. وكان لطلحة هنالك مواقف مشهودة؛ فمنع عنه الماء الذي هو شرع سواء بين المسلمين، وأنه لم يردَّ على عثمان لما سلَّم عليه ومن الواجب شرعاً ردَّ السلام على كلِّ مسلم، وقد منع عن دفنه ثلاثاً في مقابر المسلمين وقد أوجبت الشريعة الإسلامية المبادرة إلى دفن المسلم، وقد أمر برمي الجنازة ورمي من يتولى تجهيزها بالحجارة والمسلم حرمة ميتاً كحرمة حياً، فلم يرض طلحة بالأخير إلا دفنه في مقبرة اليهود حشاً كوكب.

وهل لهذه الأعمال وجه بعد حفظ كرامة صحبتها؟! والقول بعدالة الصحابة كلهم؟! وقبول ما ورد في الرجلين أنهما من العشرة المبشرة؟!.

إلا أن يُقال: إنَّهما كانا يريان القتل خارجاً عن حوزة المسلمين، وإلا لردعتهما الصحبة والعدالة والبشارة عن ارتكاب تلكم الأعمال في أيِّ من ساقه المسلمين فضلاً عن خليفتهم.

وأما ما أظهره من التوبة^(٣) بعد أن نكثا البيعة الصحيحة المشروعة، فالوجه فيما إن صحَّت وكان المؤود من النفوس المحترمة، أن يسلبا نفسهما لأولياء القتل أو لإمام الوقت فيقيدا ومنها، لا

١ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٨ [٣/١٢٨، ح ٤٦٠٦].

٢ - شرح نهج البلاغة ١: ١٠٣ [١/٣١١، خطبة ٢٢].

٣ - عن طلحة قال: «إنه كان مني في عثمان شيء، ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه»: أنظر تاريخ الأمم والملوك

٥: ١٨٣ [٤/٤٧٦، حوادث سنة ٣٦هـ].

أن يلقحها فتنة كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان . فقد قفيا الحوبة بالحوبة لا بالتوبة حسبا - إن كانا يصدقان - أنها تمحو السيئة ، بل الحوبة الأخيرة أعظم عند الله ، فقد أراقا بها من الصفين في واقعة الجمل دماء تعد بالآلاف بريئة من دم عثمان .

وهتكا حرمة رسول الله بإخراج حشية من حشاياه من خدرها ، وقد نهى ﷺ نساءه عن ذلك ، وأوقفها في محتشد العساكر وجبهة القتال الدامي ، وقصدا قتل إمام الوقت المفترض طاعته الواجب حفظه ؛ « يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ »^(١) « وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ »^(٢) .

- ٥ -

حديث عبدالله بن مسعود

الصحابي البدري العظيم

مر^(٣) شطر من أحاديثه المعربة عن رأيه السديد في عثمان وعمّا كان حاملاً بين جنبيه من الموجدة عليه ، وأنه كان من الناقلين عليه يعيبه ويقدم فيه ، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته ، وأخذ عثمان بذلك أخذاً شديداً وحبسه وهجره ومنعه عطاءه سنين وأمر به وأخرج من مسجد رسول الله إخراجاً عنيفاً ، وضرب به الأرض فدقّ ضلعه وضربه أربعين سوطاً . وكان ابن مسعود على اعتقاده السيئ في الرجل مغاضباً له حتى لفظ نفسه الأخير وأوصى أن لا يصلي عليه .

وفي الفتنة الكبرى^(٤) :

روي أن ابن مسعود كان يستحل دم عثمان أيام كان في الكوفة ، وهو كان يخطب الناس ،

فيقول : إن شرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدث بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في

النار^(٥) ؛ يعرض في ذلك بعثمان وعامله الوليد .

هذا رأي ذلك الصحابي العظيم في الرجل ، فبأيّ تمحل يتأتى للباحث تقديس عثمان بعد ما

يستحلّ دمه أو يشدّد النكير عليه ويراه صاحب محدثات وبدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد نبي العظمة ﷺ؟!

٢ - البروج : ٢٠ .

١ - آل عمران : ١٦٧ .

٢ - في ص ٨٧٢ - ٨٧٤ من كتابنا هذا .

٤ - الفتنة الكبرى : ١٧١ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين / مج ٤ / ٣٦٦] .

٥ - راجع : ص ٨٧٣ من كتابنا هذا .

حديث عقار بن ياسر

البدرى العظيم الممدوح بالكتاب والسنة

١ - من خطبة لعمار خطبها يوم صفين قال: «امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان...».

وفي لفظ الطبري في تاريخه: «أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، ويزعمون أنه قُتل مظلوماً»^(١).

٢ - روى أبو مخنف، عن موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: «أقبلنا مع الحسن وعمار بن ياسر من ذي قار، حتى نزلنا القادسيّة، فنزل الحسن وعمار، ونزلنا معهما، فاحتبى عمار بجائل سيفه، ثمّ جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثمّ سمعته يقول: ما تركتُ في نفسي حزة أهمّ إليّ من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار»^(٢).

قال الأميني: هذا الصحابيّ البطل الذي عرفته عمار بن ياسر المعنى في عدّة آيات كريمة من الذكر الحكيم، ومصّبّ الثناء البالغ المتكرّر المستفيض من صاحب الرسالة؛ من ذلك^(٣): أنه ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، وأنه مع الحقّ والحقّ معه يدور معه أينما دار، وأنه ما عرض عليه أمران إلا أخذ بالأرشد منهما، وأنه من نفر تشتاق إليهم الجنة، وأنه جلدة بين عينيه ﷺ، وأنه تقتله الفئة الباغية؛ فاعتقد هذا الرجل العظيم، وهو متلفّع بهاتيك الفضائل كلّها في الخليفة ما تراه يكرّره من أنه كان ظالماً لنفسه، حاكماً بغير ما أنزل الله، مريداً تغيير دين الله تغييراً أباح لهم قتله، وأنه قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الآمرون بالإحسان، إلى ما لهذه من عقائد تركته جازماً بما نطق به، مصراً على

١ - وقعة صفين: ٣٦١ و ٣٦٩، طبع مصر [ص ٣١٩ و ٣٢٦]: تاريخ الأمم والملوك ٧: ٢١ [٥/٣٩، حوادث سنة ١٣٧هـ]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ١٢٣ [٢/٣٨٠، حوادث سنة ٣٧هـ]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٥٠٤ [٥/٢٥٢، خطبة ٦٥].

٢ - شرح نهج البلاغة ٣: ٢٩٢ [١٤/١١، خطبة ١].

٣ - أنظر ص ٨٨١ - ٨٨٢ من كتابنا هذا.

ما ارتكبه، معترفاً بأنه كان مع المجهزين عليه، متأسفاً على ما فاتته من نبش قبره وإحراقه بالنار، فلم يبرح كذلك حتى أخذ يقاتل الطالبين بثاره مع قاتليه وخاذليه، مدعناً بأن الثائرين له مبطلون يجب قتالهم فلم يفتأ على هذا المعتقد حتى قتلته الفئة الباغية، أصحاب معاوية، وقاتله وسالبه وباغضه في النار نصاً من النبي المختار ﷺ.

- ٧ -

حديث المقداد بن الأسود الكندي

فارس يوم بدر

قال اليعقوبي في تاريخه^(١) في بيعته عثمان واستخلافه: «مال قوم مع عليّ ابن أبي طالب، وتحاملوا في القول على عثمان؛ فروى بعضهم قال: دخلتُ مسجد رسول الله، فرأيتُ رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلهّف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، وهو يقول: واعجباً لقريش! ودفعهم هذا الأمر على^(٢) أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله، أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناءً في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الظاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوتُ منه فقلتُ: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟! فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل عليّ بن أبي طالب. قال: فقلتُ: ألا تقوم بهذا الأمر بهذا فأعينك عليه؟! فقال: يا ابن أخي إن هذا الأمر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجتُ، فلقيت أباذر، فذكرتُ له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد. ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فذكرتُ ذلك له، فقال: لقد أخبرنا فلم نأل».

وفي لفظ المسعودي في المروج^(٣): فقام عمّار في المسجد فقال: «يا معشر قريش! أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ها هنا مرّة وها هنا مرّة فما أنا بآمن أن ينزعه الله [منكم] فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله. وقام المقداد فقال: ما رأيتُ مثل ما أودى به

٢ - [كذا في المصدر].

١ - تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٠ [١٦٣/٢].

٣ - مروج الذهب ١: ٤٤٠ [٣٦٠/٢]. وما بين المعقوفين فيه.

أهل هذا البيت بعد نبيهم . فقال له عبدالرحمن بن عوف : وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟! فقال :
 إني والله لأحبهم بحب رسول الله ﷺ وإن الحق معهم وفيهم . يا عبدالرحمن! أعجب من قريش -
 وإنما تطوّلهم على الناس أهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله ﷺ بعده من
 أيديهم . أما وأيم الله يا عبدالرحمن! لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول
 الله ﷺ يوم بدر» .

ومر^(١) : أن المقداد أحد الجمع الذين كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه وأعلموه
 أنهم موثبوه إن لم يقلع .

قال الأميني: لعلك تعرف المقداد ومبلغه من العظمة ، ومبوّاه من الدين ، ومثواه من الفضيلة . قال
 أبو عمر : « كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار . هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها . أوّل
 من حارب فارساً في الإسلام . كان فارساً يوم بدر ، ولم يثبت أنّه كان فيها على فرس غيره . وهو
 عند القوم أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام ، وأحد النجباء الأربعة عشر وزراء رسول الله
 ورفقائه^(٢) سمّاه رسول الله ﷺ «أباً» ؛ كما في حديث أخرجه أبو عمر في الاستيعاب .
 وإني يسع للباحث أن يستكنه ما لهذا الصحابي العظيم من الفضائل ، أو يدرك شأوه وبين يديه
 قول رسول الله ﷺ في الثناء عليه : « إن الله أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنّه يحبهم : عليّ ، والمقداد ،
 وأبو ذر ، وسلمان»^(٣) .

فهذا الرجل الديني الذي يحبه الله ويأمر نبيّه ﷺ بحبه كان ناقماً على الخليفة واجداً على
 خلافته من أوّل يومه ، متلهفاً على استخلافه تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها ، وكان يُثبّط
 الناس ويخذّلهم عنه ، ويرى امرته إمرأً من الأمر^(٤) وإدّا ، يعتقدّها ظلماً على أهل بيت العصمة ،
 ويستنجد أعواناً يقاتل بهم مستخلفيه كقتاله إياهم يوم بدر . هذا رأيه في عثمان من يوم الشورى
 قبل بوأته ، فكيف بعد ما شاهد منه من هنات وهنات؟! .

١ - في ص ٨٧٨ من كتابنا هذا .

٢ - مستدرک الحاكم ٣ : ٣٤٨ و ٣٤٩ [٣/٣٩١ ح ٥٤٨٤ : وص ٣٩٢ ح ٥٤٨٧] : الاستيعاب ١ : ٢٨٩ [القسم الرابع / ١٤٨١ ،
 رقم ٢٥٦١] .

٣ - أخرجه الترمذي في جامعه [٥/٥٩٤ ح ٣٧٨١] ؛ وأبو عمر في الاستيعاب ١ : ٢٩٠ [القسم الرابع / ١٤٨٢ ، رقم ٢٥٦١] .

٤ - يقال : «أمر إمر» أي عجب منكروا .

حديث حجر بن عدي الكوفي

سلام الله عليه وعلى أصحابه

إن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة (٤١) دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرَع العضا، وقد قال المتلمس^(١):
 لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرَع العضا وما عُلّم الإنسان إلا ليعلم
 وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح به رعيتي، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحم^(٢) عن شتم عليٍّ وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب عليٍّ والإقضاء لهم وترك الإسماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه، والإدناء لهم والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جرّبت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة بالكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرًا لا يدع ذمّ عليٍّ والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه.
 فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّم الله ولعن. ثم قام فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(٣)، وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لأحقّ بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذمّ.

فيقول له المغيرة: يا حجر! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حجر! ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته؛ فإن غضبة السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً. ثم يكفّ عنه ويصفح.

١ - هو جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة، توجد ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٥٢ [ص ٩٩]، وفي المؤتلف والمختلف: ٧١ و٢٠٢ و٢٠٧.

٢ - [كذا في المصدر. والصحيح ظاهراً: «لا تتحام»، من التحامي وهو التهيب والتورع].

فلم يزل حتى كان في آخر إمارته، قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك ﷺ وجمع كلمتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوماً، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالين بدمه، ويدعو على قتلته.

فقام حجر بن عدي فنعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت بدم أمير المؤمنين وتقرير المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر ويرا، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإننا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئاً. وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه.

إلى أن هلك المغيرة سنة (٥١)، فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فخطب ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرّظهم وذكر قتلته ولعنهم. فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة.

قال محمد بن سيرين: خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي: الصلاة. فمضى في خطبته. ثم قال: الصلاة. فمضى في خطبته؛ فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصى وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه.

فكتب إليه معاوية: أن شدّه في الحديد ثم احمه إليّ. فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال: لا، ولكن سمع وطاعة. فشُدّ في الحديد ثم حُمِل إلى معاوية [ثم] ساروا به وبأصحابه.

ففضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء - بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً - فحبسوا بها فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستة وبقتل ثمانية؛ فقال لهم رسول معاوية: إنّا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنّه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم. قالوا: اللهم إننا لسنا فاعلي ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت وأدّنت أكفانهم، وقاموا

الليل كله يصلون . فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق . فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم . ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟! قالوا: بل فتولاه وتبرأ ممن تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة ، منهم الحُجر^(١) .

قال الأميني: هذه نظرية الصحابي العظيم حُجر وأصحابه العظماء الصلحاء الأخيار في عثمان؛ فكانوا يرونه أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق، وكان حجر يراه من المجرمين فيما جابه به المغيرة بالكوفة، وقد بلغ هو وزملاؤه الأبرار من ذلك حدًّا استساغوا القتل دون ما يرونه، وأبو أن يتحولوا عن عقائدهم، وبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فاستمروا جرع الموت في سبيلها زعافاً ممقراً.

- ٩ -

حديث ابن عباس

حبر الأمة ابن عم النبي الأعظم ﷺ

١ - أخرج أبو عمر في الاستيعاب^(٢)، في ترجمة مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه من طريق طارق، قال: «جاء ناس إلى ابن عباس فقالوا: جئناك نسألك . فقال: سلوا عما شئتم . فقالوا: أي رجل كان أبو بكر؟! فقال: كان خيراً كله . أو قال: كالحير كله، على حدة كانت فيه . قالوا: فأبي رجل كان عمر؟! قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركاً . قالوا: فأبي رجل كان عثمان؟! قال: رجل أهته نومته عن يقظته . قال: فأبي رجل كان علي؟! قال: كان قد ملئ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدةً مع قرابته من رسول الله ﷺ وكان يظن أن لا يمدّ يده إلى شيء إلا ناله، فما مدّ يده إلى شيء فناله» .

١ - راجع: الأغاني لأبي الفرج ١٦: ٢ - ١١ [١٣٧/١٧ - ١٥٩]؛ تاريخ الأمم والملوك ٦: ١٤١ - ١٦٠ [٢٥٣/٥ - ٢٨٥] .
حوادث سنة ٥١ [تاريخ مدينة دمشق ٢: ٣٧٠ - ٣٨١ [٢١/٨ - ٢٧، رقم ٥٨٨]؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٢٠٢ - ٢١٠ [٤٨٨/٢]، حوادث سنة ٥١ هـ: البداية والنهاية لابن كثير ٨: ٤٩ - ٥٥ [٥٤/٨ - ٥٩، حوادث سنة ٥١ هـ] .

٢ - الاستيعاب [القسم الثالث/ ١١٢٩، رقم ١٨٥٥] .

٢ - من كتاب معاوية إلى ابن عباس: لعمرى لو قتلتك بعثان رجوتُ أن يكون ذلك لله رضا، وأن يكون رأياً صواباً، فإنك من الساعين عليه، والخاذلين له، والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك أمان^(١).

فكتب إليه ابن عباس جواباً طويلاً يقول فيه: «وأما قولك: إني من الساعين على عثمان والخاذلين له، والسافكين له، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني؛ فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصرىخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به، حتى بعثت إليه معذراً بأجرة، أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يُقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك، فطفقت تنعي عثمان وتُلزمننا دمه، وتقول قُتل مظلوماً، فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوباً ومصعداً وجامئاً ورايضاً، تستغوي الجهال، وتنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٢)».

قال الأميني: إنَّ حبر الأمة وإن لم يكن له أيُّ تدخل في واقعة الدار، وكان أمير الحاج في سنته تلك، لكنك تراه لا يشذ عن الصحابة في الرأي حول الخليفة، ولا يقيم له وزناً، ولا يرى له مكانة؛ ومن أجل ذلك أعطى المقام حقه في جواب السائل عن الخلفاء، غير أنه لم يصف عثمان إلا بما يُنبئ عن عدم كفاءته برقده الطويلة الغاشية على يقظته، وسباته العميق الساتر لانتباهته.

وفي أثر ذلك الرأي كان يسكت عن لعن قتلة عثمان. ولما كتب إليه معاوية: أن اخرج إلى المسجد والعن قتلة عثمان، أجاب بقوله: «لعثان ولد وخاصة وقراة، هم أحقّ بلعنهم مني؛ فإن شاؤوا أن يلعنوا فليلعنوا، وإن شاؤوا أن يمسكوا فليمسكوا»^(٣).

- ١٠ -

حديث عمرو بن العاصي^(٤)

١ - أسلفنا في حديث طويل من قول الإمام الحسن السبط الزكي لعمر بن العاصي: «وأما

١ - شرح ابن أبي الحديد ٤: ٥٨ [١٦/١٥٤، كتاب رقم ٣٧] قال: «كتبه إليه عند صلح الحسن عليه السلام يدعو إلى بيعته».

٢ - الأنبياء: ١١١. ٣ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٤٨ [١/١٥٥].

٤ - الذي عوّضناكه في ص ١٤٧ - ١٣٤ من كتابنا هذا.

ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سَعَرْت عليه الدنيا ناراً ثمَّ لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت - أي قشرت - قرحة أدميتها، ثمَّ حبست نفسك إلى معاوية، وبعثت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ودّ، وبالله ما نصرت عثمان حياً، ولا غضبت له مقتولاً». قال أبو عمر في الاستيعاب^(١) في ترجمة عبد الله بن سعد بن أبي سرح: «كان عمرو بن العاصي يطعن على عثمان ويؤلب عليه ويسعى في إفساد أمره؛ فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلاً بفلسطين قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها، أو نحو هذا».

وقال^(٢) في ترجمة محمد بن أبي حذيفة: «كان عمرو بن العاص مذعزه عثمان عن مصر يعمل حيلة في التآليب والطعن على عثمان».

قال الأميني: هو عند القوم من أعظم الصحابة العدول يرى في الخليفة هذا الرأي!

- ١١ -

حديث مالك الأشتر بن الحارث^(٣)

ذكر البلاذري في الأنساب^(٤): أن عثمان كتب إلى الأشتر وأصحابه مع عبد الرحمن بن أبي بكر، والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة ويعلمهم أنهم أول من سنَّ الفرقة، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذي يحبون.

فكتب إليه الأشتر:

«من مالك الحارث إلى الخليفة المبتلى المخاطئ الحائد عن سنّة نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء

ظهره:

أما بعد، فقد قرأنا كتابك فانه نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح له بطاعتنا. وزعمت أننا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلاً، والباطل حقاً...».

- ١٢ -

حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي

١ - من كتاب لأمر المؤمنين إلى معاوية: «فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة

٢ - المصدر السابق [ص ١٣٦٩، رقم ٢٣٢٦].

٤ - أنساب الأشراف ٥: ٤٦ [١٥٩/٦].

١ - الاستيعاب [القسم الثالث/ ٩١٩، رقم ١٥٥٣].

٣ - المترجم له في ص ٨٨٧ - ٨٩٠ من كتابنا هذا.

والحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق وإطراح الوثائق التي هي لله طلبة، وعلى عباده حجة، فأما إكثارك المحجاج في عثمان وقتله، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له»^(١).

٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فوالله ما قتل ابن عمك غيرك»^(٢).

٣ - من كتاب لابن عباس إلى معاوية: «وأما قولك: إنني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني، فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه...»^(٣).

٤ - لما أتى معاوية نعي عثمان وبيعة الناس علياً عليه السلام ضاق صدرًا بما أتاه وتظاهر بالندم على خذلانه عثمان^(٤).

- ١٣ -

كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الأولين وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: أما بعد، أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسَلَبَها أهلها؛ فإن كتاب الله قد بُدِّل، وسنة رسول الله قد غيرت، وأحكام الخليفين قد بُدلت... وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة، وهي اليوم ملك عضوض من غلب على شيء أكله»^(٥).

- ١٤ -

كتاب أهل المدينة إلى عثمان

أخرج الطبري في تاريخه^(٦)، من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: «كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته...».

١ - نهج البلاغة ٢: ٦٢ [ص ٤١٠، كتاب ٣٧].

٢ - راجع ما مر في ص ٨٩٩ من حديث أمير المؤمنين.

٣ - أنظر ص ٩١٢ من كتابنا هذا.

٤ - وقعة صفين: ٨٨ [ص ٧٩].

٥ - الإمامة والسياسة ١: ٣٢ [٣٧/١].

٦ - تاريخ الأمم والملوك ٥: ١١٦ [٤/٣٦٩، حوادث سنة ٣٥هـ].

الإجماع والخليفة:

تُعلمنا هذه الأحاديث المتضاربة الواردة عن آحاد الصحابة من المهاجرين والأنصار أو عامة الفريقين، أو عن جامعة الصحابة البالغة مئتين حديثاً أنه لم يشذ عن النعمة على عثمان منهم أحدٌ ما خلا أربعة؛ وهم: زيد بن ثابت، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وأسيد الساعدي؛ فمن جُهد عليه إلى محبذ لعمله، إلى محرّض على قتله، إلى ناشر لأحداثه، إلى مؤلّب عليه يسعى في إفساد أمره، إلى متجاسر عليه بالوقية فيه، إلى مُناقِد في فعّاله يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، إلى خاذل له بترك نصرته لا يرى هنالك في الناقلين الثائرين عليه منكراً ينهى عنه، أو في جانب الخليفة حقّاً يتحيز إليه.

وهم كما مرّ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى»؛ فكان ذلك إجماعاً منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الأوّل؛ فإن كانت فيه حجة فهي في المقامين إن لم تكن في المقام الثاني أولى بالاتباع.

وكيف لا، وفيهم عمُد الصحابة ودعائمها، وعظماء الملة وأعضادها، وذوو الرأي والتقوى والصلاح من البدرين وغيرهم، وفيهم أمّ المؤمنين وغير واحد من العشرة المبشرة، ورجال الشورى؟!!

فإذا لم يحتجّ بإجماع مثله لا يحتجّ بأيّ إجماع قطّ. ولو جاءت عن أحد من هؤلاء كلمة واحدة في حقّ أي إنسان مدحاً أو ذمّاً لا تأخذه حجة دامغة؛ فكيف بهم، وقد اجتمعوا على كلمة واحدة؟! وبهذه كلّها تظهر قيمة الكلم التافهة التي جاء بها القوم لإغراء الدهماء بالجهل؛ أمثال ما في تاريخ ابن كثير^(١) من قوله: «قال أيوب والدارقطني: من قدّم عليّاً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. وهذا الكلام حقٌّ وصدقٌ وصحيحٌ ومليحٌ».

اقرأ واضحك أو ابك. فمن قدّم عثمان على أيّ موحد أسلم وجهه لله وهو مؤمن بعد هذا الإجماع المتسالم عليه فضلاً عن مولى المؤمنين عليّ صلوات الله عليه فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، والصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان.

﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٢).

قصة الحصار الأول

الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار: المدينة، الكوفة، البصرة، مصر

أخرج البلاذري وغيره بالإسناد: «إلتقى أهل الأمصار الثلاثة: الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه وعاهد الله عليه، وقالوا: لا يسعنا الرضى بهذا، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلفاء على عثمان إلى من كان على مثل رأيهم من أهل بلده، وأن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعتبوه، فإن أعتب، وإلا رأوا رأيهم فيه ففعلوا ذلك.

فلما حضر الوقت خرج الأشرع مع أهل الكوفة إلى المدينة في مئتين.

وخرج حكيم بن جبلة العبدي في مئة من أهل البصرة ولحق به بعد ذلك خمسون، فكان في مئة وخمسين.

وجاء أهل مصر وهم أربعمئة وكان فيهم محمد بن أبي بكر.

فلما أتوا المدينة أتوا دار عثمان، ووثب معهم رجال من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، منهم عمار بن ياسر العبسي وكان بدرياً.

وفي لفظ المسعودي: «وفي الناس بنو زهرة لأجل عبدالله بن مسعود لأنه كان من أحلافها، وهذيل لأنه كان منها، وبنو مخزوم وأحلافها لعمار، وغفار وأحلافها لأجل أبي ذر، وتيم بن مرة مع محمد بن أبي بكر، وغير هؤلاء ممن لا يحمل ذكره كتابنا؛ فحصروا عثمان الحصار الأول»^(١).

كتاب المصريين إلى عثمان:

أخرج الطبري في تاريخه^(٢) من طريق عبدالله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل مصر بالسقيا^(٣) أو بذي خشب^(٤) إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ

١ - راجع طبقات ابن سعد، طبع ليدن ٣: ٤٩ [٦٦/٣]؛ الأنساب للبلاذري ٥: ٢٦ و ٥٩ [ص ١٣٤ و ١٧٣]؛ تاريخ الطبري ٥:

١١٦ [٣٦٩/٤]، حوادث سنة ٣٥هـ [ص ٤٤١] [٣٦٢/٢]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٦ [ص ١٤٨].

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٥: ١١٦ [٣٦٩/٤]، حوادث سنة ٣٥هـ.

٣ - من أسافل أودية تهامة [معجم البلدان ٣/٢٢٨]. ٤ - وإد على مسيرة ليلة من المدينة.

عليه شيئاً، فأمر به فأخرج من الدار، وكان فيما كتبوا إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فالله الله ثم الله الله ، فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخرة ، ولا تلبس^(١) نصيبك من الآخرة ، فلا تسوغ لك الدنيا . واعلم أنا والله لله نغضب وفي الله نرضي ، وإننا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة ، فهذه مقاتلتنا لك وقضيتنا إليك ، والله عذيرنا منك . والسلام .

عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة وذلك في سنة (٥٣٥هـ):

أخرج البلاذري من رواية أبي مخنف في الأنساب^(٢) : إن المصريين وردوا المدينة فأحاطوا وغيرهم بدار عثمان في المرة الأولى ... وأتى المغيرة بن شعبه [عثمان]^(٣) فقال له : دعني آت القوم فأنظر ما يريدون . فمضى نحوهم ، فلما دنا منهم صاحوا به : يا أعور! وراءك ، يا فاجر وراءك ، يا فاسق وراءك ؛ فرجع . ودعا عثمان عمرو بن العاص فقال له : ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبي مما ساءهم . فلما دنا منهم سلم فقالوا لا سلم الله عليك ، ارجع يا عدو الله! راجع يابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون . فقال له ابن عمر وغيره : ليس لهم إلا علي بن أبي طالب . [فبعث عثمان إلى علي]^(٤) فلما أتاه قال : يا أبا الحسن! ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه . قال : «نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنك تفي لهم بكل ما أضمنه عنك» . قال : نعم . فأخذ علي عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ ، وخرج إلى القوم فقالوا : وراءك . قال : «لا ، بل أمامي ، تُعطون كتاب الله وتُعتبون من كل ما سخطتم» ، فعرض عليهم ما بذل عثمان ؛ فقالوا : أتضمن ذلك عنه؟! قال : «نعم» . قالوا : رضينا . وأقبل وجوههم وأشرفهم مع علي حتى دخلوا على عثمان وعاتبوه فأعتبهم من كل شيء فقالوا : اكتب بهذا كتاباً ؛ فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن تقم عليه من المؤمنين والمسلمين . إن لكم أن

١ - كذا ، ولعله : «لا تنس نصيبك» ، أخذاً من القرآن الكريم . ٢ - أنساب الأشراف ٥ : ٦٢ [١٧٩/٦] .

٤ - أنساب الأشراف [١٧٩/٦] .

٣ - [الزيادة من المصدر] .

أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه، يُعطى المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفي، ولا تجمّر^(١) البعوث، ويوفر النية، وعلي بن أبي طالب ضمير المؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء [بما]^(٢) في هذا الكتاب.

وكتب في ذي العقدة سنة خمس وثلاثين.

فأخذ كل قوم كتاباً فانصرفوا.

وقال علي بن أبي طالب لعثمان: «أخرج فتكلم كلاماً يسمعه الناس ويحملونه عنك وأشهد الله ما في قلبك؛ فإن البلاد قد تمخضت عليك، ولا تأمن أن يأتي ركب آخر من الكوفة أو من البصرة أو من مصر فتقول: يا علي اركب إليهم. فإن لم أفعل قلت: قطع رحمي، واستخف بحقي؛ فخرج عثمان فخطب الناس فأقر بما فعل واستغفر الله منه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زل فليئب»؛ فأنا أول من اتعظ؛ فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فوالله لو ردني إلى الحق عبد لا تبتعه وما عن الله مذهب إلا إليه؛ فسّر الناس بخطبته واجتمعوا إلى بابته مبتهجين بما كان منه.

صورة أخرى من التوبة:

من طريق أبي عون، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن الأسود بن عبد بن يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: «قبح الله مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا، وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرتُ إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول: اللهم إني أتوب إليك، اللهم إني أتوب إليك، اللهم إني أتوب إليك، والله لئن ردني الحق إلى أن أكون عبداً قنّاً لأرضين به، إذا دخلت منزلي فادخلوا علي، فوالله لا أحتجب منكم ولأعطينكم [الرضا] ولأزيدتكم على الرضا، ولأتحين مروان وذويه».

عهد آخر بعد حنث الأول:

أخرج الطبري من طريق عبدالله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما يخرج؟! فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم

ليطاولهم حتى يأتيه أمداده؛ فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل، وهي محملي وعهداً وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، ففتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين! مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب، فاعطهم ما سألك، وطاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل إلى عليّ فدعاه؛ فلما جاءه قال: يا أبا حسن! إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت، ولست آمنهم على قتلي، فارددهم عني فإن لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون، وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وإن كان في ذلك سفك دمي.

فقال له عليّ: «الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، وإني لأرى قوماً لا يرضون إلا بالرضا، وقد كنت أعطيهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك، فلا تغرني هذه المرة من شيء، فإنني معطيهم عليك الحق». قال: نعم، فاعطهم فوالله لأفین لهم.

فخرج عليّ إلى الناس، فقال: «أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه، إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره، وراجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه ووكدوا عليه». قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا؛ فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل.

فقال لهم عليّ: «ذلك لكم». ثم دخل عليه فأخبره الخبر؛ فقال عثمان: إضرب بيني وبينهم أجلاً يكون لي في مهلة، فإنني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد. قال له عليّ: «ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك». قال: نعم، ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام. قال عليّ: «نعم». فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه ثلاثاً على أن يرد كل مظلمة، ويعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق، وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والأنصار، فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه.

فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح، قد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس، فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه، ولم يعزل عاملاً، ثار به الناس، وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بزدي خُشب، فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى

قدموا المدينة، فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك، وراجع عما كرهنا منك، وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه؟! قال: بلى أنا على ذلك. قال: فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك؟! الحديث^(١).

قصة الحصار الثاني^(٢)

أخرج البلاذري من طريق أبي مخنف قال: لما شخص المصريون بعد الكتاب الذي كتبه عثمان فصاروا بأيلة^(٣) أو بمنزل قبلها رأوا راكباً خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبدالله بن سعد، وأنا غلام أمير المؤمنين، وكان أسود. فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه وفتشناه ألا يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء؛ ففعلوا فلم يجدوا معه شيئاً. فقال بعضهم لبعض: خلّوا سبيله. فقال كنانة بن بشر: أما والله دون أن أنظر في إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله! أيكون كتاب في ماء؟ فقال: إن للناس حيلًا. ثم حلّ الإداوة فإذا فيها قارورة مختومة، أو قال: مضمومة، في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرأ فإذا فيه:

أما بعد: فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، واقطع يدي ابن عديس وكنانة وعروة، ثم دعهم يتشحطون في دمائهم حتى يموتوا، ثم أوثقهم على جذوع نخل.

فيقال: إن مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان. فلما عرفوا ما في الكتاب، قالوا: عثمان مُحلٌّ. ثم رجعوا عودهم على بدئهم حتى دخلوا المدينة فلقوا علياً بالكتاب وكان خاتمه من رصاص؛ فدخل به عليٌّ على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه ولا يعرفه وقال: أما الخطُّ فخطُّ كاتبي، وأما الخاتم فعلى خاتمي. قال عليٌّ: «فمن تتهم؟» قال: أتهمك وأتهم كاتبي؛ فخرج عليٌّ مغضباً وهو يقول: «بل هو أمرك». قال أبو مخنف: وكان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه.

١ - تاريخ الطبري ٥: ١١٦ [٤/٣٦٩، حوادث سنة ٣٥هـ]؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٧١ و ٧٢ [٢/٢٨٨ - ٢٨٩، حوادث سنة ٣٥هـ]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٦ [٢/١٤٩، خطبة ٣٠].

٢ - مصادرها: الأنساب ٥: ٢٦ - ٦٩ و ٩٥ [٦/١٣٣ - ١٨٥ و ٢١٩]؛ الإمامة والسياسة ١: ٣٣ - ٣٧ [١/٣٩]؛ تاريخ الطبري ٥: ١١٩ و ١٢٠ [٤/٣٧٢، حوادث سنة ٣٥هـ]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٥ و ١٦٦ [٢/١٥١، خطبة ٣٠]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٦ و ١٠٧ [ص ١٤٨ و ١٥١].

٣ - «أيلة» بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأوّل الشام [معجم البلدان ١/٢٩٢].

وفي لفظ جُهيم الفهري قال: أنا حاضر أمر عثمان فذكر كلاماً في أمر عمار. فانصرف القوم راضين ثم وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا ودفعوا الكتاب إلى عليّ فأتاه به فحلف له أنه لم يكتبه ولم يعلم به. فقال له عليّ: «فمن تتهّم فيه؟» فقال: أتهم كاتبني وأتهمك يا عليّ! لأنك مطاع عند القوم ولم تردّهم عني.

وجاء المصريون إلى دار عثمان فأحدقوا بها وقالوا لعثمان وقد أشرف عليهم: يا عثمان! أهذا كتابك؟ فجدد وحلف؛ فقالوا: هذا شرّ، يكتب عنك بما لا تعلمه، ما مثلك يلي أمور المسلمين، فاختلع من الخلافة. فقال: ما كنت لأنزع قيصاً قمصيه الله، أو قال: سربليه الله. وقالت بنو أمية: يا عليّ! أفسدت علينا أمرنا ودسست وألبت؛ فقال: «يا سفهاء! إنكم لتعلمون أنه لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وأني رددت أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرّة بعد أخرى فما حيلتي؟». وانصرف وهو يقول: «اللهم إني بريء مما يقولون ومن دمه إن حدث به حدث».

قال: وكتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه: والله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت بقصّته وأنتم معتبون من كلّ ما ساءكم، فأمروا على مصركم من أحببتهم، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم. فقالوا: قد اتهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

نظرة في أحاديث الحصارين

أول ما يقع عليه النظر من هذه الأحاديث: أنّ المجهزين على عثمان هم المهاجرون والأنصار من الصحابة، ولم يشدّ عنهم إلا أربعة أسلفنا^(١) ذكرهم؛ وهم الذين أصفقوا مع أهل مصر والكوفة والبصرة على مقت الخليفة وقتله بقدر أن أعيتهم الحيل، وأعوزهم السعي في استتابته، وإكفائه عن الأحداث، ونزوعه عمّا هو عليه من الجرائم وإنّ في المقبلين من تلكم البلاد من عظماء الصحابة، ومن رجال الفضيلة والفقّه والتقى من التابعين جماعات لا يستهان بعدّتهم، ولا يُعجز في دينهم، وهم رؤساء هاتيك الجماهير والمؤيدين لهم على عثمان.

وإنّ ما جرى في غضون تلكم المعامع، وتضاعيف ذلك الحوار من أخذ وردّ وهتاف وقول، كلّها تنمّ عن صلاح القوم وتقواهم، وإنّهم لم يغضبوا إلاّ الله، ولا دعوا إلاّ إلى أمره، ولا نهضوا إلاّ لإقامة الأمت والعوج، وتقويم دين الله وتنزيهه عن المعزّات والأحداث، ولم يجلبهم إلى ذلك الموقف مطمع في إمارة، أو نزع إلى حكم أو هوى في مال؛ ولذلك كان يرضيهم كلّ ما بيديه الخليفة

من النزول على رغباتهم، والنزوع عن أحداثه، والإنابة إلى الله ممّا تقموا به عليه، غير أنّه كان يثيرهم في الآونة بعد الأخرى ما كانوا يشاهدونه من المقام على الهنات، ونقض العهد مرّة بعد مرّة حتّى إذا اطمانوا إلى أن الرجل غير منكفيّ عمّا كان يقترفه، ولا مطمئنّ عمّا كان يفعله، فاطمانوا إلى بقاء التكليف عليهم بالوثوب، فوقفوا لإزالة ما رأوه منكراً ذلك الموقف الشديد حتّى قضى من الأمر ما كان مقدوراً

ولو كان للقوم غاية غير ما وصفناه لما أثنى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المصريين منهم بقوله من كتاب كتبه إلى أهل مصر: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه، وذُهب بحقه...»، ولما كانوا مذكورين في المعاجم والكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلکم المواقف المشهودة، ولو صدر عن أيّ أحد أقلّ ممّا صدر من أولئك الثائرين على عثمان في حقّ فرد من أفراد المسلمين فضلاً عن الخليفة لعدّ جناية لا تغفر، وذنباً لا يبرّر، وسقط صاحبه إلى هوّة الضعة، ولا تبقى له بعد حرمة ولا كرامة، وغير أن....

الثاني من مواقع النظر في الأحاديث المذكورة: أنّ الخليفة كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون وينكرونها عليه وهو يعترف بها فيتوب عنها؛ ثمّ يروغ عن التوبة فيعود إليها. ولا أدري أنّه في أيّ الحالين أصدق؟! أحين اعترف بالأحداث فتاب؟! أم حين عبث به مروان فرقى المنبر وقال: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟!!

الثالث: أنّه أعطى العهود والمواثيق المؤكّدة على النزوع عمّا كان يرتكبه ممّا ينقمونه عليه وسجّل ذلك في صكوك يبثّها في البلاد بأيدي الناهضين عليه؛ إذ كان على علم بأنّ البلاد قد تمخّضت عليه كما مرّ^(١) في كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ لم يلبث حتّى نكثها بعد ما ضمن له بالعمل على ذلك الضمان مثل مولانا أمير المؤمنين ومحمّد ابن مسلمة ذلك الصحابيّ العظيم، وقد شهدت ذلك الضمان أمة كبيرة من الصحابة، فكأنّه ما كان يرى للعهد لزوماً، ولا للضمان حرمة، ولا للضامنين مكانة، ولا لنكث العهد معرّة، ولعلّه كان يجد مبرراً لتلكم الفجائع أو الفضائح. وعلى أيّ فالمسلمون - ويقدمهم الصحابة العدول - لم يرقّهم ذلك المبرّر ولا اعترفوا به، فضوا إلى ما فعلوه قدماً غير متحوّبين ولا متأمّنين.

الرابع: إن التزامه في كتاب عهده في الحصار الأول بالعمل بالكتاب والسنة وهو في حيز النزوع عما كان يرتكبه قبل ذلك، وقد أعتب بذلك المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازة عنهما، يرشدنا إلى أنه كان في أعماله قبل ذلك الالتزام حائداً عن الكتاب والسنة، وحسب أي إنسان من الضعة أن تكون أعماله منتثية عنهما.

الخامس: إن الطريد بن الطريد، أو قل عن لسان النبي الأمين^(١): «الوزع ابن الوزع، اللعين ابن اللعين»، مروان بن الحكم كان يوتر في نفسيات الخليفة حتى يحوله كما قال مولانا أمير المؤمنين عن دينه وعقله، ويجعله مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به؛ فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود ومنتكث المواثيق، فأورده مورد الهلكة. وعجيب من الخليفة أن يتأثر بتسويات الرجل وهو يعلم محله من الدين وموقفه من الإيمان، ومبواه من الصدق والأمانة، وهو يعلم أنه هو وزبانيته هم الذين جرّوا عليه الويلات وأركبوه النهاير، وأنهم سيوردونه ثم لا يصدرونه، يعلم ذلك كله وهو بين الناب والمخلب وفي منصرم الحياة، ومع ذلك كله لا يزال مقيماً على هاتيك الوسوس المروانيّة، فيا للعجب.

وأعجب من ذلك أنه مع هذا التأثر يتخذ نصح الناصحين له كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكثير من الصحابة العدول بأعتاب الناس ورفض تموهات مروان الموبقة له ظهرياً فلا يُعير لهم بعد تمام الحجّة وقطع سبل المعاذير أذناً واعية، وهو يعلم أنهم لا يعدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعونه إلى ما فيه نجاته ونجاح الأمة.

يوم الدار والقتال فيها

أخرج ابن سعد في طبقاته^(٢) من طريق أبي حفصة مولى مروان، قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز ويقول: من يبارز؟! فبرز إليه عروة ابن شيم بن البياع الليثي فضربه على قفاه بالسيف فخرّ لوجهه؛ فقام إليه عبيد بن رفاع بن رافع الزرقى بسكين معه ليقطع رأسه، فقامت إليه أمه التي أرضعته فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتله، فما تصنع بلحمه أن تبضعه؟! فاستحيا عبيد بن رفاع منها فتركه.

قال : ومشي الناس إلى عثمان وتسلقوا عليه من دار بني حزم الأنصاري ، فقاتل دونه ثلاثة من قريش : عبدالله بن وهب بن زمعة بن الأسود ، وعبدالله بن عوف ابن السبّاق ، وعبدالله بن عبدالرحمن بن العوام ؛ فشدّ على عبدالله بن عبدالرحمن بن العوام ، فقتله . وشدّ جماعة من الناس على عبدالله بن وهب بن زمعة ، وعبدالله بن عوف ابن السبّاق ، فقتلوهما في جانب الدار .

جاء مالك الأشر حتى انتهى إلى عثمان ، فلم ير عنده أحداً فرجع ؛ فقال له مسلم بن كريب القابضي من همدان : أيا أشرت! دعوتنا إلى قتل رجل فأجبتك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبك ؛ فقال له الأشر : لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع؟

قال الأميني: (ره) لقد حدثني إلى سرد الأحاديث الدلالة بها منضمة إلى ما سبقها من الأخبار على أنه لم يكن مع عثمان من يدافع عنه غير الأمويين ومواليهم وحثالة ممن كان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين والأنصار فقتل من أولئك من قتل ، وضم إليه كندوج أم حبيبة آخرين ، وتفرّق شذاذ منهم هاربين في أزقة المدينة ، فلم يبق إلا الرجل نفسه وأهله حتى انتهت إليه نوبة القتل من دون أي مدافع عنه .

حديث مقتل عثمان

إنا لله وإنا إليه راجعون

قال البلاذري وغيره : لما بلغ أهل مصر ومن معهم ممن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية فزادهم ذلك شدة عليه وجداً في حصاره وحرصاً على معاجلته بالقتل .

وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار ، وأمرهم بمنع من يدخل عليه والخروج من عنده ، وأن يدخل إليه الماء ، وأتت أم حبيبة بنت أبي سفيان بأداة وقد اشتدّ عليه الحصار فنحوها من الدخول ، فقالت : إنّه كان المتوليّ لوصاياها وأمر أيتامنا وأنا أريد مناظرته في ذلك ، فأذنوا لها فأعطته الأداة .

وقال جبير بن مطعم : حُصر عثمان حتى كان لا يشرب إلا من فقير^(١) في داره فدخلت على عليّ فقلت : أرضيت بهذا أن يُحصَر ابن عمّتك حتى والله ما يشرب إلا من فقير في داره؟! فقال :

سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال؟! قلتُ: نعم؛ فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه.
ولما وقعت الواقعة، وقام القتال، وقتل في المعركة زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب
عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار
عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا وخلي
لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة. وبقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا
معه وقتل عثمان رضي الله عنه.

أخرج ابن سعد والطبري من طريق عبدالرحمن بن محمد قال: إنَّ محمد بن أبي بكر تسوّر على
عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب، وسودان ابن حمران، وعمرو بن الحمق؛
فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة؛ فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ
بلحية عثمان فقال: قد أخزأك الله يا نعثل! فقال عثمان: لستُ بنعثل، ولكن عبدالله وأمير المؤمنين.
فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان. فقال عثمان: يا بن أخي دع عنك لحيتي، فما كان
أبوك ليقبض على ما قبضت عليه. فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك. فقال عثمان:
أستنصر الله عليك وأستعين به، ثم طعن جبينه بمشقص^(١) في يده.

قال ابن سعد والطبري: ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن
عثمان فمضت حتى دخلت في حلقة ثم علاه السيف حتى قتله.
وفي رواية ابن أبي عون: ضرب كنانة بن بشر التجيبي جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخرّ
لجنبه.

وضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خرّ لجنبه فقتله. وأمّا عمرو بن الحمق فوثب على
عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات، وقال: أمّا ثلاث منهنّ فإني طعنتهنّ لله،
وأما ستّ فإني طعنت إياهنّ لما كان في صدري عليه.
وأقبل عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه^(٢).

١ - «المشقص»: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

٢ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٥١، طبع ليدن [٧٣/٣]؛ أنساب الأشراف ٥: ٧٢ و ٨٢ و ٨٣ و ٩٢ و ٩٧ و ٩٨

[١٨٩/٦ و ٢٠٢ و ٢١٣ و ٢٢٠]؛ الإمامة والسياسة ١: ٣٩ [٤٤/١]؛ تاريخ الأمم والملوك ٥: ١٢٥ و ١٣١ و ١٣٢

[٣٨٢/٤ و ٣٨٣ و ٣٩٥، حوادث سنة ٥٣٥]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٦ و ١٦٨ [١٥٥/٢]، خطبة ٣٠.

تجهيز الخليفة ودفنه

أخرج الطبري من طريق أبي بشير العابدي، قال: بُد عثمان رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يُدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى، وجبير ابن مطعم كلّمَا عليّاً في دفنه وطلباً إليه أن يأذن لأهله في ذلك، ففعل وأذن لهم عليٌّ. فلما سُمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يُقال له: حُشّ كوكب^(١) كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجحوا سريره وهمّوا بطرحه، فبلغ ذلك عليّاً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّنّ عنه، ففعلوا، فانطلق به حتّى دُفن رضي الله عنه في حشّ كوكب. فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتّى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتّى أتصل ذلك بمقابر المسلمين.

وذكر الصفدي في تمام المتون^(٢) عن مالك: «أن عثمان أُلقي على المزبلة ثلاثة أيام».

وذكر ابن أبي الحديد وابن الأثير والدميري: «أنه أقام ثلاثة أيام لم يُدفن ولم يصلّ عليه، وقيل لم يغسّل ولم يكفّن، وقيل: صليّ عليه جبير بن مطعم ودُفن ليلاً»^(٣).

قال الأميني: إن هاهنا صحيفة غامضة أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعني النفس على الركون إلى أيّ من شقيّ الاحتمال اللذين يختلجان في الصدر؛ وذلك أن ما ارتكب من الخليفة في التضييق عليه وقتله بتلك الصور المشدّدة، ثم ما نيل منه بعد القتل من المنع عن تجهيزه وتغسيله ودفنه والصلاة عليه والوقية فيه بالسباب المقذع وتحقيره برمي جنازته بالحجارة وكسر بعض أضلاعه، يستدعي: إمّا فسق الصحابة أجمع؛ فإنهم كانوا بين مباشر لها تيك الأحوال، وبين خاذل للمودى به، وبين مؤلّب عليه، إلى مثبّط عنه، إلى راضٍ بما فعلوا، إلى محبّد لتلكم الأحوال، وكان يرنّ في مسامعهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٤). وقوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ

١ - قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث/ ١٠٤٨، رقم ١٧٧٨]، وياقوت في المعجم [٢/ ٢٦٢]، والمحَبّ الطبري في الرياض [٣/ ٦٥]: «كوكب رجل من الأنصار. والحشّ: البستان».

٢ - تمام المتون: ٧٩ [ص ١٩١].

٣ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٥٥، طبع ليدن [٣/ ٧٨]: أنساب الأشراف للبلاذري ٥: ٨٣-٨٦ و ٩٩ [٦/ ٢٠٣] و ٢٠٥ و ٢٢٣: الإمامة والسياسة ١: ٤٠ [١/ ٤٦]: تاريخ الأمم والملوك ٥: ١٤٣ و ١٤٤ [٤/ ٤١٢] و ٤١٣ و ٤١٤، حوادث سنة ٥٣٥هـ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٨ [٢/ ١٥٨، خطبة ٣٠].

٤ - الأنعام: ١٥١.

نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا^(١). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا^(٢)﴾.

وما جاء في ذلك من السنة أكثر. وما يؤثر عن نبي العظمة عليه السلام من وجوب دفن موتى المؤمنين وتغسيلهم وتكفينهم والصلاة عليهم، وأن حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً؛ فالقوم إن كانوا متعمدين في مخالفة هذه النصوص فهم فساق إن لم نقل إنهم مراءق عن الدين بخروجهم على الإمام المفترض طاعته.

أو أن هذه الأحوال تستدعي انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى، وأن القوم اعتقدوا بخروجه عن مصاديق تلكم الأوامر والمناهي المؤكدة التي تطابق عليها الكتاب والسنة.

وليس من السهل الهين البخوع إلى أي من طرفي الترديد؛ أما الصحابة فكلهم عدول عند القوم يُركن إليهم ويحتج بأقوالهم وأفعالهم ويوثق بإيمانهم، وقد كهربتهم صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم فأخرج درن نفوسهم، وكان في المعمة منهم بقايا العشرة المبشرة كطلحة والزبير، وطلحة خاصة فظاظات حول ذلك الجلال، إلى أناس آخرين من ذوي المآثر نظراء عمّار بن ياسر، ومالك الأشتر، وعبدالله بن بديل، وكان بين ظهرانيهم إمام المسلمين أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو المرموق يومئذ للخلافة، وقد انثنت إليه الخناصر، والأمة أطوع له من الظلّ لذيّه. أفتراه والحالة هذه سكت عن تلكم الفظائع وهو مطلق عليها من كذب وهو أعلم الناس بنواميس الشريعة، وأهداهم إلى طريقها المهيبة، وهو يعلم أن من المحذور ارتكابها؟! لاها الله.

أو أنه عليه السلام أخذ الحياد في ذلك المأزق الحرج وهو مستببح للحياد أو لما يعملون به؟! أنا لا أدري. وليس من المستطاع القول بأن معظم الصحابة ما كانوا عالمين بتلكم الوقائع، أو أنهم ما كانوا يحسبون أن الأمر يبلغ ذلك المبلغ، أو أنهم كانوا غير راضين بهاتيك الأحداث؛ فإن الواقعة ما كانت مُباغطة ولا غيلة حتى يعزب عن أحد علمها؛ فإن الحوار استدام أكثر من شهرين، وطيلة هذه المدّة لم يكن للمتجمهرين طلبة من الخليفة إلا الإقلاع عن أحداثه، أو التنازل عن عرش الخلافة، وكانوا يهدّدونه بالقتل إن لم يخضع لإحدى الطلبتين، وكانت نعرات القوم في ذلك تتموج بها الفضاء، وعقيرة عثمان في التوبة تارة وعدم التنازل أخرى وتخويفهم بمغبات القتل ثلاثة تتسرّب في

فجوات الجو؛ فلو كان معظم الصحابة منحاكين عن ذلك الرأي لكان في وسعهم تفريق الجمع بالقهر أو الموعظة، لكن بالرغم مما يزعم عليهم لم يؤثّر عن أحد منهم ما يثبت ذلك أو يُقرّبه. وما أسلفناه^(١) من الأحاديث الجمّة النائمة عن معتقدات الصحابة في الخليفة وفي التوثب عليه تُفند هذه المزعة الفارغة، إن لم تقل إنها تثبت ما يعلمه الكلّ من الإجماع على مقت الخليفة والتصافق على ما نعموا عليه والرضا بما نبيل منه، حتّى إن أحداً لم يُرو عنه أنه ساءه نداء قاتله حين طاف بالمدينة ثلاثاً قائلاً: أنا قاتل نعل^(٢).

وأما ثاني الاحتمالين فمن المستصعب أن يبلغ سوء الظن بالخليفة هذا المدى، وإن كانت الصحابة جزموا بذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب، وقد أوقفناك^(٣) على قول السيّد عائشة: «اقتلوا نعلًا قتله الله وقد كفر».

وقولها لمروان: «وددتُ والله أنه في غرارة من غرائري هذه وأني طوّقت حملة حتّى ألقيه في البحر».

وقولها لابن عبّاس: «إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية».

وقول عبد الرحمن بن عوف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، إنه قد خالف ما أعطاني».

وقد مرّ: أن طلحة كان أشدّ الناس على عثمان في قتله يوم الدار، وقتل دون دمه.

وقول الزبير: «اقتلوه فقد بدّل دينكم».

وقوله: «إنّ عثمان لجيفة على الصراط غدًا»^(٤).

وقول عمّار يوم صفّين: «امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه

الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله».

وقوله: «أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه».

وقول حجر بن عدي وأصحابه: «هو أوّل من جار في الحكم وعمل بغير الحق».

١- في ص ٨٩٧ - ٨٩٩ من كتابنا هذا. ٢- الاستيعاب ٢: ٤٧٨ [القسم الثالث/ ١٠٤٦، رقم ١٧٧٨].

٣- في ص ٩٠١ من كتابنا هذا.

٤- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٠٤ [٣٥/٩ - ٣٦، خطبة ١٣٧].

وقول عبدالرحمن بن حسان العنزي الكوفي: «هو أول من فتح أبواب الظلم، وأزجج أبواب الحق»^(١).

وقول هاشم المرقال: «إنما قتله أصحاب محمد وقرّاء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين، وأولى بالنظر في أمور المسلمين»^(٢).
وقول مالك الأشتر: «إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيّه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره».

وقول الحجاج بن غزيرة الأنصاري: «والله لو لم يبق من عمره إلا بين الظهر والعصر لتقرّبنا إلى الله بدمه»^(٣).

وقول محمد بن أبي بكر له: «على أيّ دين أنت يا نعثل؟ غيرت كتاب الله».

إنّ في هذا المأزق الحرج لا بدّ لنا من ركوب إحدى الصعبتين، والحكم هي الفطرة السليمة مهما دار الأمر بين تخطئة إنسان واحد محتفّ بالأحداث، وبين تضليل آلاف مؤلّفة فيهم الأئمّة والعلماء والحكماء والصالحون وقد ورد في فضلهم ما ورد كما نرتثيه نحن، أو أنّ كلّهم عدول يُحتجّ بأقوالهم وأفعالهم كما يحبسه أهل السنة. وإن كان في البين اجتهاد كما يحسبونه في أمثال المقام فهو في الطرفين. والتحكّم بإصابة إنسان واحد وخطأ تلك الأئمّة الكبيرة في اجتهادها، تهوّر بحت، وتمحلّ لا يُصار إليه: «وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»^(٤).

١ - راجع: الأغاني لأبي الفرج ١٦: ١٠ [١٥٦/١٧]؛ تاريخ الأمم والملوك ٦: ١٥٥ [٢٧٦/٥]، حوادث سنة ٥١هـ.

٢ - راجع: كتاب صفين لابن مزاحم، طبعة مصر: ٤٠٢ [ص ٣٥٤]؛ تاريخ الطبري ٦: ٢٣ [٤٣/٥]، حوادث سنة ٣٧هـ؛ شرح

ابن أبي الحديد ٢: ٢٧٨ [٣٥/٨]، خطبة ١٢٤. ٣ - راجع: الأنساب الأشراف للبلاذري ٥: ٧٨ [١٩٧/٦].

سلسلة الموضوعات

في قصة الدار وتبرير الخليفة والنظر فيها

ذكر شيخنا العلامة رحمته في الغدير^(١) نبذة من الأكاذيب والمفتعلات في قصة الدار.

منها: ما ذكره المحب الطبري؛ وإليك نصها:

«ثم بلغ علياً أنهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا. وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان. فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن عليّ بدمائه، وأصاب مروان سهم وهو في الدار، وكذلك محمد بن طلحة، وشجّ قنبر مولى عليّ. ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فأروا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان، وما يعلم أحد ممّن كان معه، لأن كلّ من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يُسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إن أمير المؤمنين قُتل؛ فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون، ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولاً فبلغ علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهب عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، وقال عليّ لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة،

(١) الغدير، ج ١، ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥

ولعن عبدالله بن الزبير، وخرج عليّ وهو غضبان، فلقيه طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين؟ وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان. فقال: عليك كذا وكذا، رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدريّ لم تقم عليه بيّنة ولا حجة. فقال طلحة: لو دَفَع مروان لم يُقتل. فقال عليّ: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. وخرج عليّ فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى عليّ ليبايعوه، فقال لهم: ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة؛ فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحقّ لها منك؛ فلما رأى عليّ ذلك جاء المسجد فصعد المنبر، وكان أوّل من صعد إليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد ﷺ، وطلب مروان فهرب، وطلب نفرًا من ولد مروان بني أبي معيط فهربوا»^(١).

ثم قال شيخنا العلامة الأميني: هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادها ما أسلفناه في البحث عن آراء أعظم الصحابة في عثمان وما جرى بينهم وبينه من سيئ القول والفعل، وفيهم بقية أصحاب الشوري وغير واحد من العشرة المبشرة وعدة من البدريين، وقد جاء فيه ما يربو على مئة وخمسين حديثاً.

وتكذبها أحاديث جمّة من حديث المهاجرين والأنصار وأتهم هم قتل عثمان. ومن حديث مقتل عثمان وتجهيزه ودفنه بحشّ كوكب بدير سلع مقابر اليهود. ومما ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا أنهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، وأتهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قُتل، وبعد مقتله إلى أن قُبر في أشنع الحالات. أمّا عليّ أمير المؤمنين فمن المتسالم عليه أنه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلاً عن دخوله عليه قبيل ذلك واستئذانه منه للذبّ عنه وبعد مقتله وبكائه عليه وصفعه ودفعه وسبّه ولعنه وحواره حول الواقعة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد^(٢) ردّاً على حديث:

الظاهر أنّ هذا ضعيف؛ لأنّ عليّاً لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله.

١ - الرياض النضرة ٢: ١٢٥ [٥٧/٣]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٨ [ص ١٤٩].

٢ - مجمع الزوائد ٧: ٢٣٠.

وعلي عليه السلام هو الذي مرّ حديث رأيه في عثمان فراجع حتى يأتيك اليقين بأنه صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين ، ولم يكن ذاهباً عقله يوم الدار ، ولا يقذفه بهذه الفرية الشائنة إلا من ذهب به الخيلاء ، وتخبّطه الشيطان من المسّ ، وخبل حبّ آل أميّة قلبه واختبله ، فلا يبالي بما يقول ، ولا يكثرث لما يتقول .

ومن المضحك جداً ما حكاه البلاذري في الأنساب ^(١) عن ابن سيرين من قوله :

لقد قتل عثمان وإنّ في الدار لسبعمة منهم الحسن وابن الزبير ؛ فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة .

وعن الحسن البصري ^(٢) قال :

أنت الأنصار عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين ! نصر الله مرّتين ، نصرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرك .

قال : لا حاجة لي في ذلك ارجعوا . قال الحسن : والله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه .

أيّ عذر معقول أو مشروع هذا؟! يُقتل خليفة المسلمين في عُقر داره بين ظهراي سبعمة صحابيّ عادل وهم ينظرون إليه ، ومحمّد بن أبي بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه ، وشحطه من البيت إلى باب داره ، وعمرو بن الحمق يثب ويجلس علي صدره ، وعمير بن ضابئ يكسر أضلاعه ، وجبينه موجوء بمشقص كنانة بن بشر ، ورأسه مضروس بعمود التجيبي ، والغافقي يضرب فمه بجديد ، وترد عليه طعنة بعد أخرى حتى أثختته الجراح وبه حياة ، فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجتها بنفسها عليه ، كلّ هذه بين يدي أولئك المئات العدول أنصار الخليفة غير أنّهم ينتظرون حتى اليوم إلى إذن القتل وإلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينة ، ولو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه!! أين هذه الأضحوكة من الإسلام والكتاب والسنة والعقل والعاطفة والمنطق والإجماع والتاريخ الصحيح؟!

نظرة في المؤلفات

إنّ ما سطرناه في عثمان إلى هذا الحدّ أساس ما علّوا عليه بنيان فضله ، وتبرير ساحتته عن لوث أفعاله وتروكه ، وتعذيره في النهابير التي ركبها والدفاع عنه ، وقد أوقفناك على الصحيح الثابت ممّا

جاء فيه، وعلى المزيّف الباطل ممّا وضع له. ومن جنائيات المؤرّخين ضربهم الصّفح عن الأوّل، وركونهم إلى الفريق الثاني من الروايات فبنوا ما شادوه على شفا جُرف هارٍ، فلم يأت بغيرها أيّ عثماني في العقيدة، أمويّ في النزعة، ضع يدك على أيّ كتاب لأحدهم في التاريخ والحديث مثل تاريخ الأمم والملوك للطبري، والتمهيد للباقلاني، والكامل لابن الأثير، والرياض النضرة للمحبّ الطبري، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن خلدون، والبداية والنهاية لابن كثير، والصواعق لابن حجر، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، وروضة المناظر لابن الشحنة الحنفي، وتاريخ أخبار الدول للقرماني، وتاريخ الخميس للديار بكري، ونزهة المجالس للصفوري، ونور الأبصار للشبلنجي، تجده مشحوناً بتلك الموضوعات المسلسلة، أتوا بها مرسلين إيّاها إرسال المسلّم، وشوّهوا بها صحيفة التاريخ بعد ما سوّدوا صحائفهم، وموّهوا بها على الحقائق الراهنة.

ثمّ ذكر شيخنا العلامة رحمته (١) كتباً أخرى وتناول صحائف منها بالنقد؛ وهي:

١ - الفتوحات الإسلاميّة، تأليف مفتي مكّة السيّد أحمد زيني دحلان.

٢ - الفتنة الكبرى، للدكتور طه حسين.

٣ - عثمان بن عفّان، للمدرّس في كليّة اللغة العربيّة بمصر الأستاذ صادق إبراهيم عرجون.

٤ - إنصاف عثمان، تأليف الأستاذ محمّد أحمد جاد المولى بك.

ثمّ قال (٢)؛ وقس على هذه الكتب كتاب تاريخ الخلفاء تأليف الأستاذ عبد الوهّاب النجّار

المشحونة صفحاته بمرمّعات (٣) الرواية وسقطات التاريخ.

وكتاب عثمان للأستاذ عمر أبي نصر، ليس فيه إلاّ إعادة لما سبق إليه الشيخ محمّد الحضري

من نفسيّاته الأمويّة جدّتها؛ فما ينقمه الباحث من مواضع جار فيا بهرجه اللاحق في كتابه.

وكتاب تاريخ الخلفاء الراشدين للأستاذ السيّد علي فكري وهو الجزء الثالث من كتابه أحسن

القصص وهذا أهدأ ما ألف في الموضوع، ينمّ عن سلامة نفس المؤلّف ونزاهة قلمه، وهو وإن ألفه

من تلكم السلاسل الوبيّلة من الموضوعات، غير أنّه لا يتطرّق إلى الأبحاث الخطرة، ولا يقتحم

المعارك المدهمّة، ممّا نُقم به على الخليفة من الطامّات والأحداث، وما قيل في براءته عن لوثها،

وكأنّه ترجم لخليفة خضعت الرقاب لعظمته، وتسالمت الأمة عليه من جميع نواحيه، ولم يطرق

٢ - [الغدير ٩/٣٥٦].

١ - [راجع: الغدير ٩/٣٣٨ - ٣٧٠].

٣ - [يقال: دعه يترمّع في طمّته، أي: يتسكّع في ضلالته].

سمعه ما هنالك من حوار وأخذ وردّ، ونقد ودفاع، وكأنّ ما سطره في فضل الخليفة، وكرم طباعه، وسلامة نفسه، أصول موضوعة لا يتوجّه إليها غمز ولا انتقاد، وستعرف حالها ومحلّها من الاعتبار، فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه.

نظرة في مناقب عثمان

الواردة في الصحاح والمسانيد

إلى هنا سبرنا صحيفة من حياة عثمان ولا أدري أهى بيضاء أم غيرها؟ لكن الباحث المعن فيها يوقفه التنقيب على نفسيّاته ومقداره، والغاية من هذا الإسهاب أن نجعل نتيجة هذا الخوض والبحث مقياساً في أمره نردّ إليه كلّ ما يؤثر في حقّه فإن ساوى المقياس أثبتناه، وإن طاله أو قصر عنه عرفنا أنّه من الغلوّ في الفضائل.

وما سردنا إلى هنا من دعارة في الخلق، وعرامة في الطباع، وعرارة في الشكيمة، وشرّة في الغرائز، وفظاظة في الأعمال، وتعسف في الحكم، واتباع للشهوات، وميل عن الحقّ، ودناءة في النفس، وسقطة في الرأي، وسرف في القول، إلى الكثير المتوقّر من أمثال هذه ممّا لا تحمد فعليّته ولا عقباه، لا يدع الباحث أن يخضع لشيء ممّا قيل أو تقوّل فيه من الفضل قويت أسانيداه أو وهنت. كما أنّ آراء الصحابة الأولين التي زفناها^(١) إلى مناظرك لا تدع مجالاً للبحث عن صحّة تلكم المفتعلات فضلاً عن إثباتها.

وأنتك تجد في مرسلها أو مسندها لفائف من زبانية الميول والأهواء من بصريّ أو شاميّ أنهموا أسانيدهم في الغالب إلى موالى عثمان أو إلى رجال بيته الساقط؛ وذلك ممّا يُعطي أنّها من صنائع معاوية للخليفة المقتول الذي اتّخذ أمره سلماً إلى ما كان يبتغيه من المرتقى، وكان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث في فضائل أبناء بيته الشجرة المنعوتة في القرآن، من بني أميّة عامّة، ومن آل أبي العاص خاصّة.

أضف إلى ذلك ما يكتنف أغلب تلك المتون من الموهنات التي لا يقاومها أيّ تمحلّ في

تصحيحها.

والإيك نيدة من تلکم الموضوعات :

١ - أخرج مسلم وأحمد من طريق عقیل الأمويّ، عن الليث العثماني^(١)، عن يحيى بن سعيد الأمويّ، عن سعيد بن العاص ابن عمّ عثمان، عن عائشة وعثمان قالاً: إنّ أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه، لابس مرط^(٢) عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، ففضى إليه حاجته ثمّ انصرف. ثمّ استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال ففضى إليه حاجته ثمّ انصرف. قال عثمان: ثمّ استأذنتُ عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، ففضيت إليه^(٣) حاجتي ثمّ انصرفتُ. فقالت عائشة: يا رسول الله؟ ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: إنّ عثمان رجل حيي^(٤) وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته^(٥).

٢ - أخرج مسلم وغيره من طريق عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدّث. ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدّث. ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه. فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تُباله، ثمّ دخل عمر فلم تهتس له ولم تُباله، ثمّ دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال: ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة^(٦)؟! قال الأميني: الحياء هو انقباض النفس عمّا لا يلائم خطّة الشرف من الناحية الدينيّة أو الإنسانيّة. وأصله فطريّ للإنسان، وكما له اكتسابي يتأتى بالإيمان؛ فهو يتدرّج في الرقيّ بتدرّج الإيمان والمعرفة، فتنتهي إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبها التورط في المخازي كلّها؛ فيكون بها الإنسان محدوداً في أفعاله وتروكه وشهوته وميوله، وتنسبط تلکم الحدود على الأعضاء والجوارح وعلى النفس والعقل فلا يسع أياً منها الخروج عن حدّه.

١ - [ورد سند الحديث في صحيح مسلم، ومُسند أحمد هكذا: عن الليث، عن عقیل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن

العاص ...].

٢ - «المرط»: كساء من صوف أو كتان].

٣ - [وفي أحد ألفاظ أحمد: «ففضى إليّ حاجتي»].

٤ - «حيي» كغني: ذو حياء. وفي شرح مسلم: أي كثير الحياء.

٥ - صحيح مسلم ٧: ١١٧ [١٨/٥، ح ٢٧، كتاب فضائل الصحابة]؛ مسند أحمد ١: ٧١؛ و٦: ١٥٥ و١٦٧ [١١٤/١، ح ٥١٦؛ و٧/٢٢٢، ح ٢٤٦٩٠؛ وص ٢٣٩، ح ٢٤٨١١].

٦ - مسند أحمد ٦: ٦٢ [٩٢/٧، ح ٢٣٨٠٩]؛ صحيح مسلم ٧: ١١٦ [١٨/٥، ح ٢٦، كتاب فضائل الصحابة].

قال رسول الله ﷺ: «الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى»^(١).

فكلّ عمل خارج عن حدود الدين والإنسانيّة منافٍ للحياء، وهو الرادع الوحيد عن الفحشاء والمنكر، وعن كلّ ما يلوّث ذيل الإنسانيّة والعقّة والإيمان من صغيرة أو كبيرة، ومن لم يستحِ فله أن يفعل ما يشاء، وجاء في النبويّ على المحدث به وآله السلام: «إذا لم تستحِ فاصنع - فافعل - ما شئت»^(٢).

وعلى هذا فكلّ من الفحش والبذاء والكذب والخيانة والغدر والمكر ونقض العهد والتخلّع والمجون وما يجري مجراها أضداد للحياء.

وقد وقع التقابل بينها وبينه في لسان المشرّع الأعظم؛ منها قوله ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار»^(٣).

وقوله ﷺ: «ما كان الفحش في شيء إلاّ شأنه، وما كان الحياء في شيء إلاّ زانه»^(٤).

إذن هلّمّ معي لتسبر حياة الخليفة - عثمان - علّنا نجد فيها ما يصحّ للبرهنة على ثبوت هذه الملكة له إن لم يُكفّفنا الإياس منها بخفيّ حنين، فارجع البصر كرّتين فيما سردناه من أفعال الخليفة وتروكه ومحاوراته وأقواله، ثمّ انظر هل تجد في شيء منها ما يدعم هذه الدعوى له فضلاً عن أن يكون أحياناً الناس، أو أشدّ الأُمّة حياءً، أو تستحيي منه الملائكة؟!

أيصلح شاهداً لذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «والله ما أنت عندي أفضل من

مروان»؟!

هلاّ كان يعلم أنّ الله عدّ عليّاً في كتابه نفس النبيّ الأقدس وقد طهره بنصّ الذكر الحكيم،

ومروان طريد ابن طريد، وزغ ابن وزغ، لعين ابن لعين؟!

أو قوله له عليه السلام لما كلمه في أمر عمّار ونفيه إيّاه: «أنت أحقّ بالنفي منه»؟!

١ - أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح [٤/٥٥٠، ح ٢٤٥٨] والمنذري في الترغيب والترهيب ٣: ١٦٦ [٢/٤٠٠، ح ١٣].

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه [٥/٢٢٦٨، ح ٥٧٦٩].

٣ - أخرجه أحمد [في مسنده ٣/٢٩٤، ح ١٠١٣٤].

٤ - سنن ابن ماجه ٢: ٥٤٦ [٢/١٤٠٠، ح ٤١٨٥]؛ سنن الترمذي [٤/٣٠٧، ح ١٩٧٤].

أو قوله لأصحابه مروان ومن كان على شاكلته يستشيرهم في أمر أبي ذر: «أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب إمّا أن أضربه أو أحبسّه أو أقتله»؟!

وملء مسامع الصحابة قوله ﷺ: «ما أظلت الخضراء، وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

أو قوله لعمار لما سمع منه - رحم الله أبا ذر من كلّ أنفسنا -: «يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمتُ على تسييره»؟! وأمر فدفع في قفاه.

وعمار كما عرفته^(١) جلدة ما بين عيني رسول الله وأنفه، وهو الطيب المطيب، مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه، اختلط الإيمان بلحمه ودمه، يدور مع الحقّ حيث دار، وقد جاء الثناء عليه في الذكر الحكيم.

إذا كان حقاً ما يدّعيه عثمان لنفسه^(٢) من أنّه لم يمّس فرجه بيمينه منذ بايع رسول الله ﷺ تشریفاً ليد النبيّ الكريم، فليت شعري لماذا طفق يلوك بلسانه اسم أير ياسر أبي عمار؟! وطالما لهج بأحاديث النبوة به، ورتّل كتاب الله ترتيلاً. أما كان عليه أن يكفّ لسانه عن البذاءة كرامةً للكتاب والسنة، كما ادّعى كلاءة نفسه عن ممّس فرجه كرامة ليد النبوة؟! إن لم يُداحمنا^(٣) هنالك من يُنكر دعواه في اليد قياساً على ما شوهد منه في اللسان مرّة بعد أخرى.

أو مقارفته ليلة وفاة أمّ كلثوم كريمة النبيّ الاقدس؟! وكان ذلك ممقوتاً جداً لرسول الله ﷺ حتى أنّه ألمح إليه بقوله: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة»؟ فمنعه بذلك عن دفن حبيته، وألصق به هوان الأبد.

أو تربّعه على صهوة منبر رسول الله ﷺ لما استخلف؟! وكان أبو بكر يجلس دون مقامه ﷺ بمرقاة ثمّ عمر دونه بمرقاة، وكان من حقّ عثمان الذي كان أشدّ حياءً من صاحبيه أن لا يطأ ذلك المرتقى، وأن يتّبع ولا أقلّ سيرة الشيخين في الحياء والأدب، لكنّه ...

أو مخالفته الكتاب والسنة؟! كما كتب المهاجرون الأوّلون وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: «أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلّبها أهلها فإنّ كتاب الله قد بُدّل، وسنة رسوله قد غيّرت»^(٤). ورفعت عائشة نعل رسول الله ﷺ وهي تقول: «تركت سنة

١ - في ص ٨٨١ - ٨٨٢ من كتابنا هذا.

٢ - [أنظر البداية والنهاية لابن كثير ٧، ٢٠٩؛ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٣٩٩].

٣ - [«الدحم»: الدفع الشديد، و«داحمه»: دافعه بشدة]. ٤ - راجع ما مؤّ في ص ٩١٤.

رسول الله صاحب هذا النعل». وتقول: «اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً إنه قد كفر». إلى كلمات أخرى لها ولغيرها في مخالفة الرجل الكتاب والسنة.

أو إعرابه عن تلكم الآراء الشاذة عن الكتاب والسنة في الصلاة والصَّلَات والصدقات والأخماس والزكوات والحجّ والنكاح والحدود والديات بلهجة شديدة بمثل قوله: «هذا رأي رأيته؟! وقوله: «لناخذن حاجتنا من هذا النبيء وإن رغمت أنوف أقوام، هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم». فقال له عليّ: «إذن تُمنع من ذلك ويحال بينك وبينه». وقال عمّار: «أشهد الله أن أنفي أول راعم من ذلك». أو قال: «أنا والله أول من رغم أنفه من ذلك»^(١).

أو حثّه الناس على الأخذ بتلكم الآراء المنتهية عن ناموس الإسلام المقدّس حتى قال له أمير المؤمنين - لما قال له عثمان: لا تراني أنهي الناس عن شيء وتفعله أنت -: «ولم أكن لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس» أو قال له: «لم أكن لأدع قول رسول الله ﷺ لقولك»؟! وكاد أمير المؤمنين يُقتل من جرّاء تلك الأحدث.

وقد فتح بذلك باب الجرأة على الله والتقوّل عليه بمصراعيه، فجاء بعده معاوية ومروان وأبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبة الصبيان بالدوّامة^(٢). أو إيواؤه عبيدالله بن عمر لما قتل نفوساً أبرياء ولم يقتصّ منه ونقم عليه بذلك جلّ الصحابة - لو لم نقل كلّهم - ممن يأبه به وبرأيه؟! أو تعطيله الحدّ على الوليد بن عقبة لرحمه وقربته منه وقد شرب الخمر وقاء في محراب المسجد الأعظم بالكوفة، حتى وقع التحاور والتحارش بين المسلمين، واحتدم الحوار والمكالمة وتضاربوا بالنعال؟! أو تسليطه بني أميّة رجال العيث والفساد أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على رقاب الناس ونواميس الاسلام المقدّسة وتوطيده لهم الملك العضوض، وتأسيسه بهم حكومة أمويّة غاشمة في الحواضر الإسلاميّة؟! أو

١ - راجع ص ٨٧٨ من كتابنا هذا.

٢ - لعبة من خشب يلفّ الصبي عليها خيطاً ثم ينفذه بسرعة فتدوم أي تدور على الأرض. وفي اللغة الدارجة: مراصع، وشاخة.

أوردته إلى المدينة وإيوأؤه عمّه وأبناءه وكان قد طردهم رسول الله ﷺ تنزيهاً لتلك الأرض المقدّسة من أولئك الأدناس الأرجاس؟!

أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوك، وتطوّره في سياسة العباد بتقلباته؟! كأنّ بيده مقاليد أمور الأمة حتّى قال له مولانا أمير المؤمنين: «أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلاّ بتحويلك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به؟». وقال: «ما رضيت من مروان ولا رضي منك إلاّ بإفساد دينك وخديعتك عن عقلك، وإني لأراه سيوردك ثمّ لا يصدرك».

أو كتابه إلى وولاته في قتل صلحاء الأمة وحبسهم وتنكيلهم وتعذيبهم؟!

أو تسييره عباد الله الصالحين من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من معتقل إلى معتقل، ونفيهم عن عقورهم من المدينة والبصرة والكوفة، وإبداؤهم بكلّ ما يمكنه من ضرب ووقيعه وتنكيل؟!

مشرّدين نفوا عن عقور دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

حتّى هلك في تسييره سيّد غفار أبو ذر الصديق المصدّق بعد ما تسلخ لحوم أفخاذه من الجهد

في تسييره.

هذه نبذ يسيرة قرأناها في صحيفة حياء الخليفة ليعطي الباحث المعن فيها للنصفة حقّها، فيصدق السائل في جوابه؛ فهل يجد في شيء منها دلالة على تلفّع الرجل بشيء من أبراد الحياء؟! أو يجدها أدلّة واضحة على فقدته لها تيك الملكة الفاضلة، ويجده متردياً بضدّ هذه الغريزة في كلّ تلك الأحوال؟! وعلى هذه فقيس ما سواها.

على أنّ أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صحّ ما ورد من رواية استحياء الله منه، وتكذيبه

نبيّه استحياءً من أبي بكر^(١)؛ فكيف لم يهتسّ ﷺ له ولم يُبال به ويهتسّ لعثمان؟!

لناكرة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى؛ فإنّ مختلف هذه الأفئكة أعشاه الحبّ المعمي والمصمّ

حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلاً أو متذاهلاً عن أنّ لازم ذلك سلب تلك الفضيلة عن

نبيّ الإسلام ﷺ - والعياذ بالله - حيث نسب إليه ﷺ الكشف عن أفخاذه بمنتدى من صحابته

غير مكترث لحضورهم حتّى إذا جاء الذي تستحي منه الملائكة فاستحي منه وسترها.

ونحن نقول أولاً: إنّ هذا الفعل ممّا لا يرتكبه عظماء الناس ورجالات الأمم وإنّما تجيء بمثله الطبقات الواطنة من أذئاب الأعراب، فنبىّ العظمة الذي يهزأ بالطود في وقاره، ويؤزري بالبحر في معارفه، وكان كما وصفه أبو سعيد الخدري أشدّ حياءً من العذراء في خدرها^(١) وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه، وقد أدّبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائنة، وهذبته حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، لا يستسيغ ذو لبّ مؤمن به وبفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلّع الشائن.

على أن الشريعة التي صدع بها جعلت الأفخاذ عورة وأمرت بسترها:

١ - أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده^(٣)، بالإسناد عن محمد بن جحش ختن النبي ﷺ أن النبي ﷺ مرّ على معمر^(٤) بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه، فقال له النبي ﷺ: «خمر فخذك يا معمر؛ فإنّ الفخذ عورة».

٢ - أخرج الدارقطني في سننه^(٥) من طريق عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين، واضربوهم عليها في عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع، وإذا زوج أحدكم أمته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرّة وفوق الركبة، فإنّ ما تحت السرّة إلى الركبة من العورة».

هذه الأحاديث أخذها الأعلام أئمة الفقه والفتيا وذهبوا إلى أنّ الفخذ عورة، وهو رأي أكثر العلماء كما قال النووي^(٦)، والجمهور كما قاله القسطلاني والشوكاني^(٧).

وفي الفقه على المذاهب الأربعة^(٨): «أمّا عورة الرجل خارج الصلاة فهي ما بين سرّته وركبته، فيحلّ النظر إلى ما عدا ذلك من بدنه مطلقاً عند أمن الفتنة».

١ - أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه، باب صفة النبي ٥: ٢٠٣ [١٣٠٦/٣، ح ٣٣٦٩]، ومسلم في صحيحه ٧: ٧٨

[٤/٤٨٨، ح ٦٧، كتاب الفضائل]. ٢ - القلم: ٤.

٣ - مسند أحمد ٥: ٢٩٠ [٣٩٢/٦، ح ٢١٩٨٨ و ٢١٩٨٩]؛ صحيح البخاري ١: ١٣٨، باب ما يذكر في الفخذ [١/١٤٥].

باب [١١]. ٤ - [هر معمر بن عبد الله بن نضلة القرشي العدوي].

٥ - سنن الدارقطني [١/٢٣٠، ح ٢]؛ مسند أحمد ٢: ١٨٧ [٢/٣٨٧، ح ٦٧١٧]؛ سنن أبي داود [١/١٣٣، ح ٤٩٥].

٦ - فتح الباري ١: ٣٨٢ [١/٤٨١]؛ نيل الأوطار ٢: ٤٩ [٢/٧٠]. [وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ٩/٢١٩].

٧ - إرشاد الساري ١: ٣٨٩ [٢/٣٣]؛ نيل الأوطار ٢: ٥٠ [٢/٧١].

٨ - الفقه على المذاهب الأربعة ١: ١٤٢ [١/١٩٢].

هب أن النبي عن كشف الأفخاذ تنزيهياً إلا أنه لا شك في أن سترها أدب من آداب الشريعة، ومن لوازم الوقار، ومقارنات الأبهة، ورسول الله ﷺ أولى برعاية هذا الأدب الذي صدع به هو. ولا يهولتك وجود الرواية في الصحيحين؛ فإنهما - كما قلنا عنهما - عليتا السفاسف وعبيتا السقطات، وفيهما من المخازي والمخاريق ما شوّه سمعة التأليف، وفتت في عضد علم الحديث. وليتبعها اقتصرنا من الخزاية على رواية كشف الفخذ فحسب ولم يُخرجنا تعرّيه ﷺ بين الناس؛ أخرج البخاري في صحيحه باب ببيان الكعبة^(١)، ومسلم في صحيحه^(٢) من طريق جابر بن عبد الله، قال: «لما بُنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعبّاس ينقلان حجارة، فقال العبّاس للنبي ﷺ: إجعل إزارك على عاتقك يتيك من الحجارة؛ ففعل، فخرّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء، ثمّ قام فقال: إزاري إزاري، فشدّ عليه إزاره».

وفي لفظ لمسلم^(٣): «إن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العبّاس عمّه: يا بن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة. قال: فحلّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه. قال: فما روئي بعد ذلك اليوم عرياناً».

وفي قصّة لابن هشام في السيرة^(٤) قال: «كان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يُحدّث عمّا كان [الله] يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال: لقد رأيتني في غلمان قريش تنقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرّى وأخذ إزاره فجعله على رقبتة يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكني لاكم ما أراه، لكهةً وجيعةً ثمّ قال: شدّ عليك إزارك. قال: فأخذته وشدّدته عليّ، ثمّ جعلتُ أحمّل الحجارة على رقبتي، وإزاري عليّ من بين أصحابي».

هلمّوا معي أيها المسلمون جميعاً نسائل هذين الرجلين - صاحبي الصحيحين - أهذا جزاء نبيّ العظمة على جهوده، وحقّ شكره على إصلاحه؟! أهذا من إكباره وتعظيمه؟! أصحيح أن محمداً ﷺ كان يمشي بين ملأ العيال عارياً قد نضا عنه ثيابه، وألقى عنه إزاره، غير ساتر عن الحضور عورته؟! وكان عمره ﷺ يومئذٍ خمساً وثلاثين سنة كما قال ابن إسحاق^(٥).

١ - صحيح البخاري ٦: ١٣ [٥٧٣/٢، ح ١٥٠٥].

٢ - صحيح مسلم ١: ١٨٤ [٣٤٠/١، ح ٧٦، كتاب الحيض].

٣ - المصدر السابق [ح ٧٧، كتاب الحيض].

٤ - سيرة ابن هشام ١: ١٩٧ [١٩٤/١، وما بين المعقوفين منه].

٥ - راجع سيرة ابن هشام ١: ٢٠٩ [٢٠٤/١]؛ الروض الأنف ١: ١٢٧ [٢٢٨/٢].

هَبْ أَنْ رَوَاةُ السُّوءِ أَخْرَجُوهُ لِعَايَةِ مُسْتَهْدِفَةٍ، لَكِنْ مَا الْمُبَرِّزُ لِلرَّجُلَيْنِ أَنْ يَسْتَصْحَاهُ وَيُثْبِتَاهُ فِي صَحِيحِهَا كَأَثَرٍ ثَابِتٍ؟! أَيْحَسْبَانُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الْفَاضِحَ مِنْ مَصَادِيقِ مَا أُثْبِتَاهُ لَهُ ﷺ - وَهُوَ الصَّحِيحُ الثَّابِتُ - مِنْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ (١)؟! وَهَلْ تَجِدُ فِي الْعِذْرَاءِ مَنْ يَسْتَبِيحُ هَذِهِ الْخِلَاعَةَ؟! لَاهَا اللَّهُ، لَاهَا اللَّهُ.

هَلَمْ مَعِيَ نَعُطِفُ النَّظْرَةَ بَيْنَ مَا أُثْبِتُهُ الصَّحِيحَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٢) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ عَثْمَانَ وَشِدَّةَ حَيَاتِهِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ لِيَكُونَ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابِ عَلَيْهِ مَغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثُّوبَ لِيَفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ، يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَقِيمَ صَلْبَهُ (٣).

أَنْظُرْ إِلَى حَيَاءِ نَبِيِّ الْعِصْمَةِ وَالْقِدَاسَةِ، وَحَيَاءِ وَلِيدِ الشَّجَرَةِ الْمَنْعُوتَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا!! أَوَلَيْسَ هَذَا النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ هُوَ الَّذِي سَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَيْدَةَ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟! قَالَ ﷺ: «إِحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قَالَ: فَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟! قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرِيْنَهَا». قَالَ: فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟! قَالَ: «فَاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ» (٤).

لَقَدْ أَغْرَقَ ﷺ نَزْعًا فِي سِتْرِ الْعَوْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِكَشْفِهَا وَالْمَرْءُ خَالٍ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ التَّعْرِيَّ فِي الْخِلَاءِ غَيْرُ جَائِزٍ مُطْلَقًا (٥). لَكِنْ مِنْ عَذِيرِي مِنْ صَاحِبِي الصَّحِيحِينَ حَيْثُ يَحْسَبَانُ أَنَّهُ ﷺ كَشَفَهَا بِلَاءً مِنَ الْأَشْهَادِ؟! وَاللَّهُ مِنْ فَوْقَهُمْ رَقِيبٌ.

وَأَعْجَبُ مِنَ الْكُلِّ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَرَى لِعَوْرَةِ الصَّغِيرِ حَرْمَةً كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ أَخْرَجِهِ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٦) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: رَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَغْرِي وَعَلِيَّ خَرْقَةً وَقَدْ كَشَفْتُ عَوْرَتِي، فَقَالَ: «غَطُّوا حَرْمَةَ عَوْرَتِهِ فَإِنَّ حَرْمَةَ عَوْرَةِ الصَّغِيرِ كَحَرْمَةِ عَوْرَةِ الْكَبِيرِ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى كَاشِفِ عَوْرَةٍ».

وَأَنِّي يَصِحُّ حَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ إِنْ صَحَّ مَا مَرَّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ مِنْ قِصَّةِ لَعْبِهِ ﷺ مَعَ الْغُلَّامَانِ فِي

١ - راجع ما مرّ في ص ٩٤٠ من كتابنا هذا. ٢ - مسند أحمد ١: ٧٤ [١/١١٨] ح ٥٤٤.

٣ - وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١: ١٧٧ [١/٣٠٤، رقم ٤]؛ والمحَبُّ الطبري في الرياض ٢: ٨٨ [٣/١٢].

٤ - قال ابن تيمية في المنتقى: «رواه الخمسة إلا النسائي» [صحيح البخاري ١/١٠٧، باب ٢٠؛ سنن ابن ماجه ١/٦١٨، ح

١٩٢٠؛ سنن الترمذي ٥/٩٠، ح ٢٧٦٩؛ سنن أبي داود ٤/٤١، ح ٤٠١٧].

٥ - راجع نيل الأوطار ٢: ٤٧ [٢/٦٩]. ٦ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٢٥٧ [٣/٢٨٨] ح ٥١١٩.

صغره وقد حلّ إزاره وجعله على رقبتة ، إذ لكمه لاكم فأوجعه ، وهتف بقوله : شدّ عليك إزارك؟! أبعثتكم اللكمة وذلك الهتاف عاد عليه السلام إلى ما نهي عنه لما كبر وبلغ مبلغ الرجال؟!

وكيف يتفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزار من طريق ابن عباس قال: «كان عليه السلام يغتسل وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قطّ»؟! وقال: «إسناده حسن»^(١). وأبلغ من ذلك ما رواه القاضي عياض في الشفا^(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله قطّ».

كوني أنتِ يا أمّ المؤمنين حكماً عدلاً بيننا وبين رواة السفساف ، واحكمي قسطاً فيمن يعزو إلى بعلك المقدّس بما يُرَبِّي بنفسه عنه كلّ سافل ساقط ، ويقولون: إن رجلاً لم ير عورته قطّ أحدٌ حتى حليلته ، وأنت من اطّلع الناس على خلواته وسريّاته ، كان يحمل الحجر بين العمّال عارياً وقد حلّ إزاره وجعله على منكبيه!

أيها صحيح عنك يا أمّ المؤمنين ممّا أسندوه إليك؟! أحديثك هذا؟! أم ما حدثت به - إن كنتِ حدثت به - من حديث عثمان مشفوعاً بما ثبت عن بعلك صلى الله عليه وآله من أنّ الفخذ عورة؟!

لفت نظر: يُعطينا سبر التاريخ والحديث خُبراً بأنّ السيرة المطّردة لرجال الوضع والاختلاق في شنشنة التقوّل والافتعال في الفضائل هي العناية الخاصّة بالملكات التي كان يفقدها المدوح رأساً ، والمبالغة والإكثار في كلّ غريزة ثبتت خلافاً ممّا علّم من تاريخ حياة الرجل ومن سيرته الثابتة المشهورة؛ فنجدهم يبالغون في شجاعة أبي بكر بما لا مزيد عليه حتى حسبوه أشجع الصحابة ، وقد شهد مشاهد النبي صلى الله عليه وآله كلّها وما سلّ فيها سيفاً ، ولا نزل في معترك قتال ، ولا تقدّم لبراز أيّ مجالد ، وما رُئي قطّ مناضلاً ، وما شوهد يوماً في ميادين الحراب منازلًا ، فأكثرُوا القول فيها وجأؤوا بأحاديث خرافة في شجاعته رجاء أن يثبت له منها شيء تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد^(٣).

ويبالغون في زهده وتقواه وجعلوا كبده مشويّاً من خوف الله والدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهبا تنفّس ، ولم يثبت له ميز في العبادة ولم يُرو عنه الإكثار من الصوم والصلاة ومن كلّ

١- راجع فتح الباري ٦: ٤٥٠ [٥٧٧/٦]؛ شرح المواهب للزرقاني ٤: ٢٨٤.

٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٩١ [١٥٩/١]. - راجع ص ٦٩٢-٦٩٧ من كتابنا هذا.

ما يقربه إلى الله زلني^(١).

ويبالغون في علم عمر وجعلوه أعلم الصحابة في يومه على الإطلاق وأفقههم في دين الله، وحابوه تسعة أعشار العلم، راجحاً علمه علم أهل الأرض، علم أحياء العرب في كفة الميزان، وجاءوا فيه بكثير لدة هذه الخرافات^(٢)، والرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب والسنة، وكل الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله وهو الصادق المصدّق فيه^(٣).

ويبالغون في إنكاره الباطل وبغضه الغناء ونكيره الشديد عليه، وقد ثبت من شكيمته أنه كان يتعاطاه ويجوّزه^(٤).

ولمّا وجدوا أنّ التاريخ الصحيح وما ثبت من سيرة عثمان ينفي عنه ملكة الحياء ويُمثّله للمجتمع بما يضادّها، نسجوا له النسج المبرم، وأتوا بالمخازي ووضعت يد الافتعال فيها ما سمعت من الأفانك، حتى جعلوه أشدّ أمة محمّد حياءً، وأحياها وأكرمها، حياءً تستحي منه الملائكة.

فحياء عثمان كشجاعة أبي بكر وعلم عمر سالبة بانتفاء موضوعاتها، وهي فيهم تضاهي أمانة معاوية وعلمه الواردين فيما يُعزى إليه ﷺ من قوله: كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واثقانه على كلام ربّي. وقوله: الأمناء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمّد ومعاوية^(٥).

ويُعرب عن أمانة معاوية ومبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلي قال: إنّ أبا الأسود الدؤلي كان يُحدّث معاوية يوماً فتحرك فصرط. فقال لمعاوية: استرها عليّ. فقال: نعم. فلما خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟! قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ الآن الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكلّ أجوف ضرط. ثمّ أقبل على معاوية فقال: إنّ امرأً ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين^(٦).

١- راجع ص ٦٩٧ - ٦٩٩ من الكتاب. ٢- راجع ص ٥٣٢ - ٦٠٨، وص ٧٦٩ - ٧٧٠ من الكتاب.

٣- راجع ما أسلفناه في ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من نوادر الأثر في علم عمر.

٤- راجع ص ٧٧٢ - ٧٧٩ من الكتاب. ٥- راجع ص ٤٨٢ - ٤٨٤ من الكتاب.

٦- الأغاني ١١: ١١٣ [٣٦٠/١٢]: حياة الحيوان للسديري ١: ٣٥١ [٥٠٠/١]; محاضرات الأدباء للراغب ٢: ١٢٥

٣- أخرج ابن ماجة في سننه^(١)، عن أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه - مولى عائشة بنت عثمان - عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لكلّ نبيّ رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان».

رجال الاسناد:

١ - أبو مروان؛ قال صالح الأسيدي: «يروى عن أبيه المناكير». وقال ابن حبان: «يخطئ ويخالف»^(٢).

٢ - عثمان بن خالد: قال البخاري: «عنده مناكير». وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال ابن عدي: «أحاديثه كلّها غير محفوظة»^(٣).

٣ - عبدالرحمن بن أبي الزناد: قال يحيى بن معين^(٤): «ليس يمتنّ يحتجّ به أصحاب الحديث، ليس بشيء». وقال النسائي^(٥): «لا يُحتجّ بحديثه».

وبعد ذلك كلّه فإنّي أستغرب هذه الرفاقة وأنّ الرجل بماذا اختصّ بها وحصل عليها من دون الصحابة المقدّمين ذوي الفضائل والمآثر، وفي مقدّمهم صنوه ﷺ أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وهو نفسه في الذكر الحكيم، وأخوه المخصوص به في حديث المواخاة المعربة عن المجانسة بينهما في النفسانيّات، وهو الذابّ الوحيد عنه في حروبه ومغازيه، ومثله الأعلى في العصمة والقداسة بصرح آية التطهير، وباب مدينة علمه في الحديث المتواتر.

فبماذا اختصّ عثمان بهذه الرفاقة دون عليّ أمير المؤمنين، أمشاكلته مع صاحب الرسالة العظمى في النسب أو الحسب في العلم والتقوى والملكات الفاضلة؟! أو لا تباعه ما جاء به ﷺ من كتاب أو سنة؟

وأنت متى استشفقت ما تلوناه في هذا الكتاب من موارد الخليفة ومصادره، وأخذته وردّه، وأفعاله وتروكه، تعلم مبرّؤه من كلّ هاتيك الفضائل وتجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الرواية الواهية بإسنادها الساقط، تعالى نبيّ العظمة عن ذلك علواً كبيراً.

١ - سنن ابن ماجة ١: ٥٣ [١/٤٠، ح ١٠٩].

٢ - الثقات [٩/٩٤]: تهذيب التهذيب ٩: ٣٣٦ [٩/٢٩٩].

٣ - التاريخ الكبير [مج ٦/٢٢٠، رقم ٢٢٢١]: الكامل في ضعفاء الرجال [٥/١٧٥، رقم ١٣٣٥].

٤ - التاريخ [٣/٢٥٨، رقم ١٢١١].

٥ - كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ١٦٠، رقم ٣٨٧].

ولست أدري لماذا ردّ الله دعاء نبيّه الأعظم في أبي بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدي^(١) من طريق الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة»^(٢).

نعم، هذا كحديث ابن ماجة هما سواسية في البطلان، في إسناده محمد بن الوليد القلانسي البغدادي، كذاب يضع الحديث^(٣)، ومصعب بن سعيد يحدث عن الثقات بالمناكير ويصحّف^(٤)، وكان مدلساً لا يدري ما يقول، وعيسى بن يونس مجهول لا يعرف^(٥).

٤ - أخرج^(٦) أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر في تاريخه، والحاكم في المستدرک من طريق شيبان بن فروخ، عن طلحة بن زيد الدمشقي، عن عبيدة^(٧) بن حسان، عن عطاء الكيخاراني، عن جابر بن عبد الله قال: «بينما نحن في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين فيهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، فقال رسول الله ﷺ: لينهض كل رجل منكم إلى كفته، فنهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه، وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة».

صحّحه الحاكم وعقبه الذهبي في تلخيصه وقال: «قلت: بل ضعيف؛ فيه طلحة ابن زيد، وهو واهٍ عن عبيدة بن حسان شويخ مقلّ عن عطاء».

وقال السيوطي في اللآلي^(٨): «موضوع، طلحة لا يحتجّ به، وعبيدة يروي الموضوعات عن الثقات».

وذكره^(٩) المحبّ الطبري في رياضة النضرة، وابن كثير في تاريخه ساكتين عمّا في إسناده من الغمز، شأنها في فضائل من يحبّانه ويواليانه.

- ١ - الكامل في ضعفاء الرجال [٢٨٦/٦، رقم ١٧٧١].
- ٢ - لسان الميزان ٥: ٤١٨ [٤٧٣/٥، رقم ٨١٦٠].
- ٣ - ميزان الاعتدال ٣: ١٤٥ [٥٩/٤، رقم ٨٢٩٣].
- ٤ - لسان الميزان [٥١/٦، رقم ٨٤٠٤].
- ٥ - المصدر السابق [٤٧٤/٤، رقم ٦٤٦٠].
- ٦ - مسند أبي يعلى [٤٤/٤، ح ٢٠٥١]: تاريخ مدينة دمشق ٧: ٦٥ [٢٥/٢٥، رقم ٢٩٧٨]: وفي مختصر تاريخ دمشق [١٨٤/١١]: المستدرک على الصحيحين ٣: ٩٧ [١٠٤/٣، ح ٤٥٣٦ وكذا في تلخيصه].
- ٧ - في النسخة هاهنا وفيما يأتي: «عبيد». والصحيح ما ذكرناه.
- ٨ - اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٣١٧.
- ٩ - الرياض النضرة ٢: ١٠١ [٢٧/٣]: البداية والنهاية ٧: ٢١٢ [٢٣٩/٧، حوادث سنة ٥٣٥].

والغربة في هذه المائلة والولاية المنبعثة عنها في الدنيا والآخرة، ليست بأقل من الرفاقة التي أسلفنا القول فيها قبيل هذا. وإن من المؤسف جداً المقارنة بين رسول العظمة وبين من لم يقم الصحابة الأولون - العدول كلهم فيما يرتأون - له وزناً ولا رأوا لحياته قيمة، ولا حسبوا لتسنم عرش الخلافة مؤهلاً، فلم يزل ممقوتاً عندهم حتى كبت به بطنته، وأجهز عليه عمله كما قاله مولانا أمير المؤمنين، ولم يفتأ الصحابة مصرين على مقتته حتى أوردوه حياض المنية، ولم تبرح أعماله مؤكدة لعقائد الملائدني في همزه ولمزه حتى وقع من الأمر ما وقع.

ولا يسع قط لعارف عرفان وجه المكافأة بين نبي العظمة وبين عثمان؛ فإنها إن كانت من ناحية النسب فأني هي؟! هذا من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وذلك من شجرة ملعونة في القرآن.

وإن كانت من حيث الحسب ففرق بينهما فيه بعد المشرقين ولا حرج؛ هذا حسيب، وذلك مُقشَّب^(١) الحسب؟!]

وإن كانت من جهة الملكات الفاضلة والنفسيات الكريمة فالمشاكله منتفية وهما طرفانقيض؛ هذا ناصح الجيب، واري الزند^(٢) لعل خلق عظيم، والآخر يحمل منها بين جنبه ما عرفناك حديثه.

ونحن إن أخذنا ما جاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضاً؛ فالنبي الأقدس مثلاً عندهم كما مرّ كان يكشف في الملاء عن ركبتيه وعن فخذه وعمّا هو بينهما وبين سرّته ولم يكن يبالي، وعثمان إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه^(٣).

وإن فرضت المشاكلة من جانب الأخذ بالدين والعمل بما فيه من أفعال أو تروك، فالتباين بينهما ظاهرٌ وأيّ تباين؛ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(٤)؛ هذا رسول التوحيد أسلم وجهه لله وهو محسن، يعبد ربه مخلصاً له الدين تحت

١ - [«المقشَّب»: المزوج الحسب باللؤم].

٢ - رجل «ناصح الجيب» أي صادق أمين، نقي القلب لا غش فيه. ويقال: «واري الزند» في المبالغة في الكرم والخصال المحمودة.

٣ - كما مرّ في حديث الحسن: ص ٩٤٢ من كتابنا هذا.

٤ - الزمر: ٢٩.

راية لا إله إلا الله، وقرط أذنه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾^(١)، وورد لسانه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾^(٢).

وأما عثمان فهو أسير هوى مروان ومعاوية وسعيد ومن شاكلهم من أبناء بيته، يسير مع ميولهم وشهواتهم، حتى قال مولانا أمير المؤمنين: «ما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك، وإنّ مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يُسار به»^(٣). قدم ربّه وقد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، كسب سيئة وأحاطت به خطيئته.

إيه إيه يا نبيّ العظمة أنزلك الدهر ثم أنزلك حتى جعلك كفو عثمان بعد ما اختارك ربك واصطفاك من بريته وجعلك لسان صدق نبياً! هذا جزاؤك من أمّتك جزاء سنّار ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤).

لفت نظر:

وضعت يد الأمانة الخائنة على ودائع الاسلام المقدّس هذه الرواية تجاه ما صحّ عن النبيّ الأقدس في صنوه الطاهر أمير المؤمنين في حديث طويل عن ابن عباس من قوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت وليي في الدنيا والآخرة».

أخرجه أحمد في مسنده^(٥) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات كما مرّ الإيعاز إليه^(٦).

وأخرجه جمع من الحفاظ وذكره غير واحد من المؤلّفين؛ ومنهم^(٧):

١- الحافظ أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفّى (٣٠٣)، في الخصائص.

٢- الحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفّى (٣٦٠)، كما في الفرائد والمجمع وغيرهما.

٣- الحافظ أبو عبدالله الحاكم، المتوفّى (٤٠٥)، في المستدرک وصحّحه.

٤- الحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفّى (٤٥٨)، كما في المناقب للخوارزمي.

١- الأنعام: ٩١. ٢- هود: ٨٨.

٣- راجع تاريخ ابن كثير ٧: ١٧٢ [١٩٣/٧]، حوادث سنة ٣٥]. ٤- الشعراء: ٢٢٧.

٥- مسند أحمد ١: ٣٣١ [٥٤٤/١ ح ٣٠٥٢]. ٦- أنظر ص ٣٠٠ من كتابنا هذا.

٧- خصائص أمير المؤمنين: ٧ [ص ٤٥، ح ٢٣]: المعجم الكبير [١٢/٧٧، ح ١٢٥٩٢]: المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٢

[٣/١٤٥، ح ٤٦٥٥]: المناقب [١٢٥، ح ١٤٠]: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ ابن عساکر، الطبعة المحقّقة

[رقم ٢٤٩ - ٢٥١]: وفي مختصر تاريخ دمشق [٣٢٩/١٧]: الرياض النضرة ٢: ٢٠٣ [١٥٣/٣]: ذخائر العقبى: ٨٧؛

البدایة والنهاية [٣٧٤/٧]، حوادث سنة ٤٠هـ: الإصابة ٢: ٥٠٩.

٥ - الحافظ أبو القاسم بن عساكر، المتوفى (٥٧١)، في الأربعين الطوال والمواقفات .

٦ - الحافظ المحب الطبري، المتوفى (٦٩٤)، في الرياض النضرة وذخائر العقبى .

٧ - الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤)، في البداية والنهاية .

٨ - الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢)، في الإصابة .

٥ - أخرج ابن سعد في الطبقات^(١)، عن محمد بن عمر، عن عمرو بن عبدالله بن عنبسة بن

عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن ابن لبيبة، قال: «إن عثمان بن عفان لما حُصر أشرف عليهم من كوة في الطمار فقال: أفيكم طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أنشدك الله هل تعلم أنه لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بينه وبين نفسه؟ فقال طلحة: اللهم نعم. فقيل لطلحة في ذلك، فقال: نشدني، وأمر رأيتة ألا أشهد به؟» .

وفيه: أن ابن لبيبة لم يشهد حصر عثمان ولم يرو عن صحابي؛ فالرواية مرسله، وابن سعد جدّ عليم بأن مثل هذه المفتعلة لا يخفى بطلانها على أي أحد سواء أرسلها أو أسندها .

وهلّا يعلم مفتعل هذه الأضحوكة أن أئمة الحديث وحفاظه ورجال التاريخ أصفقت على أن رسول الله ﷺ لم يتخذ لنفسه أخاً يوم المواخاة بين المهاجرين والأنصار إلا ابن عمه علي بن أبي طالب؟! .

وهذا الذي يقتضيه الاعتبار بعد ما نصّ الكتاب العزيز على أن علياً سلام الله عليه نفس النبيّ الأقدس، وأنها من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأن ولاية عليّ مقرونة بولاية الله ورسوله .

وبعد ما ثبت أنه سلام الله عليه صنو النبيّ الأعظم في الفضائل، وشاكلته في النفسانيات، ورديفه في الملكات الفاضلة، ونظيره من أمته كما جاء عنه ﷺ^(٢) .

وهو منه ﷺ بمنزلة رأسه من بدنه نصّاً منه ﷺ^(٣) .

وهو منه ﷺ بمنزلته من ربّه كما ورد عن أبي بكر مرفوعاً^(٤) .

١ - الطبقات الكبرى ٣: ٤٧، طبع ليدن [٦٨/٣] . ٢ - الرياض النضرة ٢: ١٦٤ [١٠٧/٣] .

٣ - تاريخ الخطيب البغدادي ٧: ١٢ [رقم ٣٤٧٥]؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٢ [١٠٥/٣]؛ مصباح الظلام للسدياطي ٢: ٥٦ .

٤ - الرياض النضرة ٢: ١٦٣ [١٠٦/٣] . [١٣٥/٢] .

وهما من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى كما روي عنه ﷺ (١).

وهو الذي ثبت فيه قوله ﷺ: «أنت مني وأنا منك» (٢).

وهو الذي أنزله ﷺ من نفسه بمنزلة هارون من موسى ولم يستثن له مما اختصه الله به إلا

النبوة (٣).

لقد أدبنا (٤) البحث عن حديث المؤاخاة حقه وذكرنا هنالك خمسين (٥) حديثاً مما وقفنا عليه من أحاديث الإخاء الثابت بين النبي الأعظم وأخيه أمير المؤمنين. وقد صح عنه ﷺ قوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» من طريق عمر وأنس وابن أبي أوفى وابن عباس ومحدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبدالله وعامر بن ربيعة وأبي ذر وغيرهم.

إنما فدحت هذه المأثرة أهل الأهواء كبقية مآثر الإمام صلوات الله عليه فوضعوا تجاهها أكذوبة [تارة] (٦) في أبي بكر وأنه هو أخو رسول الله ﷺ (٧)، وأخرى في عثمان وأن رسول الله ﷺ أخى بينه وبين نفسه، وثالثة في عليّ (٨) وأن النبي ﷺ أخى بينه وبين عثمان (٨).

ورواة السوء يعلمون أن رسول الله ﷺ أخى بين أبي بكر وبين عمر في المؤاخاة الأولى بمكة (٩)، وبينه وبين خارجة بن زيد الأنصاري في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بالمدينة (١٠)،

١ - أنظر ص ١٢٥ من كتابنا هذا.

٢ - صحيح البخاري، كتاب المناقب ٥: ٢١٩ [١٣٥٧/٣، باب ٩]: مسند أحمد ٥: ٢٠٤ و ٣٥٦ [٢٦٥/٦]، ح ٢١٢٧٠؛ وص ٤٨٩، ح ٢٢٥٠٣؛ صحيح الترمذي في المناقب ٢: ٢١٣ [٥٩٣/٥، ح ٣٧١٦]: خصائص النسائي: ٢٠ و ٢٤ و ٣٦ [ص ٨٦ - ٨٧، ح ٦٨ - ٧٠؛ وفي السنن الكبرى ٥/١٢٧، ح ٨٤٥٥؛ وص ١٤٨، ح ٨٥٢٣؛ وص ١٦٩، ح ٨٥٧٩].

٣ - حديث المنزلة أخرجه أئمة الحديث بطرق صحيحة في الصحاح والمسائيد.

٤ - في ص ٢٦١ - ٢٦٥ من كتابنا هذا.

٥ - ذكر العلامة الأميني في الغدير ٣/١٦٤ - ١٨١ خميس حديثاً، ونحن نختار منها خمسةً.

٦ - [من الطبعة الأولى].

٧ - راجع: ص ٢٦١ من كتابنا هذا؛ والإصابة ١: ٣٥٧ [رقم ١٨٩] وضعفه.

٨ - الرياض النضرة ١: ١٧ [٤٣/١].

٩ - راجع: تاريخ ابن عساكر ٦: ٩٠ [٩٤/٣٠، رقم ٣٣٩٨؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٣/٥٧]: أسد الغابة ٢: ٢٢١ [٢٧٧/٢، رقم ١٨٢٢]: عيون الأثر ١: ١٩٩ [٢٦٤/١]: الرياض النضرة ١: ١٥ و ١٧ [٢٣/١ و ٢٤]: فتح الباري ٧: ٢١٧ [٢٧١/٧].

١٠ - راجع: سيرة ابن هشام ١: ١٢٤ [١٥١/٢]: تاريخ ابن كثير ٣: ٢٢٦ [٢٧٧/٣، حوادث السنة الأولى من الهجرة]: عيون الأثر ١: ٢٠١ [٢٦٦/١]: الرياض النضرة ١: ١٦ [٢٣/١]: فتح الباري ٧: ٢١٦ و ٢١٨ [٢٧١/٧].

وأخى بين عثمان وبين عبدالرحمن بن عوف في المؤاخاة بمكة^(١)، وبينه وبين أوس بن ثابت يوم المؤاخاة بالمدينة^(٢).

فعثمان قط لا ينشد بالمكذوب، وطلحة لا يدعي رؤية ما لم يره، ولا يشهد بخلاف ما شاهده وعائنه، إن كانا من عدول الصحابة صدقاً، ومن المبشرين بالجنة حقاً.

وأنت تعرف حكم هذه الدعاوي من الصحيح الثابت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقوله أحد غيري إلا كذاب». قال ابن كثير في تاريخه^(٣): «وقد جاء من غير وجه». وقال ابن حجر: «رويناه من وجوه^(٤)». وكان قول أمير المؤمنين هذا أخذاً بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: «أنت أخي وأنا أخوك فإن ناكرك أحد - وفي لفظ: فإن حاجك أحد - فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب».

وأول من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الراقية هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يقاد الجمل الخشوش، وقال: «إن أنا لم أفعل فمه؟!»، قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله». قال عمر: أمّا عبدالله فنعم وأما أخو رسوله فلا.

أنا لست أخدش العواطف بالإعراب عن حكم إنكار عمر الأخوة الثابتة بتلك النصوص الصريحة الأكيدة وقد سمعها هو من الصادع الكريم في ذلك اليوم المشهود، غير أنني جدّ عليم بأنّ حجاج مولانا أمير المؤمنين كان أخذاً بما مرّ قبيل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: «فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله». وهل قرع هذا سمع عمر أيضاً وجابهه مع ذلك بالشدة في النكير عليه؟! أنا لا أدري: «فإن جاءوك فآخكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فآخكم بينهم بالقسط إن الله يحبّ المقسطين»^(٥).

١ - راجع: تاريخ ابن عساکر ٦: ٩٠ [٢٥٤/٣٥، رقم ٣٩١١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٤/٣٤٧]؛ عيون الأثر ١: ١٩٩

[٢٦٤/١]؛ الرياض النضرة ١: ١٥ و ١٧ [٢٣/١ و ٢٤]؛ فتح الباري ٧: ٢١٨ [٢٧١/٧].

٢ - راجع: سيرة ابن هشام ٥: ١٢٥ [١٥١/٢]؛ تاريخ ابن كثير ٣: ٢٢٧ [٢٧٨/٣]؛ حوادث السنة الأولى للهجرة؛ عيون الأثر

١: ٢٠١ [٢٦٦/١]؛ الرياض النضرة ١: ١٦ [٢٣/١]. ٣ - البداية والنهاية ٧: ٣٣٥ [٣٧١/٧]، حوادث سنة ٤٠ هـ.

٤ - تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٧ [٢٩٦/٧]؛ وراجع ص ٢٦٤ من كتابنا هذا.

وليت شعري هل كون عثمان في الجنة من أصول الدين وأسس الإسلام التي لا تتم الشريعة إلا بها، فطفق ﷺ يباليغ في تبليغه هذه المبالغة في كل حين؟! فهل هو حكم شرعي؟! أو حكمة بالغة؟! أو ملكة فاضلة؟! أو ناموس إلهي يستحق هذا التأكيد والإصرار؟!!

ثم لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الجمّة لهم بالجنة، فما الحاجة إلى هذا التهالك في تخصيصه بالذكر تهالكاً لم يشاهد له نظير في شيء مما بلغه ﷺ عن ربه؟!!

على أنه لو كان ﷺ مرتكباً ذلك لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابة حتى من حظي بالإصاخة إلى قبيله ولو مرة واحدة طليعة حياته، ووجب أن يتواتر الحديث منه ﷺ فلا يختص بعزوه المختلق جابر، ولم يك يسنده عنه أناس دجالون. وإن من أهمّ تلكم المنابر منبر يوم الغدير وقد حضره مئة ألف أو يزيدون، فهل سمع أحد من أحدهم من الأعيان والساقاة يحدث أنه ﷺ هتف عليه بأن عثمان في الجنة؟! وهذه خطب النبي الأعظم هل تجد في شيء منها عما تقولوه حسيساً أو تسمع منه ركزاً؟! وهل هؤلاء الصحابة البالغون مئات الألوف الذين سمعوا هذا المقال ووعوه تركوه وراء ظهورهم يوم الدار؟! يوم قالوا له: والله أحلّ الله دمك^(١)، يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبة وحاجّوه وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه^(٢)، يوم سلّم عليهم فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه، وكان فيهم من عمّد الصحابة من فيهم^(٣)، يوم رفعت أمهم عقيرتها وهي تقول: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر، إلى أيام قصصنا عليك حوادثها.

أو أنهم كلهم نسوه فنالوا من الرجل ما نالوا؟!!

وهل حصل لهم مذكر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع؟ أو لم يعيروا له أذناً مُصغية؟ هذا وهم عدولٌ.

وإنّ ممن سمع بطبع الحال هاتيك الكلمة نفس عثمان؛ فلماذا كان يخاف من القفول إلى مكة حذار أن يكون هو الذي سمع فيه عن رسول الله ﷺ ما مرّ^(٤) من: أنه يلحد بمكة رجل عليه عذاب نصف أهل الأرض؟

١ - تاريخ الخميس ٢: ٢٦٠.

٢ - راجع ما مرّ في ص ٩١٤.

٣ - راجع أنساب الأشراف للبلاذري ٥: ٧٦ [١٩٥/٦]؛ تاريخ الخميس ٢: ٢٦٠.

٤ - أنظر مسند أحمد ١: ٦٧ [١٠٧/١] ح ٤٨٣.

٧- أخرج ابن عدي^(١) من طريق عمّار بن هارون أبي ياسر المستملي^(٢) عن إسحاق بن إبراهيم المستملي عن أبي وائل عن حذيفة: «أن رسول الله ﷺ بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاه، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بين يديه ويدعو له: غفر الله لك يا عثمان! ما أسرت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها».

ذكره ابن كثير في تاريخه^(٣) ساكتاً عمّا في إسناده من العلل عاداته في فضائل من غمره حبه. وأورده ابن حجر في فتح الباري^(٤) فقال: «سند ضعيف جداً». وقال^(٥): «سنده واه».

قال الأميني: لو لم يكن في إسناده هذه الأكذوبة المرسله إلا محمد بن القاسم الذي كان عثمانياً كما قاله العجلي^(٦) لكفاه وهذا؛ أي يخفى على ابن كثير المحتج بها قول النسائي^(٧) في محمد بن القاسم: «إنه ليس بثقة كذبه أحمد»؟! أم قول الترمذي: «تكلم فيه أحمد وضعفه»؟! أم قول أبي حاتم^(٨): «ليس بقوي لا يعجبني حديثه»؟! أم قول أبي داود: «إنه غير ثقة ولا مأمون، أحاديثه موضوعة»؟! وهذا كافٍ في وهن السند وبطلانه، وإن غضضنا الطرف عن بقيّة ما فيه من الشاميين أعداء الحق وأضداد العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، وما فيه من الإرسال الموهن للرواية.

ودع عنك ما في متنه ممّا يصاد الأصول المسلمة من الترخيص في المعصية ممّا هو كائن إلى يوم القيامة؛ فهو يوجب التجري على المعاصي فيما يستقبل الرجل من الأيّام. وأيّ إنسان غير معصوم يقال له: إن كلّ ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لك، فلا تحدوه شهواته إلى توهين اقترافها، واستسهال ركوبها؟! والشهوة غريزة في الإنسان تقوده إلى مهاوي الهلكة كلّ حين، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

نعم، حقاً يقال: إنّ سيرة عثمان تُصدّق هذه الرواية؛ فإنّها لا تشبه إلا سيرة من رخص

١- الكامل في ضعفاء الرجال [١/٣٤٠، رقم ١٦٩].

٢- في تاريخ ابن كثير [٧/٢٣٨، حوادث سنة ٣٥هـ]: «عمّار بن ياسر المستملي»، والصحيح ما ذكرناه.

٣- البداية والنهاية ٧: ٢١٢ [٧/٢٣٨، حوادث سنة ٣٥هـ].

٤- فتح الباري ٥: ٣١٥ [٥/٤٠٨].

٥- المصدر السابق ٧: ٤٣ [٧/٥٤].

٦- تاريخ الثقات [ص ٤١١، رقم ١٤٩١].

٧- كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ٢٢١، رقم ٥٧٢].

٨- الجرح والتعديل [ص ٦٥/٨، رقم ٢٩٥].

بالمآثم، وأذن في اقتحام الطامات والموبات، وبشر بغفران هناته وعثراته، فكان غير مكترث لمغبة فعاله، ولا مبالٍ بمعرة مقاله .

وهب أن الحسنات يذهبن السيئات من غير حقوق الناس والكبائر المخرجة عن الدين التي سلفت من الإنسان، ولكن أي عمل بارٍّ في الشريعة - ولا أقول من أعمال عثمان فحسب - يُبيح للمكلف السيئات فيما يأتي من عمره إلى يوم القيامة وييسره بالمغفرة فيها جمعاء؟! وليس في ميزان الأعمال ما هو أرجح من الإيمان ومع ذلك فهو غير ممتاز عما سواه بمغفرة ما يأتي به صاحبه في المستقبل، وإنما يجب ما قبله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ كِتَابٍ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(١)، وإلا لبطلت المواعيد والعقوبات المتوجهة خطاياها إلى المؤمنين أجمع .

وإننا لم نجد في أعمال عثمان عملاً بارّاً يستدعي هذه المغالاة الخارجة عن أصول الإسلام؛ غير ما أنفقه على جيش العسرة إن صحّ من ذلك شيء، وما خسره على بئر رومة . وجيش العسرة أنفق عليه غيره ما هو أكثر مما أنفقه هو^(٢)، وما أكثر من حفر الآبار وكري الأنهار وسبل مياهها للمسلمين؛ فلو كان عمل عثمان هذا يستدعي المغفرة إلى يوم القيامة لوجب أن يُغفر لأولئك الأقسام والأمم ذنوبهم إلى ما بعد القيامة بفئام وفئام، لكن الحظوظ ساعدت عثمان ولم تساعدهم . فتبصّر واعجب!

وهل علمت الصحابة بهذا الغفران ثمّ تقموا عليه ما كان ينجم منه من هنات بعد هنات فلم يغفروها له مخالفين لله ولرسوله ﷺ وهم عدول؟! أو أنهم سمعوا هذه الأفيكة ثمّ أودعوها في محفظة الأباطيل؟!

غير أن ظني بها أن ميلادها بعد واقعة الدار وأنها كانت في أصلاب الوضّاعين عند الحصارين، وفي حشّ كوكب، وفي مقبرة اليهود، ولم تلدها بعد أمها العاقر، حتى فُسِح المجال لاستيلاها على أيدي قوابل عهد معاوية فما بعد .

٨ - أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء^(٣)، من طريق إبراهيم بن سعدان، عن بكر بن بكار

١ - محمد: ٢ .

٢ - فمن أولئك المجهزين العباس بن عبد المطلب فإنه حمل ما لا يقال إنه تسعون ألفاً؛ أنظر إمتاع المقرئ: ٤٤٦ .

٣ - حلية الأولياء ١: ٥٨ .

البصري، عن عيسى بن المسيب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: «اشترى عثمان بن عفان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين ببيع الخلق: حين حفر بئر رومة، وحين جهّز جيش العسرة». رجال الإسناد:

١- بكر بن بكار أبو عمرو البصري؛ قال ابن أبي حاتم^(١): «ضعيف الحديث، سيئ الحفظ، له تخليط». وقال ابن معين^(٢): «ليس بشيء».

٢- عيسى بن المسيب؛ قال يحيى والنسائي والدارقطني^(٣): «ضعيف»^(٤).
والباحث جدّ عليم بأن الصحابة لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم وإلا لما تجمهروا على مقت الرجل وخذلانه، ولم يكن عثمان نفسه على ثقة بذلك أيضاً وإلا لما كان حذيراً من أن يكون هو الملحد بمكة الذي عليه نصف عذاب أهل الأرض.

٩- أخرج البلاذري في الأنساب^(٥) عن الحسين بن عليّ بن الأسود عن عبدالرحمن قال: «قمت في الحجر فقلت: لا يغلبني عليه أحد الليلة فجاء رجل من خلفي فغمزني فأبيت أن ألتفت، ثمّ غمزني فأبيت أن ألتفت، ثمّ غمزني الثالثة فالتفت فإذا عثمان فتأخّرت عن الحجر فقرأ القرآن في ركعة ثمّ انصرف».

قال الأميني: سل عن راوي هذه الفضيلة المحافظ ابن عدي^(٦) أنّه قال: «الحسين ابن علي كان يسرق الحديث، وأحاديثه لا يُتابع عليها». وسل عنه أحمد إمام الحنابلة؛ فإنك تسمع منه ما سمعه أبو بكر المروزي لما سأله عنه من قوله: «لا أعرفه»^(٧).

ثمّ هلّمّ معي نسائل عبدالرحمن التيمي هلاً كان من واجبه أن يُخبر ابن عمّه طلحة بن عبيد الله التيمي بهذه السيرة الصالحة يوم ضيق على صاحبها الخناق، وضاق عليه الأرض بما رحبت، يوم هتك حرمة، وأباح دمه، وأورده المنية، ومنع جنازته عن أن تُدفن في مقابر المسلمين؟! ولنا أن نسائل الممدوح عثمان ألم يكن في الحجر مكان يسعه إلا موقف عبدالرحمن؟! وهل كان

١- الجرح والتعديل [٧٠/٣، رقم ٣١٨].

٢- التاريخ [٢٠٩/٤، رقم ٣٩٩٧].

٣- التاريخ [٣٤٢/٣، رقم ١٦٥٧]؛ كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ١٧٦، رقم ٤٤٥]؛ الضعفاء والمتروكون [ص ٣١٧، رقم

٤١٧].

٤- لسان الميزان ٤: ٤٠٥ [٤٦٨/٤، رقم ٦٤٤٥].

٥- أنساب الأشراف ٥: ٧ [١٠٧/٦].

٦- المصدر السابق [٣٦٨/٢، رقم ٤٩٩].

٧- راجع تهذيب التهذيب ٢: ٢٤٣ [٢٩٧/٢].

له أن يغمز الرجل مرّة بعد أخرى وهو في محراب الطاعة؟! أو أن يزيحه عن مكانه والوقف لمن سبق؟! وقد جاء في السنّة الشريفة: «لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثمّ يجلس فيه»^(١).

ثمّ هل تسع الليلة لقراءة القرآن ختمة واحدة؟! ولعلّها تسع بالتمحلّ من كون الليلة من ليالي الشتاء الطويلة، ومن قدوم عثمان الحجر بعد فريضة العشاء بلا فصل، وأنه كان طلق اللسان خفيفه، وإن كنا لا نعلم شيئاً من ذلك.

أليس عثمان هذا هو الذي صعد المنبر وأرّج عليه وقام مليّاً لا يتكلّم فقال: «إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً وإني لم أزور له خطبة ولا أعددت له كلاماً وسنعود فنقول»؟! أيّ خطيب يعوزه الكلام ويفتقر إلى تزوير مقال وفي ذاكرته كلام الله المجيد؟! وفيه بلغة وكفاية عن كلّ تلفيق وترميق وترميغ.

وهلّا كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الذي كان يختمه في صلاته؟! ألم يك في قرآنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢)؟! أو لم يكن أبو ذر وعمار وابن مسعود والأمة الصالحة أمثالهم من المؤمنين، وقد آذاهم بالنفي والضرب والتنكيل وبكلّ ما كان يمكنه؟!

أما كان فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)؟! وقد آذى الرسول في كريمته أمّ كلثوم باقترافه ليلة وفاتها، وبإيواء من طرده ولعنه، وبإزراء صحابته الأكرمين وفي مقدمهم ابن عمّه الطاهر، وبتبديل سنّته والحياد عن محجّته!

أما كان فيه قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤)؟! وقد خالف الله ورسوله ولم يطعها ونبذ الكتاب والسنّة وراء ظهره في غير موضع من الأموال والصدقات والزكاة والصّلات والصلاة والقطائع والأوقاف والحجّ والنكاح والحدود والديات!

أما كان فيه ذكر حدود الله؟! أو لم يكن فيه قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥)؟! وقد تعدّى الحدود، ونسي العهود، ونقض التوبة، وحنث الإلّ، وجاء بما لا يُحمد عقباه، وأتى بنهاير أوردته القتل الذريع، وجرّت عليه الويلات كما جرّتها على الأمة حتّى اليوم!

١ - صحيح مسلم [٤/٣٨٠، ح ٢٨، كتاب السلام].

٢ - الأحزاب: ٥٨.

٣ - التوبة: ٦١.

٤ - النساء: ٥٩.

٥ - البقرة: ٢٢٩.

أما كانت في قرآنه آية المباهلة أو آية التطهير؟! والله يعدّ في الأولى عليّاً نفس النبيّ الأعظم، ويظّهره من الرجس بالثانية كما طهّر نبيّه. وكان عثمان يرى مروان لعين رسول الله وطريده أفضل منه عليّاً^(١)!

وليت الرجل ترك تلك التلاوة المتعبة والتزم بالعمل بالقرآن الكريم وأقام حدوده واقتصر من التلاوة على ما تيسّر.

١٠- أخرج ابن عساكر^(٢) عن يزيد بن أبي حبيب كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي^(٣)، أنّه قال: «بلغني أنّ عامّة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامّتهم جُتّوا».

وفي لفظ القرماني في أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير^(٤): «إنّ عامّة من أشار إلى قتل عثمان جُتّوا».

قال الأميني: أليست هذه المهزأة من فنون الجنون؟! انظر إلى عقل من جاء بها، أولاً يزيد بن أبي حبيب.

ثمّ أرجع البصر كرّتين إلى عقل أولئك الحفّاظ الذين عدّوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان وكراماته! وإني أحسب أنّ في قول ابن سعد في ترجمة يزيد بن أبي حبيب: «إنّه كان حليماً عاقلاً» دفعا لما يدخل هاجسة القارئ من روايته هذه؛ لكنّه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ؛ كيف يصدّق ذو مسكة هذه السفسطة والركب السائرون إلى عثمان تُعدّ بالآلاف من رجال الحواضر الإسلاميّة وهم معروفون مشهورون ولم يُعرف أحد منهم بما قذفهم ابن حبيب؟! وما الذي أخفى ما عرف منهم الرجل على كلّ الصحابة والتابعين في الأوساط ولم يعلم به إلا هو فحسب؟!!

على أنّا نعرف جماهير من القوم لا نشكّ ولا يشكّ عاقل في ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا؛ كسيّدنا عمّار بن ياسر ومالك الأشتر، وكعب بن عبده، وزيد ابن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وعمرو بن بُديل بن ورقاء، ومحمّد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، إلى نظرائهم الكثيرين وجلّهم من رجال الصحاح والمسانيد، أخرج أئمّة الحديث من طرقهم أحاديث جمّة وصحّحوها،

١ - مضى حديثه في ص ٨٤٨ من كتابنا هذا.

٢ - تاريخ مدينة دمشق [٤٤٦/٣٩، رقم ٤٦١٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٥٠/١٦].

٣ - تاريخ الخلفاء: ١١٠ [ص ١٥٣].

٤ - أخبار الدول، هامش الكامل لابن الأثير ١: ٢١٣ [٣٠١/١].

ولم يتوقف أحد منهم في شيء منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده.

ولو أخذنا بلفظ القرماني فلا يشدّ من الجنون جلّ الصحابة من المهاجرين والأنصار إن لم نقل كلّهم لإطباقهم على قتل الرجل، وفي مقدّمهم طلحة والزبير وعمرو بن العاص والسيدة عائشة أمّ المؤمنين.

ولعمر الحقّ إنّ المعتوه من شوّه صحيفة التاريخ بهذه الخزيات غلوّاً منه في فضائل أناس من الشجرة المنعوتة في القرآن. والله هو الحكم العدل.

١١ - أخرج ابن عساكر^(١) كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي^(٢) عن ابن عباس أنّه قال:

«لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء».

قال الأميني: للباحث أن يسأل راوي هذه المزعمة المرسلة المعزّوة إلى حبر الأمة عن أن الطلب

بدم عثمان هل كان أمراً مشروعاً يرتضيه الله ورسوله؟ أو كان غير ذلك؟

فإن كان الأوّل: فلماذا كان رسول الله ﷺ يعهد إلى عليّ أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين

والقاسطين الطالبين بدم عثمان، ويحثّ عيون أصحابه على مناصرته ﷺ متى واثبه القوم، ويحذّر

مناوئيه في المقامين وينهاهم عن قتاله ﷺ، ويصفهم بالظلم إن فعلوا^(٣)؟!

ولماذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم - فضلاً عن اشتراكه معهم في الطلب - ولا يسلم إليهم

قتلة عثمان وآواهم؟! وهو الذي يدور الحقّ معه حيثما دار، وهو مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان

حتّى يردا على النبيّ الحوض^(٤).

وكيف كانت الصحابة العدول يقاتلون معه ﷺ الثائرين بدم عثمان؟! وفي يوم الجمل تحت

رايته عيون الصحابة ووجهاء الأمة، وفي صفّين شهد معه الإمامان السبطان الحسنان وممن بايع

بيعة الرضوان تحت الشجرة مئتان وخمسون كما في مستدرك الحاكم^(٥)، وكان معه ثمانون بدريّاً على

رواية ابن ديزيل والحاكم^(٦).

ثمّ ذكر شيخنا العلامة في الغدير^(٧) (١٤٥) من أولئك الصحابة.

١ - [تاريخ مدينة دمشق ٤٤٧/٣٩، رقم ٤٦١٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٥٠/١٦].

٢ - تاريخ الخلفاء: ١١٠ [ص ١٥٢].

٣ - راجع ص ٢٩٢ - ٢٩٤ من كتابنا هذا.

٤ - راجع ما ذكرناه في ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

٥ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٤ [١١٢/٣، ح ٤٥٥٩].

٦ - مستدرك الحاكم ٣: ١٠٤ [١١٢/٣، ح ٤٥٥٩].

٧ - [أنظر الغدير ٩/٤٩٥ - ٥٠٢].

والإمام أمير المؤمنين قد أتمَّ الحجَّة يوم الجمل على طلحة بما أسلفناه^(١)، وعلى الزبير بما مرَّ^(٢)، وما قاتلها إلا بعد إقامة الحجَّة عليها، ودحض أذارها المفتعلة.

فعلى الرجلين وأمها دم ستَّة آلاف أو يزيدون قتلى تلك الحرب الدامية؛ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^(٣). ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٤).

ولم يكن حول الجمل إلا حُثالة من ذنابي الناس أهل الشرِّه والتره - من ضبَّة والأزد - الذين كانوا يلتقطون بعر الجمل ويفتونها ويشمونها ويقولون: «بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك»!
كما لم يكن في جيش معاوية إلا ساقاة الناس ورعائهم الذين وصفهم مولانا أمير المؤمنين بقوله يوم ذاك: «انفروا إلى بقية الأحزاب، انفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله إننا نقول: صدق الله ورسوله، ويقولون: كذب الله ورسوله»^(٥).

وقال سيِّدنا قيس بن سعد في كلام له: «هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً»^(٦)؟

ولم تكن الغايات في حرب معاوية تخفى على أيِّ أحد حتى على النساء في خدورهنّ؛ فهي كما قالت أم الخير بنت الحريش: «إنها إحنٌ بدرية، وأحقاد جاهليّة، وضغائن أحديّة، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس، قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون»^(٧).

وكيف يكون هذا الطلب مشروعاً والذين وتروا عثمان هم الصحابة العدول كلهم؟! حتى أن طلحة كان أشدّ الناس عليه، وحسب مروان أنّه أخذ منه ثاره برميمة منه جرّعته المنيّة، وقد تنبّط معاوية عن نصرته حتى قتلوه!

١ - راجع ما ذكرناه في ص ٢١ من كتابنا هذا. ٢ - راجع ص ٢٩٣ من كتابنا هذا.

٣ - النساء: ٩٣. ٤ - المائدة: ٣٢.

٥ - أخرجه البرّار بإسنادين كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٧: ٢٣٩.

٦ - «استدرجه»: خدعه وأذناه.

٧ - بلاغات النساء: ٣٦ [ص ٥٧]: العقد الفريد ١: ١٣٢ [١/٢٢٤]: نهاية الأرب ٧: ٢٤١؛ صبح الأعشى ١: ٢٤٨.

وان كانت النهضة بثارات عثمان غير مشروعة بمقتها الله ورسوله ﷺ - كما هو المتسالم عليه عند وجوه السلف - فكيف يُدرا بها العذاب عمّن قام بها؟!

ولو صدقت الأحلام لوجب أن يكون أصحاب الجمل مكلوثين عن كلّ سوء، لكن عوضاً عن ذلك وافاهم العذاب من شتّى النواحي وقُتلوا تقتيلاً، وقطع الله أيدي الذين أخذوا بزمام الجمل حتى وردوا الهلكة صاغرين .

وأما معاوية فسل عنه ليلة الهريير ويومه؛ فقد قُتل فيها سبعون ألف قتيل (٤٥) ألفاً من أهل الشام، و (٢٥) ألفاً من أهل العراق^(١). وهل استمرّ على الطلب بالثار لما تمهد له عرش الملك؟ أو أنّه اقتنع بالحصول على سلطة غاشمة وملك عضوض؟

نعم، حصر هو تعقيبه بالأبرياء شيعة أمير المؤمنين ﷺ فقتلهم أينما ثقفهم تحت كلّ حجر وشجر، وأما ثار عثمان فلم ينبس عنه بعد بنت شفة فضلاً عن أن يثار له ولم يُرم بالحجارة، فدونك تاريخ معاوية، فاقرأ واحكم .

١٢ - أخرج الخطيب في تاريخه^(٢)، من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحماني، عن أبي سهل الفضل بن أبي طالب، عن عبد الكريم بن روح البرّاز، عن أبيه روح ابن عنبسة بن سعيد بن أبي عياش الأمويّ مولاهم البصري عن أبيه عنبسة^(٣)، عن جدّته - لأبيه - أمّ عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله ﷺ قالت: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ما زوجتُ عثمانَ أمّ كلثوم إلا بوحي من السماء» .

قال الأميني: لا تعجب من إخراج الخطيب هذا الحديث المرّم وسكوته عن علله؛ فإنّه أسير صبابته إلى هوى آل أميّة. وقد أعمته عن آراء رجال الجرح والتعديل في أحمد بن محمد، وأنسته ما ذكره هو في ترجمة الرجل؛ قال ابن عدي^(٤): «ما رأيت في الكذابين أقلّ حياء منه». وقال ابن قانع: «ليس بثقة» .

١ - كتاب صفين لابن مزاحم: ٥٤٣ [ص ٤٧٥]؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٢٧٤ و ٣١٢ [٧/٣٠٤]. حوادث سنة ٣٦ هـ؛ وص ٣٤٦.

حوادث سنة ٣٧ هـ؛ فتح الباري ١٣: ٧٣ [١٣/٨٤]. ٢ - تاريخ بغداد ١٢: ٣٦٤.

٣ - في النسخة: «عن أبيه عن عنبسة»، والصحيح ما ذكرناه.

٤ - الكامل في ضعفاء الرجال [١/١٩٩، رقم ٤٤].

وقال الدار قطني^(١): «مناقب أبي حنيفة موضوعة كلها وضعها أحمد بن المغلس الحماني قرأتها غير مرة».

وفي الإسناد: عبد الكريم بن روح أبو سعيد البصري؛ قال أبو حاتم^(٢): «مجهول». وقال ابن حبان^(٣): «يخطئ ويخالف».

نعم، أنا لا أشك في أن كل ما فعله النبي ﷺ أو لهج به إنما هو عن وحي منزل من السماء فإنه لا ينطق على الهوى إن هو إلا وحي يوحى؛ غير أن المصلحة في الإيحاء تخلف باختلاف الموارد، فليس كل صلة منه ﷺ أو برّ تدلّ على فضيلة في الموصول أم المبرور؛ فإنها قد تكون لإتمام الحجّة عليه، كما أنها في المقام لا يقف الملاءم الديني على أن العداة المحتدم في صدور العشميين على بني هاشم لا يزيحه أيّ عطف وصلة؛ فإنه لا برّ أوصل من المصاهرة ولا سيّما بيضعة النبوة

لكن هل قدر ذلك زوج أم كلثوم؟! أو أنه اقترف ليلة وفاتها^(٤) ولم يكثرث للانقطاع عن شرف النبوة؟! حتى أهانه رسول العظمة بملاً من الأشهاد، وحرّم عليه الدخول في قبرها وهو في الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها!

ولعلّ كل صهر أو مواصلة وقع بين بني هاشم والأمويين كان من هذا الباب؛ حاول الهاشميون وفي مقدّمهم مشرّفهم ﷺ تخفيض نائرة الإحن وتصفية القلوب من الضغائن. لكن هل حصلوا على الغاية المتوخاة؟! أو انكفأوا على حدّ قول القائل:

لقد نفختُ في جذي مشبوبةً وقد ضربتُ في حديد باردٍ

ولولا هذه المصاهرة وأمثالها لطالت الألسنة على الهاشميين لسبق المهاجرة والقطيعة بين الفريقين، وحملوا كل ما وقع بينها على تلکم السوابق، لكنّ الفئة الصالحة رُوّاد الإصلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشبه بضرائب هذه المواصلات، وعرفوا الناس أن العقارب تُسب من ذاتها، فلا يُجدي معها أيّ لين وزلفة.

ولعلّك ها هنا تجد الميزة بين الصهرين: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصاحب سيّدتنا أم كلثوم،

١ - الضعفاء والمتروكين [ص ١٢٣، رقم ٥٩].

٢ - الجرح والتعديل [٦/٦١، رقم ٣٢٥].

٣ - الثقات [٨/٤٢٣].

٤ - راجع: صحيح البخاري [١/٤٣٢، ح ١٢٢٥؛ ص ٤٥٠، ح ١٢٧٧].

وتعلم سيرة الإمام مع الصديقة الطاهرة حتى قضت نجبها وهي عنه راضية، كما أنه فارقها وهو عنها راضٍ، وغادر رسول الله ﷺ الدنيا وهو راضٍ عنها.

وانظر إلى آخر يومها؛ هذا يقترف ليلة وفاة أم كلثوم ما لا يرضي الله ورسوله ولا يهّمه فراقها ولا يشغله الهمّ بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي ﷺ عن المقارفة.

وذلك يندب الصديقة الطاهرة ويطل بكاءه عليها وهو يقول: «السلام عليك يا رسول الله! عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري، ورقّ عنها تجلدي، إلا أن لي في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأخفيها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يحلّ منك الذكر، والسلام عليكما، سلام مؤدّع لا قال ولا سمّ، فإن أنصرف فلا عن ملامة^(١)، وإن أقمّ فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين». ثمّ تمثل عند قبرها فقال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةً وكلّ الذي دون المات قليلُ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ^(٢) دليلٌ على أن لا يدوم خليل^(٣)

ختم المناقب

قال الجرداني في مصباح الظلام^(٤):

فائدة: من كتب هذه الأسماء وغسل بها وجهه فإنه لا يعمي، ومن كتبها وشربها على الريق لا ينسى، ومن كتبها وشربها لا يعجز عن النساء؛ وهم: عثمان بن عفان، معاذ بن جبل، عبدالرحمن بن عوف، زيد بن ثابت، أبي بن كعب، طلحة بن عبدالرحمن، تميم الداري رضي الله عنهم.

قال الأميني: فليمتحن من لا يخاف عن العمى والنسيان والعين.

١ - [كذا في المصدر. وفي نهج البلاغة/٣٢٠، خطبة ٢٠٢: «ملالة»؛ وهو الأنسب بالسياق].

٢ - وفي لفظ: «وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد». [في نسخة: «وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد»]. ٣ - راجع أعلام النساء ٣: ١٢٢٢ [١٣١/٤].

٤ - مصباح الظلام ٢: ٢٩ [٧١/٢، ح ٣٦٢].

أضف إلى هذه الأساطير أو الخازي ما مرَّ^(١) من المناقب الموضوعية لعثمان خاصة .

منتهى القول

إلى هنا نتهي القول عن فضائل عثمان التي اختلقتها وثابة الشره ومُهملجة المطامع والشهوات في العصور الأموية طمعاً في رضائخ أولئك المقعنين على أنقاض عرش الخلافة . وأكثر هؤلاء شاميون أو بصريون جُبلوا بحبّ العشميين ، ومناوأة سروات المجد من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم .

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٢) . ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾^(٣) . ﴿وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾^(٤) . ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٥) .
﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾^(٦) .

١ - أنظر ص ٤٨١ من كتابنا هذا .

٢ - الأنفال : ٤٨ .

٣ - الفرقان : ٤ .

٤ - غافر : ٥ .

٥ - المجادلة : ١٨ .

٦ - المائدة : ٧٥ .

المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة

أبي بكر، عمر، عثمان

لقد أوقفناك على شيء من الغلو الفاحش في كل فرد من هؤلاء، وعرفناك أن كل ما لفق القوم ورمّقه من الفضائل إنما هي من مرّمعات الحديث لا يساعدها المعروف من نفسيّاتهم وملكاتهم، ولا يتفق معها ما سجّل لهم التاريخ من أفعال وتروك.

وهلمّ الآن إلى لون آخر مما تمنّته يد الافتعال يشملهم كلّهم، ولا نكثر من ذلك إلا لما جاء بصورة الرواية دون الأقوال والكلمات؛ فإنّ رمي القول على عواهنه ممّا لا نهاية له، وما حدث إليه الأهواء والشهوات لا تقف على حدّ؛ فتمرّ بما جاء به أمثال أبناء حزم وتيميّة والجوزي والجوزيّة وكثير وحجر ومن لفّ لفقهم من السلف والخلف كراماً.

فإنّي يسع لنا التبسّط تجاه مزعمة نظراء التفتازاني وأمثاله؛ قال في شرح المقاصد^(١):

احتج أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالإجماع على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع الإجماع على أنّهم لم تجب عصمتهم، وإن كانوا معصومين، بمعنى أنّهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمسك منها.

ونحن وضعنا أمامك صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التي قضوا^(٢) أكثرها على العادات الجاهليّة، وأوقفناك على أنّ ما طابق منها عهد الإسلام ممّا لا يمكن أن يكون صاحبه عادلاً فضلاً عن أن يُعدّ معصوماً. وهاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القارئ إلى تلكم الصحائف من غير توسّع نكرّره، ففيما سبق^(٣) من الطامّات والجنايات والأحداث والشنائع والفظائع وممّا لا تقرّره طقوس الإسلام ويشدّ عن سنن الكتاب والسنة غنى وكفاية.

١ - شرح المقاصد ٢: ٢٧٩ [٥/٢٤٩].

٢ - [أي: ارتكبوا].

٣ - أنظر ما ذكرنا في ص ٥٣٢ - ٦٠٨، وص ٦٢٦ إلى هنا.

وأما ما استنتجته التفتازاني من الإجماعين فمن أفحش أغلاطه :

أما أولاً : فلمنع الإجماع في كل من الثلاثة ؛ فإن خلافة أبي بكر إنما تمت بعد وصات سؤدت صحيفة تاريخه ، وأبقت على الأمة عاراً إلى منصرم الدنيا ، لا تُنسى قط بمرّ الجديدين وكرّ الملوين ، إنما تمت ببيعة رجل أو رجلين أو خمسة ؛ ومن هنا حسبوا أن الخلافة تنعقد برجل أو رجلين أو خمسة مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابة وأعيانهم ، كما فصلناه^(١) . ثم لم يجمعهم مع القوم إلا الترعيد والترعيب ومحاشد الرجال وبروق الصوارم وكان من حشدهم اللهم رجال من الجن رموا سعد بن عبادَةَ أمير الخزرج .

وأما خلافة عمر فكانت بالنص من أبي بكر مع إنكار الصحابة عليه ونقدتهم إياه بذلك ، وكم أناس كانوا يشاركون طلحة في قوله لأبي بكر : « ما تقول لرَبِّك وقد وليت علينا فظاً غليظاً »^(٢) . وأما عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى ، عقد له عبدالرحمن بن عوف ولم شترطوا كما قال الإيجي إجماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأمة . نعم ، عقد عبدالرحمن البيعة لصاحبه وسيفه مسلول على رأس الإمام علي بن أبي طالب قائلاً له : « بايع وإلا ضربت عنقك » . ولحقه أصحاب الشورى قائلين : بايع وإلا جاهدناك^(٣) .

والتخلُّ بمصول الإجماع بعد ذلك تدريجاً لا يُجديهم نفعاً ؛ فإن الخلافة قد ثبتت عندهم بالبيعة الأولى فجاء متمموا الإجماع بعد ذلك على أساس موطد .

وأما ثانياً : فإن من الممكن على فرض التنازل مع التفتازاني أن يكون إجماعهم على خلافة الثلاثة لكونهم معصومين كما ينص به هو ، وأما الإجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمة فمما لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابة ؛ فمتى سبر التفتازاني نظريات السلف وهم معدودون بمئات الألوف فعلم من نفسياتهم أنهم لا يرون وجوب العصمة في خلفائهم وهم رهائن أطباق الثرى؟! ومن ذا الذي كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازاني وهلمَّ جرّاً إلى دور الصحابة؟! ومتى كانوا يتعاطون المسائل الكلامية ويتفاوضون عليها فيحفي هذا خبر ذلك ثم ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع؟!

١ - أنظر ما ذكرنا في ص ٦٤٠ و ٦٤١ .

٢ - راجع الرياض النضرة ١ : ١٨١ [٢٢٤/١] ؛ كنز العمال ٦ : ٣٢٤ [٥/٦٧٨ ح ١٤١٧٨ و ١٤١٧٩] .

٣ - أنساب الأشراف ٥ : ٢٢ [١٢٨/٦] .

والسائر لصحائف دور الخلافة الأولى منذ يوم السقيفة إلى يوم الشورى لا يجد لأمر العصمة في منتديات القوم ذكراً ولا يسمع منه ركزاً، وإنما اتخذوا أمر الخلافة كملوكية يتسنى لهم بها الحصول على أمن البلاد وحفظ الثغور وقطع السارق والاقتصاص من القاتل وما إلى هذه من لداتها كما فصلنا^(١) القول فيه. وعلى ذلك جرى العلماء والمتكلمون، فليس لهم في الشروط النفسانية من العلم والتقوى والقداسة أخذ ولا ردُّ إلا كلمات سلبية حول اشتراطها. ومتى كانت الخلافة عند السلف إمرة دينية حتى يبحثوا عن حدودها؟! ولم تكن إلا سياسة وقتية مدبرة بليل. وأما ثالثاً: فإننا لا نحتج بالإجماع إلا بعد ثبوت حجتيه، فإذا ثبتت فإنها لا تختص بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجة في الخلافتين معاً من أبي بكر وعثمان، ذلك على نصبه، وهذا على استباحة قتله. والنقض بخروج ثلاثة أو أربعة من ساقدة الأمويين أو ممن يمت بهم ويحمل بين جنبيه نزعهم في الإجماع على عثمان، مقابل بخروج أمة سالحة عن الإجماع الأول من أعيان الصحابة وفي طليعتهم سيّد العترة وإمام الأمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والإمامان الحسان والصديقة الطاهرة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، إلى غيرهم من بني هاشم والعمد والدعائم من المهاجرين والأنصار.

ووفاقهم الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعدّ وفاقاً ولا يكون متمماً للإجماع؛ فإنهم كانوا مستمرين على آرائهم وإن ألبأتهم الظروف وحذار وقوع الفرقة إن شهبوا سيفاً وباشروا نضالاً إلى المغاضاة عن حقهم الواضح والمباشرة مع القوم كيفما حلّوا وربطوا؛ فهذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرف أيام الثلاثة في رحبة الكوفة:

«أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أنّ محلي منها محلّ القطب من الرحي، ينحدرُ عني السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدلتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطفقتُ أرثي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهزم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تُرائي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده. ثمّ تمثّل بقول الأعمش:

ويوم حيان أخي جابر

شتان ما يؤمي على كورها

فيا عجباً!! بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطراً ضرعيها!
فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها،
فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشق لها حرم، وإن أسلس لها تقحم، فقي الناس - لعمر الله - بحبب
وشماس، وتلوي واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها
في جماعة زعم أنني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت
أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم ليغنيه، ومال
الآخر ليصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حشنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه
بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإيل نبته الربيع، إلى أن انتكث قتله، وأجهز عليه عمله، وكبت
به بطنته»^(١).

تُعرّب هذه الخطبة الشريفة عن رأيه عليه في الخلافة، وكلّ جملة منها تشهد على عدم العصمة
المزعومة، أو تمثل أولئك المعصومين للملأ بعجزهم وبجرهم.

أضف إليها قوله عليه من كتاب له إلى معاوية: «ذكرت إيطائي عن الخلفاء، وحسدي إياهم،
والبغي عليهم؛ فأما البغي فعاذ الله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك،
وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما
قد بلغك»^(٢).

فأين العصمة المزعومة؟! ثم أين الإجماع المدعى عليه؟! وأنى كان الإجماع على الخلافة؟!
ومتى تحقق؟! وإن تمّ الإجماع فيجب أن يحتجّ به في الخلافتين وصاحبيهما، وإن أبطلناه ففيها معاً.
ونحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعتة عن الغلو في الفضائل لضايق بنا المجال
عن السير في مواضع الكتاب على أنها غير مثبتية على أسس رصينة تستحق أخذاً بها أو رداً
عليها، وإنما ذكرنا هذه الأسطورة فحسب لأن نعطيك شيئاً من نماذج تلكم الأقاويل المسطرة
بلائيّ تعقل وتدبر، فدونك شيئاً مما عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة:

١ - أخرج البلاذري في الأنساب^(٣) عن خلف البزار، عن أبي شهاب الحنّاط^(٤)، عن خالد

١ - نهج البلاغة: الخطبة الثالثة؛ وانظر ص ٦٣٥ من كتابنا هذا [وللعلامة عليه كلمة حول هذه الخطبة في ص ٦٣٥ - ٦٣٧].

٢ - العقد الفريد ٢: ٢٨٦ [٤/١٣٨].

٣ - أنساب الأشراف ٥: ٥ [١٠٥/٦].

الحذاء البصري، عن أبي قلابة البصري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحمكم أبو بكر، وأشدكم في الدين عمر، وأقروكم أبي، وأصدقكم حياءً عثمان، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم زيد بن ثابت، وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح».

قال الأميني: ألا تعجب من أسطورة جاء بها خلف البزار الثقة الأمين العابد الفاضل السكّير؟! قال أبو جعفر النفيلى: «كان من أصحاب السنة لولا بليّة كانت فيه: شرب النبيذ».

وذكر خلف عند أحمد - إمام الحنابلة - فقيل: يا أبا عبد الله إنه يشرب. فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين شرب أو لم يشرب^(٥).

والرواية نفسها شاهد صدق على ما انتهى إلى إمام الحنابلة علمه من خلف البزار، والذين أخذوها منه ورووها عنه إنما أقحمتهم فيها سكرة الهوى لا نشوة السلافة.

ولتقدّيس ذيل هذا الثقة الأمين عن رجاسة النبيذ جاء الخطيب البغدادي^(٦) بما رواه عن محمد بن أحمد بن رزق، عن محمد بن الحسن بن زياد النقّاش، قال: سمعتُ إدريس بن عبد الكريم الحدّاد يقول: خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن أخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٧) فقال: يا خال! إذا ميز الله الخبيث من الطيب أين يكون الشراب؟ قال: فنكّس رأسه طويلاً ثمّ قال: مع الخبيث. قال: فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بنيّ امض إلى المنزل فأصعب كلّ شيء فيه، وتركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات.

حبذا هذا التنزيه لو صدقت الأحلام، وهو وإن كان معقولاً أحسن من رأي الإمام أحمد من أنّه الثقة الأمين شرب أو لم يشرب؛ فإنّه رأي تافه لا تساعده البرهنة ولا يوافقه الشرع والعقل والمنطق، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٨).

غير أنّ من المأسوف عليه جداً بطلان إسناده لمكان محمد بن الحسن النقّاش؛ فإنّه كذبه طلحة بن محمد، ووهّاه الدار قطني، ودلّسه أبو بكر. وقال البرقاني: كلّ حديثه منكر.

٤ - عبد ربّه بن نافع الكنانى، ثقة ليس بالقويّ بهمّ في حديثه ويخطئ.

٦ - تاريخ بغداد [٨/٣٢٥، رقم ٤٤١٧].

٥ - اقرأ واحكم.

٨ - الحجرات: ٦.

٧ - الأنفال: ٣٧.

وإني أشكر من انتهى إليه وضع هذه الأكذوبة على أنه لم يذكر مع القوم مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام الذي هو أربي من كلهم في جميع الصفات المذكورة؛ فإنه يُرفع عن أن يُذكر في عداده أي أحد، كما أن فضائله أربي من أن تُذكر معها فضيلة.

وهاهنا لا نناقش متن الرواية في الأوصاف التي حابت القوم بها، فلعلّ فيها ما هو مدعوم بالبرهنة؛ فيشهد على كون أبي بكر أرحم الأمة؛ إحراقه الفجاءة^(١)، وغضه الطرف عن وقعة خالد بن الوليد في بني حنيفة وخزائمه مع مالك بن نويرة وزوجته، وعدم اكترائه لأمر الصديقة فاطمة في دعواها، وكانت له مندوحة عن مجابتهها باسترضاء المسلمين واستئصال كل منهم عن حصته من فدىك إن غاضينا القوم على الفتوى الباطلة والرواية المكذوبة في انقطاع إرث النبوة خلافاً لآيات المواريث المطلقة وإرث الأنبياء خاصة. على أن فاطمة سلام الله عليها وابن عمها ما كانا يجهلان بما تفرّد بنقله أبو بكر وصافقته على قوله سمارته من الساسة لأمر دبّر لبيل، وأمير المؤمنين عليه السلام أقضى الأمة وباب مدينة علم النبي، والصديقة فاطمة بضعتة وما كان يشحّ عليه السلام عليها من إفاضة العلم ولا سيما علم الأحكام وعلى الأخصّ ما يتعلّق بها، وهو عليه السلام يعلم أنها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلبين على فدىك وأنها ستُمنع عنها ويحتدم بينها وبينهم الشجار، ويستتبع ذلك انشقاقاً بين الأمة إلى يوم القيامة، فمن مزدلفة إلى بضعة النبوة، ومن جانحة إلى من منعها عن حقّها، فكان من الواجب أن يسبق عليه السلام إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبي بكر.

أم تكن لأبي بكر مندوحة تصحّ إقطاع فاطمة فدىكاً وردّها إليها حتى لا يفتح باب السوأة على الأمة؟! كما ردّها عمر إلى ورثة النبي الأقدس، وأقطعها عثمان مروان، وأقطعها معاوية مروان وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية على الأثلاث، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرف كتصرف الملاك في أملاكهم.

سل عن صفة أبي بكر هذه فاطمة وهي صديقة يوم خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: «يا أبت! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة!!»^(٢) وسلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد

١ - راجع: تاريخ الطبري ٣: ٢٢٤ [٣/٢٦٤، حوادث سنة ١١] [وانظر الغدير ٧/٢١٢ - ٢١٣].

٢ - أنظر ص ٦٣٢ من كتابنا هذا.

من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنتة أجھش لها القوم بالبكاء، وارتجّ المجلس^(١).

وسلها عنها يوم قالت لأبي بكر: «والله لأدعونّ عليك بعد كل صلاة أصليها».
وسلها عنها يوم ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وهي التي طهرها الجليل بآية التطهير،
وصحّ عن أبيها قوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها».

وقوله: «فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني».

وقوله: «إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

وسل عنها أمير المؤمنين وهو الصديق الأكبر يوم قاده كما يُقَاد الجمل المخشوش إلى بيعة عمّ
شؤمها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعنفت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت
جندبها، وفتقت بطن عمّارها، وحرّفت القرآن، وبدلت الأحكام، وغيّرت المقام، وأباحت
الخمس للطلاق، وسلّطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء، وخلطت الحلال بالحرام، واستخفّت
بالإيمان والإسلام، وهدمت الكعبة، وأغارت على دار الهجرة يوم الحرّة، وأبرزت بنات المهاجرين
والأنصار للنكاح والسوأة، وأبستهنّ ثوب العار والفضيحة، ورخصت لأهل الشبهة في قتل أهل
بيت الصفوة وإياداة نسله، واستيصال شأفته، وسبي حرمه، وقتل أنصاره، وكسر منبره، وإخفاء
دينه، وقطع ذكره. إنّ الله وإنّا إليه راجعون.

وسل عنها أمير المؤمنين يوم لاذ بقبر أخيه رسول الله ﷺ وهو يبكي ويقول: «يا بن أمّ إنّ
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»^(٢).

إلى غير هذه من دلائل كون أبي بكر أرحم الأمة.

وأما كون عمر أشدهم في الدين: فمن جليّة الواضحات: أنّ الشدّة في الدين ليست هي الفظاظة
والغلظة فحسب، وإنّما هي التهاك في التمسك بعروتي الكتاب والسنة والعامل بهما والأخذ والقيام
بما جاء فيها من الحدود، وما أكثر ما خالفها الرجل ونبذها وراء ظهره واتخذ برأيه الشاذّ عنها!
ودع عنك ما جهله منها. وما قيمة شدّة بلا علم؟! وما مقدار شدّة مع التنكبّ عن أساسيات

الدين، مع الخروج عن طقوس الإسلام، مع التمسك بالأهواء والشهوات؟! راجع نوادر الأثر في علم عمر^(١)؛ فإنك تجد هنالك شواهد قويّة على إثبات هذه الصفة فاقراها وتبصّر.

وأما كون عثمان أصدقهم حياءً؛ فيكفي دلالةً عليه الجزء الثامن والتاسع من الغدير، وكلّ صحيفة منها آية من آيات صفته تلك. مضافاً إلى ما سردناه من البحث الخاصّ في حياته^(٢).

وأما الثلاثة الباقون؛ فلا نطيل البحث عن إثبات ما ذكر لهم، ففيه تضييع للوقت وشغل عما هو

أهمّ من ذلك.

ومن سبر كتابنا هذا عرف أعلم الأمة وأفرضها وأمينها وعلم أنّه غيرهم، فلا يدنس ساحة الأمة بأمثال المذكورين، ولا يخاف عليه ممّا كان يخاف النبيّ الأقدس ﷺ على أمته كما جاء عنه: «أخاف على أمّتي من بعدي ضلالة الأهواء، واتباع الشهوات، والغفلة بعد المعرفة»^(٣).

٢ - في كتاب المناقب من صحيح البخاري^(٤)، عن محمد بن الحنفية، قال: «قلت لأبي: أيّ

الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ عمر. وخشيتُ أن يقول: ثمّ عثمان. قلت: ثمّ أنت؟ قال: ما أنا إلاّ رجل من المسلمين».

وفي لفظ الخطيب في تاريخه^(٥): قال: «قلت: يا أبت! من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال:

يا بُنيّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: أبو بكر. قال: قلت: ثمّ من؟ قال: يا بُنيّ أو ما تعلم؟ قال:

قلت: لا. قال: ثمّ عمر. قال: ثمّ بدرته فقلت: يا أبت ثمّ أنت الثالث. قال: فقال لي: يا بُنيّ أبوك

رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم».

قال الأصبيني: ليست هذه أوّل سقطة من سقطات البخاري. ومن عرف معتقد أمير المؤمنين

عليّ عليه السلام في الذين تقدّموه وما استمرّ عليه دأبه من التصريح بذلك المعتقد تارةً والتلويح إليه أخرى

لا يشكّ في أنّ ما عزي إليه بهتان عظيم.

وليس ابن الحنفية ذلك الذي لا يعرف أباه ولا نظريته في القوم بعد اللتيا والتي، حتّى يسأله

عن أولئك الرجال ثمّ يخاف عن أن يقول في المرّة الثالثة عثمان وهو يعرفه بعجره وبجره لا محالة،

١ - راجع ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من كتابنا هذا.

٢ - راجع ما ذكرناه في ص ٩٣٥ - ٩٤٤.

٣ - أسد الغابة ١: ١٠٨ (١/١٢٧، رقم ٢٠٥).

٤ - صحيح البخاري ٥: ٢٤٩ [٣/١٣٤٢، ح ٣٤٦٨].

٥ - تاريخ بغداد ١٣: ٤٣٢.

ويعلم أنه هو أحد الثلاثين من بني أبي العاص الذين صحّ فيهم قول رسول الله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودينه دخلاً»^(١).

لماذا كنتم أمير المؤمنين ﷺ من ابن الحنفية رأيه هذا يوم مقتل عثمان لما أراد الإمام ﷺ أن يأتي الرجل وينصره فأخذ ابن الحنفية بضبعيه أو بكفيه أو بحقويه يمنعه من ذلك^(٢)؟

حاشا ابن الحنفية من الجهل بما جاء في أبيه الطاهر عن رسول الله ﷺ من قوله: إنّه خير البرية، وإنّه خير البشر، وإنّه خير من أترکه بعدي، وإنّه خير الناس، وإنّه خير الرجال، وإنّه أحد الخيرتين^(٣).

ومحمد بن الحنفية هو الذي كان ينشد شاعره كثير عزّة بين يديه قوله:

أنت ابنُ خيرِ الناسِ من بعدِ النبيِّ يا ابنَ عليٍّ سرٌّ ومَنْ مثلُ عليٍّ^(٤)

وأني تصحّ نسبة هذه المزعمة إلى عليٍّ ﷺ وقد جاء عنه من عدّة طرق أنّه قال: حدّثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري فقال: «أي عليٍّ! ألم تسمع قوله الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٥) أنت وشيعتك».

وورد عن جابر: «إن أصحاب النبي ﷺ كانوا إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرية»^(٦). ولو كان يرى أمير المؤمنين أنّ أبا بكر خير الناس فلماذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفيت سيّدة النساء فاطمة؟! وكان له وجهٌ عند الناس أيام حياتها كما أخرجه البخاري^(٧) نفسه، وصافقه على ذلك بنو هاشم ومن وافقهم من غيرهم من وجوه الأئمة وأعيان الصحابة، أو لم يكن فيهم من يعرف منزلة الصديق هذه؟!

وما بال عليٍّ أمير المؤمنين ﷺ كان يحمل الصديقة الطاهرة على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصر على خير البشر^(٨)؟! ولماذا لم يكن في مقال الدعاة إلى أبي بكر أيضاً يوم السقيفة وبعده ما يومي إلى أنّه خير البشر؟! بل كان رطب ألسنتهم: إنّه السبّاق المسنّ وثاني اثنين إذ هما في

١ - راجع ما مؤّفي ص ٨٢٣ من كتابنا هذا.

٢ - راجع ما مضى في ص ١٢٥ - ١٢٦، وص ٢٢٥ - ٢٢٦. ٣ - طبقات ابن سعد ٥: ٧٩ [١٠٧/٥].

٤ - راجع ما أسلفناه في ص ١٢٦. ٥ - البيّنة: ٧.

٦ - راجع ما أسلفناه في ص ١٢٦. ٧ - صحيح البخاري [١٥٤٩/٤، ح ٣٩٩٨].

٨ - الإمامة والسياسة ١: ١٢ [١٩/١].

الغار مشفوعاً كلّ ذلك بالإرهاب والترعيد؛ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ
الْأَوَّلِينَ﴾ (١).

هب أن الصحابة يوم ذاك ما كانوا يعرفون منزلة الرجل، فهلاًّ نبههم عليه أمير المؤمنين
وأمرهم باتّباع خير الناس وفيهم من كان أطوع له من الظلّ لذيّه، فقمّ بذلك جذوم الفتنة،
واستأصل جذورها، وكسح الخلاف من بين المسلمين، فلم يتركها فتنة عمياء تجتدم عليها
الإحن، وتتعاقب المحن؟

حاشا مولانا أمير المؤمنين من كلّ هذه. لكنّه لم يعرف ما عزي إليه من حديث خير الناس،
ولا اعترف بمفاده طرفة عين، بل كان صلوات الله عليه يرفع عقيرته بما يضادّ هذه المزعمة في
صهوات المنابر بين الملأ الدينيّ، وقد مرّ شطر من تلکم الکلم.
نحن هاهنا لسنا في مقام إثبات أن عليّاً خير البشر بعد صنوه الطاهر صلى الله عليها وآلها. كلّاً
ثمّ كلّاً.

ولسنا في صراط بيان المفاضلة بينه سلام الله عليه وبين خلفاء الانتخاب الدستوريّ. حاشا
ثمّ حاشا.

وإنّا يروقنا جدّاً أن نركز لهذا الإنسان الكامل في الملأ الدينيّ مكانة فرد من آحاد المسلمين،
ونجعلها كلمة سواء بيننا وبين القوم، وتتصافق على هذا فحسب. اللهمّ غفرانك وإليك المصير.

يا حبّذا بعدما صدّق القوم ما عزي إليه صلوات الله عليه من قول: «ما أنا إلاّ رجل من
المسلمين»، أو قوله لابنه: «يا بنيّ! أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم»، كانوا
يعدّونه رجلاً منهم وأجروا عليه أحكام من آمن بالله وأسلم، وكان له ما لهم وعليه ما عليهم. بل
ليتهم كانوا اتّبعوا رأي عثمان فيه ويرون مروان بن الحكم اللعين بن اللعين بلسان النبيّ الأقدس
أفضل منه. وليتهم ساووا بينه وبين سفلة الأعراب، والطبقة الواطئة الساقطة من الصحابة. لكن:
أني؟! ثمّ أني؟!!

قل لي برّبك أيّ مسلم شريف أو وضع لعن غيره في ثمانية عشر ألف منبر، ولم ينيس ابن أنثى
بينت شفة في الدفاع عنه؟!!

قل لي برّبك أيّ مسلم سائد أو سوقة غير سيّد العترة سنّ سبّه في الجمعة والجماعة في الحواضر الإسلاميّة جمعاء، وتختم بلعنه أندية الوعظ والخطابة، ومن نهى عن ذلك يُتنبى عن عقرداره؟! قال الجنيد بن عبدالرحمن بن عمرو: «أُتيتُ من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصلّيتُ الجمعة ثمّ خرجتُ من باب الدرج، فإذا عليه شيخ يقال له: أبو شيبة القاصّ، يقصّ على الناس فرغّب فرغبنا، وخوفّ فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب؛ فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفتُ إلى من على يميني، فقلت له: فن أبو تراب؟! فقال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله وزوج ابنته، وأوّل الناس إسلاماً، وأبو الحسن والحسين - إلى آخر ما في تاريخ ابن عسّاكر^(١) وفيه: - أنّ الجنيد استنكر الأمر ولطم وجه الرجل، فشكى إلى هشام ابن عبدالملك فنفى الجنيد إلى السند، فلم يزل بها إلى أن مات».

قل لي برّبك أيّ عزيز تحت ظلّ النبوة غير عزيزنا المقدّي، أضهده^(٢) نير المذلة، وأصبح ضهدة لكلّ أحد، جرّعته يد الإحن كاسات المحن، حتى سئم من حياته، وصبر وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، يرى ترائه نهبا؟!

قل لي برّبك أيّ صحابيّ غير عليّ عليه السلام لا يستقيم الأمر لأمة محمّد إلاّ بسبّه؟! يقال مروان: مالكم تسبّونه على المنابر؟! فيقول بلاء فله: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك^(٣).
قل لي برّبك أيّ موحد إسلاميّ في الملاء الدينيّ يُتبرأ منه في بيعة خليفة المسلمين بيع الله ورسوله سوى عليّ عليه السلام؟! وقد اشترط معاوية البراءة منه عليه السلام في بيعته^(٤).

قل لي برّبك أيّ إنسان ثقل اسمه على الناس غير عليّ صلوات الله عليه؟! هذه عائشة لم تسمّه ولا تقدر على أن تذكره بخير، ولا تطيب له نفساً، وكان معاوية أو عبدالملك بن مروان أوهما معاً يأمران ابن عبّاس أن يغيّر اسم ولده عليّ وكنيته^(٥)، وكان عليّ بن الجهم السلمي يلعن أباه لأنّه سمّاه عليّاً^(٦).

١ - تاريخ مدينة دمشق ٣: ٤٠٧ [١١/٢٩٠ - ٢٩١، رقم ١٠٨٥، وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/١١٧].

٢ - [يقال: «ضهده وأضهده» أي: ظلّمه وقهره]. ٣ - الصواعق لابن حجر: ٣٣ [ص ٥٥].

٤ - البيان والتبيين للجاحظ ٣: ٨٥ [٢/٧٢].

٥ - تاريخ الطبري ٨: ٢٣٠ [٧/١١١، حوادث سنة ١١٨ هـ]: حلية الأولياء ٣: ٢٠٧ [رقم ٢٤٣].

٦ - لسان الميزان ٣: ٢١٠ [٤/٢٤٢، رقم ٥٧٦٦].

قل لي برّبك أيّ رجل أسلم وجهه لله وهو محسن غير أوّل المسلمين يُرى لا عنوه وشاتمونه ومعاندونه وقاتلوه وخاذلوه متأولين مجتهدين لا يستحقّون مقتاً ولا أخذاً ولا هواناً ولا عقاباً؟! .

قل لي برّبك أيّ ابن أنثى من أبناء الإسلام عدا وليد الكعبة ابن فاطمة استحقّ شيعته ومحّبوه وأهله وذووه في المجتمع السبّ واللعن والقتل والسبي والإزراء والضرب والنكال والسوأة والحبس في ظلّم المطامير وقعر السجون، وضاق عليهم الأرض بما رحبت؟! .

الهزيمة كلّ الهزيمة دفاع ابن حجر عن مثل حَكَم بن أبي العاص طريد النبيّ ولعيّنه، وعن الواقعة فيه بما تحقّق منه وعلم من الفاحشة، وذبه عنه لمكان كونه صحابياً^(١) .

الهزيمة كلّ الهزيمة ذبّ ابن حزم عن عبدالرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين وعدم تجويزه لعنه وتبريره عمله بأنّه مجتهد مخطئ^(٢) .

الهزيمة كلّ الهزيمة نصرّة القاضي حسين الشافعي عمران بن حطّان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر بقوله:

يا ضربة من تقيّ ما أراد بها
إني لأذكره حيناً فأحسبه
إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
أوفى البريّة عند الله ميزانا

يحكم بعدم جواز لعنه زعماء بكونه صحابياً^(٣) ذاهلاً عن أنّ ابن حطّان لم يكن صحابياً، وإنما هو من رؤوس الخوارج الملعونين بلسان النبيّ الأقدس، وُلد الرجل بعده عليه السلام بمدة .

الهزيمة كلّ الهزيمة تبرير ساحة معاوية الربا والخمور من دنس طامّاته وموبقاته وجنّياته الكبيرة على الإسلام والمسلمين وقتله آلافاً من صلحاء أمة محمّد عليه السلام بكلمة واحدة موجزة، بأنّه كان مجتهداً متأولاً مخطئاً^(٤) .

الهزيمة كلّ الهزيمة الاعتذار عمّا اقترفه يزيد الخمور والفجور، وتنزيه ساحته من أرجاسه المكفّرة، والنهي عن لعنه وذكره بالسوء بأنّه مسلمٌ لم يثبت كفره وأنّه إمام مجتهد^(٥) .

١ - أنظر ص ٨٢٤ من كتابنا هذا. ٢ - راجع ما اسلفناه في ص ٥٤ - ٥٥ .

٣ - الإصابة ٣: ١٧٩ [رقم ٦٨٧٥] .

٤ - الفصل لابن حزم ٤: ٨٩؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٢٧٩ [٧/٣١٠]، حوادث سنة ٣٧ هـ .

٥ - تاريخ ابن كثير ٨: ٢٢٣؛ و ١٣: ٩ [٨/٢٤٥]، حوادث سنة ٦٣ هـ؛ و ١٣/١٣، حوادث سنة ٥٩٠ هـ .

إلى مناصرات ومدافعات عن أمثال هؤلاء بشروى تلکم الکلم الفارغة . وأما سيّدنا المفدى حبيب الله وحبيب رسوله فلسنا مغالياً إن قلنا: إن الأمة كانت مصرّة على مقته ، مجتمعة على قطيعة رحمة وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعاية الحقّ فيه ، فليت القوم أخذوا من بخاريهم وخطيبهم هذه الكلمة المعزّوة إلى أمير المؤمنين: ما أنا إلا رجل من المسلمين - وإن كانت مختلفة - وأجروا عليه حكمها . لكن . لكن

ثمّ كيف تُعزى إليه سلام الله عليه هذه المفاضلة وقد جاء عن النبيّ الأقدس قوله لفاطمة الصديّقة: «زوّجتك خير أمّتي ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سلماً»^(١)؟! وقوله ﷺ: «عليّ خير من أترکه بعدي» .

وقوله ﷺ: «خير رجالكم عليّ بن أبي طالب ، وخير نساءكم فاطمة بنت محمّد» .

وقوله ﷺ: «عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر» .

وقوله ﷺ: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر» .

وقوله ﷺ: لفاطمة سلام عليها: «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً ،

ثمّ اطّلع الثانية فاختر بعلك» .

وقوله لها: «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك»^(٢) .

وليت شعري كيف تصحّ عنه هذه المفاضلة وقد اتّخذ رسول الله ﷺ له نفساً كما جاء في الذكر الحكيم ، وطهره الجليل بأية التطهير ، وقرن بين ولايته وولاية رسوله وبين ولاية عليّ في نصّ الكتاب الكريم ، وأنزله ﷺ من نفسه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن لنفسه إلا النبوة ، واتّخذ ﷺ أخاً لنفسه يوم المواخاة المبتنية على أساس المشاكلة في الملكات والنفسيات؟! فكيف تتمّ هذه كلّها وفي الأمة من هو أولى منه؟!

ولست أدري كيف كان عليّ أمير المؤمنين أحبّ الخلق إلى الله وإلى رسوله ﷺ وفي الأمة من هو خير منه؟! وقد صحّ عنه ﷺ قوله في حديث الطير المشويّ: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير»؛ فأتاه عليّ^(٣) .

٢- راجع ما مرّ في ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

١- مرّ في ص ٢٥٥ من كتابنا هذا .

٣- [راجع سنن الترمذي ٥: ٣٠٠، ح ٣٨٠٧؛ مجمع الزوائد ٩/١٢٦؛ كنز العمال ١٣/١٦٦، ح ٣٦٥٠٧] .

وقوله ﷺ لعائشة: «إِنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَيَّ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ فَاعْرِفِي لَهُ حَقَّهُ وَأَكْرَمِي مَثْوَاهُ» .
وقوله: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ» .

وقوله: «عَلِيٌّ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ» .

ولا تنس هاهنا قول عائشة: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ عَلِيٍّ» . ولا قول بريدة وأبي: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ فَاطِمَةُ وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ» .

ثم ما بال الصديقة فاطمة تموت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وهما خير البشر؟! ما بالها ونداؤها بعد في آذان الأمة المرحومة وهي باكية لاذت بقبر أبيها وتقول: «يَا أَبَتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِينَا بَعْدَكَ مِنْ ابْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ أَبِي قَحَافَةَ»؟!

ما بالها وقولها للخيرين: «إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ إِنَّكُمْ أَسْخَطْتُمَا نِي وَمَا أَرْضَيْتُمَا نِي، وَلَتَنْ لَقِيْتُ النَّبِيَّ لِأَشْكُونَكُمَا إِلَيْهِ»؟!

وحديث أتيناها بعدُ دائر سائر بين حملة التاريخ .

ما بالها وهي توصي بأن تدفن ليلاً ولا يُصلي عليها أبو بكر، ولا يحضر الخيران تجهيزها وتشيعها؟! وهذا النبأ العظيم بعدُ يدور في أندية الرجال .

نعم، السر في ذلك كله أن الصديقة كابن عمها أمير المؤمنين لا تعرف شيئاً من قول الزور، ولعلّ الواقف على الجزء السادس والسابع من الغدير^(١) يُطلّ على كون الرجلين خير البشر بأقرب من هذا .

ونحن على يقين من أن الباحث النابه الحرّ بعد الوقوف على ما في غضون الأجزاء الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء الغدير لا يبقى له قطّ ريب في أن رواة هذه الأساطير المختلفة والقائلين بمغزاها والمخبتين إليها صماً وعمياناً هم الغلاة في الفضائل حقاً؛ «فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا»^(٢) . «وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٣) . «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»^(٤) . «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ»^(٥) . «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»^(٦) .

١ - أنظر ما مرّ في ص ٥٣٢ - ٧٣٢ من كتابنا هذا .

٢ - الفرقان : ٤ .

٣ - البقرة : ١٤٦ .

٤ - البقرة : ٥٩ .

٥ - الزمر : ٣٢ .

٦ - الزخرف : ٨٩ .

بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

٣- أخرج البخاري في كتاب المناقب من صحيحه^(١) باب فضل أبي بكر بعد النبي من طريق عبدالله بن عمر قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ».

وأخرج^(٢) ابن داود والطبراني عن ابن عمر: «كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره»^(٣). وفي لفظ البخاري في تاريخه^(٤): «كنا نقول في زمن النبي ﷺ: من يلي هذا الأمر بعد النبي ﷺ؟! فيقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت».

قال الأميني: هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري في الإسلام، وقد اتخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الإمامة، واتبع أثرهم المحدثون. ولهم عند إخراجها تصويب وتصعيد، وتبجح وابتهاج، وجاء كثيرون وقد أطنبوا وأسهبوا في القول لدى شرحها، وجعلوها كحجر أساسي علوا عليها أمر الخلافة الراشدة، واحتجوا بها على صحة البيعة التي عم شؤمها الإسلام، وحقت بهنات ووصمات وشتتت شمل المسلمين، وفتت في عضد الدين، وفصمت عراه، وجرت الولايات على أمة محمد حتى اليوم؛ فلنا عندئذ أن نبسط القول، ونوقف القارئ على جليلة الحال ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٥). والله ولي التوفيق.

كان عبدالله بن عمر على العهد النبوي الذي ادعى أنه كان يُخير فيه فيختار، في إبان شببته حتى أنه كان لم يبلغ الحلم في جملة من سنيه؛ ولذلك رده رسول الله ﷺ عن الجهاد يوم بدر وأحد واستصغره، وأجاز له يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح^(٦). وهو على جميع الأقوال في ولادته، وهجرته، ووفاته لم يكن مجاوزاً العشرين يوم وفاة

١ - صحيح بخاري ٥: ٢٤٣ [١٣٣٧/٣، ح ٣٤٥٥].

٢ - مسند أبي داود [٢٠٦/٤، ح ٤٦٢٨]؛ المعجم الكبير [٢٢٠/١٢، ح ١٣١٣٢].

٣ - فتح الباري ٧: ١٣ [١٦/٧]؛ طرح التريث ١: ٨٢. ٤ - تاريخ البخاري: ١/ قسم ١/ ٤٩١.

٥ - الأنفال: ٤٢.

٦ - صحيح البخاري ٦: ٧٤ [٤٨/٢، ح ٢٥٢١]؛ تاريخ الطبري ٢: ٢٩٦ [٤٧٧/٢]؛ عيون الأثر ٢: ٦ و ٧ [٤١٠/١]؛

فتح الباري ٧: ٢٣٢ [٢٩٣/٧].

رسول الله ﷺ، وهو في مثل هذا السن لا يُخَيَّر عادة في التفاضل بين مشيخة الصحابة ووجوه الأمة، ولا يُتَّخَذُ حَكَمًا يُمَضَى رأيه في الخيرة؛ لأنَّ الحكم الفاصل في مثل هذا يستدعي ممارسة طويلة، ووقوفاً على تجارب متتابعة مقرونة بعقلية ناضجة، وتمييز بين مقتضيات الفضيلة، وعرفان لنفسيات الرجال وقوة في النفس لا يتمايل الهوى، وابن عمر كان يفقد كلَّ هذه لما ذكرناه من صغر سنِّه يوم ذاك المانع عن كلِّ ما ذكرناه، وروايته هذه أقوى شاهد على فقدانه تلکم الملكات الفاضلة.

قال أبو غسان الدوري: «كنت عند علي بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر: «كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ فنقول: خير هذه الأمة بعد النبي أبو بكر وعمر وعثمان، فيبلغ النبي ﷺ فلا ينكر»؛ فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل»^(١).

ومن عرف ابن عمر وقرأ صحيفة تاريخه السوداء عرفه بضوولة الرأي، واتباع الهوى، وبفقدانه كلَّ تلکم الخلال^(٢) يوم بلغ أشده وكبر سنُّه فضلاً عن عنفوان شبابه. وسيوافيك نزر من آرائه السخيفة.

دع ابن عمر ومن لفَّ لفه يختار ويتقول: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»^(٣).
«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»^(٤).
ودع البخاري ومن حذا حذوه يصحح الباطل، ولا يعرف الحي من اللي^(٥)، واسمع لغواهم ولا تخف طغواهم؛ «وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ»^(٦). «قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»^(٧).

قال أبو عمر في الاستيعاب^(٨) في ترجمة علي ﷺ:

من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم

١ - تاريخ الخطيب ١١: ٣٦٣ [رقم ٦٢١٥].

٢ - [جمع خلة، وهي الغضلة فالخلال أي الخصال].

٣ - قصص: ٦٨.

٤ - الأحزاب: ٣٦.

٥ - [يقال: لا يعرف الحي من اللي أي: لا يعرف الحق من الباطل].

٦ - المؤمنون: ٧١.

٧ - طه: ٤٧.

٨ - الاستيعاب ٢: ٤٦٧ [القسم الثالث / ١١١٦، رقم ١٨٥٥].

نسكت - يعني فلا نفاضل - وهو الذي أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ؛ لأنَّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: أنَّ علياً أفضل الناس بعد عثمان رضي الله عنه، وهذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل عليٍّ وعثمان. واختلف السلف أيضاً في تفضيل عليٍّ وأبي بكر. وفي إجماع الجميع الذي وصفنا دليل على أنَّ حديث ابن عمر وهمٌّ وغلط، وأنه لا يصحَّ معناه وإن كان إسناده صحيحاً.

وقال ابن حجر^(١) بعد ذكر محصل كلام أبي عمر هذا:

وتعقب أيضاً بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذلك عن تفضيله، عدم تفضيله على الدوام، وبأنَّ الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قده ابن عمر، فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً.

عزب عن ابن حجر ومن تعقب أبا عمر: أنَّ الإجماع الحادث المذكور لم يكن إلا لتسلك السوابق التي كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره ولم تكن لها جدّة، وإنما هي التي أثنى عليها الكتاب والسنة؛ فيلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله بعد الثلاثة عدم تفضيله على الدوام؛ فإن كان مدار الإجماع على اختياره رضي الله عنه يوم اختاروه، هو ملكاته ونفسيّاته وسبقه في الفضائل والفواضل المفصلة في الكتاب والسنة، فهي لا تفارقه رضي الله عنه وهو المختار بها على الكلّ في أدوار حياته يوم فارق النبي صلى الله عليه وآله الدنيا، وهلمّ جرّاً.

وإن كان المدار غير ذلك من الشيخوخة والكبر وأمثالها فذلك شيء لا نعرفه، ولا نفضله رضي الله عنه على غيره بهذه التافهات التي هي شرك القوم اقتنصت بها بسطاء أمة محمد صلى الله عليه وآله يوم بيعة أبي بكر حتى اليوم.

وليت من تعقب ابن عبد البر إن لم يكن يأخذ بكلّ ما جاء في عليٍّ أمير المؤمنين من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر؛ قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله افترض عليكم حبَّ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحجّ؛ فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحجّ»^(٢)،^(٣)

١ - فتح الباري ٧: ١٧.

٢ - أثبتنا في محلّه أن هذه المنقبة لا تصحّ في غير عليٍّ رضي الله عنه، وهي فيمن سواه تخالف الكتاب والسنة والعقل والمنطق.

٣ - الرياض النضرة ١: ٢٩ [٤٣/١].

ولا تساعدها سيرتهم مدى حياتهم الدنيا.

وشتان بين رأي ابن عمر و بين قول أبيه في علي عليه السلام: «هذا مولاي ومولى كل مؤمن، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن»^(١).

ولعلّ القوم سترأ على عوار اختيار ابن عمر، وتخلّصاً من نقد أبي عمر المذكور، اختلقوا من طريق جعدبة^(٢) بن يحيى عن العلاء بن البشير العبشمي، عن ابن أبي أويس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنّه قال: «كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نفاضل فنقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ». واختلقوا من طريق محمّد أبي البلاط^(٣) عن زهد بن أبي عتاب، عن ابن عمر أيضاً: قال: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله: «يلي الأمر بعده أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ، ثمّ نسكت». ولعلّ الواقف على ما ذكرنا يعلم ويذعن بأنّ اختيار ابن عمر ومن رأى رأيه باطل في غاية السخافة.

ولو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبي بكر أحداً في زمن نبيهم فما الذي زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السقيفة؟! وما الذي أرجأهم عن بيعته؟! ومن أين أتاهم ذلك الخلاف الفاحش الذي جرّ الأسواء على الأمة حتى اليوم؟!

إنّ عيون الصحابة من المهاجرين والأنصار لما لم تكن تجد لأبي بكر يوم تقمّص الخلافة فضيلة يستحقّ بها الخلافة، وتدعم بها الحجّة على الناس في بيعته، تقاعست وتقاعدت عنها وما مدّت إليها منهم يد، ولم تكن لهم فيها قدم، وما بايعه يومها الأوّل إلاّ رجلان أو أربعة، أو خمسة، ثمّ حدثت الأمة إليها الدعوة المشفوعة بالإرهاب والترعيب، وما كان في أفواه الدعاة إليها إلاّ التهيب بالقتل والضرب والحرق، أو قولهم: «إنّ أبا بكر السباق المسنّ، صاحب رسول الله في الغار».

وكانت هذه غاية جهدهم في عدّ فضائل أبي بكر؛ قال ابن حجر في فتح الباري^(٤):

وهي - فضيلة كونه ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون الخليفة من

١ - راجع ما مضى: في ص ٩٠.

٢ - جعدبة: متروك يروي عن العلاء مناكير، و العلاء ضعيفٌ حديثه غير صحيح؛ راجع لسان الميزان ٢: ١٠٥؛ ٤: ١٨٣ [٢/١٣٤، رقم ١٩٤٩؛ ٤/٢١٢، رقم ٥٦٨٦].

٣ - لا يعرف، لا يدري رجال الجرح والتعديل من هو؛ لسان الميزان ٥: ٩٦ [٥/١٠٩، رقم ٧١٠٧].

٤ - فتح الباري ١٣: ١٧٨ [١٣/٢٠٩].

بعد النبي ﷺ ؛ ولذلك قال عمر بن الخطاب : إن أبا بكر صاحب رسول الله ، ثاني اثنين ؛ فإنه أولى المسلمين بأمرهم .

أما مسائل ابن حجر عن أن صحبة يومين في الغار التي تُتصور على أنحاء ، وللقول فيها مجال واسع ، صحبة ما أمكنت الرجل من أن يصف صاحبه لما جاءه اليهود وقالوا : صف لنا صاحبك ؛ فقال : معشر اليهود لقد كنتُ معه في الغار كإصبعي هاتين ، ولقد سعدتُ معه جبل حراء وأن خنصري لفي خنصره ، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد ، وهذا عليّ ابن أبي طالب ؛ فأتوا عليّاً فقالوا : يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك ، فوصفه . الحديث (١) .

كيف استحقّ الرجل بمثل هذه الصحبة الخلافة وصار بذلك أولى الناس بأمرهم؟! وأما صحبة عليّ عليه السلام إياه منذ نعومة أظفاره إلى آخر نفس لفظه ﷺ حتى عاد منه كالظلّ من ذيه ، وعُدّ نفسه في الكتاب العزيز ، وقرنت ولايته بولاية الله وولاية نبيه وجعلت مودّته أجر الرسالة ، فلم تستوجب استحقاقه بها الخلافة والألوية بأمر الناس بعد قوله ﷺ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه »! إن هذا شيء عجاب!

وإني لست أدري أنّ هذه المفاضلة المتسالم عليها بين الصحابة في حياة رسول الله ﷺ لماذا نسيها أولئك العدول بموته ﷺ؟!

ولماذا لم يُصفقوا على ذلك الاختيار الذي كان يسمعه رسول الله ﷺ فلا ينكره؟! ووقع الخلاف والتشاح والتلاكم والتشاتم والنزاع ، حتى كاد أن يُقتل صنو النبيّ الأعظم في تلك المعمة ، ورأت بضعته الصديقة ما رأت ، ووقعت وصمات لا تنسى طيلة حياة الدنيا ، وأرجئ دفن رسول الله ﷺ ثلاثاً ، وكانت الصحابة بمعزل عنه ﷺ وعن إجنانه (٢) ، وما حضر الشيخان دفنه . قال النووي في شرح صحيح مسلم (٣) :

كان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً ؛ لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين ، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفسد عظيمة ؛ ولهذا أخرجوا

١ - الرياض النضرة ٢ : ١٩٥ [١٤٣/٣] . ٢ - [يقال : أجنّه في قبره ، أي : دفنه] .

٣ - [شرح صحيح مسلم ٧٨/١٢] في كتاب الجهاد ، باب قول النبيّ : لا نُورث ما تركنا فهو صدقة ، عند قول عليّ عليه السلام لأبي بكر : « لكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقربتنا من رسول الله » .

دفن النبي ﷺ ، حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور كي لا يقع نزاع في مدفنه ، أو كفته ، أو غسله ، أو الصلاة عليه ، أو غير ذلك .

ثم لو كان الأمر كما زعم ابن عمر من الاختيار فتقديم أبي بكر يوم السقيفة الرجلين : عمر وأبا عبيدة على نفسه وقوله : «بايعوا أحد الرجلين» ، أو قوله : «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : فبايعوا أيهما شئتم» ، لماذا؟!

ولماذا قول أبي بكر لأبي عبيدة الجراح حفار القبور : «هلّم أبايعك فإن رسول الله ﷺ يقول : إنك أمين هذه الأمة»؟! (١)

ولماذا قول أبي بكر في خطبة له : «أما والله ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامي هذا كارها»؟!

أو قوله : «ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني»؟!

أو قوله : «إني وليت عليكم ولست بخيركم»؟! أو قوله : «أقبلوني أقبلوني لست بخيركم»؟! (٢)

ولماذا ورم أنف كل الصحابة يوم اختيار أبي بكر عمر بن الخطاب للأمر بعده ، وأراد كل منهم

أن يكون الأمر له دونه؟! (٣)

ولماذا جابه طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرة - أبا بكر يوم استخلف عمر فقال طلحة :

«ما تقول لربك وقد وليت عليها فظاً غليظاً»؟!

ولماذا ندم أبو بكر في أخريات أيامه عن خلافته قائلاً : «وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة

كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً وكنت

وزيراً»؟! (٤)

وما الذي دعا عمر بن الخطاب إلى قوله لابن عباس : «أما والله يا بني عبد المطلب ، لقد كان

علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر»؟! (٥)

ولماذا بدأ عبد الرحمن بن عوف بعلي ﷺ أولاً للبيعة وقدمه على عثمان يوم الشوري ، غير أنه

اشترط عليه - صلوات الله عليه - القيام بسيرة الشيخين ، فلم يقبله وقبله عثمان فبايعه على

١ - تاريخ مدينة دمشق ٧ : ١٦٠ [٤٦٣/٢٥] ، رقم ٣٠٥١ : وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٢٦٩ .

٢ - راجع ما مر في ص ٦٥٥ . ٣ - راجع : تاريخ الطبري ٤ : ٥٢ [٤٢٩/٣] .

٤ - أخرجه أبو عبيد في الأموال : ١٣١ [ص ١٧٤ ، ح ٣٥٣] : والطبري في تاريخه ٤ : ٥٢ [٤٢٩/٣] ، حوادث سنة ٨١٣ .

٥ - ذكره الراغب في محاضرات الأدباء ٢ : ٢١٣ [مج ٢/٤] [٤٧٨/٤] .

ذلك (١)؟

ولماذا قال معاوية: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ لِبَنِي عَبْدِ مَنْفَى؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَلَّى النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ مِنْ غَيْرِ مَعْدِنِ الْمَلِكِ وَالْخِلاَفَةِ».

ولماذا قال العباس عم النبي ﷺ يوم قبض النبي ﷺ: «أَبْسَطَ يَدَكَ فَلِنَبَايَعِكَ (٢)؟»
وأين يقع قول علي أمير المؤمنين ﷺ على صهوة المنبر: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قِحَافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلَّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى» إلى آخر الخطبة الشقشقية، إلى كلمات أخرى له تضاد هذه المفاضلة.

وشتان بين اختيار ابن عمر وبين ما جاء عن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من؟ قالت: عمر. فقيل لها: ثم من؟! قالت: أبو عبيدة وانتهت إلى هذه (٣).

وأين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضلون بلال الحبشي على أبي بكر حتى قال: كيف تفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته؟! (٤)

وأنت ترى من جرّاء ذلك الاختيار الباطل الذي جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسة فصار الانتخاب نصّاً، وانقلبت الديمقراطية - إن كانت - إلى دكتاتورية محضة رضيت الأمة أم غضبت. ثم عاد الأمر شورى ويا لله وللشورى! وسيف عبد الرحمن بن عوف هو العامل الوحيد يوم ذلك. إلى أن أصبح ملكاً عضوضاً، ووصلت النوبة إلى الطلقاء وأبناء الطلقاء، إلى رجال العبت والفساد، إلى أبناء الخمر والفجور، إلى أن تمكّن معاوية الخمر والربا من استخلاف يزيد العرة والشره قائلاً: من أحقّ منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟! وما أظنّ قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، وقد أذرت إن أغنت النذر (٥).

- ١ - مسند أحمد ١: ٧٥ [١٢٠/١، ح ٥٥٨]؛ تهيد الباقلاني: ٢٠٩؛ تاريخ الطبري ٥: ٤٠ [٢٣٨/٤]؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٤ [ص ١٤٤]؛ الصواعق: ٦٣ [ص ١٠٦]؛ فتح الباري ١٣: ١٦٨ [١٣/١٩٧].
- ٢ - تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٤٥ [٣٥٣/٢٦]، رقم ٣١٠٦؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٣٤٧.
- ٣ - صحيح مسلم ٧: ١١٠ [٩/٥، ح ٩]، كتاب فضائل الصحابة؛ تاريخ ابن عساكر ٧: ١٦١ [٢٥/٤٧٢]، رقم ٣٠٥١.
- ٤ - تاريخ ابن عساكر ٣: ٣١٤ [١٠/٤٥٧]، رقم ٩٧٤؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٥/٢٦٧.
- ٥ - الكامل لابن الأثير ٣: ٢١٧ [٢/٥١١]، حوادث سنة ٥٦ هـ.

لم يكن لأعيان الأمة، ووجوه الصحابة، وصلحاء الملة، وخيرة الناس في أمر تلکم الأدوار القائمة حلّ ولا عقد، بل كانوا مضطهدين مقهورين مبتزين يرون حكم الله مبدلاً، وكتابه منبوذاً، وفرائضه محرّفة عن جهات أشراعه، وسنن نبيّه متروكة.

سبحانك اللهم ما أجراهم على الرحمن وانتهاك حرمة النبي وكتابه باختيار يضاده نداء القرآن الكريم: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^{(١)!}

باختيار كذّبه ما جاء عن النبي الأقدس ﷺ من النصوص على اختيار الله عليّاً وإنه أحد الخيرتين، وأنه خير البشر بعده ﷺ، وأنه أحبّ الناس إلى الله وإليه ﷺ، وأنه منه بمنزلة من ربه، وأنه منه بمنزلة الرأس من جسده، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده، وأن لحمه لحمه ودمه دمه والحقّ معه، وأن طاعته طاعته ومعصيته معصيته، وأنه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه^(٢) وأنه ممسوس في ذات الله^(٣) إلى نصوص كثيرة تضادّ اختيار ابن عمر ومن شاكلة في تمّني الحديث.

أليست هذه الأحاديث إلى أمثالها المعدودة بالئات إنكاراً من رسول الله ﷺ لقولهم - إن كان هناك قول -: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس؟!

أليست آي المباهلة والتطهير والولاية وأضرابها إلى ثلاثمة آية النازلة في عليّ^(٤) تضادّ ذلك القول القارص؟!

﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^(٥). ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦). ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٧). ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(٨). ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ

١- فصلت: ٣. ٢- كلّ هذه الأحاديث مروت سابقاً.

٣- حلية الأولياء للعافظ أبي نعيم الأصبهاني ١: ٦٨ [رقم ٤] [كعب بن عجرة عن أبيه قال النبي ﷺ: «لا تسبوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله»: أي يمسه الأذى والشدة في رضا الله تعالى وقربه. أو هو لشدة حبه لله وأتباعه لرضاه كأنه ممسوس أي مجنون. ويحتمل أن يكون المراد بالممسوس المخلوط والممزوج مجازاً؛ أي خالط حبه تعالى لحمه ودمه؛ أنظر بحار الأنوار ٣٩/٣١٣. ورجل ممسوس أي مجنون؛ كما أنّ المجنون لا يبالي ما يقال فيه وهو عليل لا يبالي ما يقال فيه في ذات الله تعالى؛ أنظر الإمام العليّ لأحمد الرحمانى الهمداني. ونقل: «عليّ ممسوس بذات الله»، وأيضاً: «عليّ ممسوس من ذات الله»].

٤- تاريخ الخطيب ٦: ٢٢١ [رقم ٣٢٧٥]؛ السيرة الحلبية ٢: ٢٣٠ [٢/٢٠٧].

٥- الرعد: ١٦.

٦- الزمر: ٩.

٧- هود: ٢٤.

٨- السجدة: ١٨.

عَمَلِهِ ﴿١﴾. ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢﴾. ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ ﴿٣﴾. ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿٤﴾. ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ﴿٥﴾. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿٦﴾. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿٧﴾.

ما هذا الاختيار؟ وكيف يتم؟ ولم؟ وبم؟

هل تدري ما الذي دعا ابن عمر إلى رمي القول على عواهنه؟ إلى رمي الصحابة بعزوه المخلوق، ونسبة هذا الاختيار المبير إليهم وأنهم تركوا المفاضلة بعد الثلاثة، وأنهم قالوا: ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. وقالوا: كنا نقول: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي ﷺ ذلك فلا ينكره؟

أم هل تدري بماذا تُتصوّر المفاضلة والخيرة؟! وبم تتم؟! وأنى تصح؟! بعد ثبوت ما جاء في الصحاح والمسانيد مرفوعاً من أن علياً عليه السلام كان أعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم علماً، وأعلمهم بالكتاب والسنة، وأقدمهم سلماً، وأولهم صلاة من رسول الله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأخشنهم في ذات الله، وأقسمهم بالسوية، وأعددهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة، وأفضلهم في القضاء، وأولهم وارداً على الحوض، وأعظمهم عناءً، وأحبهم إلى الله ورسوله، وأخصهم عنده منزلة، وأقربهم قرابة، وأولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول الله ﷺ، وأقربهم عهداً به ﷺ (٨)، وجبريل ينادي: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار (٩)؛ فهل يبقى هنالك موضوع للمفاضلة بعد هذه كلّها حتى يخير فيه الصبي ابن عمر أو غيره، فيختارون على عليّ غيره؟! غفرانك اللهم وإليك المصير.

قال الجاحظ:

لا يعلم رجل في الأرض متى ذكر السبق في الإسلام والتقدم فيه، ومتى ذكرت النجدة والذنب

١ - محمد: ١٤.

٢ - الملك: ٢٢.

٣ - المائدة: ١٠٠.

٤ - النساء: ٩٥.

٥ - الحشر: ٢٠.

٦ - غافر: ٥٨.

٧ - محمد: ٢٤.

٨ - موت هذه الأحاديث كلّها بمصادرها في طيّاب الأجزاء الماضية.

٩ - راجع الجزء الثاني: ٥٤ - ٥٦ الطبعة الأولى و ٥٩ - ٦١ الطبعة الثانية.

عن الإسلام ، ومتى ذكر الفقه في الدين ، ومتى ذكر الزهد في الأموال التي تتناجز الناس عليها ،
ومتى ذكر الإعطاء في الماعون ، كان مذكوراً في هذه الخصال كلها إلا علي عليه السلام (١) .

لست أدري كيف ترك المخيرون أصحاب محمد بعد الثلاثة لا تفاضل بينهم؟! وبماذا استوى
الناس وفيهم العشرة المبشرة؟! وفيهم من رآه رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهه عيسى في أمته هدياً وبراً
ونسكاً وزهداً وصدقاً وجداً وخلقاً وخلقاً (٢)؟!
وفيهم من كان صلى الله عليه وآله يراه جلدة ما بين عينيه وأنفه ، طيباً مطيباً ، قد ملئ إيماناً إلى مشاشه ،
يدور مع الحق أينما دار (٣)؟!
وفيهم من رآه صلى الله عليه وآله أثقل في الميزان من أحد ، ويراه رجال الصحابة : أشبه الناس هدياً ودلاً
وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وآله (٤)؟!
وفيهم من قرّبه صلى الله عليه وآله وأدناه وعلمه علم ما كان وما يكون (٥)؟!
وفيهم من جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله قوله : «من أراد أن ينظر إلى رجل نُور قلبه فليُنظر إلى
سلمان» . وقوله : «إن الله عز وجل يحب من أصحابي أربعة ، أخبرني أنه يحبهم ، وأمرني أن أحبهم :
علي ، أبوذر ، سلمان ، المقداد» . وصح فيه قوله : «سلمان منا أهل البيت» . وقال علي أمير المؤمنين :
«سلمان رجلٌ منا أهل البيت ، أدرك علم الأولين والآخريين ، من لكم بلقمان الحكيم كان بجرأ
لا ينزف» (٦)؟!
إلى أناس آخرين يُعدّون في الرعيل الأول من رجالات الفضائل والفواضل من أمة
محمد صلى الله عليه وآله ؛ فهل كان ابن عمر يعرف هؤلاء الرجال ومبلغهم من العظمة وما ورد فيهم عن النبي
الأقدس من جمل الثناء عليهم ثمّ يساوي بينهم وبين من عداهم نظراء أبناء هند والناطقة والزرقاء؟!
فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم

نعم ، لا يرضى ابن عمر أن يكون علي أمير المؤمنين أفضل من أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله حتى
بعد عثمان وليد بيت أمية ، قتيل الصحابة العدول ومخذولهم! ولا يروقه أن يحكم بالمفاضلة بينه صلى الله عليه وآله

١ - ثمار القلوب : ٦٧ [ص ٨٧ ، رقم ١٢٤] .

٢ - هو سيّدنا أبوذر ، راجع ص ٨٤٩ - ٨٥٢ من كتابنا هذا .

٣ - هو سيّدنا عمار بن ياسر ، راجع ص ٨٨١ - ٨٨٢ من الكتاب .

٤ - هو سيّدنا ابن مسعود ، راجع ص ٨٧٤ - ٨٧٥ من الكتاب .

٥ - هو سيّدنا حذيفة بن اليمان .

٦ - تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٩٨ - ٢٠٣ [٢١/٤٠٨ - ٤٢٢ ، رقم ٢٥٩٩ ؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٠/٤٠ - ٤٥] .

وبين ابن هند وإن كان عالياً من المسرفين، يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها، كأنّ في أذنيه قرأاً ولا بينه وبين ابن النابغة الأبترا ابن الأبترا! ولا بينه وبين مغيرة بن شعبة أزنى ثقيف! ولا بينه وبين أبناء أمية أثمار الشجرة الملعونة في القرآن، من وزغ طريد، إلى لعين مثله، إلى فاسق مستهتر، إلى فاحش متفحّش! ولا بينه وبين سلسلة الخمارين رجال الخمر والفجور في الجاهلية أو الإسلام؛ نظراء:

أبي عبيدة بن الجراح^(١)، أبي بن كعب^(٢)، أنس بن مالك^(٣)، حسّان بن ثابت^(٤)، سعد بن أبي وقاص^(٥)، ضرار بن الخطاب^(٦)، عبد الرحمن بن عمر^(٧)، عمرو بن العاص^(٨)، معاذ بن جبل^(٩)، نعيم بن مسعود الأشجعي^(١٠)، وليد بن عقبة أخ عثمان لأُمّه^(١١).

بيعة ابن عمر تارة وتقاعسه عنها أخرى:

هذه عقلية ابن عمر النابية عن إدراك الحقائق، وهي التي أرجأته عن بيعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وحدته إلى بيعة عثمان، ولم يتسلّل عنه حتى يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابة أجمع خلا شذاً منهم، بل كان هو الذي أغرى عثمان بنفسه حتى قُتل؛ كما جاء في أنساب البلاذري^(١٢) عن نافع قال: حدّثني عبد الله بن عمر، قال: قال عثمان وهو محصور: ما تقول فيما أشار به عليّ المغيرة بن الأخنس؟! قال: قلت: وما هو؟! قال: قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعتك فإن فعلت وإلا قتلوك فدع أمرهم إليهم. قال: فقلت: رأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟! قال: لا. قال: فقلت: فلا أرى أن تسنّ هذه السنّة في الإسلام، فكلّمنا سخط قوم على أميرهم خلعه، لا تخلع قبيصاً ققصكه الله.

١ - مسند أحمد ٣: ١٨١ [٢٥/٤، ح ١٢٤٥٨]: شرح صحيح مسلم للنووي ٨: ٢٢٣ [صحيح مسلم ٢٣١/٤، ح ٩، كتاب الأشربة].

٢ - مسند أحمد ٣: ١٨١ [٢٥/٤، ح ١٢٤٥٨]: سنن البيهقي ٨: ٢٨٦.

٣ - أنظر ص ١٢٨ من كتابنا هذا. ٤ - الجامع لأحكام القرآن ٣: ٥٦ [٣٩/٣].

٥ - سنن البيهقي ٨: ٢٨٥.

٦ - تهذيب تاريخ دمشق ٧: ١٣٣ [٣٠٣/٢٥، رقم ٣٠٣٠؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٢٢٤].

٧ - المعارف لابن قتيبة [ص ١٨٨]. ٨ - أنظر ص ١٣٧ - ١٤٤ من كتابنا هذا.

٩ - شرح صحيح مسلم للنووي ٨: ٢٢٣، هامش [صحيح مسلم ٢٣١/٤، ح ٧، كتاب الأشربة].

١٠ - الإمتاع للمقريزي: ١١٢. ١١ - أنظر ص ٨٣٥ - ٨٣٦ من كتابنا هذا.

١٢ - أنساب الأشراف ٥: ٧٦ [١٩٤/٦].

وفي إثر هذا جاء في الأثر: أن عثمان لما أشرف على الناس فسمع بعضهم يقول: لا نقتله ولكن نعرله. قال: أما عزلي فلا وأما قتلي فعسى.

وهذا من أتفه ما ارتآه ابن عمر؛ فإن أمره عثمان أن لا يخلع نفسه خيفة أن يطرد ذلك، جارٍ في صورة عدم الخلع المنتهي إلى القتل الذي هو أقطع من الخلع، وفي كلٍ منها سقوط هيبة السلطان وزوال أبهة الخلافة، غير أن البقاء مخلوعاً أخفّ وطأة وأبعد عن مثار الفتن، ومن المشاهد الفتن الشائرة بعد قتل عثمان من قاتليه والمحاضين عليه والمتخاذلين عنه. و من جرّاء هذه المعامع كانت مجزرة كبرى لزرافات من الصحابة والتابعين ووجهاء الأمصار ورؤساء القبائل و صلحاء المسلمين. وهل كانت هذه المفاصد إلا ولائد ذلك الرأي الفطير الذي أسدى به ابن عمر للخليفة المقتول؟! ولو كان سالم القوم كما أشار إليه المغيرة بن الأحنس فخلعوه، بقي حلس بيته ولا تائر ولا مشاغب، وبقيت بيوت المسلمين عامرة ولم تكن تنتشر الفتن في البلاد.

قال ابن حجر في فتح الباري^(١):

انتشرت الفتن في البلاد؛ فالقتال بالجمل وبصقّين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان بسبب التحكيم بصقّين، وكلّ قتال وقع في ذلك العصر إنما تولّد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولّد عنه.

ونحن لا نعرف لابن عمر حجّة فيما ارتكبه من البيعة والقعود إلا ما نحتة له ابن حجر في فتح الباري^(٢) بقوله:

لم يذكر ابن عمر خلافة عليّ؛ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهورٌ في صحيح الأخبار. وكان رأي ابن عمر أنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس؛ ولهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير ولا لعبد الملك في حال اختلافهما، وبايع ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير.

وقال في الفتح^(٣) أيضاً:

كان عبدالله بن عمر في تلك المدّة إمتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن

١- فتح الباري ١٣: ١٠ [١٣/١٣ و ٥١].

٢- فتح الباري ١٣: ١٩.

٣- فتح الباري ١٣: ١٦٥ [١٣/١٩٥].

يباع لعليّ أو معاوية ، ثمّ بايع لمعاوية لما اصططح مع الحسن بن عليّ، واجتمع عليه الناس، وبايع

لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثمّ امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف،

إلى أن قتل ابن الزبير وانتظم الملك كلّه لعبد الملك فبايع له حينئذٍ.

هذه حجة داحضة مؤه بها ابن حجر على الحقائق الراهنة لتغريب أمة جاهلة، ولعله اتخذها ممّا

جاء في الحديث من أنّه لما تخلف عبدالله بن عمر عن بيعة عليّ عليه السلام أمر بإحضاره فأحضر فقال له:

«بايع». قال: لا أبايع حتى تبايع جميع الناس. قال له عليّ عليه السلام «فأعطني حميلاً^(١) أن لا تبرح». قال:

ولا أعطيك حميلاً. فقال الأشر: يا أمير المؤمنين! إن هذا قد أمن سوطك وسيفك، فدعني أضرب

عنقه. قال: «لست أريد ذلك منه على كره خلّوا سبيله». فلما انصرف قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد

كان صغيراً وهو سيئ الخلق وهو في كبره أسوأ خلقاً».

وروي أنّه أتاه في اليوم الثاني فقال: إني لك ناصح؛ إن بيعتك لم يرض بها الناس كلّهم،

فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورى بين المسلمين. فقال عليّ عليه السلام: «ويحك وهل ما كان عن

طلب مني؟! ألم يبلغك صنيعهم بي؟! قم يا أحمق! ما أنت وهذا الكلام؟!».

فخرج ثمّ أتى عليّاً عليه السلام آتٍ في اليوم الثالث فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس

عليك. فأمر بالبعثة في أثره. فجاءت أمّ كلثوم ابنته فسألته، وضرعت إليه فيه، وقالت: يا أمير

المؤمنين! إنما خرج إلى مكة ليقم بها، وإنه ليس بصاحب سلطان، ولا هو من رجال هذا الشأن،

وظلّبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنّه ابن بعها. فأجابها وكفّ البعثة إليه وقال: «دعوه

وما أراد^(٢)».

هلمّوا معي يا أمة محمد صلى الله عليه وآله نسائل ابن عمر، هلّا بايع هو أبا بكر ولم يجتمع عليه الناس،

وانعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة؟! كما مرّ آنفاً^(٣).

وأما أبوه فلم يثبت أمره إلا بتعيين أبي بكر إياه^(٤)، والناس متذمّر على المستخلف، كلّهم ورم

أنفه من ذلك، قائلين: ما تقول لرّبك وقد وليت علينا فظاً غليظاً؟! ثمّ ألحقت الناس به العوامل

المذكورة.

١ - «الحميل» كفعيل: الكفيل.

٢ - أنظر جواهر الأخبار للصبدي المطبوع في ذيل كتاب البحر الزخار ٦: ٧١.

٣ - أنظر ص ٦٦٩ من كتابنا هذا. ٤ - أنظر نهج البلاغة: ٤٨، خطبة ٣.

وأما حديث الشورى: وما أدراك ما حديث الشورى؟! فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذي لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره. واذكر قوله لعلي: «بايع وإلا ضربت عنقك»، أو قوله له: «لا تجعلنّ على نفسك سبيلاً»؛ كما ذكره البخاري، والطبري وغيرهما^(١). أو قول أصحاب الشورى لما خرج عليّ مغضباً ولحقوه: «بايع وإلا جاهدناك»^(٢). أو قول أمير المؤمنين: «متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطيرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم ليصغيه، ومال آخر لصره مع هنٍ وهنٍ...»^(٣).

لكن ابن عمر - على زعم ابن حجر - لا يرى كلّ هذه خلافاً في خلافة القوم، ولا في معاوية من إنجاز الأمر بعد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بين السيف والمطامع، وفي القلوب منه ما فيها إلى أن لفظ نفسه الأخير. هذا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة ومن رجال الشورى الستة تخلّف عن بيعته^(٤).

وهذا ابن عباس وهو يجابه معاوية ويدحض حجّته^(٥).

وأنكرت عائشة على معاوية في دعواه الخلافة، وبلغه ذلك فقال: «عجبا لعائشة تزعم أنّي في غير ما أنا أهله، وأنّ الذي أصبحت فيه ليس لي بحقّ، ما لها ولهذا يغفر الله لها، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به».

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: «أَوْ عَجَبٌ ذَلِكَ يَا معاوية؟». قال: أي والله. قال: «أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟!». قال: ما هو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك»^(٦).

وهكذا كان أكابر الصحابة مناوئين له في المدينة الطيبة فأسمعه النكير، وسمعوا إداً من القول ورأوا إمرأاً من أمره، وشاهدوا منه أحداثاً وبدعاً في الدين الحنيف تخلد مع الأبد، وعانوا منه جنيات على الأمة الإسلاميّة وصلحائها وعظائنها، من هتك، وحبس، وشم، وسبّ مقذع،

١ - صحيح البخاري ١٠: ٢٠٨. باب كيف يبايع الإمام [٦/٢٦٣٥، ح ٦٧٨١]: تاريخ الطبري ٥: ٣٧ و ٤٠ [٤/٢٣٣ و ٢٣٨،

حوادث سنة ٢٣ هـ]: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٢ [ص ١٤٣].

٢ - أنساب البلاذري ٥: ٢٢ [٦/١٢٨]. ٣ - أنظر ص ٦٣٥ من كتابنا هذا.

٤ - أنظر تاريخ ابن عساكر ٥: ٢٥١؛ و ٦: ١٠٦ [٢٠/٣٥٩، رقم ٢٤٢٦؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٩: ٢٦٩].

٥ - أنظر تاريخ ابن عساكر ٦: ١٠٧ [٢٠/٣٦٠، رقم ٢٤٢٦؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٩: ٢٦٩ - ٢٧٠].

٦ - شرح ابن أبي الحديد ٤: ٥ [١٦/١٢].

وضرب، وتتكيل، وعذاب، وقتل، قَطُّ لا تُغفر له. وتدمرت عليه صلحاء أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ لما جاء عنه ﷺ فيه من لعنه والتخذيل عنه، وأمره الصحابة بقتاله، وتوصيفه فئته بالقسط، وأنها الفئة الباغية، وقوله السائر الدائر: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه»^(١). وقوله ﷺ «الخلافة بالمدينة، والملك بالشام»^(٢).

ليت شعري أين كان ابن عمر من هذه كلها؟! ومن قوله ﷺ الحاسم لمادة النزاع: «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا: فما تأمرنا؟! قال: «فُوا ببيعة الأول فالأول»^(٣)؟! وقوله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها»^(٤)؟!

وقوله ﷺ: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»؟! قال النووي في شرح مسلم^(٥) هامش إرشاد الساري:

قوله ﷺ: «فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». معناه: ادفعوا الثاني؛ فإنه خارج على الإمام؛ فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله، جاز قتله ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد في قتاله.

فكان من واجب ابن عمر نظراً إلى هذه النصوص أن يبایع علياً ولا يتقاعد عن بيعته وقد بايعه المهاجرون والأنصار والبدريون وأصحاب الشجرة على بكرة أبيهم. قال ابن حجر في فتح الباري^(٦):

كانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة (٣٥) فبايعه المهاجرون

١ - كنوز الدقائق للمناوي: ١٠ [١٩/١]: أخرجه ابن عدي [في الكامل في الضعفاء الرجال ١٤٦/٢، رقم ٣٤٣] عن أبي سعيد والعقيلي عن طريق الحسن وسفيان بن محمد من طريق جابر وغيرهم. وسيوافيك في ص... الكلام في إسناده إن شاء الله تعالى.

٢ - صحيح مسلم ٦: ١٧ [١١٩/٤، ح ٤٤، كتاب الإمارة]: سنن ابن ماجه ٢: ٢٠٤ [٢/٩٥٨، ح ٢٨٧١]: سنن البيهقي ٨: ١٤٤، عن الشيخين.

٣ - صحيح مسلم ٦: ٢٣ [١٢٨/٤، ح ٦١، كتاب الإمارة]: مستدرک الحاكم ٢: ١٥٦ [٢/١٦٩، ح ٢٦٦٥]: سنن البيهقي ٨: ١٤٤. ٥ - شرح مسلم هامش إرشاد الساري ٨: ٤٣ [١٢/٢٣٤].

٦ - فتح الباري ٧: ٥ [٧٢/٧].

والأنصار وكل من حضر، وكتب يبعثه إلى الآفاق فأدعوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكانت بينهم بعد ما كان.

وكان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الإمام الطاهر إن كان هو عضادة الدين أخذاً بطقوسه، تابعاً سننه اللاحب، مؤمناً بما جاء به نبيّه الأقدس ﷺ. السنن، ١/١٠٠ بل الأمر كما قال عبدالله بن هاشم المرقال في كلمة له:

فلو لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية بن أكالة الأكباد^(١).

متى اختلف في بيعة علي أمير المؤمنين اثنان من رجال الحلّ والعقد من صلحاء الأمة؟! ومتى تمت كلمة الأمة في بيعة خليفة منذ أسس الانتخاب الدستوريّ مثل ما تمت لعلي عليه السلام؟! ولم يكن متقاعس عن بيعته سلام الله عليه إلا شذمة المعتزلة العثمانيين وهم سبعة وثامنهم ابن عمر، كما مرّ آنفاً^(٢)؛ فما الذي جعل بيعة أناس معدودين لم تبلغ عدّتهم عشرة إجماعاً واتفاقاً في بيعة أبي بكر، وأوجب على ابن عمر اتّباعهم، وحرّم عليه التزحزح عنهم؟! وجعل إجماع الأمة من المهاجرين والأنصار ورجال الأمصار على بيعة علي أمير المؤمنين، وتخلّف عدّة تعدّ بالأنامل عنها خلافاً وتفرّقا؟! السنن، ١/١٠٠

وليت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحكم الكتاب والسنة في الاستخلاف كان يأخذ برأي أبيه فيه وقد سمعه يقول: «هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثمّ في أهل أحد، ثمّ في كذا وكذا، وليس فيها لطيق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء»^(٣).

وقال في كلام له: «لا تختلفوا؛ فإنكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشام وعبدالله بن أبي ربيعة من اليمن، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم، وإنّ هذا الأمر لا يصلح للطلاق ولا لأبناء الطلقاء»^(٤).

ولعلّ هذا الرأي كان من المتسالم عليه عند السلف؛ وبذلك احتجّ مولانا أمير المؤمنين على

١- ورقة صفين: ٤٠٥ [ص ٣٥٧].

٢- أنظر ص ٦٧٠ من كتابنا هذا، ص ٦٧٠.

٣- طبقات ابن سعد، طبعة ليدن ٣: ٢٤٨ [٣/٣٤٢]؛ فتح الباري ١٣: ١٧٦ [١٣/٢٠٧].

٤- الإصابة ٢: ٣٠٥ [رقم ٤٦٧١].

معاوية في كتاب له كتب إليه يقول: «واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الإمامة، ولا يدخلون في الشورى»^(١).

أي إجماع على بيعة يزيد؟!

ثم أي إجماع صحيح من رجال الدين صحّ لابن عمر بيعة يزيد الممجوج عند الصحابة والتابعين، المنبوذ لدى صلحاء الأمة، المعروف بالخلاعة والمجون والخمور والفجور على حدّ قول شاعر القضاة الأستاذ بولس سلامة في ملحمة الغدير^(٢):

رافع الصوت داعياً للفلاح
وترفّق بصاحب العرش مشغو
ألف «الله أكبر» لا يساوي
عنست في الدنان بكرأ فلم
إخفض الصوت في أذان الصباح
لأعن الله بالقيان الملاح
بين كفي يزيد نهلة راح
تدنس بلثم ولا بماء قراح

والأمة مجمعة على شرطية العدالة في الإمامة؟!

قال القرطبي في تفسيره^(٣):

الحادي عشر - من شروط الإمامة - أن يكون عدلاً؛ لأنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق. ويجب أن يكون من أفضلهم في العلم لقوله عليه السلام: «أتمتكم شفاعواكم فانظروا بمن تستشفعون». وفي التنزيل في وصف طالوت: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَايَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ»^(٤)؛ فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة.

وقال^(٥):

الإمام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد، فقال الجمهور: إنه تنفسخ إمامته ويخلع بالفسق الظاهر المعلوم؛ لأنه قد ثبت أن الإمام إنما يقام لإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وحفظ أموال الأيتام والمجانين، والنظر في أمورهم إلى غير ذلك مما تقدّم ذكره، وما فيه من الفسق

١ - الإمامة والسياسة: ٧١، وفي طبعه ص ٨١ [٨٥/١]؛ العقد الفريد ٢: ٢٣٣، وفي طبعه ص ٢٨٤ [١٣٦/٤]؛ نهج البلاغة ٢: ٥؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٤٨؛ و ٣: ٣٠٠ [٧٦/٣]، خطبة ٤٣؛ ٣٦/١٤، كتاب ٦.
٢ - عيد الغدير: ٢١٧ [ص ٢٢٦].
٣ - الجامع لأحكام القرآن ١: ٢٣١ [١٨٧/١].
٤ - البقرة: ٢٤٧.
٥ - المصدر السابق ١: ٢٣٢.

يقعده عن القيام بهذه الأمور والنهوض فيها؛ فلو جوزنا أن يكون فاسقاً أدى إلى إبطال ما أقيم لأجله. ألا ترى في الابتداء إنما لم يجر أن يعقد للفاسق لأجل أنه يؤدي إلى إبطال ما أقيم له وكذلك هذا مثله.

أجل: المئة ألف المقبوضة من معاوية لتلك البيعة الغاشمة^(١) جعلت الفرقة لابن عمر إجماعاً، والاختلاف إصفاً، كما فعلت مثله عند غير ابن عمر من سمسرة النهمة والشرة، فركضوا إلى البيعة ضابحين يقدمهم عبدالله فبايعه بعد أبيه، وكتب إليه ببيعته، ونصب عينه الناهض الكريم، والفادي الأقدس، الحسين السبط - سلام الله عليه - المتحلي بأصرة النبوة، وشرف الإمامة، وعلم الشريعة، وخلق الأنبياء، والفضائل المرموقة، سيّد شباب أهل الجنة أجمعين، وقد حنّت إليه القلوب، وارتمت إليه الأفئدة فرحين بكسر رتاج الجور، ورافضين لمن بعده.

لكنّ الرجل لم يتأثر بكلّ هذه ولم يرها خلافاً، ونبذ وصيّة نبيّه الكريم وراء ظهره ولم يعبأ بقوله ﷺ «إنّ ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره»^(٢).

نعم، نصر ذلك المظلوم قرّة عين رسول ﷺ بتقرير بيعة يزيد، وحسبانها بيعة صحيحة، كان ينهى عن نكثها عند مرتجع الوفد المدني من الشام، وقد شاهدوا منه البوائق والموبقات، معتقدين خروجه عن حدود الإسلام قائلين: إنّنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحُرّاب والفتيان، وإنّا نُشهدكم أنّنا قد خلعناه؛ فتابعهم الناس^(٣).

وقال ابن فليح: إنّ أبا عمرو بن حفص وفد على يزيد فأكرمه وأحسن جائزته، فلما قدم المدينة قام إلى جنب المنبر وكان مرضياً صالحاً فقال: ألم أحبّ؟! ألم أكرم؟! والله لرأيتُ يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراناً؛ فأجمع الناس على خلعه بالمدينة^(٤).

وكان مسور بن مخرمة الصحابيّ مَن وفد إلى يزيد، فلما قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر،

١- راجع أنساب الأشراف للبلاذري ٤: ٣١. ٢- الإصابة ١: ٦٨ [رقم ٢٦٦].

٣- تاريخ الطبري ٧: ٤ [٤٨٠/٥]، حوادث سنة ٦٢هـ؛ أنساب البلاذري ٤: ٣١ [٣٣٨/٥]؛ فتح الباري ١٣: ٥٩ [٧٠/١٣].

٤- تاريخ ابن عساکر ٧: ٢٨٠ [١٨/٢٧]، رقم ٣١٤٥؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٦.

فكُتِبَ إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحد؛ فقال أبو حرة:

أيشربها صحباء كالمسك ريحها أبو خالدٍ والحدُّ يُضربُ مسوراً^(١)

قد جههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول الله ﷺ، جمع أهل بيته وحشمه ومواليه وقال: «لا يجعلن أحد منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صيلماً بيني وبينه»^(٢). وفي لفظ البخاري: «إني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيلص بيني وبينه».

وتمسك في تقرير تلك البيعة الملعونة بما عزاه إلى رسول الله ﷺ من قول: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان».

جهلاً منه بأساليب الكلام؛ لما هو المعلوم من أن مصداق هذا الكلي هو الفرد المتأهل للبيعة الدينية بيع الله ورسوله، لا من هو بمنزلة عن الله سبحانه، وبمجنب عن رسوله، كيزيد الطاغية أو والده الباغي.

ومهما ننس من شيء فإننا لا ننسى مبدأ البيعة ليزيد على عهد ابن آكلة الأكباد بين صفيحة مسلولة ومنيحة مفاضة، أقعدت هاتيك من نفي جدارة الخلافة عن يزيد، وأثارت هذه سمسرة الشهوات، فبايعوا بين صدور واغرة، وأفئدة لا ترى ما تأتي به من البيعة إلا هزواً. وفي لهوات الفضاء وأطراف المفاوز كل فارّ بدينه، متعوّذين من معرة هذه البيعة الغاشمة.

وكان عبدالله نفسه ممن تأبى عن البيعة^(٣) لأول وهلة من قبل أن يتذوق طعم هاتيك الرضيخة - مئة ألف - وكان يقول: «إن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الأبناء على الآباء»^(٤). وبعد أن تذوقه كان لم يزل بين اثنتين: فضيحة العدول عن رأيه في يزيد، ومغبة التمرّد عليه، لا سيما بعد أخذ المنحة؛ فلم يبرح مُصانعاً حتى بايعه بعد أبيه، ولما جاءت بيعته قال: إن كان خيراً رضينا، وإن كان بلاءً صبرنا^(٥). ونحت لذلك التريث حجة تافهة من أن المانع عن

١ - أنساب الأشراف للبلاذري ٤: ٣١ [٣٣٨/٥]، وفيه: فقال أبو حرة:

أيشربها صحباء كالمسك ريحها أبو خالدٍ ويُضربُ الحدُّ مسوراً

٢ - راجع: صحيح البخاري ١: ١٦٦ [٢٦٠٣/٦] ح ٦٦٩٤؛ سنن البيهقي ٨: ١٥٩ - ١٦٠.

٣ - الإمامة والسياسة ١: ١٤٣ [١٥٠/١]؛ تاريخ الطبري ٦: ١٧٠ [٣٠٣/٥]؛ تاريخ ابن كثير ٨/٧٩ [٨٦/٨]، حوادث سنة

٥٦ هـ؛ لسان الميزان ٦: ٢٩٣ [٣٦٠/٦]، رقم ٩٢٨٨.

٥ - لسان الميزان ٦: ٢٩٤ [٣٦٠/٦]، رقم ٩٢٨٨.

٤ - الإمامة والسياسة ١: ١٤٣ [١٥٠/١].

البيعة كان هو وجود أبيه. وكان يزيد أن يناقشه الحساب بأن أباه لم يكن يأخذ البيعة له في عرض بيعته، وإنما أخذها طوليّة لما بعده، لكنّه لم يناقشه لحصول الغاية.

هذه صفة بيعة يزيد منذ أول الأمر. ولما هلك أبوه ازدلفت إليه رؤاد المطامع نظراء ابن عمر في نهيق ورغاء يجددون ذلك الإرهاب والإطماع؛ فمن جرّاء تقريرهم بيعة ذلك المحرم المستهتر، وتعاونهم على الإثم والعدوان، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالْتَقَوُا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١) وشقّهم عصا المسلمين، وخلافهم الأمة الصالحة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، جهزّ يزيد جيش مسلم بن عقبة، وأباح له دماء مجاوري رسول الله ﷺ وأموالهم، فاستباحها ثلاثة أيّام نهباً وقتلاً، وقُتِلَ من حملة القرآن يوم ذاك سبعمئة نفس.

وحكى البلاذري: إنّه قتل بالحرّة من وجوه قريش سبعمئة رجل وكسر، سوى من قُتِلَ من الأنصار، وفيهم ممّن صحب رسول الله ﷺ جماعة. وممّن قُتِلَ صبراً من الصحابة: عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وقتل معه ثمانية من بنيّه، ومعتل بن سنان الأشجعي، وعبدالله بن زيد، والفضل بن العباس بن ربيعة، وإسماعيل بن خالد، ويحيى ابن نافع، وعبدالله^(٢) بن عتبة، والمغيرة بن عبدالله، وعياض بن حمير، ومحمّد بن عمرو بن حزم، وعبدالله بن أبي عمرو، وعبيدالله وسليمان ابنا عاصم. ونجّى الله أبا سعيد وجابراً وسهل بن سعد^(٣). وقد جاء في قتلى الحرّة عن رسول الله ﷺ: «أنهم خيار أمّتي بعد أصحابي»^(٤). ثمّ بايع من بقي على أنّهم عبيدٌ ليزيد ومن امتنع قُتِلَ^(٥). ووقعت يوم ذاك جرائم وفجائع وطامات حتى قيل: إنّه قُتِلَ في تلك الأيّام نحو من عشرة آلاف إنسان سوى النساء والصبيان، وافتضّ فيها نحو ألف بكر، وحبلت ألف امرأة في تلك الأيّام من غير زوج^(٦). ولما بلغ يزيد خبر تلك الواقعة المخزية، قال:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا . جزع الخزرج من وقع الأسل^(٧)

١ - مائة: ٢.

٢ - في أنساب الأشراف: «عبيدالله».

٣ - أنساب البلاذري: ٤٢/٤ [٣٥٠/٥]؛ الاستيعاب ١: ٢٥٨ [القسم الثاني/٦٦٥، رقم ١٠٨٩]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ٢٢١.

٤ [٢٤٢/٨]، حوادث سنة ٦٣هـ؛ الإصابة ٣: ٤٧٣ [رقم ٨٢٩٥]؛ وفاء الوفا ١: ٩٣ [١٣٢/١].

٥ - الروض الأنف ٥: ١٨٥ [٢٥٥/٦].

٦ - تاريخ ابن كثير ٨: ٢٢١ [٢٤١/٨]، حوادث سنة ٦٣هـ؛ والإتحاف: ٢٢ [ص ٦٦]؛ وفاء الوفا ١: ٨٨ [١٣٤/١].

٧ - أنساب الأشراف للبلاذري ٤: ٤٢ [٣٥١/٥].

فَاتَّبَعَ ابْنُ عُمَرَ فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ إِجْمَاعَ أَوْلِيَاءِ الْأَوْبَاشِ، سَفَلَةَ الْأَعْرَابِ وَبَقِيَّةَ الْأَحْزَابِ. وَلَمْ يَعْأَ بِإِجْمَاعِ رِجَالِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَخَيْرَةَ الْخَلْفِ لِلْسَلْفِ الصَّالِحِ وَفِيهِمْ مِنْ فِيهِمْ؛ فَسَاهَمَ يَزِيدٌ وَفَتَنَهُ الْبَاغِيَّةَ فِي دَمِ السَّبْطِ الشَّهِيدِ الطَّاهِرِ، وَمَنْ قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ، وَفِي جَمِيعِ تَلْكَ الْمَآثِمِ الَّتِي جَنَّتْهَا يَدُ يَزِيدِ الْأَثِيمَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنَقَلَهُمْ وَمَثْوَاهُمْ.

أَلَا تَعْجَبُ مِنْ ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ يَرَى يَزِيدَ الْكُفْرَ وَالْإِلْحَادَ، وَأَبَاءَ الْغَاشِمِ الظُّلْمِ، وَمَنْ يَتْلُوهُمَا فِي الْفَسُوقِ، صَلْحَاءَ لَا يَوْجَدُ مِثْلَهُمْ؟!

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ (٢) وَذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ (٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَصْبَتُمْ اسْمَهُ، عُمَرُ الْفَارُوقُ قَرَنُ مِنْ حَدِيدٍ أَصْبَتُمْ اسْمَهُ، ابْنُ عَفَّانٍ ذُو النُّورَيْنِ قُتِلَ مَظْلُومًا يُوْتَى كَفْلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَعَاوِيَةُ وَابْنُهُ مَلِكَا الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالسِّفَّاحُ، وَسَلَامٌ، وَمَنْصُورٌ، وَجَابِرٌ، وَالْمُهْدِيُّ، وَالْأَمِينُ، وَأَمِيرُ الْعَصَبِ، كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، كُلُّهُمْ صَالِحٌ لَا يَوْجَدُ مِثْلَهُ».

وَمِنْ جَرَاءِ هَذَا الرَّأْيِ الْبَاطِلِ قُتِلَ الصَّحَابِيُّ بْنُ الصَّحَابِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ لَمَّا شَهِدَ عَلَى يَزِيدَ شَرْبَ الْخَمْرِ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤).

أَخْبَارُ ابْنِ عُمَرَ وَنَوَادِرُهُ:

هَذِهِ عَقْلِيَّةُ ابْنِ عُمَرَ فِي بَابِ الْخِلَافَةِ؛ فَمَا قِيَمَةُ رَأْيِهِ وَقَوْلِهِ وَاخْتِيَارِهِ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا؟
وَلَهُ أَخْبَارٌ تَنْمُّ عَنْ ضُئُولَةِ رَأْيِهِ وَسَخَافَةِ فِكْرَتِهِ، وَأَخْبَارٌ تَدُلُّ عَلَى مَنَاوَتِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَنْحِيَازِهِ عَنْهُ، وَتَحْيِيزِهِ إِلَى الْفِئَةِ الْأُمَوِيَّةِ الْبَاغِيَّةِ؛ فَلَا حُجَّةَ فِيهَا يَرْتَأِيهِ فِي أَيِّ مِنَ الْفِتْنَتَيْنِ.

[الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ]:

وَمِنْ نَمَائِجِ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ مِنْ أَخْبَارِهِ: قَوْلُهُ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَمَاعِ مَا أُعْطِيْتُ أَنَا» (٥).

وَهُوَ يُعْطِينَا أَنَّهُ رَجُلٌ شَهْوِيٌّ لَا صِلَةَ لَهُ بِغَيْرِهَا. وَمَنْ ضَعْفَ رَأْيُهُ أَنَّهُ حَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١ - تاريخ مدينة دمشق [٤٧٦/٣٩ و ٤٧٧، رقم ٤٦١٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٥٩/١٦].

٢ - سير الأعلام النبلاء [٣٨/٤].

٣ - تاريخ الخلفاء: ١٤٠ [ص ١٩٥].

٤ - الإصابة ٣: ٤٧٣.

٥ - نوادر الأصول للحكيم الترمذي: ٢١٢ [٤/٢، الأصل ١٦٥].

مثله بل أربى منه في الجماع، جهلاً منه بأن ملكات صاحب الرسالة وقواه كلها كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة، فإذا آن له ﷺ أن يفخر ففخر بجميعها على حد واحد، لا كابن عمر شهوة قويّة مهلكة، وعقليّة ضعيفة يباهي بالجماع وقد ترك غيره.

وهي التي كانت تحذّر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال: أي بُنيّ إني أخاف عليك الزنا^(١)؛ فما قيمة رجل في مستوى الدين، وهو يُمنع عن مواقف الجهاد حذراً من معرّة شهوته الغالبة، وسقطات شغبه وشبقه؟!

نعم، كان لابن عمر أن يُشبهه نفسه بأبيه - ومن يشابهه أبه فما ظلم - إذ له كلمة قيّمة في النكاح تُعرب عن قوّة شهوته. قال محمّد بن سيرين: «قال عمر بن الخطاب: ما بقي في شيء من أمر الجاهليّة إلاّ أني لست أبالي أيّ الناس نكحت وأيّهم أنكحت»^(٢).

ومن جرّاء تلك النزعة الجاهليّة التي كانت قد بقيت فيه قحم في مآثم سجّلها له التاريخ، جاء عنه أنّه أتى جارية له فقالت: إني حائض فوقع بها فوجدها حائضاً؛ فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك؛ فقال: يغفر الله لك يا أبا حفص، تصدّق بنصف دينار^(٣).

وسوّلت له نفسه ليلة الصيام قبل حلّيّة الرفث فيها وواقع أهله؛ فغدا على النبي ﷺ فقال: اعتذر إلى الله وإليك، فإنّ نفسي زيّنت لي فواقعتُ أهلي، فهل تجد لي من رخصة؟! فقال: «لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر!»؛ فنزلت: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ...﴾^{(٤)(٥)}.

وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عليّ بن زيد: «أنّ عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها واشترط عليها ألا تزوّج بعده، فتبتلت فجعلت لا تزوّج وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى. فقال عمر: لولّيتها: اذكرني لها، فذكره لها فأبت على عمر أيضاً.

١ - سيرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزي ١١٥؛ وفي طبعة ص ١٣٨ [ص ١٤٤].

٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣: ٢٠٨ [٢/٢٨٩]؛ وعبد الرزاق في المصنّف [٦/١٥٢، ح ١٠٣٢١]؛ كما في كنز العمال ٨: ٢٩٧ [١٦/٥٣٤، ح ٤٥٧٨٧].

٣ - المحلّي لابن حزم ٢: ١٨٨ [مسألة ٢٦٣]؛ سنن البيهقي ١: ٣١٦؛ كنز العمال ٨: ٢٠٥ [١٦/٥٦٦، ح ٤٥٨٨٩] نقلًا عن ابن ماجة [في سننه ١/٢١٣، ح ٦٥٠] واللفظ له. ٤ - البقرة: ١٨٧.

٥ - تفسير الطبري ٢: ٩٦ [٢/١٦٥]؛ تفسير ابن كثير ١: ٢٢٠؛ تفسير القرطبي ٢: ٢٩٤ [٢/٢١٠]؛ وتفسير أخرى.

فقال عمر: زوّجنيها، فزوّجه إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أف أف أف بها. ثم خرج من عندها وترك لا يأتيها، فأرسلت إليه مولاة لها أن تعال فإني سأتهيا لك^(١).

أيصحّ عن رجل هذا شأنه ما عزاه إليه الزمخشري في ربيع الأبرار^(٢) من قوله: «إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تسبّحه وتذكره»؟! ومنها:

عن ابن الهيثم، عن ابن عمر: أتاه رجل فقال: إني نذرت أن أقوم على حراء عريانا يوماً إلى الليل. فقال: أوف بندرك. ثم أتى ابن عباس فقال له: أولست تصلي؟! قال له: أجل. قال: أفعريانا تصلي؟! قال: لا. قال: أو ليس حنثت؟! إنما أراد الشيطان أن يسخر بك ويضحك منك هو وجنوده، إذهب فاعتكف يوماً وكفر عن يمينك. فأقبل الرجل حتى وقف على ابن عمر فأخبره بقول ابن عباس فقال: ومن يقدر ممّا على ما يستنبط ابن عباس^(٣)؟

ها هنا يوقفنا السير على مبلغ الرجل من العلم بالأحكام. أيّ فقيه هذا لا يعرف حكم النذر وأنه لا بدّ فيه من الرجحان في المندور، وأن نذر التافهات وما ينكره العقل لا ينعقد قطّ؟! وهل مثل هذا يُعدّ من المعضلات حتى لا يقدر على عرفانه غير ابن عباس؟!

ويكفي الرجل جهلاً أنّه ما كان يحسن طلاق زوجته، وقد عجز واستحرق كما في صحيح مسلم^(٤)، ولم يك يعلم أنّه لا يقع إلّا في طهر لم يواقعها فيه^(٥)، وفي لفظ مسلم في صحيحه^(٦): «أنّه طلق امرأته ثلاثاً وهي حائض».

ولذلك لم يره أبوه أهلاً للخلافة بعد ما كبر وبلغ منتهى الكهولة، لما قال له رجل: استخلف عبد الله بن عمر. قال عمر: قاتلك الله والله ما أردت الله بها، أستخلف من لم يُحسن أن يطلق امرأته^(٧)؟!

١ - طبقات ابن سعد [٢٦٥/٨]: كنز العمال ٧: ١٠٠ [١٣/٦٣٣، ح ٣٧٦٠٤]: منتخب الكنز. هامش مسند أحمد ٥: ٢٧٩ [٢٧٠/٥].

٢ - ربيع الأبرار [٣/٥٤٠، باب ٦٨].

٣ - كتاب الآثار: ١٦٨، متناً وتعليقاً. ٤ - صحيح مسلم ٤: ١٨١ [٣/٢٧٣، ح ٧، كتاب الطلاق].

٥ - صحيح البخاري ٨: ٧٦ [٥/٢٠١١، ح ٤٩٥٣]: صحيح مسلم ٤: ١٧٩ - ١٨٣ [٣/٢٧١ - ٢٧٦، ح ١ - ١٤، كتاب الطلاق]. ٦ - صحيح مسلم ٤: ١٨١.

٧ - تاريخ الطبري ٥: ٣٤ [٤/٢٢٨]: كامل ابن الأثير ٣: ٢٧ [٢/٢١٩، حوادث سنة ٢٣ هـ]: الصواعق: ٦٢ [ص ١٠٤]: فتح الباري ٧: ٥٤ [٧/٦٧] وصحّحه.

وإنِّي لست أدري أيّ مرتبة رابية من الجهل كان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذي يمتاز في المجتمع الديني بنوادر الأثر^(١)؟! فمن رآه عمر جاهلاً لا يُقدّر مبلغه من الجهل! ومما يدلُّنا على فقهه الرجل، أو على مبلغه من اتباع الهوى وإحياء البدع، أو على نبذه سنّة الله ورسوله وراء ظهره، إتمامه الصلاة في السفر أربعاً مع الإمام، وإعادته إيّاها في منزله قصراً كما في موطأ مالك^(٢)، تقريراً للبدعة التي أحدثها عثمان في شريعة محمد ﷺ، واتبّعه في أحدوثته رجال الشره والتره وحملة النزعات الأمويّة كابن عمر، وأبناء البيت الأمويّ كما فصلناه آنفاً^(٣). وأخرج أحمد في مسنده^(٤) عنه قوله: «صليتُ مع النبي ﷺ بمبنى ركعتين، ومع أبي بكر، وعمر، وعثمان صدراً من إمارته، ثمّ أتّمّ».

ومن نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود في سننه^(٥) من طريق سالم: «أنّ عبد الله بن عمر كان يصنع - يعني يقطع - الحفّين للمرأة المحرّمة ثمّ حدثته صفية بنت أبي عبيد: أنّ عائشة حدّثتها: إنّ رسول الله ﷺ قد كان رخص للنساء في الحفّين فترك ذلك».

وأخرج إمام الشافعيّة في كتابه الأمّ^(٦): «أنّ ابن عمر كان يفتي النساء إذا أحرمن أن يقطعن الحفّين حتى أخبرته صفية، عن عائشة: أنّها تفتي النساء أن لا يقطعن، فانتهي عنه». والأمة كما حكى الزركشي في الإجابة^(٧) جمعة على أنّ المراد بالخطاب المذكور في اللباس الرجال دون النساء، وأنّه لا بأس بلباس الخيط والخفاف للنساء.

ومنها: ما أخرجه الشيخان من أنّ ابن عمر كان يكره مزارعه على عهد رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وصدراً من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أنّ رافع ابن خديج يحدث فيها بنهي عن النبي ﷺ فدخل عليه فسأله، فقال: كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد. وكان إذا سُئل عنها بعد قال: زعم رافع بن خديج أنّ رسول الله ﷺ نهى عنها^(٨).

١ - ذكرنا جملة منها في ص ٥٣٢ - ٦٠٨.

٢ - موطأ مالك ١: ١٢٦ [١/١٤٩، ح ٢٠].

٣ - أنظر ص ٧٩٤ من كتابنا هذا.

٤ - مسند أحمد ٢: ١٦ [٢/٨٦، ح ٤٦٣٨].

٥ - سنن أبي داود ١: ٢٨٩ [٢/١٦٦، ح ١٨٣١].

٦ - كتاب الأمّ [٢/١٤٧].

٧ - الإجابة: ١١٨ [ص ١٠٦، ح ٥].

٨ - صحيح البخاري ٤: ٤٧ [٢/٨٢٥، ح ٢٢١٨]؛ صحيح مسلم ٥: ٢١ [٢/٣٦٢، ح ١٠٠٩، كتاب البيوع]؛ سنن النسائي ٧

٧: ٤٦ و ٤٧ [٣/١٠٢، ح ٤٦٤٠ و ٤٦٤١].

وفي التعليق على صحيح مسلم (١):

قوله: «وصدراً من خلافة معاوية» قد أُغرب في وصف معاوية بالخلافة بعد ما وصف الخلفاء

الثلاثة بالإمارة، وأسقط رابعهم من البين مع أن الخلافة الكاملة خصيصة لهم. وعبارة البخاري:

«إن ابن عمر رضي الله عنهما كان يكره مزارعة علي عهد النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وصدراً

من إمارة معاوية». وكان معاوية كما ذكره القسطلاني (٢) في باب صوم عاشوراء يقول: أنا أول

الملوك. وقال المناوي في شرح حديث الجامع الصغير (٣): «الخلافة بالمدينة والملك بالشام»،

وهذا من معجزاته صلى الله عليه وآله فقد كان كما أخبر. وقال - في شرح حديثه: «الخلافة بعدي في أمّتي

ثلاثون سنة» - قالوا: لم يكن في الثلاثين إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن (ثم ملك بعد ذلك)

لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق هذا الاسم بعمله للسنة والمخالفون ملوك وإنما تسموا بالخلفاء.

قال الأميني: ألا تعجب من ابن خليفة شبّ ونما وترعرع وشاخ في عاصمة الدين، في محيط وحي الله،

في دار النبوة والرسالة، في مدرسة الإسلام الكبرى، بين ناشئة الصحابة وفي حجور مشيختهم، بين

أمة عالمة استقى العالم من نير علمهم، واهتدى الخلائق بنور هداهم، وبقي هذا الإنسان في ظلمة

الجهل إلى أخريات أيام معاوية، وعاش خمسين سنة بإجارة محرّمة، وشدّ بها عظمه ومخّجه، ونبت

بها لحمه وجلده، حتّى هداه إلى السنّة رافع بن خديج الذي لم يكن من مشيخة الصحابة وقد

استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر؟! وكانت السنّة في المحاقلة والمخابرة (٤) تُروى في لسان الصحابة،

وفي بعض ألفاظه شدة ووعيد مثل قوله صلى الله عليه وآله في حديث جابر: «من لم يذر المخابرة فليؤذّن بحرب من

الله ورسوله» (٥). وجاءت هذه السنّة في الصحاح والمسانيد بأسانيد تنتهي إلى جابر بن عبد الله،

وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت (٦).

وليت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيلة حياته نهمته، وطبع الحال أنّه كان يعلم

بذلك ويرشد ويهدي أو يهلك ويغوي، وكان غيره يقتصّ أثره لأنّه ابن فقيه الصحابة وخليفتهم،

١ - راجع صحيح مسلم ٥: ٢٢ [٣/٣٦٢، ح ١٠٩، كتاب البيوع] من طبع محمد عليّ صبيح وأولاده.

٢ - ارشاد الساري [٤/٦٤٨، ح ٢٠٠٣]. ٣ - فيض الغدير [٣/٥٠٩، ح ٤١٤٧].

٤ - «المحاقلة»: بيع الزرع قبل بدو صلاحه. وقيل: بيع الزرع في سنبله بالحنطة. وقيل: الزراعة على نصيب معلوم بالثلث والربع أو أقلّ من ذلك أو أكثر، وهذا مثل المخابرة. ٥ - سنن البيهقي ٦: ١٢٨.

٦ - راجع سنن النسائي ٣: ٥٢ [٣/١٠٤، ح ٤٦٥٠]؛ سنن البيهقي ٦: ١٢٨ - ١٣٣.

الذي أوعزنا إلى موارد من فقهه وعلمه في نوادير الأثر، كان يسأل من فقهاء الأمة أو من خليفته معاوية عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل.

أليس من الغلوّ الفاحش أو الجناية الكبيرة على المجتمع الديني أن يُعدّ هذا الإنسان من مراجع الأمة، وفقهائها، وأعلامها، ومستقى علمها، وممن يحتجّ بقوله وفعله؟! وهل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟! أنا لا أدري.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني في سننه^(١) من طريق عروة، عن عائشة أنه بلغها قول ابن عمر: «في الثبلة الوضوء». فقالت: كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ثم لا يتوضأ^(٢).

ومنها: قوله في المتعة، والبكاء على الميت، وطواف الوداع على الحائض، والتطيّب عند الإحرام. وستوافيك أخبارها^(٣).

ويُعرب عن مبلغ الرجل من فقه الاسلام ما ذكره ابن حجر في فتح الباري^(٤) من قوله:

ثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر، فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني، ولكنه أسنّ مني، وكانت له صحبة.

فما شأن امرئ يكون مروان أفقه منه؟!!

ولعلّه نظراً إلى هذه وما يأتي من نوادير الرجل أو بوادره في الفقه، ترى إبراهيم النخعي لما ذكر له ابن عمر وتطيّبه عند الإحرام قال: ما تصنع بقوله^(٥)؟!!

وقال الشعبي: «كان ابن عمر جيّد الحديث ولم يكن جيّد الفقه»؛ كما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٦).

هذا رأي الشعبي، وأما نحن فلا نفرّق بين فقه الرجل وحديثه، وكلاهما شرع سواء غير جيّدين، بل حديثه أردأ من فقهه ورداءة فقهه من رداءة حديثه.

وكانّ الشعبي لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث؛ فإليك نماذج منها:

١- أخرج الطبراني^(٧) من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أن ابن عمر يقول: إن موت

١- سنن الدارقطني ١: ١٣٦، ح ١٠.

٢- الاجابة للزركشي: ١١٨ [١٠٧، ح ٦].

٣- أنظر ص ١٠١٥ - ١٠١٧ من كتابنا هذا.

٤- فتح الباري ٨: ٢٠٩ [٢٦٠/٨].

٥- صحيح البخاري ٣: ٥٨ [٥٥٨/٢، ح ١٤٦٤]: تيسير الوصول ١: ٢٦٧ [٣١٥/١].

٦- الطبقات الكبرى، رقم التسلسل: ٨٩١ [٣٧٣/٢].

٧- المعجم الأوسط [١٠٤/٤، ح ٣١٥٣].

الفجأة سَخَطَ على المؤمنين. فقالت: يغفر الله لابن عمر، إنما قال رسول الله ﷺ: «موت الفجأة تخفيفٌ على المؤمنين وسَخَطٌ على الكافرين»^(١).

٢- أخرج البخاري^(٢) من طريق ابن عمر قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟! ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول»؛ فذكر ذلك لعائشة فقالت: قال رسول الله ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حق».

وفي لفظ أحمد في مسنده^(٣): وقف رسول الله ﷺ على القليب يوم بدر فقال: «يا فلان! يا فلان! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟! أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامي». قال يحيى: فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن إنه وهم، إنما قال رسول ﷺ: «والله إنهم ليعلمون الآن أن الذي كنتُ أقول لهم حقاً»^(٤)، وأن الله تعالى يقول: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى» «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ»^(٥).

٣- في كتاب الإنصاف لشاه صاحب: روى ابن عمر عنه ﷺ من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه؛ فقضت عائشة عليه بأنه لم يأخذ الحديث على وجهه، مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال ﷺ: «إنهم يبكون عليها، وإنما تعذب في قبرها». وظنّ - ابن عمر - العذاب معلولاً بالبكاء، وظنّ الحكم عاماً على كل ميت.

أسلفنا^(٦) الحديث نقلاً عن عدة صحاح ومسانيد وفضلنا هنالك القول حول المسألة.

٤- أخرج البخاري في كتاب الأذان من صحيحه^(٧) عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم».

هذا الحديث مما استدركت به عائشة على ابن عمر وكانت تقول غلط ابن عمر وصحيحه: «إن ابن أم مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال».

وفي لفظ البيهقي في سننه^(٨): قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: إن ابن مكتوم رجل أعمى فإذا

٢- صحيح البخاري [٤/١٤٦٢، ح ٣٧٦٠].

٤- [كذا في المصدر].

٦- أنظر ما أسلفناه في ص ٥٥٣ - ٥٥٥.

٨- سنن البيهقي ١: ٣٨٢.

١- الاجابة للزركشي: ١١٩ [١٠٨، ح ٧].

٣- مسند أحمد ٢: ٣١ [١١٣/٢، ح ٤٨٤٩].

٥- النمل: ٨٠؛ فاطر: ٢٢.

٧- صحيح بخاري ٢: ٦ [١/٢٢٣، ح ٥٩٢].

أذن فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال». قالت: وكان بلال يبصر الفجر وكانت عائشة تقول غلط ابن عمر.

٥- أخرج أحمد في مسنده^(١) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: الشهر تسع وعشرون وصفق بيديه مرّتين، ثم صفق الثالثة وقبض إبهامه. فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن إنه وهل^(٢)، إنما هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً، فنزل لتسع وعشرين فقالوا: يا رسول الله! إنك نزلت لتسع وعشرين؟! فقال: إن الشهر يكون تسعاً وعشرين.

وفي (ص ٥٦): فقيل له، فقال ﷺ: إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين. كان ابن عمر يعمل بوهمه هذا ويرى كل شهر تسعة وعشرين يوماً وكان يقول: قال رسول الله: الشهر تسع وعشرون، وكان إذا كان ليلة تسع وعشرين وكان في السماء سحب أو قتر أصبح صائماً^(٣).

ولعلّ الباحث لا يشكّ إذا وقف على هذه الروايات وأمثالها في أنّ رواية ابن عمر لا تقلّ عن فقاھته في الرداءة. ومن هذا شأنه في الفقه والحديث لا يعاب به وبرأيه، ولا يوثق بحديثه بلحاظ رأی ابن عمر في القتال والصلاة:

ومنها: أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٤) عن ابن عمر أنّه كان يقول: «لا أقاتل في الفتنة، وأصلّي وراء من غلب».

وقال ابن حجر في فتح الباري^(٥):

كان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أنّ إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلّة.

وقال ابن كثير في تاريخه^(٦):

كان في مدّة الفتنة لا يأتي أميراً إلّا صلّى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله.

١- مسند أحمد ٢: ٢١ [١١٣/٢، ح ٤٨٥١؛ ١٥٧/٢، ح ٥١٦٠].

٢- [وهل إلى الشيء يؤهل: إذا ذهب وهمه إليه].

٣- مسند أحمد ٢: ١١٣ [٨٠/٢، ح ٤٥٩٧].

٤- الطبقات الكبرى ٤: ١١٠، طبع ليدن [١٤٩/٤].

٥- فتح الباري ١٣: ٣٩ [٤٧/١٣].

٦- البداية والنهاية ٩: ٥ [٨/٩، حوادث سنة ٥٧٤هـ].

يترأى هاهنا من وراء ستر رقيق ترس ابن عمر بأغلوطنه هذه عن سبة تقاعده عن حرب الجمل وصفين مع مولانا أمير المؤمنين، ذاهلاً عن أن هذه جنابة أخرى لا يغسل بها دنس ذلك الحوب الكبير.

متى كانت تلکم الحروب فتنة حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهادة جامدة لاقتناص الدهماء، والأمر كما قال حذيفة اليماني ذلك الصحابي العظيم: «لا تترك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل» (١)؟

أو كان ابن عمر مبتئى عن عرفان دينه، أو كان على حد قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (٢)؟

وهل كان ابن عمر لم يعرف من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٣)؟

وقد أفحمه رجل عراقي بهذه الآية وحيره، فلم يجر ابن عمر جواباً غير أنه تخلص منه بقوله: مالك ولذلك؟! إنصرف عني (٤).

هلاً كان ابن عمر بان له الرشد من الغي، ولم يك يشخص الحق من الباطل؟! وهلاً كان يعرف الباغية من الفتنة؟!!

وهل كان يزعم بأن رسول الله ﷺ أخبر عن الفتن بعده وإتها تغشى أمته كقطع الليل المظلم (٥)، وترك الأمة مغمورة في مدلهاتها، هالكة في غمراتها، ولم يعبد لها طريق النجاة، وما رشدها إلى مهيع الحق، ولم ينبس عما ينجيها بينت شفة؟!!

حاشا نبي الرحمة عن ذلك وهو ﷺ لم يبق عذراً لأي أحد من عرفان الباغية من الطائفتين في تلکم الحروب، ولم يك يخفي حكمها على أي ديني.

قال مولانا أمير المؤمنين ﷺ: «لقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعيني فلم أجد

٢ - النحل: ٨٣.

١ - فتح الباري ١٣: ٤٠ [٤٩/١٣].

٤ - [تاريخ مدينة دمشق ١٩٣/٣١].

٣ - العجرات: ٩.

٥ - صحيح الترمذي ٩: ٤٩ [٤٩/٤، ٤٢٣/٤، ح ٢١٩٧]؛ مستدرک الحاكم ٤: ٤٣٨ و ٤٤٠ [٤٨٥/٤، ح ٨٣٥٤]؛ ص ٤٨٧.

ح ٨٣١٠]؛ كنز العمال ٦: ٣١ و ٣٧ [١/١٥٢، ح ٣٠٩٩٧؛ ص ١٥٧، ح ٣١٠١٩].

إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ. إن الله تبارك وتعالى لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر؛ فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنّم»^(١).

أكان في أذن ابن عمر وقر عن سماع ذلك الهتاف القدسيّ بمثل قوله ﷺ لعائشة: «كأنّي بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليّاً وأنتِ له ظالمة»؟!

وقوله للزبير: «إنك تقاتل عليّاً وأنتَ ظالم له»؟!

وقوله: «سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء»؟!

حقاً جاهد ابن عمر في الخلاف على قول رسول الله هذا، بلسانه وقلبه ما استطاع؟!

وقوله لعليّ: «يا عليّ ستقاتل الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي»؟!

وقوله له: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»؟!

وقوله له: «أنت فارس العرب وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين»؟!

وقوله لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية». وقد قتلتها فئة معاوية.

إلى أحاديث أخرى ذكرناها آنفاً^(٢).

هب أنّ ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، أو ما كان يسمع أيضاً؟! أو ما كان يصدّق أولئك الجمّ الغفير من البدرين أعظم الصحابة الأولين، الذين حاربوا الناكثين والقاسطين وملء أسمعهم عهد رسول الله ﷺ إليهم، وأمره إيّاهم بقتال أولئك الطوائف الخارجة على الإمام الحقّ الطاهر؟!

فأيّ مين أعظم ممّا جاء به ابن عمر في كتاب له إلى معاوية من قوله: «أحدت عليّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله ﷺ عهدٌ، ففرعتُ إلى الوقوف وقلتُ: إن كان هذا هديّ ففضلُ تركته، وإن كان ضلالة فشرُّ منه نجوتُ^(٣)»؟

١ - كتاب صفين: ٥٤٢ [ص ٤٧٤].

٢ - أنظر ما أسلفناه في ص ٢٩٢ - ٢٩٤.

٣ - الإمامة والسياسة ١: ٧٦ [٩٠/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٦٠ [١١٣/٣]، خطبة ٤٣.

وهل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»؟!

أو قوله: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ معه وعلى لسانه، والحقُّ يدور حيثما دار عليٌّ»؟!

أو قوله لعليٍّ: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقُّ معك»؟

أو قوله: «ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليَّ بن أبي طالب؛ فإنه أوَّل من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقِّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»^(١)؟

أو قوله لعليٍّ وحليلته وشبليته: «أنا حربٌ لمن حاربتهم وسلمٌ لمن سالمتم».

أو قوله لهم: «أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم»؟

أو قوله في حجة الوداع في ملأ من مئة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأحبَّ من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأدر الحقُّ معه حيث دار»^(٢).

ومن المأسوف عليه أن الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عمّا فاتته في تلكم الحروب من مناصرة عليٍّ أمير المؤمنين، وكان يقول: «ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلاّ أني لم أقاتل الفئة الباغية».

وفي لفظٍ: «ما آسى على شيء إلاّ أني لم أقاتل مع عليٍّ الفئة الباغية».

وفي لفظٍ: قال حين حضرته الوفاة: «ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلاّ أني لم أقاتل الفئة

الباغية مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

هلمَّ معي إلى صلاة ابن عمر:

وأما صلّاته مع من غلب وتأمّر فنن شواهد جهله بشأن العبادات وتهاونه بالدين الحنيف، ولعبه بشعائر الله شعائر الإسلام المقدّس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله. اعتذر الرجل

١ - راجع ص ٢٢٦، وص ٢٨٧ - ٢٨٨، وض ٢٩١ من كتابنا هذا؛ الاستيعاب ٢: ٦٥٧ [القسم الرابع/ ١٧٤٤، رقم ٣١٥٧]؛

الإصابة: ٤: ١٧١ [رقم ٩٩٤]. - راجع ما مرّ في ص ٣ من حديث الغدير.

٢ - الطبقات الكبرى، طبعة ليدن ٤: ١٣٦ و ١٣٧ [٤/ ١٨٧]؛ الاستيعاب ١: ٣٦٩ و ٣٧٠ [القسم الثالث/ ٩٥٣، رقم ١٦١٢]؛

أسد الغابة ٣: ٢٢٩ [٣/ ٣٤٢، رقم ٣٠٨٠]؛ الرياض النضرة ٢: ٢٤٢ [٣/ ٢٠١].

إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ. إن الله تبارك وتعالى لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر؛ فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنّم»^(١).

أكان في أذن ابن عمر وقر عن سماع ذلك الهتاف القدسيّ بمثل قوله ﷺ لعائشة: «كأنّي بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليّاً وأنتِ له ظالمة»؟!

وقوله للزبير: «إنك تقاتل عليّاً وأنتَ ظالم له»؟!

وقوله: «سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده

فلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقليه، ليس وراء ذلك شيء»؟!

حقاً جاهد ابن عمر في الخلاف على قول رسول الله هذا، بلسانه وقلبه ما استطاع؟!

وقوله لعليّ: «يا عليّ ستقاتل الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس

مني»؟!

وقوله له: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»؟!

وقوله له: «أنت فارس العرب وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين»؟!

وقوله لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية». وقد قتلته فئة معاوية.

إلى أحاديث أخرى ذكرناها آنفاً^(٢).

هب أنّ ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، أو ما كان

يسمع أيضاً؟! أو ما كان يصدّق أولئك الجمّ الغفير من البدرين أعظم الصحابة الأولين، الذين

حاربوا الناكثين والقاسطين وملء أسماهم عهد رسول الله ﷺ إليهم، وأمره إياهم بقتال أولئك

الطوائف الخارجة على الإمام الحقّ الطاهر؟!

فأيّ مين أعظم ممّا جاء به ابن عمر في كتاب له إلى معاوية من قوله: «أحدّث عليّ أمراً لم يكن

إلينا فيه من رسول الله ﷺ عهدٌ، ففزعتُ إلى الوقوف وقلتُ: إن كان هذا هديّ ففضّلُ تركته، وإن

كان ضلالة فشرُّ منه نجوتُ^(٣)؟

١- كتاب صفين: ٥٤٢ [ص ٤٧٤].

٢- أنظر ما أسلفناه في ص ٢٩٢ - ٢٩٤.

٣- الإمامة والسياسة ١: ٧٦ [٩٠/١]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٦٠ [١١٣/٣]، خطبة ٤٣.

وهل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»؟!

أو قوله: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ معه وعلى لسانه، والحقُّ يدور حيثما دار عليٌّ»؟!

أو قوله لعليٍّ: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقُّ معك»؟

أو قوله: «ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليَّ بن أبي طالب؛ فإنه أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقِّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»^(١)؟

أو قوله لعليٍّ وحليلته وشبليته: «أنا حربٌ لمن حاربتهم وسلمٌ لمن سالمتم».

أو قوله لهم: «أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم»؟

أو قوله في حجة الوداع في ملأ من مئة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأدر الحقُّ معه حيث دار»^(٢).

ومن المأسوف عليه أن الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عما فاته في تلحم الحروب من مناصرة عليٍّ أمير المؤمنين، وكان يقول: «ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلا أنني لم أقاتل الفئة الباغية».

وفي لفظٍ: «ما آسى على شيء إلا أنني لم أقاتل مع عليٍّ الفئة الباغية».

وفي لفظٍ: قال حين حضرته الوفاة: «ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا أنني لم أقاتل الفئة

الباغية مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

هلمَّ معي إلى صلاة ابن عمر:

وأما صلاته مع من غلب وتأمّر فمن شواهد جهله بشأن العبادات وتهاونه بالدين الحنيف، ولعبه بشعائر الله شعائر الإسلام المقدّس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله. اعتذر الرجل

١ - راجع ص ٢٢٦، وص ٢٨٧ - ٢٨٨، وص ٢٩١ من كتابنا هذا؛ الاستيعاب ٢: ٦٥٧ [القسم الرابع/ ١٧٤٤، رقم ٣١٥٧]:

٢ - راجع ما مرّ في ص ٣ من حديث الغدير. الإصابة: ٤: ١٧١ [رقم ٩٩٤].

٣ - الطبقات الكبرى، طبعة ليدن ٤: ١٣٦ و ١٣٧ [١٨٧/٤]؛ الاستيعاب ١: ٣٦٩ و ٣٧٠ [القسم الثالث/ ٩٥٣، رقم ١٦١٢]:

أسد الغابة ٣: ٢٢٩ [٣/٣٤٢، رقم ٣٠٨٠]؛ الرياض النضرة ٢: ٢٤٢ [٣/٢٠١].

بهذه الخزية عن تركه الصلاة وراء خير البشر أحد الخيرتين، أحب الناس إلى الله ورسوله، عليّ أمير المؤمنين المعصوم بلسان الله العزيز، وعن إقامته إياها وراء الحجّاج الفاتك المستهتر. وقد جاء من طريق سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا وذو المرهبي^(١) في الحجّاج؛ فقال: مؤمن. وقلت: كافر.

قال الحاكم: وبيان صحته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر^(٢) فيما حدّثناه من طريق أبي سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: والله لقد سمعتُ الحجّاج بن يوسف يقول: «يا عجباً من عبد هذيل - يعني عبد الله بن مسعود - يزعم أنّه يقرأ قرآناً من عند الله، والله ما هو إلا رجّز من رجّز الأعراب، والله لو أدركتُ عبد هذيل لضربتُ عنقه^(٣)».

وزاد ابن عساكر: «ولأخيلينّ منها المصحف ولو بضع خنزير».

وذكر ابن عساكر في تاريخه^(٤) من خطبة له قوله: «اتقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبة، واسمعوا وأطيعوا أمير المؤمنين عبد الملك فأيتها المثوبة. والله لو أمرتُ الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دمائهم وأموالهم».

على أن ابن عمر هو الذي جاء بقوله عن رسول الله ﷺ: «في ثقيف كذاب ومبير». وقوله: «إنّ في ثقيف كذاباً ومبيراً^(٥)»، وأطبق الناس سلفاً وخلفاً على أن المبير هو الحجّاج.

قال الجاحظ: «خطب الحجّاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تبتّ لهم إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله^(٥)؟»

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه^(٦): «اختلف رجلان فقال أحدهما: إنّ الحجّاج كافر،

١ - كان من عبّاد أهل الكوفة، أحد رجال الصحاح السنّة.

٢ - مستدرک الحاكم ٣: ٥٥٦ [٦٤١/٣، ح ٦٣٥٢]؛ تاريخ ابن عساكر ٤: ٦٩ [١٥٩/١٢ - ١٦٠، رقم ١٢١٧]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦: ٢١٥.

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٦٩ [١٥٩/١٢، رقم ١٢١٧]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦: ٢١٤.

٤ - صحيح الترمذي ٩: ٦٤، و ١٣: ٢٩٤ [٤٣٢/٤، ح ٢٢٢٠، ٦٨٦/٥، ح ٣٩٤٤]؛ مسند أحمد ٢: ٩١ و ٩٢ [٢١٨/٢، ح ٥٦١٢، ص ٢٢١، ح ٥٦٣٢]؛ تاريخ ابن عساكر ٤: ٥٠ [١٢١/١٢ - ١٢٢، رقم ١٢١٧].

٥ - النصائح لابن عقيل، ٨١، الطبعة الثانية [ص ١٠٦].

٦ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٨١ [١٨٧/١٢ - ١٨٨، رقم ١٢١٧]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦: ٢٢٨.

وقال الآخر: إنه مؤمن ضالّ. فسألا الشعبي فقال لهما: إنه مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله العظيم».

دع هذه كلّها وخذ ما أخرجه الترمذي، وابن عساكر من طريق هشام بن حسان أنه قال: «أحصي ما قتل الحجاج صبراً فوجد مئة ألف وعشرون ألفاً^(١). ووجد في سجنه ثمانون ألفاً محبوسون، منهم ثلاثون ألف امرأة»^(٢).

وكانت هذه المجزرة الكبرى والسجن العام بين يدي ابن عمر ينظر إليهما من كذب، أدرك أيام الحجاج كلّها، ومات وهو حيّ يذبح ويفتك.

أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهل للايتمام به، دون سيّد العرب مثال القداسة والكرامة؟! وهل ابن عمر نسي يوم بايع الحجاج ما اعتذر به من امتناعه عن بيعة ابن الزبير، لما قيل له: ما يمنعك أن تباع أمير المؤمنين - ابن الزبير - فقد بايع له أهل العروض وعمامة أهل الشام؟! فقال: والله لا أباعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم، تصيب أيديكم من دماء المسلمين^(٣). هلاً كان ابن عمر ونصب عينيه ما كانت تصيبه أيدي الحجاج وزبانيته من دماء المسلمين، دماء أمة كبيرة من عباد الله الصالحين، دماء نفوس زكية من شيعة آل الله؟! فكيف ائتمّ به وبإيعه؟! وبأيّ كتاب أم بأية سنة ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير ومدّ يده إلى بيعته وهي ترجف من الضعف بعد ما بايعه رؤس الخوارج أعداء الإسلام، المارقين من الدين: نافع بن الأزرق، وعطيّة بن الأسود، ونجدة بن عامر^(٤)؟!!

ليتني أدري وقومي أفي شريعة الإسلام حكم للغلبة يركن إليه المسلم في الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل أعمال أمة محمد ﷺ؟!!

وقال ابن حزم في المحلّي^(٥):

كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة^(٦) وكان أحدهما خارجياً، والثاني أفسق البرية.

١ - صحيح الترمذي ٩: ٦٤ [٤٣٣/٤، ح ٢٢٢٠]: تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٠ [١٢/١٨٤، رقم ١٢١٧]: وفي مختصر تاريخ

دمشق ٦/٢٢٦: تيسير الوصول ٤: ٣٦ [٤١/٤].

٢ - تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٠ [١٢/١٨٥، رقم ١٢١٧]: المستطرف ١: ٦٦ [١/٥٣].

٤ - المصدر السابق ٨: ١٩٣.

٣ - سنن البيهقي ٨: ١٩٢.

٥ - المحلّي ٤: ٢١٣.

٦ - نجدة بن عامر - عمير - اليماني من رؤوس الخوارج، زانغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة.

وله مقالات معروفة، وأتباع انقرضوا، قُتل في سنة سبعين؛ لسان الميزان ٦: ١٤٨ [٦/١٧٧، رقم ٨٧٥٧].

أليس أحقّ الناس بالإمامة أقرّاهم لكتاب الله وأعلمهم بالسنة؟!
 أليس من السنة الصحيحة الثابتة قوله ﷺ: «يؤمّ القوم أقرّوهم لكتاب الله، فإن كانوا في
 القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء
 فأقدمهم سلماً»^(١).

أو لم يكن يسّر ابن عمر أن تُقبل صلاته؟! أم كان يروقه من صلاة الحجّاج أنّه وخطباؤه كانوا
 يلعنون عليّاً وابن الزبير^(٢)؟! أم كان يعلم أنّ الصلاة وغيرها من القربات لا تنجع لأيّ مسلم إلاّ
 بالولاية لسيّد العترة - سلام الله عليه -^(٣)، وابن عمر على نفسه بصيرة، ويراها فاقداً أيّاهما، بعيداً
 عنها، فايتممه عندئذ بالإمام العادل أو الجائر المستهتر سواسية؟!
 إن كان الرجل يجد الغلبة ملاك الايتماء فهلاًّ إثمّ بمولانا أمير المؤمنين ﷺ وكان هو الغالب في
 وقعة الجمل ويوم النهروان؟!!

ولم يكن في صفّين مغلوباً، وإثمّا لعب ابن العاصي فيها بخديعته، فالتبس الأمر على الأغرار،
 لكنّ أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا عن معتقدهم طرفة عين.
 وقبل هذه الحروب انعقدت البيعة بخليفة الحقّ من غير معارض ولا مزاحم حتّى يتبين فيه
 الغالب من المغلوب؛ فكان إمام العدل ﷺ هو المستولي على عرش الخلافة والمحتبي بصدر دستها؛
 فلماذا تركه ﷺ ابن عمر ولم يأتّمّ به وقد تمّ أمره، بتام شروط البيعة وملاك الائتماء على رأيه هو؟!
 ومنّ نجدة الخارجي؟! ومتى غلب على جميع الحواضر الإسلاميّة؟! وما قيمته وقيمة الايتماء
 به، ورسول الله ﷺ يعرّف الخوارج بالمروق من الدين بقوله: «يخرج قوم من أمّتي يقرؤون القرآن
 ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم
 بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنّه لهم، وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين
 كما يمرق السهم من الرميّة»^(٤)،^(٥)!

١ - صحيح مسلم: ٢: ١٣٣ [١١٩/٢]، ح ٢٩٠ كتاب المساجد؛ صحيح الترمذي ٦: ٣٤ [٤٩٥/١]، ح ٢٣٥؛ سنن أبي داود
 ١: ٩٦ [١٥٩/١]، ح ٥٨٢ و ٥٨٤.
 ٢ - نصب الراية ٢٦: ٢.
 ٣ - راجع المحلّي لابن حزم ٥: ٦٤ [مسألة ٥٢٨].
 ٤ - «الرميّة»: هي الطريدة التي يرميها الصائد، وهي كلّ دابة مرميّة.
 ٥ - صحيح الترمذي ٩: ٣٧ [٤١٧/٤]، ح ٢١٨٨؛ سنن البيهقي ٨: ١٧٠؛ وأخرجه مسلم [٤٤٣/٢]، ح ١٥٦، كتاب الزكاة؛
 وأبو داود [٢٤٤/٤]، ح ٤٧٦٨ كما في تيسير الوصول ٤: ٣١ [٣٦/٤].

وبقوله ﷺ: «الخوارج كلاب النار»^{(١)!} من طريق صحّحه السيوطي في الجامع الصغير^(٢).
فما قيمة صحابي لا ينتجع مما جاء عن النبي الأقدس ﷺ من الكثير الصحيح في الناكثين
والقاسطين والمارقين؟!!

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بتركه واجبه من البيعة لمولانا أمير المؤمنين ﷺ والتبرّك بيده
الكريمة التي هي يد رسول الله ﷺ وهو خليفته بلا منازع، وبتركه الايتام به والدخول في حشده،
وهو نفس الرسول الأعظم ﷺ والبقية منه، بذلّ البيعة لمثل الحجاج الفاجر، فضرب الله عليه الذلّة
والهوان هاهنا، حتّى أنّ ذلك المتجبر الكذاب المبير لم ير فيه جدارة بأن يناوله يده فمدّ إليه رجله
فبايعها!

وأخذه الله بصلاته خلفه وخلف نجدة المارق من الدين، وحسبه بذينك هواناً في الدنيا
ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

وكان من أخذه سبحانه إيّاه أن سلّط عليه الحجاج فقتله وصلّى عليه^(٣)، ويا لها من صلاة
مقبولة ودعاء مستجاب من ظالم غاشم.

معذرة أخرى لابن عمر:

ولابن عمر معذرة أخرى: أخرج أبو نعيم في الحلية^(٤) من طريق نافع عن ابن عمر أنّه أتاه
رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر وصاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك من هذا الأمر؟! قال:
«يمنعني أنّ الله تعالى حرّم عليّ دم المسلم».

قال: «فإنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾^(٥)».

قال: «قد فعلنا وقد قاتلناهم حتّى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتّى يكون الدين

لغير الله».

وع ابن عمر يحسب نفسه أफقه من كلّ الصحابة من المهاجرين الأولين والأنصار الذين باشروا

الحرب مع أمير المؤمنين ﷺ في تلکم المعامع، ولكن هل كان يجد نفسه أफقه من رسول الله ﷺ حيث

١ - مسند أحمد ٤: ٣٥٥ [٤٧٣/٥، ح ١٨٦٥١]؛ سنن ابن ماجه ١: ٧٤ [٦١/١، ح ١٧٣].

٢ - الجامع الصغير [٦٣٨/١، ح ٤١٤٨].

٣ - الاستيعاب ١: ٣٦٩ [القسم الثالث/٩٥٣، رقم ١٦١٢]؛ أسد الغابة ٣: ٢٣٠ [٣/٣٤٤، رقم ٣٠٨٠].

٤ - الحلية ١: ٢٩٢.

٥ - البقرة: ١٩٣.

أمر أصحابه بمناصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها، وأمره - صلوات الله عليه - بمباشرة هاتيك الحروب الدامية، ونهى عن التثبُّط عنها؟!

وهل كان عليه السلام يعلم أن المقاتلين من الفئتين من أهل لا إله إلا الله فأمر بالمقاتلة مع علي عليه السلام؟! أو عزب عنه علم ذلك فأمر بإراقة دماء المسلمين؟! غفرانك اللهم.

وهل علم عليه السلام بأن نتيجة ذلك القتال أن يكون الدين لغير الله فحُضَّ عليه؟!

أو فاته ذلك لكن علمه ابن عمر فتجنَّبَه؟! أعوذ بالله من شطط القول.

وما أشبه اعتذار ابن عمر اعتذار أبيه يوم أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ذي الشُّدية ^(١) رأس الخوارج؛ فما قتله واعتذر بأنه وجده متخشعاً واضعاً جبهته لله ^(٢).

ثم إن كون الدين لغير الله، هل كان من ناحية مولانا أمير المؤمنين علي، وكان هو وأصحابه يريدونه؟ أو من ناحية مناوئيه ومن بغى عليه من الفئة الباغية؟!

والأوَّل لا يتفق مع ما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة في حق الإمام علي عليه السلام وفي مواليه وتابعيه ومناوئيه، وفي خصوص الحروب الثلاث، كما هو مبثوث في كتابنا هذا، وإن ذهل أو تذاهل عنها ابن عمر.

وإن كان يريد الثاني فلماذا بايع معاوية بعد أن تقاعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام؟!

هذه أسئلة ووجوه لا أدري هل يجد ابن عمر عنها جواباً في محكمة العدل الإلهي؟! لا أحسب. ولعله يتخلَّص عنها بضؤولة العقل المسقط للتكليف.

ابن عمر يحيي أحداث أبيه:

هاهنا يوقفنا السبر عن أخبار ابن عمر على مواقف أتباعه أحداث والده، واتخاذ آرائه الشاذة عن الكتاب والسنة ديناً بعد تبين الرشد من الغي. ما بالهم إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها؟!

١ - هو رأس الفتنة يوم النهروان قتله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يوم ذاك كما في صحيح مسلم [٤٤٣/٢]، ح ١٥٦، كتاب الزكاة].

٢ - أنظر مسند أحمد ٣: ١٥ [٣/٣٩٠]، ح ١٠٧٣٤؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٢٩٨ [٧/٣٣٠]، حوادث سنة ٣٧ هـ [راجع الغدير ٧/٢٩١ - ٢٩٤].

منها: ذكر المحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد^(١) عن ابن عمر لما سُئِلَ عن المتعة، قال: «حرام». فقيل: إن ابن عباس لا يرى بها بأساً. فقال: «والله لقد علم ابن عباس أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وما كنا مسافحين».

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى^(٢) عن عبدالله بن عمر أنه سُئِلَ عن متعة النساء فقال: «حرام. أما إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة».

إن الرجل متقوّل على الله وعلى رسوله بحكمه الباتّ بجرمة المتعة، والسائل إنما سألَه عن دين الله لا عما أحدثه أبوه. وهو في قوله هذا مكذّب لأبيه، حيث يقول: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنها وأعاقب عليها».

ويقول: «ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرّمهنّ ومعاقب عليهنّ: متعة الحجّ، ومتعة النساء، وحيّ على خير العمل». ولم يستثن من ذلك العهد شيئاً ونسب التحريم إلى نفسه، وقد عدّ من أوليات عمر.

ومكذّب أيضاً ابن عباس وقاذف إياه بأنه كان يعلم حكم الله ويحكم بخلافه، ويحلف بالله في قوله الفاحش، وحاشا حبر الأمة عن هذه الطامة الكبرى.

ومكذّب فحول الصحابة نظراء جابر بن عبدالله، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، القائلين بإباحة المتعة في السنّة الشريفة، وإنهم تمتّعوا على عهد أبي بكر وشرط من خلافة عمر، وإن عمر هو الذي نهى عنها.

ومكذّب سيّد العترة أمير المؤمنين عليه السلام في عزوه النهي عن المتعة إلى عمر، وقوله: «لولا نهيه عنها ما زنى إلا شقي».

على أن النهي عن المتعة بخير يكذّبه إطباق الحفاظ وشرّاح البخاري على عدم وجود النهي عنها يومئذ. وقد سبق القول عن السهيلي وأبي عمرو الزرقاني بأنه وهمٌ وغلطٌ لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر. مرّ^(٣) الكلام حول هذا البحث ضافياً.

ومنها: نهيه عن البكاء على الأموات احتذاء منه سيرة أبيه، خلاف ما جاء في السنّة الشريفة

من فعل النبي ﷺ وقوله وتقريره، وكان ذلك بعد قيام الحجّة عليهما كما مرّ آنفاً^(١). وكان الرجل يقول: مرّ رسول الله ﷺ بقبرٍ فقال: «إِنَّ هَذَا لِيُعَذَّبُ الْآنَ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن، إنّه وهم، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢)؛ إنّما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا لِيُعَذَّبُ الْآنَ وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ»^(٣). فصلنا القول في المسألة آنفاً^(٤).

ومنها: استنكافه من الحديث عن رسول الله ﷺ أخذاً برأي أبيه، السابق ذكره^(٥). قال الشعبي: «قعدتُ مع ابن عمر سنتين أو سنة ونصفاً فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً»^(٦).

ومنها: قوله في طواف الوداع على الحائض التي أفاضت، حذو رأي أبيه خلاف السنّة النبويّة الشريفة^(٧). وكان على ذلك ردحاً من الزمن، ثمّ لما لم يرَ من وافقه في الرأي لم يجد بداً من البخوع للحقّ فأخبت إليه.

ومنها: حضّه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عمّا لم يقع^(٨)، وقوله: «يا أيّها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن، فإنّي سمعتُ عمر بن الخطّاب يلعن من سأل عمّا لم يكن»^(٩). ألا تعجب من سوء حظ أمة محمّد ﷺ أن تدعم الأحداث في المسبّة، وتنتهي عن المعروف بالفسوق؟!

ومنها: قوله في المتطيّب عند الإحرام اقتداءً بأحدوثة أبيه خلاف السنّة الثابتة. أخرج البخاري ومسلم من طريق إبراهيم بن محمّد بن المنتشر، عن أبيه قال: سمعتُ ابن عمر يقول: لئن أصبح

١ - أنظر ما مرّ في ص ٥٥٣ - ٥٥٥.

٢ - الأنعام: ١٦٤.

٣ - مسند أحمد ٢: ٣١ و ٣٨ [١١٣/٢]، ح ٤٨٥٠؛ ص ١٢٥، ح [٤٩٣٩].

٤ - أنظر ما مضى في ص ٥٥٣ - ٥٥٥.

٥ - أنظر ما ذكرناه في ص ٥٩٢ - ٥٩٣.

٦ - سنن الدارمي ١: ٨٤؛ سنن ابن ماجه ١: ١٥ [١١/١]، ح [٢٦]؛ مسند أحمد ٢: ١٥٧ [٣٣٥/٢]، ح [٦٤٢٩] ولفظه: «جالستُ ابن عمر سنتين ما سمعته روى شيئاً عن رسول الله».

٧ - [قال ابن منذر: «قال عامة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التي قد أفاضت طواف وداع. وروينا عن عمر بن الخطّاب وابن عمر وزيد بن ثابت أنهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضاً لطواف الوداع...»؛ راجع الغدير ٦/١٥٩ - ١٦١].

٨ - مؤ البحث عنه في ص ٥٩٢.

٩ - كتاب العلم لأبي عمر ٢: ١٤٣ [ص ٣٦٩، ١٧٩٤]، مختصر كتاب العلم: ١٩٠ [ص ٣٢٦، رقم ٢٣٢].

مطلياً بقطران أحب إليّ من أن أصبح محرماً أنضح^(١) طيباً. قال: فدخلتُ على عائشة فأخبرتها بقوله فقالت: طيبتُ رسول الله ﷺ فطاف على نسائه ثم أصبح محرماً^(٢).

ومنها: ما أخرجه الشيخان^(٣) من طريق مجاهد قال: دخلتُ أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالسٌ إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد، فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة. فقال له عروة: يا أبا عبد الرحمن! كم اعتمر رسول الله ﷺ؟! قال: أربع عمر، إحداهن في رجب؛ فكرهنا أن نكذبه ونردّ عليه. وسمعنا استئنان عائشة في الحجرة؛ فقال عروة: ألا تسمعين يا أم المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟! فقالت: وما يقول؟! قال: يقول: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر إحداهن في رجب. فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا وهو معه، وما اعتمر في رجب قطّ.

الظاهر من الرواية أن ابن عمر تعمّد باختلاق عمرة لرسول الله ﷺ في رجب، وإن كره مجاهد وعروة أن يكذّبا، وإنّما فعل ذلك روماً لتدعيم ما تأوّل به رأي أبيه الشاذّ في متعة الحجّ ممّا رواه أحمد في مسنده^(٤) من قوله: «إنّ عمّر لم يقل لكم إنّ العمرة في أشهر الحجّ حرام، ولكنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ».

فأراد ابن عمر بعزو عمرة رجب المختلقة إلى رسول الله ﷺ تأييداً لتأويله الذي يضادّ صريح قول أبيه: «إنّي أحرّمها وأعاقب عليها». وقد فصلنا القول فيها^(٥).

ورسول الله ﷺ ما اعتمر في رجب قطّ؛ كما جاء في حديث أنس أيضاً: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلّها في ذي العقدة»^(٦). وأخرج ابن ماجه في سننه^(٧) من طريق ابن عبّاس قال: «لم يعتمر رسول الله ﷺ عمرة إلا في ذي العقدة».

ولعلّ الباحث يقرب من عرفان حقيقة ابن عمر إن أمعن النظر فيما أخرجه ابن عساكر من طريق إمام الحنابلة^(٨) عن ابن أبيزي: «أنّ عبد الله بن الزبير قال لعثمان يوم حُصر: إنّ عندي نجائب

١ - «النضح»: بالخاء المعجمة كاللطح فيما يبقى له أثر، يقال: نضح ثوبه بالطيب. و«النضح» بالمهملة فيما كان رقيقاً مثل الماء.

٢ - صحيح البخاري ١: ١٠٢ و ١٠٣ [١/١٠٤، ح ٢٦٤].

٣ - صحيح البخاري ٣: ١٤٤ [٢/٦٣٠، ح ١٦٨٥]؛ صحيح مسلم ٤: ٦١ [٣/٨٩، ح ٢٢٠، كتاب الحج].

٤ - مسند أحمد ٢: ٩٥ [٢/٢٢٦، ح ٥٦٦٧]. ٥ - أنظر ما أسلفناه في ص ٥٧٠ - ٥٧٣.

٦ - صحيح البخاري ٣: ١٤٥ [٢/٦٣١، ح ١٦٨٨]. ٧ - سنن ابن ماجه ٢: ٢٣٣ [٢/٩٩٧، ح ٢٩٩٦].

٨ - مسند أحمد [١/١٠٤، ح ٤٦٣].

قد أعددتها لك ، فهل لك أن تتحوّل إلى مكّة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟! قال : لا ، إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يُلحد بمكّة كبش من قريش اسمه عبدالله عليه نصف أوزار الناس» ، ولا أراك إلاّ إياه أو عبدالله بن عمر»^(١).

وأخرج أحمد في مسنده^(٢) : «أتى عبدالله بن عمر عبدالله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير! إياك والإلحاد في حرم الله تبارك وتعالى؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إنّه سيلحد فيه رجل من قريش لو وُزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت». قال : فانظر لا تكونه».

الفريق الثاني:

أمّا الفريق الثاني من أخبار ابن عمر فحدّث عنه ولا حرج . تراه لا يدعه عدأؤه المحتدم ونفسيّته الواجدة على أمير المؤمنين ، أو حبّه المعميّ والمصمّ للبيت العبشمي ، أن يجري على لسانه اسم عليّ وذكر أيّام خلافته فضلاً عن أن يبايعه .

مرّ^(٣) حول حديثٍ ذكرناه آنفاً قول ابن حجر : «لم يذكر ابن عمر خلافة عليّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه ...» .

وسبق^(٤) من طريق الحافظ ابن عساكر ، ذكر ابن عمر الخلافة الإسلاميّة وعدّه خلفاءها الاثني عشر من قريش : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، ويزيد ، والسفاح ، ومنصور ، وجابر ، والأمين ، وسلام ، والمهدي ، وأمير العصب ، وقوله فيهم : «إنّ كلّهم صالح لا يوجد مثله» .

أيّ نفسيّة ذميمة أو عقليّة ساقطة دعت الرجل إلى هذه العصبيّة ، عصبيّة الجاهليّة الأولى؟! هب أنّ خلافة أمير المؤمنين كانت غير مشروعة - العياذ بالله - ولكن هل كانت من السقوط على حدّ هو أسوأ حالاً من أيّام يزيد الطاغية الباغية وملكه العضوض ، الذي استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين وخلافته؟!

وهل تسوغ تسمية أيّام الفراعنة والجبابرة لدى سرد تاريخ قصّة أو قضيّة ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ عند القوم أنّ الخلافة بعده ﷺ ثلاثون عاماً ، ثم ملك عضوض ، ثمّ كائن عتوّاً

١ - تاريخ مدينة دمشق ٧ : ٤١٤ [٢٨/٢١٩ ، رقم ٣٢٩٧ ؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٩٥] .

٢ - مسند أحمد ٢ : ١٣٦ [٢/٢٩٨ ، ح ٦١٦٥] .

٣ - أنظر ما مضى في ص ٩٩٠ .

٤ - راجع ما ذكرناه في ص ٩٩٩ .

وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلّون الفروج والخمور^{(١)؟!}

وهل كان على لسان الرجل عقال عي به عن سرد فضائل أمير المؤمنين وتبكت عليه مما ملأ بين الخافقين؟! وقد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائة آية، وجاءت في الثناء عليه آلاف من الحديث لم تُروَ منها عن ابن عمر إلا نزر يعدّ بالأنامل، وذلك بصورة مصغرة مشوّهة، يضمّ آراءه السخيفة إليها؛ مثل ما أخرجه أحمد في مسنده^(٢) عن ابن عمر قال: «كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله: رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر. ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم! زوجه رسول الله ابنته وولدت له، وسدّت الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر».

وفي حديث: «قيل لابن عمر: ما قولك في عليّ وعثمان رضي الله عنهما؟! فقال ابن عمر: «أما عثمان فقد عفا الله عنه فكرهتم أن تعفوا، وأما عليّ فابن عمّ رسول الله وختنه»^(٣).
وتراه يوازن أبا بكر وعمر وعثمان مع رسول الله ويزنهم بميزان قسطه الذي فيه ألف عين، ثمّ يرفعه ولم تلحق الزنة عليّاً.

أخرج أحمد في المسند^(٤) من طريق ابن عمر، قال: «خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين؛ فأما المقاليد فهذه المفاتيح. وأما الموازين فهي التي تزنون بها؛ فوضعت في كفة ووضعت أمّي في كفة، فوزنت بهم فرجحت. ثمّ جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن. ثمّ جيء بعمر فوزن [فوزن]^(٥)، ثمّ جيء بعثمان فوزن بهم، ثمّ رفعت».

يؤيد ابن عمر بهذه الأسطورة رأيه في المفاضلة بين الصحابة، وأنه لا تفاضل بينهم بعد أبي بكر وعمر وعثمان، وإذا ذهبوا استوى الناس.

نعم، ثقیل علی ابن عمر أن يذكر عليّاً بخير، ويبوح بشيء من فضائل الجمّة، وهو يأتي في غيره بما لا يقبله قطّ ذو مسكة، ولا يساعده فيه العقل والمنطق؛ مثل قوله مرفوعاً: «لو وزن إيمان

١- راجع الخصائص الكبرى ٢: ١١٩ [١٩٧/٢]؛ فيض القدير ٣: ٥٠٩ [ح ٤١٤٧].

٢- مسند أحمد ٢: ٢٦ [١٠٤/٢، ح ٤٧٨٢].

٣- أخرجه البخاري [في صحيحه ٤/١٦٤١، ح ٤٢٤٢].

٤- مسند أحمد ٢: ٧٦ [١٩٤/٢، ح ٥٤٤٦].

٥- [ما بين المعرفين من المصدر].

أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح»^(١).

وقوله مرفوعاً: «هبط جبريل فقال: إن رب العرش يقول لك: لما أخذت ميثاق النبيين أخذت ميثاقك، وجعلت سيدهم، وجعلت وزيرك أبا بكر وعمر».

وقوله مرفوعاً: «لما أسري بي إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة سقطت في حجري ثقافة فأخذتها بيدي فانفلقت فخرج منها حوراء تهقهه؛ فقلت لها: تكلمي لمن أنت؟! قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفان».

وقوله مرفوعاً: «أما إن معاوية يبعث يوم القيامة عليه رداء من نور الإيمان».

وقوله مرفوعاً: «إنه أوحى إلي أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري».

وقوله: «لما نزلت آية الكرسي قال رسول الله ﷺ لمعاوية: أكتبها فقال لي: ما لي بكتبها إن كتبها؟! قال: لا يقرؤها أحد إلا كتب لك أجرها».

وقوله مرفوعاً: «الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. فطلع معاوية؛ فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين. وأشار بإصبعيه».

إلى روايات أخرى أسلفنا بعضها آنفاً في سلسلة الموضوعات^(٢).

وله في نخت الأعدار لمن انحاز إليهم من الأمويين قديماً وقديماً، وقد مرّ شطر من شواهد ذلك منها: ما أخرجه أحمد في مسنده^(٣) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من مصر يحج البيت، قال: فرأي قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر إني سائلك عن شيء أو أنشدك بجرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال نعم. قال: فتعلم أنه غاب عن بدر فلم يشهده؟ قال: نعم. قال وتعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم. قال: فكبر المصري. فقال ابن عمر: تعال أبين لك ما سألتني عنه؛ أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وإنها مرضت، فقال له رسول الله ﷺ: لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بطن مكة من عثمان لبعثه، بعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت

١ - لسان الميزان ٣: ٣١٠ [٣/٣٨٢، رقم ٤٦٤٦].

٢ - أنظر ما أسلفناه في ص ٤٨٠ - ٤٩١.

٣ - مسند أحمد ٢: ١٠١ [٢/٢٣٧، ح ٥٧٣٨].

بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان، فضرب بها يده وقال: هذه لعثمان. قال: وقال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معك^(١).

دع ابن عمر يصور لبعث عثمان إلى مكة صورة مكبرة من أنه لم يبعثه إلا لأنه أعز من في بطن مكة؛ فإن الواقف على القصة جدّ عليم بأن تلك البعثة ما كانت لها صلة بالعزة والذلة؛ فإنها كانت إلى أبي سفيان يريد بها التخفيف من وطأته في استهواء قريش، واستهدائه على استئثارها على رسول الله ﷺ. وكان طبع الحال يستدعي أن يبعث إليه رجلاً من حامته، يأمن من بطشه، ويؤمل تنازله له لما بينهما من واشجة الرحم والقراية؛ ولذلك انتخب لها عثمان، إن لم يقل القائل: إنه ﷺ إنما بعثه ليغيب عن بيعة الرضوان وفضلها، حتى لا يقال غداً: إن عدول الصحابة قد أجمعت على قتل رجل من أهل بيعة الرضوان.

هاهنا ننهي البحث عن حديث المفاضلة - الذي جاء به ابن عمر وصححه البخاري^(٢) - وأنه باطل لا يعتمد

عليه، يخالف الكتاب والسنة والعقل والقياس والإجماع والمنطق. ونرجع إلى بقية ما جاء في المناقب.

٤ - أخرج الدارقطني في سننه^(٣) عن إسماعيل بن العباس الورّاق عن عباد بن الوليد أبي بدر، عن الوليد بن الفضل، عن عبد الجبار بن الحجّاج الخراساني، عن مكرم بن حكيم، عن سيف بن منير، عن أبي الدرداء قال: «أربع سمعتهنّ عن رسول الله ﷺ: لا تكفروا أحداً من أهل قبلي بذنب وإن عملوا الكبائر، وصلّوا خلف كلّ إمام، وجاهدوا أو قال: قاتلوا، ولا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلا خيراً؛ قولوا: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿وَعَلَيْهَا مَا كَتَبْتُ﴾^(٤)»^(٥).

رجال الإسناد:

١ - الوليد بن الفضل المقبري؛ قال ابن حبان^(٦): «يروى الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به

بجال».

١ - صحيح البخاري ٦: ١٢٢ [١٣٥٢/٣، ح ٣٤٩٥].

٢ - صحيح البخاري [١٣٣٧/٣، ح ٣٤٥٥، ص ١٣٥٢، ح ٣٤٩٤].

٣ - سنن الدارقطني [٥٥/٢]. - البقرة: ١٣٤ و ٢٨٦.

٥ - ميزان الاعتدال ٣: ٢٧٣، و ٦: ٢٢٦ [٢٥٨/٢، رقم ٣٦٤١، و ٣٤٣/٤، رقم ٩٣٩٤].

٦ - كتاب المجروحين [٨٢/٣].

٢ - عبد الجبار بن الحجاج الخراساني؛ ذكره ابن حجر في لسان الميزان^(١) وذكر شرطاً من الحديث بالإسناد وقال: «هذا غير محفوظ، وليس في هذا المتن إسناد ثبت»^(٢). وضعفه الدارقطني^(٣).

٣ - مكرم بن حكيم الخثعمي؛ قال الذهبي في الميزان: «روى خبراً باطلاً - يعني هذا الحديث - قال الأزدي: ليس حديثه بشيء»^(٤).

٤ - سيف بن منير؛ قال الذهبي^(٥): «يُجهل». وضعفه الدارقطني^(٦).

٥ - أخرج ابن عساكر في تاريخه^(٧) عن ابن عباس مرفوعاً: «إن أحب أصهاري إليّ، وأعظمهم عندي منزلة، وأقربهم من الله وسيلة، وأنجح أهل الجنة أبو بكر. والثاني عمر يعطيه الله قصرًا من لؤلؤة ألف فرسخ في ألف فرسخ، قصورها ودورها ومجانبها وجهاتها وسررها وأكوابها وطيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة، وله الرضا بعد الرضا. والثالث عثمان بن عفان وله في الجنة ما لا أقدر على وصفه، يعطيه الله ثواب عبادة الملائكة أولهم وآخرهم. والرابع علي بن أبي طالب، يخ من مثل علي! وزيري عند^(٨) وأنيسي عند كربتي، وخليفتي في أمّتي، وهو منّي على دعائي. ومن مثل أبي سفيان؟! لم يزل الدين به مؤيداً قبل أن يسلم وبعد ما أسلم، ومن مثل أبي سفيان؟! إذا أقبلت من عند ذي العرش أريد الحساب، فإذا أنا بأبي سفيان معه كأس من ياقوتة حمراء يقول: اشرب يا خليلي، أعار^(٩) بأبي سفيان، وله الرضا بعد الرضا».

قال الأميني: لقد أعرب عن بعض الحقيقة الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله: «هذا حديث منكر». أي منكر هذا يعدّ أبا سفيان ممن لم يزل الدين به مؤيداً قبل إسلامه وبعده؟! فكأنه غير رأس المشركين يوم أحد، وغير مجهّز جيش الأحزاب والمجلب على رسول الله ﷺ والرافع عقيرته وهو يرتجز بقوله: «أعل هبل، أعل هبل». فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبونه؟! قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: «الله أعلى وأجل»». فقال أبو سفيان إن لنا العزى لا عزى لكم؛ فقال رسول الله:

١ - لسان الميزان ٣: ٣٨٧ [٤٧٣/٣، ح ٤٩٠٥].

٢ - (في المصدر: «يثبت»).

٣ - سنن الدارقطني [٢/٥٥، ح ٢].

٤ - ميزان الاعتدال ٣: ١٩٨ [٤/١٧٧، رقم ٨٧٤٨].

٥ - ميزان الاعتدال ١: ٤٣٩ [٢/٢٥٨، ح ٣٦٤١].

٦ - سنن الدارقطني [٢/٥٥، ح ٢].

٧ - تاريخ مدينة دمشق ٦: ٤٠٥ [٢٣/٤٦٤، رقم ٢٨٤٩؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٠٧].

٨ - بياض في الأصل.

٩ - [كذا في المصدر].

«ألا تجيبونه؟» فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟! قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»^(١).
 وكأنه ليس من أئمة الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَكُمْ
 لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

وكانه غير من أريد بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ﴾^{(٤)(٥)}.

وكانه غير المعني هو وأصحابه بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ
 يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾^{(٦)(٧)}.

وكانه غير من مشى مع جمع من رجال قريش إلى أبي طالب قائلين له: «إن ابن أخيك قد سب
 آهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإمّا أن تكفه عنا، وإمّا أن تخلي بيننا
 وبينه...»^(٨).

وكانه غير من لعنه رسول الله في سبعة مواطن، عدّها الامام الحسن السبط عليه السلام^(٩).
 وكانه غير من كان يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزجّ الرمح قائلاً: ذُق عقق^(١٠).^(١١)
 وكانه غير من قال لعثمان يوم تسّم عرش الخلافة: «صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها
 كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار»^(١٢).

١ - سيرة ابن هشام ٣: ٤٥ [٩٩/٣]: تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٩٦ [٤٤٤/٢٣]، رقم ٢٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٥٣ -
 ٥٤: عبون الأثر ٢: ١٨ [٤٢٤/١] تفسير القرطبي ٤: ٢٣٤ [١٥١/٤].

٢ - التوبة: ١٢.

٣ - تفسير الطبري ١٠: ٢٦٢ [مج ٦ ج ١٠/٨٧]: تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٩٣ [٤٣٨/٢٣]، رقم ٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ
 دمشق ١١/٥١: تفسير سيرطى [١٣٦/٤]: تفسير الألوسي ١٠: ٥٩.

٤ - الأنفال: ٣٦.

٥ - تفسير طبري ٩: ١٥٩ [مج ٦ ج ٩/٢٤٤]: تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٩٣ [٤٣٨/٢٣]، رقم ٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق
 ١١/٥١: الكشاف ٢: ١٣ [٢١٩/٢]: تفسير الرازي ٤: ٣٧٩ [١٦٠/١٥].

٦ - الأنفال: ٢٨.

٧ - تفسير النسفي هامش تفسير الخازن ٢: ١٩٣ [١٠٣/٢]: تفسير الألوسي ٩: ٢٠٦.

٨ - سيرة ابن هشام ١: ٢٧٧: ٢: ٢٦ [٥٨/٢: ٢٨٣/١].

٩ - راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٠٢ و ١٠٣ [٢٩٠/٦ - ٢٩١، خطبة ٨٣].

١٠ - «عقق»: أي يا عقق، يريد: يا عاق.
 ١١ - السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٤٤ [٩٩/٣].

١٢ - راجع ما مضى في ص ٨٢٧.

وكأنه غير من دخل على عثمان بعد ما عمي وقال: ها هنتا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: «اللهم اجعل الأمر أمر جاهليّة، والملك ملك غاصبيّة، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة»^(١).

وكأنه غير من عرفه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى معاوية بقوله: «منا النبي، ومنكم المكذّب»؛ قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٢): «يعني أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله، والمكذّب له، والمجلب عليه».

وكأنه غير من جاء فيه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى محمد بن أبي بكر: «قد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية».

وكأنه غير من ذكره أمير المؤمنين بقوله في كتاب له إلى ابنه معاوية: «يا بن صخر يا بن اللعين».

والإمام الطاهر عليه السلام في لعنه الرجل اقتفى أثر النبي الأعظم، وقد سمع منه عليه السلام وهو يلعنه في مواطن شتى.

وكأنه غير من قال فيه عمر بن الخطاب: «أبو سفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني يا رسول الله أضرب عنقه»^(٣).

وكأنه غير من أسلفنا^(٤) ترجمته.

هذا مجمل حال الرجل في العهدين الجاهلي والاسلامي؛ أفبمثله أيّد الدين قبل إسلامه وبعد إسلامه؟! أو مثله يتولّى سقاية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم المحشر إذا أقبل من عند ذي العرش؟! وهل مستوى العرش معبأً مثل أبي سفيان هذا ونظرائه؟! إذن فعلى العرش ومن بفتائه السلام!

٦- أخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسيني، عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم عليه السلام في خلّته فلينظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحبّ أن ينظر إلى نوح في شدّته فلينظر إلى عمر بن الخطّاب في شجاعته، ومن أحبّ أن ينظر إلى إدريس في

١ - تاريخ مدينة دمشق ٦: ٤٠٧ [٤٧١/٢٣]، رقم ٢٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٦٧] [وانظر ص ٨٣٧ من كتابنا هذا].

٢ - شرح نهج البلاغه ٣: ٤٢٥ [١٥/١٩٦]، كتاب ٢٨.

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣٩٩ [٤٤٩/٢٣]، رقم ٢٨٤٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٤٣].

٤ - أنظر ما أسلفناه في ص ٣١٥ - ٣١٦، وص ٨٣٧ - ٨٣٨.

رفعتَه فليَنظر إلى عثمان في رحمتِه، ومن أحبَّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا في جهادته فليَنظر إلى عليّ بن أبي طالب في طهارته»^(١).

قال ابن عساكر:

هذا الحديث شاذّ بالمرّة، وفي إسناده جماعة ممن أمرهم مجهول لا يُعرف حالهم، فلا يوثق بهم، وهو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف.

لغت نظر:

من عجيب ما نراه في هذه الرواية وأمثالها من الموضوعات في مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم هذا الصنف المنضد كالبنيان المرصوص الذي لا اختلاف فيه؛ فلا يأتي قطّ أولاً إلا أبو بكر، وثانياً إلا عمر، وثالثاً إلا عثمان، ورابعاً إن كان لهم رابع إلا عليّ عليه السلام. سبحان الله! فكأنهم متبانون على هذا الترتيب، فلا يتقدّم أحدٌ أحداً، ولا يتأخّر أحدٌ عن أحد.

فهل هذا حكم القدر يأتي بهم متتابعين؟! أو قضية التباني طيلة حياة النبيّ الأقدس صلى الله عليه وآله فلا يقبلون إلا بهذا الترتيب؟! أو هو من حكم الطبيعة فلا يختلف ولا يتخلف؟! أو أنه من ولائد الاتفاق لكنه لم يتفاوت في أيّ من الموارد؟! أو أنه من مشتبهات الوضّاعين الذين يتحرّون ترتيب الفضيلة هكذا؟! ولعلّ القول بالأخير هو المتعين فحسب.

٧- أخرج ابن عساكر في تاريخه^(٢) من طريق أبي عمرو الزاهد^(٣)، عن عليّ بن محمّد الصانع، عن أبيه أنه قال: «رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً، فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر. فقال له: معاوية: ويملك دعني أفتخر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله! أليس أنا ابن بطحاء مكّة؛ فقال: إي والذي بعث جدّي بالحقّ بشيراً. ثمّ قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله! أليس أنا خال المؤمنين؟! فقال إي والذي بعث جدّي نبياً. ثمّ قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا كاتب

١- تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٥١ [١١٢/٧]، رقم ٤٨٠. وفيه: يوسف بن الحسن البغدادي بدلاً من: يونس، وأبي عن ثابت بدلاً من ابن أبي ثابت؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٥٤].

٢- تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣١٢ [١١٣/١٤]، رقم ١٥٦٦؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق دمشق ٤/٣١٥].

٣- [كذا في تهذيب تاريخ دمشق. وفي تاريخ مدينة دمشق، وتاريخ بغداد ٢/٣٥٧، ولسان الميزان ٥/٣٠٣، رقم ٧٧٠٧: «أبو عمر الزاهد»].

الوحي؟ فقال: إي والذي بعث جدِّي نذيراً. ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون والآخرون بمثلها، ثم قال: حدّثني أبي، عن جدِّي، عن جبرئيل، عن الله تعالى، أن تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله أدخله الله الجنة. فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله من شيعة آل محمد؟! فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية».

قال الأميني: قال ابن عساكر:

هذا حديث منكر، ولا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين.

ونحن نقول: إنّه كذب صراح وإسناده متفكك العرى واهي الحلقات؛ أمّا أبو عمرو الزاهد فهو الكذاب صاحب الطامات والبلايا، الذي ألف جزءاً في مناقب معاوية من الموضوعات^(١)، توفي سنة (٣٤٥).

وأما شيخه عليّ الصائغ فهو ضعيف جداً، وصفه بهذا الخطيب في تاريخه^(٢)، وضعفه الدارقطني كما في لسان الميزان^(٣).

وأما والده فهو مجهول لا يُذكر بشيء، وهو في طبقة من يروي عن مالك المتوفى سنة (١٧٩). فأين وأنى رأى سيّدنا الحسين عليه السلام المستشهد سنة (٦١)؟! وكيف أدرك معاوية الذي هلك سنة (٦٠)؟! وهل كانت الرؤية والإدراك طيف خيال أو يقظة؟!.

ثم لو صدّقنا الأحلام فإن مقتضى هذه الأسطورة أن لا يكون معاوية من شيعة آل محمد عليهم السلام الذين يدخلهم الله الجنة؛ لأنّه كان يقنت بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وولديه الإمامين سيّدي شباب أهل الجنة، إلى جماعة من الصلحاء الأبرار، وحسبه ذلك مخزاة. وهذا الأمر فيه وفي الطعام من بني أبيه المقتضين أثره وأتباعه المتبعين له على ذلك شرع سواسيه.

ومن مقتضياتها أيضاً خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن أولئك الزمرة المرحومة؛ لأنّه كان يقنت باللعن على معاوية وحنالة من زبائنته؛ «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»^(٤).

١ - راجع: تاريخ بغداد ٢: ٣٥٧؛ لسان الميزان ٥: ٢٦٨ [٥/٤٨٥، رقم ٨١٨٦]. وانظر الغدير [٥/٤١٧-٤١٨].

٢ - تاريخ بغداد ٣: ٢٢٢. ٣ - لسان الميزان ٢: ٤٨٩ [٢/٦٠٣، رقم ٣٤٧٨].

٤ - الكهف: ٥.

ولازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان، فضلاً عمّن أجهز عليه وقتله، عن شيعة آل محمد وهم أعيان الصحابة ووجوه المهاجرين والأنصار العدول كلهم عند القوم فضلاً عن التشيع فحسب. وهل يجسر على هذا التحامل أحد؟!

فقصارى القول: أنّ أصدق كلمة حول هذه المهزأة أنه حديث زور لا مقيل له من الصحة ولا يسوغ الاعتقاد عليه.

٨- أخرج أحمد في المسند^(١) بإسناده عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف: أنّ النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعليّ في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

قال الأميني: نحن لا نرى في هذه الراوية أهمية كبرى تدعم للعشرة المبشرة منقبة رابية تخصّ بهم دون المؤمنين، بعد ما جاء من البشائر الصادقة في الكتاب العزيز لكلّ من آمن بالله وعملاً صالحاً، وأنه في الجنة.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢)

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾^(٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٥)

﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾^(٦)

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٧)

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٨)

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٩)

١- مسند أحمد ١: ١٩٣ [١/٣١٦، ح ١٦٧٨].

٢- البقرة: ٢٥.

٣- هود: ٢٣.

٤- التوبة: ١١١.

٥- السجدة: ١٩.

٦- الحج: ١٤.

٧- الفتح: ١٧.

٨- نساء: ٨٢٤.

٩- الطلاق: ١١.

في الجنة، وعتتها في الجنة، وخالاتها في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبها في الجنة»^(١).

وصح عنه عليه السلام: «إن جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما حيث شاء»^(٢).

فما هذا المكاء والتصديّة، والتصعيد والتصويب حول رواية العشرة المبشرة، وجعلها عنوان كل كرامة لأولئك الرجال، واختصاصها بالعناية وإحاطها بأسماء العشرة عند ذكرهم، وقصر البشارة بالجنة على ذلك الرهط فحسب، والصفح عما ثبت في غيرهم من «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٣)؟! فلماذا حصر التبشير بالعشرة؟! وعدّ القول به من الاعتقاد اللازم؟! كما ذكره أحمد - إمام الحنابلة - في كتاب له إلى مسدد بن مسرهد؛ قال:

وأنشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد،

وسعيد، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة؛ فمن شهد له النبي صلى الله عليه وآله بالجنة شهدنا له بالجنة. ولا تتأتى

أن تقول: فلان في الجنة وفلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله بالجنة^(٤).

لماذا هذه كلها؟! لعلك تدري لماذا، ونحن لا يفوتنا عرفان ذلك.

ولنا حق النظر في الرواية من ناحيتي الإسناد والمقتن:

أما الإسناد: فإنه كما ترى ينتهي إلى عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ولا يرويهما غيرهما. وطريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف تارة، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرى؛ وهذا إسناد باطل لا يتم نظراً إلى [سنة] وفاة حميد بن عبد الرحمن؛ فإنه لم يكن صحابياً وإنما هو تابعي لم يدرك عبد الرحمن بن عوف؛ لأنه توفي سنة (١٠٥)^(٥) عن (٧٣) عاماً؛ فهو وليد سنة (٣٢) عام وفاة عبد الرحمن بن عوف أو بعده بسنة؛ ولذلك يرى ابن حجر رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً^(٦)، وعثمان قد توفي بعد عبد الرحمن بن عوف؛ فالإسناد هذا لا يصح.

١ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير [٣٥/٢ - ٤٠، ح ٢٥٩٨ - ٢٦١٨؛ وص ٦٦، ح ٢٦٨١] والمعجم الأوسط [١/٢٣٨، ح ٣٦٨].

٢ - المعجم الأوسط [٧/٤٧٣، ح ٦٩٣٢]؛ وراجع مجمع الزوائد ٩: ٢٧٢.

٤ - أنظر جلاء العينين: ١١٨.

٣ - يونس: ٦٣ و ٦٤.

٥ - كما اختاره أحمد، والفلاس، والحري، وابن أبي عاصم، وابن خياط [في الطبقات / ص ٤٢٢، رقم ٢٠٧٥]، وابن سفيان،

٦ - تهذيب التهذيب ٤٦/٣ [٤٠/٣].

فبقي طريق الرواية قصراً على سعيد بن زيد الذي عدّ نفسه من العشرة المبشّرة، وقد رواها في الكوفة أيام معاوية كما مرّ النصّ على ذلك في صدر الحديث، ولم تُسمع هي منه إلى ذلك الدور المعتم بالهنايت ولا رويت عنه قبل ذلك؛ فهلاً مسائل هذا الصحابي عن سرّ إرجاء روايته هذه إلى عصر معاوية، وعدم ذكره إياها في تلکم السنين المتطاولة عهد الخلفاء الراشدين، وكانوا هم وبقية الصحابة في أشدّ الحاجة إلى مثل هذه الرواية لتدعيم الحجّة وحقن الدماء، وحفظ الحرّيات في تلکم الأيام الخالية المظلمة بالشقاق والخلاف، فكأنها أوحيت إلى سعيد بن زيد فحسب يوم تسنّم معاوية عرش الملك العضوض.

وفي ظني الأكبر أنّ سعيد بن زيد لما كان لا يتحمّل من مناوئي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام الواقعة فيه والتحامل عليه، ويجاهه بذلك من كان ولاه معاوية على الكوفة، وكان قد تقاعس عن بيعة يزيد عندما استخلفه أبوه، وأجاب مروان في ذلك بكلمة قارصة^(١) أخذته الخيفة على نفسه من بوادر معاوية، فاتخذ باختلاقه هذه الرواية ترساً يقيه عن الاتّهام بحبّ عليّ عليه السلام. وكان المتهم بتلك النزعة يوم ذاك يعاقب بالوان العذاب، ويسجن ويُنكّل به ويُقتل تقتيلاً؛ فأرضى خليفة الوقت بأتحاف الجنّة لخالفني عليّ عليه السلام والمتقاعسين عن بيعته والخارجين عليه، وجعل رؤساءهم في صفّ واحد لا يشاركهم غيرهم، كأنّ الجنّة خلقت لهم فحسب، ولم يذكر معهم أحداً من موالئ عليّ وشيعته، وفيهم من فيهم من سادات أهل الجنّة: كسلمان، وأبي ذر، وعمّار، والمقداد؛ فقال بذلك رضی الخليفة، وكان يُعطى لكلّ باطل مزيف قناطير مقنطرة من الذهب والفضّة.

ولولا الصارم المسلول في البين وكان هو الحاكم الفصل يوم ذاك، لما كان يخفي على أيّ سعيد وشقي أنّ متن الرواية يأبى عن قبولها، وأنّ عليّاً قطّ لا يجتمع في الجنّة مع من خالفه وناوأه وآذاه، والضدّان لا يجتمعان، وسيرة عليّ عليه السلام غير سيرة أولئك الرهط. وقد تنازل عن الخلافة يوم الشورى حذراً عن اتّباع سيرة الشيخين لما اشترط عليه في البيعة وأنكره بملء فمه، وبعدهما وقع ما وقع بينه وبين عثمان، وما ساءه قتله ولم يشهد بأنه قُتلَ مظلوماً، وصحّت عنه خطبته الشفقيّة، ونادى في الملأ: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله، فهو مردودٌ في بيت المال»^(٢). وبعده حاربه الناكثان وقتلاه وقُتلا دون مناوئته؛ فكيف تجمعهم وعليّاً الجنّة؟! أنا

١- تاريخ ابن عساكر ٦: ١٢٨ [٨٨/٢١]، رقم ٢٤٧٧؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٩٨].

٢- راجع ما ذكرناه سابقاً ففيه تفصيل ما أوعزنا إليه هاهنا.

لأدري، «أَيْطَعُ كُلَّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا»^(١).

نظرة في المتن:

ولنا في متن الرواية نظرات وتأملات ترححنا عن الإخبارات إلى صحتها.

هل عبد الرحمن بن عوف المعزو إليه الرواية وهو أحد العشرة المبشرة، كان يعتقد بها ويصدقها، ومع ذلك سل سيفه على عليّ يوم الشورى قائلاً: «بايع وإلا تُقتل». وقال لعليّ عليه السلام بعد ما تمخّضت البلاد على عثمان: «إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، إنّه قد خالف ما أعطاني». وآلى على نفسه أن لا يكلم عثمان في حياته أبداً. واستعاذ بالله من بيعته. وأوصى أن لا يصليّ عليه عثمان. ومات وهو مهاجر إياه. وكان عثمان يقذفه بالنفاق ويعده منافقاً^(٢). فهل تتلاءم هذه كلّها مع صحّة تلك الرواية وإذعان الرجلين بها؟!

وهل أبو بكر وعمر المبشران بالجنة هما اللذان ماتت الصديقة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وهي وجدى عليها؟!

وهل هما اللذان قالت لهما: «إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتاني وما أرضيتاني، ولئن لقيت النبيّ لأشكوّنكما إليه»؟!

وهل هما اللذان تقول أمّ السبطين فيهما، شاكية نادبة، باكية بأعلى صوتها: «يا أبت! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة»؟!

وهل هما اللذان نهبا تراث العترة، وحقّ فيهما قول أمير المؤمنين عليه السلام: «صبرتُ وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا»؟!

وهل أبو بكر هو الذي أوصت فاطمة - سلام الله عليها - أن لا يصليّ عليها، وأن لا يحضر جنازتها، فلم يحضرها هو وصاحبه؟!

وهل هو الذي قالت له كريمة النبيّ الأقدس، الطاهرة المطهرة: «لأدعونّ عليك في كلّ صلاة أصليها»؟!

١ - المعارف: ٣٨ و ٣٩.

٢ - راجع: أنساب الأشراف ٥: ٥٧؛ [١٧١/٦ و ١٧٢]؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٨ و ٢٦١ و ٢٧٢ [١٠١/٤ و ١٠٨]؛ تاريخ

أبي الفداء ١: ١٦٦.

وهل هو الذي كشف عن بيت فاطمة وآذى رسول الله فيها^(١) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)؟! وهل وهل إلى أن ينقطع النفس.

وهل كان عمر يصدّق هذه الرواية وكان عنده الإمام بها وهو يناشد مع ذلك حذيفة اليماني العالم بأسماء المنافقين ويسأله عن أنه هل هو منهم؟! وهل سمّاه رسول الله ﷺ في زميرتهم^(٣)؟! وهل

وهلّ كان على يقين من هذه البشارة يوم نهى عن التكنّي بأبي عيسى أيام خلافته وقال له المغيرة: إنّ رسول الله ﷺ كناه بها فقال: إنّ النبيّ غفر له وإنا لا ندرى ما يفعل بنا، وغير كنيته وكناه أبا عبدالله^(٤)؟! فكيف كان لم يدر ما يفعل به بعد تلکم البشارة إن صدقت؟! وهل

وهلّ كان هو الذي قاد عليّاً كالجمل الخشوش إلى بيعة أبي بكر، وهو يقول: بايع وإلا تُقتل؟! وهلّ كان هو الذي أنكر أخوة عليّ مع رسول الله ﷺ يوم ذاك، وهي ثابتة له بالسنة الصحيحة المتسالم عليها؟! كما أنه أنكر من السنة شيئاً كثيراً نبا عن الحصر.

وهلّ كان هو الذي أوصى بقتل من خالف البيعة يوم الشورى؟! وهو جدّ عليم بأن الخالف الوحيد لذلك الانتخاب المزيف هو عليّ أمير المؤمنين - دع هذا - أو أحد غيره من العشرة المبشرة؟! ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٥).

وهل كان عثمان يجتبت إلى صحّة هذه الرواية ويدعن بها، وهو يقول بعد لمغيرة بن شعبة لما كلفه أن يغادر المدينة إلى مكة حينما حوصر بها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة»، فلن أكون ذلك الرجل^(٦)؟! وكيف

كان لم ير عليّاً أفضل من مروان؟! ومروان ملعون بلسان رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام هو المبشر بالجنة: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^(٧).

وهل طلحة والزبير هما اللذان قتلا عثمان وألبا عليه وكانا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أهون

١ - مز تفصيل هذه كلّها في ص ٦٣٢ - ٦٣٣. ٢ - التوبة: ٦١.

٣ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان [٨٤/١، ح ٧٤]، وابن أبي شيبة في الإيمان [المصنّف ٣٩/١١، ح ١٠٤٦٢] كما في كنز العمال ١: ١٠٣ [٤٠٤/١، ح ١٧٢٨]. [راجع: الغدير ٦/٣٣٩ - ٣٤١].

٤ - راجع ص ٥٩٧ - ٦٠٠ من كتابنا هذا. ٥ - النساء: ٩٣.

٦ - راجع: مسند أحمد ١: ٦٧ [١٠٧/١، ح ٤٨٣]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٩ [ص ١٥١].

٧ - الحشر: ٢٠.

سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، فأجلبا عليه وضيّقا خناقاه، وهما يريدان الأمر لأنفسهما، وكانا أول من طعن وآخر من أمر، حتى أراقا دمه»^(١)؟!

وهل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضة عليهما طاعته، ونكثا بيعته، وأسعرا عليه نار البغي، وقاتلاه وقتلا وهما أبين مصداق لقول رسول الله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»؟!^(٢)

وهل هما اللذان قادا جيوش النكث على قتال سيّد العترة، وأخرجوا حبيسة رسول الله ﷺ من عقر دارها، وترأسا الناكثين الذين حثّ رسول الله ﷺ عليّاً والعدول من صحابته على قتلهم، وحضّهم على مناذرتهم؟!

أفمن آذن نبيّ العظمة بحربه وقتاله ورآه من واجب الإسلام يعدّه ﷺ بعدد من أهل الجنة؟! ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

وهل الزبير هذا هو الذي صحّ عن رسول الله ﷺ قوله له: «تحارب عليّاً وأنت ظالم»^(٤)؟! فهل المحارب عليّاً وهو ظالم إياه مثواه الجنة؟! ورسول الله يقول: «أنا حرب لمن حاربه، وسلم لمن سالمه» كما جاء في الصحيح الثابت: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

وقال له عمر يوم طعن: «أما أنت يا زبير! فوعق لقس»^(٦) مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان، ولعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدّ من شعير، أفرايت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟! ومن يكون يوم تغضب؟ وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة»^(٧).

١ - راجع: نهج البلاغة ٢: ٢ [ص ٣٦٣، كتاب ١]: الإمامة والسياسة ١: ٥٨ [٦٣/١].

٢ - شرح المقاصد [٢٣٩/٥]. ٣ - المائدة: ٣٣.

٤ - راجع ص ٢٩٣ من كتابنا هذا؛ ففيه: «إنك تقا تل عليّاً وأنت ظالم له».

٥ - البقرة: ٨٥.

٦ - [«الوعق»: سيّئ الخلق: «اللقس»: شره النفس، الحريص على كل شيء].

٧ - شرح ابن أبي الحديد ١: ٦٢ [١٨٥/١، خطبة ٣].

وقال له أيضاً: «أمّا أنت يا زبير فوالله ما لأن قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جليفاً جافياً»^(١) وهل طلحة هذا هو الذي قتل عثمان، وحال بينه وبين الماء، ومنعه عن أن يُدفن في جبانة المسلمين، وقتله مروان أخذاً بثار عثمان، وهما بعدُ من العشرة المبشرة؟! غفرانك اللهم وإليك المصير.

وهل طلحة هذا هو الذي أقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجّة يوم الجمل باستنشاده إياه حديث الولاية: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث، لكنّه لم يرتدع بعد عن غيّه بمناصرة أمير المؤمنين مع بيعته إياه، ولا فوّض الحقّ إلى أهله حتّى أتى عليه سهم مروان فجرّعته منيّه، وهو الخارج على إمام وقته؟! أفهل ترى الإمام والخارج عليه كلا منهما في الجنة؟! الجنة؟!!

وهل طلحة هذا هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^(٢).

نزلت الآية الشريفة لما قال طلحة: أيجبنا محمد عن بنات عمّنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا؟! فإن حدث به حدث لزوجنّ نساءه من بعده. وقال: إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لتزوجت عائشة وهي بنت عمّي؛ فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فنزلت^(٣).

وهل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة كان مدعياً بالرواية وصدقها، وهو القائل لما سُئل عن عثمان، ومن قتله، ومن تولى كبره: إني أخبرك أنه قُتل بسيف سلّته عائشة، وصقله طلحة، وسمّه ابن أبي طالب، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه؟! فهل هذه كلّها تجتمع مع التصديق بتلك الرواية؟! سبحان الذي جمع في جنّته الظالم والمظلوم، والقاتل والمقتول، والخليفة والخارجين عليه، إن هي إلا اختلاق.

وهل تُصدّق في سعد هذه الرواية وهو المتخلف عن بيعة إمام وقته، والمتقاعس عن نصرته بعد ما تمّت بيعته، وأجمعت عليها الأمة، وأصفق عليها البدريون والمهاجرون والأنصار، وحقّت

١ - شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٧٠ [٢٥٩/١٢]. خطبة ٢٢٣.

٢ - الأحزاب: ٥٣.

٣ - الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٢٨ [١٤٧/١٤]; فتح القدير ٤: ٢٩٠ [٢٩٩/٤]; تفسير ابن كثير ٣: ٥٠٦; تفسير البغوي ٥:

٢٢٥ [٥٤١/٣]; تفسير الغازن ٥: ٢٢٥ [٤٧٦/٣]; تفسير الآلوسى ٢٢: ٧٤.

كلمة العذاب على من نزعها من ربقتها؟! أهمل نزل في سعد كتاب من الله أخرجه عن محكمات الإسلام وبشر له بالجنة؟!

وهل يتراءى لك من ثنايا التاريخ وراء صحائف أعمال أبي عبيدة الجراح - حفار القبور بالمدينة - ما يؤهله لهذه البشارة؟! ويدعم له ما يستحق به للذكر من الفضيلة غير ما قام به يوم السقيفة من دحضه ولاية الله الكبرى، وتركاضه وراء الانتخاب الدستوري، واقتحامه في تلکم البوائق التي عمّ شومها الإسلام، وهذت قوائم الوثام والسلام، وجرت الولايات على أمة محمد ﷺ حتى اليوم، وهتكت حرمة المصطفى في ظلم ابنته بضعة لحمه وفلذة كبده، واضطهاد خليفته، واهتضام أخيه علم الهدى؟! فكأنها كانت كلها قربات فأوجبت لابن الجراح الجنة؛ «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (١).

٩- قال القرطبي في تفسيره (٢): قال أبي بن كعب: قرأت على رسول الله ﷺ والعصر، ثم قلت: ما تفسيرها يا نبي الله؟

قال: «وَالْعَصْرِ» قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار. «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»: أبو جهل «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا»: أبو بكر «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: عمر «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ»: عثمان «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»: علي - رضي الله عنهم أجمعين - . وهكذا خطب ابن عباس على المنبر، موقوفاً عليه.

قال الأميني: أيسوغ التيقول على الله وعلى رسوله وتحريف الكلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأة المرسلية؟! وهل ينبغي لمؤلف في التفسير أو الحديث أن يسود بها صحيفته أو صحيفة تأليفه؟! وهل لنا في مثل المقام أن نطالبه بالسند وناقش فيه بالإرسال؟! وهلا ما في متن الرواية ما يغنينا عن البحث عن رجال الإسناد إن كان له إسناد؟! وهل يوجد في صحائف أعمال أولئك الرجال وسيرتهم الثابتة، وفيما حفظه التاريخ الصحيح لهم ما يصدق هذا التلفيق؟! نعم، نحن على يقين من أن الباحث يجد في غضون كتابنا هذا شواهد كثيرة تتأتى له بها حصصة الحق. وهل يصدق

١ - الجائية: ٢١.

٢ - الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ١٨٠ [١٢٣/٢٠]؛ وذكره المحب الطبري في رياضه النضرة ١: ٣٤ [٤٩/١]؛ والشرييني في

ذو مسكة أن يخطب بمثل هذه الأفيكة ابن عباس حبر الأمة، ويدئس بها ساحة قدس صاحب الرسالة الخاتمة؟!

على أن المأثور عن ابن عباس من طريق ابن مردويه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١) أنه قال: «ذكر علياً وسلمان»^(٢).

ويؤيده قوله الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣). قال: نزلت في عليّ يوم بدر، فالذين اجترحوا السيئات: عتبة، وشيبة، والوليد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات عليّ^(٤).

ومر^(٥) من طريق ابن عباس قوله: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٦). قال عليه السلام لعليّ: «هو أنت وشيعتك».

فرواية أبي بن كعب اختلقت تجاه هذه الأخبار التي تساعدها العقل والمنطق والاعتبار.

١٠- أخرج الواحدي في أسباب النزول^(٧) عن عبد الرحمن بن حمدان العدل، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام، قال: حدثنا عليّ بن هاشم، عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدثني عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر، وعمر، وعليّ رضي الله عنهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^(٨) قال: والله إنها لفيهم نزلت، وفيهم^(٩) نزلت الآية. قلت: وأيّ غلّ هو؟! قال: غلّ الجاهليّة؛ إن بني تيم، وبني عدي، وبني هاشم، كان بينهم في الجاهليّة، فلما أسلم هؤلاء القوم وأجابوا أخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل عليّعليه السلام يسخن يده فيضغ^(١٠) بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.

١- العصر: ٣.

٢- الدرّ المنثور ٦: ٣٩٢ [٦٢٢/٨] ومزني ص ١٢٦ من كتابنا هذا.

٣- الجائية: ٢١. ٤- تذكرة السبط: ١١ [ص ١٧]، ومزني ص ١٢٥.

٥- في ص ١٢٥-١٢٦. ٦- البيّنة: ٧.

٧- أسباب النزول: ٢٠٧ [ص ١٨٦]. ٨- الحجر: ٤٧.

٩- كذا في أسباب النزول، وفي الدرّ المنثور [٨٥/٥]: «وفيمن تنزل إلا فيهم؟».

١٠- في الدرّ المنثور: «فيكوى».

قال الأميني: لا تُدعم أيّ ماثرة بمثل هذا الإسناد المركّب من مجهول كعبد الرحمن العدل، ومحمّد الفحّام، وممّن خرف في آخر عمره^(١)، حتّى كان لا يعرف شيئاً ممّا يُقرأ عليه، كما قاله أبو الحسن بن الفرات^(٢).

وحكى الخطيب البغدادي في تاريخه^(٣) عن أبي عبد الله أحمد بن أحمد القصري، قال:

قدمتُ أنا وأخي من القصر إلى بغداد وأبو بكر - أحمد بن جعفر - بن مالك القطيعي حيّ،

وكان مقصودنا درس الفقه والفرائض، فأردنا السماع من ابن مالك، فقال لنا ابن اللبان الفرضي:

لا تذهبوا إليه فإنّه قد ضعف واختلّ، ومنعت ابني السماع منه. قال: فلم نذهب إليه.

وذكره ابن حجر في اللسان^(٤). وقال^(٥): «إنّه شيخ ليس بمتقن».

وفي تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ...﴾^(٦) أحاديث تافهة عندهم،

أعجب من رواية الواحد^(٧).

هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه. وهل من مسائل رواة هذه السفاسف عن الغلّ الذي نزع

من صدور أولئك المذكورين متى نزع؟! وإلى أين ذهب؟! وهذا الحديث والتاريخ يُعلمنا أنّ الغلّ

المنتزع منهم بعد إسلامهم لم يزل مستقراً بينهم منذ يوم وفاة رسول الله ﷺ، وما وقع هناك من

حوار وشجار، إلى الحوادث الواقعة حول واقعة الدار، إلى المحتشد الدامي يوم الجمل. أو ليست

هذه كلّها منبعثة عن غلّ محتدم، ووغر في الصدور، وسخيمة في القلوب، وبغضة مستثيرة؟! أو

ليس منها أن يستبيح الإنسان دم صاحبه وهتك حرّماته والوقيعه في عرضه؟! فهل مع هذه كلّها

صحيح أنّه نزع ما في صدورهم من غلّ؟!!

والآيات المحرّفة من هذا القبيل كثيرة جداً لو تجمع يأتي منها كتاب ضخّم؛ غير أنّنا لا يروقنا

البحث عنها فإنّه إطالة من غير جدوى فهي بأنفسها وما فيها من تهافت و تفاهة كافية في إبطالها.

وما عساني أن أقول في مثل ما رووه في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ * تَجْرِي

بِأَعْيُنِنَا﴾^(٨): «أنّ نوحاً عليه السلام لما عمل السفينة جاءه جبريل عليه السلام بأربعة مسامير، مكتوب على كلّ

١ - هو أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي. ٢ - ميزان الاعتدال ٤١/١ [٨٧/١] رقم [٣٢٠].

٣ - تاريخ بغداد ٤: ٤. ٤ - لسان الميزان ١: ١٤٥ [١٥١/١] رقم [٤٦٤].

٥ - المصدر السابق ٢: ٢٣٧ [٢٩٣/٢] رقم [٢٥٢٦]. ٦ - الأعراف: ٤٣.

٧ - أنظر نزّهة المجالس للصفوري ٢: ٢١٧. ٨ - القمر: ١٣ و ١٤.

منهار عين: عين عبدالله وهو أبو بكر، وعين عمر، وعين عثمان، وعين علي عليه السلام فجرت السفينة ببركتهم»^(١).

وللقوم في تحريف الكتاب معارك دامية؛ منها وقعة سنة (٣١٧) ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين طائفة أخرى من العامة أيضاً، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾^(٢)؛ فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش، وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى؛ فاقتتلوا بذلك وقتل بينهم قتلى^(٣).

فخذ ما ذكرناه مقياساً لمئات خرافات من أمثاله تقوّلها على الله السنة الغلاة في الفضائل، وأخذوا آيات الله هزوا، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق؛ ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

منتهى المقال

هذه نماذج من أفانك الوضّاعين في الفضائل، حسبتها الأغرار حقائق فسودوا بها صحائف من التفسير والحديث والتاريخ، وموهوا بها على الحقايق الراهنة. وهناك مئات من أمثالها ضربنا الصّفح عنها تنزّهاً عن نبش الخاريق ونشر المخازي. والباحث يجد شواهد صادقة على دعوانا في غضون الرياض النظرة علبة السّفاسف والخرافات، والصواعق المحرقة عيبة الأفانك والأكاذيب، والسيرة الحلبية المشحونة بالموضوعات، ونزهة المجالس موسوعة الترهات والصحاح، ومصباح الظلام ديوان كلّ حديث مفترى وزواية مفتعلة، إلى تآليف جمّة من القديم والحديث؛ ﴿فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٥). ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦). ﴿وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٧). ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٨).

١ - نزهة المجالس ٢: ٢١٤، نقلًا عن شوارذ الملح.
 ٢ - الإسراء: ٧٩.
 ٣ - البداية والنهاية ١١: ١٦٢ [١١٨٤/١١].
 ٤ - البقرة: ٧٥.
 ٥ - البقرة: ٧٩.
 ٦ - القصص: ٦٦.
 ٧ - العنكبوت: ١٣.
 ٨ - التوبة: ٤٢.

المغلاة في فضائل

معاوية ابن أبي سفيان

كنّا نرتي أن معاوية في غني عن إفاضة القول في مخاريقه؛ لما عرفته الأمة من نفسيته الموبوءة، وأعماله الوبيلة، وجرائمه الموبقة الجمّة، وذرائله الكثيرة، ونسبه الموصوم، وأصله اللئيم، ومحتده الديني. وأن من يضع فيه المدائح تندى جهته عن سردها لمثله؛ غير أننا وجدنا الأمل قد أكدى، والظن قد أخفق، وأن القحّة والصلف لم يدعا لأولئك الوضّاعين حدّاً يقفون عليه؛ فحاولنا أن نذكر يسيراً من معرّفاته لإيقاف الباحث على حقيقة الحال فيما عزوه إليه من الثناء، غير مكترئين لهلجة ابن كثير، والهتاف الذي سمعه بعض السلف على جبل بالشام - ولعلّ الهاتف هو الشيطان - : «من أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية، يرمى به في الحامية الهاوية».

ولا معتدّين برأي سعيد بن المسيّب: «من مات محبّاً لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وشهد للعشرة بالجنّة، وترحم على معاوية، كان حقّاً على الله أن لا يناقشه الحساب»^(١).
ولا بأضغاث أحلام جاءت عن عمر بن عبد العزيز، وفيها قول معاوية: «غفر لي وربّ الكعبة».

ولا عابئين بقول أحمد: «ما لهم ولمعاوية؟! نسأل الله العاقية».

فلا تقيم أيّ وزن لأمثال هذه السفاسف من آراء مجرّدة، أو ركون إلى خيال، أو احتجاج بهاتف مجهول، أو جنوح إلى طيف حالم تجاه ما يؤثر عن رسول الله ﷺ في الرجل، وما جاء فيه من الكلم القيّمة للسلف الصالح الناظرين إلى أعماله من كذب، العارفين بعُجره وُجْره، الواقفين على إعلانه وإسراره، الناقدين لمخازيه، المتبصّرين في أمره، الخبيرين بنواياه في جاهليّته وإسلامه؛ وإليك نبذة منها:

١ - عن عليّ بن الأقر، عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله من فحّ فنظر إلى أبي سفيان وهو راكب، ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله قال: «اللهم العن القائد والسائق والراكب». قلنا: أنت سمعت رسول الله ﷺ قال: نعم، وإلا فصمتنا أذناي كما عميتا عيناي^(٢).

١ - تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩ و ١٤٠ [١٤٨/٨]، حوادث سنة ٥٦٠هـ.

٢ - كتاب صفين: ٢٤٧، طبعة مصر [ص ٢٢٠].

وفي تاريخ الطبري^(١): قد رأى ﷺ أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به قال: «لعن الله القائد والراكب والسائق».

وإلى هذا الحديث أشار الإمام السبط فيما يخاطب به معاوية بقوله: «أنشدك الله يا معاوية! أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق؟»^(٢).

وإليه أشار محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: «وأنت اللعين ابن اللعين». وسيوافيك^(٣) الكتاب إنشاء الله تعالى.

٢- أخرج^(٤) أحمد في المسند، وأبو يعلى، ونصر بن مزاحم في كتاب صفين من طريق أبي برزة الأسلمي، والطبراني في الكبير من طريق ابن عباس: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر، وهو يقول:

يزال^(٥) حوارياً تلوح عظامه

زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

وفي لفظ ابن عباس:

ولا يزال جوادي تلوح عظامه

فقال النبي ﷺ «انظروا من هما؟». قال: فقالوا: معاوية وعمرو بن العاصي؛ فرفع رسول الله يديه فقال: «اللهم اركسهما ركساً، ودعهما إلى النار دعاً». وفي لفظ ابن عباس: «اللهم اركسهما في الفتنة ركساً».

قال الأميني: لما لم يجد القوم غمراً في إسناد هذا الحديث، وكان ذلك عزيزاً على من يتولى معاوية، فحذف أحمد الإسمين وجعل مكانها فلاناً وفلاناً.

٣- إن رسول الله ﷺ قال: «يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي»؛ فطلع معاوية^(٦).

١- تاريخ الأمم والملوك: ١١: ٣٥٧ [٥٨/١٠]، حوادث سنة ٢٤٨ هـ.

٢- أنظر كلام الإمام الحسن عليه السلام في ص ١٠٤٨ من كتابنا هذا.

٣- أنظر ص ١٠٤٦ من كتابنا هذا.

٤- مسند أحمد ٤: ٤٢١ [٥٨٠/٥] ح ١٩٢٨١؛ مسند أبي يعلى [٤٢٩/١٣] ح ٧٤٣٦؛ وقعة صفين: ٢٤٦، طبعة مصر

[ص ٢١٩]؛ المعجم الكبير [٣٢/١١] ح ١٠٩٧٠. ٥- [أي ما يزال؛ قال في اللسان: «زلت أفعل، أي ما زلت»].

٦- تاريخ الطبري ١١: ٣٥٧ [٥٨/١]، حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

٤ - عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول وقد مررتُ به: «اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب»^(١).

٥ - عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إست معاوية في النار»؛ فضحك معاوية وأمر بجبسه^(٢).

٦ - أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وابن عدي^(٣)، والعقيلي، والخطيب، والمناوي من طريق أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه». وفي لفظٍ: «يخطب على منبري فاضربوا عنقه».

وللقوم تجاه حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» تصويب وتصعيد وجملة ولفظ. رواه أناس بالموحدة مع زيادةٍ؛ أخرجه الخطيب بإسناده عن جابر مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه؛ فإنه أمين مأمون».

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون^(٤).

وزيادة (فإنه أمين مأمون) أقوى شاهد على بطلان الرواية واختلاقها، وقد فصلنا القول في أمانة الرجل^(٥).

وجاء آخر وهو جاهلٌ بتحريف من روى: «فاقتلوه» بالموحدة، أو أنه لم يرقه ذلك التحريف، فوضع روايةً في أن معاوية غير معاوية بن أبي سفيان؛ أخرج الحافظ ابن عساكر^(٦) بإسناده، عن أبي بكر بن أبي داود لما روى حديث «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»: هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين، وكان حلف أن يبول ويتغوَّط على منبره، وليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال السيوطي في اللآلي^(٧) بعد ذكر الرواية:

قال المؤلف: وهذا يحتاج إلى نقل، ومن نقل هذا؟! قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد

والله أعلم.

١ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢٥٥/٨، خطبة ١٣٠].

٢ - المصدر السابق.

٣ - الكامل في ضعفاء الرجال [١٤٦/٢، رقم ٣٤٣].

٤ - كذا نجده في المطبوع من تاريخ بغداد [٢٥٩/١، رقم ٨٨].

٥ - أنظر ما أسلفناه في ص ٤٨٢ - ٤٨٤، وص ٩٤٤. ٦ - مختصر تاريخ دمشق [٤٦/٢٥].

٧ - اللآلي ١: ٤٢٥.

قال الأميني: هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت؟! وأنه أيّ ابن بيّ هو؟! ومتى ولدته أمّ الدنيا؟! وأنى وُلِد؟! وأين ولد؟! ومن رآه؟! ومن سمع منه؟! ومن الذي أوحى خبره إلى أبي بكر بن أبي داود؟! وهل هو برّ يمينه أو حنثها؟! وهل رآه أصحاب النبي ﷺ على منبره وقتلوه؟! أو لم يُر حتى اليوم، ولن يُرى قطّ إلى آخر الأبد؟!

ونظير هذا التأويل قد جاء في حديث فاطمة بنت قيس: قالت لرسول الله ﷺ: إن معاوية وأبا جهم خطباني؛ فقال النبي ﷺ: «معاوية صعلوك لا مال له». حكى الرافعي أنه ليس هو معاوية بن أبي سفيان الذي ولي الخلافة، بل هو آخر^(١).

نعم، هكذا أوّله الرافعي حبّاً لابن هند؛ غير أن النووي قال:

وهذا غلط صريح؛ فقد وقع في صحيح مسلم في هذا الحديث: معاوية بن أبي سفيان.

قال الأميني: عرّفه^(٢) مسلم بابن أبي سفيان في صحيحه، وأبو داود في السنن، والنسائي في سننه، والطيالسي في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى.

فالتأويل بغير معاوية بن أبي سفيان غلط صريح؛ كما قاله النووي^(٣).

ولابني كثير وحجر في تزيف حديث «فاقتلوه» خطة أخرى؛ قال ابن كثير في تاريخه^(٤):

هذا الحديث كذب بلا شك، ولو كان صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك؛ لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وقال ابن حجر في تطهير الجنان^(٥):

يلزم على فرض صحّته نقيصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلك الحديث، أو نقيصة من بلغه منهم وكتمه؛ لأنّ مثل هذا يجب تبليغه للأمة حتى يعملوا به. على أنّه لو كتّمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم، وهكذا؛ فلم يبق إلا القسم الأوّل وهو أن يبلغهم فلا يعملون به. وهو لا يتصوّر شرعاً؛ إذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتّم بعض القرآن أو رفض العمل به، وكلّ

١ - الإصابة ٣: ٤٩٨.

٢ - صحيح مسلم ٤: ١٩٥ [٣/٢٩١، ح ٣٦ كتاب الطلاق]؛ سنن أبي داود ١: ٣٥٩ [٢/٢٨٥، ح ٢٢٨٤]؛ السنن الكبرى

٦: ٢٠٨ [٣/٢٧٤، ح ٥٣٥٢]؛ مسند الطيالسي: ٢٢٨؛ السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٤٧١.

٣ - شرح صحيح مسلم [١٠/٩٨].

٤ - البداية والنهاية ٨: ١٣٣ [٨/١٤١، حوادث سنة ٦٠هـ]،

٥ - هامش الصواعق المحرقة: ٦٠ [ص ٢٩].

ذلك محل شرعاً، لا سيما مع قوله ﷺ: «تركتمكم على الواضحة البيضاء...».

ما أحسن ظنّ هؤلاء القوم بالصحابة! وما أجمله لو كان يساعده المنطق! لو لم يخالفه التاريخ الصحيح، أو الثابت المسلم من سيرة الصحابة، أو ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله التي تلقّتها الأمة بالقبول، ورواها أئمة الحديث في الصحاح والمسانيد، مما أسلفنا شطراً منه^(١).

وهل عمِل الصحابة أو عيونهم بأمره ﷺ في قتل ذي النُدَيّة بعد ما عرفه إياهم بشخصه، وأنبأهم بهواجسه المكفّرة، واعترف الرجل بها؟! أو خالفوه وضيعوا أمره ونبذوه وراء ظهورهم وهو بين ظهرانيهم؟!^(٢).

وهل عملوا بما صحّ وثبت عندهم من قوله ﷺ: «إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»؟! أو قوله: «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان»؟! أو قوله: «فإن جاء آخر ينازعه - الإمام - فاضربوا عنق الآخر»؟! إلى صحاح أخرى مرّت جملة منها^(٣).

٧ - جاء من طريق زيد بن أرقم وعبادة بن الصامت مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما؛ فإنهما لن يجتمعا على خير»^(٤).

٨ - من كتاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى الرجل: «فاقلع عمّا أنت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب إلاّ فسد من آخر، وقد أرديت جيلاً من الناس كثيراً، خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجاروا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعولّوا على أحسابهم، إلاّ من فاء من أهل البصائر، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على الصعب، وعدلت بهم عن القصد»^(٥).

١ - في ص ٣٣٠ من كتابنا هذا.

٢ - راجع حلية الأولياء: ٣١٧؛ ٣: ٢٢٧ [رقم ٢٤٥]. ذو النُدَيّة رأس الفتنة يوم النهروان قتله الإمام علي عليه السلام يوم ذاك كما في صحيح مسلم (٤٤٣/٢، ح ١٥٦، كتاب الزكاة). قال الثعالبي في ثمار القلوب: ٢٣٢ [ص ٢٩٠، رقم ٤٣٧]: «ذو النُدَيّة شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال، وكان النبي ﷺ أمر بقتله وهو في الصلاة، فكف عنه أبو بكر وعمر، فلما قصده علي لم يره. فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها». ولما كان يوم نهروان وجد بين القتلى، فقال علي عليه السلام: اتنوني بيده المخدجة، فأتي بها فأمر بنصبها».

٤ - راجع ص ١٤١ من الكتاب.

٣ - راجع ص ٩٩٣ من كتابنا هذا.

٥ - نهج البلاغة ٢: ٤١ [ص ٤٠٦، كتاب ٣٢]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٠ [١٦/١٣٢ و ١٣٣، كتاب ٣٢].

٩ - من كتابٍ له عليه السلام إلى الرجل لما دعاه إلى التحكيم: «ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه تريد، والله المستعان»^(١).

١٠ - من كتابٍ له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد، فما أبعد قولك من فعلك! وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة...»^(٢).

١١ - من كتابٍ له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «وأما قولك: إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم»^(٣).

قال ابن أبي الحديد^(٤) في شرح ذيل هذا الكلام:

هل يُعاب المسلم بأن سلفه كان كفّاراً؟! قلت: نعم، إذا تبع آثار سلفه، واحتذى حذوهم،

وأمر المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأن سلفه كفّار فقط، بل بكونه متبعاً لهم.

١٢ - من كتابٍ له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «لا تجارين^(٥) معاوية في باطله، فإن معاوية غمص^(٦) الناس، وسفه الحق»^(٧).

١٣ - من كتابٍ له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «أما بعد: فإنك تركت مروءتك لا مرئى فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بمخاطبته؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل: وافق شنّ طبقة؛ فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك»^(٨).

١٤ - من كتابٍ له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: «إياكم ودعوة الكذاب ابن هند، وتأمّلوا واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبي وعدوّ النبي، جعلنا الله وإياكم

١ - وقعة صفين: ٥٥٦ [ص ٤٩٤]: نهج البلاغة ٢: ٥٦ [ص ٤٢٣، كتاب ٤٨]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١١٨

٢ - نهج البلاغة ٢: ١٢٤ [ص ٤٥٤، كتاب ٦٤]. [خطبة ٢٢٦/٢، ٣٥].

٣ - أنظر كتاب صفين لابن مزاحم: ٥٣٨ و ٥٣٩ [ص ٤٧١]: نهج البلاغة ٢: ١٢ [ص ٣٧٥، كتاب ١٧].

٤ - شرح نهج البلاغة ٣: ٤٢٣ [١١٩/١٥، كتاب ١٧]. ٥ - في شرح النهج: «لا تشرك».

٦ - «غمص الناس»: احتقرهم ولم يرههم شيئاً.

٧ - وقعة صفين: ١٢٤ [ص ١١٠]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٩، ٤: ١١٤ [٢٢٧/٢، خطبة ٣٥: ١٥/١٧،

الأصل ٤٩].

٨ - نهج البلاغة: ٤١١، كتاب ٣٩؛ وأنظر ص ١٤٢ من كتابنا هذا.

مَنْ يَحِبُّ وَيَرْضَى» (١).

١٥ - من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر، وقد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاوية وعمرو إليه: «قد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية، والفاجر بن الكافر عمرو، المتحايين في عمل المعصية، والمتوافقين المرتشيين في الحكومة، المنكرين (٢) في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يضرّك إرعادهما وإيراقهما» (٣).

١٦ - من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إن معاوية كالشيطان الرجيم، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فاحذره ثم احذره ثم احذره، والسلام» (٤).

١٧ - من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية قال: «سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين والأنصار» (٥).

١٨ - من خطبة له عليه السلام بصفين: «وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً، فلست أحمده، وقد حضرتم عدوكم، وعلمتم أن رئيسهم منافق بن منافق، يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم وبين أظهركم، يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم. ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لا يسبقني الصلاة مع رسول الله أحد، وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليق ابن طليق. والله إنا على الحق وإنهم على الباطل؛ فلا يجتمعن على باطلهم، وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم» (٦).

١٩ - من خطبة له عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: «عباد الله، إنني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبیب بن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، إنها كلمة حق يُراد بها الباطل. أنتم والله ما رفعوها أنتم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة

١ - شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦ [٧١/٦]، خطبة ٦٧؛ جمهرة الرسائل ١: ٥٤١.

٢ - «المنكرين» بصيغة المفعول، وفي شرح ابن أبي الحديد: «والمتكبرين على أهل الدين».

٣ - تاريخ الأمم والملوك ٦: ٥٨ [١٠٢/٥]، حوادث سنة ٣٨ هـ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٢ [٨٤/٦].

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦٨ [١٨٢/١٦]، كتاب ٤٤.

٥ - وقعة صفين: ١٠٥ [ص ١١٣]؛ جمهرة خطب العرب ١: ٣١٤، خطبة ١٩٩ [١٤٢/١].

٦ - وقعة صفين: ٣٥٥ [ص ٣١٤]؛ شرح نهج البلاغة ١: ٥٠٣ [٢٤٨/٥]؛ خطبة ٦٥؛ جمهرة خطب العرب ١: ١٧٨ [٣٥٣/١].

واحدة، فقد بلغ الحقّ مقطعه، ولم يبق إلا أن يُقطع دابر الذين ظلموا»^(١).

٢٠ - من كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية: «أما بعد: فإنما أنت وثن بن

وثن، دخلت في الاسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك»^(٢).

ومنه: «ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه».

٢١ - كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن أبي بكر إلى

الغاوي معاوية بن صخر. سلامٌ على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله.

أما بعد: فإن الله بجلاله، وعظمته، وسلطانه، وقدرته، خلق خلقاً بلا عنت ولا ضعف في قوته،

ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً، وجعل منهم شقيماً وسعيداً، وغويّاً ورشيداً. ثم

اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم محمداً ﷺ فاخصّه برسالته، واختاره لوحيه،

وائتمنه على أمره، وبعثه رسولاً مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى

سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فكان أول من أجاب وأجاب، وصدق ووافق، وأسلم وسلم،

أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فصدقته بالغيب المكتوم، وآثره على كلّ حميم، فوقاه كلّ

هول، وواساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في

ساعات الأزل^(٣)، ومقامات الروع، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله.

وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو، المبرز السابق في كلّ خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق

الناس نيّة، وأطيب الناس ذرّية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عمّ، وأنت اللعين ابن

اللعين.

ثمّ لم تنزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك

الجموع، وتبدلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل، على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته.

والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقيّة الأحزاب، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول

١ - وقعة صفين: ١٧٩ [ص ٤٨٩]: تاريخ الأمم والملوك ٦: ٢٧ [٤٨/٥]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ١٣٦ [٣٨٦/٢].

حوادث سنة ٣٧ هـ].

٢ - أنظر البيان والتبيين للجاحظ ٢: ٦٨ [٥٨/٢]: تعليق البيان ٢: ٤٨: شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٥ [٤٣/١٦]. خطبة [٣١].

٣ - «الأزل»: الضيق والشدة.

الله ﷺ. والشاهد لعليٍّ مع فضله المبين، وسبقه القديم، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن، فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يُجالدون بأسياهم ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في أتباعه، والشقاء في خلافه؛ فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعليٍّ، وهو وارث رسول الله ووصيّه وأبو ولده، وأوّل الناس [له] ^(١) أتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويُشركه في أمره، وأنت عدوّه وابن عدوّه؟!

فتمتّع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاصي في غوايتك، فكأنّ أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنّك إنّما تكايد ربك الذي قد أمنت كيدته، وأيست من روحه، وهولك بالمرصاد، وأنت منه في غرور. وبالله وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من أتبع الهدى» ^(٢).

٢٢ - لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب، وقال: من ابن عليٍّ؟! ومن عليٍّ؟! فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجل لم يبعث بعثاً إلّا جعل له عدوّاً من المجرمين، فأنا بن عليٍّ وأنت بن صخر، وأمك هند وأمّي فاطمة، وجدّتك قتيبة ^(٣) وجدّتي خديجة، فلعن الله الأمنا حسباً، وأخملنا ذكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدنا نفاقاً»؛ فصاح أهل المسجد: آمين آمين؛ فقطع معاوية خطبته ودخل منزله ^(٤).

٢٣ - أرسل معاوية إلى الحسن - السبط الزكي - يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج؛ فقال الحسن: «سبحان الله! تركت قتالك وهولي حلال لصلاح الأمة وألفتهم، أفتراني أقاتل معك؟» ^(٥).

٢٤ - من كلام لابن عبّاس ألقاه في البصرة: «أيها الناس! استعدّوا للمسير إلى إمامكم، وانفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإنكم تقتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحقّ مع أمير المؤمنين» ^(٦).

٢٥ - من كلام لعمار بن ياسر يوم صفّين: «يا أهل الإسلام! أتريدون أن تنظروا إلى من عادى

١ - [الزيادة من شرح النهج].

٢ - مروج الذهب ٢: ٥٩ [٢٠/٣]؛ وقعة صفّين: ١٣٢ [ص ١١٨]؛ شرح نهج البلاغة ١: ٢٨٣ [٣/١٨٨، كتاب ٤٦/٤٦]؛ جمهرة

الرسائل ١: ٥٤٢. ٣ - [كذا في شرح النهج، وفي المستطرف والإتحاف: «قبيلة»].

٤ - المستطرف ١: ١٥٧ [١٣٠/١]؛ الإتحاف: ١٠ [ص ٣٦].

٥ - شرح نهج البلاغة ٤: ٦ [١٦/١٤، الرصيفة ٣١]. ٦ - وقعة صفّين: ١٣٠ و ١٣١ [ص ١١٦ و ١١٧].

الله ورسوله وجاهدهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله، أتى النبي ﷺ فأسلم، وهو والله فيما يرى راهب غير راغب، وقبض الله رسوله ﷺ أنا والله لنعرفه بعبادة المسلم ومودة المجرم. ألا وإنه معاوية، فالعنوه لعنه الله، وقاتلوه فإنه ممن يطفى نور الله، ويظاهر أعداء الله»^(١).

٢٦ - من خطبة لمالك بن الحارث الأشتر يوم صفين: «واعلموا أنكم على الحق، وأن القوم على الباطل، يقاتلون مع معاوية، وأنتم مع البدرين قريب من مئة بدري. ومن سوى ذلك من أصحاب محمد صلى الله عليه. أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه، ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه؛ فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميّت القلب، فإنما أنتم على إحدى الحسينين: إما الفتح، وإما الشهادة»^(٢).

٢٧ - وقال الإمام الحسن بن عليّ لعواوية في حديث: «... وكنت يوم بدر، وأحد، والخذق، والمشاهد كلها تقاتل رسول الله ﷺ، وقد علمت الفرائض الذي وُلدت عليه»^(٣).
قال السبط في التذكرة^(٤):

قال الأصمعي والكلبي في المثالب: معنى قول الحسن لمعاوية: «قد علمت الفرائض الذي وُلدت فيه»: أن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، مسافر بن أبي عمرو، أبي سفيان، العباس بن عبد المطلب. وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان، وكان [كل] منهم يئتم بهند.
فأما عمارة بن الوليد كان من أجمل رجالات قريش.

وأما مسافر بن أبي عمرو، فقال الكلبي: عامة الناس على أن معاوية منه؛ لأنه كان أشد الناس حباً لهند، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام.

١ - تاريخ الأمم والملوك ٦: ٧ [١٢/٥]: وقعة صفين: ٢٤٠ [ص ٢١٤]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ١٣٦ [٣٧١/٢]. حوادث سنة ٥٣٧ هـ.

٢ - وقعة صفين: ٢٦٨ [ص ٢٣٨]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٤٨٤ [١٩١/٥]: جمهرة خطب العرب ١: ١٨٣ [٣٥٩/١، رقم ٢٤٧].

٣ - أنظر تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ٢٠٠ و ٢٠١ [ص ١١٥]: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٠٢ [٢٨٨/٦]. خطبة ٨٣].

٤ - تذكرة الخواص: ١١٦ [ص ٢٠٢، وما بين المعقوفين منه].

عنده . ثم إن أباسفيان قدم الحيرة فلقية مسافر وهو مريض من عشقه لهند، وقد سقى بطنه، فسأله عن أهل مكة فأخبره . وقيل : إن أباسفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة ، فقال له أبو سفيان : إني تزوجت هنداً بعدك، فإزداد مرضه، وجعل يذوب، فوصف الكمي، فاحضروا المكاوي والحجّام ، فينا الحجّام يكويه إذ جبق الحجّام، فقال مسافر: قد يجبق العير والمكواة في النار^(١)؛ فسارت مثلاً. ثم مات مسافر من عشقه لهند .

وقال الكلبي : كانت هند من المغلّيمات^(٢) ، وكانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته . قال : وجرى بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طابة بين يدي معاوية وهو خليفة، فقال يزيد لإسحاق : إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنة . أشار يزيد إلى أن أم إسحاق كانت تهم ببعض بني حرب . فقال له إسحاق : إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلّهم الجنة . فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية . فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد : كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟! قال : قصدتُ شينَ إسحاق . قال : وهو كذلك أيضاً . قال : وكيف؟! قال : أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون آني للعبّاس؟! فسقط في يدي يزيد .

وقال الشعبي : وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا؛ فإنها لما جاءت تبايعه وكان قد أهدر دمها، فقالت : على ما أبايعك؟! فقال : «على أن لا تزنين» . فقالت : وهل تزني الحرّة؟! فعرفها رسول الله ﷺ فنظر إلى عمر فتبسّم .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٣) :

كانت هند تُذكر في مكة بفجور وعهر....

وفي كتاب لزياد بن أبيه مجيباً معاوية عن تعبيره إياه بأمه سُميّة : «وأما تعبيرك لي بسُميّة فإن كنت ابن سُميّة فأنت ابن جماعة»^(٤) .

٢٨ - أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه^(٥) من طريق عبد الملك بن عمير قال : قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية، فقال : من أنت؟! قال : جارية بن قدامة . قال : وما عسيت أن تكون

١ - راجع مجمع الأمثال [٢/٤٨٠، رقم ٢٨٥٠] . ٢ - «المغلّيمات» : جمع مغلّمة؛ وهي التي تغلبها شهرتها] .

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١١١ [١/٣٣٦، خطبة ٢٥] .

٤ - المصدر السابق ٤ : ٦٨ [١٦/١٨٣، كتاب ٤٤] . ٥ - مختصر تاريخ دمشق [٥/٣٦٥] .

هل أنت إلا نحلة؟! قال: لا تقل فقد شبّهتني بها حامية اللسعة حلوة البصاق، والله ما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب، وما أمة إلا تصغير أمة.

وأخرج عن الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعي مع عليّ بن أبي طالب، والموقد النار في شعلك، تجوس قرى عربية تسفك دماءهم؟! قال جارية: يا معاوية! دع عنك عليّاً فما أبغضنا عليّاً منذ أحببناه، ولا غششناه منذ صحبناه. قال: ويحك يا جارية! ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية! قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية، الي آخره.

وذكره بطوله وما قبله السيوطي في تاريخ الخلفاء^(١).

وفي لفظ ابن عبد ربّه: قال معاوية لجارية: ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية! قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك معاوية وهي الأنثى من الكلاب^(٢)!

٢٩ - دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميماً، فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما لله من شريك، وإنّ أباك لأعور والصحيح خير من الأعور؛ فكيف سُدّت قومك؟

فقال له: إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمة وما أمة إلا أمة صُغرت؛ فكيف صرت أمير المؤمنين؟! ثمّ خرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حربٍ	وسيفي صارمٌ ومعني لساني
وحولي من ذوي يزنٍ ليوثٌ	ضراغمةٌ تهشُّ إلى الطعانِ
يعيرُ بالدمامة من سفاهِ	وربّات الجمال من الغواني ^(٣)

قال الأميني: إنّ معاوية لما كان تتوجّه إليه تلکم القوارص من ناحية اسمه، ولعلّه كان لا ينسى معناه عند توجيه الخطاب إليه بذلك، ولم يك له بدّ منه إذ سمّته به هند وما كان يسعه أن يخطّتها،

١ - تاريخ الخلفاء: ١٣٣ [ص ١٨٦].

٢ - العقد الفريد ٢: ١٤٣، في مجاوبة الأمراء والردّ عليهم [٣/٢١٤].

٣ - المستطرف ١: ٧٢ [١/٥٧].

فبذل ألف درهم لعبدالله بن جعفر الطيار أن يسمي أحد أولاده معاوية^(١)، زعماً منه بتخفيف الوطأة إن كان له سمي في البيت الهاشمي.

لكن خفي على المغفل أن فناء آل هاشم لا يقصر عن فناء أصحاب الكهف؛ فإن كلبهم ما دنس ساحتهم، فأني تدنس الأسماء تلك الأفتية المقدسة التي منها بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟!

٣٠- ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، ولكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء يُعرف به يوم القيامة».

ولابن أبي الحديد في شرحه^(٢) كلمة ضافية في شرح هذه الخطبة فيها فوائد جمّة من جهات شتى؛ ومنها كلمة الجاحظ أبي عثمان حول معاوية، وقول أبي جعفر النقيب:

إن معاوية من أهل النار، لا لمخافته عليّاً ولا بمحاربتة إياه، ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقاً، وكان من رؤوس المنافقين هو وأبوه، ولم يسلم قلبه قط، وإنما أسلم لسانه، وكان يُذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله، وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة، شيئاً كثيراً....

١- تاج العروين ١: ٢٦٥.

٢- شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧٢ - ٥٨٩ [١٠/٢١١ - ٢٦٠، كتاب ١٩٣].

معاوية في ميزان القضاء

لعمر الحقّ إنّ واحدة من هذه الشهادات كافية في تحطيم قدر الرجل والإسفاف بمستواه إلى الحضيض الأسفل، فكيف بجميعها؟! فإنّها صدرت من سادات الصحابة وأعيانهم العدول جميعهم عند القوم، فضلاً عن هؤلاء الذين لا يُشكّ في ورعهم وقداسته ساحتهم عن السقطة في القول والعمل، ولا سيّما وفيهم الإمام المعصوم، الخليفة حقّاً، المطهّر بلسان الذكر الحكيم عن أيّ رجاسة، الذي يدور الحقّ معه حيثما دار، وهو مع القرآن والقرآن معه، لن يفترقا حتى يردا الحوض. وقبل الجميع ما رويناه عن النبيّ الأقدس ﷺ في حقّ هذا الإنسان.

فالرجل أخذاً بمجامع تلکم الشهادات الصادقة للسلف الصالح، محكومٌ عليه نصّ أقوالهم من دون أيّ تحريف وتحوير منّا، بأنّه امرؤ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتّبعه، وما أتى به من ضلاله ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهله المشركون الكفرة، مصيره إلى اللظى، مبوّؤه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عماية، ويتيه في ضلالة، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة، والحيرة المتّبعة، لم يكن من أهل القرآن ولا مريداً حكمه يجري إلى غاية خسر، ومحلّة كفر، قد أولجته نفسه شراً، وأقحمته غيياً، وأوردته المهالك، وأوعرت عليه المسالك، غمص الناس، وسفه الحقّ، فاسقٌ مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بمخلطته، ابن آكلة الأكباد، الكذاب العسوف، إمام الردى، وعدوّ النبيّ، لم يزل عدوّاً لله والسنة والقرآن والمسلمين، رجل البدع والأحداث كانت بوائقه تُتقى، وكان على الإسلام مخوفاً، الغادر الفاسق، مثله كمثّل الشيطان، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره، كان شرّ الأطفال وشرّ رجال، كهف المنافقين، دخل في الإسلام كرهاً، وخرج منه

طوعاً، لم يقدم إيمانه ولم يحدث نفاقه، كان حرباً لله ولرسوله، حزباً من أحزاب المشركين، عدواً لله ولنبيّه وللمؤمنين، أقولُ الناس للزور، وأضلّهم سبيلاً، وأبعدهم من رسول الله وسيلة، الغاوي اللعين، ليس له فضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، عادى الله ورسوله وجاهدهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله، أتاه فأسلم، وهو والله راهب غير راغب، قبض رسول الله والرجل يُعرف بعبادة المسلم ومودة المجرم، يُطفى نور الله، ويظهر أعداء الله، أغوى جفاةً فأوردتهم النار وأورثهم العار، لم يكن في إسلامه بأبرّ وأتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في أيام شركه وعبادته الأصنام.

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين، وهذه صحيفة من تاريخه السوداء. وتؤكد هذه الكلم القيّمة ما يؤثر عن الرجل من بوائق وموبقات، هي بمفردها حجج دامغة على سقوطه عن مبادئ الصالحين؛ فإنّها لا تتأتى إلا عن تهاون بأمر الله ونهيه، وإغضاء عن نوااميس الدين وشرائع الإسلام، وتزحزح عن سنّة الله، وتعدُّ وشذوذٍ عن حدوده؛ ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)؛ وإليك نزرأً منها:

- ١ -

معاوية والخمر

١ - أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده^(٢) من طريق عبدالله بن بريدة، قال: «دخلتُ أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبي، قال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله ﷺ. ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجودهم ثغراً، وما شيء كنت أجده له لذة كما كنت أجده وأنا شاب، غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدثني».

٢ - وأخرج ابن عساکر في تاريخه^(٣) من طريق عمرو بن قيس، قال: إنَّ عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنظرطوس^(٤)، فالزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعتُ

١ - البقرة: ٢٢٩. ٢ - مسند أحمد ٥: ٣٤٧ [٤٧٦/٦]، ح [٢٢٤٣٢].

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٧: ٢١٣ [٢٦/٢٠٠، رقم ٣٠٧١، وما بين المعقوفات منه؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢١٦].

٤ - بلدة من سواحل بحر الشام؛ هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحليّة وأوّل أعمال حمص. [معجم البلدان ١/٢٧٠].

رسول الله ﷺ أن لا أبالي في الله لومة لائم، ألا إن المقداد ابن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً، [قال:] وأقبلت أوسق من مالٍ، فأشارت^(١) الناس إليها فقال: [عبادة:] أيها الناس [ألا] إنها تحمل الخمر، والله ما يحلّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً، ولا يحلّ لكم أن تسألوه، وإن [كانت] معبلة^(٢) - يعني سهماً - في جنب أحدكم. [قال:] فأقى رجل المقداد [ابن الأسود] وفي يده قرصافة^(٣)، فجعل يتلّ الحمار بها وهو يقول: [يا] معاوية، هذا حمارك شأنك به، حتى أوردته الحجرة.

قال الأميني: لعلّ في الناس من يحسب أن سلسلة الاستهتار بمعاقرة الخمر كانت مبدوءة بيزيد بن معاوية، وإن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين في دار طبّبت بالصلاح والدين، تخلو عن الخمر والفجور، ولداً مستهتراً مثل يزيد الطاغية المتخصّص في فنون العيث والفساد، لكن هذه الأنباء تُعلمنا أنّ هاتيك الخزية كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء في الذين آمنوا، بحمل الخمر إلى حاضرتة على القطار تارةً، وعلى حمارة أخرى، بملا من الأشهاد، ونصب أعين المسلمين، وتوزيعها في الملاء الدينيّ، وهو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد، ولا ينقم عليه ناقم، وكم لهذه المحاولة من نظائر، ينبو عنها العدد ولا تقف على حدّ؛ فهو وما ولد سواسية في الخمر والفحشاء، والمجون، وهذه هي التي أسقطته عند صلحاء الأمة، وحطّته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة ولا كرامة، ولا يقيمون له وزناً.

وحذا معاوية في هذه الموبقة حذو أبيه أبي سفيان؛ فإنّه كان يشرب الخمر وهو من أظهر آثامه وبوائقه. وقد جاء في حديث أبي مريم السلولي الخمار بالطائف: أنّه نزل عنده وشرب وثل، وزنا بسميّة أمّ زياد بن أبيه^(٤).

فبيت معاوية حانوت الخمر، ودكّة الفجور، ودار الفحشاء والمنكر من أوّل يومه، والخمر شعار أهله، وما أغنتهم النذر إذ جاءت، وهم بمجنب عن قول رسول الله ﷺ - لا بل هم أهله - «لعنّت الخمر وشاربها، وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وأكل ثمنها»^(٥).

١ - [في المحقّقة: «فأشارت الناس إليها»].

٢ - [«المعبلّة»: نصل طويل عريض].

٣ - [«القرصافة»: القטיפفة].

٤ - أنظر شرح ابن أبي الحديد ٧٠: ٤ [١٨٧/١٦]؛ العقد الفريد ٣: ٣ [٥/٥].

٥ - سنن أبي داود ٢: ١٦١ [٣٢٦/٣، ح ٣٦٧٤]؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٧٤ [١١٢٢/٢، ح ٣٣٨٠ و ٣٣٨١]؛ جامع الترمذي

وعن قوله ﷺ: «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقتر في أهله الخبيث»^(١).

وعن قوله ﷺ: «إنَّ عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟! قال: «عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار»^(٢).
إلى أحاديث كثيرة في الترهيب من هذا الرجس الذي كان يشربه معاوية ووالده وولده.

- ٢ -

معاوية يأكل الربا

١ - أخرج مالك والنسائي وغيرهما من طريق عطاء بن يسار: «أنَّ معاوية ﷺ باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها. فقال له أبو الدرداء ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ [ينهى] (٣) عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل؛ فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً. فقال له أبو الدرداء ﷺ: من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله ﷺ وهو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها. ثمَّ قدم أبو الدرداء ﷺ على عمر بن الخطاب ﷺ فذكر له ذلك؛ فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تتبع ذلك إلا مثلاً بمثل، وزناً بوزن»^(٤).

٢ - وأخرج البيهقي وغيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت ﷺ: قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الذهب الكفَّة بالكفَّة، والفضة الكفَّة بالكفَّة حتى خصَّ أن [قال]: (٥) الملح بالملح. فقال معاوية: إن هذا لا يقول شيئاً. فقال عبادة ﷺ: أشهد أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك».

وزاد النسائي: قال عبادة: «إني والله ما أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية». وفي لفظ ابن عساکر: «إني والله ما أبالي [إلا] (٦) أن أكون بأرضكم هذه»^(٧).

١: ١٦٧ [٣/٥٨٩، ح ١٢٩٥].

١ - أخرجه أحمد [في مسنده ١٨١/٢، ح ٥٣٤٩]؛ والنسائي [في سننه ٤٢/٢، ح ٢٣٤٣].

٢ - راجع الترغيب والترهيب ٣: ١٠١ - ١١٠ [٣/٢٤٨ - ٢٦٧]؛ وانظر السنن الكبرى للنسائي ٤/١٨٦، ح ٦٨١٨؛ والمعجم الأوسط للطبراني ١/٢٢٦، رقم ٣٤٣].

٤ - راجع: موطأ مالك ٢: ٥٩ [٢/٦٣٤، ح ٣٣]؛ السنن الكبرى للنسائي ٧: ٢٧٩ [٤/٣٠، ح ٦١٦٤].

٥ - [من سنن البيهقي]. - [من المصدر].

٧ - راجع: مسند أحمد ٥: ٣١٩ [٦/٤٣٦، ح ٢٢٢١٧]؛ السنن الكبرى للنسائي ٧: ٢٧٧ [٤/٢٩، ح ٦١٥٩]؛ تاريخ مدينة

رسول الله ﷺ أن لا أبالي في الله لومة لائم، ألا إن المقداد ابن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً، [قال:] وأقبلت أوسق من مالٍ، فأشارت^(١) الناس إليها فقال: [عبادة:] أيها الناس [ألا] إنها تحمل الخمر، والله ما يحلّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً، ولا يحلّ لكم أن تسألوه، وإن [كانت] معبلة^(٢) - يعني سهماً - في جنب أحدكم. [قال:] فأتى رجل المقداد [بن الأسود] وفي يده قرصافة^(٣)، فجعل يتلّ الحمار بها وهو يقول: [يا] معاوية، هذا حمارك شأنك به، حتى أوردته الحجرة.

قال الأمين: لعلّ في الناس من يحسب أن سلسلة الاستهتار بمعاقرة الخمر كانت مبدوءة بيزيد بن معاوية، وإن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين في دار طنّبت بالصلاح والدين، تخلو عن الخمر والفجور، ولداً مستهتراً مثل يزيد الطاغية المتخصّص في فنون العيث والفساد، لكن هذه الأنبياء تُعلمنا أن هاتيك الخزية كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء في الذين آمنوا، بحمل الخمر إلى حاضرتة على القطار تارةً، وعلى حمارة أخرى، بملا من الأشهاد، ونصب أعين المسلمين، وتوزيعها في الملاء الدينيّ، وهو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد، ولا ينقم عليه ناظم، وكم لهذه المحاولة من نظائر، ينبو عنها العدد ولا تقف على حدّ؛ فهو وما ولد سواسية في الخمر والفحشاء، والمجون، وهذه هي التي أسقطته عند صلحاء الأمة، وحطّته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة ولا كرامة، ولا يقيمون له وزناً.

وحذا معاوية في هذه الموبقة حذو أبيه أبي سفيان؛ فإنّه كان يشرب الخمر وهو من أظهر آثامه وبوائقه. وقد جاء في حديث أبي مريم السلولي الخمار بالطائف: أنّه نزل عنده وشرب وثل، وزنا بسميّة أمّ زياد بن أبيه^(٤).

فبيت معاوية حانوت الخمر، ودكّة الفجور، ودار الفحشاء والمنكر من أوّل يومه، والخمر شعار أهله، وما أغنتهم النذر إذ جاءت، وهم بمجنب عن قول رسول الله ﷺ - لا بل هم أهله - «لعنّت الخمر وشاربها، وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وآكل ثمنها»^(٥).

١ - [في المحققة: «فأشارت الناس إليها»].

٢ - [«المعبلة»: نصل طويل عريض].

٣ - [«القرصافة»: القטיפه].

٤ - أنظر شرح ابن أبي الحديد ٧٠: ٤ [١٨٧/١٦]: العقد الفريد ٣: ٣ [٥/٥].

٥ - سنن أبي داود ٢: ١٦٦ [٣٢٦/٣، ح ٣٦٧٤]: سنن ابن ماجه ٢: ١٧٤ [١١٢٢/٢، ح ٣٣٨٠ و ٣٣٨١]: جامع الترمذي

وعن قوله ﷺ: «ثلاثة حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقترّ في أهله الخبيث»^(١).

وعن قوله ﷺ: «إنّ عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟! قال: «عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار»^(٢).
إلى أحاديث كثيرة في الترهيب من هذا الرجس الذي كان يشربه معاوية ووالده وولده.

- ٢ -

معاوية يأكل الربا

١ - أخرج مالك والنسائي وغيرهما من طريق عطاء بن يسار: «أنّ معاوية ﷺ باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها. فقال له أبو الدرداء ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ [ينهى]^(٣) عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل؛ فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً. فقال له أبو الدرداء ﷺ: من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله ﷺ وهو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها. ثمّ قدم أبو الدرداء ﷺ على عمر بن الخطاب ﷺ فذكر له ذلك؛ فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تتبع ذلك إلا مثلاً بمثل، وزناً بوزن»^(٤).

٢ - وأخرج البيهقي وغيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت ﷺ: قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الذهب الكفّة بالكفّة، والفضة الكفّة بالكفّة حتى خصّ أن قال:»^(٥) الملح بالملح. فقال معاوية: إنّ هذا لا يقول شيئاً. فقال عبادة ﷺ: أشهد أنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك».

وزاد النسائي: قال عبادة: «إني والله ما أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية». وفي لفظ ابن عسّاكر: «إني والله ما أبالي [إلا]^(٦) أن أكون بأرضكم هذه»^(٧).

١٦٧: ١ [٥٨٩/٣، ح ١٢٩٥].

١ - أخرجه أحمد [في مسنده ١٨١/٢، ح ٥٣٤٩]؛ والنسائي [في سننه ٤٢/٢، ح ٢٣٤٣].

٢ - راجع الترغيب والترهيب ٣: ١٠١ - ١١٠ [٢٤٨/٣ - ٢٦٧]؛ وانظر السنن الكبرى للنسائي ٤/١٨٦، ح ٦٨١٨؛ والمعجم

الأوسط للطبراني ١/٢٢٦، رقم ٣٤٣. ٣ - [الزيادة من المصادر].

٤ - راجع: موطأ مالك ٢: ٥٩ [٦٣٤/٢، ح ٢٣]؛ السنن الكبرى للنسائي ٧: ٢٧٩ [٣٠/٤، ح ٦١٦٤].

٥ - [من سنن البيهقي]. ٦ - [من المصدر].

٧ - راجع: مسند أحمد ٥: ٣١٩ [٤٣٦/٦، ح ٢٢٢١٧]؛ السنن الكبرى للنسائي ٧: ٢٧٧ [٢٩/٤، ح ٦١٥٩]؛ تاريخ مدينة

قال الأميني: إن من ضروريات الدين الحنيف الثابتة كتاباً وسنة وإجماعاً حرمة الربا، وأنه من أكبر الكبائر؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢).

وتواترت السنة الشريفة في المسألة وبلغت حداً لا يسع لأي مسلم ولو كان قروياً أن يدعي الجهل به، فضلاً عمّن يدعي إمرة المؤمنين؛ ومنها:

١ - جاء من غير طريق أن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا، ومؤكله، وشاهديه، وكتابه^(٣).
٢ - أخرج الحاكم^(٤) بإسناد صحيح، عن أبي هريرة مرفوعاً: «أربعة، حقّ على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حقّ، والعاقّ لوالديه».

٣ - أخرج البزار^(٥) بإسناد صحيح مرفوعاً: «الربا بضع وسبعون باباً، والشرك مثل ذلك».
٤ - أخرج البيهقي^(٦) بإسناد لا بأس به من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون باباً، أداها كالذي يقع على أمّه».

٥ - أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي^(٧) من طريق أنس بن مالك، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: «إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستّ وثلاثين زنية يزنيها الرجل».

هذه جملة من أحاديث الباب جمعها وغيرها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب^(٨).
٦ - وروى أئمة الحديث واللفظ لمسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبرّ بالبرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، يدأ بيد؛ فمن

دمشق ٧: ٢٠٦ [١٧٦/٢٦، رقم ٣٠٧١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٣٠٢].

١ - البقرة: ٢٧٥. ٢ - البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

٣ - صحيح مسلم ٥: ٥٠ [٤٠٧/٣، ح ١٠٥ و ١٠٦]؛ سنن أبي داود ٢: ٨٣ [٢٤٤/٣، ح ٣٣٣٣].

٤ - المستدرک على الصحيحین [٤٣/٢، ح ٢٢٦٠]. ٥ - مسند البزار (البحر الزخار) [٣١٨/٥، ح ١٩٣٥].

٦ - شعب الإيمان [٣٩٤/٤، ح ٥٥٢٠]. ٧ - شعب الإيمان [٣٩٥/٤، ح ٥٥٢٣].

٨ - الترغيب والترهيب ٢: ٢٤٧ - ٢٥١ [٣/٣ - ١٤].

زاد واستزاد فقد أربى، والآخذ والمطعمي فيه سواء»^(١).

٧- ومن طريق أبي سعيد مرفوعاً: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا^(٢) بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل...»^(٣).

وعلى هذه السنة الثابتة جرت الفتاوى:

في الفقه على المذاهب الأربعة^(٤):

لاخلاف بين أئمة المسلمين في تحريم ربا النسئة؛ فهو كبيرة من كبائر بلا نزاع، وقد ثبت ذلك^(٥) بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله، وإجماع المسلمين....

وفيه أيضاً:

أمّا ربا الفضل وهو أن يبيع أحد الجنسين بمثله بدون تأخير في القبض، فهو حرام في المذاهب الأربعة.

هذا ما عند الله وعند رسوله وعند المسلمين أجمع، لكن معاوية بلغت به الرفعة مكاناً يقول فيه: «قال الله ورسوله وقلت». هما يحرمان الربا بأشدّ التحريم، ويستحلّه معاوية، وينهى عن رواية سنة جاءت فيه، ويؤشّد النكير عليها وعلى من رواها، حتى يغادر الصحابي الصالح من جرّائه عقر داره؛ فإذا للقاتل أن يقول فيمن يحادّ الله ورسوله، ويستحلّ ما حرّماه، ويتعدّى حدودهما؟! أو يقول فيمن يسمع آيات الله تُتلى عليه ثمّ يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها؟! ولئن صحّ للجاحظ إكفار معاوية لمحض مخالفته للسنة الثابتة باستلحاق زياد - كما سيوافيك^(٦) شرحه - فهو بما ذكرناه هنا وفي غير واحد من موارده ومصادره أكفر كافر.

- ٣ -

معاوية يتم في السفر

أخرج الطبراني، وأحمد^(٧)، بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: «لما قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة. قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثمّ انصرف إلى دار الندوة.

١ - راجع: صحيح مسلم ٥: ٤٤ [٣/٣٩٩، ح ٨٢، كتاب المساقاة]؛ السنن الكبرى ٧: ٢٧٧ - ٢٧٨ [٤/٢٨ و ٢٩، ح ٦١٥٧.

٢ - «لا تشفوا»: لا تفضّلوا.

[٦١٥٨].

٣ - صحيح مسلم ٥: ٤٢ [٣/٣٩٥، ح ٧٥]؛ صحيح البخاري ٣: ٢٨٨ [٢/٧٦٢، ح ٢٠٦٨].

٥ - [من المصدر].

٤ - الفقه على المذاهب الأربعة ٢: ٢٤٥.

٧ - مسند أحمد [٥/٥٨، ح ١٦٤١٥].

٦ - في ص ١٠٧٤ من كتابنا هذا.

قال: وكان عثمان حين أتمّ الصلاة، فإذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة. فلما صلى بنا الظهر ركعتين، نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبت به. فقال لهما: وما ذاك؟! قال: فقالا له: ألم تعلم أنه أتمّ الصلاة بمكة. قال: فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟! قد صلّيتها مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. قالوا: فإن ابن عمّك قد أمّها وإن خلافاً لك إياه له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً^(١).

قال الأميني: انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت أمية من الدين، ولعجبهم بطقوس الإسلام، وجراتهم على الله وتغيير سنته، وأحداثهم في الصلاة وهي أفضل ما بُنيت عليه البيضاء الحنيفية، وانظر إلى ابن هند حلف الخمر والربا كيف يترك ما جاء به رسول الله ﷺ ووجد هو عمله عليه، وواقفه هو مع أبي بكر وعمر، ثم يعدل عنه لمحض أن ابن عمّه غير حكم الشريعة فيه، وأن مروان بن الحكم طريد رسول الله وابن طريده، الوزغ بن الوزغ، اللعين بن اللعين على لسان النبي العظيم، وصاحبه عمرو بن عثمان ما راقها إتباعه السنة، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمّه بعمله، فأحيا أهدوثة ذي قرياه، وأمات سنة محمد ﷺ، غير مكترث لما سمعته أذن الدنيا عن ابن عمر: «الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر»^(٢)؛ فزه به من خليفة المسلمين وألف زه!!

- ٤ -

أحدوثة الأذان في العيدين

أخرج الشافعي في كتاب الأم^(٣) من طريق الزهري قال: «لم يؤذن للنبي ﷺ ولأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين، حتى أحدث ذلك معاوية بالشام، فأحدثه الحجاج بالمدينة حين أمر عليها».

وفي المحلّي لابن حزم^(٤): «أحدث بنو أمية تأخير الخروج إلى العيد وتقديم الخطبة قبل الصلاة، والأذان والإقامة».

١ - مز في ص ٧٨٨ تفصيل الكلام حول ما أحدثه عثمان في صلاة المسافر خلاف سنة رسول الله ﷺ.

٢ - أنظر سنن البهبي ٣: ١٤٠.

٣ - كتاب الأم ١: ٢٠٨ [٢٣٥/١].

٤ - المحلّي ٥: ٨٢.

قال الأميني: إن من التسالم عليه عند أئمة المذاهب عدم مشروعية الأذان والإقامة إلا للمكتوبة
فحسب. قال الشافعي في كتابه الأم^(١):

لا أذان إلا للمكتوبة، فإن لم نعلمه أذن لرسول الله ﷺ إلا للمكتوبة....

وقال الشوكاني في نيل الأوطار^(٢):

أحاديث الباب تدل على عدم شرعية الأذان والإقامة في صلاة العيدين. قال العراقي: وعليه

عمل العلماء كافة. وقال ابن قدامة في المغني^(٣): ولا نعلم في هذا خلافاً ممن يعتد بخلافه.

وقد تضافرت الأخبار الدالة على هدي الرسول الأعظم في صلاة العيدين، وأنه ﷺ صلاها

بغير أذان ولا إقامة؛ وإليك جملة منها:

١ - عن جابر بن عبد الله: «شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان

ولا إقامة...»^(٤).

٢ - عن جابر بن سمرة: «صليت مع النبي ﷺ العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان

ولا إقامة»^(٥).

هذه شريعة الله التي شرعها في صلاة العيدين، واستمر عليها العمل في دور النبوة، ولم تزل

متبعة على عهد الشيخين، وهلم جرّاً، حتى أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء، وأدخل في الدين

ما ليس منه، فكان مصيره ومصير بدعته ومن عمل بها إلى النار، وكان على الأمة منه يوم أسود

عند حشرها، كما كان منه عليها يوم أحرر في دنياها؛ فأبي خليفة هذا يجز على قومه الولايات في

النشأتين جمعاء؟!

وهذه وما شابهها من بدع الرجل تنم عن تهاونه بالشريعة، وعدم التزامه بسننها وفروضها،

وإنما كان يعمل بما يرتئيه وتحبذ له ميوله، غير مكترث لمخالفته الدين، متى وجد فيه حريجة من

شهواته، ومدخلاً من أهوائه؛ فحسب أن في تقديم الأذان دعوة إلى الاجتماع وملتمحاً للأبهة،

٢ - نيل الأوطار ٣: ٣٦٤ [٣٣٦/٣].

١ - كتاب الأم ١: ٢٠٨ [٢٣٥/١].

٣ - المغني [٢٣٥/٢].

٤ - صحيح البخاري مختصراً ٢: ١١١، [صحيح البخاري ١/٣٣٢، ح ٩٣٥]؛ صحيح مسلم ٣: ١٨ [٢/٢٨٤، ح ٤، كتاب صلاة العيدين].

٥ - صحيح مسلم ٣: ٢٩ [٢/٢٨٥، ح ٧]؛ سنن أبي داود ١: ١٧٩ [١/٢٩٨، ح ١١٤٨].

وعزب عنه أن دين الله لا يقاس بهذه المقاييس، وإنما هو منبعث عن مصالح لا يعلم حقائقها إلا الله، ولو كانت لتلك المزعمة مقيل من الحق لجاء بها نبي العظمة ﷺ؛ فدع معاوية يتورط في سيئاته، ويهملج في تركاضه إلى الضلال، والله يعلم منقلبه ومثواه.

- ٥ -

معاوية يصلي الجمعة يوم الأربعاء

إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين. فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بيّنة يشهدون أنها ناقته، ف قضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. ودسّ إلى الكوفي بعد تفرّقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه، وبرّه وأحسن إليه، وقال له: أبلغ علياً أنّي أقابله^(١) بمئة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة والجمل. ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء، وأعاروه رؤوسهم عند القتال، وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا عن عليّ سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير^(٢). قال الأمين: اشتملت هذه الصحيفة السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها في طيّات كتابنا هذا:

كأنّخاذ لعن عليّ أمير المؤمنين سنة يدأب عليها.

وكتأويل عمرو بن العاص قول رسول الله ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» بأنّ عليّاً عليه السلام هو الذي قتل عمّاراً لإلقائه بين سيوف القوم ورماحهم.

وكبيان ما يُعرب عن حال أصحاب معاوية ومبلغهم من العقل والدين، وهذه كلمة معاوية ومعتقده فيهم، وهو على بصيرة منهم، وقد كان يستفيد من أولئك الهمج بضؤولة عقليّتهم، وخور نفسياتهم، وبُعدهم عن معالم الدين ونواميس الشريعة المقدّسة، فيجمعهم على قتال إمام الحق

١ - [في المصدر: أقاتله].

٢ - مروج الذهب ٢: ٧٢ [٤٢/٣].

تارة ، وللشهادة بأنه ﷺ هو الذي قتل عثمان طوراً ، إلى موارد كثيرة من شهادات الزور التي كان يُغريهم بها ؛ كقصة حجر بن عدي وأمثالها .

والذي يهقنا هاهنا: أولاً: حكمه الباطل على ناقة لم تكن توجد هنالك ، وإنما الموجود جمل قد شاهده وعلم به وأنه خارج عن موضوع الشهادة ، لكنه أنفذ الحكم الباطل المبني على خمسين شهادة ، زور كلها ، ويقول بملء فمه : « هذا حكم قد مضى » . والحقيقة غير عازبة عنه ، ويتبجح أنه يقابل إمام الهدى ﷺ بمئة ألف من أولئك الحمر المستنفرة ، لكنه لم يقابل إمام الحق بهم فحسب ، وإنما كان يقابل النبي الأعظم ، ودينه الأقدس ، وكتابه العزيز ، بتلكم الرعرة الدهماء .

ويهقنا ثانياً: تغييره وقت صلاة الجمعة عند مسيره إلى صفين - في تلك السفرة المحظورة التي أنشئت على الضد من رضى الله ورسوله - إلى يوم الأربعاء .

وإلى الغاية لم يظهر لي سرّ هذا التغيير ، هل نسي يوم الجمعة فحسب يوم الأربعاء أنه يوم الجمعة؟! ومن العجب أنه لم يذكره أحدٌ من ذلك الجيش اللجب ، ولا ذكره منهم أحد .

أو أنه كان يبهضه ما جاء عن رسول الله ﷺ في فضل يوم الجمعة ، وفضل ساعاته والأعمال الواردة فيه ، وقد اتخذهُ هو ﷺ والمسلمون من بعده عيداً تمتاز به هذه الأمة عن بقية الأمم؟ وما كان ابن هند يستسهل أن يجري في الدنيا سنة للنبي متبعة لم يولها إخلالاً وعيئاً ، فبدر إلى ذلك التبديل عتواً منه . وما أكثر عبثه بالدين وحيفه بالمسلمين!

ولعله اختار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنه أثقل الأيام ، يوم نحس مستمر^(١)؛ فأراد أن يرفع النحوسة بصلاة الجمعة . ولم يعبأ باستلزام ذلك تغيير سنة الله التي لا تبديل لها ، والجمعة سيّد الأيام ، خير يوم طلعت عليه الشمس^(٢) .

وبهذا وأمثاله يُستهان بما يؤثر عن الرجل من تقديم وقت الجمعة إلى الضحى^(٣) ، ووقتها المضروب لها في شريعة الإسلام الزوال لا غيره ، وهي بدل الظهر ، ووقتها وقتها ، وهذه سنة رسول الله ﷺ الثابتة المتبعة ؛ فعن سلمة بن الأكوع قال : « كُنَّا نُجْمَعُ مع النبي ﷺ إذا زالت الشمس ، ثمَّ

١ - راجع ثمار القلوب : ٥٢١ و ٥٢٢ [ص ٦٤٩ و ٦٥٠ ، رقم ١٠٩٤] .

٢ - أخرجه الحاكم [في المستدرک ٤١٣/١ ، ح ١٠٣٠] ؛ والترمذي [في سننه ٣٥٩/٢ ، ح ٤٨٨] ؛ والنسائي [في سننه

٥١٧/١ ، ح ١٦٦٣] ؛ وأبو داود [في سننه ٢٧٤/١ ، ح ١٠٤٦ و ١٠٤٧] .

٣ - راجع فتح الباري ٢ : ٣٠٩ [٢/٣٨٧] ؛ نيل الأوطار ٣ : ٣١٩ و ٣٢٠ [٣/٢٩٥ - ٢٩٦] .

نرجع تتبّع النبي»^(١).

وعن سلمة أيضاً قال: «كنا نصلي مع النبي ﷺ يوم الجمعة وما نجد للحيطان فيئاً يُستظلّ به»^(٢).

وعن أنس بن مالك قال: «إن رسول الله ﷺ كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس»^(٣).
وقال البخاري في صحيحه^(٤): «باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس».
وقال ابن رشد في البداية^(٥):

أما الوقت فإن الجمهور على أنّ وقتها وقت الظهر بعينه، أعني وقت الزوال، وأنها لا تجوز قبل الزوال. وذهب قوم إلى أنّه يجوز أن تصلي قبل الزوال؛ وهو قول أحمد بن حنبل.
وقال القسطلاني:

هو مذهب عامة العلماء. وذهب أحمد إلى صحّة وقوعها قبل الزوال متمسكاً بما روي عن أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم أنّهم كانوا يصلون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت^(٦).
طُرق ما تمسك به أحمد تنتهي إلى عبدالله بن سيدان السلمي، زيّفها الحقاظ لمكان ابن سيدان^(٧).

فالسنة الثابتة في توقيت الجمعة هي السنة المتبّعة في صلاة الظهر، وإقامة معاوية الجمعة في الضحى خروجاً عن سنة النبي ﷺ وهديه، وشذوذاً عن سيرة السلف كشذوذه في بقية أفعاله وتروكه.

- ٦ -

أحدثة الجمع بين الأختين

أخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد: «أنّ حياً سألوا معاوية عن الأختين ممّا ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطوّهما؟! قال: ليس بذلك بأس. فسمع بذلك النعمان بن بشير، فقال: أفئتيت

١ - صحيح مسلم ٣: ٩ [٢/٢٦٦، ح ٣١، كتاب الجمعة]؛ سنن البيهقي ٣: ١٩٠.

٢ - صحيح مسلم ٣: ٩ [٢/٢٦٦، ح ٣٢]؛ سنن البيهقي ٣: ١٩١.

٣ - صحيح البخاري [١/٣٠٧، ح ٨٦٢]؛ مسند أحمد [٢/٥٨٢، ح ١١٨٩٠].

٤ - صحيح البخاري [١/٣٠٦].
٥ - بداية المجتهد ١: ١٥٢ [١/١٦٠].

٦ - إرشاد الساري ٢: ١٦٤ [٢/٦٤٨].

٧ - راجع: فتح الباري ٢: ٣٠٩ [٢/٣٨٧]؛ والكامل في ضعفاء الرجال [٤/٢٢٢، رقم ١٠٣١].

بكذا وكذا؟! قال: نعم. قال: رأيت لو كان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها؟! قال: أما والله لربما وددتني أدرك، فقل لهم: اجتنبوا ذلك، فإنه لا ينبغي لهم، فقال: إنما الرحم من العناقة وغيرها»^(١).

قال الأميني: هذا الباب المرتج فتحه عثمان^(٢). وقد عدّ ذلك من أحداثه، ولم يوافق عليه أحد من السلف والخلف ممن يُعبأ به وبرأيه، حتى جاء معاوية معلياً على ذلك البنيان المتضعع، معلياً بما شذ عن الدين الحنيف، أخذاً بأحدوثة ابن عمّه، صفحاً عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وقد أتينا هنالك في بطلانه بما لم يبق معه في القوس منزع.

- ٧ -

أحدوثة معاوية في الديات

أخرج الضحاك في الديات^(٣) من طريق محمد بن إسحاق قال: «سألتُ الزهري قلت: حدّثني عن دية الذمي كم كانت على عهد رسول الله ﷺ؟! قد اختلف علينا فيها. فقال: ما بقي أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك مني، كانت على عهد رسول الله ألف دينار، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، حتى كان معاوية، أعطى أهل القتيل خمسمئة دينار، ووضع في بيت المال خمسمئة دينار». وقال ابن كثير في تاريخه^(٤):

قال الزهري: مضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف [لنفسه]^(٥).

قال الأميني: إن دية الذمي في دور النبوة لم يكن ألفاً كما حسبه الزهري، ولم يذهب إليه أحد من أئمة المذاهب إلا أبا حنيفة، وأن أول من جعلها ألفاً هو عثمان^(٦). وعلى أي حال فما ارتكبه معاوية فيه بدع ثلاث:

١- أخذ الدية ألفاً.

٢- تنصيفه بين ورثة المقتول وبيت المال.

٣- وضعه حصّة بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنة ولبيت المال فيها حق.

١- الدر المنثور ٢: ١٣٧ [٤٧٧/٢].

٢- أنظر موطأ مالك ٢: ١٠ [٥٣٨/٢ ح ٣٤] [راجع الغدير ٨/ ٣٠٤-٣١٦].

٣- الديات: ٥٠. ٤- البداية والنهاية ٨: ١٣٩ [١٤٨/٨، حوادث سنة ٥٦٠هـ].

٥- [الزيادة من المصدر].

٦- أنظر كتاب الأم للشافعي ٧: ٢٩٣ [٣٢١/٧] [راجع الغدير ٨/ ٢٤٠-٢٤٨].

فرحى بخليفة يجهل حكماً واحداً من الشريعة من شتى نواحيه! أو يعلمه لكنه يتلاعب به
 كيفما حبذته له ميوله! وهو لا يقيم للحكم الإلهي وزناً، ولا يرى لله حدوداً لا يتجاوزها، ويقول:
 «لو أننا نظرنا...». ولا يبالي بما تقول على الله ولا يكثرث لمغبة ما أحدثه في الدين وفي الذكر الحكيم
 قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(١).

- ٨ -

ترك التكبير المسنون في الصلوات

أخرج الطبراني - وفي شرح الموطأ: الطبري - عن أبي هريرة: «أن أول من ترك التكبير
 معاوية. وروى أبو عبيد: أن أول من تركه زياد». قال ابن حجر في فتح الباري^(٢):

هذا لا ينافي الذي قبله؛ لأن زياداً تركه بترك معاوية، وكان معاوية تركه بترك عثمان^(٣).

وقد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء.

وفي الوسائل إلى مسامرة الأوائل^(٤):

أول من نقص التكبير معاوية؛ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، انحط إلى السجود فلم يكبر.
 وأخرج الشافعي في كتاب الأم^(٥) من طريق عبيد بن رفاعه: أن معاوية قدم المدينة فصلّى بهم
 فلم يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع؛ فناداه المهاجرون حين سلّم
 والأنصار: أن يا معاوية سرقت صلاتك، أين بسم الله الرحمن الرحيم؟! وأين التكبير إذا خفضت
 وإذا رفعت؟! فصلّى بهم صلاة أخرى؛ فقال ذلك فيما الذي عابوا عليه.

قال الأميني: تنمّ هذه الأحاديث عن أن البسملة لم تزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن
 الكريم، وعلى ذلك تمرنت الأمة، وانطوت الضمائر، وتطامنت العقائد؛ ولذلك قال المهاجرون
 والأنصار لما تركها معاوية: إنه سرق. ولم يتسنّ لمعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئية، حتى التجأ إلى
 إعادة الصلاة مكلّلة سورتها بالبسملة، أو أنه التزم بها في بقية صلواته. ولو كان هناك يومئذ قول

١ - العاقبة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٦.

٢ - فتح الباري ٢: ٢١٥.

٣ - أخرج حديثه أحمد في مسنده [٥٩٧/٥، ح ١٩٣٨٠] من طريق عمران كما يأتي في المتن بعيد هذا.

٤ - الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ١٥.

٥ - كتاب الأم ١: ٩٤ [١٠٨/١].

بتجرّد السورة عنها لا حتجّ به معاوية، لكنّه قول حادث ابتدعوه لتبرير عمل معاوية ونظرائه من الأمويين الذين اتّبعوه بعد تبين الرشد من الغيّ.

وأما التكبير عند كلّ هويٍّ وانتصاب فهي سنّة ثابتة عن رسول الله ﷺ عرفها الصحابة كافة، فأنكروا على معاوية تركها، وعليها كان عمل الخلفاء الأربعة، واستقرّ عليها إجماع العلماء، وهي مندوبة عندهم، عدا ما يؤثر عن أحمد في إحدى الروايتين عنه من وجوبها، وكذلك عن بعض أهل الظاهر؛ وإليك جملة مما ورد في المسألة:

١- عن مطرف بن عبد الله قال: «صليت خلف عليّ بن أبي طالب ﷺ أنا وعمران بن حصين، فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر. فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين، فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد، أو قال: لقد صلى بنا صلاة محمد ﷺ». وفي لفظ آخر له: عن مطرف عن عمران قال: «صليت خلف عليّ صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله ﷺ والخليفين. قال: فانطلقت فصليت معه، فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع. فقلت: يا أبا نجيّد من أول من تركه؟! قال: عثمان بن عفان ﷺ حين كبر وضعف صوته تركه» (١).

٢- عن عكرمة قال: «رأيت رجلاً عند المقام يكبر في كلّ خفض ورفع وإذا قام وإذا وضع؛ فأخبرت ابن عباس ﷺ قال: أو ليس تلك صلاة النبي ﷺ لا أم لك؟!». وفي لفظ عن عكرمة: «صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحق؛ فقال: ثكلتك أمك سنّة أبي القاسم ﷺ» (٢).

قال الأميني: يظهر من هذه الرواية أنّ تغيير الأمويين هذه السنّة الشريفة وفي مقدّمهم معاوية كان مطرداً بين الناس، حتّى كادوا أن ينسوا السنّة، فحسبوا من ناء بها أحق، أو تعجّبوا منه كأنه أدخل في الشريعة ما ليس منها، كلّ ذلك من جرّاء ما اقترفته يدا معاوية وحزبه الأثيمتان، وجنحت إليه ميولهم وشهواتهم، فبعداً لأولئك القصيين عمّا جاء به محمد ﷺ.

١ - صحيح البخاري ٥٧: ٢ و ٧٠ [٢٧٢/١] ح ٧٥٣؛ وص ٢٨٤، ح ٧٩٢؛ صحيح مسلم ٢: ٨ [٢٧٤/١] ح ٣٣، كتاب الصلاة؛ سنن أبي داود ١: ١٣٣ [٢٢١/١] ح ٨٣٥؛ السنن الكبرى للنسائي ٢: ٢٠٤ [٢٢٧/١] ح ٦٦٩.
٢ - صحيح البخاري ٥٧: ٢ و ٥٨ [٢٧٢/١] ح ٧٥٤ و ٧٥٥؛ مسند أحمد ١: ٢١٨ [٣٦١/١] ح ١٨٨٩.

٣- عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: «كان رسول الله ﷺ يكبر كلما خفص ورفع، فلم تزل تلك صلاته حتى قبضه الله»^(١).

هذه سنة الله ورسوله ﷺ في تكبير الصلوات عند كل هوي وانتصاب، وبها أخذ الخلفاء، وإليها ذهب أئمة المذاهب، وعليها استقر الإجماع، غير أن معاوية يقابلها بخلافها، ويغيرها برأيه ويتخذ الأمويون أحدثه سنة متبعة تجاه ما جاء به نبي الإسلام.

قال ابن حجر في فتح الباري^(٢):

استقر الأمر على مشروعية التكبير في الخفص والرفع لكل مصل؛ فالجمهور على نديّة ما عدا تكبيرة الإحرام، وعن أحمد وبعض أهل العلم بالظاهر يجب كله.

وقال في^(٣):

أشار الطحاوي إلى أن الإجماع استقر على أن من تركه فصلاته تامة^(٤). وفيه نظر؛ لما تقدم عن أحمد، والخلاف في بطلان الصلاة بتركه ثابت في مذهب مالك، إلا أن يريد إجماعاً سابقاً.

- ٩ -

ترك التلبية خلافاً لعليّ عليه السلام

أخرج النسائي في سننه^(٥)، والبيهقي في السنن الكبرى^(٦) من طريق سعيد بن جبير، قال: «كان^(٧) ابن عباس بعرفة، فقال: يا سعيد! مالي لا أسمع الناس يلبّون؟! فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم ألف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض علي».

وقال السندي في تعليق سنن النسائي:

من بغض علي أي لأجل بغضه؛ أي وهو كان يتقيد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضاً له.

١ - المدونة الكبرى ١: ٧٣ [٧١/١]: نصب الراية ١: ٣٧٢.

٢ - فتح الباري ٢: ٢١٥ [٢٧٠/٢ و ٢٧١]. ٣ - في ص: ٢١٦.

٤ - شرح معاني الآثار [١/٢٢٨، ح ١٣٦٦].

٥ - السنن الكبرى ٥: ٢٥٣ [٢/٤١٩، ح ٣٩٩٣. وفيه: «كنا مع ابن عباس»].

٦ - السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١١٣. ٧ - [في السنن الكبرى للبيهقي: «كنا عند ابن عباس»].

وفي تاريخ ابن كثير^(١) من طريق صحيح، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس:

أنه ذكر معاوية، وأنه لبى عشية عرفة، فقال فيه قولاً شديداً، ثم بلغه أن علياً لبى عشية عرفة فتركه.

قال الأميني: إن السنة المسلمة عند القوم استمرار التلبية إلى رمي جمرة العقبة، أو لها أو آخرها على خلاف فيه. وإليك ما يؤثر منها عندهم:

١- عن الفضل: «أفضت مع النبي ﷺ من عرفات، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، ويكبر مع كل حصة، ثم قطع التلبية مع آخر حصة»^(٢).

وقال الترمذي^(٣): «والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم».

٢- عن جابر بن عبد الله وأسامة وابن عباس: «أن رسول الله ﷺ لزم التلبية ولم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة»^(٤).

٣- أخرج ابن أبي شيبة^(٥) من طريق عكرمة، يقول: «أهل رسول الله ﷺ حتى رمى الجمرة، وأبو بكر، وعمر».

٤- عن مولانا أمير المؤمنين: أنه لبى حتى رمى جمرة العقبة^(٦).

هذه هي السنة المتسالم عليها عند القوم، وبها أخذت أئمة الفقه والفتوى.

قال ابن حزم في المحلى^(٧):

لا يقطع التلبية إلا مع آخر حصة من جمرة العقبة....

وفي نيل الأوطار^(٨):

أن التلبية تستمر إلى رمي جمرة العقبة؛ وإليه ذهب الجمهور.

١- البداية والنهاية ٨: ١٣٠ [١٣٩/٨]، حوادث سنة ٥٦٠.

٢- صحيح البخاري ٣: ١٠٩ [٦٠٥/٢] ح ١٦٠١؛ صحيح مسلم ٤: ٧١ [١٠٤/٣] ح ٢٦٦-٢٦٧. كتاب الحج.

٣- سنن الترمذي [٢/٢٦٠] ح ٣٥٥٢.

٤- صحيح البخاري ٣: ١١٤ [٦٠٥/٢] ح ١٦٠٢؛ سنن ابن ماجه ٢: ٢٤٤ [١٠١١/٢] ح ٣٠٣٩.

٥- المصنف [٤/٣٤٢] ح ١٤؛ المحلى ٧: ١٣٦. ٦- المحلى ٧: ١٣٦.

٨- نيل الأوطار ٥: ٥٥ [٣٦١/٤].

٧- المحلى ٧: ١٣٥.

هذا ما تسالمت عليه الأمة سلفاً وخلفاً، لكنّ معاوية جاء متهاوناً بالسنة لمحض أن عليّاً عليه السلام كان ملتزماً بها؛ فحدثه بغضاؤه إلى مضادته ولو لزمت مضادة السنة، ومحوزينة الحج. هذه نظرية خليفة المسلمين فيما حسبه، وهذا مبلغه من الدين ومبوؤه من الأخذ بسنة نبيه ﷺ، فلهني على المسلمين من متغلب عليهم باسم الخلافة.

وإنّي لست أدري أكان من السائغ الجائز لعن ابن عباس وهو محرم في ذلك الموقف العظيم، في مثل يوم عرفة اليوم المشهود، معاوية مبغض عليّ أمير المؤمنين ومناوئه تارك سنة محمد ﷺ؟! هلا كان حبر الأمة يعلم أن الصحابة كلهم عدول؟! أو أن الصحابي كائناً من كان لا يجوز سبه؟! أو أن معاوية مجتهد وللمخطئ من المجتهدين أجر واحد؟! أنا لا أدري؛ غير أن ابن عباس لا يقول بالتنافه ولا يخبث إلى الخرافة.

وما أظلم معاوية الجاهل بأحكام الله! فإنه يخالف ها هنا عليّاً عليه السلام وهو بكله حاجة وافتقار إلى علم الإمام الناجع؛ قال سعيد بن المسيّب: «إن رجلاً من أهل الشام وجد رجلاً مع امرأته فقتله وقتلها، فأشكل على معاوية الحكم فيه، فكتب إلى أبي موسى ليسأل له عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. فقال له عليّ عليه السلام: «هذا شيء ما وقع بأرضي عزمت عليك لتخبرني». فقال له أبو موسى: إن معاوية كتب إليّ به أن أسألك فيه. فقال عليّ عليه السلام: «أنا أبو الحسن إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته»^(١)»^(٢).

لفت نظر: هذه النزعة الأموية الممقوتة بقيت موروثه عند من تولّى معاوية جيلاً بعد جيل؛ فترى القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو إحياء لما سنته يد الهوى تجاه الدين الحنيف. كما كان معاوية يفعل ذلك إحياءً لما أحدثه خليفة بيته الساقط تارة، كما مرّ^(٣) في الإتمام في السفر ومواضع أخرى، وخلافاً للإمام آونة، كما في التلبية وغيرها.

قال الشيخ محمّد بن عبدالرحمن الدمشقي في كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة المطبوع بهامش الميزان للشعراني^(٤):

١ - «الرمّة»: الحبل الذي يقاد به الجاني.

٢ - موطأ مالك ٢: ١١٧ [٧٣٧/٢، ح ١٨]؛ تيسير الوصول ٤: ٧٣ [٨٦/٤]؛ سنن البيهقي ٨: ٢٣١.

٣ - أنظر ص ١٠٥٧ - ١٠٥٨ من كتابنا هذا.

٤ - رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، المطبوع بهامش الميزان للشعراني ١: ٨٨.

السنة في القبر التسطيح ، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي . وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : التسليم أولى ؛ لأنّ التسطيح صار شعاراً للشيعة .
وقال الغزالي والماوردي :

إنّ تسطيح القبور هو المشروع ، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم ، عدلنا عنه إلى التسليم .
وقال مصنف الهداية من الحنفية :

إنّ المشروع التختّم في اليمين ، ولكن لما اتّخذته الرافضة جعلناه في اليسار .
وأول من اتّخذ التختّم باليسار خلاف السنة هو معاوية ؛ كما في ربيع الأبرار للزمخشري^(١) .
وقال المحافظ العراقي في بيان كيفية إسدال طرف العمامة^(٢) :

فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟! لم أر ما يدلّ على تعيين الأيمن إلّا في حديث ضعيف عند الطبراني . ويتقدّر ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الأيمن ثمّ يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم ، إلّا أنّه صار شعاراً للإمامية ، فينبغي تجنّبه لترك التشبه بهم .

وقال ابن تيمية في منهاجه^(٣) عند بيان التشبه بالروافض :

ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم ؛ فإنّه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك ، لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم ، فلا يتميّز السني من الرافضي ، ومصالحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم ، أعظم من مصلحة هذا المستحبّ .

ثمّ جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنّب عن شعارهم .

وقال الشيخ إسماعيل البروسوي في تفسيره روح البيان^(٤) :

قال في عقد الدرر والآلئ^(٥) : المستحبّ في ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما . ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبه بيزيد الملعون في بعض الأفعال ، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً ؛ يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم ماتم ؛ فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه ، وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل

١ - ربيع الأبرار [٢٤/٤] .

٢ - شرح المواهب للزرقاني ٥ : ١٣ .

٣ - منهاج السنة ٢ : ١٤٣ [١٤٧/٢] .

٤ - روح البيان ٤ : ١٤٢ .

٥ - في فضل الشهور والآيام والليالي ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الحموي الشهير بالرشام .

صحيح ؛ فإن ترك السنة سنة إذا كان شعاراً لأهل البدعة كالتختم باليمين ؛ فإنه في الأصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة ، صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا ؛ كما في شرح القهستاني .

ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين عليه السلام ، فقد تشبهه بالروافض ، خصوصاً إذا كان بألفاظ مخلّة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين .

وفي كراهية القهستاني : لو أراد ذكر مقتل الحسين ، ينبغي أن يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض .

وقال حجة الإسلام الغزالي : يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم ؛ فإنه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم ، وهم أعلام الدين ، وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ، ولعل ذلك لخطأ في الاجتهاد ، لا لطلب الرئاسة والدنيا كما لا يخفى .

- ١٠ -

أحدثة تقديم الخطبة على الصلاة

روى عبدالرزاق^(١) ، عن ابن جريج ، عن الزهري : «أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية . وروى ابن المنذر ، عن ابن سيرين : أول من فعل ذلك زياد بالبصرة . قال عياض : ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان ؛ لأن كلا من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية ؛ فيحمل على أنه ابتداء ذلك ، وتبعه عماله» .

قال الأميني : مر بيان السنة الثابتة في خطبة العيدين ، وأنها بعد الصلاة كما مضى عليه الرسول الأمين صلى الله عليه وآله ، وتبعه الشيخان ، وعثمان ردحاً من أيامه . ثم حداه عيه عن تليف الخطبة بصورة مرضية ، فكانت الناس تتفرق عن استماعها ، إلى تقديمها على الصلاة لينعمهم انتظارهم لها عن الانجفال . ثم اقتصر أثره عماله والمتغلبون على الأمة من بعد من بني أبيه ، وإن افرقت العلة فيهم عنها فيه ؛ فإنهم لما طغوا في البلاد طفقوا يسبون أمير المؤمنين علياً عليه السلام في خطبهم ، فكان الحضور لا يستبيحون ذلك فيتفرقون ، فبدا لهم تقديمها لإسماع الناس .

وأول من أحدث أحوثة السبِّ هو معاوية؛ فالشئعة عليه في المقام أعظم ممن بدّل السنّة قبله؛ فإنّه وإن تابع البادي على البدعة غير أنّه قرنها بأخرى شوهاه شنعاء.

فأمعن النظرة في تطبيق هذه البدعة بصورتها الأخيرة على ما صحّ عن رسول الله ﷺ من قوله: «من سبّ عليّاً فقد سبني ومن سبني فقد سبّ الله»^(١). وقوله ﷺ: «لا تسبّوا عليّاً؛ فإنّه ممسوس في ذات الله»^(٢).

ثمّ ارجع البصر كرّتين إلى أنّه هل يُباح لأيّ مسلم أن يجتهد بجواز سبِّ مولانا أمير المؤمنين، تجاه نصّ الكتاب العزيز في تطهيره، وولايته، ومودّته، وكونه نفس النبيّ الأقدس ﷺ، تجاه هذا النصّ الجليّ الخاصّ له ﷺ والنصوص العامّة الواردة في سباب المؤمن مثل قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق»^{(٣)؟! وهل يشكّ مسلم أن أمير المؤمنين أول المسلمين، وأولاهم بهم من أنفسهم، وهو أميرهم وسيّدهم؟}

- ١١ -

حدّ من حدود الله متروك

ذكر الماوردي وآخرون: «أنّ معاوية أتى بلصوص فقطعهم، حتّى بقي واحد من بينهم؛ فقال:

يميني أمير المؤمنين أعيذها	بعفوك أن تلقى نكالا يُبينها ^(٤)
يدي كانت الحسناء لو تمّ سترها	ولا تعدم الحسناء عينا يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة	إذا ما شمالي فارقتها يمينا

فقال معاوية: كيف أصنع بك؟! قد قطعنا أصحابك. فقالت أمّ السارق: يا أمير المؤمنين!

اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها؛ فخلّى سبيله؛ فكان أول حد ترك في الإسلام»^(٥).

قال الأميني: أفهل عرف معاوية من هذا اللصّ خصوصيّة استثنته من حكم الكتاب النهائيّ

١ - أخرجه الحفاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات، صحّحه الحاكم والذهبي [في المستدرک على الصحيحين ٣/١٣٠، ح ٤٦١٥ و٤٦١٦؛ وكذا في تلخيصه].
٢ - حلية الأولياء ١: ٦٨.

٣ - أخرجه البخاري [في ١/٢٧، ح ٤٨]؛ ومسلم [١/١١٤، ح ١١٦، كتاب الإيمان]؛ والترمذي [في صحيحه ٤/٣١١، ح ١٩٨٣]؛ وابن ماجه [في السنن ٢/١٢٩٩، ح ٣٩٣٩]؛ والنسائي [في سننه ٢/٣١٣، ح ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨]؛ والحاكم والدارقطني وغيرهم في الصحاح والمسانيد.
٤ - «يُبينها»: من أبان الشيء إذا قطعه.

٥ - الأحكام السلطانيّة: ٢١٩ [٢/٢٢٨]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٦ [٨/١٤٥، حوادث سنة ٦٠هـ]؛ معاصرة السكتواري: ١٦٤.

العام: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (١)؟

أم أن الرأفة بأمة تركت حداً من حدود الله لم يُقَم، وفي الذكر الحكيم: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (٢). ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣).

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ (٤).

أم أنه كان لمعاوية مؤمن من العقاب غداً وإن تعمّد اليوم إغناء حدّ من حدود الله؟! لا

وهل نيّة التوبة عن المعصية تبيح اجتراح تلك السيئة؟! إن هذا شيءٌ عجابٌ.

ومن ذا الذي طمّنه بأنه سيوفّق للتوبة عنها ولا يحول بينه وبينها ذنوب تسلبه التوفيق، أو

عظائم تسلبه الإيمان، أو استخفاف بالشرعية ينتهي به إلى نار الخلود؟! لا

ويظهر منه: أن التعمّد لاقتراف الذنوب بأمل التوبة كان مطرداً عند معاوية. وهذا ممّا يخلّ

بأنظمة الشريعة، ونواميس الدين، وطقوس الإسلام؛ فإنّ النفوس الشريرة إنّما تترك أكثر

المعاصي خوفاً من العقوبة الفعلية؛ فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم يبق محذور يُفسد

النفوس، ويقلق السلام، ويعكّر صفو الإسلام إلا وقد عمل به، وهذا نقض لغاية التشريع، وإقامة

الحدود الكابحة لجماح الجرأة على الله ورسوله.

وهب أن التوبة مكفّرة عن العصيان في الجملة، ولكن من ذا الذي أنبأه إنّها من تلك التوبة

المقبولة؟! ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٥).

معاوية ولبسه ما لايجوز

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدم بن معدي كرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدم: أعلمت أن الحسن

١ - المائة: ٣٨.

٢ - الطلاق: ١.

٣ - البقرة: ٢٢٩.

٤ - النساء: ١٤.

٥ - النساء: ١٧، ١٨.

ابن عليّ توفي؟! فرجع^(١) المقدام فقال له رجل^(٢): أتراها مصيبة؟! فقال: ولم لا أراها مصيبة، وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره، فقال: «هذا مني وحسين من عليّ»؟! فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله عزّ وجلّ. قال: فقال المقدام: أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره. ثمّ قال: يا معاوية! إن أنا صدقتُ فصدّفتني، وإن أنا كذبتُ فكذّبتني. قال: أفعّل. قال فأنشدك بالله: هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير؟! قال: نعم. قال: فأنشدك بالله: هل سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن لبس الذهب؟! قال نعم. قال: فأنشدك بالله: هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟! قال: نعم. قال فوالله لقد رأيتُ هذا كلّه في بيتك يا معاوية! فقال معاوية: قد علمتُ أنّي لن أنجو منك يا مقدام!^(٣)

قال الأميني: هل يُرجى خير ممّن اعترف بكلّ ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التي ارتكبها فهلاً أقلع عنها لما ذكر بحكمها الذي نسيه؟! أو لم يعبأ به، لكنّ الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنة ولم يكثر لمغبته، ولم يُيالِ بمخالفة السنّة الثابتة؟! فزه به من خليفة تولى أمر الأمة بغير مرضاتها، وتغلّب على امرتها من دون أيّ حنكة.

قد جاء في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص قوله: «فإنّك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيّه، مهتوك ستره...».

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٤):

فأمّا قوله عليه السلام في معاوية: «ظاهرٌ غيّه»، فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكلّ باغ غاوٍ. وأمّا مهتوك ستره» فإنه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جلساء وسفّار، ومعاوية لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين، واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهنك، موسوماً بكلّ قبيح، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلا أنّه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلّاة بهما جلال الديباج والوشي، وكان حيثنّ شاباً، وعنده نزق الصبا، وأثر

١ - [أي قال: إنّ الله وإنّا إليه راجعون].

٢ - في مسند أحمد ٤: ١٣٠ [١١٨/٥، ج ١٦٧٣٨]: «فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟»: أنظر إلى أمانة أبي داود!

٣ - سنن أبي داود ٢: ١٨٦ [٦٨/٤، ج ٤١٣١].

٤ - شرح نهج البلاغة ٤: ٦٠ [١٦٠/١٦، كتاب ٣٩].

الشيبية ، وسكر السلطان والإمرة . ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام . وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه ؛ فقليل : إنه شرب الخمر في ستر . وقيل : إنه لم يشرب . ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه ، وأعطى ووصل إليه أيضاً .

اقرأ وتبصّر!

- ١٣ -

مأساة الاستلحاق سنة أربع وأربعين

كان من ضروريات الإسلام إلى هذه السنة (٤٤) ، إلى هذا اليوم الأشنع الذي تقدّم فيه ابن أكلة الأكباد ببدعته الخرقاء على ما قاله رسول الله ﷺ بلاء فيه المبارك ، واتخذته الأمة أصلاً مسلماً في باب الأنساب : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» جاء هذا الحديث من طريق أبي هريرة في الصحاح السنة^(١) .

ومن طريق عائشة أخرجه الحفاظ المذكورون إلا الترمذي كما في نصب الراية للزيلعي^(٢) . وصحّ عند الأمة قول نبيها ﷺ : «من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام»^(٣) . وقوله ﷺ من خطبة له بمنى : «لعن الله من ادّعى إلى غير أبيه ، أو تولّى غير مواليه ، الولد للفراش وللعاهر الحجر» .

وقوله ﷺ : «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه حرام»^(٤) . لكن سياسة معاوية المتجهمة تجاه الهتافات النبوية ، أصمته عن سماعها ، وجعلت للعاهر كلّ النصيب ، فوهبت زياداً كلّهُ لأبي سفيان العاهر ، بعد ما بلغ أشده ؛ لما وجد فيه من أهبة الوقيعة في أضداده ، وهم أولياء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام .

وُلد زياد على فراش عبّيد مولى ثقيف ، وربّي في شرّ حجر ، ونشأ في أخبث نشء ؛ فكان يقال له قبل الاستلحاق : زياد بن عبّيد الثقيفي ، وبعده زياد بن أبي سفيان .

١ - صحيح البخاري ٢ : ١٩٩ [٢٤٩٩/٦ ح ٦٤٣٢] ؛ صحيح مسلم ١ : ٤٧١ [٢٥٦/٣ ح ٣٧ ، كتاب الرضاع] ؛ سنن الترمذي ١٥٠ : ٢ : ٣٤ [٤٦٣/٣ ح ١١٥٧] ؛ السنن الكبرى للنسائي ٢ : ١١٠ [٣٧٨/٣ ح ٥٦٧٦ و ٥٦٧٧] ؛ سنن أبي داود ٣١٠ : ٢ : ٢٨٢ [٢٢٧٣ ح ٢٢٧٣] ؛ سنن البيهقي ٧ : ٤٠٢ و ٤١٢ .

٢ - نصب الراية ٣ : ٢٣٦ .

٣ - مسند أحمد ٥ : ٣٨ و ٤٦ [١١٧/٦ ح ١٩٨٨٣ ؛ ص ٢٩ ح ١٩٩٥٣] ؛ سنن البيهقي ٧ : ٤٠٣ .

٤ - رواه البخاري [٢٤٨٥/٦ ح ٦٣٨٥] ؛ ومسلم [١١٤/١ ح ١١٥ ، كتاب الايمان] .

ومعاوية نفسه كتب إليه في أيام الحسن السبط - سلام الله عليه - : «من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد. أمّا بعد : فإنّك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النعمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإنّ الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرّع من أصلها، إنّك لا أمّ لك، بل لا أب لك .

[و] يقول فيه : أمس عبد واليوم أمير . خطّة ما ارتقاها مثلك يا بن سميّة . وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الإجابة ؛ فإنّك إن تفعل فدمك حقنت ، ونفسك تداركت ، وإلّا اختطفتك بأضعف ريش ، ونلتك بأهون سعي . وأقسم قسماً مبروراً أن لا أوتى بك إلّا في زمارة تشي حافياً من أرض فارس إلى الشام ، حتّى أقيمك في السوق وأبيعك عبداً ، وأردّك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه . والسلام» (١) .

ثمّ لما انقضت الدولة الأمويّة صار يُقال له : زياد بن أبيه ، وزياد بن أمّه ، وزياد ابن سميّة . أمّه سميّة كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندروود بكسكر ، فرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرأ ، فوهبه سميّة وزوجها الحارث غلاماً له روميّاً يقال له : عبيد ، فولدت زياداً على فراشه ، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبيداً بألف درهم فأعتقه . كانت أمّه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية .
وفي العقد الفريد (٢) :

أمر عمر زياداً أن يخطب فأحسن في خطبته وجوّد ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب ، وعليّ بن أبي طالب . فقال أبو سفيان لعليّ : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟! قال : نعم . قال : أما إنّ ابن عمّك! قال : وكيف ذلك؟! قال : أنا قدفته في رحم أمّه سميّة . قال : فما يمنعك أن تدّعيه؟! قال : أخشى هذا القاعد على المنبر - يعني عمر - أن يفسد عليّ إهابي! فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك . وهذا خلاف حكم رسول الله ﷺ في قوله :
«الولد للفراش وللعاهر الحجر» .

قال الأميني: لو كان معاوية استلحق زياداً بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى ؛ إذ ادّعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إنّني لا أشك أنّي وضعت في رحم أمّه .

واختصم معه العاص، غير أن النابغة أبت إلا العاص؛ لما زعمت من الشح في أبي سفيان؛ وفي ذلك قال حسّان بن ثابت:

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت لنا فيك منه بيّاتُ الدلائل
ففاخر به إمّا فخرت ولا تكن تفاخراً بالعاص الهجين بن وائل^(١)
نعم، لكلّ بغيّ كان يتّصل بسميّة أمّ زياد، والنابغة أمّ عمرو، وهند أمّ معاوية، وجمامة أمّ أبي سفيان، والزرقاء أمّ مروان، وأضرابهنّ من مشهورات البغاء، ويأتين أنّ يختصم في ولائهنّ. وفي العقد الفريد^(٢):

يقال: إنّ أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمّل إلى تلك الرايات، فقال لصاحبة الراية: هل عندك من بغيّ؟! فقالت: ما عندي إلا سميّة. قال: هاتها على تنّ إبطينها. فوقع بها فولدت له زياداً على فراش عبيد.

فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطئ ونسبه الوضع، بعد أن كان لا يُعزى إلى أبٍ معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً^(٣)، فيقال له: زياد بن أبيه، أخا^(٤) ملك الوقت، وابن من يُزعم أنّه من شرفاء بيئته، وقد تسنّى له الحصول على مكانة رابية؛ فأعرق نزعاً في جلب مرضاة معاوية، المحابي له بتلك المرتبة التي يمثلها حابت هند ابنها المرذد بين خمسة رجال أو ستّة من بغايا الجاهليّة، لكنّ آكلة الأكباد ألحقت معاوية بأبي سفيان لدلالة السحنة والشبه، فطفق زياد يُلغ في دماء الشيعة، ولمعاوية من ورائه تصدية ومكاء.

وإنّ غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نسبة الزنا لأبيه، يوم استحسّن أن يكون له أخ مثل زياد، شديد في بأسه، يأتمر أوامره، وينتهي إلى ما يودّه من بوائق وموبقات، ولم يكثر لحكم الشريعة بجرمة مثل ذلك الإلحاق، واستعظامها إيّاه، ولا يصيخ إلى قول النبيّ الصادق عليه السلام. قال يونس بن أبي عبيد الثقفي لمعاوية: يا معاوية! قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فعكست ذلك وخالفت سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أعد. فأعاد يونس مقالته هذا. فقال معاوية: يا يونس! والله لتنتهين أو لأطيرنّ بك طيراً بطيئاً وقوعها^(٥).

١ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٠١ [٦/٢٨٥، خطبة ٨٣].

٢ - العقد الفريد ٣: ٣ [٥/٥].

٣ - قيل: ولد عام الفتح سنة ثمان، وقيل: عام الهجرة، وقيل: قبل الهجرة، وقيل: يوم بدر.

٤ - [مفعول به ثانٍ لقوله: «وجد» أول الفقرة]. ٥ - الإتحاف للشبراوي: ٢٢ [ص ٦٧].

انظر إلى إيمان الرجل بنبيّه ﷺ، وإخباته إلى حديثه بعد استعادته، وعنايته بقبوله ورعايته حرمة. والحكم في هذه الشريعة كل ذي مسكة من علماء الأمة وذوي حنكتها ومؤلفيها وكتّابها. قال سعيد بن المسيّب: «أول^(١) قضية ردت من قضاء رسول الله ﷺ علانية، قضاء فلان؛ يعني: معاوية في زياد».

وقال ابن يحيى: «أول حكم ردّ من أحكام رسول الله ﷺ، الحكم في زياد». وقال ابن بعجة: «أول داء دخل على العرب قتل الحسن^(٢) سبط النبي ﷺ وأدعاء زياد»^(٣). وقال الحسن [البصري]: «أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزّها^(٤) أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطناير. وأدعاه زياداً؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». وقتله حُجراً؛ ويلاًه من حُجر وأصحاب حُجر»؛ قالها مرّتين^(٥).

وقال الإمام السبط الحسن الزكيّ عليه السلام لزياد في حضور من معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم: «وما أنت يا زياد وقريشاً؟! لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمك بغياً تداولها رجال قريش وفجار العرب؛ فلما ولدت لم تعرف لك العرب والداً، فادّعاك هذا - يعني معاوية - بعد ممات أبيه. مالك افتخار. تكفيك سمية ويكفيننا رسول الله ﷺ، وأبي عليّ بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يردّ على عقبه، وعمي حمزة سيّد الشهداء، وجعفر الطيّار، وأنا وأخي سيّدا شباب أهل الجنّة»^(٦).

وقد زياد على معاوية فأتاه بهدايا، وأموال عظام، وسفط مملوء جوهراً لم يُر مثله، فسرّ معاوية بذلك سروراً شديداً، فلما رأى زياد ذلك، صعد المنبر فقال: «أنا والله يا أمير المؤمنين أقمّت

١ - ليست بأول قارورة كسرت في الإسلام، وإنما ردّ من يوم السقيفة وهلمّ جزاً إلى يوم الاستلحاق، من قضايا رسول الله، ما يربو على العدوّ.

٢ - [في تاريخ مدينة دمشق ومختصره: «قتل الحسين»].

٣ - تاريخ ابن عساكر ٥: ٤١٢ [١٧٩/١٩]، رقم ٢٣٠٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٧٨/٩: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣١

٤ - [في تهذيب تاريخ مدينة دمشق: «ابتزّوها»].

٥ - [تهذيب] تاريخ ابن عساكر ٢: ٣٨١؛ تاريخ الطبري ٦: ١٥٧ [٢٧٩/٥]؛ الكامل لابن الأثير ٤: ٢٠٩ [٤٩٩/٢]، حوادث

سنة ٥٩ هـ؛ تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٠ [١٣٩/٨]، حوادث سنة ٦٠ هـ.

٦ - المعاسن والمساوئ للبيهقي ١: ٥٨ [ص ٧٩].

لك معر العراق، وجيئتُ لك ماها، وألفظتُ إليك بجرها». فقام يزيد بن معاوية فقال: «إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المنابر، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية». فقال معاوية: «اجلس فداك أبي وأمي»^(١).
وقال السكتواري في محاضرة الأوائل^(٢):

أول قضية ردت من فضايا رسول الله ﷺ علانية، دعوة معاوية زياداً، وكان أبو سفيان تبرأ منه وادعى أنه ليس من أولاده وقضى بقطع نسبه؛ فلما تأمر معاوية قربه واستأمره، ففعل ما فعل زياد بن أبيه - يعني ابن زينة - من الطغيان والإساءة في حق أهل بيت النبوة.
ولا أحسب أن أحداً من رجالات الدين يشدّ عمّا قاله الجاحظ في رسالته^(٣) النابذة في بني أمية:

فعتها استوى معاوية على الملك واستبدّ على بقية الشورى، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه عام الجماعة، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسروياً، والخلافة منصباً قيصرياً، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق. ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، وعلى منازل ما ربّنا، حتى ردّ قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً، وجدد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر، مع إجماع الأمة على أن سميّة لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وأنه إنما كان بها عاهراً؛ فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار.

ولو تحرّينا موبقات معاوية المكفّرة له وجدنا هذه في أصاغرها؛ فجلّ أعماله - إن لم يكن كلّها - على الضدّ من الكتاب والسنة الثابتة؛ فهي غير محصورة في مخالفته لقوله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

- ١٤ -

بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الأربع^(٤)

إنّ من موبقات معاوية وبوائقه - وهو بكلّه بوائق - أخذه البيعة لابنه يزيد على كره من أهل

١ - المجتبي لابن دريد: ٣٧ [ص ٢٤].

٢ - معاضرة الأوائل: ١٣٦. [وانظر الأوائل لأبي هلال العسكري/١٦٧].

٣ - رسائل الجاحظ - الرسائل الكلامية -: ٢٩٣ [ص ٢٤١].

٤ - راجع كلمة الحسن البصري المذكورة قبيل هذا.

الجلّ والعقد، ومراغمة لبقايا المهاجرين والأنصار، وإنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الإرهاب، ومعها طلاة المطامع لأهل الشره والشهوات.

كان في خلد معاوية يوم استقرت له الملوكة وتم له الملك العضوض، أن يتخذ ابنه وليّ عهده ويأخذ له البيعة، ويؤسس حكومة أموية مستقرة في أبناء بيته؛ فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، يُعطي الأقارب ويُداني الأبعاد^(١)، وكان يبتلعه طوراً، ويجترّ به حيناً بعد حين، يُهدّد بذلك السبيل، ويسهّل حزونته. ولما مات زياد سنة (٥٣) وكان يكره تلك البيعة، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً - على زياد -، فقرأه على الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده، وأراد بذلك أن يسهّل بيعة يزيد كما قاله المدائني^(٢).

وقال أبو عمر في الاستيعاب^(٣):

كان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن، وعرض بها، ولكنه لم يكشفها، ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن.

قال ابن كثير في تاريخه^(٤):

وفي سنة ست وخمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده، أن يكون وليّ عهده من بعده، وكان قد عزم قبل ذلك قبل هذا في حياة المغيرة بن شعبة^(٥)....

بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها:

لما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق - بإحضار منه - وكان فيهم الأحنف بن قيس، دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري فقال له: إذا جلستُ على المنبر وفرغتُ من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام، فإذا أذنتُ لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد، وقل فيه الذي يحقّ له عليك من حسن الثناء عليه، ثمّ ادعني إلى توليته من بعدي، فإنّي قد رأيت وأجمعت على توليته، فأسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثمّ دعا عبدالرحمن بن عثمان الثقفي،

١ - العقد الفريد ٢: ٣٠٢ [١٦١/٤].

٢ - العقد الفريد ٢: ٣٠٢ [١٦١/٤]: تاريخ الطبري ٦: ١٧٠ [٣٠٣/٥]، حوادث سنة ٥٦ هـ.

٣ - الاستيعاب ١: ١٤٢ [القسم الأوّل/٣٩١، رقم ٥٥٥] : ٤ - البداية والنهاية ٨: ٨٦، حوادث سنة ٥٦ هـ.

٥ - توفّي المغيرة سنة خمسين، وقدم على معاوية في سنة خمس وأربعين واستعفاء من الإمرة، وهي سنة بدوّ فكر بيعة يزيد في خلد معاوية بإيعاز من المغيرة.

وعبدالله بن مسعدة الفزاري، وثور بن معن السلمي، وعبدالله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك، وأن يصدّقوا قوله، ويدعوه إلى [بيعة] ^(١) يزيد.

ثمّ خطب معاوية، فتكلّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد. فدعا معاوية الضحّاك فولّاه الكوفة، ودعا عبدالرحمن فولّاه الجزيرة.

ثمّ قام الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره، وسرّه وعلايته، ومدخله ومخرجه؛ فإن كنت تعلمه الله رضاً ولهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلك، فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، فإنّه ليس لك من الآخرة إلاّ ما طاب. واعلم أنّه لا حجّة لك عندالله إن قدّمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما، وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربّنا وإليك المصير ^(٢).

قال الأميني: لما حسّ معاوية بدء إعرابه عمّا رامه من البيعة ليزيد، أنّ الفئة الصالحة من الأمة قطّ لا تختب إلى تلك البيعة الوبيلة ما دامت للحسن السبط الزكيّ - سلام الله عليه - باقية من الحياة، على أنّه أعطى الإمام موثيق مؤكّدة ليكون له الأمر من بعده، وليس له أن يعهد إلى أيّ أحد، فرأى توطيد السبل لجروه في قتل ذلك الإمام الطاهر، وجعل ما عهد له تحت قدميه. قال أبو الفرج:

أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ، وسعد بن أبي وقاصّ؛ فدسّ إليهما سمّاً فماتا منه ^(٣).

وسيوافيك ^(٤) تفصيل القول في أنّ معاوية هو الذي قتل الحسن السبط سلام الله عليه.

عبدالرحمن بن خالد ^(٥) في بيعة يزيد:

خطب معاوية أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام! إنّه كبرت سنّي، وقرب أجلي، وقد أردتُ أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجل منكم فرّوا رأيكم، فاصفقوا واجتمعوا. وقالوا: رضينا عبدالرحمن بن خالد بن الوليد. فشقّ ذلك على معاوية، وأسرها في نفسه. ثمّ إنّ عبدالرحمن

١ - [من الإمامة والسياسة]. ٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٣٨ - ١٤٢ [١/١٤٣ - ١٤٨].

٣ - مقاتل الطالبين: ٢٩ [ص ٨٠]. ٤ - في ص ١١٨١ و١١٨٢ من كتابنا هذا.

٥ - أدرك النبي ﷺ؛ قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثاني/٨٢٩، رقم ١٤٠٢]: «كان من فرسان قريش وشجعانهم، كان له فضل وهدى حسن وكرم، إلاّ أنّه كان منحرفاً عن عليّ عليه السلام». وقال ابن جبر في الإصابة [٣/٦٨، رقم ٦٢٥٧]: «كان عظيم القدر عند أهل الشام».

مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً - يقال له: ابن أثال، وكان عنده مكيناً - أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات.

قال الأميني: وقعت هذه القصة سنة (٤٦) وهي السنة الثانية من هاجسة بيعة يزيد.

سعيد بن عثمان سنة خمس وخمسين:

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال: إن بها عبيد الله ابن زياد^(١). فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه ولا يسامى؛ فاشكرت بلاءه ولا جازيته بالآئه، وقدّمت عليّ هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له، ووالله لأنا خير منه أباً وأماً ونفساً.

فقال معاوية: ... أما أن تكون خيراً من يزيد، فوالله ما أحب أن داري مملوءة رجالاً مثلك بيزيد. ولكن دعني من هذا القول وسلني أعطك. فقال سعيد بن عثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين! لا يعدم يزيد مزكياً ما دمت له، وما كنت لأرضى ببعض حتى دون بعض، فإذا أبيت فاعطني ممّا أعطاك الله. فقال معاوية: لك خراسان؟! قال سعيد: وما خراسان؟! قال: إنها لك طعمة وصلة رحم. فخرج راضياً، وهو يقول:

ذكرتُ أميرَ المؤمنين وفضلهُ	فقلت: جزاه اللهُ خيراً بما وصلُ
وقد سبقت مني إليه بوادرُ	من القول فيه آية العقل والزللُ
فعاد أمير المؤمنين بفضلهِ	وقد كان فيه قبلَ عودته ميلُ
وقال خراسان لك اليومَ طعمةُ	فجوزي أميرُ المؤمنين بما فعلُ
فلو كان عثمانُ الغداةَ مكانه	لما نالني من ملكه فوق ما بذلُ

فلما انتهى قوله إلى معاوية، أمر يزيد أن يزوّده، وأمر إليه بخلعة وشيعة فرسخاً^(٢).

كتب معاوية في بيعة يزيد:

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم: إنني قد كبرت سنّي، ودقّ عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي. وقد رأيتُ أن أتخير لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من

١ - سار إلى خراسان في أخريات سنة ٥٣ وأقام بها سنتين؛ كما رواه الطبري في تاريخه ٦: ١٦٦ و ١٦٧ [٢٩٧/٥].

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٥٧ [١٦٤/١].

عندك ، فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردّون عليك .

فقام مروان في الناس فأخبرهم به ، فقال الناس : أصاب ووقّ ، وقد أجبنا أن يتخيّر لنا فلا يآلو .

فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد . فقام مروان فيهم وقال : إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده .

فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ، ما الخيار أردتما لأمة محمد ، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلّما مات هرقل قام هرقل .

وقام الحسين بن عليّ فأنكر ذلك . وفعل مثله ابن عمر ، وابن الزبير ؛ فكتب مروان بذلك إلى معاوية . وكان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار .

صورة أخرى:

قالوا : ثمّ لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام إلاّ يسيراً حتّى بايع ليزيد بالشام ، وكتب بيعته إلى الآفاق ، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم ، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة ثمّ يبايعوا ليزيد .

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك وأبته قريش ؛ فكتب لمعاوية : إنّ قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك ، فأرني رأيك .

فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله ، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله ، ويخبره أنّه قد ولّى المدينة سعيد بن العاص . فلما بلغ مروان كتاب معاوية ، أقبل مغاضباً في أهل بيته وناس كثير من قومه . ثمّ أقبل مروان في وفد منهم كثير ممّن كان معه من قومه وأهل بيته ، حتّى نزل دمشق ، فخرج حتّى أتى سدة معاوية ، ثمّ دخل مروان ودخلوا معه ، حتّى إذا كان معاوية بحيث تناله يده ، قال بعد التسليم عليه بالخلافة : ... وايم الله لولا عهود مؤكّدة ومواثيق معقّدة لأقت أود وليّها ، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان ، واهدأ من تأميرك الصبيان ، واعلم أنّ لك في قومك نظراً ، وأنّ لهم على مناواتك وزراً .

فغضب معاوية من كلامه غضباً شديداً ، ثمّ كظم غيظه بحلمه ، وأخذ بيد مروان ثمّ قال : إنّ الله قد جعل لكلّ شيء أصلاً ، وجعل لكلّ خير أهلاً ، ثمّ جعلك في الكرم منّي محتدأً ، والعزيم منّي والدأً ،

اخترت من قروم قادة، ثم استلك سيّد سادة، فأنت ابن يناييع الكرم^(١)، فرحباً بك وأهلاً من ابن عمّ. ذكرت خلفاء مفقود شهداء صديقين، كانوا كما نعتّ، وكنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة، وبك والله يا ابن العمّ نرجو استقامة أودها، وذلولة صعوبتها، وسفور ظلمتها، حتى يتطأطأ جسيمها، ويركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كلّ شيء^(٢) عضده، وإليك بعد^(٣) عهده، فقد وليتكم قومك، وأعظمتنا في الخراج سهمك، وأنا مجيز وفدك، ومحسن رفدك، وعلى أمير المؤمنين غناك، والنزول عند رضاك.

فكان أوّل ما رزق ألف دينار في كلّ هلال، وفرض له في أهل بيته مئة مئة.

كتاب معاوية إلى سعيد:

إنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص - وهو على المدينة - يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، ويكتب إليه بمن سارع ممّن لم يسارع.

فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة، وأخذهم بالعزم والشدة، وسطا بكلّ من أبطأ عن ذلك؛ فأبطأ الناس عنها إلاّ اليسير لاسيّما بني هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد.

وكان ابن الزبير من أشدّ الناس إنكاراً لذلك، وردّاً له؛ فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية: أمّا بعد: فإنّك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطأ، وإنّي أخبرك أنّ الناس عن ذلك بطاء لا سيّما أهل البيت من بني هاشم؛ فإنه لم يجبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره. وأمّا الذي جاهر بعداوته وإيائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلاّ بالخيال والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك. والسلام.

فكتب معاوية إلى عبدالله بن العباس، وإلى عبدالله بن الزبير، وإلى عبدالله بن جعفر، والحسين بن عليّ رضي الله عنهم كتباً، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم، ويبعث بجواباتها.

١ - قايِس بين هذه الإطراءات الفارغة المكذوبة وبين قوله ﷺ لذلك الطريد بن الطريد، والوزع بن الوزع، اللعين بن اللعين. ونحن لو أعطينا لمعاوية حقّ المقام لقلنا: مكره أخوك لا بطل [يُضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه؛ مجمع الأمثال

٢ - [في المصدر: «وفي كلّ شدة»].

٣/٣٤١، رقم ٤١١٧].

٣ - [في المصدر: «عهد»].

وكتب إلى سعيد بن العاص:

«أما بعد: فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير. وقد كتبتُ إلى رؤسائهم كتباً فسلمها إليهم، وتنجز جواباتها، وابعث بها حتى أرى في ذلك رأبي، ولتشتد عزيمتك، ولتصلب شكيمتك، وتحسن نيتك، وعليك بالرفق، وإيّاك والخرق، فإن الرفق رشد، والخرق نكد. وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه؛ فإن له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهوليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه. فأما من يرد مع السباع إذا وردت، ويكنس إذا كنست، فذلك عبدالله بن الزبير، فاحذره أشدّ الحذر، ولا قوة إلا بالله، وأنا قادم عليك إن شاء الله. والسلام»^(١).

قال الأميني: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. نعم، والحق أن للحسين ولأبيه وأخيه قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة، إلا معاوية وأذناؤه الذين قبلوا عليهم ظهر المجن بعد هذا الاعتراف الذي جحدوا به واستيقنته أنفسهم، بعد أن حليت الأيام لهم درّتها، فضيّعوا تلك القرابة، وأنكروا ذلك الحق العظيم، وقطعوا رحماً ماسّة إن كان بين الطلقاء وسادات الأمة رحم.

هيّات لا قرّبت قربي ولا رحم
كانت مودّة سلمان له رحماً

يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم
ولم يكن بين نوح وابنه رحم^(٢)

كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:

«أما بعد: فقد انتهت إليّ منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها، وإن أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرک وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إليّ قطيعتك، واتفق الله، ولا تردنّ هذه الأمة في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون».

فكتب إليه الحسين عليه السلام:

«أما بعد: فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها. وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى، وأما ما ذكرت أنه رُقي إليك عني فإنما

١ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٤٤ - ١٤٦ [١/١٥٣ - ١٥٤].

٢ - من قصيدة شهيرة للأمير أبي فراس.

رقاه الملاقون المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردتُ حرباً ولا خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلّين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم.

ألست قاتل حُجر وأصحابه العابدين المحبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الموائيق الغليظة، والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافاً بعهده؟!

أولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟!

أولست المدعى زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل؟!

سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك.

أولست قاتل الحضرمي^(١)، الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين عليّ عليه السلام، ودين عليّ هو دين ابن عمّه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم، بنا منّة عليكم؟ وقلت فيما قلت: لا تردنّ هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها. وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفلح فإنه قرابة إلى ربي، وإن لم أفلح فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحبّ ويرضى. وقلت فيما قلت: متى تكِدني أكِدك^(٢)، فكِدني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقد يَكاد الصالحون، وإني لأرجو أن لا تضرّ إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك، فكِدني ما بدا لك. واتق الله يا معاوية واعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنّة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعيّة. والسلام»^(٣).

١ - سيوافيك تفصيل قتل الحضرمي في ص ١١٩٧ من كتابنا هذا.

٢ - هذه الجملة لا توجد في كلام معاوية.

٣ - الإمامة والسياسة ١: ١٣١، وفي طبعه: ١٤٨ [١/١٥٥]؛ جهمرة السائل ٢: ٦٧.

بيعة يزيد في المدينة المشرفة:

حجّ معاوية في سنة (٥٠)، واعتمر في رجب سنة (٥٦)، وكان في كلا السفرين يسعى وراء بيعة يزيد، وله في ذلك خطوات واسعة ومواقف ومفاوضات مع بقيّة الصحابة ووجوه الأئمة، غير أنّ المؤرّخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض وما فصلوها تفصيلاً.

الرحلة الأولى:

قال ابن قتيبة^(١): قالوا: استخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين، فتلقاه الناس. فلما استقرّ في منزله أرسل إلى عبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاوية فقال:

«الحمد لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد: فإنّي قد كبر سنّي ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن استخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيت لكم رضا، وأنتم عبادلة قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنّهما أولاد أبيهما [عليّ]^(٢)، على حسن رأيي فيهما وشديد محبّتي لهما، فردّوا عليّ أمير المؤمنين خيراً يرحمكم الله».

فتكلّم عبدالله بن العباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن الزبير ابن عمّة رسول الله وعبدالله بن عمر [وردّوا استخلافه يزيداً].

فتكلّم معاوية، فقال:

قد قلتُ وقلتُم، وإنّه قد ذهبت الآباء وبقيت الأبناء، فابني أحبّ إليّ من أبنائهم، مع أنّ ابني إن قاوتهم وجد مقالاً، وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنّهم أهل رسول الله ﷺ، فلما مضى رسول الله ﷺ ولّى الناس أبا بكر وعمر، من غير معدن الملك والخلافة، غير أنّهما سارا بسيرة جميلة، ثمّ رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، وقد أخرجك الله يا بن

الزبير وأنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله .
 ثم أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد، ولم يقطع عنهم شيئاً من صلواتهم وأعطياتهم،
 ثم انصرف راجعاً إلى الشام، وسكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى سنة إحدى وخمسين^(١).
 صورة أخرى:

من محاورة الرحلة الأولى :

قدم معاوية المدينة حاجاً^(٢) فأمر المنادي أن ينادي في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع
 الناس في المسجد، وقعد هؤلاء^(٣) حول المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر يزيد وفضله،
 وقراءته القرآن. ثم قال: يا أهل المدينة! لقد هممتُ ببيعة يزيد، وما تركت قرية ولا مدرة إلا بعثتُ
 إليها بيعته، فبايع الناس جميعاً وسلّموا وأخرت المدينة بيعته، وقلت: بيضته وأصله ومن
 لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، والله لو علمتُ مكان أحد هو
 خير للمسلمين من يزيد، لبايعتُ له.

فقام الحسين فقال: «والله لقد تركت من هو خيرٌ منه أباً وأماً ونفساً».

فقال معاوية: كأنك تريد نفسك؟! فقال الحسين: «نعم أصلحك الله». فقال معاوية: إذا
 أخبرك: أما قولك خير منه أمّا فلعمري أمك خير من أمه، ولو لم يكن إلا أنها امرأة من قريش لكان
 لنساء قريش فضلهن، فكيف وهي ابنة رسول الله ﷺ؟! ثم فاطمة في دينها وسابقتها؛ فأمك لعمر
 الله خير من أمه. وأمّا أبوك فقد حاكم أباه إلى الله ففضي لأبيه على أبيك. فقال الحسين: «حسبك
 جهلك، آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: وأمّا ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً
 فيزيد والله خير لأمة محمد منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر
 ومشتري اللهو، خير مني؟». فقال معاوية: مهلاً عن شتم ابن عمك، فإنك لو ذكرت عنده بسوء
 لم يشتك.

ثم التفت معاوية إلى الناس وقال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله ﷺ قبض ولم يستخلف
 أحداً، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، وكانت بيعته بيعة هدى، فعمل بكتاب الله وسنة نبيه.

١ - الإمامة والسياسة ١: ١٤٢ - ١٤٤ [١٤٨/١ - ١٥٠]؛ جمهرة خطب العرب ٢: ٢٣٣ - ٢٣٦ [٢٤٦/٢ - ٢٤٨].

٢ - من المتسام عليه أن معاوية حج في سنة خمسين. ٣ - يعني المتخلفين عن بيعة يزيد.

فلما حضرته الوفاة رأى أن [يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه . فلما حضرته الوفاة رأى أن] ^(١) يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعون نظراً للمسلمين؛ فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، ونظراً لهم بعين الإنصاف ^(٢).

رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها:

قال ابن الأثير: فلما بايعه أهل العراق والشام، سار معاوية إلى الحجاز في ألف فارس، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن عليّ أول الناس، فلما نظر إليه قال:

لا مرحباً ولا أهلاً، بدنة يترقرق دمها والله مهريقه. قال: «مهلاً فإنّي والله لست بأهل لهذه المقالة». قال: بلى ولشراً منها. ولقية ابن الزبير فقال: لا مرحباً ولا أهلاً، خبّ ضب ^(٣) تلعة، يدخل رأسه ويضرب بذنبه، ويوشك والله أن يوخذ بذنبه، ويدقّ ظهره، نحياه عني. فضرب وجهه راحلته. ثمّ لقيه عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا أهلاً ولا مرحباً، شيخ قد خرف وذهب عقله، ثمّ أمر فضرب وجه راحلته. ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك. فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم، ولم يروا منه ما يحبّون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها. وخطب معاوية بالمدينة، فذكر يزيد فمدحه، وقال: من أحقّ منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟! وما أظنّ قوماً بمنتهين حتىّ تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، وقد أذرت إن أغنت النذر.

ثمّ دخل على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه، فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها، فوعظته وقالت له: بلغني أنك تتهدّدهم بالقتل؟! فقال: يا أمّ المؤمنين هم أعزّ من ذلك، ولكنّي بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعة قد تمّت؟! قالت: فارفق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء الله. قال: أفعل. وكان في قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك

١ - [ما بين المعقوفين ساقط من طبعة الغدير المتداولة، وأئيشناه من الإمامة والسياسة].

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٤٩ - ١٥٥ [١٥٧/١ - ١٦٣]: تاريخ الطبري ٦: ١٧٠ [٣٠٣/٥، حوادث سنة ٥٦ هـ] واللفظ لابن قتيبة.

٣ - [يقال: رجل خبّ وخبّب، أي خدّاع، خبيث. وفي المثل: أخبّ من ضب؛ أنظر مجمع الأمثال ١/٤٥٧، رقم ١٣٦٩].

وقد فعلت بأخي ما فعلت - تعني أباها محمداً؟ فقال لها: كلاً يا أم المؤمنين إنني في بيت أمن. قالت: أجل. ومكث بالمدينة ما شاء الله.

ثم خرج إلى مكة، فلقى الناس، فقال أولئك النفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه. فلقوه بطن مرّ، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين، فأمر له بدابة فركب وسايره. ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل وآخر خارج، ولا يمضي يوم إلا ولهم صلاة، ولا يذكر لهم شيئاً، حتى قضى نسكه، وحمل أثقاله، وقرب مسيره، فقال بعض أولئك النفر لبعض: لاتخذوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه إلا لما يريد فأعدّوا له جواباً. فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضرهم معاوية وقال: قد علمتم سيرتي فيكم، وصلتي لأرحامكم، وحلمي ما كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمّكم، وأردت أن تقدّموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه، لا يعارضكم في شيء من ذلك. فسكتوا. فقال: ألا تجيبون؟! مرتين. ثم أقبل على ابن الزبير فقال: هات لعمرى إنك خطيبهم. فقال: نعم نخيرك بين ثلاث خصال. قال: أعرضهنّ. قال: تصنع كما صنع رسول الله ﷺ أو كما صنع أبو بكر، أو كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟! قال: قبض رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر. قال: ليس فيكم مثل أبي بكر، وأخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر؛ فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه. وإن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى في سنته نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟! قال: لا. ثم قال: فأنتم؟! قالوا: قولنا قوله. قال: فإنني قد أحببت أن أتقدّم إليكم إنّه قد أعذر من أنذر، إنني كنت أخطب منكم^(١) فيقوم إليّ القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فأحمل ذلك وأصفح، وإنني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمة في مقامي هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين، ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ عليّ كلمة

بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما.

ثمَّ خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يُبتزَّ أمر دونهم، ولا يقضى إلاَّ عن مشورتهم، وإنَّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله؛ فبايع الناس، وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر، ثمَّ ركب رواحله وانصرف إلى المدينة، فلقى الناس أولئك النفر، فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون، فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟^(١) قالوا: والله ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟! قالوا: كادنا وخفنا القتل. وبايعه أهل المدينة. ثمَّ انصرف إلى الشام وجفا بني هاشم، فأتاه ابن عبَّاس فقال له: ما بالك جفوتنا؟! قال: إنَّ صاحبكم - يعني الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية! إنِّي لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به. ثمَّ أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك. قال: يا أبا العبَّاس تعطون، وترضون، وترادون^(٢).

قال الأميني: إنَّ المستشفَّ لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جدَّ عليم أنَّها تمَّت برواعد الإرهاب، وبوارق التطميع، وعوامل البهت والافتراء؛ فيرى معاوية يتوعَّد هذا، ويقتل ذاك، ويولي آخر على المدن والأمصار ويجعلها طعمة له، ويدرّ من رضائحه على النفوس الواطئة ذوات الملكات الرذيلة. وفي القوم من لا يؤثر فيه شيء من ذلك كلّه، غير أنَّه لا رأي لمن لا يُطاع، لكنَّ إمام الهدى، وسبط النبوة، ورمز الشهادة والإبائه لم يفتأ بعد ذلك كلّه مصحراً بالحقيقة، ومصارحاً بالحقّ، وداحضاً للباطل مع كلِّ تلکم الحنادس المدلّهمة، أصغت إليه أذنٌ أم لا، وصغى إلى قبيله أحدٌ أو أعرض، فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحالة ويوجبه النظر في صالح المسلمين، ولم يثنه اختلاق معاوية عليه وعلى من وافقه في شيء من الأمر، ولا ما أعدّه لهم من التوعيد والإرجاف بهم، ولم تك تأخذه في الله لومة لائم، حتى لفظ معاوية نفسه الأخير رمزاً للخزاية وشية العار، ولقي الحسين عليه السلام ربّه وقد أدّى ما عليه، رمزاً للخلود ومزيد الحبور في رضوان الله الأكبر.

نعم، لقي الحسين عليه السلام ربّه وهو ضحيّة تلك البيعة - بيعة يزيد - كما لقي أخوه الحسن ربّه

١ - [كذا في الكامل، وفي الطبعة المعتمدة من العقد الفريد: «فلما دُعيتهم وأرضيتهم وبايعتم!«].

٢ - العقد الفريد ٢: ٣٠٢ - ٣٠٤ [٤/١٦١ - ١٦٣]: الكامل لابن الأثير ٣: ٢١ - ٢١٨ [٢/٥١١، حوادث سنة ٥٦ هـ]: ذيل

الأمالي: ١٧٧ [٣/١٧٥]: جمهرة الرسائل ٢: ٦٩، رقم ٧٢. واللفظ لابن الأثير.

مسموماً من جزاء تلکم البيعة الملعونة التي جرّت الويلات على أمة محمد ﷺ واستتبعته هدم الكعبة، والإغارة على دار الهجرة يوم الحرّة، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوأة، وأعظمها رزايا مشهد الطفّ التي استأصلت شأفة أهل بيت الرحمة - صلوات الله عليهم -، وتركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب، وتندب النوادب، وقرّحت الجفون، وأسكبت المدامع، إنّ الله وإنّا إليه راجعون؛ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

نعم، تمت تلك البيعة المشومة مع فقدان أيّ جدارة وحنكة في يزيد، تؤهله لتسنم عرش الخلافة على ما تردى به من ملابس الخزي وشية العار، من معاقرة الخمر، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومهارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزية، وقد عرفته الناس بذلك كلّ منذ أولياته وعرفه به أناس آخرون. وحسبك شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد، وفيهم: عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير، وآخرون كثيرون من أشرف أهل المدينة؛ فقدموا على يزيد فأكرمهم، وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم، وشاهدوا أفعاله. ثمّ انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلّهم إلّا المنذر، فلما قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد وعتبه^(٢)، وقالوا: «إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويُسامر الحُرّاب - وهم اللصوص والفتيان - وإنّا نشهدكم أنّا قد خلعناه، فتابعهم الناس»^(٣).

وقال عبدالله بن حنظلة، ذلك الصحابيّ العظيم المنعوت بالراهب، قتيل يوم الحرّة يومئذٍ: «يا قوم! اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتىّ خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلاً ينكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلائاً حسناً»^(٤).

ولما قدم المدينة أتاه الناس، فقالوا: ما وراءك؟! «قال: أتيتكم من عند رجل، والله لو لم أجد

١ - الشعراء: ٢٢٧.

٢ - [كذا في تاريخ الطبري. وفي الكامل والبداية والنهاية: «شتم يزيد وعيبه» وهو الصحيح ظاهراً].

٣ - تاريخ الطبري ٧: ٤ [٤٨٠/٥]، حوادث سنة ٦٢ هـ؛ الكامل لابن الأثير ٤: ٤٥ [٥٨٨/٢]، حوادث سنة ٦١ هـ؛ تاريخ ابن

كثير ٨: ٢١٦ [٢٣٥/٨]، حوادث سنة ٦٢ هـ؛ فتح الباري ١٣: ٥٩ [٧٠/١٣].

٤ - تاريخ ابن عساکر ٧: ٣٧٢ [٤٢٩/٢٧]، رقم ٣٢٧٠؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٢٧.

إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم»^(١).

وقال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: «إن يزيد قد أجازني بمئة ألف، ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره: والله إنّه يشرب الخمر، والله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة»^(٢).

وقال عتبة بن مسعود لابن عباس: أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر، ويلهو بالقيان، ويستهر بالفواحش؟! قال: مه فأين ما قلت لكم؟! وكم بعده من آتٍ ممن يشرب الخمر، أو هو شرّ من شاربها، أنتم إلى بيعته سراع. أما والله إنّي لأنّهاكم وأنا أعلم أنكم فاعلون، حتى يصلب مصلوب قريش بمكة - يعني عبدالله بن الزبير -^(٣).

نعم، لم يك على مخازي يزيد من أوّل يومه حجاب مسدول يُخفيها على الأبعد والأقرب، غير أن أقرب الناس إليه - وهو أبوه معاوية - غضّ الطرف عنها جمعاء، وحسب أنّها تخفى على الملأ الديني بالتبويه، وطفق يذكر له فضلاً وعلماً بالسياسة؛ فجا به لسان الحقّ، وإنسان الفضيلة، حسين العظمة، بكلماته المذكورة آنفاً. ومعاوية هو نفسه يندّد بابنه في كتاب كتبه إليه، ومنه قوله: «اعلم يا يزيد! إن أوّل ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، وآلائه المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتنا، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السرّ، فلا تأمن نفسك على سرّك، ولا تعتقد على فعلك»^(٤).

فنظراً إلى ما عرفته الأمة من يزيد، من مخازيه وملكاته الرذيلة، عدّ الحسن البصري استخلاف معاوية إيّاه من موبقاته الأربع؛ كما مرّ حديثه^(٥).

- ١٥ -

جنايات معاوية في صفحات تاريخه السوداء

إنّما نجتزئ منها على شيء يسير يكون كأنموذج ممّا له من السيئات التي ينبو عنها العدد،

١ - تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٢ [٤٢٧/٢٧]، رقم ٣٢٧٠؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٢٧: الكامل لابن الأثير ٤: ٤٥

[٢/٥٨٨، سنة ٦٢ هـ]: الإصابة ٢: ٢٩٩ [رقم ٤٦٣٧].

٢ - كامل ابن الأثير ٤: ٤٥ [٢/٥٨٨، حوادث سنة ٦٢ هـ]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ٢١٦ [٨/٢٣٦، حوادث سنة ٦٢ هـ].

٣ - الإمامة والسياسة ١: ١٦٧ [١/١٧٤].

٤ - صحح الأعشى ٦: ٣٨٧ [٦/٣٧٤].

٥ - أنظر ص ١٠٧٧ من كتابنا هذا.

ويتقاعس عنها الحساب، ويستدعي التبسط فيها مجلّدات ضخمة؛ فنّها: دأبه على لعن مولانا عليّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، وكان يقنت به في صلواته كما مرّ حديثه^(١). واتّخذ سنة جارية في خطب الجمعة والأعياد. وبدل سنة محمد ﷺ في خطبة العيدين المتأخّرة عن صلاتها وقدمها عليها، لإسباع الناس لعن الإمام الطاهر كما مرّ تفصيله. وكان يأمر عمّاله بتلك الأحدثة الموبقة، ويحثّ الناس عليها، ويوبّخ المتوقّفين عنها، ولا يصيخ إلى قول أيّ ناصح وازع.

١ - أخرج مسلم، والترمذي، عن طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: «أمر معاوية سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: فذكر حديث المنزلة، والراية، والمباهلة»^(٢).

وفي لفظ الطبري من طريق ابن أبي نجيح، قال: «لما حجّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد، فلما فرغ إنصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في عليّ، وشرع في سبّه، فزحف سعد. ثمّ قال: أجلسني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ عليّ، والله لأنّ يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعليّ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، إلى آخر الحديث».

وفيه من قول سعد: «وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت. ونهض».

قال المسعودي بعد رواية حديث الطبري: «ووجدت في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي في الأخبار، عن ابن عائشة وغيره: أنّ سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط له معاوية وقال له: اقعد حتّى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندي قطّ ألام منك الآن، فهلاًّ نصرته؟! ولم قعدت عن بيعته؟! فإنّي لو سمعت من النبي ﷺ مثل الذي سمعت فيه لكنّتُ خادماً لعليّ ما عشت. فقال سعد: والله إنّي لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يا أبي عليك [ذلك] بنو عذرة. وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة»^(٣).

١ - في ط ١٤٢ و ١٤٣ من كتابنا هذا.

٢ - راجع: صحيح مسلم ٧: ١٢٠ [٢٣/٥، ح ٢٢، كتاب فضائل الصحابة]؛ صحيح الترمذي ١٣: ١٧١ [٥٩٦/٥، ح ٣٧٢٤]؛

مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩ [٣/١١٧، ح ٤٥٧٥].

٣ - مروج الذهب ١: ٦١ [٢٤/٣] وما بين المعقوفين منه؛ وحكى شرطاً منه سبط ابن الجوزي في تذكرته: ١٢ [ص ١٨].

قال الأميني: لقد أفك معاوية في ادّعائه عدم إحاطة علمه بتلكم الأحاديث المطرّدة الشائعة؛ فإنّها لم تكن من الأسرار التي لا يطلع عليها إلاّ البطانة والخاصّة، وإنّما هتف ﷺ بهنّ على رؤوس الأشهاد.

أما حديث الراية: فكان في واقعة خيبر وله موقعيته الكبرى؛ لقوله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله...».

فاستطالت أعناق كلّ فريق ليروا أيّ ماجدٍ يُعطاها

فلم تنزل النفوس مشرّبة متطلّعة إلى من عناه ﷺ حتى جيء بأمر المؤمنين ﷺ ومُنح الفتح من ساحة النبوة العظمى؛ فانطبق القول، وصدقت الأكرومة، وعلم الغزاة كلّهم أنّه ﷺ ما كان يريد غيره.

هب أنّ معاوية يوم واقعة خيبر كان عداؤه في المشركين، وموقفه مع من يُحادّ الله ورسوله، لكن هلاًّ بلغه ذلك بعد ما حداه الفرق إلى الاستسلام؟! والحديث مطرّد بين الغزاة وسائر المسلمين، وهم بين مشاهد له وعالم به.

وأما حديث المنزلة: فقد نطق به رسولُ الله ﷺ في موارد عديدة؛ منها غزاة تبوك على ما مرّ تفصيله^(١). وقد حضرها وجوه الصحابة وأعيانهم، وكلّهم علموا بهاتيك الفضيلة الراقية؛ فالاعتذار عن معاوية بأنّه لم يحضرها لإشراكه يومئذٍ مدفوعٌ بما قلناه في واقعة خيبر.

ومن جملة موارد يوم غدير خمّ الذي حضره معاوية وسمعه هو ومئة ألف أو يزيدون، لكنّه لم يعهّ بدليل أنّه ما آمن به، فحارب عليّاً ﷺ بعده، وعاداه، وأمر بلعنه محادّةً منه لله ولرسوله. وعقيرة رسول الله المرفوعة بقوله ﷺ في عليّ: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» بعدُ ترنّ في أذن الدنيا.

ومن موارد: يوم المؤاخاة كما أخرجه أحمد^(٢) بإسناده عن محدوج بن زيد الباهلي؛ قال: «آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فبكى عليّ ﷺ فقال رسول الله: ما يبكيك. فقال: لم تواخ بيني وبين أحد. فقال: إنّما ادّخرتُك لنفسي ثمّ قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»^(٣).

٢- مناقب عليّ [ص ١٩٧، ح ٢٥٧].

١- أنظر ص ٢٩٤ - ٢٩٨ من كتابنا هذا.

٣- راجع ما أسلفناه في ص ٢٦١ - ٢٦٥.

ومنها: يوم كان رسول الله ﷺ في دار أم سلمة، إذ أقبل عليّ ﷺ يريد الدخول على النبي ﷺ، فقال: يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟! قالت: نعم. فقال: «هذا عليّ سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

على أن حديث المنزلة: قد جاء من طريق معاوية نفسه، رواه في حياة عليّ ﷺ فيما أخرجه أحمد في مناقبه من طريق أبي حازم، كما في الرياض النضرة^(١).

وأما نبا المباهلة: فصحيح أن معاوية لم يدركه؛ لأن الكفر كان يمنعه عند ذلك عن سماعه، غير أن القرآن الكريم قد أعرب عن ذلك النبا العظيم إن لم يكن ابن حرب في معزل عن الكتاب والسنة. على أن قصتها من القضايا العالمية وليس من المستطاع لأي أحد أن يدعي الجهل بها.

وهنا فاشي ابن صخر على عدم اطلاعه على تلكم الفضائل إلى حد إخبار سعد إياه، لكنه بماذا يعتذر وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٢) الآية؟! وماذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفين من قوله ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»؟! وماذا يعتذر بعد علمه بتلكم الأحاديث بأخبار صحابي معدود عند القوم في العشرة

المبشرة، وبعد إقامة الشهود عليه؟!

ومن هنا تعلم: أنه أفك مرة أخرى بقوله: «أما إني لو سمعتُ من رسول الله ما سمعتُ في عليّ لكنك له خادماً ما عشت»؛ لأنه عاش ولم يرتدع عن غيئه، وحارب أمير المؤمنين ﷺ حياً وميتاً، ودأب على لعنه والأمر به حتى أجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

نعم، إنه استمر على بغيه، وقابل سعداً في حديثه بالضرطة، وهل هي هزة منه بمصدر تلكم الأنبياء القدسية؟! أو بخضوع سعد لها؟! أو لمحض أن سعداً لم يوافقته على ظلمه؟!

أنا لا أدري. غير أن كفر معاوية الدفين لا يأبى شيئاً من ذلك، وهلاً منعه الخجل عن مثل هذا الجون وهو ملك؟! وبطبع الحال أن مجلسه يحوي الأعاظم والأعيان.

من أين تخجل أوجه أمويةً سكبت بلذات الفجور حياءها

٢ - لما مات الحسن بن عليّ ﷺ حجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ. فقيل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه وذكر له ذلك؛ فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد؛ فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا. فكتبت أم سملة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله؛ فلم يلتفت إلى كلامها^(١).

٣- قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن علياً قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر. قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ: أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبيّن من لعنت منها، بيّنه. فقال: والله لازدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، والكلام إلى نية المتكلم^(٢).

٤- كان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة، كان يقوم على المنبر ويخطب وينال من عليّ ﷺ ويلعنه ويلعن شيعته. وقد صحّ أن المغيرة لعنه على منبر الكوفة مرّات لا تحصى، وكان يقول: إن علياً لم ينكحه رسول الله ﷺ ابنته حباً ولكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه^(٣).

٥- أخرج ابن سعد، عن عمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميراً علينا - يعني بالمدينة - فكان يسبّ علياً كلّ جمعة على المنبر، وحسن بن عليّ يسمع فلا يردّ شيئاً. ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعليّ وبعليّ وبعليّ وبك وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟! فتقول: أمي الفرس. فقال له الحسن: «إرجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبّك، ولكن موعدني وموعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدّ نقمة»^(٤).

وكان الوزع بن الوزع يقول لما قيل له: ما لكم تسبّون علياً على المنابر: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك^(٥).

قال الأميني: لم يزل معاوية وعماله دائبين على ذلك حتى تمرّن عليه الصغير وهمم الشيخ الكبير.

١- العقد الفريد ٢: ٣٠١ [١٥٩/٤].

٢- العقد الفريد ٢: ١٤٤ [٢١٥/٣]: المستطرف ١: ٥٤ [٤٣/١].

٣- مسند أحمد ١: ١٨٨ [٣٠٧/١] ح ١٦٣٤: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٦٠ [٦٩/٤] خطبة ٥٦.

٤- تاريخ الخلفاء: ١٢٧ [ص ١٧٧].

٥- الصواعق المحرقة: ١٣ [ص ٥٥].

ولعلّ في أوليات الأمر كان يوجد هناك من يمتنع عن القيام بتلك السبّة الخزية، وكان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلف عنها، غير أنّ شدة معاوية الحليم في إجراء أحداثه، وسطوة عمّاله الخصماء الألداء على أهل بيت الوحي، وتهالكهم دون تدعيم تلك الإمرة الغاشمة، وتنفيذ تلك البدعة الملعونة، حكمت في البلاء حتى عمّت البلوى، وخضعت إليها الرقاب، وغللتها أيدي الجور تحت نير الذلّ والهوان؛ فكانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهي عمر بن عبدالعزيز طيلة أربعين سنة على صهوات المنابر وفي الحواضر الإسلامية كلّها من الشام إلى الريّ، إلى الكوفة، إلى البصرة، إلى عاصمة الإسلام المدينة المشرفة، إلى حرم أمن الله مكة المعظمة إلى شرق العالم الإسلامي وغربه، وعند مجتمعات المسلمين جمعاء.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١):

لُعِنَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منابر الشرق والغرب، ولم يُلعن على منبر سجستان إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: وأن لا يُلعن على منبرهم أحد. وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم وهو يُلعن على منابر الحرمين: مكة والمدينة.

وقد صارت سنة جارية، ودُعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يُلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام. واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة، أو فريضة ثابتة، أو سنة متبعة يُرغب فيها بكلّ شوق وتوق، حتى أنّ عمر بن عبدالعزيز لما منع عنها، لحكمة عملية أو لسياسة وقتية، حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى، أو اقترف إثماً عظيماً.

والذي يظهر من كلام المسعودي في مروجه (٢)، واليعقوبي في تاريخه (٣)، وابن الأثير في كامله (٤)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (٥) وغيرهم: أنّ عمر بن عبدالعزيز إنما نهى عن لعنه عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب، وكتب بذلك إلى عمّاله وجعل مكانه: ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...﴾ (٦). وقيل: بل جعل مكان ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ (٧).

٢ - مروج الذهب ٢: ١٦٧ [٢/٢٠٥].

١ - معجم البلدان ٥: ٣٨ [٣/١٩١].

٤ - الكامل في التاريخ ٧: ١٧ [٣/٢٥٦، حوادث سنة ٩٩هـ].

٣ - تاريخ اليعقوبي ٣: ٤٨ [٢/٣٠٥].

٦ - الحشر: ١٠.

٥ - تاريخ الخلفاء: ١٦١ [ص ٢٢٦].

٧ - النحل: ٩٠.

وقيل: بل جعلها جميعاً، فاستعمل الناس في الخطبة.

وأما نهييه عن مطلق الوقعة في أمير المؤمنين والنيل منه عليه السلام، وأخذه كل متحامل عليه بالسب والشتم، وإجراء العقوبة على مرتكبي تلكم الجريمة، فلسنا عالمين بشيء من ذلك. غير أننا نجد في صفحات التاريخ أن عمر بن عبدالعزيز كان يجلد من سبّ عثمان ومعاوية، كما ذكره ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول^(١)، ولم نقف على جلده أحداً لسبّه أمير المؤمنين عليه السلام.

دع عنك موقف أمير المؤمنين عليه السلام من خلافة الله الكبرى، وسوابقه في تثبيت الإسلام والذب عنه، وبثه العدل والإنصاف، وتدعيمه فرائض الدين وسننه، ودعوته إلى الله وحده وإلى نبيه صلى الله عليه وآله وإلى دينه الحنيف، وتهالكه في ذلك كله، حتى لقي ربه مكدوداً في ذات الله.

دع عنك فضائله، وفواضله، والآي النازلة فيه، والنصوص النبوية الماثورة في مناقبه، لكنّه هل هو بدع من آحاد المسلمين الذين يحرم لعنهم وسبابهم وعليه تعاضدت الأحاديث واطردت الفتاوى؟!

وحسبك قول رسول الله صلى الله عليه وآله «سباب المسلم فسوق»^(٢).

على أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع غضّ الطرف عن طهارة مولده، وقداسته محتده، وشرف أرومته، وفضائله النفسية والكسبية، وملكاته الكريمة، هو من العشرة الذين بُشروا بالجنة - عند القوم - ولا أقلّ من أنه أحد الصحابة الذين يعتقد القوم فيهم العدالة جميعاً^(٣)، ويحتجون بأقوالهم وأفعالهم، ولا يستسيغون الوقعة فيهم، ويشددون النكير على الشيعة لحسابهم أنهم يقعون في بعض الصحابة، ورثبوا على ذلك أحكاماً.

قال يحيى بن معين:

كلّ من شتم عثمان، أو طلحة، أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٤).

١ - الصارم المسلول: ٢٧٢ [ص ٥٧٤].

٢ - أنظر صحيح البخاري [٢٧/١، ح ٤٨]؛ صحيح مسلم [١١٤/١، ح ١١٦، كتاب الإيمان]؛ سنن الترمذي [٣١١/٤، ح ١٩٨٣]؛ السنن الكبرى للنسائي [٣١٣/٢، ح ٣٥٦٨ - ٣٥٧١].

٣ - قال النووي في شرح مسلم هامش الإرشاد ٨: ٢٢ [٢١٦/١٢]: «إنّ الصحابة - رضي الله عنهم - كلهم هم صفوة الناس، وسادات الأئمة، وأفضل من بعدهم، وكلهم عدول تدوة لا نخالة فيهم، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت

٤ - تهذيب التهذيب ١: ٥٠٩ [٤٤٧/١].

وعن أحمد إمام الحنابلة (١) :

خير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعليّ بعد عثمان، ووقف قوم، وهم خلفاء راشدون مهديون. ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعب ولا نقص؛ فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع. وعنه أيضاً: «ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية». وقال: «إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام».

وقال أبو بكر بن عبدالعزيز في المقنع:

فأما الرافضي فإن كان يَسبُّ فقد كفر، فلا يُرُوجُ (٢).

ولهم في سبِّ الشيخين وعثمان تصويبٌ وتصعيد؛ قال الجرداني في مصباح الظلام (٣):

قال أكثر العلماء من سبَّ أبا بكر وعمر كان كافراً.

وقال ابن تيميّة في الصارم المسلول:

قال إبراهيم النخعي: كان يُقال شتمُ أبي بكر وعمر من الكبائر.

هَبْ أَنْ هَذِهِ الْفُتَاوَى الْمَجْرَدَةُ مِنْ مَسَلِّمَاتِ الْفَقْهِ، وَلَيْسَ لِلْبَاحِثِ أَنْ يَنْاقِشَ أَصْحَابَهَا الْحِسَابَ، وَيَطَالِبَهُمْ مَدَارِكَ تَلَكُمُ الْأَحْكَامَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوِ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ، أَوِ الْقِيَاسِ وَالِاسْتِحْسَانِ، وَلَا سِيَّامَدَارِكَ جَمَلَةٌ مِنْ خُصُوصِيَّاتِهَا الْعَجِيبَةِ الشَّاذَّةِ عَنِ شَرَعَةِ الْإِسْلَامِ، لَكِنَّهَا هَلْ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِغَيْرِ رَجَالَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَهِيَ مَنْحَسِرَةٌ عَنْهُمْ؟!

ولعلّ فيهم من يجافيك على ذلك فيقول: نعم هي منحسرة عن عليّ ﷺ وابنيه السبطين سيدي شباب أهل الجنة؛ لأن ابن هند كان يقع فيهم ويلعنهم، ويلجئ الناس إلى ذلك بأنواع من الترغيب والترهيب؛ فليس من الممكن تسريبها إليه؛ لأنه كاتب الوحي وإن كان لم يكتب غير عدّة كتب إلى رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبويّ، وهو خال المؤمنين لمكان أمّ حبيبة من رسول الله ﷺ، لكنّه لم يسمّوا بذلك غيره من إخوة أزواج النبي ﷺ كمحمّد بن أبي بكر،

وليس له مبرر إلا أن محمداً كان في الجيش العلويّ ومعاوية حاربه - صلوات الله عليه -؛ فهي ضغائن قديمة انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الأحقاد ومحتدم الإحن؛ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

أضف إلى هذه كلّها أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، وبالإجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلّها، وللقوم فيمن يقع فيهم أحكام شديدة، ومنهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سبّ الشيخين، وزندقة من سبّ عثمان، وقد جاء في الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

فهلّمّ معي نسائلهم عن المبرر لعمل معاوية والأمويين منتسباً ونزعة، وتابعيهم المجترحين لهذه السيئة المخزية، وعن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد - صلى الله عليها وآلهما - عن حكم الخلفاء، وعن حكم الصحابة، بل وعن حكم آحاد المسلمين؛ فاستباحوا النيل منه على رؤوس الأشهاد، وفي كلّ منتدى ومجمع من دون أيّ وازع يزعمهم.

فإلى أيّ هوة أسفوا بالإمام الطاهر عليه السلام حتى استلبوه الأحكام المرتبة على المواضيع الثلاثة: الخلافة، الصحبة، الإسلام؟! ولم يقيموا له أيّ وزن، وما راعوا فيه أيّ حقّ، وما تحفظوا له بأية كرامة وهو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وأبو سبطيه، وأول من أسلم له، وقام الإسلام بسيفه، وتمت برهنة الحقّ ببيانه، واكتسحت المعرّات عن الدين بلسانه وسنانه، وهو مع الحقّ والحقّ معه، وهو مع القرآن والقرآن معه ولن يفترقا حتى يردا على النبي صلى الله عليه وآله الحوض، وما غير وما بدّل حتى لفظ نفسه الأخير، وهم يمنعون عن لعن الأعدياء، وحملة الأوزار المستوجبين النار، ويذبّون عن الوقعة في أهل المعرّة والخمور والفجور، من طريد، إلى لعين، إلى متهاون بالشريعة، إلى عاث بالأحكام، إلى مبدّل للسنة، إلى مخالف للكتاب ومحالف للهوى، إلى إلى إلى... إنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم، لعمر الحقّ كان الأمر كما قال عامر بن عبدالله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من علي عليه السلام: «يا بنيّ إيتاك وذكر علي عليه السلام؛ فإنّ بني أمية تنقّصته ستين عاماً فما زاده الله بذلك إلا رفعة»^(٢).
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾^(٣)

قتال ابن هند علياً أمير المؤمنين عليه السلام

نحن مهما غضضنا الطرف عن شيء في الباب، فلا يسعنا أن نتغاضى عن أن مولانا أمير المؤمنين هو ذلك المسلم الأوحدي الذي يحرم إيذاؤه وقتاله؛ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ اِخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١). ومن المتسالم عليه عند أمة محمد صلى الله عليه وآله قوله: «سباب المسلم - المؤمن - فسوق، وقتاله كفر»^(٢). وقد اقترف معاوية الإثمين معاً، فسبّ وقاتل سيّد المسلمين جميعاً، وأذى أول من أسلم من الأمة المرحومة، وأذى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣). ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد آذى الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٤).

على أنه - سلام الله عليه - كان خليفة الوقت يومئذٍ كيفما قلنا أو تمحلنا في أمر الخلافة، وكان تصديقه لها بالنص، وإجماع أهل الحلّ والعقد، وبيعة المهاجرين والأنصار، ورضى الصحابة جمعاء، خلا نفر يسير شذّوا عن الطريقة المثلى لا يفتنون في عضد جماعة، ولا يؤثرون على انعقاد طاعة، بعث بعضهم الضغائن، وحدت آخر المطامع، واندفع ثالث إلى نوايا خاصة رغب فيها لشخصياته.

وكيفما كانت الحالة فأمر المؤمنين عليه السلام وقتئذٍ الخليفة حقاً، وإن من ناواه وخرج عليه يجب قتله، وإنما خلع ربة الإسلام من عنقه، وأهان سلطان الله، ويلقى الله ولا حجة له، وقد جاء في النصّ الجليّ قوله صلى الله عليه وآله: «ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان».

وفي لفظ: «فمن رأيتموه يمشي إلى أمة محمد فيفرّق جماعتهم فاقتلوه».

وقوله صلى الله عليه وآله: «من أتاكم وأمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم، فاقتلوه»^(٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة الجاهلية»^(٦).

١ - الأحزاب: ٥٨.

٢ - أنظر صحيح البخاري [٢٧/١، ح ٤٨]؛ صحيح مسلم [١١٤/١، ح ١١٦، كتاب الايمان].

٣ - التوبة: ٦١. ٤ - الأحزاب: ٥٧.

٥ - راجع صحيح مسلم ٢٣/٦ [١٢٧/٤، ح ٦٠، كتاب الإجارة].

٦ - تيسير الوصول ٢: ٣٩ [٤٧/٢] نقلاً عن الشيخين.

وقوله ﷺ: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»^(١).

وقوله ﷺ من طريق معاوية نفسه: «من فارق الجماعة شبراً دخل النار»^(٢).

وقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»^(٣).

النصوص النبوية تأتي إلا أن يكون الرجل على رأس البغاة، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنيّاً، وما أشبه آخره بأوله؛ ولذلك أمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين بقتاله، وأن من يقتل عمّاراً هي الفئة الباغية، ولم يختلف اثنان في أن أصحاب معاوية هم الذين قتلوه، غير أن معاوية نفسه لم يتأثر بتلك الشية، ولم تثنه عن بغيه تلكم القتلة وأمثالها من الصلحاء الأبرار، الذين ولغ في دمائهم.

أضف إلى ذلك أن معاوية هو الخليفة الأخير بيعة طغام الشام وطغاتهم، إن كانت لبيعتهم الشاذة قيمة في الشريعة، وقد حتم الإسلام قتل خليفة مثله، بقول نبيّه الأعظم ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها».

وقوله ﷺ: «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا: فما تأمرنا؟! قال: «فُوا بيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم».

وهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة^(٤)، هي التي تصحّ الحديث الوارد في معاوية نفسه، وإن ضعف إسناده عند القوم، من قوله ﷺ: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه»^(٥). وهو المعتضد بما ذكره المناوي في كنوز الدقائق^(٦) من قوله ﷺ: «من قاتل عليّاً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان». وبعد أن تراءت الفتنان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وطغمة معاوية حكم فيهم كتاب الله تعالى بقوله: «وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّوْا بَيْنَهُمَا فَاَنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»^(٧). وبها استدللّ أئمة الفقه كالشافعيّ على قتال أهل البغي^(٨).

١ - صحيح الترمذي ٩: ٦٩ [٤/٤٣٥، ح ٢٢٢٤]؛ تيسير الوصول ٢: ٣٩ [٤٧/٢].

٢ - مستدرک الحاكم ١: ١١٨ [١/٢٠٥، ح ٤٠٧].

٣ - صحيح البخاري، باب السمع والطاعة [٦/٢٦١٢، ح ٦٧٢٣]؛ صحيح مسلم ٦: ١٥ [٤/١١٦، ح ٣٧، كتاب الإمارة].

٤ - راجع ص ٩٩٣ من كتابنا هذا. واللفظ للبخاري.

٥ - راجع: ص ١٠٤١ - ١٠٤٢ و ١١٠١ من الكتاب. ٦ - كنوز الدقائق: ١٤٥ [٢/١١٤].

٧ - الحجرات: ٩. ٨ - سنن البيهقي ٨: ١٧١.

وأصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنصّ من الرسول الأعظم ﷺ .

وقال محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى (١٨٧):

لولم يقاتل معاوية عليّاً ظالمه ، متعدياً باغياً ، كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي (١) .

قال القرطبي في تفسيره (٢):

في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية ، المعلوم بغيتها على الإمام أو على أحد من المسلمين .

وقال الزيلعي في نصب الراية:

وأما أن الحق كان بيد عليّ في نوبته ، فالدليل عليه قول النبي ﷺ لعنّار: «تقتلك الفئة الباغية» ، ولا خلاف أنه كان مع عليّ وقتله أصحاب معاوية . قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد: وعليّ ﷺ كان إماماً حقّاً في ولايته ، ومقاتلوه بغاة ، وحسن الظنّ بهم يقتضي أن يظنّ بهم قصد الخير وإن أخطأوه ، وأجمعوا على أن عليّاً كان مصيباً في قتال أهل الجمل ، وهم طلحة ، والزبير ، وعائشة ، ومن معهم ، وأهل صفين ، وهم معاوية وعسكره ، وقد أظهرت عائشة الدم (٣) .

وحقاً قالت عائشة: ما رأيتُ مثل ما رغبت عنه هذه الأمة من هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا...﴾ (٤) . وأمّ المؤمنين هي أول من رغبت عن هذه الآية ، وضيّعت حكمها ، وخالفها وخرجت من عقر دارها ، وتركت خدرها ، وتبرّجت تبرّج الجاهليّة الأولى ، وحاربت إمام زمانها ، ولعلّها ندمت وبكت حتى بلّت خمارها ، ولما...

ومن هنا وهناك كان مولانا أمير المؤمنين ﷺ يوجب قتال أهل الشام ، ويقول: «لم أجد بدأً من قتالهم ، أو الكفر بما أنزل على محمد ﷺ» (٥) .

وكان رسول الله ﷺ يأمر وجوه أصحابه كأمر المؤمنين ، وأبي أيوب الأنصاري وعنّار بن

١ - الجواهر المضيئة ٢: ٢٦ . ٢ - الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٣١٧ [٢٠٨/١٦] .

٣ - هكذا حكاه الزيلعي عن الإرشاد وأنت تجده محرفاً عند الطبع؛ راجع الإرشاد: ٤٣٣ [ص ٣٦٥] .

٤ - السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٧٢؛ مستدرک الحاكم ٢: ١٥٦ [١٦٨/٢] ح [٢٦٦٤] .

٥ - نهج البلاغة ١: ٩٤ [ص ٨٤ ، خطبة ٤٣]؛ كتاب الصّفين: ٥٤٢ [ص ٤٧٤]؛ مستدرک الحاكم ٣: ١١٥ [١٢٤/٣] .

ح [٤٥٩٧]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٨٣ [٢٠٨/٢] ، خطبة ٣٥ .

حقّ يُراد بها الباطل . إنهم والله ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها ، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة»^(١) .

ولم يألُ الرسول الكريم ﷺ جهداً في تحذير المسلمين عن التورّط في هذه الفتنة العمياء بخصوصها ، ويعرّفهم مكانة أمير المؤمنين ، ويكرّهم مسّه بشيء من الأذى من قتال ، أو سبّ ، أو لعن ، أو بغض ، أو تقاعد عن نصرته ، ويحثّهم على ولائه واتباعه واقتصاص أثره ، والكون معه بعد ما قرن الله ولايته بولايته وولاية الرسول ، وطاعته بطاعتها ؛ فقال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٢) . وقوله تعالى^(٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٤) .

لكن معاوية لم يقنعه الكتاب والسنة فباء بتلكم الآثام كلّها ، وجانب هاتيك الأحكام الواجبة جمعاء ، فكان من القاسطين وهو يرأسهم ؛ ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾^(٥) .
نعم ، لم يقنع معاوية :

[١-] قوله ﷺ : «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» .

وقوله ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

وقوله ﷺ : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليّاً فقد

أطاعني ، ومن عصى عليّاً فقد عصاني» .

وقوله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إنهما لن يفترقا حتّى يردا

عليّ الحوض ، فانظروني ، بم تخلفوني فيها» .

[٥-] وقوله ﷺ : «من يريد أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني

ربيّ فليتولّ عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة» .

وقوله ﷺ : «إن ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب ، فقال : إنّه راية الهدى ، ومنار

١ - راجع ما أسلفناه من كلمات الإمام عليّ عليه السلام [ص ١٠٤٣ - ١٠٤٦ من كتابنا هذا] ؛ ففيها المقنع لطالب الحقّ .

٢ - المائدة : ٥٤ . راجع ما فضلناه في ص ١٢٢ - ١٢٦ ، وص ٢٧٥ - ٢٨٠ من كتابنا هذا .

٣ - النساء : ٥٩ .

٤ - صحيح البخاري ، باب التفسير [٤/١٦٧٤ ، ح ٤٣٠٨] ؛ كتاب الأحكام [٦/٢٦١١ ، ح ٦٧١٨] ؛ صحيح مسلم ٦ : ١٣

٥ - الجنّ : ١٥ .

[٤/١١٤ ، ح ٣١ ، كتاب الأمانة] .

الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني».

وقوله ﷺ: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب».

وقوله ﷺ: «لما نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن

سالمكم».

وقوله ﷺ: «عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

[١٠-] وقوله ﷺ: «أنت وليّ في كلّ مؤمن بعدي».

وقوله ﷺ في حديث: «عليّ أمير المؤمنين، إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين إلى جنّات ربّ

العالمين، أفلح من صدّقه، وخاب من كذّبه. ولو أنّ عبداً عبّد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف

عام، حتّى يكون كالشنّ البالي، ولقي الله مبغضاً لآل محمّد، أكبه الله على منخره في نار جهنّم».

وقوله ﷺ له: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق».

وقوله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في

درجتي يوم القيامة».

وقوله ﷺ: «عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني».

[١٥-] وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلّا أدخله الله النار».

وقوله ﷺ: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

وقوله ﷺ: «من أحبّني فليحبّ عليّاً، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض

الله عزّ وجلّ، ومن أبغض الله أدخله النار».

وقوله ﷺ: «لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس بذات الله».

وقوله ﷺ: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله».

[٢٠-] وقوله ﷺ: «من آذى عليّاً فقد آذاني».

وقوله ﷺ: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني».

وقوله ﷺ: «أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين».

وقوله ﷺ: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله عزّ وجلّ، ومن سبّ الله كبّته

الله على منخره في النار».

وقوله عليه السلام: «لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة، ثم أتى الله عز وجل ببغض علي بن أبي طالب، جاحداً لحقه، ناكثاً لولايته، لأتعس الله خيره، وجدع أنفه».

[٢٥-] وقوله عليه السلام في علي عليه السلام: «سجيته سجيّتي، ودمه دمي، وهو عيبة علمي، لو أن عبداً من عباد الله عز وجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام، ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي، أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم».

وقوله عليه السلام لعلي: «يا علي! لو أن أمّتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار».

وقوله عليه السلام: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز».

وقوله عليه السلام: «لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبّيه الجنة، ومبغضيه النار».

وقوله عليه السلام: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب».

[٣٠-] وقوله عليه السلام: «يا أيها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنيها أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب؛ فإنه لا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق».

وقوله عليه السلام: «سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء».

وقوله عليه السلام لعلي: «أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة، أنت وهم، راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين. قال: ومن عدوّي؟! وقال: من تبرأ منك ولعنك».

وقوله عليه السلام: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وقوله عليه السلام: «إلزموا مودّتنا أهل البيت؛ فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا».

[٣٥-] وقوله عليه السلام: «لو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام، فصلّى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض

لأهل بيت محمد، دخل النار».

وقوله عليه السلام: «إن الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإني سألتكم غداً عنهم».

وقوله عليه السلام: «وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي».

وقوله ﷺ: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربّه سبيلاً».

وقوله ﷺ وقد خيم خيمة وفيها عليّ وفاطمة والحسن والحسين: «معشر المسلمين! أنا سلمٌ من سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربهم، وليّ لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ، طيب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء المولد».

[٤٠-] وقوله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحدٌ حتّى كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب».

هذا مولانا أمير المؤمنين، وهذا غيظ من فيض ممّا جاء في ولاته وعدائه؛ فأيّ صحابيّ عادل، عاصر نبيّ الرحمة ووعى منه هاتيك الكلمات الدرّية، وشاهد مولانا ﷺ، وعرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمة، ثمّ ينحاز عنه ويتخذ سبيلاً غير سبيله فيبغي به الغوائل، ويتربّص به الدوائر، ويقع فيه بملء فمه وحشو فؤاده، ويرميه بقذائف الحقد والشنآن؟!!

لعلّك لا تجد مسلماً هو هكذا غير من أهته العصبية عن الهدى، وتدهورت به إلى هوة الشهوات السحيقة. ولعلّك لا تجد ذلك الرجل البائس إلّا ابن أبي سفيان المجابه للكتاب والسنة، بعد الإنكار بقلبه بالهزاء والسخرية بلسانه، فعّلّ مردة الوقت وطواغيت الأمة؛ فتراه عند ما روى له سعد بن أبي وقاص - أحد العشرة المبشرة - أحاديث ممّا سمعه عن رسول الله ﷺ في عليّ ﷺ ونهض ليقوم شرط له معاوية استهزاءً، كما مرّ^(١) حديثه.

وحيثما ذكر له أبوذر الغفاري ذلك الصادق المصدّق قول رسول الله ﷺ: «إست معاوية في النار»، جابهه بالضحك وأمر بحبسه^(٢).

ولمّا بقر عبدالرحمن بن سهل الأنصاري روايا خمر لمعاوية وبلغه شأنه، قال: «دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله»^(٣)، يستهزئ بإنكاره على تلك الكبيرة الموبقة، وليت شعري بم هذا الهزاء والسخرية؟! أبالصحابيّ العادل؟! أم بمن استند إليه في حكمه بتحريم الخمر؟! أم بالشرعية التي جاءت به؟! إن ابن آكلة الأكباد بمقربة من كل ذلك. أو أنّه لا يدين الله بذلك الحكم البات؟!!

١ - مرّ في ص ١٠٩٣ من كتابنا هذا.

٢ - أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٨/ ٢٥٥، خطبة ١٣٠].

٣ - ذكره ابن حجر في الإصابة ٢: ٤٠١.

ولما سمع من عمرو بن العاص ما حدّثه عن رسول الله ﷺ من قوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، قال لعمرؤ: «إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدّث بالحديث، وأنت ترخص في بولك. أنحن قتلناه؟! إنما قتله عليّ وأصحابه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا!».

وقال: «أفسدت عليّ أهل الشام، أكل ما سمعت من رسول الله تقوله (١)؟!».

أهذا هزء؟! أم أنّ معاوية بلغ من السفاهة مبلغاً يحسب معه أنّ أمير المؤمنين هو قاتل عمار؟! إذن فما قوله في سيّد الشهداء حمزة وجعفر الطيّار (٢)؟! أكان رسول الله ﷺ قاتلها يوم ألقاهما بين رماح المشركين وسيوفهم؟! لا تستبعد مكابرة الطاغية بقوله: «إنّ رسول الله قتلها».

أو إنّ الرجل وجد حمراً مستنفره فأجمها، وأجم مرآشدها بتلك التموهيات؟

وكلّ هذه معقولة غير مستعصية على استقرار أعمال معاوية وأفعاله.

ثمّ ماذا يعني بقوله: «أفسدت عليّ...»؟! أيريد كبحاً أمام جري السنّة الشريفة؟! أو يروم إسدال غطاء على مجالها؟! أو الإعراض عن مدلولها لأنّه لا يلائم خطّته؟! ولا يستبعد شيء من ذلك ممّن طبع الله على قلبه وهو الدّ الخصام.

ولما حدّثه عبادة بن الصامت حديث حرمة الربا (٣)، وقد نطق بها القرآن الكريم، فقال: «اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره».

فقال عبادة: «بلى وإن رغم أنف معاوية».

ولما سمع من عبادة حديثه عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ هذا لا يقول شيئاً».

فلم يك يرى قول رسول الله ﷺ شيئاً يُعبأ به ويصاخ إليه، ويعوّل عليه.

فهل تجد إذن عند معاوية إذعاناً بما جاء من الكتاب في عليّ ﷺ؟! أو تراه مغبناً إلى شيء من الكثير الطيّب الوارد عن رسول الله ﷺ في الثناء على الإمام الطاهر حينما عاداه، وأبغضه، ونقّصه، وسبّه، وهتك حرّماته، وآذاه، وقذفه بالطامّات، وحاربه، وقتله، وتخلّف عن بيعته، وخرج عليه؟!!

أو ترى أنّ يسوغ لمسلم صدق نبيّه ولو في بعض تلكم الآثار والمآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند

١ - أسلفنا تفصيله في ص ٦٠ من الكتاب.

٢ - [بهذا أجاب الإمام أمير المؤمنين ٧، عن كلام الرجل كما في تاريخ الخميس ٢/٢٧٧].

٣ - أنظر تاريخ مدينة دمشق ٧: ٢١٢ [٨/٨٦٦؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٣٠٧].

إلى الإمام عليه السلام من الكلم القارصة؟! بمثل قوله في كتاب له إليه عليه السلام:

«ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله ﷺ عنها: إن المدينة لتتني خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد؛ فلعمري لقد صحّ وعده، وصدق قوله، ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها؛ فأقمت بين المصريين، وبعثت عن بركة الحرمين، ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة، وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة.

ومن قبل ذلك ما عيّبت خليفتي رسول الله ﷺ أيام حياتها فقعدت عنهما، وألّبت عليهما، وامتنعت من بيعتهما، ورمت أمراً لم يرك الله تعالى له أهلاً، ورقيت سلماً وعراً، وحاولت مقاماً دحضاً^(١)، وادّعت ما لم تجد عليه ناصرًا، ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فساداً واضطراباً، ولا أعقت ولا يتكها إلا انتشاراً وارتداداً، لأنك الشاخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه ويده.

وها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار، تحفهم سيوف شاميّة، ورماح قحطانيّة، حتى يحاكموك إلى الله، فانظر لنفسك وللمسلمين، وادفع إلى قتلة عثمان فإنهم خاصّتك وخلصاؤك المحدقون بك، فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغي والضلال، فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك وفي أهل العراق معك ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٢).

وقوله في كتاب له: «وإن كنت موثلاً فازدد غيًّا إلى غيِّك، فطالما خفّ عقلك، ومثيت نفسك ما ليس لك، والتويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك».

وقوله في كتاب له أيضاً: «فدعني من أساطيرك، واكف عني من أحاديثك، وأقصر عن تقوّلك على رسول الله ﷺ، وافترائك من الكذب ما لم يقل، وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغويبتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، ويعلموا أنّ ما جئت به باطل مضمحل».

وقوله من كتاب آخر له: «فما أعظم الرين على قلبك! والغطاء على بصرك! الشره من شيمتك، والحسد من خليقتك!!».

وقوله في كتابٍ له إليه عليه السلام: «فدع الحسد؛ فإنك طالما لم تنتفع به، ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك؛ فإن الأعمال بخواتيمها. ولا تمحص سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه؛ فإنك إن تفعل لا تضرّ بذلك إلا نفسك، ولا تحقق إلا عملك، ولا تبطل إلا حجّتك. ولعمري إن ما مضى لك من السابقات لشبيهة أن يكون محموقاً لا اجترأت عليه من سفك الدماء، وخلاف أهل الحقّ، فاقراً السورة التي يذكر فيها الفلق، وتعوّذ من نفسك، فإنك الحاسد إذا حسد».

وقوله من كتابٍ له إليه عليه السلام: «فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه، فبغيتته الغوائل، ونصبت له المكائد، وضربت له بطن الأمر وظهره، ودسست عليه وأغريت به، وقعدت - حين استنصرك - عن نصره، وسألك أن تدركه قبل أن يمزّق، فما أدركته، وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه، ورمت إفساد أمره، وقعدت في بيتك، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته، واستطالت مدّته وسُررت بقتله، وأظهرت الشنّاعة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه، ثم لم تكن أشدّ منك حسداً لابن عمك عثمان...».

وقوله في كتابٍ له إليه عليه السلام: «أما بعد: فإننا كنا نحن وإياكم يداً جامعة، وإلفة أليفة، حتى طمعت يابن أبي طالب، فتغيّرت وأصبحت تعدّ نفسك قوياً على من عاداك بطغام أهل الحجاز، وأوباش أهل العراق، وحمقى الفسطاط، وغوغاء السواد، وإيم الله لينجلين عنك حمقاها، ولينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء».

قتلت عثمان بن عفان، ورقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء، عليك لالك. وقتلت الزبير وطلحة، وشرّدت أمك عائشة، ونزلت بين المصريين فنييت وتمنييت، وخيّل لك أن الدنيا قد سُخرت لك بخيلها ورجلها، وإنما تعرف أمنيّتك، لو قد زرتك في المهاجرين من الشام بقيّة الإسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضي الله علمه فيك، والسلام على أولياء الله»^(١).

فأيّ أحد من غوغاء الناس ومن جهلة الأمة يحسب في صاحب هذه الكلمات الخزية نزعة دينية؟! أو حياءً وانقباضاً في النفس ولو قيد شعرة؟! أو بخوعاً إلى كتاب الله وهو يطهر أهل البيت

١ - توجد هذه الكتب على تفصيلها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١ و ٤١٢ و ٤٤٨؛ و ٤: ٥٠ و ٥١ و ٢٠١

[١٥/٨٢ و ٨٧ و ١٨٦؛ و ٦/١٣٤ - ١٣٥؛ و ١٧/٢٥٢ - ٢٥٣]. وهي مبثوثة في جمهرة الرسائل ١: ٣٩٨ - ٤٨٣.

وعليّ سيّد العترة، ويراه نفس النبي ﷺ، وقرن ولايته بولاية الله وولاية رسوله وطاعته بطاعتها.

نعم، هكذا فليكن رضيع ثدي هند وريبب حجر حمامة، والناشئ تحت راية البعاء، ووليد بيت أميّة، وثمرّة تلك الشجرة الملعونة في القرآن، هكذا يسرف معاوية في القول، ويجازف مقرطاً فيه: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»^(١). وهو سرف الفؤاد لا يعاب بما تلقته الأمة بالقبول من قول نبيها في عليّ عليه السلام: «أنت الصديق الأكبر، أنت الفاروق الذي تفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدين»^(٢).

وقوله ﷺ: «عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).
وقوله ﷺ: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»^(٣)؟

إلى مئات أو ألوف ممّا جاء في عليّ عليه السلام بلسان سيّد العالمين نبيّ الأمّة ﷺ. بل بلغ الطاغية من عداء سيّد العترة حدّاً لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام، وكان ينهى عن التسمية به؛ يروى أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام افتقد عبدالله بن العباس، فقال: ما بال أبي العباس^(٤) لم يحضر؟! فقالوا: ولد له مولود. فلما صلى عليّ قال: امضوا بنا إليه، فأتاه فهنأه فقال: «شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، ما سمّيته؟». قال: أويجوز لي أن أسميه حتى تسمّيه؟! فأمر به فأخرج إليه، فأخذه وحنّكه ودعا له، ثمّ رده إليه وقال: «خذه إليك أبا الأملاك، قد سمّيته عليّاً وكنّيته أبا الحسن». فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته، قد كنّيته أبا محمّد؛ فجرت عليه^(٥).

فكان بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه^(٦)؛ فكان الناس يبدّلون أسماء أولادهم. قاله زين الدين العراقي^(٧).

١ - سورة ق: ١٨.
٢ - الحاوي للفتاوى للسيوطي [١٩٦/٢].
٣ - أنظر ص ٢٨٧ - ٢٨٨ من كتابنا هذا.
٤ - كانت كنية عبدالله بن العباس: «أبا العباس».
٥ - كامل المبوّد ٢: ١٥٧ [٤٩٧/١].
٦ - تهذيب التهذيب ٧: ٣١٩ [٢٨١/٧].
٧ - هو عبدالرحيم بن الحسين، أبو الفضل زين الدين، المعروف بالعافظ، المتوفى سنة ٨٠٦هـ.

هنات وهنابث في ميزان ابن هند

١- لما قُتل نعيم بن صهيب بن العلية فأتى ابن عمّه وسميّه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية، وكان معه، فقال: إن هذا القتييل ابن عمي فهبه لي أدفنه. فقال: لا ندفنهم فليسوا أهلاً لذلك، فوالله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلا سراً. قال: والله لتأذنن لي في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعئك. فقال له معاوية: ويحك ترى أشياخ العرب لا نواريهم وأنت تسألني دفن ابن عمك؟! ثم قال له: ادفنه إن شئت أو دع. فأتاه فدفنه (١).

٢- لما قُتل عبدالله بن بديل أقبل إليه معاوية وعبدالله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبدالله فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان صديقه. فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا والله لا يمثّل به وفيّ روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنّا لانمثّل به فقد وهبته لك (٢). وذكر النسابة أبو جعفر البغدادي في المحبر (٣) ممّا كتبه معاوية إلى زياد بن سلمة: «من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به».

٣- قد كان معاوية يوم صفين نذر في سبي نساء ربيعة، وقتل المقاتلة (٤).

٤- ذكر الباوردي: أن عمير بن قرّة الليثي الصحابي ممّن شهد صفين من الصحابة، وكان شديداً على معاوية وأهل الشام، حتى حلف معاوية لئن ظفر به ليذبن الرصاص في أذنيه (٥). هذه هنات موبقة، ومحظورات مسلمة، من بوائق ابن هند الكثيرة، قد ارتكبتها أو صمّم أن يقترفها في صفين؛ فهل من الدين الحنيف منعه عن دفن من قتل تحت راية الحقّ مع أمير المؤمنين عليه السلام مع وجوب الإسراع في دفن كلّ مؤمن؟! فهل كان أولئك الصلحاء من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان عند معاوية خارجين عن الدين؟! أو أنّه كان يتبع فيهم هواه المردي، ويشفي بذلك غيظه منهم على نصرتهم الحقّ. وكم عند معاوية من مخازي أمثال هذه تقع عن الدين المبين بمغزل!

١- كتاب صفين لابن مزاحم: ٢٩٣، طبعة مصر [ص ٢٥٩]؛ تاريخ الطبري ٦: ١٤ [٢٦/٥، حوادث سنة ٣٧هـ]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٤٨٩ [٢٠٧/٥، خطبة ٦٥].

٢- كتاب صفين: ٢٧٧، طبعة مصر [ص ٢٤٦]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٤٨٦ [١٩٧/٥، خطبة ٦٥].

٣- المحبر: ٤٧٩. ٤- كتاب صفين: ٢٣١، طبعة مصر [ص ٢٩٤].

٥- الإصابة لابن حجر ٣: ٣٥ [رقم ٦٠٥٢].

أفهل تسوغ مُثلة المسلم المخالف هواه هوى ابن آكلة الأكباد؟! والمُثلة محرّمة حتّى بالحيوان، حتّى بالكلب العقور^(١)، فكيف بصلحاء المؤمنين وقد لعن رسول الله ﷺ من مثل بالحيوان^(٢)؟!
فما المسوّغ عندئذ لابن هند المثلة بمن كان على دين عليّ ورأيه، ودينه هو دين محمّد الذي جاء بالإسلام المقدّس؟!

وهل ينعقد نذر المعصية بسبب نساء ربّيعة المسلمات إن تغلّب عليهم لولاء بعولتهنّ عليّاً أمير المؤمنين؟! وهو محرّم في شرع الإسلام، ولا ينعقد النذر إلّا في طاعة، ولا أقلّ من الرجحان في متعلّق النذر، كما مرّ بيانه^(٣)؛ فبأيّ كتاب أم بأية سنّة يسوغ هذا النذر لصاحبه إن كان من أهلها، ويسع له أن يقول: لله عليّ كذا؟!

وهل يجوز في شرع الإسلام اليمين بإذابة الرصاص في أذن مسلم صحابيّ عادل لا يتّبع أهواء معاوية، ولا يُخبت إلى ضلالاته؟! وهل كان يحلف الرجل بإله محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وآلهما؟ وهما ورّيهما برآء عن مثل هذا الحلف وصاحبه. أو كان يقصد إله آبائه دعائم الشرك وعبدة هُبل، حملة الأوزار المستوجبين النار؟

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤)

- ١٨ -

قذائف موبقة في صحائف ابن آكلة الأكباد

هاهنا في أيّ كفة تجد معاوية وأعماله الشاذّة عن الإسلام؟! فهل تراه أثقل ميزانه بالصلحاحات؟ أو أنّه خفّفها بكلّ موبقة مهلكة؟ وأنّه كان يطفّفها ويخفّف المكيال كيفما وزن وكال. وليت ابن هند أدلى بما عنده من الشبه في هذه القضية - قتاله عليّاً عليه السلام - لنمعن النظر فيها إمعان استشفاف لما وراءها، لكنّه فات الخذول أن يدلي بشيء من ذلك لا تعارضه البرهنة، ولا يفنّده المنطق غير أمرين أراد بهما تلويثاً لساحة قدس الإمام، وإن كان هو كشف عن عورته ساعة عرف الناس كذبه

١ - أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير ١/١٠٠، ح ١٦٨] من طريق عليّ أمير المؤمنين. وذكره الزيلعي في نصب الراية ٣: ١٢٠؛ والسرخسي في شرح السير الكبير ١: ٧٨.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه [٥/٢١٠٠، ح ٥١٩٦] باب ما يكره من المثلة من طريق ابن عمر.

٣ - أنظر ص ٧٧٧ - ٧٧٨ من كتابنا هذا. ٤ - الشعراء: ٢٢٧.

في الأمرين جميعاً:

الأول : نسبة الإلحاد إليه - سلام الله عليه - وأنه لا يصلي . هذا وقد وضع الإسلام بسيفه ، وقامت الصلاة بأيده ، يمّوه بذلك على الرعرة الدهماء من الشاميين .

قال الجاحظ في الكتاب الردّ على الإمامية :

إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهمّ إنّ أبا تراب ، ألحد في دينك ، وصدّ عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبليلاً ، وعدّبه عذاباً أليماً . وكتب بذلك إلى الآفاق ؛ فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبدالعزيز^(١) .

كان المخذول يشوّه سمعة الإمام الطيبة بتلكم القذائف الشائنة طيلة حياته ، ولما استشهد - سلام الله عليه - لم يرفع اليد عن غيّه وبغيه ، فجاء يُري الأمة الغوغاء أنّ ما كان من عدائه المحتدم للإمام عليه السلام إنّما كان عن أساس دينيّ لله فيه ؛ فكتب إلى عمّاله :

«سلام عليكم ، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أمّا بعد : فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوّكم ، وقتلة خليفتم ، إنّ الله بلطفه وحُسن صنعه أتاح لعليّ بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين ، وقد جاء تناكّبُ أشرافهم وقادتهم يلمتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم ، فأقبلوا إليّ حين يأتيتكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم ، وحسن عدّتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر ، وبلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغي والعدوان»^(٢) .

ولما دخل ابن عبّاس على معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال : «الحمد لله الذي أمات عليّاً»^(٣) .

ما أغلف قلب هذا الرجل الذي يحسب أنّ عبدالرحمن بن الملجم من عباده الله وقد قيّضه المولى سبحانه للنيل من إمام الهدى ! ويعدّ ذلك من لطفه وحسن صنعه !

وابن ملجم هو ذلك الشقيّ المهتوك الخارجيّ الجاني على الأمة جمعاء بقتل سيّدها نفس الرسول صلى الله عليه وآله ، وآتيها بخسارة الأبد ، وهو أشقى الآخرين في لسان النبيّ الكريم ، أو أشقى الأمة في

١ - ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١ : ٣٥٦ [٤ / ٥٦ و ٥٧ ، خطبة ٥٦] .

٢ - مقاتل الطالبين : ٢٤ [ص ٦٩] ؛ شرح ابن أبي الحديد ٤ : ١٣ [١٦ / ٣٧ ، وصية ٥٣١] .

٣ - تاريخ البداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ .

حديثه الآخر، وأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة. وعاد قوله ﷺ فيه «أشقى» كلقب يُعرف به أشقى مراد، حيث أنّه اطّرد ذكره به في موارد كثيرة من الحديث والتاريخ.

وليت شعري أيّ إله يحمده معاوية في موت عليّ أمير المؤمنين؟! الأله جعل مودة عليّ أجر

الرسالة في محكم الذكر الحكيم؟!

الأله اتّخذ عليّاً نفساً لنبية في قصة المباهلة؟!

الأله أمر رسوله ﷺ بتبليغ ولاية عليّ عليه السلام وأنه إن لم يفعل فما بلغ رسالته؟!

الأله يرى بولاية عليّ عليه السلام إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاه سبحانه؟!

الأله أوحى لنبية ﷺ في عليّ ثلاثاً: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين؟!

الأله عهد إلى رسول الله ﷺ في عليّ أنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور من

أطاعني؟!

الأله كان عليّ أحبّ خلقه إليه بعد نبية، كما جاء في حديث الطير؟!

الأله كان يحبّ عليّاً وعليّ يحبّه في حديث خيبر؟!

الأله اختار عليّاً وصيّاً لنبية بعد ما اختاره نبياً، فهو أحد الخيرتين من البشر، كما جاء في

النصّ النبوي؟!

الأله دعاه صاحبّ الرسالة الخاتمة حينما قال في مئة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فعليّ

مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»؟!

أيسوغ مثل هذا الحمد والثناء لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، وصدّق نبيّ الإسلام وما جاء به؟!

أم هل يتصوّر توجيهه إلى ربّ محمّد وعليّ؟! وقد تمّت بهما كلمة الله صدقاً وعدلاً، وقامت بهما

دعائم الدين الحنيف، وبسعيهما أدركت الأمة المرحومة سعادة الأبد.

نعم، له مسرح إن وجه إلى هُبل إله آباء معاوية وإلهه إلى أخريات أيام النبوة إن لم نقل إلى

آخر نفس لفظه معاوية، وقد كان مرتكزاً في أعماق قلبه، ومزيج نفسه طيلة ما لهج بأمثال هذه

الأقاويل الخزية.

ثمّ أيّ مسلم يبلغ أمله عند قتل إمام الحقّ، ووثد خطّة الهدى، إلّا من ارتطم في الضلالة،

وسبح في الإلحاد سبحاً طويلاً؟!

وأما قوله: «وأهلك الله أهل البغي والعدوان» فانظر واقرأ قول العزيز الحكيم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾^(١) يلهج بهذه الكلمة كأنه بمجلب عن البغي والعدوان - وهو ولفيفه هم الفئة الباغية بنص النبي الأعظم - وهو يندد بمن يحسب أنه تردى بهما. نعم، حنّ قدح ليس منها. هل الباغي هو من خرج على إمام زمانه يناضله وينازله؟! أو أن إمام الوقت - المعصوم بنص الكتاب - هو الباغي؟! والعياذ بالله، وإن كان القوم أعداءه وهو عدوّ لهم فهم أعداء الله وأعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبويّة، وقد شملتهم دعوة صاحب الرسالة المتواترة: «وعاد من عاداه، واخذل من خذله».

نظرة فيما تشبث به معاوية في قتال عليّ عليه السلام:

الثاني من الأمرين اللذين تشبث بهما ابن آكلة الأكباد في تثبيت الملا عن نصرته الإمام عليه السلام وتأليبهم إلى قتاله: أنّ عنده ثأر عثمان وعليه ترضته. وللحاكم في هذه القضية أن ينظر:

أولاً: إلى أن معاوية نفسه لم يشهد وقعة عثمان حتى يبصر المباشر لقتله، وإنما تثبّط عن نصرته، بل كان يحبّد قتله طمعاً في أن ينال الملك بعده بحججه التافهة.

وثانياً: إلى أن أمير المؤمنين - سلام الله عليه - كان غائباً عن المدينة المنورة عند وقوع الواقعة، فكيف تصحّ مباشرته لقتل أو قتال؟! أو كان ساكناً في عقر داره بالمدينة لاله ولا عليه.

وثالثاً: إلى شهادات الزور^(٢) المتولّدة من دسائس ابن حرب ترمي أبرأ الناس من ذلك الدم المراق، بإيعاز من ابن النابغة، ذلك العامل الوحيد في قتل عثمان، وقد سمعت عقيرته أذن الدنيا: «أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع».

ورابعاً: إلى أن عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين والأنصار، ووجوه أصحاب محمد ﷺ العدول، بعد إقامة الحجّة عليه، وإثبات شذوذه عن الكتاب والسنة، وإهدار دمه بحكم الكتاب^(٣)؛ فليس على القوم قود ولا قصاص.. ولم يك مولانا أمير المؤمنين إلا رجلاً من

١- الكهف: ٥.

٢- راجع: وقعة صفين: ٤٩- ٥٧ [ص ٤٤- ٥١]؛ الاستيعاب، ترجمة شرحبيل ١: ٥٨٩ [القسم الثاني/ ٧٠٠، رقم ١١٦٨]؛ أسد الغابة ٢: ٣٩٢ [٢/ ٥١٤، رقم ٢٤١٠]؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ١١٩ [٢/ ٣٦٠، حوادث سنة ٣٦هـ]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠ [٢/ ٧١- ٧٣، خطبة ٢٦؛ و ٣/ ٧٩- ٨٣، خطبة ٤٣].

٣- راجع ما مرّ في ص ٩١٦- ٩٢٢.

المهاجرين، أورد كما أوردوا، وأصدر كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى.

وقد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية^(١)، وجاء الحجاج به في كلمات غير واحد من الصحابة؛ مثل قول الصحابي العظيم هاشم المرقال^(٢)، وقول عمّار بن ياسر^(٣) المدوح بالكتاب والسنة الذي أسلفناه، وقول أبي الطفيل^(٤) الشيخ الصحابي الكبير، وقول عبدالرحمن بن عثمان^(٥)؛ فما ذنب علي عليه السلام إن آواهم، ونصرهم وأيدهم ودفع عنهم عادية الباغين.

وخامساً: إلى أن الذين كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام أو الذين تحكمت بينه وبينهم آصرة المودة لم يكونوا كلهم قتلة عثمان، ولا باشروا شيئاً من أمره، ولم يكن لأكثرهم في الأمر ورد ولا صدر، وإنما كان فيهم من أولئك الصحابة العدول أناس معلومون أووا إلى إمام الحق؛ فبأي حجة شرعية كان ابن صخر يستبيح قتل الجميع، واستقرأهم في البلاد بعد مقتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقبله، فقتلهم تقتيلاً؟!

وسادساً: إلى أن معاوية لم يكن وليّ دم عثمان وإنما أولياؤه وولده. وإن كان لهم حقّ القصاص فعجزوا عن طلبه، فعليهم رفع الأمر إلى خليفة الوقت وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لينظر في أمرهم، ويحكم بحكم الله الباتّ، وهو أفضى الأمة بنصّ الرسول الأمين.

نعم، كانت لمعاوية ترات^(٦) عند أمير المؤمنين عليه السلام بأخيه حنظلة بن أبي سفيان، وجدّه لأمه عتبة بن ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة بن ربيعة، وأبناء عمّه العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية. لكنّه لم ينبس عنهم بينت شفة لأنها ما كانت تنطلي عند المسلمين، فإنهم وثنيون مشركون حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فذاقوا وبال أمرهم، وإنما تترس بدم عثمان بضرب من السيرة الجاهلية من صحة قيام أي فردٍ من أفراد العشيرة بدم أيّ مقتول منها وإن

١- راجع أنساب الأشراف للبلاذري ٥: ١٩٥ و ٣٧٢ [٦/٣٥٠ و ١٣٤].

٢- أنظر تاريخ الطبري ٦: ٢٣ [٥/٤٣، حوادث سنة ٣٧ هـ]؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٧٨ [٨/٣٥، خطبة ١٢٤].

٣- أنظر ص ٩٠٦ من كتابنا هذا.

٤- راجع الإمامة والسياسة ١: ١٥٨ [١/١٦٥]؛ تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٠١ [٢٦/١١٦-١١٧، رقم ٣٠٦٤؛ وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/٢٩٣].

٥- أنظر الإمامة والسياسة ١: ٩٢ [١/٩٦].

٦- [جمع ترة، وهي النار].

بعدت بينهم الرحم والقراية . وهذه السيرة الغير المشروعة كان يرنّ صداها في مسامع أهل الشام البعداء عن مبادئ الدين وطقوسه ، ومن ثمّ استهواهم معاوية ، واستحوذ عليهم بذلك التدجيل ، ولم تكن تلك الحرب الزبون إلا أنّها إحن بدرية ، وأحقاد جاهلية ، وضغائن أهدية ، وثب بها معاوية حين الغفلة ، ليدرك ثارات بني عبد شمس ، ولم تك تخفى هذه الغاية على أيّ أحد حتى المخدرات في المجال (١) .

وسابعاً : إلى أنّ أول واجب على معاوية أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعة الحقّة فيدخل في جماعة المسلمين ، ولا يشقّ عصاهم بالتقاعس عنها ، ثمّ يرفع الخصومة إلى صاحب البيعة ، فيرى فيه رأيه ؛ كما جاء في كتاب لأمير المؤمنين إلى معاوية من قوله :

«وأما قولك : ادفع إليّ قتلة عثمان . فما أنت وذاك؟! وها هنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك (٢) ؛ فإن زعمت أنّك أقوى على طلب دم عثمان منهم ، فارجع (٣) إلى البيعة التي لزمك لأنّها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ، ولا يستأنف فيها النظر وحاكم القوم إليّ» (٤) .

في كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه :

«وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثمّ حاکمت القوم إليّ حملتك وإيّاهم على كتاب الله ، وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبيّ عن اللبن .

ولعمري يا معاوية! لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرا الناس من دم عثمان ، ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلة عنه ، إلا أن تتجنّ (٥) فتجنّ ما بدا لك» (٦) .

١ - أنظر ما مرّ في ص ٩٦٠ من كلمة أم الخير .

٢ - في رواية المبرّد : «وبعد : فما أنت وعثمان؟! إنّما أنت رجل من بني أمية ، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه» .

٣ - في رواية المبرّد : «فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثمّ حاکم القوم إليّ» .

٤ - الإمامة والسياسة ١ : ٨٨ [٩٢/١] ؛ الكامل للمبرّد ١ : ٢٢٥ [٢٧١/١] ؛ العقد الفريد ٢ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ [١٣٧/٤] ؛ شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٥٢ [٨٩/٣] ، خطبة ٤٣ .

٥ - «تجنّ عليه» : ادّعى عليه ذنباً لم يفعله . «فتجنّ» : أي تستره وتخفيه [كذا ضبط في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح النهج ، وفي الطبعة المعتمدة لدينا : فتجنّ - بفتح التاء - والمعنى : فادّع عليّ ما بدا لك الادّعاء . وهذا الضبط ظاهراً أوفق بالسياق] .

٦ - الإمامة والسياسة ١ : ٨١ [٨٥/١] ؛ العقد الفريد ٢ : ٢٨٤ [١٣٦/٤] ؛ نهج البلاغة ٢ : ٧ و ١٢٤ [ص ٣٦٧ ، كتاب ٦] ؛ شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٤٨ ، ٣ : ٣٠٠ [٧٥/٣] ، خطبة ٤٣ ، و ٣٥/١٤ ، كتاب ٦ .

وثامناً: إلى أن طلحة والزبير قد نهضا قبل معاوية بتلك الغاية التي هو رامها، وأخرجنا حبيسة رسول الله ﷺ من خدرها، وحاربها الإمام ﷺ بعد ما أتمّ عليها الحجّة، وكتب إليهما: «وقد زعمتما أن^(١) قتلنا عثمان، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة^(٢)، ثمّ يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل، وزعمتما أنّي آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي، ثمّ يُخاصموا إليّ قتلة أبيهم. وما أنتما وعثمان إن كان قُتل ظالماً أو مظلوماً؟! وقد بايعتاني وأنتم بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، وإخراجكما أمكما»^(٣).

وكتب ﷺ إلى معاوية: «إنّ طلحة والزبير بايعاني، ثمّ نقضا بيعتهما، وكان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما بعد ما أذرت إليهما، حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون»^(٤).

فهلاً كانت بحسب معاوية تلکم الحجج، وقد طنّ في أذن الدنيا قول أمير المؤمنين ﷺ: «ما هو إلّا الكفر، أو قتال القوم»؟!

فهلاً عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل، ومغبّة تلك النخوة والغرور، والتركاض وراء الأهواء والشهوات، بعد قتل آلاف مؤلّفة من الصالح والطالح، من أهل الحقّ والباطل؟! فإشهاره السيف لإزهاق النفوس بريئة كانت أو متّهمة من رجال أو نساء أو أغلّمة، وقتل أمم وزرافات تُعدّ بالآلاف بإنسان واحد قتله المجتهدون العدول من أمة محمّد بعد إقامة الحجّة عليه، إنّما هو ممّا حظرته الشريعة، ولم يُعرف له مساع من الدين. وكان ابن هند في الأمر كما كتب إليه الإمام ﷺ: «لست تقول فيه بأمر بيّن يُعرف له أثر، ولا عليك منه شاهد، ولست متعلّقاً بآية من كتاب الله، ولا عهد من رسول الله»^(٥).

وتاسعاً: إلى أن ما حكم به خليفة الوقت يجب اتّباعه ولا يجوز نقضه؛ فقد كتب عليّ ﷺ إلى معاوية في كتاب له: «وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإنّي نظرت في هذا الأمر، وضربت أنفه

١ - [في المصدرين: «أنّي»].

٢ - نظراء سعد بن أبي وقاص، عبدالله بن عمر، محمّد بن مسلمة.

٣ - نهج البلاغة ٢: ١١٢ [ص ٤٤٦ كتاب ٥٤]: الإمامة والسياسة ١: ٦٢ [١/٦٦].

٤ - كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ٣٤، طبعة مصر [ص ٢٩]: العقد الفريد ٢: ٢٨٤ [٤/١٣٦]: الإمامة والسياسة ١: ٨١

[١/٨٥]: شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٤٨؛ و٣: ٣٠٠ [٣/٧٥، خطبة ٤٣؛ و١٤/٣٦].

٥ - كتاب صفين لابن مزاحم: ١٢٢ [ص ١٠٩]: شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤١٢ [١٥/٨٦].

وعينه فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لتعرفتهم عما قليل يطلبونك، لا يكلفونك أن تطلبهم في برّ ولا بحر»^(١).

فهلاً كان ذلك نصّاً من الإمام عليه السلام على أنه لا مساع له لأن يدفع قتلة عثمان لأيّ إنسان نائر، وأن طلب ذلك منه غيٌّ وشقاق؟! فهل كان معاوية يحسب أن أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو؟! أو يعدل عن الحقّ ويتبع هواه؟! حاشا ثمّ حاشا.

أو لم يكن من واجب معاوية البخوع لحكم الإمام المطهر بنصّ القرآن، والإخبات إلى رأيه الذي لا يفارق القرآن؟!

كيف لا، وقد صحّ عن القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله روايات تمسّكوا بها في اتّباع نظراء معاوية ويزيد من أئمة الضلال وأمرء الجور والعدوان؟! مثل ما عزي إليه صلى الله عليه وآله: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحّان إنس». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»^(٢).

هذا رأي القوم في أمرء الشرّ والفساد فما ظنك بالإمام العادل، المستجمع لشرائط الخلافة، الذي ملأت الدنيا النصوص في وجوب اقتصاص أثره، والموافقة لآرائه، وكلّ ما يرتئيه من حقّ واضح؟!

وعاشراً: إلى أن قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فيه، كما مرّ^(٣) تفصيله؛ فقتل منهم من قُتل في الوقت، ولم يكن أحد من الباقين في جيش الإمام عليه السلام، ولا بمنّ آواهم هو، فلم يكن لأحد عند غيرهم ثار. وأمّا الذين آواهم الإمام عليه السلام فهم المسبّبون لقتله من المهاجرين والأنصار، أو المؤلّبون عليه من الصحابة العدول، ولم يشدّ عنهم إلاّ أناس يعدّون بالأنامل.

وبعد هذه كلّها هلاً كانت لتبرئة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نفسه من دم عثمان وقد كتبها إلى طلحة والزبير ومعاوية، ولتبرئة الأعيان من الصحابة إيّاه منذ مقتل عثمان إلى أن استحرّ القتال في

١ - كتاب صفين: ٩٦ و ١٠٢ [ص ٨٦ و ٩١]؛ العقد الفريد ٢: ٢٨٦ [٤/١٣٩]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٠٩ [١٥/٧٨].

٢ - صحيح مسلم ٦: ٢٠ [٤/١٢٤، ح ٥٢، كتاب الإمارة]؛ سنن البيهقي ٨: ١٥٧.

٣ - أنظر ما مرّ في ص ٩٢٣ - ٩٢٥.

واقعة صفين، وقد كتبوها إلى طلحة والزبير ومعاوية ومن لف لفهم، قيمة توازن عند معاوية شهادات الزور التي لفقها هو من أناس لاخلاق لهم، وثبتتها حيله ودسائسه، وأجراها ترغيبه وترهيبه؟!

وقد علم هو أن أمير المؤمنين من هو؟ وصلحاء الصحابة الذين وافقوه على التبرئة والتبرير من هم؟ ومن أولئك الطغمة الثائرين لخلافه والمجلبين عليه؟ جبر كان يعلم كل ذلك لكنه المليك والسلطان، وهما يبرران لصاحب النهمة والشره كل بائقة وموبقة.

- ١٩ -

دفاع ابن حجر عن معاوية بأعدار مفتعلة

أنت إذا قضيت الوطر عن معاوية ومعاذيره التافهة في هذه المعمة، فهل معي إلى ناصره الأخير - ابن حجر - الذي فاتته النصره بالضرب والطعن، فطفق يسود صحيفة من صحائفه الشوهاء بأعدار مفتعلة في صواعقه، يتصوّل بها كمن يدلي بججج قاطعة، وابن حجر وإن لم يكن أوّل من نحت تلكم الأعدار، وقد سبقه إليها أناس آخرون من أبناء حزم وتيميّة وكثير، غير أن ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تترسّ به القوم دفاعاً عن ابن هند، وزاد هو في طنبوره نغمات. قال في الصواعق^(١):

ومن اعتقاد أهل السنّة والجماعة: أن ما جرى بين معاوية وعليّ رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعليّ في الخلافة، للإجماع على حقيقتها لعليّ كما مرّ^(٢)، فلم تهج الفتنة بسببها. وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه، طلبوا من عليّ تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمّه، فامتنع عليّ ظناً منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائهم واختلاطهم بعسكر عليّ يؤدّي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام، سيّما وهي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها؛ فرأى عليّ عليه السلام أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقّق التمكّن من الأمور فيها على وجهها، ويتمّ له انتظام شملها واتّفاق كلمة المسلمين، ثمّ بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم إليهم. ويدلّ لذلك أن بعض قتله عزم على الخروج على عليّ ومقاتلته، لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة

عثمان ، وأيضاً فالذين تمالؤوا على قتل عثمان كانوا جمعاً كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم ؛ جمع من أهل مصر قيل : سبعمئة وقيل : ألف وقيل : خمسمئة ، وجمع من الكوفة ، وجمع من البصرة ، وغيرهم ، قدموا كلهم المدينة ، وجرى منهم ما جرى . بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف ؛ فهذا هو للحامل لعليّ عليه السلام عن الكف عن تسليمهم ، لتعذره كما عرفت .

ويُحتمل أن عليّاً عليه السلام رأى أن قتله عثمان بغاة ، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه عليه السلام ، لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمّه كاتباً له ، وردّه إلى المدينة بعد أن طرده النبي صلى الله عليه وآله منها ، وتقديمه أقاربه في ولاية الأعمال ، وقضية محمد ابن أبي بكر ، ظنّوا أنّها مبيحة لما فعلوه جهلاً منهم وخطأً . والباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أئلفه في حال الحرب عن تأويل دماً كان أو مالاً ؛ كما هو المرجح من قول الشافعي رحمته الله ، وبه قال جماعة آخرون من العلماء . وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه

قال الأميني: هب أن عثمان قُتل مظلوماً بيد الجور والتعدّي .

وأنّه لم يك يقترف قطّ ما يهدر دمه .

وأنّ قتله لم يقع بعد إقامة الحجّة عليه والأخذ بكتاب الله في أمره .

وأنّه لم يُقتل في معمة بين آلاف مكردسة من المدنيّين ، والمصريّين ، والكوفيّين ، والبصريّين .

ولم تكن البلاد تمخّضت عليه ، وما تقم عليه عباد الله الصالحون .

وأنّ قاتله لم يُجهل من يوم أودى به ، وكان مشهوداً يُشار إليه ، ولم يكن قتيل عميّة ^(١)

لا يُدرى من قتله ، حتّى تكون ديبته من بيت مال المسلمين .

ولم يُقتل الذين باشروا قتله ، وكان قد بقي منهم باقية يقتصّ منها .

وأنّ المهاجرين والأنصار ما اجتمعوا على قتله ، ولم تكن لأولئك المجتهدين العدول يد في تلك

الواقعة ، ولم يشارك في دمه عيون الصحابة .

وأنّ أهل المدينة ليسوا كاتبين إلى من بالآفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكم إنّما خرجتم أن

تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله ؛ فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك ،

فهلّموا فأقيموا دين محمد ﷺ .

وأن المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها؛ فإن كتاب الله قد بُدّل، وسنة رسول الله قد غيّرت، وأحكام الخليفين قد بُدّلت .

وأنّ طلحة، والزبير، وأمّ المؤمنين عائشة، وعمرو بن العاص، لم يكونوا أشدّ الناس عليه، ولم يكن لهم تركاض وراء تلك الثورة .

وما قرع سمع الدنيا نداء عثمان: ويلى على ابن الحضرميّة - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسي .

وأنّ طلحة لم يقل: إن قُتل - عثمان - فلا ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، وأنّه لم يمنع الناس عن إيصال الماء إليه .

وأنّ مروان لم يقتل طلحة دون دم عثمان، ولم يؤثر عنه قوله يومئذ: لا أطلب بثأري بعد اليوم .

وأنّ الزبير ما باح بقوله: «اقتلوه فإنّه غير دينكم، وأنّ عثمان لجيفة على الصراط غدا» .

وأنّ عائشة ما رفعت عقيرتها بقولها: «اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر» . وأنّها لم تقل لمروان:

«وددتُ والله إنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره، في رجل كل واحد منكما رحاً وأنكما في

البحر» . ولم تقل لابن عباس: «إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية» .

وأنّ عمرو بن العاص لم يقل: «أنا أبو عبد الله قتلتُهُ وأنا بوادي السباع، إن كنت لأحرض عليه

حتى أني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل» .

وأنّ سعد بن أبي وقاص لم يبيع بقوله: «أمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه» .

وأنّ عثمان لم يبق جثاه ملقى ثلاثاً في مزبلة لا يهيم أمره أحداً من المهاجرين والأنصار وغيرهم

من الصحابة العدول .

وأنّ طلحة لم يك يمنع عن تجهيزه ودفنه في مقابر المسلمين، وأنّه لم يُقبر في حشّ كوكب جبّانة

اليهود، بعد ذلّ الاستخفاف .

وأنّ ما أسلفناه^(١) من حديث أمة كبيرة من الصحابة وفيهم العمدة والدعائم، كل ذلك لم يصحّ .

وأنّ إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص، كما عفى عثمان عن عبّيدالله بن عمر حين قتل هرمزان وجفينة بنت أبي لؤلؤة بلا أيّ جريرة.

وأنّ معاوية لم يك يتشبّط عن نصرته، ولم يتربّص عليه دائرة السوء، ولم يشهد عليه عيون الصحابة بأنّ الدم المهرق عنده، وأنّه أولى رجل بأن يُقتصّ منه ويؤخذ بدم عثمان.

وأنّ عثمان لم يكن له خَلْفٌ يتولّى دمه غير معاوية.

وأنّ عليّاً عليه السلام هو الذي قتل عثمان، أو أوى قاتليه.

وأنّ معاوية لم يك غائباً عن ذلك الموقف، وكان ينظر إليه من كذب، فعلم بمن قتله، وبمن انحاز عن قتله.

وأنّ ما ادّعاه معاوية لم يكن إفكاً وبهتاً وزوراً من القول، متّخذاً عن شهادة مزوّرة واختلاق.

وأنّ هذه الخصومة لها شأن خاصّ لا ترفع كبقية الخصومات إلى إمام الوقت.

وأنّ قتال معاوية إنّما كان لطلب قتلة عثمان فحسب لا لطلب الخلافة.

وأنّه لم يك يروم الخلافة في قتاله بعد ما كان يعلم نفسه أنّه طليق وابن طليق، ليس بيدريّ

ولا له سابقة، وأنّه لا يستجمع شرائط الخلافة، وأنّه لم تؤهّله لها الخيرة والإجماع والانتخاب.

هب أنّ الوقائع هكذا وقعت - يابن حجر! - واغضض عن كلّ ما هنالك من حقائق ثابتة على

الضدّ ممّا سطر.

فهلاً كانت مناواة معاوية لخليفة وقته الإمام المنصوص والمجمع عليه خروجاً عليه؟! وهلاً

كان الحزب السفيفاني بذلك بُغاةً أهانوا سلطان الله، واستذلّوا الإمارة الحقّة، وخلعوا ربقة الإسلام

من أعناقهم؟! فاستوجبوا إهانة الله، يجب قتالهم ودرؤهم عن حوزة الإيمان، وكانوا مصاديق

للأحاديث المذكورة في أوّل هذا البحث.

إنّ معاوية لم يكن خليفة ولا انعقدت له بيعة، وإنّما كان والياً عمّن تقدّم من الذين تصرّمت

أيّام خلافتهم، فلزمته بيعة أمير المؤمنين وهو بالشام، كما كتب إليه بذلك الإمام عليه السلام، وكان تصدّيه

للشؤون العامّة والياً على أهل ناحيته محتاجاً إلى أمر جديد، أو تقرير لولايته الأولى من خليفة

الوقت. وكلّ ذلك لم يكن، إن لم نقل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عزله عمّاً تولّاه، وإنّه سلام الله عليه أوفد

عليه من يبلغه عنه لزوم الطاعة والالحوق بالجماعة، كما أنّه عليه السلام كتب إليه بذلك.

حديث الوفود:

وفد عليّ عليه السلام الأول:

أوفد الإمام عليه السلام في أوّل ذي الحجّة سنة (٣٦) بشير بن عمرو بن محسن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشيث بن ربيعي التيمي على معاوية، وقال: «اتتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله، وإلى الطاعة والجماعة».

فأتوه ودخلوا عليه، فتكلّم بشير بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا معاوية! إنّ الدنيا عنك زائلة، وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله عزّ وجلّ محاسبك بعملك، وجازيك بما قدّمت يدك، وإنّي أنشدك الله عزّ وجلّ أن تفرّق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها».

فقطع عليه الكلام وقال: هلاًّ أوصيت بذلك صاحبك؟

فقال بشير: «إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البريّة كلّها بهذا الأمر في الفضل، والدين، والسابقة في الإسلام والقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فيقول ماذا؟! قال: يأمرك بتقوى الله عزّ وجلّ، وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك».

قال معاوية: «ونظّل دم عثمان رضي الله عنه؟! لا والله لا أفعل ذلك أبداً».

فتكلّم شيث بن ربيعي، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«... فاتّق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله».

فتكلّم معاوية وكان من كلامه: «فقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابيّ الجلف الجافي في كلّ ما ذكرت ووصفت، انصرفوا من عندي، فإنّه ليس بيني وبينكم إلّا السيف، وغضب وخرج القوم، وأتوا عليّاً وأخبروه بالذي كان من قوله»^(١).

وفد عليّ عليه السلام الثاني:

ولمّا دخلت سنة (٣٧) توادعا على ترك الحرب في المحرّم إلى انقضائه طمعاً في الصلح، واختلف فيما بينهما الرسل في ذلك من دون جدوى، فبعث عليّ عليه السلام عديّ بن حاتم، ويزيد بن

١ - تاريخ الطبري ٥: ٢٤٢ [٤/٥٧٣، حوادث سنة ٣٦هـ]؛ الكامل لابن الأثير ٣: ١٢٢ [٢/٣٦٥، حوادث سنة ٣٦هـ]؛ تاريخ

ابن كثير ٧: ٢٥٦ [٧/٢٨٥، حوادث سنة ٣٦هـ].

قيس، وشبث بن ربعي، وزيايد بن حنظلة^(١) إلى معاوية، فلما دخلوا عليه تكلم عدي بن حاتم، فحمد الله ثم قال:

«أما بعد: فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وأمتنا، ويحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين، إن ابن عمك سيّد المسلمين، أفضلها سابقة، وأحسنها في الإسلام أثراً، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانتبه يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل».

فقال معاوية: «كأنك إنما جئت متهدداً، لم تأت مصلحاً، هيهات يا عدي، كلاً والله، إني لابن حرب ما يُفَعِّعُ لي بالشنان^(٢)، أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان رضي الله عنه، وإنك لمن قتلته، وإني لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل به، هيهات يا عدي بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد». فقال له شبث بن ربعي، وزيايد بن حنظلة: أتيناك فيما يصلحنا وإيّاك، فأقبلت تضرب الأمثال، دع ما لا ينتفع به من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمّننا وإيّاك نفعه.

وتكلم يزيد بن قيس، فقال:

«إنّا لم نأتك إلا لنبلغك ما بُعثنا به إليك، ولنؤدّي عنك ما سمعنا منك، ونحن - على ذلك - لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أنّ لنا عليك به حجة، وأنك راجع به إلى الألفة والجماعة. إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفي عليك، إن أهل الدين والفضل لم يعدلوا بعليّ، ولن يميلوا^(٣) بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليّاً؛ فإننا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى، ولا أزهّد في الدنيا، ولا أجمع لحصال الخير كلّها منه».

فتكلم معاوية وقال: «أما بعد: فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة؛ فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي. وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نردّ ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا؟!»

١ - [في المصادر الثلاثة أعلاه: «زيادة بن خصفة»].

٢ - «القنعة»: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت. و«الشنان» جمع شنّ بالفتح: القربة البالية. وإذا تعقّق بالشنان للإبل نفرت، وهو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له.

٣ - «التميل بين الشيئين»: الترجيح بينهما. وقوله: لن يميلوا، أي لن يشكّوا ويتردّدوا، فلا يحتاج الأمر إلى المقارنة والترجيح بينكما].

أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟! فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة».

فقال له شبت: أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمّار تقتله؟

فقال معاوية: وما يعني من ذلك؟! والله لو أمكنت من ابن سميّة ما قتلته بعثمان رضي الله عنه، ولكن

كنت قاتله بناتل مولى عثمان ...

هاهنا تجد الباغي متجهًا تجاه تلك الدعوة الحقّة كأنّه هو بمفرده، أو هو وطغام الشام والأجلاف الذين حوله بيدهم عقدة أمر الأمة، تنحلّ وتعقد بمشيتهم، والمهاجرون والأنصار والبدريون من الصحابة قطّ لا قيمة لهم ولا لبيعتهم وجماعتهم عنده في سوق الاعتبار. يقول: إن الجماعة معه، وإن الطاعة لا يراها هو، على حين أنّها حصلت له - صلوات الله عليه - رضي به ابن هند أو أبي.

وأن الجماعة التي كانت لعليّ رضي الله عنه وبيعتهم إياه كانت من سروات المجد، وأهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار، ووجوه الأمصار والبلاد، ولم يتحقّق إجماع في الإسلام مثله. وأمّا التي كانت لمعاوية في حسبانها فمن رعرعة الشام، ورواد الفتن، وسامسة الأهواء، ولم يكن معه - كما قال سيّدنا قيس بن سعد بن عبادة -: إلاّ طليق أعرابي أو يمانيّ مستدرج، وكان معه مئة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة والجمال؛ فأيّ عبرة بموقف هؤلاء؟! وأيّ قيمة لبيعتهم بعد شذوذهم عن الحقّ، ونبذهم إياه وراء ظهورهم؟!

من يكن ابن آكلة الأكباد وزبانته حتى يكون لهم رأي في الخلافة، ويطلبوا من أمير المؤمنين اعتزال الأمر، وردّه شورى بين المسلمين؟! بعد أن العمد والدعائم من المسلمين رضوا بتلكم البيعة وعقدوها للإمام الحقّ على زهد منه رضي الله عنه فيها، لكنهم تكاثروا عليه كعرف الفرس، حتى لقد وطئ الحسان، وشقّ عطفاه، فكان تدخل الطليق ابن الطليق في أمر الأمة الذي أصفق عليه رجال الرأي والنظر تبرّعاً منه من غير طلب ولا جدارة، بل كان خروجاً على الإمام الذي كانت معه جماعة المسلمين، وانعقدت عليه طاعتهم، فتبّاً لمن شقّ عصاهم، وفِتّ في عضدهم.

وابن هند إن لم يكن ينازع للخلافة كما حسبه ابن حجر، فما كانت تلك المحاباة وتغريب وجوه

الناس ورجال الثورات بولايات البلاد؟!!

فترى يجعل مصر طعمة لعمر بن العاص، وله خطواته الواسعة وراء قتل عثمان. ويعهد على زياد التيمي أن يوليّه أيّ المصريين أحبّ إذا ظهر، غير أن التيمي كان على بيّنة من ربّه فيما أنعم الله عليه لم يك ظهيراً للمجرمين.

وكذلك قيس بن سعد الأنصاري، كتب إليه معاوية يعده بسُلطان العراقين إذا ظهر ما بقي، ولمن أحبّ قيس سلطان الحجاز ما دام له سلطان^(١)، وقيس شيخ الأنصار، وهم المتسرّبون بالحديد يوم الجمل، قائلين: نحن قتلة عثمان.

ولنا حقّ النظر في قوله لشيث بن ربعي: «وما ينعني من ذلك، والله لو أمكنت من ابن سميّة ما قتلته بعثمان...». من الذي أخبر معاوية عن عمّار وعن قتله عثمان ومولاه ناتل؟! وكان معاوية يومئذ بالشام، ولينظر في البيّنة التي حكم بها على عمّار، ولعلّها قامت بشهادة مزوّرة زوّرها نفس معاوية جرياً على عادته في أمثال هذه المواقف.

وإن صدق في دعواه وكان الأمر كما قرّره هو، فلا قود عندئذ؛ إذ عمّار من المجتهدين العدول، لا يقتل إنساناً إلا من هدر الإسلام دمه، يُتبع أثره، ولا يُنقض حكمه؛ كيف لا، وقد ورد الثناء عليه في خمس آيات فضّلناها^(٢)، وجاء عن النبيّ الأعظم قوله ﷺ: «إنّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، وخلط الإيمان بلحمه ودمه»؟!!

وقوله ﷺ: «إنّ عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، وقاتل عمّار في النار».

وقوله ﷺ: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ».

أنباء في طيات الكتب تُعرب عن مرمى معاوية:

هلمّ معي ننظر في شطر من كتب ابن حرب المعربة عن مرماه الذي كان تركاضه وراءه، هل فيها إيعاز أو تلويح أو تصريح بغايته المتوخّاة في نزاعه الإمام الطاهر ﷺ، وأنّه كان يروم الخلافة ويحوم حولها وينازع الأمر أهله، رغم إنكار ابن حجر إياه إنكاراً باتاً نصرته له.

إنّ النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه،

وما صنع محمد بن أبي بكر من نتف لحيته، في كتاب رقت فيه وأبلغت حتى إذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه. وبقميص عثمان مخضباً بالدم ممزقاً، وعقدت شعر لحيته في زر القميص، قال: فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس، ونشر عليهم القميص، وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق. ثم دعاهم إلى الطلب بدمه، فقام إليه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، فبايعوه أميراً عليهم، وكتب، وبعث الرسل إلى كور الشام. وكتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بجمص، يأمره أن يبايع له بجمص كما بايع أهل الشام. فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية، دعا أناساً من أشرف أهل حمص، فقال لهم: ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية أميراً، وهذه سقطه، ولكننا نبايع له بالخلافة، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة؛ فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص. ثم كتب إلى معاوية: أمّا بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت إليّ أن أبايع لك بالإمرة، وأنت تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم وأنت غير خليفة، وقد بايعت ومن قبلي لك بالخلافة.

فلما قرأ معاوية كتابه سرّه ذلك، ودعا الناس، وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شرحبيل، ودعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه ولم يختلف منهم أحد. فلما بايع القوم له بالخلافة، واستقام له الأمر، كتب إلى عليّ^(١).

جرت بين الإمام^{عليه السلام} وبين معاوية مكاتبات، نحن نأخذ من تلکم الکتب ما یخصّ بالموضوع. كتب عليه السلام في أول ما بويع له بالخلافة:

«أمّا بعد: فإنّ الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منّي، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إليّ أشرف أهل الشام قبلك». فكتب معاوية: أمّا بعد، فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

ومما كتب^{عليه السلام} إليه مع جرير البجلي: «فإنّ بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام؛ لأنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه؛ فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً،

كان ذلك لله رضاءً، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة^(١) ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحبّ الأمور إليّ قبولك العافية^(٢)، إلا أن تتعرض للبلاء، فإن تعرّضت له قاتلتك، واستعنت بالله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاکمت القوم إليّ، حملتك وإياهم على كتاب الله، وأمّا تلك التي تريدها فهي خدعة الصبيّ عن اللبن.

واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تُعقد معهم الإمامة، ولا يدخلون في الشورى. وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله البجلي، وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايعه، ولا قوّة إلا بالله».

فقال معاوية لجرير: إني قد رأيت رأياً. قال جرير: هات.

قال: «أكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام ومصر جباية؛ فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأسلم إليه هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة».

قال جرير: اكتب ما شئت. فكتب إلى عليّ يسأله ذلك. فلما أتى عليّاً كتاب معاوية عرف أنّها خدعة منه، وكتب إلى جرير بن عبدالله:

أمّا بعد: «فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وأراد أن يريثك ويبطّنك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أن اتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل. والسلام»^(٣).

وخطب معاوية بعد دخوله الكوفة وصلاح الإمام السبط سلام الله عليه، فقال: يا أهل الكوفة! أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كلّ مال أو دم

١ - [في وقعة صفين وشرح النهج: «بطعن أو رغبة»].

٢ - [في وقعة صفين وشرح النهج: «فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية»].

٣ - كتاب صفين: ٣٨ و ٥٨ و ٥٩ [ص ٢٩ و ٣٣ و ٣٤]: الإمامة والسياسة ١: ٨٢؛ وفي طبعة: ٧٢ [١/٤٨ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦]:

شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣٦ و ٢٤٩ - ٢٥١ [١/٢٣٠: ٢/٦١: ٣/٧٥ - ٨٤].

أصيب في هذه الفتنة فطلول، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمي هاتين^(١).

قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبدالله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه، إذ أقبل معاوية فجلس إليه فأعرض عنه ابن عباس؛ فقال له معاوية: مالي أراك معرضاً؟ أأست تعلم أني أحقّ بهذا الأمر من ابن عمك؟ قال: لم؟ لأنه كان مسلماً وكنيت كافراً؟ قال: لا، ولكني ابن عمّ عثمان. قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قُتل مظلوماً. قال: وعندهما ابن عمر. فقال ابن عباس: فإن هذا والله أحقّ بالأمر منك. فقال معاوية: إن عمر قتله كافرٌ وعثمان قتله مسلم. فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجّتك^(٢).

قال الأميني: إن هذه الكلم لتعطي القارئ دروساً ضافية من تحري معاوية للخلافة لا غيرها من أوّل يومه، ولم يكن في وسع ابن آكلة الأكباد دفع شيء مما كتب إليه من ذلك، وإنه كان يريد، على فرض قصوره عن نيل كلّ الأمنية، القناعة ببعضها، فيصفو له ملك الشام ومصر، وللإمام عليه السلام ما تحت يده من الحواضر الإسلاميّة وزرافات الأجناد، عسى أن يتخذ ذلك وسيلة للتوصّل إلى بقيّة الأمل في مستقبل أيامه. وكانت هذه القسمة ابتداءً في أمر الخلافة الإسلاميّة، وتفريقاً بين صفوفها، لم تأل إلى سابقة في الدين، ولا أمضاها أهله في دور من الأدوار، وإنما هي فصمة في الجماعة، وتفريق للطاعة، وتفكيك لعرى الإسلام، وتضعيف لقواه، وبيعة عامّة تلزم القاصي والداني لا يُستثنى منها جيل دون جيل، ولا يجوز انحياز أمة عنها دون أمة، وإنما هو الخليفة الأخير الذي أوجبت الشريعة قتله كما مرّ^(٣) حديثه الصحيح الثابت، وإنه هو معاوية نفسه؛ فما كان يسع الإمام عليه السلام والحالة هذه إلا قتال هذا الطاغية أو يفيء إلى أمر الله.

فكرة معاوية لها قدم:

إن رأي معاوية في خلافة الإمام عليه السلام لم يكن وليد يومه ولا بنت ليلته، وإنما كان مناوئاً منذ فرّق بينها الإسلام، وقُتل في يوم واحد أخوه حنظلة، وجدّه عتبة، وخاله الوليد، بسيف علي عليه السلام؛ فلم يزل يلهج ويهملج في تفخيز الناس عنه - صلوات الله عليه - من يوم قُتل عثمان.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦ [١٦/١٤، الأصل ٣١]؛ البداية والنهاية ٨: ١٣١ [٨/١٤٠، حوادث سنة ٦٠هـ].

٢ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٦٧ [٣/٥٣٠، ح ٥٩٦٩].

٣ - في ص ٩٩٣ من كتابنا هذا.

وأنت ترى أن الطلب بدم عثمان قنطرة النزاع في الملك، ووسيلة النيل إلى الأماني من الخلافة الباطلة.

وكان ابن هند الجاهل بنفسه - والإنسان على نفسه بصيرة - يرى نفسه أحق بالخلافة من عمر؛ كما جاء في ما أخرجه البخاري في صحيحه^(١)، عن عبدالله بن عمر قال: «دخلتُ على حفصة ونسواتها تنطف^(٢)». قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: إحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة؛ فلم تدعه حتى ذهب. فلما تفرّق الناس خطب معاوية^(٣)، قال: من يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلاًّ أجبته؟ قال عبدالله: فحللت حبوتي وهمتُ أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيتُ أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعدّ الله في الجنان. قال حبيب: حُفظت وعُصمت».

أين كان ابن عمر عن هذه العقلية التي حُفظ بها وعُصم يوم تقاعس عن بيعة أمير المؤمنين الإمام الحقّ بعد إجماع الأمة المسلمة عليها، ولم يخش أن يقول كلمة تفرّق بين الجمع وتسفك الدم؟! ففرّق الجمع، وشقّ عصا المسلمين، وسفكت دماء زكية، والله من ورائهم حسيب. ولم تكن الخلافة فحسب هي قصوى الغاية المتوخّاة لمعاوية، بل ينسنا التاريخ: أنّه لم يك يتحاشى عن أن يعرفه الناس بالرسالة، ويقبلونه نبياً بعد نبيّ العظمة.

روى ابن جرير الطبري بالإسناد: أنّ عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافة فإنّه أعظم لكم في عينه، وصغروه ما استطعتم. فلما قدموا عليه، قال معاوية لحجّابه: إني كأني أعرف ابن النابغة، وقد صغر أمري عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشدّ تعتة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم إلّا وقد همته نفسه بالتلف. فكان أوّل من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له:

١ - في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق ٦: ١٤١ [١٥٠٨/٤، ح ٣٨٨٢].

٢ - «نسواتها»: ذوائبها. «تنطف»: تقطر ماءً.

٣ - قال ابن الجوزي: «كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد وليّ عهده»: راجع فتح الباري ٧: ٢٢٣ [٤٠٣/٧].

ابن الحيات ؛ فدخل وقد تُعْتِع ؛ فقال : السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك ؛ فلما خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله ، نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة^(١) .

ولعلّ هذه الواقعة هي بذرة تلك النزعة الفاسدة التي كانت عند جمع ممن تولّى معاوية بعد وفاته^(٢) .

هب أنّ القوم أخذت منهم الرهبة مأخذه فلم يلتفتوا إلى ما يقولون ، لكن هذا الذي يدّعي الخلافة عن رسول الله بملكه العضوض هلاً كان عليه أن يردعهم عن ذلك التسليم المحذور أو يسكن روعتهم فيرجعوا إلى حقّ المقام؟! لولا أنّ معاوية لم يكن له في مَبَوِّئِهِ ذلك ضالّة إلاّ الحصول على الملوكة الغاشمة باسم الخلافة المغتصبة! لأنّه لا يبلغ أمنيته إلاّ بها ؛ فلا يبالي أسلم عليه بالربوبية أو الرسالة أو إمرة المؤمنين . وقد حاول إرغام ابن النابغة فيما توسّمه منه في مُقْتَبَلِهِ ذلك ، فبلغ ما أراد ، فحالت نشوة الغلبة بينه وبين أن يجعل لأمره الإمر ، أو إمرته الخرقاء صورة محفوظة .

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل ، ولم يشنّع على من يسلم عليه بالرسالة ، غير أنّه لم يرُقّه أن يذكر نبيّ الإسلام بالرسالة ، ويزريه بذكر اسمه ، وهو يعلم أنّ العظمة لا تُفارقه ، والرسالة تلازمه . ذكر الحفاظ من محاوره جرت بين معاوية وبين أمّ بن عبد الحضرمي^(٣) ، أنّ معاوية قال : رأيت هاشماً؟ قال : نعم والله طوالاً حسن الوجه ، يقال : إنّ بين عينيه بركة . قال : فهل رأيت أمية؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً قصيراً أعمى ، يقال : إنّ في وجهه شراً أو شؤماً . قال : أفرايت محمّداً؟ قال : ومن محمّد؟ قال : رسول الله . قال : أفلا فحمته كما فحّمه الله ، فقلت : رسول الله^(٤)؟!

التحكيم لماذا؟!:

إنّ آخر بذرة بذرها ابن النابغة لخلافة معاوية المرومة منذ بدأ الأمر ، وإنّ تسترّها آونة على الأغبياء ، وتترّس بطلب دم عثمان دون نيل الأمنية بين القوم آونة أخرى ، حين سوّلت له نفسه أن

١ - راجع تاريخ الطبري ٦ : ١٨٤ [٣٣٠/٥] حوادث سنة ٦٠ هـ ؛ تاريخ ابن كثير ٨ : ١٤٠ [١٤٩/٨] ، حوادث سنة ٦٠ هـ .

٢ - أنظر أحسن التقاسيم لشمس الدين البناء المقدسي : ٣٠٦ .

٣ - أحد المعمرين ، قد أتى عليه من السنّ يوم استقدمه معاوية سنّون وثلاثمئة سنة ؛ ترجمه ابن عساكر في تاريخ الشام ، و مترجمو الصحابة في معاجمهم .

٤ - تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٠٣ [٩٠/٣] ؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [٣١/٥] ؛ أسد الغابة ١ : ١١٥ [١٣٦/١] ، رقم [٢٢٣] .

يستحوذ على إمرة المسلمين بالدسائس؛ فأول تلکم البذرة أو القنطرة الأولى الطلب بدم عثمان، وفي آخر الحيل الدعوة إلى تحكيم كتاب الله واستقضائه في الواقعة بعد ما نبذوه وراء ظهورهم. وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدعوهم - منذ أول ظهور الخلاف بينه وبين ابن هند، ومنذ نشوب الحرب الطاخنة - إلى التحكيم الصحيح الذي لا يعدو محكمات القرآن ونصوصه، لولا أن ابن النابغة وصاحبه يُسيران على الأمة غدراً ومكراً، وعلى إمام الحقّ خيانة وظلماً غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب، فوقع هنالك ما وقع من لوائح الفتنة، ومظاهر العدوان، بين دهاء ابن العاص وحمارية الأشعري، بين قول أبي موسى لابن العاصي: «لا وفّقك الله غدرت وفجرت، إنّما مثلك كمثّل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث»، وبين قول ابن العاصي لأبي موسى: «وإنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا»^(١)؛ فوئد الحقّ، وأودي بالحقيقة، بين شيطان وغبيّ؛ فكان من المتسالم عليه بين الفريقين أن الخلافة هي المتوخاة لكلّ منهما، ولذلك انعقد التحكيم، وبه كان يلهج خطباء العراق وأمراؤهم عند النصح للأشعري، وزبانية الشام المنحازة عن ضوء الحقّ، وبلج الإصلاح. فمن قول ابن عباس للأشعري:

«إنّه قد ضمّ إليك داهية العرب، وليس في معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، فإن تقذف بحقّك على باطله تُدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقّك يُدرك حاجته منك. واعلم يا أبا موسى! أنّ معاوية طليق الإسلام، وأنّ أباه رأس الأحزاب، وأنّه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة، فإن زعم لك أنّ عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق، استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي، ويوجره^(٢) ما يكره، ثمّ استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر من استعملا ممن لم يدّع الخلافة. واعلم أنّ لعمر ومع كلّ شيء يسرّك خبأً يسوؤك، ومهما نسيت فلا تنس أن عليّاً بايعه القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، وأنّها بيعة هدى، وأنّه لم يقاتل إلاّ العاصين والناكثين»^(٣).

١ - الإمامة والسياسة ١: ١١٥ [١١٨/١]؛ كتاب صفين: ٦٢٨، طبعة مصر [ص ٥٤٦]؛ العقد الفريد ٢: ٢٩١ [١٤٦/٤]؛

تاريخ الطبري ٦: ٤٠ [٧١/٥]؛ حوادث سنة ٣٧هـ؛ مروج الذهب ٢: ٢٢ [٤١٧/٢ و ٤١٨]؛ كامل ابن الأثير ٣: ١٤٤

[٢/٣٩٧]؛ حوادث سنة ٣٧هـ؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٩٨ [٢/٢٥٥ - ٢٥٦، خطبة ٣٥].

٢ - «وجره الدواء أوجره إياه»: جعله في فيه. «أوجره الرمح»: طعنه. و«وجره»: أسمعته ما يكره.

٣ - شرح نهج البلاغة ١: ١٩٥ [٢/٢٤٦، خطبة ٣٥].

ومن قول الأحنف بن قيس له: «ادع القوم إلى طاعة عليّ، فإن أبوا فادعهم أن يختار أهل الشام من قريش العراق من أحبّوا، ويختار من قريش الشام من أحبّوا»^(١). قال الأميني: هذه صفة الحال، ومُصاص الحقيقة، ومن نوايا أهل العراق وأهل الشام من طلب كلّ منها الخلافة، وإثباتها لصاحبه، ودونه تحقّق الخلع والتثبيت، وعليه وقع التحكيم حقّاً أو باطلاً، ولم يكن السامع يجد هنالك قطّ من دم عثمان ركزاً، ولا عن ثارته ذكراً، وإنما تطامنت النفوس على تحريّ الخلافة فحسب، ولقصر النزاع على الخلافة مُحيّت إمرة المؤمنين عند ذكر اسم مولانا الإمام عليه السلام عن صحيفة الصلح.

فلقد تمخّضت لك صورة الواقع من أمنية معاوية الباطلة في كلّ من هذه العناوين الأربعة المذكورة المدرجة تحت:

١- حديث الوفود.

٢- أنباء في طيّات الكتب.

٣- فكرة معاوية لها قدم.

٤- التحكيم لماذا؟

فأين يقع منها كلمة ابن حجر وحكمه الباتّ بقصر النزاع بين الإمام عليه السلام وبين ابن هند على طلب ثارات عثمان لا الخلافة؟! لتبرير عمل الرجل الويل الذي قتل به ما يناهز السبعين ألفاً ضحيةً لشهواته ومطامعه. وهو يحسب أنّه لا يوافيه مناقش في الحساب، أو ناظر إلى صفحات التاريخ نظر تنقيب وإمعان. وكأنّه لا يخجل إن جاّاه منقّب، أو واقفه مجادل، كما أنّه لا يتحاشى عن موقف الحساب يوم القيامة، وأنّ الله سبحانه بالمرصاد.

حجج داخضة:

استرسل ابن حجر في تدعيم ما منّته به هواجسه اقتصاصاً منه أثر سلفه في تبرير أعمال معاوية القاسية، والاعتذار عنه بما ركبه من الموبقات، وتصحيح خلافته بإسهاب في القول وتطويل من غير طائل في الصواعق^(٢) بما تنتهي خلاصة ما لفقّه إلى أمرين:

١- الإمامة والسياسة ١: ٩٩، وفي طبعه: ص ١١٢ [١١٦/١]: نهاية الإرب ٧: ٢٣٩؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٩٦

٢- الصواعق: ١٢٩-١٣١ [ص ٢١٦-٢١٨]. [خطبة ٣٥].

أحدهما: القول باجتهاده في جملة ما ناء به وباء بإثمه، من حروب دامية، ونزاع مع خليفة الوقت، إلى ما يستتبعانه من مخاريق ومرديات من إزهاق نفوس بريئة تعدّ بالآلاف المؤلّفة^(١)، وفيهم ثلاثئة وثيّف من أهل بيعة الشجرة، وجماعة من البدريين، ولفيف من المهاجرين والأنصار، وعدد لا يستهان به من الصحابة العدول أو التابعين لهم بإحسان. وهو يحسب أن شيئاً من هذه التلفيقات يبرّر ما حظرته الشريعة في نصوصها الجليلة من الكتاب والسنة، وأن الاجتهاد المزعوم نسق حول معاوية سياجاً دون أن يلحقه أيّ حوب كبير، وأسدل عليه ستاراً عمّا اقترفه من ذنوب وآثام تجاه النصوص النبويّة. ولم يعلم أنّه لا قيمة لاجتهاد هذا شأنه يتجهّم أمام النصّ، ويتهم على أحكام الدين الباتّة وطقوسه النهائيّة. بلغ الرجل أن الاجتهاد جائز على الضدّ من اجتهاد المجتهدين، وما تعقل أنّه غير جائز على خلاف الله ورسوله.

وقصارى القول أنّه ليس عند ابن حجر ومن سبقه إلى قوله أو لحقه به^(٢) ضابط للاجتهاد يتمّ طرده وعكسه، وإنما يُطّط مع الشهوات والأهواء؛ فيعذّر به خالد بن الوليد في فجاج بني حنيفة ومالك بن نويرة، شيخها الصالح وزعيمها المبرور، وفضائحه من قتل الأبرياء، والدخول على حليلة المؤوود غيلة وخذعة^(٣).

ويُعذّر به ابن ملجم^(٤) المرادي أشقّ الآخرين بنصّ الرسول الأمين ﷺ على ما انتهكه من حرمة الإسلام، وقتل خليفة الحقّ وإمام الهدى في محراب طاعة الله، الذي اكتتفته الفضائل والفواضل من شتى نواحيه، واحتفت به النفسيات الكريمة جمعاء، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قاله من كثير طيب عداه الحصر، وكبي عنه الاستقصاء، وهو قبل هذه كلّها نفس النبيّ الطاهرة في الذكر الحكيم.

قال محمّد بن جرير الطبري في التهذيب^(٥):

أهل السير لا تدافع عنهم أنّ عليّاً أمر بقتل قاتله قصاصاً، ونهى أن يمثّل به. ولا خلاف بين أحد

١ - قال ابن مزاحم: «أصيب بصفين من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، وأصيب بها من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً»: كتاب صفين: ٦٤٣ [ص ٥٥٨]. وذكره ابن كثير في تاريخه ٧: ٢٧٤ [٣٠٤/٧]. حوادث سنة ٣٦ [قاله غير واحد].

٢ - نظراء الشيخ على القاري [٦٨٧/١]، والخفاجي في شرحي الشفا ٣: ١٦٦.

٣ - راجع ص ٦٧٦ من كتابنا هذا. ٤ - راجع ص ٥٦ - ٥٧ من الكتاب.

٥ - تهذيب الآثار [ص ٧١، ح ٦، من مسند علي عليه السلام]؛ وسنن البيهقي ٨: ٥٨ و ٥٩.

من الأمة أن ابن ملجم قتل علياً متأولاً، مجتهداً، مقدراً على أنه على صواب، وفي ذلك يقول
عمران بن حطان:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
إنِّي أفكر فيه ثم أحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا.

ويبرّر به عمل أبي الغادية^(١) الفزاري قاتل عمّار، المدوح على لسان الله ولسان رسول
الله ﷺ، ومن الصحيح الثابت قوله ﷺ له: «تقتلك الفئة الباغية».

ويبرّئ به ساحة عمرو بن العاصي^(٢) عن وصمة مكيدة التحكيم، وقد خان فيها أمة
محمد ﷺ وكسر شوكتها، وقد قال مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيه وفي صاحبه الشيخ
المخرف:

«ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما،
وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كل واحد منهما هواه، بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بيّنة،
ولاسنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح
المؤمنين»^(٣).

ويُحَبِّد به ما ارتكبه يزيد الطاغية^(٤) من البوائق والطامات، من استئصال شأفة النبوة وقتل
ذرائعها، وسبي عقائلها، التي لم تُبق للباحث عن صحيفة حياته السوداء إلا أن يلغنه ويتبرأ منه.
ويقدّس به أذيال المتقاعدين^(٥) عن بيعة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، على حين اجتماع شروط
البيعة الواجبة له، فماتوا ميتة جاهليّة ولم يعرفوا إمام زمانهم.

ويُنزّه به السابقون الذين أوغزنا سابقاً^(٦) إلى سقطاتهم في الدين والشريعة، بأعذار عنهم
لا تقلّ في الشناعة عن جرائمهم، إلى أمثال هذه ممّا لا يُحصى.

١ - راجع ص ٥٩ من كتابنا هذا.

٢ - راجع تاريخ ابن كثير ٧: ٢٨٢ [٣١٤/٧]، حوادث سنة ٤٣٦هـ.

٣ - أنظر الإمامة والسياسة [١٢٣/١]: وشرح ابن أبي الحديد [٢٥٩/٢]، خطبة [٣٥].

٤ - راجع تاريخ ابن كثير ٨: ٢٢٣؛ و١٣: ١٠ [٢٤٥/٨]، سنة ٦٣: ١٣/١٣، حوادث سنة ٥٩٠هـ فيه قول أبي الخير القزويني:
«إنّه إمام مجتهد».

٥ - راجع: مستدرک الحاكم ٣: ١١٥ - ١١٨ [١٢٤/٣ - ١٢٧]، ح ٤٥٩٦ - ٤٦٠٥.

٦ - من ص ٥٣٢ إلى هنا من كتابنا هذا.

نعم، هناك موارد جمة ينبو عنها الاجتهاد، فلا يُصاخُ إلى مفعوله، لوقوف الميول والشهوات سداً دون ذلك؛ فلا يُدْرأ به التهمة عن المؤلّبين على عثمان، وهم عدول الصحابة ووجوه المهاجرين والأنصار، وأعيان المجتهدين، الذين أخذوا الكتاب والسنة من نفس رسول الله ﷺ، فهم عند ابن حزم المبرّر لفتكة أشقى مراد باجتهاده المشوم: فسّاق، ملعونون، محاربون، سافكون دماً حراماً عمداً^(١).

وعند ابن تيميّة: قوم خوارج مفسدون في الأرض، لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة، وأمّا الساعون في قتله فكلّهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون^(٢).

وعند ابن كثير: أجلاف أخلاط من الناس، لا شكّ أنّهم من جملة المفسدين في الأرض، بغاة خارجون على الإمام، جهلة، متعنّتون، خونة، ظلّمة، مفترون^(٣).

وعند ابن حجر: باغاة، كاذبون، ملعونون، معترضون، لا فهم لهم بل ولا عقل^(٤).

ولو كان للاجتهاد منتوج مقرر فليّم لم يُتَّبِع في إرجاء أمير المؤمنين ﷺ أمر المتهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحة، فينتصب للقضاء فيه على ما يقتضيه الكتاب والسنة؛ فشنت عليه الغارات يوم الجمل وفي واقعة صفين، وكان من ذيوها واقعة الحروريين؛ فلم يُتَّبِع اجتهاد خليفة الوقت الذي هو باب مدينة علم النبيّ، وأقضى الأمة بنصّ من الصادق المصدّق، لكنّا اتّبع اجتهاد عثمان في العفو عن عبيد الله بن عمر في قتله لهرمزان وبنّت أبي لؤلؤة، وإهدار ذلك الدم المحرّم من غير أيّ حجة قاطعة أو برهنة صحيحة! فلو كان للخليفة مثل ذلك العفو فليّم لم يجر حكمه في الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من المتجمهرين على عثمان؟!

ولم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضي به الإمام من حكمه البات؛ أيّطي دية المقتول من بيت المال لأنه أودي به بين جمهرة المسلمين لا يُعرف قاتله، كما فعله في أربد الفزاري^(٥)؛ أو أنّه يراهم من المجتهدين - وكانوا كذلك - الذين تأوّلوا أصابوا أو أخطأوا؟ أو أنّه كان يرى من صالح الخلافة واستقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثلاث؟ وما هنالك من

١ - الفِصل لابن حزم ٤: ١٦١. ٢ - منهاج السنة ٣: ١٨٩ و ٢٠٦.

٣ - تاريخ ابن كثير ٧: ١٧٦ و ١٨٦ و ١٨٧ [١٩٨/٧] و ٢٠٩، حوادث سنة ٥٣٥هـ.

٤ - الصواعق المحرقة: ٦٧ و ٦٨ و ١٢٩. [ص ١١٣ و ٢١٧].

٥ - راجع كتاب صفين: ١٠٦ [ص ٩٤]؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٧٩ [١٧٤/٣]، الأصل ١٤٦.

إرجاف وتعكير يُقلقان السلام والوئام، حتى يتمكن من الحصول على تدعيم عرش إمرته الحقّة المشروعة.

فعلى أيّ من هذه الأقضية الصحيحة كان ينوء الإمام عليه السلام به، فلا حرج عليه ولا تريب، لكن سيف البغي الذي شهروه في وجهه، أبى للقوم إلا أن يتّبع الحقّ أهواءهم. وماذا نقموا عليه - صلوات الله عليه - من تلكم المحتملات؟! حتى يسوغ لهم إقحاح الحرب الزبون التي من جرّائها تطايرت الرؤوس، وتساقطت الأيدي، وأرهقت نفوس بريئة، وأريقت دماء محترمة. فبأيّ اجتهاد بادروا إلى الفرقة، وتحملوا أوزارها، ولم تتجلّ لهم حقيقة الأمر ولباب الحقّ؟! لكنهم ابتغوا الفتنة؟! وقلّبوا له الأمور، ألا في الفتنة سقطوا.

ومن أعجب ما يُتراءى من مفعول الاجتهاد في القرون الخالية: أنّه يبيح سبّ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وسبّ كلّ صحابيّ احتذى مثاله، ويجوّز لأيّ أحد كيف شاء وأراد لعنهم، والوقية فيهم، والنيل منهم، في خطب الصلوات، والجمعات، والجماعات، وعلى صهوات المنابر، والقنوت بها، والإعلان بذلك في الأندية والمجتمعات، والخلاّ والملاّ، ولا يلحق لفاعلها ذمّ ولا تبعة، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأً، وإن كان هو من حثالة الناس، وسفلة الأعراب، وبقايا الأحزاب، البعداء عن العلوم والمعارف.

وأما عليّ وشيعته فلا حقّ لهم في بيان ظلامتهم عند مناوئتهم، والوقية في خصائهم، ومبلغ إسفافهم إلى هوة الضلالة، على حدّ قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١) وليس لأحد في الاجتهاد في ذلك كلّ نصيب، ولو كان ضليعاً في العلوم كلّها؛ فإنّ أحد منهم نال من إنسان من أولئك الظالمين فن الحقّ ضربه وتأديبه، أو تعذيبه وإقصاؤه، أو التشكيل به وقتله، ولا يؤبه باجتهاده المؤدّي إلى ذلك صواباً أو خطأً. وعلى هذا عمل القوم منذ أول يوم أسس أساس الظلم والجور، وهلمّ جرّاً حتى اليوم الحاضر.

راجع معاجم السيرة والتاريخ؛ فإنّها نعم الحكم الفصل. وبين يديك كلمة ابن حجر في الصواعق^(٢) قال في لعن معاوية:

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه أسوة، أي أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر

الصحابة ، فلا يُلْتَفَت لذلك ، ولا يُعَوَّل عليه ؛ فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقى ، جهلاء ،
أغبياء ، طغاة ، لا يبالي الله بهم في أيِّ وادٍ هلكوا ، فلعنهم الله وخذلهم ، أقبح اللعنة والخذلان ،
وأقام على رؤوسهم من سيوف أهل السنّة ، وفي حججهم المؤيَّدة بأوضح الدلائل والبرهان
ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمّة الأعيان!

أتعلم مَنْ لعن ابن حجر؟! وإلى من تتوجّه هذه القوارص؟! انظر إلى حديث لعن رسول
الله ﷺ معاوية ، وأحاديث لعن عليّ أمير المؤمنين ، وقنوته بذلك في صلواته ، ولعن ابن عبّاس ،
وعمار ، ومحمد بن أبي بكر ، ودعاء أمّ المؤمنين عائشة عليه في دبر الصلاة ، وآخرين من الصحابة ،
إقرأ واحكم!!

الاجتهاد ماذا هو؟:

وتّما يجب أن يبحث عنه في المقام هو أن يفهم معنى الاجتهاد ، الذي توسّعوا فيه ، حتّى سُفكت
الدماء من أجله وأبيحت ، وغصبت الفروج وانتهكت المحارم ، وغيّرت الأحكام من جرّائه ، وكاد
أن يكون توسّعهم فيه أن يردّ الشريعة بدءاً إلى عقب ، ويفصم عروة الدين ، ويقطع حبله .

ثمّ لننظر هل فيه من الاستعداد والمنّة^(١) لتبديل السنن المتبعة التي لا تبديل لها؟ وهل هو من
منح الله سبحانه على رعا ع الناس ودهمائهم ، فيتقحّمونه كيف شاء لهم الهوى؟ أو أنّ له أصولاً
متبعة لا يعدوها المجتهد من كتاب وسنّة ، أو تأوّل صحيح إن ماشينا القوم في إمضاء الاجتهاد تجاه
النصّ؟ أو أنّه اتّسعت الفسحة فيه وأطلق الصراح حتّى نزا عليه كلّ أرنب ، وثعلب ، وتحزّاه كلّ
بؤال على عقبه أو أعرابيّ جلف جاف؟

أنا لا أكاد أن أسوّغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد ، وإنما المتسالم عليه بينهم ما يلي:
قال الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام^(٢):

أما الاجتهاد: فهو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم للكلفة
والمشقة؛ ولهذا يُقال: اجتهد فلان في حمل حجر البرّارة ، ولا يُقال: اجتهد في حمل خردلة .
وأما في اصطلاح الأصوليين ، فمخصوصٌ باستفراغ الوسع في طلب الظنّ بشيء من الأحكام
الشرعيّة على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه .

وأما المجتهد، فكل من أتصف بصفة الاجتهاد، وله شرطان: **الشرط الأول**: أن يعلم وجود الرب تعالى، وما يجب له من الصفات، ويستحقه من الكمالات، وأنه واجب الوجود لذاته، حي، عالم، قادر، مريد، متكلم، حتى يتصور منه التكليف. وأن يكون مصدقاً بالرسول، وما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات، والآيات الباهرات، ليكون فيما يسنده إليه من الأحكام محققاً. ولا يشترط أن يكون عارفاً بدقائق علم الكلام، متبحراً فيه كالمشاهير من المتكلمين، بل أن يكون مستند علمه في ذلك بالدليل المفصل، بحيث يكون قادراً على تقريره وتحليله، ودفع الشبه عنه، كالجاري من عادة الفحول من أهل الأصول، بل أن يكون عالماً بأدلة هذه الأمور من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل.

الشرط الثاني: أن يكون عالماً عارفاً بمدارك الأحكام الشرعية وأقسامها، وطرق إثباتها، ووجوه دلالاتها على مدلولاتها، واختلاف مراتبها، والشروط المعبرة فيها، على ما يتناه، وأن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها، وكيفية استثمار الأحكام منها، قادراً على تحريرها وتقريرها، والانفصال عن الاعتراضات الواردة عليها. وإنما يتم ذلك بأن يكون عارفاً بالرواية وطرق الجرح والتعديل، والصحيح والسقيم، كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأن يكون عارفاً بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ في النصوص الأحكامية، عالماً باللغة والنحو. ولا يشترط أن يكون في اللغة كالأصمعي، وفي النحو كسيويه والخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يُعرف به أوضاع العرب، والجاري من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميز بين دلالات الألفاظ من المطابقة، والتضمن، والالتزام، والمفرد والمركب، والكلي منها والجزئي، والحقيقة والمجاز، والتواطؤ والاشتراك، والترادف والتباين، والنص والظاهر، والعام والخاص، والمطلق والمقيّد، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتشبيه والإيماء، ونحو ذلك مما فصلناه ويتوقف عليه استثمار الحكم من دليله.

وذلك كله أيضاً إنما يُشترط في حق المجتهد المطلق المتصدّي للحكم والفتوى في جميع مسائل الفقه. وأما الاجتهاد في حكم بعض المسائل، فيكفي فيه أن يكون عارفاً بما يتعلق بتلك المسألة، وما لا بد منه فيها، ولا يضره في ذلك جهله بما لا تعلق له بها، مما يتعلق بباقي

المسائل الفقهية؛ كما أن المجتهد المطلق قد يكون مجتهداً في المسائل المتكررة، بالغاربية الاجتهاد فيها، وإن كان جاهلاً ببعض المسائل الخارجة عنها؛ فإنه ليس من شرط المفتي أن يكون عالماً بجميع أحكام المسائل ومداركها؛ فإن ذلك مما لا يدخل تحت وسع البشر؛ ولهذا نُقل عن مالك أنه سُئل عن أربعين مسألة، فقال في ستّ وثلاثين منها: لا أدري.

وأما ما فيه الاجتهاد: فما كان من الأحكام الشرعية دليله ظني؛ فقولنا: «من الأحكام الشرعية» تمييزاً له عما كان من القضايا العقلية واللغوية وغيرها. وقولنا: «دليله ظني» تمييزاً له عما كان دليله منها قطعياً؛ كالعبادات الخمس ونحوها؛ فإنها ليست محللاً للاجتهاد فيها؛ لأنّ المخطئ فيها يُعدّ آثماً، والمسائل الاجتهادية ما لا يُعدّ المخطئ فيها باجتهاده آثماً.

هذا هو الاجتهاد عند الأصوليين. وأما الفقهاء فهو عندهم مرتبة راقية من الفقه يقتدر بها الفقيه على ردّ الفرع إلى الأصل، واستنباطه منه، والتكّن من دفع ما يعترض المقام من نقد وردّ، وإبرام وتقض، وشبه وأوهام.

قال الآمدي في الأحكام^(١):

الفقه في عرف المشرّعين مخصوصٌ بالعلم الحاصل بجملته من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال.

وقال ابن رشد في مقدّمة المدوّنة الكبرى^(٢):

فصل في الطريق إلى معرفة أحكام الشرائع. وأحكام شرائع الدين تدرك من أربعة أوجه: أحدها: كتاب الله عزّ وجلّ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

والثاني: سنة نبيّه ﷺ الذي قرن الله طاعته بطاعته، وأمرنا باتّباع سنتّه؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾^(٣). وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٤). وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٥). وقال: ﴿وَإِذْ كُنَّا مَا يُتْلَىٰ فِي

٢ - المدوّنة الكبرى: ٨.

١ - الإحكام في أصول الأحكام ١: ٧ [٢٢/١].

٤ - النساء: ٨٠.

٣ - آل عمران: ١٣٢.

٥ - الحشر: ٧.

بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ^(١) وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(٢)﴾.

والثالث: الإجماع الذي دلّ تعالى على صحته بقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(٣)﴾؛ لأنه عزّ وجلّ توعدّ باتّباع غير سبيل المؤمنين، فكان ذلك أمراً واجباً باتّباع سبيلهم. وقال رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

والرابع: الاستنباط وهو القياس على هذه الأصول والثلاثة التي هي الكتاب والسنة والإجماع؛ لأنّ الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علماً، وأوجب الحكم به فرضاً؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^(٤)﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ^(٥)﴾؛ أي بما أراك فيه من الاستنباط والقياس؛ لأنّ الذي أراه فيه من الاستنباط والقياس هو ممّا أنزل الله عليه وأمره بالحكم به حيث يقول: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ^(٦)﴾.

نظرة في اجتهاد معاوية:

هاهنا حقّ علينا أن نفيط الستر عن اجتهاد معاوية، ونناقش القائلين به في أعماله؛ فهل كانت على شيء من النواميس الأربعة: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس؟! أو هل علم معاوية علم الكتاب؟! وعند من درسه؟! ومتى زاوله؟! وقد كان عهده به منذ عامين^(٧) قبل وفاة رسول الله ﷺ. وهل كان يميّز بين محكماته ومتشابهاته؟! أو يفرّق بين مجمله ومبيّته؟! أو يمكنه الحكم في عمومه وخصوصه؟! أو أحاط خبراً بمطلقه ومقيّده؟! أو عرف شيئاً من ناسخه ومنسوخه؟! إلى غير هذه من أضراب الآي الكريمة، ومزايا المصحف الشريف الداخل علمها في استنباط الأحكام منه؟!.

٢- الأحزاب: ٢١.

١- الأحزاب: ٣٤.

٤- النساء: ٨٣.

٣- النساء: ١١٥.

٦- المائدة: ٤٩.

٥- النساء: ١٠٥.

٧- هو وأبوه وأخوه من مسلمة سنة الفتح؛ كما في الاستيعاب [٣/١٤١٦، رقم ٢٤٣٥]. وكان ذلك في أخريات السنة الثامن الهجرية، وفاتة النبي ﷺ في أوليات سنة ١١.

إن ظروف معاوية على عهد استسلامه لا يسع شيئاً من ذلك، على حين أنها تستدعي فراغاً كثيراً لا يتضرم بالسنين الطوال، فكيف بهذه الأوقات اليسيرة التي تُلهيه في أكثرها الهواجس والأفكار المتضاربة من نواميس دينه القديم - الوثنية - وقد أتى عليها ما انتحله من الدين الجديد - الإسلام -، فأذهب عنه هاتيك، ولم يجرى بعد هذا على وجهه بحيث يرتكز في مخيلته، ويتبوأ في دماغه.

وكان قد سبقه جماعة إلى الإسلام وكتابه، وهم بين حكم النبي ومحاكماته، وإفاضاته وتعاليمه، وهم لا يُبارحون مُنتديات النبوة، وهتافها بالتنزيل والتأويل الصحيح الثابت، قضاوا على ذلك أعواماً متعاقبة ومُددًا كثيرة، فلم يتسنّ لهم الحصول على أكثر تلك المبادئ، وانكفؤوا عنها صفر الأكف، خاوي الوطاب.

أنظر إلى ذلك الذي حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، حتى إذا تمكّن من الحفظ بعد ذلك الأجل المذكور نحر جزوراً شكرياً على ما أُتيح له من تلك النعمة بعد جهود جبّارة، والله يعلم ما عاناه طيلة تلك المدّة من عناء ومشقة. وهذا الرجل ثاني الأمة عند القوم في العلم والفضيلة. وكان من علمه بالكتاب أنه لم يع تنصيصه على موت النبي ﷺ؛ فلما سمع قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) ألقى السيف من يده، وسكنت فورته، وأيقن بوفاته ﷺ كمن لم يقرأ الآية الكريمة إلى حينه. وإن تقس موارد علمه بالكتاب ونصوصه، قضيت منها العجب، وأعيتك الفكرة في مبلغ فهمه، وماذا الذي كان يُلهيه عن الخبرة بأصول الإسلام وكتابه؟! ولئن راجعت فيما يؤول إلى هذا الموقف من هذا الكتاب^(٢) رأيت العجب العجاب.

وليس من البعيد عنه أول رجل في الإسلام عند القوم، الذي بلغ من القصور والجهل بالمبادئ والخواتيم والأشكال والنتائج حدّاً لا يقصر عنه غمار الناس والعاديون منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوة منذ بزوغها، ولعلك تجد فيما مرّ^(٣) ما يلمسك باليد يسيراً من هذه الحقائق.

وأنت إذن في غنى عن استحقاق أخبار كثير من أولئك الأولين الذين لا تعزب عنك أنباؤهم في الفقه والحديث والكتاب والسنة، فكيف بمثل معاوية الملتحق بالمسلمين في أخريات أيامهم^(٤)؟

١ - الزمر: ٣٠. ٢ - أنظر ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من كتابنا هذا.

٣ - راجع ما أسلفناه في ص ٦٤١ - ٦٩٢. ٤ - [مراده ﷺ] أخريات أيامهم مع رسول الله ﷺ.

وكانت تربيته في بيت حافل بالوثنية، متهاك في الظلم والعدوان، متفانٍ في عادات الجاهلية، ترفّ عليه رايات العهارة وأعلام البغاء، وإذا قرع سماع أحدهم دعاء إلى وحي أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه في أذنه، وراعتة من ذلك خاطرة جديدة لم يكن يتهجّس بها منذ آبائه الأولين. نعم، المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابة أناس معلومون، وكانوا مراجع الأمة في مشكلات القرآن ومغازيه، وتنزيله، وتأويله؛ كعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن العباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

وأما مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عدلُ القرآن والعالم بأسراره وغوامضه، كما أنّ عنده العلم الصحيح بكلّ مشكلة، والحكم الباتّ عند كلّ قضية، والجواب الناجع عند كلّ عويصة، وقد صحّ عند الأمة جمعاء قوله الصادق المصدّق صلوات الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني، لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنبأتكم بذلك»^(١).

السنة:

وماذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذي هو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، من قوله وفعله وتقريره؟! لقد عرفنا موقفه منها قوله هو فيما أخرجه أحمد في مسنده^(٢) من طريق عبدالله بن عامر قال: سمعتُ معاوية يحدث وهو يقول: «إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله إلا حديثاً كان على عهد عمر».

لماذا هذا التحذير عن الأحاديث بعد أيام عمر؟! وما خصوصية عهد عمر في قبول الرواية ورفضها؟! ولعلّ قول معاوية هذا في سنة الرسول صلى الله عليه وآله كافٍ في قلة اعتداده بها، أو أنه كان ينظر إليها نظر مستخفّ بها، وكان يستهين بقائلها مرّة، ويضطر لها إذا سمعها مرّة أخرى، وينال ممن رواها بقوارص طوراً، وينهى راويها عن الرواية بلسان بذيء بكلّ شدة وحدة، إلى أشياء من مظاهر الهزء والسخرية^(٣)؛ فما ظنك بمن هذا شأنه مع السنة الشريفة؟! فهل تُدعن له أنه يعابها ويحتجّ بها في موارد الحاجة، ويأخذها مدركاً عند عمله؟ أو يبيذها وراء ظهره كما فعل ذلك في موارد

١- أنظر ما مرّ في ص ٥٦٤ - ٥٦٦ من كتابنا هذا. ٢- مسند أحمد ٤: ٩٩ [٥/٦٦، ح ١٦٤٦٧].

٣- راجع تفصيل كلّ هذه فيما أسلفناه في ص ١١٠٨.

ومصادره كلّها؟

وإنّ حدّثة عهد معاوية بالإسلام وأخذه بالروايات بعد كلّ ما قدّمناه، وما كان يُلهيه عن الإصاخة إليها طيلة أيامه من كتابة وإمارة وملوكيّة، وإنّ حياته في دور الإسلام كلّها كانت مستوعبة بظروب السياسة وإدارة شؤون الملك والنزاع والمخاصمة دونه، فمتى كان يتفرّغ لأخذ الروايات وتعلّم السنن؟!

ثمّ من ذا الذي أخذ عنه السنّة؟! والصحابة جلّهم في منتأى عن مباءته - الشام -، ولم يكن معه إلاّ طليق أعرابيّ، أو يمانيّ مستدرج، وهو يسيء ظنّه بجملة الصحابة المدنيّين، حملة الأحكام ونقلة الأحاديث النبويّة، ويقول بملء فيه: إنّما كان الحجازيّون هم الحكّام على الناس والحقّ فيهم، فلمّا فارقه كان الحكّام على الناس أهل الشام^(١).

وعلى أثر ظنّه السيّئ وقوله الآثم كان يمنع هو وأمرأوه عن الحديث عن رسول الله ﷺ؛ كما يظهر ممّا أخرجه الحاكم في المستدرک^(٢) من قول عبدالله بن عمرو بن العاص لما قال له نوف: أنت أحقّ بالحديث منّي، أنت صاحب رسول الله ﷺ: «إنّ هؤلاء قد منعونا عن الحديث» يعني الامراء. وجاء في حديث: «إنّ معاوية أرسل إلى عبدالله بن عمر فقال: لئن بلغني أنّك تحدّث لأضربنّ عنقك»^(٣).

وعلى ذلك الظنّ أهدر دماء بقيّة السلف الصالح، وبعث بسر بن أرطاة إلى المدينة الطيّبة فشنّ الغارة على أهلها، فقتل نفوساً بريئة، وأراق دماء زكيّة، واقتصّ أثره من بعده جروه يزيد في واقعة الحرّة، ومن يشابهه أبه فما ظلم.

نظرة في أحاديث معاوية:

إنّ لنا حقّ النظر في شتّى مناحي رواياته. لقد أخرج عنه أحمد في مسنده في الجزء الرابع^(٤) مئة وستّة أحاديث.

منها مكرّرٌ والباقي من أحاديثه من غير تكرير سبعة وأربعون حديثاً. وهل تسدّ هي فراغ

١ - أنظر وقعة صفين: ٢٩ - ٥٨.

٢ - المستدرک على الصحيحين ٤: ٤٨٦ [٤/٥٣٣، ح ٨٤٩٧].

٣ - كتاب صفين لابن مزاحم: ٢٤٨ [ص ٢٢٠].

٤ - مسند أحمد ٤: ٩١ - ١٠٢ [٥/٥٣ - ٧٠، ح ١٦٣٨٧ - ١٦٤٩٢].

الاستنباط في أحكام الدين لأي مجتهد؟!

مع أنّ فيها ما ليس من الأحكام: مثل رواية! أنّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر توفي كلّ منهم وهو ابن ثلاث وستين. وقوله: رأيتُ النبي ﷺ يمصّ لسان الحسن، إلى أمثال ذلك.

ولقد آن لنا أن ننظر نظرة أخرى في غير واحد من متون أحاديثه؛ فمنها:

١- أنّ معاوية دخل على عائشة، فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً يقتلك؟! فقال:

ما كنت لتفعلية وأنا في بيت أمان، وقد سمعتُ النبي ﷺ يقول: - يعني: الإيمان قيد الفتك - كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟! قالت: صالح. قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا عز وجل^(١).

قال الأميني: إنه ينمّ عن أنّ أمّ المؤمنين كانت تستبيح دم الرجل بما ارتكبه من الجرائم والمآثم،

وسفك دماء زكيّة، ونفوس مزهقة بريئة، حتى أنّها كانت ترى من المعقول السائغ أن تُقعد له رجلاً

فيقتله، فأقنعه بأنّه في بيت أمان، وداخل في ذمّتها، وأنّ ما بينه وبينها صالح، وأرجأ الموافاة

للجزاء إلى يوم التلاقي بينه وبين الناس.

ويُستشفّ من هذه أنّه لم يكن عند معاوية درء لما كانت أمّ المؤمنين تنقمه عليه، وإلّا لكان

للرجل أن يتشبّث به في تبرير أعماله، وتبرئة نفسه دون التافهات.

وإن تعجب فعجب اقتناع أمّ المؤمنين من معاوية بأنّ ما بينه وبينها صالح، وإن لم يكن صالحاً

بينه وبين الله، ولا صالحاً بينه وبينها؛ لأنّه قاتل أخيها محمّد بن أبي بكر، وكان على عنق معاوية

ذلك الدم الطاهر. وإن غضّت الطرف عنه أخته لأنّ ما بينه وبينها صالح، كما أنّها غضّت الطرف عن

دم حُجر وأصحابه، وهو من موبقات ابن آكلة الأكباد، وطالما نقتت عليه ذلك وكانت توبّخه،

لكن برّره ذلك الصالح بينهما بلا عقل ولا قود. وأمّا دم عثمان فما غضّت عنه أمّ المؤمنين مهما لم يكن

بينها وبين عليّ ﷺ صالحاً، وهل يحتجّ معاوية يوم القيامة في موقف العدل الإلهي متى خاصمه

محمّد وحُجر وأصحابه وآلاف من الصلحاء الأبرار ممّن سفك دماءهم بأنّ ما بينه وبين عائشة

صالح؟! وهل يفيد هذا الحجاج؟! أنا لا أدري.

أما كان لعائشة أن تفحم الرجل بأنّ الإيمان لو كان قيد الفتك - وهو قيد الفتك - فلماذا

لم يقيّده؟! وقد فتك بآلاف من وجوه المؤمنين، وأعيان الأمة المسلمة، ولم يأمن من فتكه أهل حرم

أمن الله - مكة - ، ولا مجاورو بيت أمانه - المدينة - ولعلَّ أمَّ المؤمنين كانت تنظر إلى إيمان الرجل من وراء ستر رقيق ، ولم تجده إيماناً مستقرّاً - إن لم نقل إنها وجدته مستودعاً - يقيد صاحبه ، ويسلم المسلمون بذلك من يده ولسانه ، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (١) .

٢ - عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قدم علينا معاوية حاجاً ، قدمنا معه مكة فصلَّى بنا الظهر ركعتين ، ثمَّ انصرف إلى دار الندوة . وكان عثمان حين أتمَّ الصلاة إذا قدم مكة صلَّى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحجِّ وأقام بنى أتمَّ الصلاة حتى يخرج من مكة . فلما صلَّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم ، وعمرو بن عثمان ، فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به . فقال لهما : وما ذاك؟ قال : فقالا له : ألم تعلم أنه أتمَّ الصلاة بمكة؟ فقال لهما : ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صلَّيتها مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . قالوا : فإن ابن عمك قد كان أتمَّها ، وإن خلافاً لك إياه له عيب . قال : فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً (٢) .

قال الأميني: أنا لا أدري أن الشائنة هاهنا تعود إلى فقه معاوية؟! أم إلى دينه؟! حيث يتعمد الإتيان حينما قصر فيه رسول الله ﷺ واتخذته الأمة سنة متبعة ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وقد صحَّ عن عبد الله مرفوعاً : «الصلاة في السفر ركعتان» ، من خالف السنة فقد كفر . لكنَّ الرجل خالف الجميع ، وجابه حكم الرسول ﷺ نزولاً منه إلى رغبة مروان الطريد بن الطريد وعمرو بن عثمان ، صوناً لسمعة ابن عمه عثمان ، مبتدع هذه الأحدثة ؛ فإن كان هذا فقه الرجل في الحديث فرحى بالفقاهة! أو أن ذلك مبلغه من الدين فبعداً له في موقف الديانة!

٣ - عن الهنائي قال : كنت في ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية ، فقال معاوية : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير؟! قالوا : اللهم نعم . إلى أن قال : قال : أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن الجمع بين حجِّ وعمره؟! قالوا : أمّا هذا فلا . قال : أما إنها معهن .

١ - أخرجهما البخاري [١٣/١ ، ح ١٠] ومسلم [٩٦/١ ، ح ٦٥ ، كتاب الإيمان] .

٢ - مسند أحمد ٤ : ٩٤ [٥٨/٥ ، ح ١٦٤١٥] .

وفي لفظ:

قال: وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعني متعة الحج - قالوا: أَللَّهُمَّ لا (١).

قال الأميني: هذا معطوف على ما قبله؛ فإن حرص الرجل على إحياء البدع تجاه السنة النبوية الثابتة، أوقفه هاهنا موقف المكابر المعاند. فقد أسلفنا (٢) سابقاً أن متعة الحج نزل بها القرآن الكريم ولم ينسخ حتى قضى رسول الله ﷺ نخبه، وكان عليها العمل أيام أبي بكر وصدراً من أيام عمر حتى منع عنها. وعليه فاقتصاص معاوية أثر ذلك المحرم - بالكسر - يجلب الطعن، إمّا في فقهه هو وجهله بالسنة، أو في دينه، والجمع أولى، والثاني أقرب إليه.

٤ - من طريق حمران، يحدث عن معاوية، قال: إنكم لتصلون صلاة، لقد صحبنا رسول الله ﷺ فما رأيناه يصلّيها، ولقد نهى عنها؛ يعني الركعتين بعد العصر (٣).

قال الأميني: إن الصلاة بعد العصر كانت مطردة على العهد النبوي (٤)، يُصلّيها هو ﷺ ولم يكن يدعها سراً ولا علانية، وما تركها حتى لقي الله تعالى، وصلاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر. واحتجّت الصحابة عليه بأنّها سنة ثابتة، ولا تبدل لسنة الله، غير أن الرجل لم يصح إلى قولهم، وطفق يمضي وراء أحدوثته. وجاء معاوية وقد زاد في الطنبور نعمة، وعزا إلى رسول الله النهي عنها. وهل هذا مقتضى جهله بالسنة، أو مبلغه من الفقه والدين؟! فاسمع القول، واقض بالحق لك أو عليك.

٥ - من عدة طرق، عن معاوية مرفوعاً: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه» (٥).

قال الأميني: إنّي واقف هاهنا موقف التحير، ولا أدري هل كان معاوية عاملاً بمفاد هذا الحديث يوماً من أيامه إبان خلافته وإمارته وقبلها؟! أو كان يناقضه كمناقضته بكثير من الأحكام؟

١ - مسند أحمد ٤: ٩٢ و ٩٥ و ٩٩ [٥٤/٥] ح ١٦٣٩١؛ ص ٥٩ ح ١٦٤٢٢؛ ص ٦٦ ح ١٦٤٦٦.

٢ - في ص ٥٧٠ من كتابنا هذا.

٣ - المصدر السابق ٤: ٩٩ و ١٠٠ [ص ٦٦ ح ١٦٤٦٥؛ ص ٦٧ ح ١٦٤٦٩].

٤ - راجع صحيح البخاري [٢١٣/١] ح ٥٦٥ - ٥٦٨؛ صحيح مسلم ١: ٣٠٩ - ٣١٠ [٢٤٦/٢ - ٢٤٧ ح ٢٩٨ - ٣٠١].

٥ - مسند أحمد ٤: ٩٣ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠١ [٥٦/٥] ح ١٦٤٠٥؛ ص ٥٩ ح ١٦٤١٧؛ ص ٦٠ ح ١٦٤٢٧؛ ص ٦٣ ح

١٦٤٤٥؛ ص ٦٨ ح ١٦٤٨١.

ولئن كان خاضعاً لما فيه من الحكم الباتّ لما حملت إليه زوايا الخمر قطاراً، ولما حملها إليه خماره الذي كان يصاحبه، ولا ادّخرها في حجرته، ولا اتّخذ متجراً لبيعها، ولا شربها هو، ولا عريد بشعره فيها وهو سكران، ولا قدّمها إلى وفوده، ولا استخلف جرّوه السكّير برأى منه ومسمع، ولا أضع حدّ الله على من يشربها وينتشي بها.

وحديث معاوية هذا مع جودة سنده، وإخراج مثل أحمد، والترمذي وأبي داود إتياء، لم يأخذ به وبمفاده أحدٌ من أئمة الفقه، وضربوا عنه صفحاً، لتفرّد معاوية بروايته وهو لا يؤمن على حديثه. هذا موقفه مع السنّة التي اتّخذها هو عن رسول الله ﷺ على قلّتها؛ فما ظنك بالكثير الذي لم يبلغه منها.

٦- عن أبي إدريس قال: سمعتُ معاوية وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»^(١).

وفي كتابٍ له كتبه إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكبهم الله على مناخرهم في النار».

قال الأميني: هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاوية حجّة له أو عليه؟! والحقيقة جليّة لا يخفيها ستار؛ فإنك جدّ عليم بالذي باء بإثم تلکم الدماء المهرقة منذ يوم صفين وبعده، ريثاً تُتاح له الفرص مع مهبّ الريح، وتحت كلّ حجر ومدّر، وعلى الروابي والثنيات، وعدد الرمل والحصى، عند كلّ هاتيك دم مسفوك، ونفس مزهقة، وأوصال مفصولة، وحرّات مهتوكة.

وهل شيء من تلکم البوائق يُباح بآية من الكتاب؟! أو يبرّر بسنّة صحيحة؟! أو يجبّد بشيء من معاهد إجماع المسلمين؟! وهل هناك قياس ينتهي إلى شيء من هذه المبادئ الاجتهادية؟! وهل معاوية يُحسن شيئاً منها أو يُتقنها؟! وأين وأنى له الرأي والاجتهاد؟!!

أوهو مجرم جاهل، وباغ ظلوم، وثاني الخليفين اللذين بويعا في عهد، فيجب قتال هذا، وقتل ذاك، بالنصوص النبويّة، فلا يُرَقَّب فيه إلّا ولا ذمّة، فلا ذمّة لمهدور الدم، ولا حرمة لمن يجب إعدامه في الشريعة؟

أين هو والخلافة؟! حتى يستبيح الدماء الزاكية دون شهواته ومطامعه. وهل تدري أيّ دماء سفكها؟! وأيّ حرّات انتهكها؟!

نعم، اقترب بها إراقة دماء المهاجرين والأنصار من الصحابة العدول والتابعين لهم بإحسان، وباء بإثم دماء البدرين ومئات من أهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وفيهم مثل عمّار الذي قتلته الفئة الباغية - فئة معاوية -، وخزيمة بن ثابت ذي الشهاداتتين، وثابت ابن عبيد الأنصاري، وأبي الهيثم مالك بن التيهان، وأبي عمرة بشر الأنصاري، وأبي فضالة الأنصاري، كلّ هؤلاء من البدرين. وفيهم حُجر بن عدي راهب أصحاب محمد ﷺ، وثمّ البطل المجاهد مالك بن الحارث الأشتر النخعي، والعابد الصالح محمد بن أبي بكر.

وقبل هذه كلّها استبشاره بدم الإمام المقدّس، الخليفة عليه وعلى الأمة جمعاء مولانا أمير المؤمنين، وسروره بذلك، وعدّه ذلك من لطيف صنع الله.

وما ظنّك بمجرّم يكون عنده دم الإمام السبط الزكيّ أبي محمد الحسن عليه السلام بدسّ السمّ إليه؟! وقد استبشر لما باء بإثمه، وناء بجرمه.

فسيؤاخذ بما رواه عن رسول الله ﷺ في هذه كلّها.

٧- من طريق أبي صالح عن معاوية مرفوعاً: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة» (١).

قال الأميني: ها هنا نسائل أنصار معاوية وأودّاءه عن أنّ أيّ موتة مات هو بها؟ وعن أيّ إمام مات وفي عنقه بيعته؟ ومن الذي اخترم الرجل وقد طوّقته ولايته؟ وهل كان هناك إمام يجب طاعته وبيعته بالنصّ والإجماع غير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بارزه وكاشفه، وألقح دون مناوآته الحرب الزبون، ونازعه في أمر الخلافة، وخلع ربة الإسلام من عنقه؟ أو يوم استبشر بقتل الإمام عليه السلام، وهي الطامة الكبرى، والمصاب بها خاتم الأنبياء ﷺ؟ أو يوم افتجعت به الصديقة الكبرى فاطمة بشظيّة قلبها الإمام السبط المجتبي بسّم من معاوية مدسوس إليه؟

فهل بايعه يومئذٍ وهو خليفة الوقت بالجدارة والنصّ وإجماع لا يستهان به من بقايا رجال الحلّ والعقد؟

أو أنّه ناوأه في الأمر وغدر به وكاده، لما ظهر من أجناده الخور والفشل؟ وقلبوا على إمام الحقّ

ظهر المجنّ، وحدث بهم المطامع والميول إلى أن يسلموه لمعاوية إن قامت الحرب على أشدها، فالتجأ الإمام إلى الصلح صوتاً لدماء شيعته، وإبقاءً على حياة ذويه.

لغت نظر:

إنّ حديث معاوية: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة» أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد^(١)، وأبو داود الطيالسي في مسنده^(٢) من طريق عبد الله بن عمر.

وهذا الحديث معتضد بألفاظ أخرى من طرق شتى؛ منها:

قوله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهليّة»^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة»^(٤).

وقوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»^(٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة»^(٦).

وقوله صلى الله عليه وآله: «من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهليّة»^(٧).

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتمّ إسلام مسلم إلا بالنزول لمؤدّها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أن أحداً خالجه في ذلك شكّ. وهذا التعبير يتمّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام، وأنّه في منتأى عن أيّ نجاح وفلاح؛ فإنّ ميتة الجاهليّة إنّما هي شرّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد.

لكنّ هنا دقيقة لا بدّ من البحث عنها: وهي أنّ الصديقة الطاهرة المطهّرة بنصّ الكتاب الكريم، التي يغضب الله ورسوله لغضبها ويرضيان لرضاها، ويؤذيها ما يؤذيها، قضت نجبتها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستّة أشهر أيام حياة حليلته، كما جاء في الصحيحين وفيها: «كان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس»^(٨).

١ - مجمع الزوائد ٥: ٢١٨. ٢ - مسند الطيالسي: ٢٥٩.

٣ - أنظر صحيح مسلم ٦: ٢٢ [٤/١٢٦، ح ٥٨، كتاب الإمارة].

٤ - مسند أحمد ٣: ٤٤٦ [٤/٤٧٦، ح ١٥٢٦٩]. ٥ - شرح المقاصد للفتنازاني ٢: ٢٧٥ [٥/٢٣٩].

٦ - صحيح مسلم ٦: ٢١ [٤/١٢٤، ح ٥٣، كتاب الإمارة]. ٧ - صحيح مسلم ٦: ٢١ [٤/١٢٥، ح ٥٥، كتاب الإمارة].

٨ - صحيح البخاري، كتاب المغازي ٦: ١٩٧ [٤/١٥٤٩، ح ٣٩٩٨]؛ صحيح مسلم، كتاب الجهاد ٥: ١٥٤ [٤/٣٠، ح ٥٢].

قال القرطبي في المفهم:

كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها؛ لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها؛ فلما ماتت وهو لم يبايع أبابكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم.

فالحقيقة هاهنا مرددة بين أن الصديقة سلام الله عليها عزبت عنها ضرورية من ضروريات دين أبيها وهي أولها وأعظمها، وقد حفظته الأمة جمعاء حضريها وبدويها، وماتت - العياذ بالله - على غير سنة أبيها؟

وبين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحة، وقد رواه الحفظه الأثبات من الفريقين وتلقته الأمة بالقبول؟

وبين أنها سلام الله عليها لم تك تعترف للمتقمص بالخلافة، ولا توافقه على ما يدعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك؟

وكذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشق الأول ويرتني لبضعة النبوة ولزوجها - نفس النبي الأمين ووصيه على التعيين - ما يبابه العقل والمنطق، ويبرأ منه الله ورسوله؟! لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأما الشق الثاني، فلا أظن جاهلاً يسف إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحة والقبول، وإصفاق أئمة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأمم الإسلامية على مؤداه. فلم يبق إلا الشق الثالث؛ فخلافة لم تعترف لها الصديقة الطاهرة، وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها، ويجوز مولانا أمير المؤمنين التأخر عنها ولو آنأماً، ولم يأمر حليلته بالمبادرة إلى البيعة، ولا بايع هو، وهو يعلم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها، والنكوص عن البخوع لصاحبها.

٨ - من طريق أبي أمية عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جدّه: أن معاوية أخذ الأداة بعد

أبي هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله بها، واشتكى أبو هريرة، فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وآله، رفع رأسه

إليه] (١) مرة أو مرتين، فقال: «يا معاوية! إن وليت أمراً فاتق الله عزّ وجلّ وأعدل». قال: فما زلت أظنّ أنّي مبتلى بعمل، لقول رسول الله ﷺ حتى ابتليت (٢).

قال الأميني: إنّ من المأسوف عليه أنّ الرجل نسي هذه الوصيّة النبويّة في عهديه جميعاً من الإمارة والملك العضوض، أو أنّه كان يذكرها غير أنّه لم يكثر لها، فلم يدع شيئاً من مظاهر العدل والتقوى إلّا وتركه، ولا أمراً من موجبات الإثم والعدوان إلّا وارتكبه. وإنّ البحث لفي غنيّ عن سرد تلك المآثم والجرائم، وقد كرّرنا بعضها في هذا الكتاب، وفي حيطة سعة الباحث الوقوف عليها كلّها.

فليتته كان يذكر تلك الوصيّة الخالدة يوم تثبّط عن نصرّة عثمان حتى أودي به، ويوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنة، وجابه ولاية الله الكبرى بكلّ ما كان يسعه عناده ومكائده، وناوأ الصحابة العدول بالقتل والتشريد، واضطهد صلحاء الأُمّة بكلّ ما في حوله وطوله من إخافة، وإرجاف، وقتل ذريع، وأخذ بالظنون والتّهم. أو كان من العدل والتقوى شيء من هذه؟! أو كان منها بيع الخمر وشرابها وأكل الربا، واستلحاق زياد بأبي سفيان، واستخلاف يزيد؟! ولعلّك أعرف بيزيد من غيرك، كما أنّ مستخلفه كان أعرف به من كلّ أحد.

ولعلّ من أظهر مصاديق عدله وتقواه دأبه على سبّ الإمام الطاهر، ولعنه على صهوات المنابر، وقنوته بذلك في صلواته - التي كانت تلعنه - وحمله الناس على ذلك بالحواضر الإسلاميّة وأوساطها طول حياته، حتى كانت بدعة مخزية مستمرّة في العهد الأمويّ كلّها بعد أن اخترمته المنية.

وليتني كنت أدري أنّه ماذا كان يفعله ممّا يخالف العدل والتقوى لولا وصيّة رسول الله ﷺ إيّاه؟! أو أنّه - والعياذ بالله - لو كانت الوصيّة بخلاف ما سمعه منه ﷺ؟! فهل كان يُتاح له أكثر وأشنع ممّا فعل؟!.

٩ - من غير طريق عن معاوية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين». وفي لفظ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين». وفي بعض الألفاظ: وكان معاوية قلماً خطب إلّا ذكر هذا الحديث في خطبته (٣).

٢ - مسند أحمد ٤: ١٠١ [٦٩/٥، ح ١٦٤٨٦].

١ - [من المصدر].

٣ - مسند أحمد [٦٥/٥، ح ١٦٤٦٠].

قال الأميني: كان من قضية هذا السماع ووعيه، والإكثار من روايته حتى أنه جاء مكرراً في مسند أحمد ست عشرة مرة، وما كان يخطب معاوية إلا وذكره، التأثر^(١) بمفاده، والتهاك في التفقه في الدين، والحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول الله ﷺ في مبادئ الفقه وغاياته؛ فما هذا الذي قهقره عن ضبط ما هنالك من حكم وأحكام؟! وأبعده عن مستقى السنة ذلك البون الشاسع الذي تركه أجهل خلق الله بأحكامه؟! عدا ما خالفه وباينه، من أحاديث كانت حجة عليه، بعيداً عن مغازيه وأعماله، وعدا طوائف لا يعود العالم بها فقيها في دينه، متبصراً في أمره. كل ذلك ينم عن أن الرجل لم يُرد الله به خيراً ولا فقهه في دينه، وليس ذلك من ابن هند يبعيد.

١٠ - من طريق محمد بن جبير بن مطعم يحدث: أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان. فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، أولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

قال الأميني: لقد غلط معاوية في فهم الحديث على تقدير صحته؛ فإن الذي ذكر عبد الله بن عمرو أن ذلك الكائن ملك، ولم ينص على أنه خليفة. وكم في الدهر بعد رسول الله ﷺ من ملوك من غير قريش، ومن الجائز أن يكون ذلك الملك الموعود به من أصحاب الملك العضوض؛ فما رده به معاوية من أن الذين يجب أن يكونوا من قريش هم الأئمة الذين لا ينازعون في أمرهم ما أقاموا الدين، فمعاوية ومن اهتدى مثاله ممن لم يقيموا الدين بل ناوأوه وباينوه خارجون عنهم، وها هنا تسقط مطامع معاوية وأمانيه التي أضلته من انطباق الرواية عليه وعلى نظرائه وإن لم يكونوا قحطانيين؛ فأولى به من تحذره عن تخلف نسبة قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافة التي لا تبارحه. أو كانت الخلافة في الطلقاء؟! أو كانت في غير البدرين؟! أو كان يشترط فيها فقدان العدل والتقوى في الخليفة؟! أو كان لاكلة الأكباد ورايتها نصيب من خلافة الله؟!

وإن تعجب فعجب أن الرجل يعدّ عبد الله بن عمرو من الجهال، وهو الذي جاء فيه عن أبي

هريرة أنه أكثر الناس حديثاً من رسول الله ﷺ، وكان يكتب الحديث، وفي لفظ أبي عمر: أحفظ حديثاً، وقال: «كان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب حديثه فأذن له»، وهو الذي أثنى عليه ابن حجر بغزارة العلم والاجتهاد في العبادة^(١).

نعم، يقع معاوية في الرجل كمن ملأ إهابه علماً، وشحن الطروس والسطور فقهاً وحديثاً، ذهولاً منه عن أن الأمة المنقبة حفظت عليه حديث عبادة بن الصامت من قوله له: «إن أمك هند أعلم منك»^(٢).

هذا معاوية ومبلغه من العلم بالسنة.

الإجماع:

قد عرفت آنفاً أن من مدارك الاجتهاد في الأحكام الشرعية ومبادئها: الإجماع. ولعل أقسط تعاريفه ما قاله الآمدي في الإحكام^(٣):

إنه اتفاق جملة من أهل الحل والعقد من أمة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع.

فهلّم ولننظر إلى معاوية وأقواله، وتقولاته، وأعماله، وجرائمه، وفقهه، واجتهاده، هل يقع شيء منها في معقد من معاهد الإجماع؟! وأين أولئك الفقهاء، وأهل الحل والعقد في الفقه والدين الذين أصفقوا مع معاوية على ما عنده من بدع وتافهات؟! ومن كان منهم يومئذ ليطلوا سقطات معاوية الشاذة بالإجماع؟! وهل كان مباءة الفقهاء يومئذ في غير المدينة المنورة من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان؟ وفي بلاد غيرها انتشروا منها إليها، وكلهم كانوا في منتأى عن ابن هند وآرائه، ولم يزل هو يناوئهم ويضادهم في القول والعمل ويتحرى الوقعة فيهم.

١ - الاستيعاب ١: ٣٠٧ [القسم الثالث/٩٥٧، رقم ١٦١٨]؛ أسد الغابة ٣: ٢٣٣ [٣/٣٤٩، رقم ٣٠٩٠]؛ الإصابة ٢: ٣٥٢ [رقم ٤٨٤٧]؛ تهذيب التهذيب ٥: ٣٣٧ [٥/٢٩٤].

٢ - تاريخ ابن عساكر ٧: ٢١٠ [٢٦/١٩٥، رقم ٣٠٧١]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٣٠٦.

٣ - الإحكام في أصول الأحكام ١: ٢٨٠ [١/٢٥٤].

نعم، كان يصادفه على مخاريقه حثالة من طعام الشام، الذين حدثهم النهمة والشربة وهمليج بهم المطامع والشهوات؛ فما قيمة اجتهاد يكون هذا أحد مبادئه؟

القياس:

المعتبر من القياس عند أئمة السنة والجماعة أن يكون المناط منصوفاً عليه في الكتاب والسنة، أو مخرّجاً عنها بالبحث والاستنباط إما بنوعه أو بشخصه^(١).

ولم نجد في اختيارات معاوية شيئاً من تلك المناطات في المقيس عليه منصوصة أو مستنبطة يصح القياس في المقيس ويجوز التعويل عليها. نعم، كانت عنده أقيسة جاهلية أراد تطبيق أحكام الإسلام بها.

أي اجتهاد هذا؟

لعلك إلى هنا عرفت معنى الاجتهاد الصحيح وحقيقته ومبائيه عند أئمة الإسلام من رجالات الفقه وأصوله، وأمسك باليد بعد معاوية عن كل ذلك بعد المشرقين. فهلمّ معي تقرأ صحيفة مكررة من أفعال هذا المجتهد الطاغية، وتروكه التي اجتهد فيها، ويرى أبناء حزم، وتيمية، وكثير، وحجر، ومن لفّ لفهم، أن الرجل لم يلحقه ذمّ وتبعة من تلكم الهفوات، بل يحسبونه مأجوراً فيها لكونه مجتهداً مخطئاً.

ألا تقول أيّ اجتهاد جوّز على هذا المجتهد أو أوجب عليه وعلى كل مسلم بأمره - رضي بذلك أم أبى - سبّ مثل مولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه، والقنوت بلغنه في الصلوات، والدعاء عليه وعلى الإمامين السبطين والصلحاء الأخيار معه؟!

هل اجتهد هذه الأحدثة من آية التطهير والمباهلة أو من المئات النازلة في عليّ عليه السلام؟ أو من الآلاف من السنة الشريفة الماثورة عن صاحب الرسالة ﷺ من فضائله ومناقبه؟ أو من الإجماع المعقود على بيعته واتّخاذه خليفة مفترضة طاعته؟ أو من أعيان الصحابة العدول، حتى يستسيغ هذا المجتهد - رضيع ثدي هند المتفئّ تحت رايتها - الوقعة فيه والنيل منه؟!

وهل هناك قياس يخرج ملاكته من مبادئ الاجتهاد الثلاثة التي قامت بسيف علي عليه السلام واعتنتها الأمة بياسه، وعرفتها ببيانه، يسوغ للرجل ما تقم فيه؟! نعم، كانت ترات وإحن بين القبيلتين - أبناء هاشم وبنو أمية - منذ العهد الجاهلي، وكان من عادات ذلك العهد وتقاليده نيل كل من الفئتين المتخاصمتين من الأخرى كيفما وقع، وأينا أصاب، وريثاً أنتهز الفرصة من تمكن من الانتقام، سواء حمل المنكوب شيئاً من الظلامة أو لا، فيقتل غير القاتل، ويعذب غير المجرم، ويؤاخذ غير الجاني، شنشنة جاهلية ثبت عليها الجاهلون، واستمروا دائبين عليها حتى بعد انتحالمهم الإسلام، وإلى مثل هذا القياس كان يطمح معاوية، المجتهد في أعماله واجتهاده.

أيّ اجتهاد يسوغ له دأبه على لعن الإمام المفدى على صهوات المنابر، وفي أدبار الصلوات، حتى غير سنة الله بتقديم خطبة صلاة العيدين عليها لإسماع الناس سبابه، وكان يوبخ الساكتين عن لعنه بلء فمه وصراحة لهجته؟!

فبأيّ كتاب، أم بأية سنة، أو إجماع، أو قياس، كان يستنبط هذا المجتهد الآثم إصراره على تلکم البدع المخزية؟!

أيّ اجتهاد يحتم عليه استقراء كل من والى علياً أمير المؤمنين في الحواضر والأمصار وتقتيلهم، وتشريدهم، والتنكيل بهم، وتعذيبهم بأشدّ العذاب، ولم يرقب فيهم ذمة الإسلام ولا إله^(١)، ولم يُراع فيهم حرمة الصحبة وصونها؟!

أو يساعده على ذلك شيء من الآي الكريمة؟!

أو أثاره من السنة الشريفة؟!

أو إجماع من أهل الدين؟! وأين هم؟! وهم كلهم مناوئو معاوية ومنفصلون عن آرائه.

أو أنّ هناك قياساً خرج ملاكته من تلکم الحجج الثلاث؟!

أيّ اجتهاد يُبيح له قذف علي عليه السلام بالإلحاد، والغبي، والبغي، والضلال، والعدوان، والخبث،

والحسد، إلى طامات أخرى؟!

أو تحسب أنّك تجد حجة على شيء من ذلك من مطاوي الكتاب الكريم؟!

أو من تضاعيف السنّة النبويّة؟!

أو من معاهد إجماع الأمة؟! والأمة على بكرة أبيها تعلم أنّ شيئاً من هاتيك المفتريات والنسب المائنة لم تُكتسح عنها إلاّ ببيان الإمام وبنانه، وسيفه ولسانه، ولو قام للدين مثال شاخص لما عداه أن يقوم بصورة عليّ عليه السلام ومثاله.

أيّ اجتهاد يخبّد له المسرّة والاستبشار بقتل أمير المؤمنين وولده الحسن الزكيّ، إمامي الهدى صلوات الله عليهما، والتظاهر بالجدل والخبور على مصيبة الدين الفادحة بهما، ويرى لصاحبه قتل عليّ عليه السلام من لطف الله وحسن صنعه، وزعم قاتله أشقى مراد من عباد الله؟! وأنت جدّ عليم بأنّ فقه الكتاب الكريم في منتأى عن هذه الشقوة.

كما أنّ السنّة الكريمة في مبتعد عن مثلها من قساوة.

ودع عنك معقد إجماع الأمة النائي عن هذه الفظاظة، وملاكات الشريعة - منصوصة ومستنبطة - المباينة لتلك الصلافة.

نعم، قياس الجاهليّة الأولى يضرب على وتره، ويغنيّ في وتيرته!

أيّ اجتهاد يُرخص هتك حرّمات مكّة والمدينة، وشنّ الغارة على أهلها لمحض ولائهم عليّاً عليه السلام، ويُشرّع نذر قتل نساء ربيعة لحبّ رجالهم أمير المؤمنين وتشيعهم له عليه السلام؟! أيّ اجتهاد يُحلّل مُثله من قُتل تحت راية عليّ عليه السلام يوم صفين، وقد كان قتال الفئة الباغية بعهد من رسول الله وأمره؟! كما فصلنا^(١) القول فيه.

أيّ اجتهاد ينع إمام الحقّ وآلاف من المسلمين عن الماء المباح، ويُعطي لمعاوية حقّ القول بأنّ هذا والله أول الظفر، لا سقاني الله ولا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتّى يُقتلوا بأجمعهم عليه^(٢)؟

أيّ اجتهاد يجوز بيع الخمر وشربها، وأكل الربا، وإشاعة الفحشاء، وقد حرّمها كتاب الله وسنّة نبيّه، ویتلوها الإجماع والقياس؟!

أيّ اجتهاد يحثّ الناس بإعطاء الإمارة والولايات، وبذل القناطير المقنطرة، لمن لا خلاق لهم على عداة أهل بيت النبيّ الأقدس، وبغضهم والنيل منهم ومن شيعتهم؟!

١ - راجع ما ذكرناه في ص ٢٩٢ - ٢٩٤ من كتابنا هذا.

٢ - كتاب صفين: ١٨٢ [ص ١٦٣]: شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٨ [٣/٣٢٠، خطبة ٥١].

أيّ اجتهاد يُراق به دم من سكت عن لعن عليّ ولم يتبرأ منه، ولو كان من جلة الصحابة، ومن صلحاء أمة محمد؛ كحجر بن عدي وأصحابه، وعمرو بن الحمق؟!

أيّ اجتهاد يؤدي إلى خلاف ما ثبت من السنة الشريفة، ويصحّ إدخال ما ليس منها، في الأذان، والصلاة، والزكاة والنكاح، والحجّ، والديات على التفصيل الذي مرّ (١)؟!

أيّ اجتهاد يُغيّر دين الله وسنته لمحض مخالفة عليّاً عليه السلام، كما مرّ (٢)؟!

أيّ اجتهاد يُنقض به حدّ من حدود الله لاستقالة مثل زياد بن أمّه، وجلب مرضاته باستلحاقه بأبي سفيان، والولد للفراس وللعاهر الحجر؟!

أيّ اجتهاد يُجّابي خلافة الله ليزيد السكّير المستهتر، ويستحلّ به دماء من تخلف عن تلك البيعة الغاشمة؟!

أيّ اجتهاد يشترط البراءة من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في عقد البيعة للطلق ابن الطليق؟!

أيّ اجتهاد تُدعم به الشهادات المزوّرة، والفرية، والإفك، والكذب، وقول الزور، والنسب المختلقة، والمكر، والخديعة، لنيل الأمانيّ الوبيّلة المخزية؟!

أيّ اجتهاد يجوز إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته وعترته، وإيذاء أولياء الله وعباده الصالحين من الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، وفي مقدّمهم سيّدهم، وفي الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣)؟! ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٤). وجاء عن الصادق الكريم: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ» (٥). وقوله عن جبريل، عن الله تعالى: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ومن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» (٦).

أيّ اجتهاد يُري صاحبه نقض الإلّ وحنث العهد، من السهل الهين في جميع موارد ومصادره؟!

أيّ اجتهاد يُجابه به سنة رسول الله وما يؤثر عنه بالهزاء والازدراء والضرطة؟! كما فصل آنفاً (٧).

٢- راجع ما مرّ في ص ١٠٦٦ من كتابنا هذا.

١- في ص ١٠٥٣ - ١٠٧٨ من كتابنا هذا.

٤- الأحزاب: ٥٨.

٣- التوبة: ٦٦.

٦- المصدر السابق ١: ٣٦١ - ٣٦٤ [٢/٩٢ - ٩٥].

٥- راجع الحاوي للفتاوي ٢: ٤٧ [٢/٢٠١].

٧- أنظر ما أسلفناه في ص ١١٠٨.

أيّ اجتهاد يُفسد البلاد، ويُضللّ العباد، ويشقّ عصا المسلمين بالشذوذ عن الجماعة، وخلع ربة الإسلام عن البيعة الحقّة، ومحاربة إمام الوقت بعد إجماع الأُمَّة من أهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار على بيعته؟!

إلى غير هذه من اجتهادات باطلة، وآراء سخيطة تافهة، ليس لها في مستوى الصواب مقيل، ولا لها في سوق الدين اعتبار يعذر صاحبه، وكلّها مباينة للكتاب، مضادة مع السنّة الثابتة الصحيحة، ونقض للإجماع الصحيح المتسالم عليه، والقياس الذي نُصّ في المقيس عليه على ملاك الحكم في أيّ من الكتاب والسنّة، أو أنّه مستنبط بالاجتهاد والتنظيّي فيها.

وهل وقف الباحث في جملة ما سبره من الأحكام والعلل على اجتهاد يكون هذا نصيبه من تحريّ الحقّ؟!

اللّهمّ إنّها ميول وأهواء ومطامع وشهوات تُزجي بصاحبها إلى هوّات المهالك. وهل هذا يُضاهي شيئاً من اجتهاد المجتهدين؟!

على أنّ جملة من المذكورات ممّا لا مساغ للاجتهاد فيه، ولا يتطرّق إليه الرأي والاستنباط؛ لأنّ الحكم فيها ملحق بالضروريّات من الدين، وممّا لا يسع فيه الخلاف؛ فمن حاول شيئاً من ذلك فقد حاول دفاعاً للضروريّ من الدين، واستباح محظوراً ثابتاً من الشريعة؛ كمن يستبيح قتل النبي ﷺ باجتهاده، أو يروم تحليل حرام من الشريعة دون تحليله شقّ المرائر، واستمراء جُرع الحنف المبير.

من هو هذا المجتهد؟

أهو ابن آكلة الأكباد - نكّس الله رايتها - الهاتك لحرّات الله، المعتدي على حدوده، المجرم الجاني؟!

يحسب أبناء حزم، وتيميّة، وكثير، ومن لفّ لفهم أنّه مجتهد مأجور، ويقول ابن حجر: «إنّه خليفة حقّ، وإمام صدق».

هكذا يقول هؤلاء ونحن لا نقول باجتهادهم، بل نقول بما قاله المقبلي^(١) في كتابه العلم الشياخ

في إثبات الحق على الآباء المشايخ (١):

ما كان عليٌّ عليه السلام وأرضاه إلا إمام هدى، ولكنه ابتلى وابتلي به، ومضى لسبيله حميداً، وهلك به من هلك. هذا يغلو في حبه أو دعوى حبه لغرض له؛ أعظمهم ضلالاً من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلك، وأدناهم من لم يرض له بما رضي لنفسه لتقديم إخوانه وأخذانه عليه في الإمارة رضي الله عنهم أجمعين.

وآخر يحط من قدره الرفيع؛ أبعدهم ضلالاً الخوارج الذين يلعنونه على المنابر، ويرضون على ابن ملجم شقي هذه الأمة، وكذلك المرورية، وقد قطع الله دابرهم. وأقربهم ضلالاً الذين خطأوه في حرب الناكثين، والله سبحانه يقول: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لِيٍّ حَتَّى تَفِئَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢) فإن لم تصدق هذه في أمير المؤمنين ففي من تصدق؟!!

مع أنهم بغوا بغياً محققاً بعد استقرار الأمر له، ولا عذر لهم، ولا شبهة إلا الطلب بدم عثمان. وقد أجاب عليه السلام بما هو جواب الشرعة فقال: «يحضر وارث عثمان ويدعي ما شاء، وأحكم بينهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله»....

وأما معاوية والخوارج فمقاصدهم بيئة؛ فإن لم يقاتلهم عليٌّ فمن يُقاتل؟

أما الخوارج فلا يرتاب في ضلالهم إلا ضال. وأما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، وختمها بالبيعة ليزيد؛ فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد وأخطأ، لكنه إما جاهل لحقيقة الحال مقلد، وإما ضال أتبع هواه، اللهم إنا نشهد بذلك.

ورأيت لبعض متأخري الطبريين في مكة رسالة ذكر فيها كلاماً عزاه لابن عساكر (٣) وهو: أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أن معاوية سيلي أمر الأمة، وأنه لن يُغلب، وأن علياً كرم الله وجهه قال يوم صفين: لو ذكرت هذا الحديث أو بلغني لما حاربته.

ولا يبعد نحو هذا ممن سل سيفه على عليٍّ والحسن والحسين وذريتهما، والراضي كالفاعل كما صرحت به السنة النبوية. إنما استغرنا وقوع هذا الظهور حكاية الإجماع من جماعة المتسمين بالسنة بأن معاوية هو الباغي، وأن الحق مع عليٍّ. وما أدري ما رأي هذا الزاعم في خاتمة أمر

١ - العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء المشايخ: ٣٦٥.

٢ - مختصر تاريخ دمشق [٨/٢٥].

٣ - الحجرات: ٩.

عليّ بعد ما ذكر، وكذلك الحسن السبط رضي الله عنهما، وترى هؤلاء الذين ينقمون على عليّ قتاله البغاة يحسنون لمن سنّ لعنه على المنابر في جميع جوامع المسلمين، منذ وقته إلى وقت عمر بن عبدالعزيز اللاحق بالأربعة الراشدين رضي الله عنهم. مع أنّ سبّ عليّ فوق المنابر وجعله سنة تصغر عنده العظائم. وفي جامع المسانيد في مسند أم سلمة رضي الله عنها: أيسبّ رسول الله ﷺ فيكم؟! قلت: معاذ الله. قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني...».

ولعلّك إن نظرت إلى ما سردناه من سيرة هذا المجتهد الجاهل الضالّ، تأخذ لك مقياساً لمبلغ علمه، وقسطه المتضائل من الاجتهاد في أحكام الله، وأنه منكفي عنه، فارغ الوطاب، صفر الأكفّ عن أيّ علم ناجع، أو عمل نافع، بعيداً عن فهم الكتاب، والتفقه في السنة، والإمام بأدلة الاجتهاد.

نعم، لم يكن معاوية هو نسيج وحده في الجهل بمبادئ الاجتهاد وغاياته، وإنما له أضراب ونظراء سبقوه أو لحقوه في الرأي الشائن، والاجتهاد المائن، ممّن صحّح القوم بدعهم المحدثه، وآراءهم الشاذّة عن الكتاب والسنة بالاجتهاد وتترسوا في طاماتهم بأنهم مجتهدون^(١).

ولعلّك تعرف مكانة هذا المجتهد - خليفة الحق وإمام الصدق - من لعن رسول الله ﷺ إياه وأباه وأخاه، ومن قنوت أمير المؤمنين في صلاته بلعنه، ومن دعاء أم المؤمنين عائشة عليه دبر صلاتها. ومن إيعاز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وولده السبط الزكيّ أبي محمّد - سلام الله عليه - والعبد الصالح محمّد بن أبي بكر، إلى لعن رسول الله ﷺ المخزي.

ومن لعن ابن عباس وعمّار إياه.

ومن قوله عليه السلام وقد سمع غناءً وأخبر بأنه لمعاوية وعمرو بن العاصي: «اللهم أركسهم في الفتنة ركساً، اللهم دعهم إلى النار دعاً».

ومن قوله عليه السلام وقد رآه مع ابن العاص جالسين: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير».

ومن قوله عليه السلام: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» المُعاضد بالصحيح الثابت من

قوله ﷺ: «إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». وفي صحيح: «فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا الآخر».

ومن قوله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت وهو على غير سنتي»؛ فطلع معاوية (١).
ومن قول أمير المؤمنين له: «طالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين ونبتتموه وراء ظهوركم، وحاولتم إطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».

ومن قوله ﷺ: «إنك دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن، ولا حكمه تريد».

ومن قوله ﷺ: «إنه الجلف المنافق، الأغلف القلب، المقارب العقل».

ومن قوله ﷺ: «إنه فاسق مهتوك ستره».

ومن قوله ﷺ: «إنه الكذاب إمام الردى، وعدو النبي، وإنه الفاجر ابن الفاجر، وإنه منافق ابن منافق، يدعو الناس إلى النار». إلى كلمات أخرى مفصلة في هذا الكتاب.
ومن قول أبي أيوب الأنصاري: «إن معاوية كهف المنافقين».

ومن قول قيس بن سعد الأنصاري: «إنه وثن ابن وثن، دخل في الإسلام كرهاً وخرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه، ولم يحدث نفاقه».

ومن قول معن السلمي الصحابي البدري له: «ما ولدت قرشيّة من قرشي شرّاً منك».

ومن أقوال الإمام الحسن السبط وأخيه الحسين صلوات الله عليهما، وعمّار بن ياسر، وعبدالله بن بديل، وسعيد بن قيس، وعبدالله بن العباس، وهاشم بن عتبة المرقال، وجارية بن قدامة، ومحمد بن أبي بكر، ومالك بن الحارث الأشتر.

هذا مجتهدنا الطليق عند أولئك الأطياب، وعند الوجوه والأعيان من الصحابة الأولين العارفين به على سرّه وعلانيتّه، المطلعين على أدوار حياته طفلاً ويافعاً وكهلاً وهماً (٢).

وأنت بالخيار في الأخذ بأيّ من النظريّتين: ما سبق لله ولرسوله وخلفائه وأصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء الأبناء ومن شاكلهم من المتعسّفين الناحتين للرجل أعداراً هي أفضع من جرائمه.

الأمر الثاني : ثاني الأمرين ^(١) اللذين ينتهي إليهما دفاع ابن حجر عن معاوية ، قوله في الصواعق ^(٢) :

فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حيثذ وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق ؛ كيف ، وقد أخرج الترمذي ^(٣) وحسنه عن عبدالرحمن بن أبي عميرة الصحابي ، عن النبي ﷺ أنه قال : لمعاوية اللهم اجعله هادياً مهدياً!

وأخرج أحمد في مسنده ^(٤) عن العرياض بن سارية ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب .

وأخرج ^(٥) ابن أبي شيبة في المصنّف ، والطبراني في الكبير عن عبدالملك بن عمير ^(٦) ، قال : قال معاوية : ما زلتُ أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله ﷺ : يا معاوية إذا ملكت فأحسن . فتأمل دعاء النبي ﷺ في الحديث الأول بأن الله يجعله هادياً مهدياً . والحديث حسن كما علمت ؛ فهو مما يحتج به على فضل معاوية ، وأنه لا ذم يلحقه بتلك الحروب ؛ لما علمت أنها مبنية على اجتهاد ، وأنه لم يكن له إلا أجر واحد ؛ لأن المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه ، ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ، ولذا كتب له أجر .

ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك ، ويوقى العذاب . ولا شك أن دعاءه ﷺ مستجاب ؛ فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرّر . وقد سمى النبي ﷺ فتنه المسلمين ، وساواهم بفتنة الحسن في وصف الإسلام ، فدل على بقاء حرمة الإسلام للفريقين ، وأنهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الإسلام ، وأنهم فيه على حدّ سواء ، فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما ؛ لما قرّناه من أن كلا منهما متأول تأويلاً غير قطعيّ البطلان . وفتنة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به ؛ لأنه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه .

وتأمل أنه ﷺ أخبر معاوية بأنه يملك وأمره بالإحسان . تجد في الحديث إشارة إلى صحّة

١ - وقد مرّ ذكر أولهما ص ١١٣٧ .

٢ - الصواعق المحرقة : ١٣٠ [ص ٢١٨ - ٢١٩] .

٣ - سنن الترمذي [٥/٦٤٥ ، ح ٣٨٤٢] .

٤ - مسند أحمد [٥/١١١ ، ح ١٦٧٠٢] .

٥ - المصنّف لابن أبي شيبة [١١/١٤٨ ، ح ١٠٧٦٤] : المعجم الكبير [١٩/٣٦١ ، ح ٨٥٠] .

٦ - [في الأصل : عمر ، وصوّناه من معجم الطبراني ومصنّف ابن أبي شيبة وعدّة من مصادر ترجمته تأتي في ص ١١٧٥ عند بيان حاله] .

خلافته ، وأنها حق بعد تمامها له بتزول الحسن له عنها ؛ فإن أمره بالإحسان المترتب على الملك يدل على حقيقة ملكه وخلافته ، وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب ؛ لأن المتغلب فاسق معاتب لا يستحق أن يبشر ، ولا أن يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه ، بل إنما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبیح أفعاله وفساد أحواله ؛ فلو كان معاوية متغلباً لأشار له ﷺ إلى ذلك ، أو صرح له به ، فلما لم يُبشراً فضلاً على أن يصرح إلا بما يدل على حقيقة ما هو عليه علمنا أنه بعد نزول الحسن له خليفة حق وإمام صدق .

هذا نهاية جهد ابن حجر في الدفاع عن معاوية!!

قال الأميني: إن الكلام يقع على هذه الروايات من شتى النواحي ؛ ألا وهي :

١ - النظر إلى شخصية معاوية : وتصفح كتاب نفسه المشحون بالخمازي ، ثم نعطف النظر في أنه هل تلکم الصحائف السوداء تلائم أن يكون صاحبها مصباً لأقل منقبة له تُعزى إلى رسول الله ﷺ فضلاً عن هذه النسب المزعومة أو لا؟

ولقد أوقفناك على حياته المشفوعة بالمخاريق ، مما لا يكاد أن يجامع شيئاً من المديح والإطراء ، أو أن تُعزى إليه حسنة . ولا أحسب أنك تجد من أيام حياته يوماً خالياً عن الموبقات ، من سفك دماء زاكية ، وإخافة مؤمنين أبرياء ، وتشريد صلحاء لم يدنسهم إثم ، ولا أَلت بساحتهم جريرة ، ومعاداة للحق الواضح ، ورفض لطاعة إمام الوقت ، والبغي عليه ، وقتاله ، إلى جرائم جمة يستكبرها الدين والشريعة ، ويستنكرها الكتاب والسنة ، ولا يتسرّب إلى شيء منها الاجتهاد كما مرّ بيانه .

٢ - من ناحية عدم ملائمة هذه الفضائل المنحوتة لما روي وصحّ عن رسول الله ﷺ وما يؤثر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن جمع من الصحابة العدول ؛ فإنه مما لا يتفق معها في شيء .

فإنك متى نظرت إلى ما أسلفنا من ذلك ، واستشفت حقائقها دلّتك على أن رجل السوء - معاوية - جماع المآثم والجرائم ، وأنه هو ذلك المقوت عند صاحب الشريعة ﷺ ومن احتذى مثاله من خلفائه الراشدين ، وأصحابه السابقين الأولين المجتهدين حقاً ، المصيبين في اجتهادهم .

٣ - إننا وجدنا نبي الرحمة ﷺ ، ونظرنا في المآثور الثابت الصحيح عنه في طاغية الشام والأمر بقتاله ، والحث على مناوآته ، وتعريف من لاث به بأثم الفئة الباغية ، وأثمهم هم القاسطون ، وعهده

إلى خليفته أمير المؤمنين عليه السلام على أن يناضله، ويكتسح معرته، ويكبح جماحه، وقد علم عليه السلام أنه سيكون الخليفة المبايع له، الواجب قتله، وأنه سيكون في عنقه دماء الصلحاء الأبرار التي لا يبيحها أيّ اجتهاد، نظراء حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وأصحابهما، وكثير من البدرين، وجمع كثير من أهل بيعة الرضوان، رضوان الله عليهم.

فهل من المعقول أنه عليه السلام يرى لمعاوية والحالة هذه قسطاً من الفضيلة؟! أو حسنة تظاهي حسنات المحسنين؟! ويوقع الأمة في التهافت بين كلماته المعزوة إليه هذه، وبين ما صرح به وصح عنه عليه السلام مما أو عزنا إليه؟!

وزبدة الخوض أنه عليه السلام لم ينس عن هاتيك المفتعلات بينت شفة، ولكن القوم نحتوها ليطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.

٤- ما قاله الحفاظ من أئمة الحديث وحملة السنة، من أنه لم يصح لمعاوية منقبة. وسيوافيك (١) بعيد هذا نص عباراتهم عند البحث عن فضائل معاوية المختلفة.

٥- النظر في إسناد ومتن ما جاء به ابن حجر، وعلى عليه أسس تويبه على الحقائق، وبه طفق يرتئي معاوية خليفة حق، وإمام صدق.

الرواية الأولى:

أما ما أخرجه الترمذي وحسنه، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به» (٢). فإن كون ابن أبي عميرة صحابياً في محل التشكيك؛ فإنه لا يصح، كما أن حديثه هذا لا يثبت.

قال أبو عمر في الاستيعاب (٣) بعد ذكر هذا الحديث:

عبدالرحمن حديثه مضطرب، لا يثبت في الصحابة، وهو شامي. ومنهم من يوقف حديثه هذا

ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعاً عندهم، وقال: لا يثبت أحاديثه، ولا يصح صحبته.

ورجال الإسناد كلهم شاميون.

١- في ص ١٢٠٥ - ١٢٠٦ من كتابنا هذا.

٢- هذا لفظ الحديث في جامع الترمذي ١٣: ٢٢٩ [٥/٦٤٥، ح ٣٨٤٢].

٣- الاستيعاب ٢: ٣٩٥ [القسم الثاني/ ٨٤٣، رقم ١٤٤٥].

وتفرّد به ابن أبي عميرة ولم يروه غيره؛ ولذلك حكم فيه الترمذي بالغرابة بعد ما حسّنه. وابن حجر حرّف كلمة الترمذي حرصاً على إثبات الباطل؛ فما ثقتك برواية تفرّد بها شامي عن شامي إلى شامي ثالث إلى رابع مثلهم أيضاً، ولا يوجد عند غيرهم من حملة السنّة علمٌ بها؟

على أن هذا المزعوم حسنه كان بمرأى ومشهد من البخاري، الذي يتحاشى في صحيحه عن أن يقول: باب مناقب معاوية، وإنما عبّر عنه بباب ذكر معاوية^(١).

وكذلك من شيخه إسحاق بن راهويه الذي ينصّ على عدم صحّة شيء من فضائل معاوية. ومن الحفاظ: النسائي، والحاكم النيسابوري، والحنظلي، والفيروز آبادي، وابن تيميّة، والعجلوني وغيرهم، وقد أطبقوا جميعاً على أنه لم يصحّ لمعاوية حديث فضيلة.

وإنّ مفاد الحديث لما يُربك القارئ ويغنيه عن التكلف في النظر إلى إسناده؛ فإنّ دعاء النبي ﷺ مستجابٌ لا محالة، يقوله ابن حجر. ونحن في نتيجة البحث والاستقراء التام لأعمال معاوية لم نجد هادياً ولا مهدياً في شيء منها. ولعلّ ابن حجر يُصافقنا على هذه الدعوى، وليس عنده غير أن الرجل مجتهد مخطئ في كلّ ما أقدم وأحجم، فله أجر واحد في مزعمته، ولا يلحقه ذمّ وتبعة لاجتهاده. وقد أعلمناك أنّ عامّة أخطائه وجرائمه ممّا لا يتطرّق إليه الاجتهاد. على ما أسلفنا لك أنّه ليس من الممكن أن يكون معاوية مجتهداً؛ لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب وسنّة، وبُعدّه عن الإجماع والقياس الصحيح.

أو هل ترى أنّ الدعاء المستجاب كهذا يُقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء في أقوال الرجل وأفعاله، حتّى أنّه لا يُرى مصيباً في واحد منها؟! وهل يحتاج تأتي مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرسالة؟! فرحباً بمثله من اجتهاد معذّر، وهداية لا تبارح الضلال.

كنت ثمّ من الذي هداه معاوية طيلة أيامه، وأنقذه من مخالب الهلكة؟! أيعدّ منهم ابن حجر: بسر بن أرطاة الذي أغار بأمره على الحرمين، وارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسية؟!!

أم الضحّاك بن قيس الذي أمره بالغارة على كلّ من في طاعة عليّ عليه السلام من الأعراب، وجاء بفجائع لم يعدها التاريخ؟!!

أم زياد بن أبيه أو أمّه الذي استحوذ على العراق، فأهلك الحرث والنسل، وذبح الأتقياء،

ودمّر على الأولياء، وركب نهاير لا تُحصى؟!

أم عمرو بن العاص الذي أطعمه مصر فباعه على ذلك دينه بدنياه، وفعل من الجنايات ما فعل؟!

أم مروان بن الحكم الطريد اللعين وابنها، الذي كان لعنةً علياً أمير المؤمنين على منبر رسول الله ﷺ عدّة أعوام، إحدى طامّاته؟!

أم عمرو بن سعيد الأشدق الجبار الطاغى، الذي كان يباليغ في شتم عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وبغضه إيّاه؟!

أم مغيرة بن شعبة، أذنّى ثقيف، الذي كان ينال من عليّ ﷺ ويلعنه على منبر الكوفة؟!

أم كثير بن شهاب الذي استعمله على الريّ، وكان يكثر سبّ عليّ ﷺ أمير المؤمنين والوقية فيه؟!

أم سفيان بن عوف الذي أمره أن يأتي هيت والأنبار والمدائن، فقتل خلقاً، ونهب أموالاً، ثمّ رجع إليه؟!

أم عبدالله الفزازي الذي كان أشدّ الناس على عليّ ﷺ، ووجّهه إلى أهل البوادي فجاء بطامّات كبرى؟!

أم سمرة بن جندب الذي كان يحرف كتاب الله لإرضائه، وقتل خلقاً دون رغباته لا يُحصى؟!

أم طعام الشام وطغاتها الذين كانوا يقتصّون أثر كلّ ناعق، وانحاز بهم هو عن أيّ نعيق فأوردهم المهالك؟!

أهذه كلّها من ولائد ذلك الدعاء المستجاب؟! اللهمّ، لا .

ولو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله ﷺ - العياذ بالله - قوله: اللهمّ اجعله ضالاًّ مضللاً، لما عداه أن يكون كما كان عليه من البدع والضلالات .

ولو كان لهذا الدعاء المزعوم نصيب من الصدق لما كان يعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنين، وولديه الإمامين، وعيون الصحابة الذين كانوا لا يبارحون الحقّ، كأبي أيّوب الأنصاري، وعمّار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين . ولما عهد إليهم رسول الله ﷺ على حربه وقتاله . ولما عرف فتنه بالبغى والقسط .

ولو كان السلف الصالح يرى شيئاً زهيداً من هداية الرجل واهتدائه أثر ذلك الدعاء المستجاب، لما كانوا يعرفونه في صريح كتاباتهم وخطاباتهم بالنفاق والضلال والاضلال.

الرواية الثانية:

«اللَّهُمَّ علِّمه الكتاب والحساب وقه العذاب».

في إسنادهما الحارث بن زياد، وهو ضعيف مجهول؛ كما قاله ابن أبي حاتم^(١) عن أبيه. وابن عبد البر، والذهبي؛ كما في ميزان الاعتدال^(٢)، وتهذيب التهذيب^(٣)، ولسان الميزان^(٤). وهو شامي غير مكترث لرواية الموضوعات في طاغية الشام.

وإنّ منته لفي غنى عن أيّ تفنيد؛ فإنّ المراد به إمّا علم الكتاب كلّهُ أو بعضه. ونحن لم نجد عنده شيئاً من علم الكتاب فضلاً عن كلّهِ؛ فإنّ أعماله وتروكه مضادّة كلّها لمحکمات الذكر الحكيم؛ من إيذاء رسول الله ﷺ بإيذاء أهل بيته وصلحاء أمته، ولا سيما صنوه وخليفته، المفروض طاعته، الذي هو نفسه، ومطهر عن أيّ رجاسة في نصوص من الكتاب العزيز. ومن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا إثمًا، لمحض ولائهم من قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله.

ومن القتل الذريع للصلحاء الأبرار، لعدم نزولهم على رغباته الباطلة، وميوله وأهوائه. ومن الكذب الصراح، وكلّ فرية وبهت وإفك وقول زور، طفع الكتاب بتحريمها النهائي. ودع عنك بيع الخمر وشربها، وأكل الربا، وتبديل سنة الله التي لا تبدل لها متى ما خالفت خطته السيئة، وتعدّيه حدود الله، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون، إلى طامات صافقت على خطرهما الكتاب ضرورة الدين.

فالاقتاد بجهله بكلّ هذه الموارد وما شاكلها خيرٌ له من علمه بها ومروقه عنها، وخروجه عن حكم الكتاب، ونبذه إياه وراء ظهره، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين وأمة صالحة من الصحابة؛ فالدعاء المزعوم له قد عدته الإجابة في كلّ ورد له وصدر.

وأما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعاً إن كان يؤمن ببعض ويكفر ببعض؟!

١ - الجرح والتعديل [٣/٧٥، رقم ٣٤٥].

٢ - ميزان الاعتدال [١/٤٣٣، ح ١٦٦٨].

٣ - تهذيب التهذيب [٢/١٢٣].

٤ - لسان الميزان [٢/١٩٠، رقم ٢١٨٥].

ولو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٤)، أو كان يعرف شيئاً من أمثال هذه من كتاب الله، لكان يعرف حدّه ولم يتعدّ طوره.

ومما لا نشكّ فيه أن ابن حجر الذي يقول: «لا شكّ أن دعاءه صلى الله عليه وآله مستجاب» لا يؤوّل الرواية بأنّه أريد بها علم الكتاب لا العمل به، وإن أبي الزاعم إلا ذلك، فياهلته الهبول.

وإنّا لا نعلم معنى الحساب وعلمه الذي جاء في هذه الرواية معطوفاً على الكتاب؛ فإمّا أن يُراد به تطبيق أفعاله وتروكه على نواميس الشريعة المقرّرة، أو علمه بكلّ ما يُحاسب عليه الله عباده، فيخرج من العهدة من غير تبعة.

أو أنّه يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب بكلّ قول وعمل.

أو أنّه يقسم بالسوية فيعطي كلّ ذي حقّ حقّه، ولا يحيف في مال الله، ولا يميل في أعطيات الناس بمحابة أحد وقطع آخر من غير تخطّ عن سنن الحقّ.

أو أنّه يعرف فروض المواريث الحسابيّة.

أو أنّه يعلم بقواعد الحساب العدديّة من الجمع والضرب والتقسيم والتفريق والجبر والمقابلة والخطأين إلى أمثالها من أصول علم الحساب.

أمّا ما قبل الآخرين فإنّ الرجل كان يأثم بغير حساب، ويقتل بغير حساب، ويكذب بغير حساب، ويحيف بغير حساب، ويجهل من معالم الدين بغير حساب، وإنّ أخطاه في الاجتهاد

المزعوم بغير حساب، ويُعطي ويمنع من غير حجة بغير حساب، فيأله من دعاء لم يقرن بالإجابة في مورد من الموارد!

وأما قواعد علم الحساب ويلحق بها فروض المواريث، فماذا الذي نجم منها بين معلومات معاوية وفتاواه غير جهل شائن مستوعب لكل ما ناء به من كل فرض وندب؟! ولم تُعهد له دراسة لهذه العلوم والقواعد حتى تتحقق بها إجابة الدعوة بتوفيق إلهي!

وأما جملة: «وقه العذاب»: فإن صحّت الرواية فإنّها تشبه أن تكون ترخيصاً في المعصية لرجل مثل معاوية يلغ في المآثم، ويتورّط بالموبقات، ويرتطم في المهالك. فليس فيما سبرناه وأحصيناه من أفعاله وتروكه إلاّ جنایات للعامة، وميول وشهوات في الخاصّة، وحيث وميل في الحقوق، وبسط وقبض، وإقصاء وتقريب من غير حقّ؛ فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أوعده الله تعالى فاعله بالنار، أو محذور في الشريعة يمقت صاحبها، أو عمل بغيض يمجّه الحقّ ويزورّ عنه الصواب، أو بدع محدثة في منتأى عن رضا الربّ وتشريع الرسول ﷺ؛ فإن كان يوقى مثل هذا الإنسان عن العذاب المجرى له على الهلكات فأين مصبّ الوعد المعدّ لمن عصى الله ورسوله؟! إن الله لا يخلف الميعاد؛ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١).

فالخضوع لمثل هذه الرواية على طرف النقيض من مسلمات الشريعة بتحريم ما كان يستبيحه معاوية؛ ولذلك كان يراه مولانا أمير المؤمنين ووجوه الصحابة الأولين من أهل النار. مع أنّ هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم ومسمع، إلاّ أن يكون تاريخ إيلاده بعد صدور تلكم الكلم القيمة.

ولو كان مثل معاوية يُدرا عنه العذاب، ويُدعى له بالسلامة منه، وحاله ما علمت، وكان رسول الله ﷺ أعلم بها منك ومن كلّ أحد، وعنده من حقوق الناس ما لا يحصى ممّا لا تدركه شفاعة أيّ معصوم من دم مسفوك، ومن مال منهوب، ومن عرض مهتوك، ومن حرمة مُضاعفة، فما حال من ساواه في الخلاعة، أو من هودونه في النفاق والضلال؟! وأيّ قيمة تبقى سالمة لتوعيدات الشريعة عندئذ؟!

لاها الله، هذه أمنيّة حالم قطّ لا تتحقّق، إلّا أن تكون تلك المحاباة تشریفاً لابن أبي سفيان بخرق النواميس الإلهيّة، والخروج عن حكم الكتاب والسنة، تكرّماً لراية هند ومكانة حمامة، إذن فعلى الإسلام السلام.

أفمن الحقّ لمن له أقلّ إمامة بالعلم والحديث أن يركن إلى أمثال هذه التافهات، ولا يقتنع بذلك حتّى يحتجّ بها لإمامة الرجل عن حقّ، وصدق خلافته؟! كما فعله ابن حجر في الصواعق^(١)، وفي هامشه تطهير الجنان^(٢).

وكأنّه غضّ الطرف عن كلّ ما جاء في حقّ الرجل من حديث وسيرة وتاريخ، وأغضى عن كلّ ما انتهى إليه من الأصول المسلّمة في الإسلام، وحرّمات الدين.
نعم، الحبّ يعمي ويصمّ.

الرواية الثالثة:

«إذا ملكت فأحسن»:

فهي وما في معناها من رواية: «إن وليت فأتق الله واعدل»^(٣)، ورواية: «أما إنك سنلي أمر أمّتي بعدي فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم، واعف عن مسيئهم»، تنتهي طرقها جميعاً إلى نفس معاوية، ولم يشترك في روايتها أحدٌ غيره من الصحابة؛ فالاستناد إليه في إثبات أيّ فضيلة له من قبيل استشهاد الثعلب بذنبه.

على أنّ الرجل غير مقبول الرواية ولا مرضيها؛ فإنّه فاسق، فاجر، منافق، كذاب، مهتوك ستره بشهادة مَنّ عاشره وباشره، وسبرغوره، ودرس كتاب نفسه، وفيهم مثل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآخرون من الصحابة العدول، وقد تقدّم نصّ كلماتهم. وتكفي في الجرح واحدة من تلكم الشهادات المحفوظة أهلها بالتورّع عن كلّ سقطّة في القول أو العمل، فكيف بها جمعاء؟!.

وتؤيّد هاتيك الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب، وكسبته يده الأثيمة من جرائم وجرائم، ولفقها في سبيل شهواته من شهادات مزوّرة، وكُتب افتعلها على أناس من الصحابة،

٢ - تطهير الجنان: ٣٢، هامش الصواعق [ص ٩].

١ - الصواعق المحرقة [ص ٢١٨].

٣ - مزّ الكلام حول هذه الرواية في ص ١١٥٥ من كتابنا هذا.

ونسب مكذوبة كان يريد بها تشويه سمعة الإمام صلوات الله عليه - وأنّى له بذلك - إلى آخر ما أوقفناك على تفاصيله .

وإن أخذناه بما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب^(١) عن يحيى بن معين من قوله: «كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، إلى كلمات أخرى مرّت، فمعاوية في الرعيل الأوّل من الدجالين الذين لا يكتب عنهم، وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ إذ هو الذي فعل ذلك المحذور بمثل مولانا أمير المؤمنين وشبليه الإمامين، وحبر الأمة عبدالله بن العباس، وقيس بن سعد. وهؤلاء كلّهم أعيان الصحابة ووجهاؤهم، لا يعدوهم أيّ فضل سبق لأحدهم، ولا ينتأون عن أيّ مكرمة لحقت بواحد منهم. وكان معاوية قد استباح شتمهم، والوقية فيهم وفي كلّ صحابيّ احتذى مثالهم في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ولم يقنع ذلك حتّى قنت بلعنهم في صلواته، ورفع عقيرته به على صهوات المنابر، وأمر بذلك حتّى عمّت البلية البلاد والعباد، واتخذوها بدعة مخزية إلى أن لفظ نفسه الأخير، واحتقبا من بعده خزاية موبقة ما دامت لآل حرب دولة، واكتسحت معرّتهم من أديم الأرض.

أفمثل هذا السبّ الفاحش المتفحّش تجوز الرواية عنه، ويخضع لما يرويه في دين أو دنيا؟! على أنّ في إسناد رواية: «إن ملكت فأحسن»، عبد الملك بن عمر، وقد جاء عن أحمد^(٢):

أنّه مضطرب الحديث جدًّا مع قلّة روايته، ما أرى له خمسمئة حديث وقد غلط في كثير منها.

وقال ابن منصور: «ضعفه أحمد جدًّا». وعن ابن معين: «مخلّط». وقال ابن حبان:

«مدلس»^(٣).

وفيه: إسماعيل بن إبراهيم المهاجر؛ ضعفه ابن معين^(٤)، والنسائي^(٥)، وابن الجارود. وقال

أبو داود: «ضعيف ضعيف أنا لا اكتب حديثه».

فلمكان الرجلين نصّ المحافظ البيهقي على ضعفها، وأقرّه الخفاجي في شرح الشفا، وعليّ

٢ - العلل ومعرفة الرجال [١٥٦/١]، رقم ٦٩.

١ - تهذيب التهذيب ١: ٥٠٩ [٤٤٧/١].

٤ - التاريخ [٣٤٥/٣]، رقم ١٦٦٩.

٣ - تهذيب التهذيب ٦: ٤١٢ [٣٦٤/٦].

٥ - كتاب الضعفاء والمتروكين [ص ٤٨، رقم ٣١].

القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي^(١).

وأما مؤدّى هذه الروايات الثلاث فكبقيّة أخبار الملاحم، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح، إلا إذا قايسناها بأعمال معاوية المبائنة لها في الخارج، المضادّة لما جاء فيها من العهد والوصيّة؛ فلم يكن ممّن ملك فأحسن، ولا ممّن ولي فاتق وعدل، ولا ممّن قبل من محسن، وعفا عن مسيء؛ فماذا عسى أن يُجديه مثل هذه البشائر - وليست هي ببشائر بل إقامة حجّة عليه - وهو غير متّصف بما أمر به فيها، وكلّ ما ناء به في متناهى عن الإحسان والعدل والتقوى؟!!

وكان عليه السلام يعلم أنه لا يعمل بشيء من ذلك لكنّه أراد إتمام الحجّة عليه على كونها تامّة عليه بعمومات الشريعة وإطلاقاتها. فأين هي من التبشير بأنّ ما يليه من الملك العضوض ملوكيّة صالحة، فضلاً عن الخلافة عن الله ورسوله عليه السلام، وقد جاء عنه عليه السلام في ذلك الملك قوله: «إنّ فيه هنات وهنات وهنات»^(٢)، وقوله عليه السلام: «يا معاوية! إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدّت أن تفسدهم»^(٣)؟! إلى كلمات أخرى فيه وفي ملكه.

ولو كان ابن حجر ممّن يعرف لحن الكلام ومعارض المحاورات، ولم يكن في أذنه وقر، وفي بصره عسى لعلم أنّ الروايات المذكورة بأن تكون ذموماً لمعاوية أولى من أن تكون مدائح له؛ لما قلناه؛ وإلا لما أمر عليه السلام بقتله إذا رُئي على منبره، ولما أعلم الناس بأنّه وطغمتهم هم الفئة الباغية المتوليّة قتل عمّار، ولما رآه وحزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم، ولما أمر خليفته حقاً بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله، ولما حثّ صحابته العدول بمنازلته ومكاشفته، ولما ولما...

ولو كانت هذه الروايات صادقة، وكانت بشائر، وقد عرفتها صحابة رسول الله عليه السلام كذلك، فلماذا كان ذلك اللوم والتأنيب له من وجوه الصحابة؟! لما منته هو اجسه بتسمّ عرش الخلافة، والإقعاء على صدر دستها، وليس ذلك إلا من ناحية ادّعائه ما ليس له، وطمعه فيما لم يكن له بحق، ونزاعه في أمر ليس للطلاق فيه نصيب.

هذه عمدة ما جاء به ابن حجر في الدفاع عن معاوية. وأما بقيّة كلامه المشوّه بالسباب المقذع فنمرّ بها كراماً. اقرأ واحكم.

١ - شرح الشفا ٣: ١٦١ [٦٨٣/١].

٢ - الخصائص الكبرى ٢: ١١٦ [١٩٨/٢].

٣ - سنن أبي داود ٢: ٢٩٩ [٢٧٢/٤] ح ٤٨٨٨.

خطاب معاوية - مواقف معاوية

مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام

إن لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي مواقف تقشعراً منها الجلود، وتقفّ منها الشعور، وتندى منها جبهة الإنسانيّة، ويلفظها الدين الحافظ، وينبذها العدل والإحسان، وينكرها كرم الأرومة وطيب المحتد، ارتكبتها معاوية مستسهلاً كل ذلك، مستهيناً بأمر الدين والمروءة.

من هو الحسن عليه السلام؟

لا أقلّ من أن يكون هو سلام الله عليه أوحدياً من المسلمين، وأحد حملة القرآن، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنة، والملكات الفاضلة جمعاء، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق، ومعالم الإسلام المقدّس؛ فن المحذور في الدين الحنيف النيل منه، والوقية فيه، وإيدائه، ومحاربتة، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله؛ فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: أنّه صحابيّ مبجلّ ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يمثله ويساجله، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير. وأعظم فضائله: أنّه ليس بين لآبتي العالم من يستحقّ الإمامة والاقْتداء به واحتذاء مثاله يومئذٍ غيره، لفضله وقربته؛ فهو أولى صحابيّ ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز منافرتة والصدّ عنه، والإعراض عن آرائه وأقواله، وارتكاب مخالفتة، وما يجلب الأذى إليه من السبّ له، والهتك لمقامه، واستصغار أمره.

زد عليه: أنّه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين، لحمه من لحمه، ودمه من دمه؛ فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، والحصول على مرضاته، وهو لا يرضى إلاّ بالحقّ الصراح والدين الخالص.

وهو عليه السلام قبل هذه كلّها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيمّاً وأسيراً.

وهو من ذوي قربي رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أوجب الله مودّتهم وجعلها أجر الرسالة.

وهو أحد من باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم .
وهو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم ﷺ بين أُمَّته ليقْتدى بهم وقال : « ما إن تمسّكتم
بهما لن تضلّوا أبداً » .

وهو من أهل بيت مثلهم في الأُمَّة : « مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » .
وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يُصلِّ عليهم لا صلاة له .
وهو أحد من خاطبهم النبي ﷺ بقوله : « أنا حربٌ لمن حاربتهم ، وسلمٌ لمن سالمتم » .
وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله ﷺ فقال : « معشر المسلمين ! أنا سلمٌ لمن سالم أهل
الخيمة ، حربٌ لمن حاربه ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلا
شقيّ الجدّ رديء الولادة » .

وهو أحد ريحانتي رسول الله ﷺ كان يشمّها ويضمّها إليه .
وهو وأخوه الطاهر « سيّدا شباب أهل الجنّة » .
وهو حبيب رسول الله ﷺ كان يأمر بحبّه قائلاً : « اللهمّ إني أحبّه فأحبّه ، وأحبّ من يحبّه » .
وهو أحد أحد السبطين كان جدّهما ﷺ يأخذهما على عاتقه ويقول : « من أحبّها فقد أحبّني ،
ومن أبغضها فقد أبغضني » .

وهو أحد اللذين أخذ رسول الله ﷺ بيدهما فقال : « من أحبّني وأحبّ هذين وأباها وأُمّها
كان معي في درجتي يوم القيامة » .

وهو أحد ابني رسول الله كان يقول ﷺ : « الحسن والحسين ابناي من أحبّها أحبّني ، ومن
أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة ، ومن أبغضها أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن
أبغضه الله أدخله النار » (١) .

هذا هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام . وأمّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب تلك الصحيفة
السوداء التي مرّت عليك (٢) . وأمّا جنائيات معاوية على ذلك الإمام المطهر فقد سارت بها الركبان ،
وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى ، مسوّدة الهندام ؛ فهو الذي باينه وحاربه وانتزع حقّه
الثابت له بالنصّ والمجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً

١ - هذه الأحاديث تأتي بأسانيد ومصادرها في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله .

٢ - في ص ١٠٥٢ من كتابنا هذا .

لدماء شيعته، وحرصاً على كرامة أهل بيته، وصوناً لشرفه الذي هو شرف الدين، وما كان يرمى إليه معاوية ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من أن الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه، لكنه يستبقه لمن يذبح عليه، ثم يطلق سراحه، وهو بين أنيابه ومخالبه، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح، فلكم رسول الله صلى الله عليه وآله أرقاء له، ثم من عليهم وأطلقهم، فسّموا الطلقاء وبقي ذلك سبّة عليهم إلى آخر الدهر، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم سبّة عليهم، لكنه أكدت آماله، وأخفقت ظنونه، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولأئده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي، ودرء العار عنهم، إلى نتائج مهمّة، كل منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كل حال، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده وموآثيقه، والكائد الغادر بآله وذمّته، فعهد إليه أن لا يسبّ أباه على منابر المسلمين، وقد سبّه وجعله سنّة متّبعة في الحواضر الإسلاميّة كلّها.

وعهد إليه أن لا يتعرّض لشيعه أبيه الطاهر بسوء، وقد قتّلهم تقتيلاً، واستقرأهم في البلاد تحت كل حجر ومدبر، فطّنب عليهم الخوف في كل النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهوديّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه.

وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده وكتب إليه سلام الله عليه: إن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجريت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك أمانةً فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها^(١).

ومع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعدما قتل الإمام السبط ليصفو له الجوّ.

ولمّا تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان. صالحه على أن

يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء

الراشدين المهديين، وليس معاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمكهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة سرّاً وجهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيداً»^(١).

فلما استقرّ له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة! أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟ ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم - إلى أن قال -: وكلّ شرطٍ شرطته فتحت قدمي هاتين.

وقال أبو إسحاق السبيعي: «إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن عليّ تحت قدمي هاتين لا أفي به»^(٢). قال أبو إسحاق: «وكان والله غداراً».

وكان الرجل الدّ خصماً ذلك السبط المفدى، وقد خفر ذمته، واستهان بأمره واستغره، وهو الإمام العظيم، وقطع رحمه، وما راعى فيه جدّه النبيّ العظيم، ولا أباه الوصيّ المقدّم، ولا أمّه الصديقة الطاهرة، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها، ولم ينظر فيه ذمّة الإسلام، ولا حرمة الصحابة، ولا مقتضى القرابة، ولا نصوص رسول الله ﷺ فيه. ولعمر الحقّ لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر ممّا جاء به، وناء بعبئه، وباء بإثمه؛ فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها؛ قال أبو الفرج: «حدّثني أبو عبيد محمد ابن أحمد قال: حدّثني الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثني يحيى بن معين، قال: حدّثني أبو حفص اللبّان، عن عبدالرحمن بن شريك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّاً فقال منه، ثمّ نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثمّ قام فقال: «أيها الذاكر عليّاً! أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة؛ فلعن الله أئمننا ذكراً، والأئمننا حسباً، وشرّنا قديماً

وحديثاً، وأقدمنا كفوفاً ونفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: وأنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول: آمين. ويقول علي بن الحسين الأصفهاني: آمين. قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب: آمين^(١). قال الأميني: وأنا أقول: آمين.

وأخر ما نفض به كنانة غدر الرجل أن دس إليه عليه السلام السمّ النقيع، فلقى ربّه شهيداً مكموذاً، وقد قطع السمّ أحشاءه. قال ابن سعد في الطبقات^(٢):

سمّه معاوية مراراً؛ لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين.

وقال الواقدي: «إنه سُقي سماً ثم أفلت، ثم سُقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفّي فيها، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجلٌ قطع السمّ أمعاءه؛ فقال الحسين: «يا أبا محمد! أخبرني من سقاك؟» قال: «ولم يا أخي؟» قال: «أقتله والله قبل أن أدفئك، وإن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه». فقال: «يا أخي إنما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله، وأبى أن يسمّيه». وقد سمعتُ بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سماً^(٣).

وذكر: أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السمّ، وقد كان معاوية دس إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمئة ألف درهم، وزوجتك يزيد؛ فكان ذلك الذي بعثها على سمّه؛ فلما مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنّا نحبُّ حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه!

وذكر: أن الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال».

وقال: كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول: «والله ما وفي معاوية للحسن بشيء مما أعطاه؛ قتل حُجراً وأصحاب حُجر، وبايع لابنه يزيد، وسمّ الحسن»^(٤).

١ - شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٦ [٤٦/١٦ - ٤٧، الوصية ٣١].

٢ - تميم طبقات ابن سعد [٣٥٢/١، ح ٣١٥]. ٣ - تاريخ ابن كثير ٨: ٤٣ [٤٧/٨، حوادث سنة ٤٩ هـ].

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧ [١٧/١٦، الوصية ٣١].

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار^(١) في الباب الحادي والثمانين :

جعل معاوية لجددة بنت الأشعث امرأة الحسن مئة ألف درهم حتى سمّته ، ومكث شهرين ،
وإنه يرفع من تحته طستاً من دم وكان يقول : «سُقيت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه
المرة ، لقد لفظت كبدي .

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل أمنيته الخبيثة ببيعة يزيد ، ويجد
نفسه في خطر من ناحيتين : عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب ، وجدارة
أبي محمد الزكيّ ونداء الناس به من ناحية أخرى ؛ فنجّى نفسه عن هذه الورطة بسمّ الإمام عليه السلام ،
ولما بلغه نعيه غداً مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور وسجد وسجد من كان معه .

وفي حياة الحيوان^(٢) ، وتاريخ الخميس^(٣) : قال ابن خلّكان^(٤) :

لمّا مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية : أن أقبل المطيَّ
إليّ بخبر الحسن . فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير .
فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرّ الله عينك ، ما الذي كبرت لأجله؟ فقال : مات الحسن .
فقالت : أعلّى موت ابن فاطمة تكبراً؟ فقال : ما كبرتُ شماتةً بموته ، ولكن استراح قلبي^(٥) .
ودخل عليه ابن عباس فقال : يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟! قال : لا أدري
ما حدث إلا أنّي أراك مستبشراً وقد بلغني تكبيرك . فقال : مات الحسن . فقال ابن عباس : رحم الله
أبا محمّد - ثلاثاً - والله يا معاوية! لا تسدّ حفرة حفرتك ، ولا يزيد عمره في عمرك ، ولكن كنّا
أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتّقين وخاتم النبيّين ، فجزر الله تلك الصدعة ، وسكّن تلك
العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده .

وكان ابن هند جذلاناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط .

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيّته
ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها .

١ - ربيع الأبرار [٢٠٨/٤] . ٢ - حياة الحيوان ١ : ٥٨ [٨٣/١ - ٨٤] .

٣ - تاريخ الخميس ٢ : ٢٩٤ ، وفي طبعة : ٣٢٨ . ٤ - وفيات الأعيان [٦٦/٢ - ٦٧] .

٥ - إلى هاهنا ذكره الزمخشري أيضاً في ربيع الأبرار [٢٠٩/٤] في الباب الحادي والثمانين ، والبديهي في نُزُل الأبرار

قال ابن عساكر (١):

قال مروان: «ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله، وقد دفن عثمان بالقيح». ومروان

يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات.

هذه نماذج من جنائيات معاوية على ريحانة الرسول صلى الله عليه وسلم ولعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها. وهل

هناك مسائل ابن حرب عما اقترفه السبب المجتبي سلام الله عليه من ذنب استحقَّ من جرَّائه هذه

النكبات والعظائم؟! وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً في الجواب؟! غير أنه صلى الله عليه وسلم كان سبب

محمد صلى الله عليه وسلم وقد عطَّل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً ولم يعتنق الإسلام إلا فرقا، وأنه شبل عليّ

خليفة الله في أرضه بعد نبيِّه صلى الله عليه وسلم وهو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف، وأثكلت أمهات البيت

الأمويّ بأجريتهم (٢).

ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشقَّى بأنواع الأذى التي صبَّها على الإمام

المجتبي إلى أن اغتاله بالسِّمِّ النقيع، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته، وسجد شكراً. وأنا لا أدري

أللاته سجد أم لله سبحانه؟! وإنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:

قد قتلتُ القِرَمَ من ساداتهم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جرَّعَ الخزرجِ من وقع الأسل

لعبت هاشمُ بالملكِ فلا خبرٌ جاء ولا وحيُّ نزل

وأنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها نسله الذين ملأوا الدنيا

أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضّاء، والشرف الباذخ، والدين الحنيف، كلُّ ذلك ورغبات معاوية

على الضدِّ منها، وما تغنيه الآيات والنذر.

وفي الذكر الحكيم: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةٍ

لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (٣).

١ - تاريخ مدينة دمشق ٤: ٢٢٦ [٢٨٧/١٣ و ٢٨٨، رقم ١٣٨٣]؛ وفي مختصر تاريخ دمشق [٤٢/٧]؛ وانظر أيضاً البداية

والنهاية لابن كثير [٤٨/٨، حوادث سنة ٤٩ هـ]. ٢ - «الأجرية»: جمع جرو.

معاوية

وشيعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغراً كل كبيرة في توطيد سلطانه، مستسهلاً دونه كل صعب، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة. ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة - شيعة الإمام الطاهر - في أقطار حكومته، وفي جميع مناطق نفوذه، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وقطع أصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم، ولم يستثن النساء، وهم المعنيون بثناء صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله عليهم، السابقة أحاديثه (١). وهب أن هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوة، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد، فهل هم خارجون عن ربة الإسلام المحرم للنفوس والأموال والحرمان بكتابه وسنة نبيه؟! وهل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته، وحث النبي صلى الله عليه وآله أمته على اتباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته؟! أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كل تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنة؟! أو أنه لا يتحوب بارتكاب الموبقات فيبلغ في الدماء ولو غاهاً؟!

بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيم علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذٍ حيي، وبعث معه جيشاً آخر، ووجهه برجل من عامر ضم إليه جيشاً آخر، ووجه الضحّاك ابن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيدهم عن النساء والصبيان؛ فرّ بسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه، وهدم بها دوراً، ومضى إلى مكة فقتل نفراً من آل أبي لهب. ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه. وأتى نجران فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه، وكانا من أصحاب بني العباس عامل علي عليه السلام. ثم أتى اليمن وعليها عبيدالله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائباً. وقيل: بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله (٢) وذبحهما بيده بمدينة كانت معه، ثم انكفاً راجعاً إلى معاوية.

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به؛ فقصد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل

رجالاً ونساءً من الشيعة . قال أبو صادق (١) :

أغارَت خيلٌ لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام يقال له : حسان بن حسان ، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ؛ فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

«إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلَّة ، وشمله البلاء ، وريب بالصغار وسيم الخسف . وقد قلتُ لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنَّه لم يُغزَ قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلا ذلُّوا ؛ فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهرياً ، حتى سنَّت عليكم الغارات . هذا أخو عامدٍ قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ، والله بلغني أنَّه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلمة ، فلو أنَّ امرأةً مسلماً مات دون هذا أسفأ لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً...» (٢) .

قالوا : ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيِّين جزع لذلك جزعاً شديداً ، ودعا على بُسر لعنه الله فقال : «اللَّهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله» ؛ فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زقٌ منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم (٣) .

كان بُسر بن أرطاة (٤) قاسي القلب ، فظاً سفاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن ، وقال له : لا تنزل على بلدٍ أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنَّهم لا نجاء لهم ، وأنك محيطٌ بهم ، ثم اكف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبي فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا .

وفي شرح ابن أبي الحديد (٥) : «... كتب [معاوية] إلى عماله : إنَّ الحديث في عثمان قد كثُر وفشا

١ - أخرجه أبو الفرج مسنداً ، حذفنا إسناده روماً للاختصار [الأغاني ١٦/٢٨٦ - ٢٨٧ وفيه : «عن أبي صادق»] .

٢ - نهج البلاغة [ص ٦٩ ، خطبة ٢٧] .

٣ - الأغاني ١٥ : ٤٤ - ٤٧ [١٦/٢٨٥ - ٢٩٢] : تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٢٣ [١٠/١٥٢ - ١٥٣] وفي مختصر تاريخ دمشق

٥/١٨٤ : الاستيعاب ١ : ٦٥ [القسم الأول / ١٦٠ ، رقم ١٧٤] : النزاع والتخاصم : ١٣ [ص ٢٨] : تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٥

و ٤٣٦ [١/٣٨١ - ٣٨٢] . ٤ - ويقال : «ابن أبي أرطاة» .

٥ - شرح نهج البلاغة ٣ : ١٥ [١١/٤٤ - ٤٥ ، خطبة ٣٢] .

في كلِّ مصر وفي كلِّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة؛ فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ، وأقرُّ لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

ثمَّ كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنه يحبُّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره...».

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهدده على الكوفة والبصرة، فكان زياد يقيم سنّة أشهر بالكوفة وستّة أشهر بالبصرة، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علمٍ من معاوية بل بأمرٍ منه.

أخرج الطبري^(١) من طريق محمد بن سليم، قال: «سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس؛ فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلتُ إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال.

قال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن». أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمئة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢) أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. وأنَّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٣) نزل في ابن ملجم أشقى مراد^(٤).

وفي مقدّم عمال معاوية الحاملين عداة سيّد العترة، المهاجمين على شيعة آل الله بكلِّ قوَى متيسّرة: زياد بن سمية. ومن الزائد جداً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ، واسودّت

١ - تاريخ الطبري ٦: ١٣٢ [٥/٢٣٧، حوادث سنة ٥٠هـ]. ٢ - البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

٤ - شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٦١ [٤/٧٣، خطبة ٥٦].

٣ - البقرة: ٢٠٧.

بها صفحات تاريخه، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأعدياء المشهورين، ربيب حجر سميّة البغي، والإناء إنما يترشح بما فيه، والشوك لا يثمر العنب. وقد صدق النبي الكريم في قوله صلى الله عليه وآله في السبطين ووالديهما: «لا يحبهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجدّ رديّ المولد». وكان السلف يبور أولادهم^(١) بحبّ علي عليه السلام فمن كان لا يحبّه علموا أنّه لغير رشدة^(٢)؛ فلا تعجب من الدعيّ ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام قد شفّع إليه في رجل من شيعته.

قال ابن عساكر:

كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة عليّ بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد فأتي الحسن بن عليّ فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته وحسبهم وأخذ ماله وهدم داره؛ فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن عليّ إلى زياد. أمّا بعد: فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنّي قد أجرته فشفّعني فيه». فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان، وأنت سوقة كتبت إليّ في فاسق لا يؤبه به، وشرٌّ من ذلك تولّيه أباك وإيّاك، وقد علمت أنّك أدنيتّه إقامةً منك على سوء الرأي ورضى منك بذلك، وإيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك، فإنّ أحبّ لحم إليّ أن آكل منه اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلاّ لحبّه أباك الفاسق، والسلام^(٣).

ولما بلغ موته ابن عمر قال: «يا ابن سميّة لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك».

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي عليه السلام.

١ - [أي: يختبرون طيب مولدهم].

٢ - مروت تلکم الأحاديث [في ص... وغيره وفي مواضع كثيرة] وستأتي في مسند المناقب ومرسلها.

٣ - تاريخ ابن عساكر ٥: ٤١٨ [١٩/١٩٨، رقم ٢٣٠٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٩/٨٦]؛ شرح ابن الحديد ٤: ٧ و ٧٢

[١٦/١٨، كتاب ٣١؛ ص ١٩٤، كتاب ٤٤].

وفي لفظ البيهقي: «يحرّضهم على البراءة من عليّ كرم الله وجهه؛ فلا منهم المسجد والرحبة فمن أبي ذلك عرضه على السيف».

قال الأميني: هلمّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار، المملوءة بالموبقات والبوائق؛ فننظر هل في الشريعة البيضاء، أو في نواميس البشرية، أو في طقوس العدل مساعٍ لشيء منها؟!!

دع ذلك كله هل تجد في عادات الجاهلية مبرراً لشيء من تلكم الهمجية؟! وهل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيامهم المظلمة فعلاً يربو على مخاريق ابن هند؟!!

لا. وإنك لا تسمع عن أحد ممن يحمل عاطفة إنسانية - ولا أقول ممن يعتنق الدين الحنيف فحسب - يستبيح شيئاً من ذلك، أو يجبّد مخزاةً من تلكم المخازي. وهل تجد معاوية وهذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾ (١)؟! فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم؟! فليس هو من رسول الله ﷺ ولا ممن معه، ولا رحياً بهم.

أو أنّ من ناوأه وعاداه وسبّه وأذاه وقتله وهتكه خارجون عن ربقة الإسلام؟! فهو شديدٌ عليهم وهم خيرة أمة محمد المسلمة، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. فالحكم للنصفة لا غيرها.

كان هاهنا نسيت ثارات عثمان وعادت تسبعة أولئك المضطهدين محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله، وحبهم لمن يحبه الله ورسوله، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته، وودّهم من جعل الله ودّه أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداً بسوء إلا هؤلاء، فطفق يرتكب منهم ما لا يرتكب إلا من أهل الردّة والمحادّة لله ولرسوله؛ فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان، وأزني ثقيف مغيرة بن شعبة، وأغيلمّة قريش الفسقة في أمنٍ ودعة. وكان يوليّ لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحي: بسر بن أرطاة، ومروان بن الحكم، ومغيرة بن شعبة، وزيايد بن أبيه، وعبد الله الفزاري، وسفيان بن عوف، والنعمان بن بشير، والضحاك بن قيس، وسمرة بن جندب، ونظرانهم. يستعملهم على عباد الله وهو يعرفهم حقّ

المعرفة ولا يبالي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»^(١).

فكانوا يقتربون السيئات، ويجترحون المآثم بأمر منه ورغبة، ولم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم؛ فأمر بالإغارة على مكة المكرمة وقد جعلها الله بلداً آمناً يأمن من حلّ بها وإن كان كافراً، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها حرمت عند الله، وهي التي حققت دم أبي سفيان ومن على ساكلته من حاملي ألوية الكفر والإلحاد، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرعاها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح إلا بكلّ جميل، وكان صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة، وأنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرامٌ بجرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها»^(٢).

وأمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وإخافة أهلها والوقية فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وللمدينة المنورة في الإسلام حرمتها الثابتة، ولنبيّه صلى الله عليه وآله فيها قوله الصادق: «المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً^(٣) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل، ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل»^(٤). وقوله صلى الله عليه وآله: «لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء»^(٥).

نعم، إنّ بسراً لم يلو إلى شييء من ذلك وإنما أوتمر بما سوّل له معاوية من هتك الحرمات بقتل

١ - مجمع الزوائد ٥: ٢١١.

٢ - صحيح البخاري، باب لا يحلّ القتال بمكة ٣: ١٦٨ [٦٥١/٢، ح ١٧٣٧]؛ صحيح مسلم ٤: ١٠٩ [١٦٠/٣، ح ٤٤٥، كتاب الحج].

٣ - قال القاضي عياض: معنى قوله: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً...»: من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه.

٤ - صحيح البخاري ٣: ١٧٩ [٦٦١/٢، ح ١٧٧١]؛ صحيح مسلم ٤: ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ [١٦٧/٣ - ١٦٩، ح ٤٦٣ - ٤٧٠،

٥ - صحيح مسلم ٤: ١١٣ [١٦٦/٣، ح ٤٦٠، كتاب الحج].

الرجال، وسبي النساء، وذبح الأطفال، وهدم الديار، وشتم الأعراض، وما رعى لرسول الله ﷺ إلا ولا ذمّة في مجاوري حرم أمنه، وساكني حماه المنيع فخر ذمّته كما هتك حرمة، واستخفّ بجواره، وآذاه بإباحة حرمة حرم الله تعالى؛ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١). **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**^(٢)؛ فيالها من جرأة تقحّم صاحبها في المحادّة لله ولرسوله ﷺ ودينه القويم.

كما أنّ يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة وشنّ الغارة على أهل المدينة المشرفة، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدّس بوصيّة من والده الآثم^(٣).

معاوية

وحُجر بن عدي وأصحابه

إنّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلما أمره عليها دعاه وقال له: أمّا بعد: فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا. وقد قال المتلمّس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلا ليعلم

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردتُ إيذاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح رعيتي، ولست تاركُ إيصائك بخصلة: لا تقهم عن شتم عليّ وذمّه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب عليّ والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم، والاستماع منهم.

فقال المغيرة: قد جرّبت وجُرّبت وعملتُ قبلك لغيرك، فلم يذمم بي رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثمّ قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرًا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حبّاً للعافية، غير أنّه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه. فكان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّ الله ولعن، ثمّ قام وقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ

١- التوبة: ٦١.

٢- الأحزاب: ٥٧.

٣- أنظر وفاء الوفا: ١: ٩١ [١/١٣٠، الباب ٢]؛ أنساب الأشراف: ٥: ٤٣ [٥/٣٣٧].

بِالْقِسْطِ شُهِدَ آءَ لِلَّهِ^(١) وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لأحق بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالدم.

فيقول له المغيرة: يا حُجر لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حُجر ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته؛ فإن غضب السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيراً، ثم يكف عنه ويصفح. فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك ﷺ، وجمع كلمتنا، وحقن دماءنا، وقتل مظلوماً^(٢)، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين بدمه. ونال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولعن شيعته.

فوثب حُجر فعر نكرةً أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين، وتقرّظ المجرمين؛ فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حُجر وبرّ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا؛ فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا شيئاً. وأكثروا في مثل هذا القول.

فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة، فيوهن سلطانك، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية؟ وكان أشدهم له قولاً في أمر حُجر والتعظيم عليه عبدالله بن أبي عقيل الثقفي.

فقال لهم المغيرة: إنني قد قتلته إنه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّ قتلة، إنه قد اقترب أجلي، وضعف عملي، ولا أحبُّ أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقي، ويعزّ في الدنيا معاوية، ويذلّ يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة (٥١) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد - ابن سمية - فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ووجه إلى حُجر فجاءه، وكان له قبل ذلك صديقاً، فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله

بالمغيرة فيحتمله منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، رأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ وودّه، فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيرّه بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري وحوّله حبّاً ومودّة، وإني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي على مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك، وتسطّ عندي دمك، إني لأحبُّ التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجّة، اللهم اشهد.

فقال حُجر: لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحته. ثمّ خرج من عنده. ولما ولي زياد، جمع أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من عليّ^(١)، فقام في الناس وخطبهم ثمّ ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة...

تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيةً وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة. فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلاً: حُجر بن عدي، الأرقم بن عبدالله، شريك بن شدّاد، صيفي بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، ورقاء بن سمي، كدام بن حيّان، عبدالرحمن بن حبّان، محرز بن شهاب، عبدالله بن حويّبة. وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً، فحبّسوا بمرج عذراء...

فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستّة وبقتل ثمانية^(٢). فقال لهم رسلُ معاوية: ثمّ إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وإنّ

١ - تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٢١ [٢٠٣/١٩] وفي مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٨٨].

٢ - سيأتي في ص ١١٩٣ ذكر أسماء سبعة ممن قُتل، وسبعة ممن نجا.

أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين؛ فأمروا بقيودهم فحلّت، وبقبورهم فحفرت، وأدنت أكفانهم، فقاموا الليل كله يصلّون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أوّل من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة: إن الشرّ بين قومي وقومك أمن - أي: أمن - فليقتلني غيرك فقال له: برّتك رحم. فأخذه الحضرمي فقتله. وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين، فأمين الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين. فقالوا له: صل؛ فصلّى ثم انصرف فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها. ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتوني بها إني لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديهما، وأوّل رجل من المسلمين نبخته كلاهما؛ فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله^(١)، فقال: كلاً زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب. فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه. فقدّم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة.

فقتل من أصحاب حجر معه:

شريك بن شدّاد الحضرمي، صيفي بن فسيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة العبسي، محرز بن شهاب المنقري، كدام بن حيّان العنزي، عبدالرحمن بن حسان العنزي.

ونجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي، عبدالله بن حويّة التميمي، عاصم بن عوف البجلي، ورقاء بن سمّي

الجبلي، أرقم بن عبدالله الكندي، عتبة بن الأخنس السعدي، سعد بن نمران الهمداني^(١).
قال الأميني: من حُجْر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معه؟ وما الذي كانت غايتهم في تلکم
المواقف الهائلة؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تقتيلاً؟ ولماذا هتكت حرمتهم، وقطعت
أوصال حياتهم وهم فئة مسلمة؟!

حُجْر بن عدي من عدول الصحابة، أو أحد الصحابة العدول.

راهبُ أصحاب محمد ﷺ كما قاله الحاكم^(٢).

من أفاضل الصحابة وكبارهم مع صغر سنّه مستجاب الدعوة كما في الاستيعاب^(٣).

وكان ثقةً معروفاً كما قاله ابن سعد^(٤). وقال المرزباني: إنّه وفد إلى رسول الله ﷺ وكان من

عباد الله وزهادهم وكان باراً بأُمَّه، وكان كثير الصلاة والصيام^(٥).

وقال أبو معشر: كان عابداً وما أحدث إلا تَوْضاً وما تَوْضاً إلا صَلَّى^(٦).

وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة كما في الشذرات^(٧). وكان صاحب كرامة واستجابة

دعاء مع التسليم إلى الله؛ روى ابن الجنيدي في كتاب الأولياء: «إنَّ حُجْر بن عدي أصابته جنابة فقال

للموكل به: اعطني شرابي أتطهّر به ولا تعطني غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني

معاوية، قال: فدعا الله فانسكبت له صحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه؛ فقال له أصحابه:

ادع الله أن يخلصنا. فقال: اللهم خِرْ لنا»^(٨).

١ - أخذنا ما في هذا النصل من: الأغاني ١٦: ٢ - ١١ [١٣٧/١٧ - ١٥٨]: عيون الاخبار ١: ١٤٧؛ تاريخ الأمم والملوك ٦:

١٤١ - ١٥٦ [٢٥٣/٥ - ٢٧٩]. حوادث سنة ٥١ هـ: المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٦٨ [٥٣١/٣ - ٥٣٤]: تاريخ مدينة

دمشق ٤: ٨٤: ٦: ٤٥٩ [٢٠٧/١٢]. رقم ١٢٢١؛ و ٢٥٨/٢٤، رقم ٢٩٠٨؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٤/٢٣٨؛ و

١١/١٢٥]: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٢٠٢ - ٢٠٨ [٤٨٨/٢ - ٤٩٨، حوادث سنة ٥١ هـ]: البداية والنهاية ٨: ٤٩ -

٥٥ [٥٤/٨ - ٦٠]. حوادث سنة ٥١ هـ. ٢ - مستدرک الحاكم ٣: ٤٦٨ [٥٣١/٣].

٣ - الاستيعاب ١: ١٣٥ [القسم الأول/٣٢٩ - ٣٣١، رقم ٤٨٧].

٤ - طبقات ابن سعد [٢٢٠/٦]: تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٥ [٢١٠/١٢]. رقم ١٢٢١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق

٦/٢٣٦]: تاريخ ابن كثير ٨: ٥٠ [٥٤/٨]. حوادث سنة ٥١ هـ.

٥ - تاريخ ابن كثير ٨: ٥٠ [٥٥/٨]. حوادث سنة ٥١ هـ.

٦ - تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٥: ٥: ٤٢٠ [٢١٢/١٢]. رقم ١٢٢١؛ و ١٩: ٢٠٢، رقم ٢٣٠٩؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٣٦:

و ٩/٨٨]: تاريخ ابن كثير ٨: ٥٠ [٥٥/٨]. حوادث سنة ٥١ هـ.

٧ - شذرات الذهب ١: ٥٧ [٢٤٧/١]. حوادث سنة ٥١ هـ. ٨ - الإصابة ١: ٣١٥ [رقم ١٦٢٩].

وقالت عائشة لمعاوية: «قتلت حُجراً وأصحابه، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ: أناس - يغضب الله وأهل السماء لهم»^(١).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثَّلهم كمثل أصحاب الأخدود»^(٢).

وفيما كتب الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية: «ألسنت قاتل حُجر وأصحابه العابدين المحبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟! فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الموائيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأةً على الله واستخفافاً بعهده».

هذا حُجر وأصحابه. وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلِّها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر؛ فكانوا يغبرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمال معاوية وزبائنته الأشداء على إمام الحق وأوليائه.

لم يكن صلاح الرجل وأصحابه يخفي على أي أحد حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألداء على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإنه لما أُشير عليه بالتنكيل بحُجر وأصحابه قال: «لا أحبُّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزُّ في الدنيا معاوية ويذلُّ يوم القيامة المغيرة». ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بعذراء حسن صلاة ودعاء فأعجبهم نسكهم وأكبروا موقفهم من طاعة الله، غير أنهم ألقوا عليهم البراءة من علي أمير المؤمنين عليه السلام بأمرٍ من معاوية براءة يتبعها الأمان والسلام فلم يفعلوا، فقُتِلوا في موالاته عليه السلام كما قاله الحاكم في المستدرك^(٣).

ونحن لا ندري هل ثبت في الشريعة أن البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبة للأمان على حين أن الرجل مستحق للإعدام؟! أو أن ذلك نفسه فريضة ثابتة قامت بها الضرورة من الدين، فيهدر به دم تاركها، ويكون قتله من أحب ما يكون إلى معاوية؛ كما جاء فيما رواه ابن كثير في تاريخه^(٤) من

١ - تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٦ [٢٢٧/١٢، رقم ١٢٢١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٤١]: تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥ [٦٠/٨].
حوادث سنة ٥١ هـ؛ الإصابة ١: ٣١٥ [رقم ١٦٢٩].

٢ - تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٦ [٢٢٧/١٢، رقم ١٢٢١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٤١]: تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥ [٦٠/٨].
حوادث سنة ٥١ هـ؛ شذرات الذهب ١: ٥٧ [٢٤٧/١]، حوادث سنة ٥١ هـ.

٣ - المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٧٠ [٥٣٤/٣، ح ١٥٨١].

٤ - البداية والنهاية ٨: ٥٤ [٥٩/٨]، حوادث سنة ٥١ هـ.

أنَّ عبدالرحمن بن الحارث قال لمعاوية: أقتلت حُجر بن الأدبر؟ فقال معاوية: «قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مئة ألف».

نعم، نحن لا ندري، لكن فقه معاوية وشهوته يستسيغان ذلك.

وما ذنب حُجر وأصحابه الصلحاء ومن شاكلهم من أهل الصلاح وحملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء؟! إمارة الوزغ بن الوزغ، إلى أزنى ثقيف مغيرة، إلى طليق إسته بُسر بن أرطاة، إلى ابن أبيه زياد، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند.

وحُجر وأصحابه هم الَّذِينَ صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخبتوا إلى ما جاء به نبيُّ الإسلام، وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال لجابر بن عبد الله: «أعاذك الله من إمارة السفهاء». قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «أمرء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي؛ فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردوا عليَّ حوضي. ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حوضي»^(١).

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفوة إلا التشبُّث بالتافهات؛ فكان يتلون في الجواب بمثل قوله: «إني رأيتُ في قتلهم صلاحاً للأمة وفي مقامهم فساداً للأمة». وقوله: «إني وجدتُ قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم»^(٢). وهل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليَّ أمير المؤمنين ﷺ والبرائة منه والتحامل على شيعته، وفسادهم في تركها أو النهي عنها؟! أنظر لعلك تجد له وجهاً في غير شريعة الإسلام.

وبمثل قوله: «لستُ أنا قتلُهم إنما قتلُهم من شهد عليهم»^(٣).

وبمثل قوله: «فما أصنع كتب إليَّ فيهم زياد يشدّد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون عليَّ فتقاً لا يرقع»^(٤). وقوله: «حملني ابن سميّة فاحتملت»^(٥).

قبَّح الله الصلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد حتى يحتمل الموبقات

١ - مسند أحمد ٣: ٣٢١ [٤/٢٦٥، ح ١٤٠٣٢]. ٢ - تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥ [٨/٦٠، حوادث سنة ٥١ هـ].

٣ - تاريخ الطبري ٦: ١٥٦ [٥/٢٧٩، حوادث سنة ٥١ هـ]: الاستيعاب ١: ١٣٥ [القسم الأول/٣٣١، رقم ٤٨٧].

٤ - الاستيعاب ١: ١٣٤ [القسم الأول/٣٣٠، رقم ٤٨٧]: أسد الغابة ١: ٣٨٦ [١/٤٦٢، رقم ١٠٩٣].

٥ - الأغاني ١٦: ١١ [١٧/١٥٨]: تاريخ الطبري ٦: ١٥٦ [٥/٢٧٩، حوادث سنة ٥١ هـ]: كامل ابن الاثير ٤: ٢٠٩ [٢/٤٤٩،

بإشارته؟! وهل يُهدر دماء الصالحين - وبذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر؟! والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١).

لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة.

هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً... وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٣). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا... وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٥)؟!

أو لم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً» (٦)؟!

أو ما كتبه بيده الأئمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار»؟!!

الحضرميان وقتلهما على التشيع:

قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) في كتابه المحبر (٧):

صَلَبَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ مُسْلِمُ بْنُ زَيْمِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُجَيْيٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَلَىٰ أَبِيهِمَا أَيَّامًا بِالْكُوفَةِ وَكَانَا شِيعِيَيْنِ وَذَلِكَ بِأَمْرِ مُعَاوِيَةَ. وَقَدْ عَدَّهُمَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ: «أَلَسْتُ صَاحِبَ حُجْرٍ وَالْحَضْرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ ابْنُ سَمِيَّةٍ أَنَّهُمَا عَلَىٰ دِينِ عَلِيٍّ وَرَأْيِهِ، فَكُتِبَتْ

٢ - الإسراء: ٣٣.

٤ - آل عمران: ٢١.

٦ - مسند أحمد ٤: ٩٦ [٥/٦٦، ح ١٦٤٦٤].

١ - الحجرات: ٦.

٣ - النساء: ٩٢ - ٩٣.

٥ - الفرقان: ٦٣ - ٦٨.

٧ - المحبر: ٤٧٩.

إليه من كان على دين عليٍّ ورأيه فاقتله وامثل به ؛ فقتلها ومثل بأمرك بهما؟ ودين عليٍّ وابن عمِّ عليٍّ الذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الذي أنت فيه . ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أهلك تجسّم الرحلتين^(١) اللتين بنا من الله عليك بوضعنا عنكم .

قال الأميني: هلمّوا معي يا أهل دين الله ، هل اعتناق دين عليٍّ عليه السلام ممّا يُستباح به دم مسلم ، وتستحلّ المثلة والتتكيل المحظورة في الشريعة المطهّرة ، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور؟! أليس دين عليٍّ هو دين محمد صلى الله عليه وآله الذي صدع به عن الله تعالى؟! نعم ، هو كذلك لكن معاوية حائدٌ عن الدين القويم ولا يقيم له وزناً ما ، ولا يكثرث لمغبّة هتكه ، ولا يتريّث عن الواقعة فيه .

مالك الأشتر:

ومن الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه ، مالك بن الحارث الأشتر النخعي . لله درُّ مالك وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً^(٢) ، ولو كان من حَجَرٍ لكان صلداً . على مثل مالك فلتبك البواكي . وهل موجودٌ كمالك؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، كان أضرب على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، حسامٌ صارمٌ ، لا نابي الضريبة ، ولا كليل الحدّ ، حكيمٌ في السلم ، رزينٌ في الحرب ، ذورأي أصيل ، وصبر جميل .

كان ممّن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السطوة ، ويرفق في موضع الرفق ، كان فارساً شديداً البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً .

قال المسعودي في المروج^(٣) :

ولّى عليٌّ الأشتر مصر وأنفذه إليها في جيش ؛ فلما بلغ ذلك معاوية دسّ إلى دهقان وكان بالعريش^(٤) فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة فاحتل للأشتر بالسّم في طعامه . فلما نزل

١ - كان لقريش في الجاهليّة رحلتان كلّ عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام . وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردّد بين مكّة والشام .

٢ - [«الفند» : القطعة العظيمة من الجبل] .

٣ - مروج الذهب ٢ : ٣٩ [٤٢٩/٢] .

٤ - هي مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم .

الأشتر العريش سأل الدهقان: أي الطعام والشراب أحب إليه؟ قيل: العسل؛ فأهدى له عسلاً وقال: إن من أمره وشأنه كذا وكذا، ووصفه للأشتر وكان الأشتر صائماً فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف، وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه. وقيل: كان ذلك بالقلزم والأول أثبت. فبلغ ذلك علياً فقال: للدين وللنم. وبلغ ذلك معاوية فقال: إن الله جنداً من العسل.

قال الأميني: ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصالح المدوح بلسان رسول الله وخليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وأنه وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً، بموت ذلك البطل المجاهد^(١) لمحض أنه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه والمجمع على خلافته. ولا غرو فإنه كان يسرّ ابن هند كل ما ساء ملّة الحقّ وأئمة الهدى وأولياء الصلاح. وما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من هذه لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة أي حرمة، وللأئمة عليهم السلام ومناصريهم أي مكانة، حتى لو كان معاوية مستمراً على ما دأب عليه إلى أخريات عهد النبوة من الكفر الخزي فلم يحدّه الفرق من بارقة الإسلام إلى الاستسلام، فما جاء زبائنته الكفرة يومئذ بأفطع من هذه وأمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لمناصرتهم إيّاه، وحبّهم ذوي قرباه، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين.

محمد بن أبي بكر:

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض، وذبائح حكومته العاشمة، وليد حرم أمن الله، وريب بيت العصمة والقداسة: محمد بن أبي بكر.

وجّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف، ومعه معاوية بن حديج، وأبو الأعور السلمي، واستعمل عمراً عليها حياته فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر - وكان عامل عليّ عليها - بالموضع المعروف بالمسناة فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إيّاه وتركهم له؛ فاختبأ عند رجل يُقال له: جبلة بن مسروق، فدُلَّ عليه، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قُتل؛ فأخذ معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار؛ وذلك بموضع

في مصر يقال له: كوم شريك. وقيل: إنه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة. وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرح والسرور. وبلغ علياً قتل محمد وسرور معاوية فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم؛ فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه، كان لي ريباً وكنْتُ أعدّه ولداً، كان بي برّاً، وكان ابن أخي^(١)؛ فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحسبه^(٢).

وحزن عليّ على محمد بن أبي بكر حتى روي ذلك في وجهه وتبين فيه، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ وقال: «ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحسبه. أما والله إن كان ما علمتُ لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحبّ هدى المؤمن...»^(٣).

وقال أبو عمر: يقال: إن محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبراً. قال الأميني: إن أمثال هذه الفظائع والفجائع لمقربة من مخازي ابن العاصي وأذنا به، ومن مرضاة ابن آكلة الأكباد الذين لم يُبالوا بإراقة الدماء الزاكية منذ بلغوا أشدهم، ولا سبياً من لدن مباشرتهم الحرب في صفين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.

وهب أن محمدًا نال من عثمان ما حسبوه، فعجيب أن ينهض بشاره مثل معاوية المتشبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله بقوله: «أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع»، وقوله: «أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها»، وقوله: «أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار».

وكان يؤلب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل^(٤). وهلاً ساق معاوية ذلك الحشد اللهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة: «اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر»، وأمثالها من الكلم القارصة^(٥).

١ - كان محمد بن أبي بكر أخا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأمه.

٢ - مروج الذهب ٢: ٣٩ [٤٢٨/٢ - ٤٢٩]؛ تاريخ ابن كثير ٧: ٣١٤ [٣٤٩/٧]. حوادث سنة ٥٢٨هـ.

٣ - تاريخ الطبري ٦: ٦٢ [١٠٨/٥]. حوادث سنة ٥٢٨هـ؛ كامل ابن الأثير ٣: ١٥٥ [٤١٤/٢]. حوادث سنة ٥٢٨هـ.

٤ - راجع تاريخ الطبري ٥: ١٠٨ و ٢٠٣ [٣٥٦/٤]. حوادث سنة ٥٣٥هـ؛ وص ٥٥٨ حوادث سنة ٥٢٦هـ.

٥ - راجع ما مرّ في ص ٩٠٠ - ٩٠١ من كتابنا هذا.

وإلى طلحة والزبير وكانا أشدّ الناس عليه، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره، ومنع الناس عن تجهيزه، ومنعه أن يُدفن إلا في حشّ كوكب جبّانة اليهود، إلى فظائع مرّ تفصيلها^(١). وقال الشهرستاني في الملل والنحل^(٢):

كان أمراء جنوده: معاوية عامل الشام، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبدالله بن عامر عامل البصرة، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتّى أتى قدره عليه.

نعم، هؤلاء قتلوه لكنّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلا من أولياء عليّ عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حجر ومدّر، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة، وليس له مع أضداد عليّ عليه السلام أيّ مقصد صحيح، وإلا فأيّ حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه؟! واحتجّت عليه بأيّ الذكر الحكيم كما مرّ^(٣) تفصيله. لو لم يكن أتباع القوم بالصحابة والاحتجاج بما قالوا وعملوا واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً تسري مع الميول والشهوات، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر - ولم يكن هنالك إجماع - ولا يحتجّون به في قتل عثمان، وقد ثبت فيه الإجماع.

وهب أن محمّد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أيّ حجة ولا مبرر له وهو المحكوم عليه بالقصاص، وفي القصاص حياة، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ثمّ يحرق بالنار، ويُطاف برأسه في البلاد؟! هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمّد بن أبي بكر؟! أو دين هُبل إله معاوية وإله آبائه الشجرة الملعونة في القرآن؟!.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾^(٤) ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٥).

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^(٦).

نظرة في مناقب ابن هند

لعلّك إلى هاهنا عرفت معاوية، وأنّه أيّ رجل هو، وأنّه كيف كانت نفسيّاته وملكاته، وأنّ رجلاً كمثلها لا يتبوأ مقعده إلا حيث تنيخ شية العار، وفي مستوى السوأة والبوائق، وأنّ أيّ فضيلة

٢ - الملل والنحل: ٢٥ [٣٢/١].

١ - راجع ما ذكرناه في ص ٩٠٣ و ٩٠٤.

٤ - الكهف: ١٣.

٣ - أنظر ص ٩١٥ من كتابنا هذا.

٦ - الأنعام: ٥٧.

٥ - الأنعام: ٥.

تلصقه به رواية السوء وتخطُّ عنه الأقلام المستأجرة فهو حديث إفك ثمّنته الأهواء والشهوات، ولا يُقام له في سوق الاعتبار وزنٌ، ولا في مَبْوَأِ الحقِّ مقيلٌ، فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

أليس معاوية هو صاحب تلكم الموبقات والجرأة على الله وعلى الإسلام ونبِيِّه وكتابه وسنّته، سنّة الله التي لا تبديل لها؟!

أليس هو اهاتك حرّمت الله والمصغر قدر أوليائه، والمريق دماءهم الزكيّة، والدؤوب على الظلم والجور بإزهاق النفوس البريئة من غير جرم؟! ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصالحين من رجالات الأمّة وعدول الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان، المحرّمة دماؤهم وأقدارهم وحرّمتهم بزجّهم إلى أعماق السجون، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم؟! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٢).

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ونفسه وخليفته حقّاً، وكان من واجبه أن يخضع له ويتحرّى مرضاته؟! ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوي قرباه وصغرّها بسبّ أبي ولده، وأمر الملاء الدينيّ بتلك الجريمة الموبقة، واتّخذها سنّة متبّعة، وقذف من طهره الجليل بالأفائك والمفتريات؟!

أليس هو السبّاق الأوّل في المآثم الجمّة المخزية؟!

أوّل من باع الخمر وشربها من الخلفاء! والخمر وشاربها وبائعها ومشتريها ملعونٌ ملعونٌ.

أوّل من أشاع الفاحشة في الملاء الإسلاميّ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

أوّل من أحلّ الربا وأكله! وأحلّ الله البيع وحرّم الربا؛ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا

يَتَوْمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»^(١) و آكل الربا وموكله ملعونٌ بلسان النبي ﷺ .

أول من أتمَّ الصلاة في السفر تقديساً لأحدوثة ابن عمه!

أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين!

أول من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان!

أول من غير السنّة في الديات وأدخل فيها ما ليس منها!

أول من ترك التكبير في الصلوات عند كل هويٍّ وانتصاب وهي سنّة ثابتة!

أول من ترك التلبية وأمر به خلافاً لعلّي أمير المؤمنين ؑ العامل بسنّة الله ورسوله!

أول من قدّم الخطبة على الصلاة في العيد لإسحاق الناس سبّ عليّ ؑ! وقد صحّ عن نبيّ

الإسلام: «من سبّ عليّاً فقد سبّه، ومن سبّه فقد سبّ الله» .

أول من عصى ربّه بترك حدوده وإقامة سنّته! «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ

نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(٢) .

أول من نقض حكم العاهر، وأحیی طقوس الجاهليّة، وخالف دين محمد ﷺ و«الولد

للفراش وللعاهر الحجر»!

أول من تختم باليسار! فأخذ المراويّة^(٣) بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين فبقي إلى أيام

الرشيد فنقله إلى اليسار^(٤) .

أول من سنّ سبّ عليّ ؑ وقتت به وجعله سنّة جارّية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة وآتبّعوا

الشهوات، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي!

أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمة كبيرة من صلحاء الصحابة البدريين

وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه!

أول من أعطى المال لوضع الحديث وتحريف كتاب الله وكلمته الطيّبة عن مواضعها!

أول من اشترط البراءة من عليّ ؑ على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض!

أول من حمل إليه رأس الصحابيّ العادل عمرو بن الحمق وأدير به في البلاد!

٢ - النساء: ١٤ .

١ - البقرة: ٢٧٥ .

٤ - ربيع الأبرار للزمخشري، باب ٧٥ [٤/٢٤] .

٣ - هم خلفاء معاوية من بني مروان بن الحكم .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبي عن علي ومعاوية؛ فقال: أعلم أنّ علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عياً فلم يجدوا فجأؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم لعلي^(١).

وقال الحاكم:

سمعتُ أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ إسحاق بن

إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصحّ في فضل معاوية حديث^(٢).

ولمّا لم يجد البخاري حديثاً يصحّ من مناقب معاوية فقال عند عدّ مناقب الصحابة من

صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه^(٣)؛ فقال ابن حجر في فتح الباري^(٤):

أشار بهذا إلى ما اختلفوه لمعاوية من الفضائل ممّا لا أصل له. وقد ورد في فضائل معاوية

أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه

والنسائي وغيرهما.

وأما مسلم وابن ماجه فلما لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح

والسنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة. والترمذي^(٥) لم يذكر له إلا حديث: «اللهم اجعله هادياً

مهدياً واهدياً به»؛ فقال: «حسنٌ غريب». ونحن أوقفناك^(٦) على بطلانه. وذكر حديث: «اللهم اهد

به»، وزيفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد الدمشقي، وعمرو أحد الكذابين^(٧)؛ فالصحيح والسنن

خالية عما لفقتها رواة السوء في فضل الرجل.

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يُحدثهم بشيء من فضائل

معاوية فقال: «أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟!»، فقاموا إليه

فجعلوا يطعنون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع؛ فقال: «أخرجوني إلى مكة»؛

فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً^(٨).

١ - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٣ [ص ١٨٦]؛ فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧]؛ الصواعق: ٧٦ [ص ١٢٧].

٢ - اللآلئ المصنوعة ١: ٢٢٠ [٤٢٤/١]؛ فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧].

٣ - صحيح البخاري ٣/١٣٧٣، باب ٢٨.

٤ - فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧].

٥ - سنن الترمذي [٥/٦٤٥، ح ٣٨٤٢، ٣٨٤٣].

٦ - في ص ١١٦٨ من كتابنا هذا.

٧ - تاريخ ابن كثير ١١: ١٢٤ [١١/١٤٠، حوادث سنة ٥٣٠٣هـ].

٨ - أنظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٠٢ [٣/٢٩١، ٦٤٦٥].

أول من قتل عدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من عيون الأمة وعبادها ونسائها
لمحض ولائهم سيّد العترة، وقد جعله الله أجر رسالة نبيّه الخاتم ﷺ!

أول من قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبي ﷺ وذبح صبيانهم، ونهب أموالهم، ومثّل
قتلاهم وشتّت شملهم، وفرّق جمعهم، واستأصل شأفتهم، ونفاهم عن عُقر دورهم، وأبادهم تحت
كلّ حجر ومدّر!

أول من عبثت به رعيّته، وسنّ العمل بالشهادات المزوّرة، وسلّط رجال الشرّ والغيّ والجور
على صلحاء أمة محمّد ﷺ!

أول من همّ بنقل منبر رسول الله ﷺ عن المدينة المشرفّة إلى الشام! ولما حرّك المنبر خسفت
الشمس فترك^(١).

أول من بدّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك وسلطة سوء!
أول من ملك وتجرّب في الإسلام بلبس الحرير والديباج، وشرب في آنية الذهب والفضّة،
وركب السروج المحلّاة بهما!

أول من سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير المؤمنين!
أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة!
أول من شنّ الغارة على مدينة الرسول ﷺ حرم أمن الله، وأخاف أهلها، وما رعى حرمة
ذلك الجوار المقدّس!

إلى جرائم وبوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأوّل إليها^(٢).
أصحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة؟! أو يأتي عن نبيّ العدل
والحقّ والصدق ما يوهم الثناء عليه؟!

لا، لا يمكن ذلك؛ بل نبيّ العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان وجرائمه، والرجل أشدّ
أعدائه ﷺ في جاهليّته وإسلامه. ولو كان ﷺ ينطق بشيء من ذلك - وحاشاه - لكان أكبر ترويح
للباطل وأهله، وأوضح ترخيص في المعصية، وأبين استهانة بالحقّ.

١ - تاريخ ابن كثير ٨: ٤٥ [٤٩/٨]. حوادث سنة ٥٠ هـ.

٢ - راجع أوائل السيوطي: وتاريخ الخلفاء له [ص ١٨٧]؛ ومحاضرة الأوائل للسكتواري.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبي عن عليٍّ ومعاوية؛ فقال: أعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيًّا فلم يجدوا فجأؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم لعليٍّ (١).

وقال الحاكم:

سمعتُ أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ إسحاق بن

إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديثٌ (٢).

ولمَّا لم يجد البخاري حديثاً يصحُّ من مناقب معاوية فقال عند عدِّ مناقب الصحابة من

صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه (٣)؛ فقال ابن حجر في فتح الباري (٤)؛

أشار بهذا إلى ما اختلفوه لمعاوية من الفضائل ممَّا لا أصل له. وقد ورد في فضائل معاوية

أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحُّ من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه

والنسائي وغيرهما.

وأما مسلم وابن ماجه فلما لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عدِّ مناقب الصحابة. والترمذي (٥) لم يذكر له إلا حديث: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»؛ فقال: «حسنٌ غريب». ونحن أوقفناك (٦) على بطلانه. وذكر حديث: «اللهم اهد به»، وزيفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد الدمشقي، وعمرو أحد الكذابين (٧)؛ فالصحيح والسنن خاليةٌ عمَّا لفقته رواةُ السوء في فضل الرجل.

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يُحدِّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال: «أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟!»، فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع؛ فقال: «أخرجوني إلى مكة»؛ فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفي بمكةً مقتولاً شهيداً (٨).

١ - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٣ [ص ١٨٦]؛ فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧]؛ الصواعق: ٧٦ [ص ١٢٧].

٢ - اللآلئ المصنوعة ١: ٢٢٠ [٤٢٤/١]؛ فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧].

٣ - صحيح البخاري [١٣٧٢/٢، باب ٢٨].

٤ - فتح الباري ٧: ٨٣ [١٠٤/٧].

٥ - سنن الترمذي [٦٤٥/٥، ح ٣٨٤٢، ٣٨٤٣].

٦ - في ص ١١٦٨ من كتابنا هذا.

٧ - أنظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٠٢ [٢٩١/٣، ٦٤٦٥].

٨ - تاريخ ابن كثير ١١: ١٢٤ [١١٠/١١، حوادث سنة ٥٣٠٣هـ].

وقال ابن تيمية في منهاجه (١):

طائفة وضعوا معاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب.

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة والعجلوني في كشف الخفاء (٢):

باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

وقال العيني في عمدة القاري (٣):

فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث

صحيح يصح من طرق الإسناد. نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما؛ فلذلك قال -

يعني البخاري -: باب ذكر معاوية، ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٤):

اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

نعم، إن الغلو في حب الرجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جداً عن ساحة النبي الأقدس ﷺ

أن ييوح بشيء منها، وإنما يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقية الخلفاء مناقب تندي

منها جبهة الإنسانية. وألف محمد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان

المحشور داؤه بالردائل.

قال ابن حجر في لسان الميزان (٥):

إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها

عبدالله السقطي عنه فهو المتهم بها أو شيخه.

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلکم الأكاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد الوضع الأئيمة

في مناقب الرجل مما مر الإيعاز إليه، وما لم نذكره بعد، ونجعلها بين يدي القارئ النابه الحر، وله

القضاء بالحق، والله المستعان؛ ألا وهي:

١ - عن جابر: «إن رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه

أمين» (٦).

١ - منهاج السنة ٢: ٢٠٧. ٢ - كشف الخفاء: ٤٢٠ [٤٢٠/٢].

٣ - عمدة القاري [١٦/٢٤٩، رقم ٢٥٤].

٤ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية: [ص ٤٢٣، ح ١٦٢].

٥ - لسان الميزان ١: ٣٧٤ [١/٤١٦، رقم ١١٦٥].

٦ - أخرجه ابن عساكر في تاريخه [مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٤٠٣] وزيته ابن كثير في البداية والنهاية ٥: ٣٥٤ [٥/٢٧٦،

حوادث سنة ٥١١هـ].

٢- عن أنس مرفوعاً: «الأمناء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية»^(١).

٣- عن واثلة مرفوعاً: «إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واثقانه على كلام ربي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، ووقاه حسابه، وعلمه كتابه، وجعله هادياً مهدياً وهدى به»^(٢).

٤- عن سعد: إن النبي ﷺ قال لمعاوية: «إنه يُحشر وعليه حلّة من نورٍ ظاهرها من الرحمة، وباطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي»^(٣).

٥- عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه»^(٤).

٦- أخرج البخاري في تاريخه^(٥) عن إسحاق بن يزيد عن محمد بن مبارك الصوري عن صدقة بن خالد عن وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جدّه قال: كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال: يا معاوية! ما يليني منك؟! قال: بطني. قال ﷺ: «اللهم املأه علماً وحلماً».

قال الأميني: لو كان لهذه الرواية اعتباراً ولو قليلاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً من كلّ فضيلة ومنقبة، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغ عن العلم والحلم فكيف يصدّقها من يعرف الرجل بالجهل والغضب المرديين؟!

ولو كان رسول الله ﷺ دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم فهل كان هو غير بطن معاوية؟! أي عمل الرجل في ورده وصدرة ينبي عن الخلتين؟! وأي فرق فيها بين جاهليته الممقوتة وبين إسلامه المظلم؟!

فإذا سألت عبادة بن الصامت - الصحابي العظيم - عن علمه فعلى الخبير سقطت يقول لك: «إنّ أمّه هند أعلم منه»^(٦).

وإذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله: «ليس بحليم من سفه الحقّ وقاتل عليّاً»^(٧).

١ - ذكره ابن كثير في تاريخه ٨: ١٢٠ [١٢٨/٨] فقال: «لا يصح من جميع وجوهه».

٢ - راجع ما مرّ في ص ٤٨٢ من كتابنا هذا.

٣ - ذكره الذهبي من أباطيل محمد بن الحسن الكذاب الدجال: [ميزان الاعتدال ٣: ٥١٦، رقم ٧٣٩٠].

٤ - ميزان الاعتدال ٢: ١٣٣ [٦٢٣/٢]، رقم ٥٠٨٥.

٥ - التاريخ الكبير للبخاري: ٤، قسم ٢، ص ١٨٠. وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٨ [٣٣١/٤]، رقم ٩٣٣٩.

٦ - تاريخ ابن عساکر ٧: ٢١٠ [٢٦/١٩٥، رقم ٣٠٧١؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/٣٠٦].

٧ - تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٠ [١٣٩/٨]، حوادث سنة ٥٦٠.

وتقول أم المؤمنين عائشة: أين كان حلمه حين قتل حُجراً وأصحابه؟! ويل له من حُجر وأصحابه.

وقال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: «هل كان معاوية إلا معدن السفه؟! والله لقد أتاها قتل أمير المؤمنين وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنّيني فاليوم قرّرت عيني». فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ	فلا قرّرت عيون الشامتينَا
أفي شهر الصيام فجعثمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتهم خير من ركب المطايا	وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها. أين كان حلمه ذلك اليوم^(١)؟ والذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسلم عليه إنما هو أنه صلى الله عليه وآله دعا عليه وقال: «لا أشبع الله بطنه». وأما غيره فحديث إفك لا يؤبه به.

٧ - عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً: «يا أمّ حبيبة! لله أشدّ حبّاً لمعاوية منك كأني أراه على رفارف الجنة»^(٢). قال الذهبي:

خبرٌ باطل أتهم بوضعه محمد بن رجاء.

٨ - أخرج العقيلي^(٣) من طريق بشر بن بشار السمسار، عن عبد الله بن بكّار المقرئ من ولد أبي موسى الأشعري، عن أبيه عن جدّه، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: «دخل النبي صلى الله عليه وآله على أمّ حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها: أتحيينه؟ قالت: ومالي لا أحبّ أخي؟ قال: فإنّ الله ورسوله يحبّانه».

قال العقيلي: «عبد الله بن بكّار مجهول النسب وروايته غير محفوظة». وقال الذهبي في الميزان: «غير صحيح»^(٤).

١ - هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في ٢: ٤٠٩، غير أن يدالطبع الأمانة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجع ٢: ٢١٤ من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها.
٢ - ميزان الاعتدال ٣: ٥٦ [٥٤٥/٣]، رقم [٧٥١٧].
٣ - الضعفاء الكبير [٢/٢٣٧]، رقم [٧٨٩].
٤ - ميزان الاعتدال ٢: ٢٦ [٣٩٨/٢]، رقم [٤٢٢٩]: لسان الميزان ٣: ٢٦٣ [٣/٣٢٨]، رقم [٤٥٠٢].

٩- أخرج أحمد^(١) ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس، قال: كنتُ أعبُ مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلتُ: ما جاء إلا إليّ، فاخترتُ على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين^(٢) ثم قال: «إذهب فادع لي معاوية». قال: فذهبتُ فدعوته له فقيل: إنه يأكل. فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: إنه يأكل؛ فقال: «إذهب فادعه». فأتيته الثانية فقيل: إنه يأكل فأخبرته. فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه». قال: فما شبع بعدها^(٣).

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عد مناقب معاوية فقال:

قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه:

أما في دنياه: فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الطوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعياء، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك.

وأما في الآخرة: فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري^(٤) وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة؛ أن رسول الله ﷺ قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سبته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فأجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك^(٥).

قال الأميني: هنا يرجح عليّ القول في مسائله هذا المدافع عن ابن هند والناحت له فضيلة مركبة من رذيلة ثابتة لمعاوية، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرسالة، أنه هل عرف النافع من الضار، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه وأخراه؟! وإنه هل عرف حدود الإنسانيّة وكمال النفس؟! و

ولا أظنه، وإلا لما حكم بأنّ الذي كان يرغب فيه معاوية وحسب أنه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل وقوة المعدة إلى ذلك الحدّ المقوت المساوق حدّ البهائم نعمة من نعم الله أتت ابن آكلة

١- مسند أحمد [١/٥٥١، رقم ٣٠٩٤].

٢- [في صحيح مسلم ومسند أحمد: «فخطاني خطاة»؛ والخطأ هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين].

٣- صحيح مسلم ٨: ٢٧- [٥/١٧٢، ح ٩٦- ٩٧، كتاب البر والصلة والآداب]؛ تاريخ ابن كثير ٨: ١١٩ [٨/١٢٧- ١٢٨،

خوارث سنة ٦٠هـ]. - صحيح البخاري [٥/٢٣٣٩، ح ٦٠٠٠].

٥- البداية والنهاية [٨/١٢٧- ١٢٨، خوارث سنة ٦٠هـ].

الأكباد ببركة دعوة النبي المعصوم عليه السلام، ولم يعرف من سعادة الحياة إلا أن يملأ أكراساً جوفاً وأجربة سغباً، وما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه^(١).

ثم إن الذي يتبين من تضاعيف الروايات وخصوصيات المقام: أن المورد مورد نقمة لا مورد رحمة، وإنما الدعاء عليه لا له كيفاً تمحل ابن كثير؛ فقد طعن على الرجل أبو ذر الغفاري بقوله: «لعنك رسول الله ودعا عليك مرّات أن لا تشبع»^(٢). واشتهرت عنه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها:

صاحب لي بطنه كالهويه كأن في أحشائه معاويه

وحدیث مسلم^(٣) الذي يلوح عليه لوائح الافتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها مما صدر عن النبي الأقدس عليه السلام من طعن ولعن وسبّ وجلد ودعوة على من يستحقّ كلّها. وللدفاع عن أولياء الشيطان وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان، والمنع عن الوقعة فيهم وغمزهم تأسياً برسول الله عليه السلام، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص، وأنّ ذلك صدر منه عليه السلام لا عن قصد، أو أنّه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر. وقد ذهب على المغفلين أنّه عليه السلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى، وأنّه لعلّ خلق عظيم، وأنّ في كتابه الذي جاء به من

١ - من قولنا: «وما ملأ آدمي...» إلى آخره، أخرجه أحمد [في المسند ١١٧/٥، ح ١٦٧٣٥]؛ والترمذي [في السنن ٥٠٩/٤، ح ٢٣٨٠]؛ وابن ماجه [في السنن ١١١١/٢، ح ٣٣٤٩]؛ والحاكم [في المستدرک علی الصحیحین ٣٦٧/٤، ح ٧٩٤٥] مرفوعاً، عن رسول الله عليه السلام كما في الجامع الصغير [٥٢٦/٢، ح ٨١١٧].

٢ - راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٨ / ٢٥٥، خطبة ١٣٠].

٣ - «اللهم إنّما أنا بشر فأبشّر رجلاً من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فأجعلها له زكاة ورحمة.

اللهم إنّني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنّما أنا بشر فأبشّر المؤمنين آذيتهم، شتمتهم، لعنتهم، جلدتهم فأجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

اللهم إنّ محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وإنّي قد أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأبشّر مؤمناً آذيتهم أو سببته أو جلدته فأجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

إنّما أنا بشر وإنّي اشتربت على ربّي عزّاً وجلّاً أيّ عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرأ. إنّني اشتربت على ربّي نقلت: إنّما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأبشّر أحد دعوت عليه من أمّتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقربه بها منه يوم القيامة». هذه الألفاظ حديث مسلم في صحيحه

رَبِّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١).

وقد صحَّ عنه قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٢).

وقوله ﷺ: «المؤمن لا يكون لعاناً» (٣).

وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق» (٤).

وقوله ﷺ: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» (٥).

وقوله ﷺ: «من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد

ما قال فيه» (٦).

هل هؤلاء القوم يصفون نبياً صحَّ عندهم من حديث مسلم: أنه غضبت عائشة رضي الله

عنها مرة، فقال لها رسول الله ﷺ: مالك جاءك شيطانك؟! فقالت: ومالك شيطان؟ قال: بلى

ولكني دعوتُ الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (٧).

وهل يتكلمون عن نبيٍّ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص: «اكتب عني في الغضب والرضا،

فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق»، وأشار إلى لسانه (٨)؟

وقال عبدالله بن عمرو: أكتب كلَّ شيء أسمعُه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش

وقالوا: تكتب كلَّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟!

١ - الأحزاب: ٥٨.

٢ - أخرجه البخاري [في الصحيح ١٣/١، ح ١٠]؛ ومسلم [في الصحيح ٩٦/١، ح ٤١ كتاب الإيمان]؛ وأحمد [في مسنده

٣٩٦/٢، ح ٦٧٦٧]؛ والترمذي [في السنن ٤/٥٧٠، ح ٢٥٠٤].

٣ - مستدرک الحاكم ١: ١٢ و ٤٧ [٥٧/١، ح ٢٩؛ و ص ١١٠، ح ١٤٥].

٤ - متفق عليه؛ أخرجه: البخاري [في صحيحه ٢٧/١، ح ٤٨]؛ ومسلم [في صحيحه ١١٤/١، ح ١١٦، كتاب الإيمان]

والترمذي [في السنن ٤/٣١١، ح ١٩٨٣] والنسائي [في السنن الكبرى ٢/٣١٣، ح ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨] وابن ماجه [في

السنن ٢/١٢٩٩، ح ٣٩٣٩ - ٣٩٤١] والطبري [في المعجم الكبير ١/١٤٥، ح ٣٢٥]، والحاكم، والدارقطني.

٥ - صحيح مسلم ٨: ٢٤ [١٦٨/٥، ح ٨٧].

٦ - الترغيب والترهيب ٣: ١٩٧ [٥١٥/٣، ح ٣٢]، رواه الطبراني بإسنادٍ جيّد.

٧ - إحياء العلوم ٣: ١٦٧ [١٦٤/٣].

٨ - إحياء العلوم ٣: ١٦٧ [١٦٤/٣]. أخرجه أبو داود [في مسنده ٣: ٣١٨، ح ٣٦٤٦].

فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقٌّ» (١).

وكان ﷺ كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يغضب للدينا فإذا أغضبه الحقُّ لم يعرفه أحدٌ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له» (٢).

وهل يشوهون بهذا العزو المخلوق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - سمعة قداسة نبيٍّ كان يؤدّب أمته بآداب الله، وينهى أصحابه عن لعن كلِّ شيء حتى الدوابّ والبهايم والديك والبرغوث والريح؟! وكان يقول: «من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (٣). وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره: «يا عبدالله! لا تسر معنا على بعير ملعون» (٤). وكان ﷺ يباليغ في الأمر ويحذّر الناس عنه حتى قال سلمة بن الأكوع: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر (٥).

دع الأباطيل ولا تشطط في القول؛ فمن لعنه ﷺ فهو ملعونٌ، ومن سبه فهو مستأهل لذلك، ومن جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين، ومن دعا عليه أخذته الدعوة، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ويسع له أن يستشهد بسبِّ رسول الله ﷺ أحداً من صلحاء أمته كائناً من كان ممّن لا يستحقّ السبَّ أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه؟! حاشا النبيّ المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة.

وإن صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن في أفعاله وأقواله وفي قضائه وحدوده، فلا يعلم الإنسان أنّها بحافز إلهيٍّ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب؟! وأيّ نبيٍّ معصوم هذا؟! وكيف تُتبع سنّته؟! ويقتنى أثره عندئذٍ؟! وفي أيّ من حالتيه هو مقتدى البشر وحجّة الخلق وقدوة الأمم؟! وما المائز بينه وبين أمته وكلّ يستحوذ عليه الغضب، ويقوده الهوى؟! وكان لأيّ أحد أسوة برسول الله ﷺ أن يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب وينال منهم باللعن فتقلب المعصية بتلك الدعوة اللاحقة طاعة وبرّاً وكفّارة وقربة.

١ - سنن الدارمي ١: ١٢٥.

٢ - أخرجه الترمذي في الشمائل [ص ١١٣، ح ٢٢٥ وفيه: عن الحسن بن عليّ عليه السلام].

٣ - الترغيب والترهيب ٣: ١٩٧ وصححه [٣/٤٧٤ - ٤٧٥، ح ٢١ - ٢٦].

٤ - الترغيب والترهيب ٣: ١٩٦ فقال: إسناده جيّد [٣/٤٧٤، ح ١٩].

٥ - الترغيب والترهيب ٣: ١٩٥ قال: سنّد جيّد [٣/٤٧٢، ح ١٥].

ومن هنا بلغت القحّة والصلف من ابن حجر إلى أن تمسك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق وتأباه الأصول الدينية المسلمة، فمنع بذلك عن لعن الحكم لعين رسول الله وطريده وابنه الوزغ بن الوزغ^(١)!

وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات، أو قل: خرافات ومخازٍ؛ مثل ما حكى عن بعضهم^(٢): أن ظاهر هذا الحديث يُعطينا إياحة تلکم المحظورات للنبي ﷺ فحسب. وعدّ السيوطي^(٣) من خصائص رسول الله ﷺ: باب اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سبب. وقال القسطلاني^(٤):

كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان، وأن يلعن من شاء بغير سبب، وجعل الله شتمه ولعنه قرينة للمشتوم والملعون لدعائه ﷺ.

ألا يضحك ضاحكٌ على عقلية هذا الأرعن؟! وأنه كيف يكون ذلك وقد فرض أن مصبّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرحمة والحنان بالدعوة اللاحقة إياها؟ فما المجوّز لنبي الرحمة هتك ستار أولئك وفضحهم على ملاء^(٥) من الأشهاد من غير استحقاق على مرّ الدهور؟! وهل الدعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى؟! وهل لإياحة تلکم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة وقبائح عقلية لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول؟! وهل هتك حرّمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم والمبدأ فيهم مما يُستباح لأحد نبياً كان أو غيره؟! أمّا أنا فلا أعرفه، وأحسب أن من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل.

وهلّا كان لرسول الله والحالة هذه أن ينصّ بعد ما سبّ من لا يستحقّ أو لعنه أو جلده أو دعا عليه، وبعد ما هدأت ثورة غضبه وأطفأ نيران سخطه على أن ذلك وقع في غير محلّه، حتّى لا يدنّس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار ووسمة الشنار، ولا يُشوّه سمعة أناس نزهين في الملاء الدينيّ أبد الدهر؟!!

وهلّا كان للصحابة أن يستفهموا رسول الله ﷺ جليّة الحال في كلّ تلکم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة: هل وقع في أهله ومحلّه؟ حتّى لا يتخذوا فعله مدركاً مطرداً في الوقية والتحامل، ولا يزرّي أحداً جهالاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره ﷺ.

١ - الصواعق المحرقة: ١٠٨ [ص ١٨١].

٢ - الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ٢٤٤ [٢/٤٢٥]: المواهب اللدنية ١: ٣٩٥ [٢/٦٢٥].

٣ - راجع الخصائص الكبرى ٢: ٢٤٤ [٢/٤٢٥]. ٤ - المواهب اللدنية ٢: ٦٢٥.

٥ - [في بعض النسخ: «وتفضيهم بملاء»].

وهلّا كان لمثل أبي سفيان ومعاوية والحكم ومروان وبقية ثمرات الشجرة الملعونة في القرآن ونظرائهم الملعونين بلسان النبي الأقدس أن يحتجوا برواية مسلم على من يعيرهم بلعن رسول الله ﷺ إياهم كعائشة أم المؤمنين وأمير المؤمنين وأبي ذر ووجوه الصحابة غيرهم؟! وما هنا دقيقة أخرى وهي: أن اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذكر الحكيم ونوّه بذلك الصادع الكريم ﷺ هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبي الأقدس ومؤولة بدائع ورحمات وقرب؟! فهي إلى جلاله أولئك القوم وقد استهم أدل من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى .

وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك وآلى على نفسه أن يجعلها رحمةً وزكاةً وقربةً؟! أم أنّها باقية على مداليلها التي هي ناصّة عليها؟!

لا أدري ماذا يقول القوم! هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنية كما سلبوها عن الألفاظ النبوية؟! وفي ذلك ارتاج لباب التفاهم وسدّ لطريق المحاوره، غير أن أحمال الكلام لم تراقبها دائرة المكوس، فللمتحدث أن يقول ما شاء، وللثائر أن يلهج بما حبّذه الهوى ولا يكثرث. نعوذ بالله من التقول بلا تعقل .

١٠ - عن أنس مرفوعاً: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ومعاوية حلقتها» .

زيّفه صاحب المقاصد، وابن حجر في الفتاوى الحديثية، والعجلوني في كشف الخفاء^(١) وأكبر ظني أن مختلق هذه الخرافات لا يبتغي إلا الاستهزاء بما جاء عن النبي الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها وحياءاً من الله العزيز. ولا يذهب على أيّ جاهل أن ابن هند لا يُقدّس ساحة رجاسته ألف تمحل، واختلاق ألف حديث مثل هذه، وهو بعد معاوية، وهو بعد ابن هند، وهو بعد هو هو .

توجد جملة ضافية من الآراء والأقوال الساقطة والأحلام الخيالية التافهة في الثناء على ابن هند في تاريخ ابن كثير^(٢)، وتطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلث معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيثمي^(٣)، وغيرهما .

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٤)

١ - المقاصد الحسنة [ص ١٢٤، ح ١٨٩]؛ الفتاوى الحديثية: ١٩٧ [ص ٢٦٩]؛ كشف الخفاء ١: ٢٠٤ .

٢ - البداية والنهاية ٨: ١٣٩ و ١٤٠ [٨/١٤٣ - ١٥٠، حوادث سنة ٦٠ هـ] .

٣ - طبع في هامش الصواعق المحرقة له [ص ٩ - ٢٨] . ٤ - البقرة: ٧٩ .

الغلوّ الفاحش

هاهنا ننهي البحث عن المغالاة في مناقب الخلفاء، ويهمننا عندئذٍ أن نوقف القارئ على شرذمة قليلة من الكثير الوافي ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة، وما لفّقته الأهواء والشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة وهلمّ جرّاً، ولنمسك باليد الغلوّ الفاحش:

- ١ -

خمر صارت عسلاً بدعاء خالد

عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتى خالد بن وليد برجل معه زقّ خمر؛ فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل؛ فقال: اللهمّ اجعله خلّاً. فلما رجع إلى أصحابه قال: جئتكم بخمر لم يشرب خمر مثله. ثمّ فتحه فإذا هو خلٌّ. فقال: أصابته والله دعوة خالد عليه السلام.

وفي لفظ: «اللهمّ اجعله عسلاً؛ فصار عسلاً»^(١).

قال الأميني: اقرأ صحيفة حياة خالد السوداء ممّا مرّ^(٢)، وسل عنه بني جذيمة ومالك بن نويرة وامراته، وسل عنه عمر الخليفة، حتّى تعرفه بعُجره وبُجره، ثمّ احكم بما تجد الرجل أهلاً له.

- ٢ -

أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسي - المتنبّي - أبا مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب اليميني التابعي المتوفّي (٦٠، ٦٢) فأجج الأسود ناراً عظيمة وألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه، وأنجاه الله منها، فكان يشبهه بإبراهيم الخليل، فوفد على أبي بكر مسلماً فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني من أمة محمد عليه السلام من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله.

١ - البداية والنهاية ٧: ١١٤ [٧/١٣٠، حوادث سنة ٢١ هـ]؛ الإصابة ١: ٤١٤.

٢ - راجع ما أسلفناه في ص ٦٧٦ - ٦٨١ من كتابنا هذا.

وفي لفظ ابن كثير: فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أري في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل وقبّله بين عينيه^(١).

- ٣ -

أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة وهي ترمي بالحشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثم نهر^(٢) دابته فخاصت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا^(٣).

- ٤ -

سبحة أبي مسلم تسبّح بيده

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يسبّح بها، فنام والسبحة بيده، فاستدارت والتفت على ذراعه وجعلت تسبّح، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات. فقال لزوجته: هلمّي يا أمّ مسلم! وانظري أعجب الأعاجيب، فجاءت والسبحة تدور تسبّح فلما جلست سكتت^(٤).

- ٥ -

الطبي يُحبس بدعاء أبي مسلم

أخرج ابن عساكر في تاريخه^(٥) عن بلال بن كعب قال: ربّما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني: ادع الله يحبس علينا هذا الطبي؛ فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم.

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسل معجزة أو آية إلا وسحبوها إلى من

١ - الاستيعاب ٢: ٦٦٦ [القسم الرابع/ ١٧٥٨، رقم ٣١٧٥]؛ صفة الصفوة ٤: ١٨١ [٢٠٨/٤، رقم ٧٤٥]؛ تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣١٨ [٢٧/٢٠٠-٢٠١، رقم ٣٢١٣؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/٥٦]؛ البداية والنهاية ٨: ١٤٦ [١٥٦/٨، حوادث سنة ٥٦٠].

٢ - [في المصدر: «لهن»؛ أي ضرب بجمع يده في لهازمها ورقبتها].

٣ - أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣١٧ [٢٧/٢١٠، رقم ٣٢١٣؛ وفي مختصر تاريخ دمشق ١٢/٥٩].

٤ - المصدر السابق ٧: ٣١٨ [ص ٢١٦؛ وفي مختصره ٦١].

٥ - المصدر السابق ٧: ٣١٧ [٢٧/٢١٥، رقم ٣٢١٣؛ وفي مختصره ١٢/٦٠].

أحبّوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كل شيء أباحه العقل أو أحاله. أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرسل؟! أو ترفيعاً لهؤلاء؟!

وأياً ما أرادوا فحسب رواة السوء رواية غير المعقول، وخلط الحابل بالنابل.

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات؟!

أتدري لماذا استحقّ الرجل نسج هذه الكرامات له على نول الافتعال؟!

أتصدّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجلٌ إلهيٌّ يؤمن إليه ولايمانه، ويصدّق

زلفاه إلى ربّه، فضلاً عن أن يكون صاحب حفاوة وكرامة؟!

أتزعم أن تربيّ قاعة الشام في عصر معاوية إنساناً يعرف ربّه، ويكون من أمره على بصيرة،

ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ والرشاد رضائح ذلك الملك العضوض؟!

نعم، إنّما نسجت يد الاختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكراً على تقدّمه في ولاء

أبناء بيت أميّة، وعدائه المحتدم لأهل بيت الوحي!

كان الرجل عثمانيّاً أمويّ النزعة، خارجاً على إمام زمانه تحت راية القاسطين، وهو القائل:

«يا أهل المدينة! كنتم بين قاتل وخاذل، فكلاً جزى الله شراً. يا أهل المدينة! لأنتم شرٌّ من ثمود؛ إنّ

ثمود قتلوا ناقة الله، وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته».

وهو الذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين، وقد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام،

ولما أقام عليه الحجّة وأفحمه^(١)، خرج وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وهو الذي كان يرتجز يوم صفّين ويقول:

ما علّتي ما علّتي

وقد لبستُ درعتي

أموتُ عند طاعتي؟!^(٢)

أترى من يموت في طاعة ابن هند، ويركض وراء أهوائه وشهواته، ويتّخذها إماماً متّبِعاً في

أفعاله وتروكه، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه، ويضرب الصّحح عمّا جاء

عن رسول الله ﷺ في حرب عليّ عليه السلام وسلّمه عامّة، وفي قتاله يوم صفّين خاصّة، وتكون له

١ - [وفي بعض النسخ: «فخرج»].

٢ - كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ٩٥ - ٩٨ [ص ٨٥ - ٨٦]؛ تاريخ ابن عساكر ٧: ٣١٩ [٢٧/٢٢١، رقم ٣٢١٣؛ وفي مختصر

تاريخ دمشق ٦٣/١٢ - ٦٤]؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٠٨ [٧٥/١٥].

خطوات واسعة وأشواط بعيدة في تلکم البوائق المدهمة، والمواقف الموبقة، توهب له من المولى سبحانه وتعالى تلك المنزلة الرفیعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء، ويقصر عنها مقام كل ولي صادق؟!!

لاها الله، إن هي إلا اختلاق، لا تساعدنا البرهنة الصادقة، ولا يسوغها الإسلام ومبانيه ومبادئه، ولا يقبلها العقل والمنطق.

قاتل الله العصبية العمياء، إلى أي هوة من التعاسة والانحطاط تحذو البشر؟! تجعل أبا مسلم الشامي الخارجي الباغي المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذاكرامات ومقامات، وتعرف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبراً ونسكاً، المدوح بلسان النبي الأعظم (١) شيوعياً اشتراكياً يموت في المعتقل. غفرانك اللهم وإليك المصير.

- ٦ -

الربيع يتكلم بعد الموت

عن ربي بن خراش (٢) العبسي، قال: مرض أخي الربيع بن خراش فمرضته، ثم مات فذهبتا نجهزه؛ فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم. قلنا: وعليك السلام، قدمت؟ قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كساني ثياباً من سندس أخضر، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون، فسددوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا (٣).

قال الأميني: لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرجعة، وليست هي إلا رجوع الحياة للميت بعد زهوق النفس، وهم يروون أمثال هذه الرواية وما مرّ محبتين إليها من دون أي غمزها، وإن مغزاها إلا من مصاديق الرجعة.

نعم، لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت وبعدها عنه، أو بطول أمدها وقصره، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط، غير أن هذه كلها لا تؤثر في جوهرية الإمكان، ولا تصيره محظوراً غير سائغ عقلاً أو شرعاً.

١ - راجع ص ٨٤٩ - ٨٥٢ من كتابنا هذا.

٢ - كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر، والصحيح كما في تهذيب التهذيب [٢/٢٠٥]: «حواش» مهملة الأوّل.

٣ - تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٨ [١٧٥/٦].

وثنان بين قصة ابن حراش هذه وبين ما جاء به ابن سعد في طبقاته^(١) عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوتُ الله أن يُريني عمراً في النوم فرأيتُه بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبهته فقلتُ: يا أمير المؤمنين! ما فعلتُ؟ فقال: الآن فرغتُ، ولولا رحمة ربِّي لهلكتُ.

وأخرج ابن الجوزي في سيرة عمر^(٢) عن عبد الله بن عمر قال: رأى عمر في المنام فقال: كيف صنعتُ؟ قال: خيراً؛ كاد عرشي يهوى لولا أنني لقيتُ ربّاً غفوراً. فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشر سنة. فقال: إنما انفلتت الآن من الحساب.

هذا عمر الخليفة وحراجة موقفه في الحساب، لا يستقبله ربّه بروح وريحان، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر، ولا انتظر رسول الله ﷺ أن يصلي عليه، وقد انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة، ولولا رحمة ربّه لهلك، وذاك ابن حراش^(٣) وأمره الأمر السريع؛ فانظر مآل الرجلين واحكم.

- ٧ -

جيش يعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطاب ﷺ جيشاً إلى مدائن كسرى، فلما بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة، فقال سعد بن أبي وقاص ﷺ وهو أمير السريّة، وخالد بن الوليد ﷺ: يا بحر إنك تجري بأمر الله، فبحرمة محمد ﷺ وعدل عمر ﷺ إلا ما خلّيتنا والعبور؛ فعبروا هم وخيّلهم وجمّاهم فلم تبتلّ حوافرها^(٤).

قال الأميني: ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتلّ بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم - سعد - المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم، والخارق لإجماع الأمة وهي لا تجتمع على الخطأ، ولا سيما إذا شفّعته بزميله خالد بن الوليد الزاني الفاتك الهاتك صاحب المخازي والمخاريق.

وإلى الغاية لم يتضح لنا أن الله تعالى بماذا أبرّ قسم الرجل؟! أجموع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر بحيث كان إيراد القسم منبسطاً عليهما معاً على حدّ سواء؟! أم أنّه وليد القسم بحرمة

١ - الطبقات الكبرى ٣: ٢٧٣ [٣/٣٧٦]؛ تاريخ الخلفاء: ٩٩ [ص ١٣٧].

٢ - تاريخ عمر بن الخطاب: ٢٠٥ [ص ٢١١، باب ٧٥]؛ الرياض النضرة ٢: ٨٠ [٢/٣١٦].

٣ - لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم ٤ - نزهة المجالس لصفوري ٢: ١٩١.

محمد ﷺ فحسب؟ لما نرتبته من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر (١).

- ٨ -

دعاء سعد يؤخر أجله

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢) من طريق لبيبة، قال: دعا سعد فقال: يا رب إن لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا؛ فأخر عنه الموت عشرين سنة. قال الأميني: ما أكرم أولاد سعد على الله وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد؟! فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ويؤخر أجله حتى يربي من له قدمٌ وأي قدم في قتل ريحانة رسول الله ﷺ وإياداه أهله!

وليتني أدري من الذي أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصة ومن حفظها بأن سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣)، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ (٤) فأخره الله عنه بركة دعائه عشرين عاماً مدة معينة؟! هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد ولبيبة؟! وهل لكل ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلکم المغيبات؟!!

نعم، ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أي إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيماً؛ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٥).

- ٩ -

عمر بن عبدالعزيز في التوراة

عن خالد الربيعي، قال: مكتوبٌ في التوراة: إنَّ السماء والأرض لتبكي على عمر ابن عبدالعزيز أربعين صباحاً (٦).

١ - أنظر ص ٥٣٢ - ٦٠٨ من كتابنا هذا.
٢ - صفة الصفوة ١: ١٤٠ [١/٣٦٠، رقم ٩].
٣ - يونس: ٤٩.
٤ - آل عمران: ١٤٥.
٥ - الجن: ٢٦ - ٢٧.
٦ - الروض الفائق للحريفيش: ٢٥٥.

لعلّ هذه الخاصّة لعمر بن عبدالعزيز خاصّة بتوراة الربيعي؛ فإنّ توراة موسى ﷺ ما كانت موجودة في تلكم العصور، فلا يقف عليها الربيعي وغيره.

وأما التوراة المحرّفة فأبى حجة لما فيها من أساطير. على أنّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعتها خالية عن هذا العزو المختلق.

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبدالعزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لما سُئل: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز^(١).

وقال عبدالله بن المبارك: ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز^(٢).
فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتّى يُذكر في التوراة، أو تبكي عليه السماء والأرض أربعين يوماً؛ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٣).

- ١٠ -

كتاب براءة لعمر بن عبدالعزيز

وروى ابن عساكر^(٤) في ترجمة يوسف بن ماهك، قال: «بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبدالعزيز إذ سقط علينا من السماء كتابٌ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمانٌ من الله لعمر بن عبدالعزيز من النار».

قال الأميني: سوف يتبين الرشد من الغيّ يوم العرض الأكبر.

- ١١ -

امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى^(٥) بإسناده عن هاشم المجاشعي، قال: بينما مالك بن دينار - المتوفّي (١٢٣) وقيل غير ذلك - يوماً جالسٌ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا يحيى ادعُ لامرأة حبلى منذ

١ - شذرات الذهب ١: ٦٥ [١/٢٧٠، حوادث سنة ٦٠هـ].

٢ - تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩ [٨/١٤٨، حوادث سنة ٦٠هـ]؛ الصواعق: ١٢٧ [ص ٢١٣].

٣ - الدخان: ٢٩. ٤ - مختصر تاريخ دمشق [٢٨/٩٢].

٥ - السنن الكبرى ٧: ٤٤٣.

أربع سنين قد أصبحت في كربٍ شديد. فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال: ما يرمى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء. ثم دعا فقال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ریحٌ فاخرجها عنها الساعة، وإن كان في بطنها جاريةٌ فابدلها بها غلاماً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب. ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم. وجاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حطَّ مالكُ يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبتة غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره.

قال الأميني: ليس من المستحيل التلَفُّظ بالمحال، لكن التقوى أو الحياء يزع كلَّ منها الإنسان عن أن يلهج بما هو خارج عن مستوى المعقول.

ألا من مُسائل هذا الراوي عن أن رحم المرأة هل فيها تمطُّط فتبلغ من السعة ما يقلُّ ابن أربع سنين وقد استوت أسنانه ونبت شعره ويركب الرقاب؟!

وهب أن فيها تمطُّطاً فهل ما يحويها من بنية البدن له مثل ذلك التمطُّط؟! فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخُّم أكثر من النساء العاديات، فهل كانت أم الغلام هكذا؟! أو أنها بقيت على حالتها وهي كرامة أخرى لأحد من عباد الله؟!

سبحان الذي تولى كلاءة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها، وتنقطع عروقها، وينفتق جلدها ولحمها، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي!

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة لكان يبقى جنينها في بطن أمه أربعين عاماً أو إلى ما شاء الله!

ثم هل كان المولود في بطن أمه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً؟! أو أنه كان ذكراً ولا صلة للدعاء المذكور به، وأن الله هو الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور؟!

وإن من المقطوع به أنه في تلك الساعة كان قد أفرزت خلقة المولود وصوّر مثاله فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثر وأنه إما ذكرٌ أو أنثى؛ فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار - وإن كان في بطنها جاريةٌ فابدلها بها غلاماً - غير أنه دعا. وهل كانت له هذه الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله: إنك تمحو ما تشاء وتثبت؟! لعلها له وليس على الله بعزيز، ولا يُسأل عما يفعل، وهو على كلِّ شيء قدير.

ناصبتي مستجاب الدعوة

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (١٤٤): كان عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبدالرحمن البصري مجاب الدعوة، كانت تمرُّ به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر؛ فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر. حكاه ابن أبي خيثمة في تاريخه^(١).

قال الأميني: لعلك لا تستبعد إجابة دعوة ولي من أولياء الله وتراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامةً لصالحه عباده؛ بيد أن هذه النسبة تبعد من العقيلي بعد المشرقين بعد ما عرفه الملامن نصب العداء لسيد العترة.

قال ابن خراش: «كان عثمانياً يبغض علياً». وقال أحمد بن حنبل: «كان يحمل على علي»^(٢). فأبي كرامة لابن أثنى لا يُوالي سيد العرب أمير المؤمنين فضلاً عن أن يعاديه بعد ما ثبت عن النبي الأقدس ﷺ من الدعوة المستجابة بقوله في علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣). وبعد عهد النبي ﷺ إليه سلام الله عليه أنه لا يحبّه إلا مؤمناً ولا يبغضه إلا منافقاً^(٤). وبعد قوله ﷺ: «يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»^(٥). إلى أحاديث جمّة.

فكيف يسع لمسلم يصدّق رسول الله ﷺ في أقواله هذه أن يدعن بكرامة ابن شقيق مبغض علي عليه السلام والمتحامل عليه بالوقية فيه، ويراه مستجاب الدعوة، نافذ المشيئة في السحاب. نعم يسوّغه الغلو في الفضائل لا عن دراية.

وأما الجريري^(٦) راوي هذه المهزأة فإنه اختلط قبل موته بثلاث سنين^(٧)، وهذه الرواية من

آيات اختلاطه.

رجل مترع في الهواء

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٨) عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفى (٢٠٧) قال: قال:

- ١ - تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٤ [٢٢٤/٥].
- ٢ - تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٤ [٢٢٤/٥].
- ٣ - راجع حديث الغدير في ص ٣ من كتابنا هذا.
- ٤ - راجع ما مرّ في ص ٢٩١.
- ٥ - بضمّ الجيم وفتح الراء، نسبة إلى جرير بن عباد.
- ٦ - أنظر الثقات لابن حبان [٣٥١/٦].
- ٧ - راجع ما أسلفناه في ص ٢٨٩ - ٢٩٢.
- ٨ - صفة الصفوة ٤: ٢٤٥ [٤/٢٧٠، رقم ٧٩٦].

«كنتُ في المركب فكسر بنا فوقعتُ أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فكثنا سبعة أيام فقالت المرأة: أنا عطشى؛ فسألت الله تعالى أن يسقينا؛ فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوزٌ معلقٌ فيه ماءٌ فشربتُ، فرفعتُ رأسي أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذي بلغك هذه المنزلة؟! قال: آثرتُ مراد الله عزَّ وجلَّ على هواي فأجلسني كما تراني».

وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ويبهظهم حديث البساط^(١) لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

- ١٤ -

رأس أحمد الخزاعي يتكلم

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال: «كان أحمد بن نصر خليّ؛ فلما قتل في المحنة وصلب رأسه أخبرت: أن الرأس يقرأ القرآن، فضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ: ﴿الْم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوَأَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٢)؛ فاقشعرَّ جلدي.

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة، ولا أحسب أنّها يصدّقانها، ولكن لما كان يبهظها وأمثالها ما يؤثر من أن رأس مولانا أبي عبدالله السبط الشهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية، ففتحوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصة ببضعة المصطفى عليه السلام.

- ١٥ -

النبي يفتخر بأبي حنيفة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن سائر الأنبياء تفتخر بي، وأنا افتخر بأبي حنيفة، وهو رجل تقى عند ربي، وكأنته جبل من العلم، وكأنته نبي من أنبياء بني إسرائيل؛ فمن أحبّه فقد أحبني، ومن

١ - [عن أنس بن مالك قال: «أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط فقعد عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ! قل: يا ربح احملينا؛ فقال عليّ عليه السلام يا ربح احملينا فحملتهم حتى أتوا أصحاب الكهف فسلم أبو بكر وعمر فلم يردوا عليهما السلام ثم قام عليّ عليه السلام فسلم فردوا عليه السلام. فقال أبو بكر: يا عليّ! ما بالهم ردوا عليك وما ردوا علينا؟ فقال لهم عليّ عليه السلام فقالوا: إننا لآردّ بعد الموت إلا على نبي أو وصي نبي...»؛ أنظر سعد السعود لسيد بن طاووس/١١٣؛ بحار الأنوار ٣٩/١٣٨ - ١٤٢].

أبغضه فقد أبغضني» .
وعنه عليه السلام : «إنَّ آدمَ افتخر بي ، وأنا أفتخر برجل من أمتي اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أمتي» .

أسلفنا^(١) الروایتين مع جملة مما اختلقته يد الغلو في الفضائل لأبي حنيفة وذكرنا هنالك أنَّ أُمَّة من الحنيفة بلغت مغالاتها فيه حدًّا ذهبت إلى أعلميته من رسول الله صلى الله عليه وآله في القضاء .
وذكر الحريفيش في الروض الفائق^(٢) :

إذ من ورع أبي حنيفة عليه السلام أن شاةً سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدّة تعيش الشاة فيها .
لا أدري لأيّ خرافة أضحك؟! ألفتخر النبي صلى الله عليه وآله برجل استتيب من الكفر مرتين والنبي مفخرة العالمين جميعاً صلى الله عليه وآله وفي أُمَّته من باهى به الله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مسبته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

أم لكون الرجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقضاء؟! أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقّه؟! أهو فقه إسلامي والنبي صلى الله عليه وآله مستقاه ومنبتق أنواره؟!
أم هو ممّا اتّخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ^(٣)؟! فأحر به أن يضرب عرض الجدار . وأيّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه وفيها القول الحاسم وفصل الخطاب .

أم لورع الرجل الموصول بفقّه الناجع في قصّة الشاة المسروقة الذي لا يصادفه عليه فيه أيّ فقيه متورّع ، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان ، وفي كلّها أفراد منها مسروقة في الحواضر الإسلاميّة وأوساطها ، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء .

ولعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيّله التي هو أخبر بها عن نفسه ؛ قال أبو عاصم النبيل : «رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يقفي ، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه . فقال : ما هاهنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ؟ فقلتُ : يا أبا حنيفة تريد شرطياً؟ قال : نعم . فقلتُ : اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي ؛ فقراها فقمّتُ عنه ووقفّتُ بجدائه . فقال لي : أين الشرطيّ؟ فقلتُ له : إنّما قلتُ : تريد .

١ - أنظر ما أسلفناه في ص ٤٧٣ من كتابنا هذا . ٢ - الروض الفائق : ٢١٥ .

٣ - إيعازٌ إلى محتد أبي حنيفة ؛ قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره : أصله من كابل . وقال أبو عبد الرحمن المقرئ : إنّه من أهل بابل . وقال الحارث بن إدريس : أصله من ترمذ .

لم أقل لك: أجيء به. فقال: أنظروا أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال عليّ هذا الصبي»^(١). ولعلّ رأيه في الشاة ممّا يوقف القارئ على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول ﷺ؛ قال محمد بن مسلمة المدني وقيل له: إنَّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلّها ولم يدخل المدينة. قال: لأنَّ رسول الله ﷺ قال: على كلِّ ثقب من أثقابها ملكٌ يمنع الدجال من دخولها، وكلام هذا من كلام الدجالين؛ فمن ثمّ لم يدخلها^(٢).

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنها قصّة الشاة، قد خالف فيها السنّة الثابتة حتّى قال وكيع بن الجراح^(٣): «وجدتُ أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ^(٤)». غير أنّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبِّ إمامه يقول: «ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم^(٥)».

وقال صاحب مفتاح السعادة^(٦):

سمعت من أتق به يروي عن بعض الكتب أنّ ثابتاً - والد أبي حنيفة - توفّي وتروّج أمّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر الصادق، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً، وتربّي في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة.

عقّبه الحسن النعماني في تعليق المفتاح فقال:

كيف يتّجه أنّ الإمام كان صغيراً وتربّي في حجر الإمام الصادق؛ لأنّ جعفر الصادق توفّي سنة ثمان وأربعين ومئة عن ثمان وستين سنة، والإمام أبو حنيفة توفّي سنة خمسين ومئة وولد على قول الأكثر^(٧) سنة ثمانين؛ فتكون سنة ولادتهما واحدة، وبين وفاتيهما ستان، فثبت أنّهما من الأقران لا أنّ الإمام صغير، والإمام جعفر الصادق كبير.

وفي غضون ما ألفه الموقّف بن أحمد، والمحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمّة تُشوّه سمعة الإسلام المقدّس،

١ - أخبار الظراف لابن الجوزي: ١٠٣ [ص ١٥٧]. ٢ - أخبار الظراف لابن الجوزي: ٣٥ [ص ٤٥ - ٤٦].

٣ - أبو سفيان الكوفي الحافظ كان ثقة حانظاً متقناً مأموراً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي، توفّي سنة مئة وست

وتسعين [تهذيب التهذيب ١١/١١٤]. ٤ - الانتقاء لابن عبد البر - صاحب الاستيعاب -: ١٥٠.

٥ - تاريخ ابن كثير ١٠: ١٠٧ [١٠/١١٤، حوادث سنة ١٥٠هـ].

٦ - مفتاح السعادة ٢: ٧٠ [٢/١٨١].

٧ - وقال بعض: «إنّه ولد سنة إحدى وستين» [وفيات الأعيان ٥/٤١٣ وصحّ القول الأوّل].

ولا يسوغه العقل والمنطق إن لم يشفعها الغلو في الفضائل . ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر خزانة المفتين من :

أنَّ الإمامَ أبو حنيفةَ لما حجَّ حجَّةَ الوداعِ أعطى لسدنة الكعبة مالا عظيماً حتى أخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ، ثم ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن . ثم قال : إلهي عرفتك حقَّ المعرفة لكن ما قمتُ بكمال الطاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة . فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنَت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن أتبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة (١) .

قال الأميني: ليت شعري أي كمية من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه ، وقد أخلي له البيت في يوم من أيام الموسم والناس عندئذٍ مزدفون حول البيت ، يتحررون التبرك بالدخول فيه؟!

وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة؟!

ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوَّل على رجله اليمنى ، ونصفه الآخر على رجله اليسرى؟! أهو حكمٌ متَّخذٌ من كتاب؟! أم سنةٌ متَّبعةٌ صدع بها النبي الأعظم؟! أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام؟! وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصحة والإبقاء على قوَّة البدن ونشاطه مثل ذلك؟! أنا لا أدري .

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدعوى الباهظة العظيمة أمام ربِّ العالمين سبحانه ، وهو الواقف على السرائر والضائر؟! وما أجرأه على دعوى لم يدعها نبي من الأنبياء حتى خاتمهم ﷺ وعليهم ، على سعة معرفتهم؟! ولا شك أن معرفته ﷺ أوسع ، وقد أغرق فيها نزاعاً ، ومع ذلك لم يؤثر عنه ﷺ تقمُّ الإمام في مناجات أو دعاء . ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه ، مغترّ بعلمه ، غير عارف بالله حقَّ المعرفة .

والمغفل صاحب الرواية يحسب أن الإمام ادَّعاه في عالم الشهود فصدَّقه عليها هاتف عالم

الغيب، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلا دعاية على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلامية فقهاً. ولو كانت الأمة تصدق هذه البشارة لمعتني ذلك المذهب، وتراها من رب البيت لا من الأساطير المزورة، لوجب عليها أن يكونوا حنفيين جمعاء، غير أن الأمة لا تصفق على صحتها، رضي بذلك الإمام أم لم يرض. وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال:

ذهب بعض الحنيفة إلى أن كلاً من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة عليه السلام... وحكى الشيخ عليّ القاري عن بعضهم أنه قال: أعلم أن الله قد خصّ أبا حنيفة بالشرعية والكرامة. ومن كراماته: أن الخضر عليه السلام كان يحيى إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال: إلهي إن كان لي عندك منزلة فائذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد عليه السلام على الكمال لتحصل لي الطريقة والحقيقة؛ فنودي: أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت. فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتمّ الدلائل والأقاويل... (١).

إقرأ وابك على أمة محمد المرحومة بأيّ أناس بلّيت، وبأيّ خلق منيت؟! ما حيلة الجاهل الغرّ وما ينجيه من هذه السخائف والأساطير (٢)؟!

- ١٦ -

رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث وعادته آمنة الرملية، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعود ذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر: فاسألها تدعو لنا. فقال لها بشر: ادعي الله لنا. فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين. قال الإمام أحمد عليه السلام: فلما كان من الليل طرحت إليّ رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد (٣).

١ - الإضاءة لأشراط الساعة، تأليف السيد محمد البرزنجي المدني: ٢٢١ - ٢٢٥ [٢٣٦ - ٢٣٩].

٢ - الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لدة هذه التوهات والأكاذيب المزخرفة وما أكثرها! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذا لم تلق منها باقية.

٣ - تاريخ ابن عساكر ٢: ٤٨ [تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٤٠، رقم ١٣٦]؛ صفة الصفة ٤: ٢٧٤ [٤/٣٠٥، رقم ٨٢٨].

- ١٧ -

النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب علي بن أحمد: دخلت يوماً على أبي عبدالله وهو يملي وأنا أكتب فاندق قلمي فأخذ قلماً فأعطانيه. فجنثُ بالقلم إلى أبي علي الجعفري فقلت: هذا قلم أبي عبدالله أعطانيه؛ فقال لغلامه: خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل؛ فوضعه فيها فحملت^(١).

- ١٨ -

تكة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه^(٢):

يروى أنه لما أقيم - أحمد بن حنبل - ليضرب - لما ضربه المعتصم - انقطعت تكة سراويله، فخشي أن يسقط سراويله، فتكشف عورته، فحرك شفثيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان. ويروى أنه قال: يا غياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة.

- ١٩ -

الحريق والتفريق وكرامة أحمد

قال ابن الجوزي^(٣):

بلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه وقع الحريق في دارهم فاحترق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخط أحمد.

وقال:

ولما وقع الفرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسة وغرقت كتبي سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد.

وقال الذهبي في ذيل العبر^(٤) عند ذكر ما وقع سنة (٧٢٥)، والياضي في المرأة:

١ - مختصر طبقات الحنابلة: ١١ [ص ١٥].

٢ - البداية والنهاية ١٠: ٣٣٥ [٣٦٨/١٠ - ٣٦٩]. حوادث سنة ٢٤١هـ.

٣ - مناقب أحمد: [٣٩٩ - ٤٠٠، باب ٦١]. ٤ - العبر في خير من غير [٧١/٤ - ٧٢، حوادث سنة ٧٢٥هـ].

ومن الآيات: أن مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه؛ فإن الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف بإذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر، صحَّ هذا عندنا، وجرَّ السيل أخشاباً كباراً وحيات غريبة الشكل^(١).

قال الأميني: وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أي أثر من ذلك المرقد المعظم اليوم، وقد جرفته السيول، وعفت رسمه، كأن لم يكن، وغدا حديث أمس الدابر.

- ٢٠ -

الله يزور أحمد كل عام

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد^(٢)، قال: «حدثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحرابي وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثير جداً قبل دخول رمضان بأيام، فَنُتِمْتُ ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنِّي قد جئتُ على عادي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فأريت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف^(٣) أو سافين؛ فقلت: إنما تمَّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعتُه من القبر وهو يقول: لا بل هذا من هبة الحقِّ عزَّ وجلَّ لأنه عزَّ وجلَّ قد زارني. فسألته عن سرِّ زيارته إياي في كلِّ عام، فقال عزَّ وجلَّ: يا أحمد! لأنك نصرْتَ كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب. فأقبلت على لحدِّه أقبله ثمَّ قلت: يا سيدي ما السرُّ في أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني! ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ؛ لأنَّ معي شعرات من شعره ﷺ إلا ومن يحبني يزورني^(٤) في شهر رمضان. قال ذلك مرَّتين».

قد ذُكر^(٥) في زيارة إمام الحنابلة أحمد لدة هذه من آيات الغلو؛ فراجع ويا حبُّذا لو صدقت الأحلام.

١ - شذرات الذهب ٦: ٦٦ [١١٩/٨]، حوادث سنة ٧٢٥ هـ؛ مرآة الجنان ٤: ٢٧٣؛ صلح الإخوان للخالدي: ٩٨.

٢ - مناقب أحمد: ٤٥٤ [ص ٦٠٧، باب ٩٢].

٣ - «الساف والسافة»: الصف من الطين أو اللين جمع آسف وسافات.

٤ - [في المصدر: لم لا يزورني]. ٥ - [أنظر الغدير ٢٨٤ - ٢٨٩].

أحمد والملكان النكيران

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) عن عبد الله بن أحمد يقول: «رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: جاءك منكرو ونكير؟ قال: نعم، قالوا لي: من ربك؟ قلت: سبحان الله أما تستحيان مني؟ فقالوا لي: يا أبا عبد الله اعذرنا بهذا أمرنا».

قال الأميني: ما أجراً الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج! وما أجهله بالناموس المطرد من سؤال القبر وأنه بأمر من الله العليّ العزيز حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن! ما أحمد وما خطره؟! وقد جاء في الرواية: أن عمر ارتعد منها لما دخلا عليه^(٢). وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدّ قول عكرمة: أنه دعا حجّاماً فتنحى عمر وكان مهيباً فأحدث الحجّام، فأعطاه عمر أربعين درهماً^(٣).

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه على أن كفّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقا عينها كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة^(٤) فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردّ الله إليه عينه؛ كما في سنن النسائي^(٥).

وأخرج الحكيم الترمذي مرفوعاً: «إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى

١ - مناقب أحمد: ٤٥٤ [ص ٦٠٦، باب ٩٢].

٢ - قال السيّد الجرداني في مصباح الظلام ٢: ٥٦ [١٣٢/٢]: «إنّ الله تعالى أعطى عليّاً علم البرزخ، فلما مات عمر بن الخطّاب عليه السلام جلس عليّ على قبره ليسمع قوله للملكين، فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثمّ أجاب، فقالا له: ثمّ. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة، وقد صحبت النبي صلى الله عليه وآله؟! ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلوا عليّ مؤمن إلا في أحسن صورة، ففعلا. فقال له عليّ بن أبي طالب: ثمّ يابن الخطّاب، فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك». اقرأ واضحك.

٣ - طبقات ابن سعد ٣: ٢٠٦ [٢٨٧/٣]: تاريخ بغداد ١٤: ٢١٥؛ تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٩٩ [ص ١٢٥، باب ٤٥]: كنز العمال ٦: ٣٣١ [٥٦٤/١٢، ح ٣٥٧٦٩].

٤ - راجع صحيح البخاري ١: ١٥٨ [٤٤٩/١، ح ١٢٧٤] في أبواب الجنائز؛ و ٢: ١٦٣ [١٢٥٠/٢، ح ٣٢٢٦] باب وفاة موسى؛ صحيح مسلم ٢: ٣٠٩ [٥٢١/٤، ح ٢٣٧٢]: مسند أحمد ٢: ٣١٥ [٦٠٦/٢، ح ٨٠٥٣]: العرائس للشعبي: ١٣٩ [ص ٢٤٧].

٥ - سنن النسائي ٤: ١١٨ [يوجد الحديث في الطبعة التي اعتمدها المؤلف وهي طبعة دار الكتاب العربي، وحذف من الطبعة المعتمدة لدينا].

فلطمه ففقاً عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية» (١).

ما أعيا هذا الملك - المأخوذ فيه البأس والشدة من الله شديد البطش - حتى تمكن منه إنسان فصفعه وفقاً عينه! ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفى عن الذين هم في قبضته، ورهن تصرفه، حيث وكل بهم وبقبض أرواحهم، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبي ﷺ فيحاذر الصفة منهم.

وإن تعجب فعجب أن مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه لم لم يعطه بأساً يفوق كل بأس وهو يعلم من خلق، وأن فيهم من يجرو على رسوله فيصفعه فيفقاً عينه، وفيهم من يخافه الرسول فيخفي نفسه عنه؟! أكان ذلك غفلة؟! أم أن خزانة القدرة قد نفذت؟! أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو علام الغيوب - حتى وقعت الواقعة؟! أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أي تدريب حتى يتمكنوا مقابلة الشدائد إلى عهد موسى، ثم اطرد التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهلم معي إلى النبي المعصوم موسى على نبينا وآله وعليه السلام ونراه كيف يتجرأ على ملك الموت، وهو يعلم أنه رسول من الله العظيم، وأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وأنه لا تجديه الصفة والفقاة؟!!

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوة ملك الموت فكيف - والحال هذه - تمكن موسى ﷺ من الوقوعة فيه؟! وهلا دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك؟! ومتى كان للملك عينٌ يجوز أن تُفقاً؟!!

هذه جملة مما وجدنا من كرامات الإمام أحمد، وكم وكم لها من نظير! ونحن إذا عزونا ما هو أخف وأخف وطأة من هذه مما يساعده العقل والمنطق والاعتبار إلى أئمة أهل بيت الوحي ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهناك الجلبة واللغظ، والتركاظ والصخب، وهتاف من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديث واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصح وإن صح إسناده، إسناده صحيح غير أن في قلبي منه شيئاً، هذا لا يصح

وإن جاء بألف طريق، إلى أمثال هذه التهجمات الفارغة.

- ٢٢ -

إمام المالكية يرى النبي ﷺ كل ليلة

ذكر الحريفيش في الروض الفائق^(١) قال: «قال المثنى بن سعيد القصير: سمعت مالكا - إمام المالكية - يقول: ما بت ليلة إلا رأيت النبي ﷺ فيها».

قال الأميني: هل يكذب الإمام في دعواه التي لا تعلم إلا من قبيله؟! أو يرمى ابن سعيد بالإفك وإن كان قصيرا؟! أو يُعاتب الحريفيش في نقله وإن كان مصغرا؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر ونكير، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما؛ ذكره الشعراي في الميزان^(٢) قال: «لما مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاهم الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟ تنحيا عنه، فتنحيا عني».

قال الأميني: ألا من معبر يعبر هذه الأحلام؟! ولعل كل فرد من المعبرين يقول: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين، وإن اتخذها الحفاظ كأصل مسلم استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأن الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، ولم يكن هنالك ناموس مطرد من المولى سبحانه يتبعانه، أعوذ بالله من ضؤولة العقل.

- ٢٣ -

حلق اللحية لله

أخرج المحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء^(٣) قال: «سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي^(٤) ابن كان اسمه غالبا، فجزت أمه شعرها عليه، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع. فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟!».

١ - الميزان ١: ٤٦.

١ - الروض الفائق: ٢٧٠.

٤ - أبو بكر دلف بن جحدر، فقيه عالم محدث توفي ٣٣٤، ٣٣٥.

٣ - حلية الأولياء ١٠: ٣٧٠.

قال الأميني: أهلاً بالناسك الفقيه، ومرحبا بالأولياء أمثال هذا المتخلع الجاهل بحكم الشريعة، وزهٍ بمدوّن أخبارهم، ومنتفي آثار الأوحديين منهم كأبي نعيم!

كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك وحرمة حلق اللحية، وإصفاق بقية الأئمة معه على ذلك؟! وهلاً وقف وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً، على المأثورات النبوية الدالة على حرمة حلق اللحية المروية من عدّة طرق؟! منها:

- ١ - عن ابن عمر مرفوعاً: «اعفوا اللحى، واحفوا الشوارب، خالفوا المشركين»^(١).
- ٢ - عن ابن عمر قال: «إنّ رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى»^(٢).
- ٣ - من حديث ابن عمر في الجوس: «إنّهم يوقرون سباهم، ويحلقون لحاهم، فخالفوهم»^(٣).
- ٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: إنّ النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها^(٤).

وكيف عذب عن الشبلي ما ذهب إليه القوم من أنّ حلق اللحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْتَبِئْهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٥).

وقد أقرط جمع في الأخذ به فقال بجرمة حلق اللحية والشارب للمرأة أيضاً^(٦).

قال القرطبي في تفسيره^(٧) في تفسير الآية:

لا يجوز لها - للمرأة - حلق لحية أو شارب أو عنققة إن بنت لها؛ لأنّ كلّ ذلك تغيير خلق الله.

وكيف خفي على الشبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الذي نقله في كتابه مراتب الإجماع^(٨) على أنّ حلق جميع اللحية مثلاً لا تجوز، ولا سياً للخليفة، والفاضل، والعالم. وعد^(٩) ناتف اللحية ممّن لا تُقبل شهادته.

أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى وآراء أئمة المذاهب في المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ في

١ - صحيح مسلم ١: ١٥٣ [٢٨٢/١، ح ٢٥٩]؛ السنن الكبرى ١: ١٦ [١/٦٦، ح ١٢].

٢ - صحيح مسلم ١: ١٥٣ [٢٨٢/١، ح ٢٥٩]؛ سنن الترمذي ١٠: ٢٢١ [٥/٨٨، ح ٢٧٦٤].

٣ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان [١٢/٢٨٩، ح ٥٤٧٦]؛ المغني عن حمل الأسفار [١/١٢٩].

٤ - صحيح الترمذي ١٠: ٢٢٠ [٥/٨٧، ح ٢٧٦٢].

٥ - النساء: ١١٩.

٦ - أنظر فتح الباري للطبري [١٠/٣١٠].

٧ - الجامع لأحكام القرآن ٥: ٣٩٣ [٥/٢٥٢].

٨ - مراتب الإجماع: ١٥٧.

٩ - المصدر السابق: ٥٢.

الإبداع في مضارّ الابتداع^(١) قال :

ومن أفتح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية وتوفير الشارب ، وهذه البدعة كالتّي قبلها سرت إلى المصريّين من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم حتّى استقبحوها محاسن دينهم وهجروا سنة نبيهم محمد ﷺ ...

وقد اتّفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه :

الأوّل : مذهب الحنفيّة ؛ قال في الدرّ المختار^(٢) : « ويحرم على الرجل قطع لحيته وصرّح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضمّ . وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومختة الرجال فلم يبيحه أحدٌ . وأخذ كلّها فعُلّ يهود الهند ومجوس الأعاجم . »

الثاني : مذهب السادة المالكيّة حرمة حلق اللحية وكذا قصّها إذا كان يحصل به مثله . وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لا يحصل به مثله فهو خلاف الأولى أو مكروه ؛ كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي رحمهم الله .

الثالث : مذهب السادة الشافعيّة ؛ قال في شرح العباب : « فائدة : قال الشيخان : يكره حلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة بأنّ الشافعي رحمته الله نصّ في الأمّ على التحريم . وقال الأذرعى : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علّة بها . »

الرابع : مذهب السادة الحنابلة نصّ في تحريم حلق اللحية ؛ فمنهم من صرّح بأنّ المعتمد حرمة حلقها . ومنهم من صرّح بالحرمة ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف ، كما يُعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما .

ومما تقدّم تعلم أنّ حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يُشرّع لخلقه سواه ، وأنّ العمل على غير ذلك سفه وضلالة ، أو فسق وجهالة ، أو غفلة عن هدي سيّدنا محمد ﷺ .

نعم ، لم يكن الشبلي ولا المحافظ الذي يثني عليه بحلق لحيته في حبّ الله ، ولا الحفاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصديق ، محتاجين إلى اللحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل

١ - تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ ، أحد مدرّسي الأزهر الشريف : ٤٠٥ ، الطبعة الرابعة .

تام؛ كما جاء فيما ذكره السمعاني في الأنساب^(١) في الرستمي عن مطين^(٢) بن أحمد، قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له: يا نبي الله أشتي لحيه كبيرة؛ فقال: لحيتك جيّدة وأنت محتاج إلى عقل تام».

- ٢٤ -

الله يكلم أبا حامد الغزالي

قال صاحب مفتاح السعادة^(٣):

قال أبو حامد الغزالي^(٤) في بعض مؤلفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات، فرأيتُ الله تعالى في المنام فقال لي يا أبا حامد! قلت: أو الشيطان يكلمني؟ قال: لا، بل أنا الله المحيط بجهاتك الست. ثم قال: يا أبا حامد ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري، وهم أقوامٌ باعوا الدارين بحبي. فقلت: بعزتك إلا أذقتني برّد حُسن الظنّ بهم. فقال: قد فعلتُ ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيتُ عليك نوراً من أنوار قدسي، فقم وقل. قال: فاستيقظتُ فرحاً مسروراً، وجئتُ إلى شيخي يوسف النّسّاج فقصصْتُ عليه المنام، فتبسّم وقال: يا أبا حامد! هذا الواحنا في البداية فمحوناها، بلى إن صحبتني سأكل بصر بصيرتك بأئمد التأييد حتى ترى العرش ومن حوله، ثم لا ترضى بذلك حتى تشهد ما لا تدركه الأبصار، فتصفو من كدر طبيعتك، وترتقي على طور عقلك، وتسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى عليه السلام -: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

قال الأميني: مادح نفسه يقرئك السلام ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الست، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبية في سالف الدهر؟! فمن أين عرف الغزالي بصرف الدعوى أنّه هو الله؟! ولماذا لم يحتمل بعد أنّه هو الشيطان؟! وإن كان قد صدّق الرؤيا وأذعن بأنّ الله هو الذي خاطبه فلماذا لم يدع الأساطير وقد خوطب

١ - الأنساب [٦٣/٣].

٢ - [في الأنساب: «مطيّار»].

٣ - مفتاح السعادة ٢: ١٩٤ [٣٠٣/٢].

٤ - أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجة الإسلام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، ولد بطوس «٤٥٠»

وتوفّي «٥٠٥».

٥ - القصص: ٣٠.

ب: «ذر الأساطير»، ولم ينسج على نول النساج شيخه إلا التافهات؟!

وليته كان يوجد في صيدلية النساج كحلٌ آخر يحدُّ بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء بإثمٍ كبيرٍ ممَّا في إحيائه من رياضيات غير مشروعة محبَّدة من قبله كقصَّة لصِّ الحمام^(١) وغيرها، وحديث منعه عن لعن يزيد اللعين^(٢) في باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل .

وما أحدٌ أئمد النساج الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش ومن حوله، حتى يشاهد ما لا تدركه الأبصار، ويسمع الخطاب كما سمعه موسى ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) .

وأنا إلى الغاية لا أدري أنَّ موسى ﷺ المشارك له في السماع هل شاركه في الرؤية؟! ولعلَّ صاحب الهذيان يجد نفسه مريية على نبيِّ الله موسى الذي هو من أولي العزم من الرسل، وخوَّطب بقول الله العزيز: لن تراني يا موسى! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزالي!

- ٢٥ -

إحياء العلوم للغزالي

وقال السبكي في طبقاته^(٤):

كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمه ويستعيبه في الديار المصرية؛ فرأى النبي ﷺ في المنام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما بجانبه، والغزالي جالسٌ بين يديه وهو يقول: يا رسول الله! هذا يتكلم فيّ، وأنَّ النبي ﷺ قال: هاتوا السياط، وأمر به فضرب لأجل الغزالي، وقام هذا الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره، ولم يزل كان يبكي ويحكيه للناس .

قال الأميني: نعمًا هي لو صدقت الأحلام! إنَّا نحن نربأُ بصاحب الرسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذي هو في كثير من مواضعه على الطرف النقيض لما صدع به من شريعته المقدَّسة .

قال ابن الجوزي في المنتظم^(٥):

أخذ في تصنيف كتاب الإحياء في القدس ثمَّ أمته بدمشق إلا أنَّه وضعه على مذهب الصوفيَّة وترك فيه قانون الفقه؛ مثل أنَّه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس: أنَّ رجلاً أراد محو جاهه

٢- أنظر ص ١٢٤٠ من الكتاب .

١- أنظر ص ١٢٣٨ من كتابنا هذا .

٤- طبقات الشافعية ٤: ١١٣ [٢١٨/٦ - ٢١٩] .

٣- القصص: ٣٠ .

٥- المنتظم ٩: ١٦٩ [١٧/١٢٥، رقم ٣٧٩٩] .

فدخل الحمام فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسُمِّي سارق الحمام. وذكُر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح؛ لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا؛ فإنه متى كان للحمام حافظٌ وسرق سارقٌ قطع، ثم لا يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض بأمر يَأثم الناس به في حقِّه. وذكُر أنَّ رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى؛ وهذا في غاية القبح. ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه. وقد جمعتُ أغلاط الكتاب وسمَّيته: إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء. وأشرتُ إلى بعض ذلك في كتابي المسمَّى بتلخيص إبليس (١).

وقال ابن الجوزي في تلخيص إبليس (٢):

قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء قال: كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: وعالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل.

قال: وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملاء من الناس ليعوِّد نفسه اللحم. قال: وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً.

ثمَّ قال:

قال المصنَّف رحمته الله: أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها؟! وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم؟! وقال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ؛ فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير، وفرَّغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه، أمره أن يخرج إلى السوق للكذِّ ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكس المساحيق والقذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم. وإن رآه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً.

فقال:

قلت: وإني لأتعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟! وكيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً؟! وكيف يحلّ رمي المال في البحر وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال؟! وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب؟! وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك؟! وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج؟! وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟! فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف!

وقال:

وحكى أبو حامد: أنّ أبا تراب النخشي قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة.

فقال:

قلت: وهذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملة من كلمات ابن الجوزي حول إحياء العلوم، ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي. وحسبك ما جاء به من حلّية الغناء والملاهي وسماع صوت المغنّية الأجنبية والرقص واللعب بالدرق والحراب، ونسبة كلّ ذلك إلى نبيّ القداسة رسول الله ﷺ؛ فقال^(١) بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيها لرأيه السخيف:

فيدلّ هذا على أنّ صوت النساء غير محرّم تحريم صوت المزامير، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة؛ فهذه المقاييس والنصوص تدلّ على إباحة الغناء، والرقص، والضرب بالدقّ، واللعب بالدرق والحراب، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنج في أوقات السرور كلّها قياساً على يوم العيد؛ فإنّه وقت سرور، وفي معناه يوم العرس، والوليمة، والعقيقة، والختان، ويوم القدوم من السفر، وسائر أسباب الفرح وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً. ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع.

ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهيباً للعشق وتسلياً للنفس . وفصل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة .
ومن طامات كتاب الإحياء أو من شواهد جهل مؤلفه المبير ومبلغه من الدين والورع رأيه الساقط في اللعن ؛ قال (١) :

وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب . ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره . فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ؛ فلا يجوز أن يقال : إنه قتله ، أو أمر به ما لم يثبت ، فضلاً عن اللعنة ؛ لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق .

ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله ؛ لأنه يُحتمل أن يموت بعد التوبة ؛ فإنَّ وحشياً قاتل حمزة عمَّ رسول الله ﷺ قتله وهو كافرٌ ، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ؛ فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطرٌ ، وليس في السكوت خطرٌ فهو أولى .

فهل معي أيها القارئ الكريم إلى هذه التافهات المودوعة في غضون إحياء العلوم . هل يراها النبي الأعظم ﷺ شيئاً حسناً ، وحلف بذلك؟! وهل سره دفاع الرجل عن إبليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء أمة محمد ﷺ في ريحانته إلى الأبد؟! وهل يحقُّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النزعة الأموية الممقوتة ، ويطلع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأمة ، ويعرف نفسيات أبناء بيت أمية الساقط ، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة ، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش ، وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر ، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينية وحياتها؟!

عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرة

ذكر الشعراني في الطبقات الكبرى (١):

كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول: أقمْتُ في صحراء العراق وخرابيه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق، وماكنتُ عرفته وشرط أن لا أخالفة وقال لي: اقعدهنا؛ فجلستُ في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة ويقول لي: مكانك حتى آتيك. قال: ومكثتُ سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فأكل المنبوذ ولا أشرب الماء، ومكثتُ فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام، ونُمتُ مرة بأيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمْتُ وذهبتُ إلى الشطِّ واغتسلتُ، ثمَّ نمتُ فاحتلمت فذهبتُ إلى الشطِّ واغتسلتُ فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل، ثمَّ صعدتُ إلى الأيوان خوف النوم.

قال الأميني: أقرأه مع إمعان وتبصُّر في شأن هذا العارف معلِّم طوائف من رجال الغيب والجان الذين اتَّخذوه الطريق إلى الله، وكان رفيق الخضر عليه السلام، وأعجب من إنسان لم يأكل سنة، ولم يشرب أخرى، ويتركها ثلاثة، ولم تحزَّ قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجمِّ وهو فان في الله، ولو كان اتفق له ذلك خلال تلكم الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ويحبي عظامها كما مرَّ لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشرية.

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام، وأغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخللة بالذهاب إلى الشطِّ والإياب إلى مقرِّه ومنامه!

وبعد ذلك كلُّه تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الأيوان خوفاً من النوم، ولعلَّه لو نام بعد نومته المتَّمة للأربعين لبلغ العدد الأربعمئة أو أكثر، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيِّ واللعب به مها امتدَّت ليلته، وليس إحياءه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة (٢) غلوّاً في الفضائل.

- ٢٧ -

قدم النبي ﷺ على رقة عبد القادر

قال الشيخ السيّد عبد القادر الكيلاني^(١):

لَمَّا عُرِجَ بِجَدِّي ﷺ لَيْلَةَ الْمَرْصَادِ، وَبَلَغَ سَدْرَةَ الْمَتْهَى بِقِي جَبْرِئِلَ الْأَمِينِ ﷺ مُتَخَلِّفًا وَقَالَ:
يَا مُحَمَّدُ لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةَ لَأَحْتَرَقْتُ؛ فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحِي إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، لَأَسْتَفَادَنِي مِنْ
سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَتَشَرَّفْتُ بِهِ، وَاسْتَحْصَلْتُ عَلَى النِّعْمَةِ الْعَظْمَى
وَالْوَرَاةِ وَالْخَلَاةِ الْكُبْرَى، وَحَضَرْتُ وَأُوجِدْتُ بِمَنْزَلَةِ الْبَرَاقِ حَتَّى رَكِبَ عَلِيٌّ جَدِّي رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ وَعَنَانِي بِيَدِهِ حَتَّى وَصَلَ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَقَالَ لِي: يَا وَلَدِي وَحْدَقَةَ عَيْنِي
قَدِمِي هَذِهِ عَلَى رِقْبَتِكَ، وَقَدَمَاكَ عَلَى رِقَابِ كُلِّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

- ٢٨ -

وفاة الشيخ عبد القادر

ذَكَرُوا: «أَنَّهُ لَمَّا قَرَبَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ جَاءَ سَيِّدُنَا عِزْرَائِيلُ ﷺ بِمَكْتُوبٍ
مَلْفُوفٍ مِنَ الرَّبِّ الْجَلِيلِ فِي وَقْتِ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَأَعْطَاهُ وَلَدَهُ الشَّيْخَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَكَانَ مَكْتُوبًا
عَلَى ظَهْرِهِ: يَصِلُ هَذَا الْمَكْتُوبُ مِنَ الْحَبِّ إِلَى الْمَحْبُوبِ.

فَلَمَّا رَأَاهُ وَلَدَهُ بَكَى وَتَحَسَّرَ وَدَخَلَ بِالْمَكْتُوبِ مَعَ سَيِّدُنَا عِزْرَائِيلَ ﷺ عَلَى حَضْرَةِ الشَّيْخِ،
وَقَبْلَ هَذَا بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى الشَّيْخِ انْتِقَالُهُ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ، وَكَانَ مَسْرُورًا وَدَعَا اللَّهَ
لِحَبِّبِهِ وَمَخْلَصِيهِ بِالْمَغْفَرَةِ، وَتَعَهَّدَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى وَجَاءَ النِّدَاءُ:
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾^(٢). وَضَجَّ عَالَمُ النَّاسِوتِ بِالْبِكَاةِ،
وَابْتَهَجَ عَالَمُ الْمَلَكُوتِ بِاللِقَاءِ»^(٣).

هَذِهِ نَمَازِجٌ مِنْ أَوْهَامِ جَاءَ بِهَا الْغَلُوفُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، وَنَحْنُ لَوْ ذَهَبْنَا
لَنَجْمِعَ مَا عَزَّوهُ إِلَى الشَّيْخِ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَإِنْ شِئْتَ قَلْتِ: مِنَ الْخِرَافَاتِ، مِمَّا لَا يُوَافِقُهُ الْعَقْلُ،
وَلَا يَصَافِقُ عَلَيْهِ الْمَنْطِقُ، وَلَا يَسَاعِدُهُ الشَّرْعُ الْإِسْلَامِيُّ الْأَقْدَسُ، وَلَا يَدْعُمُ بِحِجَّةٍ، وَلَا تَصَدَّقُهُ
الْبَرَهْنَةُ، لِأَرِينَاكَ مَوْسُوعَةَ ضَخْمَةٍ تَبْعَثُكَ إِلَى الضَّحْكَ تَارَةً وَإِلَى الْبِكَاةِ أُخْرَى.

١ - تفريح الخاطر في ترجمة عبد القادر: ٥ و ١٢، طبعة مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، سنة (١٣٣٩).

٢ - الفجر: ٢٧ و ٢٨.

٣ - تفريح الخاطر: ٣٨.

- ٢٩ -

ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي

أسلفنا^(١) سابقاً وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي يوم قال لخادمه وهو في سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل؛ فوقفت حتى بلغ مقصده. ثم قال للخادم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال^(٢).
لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول، وأن يفوه بما شاء وأراد، وأن ينسلب عن عقله ويكيل كيل المعتهوين، أعوذ بالله من الغلو في الفضائل.

- ٣٠ -

الدلاوي يرضع طفلاً

قال اليافعي في مرآة الجنان^(٣):

كان عند السيّد أبي محمّد عبدالله الدلاوي المتوفّي (٧٢١) طفل غابت أمّه عنه فبكى، فدرّ ثديه باللبن فأرضع ذلك الطفل حتى سكت.

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخية المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة، وهي السائرة الدائرة في الملاء العلميّ يعول عليها ويؤخذ منها.

- ٣١ -

شيخ يأكل بقرة

قال المناوي في طبقاته في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفّي (٨٧٨):

أخذ عن الشيخ محمّد الغمري، والشيخ مدين، قال: دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كلّه، وأكل مرّة لحم بقرة كاملة، ثم طوى بعدها سنة. ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري أنّه قال له: بعدك نسائل في مهمّاتنا من؟ قال: من بينه وبين أخيه ذراع من تراب، فاسألني أجيبك، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت، فجاء إلى قبره وقال: الوعد. ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت^(٤).

١ - أنظر ما أسلفناه في ص ٤٢٥ من كتابنا هذا.

٢ - ذكرها السبكي في طبقاته ٥: ٥١؛ واليافعي في مرآته ٤: ١٧٨؛ وابن العماد في شذراته ٥: ٣٦٢ [٦٣١/٧]. حوادث سنة

٦٧٨ [٦٧٨]؛ وابن حجر في الفتاوى الحديثة [ص ٣١٦]. ٣ - مرآة الجنان ٤: ٢٦٥.

٤ - شذرات الذهب ٧: ٣٢٣ [٤٨٣/٩]، حوادث سنة ٨٧٨ هـ.

قال الأميني:

وصاحبٌ لي بطنه كالهويه كأن في أحشائه معاويه
أنا في حيرة بين محالات ثلاثة: أكل الشيخ البقرة كاملة، وانطوائه على الجوع سنة، وإعطائه
البطيخ وهو تحت أطباق الثرى. ولعله كان بينه وبين ابن أبي سفيان آصرة رحم، فأتاه ناموس
الوراثه عند أكل البقرة من هنالك، ولكني لا أدري من أين أتته الوراثه في الصبر على الطوى سنة،
ولم يكن يطيقه معاوية، ولا يطيقه أي إنسان وإن أكل عشرات من البقر، فإنه يهلك قبل عشر من
معشار هذه المدّة؟ ولعلك تقول: إن من المحتمل أنه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأجيبنا، وأكل
الشيخ وصبر، لكنّ حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتدأه، كما أنّي أجهل خبره.

- ٣٢ -

السيوطي رأى النبي ﷺ يقظة

قال ابن العماد في شذرات الذهب (١):

ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته: أنّ جلال الدين السيوطي كان يقول: رأيتُ
النبي ﷺ يقظة؛ فقال لي: يا شيخ الحديث! فقلت له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال:
نعم. فقلتُ: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك ذلك.

وقال الشيخ عبد القادر: قلت له: كم رأيت النبي ﷺ يقظة؟ فقال: بضعا وسبعين مرّة.

قال الأميني: لا يحلّ هذه المشكلة إلا راءٍ آخر له ﷺ يقظة كما رآه السيوطي، فيسأله عن هذه
الدعوى، فيخبره أنّ السيوطي كذب عليه ﷺ بضعا وسبعين كذبة.

أو يُوافي رجلاً من المتعممين في الجنة فيسأله عن مُبَوِّأ السيوطي منها فيقول: أنا قطّ ما رأيتَه.

وأما إذ لم يتأتّيا فإننا نحيل الحكم في هذه القصّة إلى العقل السليم لا إلى الغلاة في الفضائل.

هذه رؤية القوم النبيّ يقظة. وأما رؤيتهم في المنام فتربو على المئات (٢).

- ٣٣ -

السيوطي وطى الأرض

ذكر محمّد بن علي الحبّاك خادم الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفّي (٩١١):

إنَّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبدالله الجيوشي بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك عليَّ حتى أموت؟ قال: فقلتُ: نعم. قال: فأخذ بيدي وقال: غمَّض عينيك فغمضتهما فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثمَّ قال لي: افتح عينيك فإذا نحن باب المعلّاة....

أسلفنا^(١) هذه القصة وجملة من لِداتها، وفصّلنا القول هنالك تفصيلاً.

- ٣٤ -

كرامات وخوارق

قال صاحب النور السافر^(٢):

كان الشيخ علوي ابن الشيخ محمّد بن عليّ من آيات الله الكبرى وهو من أمثال الشيخ. ومن مناقبه: أنّه كان يعرف الشقيّ من السعيد، ويُحيي ويُميت بإذن الله تعالى، ويقول للشيء: كن، فيكون بإذن الله. إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره.

هذه عدّة^(٣) كرامة أو أسطورة أو أكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لِداتها من الخوارق والقصص المبتوتة في حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب، وصفة الصفوة لابن الجوزي، والمنتظم له، ومناقب أحمد بن حنبل له، وتاريخ الشام لابن عساكر، وتاريخ ابن خلّكان، والبداية والنهاية لابن كثير، وطبقات الشافعية للسبكي، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي، ومناقب أبي حنيفة للكردي، وشذرات الذهب، ومرآة الجنان، وروض الرياحين، والكواكب الدرّية، والروض الفائق، والطبقات الكبرى للشعراني، وتنبيه المغتربين له، والفتح الربّاني والفيض الرحماني، وأنيس الجليس للسيوطي، وشرح الصدور له، ولطائف المنن والأخلاق، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعي، وقلائد الجواهر للشيخ محمّد الحنبلي، ومشارك الأنوار، والنور السافر، وتفريح الخاطر، وعمدة التحقيق. إلى تأليف كثيرة من كتب التاريخ ومعاجم التراجم المشحونة بالمخاريق والطامّات.

١ - أنظر ما أسلفناه في ص ٤٢٣ من كتابنا هذا. ٢ - النور المسافر: ٣١٣ [ص ٢١٨].

٣ - [ذكر شيخنا العلامة في الفدير ١١/١٣٣ - ٢٥٠، مئة منها، واقتصرنا على ما ذكرنا].

خاتمة البحث

فذلكة المقام والقول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطبئة المفصلة في غضون كتابنا هذا من ص ٥٣٢ إلى هذه الصحيفة، في ذكريات الخلفاء الثلاثة، ومن بعدهم رابعهم معاوية بن أبي سفيان، ومن اقتصَّ أثرهم من الصحابة ومن بعدهم من الذين سمَّوهم بالأولياء والأئمة والعلماء، من شتى نواحيها، أنَّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الديني بالغلاة في الفضائل، ومن ذا الذي يحقُّ له هذا الاسم الغالي؟!

هل هو في أولئك الذين تمسَّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرافلين في حلل الفضائل والفواضل، الممدوحين بلسان الوحي، ومنطق الذكر الحكيم، ونصوص نبي الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء، ولقد طأطأت لهم المفارق، وخضعت لهم الرقاب، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقى إلا وتسمَّوه، ولا مَبْوَأ كرامة إلا وحلَّوا فيه؟!

أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم؟! أم في المقتصين أثر قوم ليس لهم نصيب من الفضل إلا أحاديث مفتعلة، وفخفخات كاذبة، وتمخَّلات باردة، وأساطير مسطَّرة، ولهم تاريخ حشوه المخازي تمضي معه الهفوات أينما سلك؟!

ومن هوان الدهر أنَّ المرابي بهؤلاء عن حدودهم، والمثبت لهم ما لا يثبت لهم العقل والمنطق، وما هو خارج عن طورهم، ومباين لنفسياتهم لا يُعدُّ غالباً، ولكنَّا الغلاة هم المتحيزون إلى فئة الوحي، وأسرة النبوة، ومنبثق أنوار الهدى، الذين لا يطيش سهمك في أيِّ مآثرة من مآثرهم، ولا يخفق ظنك في أيِّ من تقدّمهم ورُقِيَّهم ونبوغهم، وهم المخولون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النزر اليسير الذي ذكرته لهم الرواة، ولهجت به أئمة الحديث، وحفاظ الأثر في المستفيض والمتواتر من الصحاح والمسانيد.

وإنَّما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر وتنبيه الأفكار، حتى يميَّز القارئ الغالي من القالي، وما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة، ممَّا أثبتته التافهات ونسجته يد الافتعال والاختلاق؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾^(١). ﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٢).

بَقِيَّةُ
شُعْرَاءِ الْغَدِيرِ
فِي
الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ

- ١ - ضياء الدين الهادي
- ٢ - الحسن آل أبي عبدالكريم

ضياء الدين الهادي

المولود (٧٥٨)

المتوفى (٨٢٢)

هذا ومذهبنا أن الإمام عقي
أعني علياً أمير المؤمنين ومن
الله أنزل آيات مباركة
وقال فيه رسول الله سيّدنا
من كنت مولاه أي أولى به فعلي
قام النبي خطيباً في معسكره
وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن
كي لا يقال بأن النصّ مكتّم
فهو الخليفة بعد المصطفى وله
وكان سابقهم في كل مكرمة
وكان أول من صلى لقبلتهم
وكان أقربهم قربي وأفضلهم

ب المصطفى حيدر الأبطال والبهم
بالعطف حصّ من الرحمن ذي القسم
في فضله عدّها لي غير منتظم
يوم الغدير بخمّ يوم حجّهم
أولى به وهو مولاهم بكلهم
بهذه الخطبة الغرّاء لجمعهم
في يوم حرّ شديد اللفح مضطرم
ما كان إلا صريحاً غير مكتّم
فضلُ التقدّم لم يسجد إلى صنم
وكان في كل حرب ثابت القدم
وأعلم الناس بالقرآن والحكم
رُغبي وأضربهم بالسيف في القمم

الشاعر

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن... بن الحسن بن علي بن أبي طالب، اليميني

الصنعاني الزيدي.

أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلعين من فنون العلم والأدب. ترجمه صاحب (١) مطلع

البدور^(١)؛ قال:

قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: إنه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرها في المنثور والمنطوم، ولد في شطب...
 ومن أحسن تصانيفه: كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات على من أهدى في الصفات.
 وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها، وقد ذكره وذكر أخاه محمد الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصري في تاريخه وأثنى عليهما...
 توفي بدمار تاسع عشر ذي الحجة سنة (١٢٢٢)، ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرم سنة (٧٥١)، وموته كان عظيماً على أهل البيت حيث منعوا بعده عما كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار.

الحسن آل أبي عبد الكريم

وبايعه في يومٍ أُحَدِّ وخيرٍ
وببيعةٍ خَمٌّ والنبيُّ خطيبُها
وأحمدُ من فوقِ الحدائجِ رافعُ
ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائبٍ
فمن كنتُ مولاةُ فمولاةُ حيدرُ
عليُّ أميرُ المؤمنين ومن دعا
فقالوا جميعاً يا عليُّ بخِ بخِ
فمن مثلُ مولانا عليُّ الذي له
فيا رافعَ الإسلامِ من بعد خفضِهِ
لها في حدودِ الحادثاتِ فلولُ
لها في قلوبِ المشركينَ نصولُ
عينِ عليِّ المرتضى ويقولُ
ويصغي عزيزُ منكمُ وذليلُ
عليُّ وعن ربِّ السماء أقولُ
سواء بهذا مبطلُ وجهولُ
وللقومِ داءٌ في القلوبِ دخيلُ
محمدُ خيرُ المرسلين خليلُ
وناصبَ دينِ اللهِ حيث يميلُ

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم الخزومي، أحد الشعراء الشيعة في القرن الثامن.
ولمَّا لم يُعلم تاريخ وفاته واحتملنا الاتحاد بينه وبين ابن راشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة
(٨٣٠) أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع؛ والله العالم.

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ
بِ
الْقَرْنِ الْعَاشِرِ

- ١ - الشيخ الكفعمي
- ٢ - عز الدين الحاملي

الشيخ الكفعمي

المتوفى (٩٠٥)

ويوم الحبور ويوم السرور
وإتمام نعمة رب غفور
ويوم صلاح لكل الأمور
أبي الحسين الإمام أمير
بتقدير رب عليم قدير
وعترته الأطهرين البدور
على المؤمنين بيوم الغدير
على كل خلق السميع البصير
وغوث الولي وحتف الكفور
وصنو الرسول السراج المنير
بيوم المعاد بعذب نمير
وعند الزحوف كليث هصور
ومن قاتل الجن في قعر بير
له سطوات شجاع جسور
وفي يوم صفين ليل الهير
بسيف صقيل وعزم مزير
مع الهاشمي البشير النذير
وليس عليه بهامن أمير

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
ويوم الكمال لدين الإله
ويوم الفلاح ويوم النجاح
ويوم الإمارة للمرتضى
ويوم الخطابة من جبرئيل
ويوم السلام على المصطفى
ويوم اشتراط ولاء الوصي
ويوم الولاية في عرضها
علي الوصي وصي النبي
وغيث المحول وزوج البتول
أمان البلاد وساق العباد
همام الصفوف ومقري الضيوف
ومن قد هوى النجم في داره
وسل عنه بدرأ وأحدأ ترى
وسل عنه عمراً وسل مرحباً
وكم نصر الدين في معرك
وسناً وعشرين حرباً رأى
أمير السرايا بأمر النبي

الشاعر

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الشيخ زين الدين علي بن ... بن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الحارثي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر. وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة، وأحاديثه المخرّجة، وفضله الكثير. كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضلة، ونفسيّات كريمة، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبية، وزين معصمه بأسورتها، وجلّل هيكله بأبرادها القشبية، وقبل ذلك كلّه نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي إلى التابعيّ العظيم: الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ذلك العلويّ المذهب، العليُّ شأنه، الجليُّ برهانه، الذي هو من فقهاء الشيعة. أحد أحفاد أخي المترجم له هو الشيخ حسين^(١) والد شيخنا البهائي قدّست أسرارهم. وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له^(٢).

من تأليفه القيمة:

١- المصباح، المؤلف (٨٩٥).

٢- البلد الأمين.

٣- شرح الصحيفة.

ووالد المترجم له الشيخ زين الدين عليّ جدُّ جدِّ شيخنا البهائي، أحد أعلام الطائفة وفقهائها البارعين، يروي عنه ولده المترجم له، ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع.

توفي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة (٩٠٥) كما في كشف الظنون^(٣) وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدّس بأرض تسمّى عقيرا^(٤).

١- الآتي ص ١٢٥٧ - ١٢٥٩ من كتابنا هذا.

٢- تجد ترجمته في أمل الآمل [٢٨/١، رقم ٥]؛ رياض العلماء [٢١/١]؛ روضات الجنّات: ٦ [٢٠/١، رقم ٢].

٣- راجع ٢: ٦١٧؛ وفي طبعة: ص ١٩٨٢.

٤- لعلّ العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطن الفرات؛ ولذا لما سئل سيّدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحلّ كان من جواب القوم له: أنه يسمّى العقر، فقال عليه السلام: «أعوذ بالله من العقر». أو أنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ العقير: الشريف القليل.

عزّ الدين العاملي

المولود (٩١٨)

المتوفى (٩٨٤)

وأشفقُ من كلِّ نذلٍ حقيرٍ
وقوليَ بالعدلِ نعم الخفيرِ
ولي نسبةٌ بولائي الخطيرِ
ولي في القيامِ مقامٌ نضيرِ
والخوفُ من أنْ ذنبي كبيرِ
وزوجَ البتولِ ونجلَ الظهيرِ
وخيرِ نبيٍّ بشيرٍ نذيرِ
ومولى الأنامِ بنصِّ الغديرِ
نقيّ الجيوبِ بقولِ الخبيرِ
وسيفَ السلامِ السميعِ البصيرِ

إلى مَ ألام وأمري شهيرِ
وحيي النبيّ وآل النبيّ
ولي رحمٌ تقتضي حرمةً
فلي في المعادِ عمادٌ بهم
لأنّي أنادي لدى النائبات
أخا المصطفى وأبا السيّدين
ومحبوبَ ربِّ حميدٍ مجيدٍ
ونور الظلام وكافي العظامِ
مجلي الكروبِ عليهم الغيوبِ
وأقضى الأنامِ وأقصى المرامِ

القصيدة (٤٥) بيتاً

الشاعر

عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي .
هو من بيت عرّق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلويّ ؛ فن هنا بشر أمير المؤمنين عليه السلام جدّه الأعلى الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الحارثي^(١) عند وفاته بنتيجة عقيدته

١ - «الخارفي» - بكسر الراء - نسبة إلى خارف ؛ بطن من همدان نزل الكوفة . ويقال : «الحوثي» - بضم الحاء - نسبة إلى الحوت ؛ بطن من همدان أيضاً .

الصحيحة به ، وولائه الخالص له .

أثنى أمير المؤمنين عليه السلام على قبيلة همدان لما كان عليه يوم صفين وكان فيهم البطل المجاهد جدّ المترجم له - الحارث - وقال : «يا معشر همدان أنتم درعي ورحمي ما نصرتم إلا الله وما أجبتهم غيره» .

ومؤسس شرف هذا البيت الرفيع - الحارث الهمداني - كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في ولائه ، والفقير الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالم . أثنى عليه جمعٌ من رجال العامة ^(١) . وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ^(٢) وقال : «من كبار علماء التابعين» . ونقل هو وابن حجر في تهذيب التهذيب ^(٣) عن أبي بكر ابن أبي داود أنه قال : «كان الحارث أفقه الناس ، وأحسب الناس ، وأفرض الناس ، وتعلم الفرائض من علي عليه السلام» . وفي خلاصة تهذيب الكمال ^(٤) : «إنه أحد كبار الشيعة» .

توفي الحارث الهمداني سنة (٦٥) كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ^(٥) .

والمترجم له شيخنا - الحسين - أحد أعلام الطائفة ، وفقهائها البارعين في الفقه وأصوله والكلام والفنون الرياضيّة والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبلّج في جبهته ، والعبق المتأرجح بين أعطافه ، أذعن بتقدّمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ^(٦) . وفي رياض العلماء ^(٧) : «كان فاضلاً عالماً جليلاً أصولياً متكليماً فقيهاً محدثاً شاعراً ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورةٌ خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها ، وهما مشهوران وفي المجميع مسطوران» .

وفي أمل الآمل ^(٨) : «كان عالماً ماهراً محققاً مدققاً متبحراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقةٌ من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني ...» .

١ - خلا أناس منهم حنّاق على العترة الطاهرة ، يتحزّون الواقعة في شيعتهم ، فخلقوا له إفكاً ، ونبزوه بالسفاسف ممّا لا يقام له

عند المنقّب وزن . ٢ - ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٢ [٤٣٥/١] ، رقم [١٦٢٧] .

٣ - تهذيب التهذيب : ١٤٥ [١٢٦/٢] . ٤ - خلاصة الخرجي : ٨٥ [١٨٤/١] ، رقم [١١٤٢] .

٥ - ميزان الاعتدال [٤٣٧/١] ، رقم [١٦٢٧] .

٦ - أنظر الكشكول للشيخ البحراني صاحب الحدائق [٢٠٢/٢] ؛ وبحار الأنوار [١٦٥/١٠٩] ، رقم [٧٩] .

٧ - رياض العلماء [١٠٩/٢] . ٨ - أمل الآمل [٧٤/١] ، رقم [٦٧] .

وعرف فضله عاھل إيران بوقته السلطان شاه طھاسب الصفوي، فسامه تقديراً وتبجيلاً،
وقلّده شيخوخة الإسلام بقزوين، ثمّ بخراسان المقدّسة ثمّ بهراة، وفوّض إليه أمر التدريس
والإفادة، وكان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقّق الكرکي.
ومن آثاره أو مآثره تآليف قيّمة؛ منها:

١ - شرح على القواعد.

٢ - شرحان على ألفيّة الشهيد.

٣ - الرسالة الطھاسيّة في الفقه.

٤ - الرسالة الوسواسيّة.

ولادته ووفاته:

ولد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام سنة (٩١٨)، وتوفيّ سنة (٩٨٤) في ثامن ربيع الأوّل في
قرية المصلّى من أرباض هجر من بلاد البحرين وكان عمره ستّاً وستّين سنة وشهرين وسبعة أيّام.
عمّ والد المترجم هو الشيخ إبراهيم الكفعمي^(١).

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقُرْبَانِيِّ الْجَادِي عَشْرًا

- ٨- السَّيِّدُ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْسِيُّ الْيَمَنِيُّ
- ٩- السَّيِّدُ شَهَابُ أَبُو مَعْتُوقِ الْمَوْسَوِيِّ
- ١٠- السَّيِّدُ عَلِيُّ خَانَ الْمَشْعَشَعِيِّ
- ١١- السَّيِّدُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْيَمَنِيُّ
- ١٢- الْمَوْلَى مُحَمَّدُ طَاهِرُ الْقَمِيِّ
- ١٣- الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ الْمَكِّيُّ
- ١٤- أَبُو مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ صَنْعَانُ

- ١- ابْنُ أَبِي شَافِيَةَ الْبَحْرَانِيُّ
- ٢- زَيْنُ الدِّينِ الْحَمِيدِيُّ
- ٣- بَهَاءُ الْمَلَّةِ وَالدِّينِ
- ٤- الْحَرْفُوشِيُّ الْعَامَلِيُّ
- ٥- ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْعَامَلِيُّ
- ٦- الشَّيْخُ حُسَيْنُ الْكُرْكِيِّ
- ٧- الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ

والموسوعات العربيّة، وبجاميع الشعر، إن ذكر العلم فهو أبو عذره أو حدّث عن القريض فهو ابن بجدته .

ذكره السيّد علي خان في السلافة^(١) وأطراه بقوله :

البحر العجاج إلا أنّه العذب لا الأجاج ، والبدر الوهاج إلا أنّه الأسد المهاج ، رتبته في الاباءة
شهيره ، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدّه
وقصره ، وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى ، وفي الأدب فاضلٌ لم يكلّ الدهر له حساماً ، إن شهر
طبق ، وإن نشر عقب ، وشعره أبهى من شفّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر البرود ، وموشحاته
الوشاح المفصل ، بل التي فرّج حسنها وأصل .

شعري نسبة إلى التابعين الذين أتوا بعد
بعد توحده وانداد الفطاهة في حقه

- ٨٠١ -

زين الدين الحميدي

(٧٥٨ هـ)

المتوفى (١٠٠٥)

ولا مال قطُّ للأهواءِ	لم يَمِثْلُهُ عن التقي زخرفُ اللهو
ما غرَّ بأمَّ الغرورِ بالإغراءِ	بَتَّ زهداً طلاقَ دنياه
من ثنَّياتِ نسبةِ الأقرباءِ	الحسيبِ النسبيِّ أوَّلِ لاقٍ
بِ الَّذي قد علا على الجوزاءِ ^(١)	الوزيرِ المشيرِ بالصوابِ في الحرِّ
ه فخاراً ناهيك ذا من ثناءِ	وكفاهُ حديثُ من كنت مولا

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا الحميدي البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبي الأقدس ﷺ أسماها: الدر المنظم في مدح النبي الأعظم، طبع بيولاق سنة (١٣١٣) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٥ - ٢٢).

الشاعر

زين الدين عبدالرحمن بن أحمد^(٢) بن علي الحميدي، شيخ أهل الوراقه بمصر، أثنى عليه الشهاب الخفاجي في ربحانة الألباء^(٣).

١ - الصوب: الصواب. ٢ - في ربحانة الأدب وخلاصة الأثر: «محمد»، بدل أحمد.

٣ - ربحانة الألباء: ٢٧٠ [٢/ ١١٤، رقم ١١٢].

- ٨١ -

بهاء الملة والدين

المولود (٩٥٣)

المتوفى (١٠٣١)

عليُّ أميرٍ ونعم الأميرُ
وكان لأحمدَ نعمَ النصيرِ
مجيري غداً من لهيبِ السعيرِ
وواخاه أمراً غداة الغديرِ

من الله نصّاً به واختياراً

عليُّ إمامي وإلا فلا
توليته وهو عقدُ الولا
ومن خصّه الله ربُّ العلا
أعزُّ الوري وأجلُّ الملا

محللاً وأزكى قريشٍ نجارا

الشاعر

الشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الجبعي . شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين ، وأستاذ الأساتذة والمجاهدين . وفي شهرته الطائفة ، وصيته الطائر في التضلع من العلوم ، ومكانته الراسية من الفضل والدين ، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ؛ فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقق ، والحكيم المتأله ، والعارف البارِع ، والمؤلف المبدع ، والباحث المكثر المجيد ، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها ؛ فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية ، والأوحدِي من عباقرتها الأمثال ، بطل العلم والدين الفذُّ على حدِّ قول المحبِّي في خلاصته^(١) :

صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحقُّ من كلِّ حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزاياه ، واتحاف العالم بفضائله وبدائعِهِ ، وكان أمةً مستقلةً في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلع بدقائق الفنون ، وما أظنُّ الزمان سمح بمثله ، ولا جاد بنده ، وبالجملة فلم تتشَفَّ الأسماع بأعجب من أخباره .

ينتهي نسبه إلى التابعي العلوي - مذهباً - الكبير الحارث الهمداني. وقد أسلفنا^(١) القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين.

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غضون كثير من معاجم التراجم^(٢).

أساتذته ومشايخه:

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر - البهائي - لاقتناء العلوم رداً من عمره، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالته المنشودة، وتجوّله دهرًا في المدن والأمصاار وراء أمنيته الوحيدة، واجتماعه في المحاضرات الإسلامية مع أساطين الدين، وعبارة المذهب، وأعلام الأمة، وأساتذة كلِّ علم وفنٍّ، ونوابغ الفواضل والفضائل، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرواية؛ منهم:

١ - الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبد الصمد.

٢ - الشيخ محمّد بن محمّد بن أبي لطيف المقدّسي الشافعي.

٣ - الشيخ مولى عبدالله اليزدي المتوفّي (٩٨١)، صاحب الحاشية.

تلامذته ومن يروى عنه:

أخذ عن شيخنا البهائي علوم الدين والفلسفة والأدب زرافات لا يستهان بعدّتهم من العلماء الأفاضل، كما يروى عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام. ذكر شيخنا العلامة في الغدير (٩٧)^(٣) من أسماء الفريقين مرتّبة على الحروف.

تأليفه القيّمة:

إن يكن شيخنا المترجم له - البهائي - قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن العيون حمامه، فقد أبقى له علمه الجمّ وآثاره القيّمة حياةً خالدةً مع الدهر. وإليك أسماء بعض كتبه الثمينة في شتّى العلوم:

١ - في ص ١٢٥٧ - ١٢٥٩ من كتابنا هذا.

٢ - أمل الآمل: ٢٨٩ [١/١٥٥، رقم ١٥٨]؛ ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي: ١٠٣ - ١٠٧ [ص ٢٠٧ - ٢١٤]؛ جامع

الرواة للأردبيلي [٢/١٠٠]؛ إجازات البحار: ١٢٣ [بحار الأنوار ١٠٩/١٠٨، رقم ٢٦].

٣ - [الغدير ١١/٣٣١ - ٣٤٣].

- ١- العروة الوثقى في التفسير؛ مطبوع.
- ٢- الجامع العباسي في الفقه؛ مطبوع.
- ٣- تشریح الأفلاك؛ مطبوع.
- ٤- الحبل المتين؛ مطبوع.
- ٥- زبدة الأصول؛ مطبوع.
- ٦- خلاصة الحساب؛ مطبوع.
- ٧- الفوائد الصمدية؛ مطبوع.

ولادته:

المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب رياض العلماء^(١) من المنقول عن خط والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته، وفيه ما نصّه:

ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمئة، وأخوها أبو الفضائل محمّد بهاء الدين أصلحه الله وأرشدته عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة.

وفاته:

كأنّ القول بوفاته سنة (١٠٣٠) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ. توفيّ بأصبهان ونقل جثته قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة.

الحرفوشي العاملي

المتوفى (١٠٥٩)

حتى يرويه وير
وينكص الرايات تع
واسأل بنجمكم له
واهأله لو اطلقت
وي من دم الجاني سنانه
ثر بالجامم من جبانه
المختار من فضل أبانه
أعداؤه شوطاً عنانه

الشاعر

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي^(١) الحريري الشامي العاملي .
عبقريّ مقدّم من عباقرة العلم والأدب، وأوحدّي من أساطين الفضيحة، لم يتحلّ بمأثرة إلا
وأتبعها بالنزوع إلى مثلها، وما اختصّ بأكرومة إلا وراقه أن يتطلّع إلى ما هو أرفع منها، حتى
عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط، أو خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها .

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل^(٢) وأثنى عليه بقوله :

كان عالماً فاضلاً أريباً^(٣) ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم

العربية .

وأطراه شيخنا العلامة المجلسي في بحار الأنوار^(٤) بكلمة سيّدنا صاحب السلافة المذكورة .
إن المترجم له قرأ عليه الشيخ عليّ زين الدين حفيد الشهيد الثاني، ويروي عنه السيّد هاشم

١ - نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدّهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي

عبيدة بن الجراح على بعلبك، أصلهم من خزاعة العراق؛ راجع أعيان الشيعة ٥: ٤٤٨ [٢/٢١٦].

٢ - المطبوع في آخر منهج المقال: ٤٥٢ [١/١٦٢، رقم ١٦٧].

٣ - بحار الأنوار ٢٥: ١٢٤ [١٠٩/١١٥].

٤ - [في المصدر: أديباً].

الأحسائي كما في المستدرك^(١).

من آثاره القيّمة:

- ٣- شرح الزبدة في الأصول.
- ٤- مختلف النحاة في النحو.

- ١- شرح قواعد الشهيد^(٢).
- ٢- شرح الصمدية في النحو.

الشيخ حسين الكركي

المتوفى (١٠٧٦)

فخاض أمير المؤمنين بسيفه
وصاح عليهم صيحة هاشمية
غمام من الأعناق تهطل بالدماء
وصي رسول الله وارث علمه
لقد ضل من قاس الوصي بضده
لظاها وأملك السماء له جند
تكاد لها السم الشواخ تبهت
ومن سيفه برق ومن صوته رعد
ومن كان في خم له الحل والعقد
وذو العرش يأبى أن يكون له ندد

القصيدة (١)

الشاعر

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان^(٢) الشامي الكركي العاملي. هو من حسنات عاملة، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها. أمّا حظّه من الأدب فوافر، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درّاً، أو صاغ تبراً. ذكره معاصره في الأمل^(٣) وقال:

كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين، له كتب منها: شرح نهج البلاغة، وعقود الدرر في حلّ أبيات المطول والمختصر، وحاشية المطول... توفي في سنة (١٠٧٦) وكان عمره (٦٨) سنة.

الشيخ حسين

١ - أخذناها من أمل الآمل [٧٢/١، رقم ٦٦] نقلها عن خط ناظمها.

٢ - في خلاصة الأثر [٩٠/٢]: «جاندان».

٣ - أمل الآمل [٧٠/١، رقم ٦٦]. وتوجد ترجمته في إجازات البحار: ١٢٥ بحار الأنوار [١١٩/١٠٩].

القاضي شرف الدين

المتوفى (١٠٧٩)

(١٧٠٢)

ولاه أحمد في الغدير ولايةً
حتى إذا جرى إليها طرفه
ما كان أسرع ما تناسوا عهده
شهدوا بها يوم الغدير لحيدر
أضحت مطوّقةً بها الأعناقُ
حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
ظلماً وحلّت تلکم الأطواقُ
إذ عمّ من أنوارها الإشراقُ

القصيدة (١)

الشاعر

القاضي شرف الدين الحسن بن القاضي جمال الدين علي بن ... بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهبلي^(٢) الخولاني اليمني الصنعاني. أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء. كان عالماً كاتباً شاعراً، له ديوانٌ تسمّى بقلائد الجواهر.

وفي نسمة السحر: «إنّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدهر إلى وقته».

توفي بصنعاء وهو شاب في صفر سنة (١٠٧٩) وراثه والده وغيره.

وذكره صاحب خلاصة الأثر^(٣) وأثنى عليه وذكر كثيراً من شعره.

١ - تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر: ج ١ [مج ٧/ ج ١/ ١٧٢].

٢ - بفتح الهاء والموحدة بعدها، بيت كبير من خولان.
٣ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٢: ٣٠.

-٨٦-

السيد أبو علي الأنسي

المتوفى (١٠٧٩)

وحديث الغدير يكفيه ممّا
قال فيه محمّدٌ واستقالا
غير أنّ الضغائن القرشيّاً
ت بها كانت الليالي حبالاً^(١)

الشاعر

السيد أبو علي أحمد بن محمّد الحسني اليمني الأنسي^(٢). أحد أعيان اليمن ومؤلفيها الأفاضل من الجاروديّة. ذكره صاحب نسمة السحر^(٣) وأطراه. وله شعر كثير في العقائد. وكان المتوكّل يتّقي لسانه حتّى أنّه دخل إليه يوماً بالسودة، فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه، وقال: أنا لا استحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك. فقال السيد: وأحتاج إلى هذه الوسادة الهندية التي تحتك، فقام المتوكّل عنها وأخذها السيد ومدحه بشعره. توفي سنة (١٠٧٩) وورث أدبه الباهر ولده السيد أحمد الآتي ذكره^(٤) في القرن الآتي.

١- ذكرها صاحب نسمة السحر في: ج ١ [مج ٦/ج ١/ص ٩٠].

٢- بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلّاق [لعلّها مخلاف وهي الكورة أو المنطقة] أنس وهي مدينة معروفة باليمن.

٣- نسمة السحر [مج ٦/ج ١/٩٠]. ٤- أنظر ص ١٢٨٨ من كتابنا هذا.

السيد شهاب الموسوي

المولود (١٠٢٥)

المتوفى (١٠٨٧)

نورٌ مَينٌ قد أنار دُجى الهدى
وغدير خمٍّ بعدما لعبت به
أم طرته بسحابة سَمَّيتها
وأبنت في نكتِ البيانِ عن الهدى
وكذاك منتخبٌ من التفسيرِ لم
هذه الأبيات توجد في ديوانه^(١) من قصيدة تبلغ (٤٠) بيتاً.

الشاعر

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن ... بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الحوزي.

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام، فخم اللفظ، جزل المعنى.

قال السيد ضامن بن شذقم في تحفة الأزهار^(٢):

كان سيِّداً جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أدبياً شاعراً.

وقال البستاني في دائرة المعارف^(٣):

إنه من أعيان القرن الحادي عشر توفّي سنة (١٠٨٢)، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم.

٢ - تحفة الأزهار: ج ٣.

١ - ديوان السيد شهاب الموسوي: ١٤٠.

٣ - دائرة المعارف ١٠: ٥٨٩ [٥٩٣/١٠].

- ٨٨ -

السيد علي خان المشعشي

المتوفى (١٠٨٨)

وفي يوم خمّ أبان النبيّ
فأولهم كان سلماً له
وناصره يوم فرّ الصحابُ
مموالاته برفيع النداء
وفاديه بالنفس ليل القدا
عنه فراراً كسرب القطا

هذه القصيدة الغراء تناهز مئة وعشرين بيتاً.

الشاعر

السيد علي خان ابن السيد خلف ابن السيد عبدالمطلب بن ... بن الإمام موسى بن جعفر
صلوات الله عليهما، المشعشي الحويزي^(١).

أحد حكّام حويزة وأرباضها، تحلّى بقشائب أبراد العلم.

ذكره شيخنا الحرّ في أمل الآمل^(٢) وقال:

كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلفات في الأصول والإمامة وغيرها.

يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع، ويروي هو

عن الشيخ عليّ زين الدين سبط الشهيد الثاني كما في المستدرك^(٣).

١ - كذا سرد نسبه صاحب رياض العلماء [٧٧/٤].

٢ - أمل الآمل [١٨٧/٢]، رقم [٥٥٤].

٣ - المستدرك ٣: ٤٠٦ و ٤٠٨.

السيد ضياء الدين اليمني

المتوفى (١٠٩٦)

إمامٌ براه الله من طينة العُلا
له الشرف الأعلى له نقطة السما
بهم قام دينُ الله في الأرضِ واعتلت
ليهنك إذا العيدُ^(٢) الذي أنت عيده
ويوماً أقامَ الله للآلِ حقَّهم
به قلَّد الله الخلافةَ أهلها
فكان أميرَ المؤمنين عليِّ الوصيِّ
وحسبك نفس المصطفى ووليِّه
همامٌ له نهجٌ من المجدِ لازبٌ^(١)
هو البدرُ والآلُ الكرامُ الكواكبُ
لأمة خيرِ المرسلين المذاهبُ
وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ
به ورسولُ الله في القومِ خاطبُ
وزُحزح عنها الأبعدون الأجانبُ
بنصِّ الله فالأمر واجبُ
وهارونه الندب الهمام المحاربُ

الشاعر

السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر^(٣) بن محمد الحسين الجرמוزي الحسيني اليمني. أحد زعماء اليمن. كان أديباً كاتب شاعراً استعمله المتوكل ابن المنصور على بلاد العدين^(٤) لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد، ولم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبدالله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيد بن المتوكل. توفي سنة (١٠٩٦) ببلد العدين^(٥).

١ - «اللازب»: الثابت؛ يقال: صار الأمر ضربة لازب؛ أي صار لازماً ثابتاً.

٢ - يعني عيد الغدير.

٣ - كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأديباً، توفي ١٠٧٧. توجد ترجمته في خلاصة الأثر ٤: ٤٠٦.

٤ - اسم مدينة في اليمن؛ معجم البلدان [٩٠/٤].

٥ - راجع: نسمة السحر [مج ٦/ج ١/١٥٥].

- ٩٠ -

المولى محمد طاهر القمي

(المتوفى ١٠٩٨)

ولايته المرتضى في خمّ قد ثبتت
نصّ النبي عليه فوق منبره
بنصّ أفضل خلق الله والرسول
عليه أشهد أهل الدين والدول

الشاعر

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمّ النجفي ثمّ القمي. أحد الأوحديين المشاركين في العلوم، وفدّ من مشايخ الإجازات الذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد. ضمّ إلى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ، وفضله الكثار، إلى عظات بالغة، ونصائح كافية، وحكم راقية، وشعر كثير يزري بعقود الدرر ومنتثر الدراري. تدفّقت المعاجم بإطرائه والثناء الجميل عليه.

قال صاحب أمل الآمل^(١):

من أعيان فضلاء المعاصرين، عالم محقّق مدقّق ثقة فقيه متكلم، محدّث جليل القدر، عظيم الشأن.

وأطراة شيخنا النوري في المستدرك بقوله:

العالم الجليل النبيل، عين الطائفة ووجهها، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة.

يروى مولانا محمد الطاهر عن السيّد نور الدين علي^(٢) الآنف ذكره. ويروي عنه شيخنا العلامة المجلسي بإجازة مؤرّخة بسنة (١٠٨٦)^(٣)، وشيخنا الحرّ العاملي كما في أمل الآمل^(٤)، والشيخ نور الدين الأخباري، والمولى محمد محسن الفيض الكاشاني^(٥).

له تأليف قيّمة في شتّى المواضيع.

١ - أمل الآمل [٢/٢٧٧، رقم ٨١٩].

٢ - راجع بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٤ [١١٠/١٣٠، رقم ١٠٣]؛ مستدرك الوسائل ٣: ٤٠٩.

٣ - توجد في إجازات البحار: ١٦٤ [١١٠/١٢٩، رقم ١٠٣].

٤ - أمل الآمل [٢/٢٧٨، رقم ٨١٩].

٥ - المستدرك ٣: ٤٢١.

القاضي جمال الدين المكي

المتوفى بعد (١٠١٢)

أنت نعم النصيرُ في كلِّ زادٍ
ذو الأيادي والأيدِ أنت لعمرى
ولك الإرثُ في الولاءِ بحقِّ
لمقال النبيِّ في ماءِ خمِّ
فتهادى بالطوعِ قومٌ ففازوا
ثمَّ قال النبيُّ والِ علياً
وتفضّلْ برحمةٍ للموالي

أنت نعم المولى لكلِّ العبادِ
سيّدُ الناسِ أوحُدُ العبادِ
في رقابِ الورى ليومِ التنادِ
أنت مولى للمؤمنِ المنقادِ
وتمادى الغبيُّ في الانتقادِ^(١)
يا إلهي ومن يُعاديهِ عادِ
وبلغنِ ونقمةٍ للمُعادي^(٢)

راجع: سلافة العصر^(٣)، وسلوة الغريب؛ كلاهما للسيّد علي خان المدني.

الشاعر

القاضي جمال الدين^(٤) محمّد بن حسن بن دراز المكيّ. من مقال الأدب، وألسنة الفضيلة، ومداره القول، وصيارفة القريض، وعباقرة القضاة. ذكره السيّد في سلافة العصر^(٥) وأثنى عليه بقوله:

جمال العلوم والمعارف، المتفنيّ ظلّ ظليلها الوارف، أشرقت بالفضل أقماره وشموسه، وزخر

١ - كذا في سلافة العصر. وفي سلوة الغريب: «وتمادى بكرهه المتماذي».

٢ - كذا في سلوة الغريب. وفي سلافة العصر:

خصن باللعن من تولّى عتواً وحشاهُ مقطّع بالعناد

٣ - سلافة العصر: ١١٧.

٤ - كذا في الخلاصة [٣/٤٢٠]. وفي سلافة العصر [ص ١٠٧]: «جمال الدين بن محمّد».

٥ - سلافة العصر: ١٠٧.

بالعلم عبابه وقاموسه ، فدوّخ صيته الأقطار، وطار ذكره في منابت الأرض واستطار....
وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدين في خلاصة الأثر^(١) للمحبي وذكر ما في السلافة وقال:
لقد فحصتُ عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنه كان في سنة اثني عشرة وألف
موجوداً، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى

أبو محمد بن الشيخ صنعان

قدر الذي بصفاته وسمايته
مصباح نور الله مشكاة الهدى
صنوه الرسول وكان أول مؤمن
وبه أقام الله دين نبيه
ممسوس ذات الله في الآثار^(١)
فتتاح باب خزائن الأسرار
عبد الإله كصنوه المختار
وأتم نعمته على الأخيار^(٢)

الشاعر

أبو محمد ابن الشيخ صنعان. لم أقف من تاريخ حياته على شيء، غير أن شعره هذا يُعرب عن قوته في القريض، وجودته في السرد، وتقدمه في مضمار الأدب، كما أنه آية في ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

١ - أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١: ٦٨ مرفوعاً: «لا تسبوا علياً؛ فإنه ممسوس في ذات الله».
٢ - أشار إلى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي﴾ النازل يوم الغدير في علي أمير المؤمنين كما فضلنا القول فيه في ص ٣١ - ٣٣ من كتابنا هذا.

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

- ١ - الشيخ محمّد الحرّ العاملي
- ٢ - الشيخ أحمد البلادي
- ٣ - شمس الأدب اليمني
- ٤ - السيّد علي خان المدني
- ٥ - الشيخ عبدالرضا المقرّي الكاظمي
- ٦ - علم الهدى محمّد
- ٧ - الشيخ علي العاملي
- ٨ - المولى مسيحا الفسوي
- ٩ - ابن بشارة الغروي
- ١٠ - الشيخ إبراهيم البلادي
- ١١ - الشيخ أبو محمّد الشويكي
- ١٢ - السيّد حسين الرضوي
- ١٣ - السيّد بدر الدين اليمني

شيخنا الحرّ العاملي

المولود (١٠٣٣)

والمتوفى (١١٠٤)

لم يحمّ حول ربّعها الإحصاء
وارثي هكذا روى العلماء
لم يرث منه ماله الأقرباء
منه فليترك الهوى والمراء
وبه قد تواتر الأنباء

وأنت منه في عليّ نصوص
قال فيه هذا وليّ وصيّ
وزعمتم بأنّ كلّ نبيّ
هو مولى من كان مولاه نصّاً
ودعا بعدها دعاءً مجاباً

القصيدة (٤٥٣) بيتاً

الشاعر

محمد بن الحسن بن عليّ بن ... بن الحرّ الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطفّ
سلام الله عليه وعلى أصحابه.

هذا الحرّ الشهيد في الطفّ يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسس الشرف الباذخ لآله الأكارم،
الذين فيهم أعلام الدين، وأساطين المذهب، وصيارفة الكلام، وقادة الفكر، ونوابغ الخطابة
والكتابة، ومهرة الفقه، وأئمة الحديث، وحملة الفضل والأدب، وصاغة القريض. وأشهرهم في
تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذي لا تُنسى مآثره، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله
الكثائر. وإنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداتها الضخمة التي تدور عليها رحي الشريعة،
وهو المصدر الفذّ لفتاوي علماء الطائفة. وإذا ضمّ إليه مستدرّكه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة
النوري المناهز لأصله كمّاً وكيفاً فرج البحرين يلتقيان، وكان غير واحد من المحقّقين لا يُصدر الفتيا
إلا بعد مراجعة الكتابين معاً. نعم، لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من
الأحاديث. وأنت لا تقرّ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحرّ إلا وتجد جمل الثناء على كتابه الحافل

وسائل الشيعة مبثوثة فيها .

ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة ؛ منها :

١- أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم .

٢- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ؛ مجلّدان ، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث .

قرأ شيخنا الحرّ على أبيه الشيخ حسن بن علي المتوفّى (١٠٦٢) وعلى عمّه الشيخ محمّد بن علي

المتوفّى (١٠٨١) ، وعلى جدّه لأُمّه الشيخ عبد السلام بن محمّد الحرّ ، وعلى خال أبيه الشيخ عليّ بن

محمود العاملي ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمّد ابن الحسن صاحب المعالم ، وعلى الشيخ حسين

الظهيري ، وغيرهم .

يروى بالإجازة^(١) عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي ، وعن العلامة المجلسي ،

وهو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له .

ويروي عنه بالإجازة^(٢) العلامة المجلسي ، والشيخ محمّد فاضل^(٣) بن محمّد مهدي المشهدي ،

والسيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرّخة بـ (١٠٩٨) ، والشيخ محمود بن

عبد السلام البحراني كما في المستدرك^(٤) .

ولد في قرية مشغر^(٥) ليلة الجمعة ثامن رجب (١٠٣٣) ، وأقام في بيئته محتده أربعين عاماً ، وحجّ

فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السلام ثمّ أتاحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ،

وقطن ذلك المشهد الطاهر ، وحجّ في خلال إقامته به مرّتين ، وزار أئمّة العراق أيضاً مرّتين ، وأعطى

شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان

سنة (١١٠٤) ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروفٌ

بزار ، قدّس الله سرّه ونور ضريحه^(٦) .

١- أجاز له سنة «١٠٥١» وهو أوّل من أجاز له ؛ كما في إجازات البحار : ١٦٠ [١٠٩/١١٠] ، رقم ١٠٠ .

٢- إجازته له توجد في البحار ٢ : ١٥٩ [١٠٣/١١٠] ، رقم ٩٩ . مؤرّخة بسنة ١٠٨٥ .

٣- مؤرّخة بـ «١٠٨٥» . توجد في إجازات البحار : ١٥٨ [١٠٧/١١٠] ، رقم ١٠٠ .

٤- المستدرك ٣ : ٣٩٠ .

٥- إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان ؛ معجم البلدان ٥/١٣٤] .

٦- راجع : أمل الآمل : ٤٤٨ [١٤١/١] ، رقم ١٥٤ ؛ روضات الجنّات : ٥٤٤ [٩٦/٧] ، رقم ٦٠٥ .

الشيخ أحمد البلادي

ونست عهداً بالحى سلفت ولن
يا للرجال لأمة ملعونة
تعبا بنصّ نبيها ونذيرها
لم يكفها ما كان يوم غدِيرها
عن دينها وتسارعت لفجورها
بئس العصابة من بغت وتنكبّت

القصيدة وهي (٦٨) بيتاً

الشاعر

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي . عالم فاضل أديب . من شعراء أهل البيت ومادحيهم . له مراثٍ كثيرة وقد يقال : إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دونها في مجلدين . ويظهر من أنوار البدرين أنه توفّي في أوائل القرن الثاني عشر ^(١) .

- ٩٥ -

شمس الأدب اليمني

المتوفى (١١١٩)

إذا ما البرقُ سلَّ عليه سيفاً
على ذاك الغديرِ غديرِ دمعي
غديرٌ طابَ لي ذكره شوقاً
غديرٌ قد قضى المختارُ فيه
وقام على الأنامِ بذا خطياً
وإني تاركٌ فيكم حديثاً
فمن أهل السقيفة ليس يُلقى
فهم سببٌ لسفكِ دماءِ زيدٍ
فلولا سلُّ سيفِ البغي منهم
أبا الحسين أرجو منك نهلاً
إذا ما جئتَ يومَ الحشرِ في من

رأيتَ له الغديرَ السابريّاً
جرى من أجلهم مجراً أذياً^(١)
إلى من ذكره يروي الصديّاً
ولا يته وألبسها عليّاً
وذاك اليومَ سمّاه الوصيّاً
لقد تركوه ظهريّاً نسيّاً
فتى عن قتل أبناه بريّاً
ويحيى والذي حلّ الغريّاً
ونكثُ العهدِ لا تلقى عصيّاً
من الحوضِ الذي يروي الظميّاً
غداً بالبعثِ بعد الموتِ حيّاً^(٢)

الشاعر

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسيني الأنسي^(٣). أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل. ولم يبرح لها كذلك، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله، وأمر بتسييره إلى زيلع وهي جزيرة في أول الحبشة، فحبس بها حتى توفي سنة (١١١٩).

١ - [يقال: بحر أذني، أي شديد الموج].

٢ - أخذناها من نسمة السحر [مج ٦/ج ١/٦٧] يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمني.

٣ - مؤيدانها في ترجمة والد المترجم له السيد أحمد: أنظر ص ١٢٧٦ من كتابنا هذا.

السيد علي خان المدني

المولود (١٠٥٢)

المتوفى (١١٢٠)

من نال فيه ولاية الأمر
وبزوجه وابنيه للنفر
فكفى بها فخراً مدى الدهر
قعبان من لبن ولا خمر^(٢)

وغدير خم وهو أعظمها
واذكر مباحلة النبي به
وقراً وأنفسنا وأنفسكم^(١)
هذي المفاخر والمكارم لا

الشاعر

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن ... بن زيد الشهيد ابن الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام.

من أسرة كريمة طنب سراقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي ثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه.

وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كله، ومن عباقرة الدنيا، فني كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة. ضح يدك على أي سفر قيم من نفثات يراعه، تجده خافلاً برهان هذه الدعوى، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات؛ وإليك أسماء بعضها:

١- رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجّادية.

٢- الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية الماثورة.

٣- الحدائق النديّة في شرح الصمدية لشيخنا البهائي.

٤ - شرحان أيضاً على الصمدية؛ المتوسط والصغير.

٥ - رسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس.

٦ - سلافة العصر، في محاسن أعيان عصره.

أخذ العلم عن لفيق من أعلام الدين وأساطين الفضيلة. وتضلعه من العلوم يومئذ إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة. يروي عن العلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة، كما أن العلامة المجلسي روى عنه. ويروي عن الشيخ علي بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني المتوفى (١١٠٤).

ولادته ونشأته:

ولد سيدنا المدني بالمدينة المنورة ليلة السبت (١٥) جمادى الأولى سنة (١٠٥٢)، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدرآباد الهند سنة (١٠٦٨)، وشرع بها في تأليف سلافة العصر سنة (١٠٨١)، وأقام بالهند ثمانياً وأربعين سنة كما ذكره معاصره في نسمة السحر^(١). وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفي أبوه سنة (١٠٨٦) فانتقل إلى برهان پور عند السلطان أورنگ زيب، وجعله رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس، وأعطاه لقب «خان». ولما ذهب السلطان إلى بلد أحمد نكر جعله حارساً لأورنگ آباد فأقام فيه مدة، ثم جعله والياً على لاهور وتوابعه، ثم ولي ديوان برهان پور وأشغل هناك منصّة الزعامة مدة سنتين، وكان بعسكر ملك الهند سنة (١١١٤)، ثم استعفى وحجّ وزار مشهد الرضا^(ع) وورد أصفهان في عهد السلطان حسين سنة (١١١٧)، وأقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز، وخطب بها عصا السير زعيماً مدرساً مفيداً، وتوفي بها في ذي القعدة الحرام سنة (١١٢٠)، ودفن بمحرم الشاه چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية^(٢).

١ - نسمة السحر [مج ٨/ ج ٢/ ٣٩٧].

٢ - توجد ترجمته في أمل الآمل [١٧٦/٢، رقم ٥٢٩]؛ رياض العلماء [٣٦٣/٣].

الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي

المتوفى حدود (١١٢٠)

فأضاعوا وصية يوم خم
عن لسان الروح الأمين عن الـ
بـعلي بلغ وإلا فما
بعدهما بخبخوا وقالوا لقد أصـ
وأنى النص فيه اليوم أكملـ
ثم قالوا بأن أحمد لم يو
بـعلي وصى وهم شهداء
له تعالى إلا له الآلاء
بلغت والله من عداك وقاء
سبحت مولى لنا وصح الولاء
ت لكم دينكم وحق الهناء
ص وهذا منهم عليه افتراء

الشاعر

الشيخ عبدالرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي . من أفضاذا القرن الثاني عشر
وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب . ترجمه سيدنا أبو محمد الحسن في تكملة الأمل
وأطراه بالعلم والفضل ، وقال : توفي حدود سنة ألف ومئة وعشرين ، وعزا إليه ديوانه المرتب على
الحروف في مدح الأئمة عليهم السلام .

- ٩٨ -

علم الهدى محمد

إمام العباد رواء الندى
أمير الكرام ونعم الأمير

ضياء الرشاد بهاء الهدى
ولي الأنام بنص الغدير

القصيدة

الشاعر

علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني . نيقدُ تبرّز علماً وأدباً وتقدّم فضلاً وحسباً، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً. هو ابن المحقق الفيض عَلمُ الفقه وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف. هو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيام عن أن تأتي بمشبهه. والمترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس، وتشفّ عن تضلّعه من العلوم آثار الباقيّة؛ منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت، وفهرس الوافي لوالده الفيض، وحواشٍ على الوافي، وتعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده.

لم تقف علي تاريخي ولادة المترجم له ووفاته^(١).

١ - [ترجمه مفضلاً الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة في القرن الثاني عشر ص ٤٨٨، وذكر كل مؤلفاته، وعددًا من أولاده وبعض أحواله، وأزخ ولادته بسنة «١٠٩٣» ووفاته بسنة «١١١٥» هـ].

الشيخ علي العاملي

وقال في يوم خمّ حين قال له
من كنت مولاه حقاً فالوصيُّ له
القائدُ الخيلُ في الهيحاء مقرنةً
جبريل بلغ مقالاً غير مردودٍ
موليَّ علي شاهدٍ منهم ومشهودٍ
من النجائبِ بالمهريّة القودِ

الشاعر

الشيخ عليّ بن أحمد الفقيه العادلي العامليّ الغرويّ. من رجال عاملة القاطنين بالعراق،
موصوف بالعلم والأدب والفضيلة.

قرأ على المدرّس الشريف الأوحد السيّد نصر الله الحائري، وبأمره دوّن شعره.

رتّب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبواب وخاتمة. كان في رحّالة تجوّل في بلاد إيران ونزل
بشيراز وأصفهان، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة (١١٢٠).

ولشاعرنا العامليّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورتاء ولده الإمام السبط الشهيد

سلام الله عليهما.

- ١٠٠ -

المولى مسيحا الفسوي

(المولود (١٠٣٧)

(المتوفى (١١٢٧)

من كان نصُّ رسولِ الله عَيْنُهُ
 يومَ الجاهيرِ في بيدااءِ قد مُلِئَتْ
 وقالَ صحبُ رسولِ الله قاطبةً
 من بعدما شدَّدَ الرحمنُ إمرتهُ
 فقالَ بلِّغْ وإلا فادرِ أتكَ ما
 تقدَّمته أناسٌ ليس عَيْنُهُمْ
 لا أضحك الله سنَّ الدهر إن له
 بصفو حُبِّكَ قد أحييت مهتدياً
 ودَرَ فيضك ما دارَ السما وجرى
 لإمرةِ الشرعِ تبليغاً بإعلانِ
 بكلِّ من كان من أعقابِ عدنانِ
 بخٍ لذاك وكان الأولُ الثاني^(١)
 على الرسولِ بإحكامٍ وإتقانِ
 بلَّغت حقَّ رسالاتي وتبياني
 نصُّ الإله ولا منطوق برهانِ
 قواعداً عدلتُ عن كلِّ ميزانِ
 فدثك نفسي يا ديني وإيماني
 ودام ظلك ما كرَّ الجديدانِ

القصيدة توجد برمتها (٩١) بيتاً في الجزء الثاني من كتاب الراقق للعلامة السيد أحمد العطار.

الشاعر

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوي الفسوي المتخلص (بمعنى) في شعره الفارسي، وبمسيح في العربي منه. عالمٌ فيلسوف، وحكيم بارع، وفقهه متضلع، وأديب شاعر، وخطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزین، ونجوم السماء^(٢)، وفارسنامه ناصري^(٣)، وغيرها.

١- كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدیر خم مبخياً عمر بن الخطاب، وهو ثاني من تقمص الخلافة.

٢- نجوم السماء: ١٩٥.

٣- فارسنامه ناصري ٢: ٢٣٠.

أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخوانساري، وأخذ عنه كثيرون من العلماء. تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان، والسلطان شاه حسين. وله يوم تسمّا عرش الملك خطبٌ بليغة. توفيّ سنة (١١٢٧) عن عُمر يقدر بالتسعين، وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها.

فقدت هذه الصفحة نصها الأصلي، وتحتوي على نص مكتوب بخط اليد غير واضح، يبدو أنه نسخة من النص أعلاه.

بغدير خمر للولاية حازها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
وبراحته تفجرت عين الندى
وله العلوم الفائضات على الورى
نهج البلاغة من جواهر لفظه
لولاه ما عبد الإله بأرضه

ابن بشار الغروي

المتوفى بعد (١١٣٨)

صهر النبي أبو الأئمة خيرهم
بغدير خمر للولاية حازها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
وبراحته تفجرت عين الندى
وله العلوم الفائضات على الورى
نهج البلاغة من جواهر لفظه
لولاه ما عبد الإله بأرضه

وبه الخلافة قد سما مقدارها
حقاً وليس بممكن إنكارها
يُصغي لزاجر وعظه جبارها
فالواردون جميعهم يمتارها
فيض الغائم إذ هما مهارها
فيه العلوم تبينت أسرارها
يوماً ولا تجعت له كفارها^(١)

الشاعر

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشار من آل موحى الخيقاني النجفي. أوحدي حقت له العبقرية والنبوغ، وفد من أفذاذ الفضيلة، برع في فنون الشعر والأدب، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلح الشيخ بشار. وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم، ونال من الفضل حظ الوافر، ونصيبه المقدر، فأطروه وأثنوا عليه، وعد من رجال تلك الحلقة، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى خالدة، وسجلت آثاره القيمة العلمية والأدبية في صفحة التاريخ له غرراً ودرراً تُذكر وتُشكر؛ منها: نشوة السلافة ومحل الإضافة. ومنها: شرح نهج البلاغة، وريحانة النحو.

- ١٠٢ -

الشيخ إبراهيم البلادي

وأشهد أنه وليّ عليّاً
وصيره الخليفة يوم خمّ
ونصّ على الأئمة من بنيه
فواخاه النبيّ وفي البرايا
وعظّمه ولقّبه بوحي
وزوجه البتول لها سلام
فكان لها الفتى كفواً كريماً

وليّ الله للدين اهتماماً
بأمر الله عهداً والتزاماً
هناك على المنابر حين قاما
بحكم الله صيره إماماً
أمير المؤمنين فلن يُراما
من الله الوصول ولا انصراما
فأولدها أمّتنا الكراما

إلى آخر القصيدة (١)

الشاعر

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ بن الشيخ الحسن بن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ البلادي البحراني. أحد أعلام البحرين وفضلائها. كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشعر. من أجداد مؤلف أنوار البدرين العالية، كما ذكره في بعض التراجم له: منظومة الاقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين، استدلالياً، وجامع الرياض يمدح فيه كلاً من المعصومين عليه السلام بروضة ومن هنا يكنى بأبي الرياض يمدح فيه كلاً من الحروف بترتيبها، و (١٣٢) دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد، والنبوة، والإمامة والأئمة، والعدل، والمعاد، وميمية (١٠٨) أبيات في الأصول الخمسة.

١ - أخذنا من ديوانه المخطوط، وله فيه شعر آخر في الغدير أيضاً.

- ١٠٣ -

الشيخ أبو محمد الشويكي

فله الشأنُ عليُّ كاسمِهِ
حجَّةُ اللهِ بنصِّ ثابتٍ
وأمرُ المؤمنين المرتضى
في فراشِ المصطفى بات ولم
وأيضاً قال:

فولاءُ النبيِّ للعبدِ درعٌ
وولائي من بعده لعليٌّ
وارتضاه الإمام في يوم خمِّ
عن نبالِ الردى وللنصرِ آله
حيث أن قبل موته أوصى له
فهو للخصمِ قاطعٌ أوصاله

الشاعر

أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي. له في فنِّ الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواطٌ بعيدة، غير أن شعره من النمط الأوسط. له كتابٌ في أحوال المعصومين، وديوان مدائح النبي وآله يسمّى بـ: «جواهر النظام»، وديوان مرثيهم الموسوم بـ: «مسبل العبرات ورتاء السادات».

السيد حسين الرضوي

المتوفى بعد (١١٥٦)

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين باب العلوم المرتضى الشيم
في السرّ والجهر ساواه وكان له رداءً يصدّقه في الحكم والحكم
وفيه جاء عن المختار منقبةً من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

الشاعر

السيد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي ثمّ الحائري. أوحديّ ثنيّ علمه الفائق بأدبه الراقق، وعبقريّ زان حسبه الزكيّ بفضلته الجمّ وقريضه المزري بعقود الدرر ومنتور الدراري؛ فهو عالم بارع، وأديب ناقد، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة، ولا تثته مأثرة عن مفخرة.

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها، وبعد لأي غادرها إلى جوار الإمام السبط الشهيد - الحائر المقدّس - وتخرّج بها على السيد المدرّس الأوحّد السيد نصر الله الحائري. توفّي بكربلاء المشرفة بعد سنة (١١٥٦) وقبل الستين برّد الله مضجعه.

جمعت شتات تاريخ حياته، وعقود جمل الثناء عليه المبثوثة في المعاجم، من النشوة والطليلة وغيرها صفحات أعيان الشيعة^(١) من الجزء السادس والعشرين.

-١٠٥-

السيد بدر الدين

المولود (١٠٦٢)

بالله يا ورق إن شدوت على
 وإن رأيت السحاب هاميةً
 ففيه رمسٌ مطهرٌ هبطت
 فيه الإمام الوصي حيدرُهُ
 فيه شقيق الرسول شافعنا
 فيه أخوه ومن فداه على
 فيه الذي في الغدير عيته

سفوح سلعٍ فدونها السجفُ منه
 فقل مرام المولع النالجفُ الريح
 عليه أملاك من له الصحفُ
 مولى البرايا ومن له الشرفُ
 ونفسه إن توسط الطرفُ
 فراشه إن رووا وإن حرفوا
 وبخبخ القوم فيه واعترفوا

ترجمته

الشاعر

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسيني الصنعائي. أحد
 حسنات اليمن، وعلماؤها الأعلام. مشارك في العلوم، له في الكلام والطب والأدب وقرض الشعر يد
 غير قصيرة. وله تأليف قيّمة؛ منها رسالة في الكلام. تلمذ لأساتذته في الفنون منهم: العلامة
 الشيخ صالح البحراني نزيل هند، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن. ولد سنة
 (١٠٦٢) في شهر صفر. أخذنا الترجمة والشعر ملخصاً من نسمة السحر^(١).

الفهارس الفنيّة:

- ١- الفهرس الترتيبي
- ٢- الفهرس الموضوعي
- ٣- فهرس مصادر التحقيق
- ٤- المعجم: جدول الكلمات المشروحة

واقعة الغدير،

- ١ - يطلق على حجة الوداع: حجة الإسلام، حجة البلاغ، حجة الكمال، وحجة التمام. ١
- ٢ - أخرج عليه السلام معه نسائه كلهن، وسارمه أهل بيته، وعامة المهاجرين والأنصار. ١
- ٣ - خرج معه عليه السلام تسعون ألفاً، والذين حجوا معه فأكثر من ذلك. ١
- ٤ - لما قضى مناسكه عليه السلام، وصل إلى غدير خم في الجحفة وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرئيل عن الله بقوله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» وأمره أن يقيم علياً علماً للناس. ٢
- ٥ - أمر رسول الله أن يرد من تقدم ويحبس من تأخر. ٢
- ٦ - صلى النبي عليه السلام صلاة الظهر بالناس. ٢
- ٧ - لما انصرف عليه السلام من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل. ٢
- ٨ - قال عليه السلام: «أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله». ٣
- ٩ - قال عليه السلام: «فإني فرط على الحوض وأنتم واردون على الحوض». ٣
- ١٠ - قال عليه السلام: «أنظروا كيف تخلفوني في الثقلين». ٣
- ١١ - قال عليه السلام: «الثقل الأكبر كتاب الله والآخر الأصغر عترتي... فلا تقدموها فتهلكوا، ولا تقصروا عنها فتهلكوا». ٣
- ١٢ - أخذ عليه السلام بيد علي فرفعها حتى رؤى بياض آباطها وعرفه القوم أجمعون. ٣
- ١٣ - قال عليه السلام: «إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فعلي مولاه». ٣
- ١٤ - يقولها ثلاث مرّات، وقيل: أربع مرّات. ٣
- ١٥ - لم يتفرّقوا حتى نزل جبرئيل: «أَلَيْسَ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرَبُّكُمْ وَأَتَمَنَنْتُمْ عَلَيْنَا نِعْمَتِي...» فقال رسول الله: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتى، والولاية لعلي من بعدي». ٣
- ١٦ - طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عليه السلام: «وممن هنا الشيخان». ٣
- ١٧ - الشيخان كل يقول: «بغّ بغيك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة». ٣
- ١٨ - قال ابن عباس: «وجئت في أعناق القوم». ٣

العناية بحديث الغدير

- كان للمولى سبحانه مزيد عناية بإشهار حديث الغدير؛ ولذلك: ٥
- ١ - أنجز الأمر بالتبليغ في حين مزدهم الجماهير عند منصرف نبيّه من الحج الأكبر. ٥
- ٢ - ردّ المتقدّم وجعجع بالمتأخر، وأسمع الجميع، وأمر بتبليغ الشاهد الغائب. ٥
- ٣ - لم يكتف - سبحانه - بذلك كله حتى أنزل في أمره الآيات الكريمة. ٥
- لا أحسب أن أهل السنة يتأخرون بكثير عن الإمامية في إثبات حديث الغدير. ٦

رواة حديث الغدير من الصحابة والتابعين ١٥-٧

طبقات الرواة من العلماء والمؤلفون في حديث الغدير ١٧-١٢

المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير

إن أول حجاج وقع بهذا الحديث ما كان من أمير المؤمنين بمسجد رسول الله بعد وفاته، ونحن نذكر ما وقع بعده من المناشدات: ١٨

١- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ) أو أول (٢٤ هـ) ١٨

٢- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان بن عفان ١٩

٣- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة سنة (٣٥ هـ) ٢٠

زيد بن أرقم لم يشهد بولايته فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب بصره فعمي ٢١

٤- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) على طلحة ٢١

٥- حديث الركبان في الكوفة سنة (٣٦-٣٧ هـ) ٢٢

بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الحضور في يوم غدير خم قد كتبوا شهادتهم لأمر المؤمنين عليه السلام بالحديث فدعا عليهم، فأخذتهم الدعوة ٢٣

٦- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين سنة (٣٧ هـ) ٢٣

٧- احتجاج الصديقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٤

٨- احتجاج الإمام السبط أبي محمد الحسن عليه السلام سنة (٤١ هـ) ٢٤

٩- مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام بحديث الغدير سنة (٥٨-٥٩ هـ) ٢٤

١٠- احتجاج عمرو بن العاص على معاوية بحديث الغدير ٢٤

١١- احتجاج عمار بن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ) ٢٦

كلمة المسعودي: «الأميئة التي استحق بها أصحاب رسول الله الفضل هي السبق إلى الإيمان والهجرة،

والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقربى منه و... وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر، إلى

ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه: «أنت أخي» و... ٢٦

الغدير في الكتاب العزيز

١- آية التبليغ: أخرج الطبري بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع فخطب بالغة ثم قال: ٢٨

١- علي بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي والإمام بعدي ٢٨

٢- إن الله قد نصبه لكم ولياً واماماً وفرض طاعته على كل أحد ٢٨

٣- إن الله مولاكم وعلي إمامكم ثم الإمامة في وُلدي من صلّبه إلى القيامة ٢٨

٤- ما من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستكفوا منه ٢٨

- ٥ - علي هو الذي يهدي إلى الحق و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الأبدية. ٢٨
- ٦ - علي أفضل الناس بعدي. ٢٨
- ٧ - لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ٢٨
- ٨ - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحد حقه. ٢٩
- ٩ - من لم يأتكم بعلي وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. ٢٩
- ١٠ - إن إبليس أخرج آدم ﷺ من الجنة مع كونه صفوة الله، بالحسد؛ فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم.
- ١١ - في علي نزلت سورة ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. ٢٩
- ١٢ - معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والتور الذي أنزل معه. التور من الله في، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي. ٢٩

القول الفصل

- ١ - ذكر المتوسعون في النقل وجوهاً أخر لنزول آية التبليغ. ٣٠
- ٢ - هذه الوجوه غير ناهضة لمجاهة الأحاديث المعتمدة. ٣٠

ذيل في المقام

الفرية على الشيعة: «قالت الشيعة: إنه ﷺ قد كتم أشياء على سبيل التقيّة».

٢ - آية الإكمال:

- ردّ كلام الأكوسي. ٣١
- ٣ - آية العذاب الواقع. ٣٣

نظرة في الحديث [حديث الغدير]:

ابن تيمية - الدائب على إنكار الضروريات، والمتجري على الوقعة في المسلمين - قد ذكر وجوهاً في ابطال الحديث، ونحن تذكرها مختصرةً ونجيب عنها. ٣٥ - ٣٩

عيد الغدير في الإسلام:

- ١ - ومما هيأ من جهته لحديث الغدير الخلود والنشور، ولمفاده التحقق والثبوت، اتخاذه عيداً يحتفل به. ٣٨
- ٢ - الذي يتجلى للباحث حول تلك الصفة أمران:

- الأول: ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب. ٤٠
- الثاني: إن عهد هذا العيد يمتد إلى أمد قديم متواصل بالدور النبوي. ٤١

حديث التهنة : ٤٠

١ - قال ﷺ : «وسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله» ٤٢

٢ - كان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير. ٤٢

٣ - خصوص حديث تهنة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة كثيرًا لا يستهان

بعدهم. ٤٢

عودٌ إلى البدء : ٤٢

١ - قال طارق بن شهاب الكتابي الذي حضر مجلس عمر بن الخطاب: «لو نزلت فينا هذه الآية: ﴿أَلْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ...﴾ لا نتخذنا يوم نزولها عيداً» ٤٣

٢ - قال ﷺ : «يوم غدير ختم أفضل أعياد أمتي...» ٤٤

٣ - الأئمة عليهم السلام سموه عيداً وأمروا بذلك عامة المسلمين. ٤٤

٤ - نقد على النوري و المقريري في قولهم: «إن عيد الغدير ابتدعه معز الدولة» ٤٥

التتويج يوم الغدير

١ - كانت التيجان المكلفة بالذهب المرصعة بالجواهر من شناسن ملوك الفرس، ولم يكن للعرب منها بدلٌ

إلا العمام. ٤٧

٢ - لذلك جاء عن رسول الله ﷺ : «العمائم تيجان العرب» ٤٧

٣ - على هذا الأساس عممه رسول الله هذا اليوم بهيئة خاصة تُعرب عن العظمة والجلال، وتوجه بيده

الكريمه بعمامته - السحاب - في ذلك المحتشد العظيم. ٤٧

٤ - فائدة: معنى ما يُعزى إلى الشيعة من قولهم: «إن علياً في السحاب» ٤٨

كلمات حول سند الحديث للحفاظ الأثبات والأعلام الفطاحل. ٤٩ - ٥٠

محاكمة حول سند حديث الغدير :

١ - هناك أئمة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر حديث الغدير وشنعوا على من أنكر ذلك. ٥١

٢ - إن لم يكن حديث الغدير معلوماً فما في الدين معلومٌ. ٥١

٣ - لكن بين ثنايا العصبية خُثالة حدا بهم الانحياز عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى تعكير هذا الصفو بكل

جلبة ولفظ: ٥١ - ٥٢

الف: فن منكر صحة هذا الحديث.

ب: إلى آخر يُنكر صحة صدر الحديث.

ج: إلى ثالث يضعف ذيله.

د: ورابع يطعن في أصله و يعتبر الدعاء الملحق به.

- ٤ - وهناك من يقول: تارة: إنه لم يروه علماءنا، وأخري: إنه لا يصح من طريق الثقات، وثالثة: إنه ما أخرجه إلا أحمد في مسنده. ٥٢
- ٥ - قال الإمام المحافظ أبو موسى المديني: «مسند الإمام أحمد أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث...» ٥٣
- ٦ - وجاء آخر يقول: نقل حديث الغدير في غير كتب الصحاح.
- ٧ - حديث الغدير أخرجه الترمذي في صحيحه، وابن ماجه في سننه و... ٥٣
- ٨ - وآخر قدح في صحته بعدم رواية الشيخين في صحيحهما. ٥٣
- ٩ - عدم إخراج البخاري و مسلم هذا الحديث المتفق على صحته وتواتره، لا يكون قدحاً في الحديث إن لم يكن نقصاً في الكتابين ومؤلفيهما. ٥٣
- ١٠ - البادي بخلاف الإجماع في ردّ الحديث هو ابن حزم الأندلسي، ثمّ تبعه على ذلك ابن تيمية، ثمّ قلدهما من راقه الانحياز عن الحقّ الثابت. ٥٣
- ١١ - من غرائب اليوم ما جاء به أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام.
الرأي العام في ابن حزم الأندلسي:
- ١ - أجمع فقهاء عصره على تضليله والتشنيع عليه ونهي العوام عن الاقتراب منه. ٥٦
- ٢ - حكوا بإحراق تأليفه ومدوناتهما وجدوا الضلال في طياتها. ٥٦
- ٣ - يعرفه الألويسي عند ذكره بقوله: «الضالّ المضلّ».
- ٤ - إنه لا يتحاشى عن الكذب على الله ورسوله، ولا يبالي بالجرأة على مقدّسات الشرع، وقذف المسلمين بكلّ فاحشة، والأخذ بمخاريق القول وسقطاته. ٥٦
- ٥ - نماذج من آراء ابن حزم: قال في فقهه المحلي: «لاخلاف بين أحد من الأئمة في أنّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً عليه السلام إلا متأولاً مجتهداً مقدراً أنّه على صواب».
- نقدّ على ابن حزم في قوله باجتهاد ابن مجلم قاتل أمير المؤمنين وأنّه مأجورٌ. ٥٧ - ٥٨
- شأن بين ابن حزم وبين ابن حجر، هذا يبرّر عمل عبدالرحمن، وذلك يعتذر عن ذكره ويصفه بالفتك وأنّه من بقايا الخوارج. ٥٩
- ومن نماذج آرائه: «أبو الغاية - قاتل عمّار - مجتهدٌ مأجورٌ أجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان...».
- نقدّ على ابن حزم في قوله باجتهاد أبي الغادية قاتل عمّار وأنّه مأجورٌ.
- لم يقه أيّ أحدٍ من أعلام الدين إلى يوم مجيء ابن حزم باجتهاد مثل أبي الغادية. ٥٩
- تأويل معاوية قتل عمّار: «إنما قتله عليٌّ وأصحابه، جاؤوا به حتّى ألقوه بين رماحنا».
- غاية ما عند ابن حزم في قتل عثمان. ٦١
- لا يقول ابن حزم ذلك في قاتل عليٍّ ومقاتليه وقاتل عمّار. ٦١
- ابن حزم وقع في ورطة لا تروقه؛ ألا وهي سب الصحابة. ٦٢
- بحثٌ حول سب الصحابة. ٦٢

- نقدُ ثالثُ علي ابن حزم في قوله باجتهاد معاوية وعمرو بن العاص في مقاتلة علي عليه السلام وبأتهما ماجوران. ٦٢
لا يمكن أن يخبر المولى سبحانه بلسان نبيه أمته بأن طاعة علي طاعته ومعصيته معصيته، ويكون مع ذلك
كله هناك مجالاً للاجتهاد. ٦٣
النصوص النبوية حول حرب علي عليه السلام وسلمه. ٦١-٦٢
كلمة ابن خلكان في ترجمة ابن حزم الظاهري. ٦٥

مفاد حديث الغدير و المعنى المفهوم منه :

- ١ - لفظه «المولى» في المقام لا تدلّ إلا على إمامة مولانا أمير المؤمنين؛ لفهم من وعاه من الحضور في ذلك
المحتشد العظيم، ومن بلغه النبأ بعد حين، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجال الأدب. ٦٦
٢ - في طليعة هؤلاء مولانا أمير المؤمنين في كتابه إلى معاوية. ٦٦
٣ - ثم حسان بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ومحمد بن عبدالله الحميري، وعمرو
ابن العاص، و..... ٦٦-٦٧
٤ - وهناك زرفات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنى وإن لم يُعربوا عنه بقريض؛ ومن أولئك الشيخان
وقد أتيا أمير المؤمنين مهتئين ومبايعين. ٦٧
٥ - المولوية المستعظمة عند العرب ليست هي المحبة والنصرة ولا شيئاً من معاني الكلمة، وإنما هي
الرئاسة الكبرى..... ٦٨
٦ - هذا المعنى غير خافٍ حتى على المخدّرات في المجال. ٦٨

مجى «مَفْعَل» بمعنى «أفعل» :

- ١ - ناهيك من البرهنة عليه ما تجده في كلمات المفسرين والمحدّثين من تفسير قوله تعالى في سورة الحديد:
﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ ٦٨
٢ - منهم من حصر التفسير بآتها أولى بكم، ومنهم من جعله أحد المعاني في الآية. ٦٨
٣ - هناك آيات أخرى استعمل فيها «المولى» بمعنى الأولى. ٦٨
كلام الرازي في مفاد الحديث. ٧٠
نقد كلام الرازي..... ٧١
صحة وقوع المرادف موقع مرادفه إنما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع. ٧١
اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرّ إلا «بن» خاصّة، وقد تُحذف مع مجرورها للعلم بها. ٧١
شبهة الرازي عند العلماء. ٧٢
كلمة أخرى للرازي: حَسِبَ أَنْ أَحَدًا مِنْ أُمَّةٍ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ لَمْ يَذْكُرْ مَجِيءَ «مَفْعَل» بِمَعْنَى «أَفْعَل». ٧٣
نقدُ علي الرازي في هذه الكلمة. ٧٣
جواب الرازي عمّا أثبتناه، يكشف عن سوء نفسه. ٧٤

العلماء يعتمدون في اللغة على قول أي ضليح في العربية حتى الجارية الأعرابية، ولا يشترط عند الأكثر بشيء من الإيمان والعدالة والبلوغ. ٧٤

«مفعّل» بمعنى «فعليل» :

الشاه وليّ الله صاحب الهندي حسب في ردّ دلالة الحديث أنها لا تتم إلا بمجيء «المولى» بمعنى «الولي»، وأن «مفعلاً» لم يأت بمعنى «فعليل». ٧٥

تقدّ على الشاه وليّ الله. ٧٥

نظرة في معاني المولى وهي اثنان وعشرون معنى. ٧٥

المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث. ٧٩

الحقيقة من معاني المولى ليس إلا الأولى بالشيء، وهو المأخوذ في كل من المعاني الأخرى بنوع من العناية. القرائن المعيّنة لمعنى الحديث [الأولى بالشيء] متصلة ومنفصلة:

القرينة الأولى: مقدّمة الحديث المتفق عليها. ٨١

القرينة الثانية: ذيل الحديث المتسالم عليه. ٨٢

القرينة الثالثة: الاستشهاد الواقع في صدر الحديث. ٨٣

القرينة الرابعة: قوله ﷺ عقيب لفظ الحديث: «الله اكبر على إكمال الدين، و... والولاية لعليّ بن أبي طالب».

القرينة الخامسة: قوله ﷺ قبل بيان الولاية: «كأنّي دُعيتُ فأجبتُ». ٨٤

القرينة السادسة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية: «هتوني هتوني...». ٨٤

القرينة السابعة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية: «فليبلغ الشاهد الغائب». ٨٤

القرينة الثامنة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية: «إنّه وليكم بعدي». ٨٥

القرينة التاسعة: قوله ﷺ بعد إبلاغ الولاية: «اللهم أنت شهيدٌ عليهم أنّي قد بلغت ونصحت». ٨٦

القرينة العاشرة: قوله ﷺ قبل بيان الحديث: «وظننتُ أنّ الناس مكذّبي...». ٨٦

القرينة الحادية عشرة: كلمة «نصب» الواردة في الحديث. ٨٦

القرينة الثانية عشرة: كلمة «وجبتُ في أعناق القوم». ٨٧

القرينة الثالثة عشرة: القول بأنّ هذه آخر فريضة أوجب الله على عباده. ٨٧

القرينة الرابعة عشرة: خوف بعض الناس من رواية الحديث. ٨٨

القرينة الخامسة عشرة: احتجاج أمير المؤمنين ﷺ بالحديث يوم الرحبة. ٨٨

القرينة السادسة عشرة: ما ورد في حديث الركبان. ٨٨

القرينة السابعة عشرة: إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين ﷺ أناساً كتبوا شهادتهم بحديث الغدير. ٨٩

القرينة الثامنة عشرة: كلمة عمر: «هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن». ٨٩

الأحاديث المفسّرة لمعنى المولى. ٨٩

تلخيص الغدير ١٣١١

- ٩٢ توضيح للواضع في ظرف مفاد الحديث .
- ٩٤ القربات يوم الغدير .
- ٩٤ حديث صوم يوم الغدير .
- ٩٥ نقد على ابن كثير في تزييفه حديث صوم يوم الغدير .
- ٩٦ ليس عندنا اصل مسلم يُرَكَّن إليه في لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة في المستحبات .
- ٩٦ ترتب المثوبة على العمل إنما هو بمقدار كشفه عن حقيقة الإيمان .
- ٩٧ الثواب يحصل تفضلاً من الله تعالى ، لا بطريق الاستحقاق .
- ٩٨ صلاة يوم الغدير .

الشعر و الشعراء :

- ١ - نحن لانرى شعر السلف الصالح مجرد أفاظ مسبوكة في بوتقة النظم بل نحن نلتقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف ٩٩
- ٢ - للشعر المذهبي مآرب ٩٩
- ٣ - أنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيتك فوق أيّ دعاية وتبليغ ٩٩
- ٤ - كان الشعر في القرون الأولى كالصارم المسلول بيد موالى أئمة الدين ٩٩
- ٥ - كانوا صلوات الله عليهم يضحون دونه بثروة طائلة ، ومحرضون الناس عليها ١٠٠
- ٦ - قال عليه السلام : «من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة» ١٠٠
- ٧ - قال عليه السلام : «علموا أولادكم شعر العبدى» ١٠٠

الشعر و الشعراء في السنة و الكتاب :

- ١ - إن النبي صلى الله عليه وآله أول فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً ١٠٠
- ٢ - كان صلى الله عليه وآله يُشدد الشعر ويستنشده ١٠٠
- ٣ - كان صلى الله عليه وآله يضع لحسان منبراً في مسجده الشريف ١٠١
- ٤ - كان صلى الله عليه وآله يبحث الشعراء إلى هذه الناحية ، ويأمرهم بالاحتفاظ بها ١٠١
- ٥ - قال صلى الله عليه وآله : «اهجوا بالشعر...» .
- ٦ - كان صلى الله عليه وآله يشور شعراءه إلى الجدال بنبال النظم وحسام القريض ١٠٢
- ٧ - هذه الطائفة من الشعراء هم المستثنون من قوله تعالى : «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» ١٠٢
- ٨ - معنى قوله تعالى : «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» ١٠٢
- ٩ - ليس في الآية حط لمقام الشعر بما هو شعر ، وإنما الحط على الباطل منه ومن المنشور ١٠٢
- ١٠ - قال صلى الله عليه وآله : «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً» ١٠٢

الهواتف بالشعر:

هناك هتافات غيبية شعرية في الدعاية الدينية، خوطب بها أناس في بدء الإسلام فاهتدوا بها، وهي معدودة من معاجز النبي:

- ١ - سمعتُ أمّنة بنت وهب في ولادة النبي هاتفاً يقول ١٠٣
- ٢ - قال ورقة: بث ليلة مولد النبي عند صنم لنا، إذ سمعتُ من جوفه هاتفاً يقول ١٠٣
- ٣ - لما وُلد في الكعبة عليٌّ عليه السلام دخل أبوطالب الكعبة وسمع صوت هاتف وهو يقول ١٠٣
- ٤ - أن عليّاً كان يزور قبر فاطمة في كل يوم فأقبل ذات يوم فانكبت على القبر وبكى وأنشأ يقول ... فأجابه هاتف يقول..... ١٠٤
- ٥ - قالت أم سلمة: «لما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام سمعتُ قائلاً يقول...» ١٠٤

موكب الشعراء:

جاء بيمن السنة والكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب يعين سيدهم نبي العظمة كالأسود الضارية تفرس أعراض الشرك والضلال..... ١٠٥

الشعر والشعراء عند الأئمة:

- ١ - هذه الدعاية الروحية والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريرض، كانت قائمة على ساقها في عهد الأئمة العترة الطاهرة..... ١٠٧
- ٢ - قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميت..... ١٠٧
- ٣ - كان أئمة الدين يغضون البصر عن شخصيات الشاعر المذهبي وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً، إن كان هناك عمل غير صالح يسوؤهم..... ١٠٧
- ٤ - قال عليه السلام: «لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا ومادحنا»..... ١٠٨
- ٥ - قال عليه السلام: «أعز على الله أن يغفر الذنوب لمحبت علي عليه السلام»..... ١٠٨
- ٦ - قال عليه السلام: «إن محبت علي لا تنزل له قدم إلا تثبت له أخرى»..... ١٠٨
- ٧ - كان شعراء أهل بيت ممقوتين ثقيلين جداً على مناوئتهم وكانت العداوة عليهم محترمة..... ١٠٨

الشعر والشعراء عند أعلام الدين:

- ١ - اقتنى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة، وقاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر..... ١١٠
- ٢ - لم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية من مواليد أئمة الدين ويوم العيد الأكبر الغدير..... ١١٠

شعراء الغدير في القرن الأول:

بمسائل وشعراء

١- أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ...

كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام: إن لي فضائل... فقال عليه السلام: «أبافضائل يعني عليّ ابن آكلة الأكباد؟!»

أكتب يا غلام: محمد النبي أخي وصنوي... إلى آخر الأبيات»... ١١٤

عن البيهقي: أن هذا الشعر مما يجب علي كل متوال لعلي حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام. ١١٤

رواة هذا الشعر من أصحابنا ومن أعلام العامة... ١١٤-١١٥

٢- حسان بن ثابت:

هذا أول ما عرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم... ١١٦

قد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب الحافل بمائة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، وبمسمع من

النبي الأعظم... ١١٦

أقره النبي ﷺ على ما فهمه من مغزى كلامه بقوله: «لاتزال يا حسان مؤيداً بروح القدس

ما نصرتنا بلسانك»... ١١٦

قوله ﷺ: «ما نصرتنا بلسانك» من مغيبات رسول الله ﷺ؛ فقد علم أنه سوف ينحرف عن إمام

الهدى عليه السلام في أخريات أيامه... ١١٦

رواة هذا الشعر من العامة ومن أعلام الإمامية... ١١٦-١١٧

لعبت يد الأمانة بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مدائح

أهل البيت وفضائلهم؛ كديوان الفرزدق، وكديوان أمير الشعراء أبي فارس، وكديوان كشاجم، وكتاب

المعارف لابن قتيبة... ١١٧-١١٨

ورد في قوله تعالى: «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، أنها نزلت في علي عليه السلام وحزبه... ١١٨

في النبوي الوارد في أمير المؤمنين عليه السلام: «إنه امتحن الله قلبه بالإيمان»... ١١٨

الإشارة إلى حديثي الإخاء والوصية، وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم... ١١٩

الإشارة إلى ما ورد في علم علي عليه السلام بالكتاب والسنة... ١١٩

عن ابن عباس: «ما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر»... ١٢٠

يقال: إن عبدالله بن عباس أكثر البكاء على علي حتى ذهب بصره... ١٢٠

الإيعاز إلى مائة تصدقه عليه بخاتمه للسائل راعياً... ١٢٠

الإشارة إلى حديث أصفقت الأمة عليه من: أن علياً لبس بُرد النبي ﷺ الحضرمي الأخضر، ونام على

فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار، وفداه بنفسه، ونزلت فيه: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ»... ١٢٠

قال الإسكافي: «حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يحجده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة»... ١٢٠

الإشارة إلى الآيات العشرة النازلة في أمير المؤمنين التي سُمِّي فيها مؤمناً؛ وهي:

- ١ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ١٢١
- ٢ - ﴿هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢١
- عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني رأيتُ اسمك مقروناً بإسمي في أربعة مواطن...».
- ٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٢
- ٤ - ﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ ١٢٢
- عن عليّ عليه السلام: «أما أنا فأتتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحية ورأسه - ...» ١٢٣
- ٥ - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ .
- ٦ - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِفْيَاةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...﴾ ١٢٤
- ٧ - ﴿أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ١٢٥
- ٨ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْثَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ١٢٥
- ٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ...﴾ ١٢٥
- روايات حول شيعة عليّ عليه السلام ١٢٥ - ١٢٦
- قال النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: «أنت يا عليّ وشيعتك» ١٢٥
- كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.
- ١٠ - ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ١٢٦
- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ذكر علياً
وسلمان ١٢٦
- الإشارة إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليّ وسيفه ١٢٦
- الإشارة إلى ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله في بضعته الصديقة فاطمة: «إن فاطمة أحصنت فرجها؛ فحرم الله
ذريتها علي النار» ١٢٧

حول حسان بن ثابت:

- ١ - أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان ١٢٧
- ٢ - كان رسول الله يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً، ويفاخر عن رسول الله ١٢٧
- ٣ - عليّ خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله، عُمِّرَ كان يكره إنشاء الشعر في المسجد ١٢٨
- ٤ - كان حسان من المعروفين بالجبن ١٢٨
- ٥ - وُلِدَ حسان قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثمان سنين وعاش مئة وعشرين سنة ١٢٨
- ٦ - تُوفِّيَ أعمى البصر والبصيرة، وكان عثمانياً بعد ما كان علويّاً ١٢٨

٣ - قيس الأنصاري:

- هذه الأشعار دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك ١٢٩

تلخيص الغدير ١٣١٤

- ١٣٠ كان والده أحد النقباء الاثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله إسلام قومهم.
- ١٣٠ في العهد النبوي كان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وبعده ولآه أمير المؤمنين وكان أميرها الطاهر.
- ١٣٠ كان قيس يرى نفسه في المكيدة والدهاء فوق الكل.
- ١٣٠ كان أثقل خلق الله على معاوية.
- ١٣١ كان يحض أمير المؤمنين على قتال معاوية ويحثه على محاربة مناوئيه.
- ١٣٢ كان رسول الله ﷺ يقول: «الجود من شيمة أهل ذلك البيت».
- ١٣٢ - ١٣٣ حديث خطابته وزهده.
- ١٣٣ كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنه من عمدة الدين وأركان المذهب.

٤ - عمرو بن العاص:

- ١٣٧ هذه القصيدة المسماة بالجلجلية، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان.
- ١٣٧ هو أحد ذهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن وإليه تعود.

نسبه:

- ١٣٨ أبوه هو الأبر بنص الذكر الحميد: «إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ».
- ١٣٨ تعرفنا الآية: أن كل معزٍ إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى من المترجم له أو غيره ليسوا الرشدة.
- ١٣٨ كانت أمه ليلي أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة.
- ١٣٩ اختصم في عمرو يوم ولادته رجلان: أبو سفيان والعاص.

اسلامه:

- ١٣٩ لم يعتنق الدين اعتناقاً وإنما انتحله انتحالاً.
- ١٣٩ كان يهجوا رسول الله ﷺ بقصيدة ذات سبعين بيتاً، فلغنه بعدد أبياته.
- ١٤٠ قال أمير المؤمنين في حقه: «متى ما كان للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً؟! وهل يشبه إلا أمه التي دفعت به».
- ١٤٠ وأيضاً قال ﷺ: «ما أسلموا ولكن استسلموا...».
- ١٤٠ في شرح ابن أبي الحديد: «ما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّ دقّط في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله».
- ١٤٠ وأيضاً فيه: «أول من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنه لا يضترّ مع الإيمان معصية».
- ١٤٠ وأيضاً فيه: «وأما معاوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين، والانحراف عن الإسلام، وكذلك ناصره ومظاهرة على أمره عمرو بن العاص».
- ١٤٠ كلمات ذكرت في مصادر وثيقة تمثل الرجل بين يدي القاري بروحيّاته وحقيقته:

١ - كلمة النبي الأعظم ﷺ: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنها لن

يجتمعا على خير».

- ٢ - كلمة أمير المؤمنين عليه السلام : «زعم ابن النابغة أني تلعباة، تمراحة، ذو دُعباة...» . ١٤١
- ٣ - كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو: «إنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره...» ١٤٢
فائدة: المطبوع من كتاب صفين لنصر بن مزاحم، مختصره لا أصله، وهو أكبر من الموجود بكثير.
- ٤ - قنوت أمير المؤمنين عليه السلام بلعن عمرو. ١٤٢
- ٥ - دعاء عايشة على عمرو. ١٤٣
- ٦ - معاوية وعمرو: يكلم معاوية عنراً في مصر، وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. ١٤٣

حديث شجاعته :

- لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب. ١٤٤
- أما وقعة صفين فلم يؤثر عنه سوى مخزاة سواته مع أمير المومنين. وفراره من الأشر. ١٤٤
- لا قيمة لكلام ابن حَجَر: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقربه ويدينه لمعرفة وشجاعته». ١٤٤
- عمرو ليس بأول رجل كشف عن سواته من بأس أمير المومنين. ١٤٤

درس دين وأخلاق :

- كلُّ سواة وعورة ذكر بها المترجم له، ليس إلا من علائم النفاق وانتفاء الإيمان بالله. ١٤٥
- مثل الإيمان في المملكة البدئية لشتات آحاد الجوارح كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص. ١٤٥
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الإيمان معرفةً بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان». ١٤٥ - ١٤٦
- يقبل الإيمان ضعفاً وقوةً، وزيادةً ونقصاً. ١٤٠
- معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن...» . ١٤٦
- كما أن انتفاء الإيمان عن كلِّ عضو وجارحة يكشف عن ضعف إيمان القلب، كذلك الصفات النفسية. ١٤٦

وفاته :

- لما حضرت عنراً الوفاة قال لابنه: «أصلحت لمعاوية دنياي وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي...» . ١٤٦
- فائدة: يوجد اسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأصحاب «العاصي» بالياء. ١٤٧

٥ - محمد الحميري:

- قصة إعطاء معاوية البدره، من قال الحق في علي. ١٤٨ - ١٤٩
- كان محمد بن عبد الله الحميري زليل عمرو بن العاص. ١٤٩

شعراء الغدير في القرن الثاني :

٦ - أبو المستهل الكمي:

- كلام الشيخ المفيد حول الكمي وغديرته. ١٥٤

- ١٥٥ رؤية النبي ﷺ في المنام وقوله ﷺ: «لم أر مثله حقاً أضيعاً».
- ١٥٦ دعاء الإمام محمد بن علي ﷺ للكيت.
- ١٥٦ رؤية النبي ﷺ في المنام ودعاؤه للكيت.
- ١٥٧-١٥٦ قول الجاحظ: «ما فتح للشيعه الحجاج إلا اللكيت...»، وردّه.
- ١٥٧ قد فتح للشيعه باب الحجاج بمصر اعيه أمير المؤمنين ﷺ.
- ١٥٧ دعاء الإمام محمد بن علي ﷺ للكيت.
- ١٥٧ دعا الإمام جعفر الصادق ﷺ للكيت وأعطاه ألف دينار وكسوة.
- ١٥٧ قال الكيت: «والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتها لأثيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة؛ فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله».
- ١٥٨ قيل: الكيت أشعر الأولين والآخرين.
- ١٥٨ قيل: كان في الكيت عشر خصال لم تكن في شاعر.
- ١٥٨ الكميت وحياته المذهبية:
- ١ - الرجل لم يتخذ شاعريته وما كان يتظاهر به من التهاك في ولاء أهل البيت، وسيلة لما يقتضيه النهمه..... ١٥٨-١٥٩
- ٢ - قول دعبل الخزاعي في الظلم على آل الله.
- ٣ - كان أئمة الدين ورجال الدين ورجال بني هاشم يلحون في أخذ الكميت صلاتهم. ١٥٩
- ٤ - قال الإمام السجاد ﷺ للكيت: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك» ١٥٩
- الكميت ودعاء الأئمة عليهم السلام:
- ١ - في دعاء الأئمة إيعازاً بأن المدعو له من رجال الدين. ١٥٩
- ٢ - قلباً دُعي مثلما دُعي للكيت. ١٦٠
- ٣ - قد أكثر النبي الأعظم والأئمة من أولاده عليهم السلام، دعاءهم له. ١٦٠
- ٤ - أنشأ الكميت أبياتاً في حسين ﷺ وأصحابه، فبكى الإمام الباقر ﷺ. ١٦٠
- ٥ - قال الإمام الباقر ﷺ: «ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماءً ولو مثل جناح البعوضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار». ١٦٠
- ٦ - شعر الكميت في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعاء الإمام الباقر ﷺ له. ١٦١
- ٧ - قال الإمام الباقر ﷺ: «إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛ لأن الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم». ١٦١
- ٨ - قول الإمام الباقر ﷺ في بيان أسامي الأئمة الإثني عشرة. ١٦١
- ٩ - قال رسول الله ﷺ: «مثله [أي مثل خروج القائم] كمثل الساعة لا تأتكم إلا بغتة». ١٦١

- ١٦١ - ١٠ - كان بنى أسد - قبيلة الكعبية - يحسون بركة دعاء النبي ﷺ له ولهم .
 ١٦٢ - ١١ - ثمره دعاء الإمام الباقر عليه السلام للكعبية، لما أراد أعداء آل محمد أخذه وهلاكه .
 ١٦٢ ولادته وشهادته

٧ - السيد الحميري:

أبواه وقضته معهما:

- ١٦٥ ١ - أبوي السيد كانا إباضيين، ولما علما بمذهبه هما بقتله .
 ١٦٥ ٢ - الإباضية قوم من الحرورية كفروا علياً عليه السلام وأكثر الصحابة .
 ١٦٥ ٣ - كان أبواه يبغضان علياً عليه السلام
 ١٦٦ عظمته والمؤلفون في أخباره .

الثناء على أدبه وشعره .

- ١٦٧ هو أحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا أكثر الناس شعراً .
 إكثاره في آل الله :

- ١٦٧ ١ - لم يترك لعلّي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر .
 ١٦٧ ٢ - كان يملأه الحضور في مُحْتَشِدٍ لا يُذكر فيه آل محمد .

مذهبه وكلمات الأعلام حوله :

- ١٦٧ ١ - عاش السيد ردحاً من الزمن على الكيسانية، يقول بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته .
 ١٦٧ ٢ - حول الكيسانية
 ١٦٨ ٣ - لم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة، حتى لقي الصادق عليه السلام .
 ١٦٨ ٤ - ذكر الإمام الصادق عليه السلام السيد فدعاه فقال: «أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين وأنه قد تاب»
 ١٦٩ خلفاء عصره
 ١٦٩ ولادته ووفاته
 ١٦٩ تضلعه في العلم والتاريخ .
 ١٧٠ الإشارة إلى حديث العشرة الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

حديث بدء الدعوة في السنة والتاريخ والأدب :

- ١٧٠ ١ - أخرجه غير واحد من الأئمة وحفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد .
 ١٧٠ ٢ - لفظ الحديث [حديث العشرة] .
 ١٧٢ ٣ - رجال السند كلهم ثقات إلا أبا مريم عبد الفقار بن القاسم، فقد ضعفه القوم وليس ذلك إلا لتشيعه .

٤ - ليس من العجيب ما هملج به ابن تيميّة من الحكم بوضع الحديث؛ لأنّ من عادته إنكار المسلمات. ١٧٢

٥ - مدار عدم صحّة الحديث عند ابن تيميّة، تضمّنه فضائل العترة الطاهرة. ١٧٢
كلمة الإسكافي حول الحديث: «هل يُكَلَّفُ عملَ الطعام ودُعاء القوم صغيراً غير مميّز؟!...». ١٧٢

جنايات علي الحديث:

منها: ما ارتكبه الطبري في تفسيره؛ فإنّه ثقل عليه ذكر الكلمتين وقال في كلمته عليه السلام الأخيرة: «إنّ هذا أخي وكذا وكذا». ١٧٣

٨ - العبدى الكوفى:

عن أبي عمارة عن الإمام الصادق عليه السلام: «يا أبا عمارة! أنشدني للعبدى في الحسين عليه السلام»، فوالله ما زلتُ أنشدّه وبكي حتى سمعتُ البكاء من الدار. ١٧٤

عدّه الشيخ الطائفة من أصحاب الصادق عليه السلام. ١٧٤

أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم. ١٧٤

قال أبو عبد الله: «يا معشر الشيعة! علّموا أولادكم شعر العبدى فإنّه على دين الله». ١٧٥

نبوغه في الأدب والحديث. ١٧٥

ولادته ووفاته. ١٧٥

الإشارة إلى حكاية جهل عمر بطلاق الأمة وسؤاله عن أمير المؤمنين عليه السلام. ١٧٧

عن عمر عن رسول الله: «إنّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعتا في كَفّةٍ ثمّ وُضع إيمان عليّ في كَفّةٍ لرجح إيمان عليّ بن أبي طالب». ١٧٧

الإشارة إلى حكاية ابن عباس حين مرّ على قوم يستون عليّاً. ١٧٧

عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله: «لما خلق الله تعالى آدم... قال: هولاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك...». ١٧٨

عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله: «من كان له إلى الله حاجة، فليسأل بنا أهل البيت». ١٧٨
عن النبي صلى الله عليه وآله: «لو أنّ رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فصلّى وصام، ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النار». ١٧٨

عن النبي: «لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا». ١٧٨
عن النبي: «لو أنّ عبداً عبَدَ الله سبعة آلاف سنة، وهو عمر الدنيا، ثمّ أتى الله عزّ وجلّ يبغض عليّ بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره وجدع أنفه». ١٧٩

عن النبي: «يا عليّ! لو أنّ عبداً عبَدَ الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثل أحدٍ ذهباً فأنفقه في سبيل الله... ثمّ لم يوالك يا عليّ! لم يشمّ رائحة الجنة ولم يدخلها». ١٧٩

- الإشارة إلى الأخبار الصحيحة الواردة في أن الصلاة على أهل البيت عليهم السلام مأمور بها في الصلاة . ١٧٩
 قال ابن حجر: «الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية [وَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ...].» ١٧٩
 النهي عن الصلاة البتراء وهي أن تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد
 وآل محمد. ١٧٩
 عن النبي صلى الله عليه وآله: «الدعا محبوب حتى يصل على محمد وأهل بيته». ١٨٠
 الإشارة إلى حديث الكساء ١٨٠
 ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه: أنه صلى الله عليه وآله أدرج معهم جبرئيل
 وميكائيل ١٨٠
 قال رسول الله: «إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكيونتها مع علي بن
 أبي طالب...». ١٨٠
 روي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: أي كونوا مع علي بن
 أبي طالب ١٨١
 ورد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾: أنها نزلت في علي بن
 أبي طالب ١٨١
 أحاديث حول الآية الشريفة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ ١٨٢ - ١٨٣
 خطبة الإمام حسن بن علي عليه السلام: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير...» ١٨٢ - ١٨٣
 قال ابن حجر: روي في قوله تعالى: ﴿وَقِفْوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: «صراط محمد وآله». ١٨٤
 ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ﴾ قال: «الصراط ولايتنا
 أهل البيت» ١٨٤
 عن رسول الله قال: «أثبتكم على الصراط حباً أشدكم لأهل بيتي ولأصحابي». ١٨٤
 سمي النبي بنتها فاطمة، «الصديقة». ١٨٤
 عن رسول الله أنه قال لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتمن أحدٌ ولا أنا...» ١٨٤
 أمير المؤمنين علي عليه السلام صديق هذه الأمة وذلك لقبه الخاص. ١٨٤
 قال الطبري: «إن رسول الله ساء صديقاً... وكان يلقب يعسوب الدين وبالصديق الأكبر». ١٨٤
 أحاديث حول كون علي بن أبي طالب هو الصديق. ١٨٥
 عن رسول الله: «إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يضافني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهذا
 فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين». ١٨٥
 عن رسول الله: «هو بابي الذي أوتي منه وهو خليفتي من بعدي». ١٨٥

- ١٨٥ عن عليّ عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر لا يقو لها بعدي إلا كذاب».
- ١٨٦ الإشارة إلى أن الله تعالى هو زوج فاطمة عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه الأمين جبرئيل.
- ١٨٧ عن رسول الله أنه قال لعليّ: «يا عليّ! إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وإنه يوحى إليّ أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقتها؛ فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها».
- ١٨٧ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... صار أخي وابن عمّي وابنتي فكأنك رقاب رجال ونساء أمّتي من النار».
- ١٨٨ عن ابن عباس: «لما زوج النبيّ فاطمة من عليّ قالت فاطمة: يا رسول الله! زوجتني من رجل فقير ليس له شيء...».
- ١٨٩ عن عليّ عليه السلام: «يا دنيا! غرّي غيري...».
- ١٩٠ - ١٨٩ سُئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نر أحداً إلا عليّاً.
- ١٩٠ - ١٨٩ تذكّار أم سلمة عايشة حين خرجت على عليّ عليه السلام، وقولها: «إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله».
- ١٩٠ عن رسول الله في حديث المعراج: «الملائكة شكّت حبّها لعليّ، فخلق الله تعالى هذا الملك من نورٍ على صورة عليّ، فالملائكة تزوره...».
- ١٩١ أحاديثٌ حول أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد عليّ أمير المؤمنين، يسقي منه محبّيّه ومواليه ويزود عنه المنافقين والكفار.
- ١٩١ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ! سألتُ ربّي عزّوجلّ فيك خمس خصال فأعطاني...».
- ١٩٢ عن أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يجوز أحدٌ الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز».
- ١٩٢ عن رسول الله في قوله تعالى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»: «نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصّرنا عرفناه بسياه فأدخلناه الجنة...».
- ١٩٢ الإشارة إلى قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِثْمِهِمْ»، وأن أئمة الشيعة هم العترة الطاهرة يُدعون بهم ويُحشرون معهم.
- ١٩٢ «المرء مع من أحب»، و «من أحبّ قوماً حُشِرَ معهم».

شعراء الغدير في القرن الثالث

٩ - أبو تمام الطائي:

- ١٩٨ - ١٩٧ قال الدكتور ملحم إبراهيم شارح ديوان أبي تمام: «يوم الغدير واقعة حرب معروفة».
- ١٩٨ ردّ هذه الفتوى المجردة.
- ١٩٩ قال البحري في وصف أبي تمام: «لكني والله تابع له لا تُدّ به أخذٌ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه».

ديوان شعره سقط من ديوانه شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام ١٩٩
 ولادته ووفاته ٢٠٠
 خلف المترجم ولده الشاعر تمام ٢٠٠
 الجواد قد يكيو:

حسب أبو تمام أن مختار بن أبي عبيد التقي ما قدفته به خصاؤه الألداء في دينه وحديثه ونهضته، حقايق
 راهنة ٢٠١

حول المختار: ٢٠١

المختار في الطليعة من رجال الدين والهدى والإخلاص، وأن نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل
 باجتياح جذوم الظلم الأموي ٢٠١

المختار بمنترج من المذهب الكيساني ٢٠١
 ترخم على المختار الأئمة الهداة سادتنا السجاد والباقر والصادق، ولم يزل مشكوراً عند أهل البيت

الطاهر هو وأعماله ٢٠١
 قد أكبره ونزهه العلماء الأعلام ٢٠١ - ٢٠٢

شيخنا الشهيد الأول ذكر في مزاره زيارة تُخصُّ به، ويزار بها ٢٠٢
 ١٠ - دعبل الخزاعي:

إنشاد دعبل للإمام الرضا عليه السلام أبياتاً وبكاؤه حتى أغمى عليه ٢٠٤
 إنه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفاه ٢٠٤

إنشاد دعبل أبياتاً للمأمون فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره ٢٠٥
 عن دعبل قال: أنشدت قصيدة لمولاي الرضا عليه السلام فقال لي الرضا: «أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟» ٢٠٥

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مثلُه [قيام الحجَّة] كمثل الساعة لا تأتكم إلا بغتة» ٢٠٦
 قال الإمام الرضا عليه السلام لدعبل: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك» ٢٠٧

كانت لدعبل جارية فرمدت عينها فذكر ما كان معه من وُضلة الجُبَّة، فسَحَّها على عيني الجارية،
 فأصبحت وعيناها أصحَّ مما كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام ٢٠٧

حين أنشد دعبل شعره في الإمام الحجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه،
 وتواضع قائماً ودعا له بالفرج ٢٠٨

بيت دعبل، بيت علم وفضل وأدب
 كلُّ الفضل والفضلية ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله لجدهم الأعلى بُدِيل بن ورقاء ٢٠٨

حسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء ٢٠٩
 كلام من دعبل يُعرب عن تهالكه في ولاء أهل البيت عليهم السلام: أنا أحمل خشيتي على كتفي منذ خمسين سنة
 لستُ أجدُ أحداً يصليني عليها ٢١٠

- ٢١٠ كان يقرب بهجو أعداء العترة الطاهرة إلى الله .
 الولاية لا تكون خالصة إلا بالبراءة ممن يُضادها ويعاندها كما تبرأ الله ورسوله من المشركين، و﴿مَا جَعَلَ
 ٢١٠ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾
 ٢١١ قيل: «ختم الشعر بدعيل»
 ٢١١ رأى موسى بن جعفر ولقي أبا الحسن الرضا والإمام محمد بن عليّ الجواد عليهما السلام
 ٢١١ استشهد عليه السلام ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير.

١١- أبو السماعيل العلوي:

- ٢١٢ هو من أحفاد قمر بني هاشم أبي الفضل عليه السلام
 ٢١٢ هو أحمد بن المأثرة، علويّ المنقبة، عبّاسيّ الشهامة.
 من كلمه في رجل من أهله: إنّي لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ
 على عمله
 ٢١٣

١٢- الوامق النصراني:

- ٢١٤ إنّ المسلم مهما اعتنق مبدأً غير الإسلام فإنه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل.
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا
 ورقها...»
 ٢١٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الناس من أشجار شتى وخلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من شجرة
 واحدة...»
 ٢١٥

نعرات الجاهليّة الأولى:

- في القوم من آلف وسخف؛ فكان الجهل لم يمت بعدُ وقد مات أبوجهل، وهب الضلال لم يحمد بعدُ وقد اتّقد
 أبوهب في درك الجحيم.
 ٢١٦
- نقد إميل درمنغم مؤلف كتاب «حياة محمد»: ٢١٦ - ٢١٨
- ١ - كلمات فلاسفة أوروبا في وصف محمد صلى الله عليه وآله والقرآن والإسلام. ٢١٧
 - ٢ - تعصب الرجل وتشزّر، وشزر إلى الإسلام وكتابه ونبّيه. ٢١٧
 - ٣ - يعبر عن النبيّ الأعظم بالبدويّ الحميس! ٢١٨
 - ٤ - تسافل الشرق أو انحطاط العرب: نقد على من ترجم هذه التآليف الفارغة عن أدب الدين. ... ٢١٩
 - ٥ - نقد على الأستاذ فلسطين محمد عادل زعتير في ترجمته. ٢١٩
 - ٦ - المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب والمخاريق المعربة عن النزعات والأهواء الأمويّة. ... ٢٢٠
 - ٧ - ترهاته في فاطمة عليها السلام وعليّ عليه السلام. ٢٢٠

- ٨- كل ما في الكتاب من الأقوال المختلفة والنسب المفتعلة إن هي إلا كلم الطائش تخالف التاريخ الصحيح . ٢٢١
- ٩- أحاديث وكلمات في فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام : ٢٢٢
- عن النبي صلى الله عليه وآله : «فاطمة حوراء إنسية، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها». ٢٢٢
- عن النبي صلى الله عليه وآله : «فاطمة هي الزهرة». ٢٢٢
- عن خديجة عليها السلام : «كانت فاطمة تحدث في بطن أمها، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً، رافعةً أصبعها». ٢٢٢
- عن عايشة: «ما رأيتُ أحداً أشبه سمياً ودلاًً وهدياً وحديثاً برسول الله في قيامه وعوده من فاطمة . وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورخب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه». ٢٢٢
- جاء في جمال علي عليه السلام : «أنه كان حسن الوجه كأنه قر ليلة البدر، وكان عنقه إبريق فضة، ضحوك السن، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم». ٢٢٣
- عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : «أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها». ٢٢٤
- قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : «إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك». ٢٢٤
- وقال صلى الله عليه وآله : «هي قلبي وروحي الذي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني». ٢٢٤
- وقال : «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني». ٢٢٤
- يأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام في الملأ الصحابي ويقول: «إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة». ٢٢٥
- عن النبي صلى الله عليه وآله يخاطب أصحابه بقوله: «أولكم واردأ علي الحوض، أولكم إسلاماً: علي بن أبي طالب» ٢٢٥
- في حديث الطير المشوي: «اللهم ائني بأحب خلقك إليك ليأكل معي». ٢٢٥
- قال صلى الله عليه وآله لعائشة: «إن علياً أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه». ٢٢٥
- قال صلى الله عليه وآله : «أحب الناس إلي من الرجال علي». ٢٢٥
- قال صلى الله عليه وآله : «علي خير من أتركه بعدي». ٢٢٥
- قال صلى الله عليه وآله : «علي خير البشر فمن أبي فقد كفر». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله في حديث الراية المتفق عليه: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ومحبت الله ورسوله» ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : «علي مني بمنزلة الرأس من بدني». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : «علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : في حديث البعث بسورة البراءة: «لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحق معك». ٢٢٦
- قال صلى الله عليه وآله : «ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري». ٢٢٦

- ٢٢٦ عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله إذا أغضب، لم يجترئ أحدٌ أن يكلمه غير علي».
- ٢٢٧ عن عائشة قالت: «والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إليه من امرأته».
- ٢٢٧ عن بريدة وأبي: «أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة، ومن الرجال علي».
- ٢٢٧ في حديث جميع بن عمير، قال: دخلتُ مع عمتي علي عائشة، فسألتُ: أي الناس أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً.
- ٢٢٧ قال ﷺ لفاطمة: «إن الله أطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع الثانية فاختر بعلك، فأوحى إلي، فأنكحته واتخذته وصياً».
- ٢٢٧ قال ﷺ: «إن الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك».
- ١٠ - نقد كملة الرجل: «كان صهرا النبي الأمويان - عثمان الكريم وأبو العاصي - أكثر مداراة للنبي ﷺ من علي».
- ٢٢٧ حسبك في مداراة عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لما شهد دفن رقية ابنته وقعد على قبرها، ودمعت عيناه فقال: «أيكم لم يقارف الليلة أهله؟» فقال أبو طلحة: أنا؛ فأمره أن ينزل في قبرها.
- ٢٢٧ قال ابن بطال: أراد النبي ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها؛ لأنه قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ولم يشغله الهم بالمصيبة وانقطع صهره من النبي ﷺ عن المقارفة.
- ٢٢٧ ما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان على شركه إلى عام الحديبية، وأسرمع المشركين مرتين، وفرق الإسلام بينه وبين زوجته زينب بنت النبي ﷺ ست سنين، وهاجرت مسلمة وتركته لشركه، ولم تردقط بعد إسلامه كلمة تُعرب عن صلته مع النبي ﷺ ومداراته له، فضلاً عن مقايسته بعلي!
- ٢٢٨ ١١ - اتهم الرجل نبي الإسلام ﷺ بعدم العمل على سعادة ابنته، ويقذف علياً بالتألم من ذلك.
- ٢٢٨ ١٢ - كان ﷺ إذا أصبح أتى باب علي وفاطمة وهو يقول: «يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».
- ٢٢٨ قال ﷺ: «فاطمة أحب الناس إلي».
- ٢٢٨ كان عمر يقول لفاطمة: «ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله منك».
- ٢٢٨ ١٣ - ما أقبح الرجل في تقوله على النبي ﷺ بعده لعلي غير قوام بجليل الأعمال!
- ٢٢٨ ١٤ - أسوأ من ذلك عد الرجل أزواج النبي ﷺ عدوات علي وفاطمة.
- ١٥ - كيف يروق المترجم عد عائشة عدوة لفاطمة وهي كانت تقبل رأس فاطمة وتقول: ياليتني شعرة في رأسك؟!.
- ٢٢٩ ١٦ - عن النبي ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني...».
- ٢٢٩ أخبر ﷺ عن جبرئيل أنه أخبره بأن: «السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد مماتي، وإن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد مماتي».
- ٢٢٩ قال ﷺ في عترته: «لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة».

ورد من طريق الثقات: «أن علياً لا يبغضه أحد قط إلا وقد شارك إبليس أباه في رحم أمه». ٢٢٩
 عن عبادة الصامت قال: «كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب...». ٢٢٩ - ٢٣٠

١٣ - ابن الرومي:

قد عدّه ابن الصباغ المالكي من شعراء الإمام الحسن العسكري. ٢٣٢
 عقيدته: القرن الثالث للهجرة كان عصرًا كثرت فيه النحل والمذاهب. ٢٣٢
 إنّه كان شيعياً معتزلياً قدرتاً يقول بالطبعيتين. ٢٣٢
 هجاؤه: أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين: ابن الرومي، ودعبل الخزاعي. ٢٣٢
 شهادته. ٢٣٣

١٤ - الحِماني الأفوه:

هو من أحفاد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام. ٢٣٤
 سئل الإمام الهادي عليه السلام: من أشعر الناس؟ فقال: «الحِماني». ٢٣٤
 الإشارة إلى أنّ في قوله: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»، ورد أنّهم الأئمة من آل محمد عليهم السلام. ٢٣٥
 ولادته ووفاته.

زيد الشهيد والشيعه الإمامية الإثنا عشرية:

- ١ - هو من مقدّمي علماء أهل البيت، قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه. ٢٣٧
- ٢ - الشيعة على بكرة أبيها لا تقول فيه إلا بالقداسة. ٢٣٧
- ٣ - أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وكلمات العلماء ومدائح الشعراء فيه. ٢٣٧ - ٢٣٨
- ٤ - أفرد غير واحد من أعلام الإمامية تأليفاً في زيد وفي فضله ومآثره. ٢٣٨ - ٢٣٩
- ٥ - القول الفصل: ردّ قول ابن تيميّة: «إنّ الرافضة رفضوا زيد بن عليّ بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسق». ٢٣٩
- ٦ - قتلوه وصلبوه وأحرقوه وداروا برأسه في البلاد. ٢٤٠
- ٧ - خراش بن حوشب أخرج جسد زيد الشهيد من مدفنه الشريف. ٢٤٠
- ٨ - هشام بن عبد الملك بعث رأس زيد إلى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوماً وليلة. ٢٤٠
- ٩ - عامل المدينة محمد بن ابراهيم الخزومي كان يعقد حفلات بها سبعة أيام، ويخرج إليها ومحضر الخطباء فيها، فيلعنون هناك عليّاً والحسين وزيداً وأشياهم. ٢٤٠

نقدُ واصلاح حول الكتب المزورة

وإذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة حول زيد مجرّدة عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً وحديثاً، يهتّمنا أن نذكر جملة منها عن عدّة من الكتب: ٢٤١

١- العقد الفريد:

١- فرية: «الرافضة يهود هذه الأمة»، وجوابها. ٢٤١

روايات حول شيعة علي بن أبي طالب:

ثبت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ عن النبي قوله لعلي:

«هم أنت وشيعتك»..... ٢٤٢

عن النبي ﷺ: «أنت وشيعتك في الجنة»..... ٢٤٢

عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا - يعني علياً - وشيعته:

فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم»..... ٢٤٢

قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي! إن الله قد غفر لك، ولذريتك، ولولدك وأهلك، وشيعتك، ومحبي

شيعتك»..... ٢٤٢

قال ﷺ: «إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين»..... ٢٤٢

قال ﷺ: «أنت أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور...»..... ٢٤٢

قال ﷺ: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا

ورقها...»..... ٢٤٢

قال ﷺ: «إن هذا - يعني علياً - وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»..... ٢٤٢

عن النبي ﷺ: «أيها الناس من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهودياً»..... ٢٤٢

قال ﷺ: «شفاعتي لأمتي، من أحب أهل بيتي، وهم شيعتي»..... ٢٤٢

٢- فرية: «محنة الرافضة محنة اليهود؛ قالت اليهود: لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة:

لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب»، وجوابها. ٢٤٢

عن النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقيلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي،

وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»..... ٢٤٣

قال الإمام الزرقاني: «هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كل زمن إلى قيام

الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك»..... ٢٤٣

عن النبي ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من

بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي...»..... ٢٤٣

«إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»..... ٢٤٣

عن النبي ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...»..... ٢٤٤

٣- فرية: «اليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة»، وجوابها. ٢٤٤

الشيعة على بكرة أبيها تكفر الخطيئة وتضلّهم..... ٢٤٥

- ٤ - فرية: «اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، وكذا الرافضة»، وجوابها.
عدم الإعداد بالطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذاً من القرآن الكريم. وهذه الفتوى هي المنقولة عن كثير من أئمة أهل السنة. ٢٤٥ - ٢٤٦
- كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم! فأمضيناه عليهم. ٢٤٦
- ٥ - فرية: «اليهود لا ترى على النساء عدّة، وكذلك الرافضة!»، وجوابها. ٢٤٧
- ٦ - فرية: «اليهود تستحلّ دم كلّ مسلم وكذلك الرافضة!»، وجوابها. ٢٤٨
- ٧ - فرية: «اليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفت القرآن!»، وجوابها. ٢٤٨
- ٨ - فرية: «اليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول غلط جبرئيل في الوحي إلى محمد بترك عليّ بن أبي طالب». ٢٤٨
- ٩ - فرية: «اليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة»، وجوابها. ٢٥٠
- ١٠ - أضحوكة: «... ما أكره منهم [الشيعة] إلا هذه الشين في أول إسمهم فإنني لم أجدها قطّ إلا في كلّ شرّ، وشؤم، وشيطان و...»، وجوابها. ٢٥٠
- في كتاب ابن عبد ربّه سقطات تاريخيّة؛ كقوله في زيد الشهيد: «إنه خرج بخراسان!! فقتل وصلب». ٢٥١
- ذكر ابن تيميّة في منهاج السنّة هذه النسب والإضافات المفتعلة، وزاد عليها: ٢٥١ - ٢٥٢
- ١ - اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنّما يقولون: السام عليكم، وكذلك الرافضة.
- ٢ - اليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.
- ٣ - اليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم، وكذلك الرافضة.
- ٤ - اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة.
- ٥ - اليهود لا تسجد حتّى تحفق برؤوسها مراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرافضة.
- ٦ - اليهود يرون غشّ الناس، وكذلك الرافضة.

٢- الانقصار:

إنك غير مائن لو سمّيته بمصدر الأكاذيب؛ منها:

- ١ فرية: «الرافضة تقول وهي معتقدة: إنّ ربّها جسمٌ ذو هيئة وصورة، يتحرّك ويسكن، ويزول و...» .. ٢٥٢
- ٢ فرية: «يرون الرافضة أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مائة رجل من غير استبراء ولا قضاء عدّة».

٣- الفرق بين الفرق:

حَسِبَ: «أنّه لم يكن في الروافض قطّ إمامٌ في الفقة، ولا إمامٌ في رواية الحديث، ولا إمام في اللغة والنحو...».

٤ - الفصل في الملل والنحل:

نماذج من تحكماته :

- ١ - قوله: «إن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فِرْقٌ حَدَثَتْ أَوْهَا بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة...» وجوابه ٢٥٤
- مُلقي هذه البذرة - التشيع - هو مشرّع الإسلام يوم كان يسمّى من يوالي عليّاً بشيعته ٢٥٥
- ٢ - قوله: «كذب من قال: بأنّ عليّاً كان أكثر الصحابة علماً»، وجوابه ٢٥٥
- ثمّ قال: «علم كلّ ذي حظّ من العلم أنّ الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه!». ٢٥٥
- وقال في تقدّم عمر على عليّ في العلم: «علم كلّ ذي حَسٍّ علماً ضرورياً أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ!». ٢٥٥

روايات حول أعلميّة عليّ عليه السلام :

- قول النبي ﷺ لفاطمة: «أما ترضين أنّي زوجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً». ٢٥٥
- وقوله ﷺ: «أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب». ٢٥٥
- وقوله ﷺ: «عليّ خازن علمي». ٢٥٥
- وقوله ﷺ: «عليّ عيبة علمي». ٢٥٥
- وقوله ﷺ: «وأقضى أمتي عليّ». ٢٥٦
- وقوله ﷺ: «قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً». ٢٥٦
- كان ﷺ يقول لما يقضي عليّ في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت». ٢٥٦
- قالت عايشة: «عليّ أعلم الناس بالسنة». ٢٥٦
- قال عمر: «عليّ أقضانا». ٢٥٦

لعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين؛ منها:

- قوله غير مرّة: «لولا عليّ لهلك عمر». ٢٥٦
- وقوله: «اللهم لا تبغني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب». ٢٥٦
- وقوله: «لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن». ٢٥٦
- وقوله: «لا أبقاني الله بعدك يا عليّ!». ٢٥٦
- وقوله: «أعوذ بالله من معضلة ولا أبوحسن لها». ٢٥٦
- وقوله: «اللهم لاتنزل بي شديدة إلاّ وأبو الحسن إلى جنبي». ٢٥٦
- قال معاوية: «كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه». ٢٥٧
- مملماً بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهبت الفقه والعلم بموت أبي طالب! ٢٥٧
- قال الإمام الحسن عليه السلام: «لقد فارقتكم رجلاً بالأمس لم يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون بعلم». ٢٥٧

- قال ابن عباس: «ما عملي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر»... ٢٥٧
- قد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين ﷺ في شعرهم بالأعلمية، وتبعهم على ذلك أمة كبيرة... ٢٥٧
- الأمة مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين على غيره بالعلم... ٢٥٧
- قد ثبتت بعدة طرق قوله ﷺ: إنه [عليّ] وصية ووارثه... ٢٥٧
- ٣- فرية: «من قول الإمامية كلّها قديماً وحديثاً: إنّ القرآن مبدلٌ...»، وجوابها... ٢٥٧
- ٤- فرية: «من قول الإمامية من يجيز نكاح تسعة نسوة، ومنهم من حرّم الكزّنب لأنه نبت على دم الحسين، ولم يكن قبل ذلك»، وجوابها... ٢٥٨
- ٥- قوله: «وجدنا عليّاً تأخّر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرهه أبوبكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره...»، وجوابه... ٢٥٨
- عن فاطمة بنت النبي ﷺ: «يا أبت رسول الله! ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟»... ٢٥٩
- حكاية إخبار عليّ ﷺ على البيعة... ٢٥٩
- ٦- قوله: «لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِيئًا وَبِئْسَ مَا لَهَا مِن قَدْحٍ﴾»، وأنّ المراد بذلك عليّ...»، والجواب عنه... ٢٦٠
- أمة ممن رواوا هذا التأويل في الآية الشريفة... ٢٦٠ - ٢٦١
- لفظ الحديث... ٢٦١
- ٧- قوله: «قال رسول الله ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي؛ وهذا الذي لا يصحّ غيره. وأما أخوة عليّ فلا يصحّ إلا مع سهل بن حنيف»، وجوابها... ٢٦١
- قال ابن أبي الحديد: أنّه موضوع وضعته البكرية في مقابلة حديث الإخاء... ٢٦٢
- أخر ﷺ عليّاً لنفسه قائلاً له: «والذي بعثني بالحق، ما أخرجت إلا نفسي، أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة»... ٢٦٣
- الأخوة بالمعنى الخاصّ النابتة لأمر المؤمنين ممّا يختصّ به ﷺ ولا يدعيها بعده إلا كذاب... ٢٦٣
- قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»... ٢٦٣
- أصفت المصادر كلّها أنّه أخي بين أبي بكر وعمر، وليس فيها من مزعمة ابن حزم عين ولا أثر... ٢٦٤
- قال النبي ﷺ لعليّ ﷺ: «أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب»... ٢٦٤
- قال رسول الله ﷺ: «مكتوبٌ على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تخلق السموات والأرض بألفي عام»... ٢٦٤
- قال رسول الله ﷺ: «اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء: فالله عزّ وجلّ محمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي عليّ»... ٢٦٤
- إنّ عليّاً أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله». فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: «أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي»... ٢٦٥

- ٨ - قوله: «الرافضة لا يختلفون في أن الشمس رُدَّت على علي بن أبي طالب مرتين؛ أف يكون في صفاقة الوجه، وصلابة الخد، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق»، وجوابه..... ٢٦٥
- الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيمية، وابن كثير، ضعقوا هذا الحديث..... ٢٦٥
- المؤلفون في حديث ردّ الشمس ورواة هذا الحديث من الأعلام..... ٢٦٥ - ٢٦٧
- ردّ قول ابن الجوزي في تضعيفه الحديث..... ٢٦٦
- فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل..... ٢٦٦
- قد حبست الشمس ليوشع بالإجماع وذلك إما أن يكون معجزة لموسى أو كرامة ليوشع..... ٢٦٦
- لفظ الحديث..... ٢٦٧
- لا يسلم أحدٌ من لدغ لسان ابن حزم حتى نبيّ العظمة؛ قال: «قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيّد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة»..... ٢٦٧

٥ - الملل والنحل:

- من علائم جهل الشهرستاني أنه يقول في الإمام الهادي: إن مشهده بقم..... ٢٦٨
- من جملة أكاذيبه قوله: «ومن خصائص الشيعة: القول بالتناسخ والحلول والتشبيه»..... ٢٦٨
- كلام لمعاصر الشهرستاني، أبي محمد الخوارزمي، ينم عن روحياته..... ٢٦٨

٦ - منهاج السنة:

- هذا الكتاب الذي أستعير له اسم منهاج السنة، حريٌّ بأن يسمّى: «منهاج البدعة»..... ٢٦٩
- هذا الكتاب حشوه ضلالات وأكاذيبٌ وتحكّكات، وإنكار المسلمات وتكفير المسلمين، ونصب وعداء محتوم على أهل بيت الوحي..... ٢٦٩
- وإليك نماذج منها:..... ٢٦٩
- ١ - فرية: الشيعة تكره لفظ العشرة، وجوابها..... ٢٦٩
- ٢ - ٧: حماقات تعزى إلى الشيعة وجوابها:
- «أنهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها...»..... ٢٧٠
- «أتخاذهم نعجة، وقد تكون نعجة حمراء لكون عايشة حمراء، يجعلونها عايشة ويعذبونها بنتف شعرها...»..... ٢٧٠
- «أتخاذهم حيساً مملوءاً سمناً، ثم يشقّون بطنه فيخرجون السمن ويشربونه، ويقولون: هذا مثّل ضرب عمر وشرب دمه»..... ٢٧١
- «تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحي أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر...»..... ٢٧١

- ٢٧١ «يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم...» .
- ٢٧١ «منهم من يسمي كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعبها» .
- ٨- قوله: «إن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتى إن أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة...»، وجوابه. ٢٧١
- ٩- قوله: «أصول الدين عند الإمامية أربعة...»، وجوابه. ٢٧٢
- بيان أن الإمامة أصل من أصول الدين..... ٢٧٢
- معنى نفي الصفات. ٢٧٣
- القرآن مخلوقٌ. ٢٧٣
- المنطق الصحيح يشهد بنفي الرؤية. ٢٧٣
- ١٠- قوله: «تجد الرافضة يعطلون المساجد... ويعظمون المشاهد المبنية على القبور...»، وجوابه. ٢٧٣-٢٧٤
- الشيعة لا يعبدون من في المشاهد، وإنما يتقربون إلى المولى سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم. ٢٧٤
- ١١- تكذيب نزول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في عليٍّ، وجوابه. ٢٧٥
- من أراد المناقشة في هذا الحديث من المتكلمين، قصرها على الدلالة فحسب من دون أي غمز في السند..... ٢٧٦
- أسماء جمع ممن أخرج الحديث أو أخبت إليه. ٢٧٦- ٢٧٧
- كيف صح أن يكون لعليٍّ ﷺ واللفظ لفظ جماعة؟ ٢٧٧
- لفظ الحديث..... ٢٧٧
- اشكال مزيف: قال الأوسى: إن الآية ليس نزولها في حق عليٍّ خاصة...؛ فإن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ صيغة جمع...». ٢٧٨
- الرجل يضرب في قوله هذا على وتر ابن كثير حيث قال: «لم ينزل في عليٍّ شيء من القرآن بخصوصية»..... ٢٧٨
- الجواب عن هذا الاشكال..... ٢٧٨ - ٢٨٠
- إصدار الحكم على الجهة العامة ثم تقييد الموضوع بما يخصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجي، أبلغ وأكد في صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً..... ٢٧٨
- ١٢- قوله: «الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته مع كونهم على مذهب الرافضة...». ٢٨٠
- قال: «تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم، وصيامهم، وجهادهم للكفار...»..... ٢٨٠
- الحجة تجب أن تكون ملزمة للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت؛ وهذا طريق الحجاج المطرد لا ما يراه القوم..... ٢٨١
- مبلغ علم ابن تيمية ودينه أن يقرن بين إيمان عليٍّ ﷺ وإيمان معاوية الدهاء ويزيد الفجور والماجنين من جبابرة بني أمية والمتهتكين من العباسيين..... ٢٨١

- ١٣ - قذائف على الشيعة وعلى شيخها الطوسي، وجوابها. ٢٨١
- ١٤ - قوله: «أشهر الناس بالردة خصوم أبي بكر الصديق وأتباعه كمسيلمة الكذاب وأتباعه وغيرهم. وهؤلاء تتولاهم الرافضة...»، وجوابه. ٢٨١ - ٢٨٢
- ١٥ - تكذيب نزول هل أتى في أهل البيت عليهم السلام، وجوابه. ٢٨٢
- كون السورة مكّية لا ينافي كون بعض آياتها مدنية وبالعكس. ٢٨٢
- ١٦ - تزيف إيجاب مؤدة أهل البيت بآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، وجوابه. ٢٨٣
- أصفق المسلمون على نزول الآية في علي وفاطمة وابنيهما وإيجاب مؤدّتهم بها إلا شذاذاً من حملة الروح الأمويّة نظراء ابن تيميّة وابن كثير. ٢٨٤
- شعر الإمام الشافعي في ذلك. ٢٨٤
- ليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عامّ يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعليّ. ٢٨٥
- ١٧ - دعوى بطلان حديث المؤاخاة، وجوابها. ٢٨٥
- حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيرة، أو عن حقنة المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام. ٢٨٥
- كأنه آلى على نفسه أن لا يمرّ بفضيلة إلا وأنكرها. ٢٨٥
- حسب الرجل ما في فتح الباري للحافظ ابن حجر عسقلاني. ٢٨٥
- ١٨ - تكذيب حديث: «فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها وذريّتها على التار»، وجوابه. ٢٨٦
- عجباً لهذا الرجل وهو يحسب أن الإجماعات طوع إرادته. ٢٨٦
- لو لم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منها فوق ما أتى به الرجل. ٢٨٦
- هذه فضيلة اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضائل تخصّص بها ولم تحظّ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حوّاء وغيرهنّ. ٢٨٧
- يؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى؛ منها: ٢٨٧
- «إنما سمّيت فاطمة لأنّ الله قد فطمها وذريّتها عن التار يوم القيامة». ٢٨٧
- «إنّ الله غير معذبك ولا أحداً من ولدك». ٢٨٧
- قوله عليه السلام لعلّي: «إنّ الله قد غفر لك ولذريّتك». ٢٨٧
- «وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد وليّ بالبلاغ أنّه لا يعدّهم». ٢٨٧
- ١٩ - تكذيب حديث: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه...»، وجوابه. ٢٨٧ - ٢٨٨
- قال الرازي في تفسيره: «أمّا أنّ عليّ بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى؛ والدليل عليه قوله عليه السلام: «اللّهم أدر الحقّ مع عليّ حيث دار»». ٢٨٨
- ٢٠ - تكذيب قوله عليه السلام لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك...»، وجوابه. ٢٨٨
- في ابن تيميّة داء ان: جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث، وحقده المحتدم لآل بيت الوحي ٢٨٩

- ٢٨٩ جمع ممن أخرجوا هذا الحديث .
- ٢١ - تكذيب حديث: «عليّ فاروق أمّتي»، وقول ابن عمر «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم عليّاً»، وجوابه ٢٨٩ - ٢٩٠
- ٢٨٩ أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفل هو ما قيل: «أعطي مقولاً ولم يُعط معقولاً».
- ٢٩٠ ابن عمر لم يتفرد بهذا القول وإنما أصفق معه على ذلك لفيف من الصحابة .
- لم تكن هذه الكلمات دعاوى مجردة من القوم، وإنما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله في عليّ عليه السلام؛ وإليك نصوصه:
- ١ - عن أمير المؤمنين: «لا يحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» ٢٩٠
- ٢ - عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله يقول: «لا يحبُّ عليّاً منافقٌ ولا يبغضه مؤمن» ٢٩١
- ٣ - في خطبة للنبي ﷺ: «أوصيكم بحبّ ذي قرنيها، أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنه لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» ٢٩١
- ٤ - عن ابن عباس قال: نظر رسول الله إلى عليّ فقال: «لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ٢٩١
- ٥ - هذا الحديث مما احتجّ به أمير المؤمنين يوم الشورى ٢٩١
- حيثنذ يحقّ لابن تيميّة أن ينفجر بركان حقه على هذا الحديث ٢٩١
- ٢٢ - دعوى أنّ حروب عليّ عليه السلام لم تكن بأمر من رسول الله، وجوابها ٢٩٢
- غاية الرجل من هذه الدعوى جعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأى واجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين ومقاتليه في الرأى والاجتهاد، وأنّ كلّاً منهما مجتهد وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً. ٢٩٢
- قال رسول الله ﷺ لزوجاته: «أيتكنّ صاحبة الجمل الأديب تخرج فينبحها كلاب الحوآب...» ٢٩٢
- قال رسول الله ﷺ لعائشة: «يا حميراء اكاّني بك تبحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليّاً أنت له ظالمة!» .
- قال ﷺ: «سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع جهادهم بلسانه فبقلبه...» ٢٩٣
- لما سمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب. فقالت: إنّ الله وإنا إليه راجعون، إني لهيئة!... فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن عمر... ٢٩٣
- صحّ عن رسول الله ﷺ قوله للزبير: «إنك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له» ٢٩٣
- بهذا الحديث احتجّ أمير المؤمنين على الزبير يوم الجمل وقال: «أتذكر لما قال لك رسول الله ﷺ: إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟». فقال: نعم. ٢٩٣
- كلمات الصحابة تُعرب عن أنّ رسول الله ﷺ كان يحثّ أصحابه إلى نصرته أمير المؤمنين في تلك الحروب ٢٩٣
- ٢٣ - تكذيب حديث المناقب العشر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجوابه ٢٩٤ - ٣٠١

- رَدَّ ابن تيمية قوله عليه السلام: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» مستدلاً بأن النبي ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير عليّ. ٢٩٦
- بيان أن أمير المؤمنين لم يتخلف مشهده حضره رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بتوك، والحكمة في هذا التخلف. ٢٩٦ - ٢٩٧
- كان عليه السلام في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين. ... ٢٩٧
- الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة، غير أن نظارة التنقيب لا تزال مكبرة لها من شتى النواحي: ٢٩٧
- الأولى: قوله عليه السلام: «أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟». ٢٩٧
- الثانية: ما صح عن سعد بن أبي وقاص من قوله: لأن يكون لي واحدة من خلال الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس؛ لأن يكون قال لي ما قال له حين رده من تبوك: «أما ترضي...»، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. ٢٩٧
- الثالثة: قول الإمام أبي بسطام: «كان هارون أفضل أمة موسى عليه السلام فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صلى الله عليه وآله صيانة لهذا النص الصريح». ٢٩٧
- مما كذبه الرجل الحديث قول: «وسد الأبواب إلا باب عليّ». ٢٩٨
- قال عمر: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم...». ٢٩٨
- ما استصحّه من حديث الخلة والخوخة، فهو موضوع تجاه هذا الحديث. ٢٩٩
- ترك باب عليه السلام وباب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كل رجس وندس بنص آية التطهير، حتى إن الجنابة لا تحدث فيها من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرها. ٢٩٩
- قال عليه السلام: «لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين». ٢٩٩
- الجمع يحمل الباب في قصة أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة وفي قصة أبي بكر على التجوز بإطلاقه على الخوخة، ورد هذا الجمع. ٢٩٩ - ٣٠٠
- مما كذبه ابن تيمية: قوله عليه السلام: «أنت ولي كل مؤمن بعدي». ٣٠٠
- قال ابن حجر: «ابن تيمية عبثاً خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله...». ٣٠٠

٧- البداية والنهاية:

لاتنس ما لهذا الكتاب من التولّع في الفرية على الشيعة، وزد على ذلك محادثته لأهل البيت عليهم السلام.
فماذج مما ذكره:

- ١ - تعريف حديث الإخاء، وجوابه. ٣٠١ - ٣٠٢
- ٢ - تعريف حديث الطير، وجوابه. ٣٠٢
- قال: «في القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقة». ٣٠٢
- ٣ - تعريف كون علي هو الساقى على الحوض، وجوابه. ٣٠٢

- ٤ - تزيف حديث «عليّ أول من أسلم»، وجوابه. ٣٠٢
- النصوص النبويّة في كون عليّ أول من أسلم: ٣٠٣
- ١ - «أولكم واردة عليّ الحوض أولكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب».
- ٢ - قال ﷺ لفاطمة: «زوّجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم إسلاماً». ... ٣٠٣
- ٣ - أخذ ﷺ بيد عليّ وقال: «إنّ هذا أول من آمن بي وهذا أول من يصابحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر».
- ٤ - إنّ أبابكر وعمر خطبا فاطمة فردّها رسول الله ﷺ وقال: «لم أؤمر بذلك». فخطبها عليّ فزوّجها إيّاه وقال لها: «زوّجتك أقدم الأمتة إسلاماً»..... ٣٠٣

كلمات أمير المؤمنين :

- ١ - «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقوها بعدي إلا كاذبٌ مفترٍ؛ ولقد صليتُ مع رسول الله قبل الناس سبع سنين، وأنا أول من صلى معه»..... ٣٠٣
- ٢ - «عبدتُ الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمتة خمس سنين»..... ٣٠٤
- ٣ - «ما أعرف أحداً من هذه الأمتة عبّد الله بعد نبينا غيري...»..... ٣٠٤
- ٤ - «بُعث رسول الله يوم الإثنين وأسلمتُ يوم الثلاثاء»..... ٣٠٤
- ٥ - وفي إبيات كتبه عليه السلام إلى معاوية: «سبقتكم إلى الإسلام طراً»..... ٣٠٤
- من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية: «أنشدكم الله أيها الرهط: أتعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين؟! وأنت يا معاوية بهما كافر...»..... ٣٠٤
- رأى الصحابة والتابعين في أول من أسلم..... ٣٠٤
- قال ابن عباس: فرض الله تعالى الاستغفار لعليّ في القرآن على كلّ مسلم، بقوله: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»..... ٣٠٥
- عن عمر بن الخطاب: ضرب الله النبي ﷺ على منكب عليّ عليه السلام فقال له: «يا عليّ! أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى»..... ٣٠٥
- عن محمّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية: «...يا لك الويل، تعدل نفسك بعليّ وهو وارت رسول الله ووصيته وأبو ولده، وأول الناس أتباعاً...».
- بيان المراد من إسلامه عليه السلام وإيمانه وأوليته فيها وسبقه إلى النبي ﷺ في الإسلام.
- خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام فيها دروش راقية..... ٣٠٦
- لا نقول إنّ أول من أسلم بالمعنى الذي يحاول ابن كثير وقومه؛ لأنّ البداية به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟!..... ٣٠٧
- الكلام في إسلام أبي بكر..... ٣٠٧

- قال ابو جعفر الإسكافي: «أما ما احتج به الجاحظ إمامة أبي بكر بكونه أول الناس إسلاماً، فلو كان احتجاجاً صحيحاً لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة...» ٣٠٧ - ٣٠٨
- قال عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها» ٣٠٧
- لفت نظر حول كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في اسلامه: رفع الاختلاف بين كلمات أمير المؤمنين في سني عبادته وصلاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله، بين ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع سنين. ٣٠٩
- من الحق الصحيح، توحيدَه في باب العبادة الكاملة، والقول بأنه عبَدَ الله وصلى قبل الناس بسبع سنين. ٣٠٩
- عجب قول الذهبي: «إن النبي صلى الله عليه وآله من أول ما أوحى إليه آمن به: خديجه، وأبو بكر، وبلال، وزيد، وعليّ قبله ساعات أو بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيّه؛ فأين السبع السنين؟!»
- ٥ - تكذيب نزول آيات في عليّ عليه السلام بخصوصيته، وجوابه. ٣١٠ - ٣١١
- ٦ - اجتهاد في مقاتل النص، وإنكار حديث البراءة من جهة أمره بردّ الصديق، وجوابه. ٣١١
- ٧ - يعزو إلى الشيعة: أن منهم من زعم أن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الأسنمة من يوم سبي عقائل بيت الوحي يوم كربلاء، لتسقر عوراتهنّ من قبلهنّ ودبرهنّ، والجواب عنه. ٣١١
- بيان أن دين الإسلام كما أنه محمديّ الحدوث فهو حسينيّ البقاء. ٣١٢

٨ - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية:

- قد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ، لكنّه لم يجر على بساطته، وإنما أودع فيه نزعاته الأموية؛ إليك نزر من سقطاته: ٣١٢
- ١ - قال: «هذه الحرب - صفين - لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدئٍ دينيٍّ، وإنما كانت لنصرة شخصٍ على شخصٍ»، والجواب عنه. ٣١٢
- أيّ حيف يحلّ بالأمّة أعظم من تغلب مثل معاوية على بيضة الإسلام. ٣١٤
- لو لم يكن للمعاوية بائقة إلا استخلاف يزيد الفجور على الأمّة، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام وبلاد المسلمين. ٣١٤
- ٢ - قوله: عليّ عليه السلام ومعاوية سيّان في الرفعة النسبيّة، وجوابه. ٣١٤
- ماذا أقول لمغفل يرى عنصر النبوّة لدة العنصر العبشمي؟! ٣١٤
- ما أبعد ما بين الشجرتين: شجرة مباركة زيتونة، والشجرة الملعونة في القرآن. ٣١٤
- قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريش، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم». ٣١٥
- ما روي النبي صلى الله عليه وآله ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم ينزون على منبره نزو القردة والخنازير؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءُيَا أَتَىٰ آرِئْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ٣١٥

- أبو سفيان عار قريش وشنارها، وهو الملعون بنصّ النبيّ الأعظم بقوله: «اللّهمّ التابع والمتبوع» يوم رأى
 أباسفيان ومعه معاوية..... ٣١٥
- قال ﷺ: «اللّهمّ العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو الراكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما
 قائد والآخر سائق..... ٣١٥
- كلمة المقرئزي حول أبي سفيان: «أبو سفيان قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله يوم أحد...» ٣١٦
- حديث إسلام أبي سفيان..... ٣١٦
- ٣ - استحسان فكرة معاوية في اختيار يزيد. وجوابها. ٣١٦
- لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، وإنما انتقده من ناحيتين: ٣١٧-٣١٨
- الأولى: عدم لياقته للتفرّد؛ وهو كما قول مولانا أمير المؤمنين ﷺ: «لم يجعل الله له سابقة في الدين... طليق
 بن طليق... لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين». ٣١٧
- الثانية: عدم لياقة من عينه من بعده..... ٣١٨
- لو كان فكرة انتخاب الخليفة حسنة جميلة، فلما ذافات رسول الله حين دنت منه الوفاة؟! ٣١٨
- أيّ خلاف رفعه تعيين يزيد وعلى عهده كانت واقعة الطفّ، وتلاها فاجعة الحرّة، وأعقبها أمر ابن الزبير،
 وقصّته البيت المعظم؟! ٣١٨
- ان كان معاوية لم يجد بُدّاً من الاختيار، فلماذا لم يختار صالحاً من صلحاء الصحابة؟! ٣١٨
- قال رسول الله ﷺ: «إنّ أول من يتبدل سنّتي رجل من بني أميّة». ٣١٨
- وقال ﷺ: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتّى يشلمه رجل من بني أميّة يقال له يزيد». ٣١٨-٣١٩
- لا بأس بمحصر الخلافة بأسرة إذا حُصرت بأسرة كريمة تتحلّى باللياقة. ٣١٩
- الشيعة لا تقول بمحصر الخلافة في آل عليّ ﷺ إلا بعد إخبارها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات
 بيتهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبويّة المتواترة. ٣١٩
- ٤ - تخطئة الحسين ﷺ في نهضته، وجوابها. ٣١٩
- من يحمل نفساً كنفس الحسين ﷺ لا يمكنه البخوع ليزيد الخلاعة والجون، يزيد الاستهتار والفسوق. ٣٢٠
- يزيد الجور والفجور والخمور، يعرف بها على عهد أبيه. ٣٢٠
- كلمة الإمام الحسين ﷺ في وصف يزيد. ٣٢٠
- قال معاوية للحسين ﷺ: «أمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً، فيزيد والله - خير لأمّة محمّد منك». ٣٢٠
- قول يزيد: «لعبت هاشم بالملك فلا...»..... ٣٢١
- لم تسمع أذنّ الدهر من أيّ أحدٍ ما تجرّأ به الخضرىّ بقوله: «أخطأ...». ٣٢٢
- غيض من فيض من دروس سيّدنا الحسين ﷺ. ٣٢٢

٩- السنّة والشيعة:

يقصد صاحب هذه الرسالة الرّد على العلامة السيّد محسن الأمين العامليّ؛ إليك شيء من أكاذيبه:

- ١ - فرية: «شتم الشيعة جمهور اصحاب رسول الله، وحكهم بارتدادهم إلا العدد اليسير، وقولهم بأن الأئمة يوحى إليهم، وأن موت الأئمة باختيارهم و...»، وجوابها. ٣٢٣
- ٢ - فرية: «أن عند الشيعة متعة يسمونها المتعة الدورية...». ٣٢٤
- الكذب لا مصدر له إلا القلوب الخائنة والصدور المملوكة للوسواس الخناس. ٣٢٤

١٠ - الصراع بين الإسلام والوثنية:

أول جنايته على المسلمين عامة تسميته بالوثنية أمماً من المسلمين فيهم الأئمة والقادة والعلماء. ٣٢٥

إليك نماذج من أكاذيبها المفتعلة:

- ١ - فرية: «الشيعة قائلون في عليّ وبنيه قول النصارى في عيسى؛ من القول بالحلول والتقديس والمعجزات ومن الاستغاثة به وندائه في الضراء والسرائ و...»، وجوابها. ٣٢٥
- بيان أن التقديس والمعجزات ليسا من الغلو في شيء. ٣٢٦
- يجب المعجزة من كل مدّع للصلة بينه وبين ما فوق الطبيعة نبياً كان أو إماماً. ٣٢٦
- من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء. ٣٢٦
- بيان أن التوسل بالأئمة عليهم السلام لا يضاد التوحيد. ٣٢٦
- ٢ - قوله: «تذهب الشيعة إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، وإنكاره أن يكون خالقاً أفعال العباد...»، وجوابها. ٣٢٧
- الرجل قلّد في ذات الله وصفاته ابن تيمية وتلميذه ابن قيم. ٣٢٧
- الشيعة لم تتبع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتبع برهنة تلك الحقيقة من العقل والنقل. ٣٢٧
- تنكر الشيعة أن تكون لله صفات ثبوتية زائدة على ذاته. ٣٢٧
- من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم. ٣٢٨
- ٣ - عزو عصمة ذرية النبي صلى الله عليه وآله جميعاً إلى الشيعة، وجوابها. ٣٢٨
- الخاصة بالذرية التمكن من التوبة على أي حال. ٣٢٨
- كلام القسطلاني والزرقاني في شرح رواية: «إنما سُميت فاطمة لأن الله قد فطمها وذرتتها عن النار يوم القيامة»... ٣٢٩

الصحابة في الكتاب والسنة:

٣٣٠.
- ليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، والله سبحانه يعرف في كتابه أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم على أعقابهم. ٣٣٠
- في صحيح البخاري: «أن أناساً من أصحابي صلى الله عليه وآله يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: أصحابي أصحابي؛ فيقول إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».
- في صحيح آخر: «أقول: أصحابي، فيقول: «لا تدري ما أحدثوا بعدك!»». ٣٣٠

ما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشائم والتلاكم والمقاتلة، قاضيةً بمخروج إحدى الفريقين عن حيز العدالة. ٣٣٠

جاء في التاريخ عن أفراد من الصحابة، ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق. ٣٣٠

٤ - تكذيب حديثي: «أن علياً يذود الخلق يوم العطش» و«أنه قسيم النار»، وجوابه. ٣٣٠

عن عليٍّ عليه السلام: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، وذري ذا». ٣٣٠

قال الإمام أحمد: أليس زوينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار. ٣٣١

٥ - قوله: «جاءت روايات كثيرة في كتبهم [الشيعة] إنه [الإمام المنتظر] يهدم جميع المساجد، والشيعة أبدأ

هم أعداء المساجد...»، وجوابه. ٣٣١

٦ - قوله: «هل تستطيع أن يجيء [الشيعة] بحرف واحد من القرآن يدل على قول الشيعة بتناسخ الأرواح،

وحلول الله في أشخاص أمتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمة، وتقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر

وعثمان؟ أو يدل على وجود عليٍّ في السحاب، وأن البرق تبسمه والرعد صوته؟». ٣٣٢

كيف لم يقدم القرآن علياً على غيره، وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية نبيه بقوله العزيز: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾؟! وقد أطبق الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على نزولها

في عليٍّ أمير المؤمنين. ٣٣٢

هل يستطيع أن يجيء القصيمي وقومه بحرف واحد من القرآن يدل على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على

وليِّ الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟! ... ٣٣٣

٧ - قوله: «المتعة التي تتعاطاها الرافضة أنواع: صغرى وكبرى...»، وجوابه. ٣٣٣

بيان أصول المتعة وحدودها. ٣٣٣

١١ - الوشيعة في نقد عقائد الشيعة:

كلُّ صحيفةٍ منه عارٌّ على الأمة وعلى قومه أشدَّ شناراً. ٣٢٤

الرجل يعبت بكتاب الله ويفسره برأيه الضئيل وعقليته السقيمة كيف شاء وأراد. ٣٣٤

لولا لم يكن للرجل في طي كتابه إلا أساطير الراجعة إلى الأمة، لكفاه جهلاً وسوأة؛ وإليك نماذج منها: ... ٣٣٥

١ - قوله: «الأمة معصومةٌ عصمة نبيها، معصومة في تحملها وحفظها وفي تبليغها وأدائها...»، وجوابه. ٣٣٥

قال: «الأمة بالقرآن والسنة أعلم من جميع الأئمة، وعلم الأمة بالقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وآله اليوم أكثر وأكمل

من علم عليٍّ عليه السلام ومن علوم كلِّ أولاد عليٍّ عليه السلام». ٣٣٥

قال: «الأمة بلغت وصارت رشيدةً لا تحتاج إلى الإمام». ٣٣٥

خلف صلى الله عليه وآله هداية أمته من بعده الثقلين، وحصر الهداية بالتمسك بها إلى غاية الأمر يفيدنا أن عندهما من

العلوم والمعارف ما تقصر عنها الأمة. ٣٣٦

تلخيص الغدير ١٣٤٠

أئمة العترة أعدل الكتاب في العلم والهداية. ٣٣٧

٣٣٧ عن رسول الله ﷺ : «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب».

٣٣٧ حكم الحاكم النيسابوري بإجماع الأمة على أن علياً ورث العلم من النبي ﷺ دون الناس.

٣٣٨ - ٣٣٧ ٢ - قوله: «إن المتعة من بقايا الأنكحة الجاهلية و...»، وجوابه.

بحث في المتعة: ٣٣٨ - ٣٤١

١ - المتعة في القرآن ٣٣٨.

٢ - حدود المتعة في الإسلام. ٣٣٨

٣ - أول من نهى عن المتعة. ٣٣٩

٤ - الصحابة والتابعون. ٣٣٩

٥ - أقوال أهل السنة في المتعة وهي (٢٢) قولاً. ٣٤٠

كتب مزورة أخرى: ٣٤١

١ - فجر الإسلام.

٢ - ضحى الإسلام.

٣ - ظهر الإسلام.

٤ - جولة في ربوع الشرق الأدنى.

٥ - عقيدة الشيعة.

شعراء الغدير في القرن الرابع:

١٥ - ابن طبا طبيا الأصبهاني. ٣٤٥

١٦ - ابن علويه الأصبهاني. ٣٤٦

حسبنا آية لثقتنا اعتماد القميين عليه مع تسرعهم في الوقعية بأدنى غميمة في الرجل.

١٧ - المفجّع. ٣٤٨

حديث الأشباه في أمير المؤمنين ﷺ: ٣٤٩

عن النبي ﷺ: «إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في همّه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنته، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل»؛ فتناول الناس فاذا هو علي بن أبي طالب.

٣٤٩ بيان وجه الشبه بين أمير المؤمنين ﷺ وآدم ونوح وإبراهيم ويوسف وموسى وداود وسليمان وأيوب

وزكريا وعيسى ﷺ من لسان المحافظ أحمد بن محمد العاصمي في كتابه: «زين الفتى في شرح سورة

هل أتى» ٣٥١ - ٣٤٩

هذا الكتاب [زين الفتى] من أنفس كتب العامة، فيه آيات العلم وبيّنات العبقرية. ٣٥١

- قد أكثر في شعره من الثناء على أهل البيت عليهم السلام والتفجع لما انتابهم من المصائب والنواح؛ فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنازرون بالألقاب بالمنفجع. ٣٥٢
- ١٨- أبو القاسم الصنوبري..... ٣٥٣
- ١٩- القاضي التنوخي..... ٣٥٤
- ٢٠- أبو القاسم الزاهي..... ٣٥٥
- عليّ مكلّم الشمس: ٣٥٦
- عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال لعلّي: «يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك...». ٣٥٦
- الإشارة إلى حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام ببابل. ٣٥٦
- الإشارة إلى رواية إنباع عليّ عليه السلام للعسكر ماء العين. ٣٥٧
- عليّ عليه السلام أذنّ واعية..... ٣٥٨
- الإشارة إلى ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب عن عليّ عليه السلام قال: «لما كان ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء؟». فأحجم الناس عنه، فقام عليّ عليه السلام. ٣٥٨ - ٣٥٩
- ٢١- الأمير أبو الفراس الحمداني:
جمع بين هيبة الملوك وظروف الأدباء. ٣٦٠
- قُتل وأخذ رأسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب. ٣٦٠
- ٢٢- أبو الفتح كشاجم:
لقّب نفسه بـ«كشاجم» إشارة بكلّ حرف منها إلى علم..... ٣٦٢
- كان من مصاديق الآية الكريمة: «يُخْرِجُ أَلْحَىٰ مِنَ أَلْمَيِّتِ». ٣٦٢
- نصّب جدّه السندي بن شاهك وعدائه لأهل بيت الطاهر، وضغطه واضطهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن هارون، ممّا سار به الركبان. ٣٦٢
- ٢٣- الناشئ الصغير:
يقال له الناشئ؛ لأن الناشئ يقال له لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر. ٣٦٤
- ٢٤- البشنوي الكردي:..... ٣٦٥ - ٣٦٦
- عن النبي صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه عليّ عبادة». ٣٦٤
- في حديث أبي ذر: قال رسول الله: «مَثَلُ عَلِيٍّ فِيكُمْ كَمَثَلِ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَةِ، النَّظَرُ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ، وَالْحَجُّ إِلَيْهَا فَرِيضَةٌ». ٣٦٥
- ٢٥- الصاحب بن عباد:
عدّه شيخنا بهاء الملة والدين، من علماء الشيعة، في عداد ثقة الإسلام الكليني، والصدوق و..... ٣٦٧
- من شعره: إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنّه ٣٦٨
- من شعره: فهو [معاوية] خالّ للمؤمنين جميعاً قلتُ خالّ لكن من الخير خالي ٣٦٨
- كان للصاحب خاتمان؛ نقش أحدهما هذه الكلمات: ٣٦٨
- عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
وَبِالْحَمْسِ تَوَسَّلْتُ

- تلخيص الغدير ١٣٢٢
- الصاحب ومذهبه ٣٦٨
- غرر كلم للصاحب تجري مجرى الأمثال ٣٦٩ - ٣٧٠
- وفاته ٣٧٠
- ٢٦ - الجوهرى الجرجاني ٣٧١
- ٢٧ - ابن الحجّاج البغدادي ٣٧١
- ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينية توليه الحسبة مرّة بعد أخرى ٣٧٢
- معنى «الحسبة» ٣٧٣
- قيل: إنه كامرئ القيس في الشعر ٣٧٣
- ولادته ووفاته ٣٧٣
- كان أوصى أن يُدفن في الكاظميّة بمذاء رجلي الإمام عليه السلام ويكتب على قبره: «وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ» ٣٧٣
- ٢٨ - أبو العباس الضبيّ: ٣٧٤
- عن ابن عباس قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله - ونحن بمكة - بيدي ويدي عليّ بن أبي طالب فصعد بنا إلى منبر، ثمّ صلّى بنا أربع ركعات، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللّهمّ إنّ موسى بن عمران سألك وأنا محمّد نبيّك أسألك أن تشرح لي صدري... واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي...». ٣٧٤
- ٢٩ - أبو الرقعمق الأنطاكي ٣٧٥
- ٣٠ - أبو العلاء السروي ٣٧٦
- ٣١ - أبو محمّد العوني ٣٧٧
- ٣٢ - ابن حمّاد العبدي: ٣٧٨ - ٣٨٢
- حديث نبعة العين: «أنّ عمر أقطع عليّاً تتبع، ثمّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته...». ٣٧٩
- الإشارة إلى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧٩
- قال عليّ عليه السلام: «يا ديننا غزّي غيري» ٣٧٩
- حديث طحن الرحابلامدير: «... أنّ لله ملائكة سياحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمّد». ٣٧٩ - ٣٨٠
- الشاعر ٣٨٠ - ٣٨١
- ولادته ووفاته ٣٨١
- عن النبي صلى الله عليه وآله: «يا أنس! لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله منّي ولا وصيٌّ أكرم على الله من عليّ». ٣٨٢
- ٣٣ - أبو الفرج الرازي ٣٨٣
- ٣٤ - جعفر بن حسين ٣٨٤

شعراء الغدير في القرن الخامس :

- ٣٥- أبو النجيب الطاهر..... ٣٨٧
- ٣٦- الشريف الرضى ٣٨٨
- ٣٨٩ أساتذته ومشايخه .
- حكاية نوم الشيخ المفيد عليه السلام : رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله دخلت إليه ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : علمها الفقه ٣٨٩ - ٣٩٠
- تأليفه وكتبه ٣٩٠ - ٣٩١
- بعض شروح نهج البلاغة ٣٩١
- شعره وشاعريته ٣٩١
- ولادته ووفاته ٣٩١ - ٣٩٢
- ٣٧- أبو محمد الصوري..... ٣٩٣
- ٣٨- مهيار الديلمي..... ٣٩٤
- نقد على الأستاذ أحمد نسيم المصري حيث قال : « قيل : أن النبي صلى الله عليه وآله خطب الناس عنده [غدير خم] فقال : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» ٣٩٤
- الشاعر : لا يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه ، وها هو في يومه مسلم في دينه ، علوي في مذهبه ، عربي في أدبه .
- لو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأولين كلهم على ماضيهم التعيس .
- غير أن الإسلام يجب ما قبله ٣٩٥
- اسلم المترجم على يد سيدنا الشريف الرضى ٣٩٥
- ٣٩- سيدنا الشريف المرتضى ٣٩٦
- الشاعر ٣٩٦
- كلمات الثناء عليه ٣٩٧
- مشايخه ومن يروي هو عنه ٣٩٧
- تلامذة سيدنا المرتضى ٣٩٧
- ولادته ووفاته ٣٩٧
- ٤٠- أبو علي بصير..... ٣٩٨
- ٤١- أبو العلاء المعري ٣٩٩
- ٤٢- المؤيد في الدين..... ٤٠٠
- ٤٣- الجبري المصري..... ٤٠١

شعراء الغدير في القرن السادس :

- ٤٤ - أبو الحسن الفتنجكردي ٤٠٥
- ورد في جملة من الأحاديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يبغضه إلا دعوي، وإليك منها: ٤٠٦ - ٤٠٧
- ١ - «كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب؛ فإذا ولد فينا مولوداً فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا» ٤٠٦
- ٢ - عن علي عليه السلام: «لا يحبني ثلاثة: ولد الزنا، ومنافق، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها» ٤٠٦
- ٣ - عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد» ٤٠٧
- نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً وحديثاً ٤٠٧
- ٤٥ - ابن منير الطرابلسي ٤٠٨
- ٤٦ - القاضي ابن قادوس ٤٠٩
- ٤٧ - الملك الصالح ٤١٠
- ٤٨ - ابن العودي النيلي ٤١٢
- ٤٩ - القاضي الجليس ٤١٣
- ٥٠ - ابن مكّي النيلي ٤١٤
- ٥١ - الخطيب الخوارزمي ٤١٦
- ٥٢ - الفقيه عمارة ٤١٩
- ٥٣ - السيد محمد الأقساسي ٤٢٠
- آل الأقساسي ٤٢٠
- قول الخليفة المستنصر العباسي: إن من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان، وتغسيله إياه ومراجعته في ليلته إلى المدينة، والجواب عنه ٤٢١
- لفت نظر: جواب عن قول من أنكر مكرمة طي الأرض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ٤٢٢
- فئة ممن ران على قلوبهم ما كانوا يعملون تحاول دحض هذه المكرمة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وهم يخضعون لمثلها في غيره ممن هو دونه ٤٢٣
- ما عشت أراك الدهى عجباً، لم يكن هذا النكير بدعاً مما جاء به القوم في كثير من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وآله العترة الطاهرة عليهم السلام؛ فإن هناك شنشنة مطردة في واحد واحد منها، مع أن القوم يشبتون أمثال هاتيك الفضائل لغير رجالات أهل البيت عليهم السلام؛ وإليك تبتداً منها:
- ١ - حديث ردّ الشمس ٤٢٥

- ٤٢٦ ٢ - صلاة ألف ركعة.
- ابن تيمية أنكر هذه المكرمة؛ فحسب تارة كراهة هذا العمل وأنه ليس بفضلية، وزعم تارة أنه خارج عن نطاق الإمكان، ويرى آوثة أن طبع عمل مثله، مبني على المسارعة، يستدعي أن يكون عزياً عن الخضوع. ... ٤٢٦
- الجواب عن إنكار ابن تيمية. ٤٢٧
- عن النبي ﷺ: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر». ٤٢٧
- قد ذكروا في ترجمة غير واحد من رجال أهل السنة وعدّوا من فضائلهم أنهم كانوا يصلّون في اليوم والليله - أو في اليوم فقط - ألف ركعة. ٤٢٨
- كثرة صلاة أبي حنيفة. ٤٢٨
- ثبوت السنة عند القوم لا يستلزم فعل النبي ﷺ فحسب، بل هي تثبت بفعل أي أحد سنّ سنة من أفراد الأمة؛ فليكن أمير المؤمنين عليه السلام أول من سنّ صلاة ألف ركعة في اليوم والليله كما أن أول من سنّ التراويح عمر بن الخطاب، وإقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر، وأول من جلد في الخمر ثمانين عمر. ٤٢٩
- أخذ سنة التبريك في الأعياد من عمر بن عبد العزيز. ٤٢٩
- لدفع مزعمة ابن تيمية، ألف الشيخ محمد عبد الحي الحنفي رسالة أسماها بـ «إقامة الحجّة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة». ٤٢٩
- مشكلة الأوراد والختات.
- نبذ من الأعمال التي تستوعب من الوقت أكثر من ألف ركعة صلاة، معزوة إلى أناس عاديين لم ينكرها عليهم ولا على روايتها أحد. ٤٢٩
- من يختم القرآن في ركعة. ٤٣١
- من كان يختم في كلّ يوم ختمة. ٤٣١
- من كان يختم في الليله مرّة. ٤٣١
- من كان يختم في الليل والنهار ختمتين و... ٤٣١ - ٤٣٢
- قال القسطلاني: «أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير...». ٤٣٢
- ٣ - المحدث في الإسلام. ٤٣٣
- معنى المحدث. ٤٣٣
- الشيعة ترى علياً عليه السلام وأولاده الأئمة عليهم السلام من المحدثين، وأهل السنة يرون منهم عمر بن خطاب. ٤٣٣
- نماذج من نصوص أهل السنة في المحدث. ٤٣٣
- نماذج من نصوص الشيعة. ٤٣٤
- كلّ الأئمة من العترة الطاهرة محدثون، الصديقة محدثة، سلمان الفارسي محدثاً. ٤٣٥ - ٤٣٦
- لم تشدّ الشيعة عن بقية المذاهب في هذا الموضوع بشيء من الشذوذ إلا في عدم عدّهم عمر بن الخطاب

- من المحدثين ٤٣٦
- قول كيزبان الحجاز وجرثومة النفاق عبد الله القصيمي في الصراع: «الأئمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأتتهم يوحى إليهم...»، والجواب عنه. ٤٣٦
- ٤ - علم أئمة الشيعة بالغيب. ٤٣٧
- الأنبياء والأولياء والمؤمنين كلهم يعلمون الغيب، ولكل منهم جزء مقسوم. ٤٣٨
- النبي ووارث علمه يحتاجون في العمل على طبق علمهم بالغيب، وإعلامهم الناس بشيء من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورضخته. ٤٣٨
- إنما العلم بالغيب، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحلة بالأخرى. ٤٣٨
- العلم بالغيب على وجه التأصل والإطلاق من دون قيد كالعلم بالشهادة على هذا الوجه، إنما هما من صفات البارئ سبحانه، ويخصان بذاته، لا مطلق العلم بالغيب والشهادة. ٤٤٠
- بيان عدم التعارض نفيًا وإثباتًا بين أدلة المسألة كتاباً وسنةً. ٤٤٠
- إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها. ٤٤٢
- وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميت وهو يُدفن. ٤٤٣
- غيض من فيض: توجد في طيِّ كتب الحفاظ قضايا جمّة في أناس كثيرين تنبئ عن علمهم بالغيب. ٤٤٣
- العجب العجيب: وأعجب من هذه كلّها دعوى الرجل من القوم أنّه يرى اللوح المحفوظ ويقرأه. ٤٤٣
- ٥ - نقل الجنائز إلى المشاهد. ٤٤٤
- إنّ للشيعة موافقون من أهل المذاهب الأربعة في جواز نقل الموتي لأغراض صحيحة. ٤٤٤
- نقل الموتي كان مشروعاً في الشرائع السالفة. ٤٤٥
- نقل جثمان أمير المؤمنين الطاهر من الكوفة إلى النجف. ٤٤٥
- هارون الرشيد بنى على قبر عليّ عليه السلام عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحلّ وتقرّ إليه التجاءً من أهل الصيد. ٤٤٦
- ٦ - زيارة مشاهد العترة الطاهرة: الدعاء عندها، الصلاة فيها، التوسّل والتبرّك بها. ٤٤٦
- ابن تيميّة أنكر سنة زيارة القبور والدعاء عندها والتبرّك والتوسّل بها. ٤٤٦
- أفتى ابن تيميّة بجرمة شدّ الرحال لزيارة النبي صلى الله عليه وآله، وعدّ السفر لأجل ذلك سفر معصية. ٤٤٦
- خالفه أعلام عصره ورجالات قومه إلى أن قال بعضهم بتكفيره. ٤٤٧
- هذا حزو ابن تيميّة القصيميّ صاحب الصراع. ٤٤٨
- شتان بين هذا الرأي القمصي الفاسد وبين قول الشيخ تقي الدين السبكي. ٤٤٩
- الحثّ على زيارة النبي صلى الله عليه وآله. ٤٤٩
- شطرٌ من أحاديث جمّة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله. ٤٤٩ - ٤٥٠
- كلمات أعلام المذاهب الأربعة حول زيارة النبي الأقدس. ٤٥١

- ٤٥٢ معنى قوله ﷺ : « لا تتخذوا قبوري عيداً ».
- ٤٥٢ أدب الزائر عند الجمهور.
- ٤٥٤ الدعاء عند رأس النبي ﷺ.
- ٤٥٤ الصلاة على النبي الطاهر ﷺ.
- ٤٥٤ التوسل والاستشفاع بقبره الشريف ﷺ.
- ٤٥٤ هناك جماعة من الحفاظ وأعلام أهل السنة بسطوا القول بالتوسل وقالوا: إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعده، في مدة حياته في الدنيا وبعده، في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة.
- ٤٥٥ التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغ وتقبيل.
- ٤٥٥ لما رُمس رسول الله ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام فوقمت على قبره ﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها، وبكت و.....
- ٤٥٦ - ٤٥٥ منع مروان رجلاً واضعاً وجهه على قبر رسول الله ﷺ.
- ٤٥٦ عن رسول الله ﷺ : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله ».
- ٤٥٦ المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الأمويين.
- ٤٥٦ لبني أمية عامة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ يوم لم يبق ﷺ في الأسرة الأموية حرمة إلا هتكها، ولا ركناً إلا أباده.
- ٤٥٦ روايات حول بني أمية:
- ٤٥٧ - ٤٥٦ ١ - « إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً ».
- ٤٥٦ ٢ - « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً ».
- ٤٥٦ ٣ - « إنِّي أرى في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القرودة »؛ فما رُوي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفى.
- ٤٥٦ ٤ - صح عنه ﷺ قوله - لما استأذن الحكم بن أبي العاص عليه - : « عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وهم قليل، يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يُعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق ».
- ٤٥٧ ٥ - صح عنه ﷺ قوله لما أدخل عليه المروان بن الحكم: « هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون ».
- ٤٥٧ ٦ - صح عن عائشة قولها: إن رسول الله ﷺ قال: لعن الله أبا مروان، ومروان في صلبه؛ فروان فضض لعنة من الله.
- ٤٥٧ وداع الحرم الأقدس.
- ٤٥٧ زيارة أئمة البقيع وبقية المزارات فيها.
- ٤٥٨ زيارة شهداء أحد.

- ٤٥٨ زيارة شهداء أحد...
- ٤٥٩ الحث على زيارة القبور.
- ٤٥٩ كانت فاطمة عليها السلام تزور قبر عمها حمزة كل جمعة، فتصلي وتبكي عنده.
- ٤٦٠ أدب زوار القبور.
- ٤٦٠ القول في الزيارة.
- ٤٦٠ من العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار.
- الزائر في وسعه أن يزور الميت ويدعو له بأي لفظ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه وفضائله، وذكر ما يوجّه عطف المولى سبحانه ويستوجب رحمته.
- ٤٦٠ كلمات حول زيارة القبور لأعلام العامة.
- ٤٦١ من أطلق المنع عن زيارة القبور خوف اختلاط النساء بالرجال، يلزمه إطلاق منع نحو الطواف والرمي.
- ٤٦٢ النذور لأهل القبور.
- ٤٦٢ رد ابن تيمية والقاضي وأمثالها في تكفير من نذر شيئاً للنبي صلى الله عليه وآله أو غيره من النبيين والأولياء من أهل القبور.
- ٤٦٣ - ٤٦٢ القبور المقصودة بالزيارة، التوسل والتبرك بها، الدعاء والصلاة لديها، ختم القرآن لمدفونيتها.
- ٤٦٣ ١ - بلال بن حماسة الجيشي مؤذن رسول الله.
- ٤٦٣ ٢ - سلمان الفارسي، الصحابي العظيم.
- ٤٦٤ ٣ - رأس الحسين عليه السلام بمصر.
- ٤٦٤ كلمات الأعلام حول هذا المشهد.
- ٤٦٥ - ٤٦٤ ٤ - أبو حنيفة إمام الحنفية.
- ٤٦٥ ٥ - مالك بن أنس إمام المالكية.
- ٤٦٥ ٦ - الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليه السلام.
- ٤٦٥ ٧ - الإمام الطاهر علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- ٤٦٥ ٨ - محمد بن ادريس الشافعي إمام الشافعية.
- ٤٦٥ ٩ - أحمد بن حنبل إمام الحنابلة.
- ٤٦٥ منتهى القول في زيارة القبور.
- ٤٦٦ عدّ في الصراع القول بالشفاء وإجابة الدعاء عند قبر الحسين عليه السلام من آفات الشيعة.
- ٧ - نظرة التنقيب في الحديث.
- قال في الصراع: «الكذابة حقاً كثيرة في رجال الشيعة وأصحاب الأهواء، طمعاً في الدنيا... وليس في رجال الحديث من أهل السنة من هو متهم بالوضع والكذابة طمعاً في الدنيا...».
- ٤٦٧.....

- ٤٦٧ محور سياسة الدنيا في جهاتها الست هو الهت والدجل والتويه.
- ٤٦٧ لولا تهديد المولى سبحانه عباده بقوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، لما كان يسع لأحد من هؤلاء الكذابين الدجالين أن يكذب أكثر مما كذب.
- ٤٦٨ نذكر أمة ممن عرفوا بالوضع والكذب فضلاً عن أنهم بهما منهم.
- ٤٦٨ تقدّم بين يدي الباحث نبذة من الموضوعات التي لم توضع إلا طمعاً في الدنيا.
- ٤٦٩ سلسلة الكذابين والوضّاعين:
- ٤٦٩ ١ - «لأن يزني الرجل خيراً من أن يروي عن أبان».
- ٤٦٩ ٢ - «لأن أشرب من بول حماري أحب إليّ من أن أقول حدّثني أبان».
- ٤٧٠ ٣ - غلام الخليل قال: «وضعنا الأحاديث لترفق بها قلوب العامة».
- ٤٧١ ٤ - ابن كثير عدّ عليّ بن الجهم الذي كان كثير الحطّ على عليّ وأهل البيت، من أهل الديانة المعترين!
- ٤٧٢ - ٤٧١ ٥ - ذئب دخل الجنة لآكله ابن شرطيّ!
- ٤٧٢ لفت نظر: وضع الحديث والكذب على النبي ﷺ وعلى الثقات من الصحابة لا ينافي عند كثير من القوم الزهد والورع واتّصاف الرجل بالتقوى.
- ٤٧٢ قال يحيى بن سعيد: «ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث».
- ٤٧٢ جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبةً.
- ٤٧٣ المحافظ عبدالمغيث الجنبلي، موصوف بالزهد والثقة، وهو يؤلّف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية.
- ٤٧٣ روايات مفتعلة في منافات أبي حنيفة.
- ٤٧٤ بلغت مغالاة أمة من الحنيفة إلى حدّ زعمت أنّه أعلم من رسول الله ﷺ.
- ٤٧٤ قومٌ قابلوا هؤلاء بالطعن على أبي حنيفة:
- ٤٧٤ لعن الله أبي حنيفة كان يهدم الإسلام عروة عروة، وما ولد في الإسلام مولوداً أشرف منه.
- ٤٧٤ ابو حنيفة قد اختلف في إسلامه.
- ٤٧٤ ابو حنيفة ضالّ مضلّ.
- ٤٧٤ آراه [أبي حنيفة] كان يهودياً.
- ٤٧٥ أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يروى عنهم شيء.
- ٤٧٥ رواية منفعلة في مناقب ابن ادريس الشافعي.
- ٤٧٥ زعماتٌ في مناقب مالك بن أنس إمام المالكية.
- ٤٧٦ للمالكية حول إمامهم منامات، زعموا رؤية رسول الله ﷺ وثناءه عليه.
- ٤٧٦ للحنابلة أشواطٌ بعيدة وخطواتٌ واسعة في الدعاية إلى المذهب وإلى إمامهم.

- غلو الحنابلة في إمامهم ٤٧٦
- كان أبو المظفر البروي بالغ في ذم الحنابلة وقال: لو كان لي أمرٌ لوضعْتُ عليهم الجزية. ٤٧٦
- قال ابن درويش: «لم يرد في أحد من الأئمة بعينه نصٌّ لا صحيح ولا ضعيف». ٤٧٧
- قائمة الموضوعات والمقلوبات. ٤٧٧
- مشكلة الثقة والثقات: ٤٧٩ - ٤٧٨
- جمعُ نُصص على ثقتهم: ٤٧٧
- ١ - زياد بن أبيه، صاحب الطامات والجرائم الموبقة. ٤٧٧
- ٢ - عمر بن سعد، قاتل الإمام السبط الشهيد. ٤٧٧
- ٣ - عمران بن حطان، رأس الخوارج. و..... ٤٧٧
- قال حريز بن عثمان: هذا الذي يرويه الناس أن النبي ﷺ قال لعلِّي: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى» حق، ولكن أخطأ السامع، إنما هو: أنت منِّي بمنزلة قارون من موسى. سمعتُ الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر. ٤٧٨
- ترك البخاري الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام. وقال يحيى ابن سعيد: «في نفسي منه شيء». ٤٧٨
- قال ابن حبان: «يروى علي بن موسى الرضا عن أبيه العجائب كأنه يهيم ويخطئ». ٤٧٩
- ضعف ابن الجوزي الإمام الطاهر الحسن بن علي بن محمد العسكري. ٤٧٩
- سلسلة الموضوعات على النبي الأمين.
- نماذج مما وضعته يد أولئك الكذابين والوضاعين في باب الفضائل فحسب: ٤٧٨ - ٤٨٠
- ١ - «ما في الجنة شجرة إلا مكتوبٌ على كل ورقةٍ منها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين». ٤٨٠
- ٢ - «الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية». ٤٨٢
- ٣ - «إن الله ائتمن علي وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه...». ٤٨٢
- رواة السوء أرادوا خطأً من مقام النبوة لا ترفيحاً لمقام معاوية. ٤٨٢
- بين مرتبة النبوة وبين متبوا معاوية بونٌ شاسع. ٤٨٢
- نسائل القوم عن الذي أوجب له هذا المقام الشاخ: أهو أصله الزاكي تلك الشجرة الملعونة في القرآن ولسان نبيته؟! أم فرعه الغاشم الظلوم؟! أم..... ٤٨٢
- وهل يؤتمن على القرآن وهو لا يعمل بآية منه ولا يقيم حدوده؟! ٤٨٣
- هل علمه المتكثّر الذي كاد به أن يبعث نبياً كان يدعو إلى عداء العترة الطاهرة؟! ٤٨٣
- زه بهذه النبوة التي يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملاً لأعبائها. ٤٨٤
- كان في حديث الأرز غنى وكفاية في عرفان النبوة وفضلها: ٤٨٤
- «لو كان الأرز حيواناً لكان آدمياً، ولو كان آدمياً لكان رجلاً صالحاً، ولو كان صالحاً لكان نبياً و...». ٤٨٤

- ٥ - «لو لم أبعث لبعثت يا عمر» ٤٨٥
- ٦ - كان ﷺ إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبه أبي بكر ٤٨٥
- ٧ - «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى» ٤٨٥
- ٨ - «أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها» ٤٨٦
- ٩ - «سيد كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر» ٤٨٦
- ١٠ - «لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبه منافق» ٤٨٦
- ينتهي الإسناد في كثير من ذلك البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٤٨٧
- أكثر من كذب عليه من الأمة الإسلامية هو أمير المؤمنين عليه السلام ٤٨٧
- قال الفيروز آبادي: «باب فضائل أبي بكر الصديق أشهر المشهورات من الموضوعات» ٤٨٧
- وأيضاً قال: «باب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح» ٤٨٧
- سلسلة الموضوعات في الخلافة فحسب ٤٨٨ - ٤٩١
- أهم موضوع لعبت به أيدي الهوى، وعبثت به العواطف المضلة، هو موضوع الخلافة في السنة والحديث، وإليك نماذج من تلك المخاذي: ٤٨٨
- ١ - «لما عُرج بي قلت: اللهم اجعل الخليفة من بعدي علياً. فارتجت السموات وهتف بي الملائكة: يا محمداً إقرء: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقد شاء الله أبا بكر» ٤٨٨
- أف تفت لمؤلف يذكر مثل هذه الأفيكة وبرها لطيفة ٤٨٩
- ٢ - «أنا من عثمان وعثمان مني» ٤٩٠
- ٣ - صورة ممسوخة من حديث الكتف والدواة، حوّلوه إلى هذه الصورة لما رأوا الصورة الصحيحة من الحديث لا تتمّ بصالحهم ٤٩٠
- قال قائلهم: إن الرجل ليهجر، أو إن الرجل غلبه الوجد ٤٩٠
- بيان بطلان الرواية [«... معاذ الله أن يختلف المؤمنون»] ٤٩١
- غثيثة التزوير: ٤٩٢ - ٤٩٤
- البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أي شاذ يعتمد على النص فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النص وتصحيح الاختيار وأحكامه ٤٩٢
- قال الخضري: «الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة...» ٤٩٢
- معنى البيعة وولاية العهد في كلام الخضري ٤٩٢
- أحاديث جمّة صحيحة تضادّها [الروايات في موضوع الخلافة] وتكذبها: ٤٩٣
- ١ - قال أبو بكر في مرضه الذي توفى فيه: «وددت أني سألت رسول الله لمن هذا الأمر...» ٤٩٣
- ٢ - لما احتضر أبو بكر دعا عمر فقال: «إني مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر!...» ٤٩٣

- ٣ - عن أبي بكر قال: «إني وليتُ هذا الأمر وأنا له كاره...» ٤٩٣
- ٤ - استقال أبو بكر الخليفة من الناس وقال مرّة بعد أخرى: «أقبلوني أقبلوني لستُ بخيركم» ٤٩٣
- ٥ - كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين ويقول: «من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له...» ٤٩٣
- ٦ - أقعد عليٌّ عليه السلام عن بيعة عثمان يوم الشورى فقال له عبد الرحمن: بايع وإلا ضربتُ عنقك... ٤٩٤
- كان قتل المتزلف عن البيعة في ذلك الموقف، وصيّة من عمر بن الخطاب ٤٩٤
- ما هذه الدمدمة والهمهمة؟

هذه الروايات جليّة وصحّب تجاه الحقيقة الراهنة ووجاه الخلافة الحقّة الثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب ٤٩٤

قد نصّ النبي صلى الله عليه وآله في بدء دعوته أن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ٤٩٤ - ٤٩٥

قال القسيمي: «ليس في رجال الحديث من أهل السنة من هو متهم بالوضع والكذابة! حكم الوضاعين ٤٩٦

حكم الحفاظ لتكلم الوضاعات المبهرجة: ٤٩٦

عن النبي صلى الله عليه وآله: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين» ٤٩٦

٥٤ - قطب الدين الرواندي ٤٩٧

٥٥ - سبط ابن التعاويذي ٤٩٩

شعراء الغدير في القرن السابع:

- ٥٤ - أبو الحسن المنصور بالله ٥٠٣
- ٥٧ - مجد الدين بن جميل ٥٠٤
- ٥٨ - الشوّاء الكوفي الحلبي ٥٠٥
- ٥٩ - كمال الدين الشافعي ٥٠٦
- ٦٠ - أبو محمّد المنصور بالله ٥٠٨
- ٦١ - أبو الحسين الجزّار ٥٠٩
- ٦٢ - القاضي نظام الدين ٥١٠
- معن ابن عباس: «أوحى الله إلى عيسى: يا عيسى آمن بمحمّد... لولا محمّد ما خلقتُ الجنة والنار...» ٥١٠
- قال رسول الله: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسالك بحقّ محمّد لما غفرت لي...» ٥١١
- كتبنا هذا المختصر لإيقاف القاري على بطلان ما لابن تيمية من جلبة ولفظ، حتى يكون على بصيرة من فضل النبي صلى الله عليه وآله ٥١١
- ٦٣ - شمس الدين محفوظ ٥١٢
- ٦٤ - بهاء الدين الإربلي ٥١٣
- سفره القيم «كشف الغمّة» خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أمّة الدين ٥١٣

شعراء الغدير في القرن الثامن :

- ٥١٧ ٦٥- أبو محمّد بن داود الحلّي
- ٥١٧ تكلم بعض العلماء في مقدار اعتبار كتابه المعروف السائر في الرجال
- ٥١٩ ٦٦- جمال الدين الخلعي
- ٥٢٠ وُلد من أبوين ناصبيّين
- ٥٢٠ أمة نذرت إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابلة من زوّار الإمام الحسين عليه السلام
- ٥٢٠ إن النار ليس تمسّ جسماً
عليه غبار زوّار الحسين ٥٢٠ ٦٧- السريجي
- ٥٢١ الأوالي
- ٥٢٢ - ٥٢١ الإشارة إلى واقعة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة وكلمات الأعلام حولها
- ٥٢٢ لم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله الحرام
- ٥٢٣ ٦٨- صفي الدين الحلّي
- ٥٢٤ ٦٩- الإمام الشيباني الشافعي
- ٥٢٥ ٧٠- شمس الدين المالكي
- ٥٢٦ الإشارة إلى حديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»
- ٥٢٧ أخرجه جمعٌ كثير من الحفاظ والأعلام
- ٥٢٧ قال المحافظ الكنجي الشافعي: «قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ عليه السلام وزيادة علمه وغزارته...»
- ٥٢٩ - ٥٢٨ لفظ الحديث
- ٥٣٠ - ٥٢٩ أحاديث أخرى تعاضد صحّة هذا الحديث:
- ١ - «أنا دار الحكمة وعليّ بابها».
- ٢ - «أنا ميزان العلم وعليّ كفتاه».
- ٣ - «أنا ميزان الحكمة وعليّ لسانه».
- ٤ - «عليّ أخي ومنيّ وأنا من عليّ فهو باب علمي ووصيّتي».
- ٥ - «يا أمّ سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيد المسلمين وعيبة علمي وبابي الذي أوتي منه».
- ٥٣٠ معنى «العبية»
- ٥٣٠ قال الشيخ محمد حنفي: «يسأله سيّدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات... ووقع له فكٌ مشكلات مع سيّدنا عمر...»
- ٥٣١ ما عشت أراك الدهر عجيباً: قال صاحب الوشيعة: «كان عمر أفتقه الصحابة في زمنه على الإطلاق!...»
- ٥٣١ ما حفظته غضون الكتب والمعاجم لا يتفق مع هذه المزعمة؛ فنحن تقدّم آثاراً تعرب عن جليّة الحال

- نوادير الأثر في علم عمر: ٥٣٢
- ١ - رأى الخليفة في فاقد الماء. ٥٣٢
- تحريف وتدجيل. ٥٣٢
- عمر ينهى عن الإكثار من الحديث، خوف الخطأ، ولئلا يتشاغل الناس به عن القرآن. ٥٣٢
- مذهب مشهور عن عمر: عمر لم يكن يرى للجنب التيمم. ٥٣٣
- الاجتهاد من الخليفة كان في حياة رسول الله! وهو أعجب شيء طرق أذن الدهر! ٥٣٣
- رأى الخليفة شاذاً عن الكتاب والسنة الثابتة وإجماع الأمة. ٥٣٤
- ٢ - الخليفة لا يعرف حكم المشكوك. ٥٣٤
- زه بأمة هذا شأن أعلمها. ٥٣٥
- ٣ - جهل الخليفة بكتاب الله: ٥٣٥
- حكم عمر وعثمان يرحم امرأة ولدت لستة أشهر. ٥٣٥
- ٤ - كل الناس أفتق من عمر. ٥٣٦
- نهى عمر الناس أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ ٥٣٦
- ٥ - جهل الخليفة بمعنى الأب. ٥٣٧
- قال عمر: «اتبعوا ما يبين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه. ٥٣٧
- وأيضاً قال: «نهينا عن التعمق والتكلف». ٥٣٧
- قال ابن حجر: «قيل: إن الأب ليس بعربي. ويؤيده خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر!» ٥٣٧
- البخاري سترأ على جهل الخليفة بالأب حذف صدر الحديث وأخرج ذيله. ٥٣٨
- ٦ - قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت. ٥٣٨
- ٧ - جهل الخليفة بتأويل كتاب الله. ٥٣٨
- استقبل عمر الحجر فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع... فقال علي بن أبي طالب: بل يا أمير المؤمنين! يضر وينفع...» ٥٣٩
- قال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن! ٥٣٩
- وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن! ٥٣٩
- ٨ - كل الناس أفتق من عمر. ٥٣٩
- ٩ - جهل الخليفة بمعارض الكلم. ٥٣٩
- قال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. ٥٤٠
- قال عمر: كل الناس أفتق من عمر. ٥٤٠
- وفي لفظ كل الناس أعلم منك يا عمرا! ٥٤٠

- ١٠ - اجتهاد الخليفة في قراءة الصلاة. ٥٤١
- عمر لم يستند في صلاته إلى أصل مسلم؛ فمرة لم يقرأ في الركعة الأولى فيقضئها في الثانية، وأخرى اكتفى بحسن السجود والركوع عن الإعادة، وطوراً يحتاط بالإعادة. ٥٤١
- في هذه الأحاديث إعرابٌ عن مبلغ خضوع الخليفة وخشوعه في صلاته. ٥٤١
- ١١ - رأي الخليفة في الميراث.
- كأن الأحكام قضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواءً أصاب الشريعة أم أخطأ. ٥٤٢
- ١٢ - جهل الخليفة بطلاق الأمة. ٥٤٢
- ١٣ - لولا عليٌّ هلك عمر. ٥٤٢
- أمر عمر بجرم امرأة حاملٍ قد اعترفت بالفجور! ٥٤٢
- قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل عليٍّ بن أبي طالب، لولا عليٌّ هلك عمر. ٥٤٢
- ١٤ - جهل الخليفة بالسنة. ٥٤٣
- قال عمر: أيها الناس زدوا الجهالات إلى السنة. ٥٤٣
- ١٥ - اجتهاد الخليفة في الجد. ٥٤٣
- عن رسول الله ﷺ: «ما سؤالك عن ذلك يا عمر؟! إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك». ٥٤٣
- عن عبدة: إني لأحفظ عن عمر في الجد مئة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً. ٥٤٣
- قال ابن أبي الحديد: «كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه». ٥٤٤
- ١٦ - الخليفة وامرأة مغنية. ٥٤٤
- استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيئته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً. ٥٤٤
- ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة؟! ٥٤٤
- ما باله يعول في كل سهل ومشكل في طقوس الإسلام حتى في مهام الفروج والدماء على آراء أناس غشوه إن راقبوه، وغاية جهدهم رأيهم الخطأ؟! ٥٤٥
- ١٧ - حكم الخليفة بجرم مضطرة. ٥٤٥
- ليتني أدري ما كان صيره وأي مبلغ كانت تبلغ بوائق أقضيته إن لم يكن في الأمة عليٌّ أمير المؤمنين! ٥٤٥
- ١٨ - الخليفة لا يدري ما يقول. ٥٤٥
- قضاء عليٍّ عليه السلام في امرأة سوداء أتت بولدٍ أحمر من زوج أسود. ٥٤٥
- ١٩ - قضاياه في عسّه وتجسسه. ٥٤٦
- قال رجلٌ لعمر: إن كنتُ أخطأتُ في واحدة فقد أخطأتُ في ثلاث. ٥٤٦
- كلُّ الناس أفاقه منك يا عمر؟ ٥٤٦
- ٢٠ - رأي الخليفة في حدّ الخمر. ٥٤٦
- ما بال عمر و هو خليفة المسلمين يستشير ويستفتي في حكم من أحكام الدين ثبت بسنة ثابتة عن صاحب الشريعة؟! ٥٤٧

- ٢١ - الخليفة وامرأة احتالت على شاب..... ٥٤٧
 قضاء علي في امرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت
 بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها...»..... ٥٤٧
- ٢٢ - الخليفة والكلالة..... ٥٤٧
 قال عمر: ما راجعتُ رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة..... ٥٤٧
 آية الكلالة تسمى بآية الصيف لنزولها في الصيف في حجة الوداع..... ٥٤٧
 عن عمر بن خطاب أنه قال: «ثلاث لأن يكون رسول الله ﷺ يبين أحب إلي من حمر النعم: الخلافة،
 والكلالة، والربا»..... ٥٤٢
 سئل أبو بكر عن الكلالة فقال: «إني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فن الله وإن يك خطأً فني
 ومن الشيطان...»..... ٥٤٨
 لما استخلف عمر قال: «إني لأستحيي الله أن أرد شيئاً قاله أبو بكر»..... ٥٤٧
 قال رسول الله ﷺ لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها»..... ٥٤٨
 تراه يتبع أبا بكر وهو يعلم أنه شاكلته!..... ٥٤٩
- ٢٣ - رأي الخليفة في القود..... ٥٤٩
 ٢٤ - رأي الخليفة في ذمي مقتول..... ٥٤٩
 ٢٥ - رأي الخليفة في الأصابع..... ٥٤٩
 قال ابن عباس: «قول رسول الله أحق أن يتبع من قول عمر»..... ٥٤٩
 ٢٦ - رأي الخليفة في سارق..... ٥٥٠
 ٢٧ - كل أفقه من عمر حتى العجائز..... ٥٥٠
 قالت عجوزة: «ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها»..... ٥٥٠
 فكرة إحاطة علم الإمام بالأمور كلها أوجلتها فضلاً عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامة يشترك
 فيها الرجال والنساء..... ٥٥١
- ٢٨ - رأي الخليفة في شجرة الرضوان..... ٥٥١
 ٢٩ - رأي الخليفة في آثار الأنبياء..... ٥٥١
 ما المانع من تعظيم آثار الأنبياء وفي مقدمهم سيد ولد آدم محمد ﷺ إذ لم يكن خارجاً عن حدود التوحيد؟!..... ٥٥١
 ٣٠ - ضرب الخليفة بالدرة لغير موجب..... ٥٥٢
 دخل ابن عمر وقد ترجل وليس ثياباً حسناً فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه. وقال رأيتُه قد أعجبتَه نفسه
 فأبى أن أصغرها إليه..... ٥٥٢
 كيف عدوا مثل هذه القصة من مناقب الخليفة ومن شواهد سيرته الحسنة؟!..... ٥٥٢
- ٣١ - اجتهاد الخليفة في البكاء على الميت..... ٥٥٣
 بكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال: «مهلاً يا عمر! دعهن يبكين»..... ٥٥٣

لأعلم أن الصديقة الفاطمة التي كانت من الباقيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات؟! ٥٥٢
 كانت للخليفة في حياة رسول الله ﷺ بمأى منه ومشهد مواقف لدة هذه لم يصب فيها قط. ... ٥٥٢
 أن الخليفة بقي على اجتهاده والسوط بيده يردع به ويزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفك على رسول
 الله ﷺ مما يخالف العقل والعدل والطبيعة أنه قال: «إن الميت يعذب بيكاء الحي». ... ٥٥٢
 حديث عمر: «إن الميت يعذب بيكاء الحي»، فقد كذبت عايشة. ... ٥٥٤
 يبكي ﷺ على ولده العزيز إبراهيم وعلى ابنه طاهر وعمه حمزة و... ٥٥٤ - ٥٥٥
 الصديق الطاهرة وقفت على قبر أبيها الطاهر وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت
 وأنشأت تقول:

- «صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا» ٥٥٥
 ٣٢ - أبو بكر وعمر كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما أنها واجبة. ... ٥٥٦
 لو كان ما حسبه مطرداً لزم ترك المستحبات كلها. ... ٥٥٦
 العجب أن الخليفة هاهنا ينقض السنة خشية ظن الأمة الوجوب، ويسن لها ما لا أصل له في الدين كزكاة
 الخيل وصلاة التراويح إلى أحداث أخرى كثيرة! ٥٥٦
 ٣٣ - رأي الخليفة في تحقق البلوغ. ... ٥٥٦
 ٣٤ - تنقيص الخليفة من الحد. ... ٥٥٧
 ٣٥ - يا أبا الحسن! لا أبقاني الله لشدة لست لها. ... ٥٥٧
 لبن الجارية على النصف من لبن الغلام، وأن ميراثها نصف ميراثه، وأن عقلها نصف عقله، وأن شهادتها
 نصف شهادته، وأن دينها نصف دينه، وهي على النصف في كل شيء. ... ٥٥٧
 ٣٦ - اجتهاد الخليفة في الطلاق الثلاث. ... ٥٥٨
 قال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيها عليهم؛ فأمضيها
 عليهم ٥٥٨
 بيان أن الطلاق الثلاث لا يتحقق بجمع التطبيقات بكلمة - ثلاثاً - ولا بتكرار صيغة ثلاثاً متعاقبة بلا تخلل
 عقد النكاح بينها. ... ٥٥٩
 عن رسول الله ﷺ: «أعلب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟» ٥٦٠
 لبعض أعلام القوم في المسألة كلمات تشدق بها، وأعجب ما رأيت فيها كلمة العيني. ... ٥٦٠
 قال الشيخ صالح بن محمد العمري: «أن حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نص كتاب الله تعالى أو سنة رسول
 الله ﷺ، وجب نقضه ومنع نفوذه». ... ٥٦١
 رأي الخليفة في المعجم. ... ٥٦١
 أبي عمر أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب. ... ٥٦١
 هذه العصبية، إلى أمثالها هي التي تفكك عرى الاجتماع. ... ٥٦١
 عن رسول الله ﷺ: «ألا لا فضل لعربي على عجمي...». ... ٥٦٢

- ٥٦٢ قال ﷺ: «سلمان منا أهل البيت».
- ٥٦٢ قال ﷺ: «لو كان العلم بالثريا لتناوله أناس من أبناء فارس».
- ٥٦٢ روايات في مذمة العصبية!
- ٥٦٣ ٣٨ - استئذان الخليفة من عايشة للدفن في مضجع رسول الله ﷺ.
- ٥٦٣ يقوله ﷺ المزعوم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»، زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فذكاً، وبذلك منع أبو بكر عائشة وبقية أزواجه ﷺ لما جئن إليه يطلبن ثمنهن.
- ٥٦٣ وريثة ابنة رسول الله كانوا أولى بالإذن، وأما عايشة فلها التسع من الثمن.
- ٥٦٤ الخطيب الفطيع عدّ الحفاظ هذا الاستئذان وهذا الدفن من مناقب الخليفة!
- ٥٦٤ بأيّ حقّ أوصى الإمام الحسن ﷺ أن يدفن في تلك الحجرة الشريفة؟!
- ٥٦٤ ٣٩ - خطبة الخليفة في الجابية:
- ٥٦٤ قال عمر: «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب... ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن».
- ٥٦٤ هل ترى من المعقول أن يكون خليفة رسول الله ﷺ على أمته فاقداً لهاتيك العلوم، ويكون مرجعه فيها لفيماً من الناس؟! ..
- ٥٦٥ شتان بين هذا القائل وبين من يرفع عقيرته على صوت المناير بقوله: «سلوني قبل أن لاتسألوني...».
- ٥٦٥ قال ﷺ: «سلوني، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم».
- ٥٦٥ روايات أخرى في هذا المضمون.
- ٥٦٥ - ٥٦٦ عنه ﷺ: «فوالله لو تُبيث لي وسادة فجلستُ عليها لأقتيمتُ أهل التوراة بتوراتهم و...».
- ٥٦٦ لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول: سلوني، إلا عليُّ بن أبي طالب.

لفت نظر:

لم أرَ في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل ورفع عقيرته بقوله: «سلوني» إلا صنوه نبيّ الأعظم.

٥٦٦ ما تفوّه بهذا المقال أحدٌ بعد أمير المؤمنين إلا وقد فضع نظراء:

٥٦٦ - ٥٦٧ ١ - قتادة.

٢ - الشافعي.

- ٥٦٨ ٤٠ - الخليفة وتعلّم سورة البقرة.
- ٥٦٨ تعلّم عمّر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة.
- ٥٦٨ لعلّه قد كان أهله عن تعلّم القرآن الصفق بالأسواق.
- ٥٦٨ الشاهد على قصور فطنة وذكاء عمر وجمود في القرية.
- ٥٦٩ الشاهد على خلوّ الرجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقية السور.

يفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلم جميع القرآن إلى يقرب من مئة وخمسين عاماً ٥٦٩
هذا شأن الخليفة قبل طرد النسيان عليه. أما بعده فروي أنه في آخر أيامه اعتراه نسيان حتى كان نسي

عدد ركعات الصلاة ٥٦٩

وبأبه اقتدى عدئي في الكرم: إن عبد الله عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها ٥٦٩

رأي الخليفة في المتعتين :

٤١ - متعة الحج ٥٧٠

عن ابن عباس: «يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر» ٥٧٠

٤٢ - متعة النساء ٥٧١

قال عليّ ﷺ: «لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي» ٥٧١

المتعتان: معتة الحج ومتعة النساء ٥٧٢

قال عمر في خطبته: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنها وأعاقب عليهما...» ٥٧٢

الأحاديث تعرب عن أن المتعتين كانتا على عهد رسول الله ﷺ، ونزل فيها القرآن، وأول من نهى عنها عمر ٥٨٢

نظرة في المتعتين :

١ - نهى عمر عن متعة الحج لما استهجنه من توجه الناس إلى الحج ورؤوسهم تقطر ماءً بعد مجامعة النساء

بعد تمام العمرة ٥٧٢

٢ - إن عمر يعدّ متعة النساء من السفاح ٥٧٣

٣ - جمع من الصحابة والتابعين الذين أباحوها ٥٧٣

٤ - جاء قوم راقهم أن ينحتوا النهي عمر حجة قوية؛ فادّعوا نسخ الآية بالكتاب تارة وبالسنّة أخرى ٥٧٤

٥ - ردّ النسخ بالكتاب ٥٧٤ - ٥٧٥

٦ - ردّ النسخ بالسنّة ٥٧٥

٧ - نعرات القرن العشرين لصحابها موسى الوشيعة: ٥٧٥

- أرى أن المتعة من بقايا الأنكحة الجاهليّة.

- كانت المتعة أمراً تاريخياً ولم تكن حكماً شرعياً بإذن من الشارع.

- كتب الشيعة ترفع إلى الباقر والصادق أن «فَمَا أَشْتَمْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» منزل في المتعة، وأحسن الاحتمالين أن

السند موضوع، وإلا فالباقر والصادق جاهل!

٨ - المتعة في الكتاب ٥٧٧

ذُكر جمع من أعلام أهل السنّة صرّحوا بنزول الآية في المتعة ٥٥٧ - ٥٥٨

٩ - أكاذيب الرجل وعزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمة لسبّ الإمامين الطاهرين الباقر

والصادق ﷺ، وهو يعلم وكلّ ذي نصفة يدري أن أئمة قومه الأربعة عائلة الإمامين في علمها.

١٠ - حدود المتعة في الإسلام.

١١ - اعتذر القوشجي عن عمر بقوله: «إن ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه؛ فإن مخالفة المجتهد لغيره في

المسائل الاجتهادية ليس ببدع»! ٥٨٠

١٢ - إنني أعذر القوشجي؛ لالتزامه بدحض كل ما جاء به نصير الدين الطوسي؛ لتلا يُعزى إليه العجز

والتواني في الحجاج؛ فلا بد أن يأتي بكل ما دبّ ودرج سواء كان حجة له أو وبالأعلى عليه. ... ٥٨١

٤٣ - اجتهاد الخليفة في الخمر وآياتها: ٥٨١

شرب عمر الخمر فأخذ بلحى بعير وسيح به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر

بشعر الأسود بن يعفر..... ٥٨١ - ٥٨٢

كان عمر يحب الخمر وكان أشرب الناس في الجاهلية. ٥٨٣ - ٥٨٤

ولا اعتياده بها يشرب النبيذ الشديد بعد نزول آية المائدة في حجة الوداع وكان يقول: «إننا نشرب هذا

الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا...». ٥٨٤

وقال: «إنني رجل معجار البطن وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني»..... ٥٨٤

كان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه..... ٥٨٤

قال عمرو بن ميمون: «شهدتُ عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه»..... ٥٨٤

كان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر وكان يقيم عليه الحد؛ غير أن الخليفة كان لم يتأثر

لاعتياده أو كان يكسره وشربه..... ٥٨٤

قال الشعبي: شرب أعرابي من أداوة عمر فأغشي عليه فحدّه عمر. ثمّ قال: وإنما حدّه للسكّر لالشرب. ٥٨٤

كأنّ المدار عند الخليفة في حلّة الأشرية والحدّ عليها على الإسكار وعدمه بالإضافة إلى شخص

كلّ شارب..... ٥٨٥

٤٤ - الخليفة أوّل من أعال الفرائض..... ٥٨٥

قال عمر: «ألا إنّ أصحاب الرأي أعداء السنن... ما نضلّ ما تمسكنا بالأثر»..... ٥٨٧

وقال: «ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل إمام وخرقه»..... ٥٨٧

وأيضاً قال: «تفقّهوا قبل أن تسودوا».

٤٥ - رأي الخليفة في بيت المقدس..... ٥٨٧

جملة ممّا ورد في بيت المقدس وقصده للصلاة..... ٥٨٧ - ٥٨٨

شدّ الرحال إلى أيّ من المساجد يكون من المباحات الأوّلية التي لم يرد عنها نهى؛ فما معنى الإرهاب بالدرة

في مثلها؟! ٥٨٨

٤٦ - رأي الخليفة في المحوس..... ٥٨٨

أولا تعجب ممّن يتصدّى للخلافة الكبرى ولا يعرف أمّس لوازمها بها؟! ٥٨٩

قال النبي ﷺ: «من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو

أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»..... ٥٨٩

- ٥٨٩ ٤٧- رأي الخليفة في صوم رجب .
- لقد عزب عن الخليفة ما جاء عن رسول الله في خصوص صوم رجب وما جاء عنه في صوم ثلاثة أشهر من كل شهر و.....
- ٥٩٠ - ٥٨٩
- ٥٩١ ٤٨- اجتهاد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن .
- قال الغزالي: «عمر هو الذي سدّ باب الكلام والجدل وضرب صبيغاً بالدرة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله».
- ٥٩١
- هل تبقى قائمة لأصول التعليم والتعلم والحالة هذه؟! ٥٩١
- الأمة حرمت ببركة تلك الدرة عن التقدّم والرقى في العلم. ٥٩١
- هاب مثل ابن عباس أن يسأل الخليفة. ٥٩٢
- ٤٩- رأي الخليفة في السؤال عما لم يقع. ٥٩٢
- قال عمر: «لا يحلّ لأحدٍ أن يسأل عما لم يكن».
- ٥٩٢
- ٥٠- نهي الخليفة عن الحديث.....
- أردف الحادّثين في مشكل القرآن، والسؤال عما لم يكن، بثالث أفضع وهو نهي الخليفة عن الحديث عن رسول الله.....
- ٥٩٢
- إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، أبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري لإكثارهم الحديث عن رسول الله ﷺ.....
- ٥٩٢ - ٥٩٣
- هل خفي على الخليفة أنّ الكتاب أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب؟ ٥٩٣
- سيرة الخليفة هذه ضريبة قاضية على الإسلام وعلى أمته. ٥٩٣
- ٥١- حديث كتابة السنن. ٥٩٣
- قال عمر: إنّي كنتُ أريد أن أكتب السنن، إنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله. ٥٩٤
- اقتنى أثر الخليفة جمعٌ وذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن.
- ٥٩٤
- ٥٢- رأي الخليفة في الكتب. ٥٩٤
- أضف إلى الحوادث الأربعة رأي الخليفة واجتهاده حول الكتب والمؤلّفات. ٥٩٤
- أمر عمر بإعدام الكتب في فتوحات البلاد؛ فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت العلوم. ٥٩٥
- بعد أمر عمر، شرع عمرو بن العاص في تفريق الكتب على حمّامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدّها فاستنفدت في مدّة ستة أشهر. ٥٩٥
- عن عمر: «أمّا الكتب التي ذكرتها، فإن كان فيها ما وافق كتاب الله، ففي كتاب الله غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه».
- ٥٩٥
- أعقب ذلك العمل الممقوت تهقراً في العلوم، وفقرًا في الدنيا، وسمعة سيئة لحقت العروبة والإسلام. ٥٩٦

- ٥٣ - إجتهد الخليفة في الأسماء والكنى: ٥٩٧
- ١ - إنَّ عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى ٥٩٧
- ٢ - كتب عمر: لا تسموا أحداً باسم نبيّ، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمين بمحمّد. ٥٩٧
- ٣ - سمع عمر رجلاً ينادي رجلاً: يا ذا القرنين. قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟! ٥٩٧
- تكشف هذه الروايات عن موارد من الجهل. ٥٩٧
- روايات تسمية الأولاد باسم «محمّد» واسماء الأنبياء. ٥٩٧ - ٥٩٨
- سمى رسول الله عليّاً أمير المؤمنين بذي القرنين؛ فقال: «يا أيها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنيتها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؛ فإنه لا يحبّه إلا مؤمن و...». ٥٩٩
- قال ﷺ لعليّ عليه السلام: «إنّ لك في الجنّة بيتاً وأنت لذو قرنيتها». ومعنى هذه الرواية. ٥٦٠
- لم سمي عليّ بذي القرنين؟ ٦٠٠
- في صحيح البخاري: «أنّ جبر، وميك، وسراف: عبدٌ، وإيل: الله». ٦٠٠
- ورد: «إنّ أحبّ الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن». ٦٠٠
- ٥٤ - جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد. ٦٠١
- ٥٥ - الخليفة ومعاني الألفاظ. ٦٠١ - ٦٠٢
- إنّ الامتهان بالبرطشة والصفق بالأسواق والاحتراف ببيع الخيط والقرظة في إملاق، لا يحده إلا إلى تحمّري لماظة يقتات بها أهله عن العلوم. ٦٠٢

نتاج البحث : الذي تخلّص من هذا البحث أمور:

- ١ - أنّ الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصحابة حيث كان يفقد ما عندهم من الفقه، وفيهم من لم يُعرف بالعلم؛ فهو لم يك متحلياً بما أوجبه أعلام الأمتة في الإمامة من الاجتهاد. ٦٠٣ - ٦٠٤
- قال الجويني: «من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث». ٦٠٤
- قال ابن تيميّة: «لم يكن أبو بكر وعمر ولا غيرهما من أكابر الصحابة يخضّان عليّاً بسؤال، والمعروف أن عليّاً أخذ العلم عن أبو بكر! ...». ٦٠٥
- ٢ - تعرف بما ذكرنا قيمة تأوّل القوم للصحيحة المروية عن رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...»؛ حيث نزلوه على من تسمّى عرش الخلافة. ٦٠٥
- ٣ - إنّ هناك أحاديث موضوعة تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء مما ذكرناه؛ منها ما يعزى إليه ﷺ من قوله: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر». ٦٠٦
- عودٌ إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي: ٦٠٩
- حديث تكنية رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب. ٦٠٩
- رؤى: «أنّ رسول الله إنّما سميّ عليّاً أبا تراب أنّه إذا عتب عليّ فاطمة في شيء، لم يكلمها ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلا أنّه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه...». ٦٠٩ - ٦١٠

إن هي إلا ثقات قوم حنّاق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويحاً لقداسة أمير المؤمنين، وتشويهاً لعشرته الحميدة مع حليمة المطهرة. ٦١٠

سوّد مؤلف اليوم صحائف تاريخه بقوله: «...مما حدّث أن رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم عليّ لها». ٦١٠

قال الحاكم: «كان بنو أميّة تنقّص عليّاً بهذا الاسم الذي سمّاه رسول الله ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولا يتهم، وكانوا يستهزئون به...». ٦١٠

مكرمة حول الحديث. ٦١٠
من مناقب مولا أمير المؤمنين حديث البراءة وتبليغها. ٦١١

في القصّة ايعازاً إلى أنّ من لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدّة آيات من الكتاب كيف يأتّمه على التعليم بالدين كلّ، وتبليغ الأحكام والمصالح كلّها؟! ٦١٢

الشاعر. ٦١٣
٧١- علاء الدين الحلّي. ٦١٤ - ٦١٥

٧٢- ابن العرندس الحلّي. ٦١٩ - ٦٢٠
أثارة من مآثر أمير المؤمنين عليه السلام: طأطأ رسول الله صلى الله عليه وآله ظهره لعليّ عليه السلام واستوى عليه فالتقى هبل عن

ظهر الكعبة فأنزل الله: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ٦١٩
٧٣- ابن داغر الحلّي.

٧٤- الحافظ البرسي الحلّي. ٦٢٢
رموه بالغلوّ والارتفاع؛ غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يشبهه المترجم لهم عليه السلام من الشئون هي دون مرتبة الغلوّ. ٦٢٢

عن عليّ عليه السلام: «إياكم والغلوّ فينا، قولوا إنا عبيد مربيون، وقولوا في فضلنا ما شئتم». ٦٢٢
كان في علماء قم من يرمي بالغلوّ كلّ من روى شيئاً من أسرار الأئمة، حتّى قال قائلهم: إنّ أول مراتب

الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله. ٦٢٣
النفوس تفاوت حسب جبلاتها واستعدادتها في تلقّي الحقائق الراهنة. ٦٢٣

إنّ الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضّة. ٦٢٣
قد تواتر عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام: «إنّ أمرنا - أو حديثنا - صعبٌ مستصعب...». ٦٢٣

قال عليّ عليه السلام: «لو جلسستُ أحدّكم ما سمعتُ من فم أبي القاسم صلى الله عليه وآله لخرجتم من عندي...». ٦٢٤
قال الإمام السجّاد عليه السلام: «لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله...». ٦٢٤

إلى هذا يشير الإمام السجّاد عليه السلام. ٦٢٤
نقد كلام السيّد الأمين في ترجمة الرجل. ٦٢٤

تأليفه القيمة. ٦٢٥
شعره الرائق. ٦٢٥

لما وقع غير واحد من شعراء الغدير في شبك النقد والاعتراض وُرموا بالغلوّ، فبهتنا إيقاف القاري على هذا المهمّ. ٦٢٦

معنى الغلوّ في اللّغة. ٦٢٦

الغلوّ في القرآن. ٦٢٦

الإفراط والتقصير كلّ سيّئة، والحسنة بين السيّتين. ٦٢٦

أمّة دأبت على الرمي بالغلوّ كلّ قاتل ما لا يلائم ذوقها. ٦٢٧

من يشهد أنّ الطائرات الجويّة تطوي مئات من الفراسخ في أونة قصيدة، كيف يُسيغ له حجاه أن ينكر طيّ الأرض؟! ٦٢٧

ذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلكم الفضائل المرميّة بالغلوّ، في تراجم العاديين من رجالهم.

الغلوّ في أبي بكر: ٦٢٩

الإشارة إلى حديث الثقيفة والتحارش العظيم بين المهاجرين والأنصار: ٦٣٠ - ٦٣٨

١ - يتوعّد الرجل الغليظ الكلام بالقتل كلّ قاتل بموت رسول الله ويقول: «لا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله إلاّ ضربته بسيفي». ٦٣٠

٢ - قام الشيخان يعرض كلّ منهما البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأي عن أيّ أحد، كأنّ الأمر دُبر بليل؛ فيقول هذا لصاحبه: «أبسط يدك فلاّبايعك»، يقول آخر: «بل أنت»، ومعها أبو عبيدة الجراح صفّار القبور بالمدينة يدعوا الناس إلهياً. ٦٣٠

٣ - الوصيُّ الأقدس والعترة الهادية وبنو هاشم أهلهم النبيّ الأعظم وقد أغلق دونه الباب أهله. ٦٣٠

٤ - مكث ﷺ ثلاثة أيّام لا يُدفن فدفنه أهله ولم يشهد الشيخان دفنه. ٦٣١

الحباب بن المنذر الصحابيّ العظيم قد انتضى سيفه على أبي بكر، فأخذ وطيّ في بطنه، ودُسّ في فيه التراب. ٦٣١

٥ - بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب إلى أهل البيت (عليهم السلام) وقال له: «إنّ أبوا فقاتلهم». ٦٣٢

٦ - فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقبته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطّاب أجمت لتحرق دارنا؟». قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمّة». ٦٣٢

٧ - هجم رجال الحزب السياسيّ دار أهل الوحي وقد علت عقيدة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: «والله لتحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة»، أو «لأحرقنّها على من فيها»؛ فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمة؛ فقال: وإنّ! ٦٣٢

٨ - فاطمة (عليها السلام) تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي: «يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتّى ألقى الله». ٦٣٢

٩ - هيكل القداسة والعظمة أمير المؤمنين يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، ويدفع ويساق سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون، ويقال له: بايع. فقال: «إنّ أنا لم أفعل فمه؟». فيقال: إذن والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك. فقال: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله». ٦٣٣

١٠ - صنو المصطفى علي ﷺ لاذ بقبر رسول الله وهو يصيح ويبكى ويقول: «يا ابن أمّ إنّ ألقوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

١١ - نادى أبو عبيدة لعليّ ﷺ يوم سيق إلى البيعة: «يا بن عمّ! إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر... فسلم لأبي بكر هذا الأمر...» ٦٣٣

١٢ - رفع الأنصار عقيدتهم في ذلك اليوم العصبب بقولهم: «لا نبايع إلاّ عليّاً» ٦٣٣

١٣ - قال أبو بكر للأنصار: «نحن الأمراء و أنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفان كشقّ الأبلمة - يعني الخوصة - ...» ٦٣٣

١٤ - رأى أبو بكر وعمر الخلافة فلتة كفلتة الجاهليّة وفي الله شرّها! ٦٣٣

١٥ - حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة ٦٣٤

١٦ - قال عمر: «إنا والله ما فعلناه عن عدواة ولكن استصغرناه، وحسبنا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها» ٦٣٤

١٧ - قال أبو السبطين عليّ ﷺ: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي». فقال عمر: لست متروكاً حتى تبايع. فقال عليّ «احلب يا عمر حلباً لك شطره» ٦٣٤

١٨ - خرج عليّ ﷺ يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار وتسالهم النصره. فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا

قبل أبي بكر ما عدلنا به ٦٣٤

١٩ - الخطبة الشقشقيّة ٦٣٥

كلمتنا حول هذه الخطبة ٦٣٥

أثبتها مهرة الفنّ من الفريقين؛ فلا يُسمع قول الجاهل بأنّها من كلام الشريف الرضي ٦٣٥

أمّة ممن رووا هذه الخطبة ٦٣٦

٢٠ - يعربد شاعر النيل وتبجّج وتبجّج بقوله في القصيدة العمريّة:

وقولة لعليّ قالها عمرُ
أكرم بسامعها أعظم بملقها

ترى الأمّة المصريّة طبع ديوان الشاعر وقصيدته العمريّة خاصّة مرّة بعد أخرى، وتراهم بالغلوا في الشناء

على الشاعر وقصيدته هذه كأنه جاء للأمة بعلم جمّ أو أقي لعمر بفضيلة رابية.

بُشرى نبيّ الأعظم بأنّ بضعته الصديقة لم تكن لها أيّ حرمة وكرامة عند من يلهج بهذا القول، ولم يكن

سكنهاها في دار طهر الله أهلها، يعصمهم منه ومن حرق الدار عليهم ٦٣٨

٢١ - زو زو بانتخاب هذا شأنه، ويخ بخ بيعة تمّت بذلك الإرهاب وقضت بتلك الوصيات.

البحث حول أبي بكر في موضوعين:

١ - فضائله المأثورة:

ذكر السيوطي ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبي بكر وزيقها وحكم فيها بالوضع ٦٣٩

يشهد لبطان تلکم الروایات الجمّة في فضائل الخليفة الأوّل خلوّ الصحاح السنّة والسنن والمسائید
القديمة منها. ٦٤٠

إنّ الخليفة لو كان على ثقة من صدور شيء من تلکم الأحاديث، لما ترك الاحتجاج بها يوم كانت حاجته
إليه مسيسة. ٦٤٠

ولو كان الصحابة الأوّلون يعرفون شيئاً من تلکم الموضوعات الجمّة لما تركوا الاحتجاج به يوم ذاك. ٦٤٠
ولما كان مجال لقول محمد بن اسحاق: «كان عامّة المهاجرين والأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً
صاحب الأمر بعد رسول الله»..... ٦٤١

٢ - ملكاته ونفسيّاته: ٦٤١
الف: أبو بكر قبل الإسلام:

- ١ - كان أبو بكر يقامر أبيّ بن خلف وغيره من المشركين. ٦٤١
 - ٢ - شرب أبو بكر الخمر في الجاهليّة. ٦٤٢
 - ٣ - شرب الخمر كبار الصحابة؛ منهم الشيخان بعد نزول آية الخمر في البقرة، وقالوا: إنّما نشرب ما ينفعنا
ولم يمتنعوا حتّى نزلت آية المائدة. ٦٤٢
- ب: أبو بكر في الإسلام:

لم نعهد له بلوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة أو ثباتاً على المبدأ. ٦٤٦
أمّا نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شيءٌ يحفل به. ٦٤٦
نعم يروى عنه أنّه شارك صاحبه عمر بن الخطّاب في عدم المعرفة لمعنى الأبّ. ٦٤٦
عجبٌ اعتذار من جنح إليه بأنّه كان يلتزم الحائطة في تفسير القرآن. ٦٤٦
وتجد الخليفة على شاكلة صنوة في عدم العلم بالكلالة. ٦٤٦
سئل أبو بكر عن الكلالة؟ فقال: إنّني سأقول فيها برأني فإن يك ثواباً فمن الله وإن يك خطأً فنّي
ومن الشيطان..... ٦٤٧

كأنّ الأحكام ليست بتوقيفيّة وكأتمّها منوطّة بالحظّ والنصيب ولكلّ إنسان ما رأى..... ٦٤٨
لو صدقت هذه الأحلام فيسع كلّ امرئ أن يفتي برأيه فيما يسأل عنه من الكتاب والسنّة ويقول إن كان
صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فنّي ومن الشيطان. ٦٤٨
كأنّ الإفتاء بالرأى والجرأة على الله ورسوله، هو معنى الإجتهد عند القوم لاستنباط الأحكام من أدلّتها
التفصيليّة..... ٦٤٨

ومن هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم، أبي الغاوية، معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، وخالد
بن وليد، وطلحة وزير، مجتهدين في دين الله. ٦٤٨ - ٦٤٩
عن رسول الله ﷺ: «آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل»..... ٦٤٩

- أول من فتح باب التأويل والاجتهاد، وقدس ساحة المجرمين، هو الخليفة الأول. ٦٥٠
 قال السيوطي: «أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جداً
 وكان السبب في ذلك تقدّم وفاتهم...». ٦٥٠
 إن الذي لم يجد السيوطي له عشرة أحاديث في علم التفسير، كيف عدّه ممن اشتهر بالتفسير. ٦٥٠
 تقدّم الخليفة في السنّة: كل ما أثبتته عنه إمام الحنابلة أحمد في المسند ثمانون حديثاً. ٦٥١
 بعض ما روي عنه يكذّبه العقل والمنطق والطبيعة؛ منها: قوله: «إن الميت يعذب ببكاء الحي». ٦٥٢ ..
 ومنها: قوله: «إنما حرّ جهنّم على أمّتي مثل الحماّم». ٦٥٢
 حساباً: أن حرّ الجحيم الشديد الذي أوقده المنتقم الجبار للعصاة عامّة لا يصيب هذه الأمة، وإنما هو
 للأمم السابقة ومن لم يعتنق الإسلام من الموجودين، وجوابه. ٦٥٢
 قال عليّ عليه السلام: «... غُزّي غيري، قد بتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير... آه آه من قلّة الزاد». ٦٥٣

غاية جهد الباحث :

- نحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة إلى ما جاء عن النبي الأقدس من السنّة الشريفة لتجدها كقطرة
 من بحر لحيّ، لا تقام بها قائمة الإسلام. ٦٥٤
 قلّة حديث الرجل إن هي إلا قلّة تلقّيه، وقصر حفظه، إنما الإناء ينضح بما فيه، والأوعية إذا طفحت فاضت. ٦٥٥
 أنّ يسوغ للخليفة أن تُثقله أعباء الخلافة وتعييه معضلات المسائل ويتترّس بمثل قوله: «أيّ سماء
 تظّلني...»، أو قوله: «سأقول فيها برأئي؟!». ٦٥٥
 أو يقول: «لوددت أن هذا كفانيه غيري...». ٦٥٥
 أو يقول: «أما والله ما أنا بخيركم... إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني...». ٦٥٥
 قد فتح الخليفة لقصر باعه في علوم الكتاب والسنّة باب القول بالرأي بمصراعيه بعد ما سدّه النبي الأعظم
 على أمته. ٦٥٦
 قال أبو بكر: «... هذا رأيي فإن يكن ثواباً فن الله، وإن يكن خطأً فني...». ٦٥٦

وفيما اتفق لأبي بكر من القضايا غنية وكفاية في عرفان مبلغ علمه؛ وإليك منها:

- ١- رأي الخليفة في الجدّة. ٦٥٦
 اضطرّته الحاجة إلى الركون إلى رواية مثل مغيرة أزني ثقيف وأكذب الأمة. ٦٥٦
 ٢- رأي الخليفة في الجدّتين. ٦٥٧
 ذهب القوم إلى عدم شمول أحكام الأولاد في الفروض وغيرها على وليد بنت الرجل؛ محتجّين بقول
 الشاعر: «بنونا بنو أبنائنا...».
 ما أجراهم على هذا الرأي السياسي في دين الله لإخراج آل الله عن نبوة رسول الله! ٦٥٧
 ما قيمة قول الشاعر تجاه قول الله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا...﴾؟! ٦٥٧

قال الرازي: «هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله...». ٦٥٨
يشهد على لغة القرآن المجيد، وأن ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة، قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ - «أخبرني جبريل: أن ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل»..... ٦٥٨

٢ - قوله للحسن السبط: «إبني هذا سيّد»..... ٦٥٨

٣ - «إن جبريل أخبرني أن الله عزّ وجلّ قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً»..... ٦٥٨

٤ - «المهديّ من وُلدي وجهه كالكوكب الدرّي»..... ٦٥٩

٥ - «اللهمّ إن هذا ابني - الحسن - وأنا أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه»..... ٦٥٩

٦ - «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من وُلدي اسمه كاسمي»..... ٦٥٩

٣ - رأي الخليفة في قطع السارق..... ٦٦٠ - ٦٦١

٤ - رأي الخليفة في تولية المفضول..... ٦٦١

قال الحلبي: «إنّ أبا بكر كان يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه؛ وهو الحقّ عند أهل السنّة لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين...»..... ٦٦١

الخلافة عندنا إمرة إلهية كالنبوة..... ٦٦٢

الخلافة كالنبوة داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه..... ٦٦٢

عبدالله بن عمر قال لأبيه: «...ماذا تقول لله إذا لقيته ولم تستخلف على عباده»..... ٦٦٢ - ٦٦٣

وقالت عايشة لابن عمر: «يا بنيّ أبلغ سلامي وقل له: لا تدع أمة محمّد بلا راع...»..... ٦٦٣

معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقليّ المسلّم في استخلاف يزيد..... ٦٦٤

بيان أنّه لا يجوز توكيل الأمر إلى أفراد الأمة أو إلى أهل الحلّ والعقد منهم..... ٦٦٣

إذا كان نبيّ كموسى تكون وليدة اختياره من الآلاف المؤلّفة سبعين رجلاً، وإنّهم إذا بلغوا الميقات قالوا: أرنا الله جهرة، فما ظنك بأفراد عاديين واختيارهم؟!..... ٦٦٣

قد أخبر به النبيّ الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه على القبائل..... ٦٦٤

لا بدّ أن يكون الخليفة أفضل الخليقة..... ٦٦٥

الخلافة عند القوم:

إنّهم يحسبون الخليفة أيّ مستحوذ على الأمة يقطع السارق، ويقتصّ القاتل، ويكلاً الثغور..... ٦٦٥

كلمة الباقلاني في صفه الإمام الذي يلزم العقد له:..... ٦٦٦

قال الجمهور: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه... بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه

من معاصي الله..... ٦٦٦

- روي: «إسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشي، وصلّوا وراء كلِّ برّ وفاجر». ٦٦٧
- روي: «أطعمهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك، وأطيعوا ما أقاموا الصلاة». ٦٦٧
- أخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق. ٦٦٧
- فما عذر عايشة وطلحة والزبير ومن تبعهم في الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟! ٦٦٧
- كلمة التفتازاني: ٦٦٧
- لا يشترط أن يكون الإمام هاشمياً ولا معصوماً ولا أفضل من يولّى عليه. ٦٦٧
- إذا مات الإمام وتصدّى الإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكة انعقدت الخلافة له. وكذا إذا كان فاسقاً أو فاجراً..... ٦٦٨
- قال في بيان عدم اشتراط أن يكون الإمام هاشمياً، وأن يكون عالماً بجميع مسائل الدين، وأن يظهر المعجزة: «ويبطل الثلاثة أنا ندلّ على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء مما ذكر». ٦٦٨
- ما تتعقد به الإمامة..... ٦٦٩
- قال الإيجي: ذلك لا يفتقر إلى الإجماع، بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد كافٍ...». ٦٦٩
- كلمة القرطبي: عمر عقد البيعة لأبي بكر ولم ينكر ذلك أحدٌ من الصحابة. ٦٦٩ - ٦٧٠
- سمّوا المتخلفين عن بيعة عليّ عليه السلام المتعزلة لاعتزالهم بيعة عليّ. ٦٧٠
- نظرة في الخلافة التي جاء بها القوم: ٦٧٠
- على هذا الأساس تمكّن معاوية من أن يجلس بالكوفة للبيعة ويبايعه الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب ٦٧٠
- على هذا الأساس أقرّ عبد الله بن عمر بيعة يزيد الخمرور. ٦٧١
- على هذا الأساس يوجّه قول مروان: «إنه لا يستقيم لنا الأمر بذلك [سبّ عليّ عليه السلام]». ٦٧١
- على هذا الأساس يتمّ اعتذار شمر بن ذي الجوشن قاتل الإمام السبط. ٦٧١
- اتّبع الأكثرون الخليفة الأوّل في تقديم المفضول على الفاضل. ٦٧١
- لا تصوير لما حسبه من أنّ الفضول قد يكون أقدر وأعرف وأقوم. ٦٧٢
- لم يكن هناك من يزعم أو يفوه بأفضليّة أبي بكر وعمر من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. ٦٧٣
- أبو بكر ينادي على صهوات المنابر: «وليتّ ولستُ بخيركم، ولي شيطان يعتريني». ٦٧٣
- عمر بن الخطّاب يقول: «الأمر كان لعليّ غير أنّهم زحزحوه عنه لحداثة سنّة والدماء التي عليه». ٦٧٣
- وأيضاً قال: «لله أبوك لولا دعاية فيك». ٦٧٣
- التهافت بين تلحم الكلمات وبين مزاعم أخرى جنح إليها لفيث آخر. ٦٧٣
- ٥ - رأى الخليفة في القدر
- بيان أنّ القدر لا يستلزم جبراً..... ٦٧٥
- الذي يؤثر عن ابنته عايشة هو الجنوح إلى المعنى الثاني [القول بخلق الأعمال] يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. ٦٧٦

- ٦ - رأي الخليفة في قصة مالك ٦٧٦
- قال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق. فقال: يا عمر! تأول فأخطأ فادفع لسانك عن خالد فأبى لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين. ٦٧٧
- نظرة في القضية: من جهتين: ٦٧٧
- الأولى: ما ارتكبه خالد بن وليد من الطامات والجرائم الكبيرة. ٦٧٧
- عن رسول الله ﷺ: «من قُتل دون أهله فهو شهيد» ٦٧٨
- كأنّ تلکم الجنود كانت مجنّدة لوطء النساء وفضّ ناموس الحرائر؛ فترى خالد يقتل مثل مالك ويأتي بالطامات رغبةً في نكاح أمّ تميم، وهذا يقتل سيّد العترة أمير المؤمنين شهوة في زواج قطام. .. ٦٧٩
- وهذا يزيد بن معاوية يدسّ إلى زوجة ریحانة رسول الله الحسن ﷺ السمّ النقيع لتقتله ويتزوجها. ٦٧٩
- وراء هؤلاء المعتدين قوم ينزهون ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل والاجتهاد. ٦٧٩
- الثانية: تسليط الخليفة أولاً أمثال خالد على الأنفس والدماء والأعراض وصفحة ثانياً عن تلکم الطامات والجنایات الفاحشة. ٦٧٩
- عن أمير المؤمنين ﷺ: «أن أقلّ الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهرة. ٦٨٠
- ما للخليفة يتلحم ويتلذّم في الدفاع عن خالد وجنایاته؟! فيرى تارة تأول أنّه وأخطأ، ويعتذر أخرى بأنّه سيفٌ من سيوف الله. ٦٨٠
- لا يسوغ لكلّ فاعل تارك أن يتترسّ بأمثال التأويل والاجتهاد في معرّاته. ٦٨٠
- أنّ ناساً من أصحاب النبي ﷺ شربوا الخمر بالشام وقالوا: شربنا نقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾؛ فأقام عمر عليهم الحدّ. ٦٨١
- هلمّ معي إلى العلوّ: ٦٨١
- «الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه» !! و ٦٨٢ - ٦٨١
- روايات في علم عليّ ﷺ. ٦٨٢ - ٦٨٣
- مظاهر علم الخليفة: ٦٨٤
- ١ - أول مظهر من مظاهر علم الخليفة عند الباقلاني، هو إعلامه الناس بموت رسول الله وحجّاجه عمر بن خطاب بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ ٦٨٤
- كان إنكار عمر موت رسول الله ﷺ وإهابه الناس لسياسة مدبّرة؛ وذلك صرف فكرة الشعب عن الفحص عن الخليفة إلى أن يحضر أبو بكر وكان غائباً بالسّنج خارج المدينة. ٦٨٥
- ٢ - المظهر الثاني والثالث: رواية حديثين أحدهما: «ما نبئ يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي دفن فيه». وثانيهما: «إنّا معشر الأنبياء لا نُورث، ما تركنا صدقة». ٦٨٥ - ٦٩٠
- كأنّ ابن حجر يقيس الناس إلى نفسه ويحسبهم ولاته حَجَر لا يعقلون شيئاً وهم يسمعون. ٦٨٥

روايات حول روضة النبوي ﷺ ٦٨٦

لماذا لم تكن أذن واعية لدعوى الصديقة وزوجها الطاهر بكون فدك نحلة لها من رسول الله ﷺ وهي لا تعلم إلا من قبلها؟! ٦٨٨

الإشارة إلى قصة فدك ٦٨٨ - ٦٩٠

قالت فاطمة ؓ لأبي بكر: «إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك فأعطني إياه»، وشهد لها علي بن أبي طالب، وشهدت أم أيمن. ٦٨٨

مّم كان غضب الصديقة الطاهرة؟ ٦٨٨

قالت فاطمة ؓ: «أترث أباك ولا أترث أبي؟». ٦٨٨

ردّ مزعمة أنّ الأنبياء لا يورثون ٦٨٩

لا يُعبأ بالخبر الواحد الذي لم يخبث إليه صديقة الأمة وصديقتها. ٦٩٠

لا يُعبأ بالخبر الواحد الذي جرّ على الأمة كلّ هذه المحن والإحس، وفتح عليها باب العداة المحتوم بمصراعيه. ٦٩٠

كتب أبو بكر بكتاب لفاطمة ؓ بفدك، ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه. ٦٩٠

التمسك بالأفانك: ٦٩٠ - ٦٩١

طعن ابن حجر في رواية: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، والجواب عنه. ٦٩٠ - ٦٩١

ردّ رواية الفردوس: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها...». ٦٩١
٣ - شجاعة الخليفة:

لم يؤثر عن الخليفة قبل الإسلام مشهد يدلّ على فردوسيته، كما أنّه لم نجد له في مغازي النبي ﷺ

مع كثرتها وشهوده فيها موقفاً يشهد له بالبسالة. ٦٩٢

فرّ أبو بكر كصاحبه عمر بن الخطاب في واقعة خيبر عن مناظلة مرحب اليهودي. ٦٩٢

يعرب عن فرار يوم ذلك قول رسول الله ﷺ بعد ما فرأ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار». ٦٩٢

كلمات حول شجاعة عليّ بن أبي طالب ؓ. ٦٩٤

أكان الأشجع في العريش يوم قال ﷺ: «لضربة عليّ خيرٌ من عبادة الثقلين». ٦٩٤

العريق يتشبّث بكلّ حشيش:

هذا يبني فلسفة العريش، والآخر ينسج نسج العناكيب ويعدّ ثباته في موت رسول الله ﷺ وعدم تضععه

في تلك الهائلة دليلاً على كمال شجاعته. ٦٩٥

قول القرطبي: «هذه الآية [﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾] أدلّ دليل على شجاعة الصديق وجرأته، والجواب

عنه. ٦٩٥

- ٦٩٦ ما جاء به القرطبي من ميزان الشجاعة يستلزم كون الخليفة أشجع من رسول الله ﷺ
- ٦٩٦ لم يرو عن أبي بكر في رزية النبي الأعظم أكثر من أنه كشف عن وجه النبي ﷺ وقبلة وهو يبكي وقال: طبت حياً وميتاً، وفعل ﷺ أكثر وأكثر من هذا في موت عثمان بن مظعون.
- ٦٩٦ كما يستدعي مقياس الرجل كون عمر بن الخطاب أشجع من النبي ﷺ.
- ٦٩٦ عن ابن عمر: «كان سبب موت أبي بكر موت رسول الله ﷺ؛ ما زال جسمه يجري حتى مات».
- ٦٩٦ يُعزى إلى رسول الله: «لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام».
- ٦٩٧ ٤ - تهالك الخليفة في العبادة.
- ٦٩٧ روي: «أنّ أبا بكر كان إذا تنفّس يشمّ منه رائحة كبد المشويّة».
- ٦٩٧ عن عمر: «كلّ شيء يقدر عليه عمر إلى الدخان».
- ٦٩٧ ٥ - تبرز الخليفة في الأخلاق.
- ٧٠٠ أبو بكر وعمر تمّاريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾
- ٧٠٠ كان أبو بكر سبأياً.
- ٧٠١ - ٧٠٠ لو كان الخليفة حلیم قريش، أو كان يرث النبي ﷺ شيئاً من خلقه العظيم، لما توفيت بضعته الطاهرة ﷺ وهي واجدة من جرّاء ما تلقت منه من غلظة وعنف في كشف بيتها.
- ٧٠١ روى البخاري: «أنّ فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها... فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت».
- ٧٠١ أيضاً فيه: «هجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن أبا بكر، وصلى عليها».
- ٧٠١ بلغت من موجدتها أنّها أوصت بأن تُدفن ليلاً، وأن لا يدخل عليها أحدٌ، ولا يصلّي عليها أبا بكر؛ فدفنت ليلاً وصلى عليها عليّ وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس.
- ٧٠١ أذوية على الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة... فتقدم أبو بكر فصلّى أربعاً».
- ٧٠٢ ومن جرّاء تلك الموجدة منعت أن تدخلها يوم ذاك عايشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها.
- ٧٠٢ اعتذار الخليفة إلى الصديقة:
- ٧٠٢ اختلقت رمة القول هذه الأذوية: «دخل [أبو بكر] فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه».
- ٧٠٣ «أبو بكر وعمر لما قعدا عندها [فاطمة] حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ ﷺ... هي تقول: «والله لأدعونّ عليك في كلّ صلاة أصلها...».
- ٧٠٣ نظرة في كلمة قارصة:
- ٧٠٤ - ٧٠٣ «هي [فاطمة] امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة، مع وجود نصّ رسول الله ومخالفة أبي بكر».
- ٧١٣

- أحاديثٌ حول أن رضى فاطمة رضى رسول الله ورضها غضبه ٧٠٤
- قال أبو القاسم السهيلي: ... قال رسول الله: «إن فاطمة مضغة مني؛ فصلّى الله عليه وعلى فاطمة»؛ فهذا الحديث يدل على أن من سبها فقد كفر، ومن صلّى عليها فقد صلّى على أبيها. ٧٠٥
- في شرح جامع الصغير: «إنها [فاطمة] أفضل من الشيخين...». ٧٠٥
- قال ابن حجر: «كل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به، فالنبي ﷺ يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبيل ولدها». ٧٠٦
- هذه المطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصديقة حتى المباحات. ٧٠٦
- أنها ﷺ لا ترضى إلا لما فيه مرضاه الله سبحانه، ولا تغضب إلا على ما يفضبه. ٧٠٦
- أنها الورضية أو غضبت على أمر مباح فإن هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات، أو يجعله من المكروهات ٧٠٦
- أحاديث الغلو أو قصص الخرافة: ٧٠٧
- ١ - التوسل بلحية أبو بكر ٧٠٧
- «وعزّته وجلاله لو أقسم عليّ كلّ أعمى بجرمة شيبة أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره». ٧٠٨
- روايات حول شيبة أبي بكر، والجواب عنها. ٧٠٨
- قال في المقاصد: «أنه [أبي بكر] كالولد الثاني للمسلمين؛ إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام!»؛ ٧٠٩
- العجب كلّ العجب في عدّ أبي بكر أباً ثانياً للأمة. ٧٠٩
- الأمة لم تعرف باباً فتحة الخليفة إلى الإسلام، نعم إنه غلّق باباً عليها، وهو باب مدينة علم النبي ﷺ. ٧٠٩
- عمدة الفتوح وقعت في أيام الخليفة الثاني. ٧١٠
- إن يكن هناك من يحقّ أن يعدّ للأمة أباً ثانياً تنزيلاً بعد رسول الله فهو مولانا أمير المؤمنين. ٧١٠
- قال رسول الله ﷺ: «حقّ عليّ على هذه الأمة كحقّ الوالد على ولده». ٧١٠
- ٢ - كرامة دفن أبي بكر. ٧١٠
- أراد رواية هذه الرواية تصحيح عمل القوم في دفن الخليفة في موطن القداسة حجرة النبي ﷺ. ٧١٠
- ٣ - أبو بكر شيخ يعرف والنبي شاب لا يعرف. ٧١٢
- متى كان أبو بكر شيخاً والنبي شاباً وهو ﷺ أكبر منه بستين وعدة أشهر. ٧١٣
- ٤ - أبو بكر أسنّ من النبي ﷺ. ٧١٣
- ٥ - إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ ﷺ. ٧١٤
- أق ميمون في حديثه بأمرين كلاهما باطل: إسلام أبي بكر زمن بحيرا، واختلافه في زواج رسول الله خديجة. ٧١٤
- إن خديجة بعثت إلى رسول الله ورغبت في زواجه وعرضت نفسها عليه. ٧١٥
- ٦ - أبو بكر أسنّ أصحاب النبي ﷺ. ٧١٦
- نعتقد أن المغالاة يمكن أن تقع في النفسيات التي لا تدرك بالحواس الظاهرة، وأمّا الغلو في المشهودات فلم يدع المنطق له مساعاً، حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل. ٧١٦

- ٧١٧ نسائل القوم عن وجه الفضيلة في كبر السن؟ !
- ٧١٧ مهما طال عمر الخليفة فإن أكثره انقضى في الجاهلية.
- ٧١٧ اشتغل في الإسلام ثماني عشرة سنة، وهذه المدة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدان بشيء من المناقب.
- ٧١٧ الغاية في اعتداد واهتمام القوم بكبر السن.
- ٧١٧ جعلوا الحجر الأساس للخلافة الراشدة أشياء؛ منها: أن أبا بكر قدّم على أمير المؤمنين لأنه شيخ محمّد
- ٧١٧ لآية لأحد عنده فيبغض.
- ٧١٨ ٧ - كلبية من الجنّ مأمورة.
- ٧١٩ لله كلاب مفترسة وأسود ضارية سلطها الله على أعدائه بدعاء نبيّه الأعظم أو أحد من أولاده الصادقين.
- ٧١٩ دعاء الإمام الصادق عليه السلام على الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أمية؛ فافترسه الأسد.
- ٧١٩ ٨ - أبو بكر ومنزلته عند الله.
- ٧٢٠ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم - على ما زعموا - لأبي بكر وهما في الغار: «لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً».
- ٧٢١ ٩ - الأشباه الخمسة من ذرّة آدم.
- ٧٢١ «لما عصى آدم ربه قال: ربّ بجرمة أولئك الأشباح الخمسة [محمّد، أبي بكر، عمر، عثمان، عليّ] الذين فضلتهم إلاّ ثبت عليّ فتاب الله عليه».
- ٧٢١ المغالاة في الفضائل اختلقها المعارضة ما ورد في قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ».
- ٧٢١ قول القصيمي تبعاً لابن تيميّة: «والسؤال بحق النبي أو بحق غيره من الأنبياء والصالحين ليس له من القيمة العملية الدينية ما يوجب أن يكون عملاً صالحاً مبروراً فضلاً عن أن يكون أداة غفران...»، والجواب عنه. ٧٢٢ - ٧٢٣
- ٧٢٣ ١٠ - أبو بكر خير أهل السموات والأرض.
- ٧٢٤ ١١ - أبو بكر في كفة الميزان.
- ٧٢٦ تغير وجهه عليه السلام ممّا قدره المولى سبحانه ينافي عصمته وفضادّ مقامه السامي.
- ٧٢٦ ١٢ - ما أسلم أبو مهاجر إلاّ أبو بكر.
- ٧٢٧ إسلام والدي أبي بكر:
- ٧٢٧ أحقّاً هما أسلماً؟ فضلاً عن أن يخصّ بهما الإسلام من آباء المهاجرين وأمهاتهم.
- ٧٢٩ إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على فرض تسليمه - لم يكن إلاّ لاسترداد ما أخذه المسلمون من إبتته من الطوق.
- ٧٢٩ لو كان له إسلام ثابت وكان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته عليه السلام مرّة بعد أخرى.
- ٧٢٩ ولو كان له إسلام لكان يروي عنه عليه السلام ولو حديثاً واحداً.
- ٧٢٩ إسلام أمّ أبي بكر.
- ٧٣٠ ١٣ - أبو بكر وأبواه في القرآن.
- ٧٣٢ الغاية للقالة:.
- ٧٣٢ القوم لما عجزوا عن الوقعة في الولد [عليّ عليه السلام] فوجهوها إلى الوالد أو الوالدين. وجزّوا ذلك إلى والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٣٣ - ٧٣٢

- الأدلة على إيمان أبي طالب عليه السلام : ٧٣٣
- ١ - ما يلفظ به من قول ٧٣٣
- ٢ - ما ناء به من عمل بارّ وقول مشكور: ٧٣٣
- ١ - استسقاء أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وآله ٧٣٦
- ٢ - بدء أمر النبي صلى الله عليه وآله وأبو طالب ٧٣٧
- ٣ - قول أبي طالب لعليّ: «إلزم ابن عمّك» ٧٣٧
- ٤ - قول أبي طالب: «صلّ جناح ابن عمّك» ٧٣٨
- ٥ - وصيّة أبي طالب لبني أبيه ٧٣٩
- ٦ - حديث عن أبي طالب ٧٣٩
- ٣ - ما يروي عنه آله وذووه من طريق العامة فحسب ٧٣٩
- قال رسول الله لعقيل بن أبي طالب: «إني أحبّك حبّاً لقربتك مني، وحبّاً لما كنتُ أعلم من حبّ عمتي أبي طالب إيتاك» ٧٤١
- من شأن المحبّ محبة حبيب الحبيب ٧٤١
- رثاء أمير المؤمنين والده العظيم ٧٤٢
- كلمة الإمام السجّاد عليه السلام ٧٤٢
- كلمة الإمام الباقر عليه السلام حين سئل عمّا يقوله الناس: إن أبا طالب في ضحاح من نار ٧٤٢
- كلمة الإمام الصادق عليه السلام ٧٤٣
- كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٧٤٣
- ٤ - ما أسنده إليه من لاث به وبخع له ٧٤٣
- الروايات تثبت لأبي طالب مرتبة فوق مرتبة الإيمان؛ وهي مرتبة الوصاية والحجّية في وقته ٧٤٥
- أبو طالب في الذكر الحكيم:
- القوم افتعلوا في آيات ثلاث أقاويل نأت عن الصدق؛ وهي عمدة ما استند إليه القوم في عدم تسليم إيمان أبي طالب:
- الآية الأولى: «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْسَوْنَ عَنْهُ...»، والجواب عنها ٧٤٦ - ٧٤٨
- الآية الثانية: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...» ٧٤٩
- الآية الثانية: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...»
- مواقع النظر في هذه الرواية ٧٤٩
- حديث الضحاح، والجواب عنه ٧٥٢
- قد جاء في الصحيح: «تكثر لكم الأحاديث من بعدي فإذا روي لكم حديثٌ فأعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردّوه» ٧٥٤ - ٧٥٣
- كتاب البخاري المعبر عنه بالصحيح هو علبة السفاسف وعيبة السقطات ٧٥٤

قصيدة شيخ الفقه والفلسفة والأخلاق آية الله الشيخ محمد الحسين الأصهباني في أبي طالب عليه السلام . ٧٥٤

٧٥٧ عودٌ إلى بدء: أحاديث الغلو في فضائل أبي بكر:

٧٥٧ ١٤ - خطبة النبي صلى الله عليه وآله في فضل الخليفة:

«... إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لأتخذت أبا بكر...»
والجواب عنها.

٧٥٩ قال النووي: «إتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم».

٧٥٩ ١٥ - ثناء أمير المؤمنين على الخليفة:

نسب إلى علي عليه السلام أنه قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد قدم أبا بكر في

الصلاة؛ فرضينا لدينانا من رضي رسول الله لديننا؛ فقدّمنا أبا بكر».

٧٥٩ «كان لعلي عليه السلام جهة حياة فاطمة؛ جهة أي جاء واحترام. كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها.

٧٥٩ لما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم

٧٦٠ أكثر من كذب عليه من الأمة الإسلامية هو أمير المؤمنين عليه السلام.

٧٦١ - ٢٤: أحاديث أخرى في فضائل الخلفاء يُعزى إلى علي عليه السلام.

٧٦٢ حق النظر في ثروة أبي بكر:

٧٦٢ ١ - عن عائشة: «فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية».

٧٦٢ ٢ - أنت تعلم ما يستتبع هذا التجميل من لوازم وآثار.

٧٦٢ ٣ - من أي حرفة حصل الرجل على مليون أوقية من النقود؟! وكان يومئذ يوم فاقة قريش.

٧٦٢ ٤ - وكانوا كما وصفتهم الصديقة الطاهرة في خطبتها مخاطبة أبا بكر والقوم معه: «كنتم تشربون الطرّق،

وتقتاتون الورق، أدلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنتذكم الله برسوله».

٧٦٣ - ٥ - إن رسول الله دخل المسجد فوجد أبا بكر وعمر فسألهما فقال ما أخرجكما؟ فقالا: أخرجنا الجوع.

٧٦٣ ٦ - لم يوجد في صحيفة التاريخ ذكر من تلکم الآلاف والكراسي والحلل.

٧٦٣ ٧ - لو كان لأبي بكر ذلك المال الخيالي لما افتقر أبو قحافة والده لأن يكون أجير عبد الله بن جدعان للنداء

على طعامه.

٧٦٣ ٨ - إن الذي استصحبه أبو بكر من المال - يوم هاجر من المدينة - وهو كل ما يملكه، أربعة أو خمسة أو

٧٦٣ - ٧٦٤ ستة آلاف درهم.

٧٦٤ ٩ - يحترف أبو بكر في المدينة ببيع الأبراد والأقمشة على عنقه وعلى ساعده، حرفة ضئيلة يدور بها في

الأرق والأسواق من دون أن يستقر في متجر أو حانوت.

٧٦٤ ١٠ - متى كان إنفاقه لثروته الطائلة على النبي صلى الله عليه وآله، حتى كان به أمن الناس عليه بماله؟! .

٧٦٤ ١١ - هل قام عمود الإسلام وتم أمره بهذه الدريهمات المجهول مصرفها؟! وعاد أبو بكر أمن الناس على

٧٦٥ رسول الله بماله؟! .

- ١٢- العجب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً... فأنزل الله فيه القرآن... وأما أبو بكر يفتق جميع ماله في سبيل الله ولم يوجد به مع ذلك ذكر في الكتاب العزيز!! ٧٦٥-٧٦٦
- ١٣- الأعجب: أن أبا بكر غداً آمن على رسول الله بإتفاق أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهماً، ولم يكن عثمان كذلك وقد أنفق أضعاف ما أنفقه أبو بكر. ٧٦٦.....
- ١٤- جاء في مكذوبة أبي يعلى: بعث عثمان إلى رسول الله في غزوة بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل عليه السلام يقلبها ويدعو بقوله: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها! ٧٦٦.....
- ١٥- ذكر بعض نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ...﴾ في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، تجاه ما أخرجه الحفظ من نزولها في علي أمير المؤمنين. ٧٦٦.....

الغلو في فضائل عمر:

- ٧٦٨ كان ردحاً من الزمن يرعى الإبل في وادي ضجنان يُرعب ويُتعب إذا عمل؛ ويُضرب إذا قصر. ... ٧٦٨
- ٧٦٨ وآونة كان يحتطب ويحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبيه الخطاب. ٧٦٨
- ٧٦٨ وكان مدة يقف في سوق عكاظ ويده عصا ترعُ الصبيان به، وكان يوم ذاك يسمى عميراً. ٧٦٨
- ٧٦٨ وكان برهة من أيام إسلامه يتهن بالبرطشة وكان دهرأ يبيع الخيط والقرظة. ٧٦٨

جملة مما وضعته يد الغلو في فضائله:

- ١- كلمات في علم عمر. ٧٦٩
- ٢- عمر أقرأ الصحابة وأفضلهم. ٧٧٠
- هل من السائق في شريعة الحجى أن يكون الأقرأ والأعلم والأفقه بهذه من المثابة الابتعاد عن الآي الشريفة ومراميتها الكريمة؟! ٧٧٢
- ٣- الشيطان يخاف ويفر من عمر. ٧٧٢
- جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله! إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا. ٧٧٢
- لقد عزب عن المساكين أن ما تحزوه من إثبات فضيلة للخليفة الثاني يجلب الفضائح إلى ساحة النبوة تقدست عنها. ٧٧٣
- الآيات الدالة على تحريم الغناء. ٧٧٣ - ٧٧٤
- الغناء والمعازف في السنة. ٧٧٤
- الغناء في المذاهب الأربعة. ٧٧٤
- نظرة في الأحاديث المعنونة. ٧٧٥
- ما هذا الشيطان الذي يفرق من عمر وما كان يخاف رسول الله؟! ٧٧٥ - ٧٧٦

ألا تعجب من رسول الله ﷺ والحبشة تلعب في مسجده الشريف أشرف بقاع الدنيا وتزفن وتغني وهو ﷺ وحليلته ينظران إليها، وعمر ينهاهن، ويقول النبي ﷺ: دعهن يا عمر؟! قال ﷺ: «من سمع رجلاً نشد ضالّة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك؛ فإن المساجد لم تبن لهذا». ٧٧٦

أحاديث أخرى في لزوم احترام المساجد. ٧٧٦ - ٧٧٧

طامة من الزركشي في الإجابة الذي عدّ فيها من خصائص عايشة: «أن رسول الله ﷺ كان يتبع رضاها كلعبها باللعب، ووقوفه في وجهها تنظر إلى الحبشة يلعبون. واستنبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة فما أعظم بركتها!». رأي عمر في الغناء: ٧٧٨

قال الشوكاني: «قد روي الغناء وسماعه عن جماعة من الصحابة والتابعين؛ فمن الصحابة: عمر». ٧٧٨

يعرب عن جليلة الحال حديث خوات بن جبير الصحابي. ٧٧٨

قد تروى هذه المنقبة الموهومة لعثمان. ٧٧٩

حول درّة عمر: ٧٧٩ - ٧٨٠

١ - شاعر النيل يشبه درّة عمر بعضاً موسى. ٧٧٩

٢ - قيل في درّة عمر: «لعلّ درّته لم يسلم من خفقتها إلا القلائل من كبار الصحابة، وكانت الدرّة في يده على الدوام أتى سار...». ٧٧٩

٣ - كان يقول: «أصبحت أضرب الناس ليس فوقي أحد إلا رب العالمين». ٧٨٠

٤ - كرامات عمر الأربع: قال السكتواري: «ظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة...». ٧٨٢

٥ - تسمية عمر بأمر المؤمنين. ٧٨٤

إنّ عمر هو الذي رأى هذه التسمية. ٧٨٥

إنّ الذي سمّاه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين هو مولانا عليّ ﷺ. وأحاديث حول هذا الموضوع. ٧٨٥

النبي ﷺ قال: «عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين». ٧٨٥

قال الدميري: «ومن هنا قيل لأمر المؤمنين عليّ: أمير النحل». ٧٨٦

٦ - قرطاس في كفن عمر. ٧٨٦

إنّ الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطّاب وهو مشغول، ثمّ انتبه لهما فقام فقَبَلهما... ٧٨٦

الغلو في فضائل عثمان:

قبل الشروع في سرد الفضائل نوقفك على موادّ تعرفك مبلغ الخليفة من العلم ومقداره من النفسيات الفاضلة وموقفه من التقوى:

١ - قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر. ٧٨٧

لا يُرَبِّي بيت أمية أربي من هذا البشر، ولا يجتنى من تلك الشجرة أشهى من هذا الثمر. ٧٨٨

٢ - إتمام عثمان الصلاة في السفر. ٧٨٨

- نظرةً في رأي الخليفة. ٧٨٩
- راق أولئك الأئمة التحفظ على كرامة الخليفة ولو بالإفتاء بغير ما أنزل الله، وكم له من نظير! ٧٩٢
- لم يبق للخليفة إلا قوله: «رأي رأيته». ٧٩٢
- أعداؤُ أخرى اصطنعوا له هي أو هن من بيت العنكبوت. ٧٩٣
- كانت السنة الثابتة عند جميع الصحابة بقول واحد وجوبُ القصر للمسافر، ولم يكن في المسألة خلافٌ إلى يوم أحدوثه عثمان. ٧٩٤
- الدين عند السلف سياسة وفتية. ٧٩٤
- لماذا كانت مخالفة عثمان شرّاً، ولم تكن مخالفته ومخالفتهم على ناموس الشريعة ونبيها شرّاً؟! ... ٧٩٥
- ٣- إبطال الخليفة الحدود: ٧٩٧
- أن الوليد بن عقبة شرب فسكراً فصلّى بالناس الغداة ركعتين ثم التفت فقال: أزيدكم؟ ... ٧٩٨
- قال عليّ عليه السلام: «عطّلت الحدود ضربت قوماً شهدوا على اخيك فقلّبت الحكم، وقد قال عمر: لا تحمل بني أمية وآل أبي معيط خاصة على رقاب الناس قال فما ترى؟ ٧٨٩
- قال عليّ عليه السلام: «أرى أن تعزله ولا تولّيه شيئاً من أمور المسلمين...». ٧٩٨
- إن الوليد بن عقبة كان زانياً شرّيب الخمر. ٧٩٩
- قد عرفه تعالى بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ ويقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ...﴾ ٧٩٩
- لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ...﴾ نزلت في الوليد. ... ٧٩٩
- فهل من الممكن أن يحوز مثله حنكة الولاية عن إمام المسلمين؟! ٨٠٠
- ٤- رأي الخليفة في متعة الحج: ٨٠٠
- حبّته في النهي عن المتعة، والجواب عنها. ٨٠١
- ما العلم إلا كتاب الله والأثر وما سوى ذلك لا عين ولا أثر ٨٠١
- يعاتب عثمان أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام على عدم موافقته له في رأيه المجرد الشاذ عن حكم الله حتى وقع الحوار بينهما وكاد من جرّاء ذلك يُقتل عليّ عليه السلام. ٨٠٢ - ٨٠١
- قال ابن سيرين: «كان عثمان أعلمهم بالمناسك وبعده ابن عمر!» ٨٠٢
- إن كان أعلم الأمة هذه سيرته وهذا حديثه، فعلى الإسلام السلام. ٨٠٢
- ٥- رأي الخليفة في الجنابة: ٨٠٢
- قلتُ: أرايت إذا جامع الرجل امرأته ولم يُئن؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويتغسل ذكره.
- لا تعجب عن بخاريّ يقدّم في الفتوى رأي مثل عثمان على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقديمه نظراء عمران ابن حطّان الخارجي على الإمام الصادق عليه السلام في الرواية. ٨٠٥
- ٦- رأي الخليفة في زكاة الخيل. ٨٠٥
- للخليفة هاهنا تفصيل مجرّد عن أيّ برهنة ضربت عنه الأمة صفحاً. ٨٠٦

- ٧ - تقديم عثمان الخطبة على الصلاة. ٨٠٦
- عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في استماعهم الخطبة. ٨٠٦
- ليتنى أدرى كيف يُتقرب إلى المولى سبحانه بصلاة بدّلوا فيها سنة الله. ٨٠٧
- تابع عثمان المسيطرون من الأمويين من بعده فخالفوا السنة المتبعة بتقديم الخطبة. ٨٠٧
- الوجه في تقديم عثمان غيره في من تبعه: ٨٠٧
- أما هو فكان يُرجح عليه القول فلا يروق المجتمعين ما يتكلفه من تلفيقه غير المنسجم فيتفرقون! فقدمها ليصيخوا إليه. ٨٠٧
- قال عثمان: أنتم إلى إمام فَعَال أحوج منكم إلى إمام قَوَال. ٨٠٧
- لعله لحراجه الموقف عليه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر. ٨٠٨
- وأما من عداه من آل أمية، فكانوا يسبون ويلعنون مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبهم، فلا تجلس لهم الناس، فقدموا الخطبة ليضطر الناس إلى الاستماع له. ٨٠٩
- كل سنن رسول الله قد غُيّرت حتى الصلاة. ٨١٠
- العجب ممن يرى هؤلاء وأمثالهم من سباسة الشهوات والميول، عدولاً بما أنهم من الصحابة، والصحابة كلهم عدولٌ عندهم. ٨١٠
- ٨ - رأي الخليفة في القراءة. ٨١٠
- ٩ - رأي الخليفة في صلاة المسافر. ٨١٢
- ١٠ - الخليفة يأخذ حكم الله من أبي.
- لو ترك الأمر لمن لا يسأل غيره في أي من مسائل الشريعة لدخل مدينة العلم من بابها. ٨١٤
- حسبك في مبلغ علم الخليفة قول العيني: «إن عمر كان أعلم وأفقه من عثمان». ٨١٤
- ١١ - اتخذ الخليفة الحمى له ولدويه. ٨١٤
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا حمى إلا لله ولرسوله». ٨١٥
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة يبغضهم الله» وعدّ فيهم من استنّ في الإسلام سنة الجاهلية. ٨١٦
- كان حقاً على الرجل أن يحمى حمى الإسلام قبل حمى الكلاء. ٨١٦
- ١٢ - اقطاع الخليفة فدك لمروان. ٨١٦
- كلام حول فدك. ٨١٦
- لم تنزل فدك في يد مروان وبنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانزعها من أهله وردّها صدقة. ٨١٦
- قد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة في أمر فدك فانزعها أبو بكر من أهل البيت، وردّها عمر إليهم، وأقطعها عثمان بمروان و... ٨١٦
- ١٣ - رأي الخليفة في الأموال والصدقات. ٨١٧
- كان له رأي حرّ فيها وفي مستحقّيها، كان يرى المال مال الله، ويحسب نفسه وليّ المسلمين، فيضعه حيث يشاء، ويفعل فيه ما يريد. ٨١٧

- كان ﷺ إذا جاءه فيء قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظّين، وأعطى العزب حظاً. ٨١٨
- السنة الثابتة في الصدقات أن كل بيثة أحقّ بصدقته مادام فيهم ذوحاجة. ٨١٨
- أني علياً مالاً من إصهبان فقسّمه بسبعة أسباع ففضل رغيف فكسره بسبع كِسْر. ٨١٨
- عثمان قدّم ابناء بيته الساقط، أثمار الشجرة الملعونة في القرآن، وفضلهم على أعضاء الصحابة وعظماء الأمة الصالحين. ٨١٩
- كان يهب من مال المسلمين لأحدٍ من قرابته قناطير مقنطرة من الذهب والفضة دون أيّ كيل ووزن. ٨١٩
- لم يكن يجرؤ أحدٌ عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٨١٩
- فيهم من اهتك والتغريب والضرب بدرّة كانت أشدّ من الدرّة العمريّة مشفوعة بالسوط والعصا... ٨١٩
- إليك نبذة من سيرة الخليفة في الأموال:
- ١٤ - أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص. ٨١٩
- أعطى صدقات قضاة الحكم بن أبي العاص عمّه، طريد النبي ﷺ. ٨١٩
- قال عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة: أيها الناس زعم عثمان أنني خازنٌ له ولأهل بيته وإنما كنت خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم، ورمى بها. ٨٢٠
- الحكم وما أدراك ما الحكم؟!:
- كان خصاء ينحني الغنم، أحد جيران رسول الله بمكة، من أولئك الأشداء عليه المبالغين في إيذائه. ٨٢٠
- الحكم يغمز النبي ﷺ بإصبعه فقال ﷺ: اللهم اجعل به وزغاً؛ فرجف مكانه وارتعش. ٨٢٠
- قال رسول الله ﷺ فيه: «لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، ذوومكر وخديعة يُعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق». ٨٢١
- الحكم في القرآن: ٨٢١
- قال رسول الله ﷺ: «إني أريت في المنام كأنّ بنى أميّة يتعاورون منبري هذا...» ٨٢١
- إنّ الشجرة الملعونة هو بنو أميّة. ٨٢٢
- نظرة في كلمتين:
- ١- قال الطبري بعد روايته حديث الرويا: «لا يدخل في هذا الرويا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية». ٨٢٣
- قال رسول الله ﷺ: «إنّ أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإنّ أشدّ قومنا بغضاً بنو أميّة بنو المغيرة وبنو مخزوم». ٨٢٣
- قال رسول الله ٩: «إذا بلغت بنو أميّة أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً و...» ٨٢٣
- ٢- قال ابن حجر في الصواعق: «لعنته للحكم وابنه لا تضرّها؛ لأنّه ٩ تدارك ذلك بقوله ممّا بيته في الحديث الآخر: «إنّه بشرٌ يغضب كما يغضب البشر، وإنّه سأل ربّه أنّ من سبّه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمةً وزكاةً وكفارةً وطهارة...» ٨٢٤
- هذا حظٌ من مقام الرسالة لأجل أمويّ ساقط... ٨٢٤

- هو ﷺ كان يأمل في أولئك المشركين الهداية فلم يلعنهم ولا دعا عليهم، ولما لم يَزُجْ في الحكم وولده أي خير لعنه لعناً يُبقي عليهم خزي الأبد. ٨٢٥
- قال أبو بكر لعثمان: «عمك في النار»، وقال عمر لعثمان: «تتكلم في لعين رسول الله وطريده وعدو الله وعدو رسوله». ٨٢٥
- لماردة عثمان الحكم طريد النبي إلى المدينة فقال عثمان: ما ينقم الناس مني؟! إني وصلتُ رحماً وقرّيتُ عيناً! ٨٢٧
- ردّهم إلى المدينة جنايةً كبيرة على الأمة لا تغتفر ولا تقرّ بها قط عين. ٨٢٧
- ١٥ - أيادي الخليفة عند مروان: ٨٢٧
- أعطى مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عمّه وصهره من ابنته أم أبان خمس غنائم إفريقية. ٨٢٧
- مرّ الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا». ٨٢٩
- كان مروان يلقّب خيط باطل؛ لدقته وطوله شبه الخيط الأبيض الذي يُرى في الشمس. ٨٢٩
- ما كان يقيم لنواميس الدين وزناً، وإنما كان يلحظها كسياسات زمنيّة فلا يبالي بإبطال شيء منها؛ وإليك من شواهد ذلك: ٨٢٩
- ١ - تقديم الخطبة على الصلاة لسبب أمير المؤمنين ولعنه. ٨٢٩
- ٢ - سبّه لمولانا أمير المؤمنين ﷺ. ٨٣٠
- الحجر الأساسي في ذلك هو عثمان جرّاً الوزغ اللعين على أمير المؤمنين. ٨٣٠
- قيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: «إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك». ٨٣٠
- إذا صحّ أنّ كلّ من شتم أحداً من أصحاب رسول الله دجّالٌ وعليه لعنة الله، فما قيمة مروان عندئذٍ؟! كان مروان يتربّص الدوائر على آل بيت العصمة والقداسة ويغتنم الفرص في إبدائهم. ٨٣١
- أبى مروان أن يدفن الحسن ﷺ في حجرة رسول الله. ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك. ٨٣١
- أي خليفة هذا [معاوية] يُجلب رضاه بإيذاء عترة رسول الله؟! ٨٣١
- من العزيز على الله ورسوله أن يُعطى سهم ذوي قربي الرسول ﷺ لطريده ولعينه قد منعه النبي ﷺ وقومه من الخمس. ٨٣٢
- ١٦ - إعطاء الخليفة وعطيته الحارث. ٨٣٢
- أعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص - أخا مروان وصهر الخليفة من ابنته عايشة - ثلاثمئة ألف درهم. ٧٣٢
- أعطى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن بني أميّة مئة ألف درهم. ٧٣٤
- كان العاص أبو سعيد من جيران رسول الله الذين كانوا يؤذونه، وقتله مولانا أمير المؤمنين ﷺ يوم بدر مشركاً ٨٣٤
- الصلة إنما تستحسن من الإنسان إن كان الإنفاق من خالص ماله لا المال المشترك بين آحاد المسلمين». ٨٣٤
- ١٨ - هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين. ٨٣٤
- أعطى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أميّة أخا الخليفة من أمّه ما استقرض عبد الله ابن مسعود من بيت المال، ووهبه له. ٨٣٥ - ٨٣٤

- طرح ابن مسعود المفاتيح وقال: كنتُ أظنُّ أنّي خازنٌ للمسلمين، فأما إذ كنتُ خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك. ٨٣٥
- الوليد ومن ولده..... ٨٣٥
- قال رسول الله ﷺ: «كنتُ بين شرِّ جارين؛ بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط. إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي...»..... ٨٣٥
- لما بزق عقبة رسول الله رجع بزاقه على وجهه..... ٨٣٥
- كلام الإمام الحسن عليه السلام في الوليد..... ٨٣٥
- هذا الوالد، وما أدراك ما ولد!؟..... ٨٣٥
- قال في تهذيب التهذيب: «قد ثبتت صحبته، وله ذنوبٌ أمرها إلى الله تعالى، والصواب السكوت». ٨٣٧
- نحن لا نرى السكوت صواباً بعد أن لم يسكت عنه الذكر الحكيم وسأه فاسقاً..... ٨٣٧
- مهما سكتنا عن أمر بينه وبين الله سبحانه، فليس من السائق أن نسكت عن ترتيب آثار العدالة عليه والرواية عنه وهو فاسقٌ في القرآن..... ٨٣٧
- ١٩ - عطية الخليفة أبا سفيان..... ٨٣٧
- أعطى أبا سفيان بن حرب مئتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه مروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال..... ٨٣٧
- قال له عليّ عليه السلام: «ما زلتَ عدوًّا للإسلام وأهله»..... ٨٣٧
- قال أبو سفيان: «يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار»..... ٨٣٧
- وأيضاً قال: «اللهم اجعل الأمر أمر جاهليّة، والملك ملك غاصبيّة، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة»..... ٨٣٨
- قال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أحد والأحزاب..... ٨٣٨
- كلمة أمير المؤمنين في معاوية وأبي سفيان: «طليق بن طليق...»..... ٨٣٨
- إنّ رسول الله لعنه وابنيه معاوية ويزيد لما رآه راكباً وأحد الولدين يقود والآخر يسوق..... ٨٣٨
- ٢٠ - الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة..... ٨٣٩
- اقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت وأصحاب الفتن ثروة طائلة ببركة تلك السيرة الأمويّة في الأموال؛ منهم: ٨٣٩
- ١ - الزبير بن العوام..... ٨٣٩
- ٢ - طلحة بن عبيد الله التيمي..... ٨٣٩
- ٣ - عبد الرحمن بن عوف الزهري..... ٨٤٠
- ٤ - سعد بن أبي وقاص..... ٨٤٠
- ٥ - يعلى بن أميّة..... ٨٤٠
- ٦ - زيد بن ثابت، الدافع الوحيد عن عثمان..... ٨٤٠
- أما ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدّث عنه ولا حرج..... ٨٤٠
- كان ينضد أسنانه بالذهب ويتلبس بأثواب الملوك..... ٨٤٠

- قال عثمان: «هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم». ٨٤٠
- صورة متخذة من أعطيات الخليفة والكنوز العامرة ببركته. ٨٤١
- نسأل الخليفة عن علّة قصر هذه الأثرة على المذكورين؟! أو أنّ الشريعة منعت عن الصلوات للصلحاء الأبرار من أمة محمد؟! فيجب عليهم أن يقاسوا الشدّة، ويشملهم المنع بين منفي ومضروب ومهان. ٨٤٣
- هذا سيّدهم أمير المؤمنين يقول: «إن بني أميّة ليقوّقوني تراث محمد تفويقاً». ٨٤٣
- يُعلم حكم تلّكم الأعطيات من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله، فهو مردودٌ في بيت المال... ولو وجدته قد تزوّج به النساء وفرّق في البلدان لرددته إلى حاله». ٨٤٣
- ثمّ أمر عليه السلام بكلّ سلاح وُجد لعثمان في داره ممّا تقوّى به على المسلمين فقبض و...». ٨٤٣
- ٢١ - الشجرة الملعونة في القرآن. ٨٤٣
- كان مزيج نفس الخليفة حبّ بني أبيه آل أميّة الشجرة الملعونة في القرآن وتفضيلهم على الناس. ٨٤٣
- قال عمر: «لو وليها عثمان لحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه». ٨٤٣
- كان يبذل كلّ جهده في تأسيس حكومة أموية، غير أنّ القدر الحاتم راغمة على منويّاته فجعل الذكر الجميل الخالد لآل عليّ عليه السلام. ٨٤٤
- ولّى الخليفة على الأمر أغلّمة بنى أميّة وشبابهم المترّف. ٨٤٤
- هم المعنّيون في قوله عليه السلام: «سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون». ٨٤٤
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيّه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين». ٨٤٤
- وأيضاً قال: «من تقدّم على قوم من المسلمين وهو يرى أنّ فيهم من هو أفضل منه خان الله ورسوله والمسلمين». ٨٤٤
- كان للخليفة وراء ذلك أمل بأنّه لو بيده مفاتيح الجنّة ليعطيها بنى أميّة حتى يدخلونها من عند آخرهم. ٨٤٥
- تدعو الخليفة عصبية العمياء إلى أن يعارض بمثل هذا التافه قوله عليه السلام: «يا معشر بنى هاشم! والذي بعثني بالحقّ نبياً لو أخذت بحلقة الجنّة ما بدأت إلاّ بكم». ٨٤٥
- ٢٢ - تسيير الخليفة أبا ذر إلى الربذة. ٨٤٦
- بنى معاوية الخضراء بدمشق؛ فقال أبو ذر: يا معاوية! إن كان هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت مالك فهذا الإسراف. ٨٤٦
- قال عثمان لعليّ عليه السلام: «لم لا يشتك [أي مروان] إذا شتمته فو الله ما أنت عندي بأفضل منه!». ٨٤٨
- قال عليّ عليه السلام: «والله ما أردتُ تشييع أبي ذرّ إلاّ الله». ٨٤٩
- كلمة أمير المؤمنين لما أخرج أبو ذر إلى الربذة.

هلمّ معي إلى نظارة التنقيب: موقف أبي ذر من الإيمان، ومبلغه من العلم، ومكاتبته عند صاحب الرسالة:

١ - تعبّده قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدء. ٨٤٩

٢ - حديث علمه. ٨٥٠

- ٣ - حديث صدقه وزهده. ٨٥٠
- ٤ - حديث فضله. ٨٥١
- ٥ - عهد النبي ﷺ إلى أبي ذر. ٨٥١
- لماذا نودي عليه في الشام أن لا يجالسه أحد؟! ولماذا يفرّ الناس منه في المدينة؟! ٨٥٣
- لماذا خطر عثمان على الناس أن يقاعدوه ويكلموه؟! ٨٥٣
- لماذا يمنع الخليفة عن تشييعه ويأمر مروان أن لا يدع أحداً يكلمه؟! ٨٥٣
- الخليفة أسير هوى قومه ومسيرٌ بشهواتهم. ٨٥٣
- كان يُنكر أبوذر على معاوية المتخذ شناسن الأكاسرة وكان في العهد النبويّ صلوكاً لا مال له. . ٨٥٤
- في لفظٍ: «إنّ معاوية ترب خفيف الحال». ٨٥٤
- قال أبوذر: «والله ما وجدتُ لى عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ٨٥٤
- قال عثمان لما غضب على أبي ذر: «أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله!»! ٨٥٥
- جواب عثمان لمولانا أمير المؤمنين لما دافع عن أبي ذر. ٨٥٥
- قد تجهّم عثمان مرّة أخرى أمام أمير المؤمنين ﷺ بكلام فظّ لما شيّع هو وولده أباذر في سبيله إلى المنفى. ٨٥٥
- جناية التاريخ:
- ١ - أنكر البلاذري إخراج عثمان إياه وادّعى أنّه خرج إلى الربذه راغباً في سكنها. ٨٥٦
- ٢- ابن جزير الطبري؛ قال: «قد ذكرني سبب إشخاصه إياه منها إليها أمورٌ كثيرة كرهتُ ذكر أكثرها». ٨٥٧
- نظرة قيّمة في تاريخ الطبري. ٨٥٨
- شوة الطبري تاريخه بمكاتبات السريّ الكذاب الوضّاع. ٨٥٨
- ٣- ابن الأثير الجزري؛ قال: «وفي هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه.... لا يصحّ النقل به. ولو صحّ لمكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان؛ فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيّته...». ٨٥٩
- ما بال الخليفة يتحرّى تأديب أبي ذر وهو هذا، ويهظه تأديب الوليد بن عقبة السكّير. ٨٥٩
- ٤ - عماد الدين بن كثير. ٨٦٠
- ابن كثير أخذ من الطبري في التاريخ، وجلّ ما عنده إنّما هو ملخص ما فيه مع التصرّف فيه على ما يروقه. ٨٦٢
- انّ شنشنة الرجل في الفضائل أنّه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويّين، جاء بأشياء كثيرة، لكنّه إذا وصلت النبوة إلى ذكر أحد من أهل البيت ﷺ أو شيعتهم، تلكأ وتلعثم كأنّ في لسانه عقلة. . ٨٦٢
- نظريّة أبي ذر في الأموال. ٨٦٣
- كان سيّدنا أبوذر يرى الأموال تُجبي إلى معاوية فيقول: «جاءت القطار تحمل الثار». ٨٦٣
- وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كلّهُ الذي عزاه إلى سيّدنا أبي ذر المختلقون، فن أفاكتهم المفتريات، لم يدّعه أبوذر ولا دعاء إليه. ٨٦٤
- أبوذر والاشتراكيّة. ٨٦٥

- ٨٦٦ المتأخرون رموا أبازر بالاشتراكية تارةً، وبالشيوعية أخرى.
- ٨٦٦ لم يكن أبوذر شاذاً في رأيه، ولا أنهى إلينا أنه خالفه أحد من الصحابة.
- ٨٦٧ - ٨٦٦ النظر في مبادئ الشيوعية والفرق الاشتراكيين.
- ٨٦٩ رواياته في الأموال.
- ٨٦٩ ما رواه أبوذر في باب الأموال عن رسول الله فينادي بما لا يلائم الاشتراكية.
- ٨٧١ نظرة في الكلمات الواردة في إطرء أبي ذر، هل تلائم ما اتهم به؟
- ٨٧٢ ثناء النبي ﷺ عليه وعهده إليه.
- ٨٧٢ ٢٣ - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً.
- ٨٧٤ لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه، قال لعثمان: أسأل الله أن يأخذ لي منك بمحكك. وأوصي أن لا يصلي عليه عثمان.
- ٨٧٤ إن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبازر.
- ٨٧٤ كلمات في فضل ابن مسعود.
- ٨٧٦ لماذا يحرم هذا البدرى العظيم عطاءه سنتين؟!.
- ٨٧٦ لماذا ضرب به الأرض فُدقت أضالعه.
- ٨٧٨ مواقف الخليفة مع عمار.
- ٢٤ - مواقف الخليفة مع عمار.
- ٨٧٨ قال عثمان: «هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من زغم».
- ٨٧٨ ضرب عثمان عمار حتى غشي عليه.
- ٨٧٨ أمر عثمان غلمانه فمدوا عمار ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه - وهي في الخفين - على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.
- ٨٧٨ قال عثمان لعمار: يا عاض أير أبيه! أتراني ندمتُ على تسييره [أبي ذر]؟! وأمر فدفن في قفاه وقال: إله الحق بمكانه.
- ٨٧٨ جرى بين علي ﷺ وعمار كلام حتى قال عثمان: «أنت أحق بالنبي منه».
- ٧٨٩ روايات في أن عماراً تقتله الفئة الباغية.
- ٨٨٠ عمار في الذكر الحكيم.
- ٨٨١ الثناء الجميل على عمار.
- ٨٨٢ عن رسول الله ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد».
- ٨٨٢ عن عبد الله بن جعفر قال: «ما رأيتُ مثل عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يحبّان أن يعصيا الله طرفة عين، ولا يخالفان الحقّ قيد شعرة».
- ٨٨٢ قال عثمان لعلي ﷺ: «لئن بقيتُ لا أعدم طاعياً يتخذك سلماً وعضداً وكهفياً وملجأً؛ يريد بالطاغية أبا ذر وعمار وأمثالهما، ويجعل الإمام ﷺ سلماً وعضداً وكهفياً وملجأً لمن ساءهم الطغاة!»
- ٨٨٣ ١

- ٨٨٤ إنَّ أئمة تسقط لمكان أمير المؤمنين عليه السلام وفضله ونزاهته وعلمه وإصلاحه، لحرية بالسقوط. ٨٨٤
- ٨٨٤ ٢٥ - تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام. ٨٨٤
- ٨٨٧ قال في الصواعق: «إنَّ المجتهد لا يُعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك الملاعين المعترضون لا فهم لهم بل لا عقل». ٨٨٧
- من أولئك الرجال:
- ٨٨٧ ١ - مالك بن الحارث الأشتر. ٨٨٧
- ٨٨٨ كلمات مولانا أمير المؤمنين في التناء عليه. ٨٨٨
- ٨٨٨ قال عليه السلام: «إنَّه سيفٌ من سيوف الله». ٨٨٨
- ٨٩٠ ٢ - عدي بن حاتم الطائي. ٨٩٠
- ٨٩٠ التحريف الموجود في تاريخ الخطيب. ٨٩٠
- ٨٩١ ٣ - كميل بن زياد النخعي. ٨٩١
- ٨٩١ ٢٦ - تسيير الخليفة علياً أمير المؤمنين. ٨٩١
- ٨٩٢ - ٨٩١ بعضُ كلمه القوارص لعلي عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه. ٨٩٢
- ٨٩٣ إنَّ هذه القوارص هي التي فتحت باب الجرأة على أمير المؤمنين بمصراعيه طيلة حياته. ٨٩٣
- ٨٩٣ عثمان هو الذي أزرى الإمام عليه السلام في الملاء الديني وصغره في أعين الناس وجرأ عليه طغام الأمويين. ٨٩٣
- ٨٩٤ ٢٧ - آية نازلة في الخليفة. ٨٩٤
- ٨٩٥ ٢٨ - ترك الخليفة التكبير في كل خفض ورفع. ٨٩٥
- ٨٩٥ أول من تركها هو عثمان وتبعه معاويه وبنو أمية. ٨٩٥
- ما زال الناس على هذا المزن حتى ضاعت السنة ونُسيت، وكان من جاء بها يُعدُّ أحق كأنه ارتكب أمراً شاذاً عن الشرع المقدس. ٨٩٥
- ٨٩٦ نتاج البحث: هذه نبذ قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية. ٨٩٦
- ٨٩٦ التحريف الموجود في كتب التاريخ: تاريخ الطبري، تاريخ ابن كثير و... ٨٩٦
- ٨٩٧ نماذج من كلمات من عاصر عثمان وعاشره في حقّه: ٨٩٧
- ٨٩٧ ١ - حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ٨٩٧
- ٨٩٨ قال عليه السلام: «ما أحببتُ قتله ولا كرهته، ولا أمرتُ به ولا نهيتُ عنه». ٨٩٨
- ٨٩٨ شهادة قاطعة منه عليه السلام على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ٨٩٨
- ٩٠٠ ٢ - حديث عايشة بنت أبي بكر أم المؤمنين. ٩٠٠
- كتاب كتبه أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة: «... ثم بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: أقتلوا نعتلاً قتله الله وقد كفر، ثم تطلين اليوم بدمه...» ٩٠١ - ٩٠٠
- لما علمت عايشة انفلات الأمر عن طلحة الذي كانت تتهالك دون تأميره، وعلمت أن خلافه الله الكبرى عادت علوية، قلبت عليها ظهر المجن، وأظهرت الأسف على قتل عثمان. ٩٠٢

- ٣- حديث عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرة. ٩٠٣
- ٤- حديث طلحة والزبير. ٩٠٣
- ٩٠٤- طلحة والزبير هما أساس النخبة في قصة عثمان، وهما اللذان أسعرا عليه الفتنة. هل لهذه الأعمال وجهٌ بعد حفظ كرامة صحبتها؟! والقول بعدالة الصحابة أجمع؟! وقبول ما ورد في الرجلين أنهما من العشرة المبشرة؟! ٩٠٤
- ما أظهره من التوبة فالوجه فيها أن يسلموا أنفسهم لأولياء القتل أو لإمام الوقت فيقيدوا منها، لا أن يلحقا فتنة كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان. ٩٠٤
- ٥- حديث عبد الله بن مسعود الصحابي البدري العظيم. ٩٠٥
- ٦- حديث عمار بن ياسر، البدري العظيم. ٩٠٦
- ٧- حديث المقداد بن الأسود الكندي، فارس يوم بدر. ٩٠٧
- ٨- حديث حجر بن عدي الكوفي. ٩٠٩
- لا يدع المغيرة ذم علي والوقوع فيه. فكان حُجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: «بل إيتاكم فذمم الله ولعن». ٩٠٩
- ٩- حديث ابن عباس، حبر الأمة، ابن عم النبي ﷺ. ٩١١
- كتب إلى معاوية: «إن يك قُتل [عثمان] مظلوماً فأنت أظلم الظالمين...». ٩١٢
- ١٠- حديث عمرو بن العاصي. ٩١٢
- ١١- حديث مالك الأشتر بن الحارث. ٩١٣
- ١٢- حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي. ٩١٣
- ١٣- كتاب المهاجرين إلى مصر. ٩١٤
- ١٤- كتاب أهل المدينة إلى عثمان. ٩١٤
- الإجماع والخليفة:
- لم يشذ عن النخبة على عثمان أحدٌ ما خلا أربعة. ٩١٥
- إجماع الصحابة على قتله أثبتت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الأول. ٩١٥
- إذا لم يحتج بإجماع مثله لا يحتج بإجماع قط. ٩١٥
- من الكلم التافهة ما في تاريخ ابن كثير من أن: «من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار». ٩١٥
- ١٥- قصة الحصار الأول؛ الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار: المدينة، الكوفة، البصرة، مصر. ٩١٦
- كتاب مصريين إلى عثمان. ٩١٦
- عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة وذلك في سنة ٣٥ هـ. ٩١٧
- صورة أخرى من التوبة. ٩١٨
- عهد آخر بعد الحنث. ٩١٨
- قصة الحصار الثاني. ٩٢٠
- نظرة في أحاديث الحصارين. ٩٢١

- ٩٢٣ مروان بن حكم كان يؤثر في نفسيات الخليفة حتى يحوله عن دينه وعقله .
- ٩٢٣ يوم الدار والقتال فيها .
- ٩٢٤ حديث مقتل عثمان .
- ٩٢٥ أخذ محمد بن أبي بكر بلحية عثمان فقال : قد أخذك الله يا نعل ! ثم طعن جبينه بمشقص في يده .
- ٩٢٦ تجهيز الخليفة ودفنه :
- ٩٢٦ عثمان أتي على المزيبة ثلاثة أيام .
- ٩٢٦ دفن في حُش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم .
- ٩٢٦ ما ارتكب من الخليفة في التضيق عليه وقتله يتكلم الصور المشددة . يستدعي إما فسق الصحابة أجمع ، أو يستدعي انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى .
- ٩٢٦ - ٩٢٧ سلسلة الموضوعات في قصة الدار وتبرير الخليفة والنظر فيها ،
- ٩٣٠ من المتسالم عليه أن علياً عليه السلام لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلاً عن دخوله عليه قبيل ذلك واستثذانه منه للذبت عنه وبعد مقتله وبكائه وحواره حول الواقعة .
- ٩٣١ من المضحك ما عن ابن سيرين من قوله : «لقد قتل عثمان وإن في الدار سبعمئة منهم الحسن والزبير ؛ فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة» .
- ٩٣٢ نظرة في المؤلفات .
- ٩٣٤ نظرة في مناقب عثمان الواردة في الصحاح والمسانيد :
- ٩٣٤ مناقب عثمان الواردة في الصحاح والمسانيد من صنائع معاوية للخليفة المقتول .
- ٩٣٤ كان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث في فضائل أبناء بيته الشجرة الملعونة في القرآن ، من بني أمية عامة ، ومن آل أبي العاص خاصة ؛ إليك نبذة من تلكم الموضوعات :
- ٩٣٤ ١ عن عايشة : «كان رسول الله مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه وساقه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له و... ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه... فقال : ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟»
- ٩٣٥ معنى الحياء .
- ٩٣٦ هلمّ معي لنسب حياة عثمان علنا نجد فيها ما يصح للبرهنة على ثبوت هذه الملكة له .
- ٩٣٨ قد فتح عثمان باب الجرأة على الله والتقول عليه بمصراعيه .
- ٩٣٧ كرامة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى .
- ٩٤٠ كان صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء .
- ٩٤٠ روايات في أن الأفخاذ عورة ويجب سترها .
- ٩٤١ لا يهولئك وجود رواية كشف الفخذ في الصحيحين ؛ فإنها عيبتا السقطات ، وفيها من الخازي والمخاريق ماشوه سمعة التأليف .
- ٩٤١ رواية البخاري والمسلم تعزيه صلى الله عليه وسلم بين الناس .

- رواية في شدة حياء عثمان ! ٩٤٢
- عن ابن عباس: «كان ﷺ يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط» ٩٤٣
- عن عايشة: «ما رأيتُ فرج رسول الله قط» ٩٤٣
- لفت نظر: السيرة المطردة لرجال الوضع والاختلاق هي العناية الخاصة بالملكات التي كان يفقدها المدوح رأساً: ٩٤٣
- ١ - يببالغون في شجاعة أبي بكر، وقد شهد مشاهد النبي ﷺ كلها وما سلّ فيها سيفاً، وما شوهد يوماً في ميادين الحرب منازلًا. ٩٤٣
- ٢ - يببالغون في زهده وتقواه وجعلوا كعبه مشويماً من خوف الله، ولم يثبت له ميز في العبادة، ولم يرو عنه الإكثار من الصوم والصلاة. ٩٤٣
- ٣ - يببالغون في علم عمر، والرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب والسنة، وكلّ الناس أفقه منه. ٩٤٤
- ٤ - يببالغون في إنكاره الباطل وبغضه الغناء، وقد ثبت من شكيمته أنه كان يتعاطاه ويجوزّه. ٩٤٤
- ٥ - أتوا بالمخازي والأفانك في حياء عثمان، وسيرة الرجل تنفي عنه ملكة الحياء. ٩٤٤
- ٦ - يُعزى إلى النبي روايات في أمانة معاوية وعلمه، سألته بانتفاء موضوعاتها. ٩٤٤
- حكاية تعرب عن أمانة معاوية: إنّ أبا الأسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوماً فتحرّك فضرط. فقال لمعاوية استرها عليّ. فلما خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ... ٩٤٤
- قال أبو الأسود لمعاوية: إنّ امرأ ضعفت أمانته ومروءته عن كتان ضرطة لحقيقتي بأن لا يؤمن على أمور المسلمين. ٩٤٤
- ٢ - عن رسول الله ﷺ قال: «لكلّ نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان». ٩٤٥
- ٣ - عن جابر بن عبد الله: «نهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه، وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة». ٩٤٦
- الغربة في هذه المماثلة والولاية المنبعثة عنها في الدنيا والآخرة ليست بأقلّ من الرفاقة التي أسلفنا القول فيها. ٩٤٧
- من المؤسف جداً المقارنة بين رسول العظمة وبين من لم يقم الصحابة الأولون له وزناً. ٩٤٧
- لفت نظر: وضعت يد الأمانة الخائنة على ودائع الإسلام هذه الرواية تجاه ما صحّ عن النبي ﷺ من قوله لعليّ عليه السلام: «أنت وليي في الدنيا والآخرة». ٩٤٨
- جمع من الحفاظ والمؤلفين الذين ذكروا هذه الرواية. ٩٤٨
- ٤ - عن ابن لبيبة: «... لما آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار آخى [عثمان] وبين نفسه. ... ٩٤٩
- لم يتخذ رسول الله ﷺ لنفسه أخاً إلا ابن عمّه عليّ بن أبي طالب. ٩٤٩
- فدحت هذه المأثرة أهل الأهواء كبقية مآثر الإمام عليه السلام فوضعوا تجاهها أكذوبة تارة في أبي بكر وأنه هو أخو رسول الله، وأخرى في عثمان وأن رسول الله آخى بينه وبين نفسه، وثالثة في عليّ عليه السلام وأن النبي ﷺ آخى بينه وبين عثمان. ٩٥٠
- أول من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الرايبة هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يُقَاد الجمل الخشوش. ٩٥١

- ٥ - عن جابر قال: «ما صعد النبي ﷺ المنبر إلا قال: عثمان في الجنة». ٩٥٢
- لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات والأحاديث لهم بالجنة. ٩٥٣
- ٦ - عن حذيفة: «أن رسول الله ﷺ يدعو له: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها». ٩٥٤
- في متنه ما يضاد الأصول المسلمة من الترخيص في المعصية مما هو كائن إلى يوم القيامة. ٩٥٤
- حقاً يقال: إن سيرة عثمان تصدق هذه الرواية؛ فإنها لا تشبه إلا سيرة من رخص بالآثام. ٩٥٤
- ٧ - عن أبي هريرة قال: «اشترى عثمان بن عفان من رسول الله الجنة مرتين...». ٩٥٦
- ٨ - عن عبد الرحمن قال: «...فتأخرت عن الحجر فقراً [عثمان] القرآن في ركعة». ٩٥٦
- أليس عثمان هذا هو الذي صعد المنبر وأرج عليه وقام ملياً لا يتكلم؟! ٩٥٧
- أي خطيب يعوزه الكلام ويفتقر إلى تزوير مقال وفي ذاكرته كلام الله المجيد؟! ٩٥٧
- هلاً كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الذي كان يختمه في صلاته؟! ٩٥٧
- عدّة من الآيات التي لم يعمل بها عثمان. ٩٥٧
- ٩ - عن يزيد بن أبي حبيب قال: «بلغني أنّ عامّة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جئوا». ٩٥٨
- إن المعتوه من شوّه صحيفة التاريخ بهذه الخزيات غلوّاً منه في فضائل أناس من الشجرة المنعوتة في القرآن. ٩٥٩
- ١٠ - عن ابن عباس قال: «لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة». ٩٥٩
- على الرجلين [طلحة والزبير] وأمهما دم ستة آلاف أو يزيدون قتلى تلك الحرب الدامية. ٩٦٠
- الغايات في حرب معاوية. ٩٦٠
- أما معاوية فسل عنه ليلة الهزير ويومه؛ فقد قُتل فيها سبعون ألف قتيل. ٩٦١
- قتل معاوية شيعة أمير المؤمنين أينما تقفهم. ٩٦١
- ١١ - عن رسول الله ﷺ قال: «ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحى من السماء». ٩٦١
- الحكمة في كل صهر أو مواصلة وقع بين بني هاشم والأمويين. ٩٦٢
- حاول الهاشميون وفي مقدمهم مشرفهم ﷺ تخفيض فائزة الإحن وتصفية القلوب من الضغائن. ٩٦٢
- الميزة بين صهرين: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وصاحب سيّدتنا أم كلثوم [عثمان]. ٩٦٢ - ٩٦٣
- ندبة أمير المؤمنين الصديقة الطاهرة وطول بكائه عليها. ٩٦٣
- أما حزني فسرمد وأما ليلى فسهد. ٩٦٣
- ختام المناقب: قال الجرداني:
- «من كتب هذه الأسماء وغسل بها وجهه فإنه لا يعمى، ومن كتبها وشربها على الريق لا ينسى، ومن كتبها وشربها لا يعجز عن النساء؛ وهم عثمان بن عفان و...». ٩٦٣
- منتهى القول عن فضائل عثمان. ٩٦٤
- منتهى القول عن فضائل عثمان. ٩٦٤

المغلاة في فضائل الخلفاء الثلاثة: ٩٦٥

أوقفناك على شيء من الغلو الفاحش في كل فرد من هؤلاء، وهلم الآن إلى لون آخر مما تمتته يد الافتعال

يشملهم كلهم..... ٩٦٥

قال التفتازاني: «...لم يجب عصمتهم [أبي بكر وعمر وعثمان] وإن كانوا معصومين، بمعنى أنهم منذ آمنوا

كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها»..... ٩٦٥

ردّ كلام التفتازاني:

١ - منع الإجماع في كل من الثلاثة [أبي بكر، عمر، وعثمان]..... ٩٦٦

٢ - منع الإجماع على عدم وجوب العصمة..... ٩٦٦

٣ - إذا ثبتت حجّة الإجماع لا تختص بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجّة في الخلافتين معا من أبي بكر

وعثمان، ذلك على نضبه، وهذا على استباحة قتله..... ٩٦٧

وفاق أعيان الصحابة الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعدّ وفاقاً ولا يكون متمماً للإجماع..... ٩٦٧

فدونك شيئاً مما عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة:

١ - عن رسول الله ﷺ: «أرحمكم أبوبكر، وأشدكم في الدين عمر، وأقروكم أبي، وأصدقكم حياءً عثمان،

وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، أفضكم زيد بن ثابت، وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة

أبو عبيدة الجراح»..... ٩٦٩

المناقشة في سند هذا الحديث..... ٩٦٩

المناقشة في متن هذا الحديث: ٩٦٩

الف: يشهد على كون أبي بكر أرحم الأمة: ٩٧٠

١ - إحراقه الفجاءة..... ٩٧٠

٢ - غضه الطرف عن وقعة خالد بن وليد في بني حنيفة وخزائمه مع مالك بن نويرة وزوجته..... ٩٧٠

٣ - عدم إكترائه لأمر الصديقة فاطمة في دعواها..... ٩٧٠

حول فذك..... ٩٧٠

ألم تكن لأبي بكر مندوحة تصحح إقطاع فاطمة فذكاً وردّها إليها حتى لا يفتح باب السوأة على الأمة؟!..... ٩٧٠

سل عن صفة أبي بكر هذه فاطمة يوم خرجت عن دارها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: «يا أبت!

يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن خطّاب وابن أبي قحافة»..... ٩٧٠

٤ - سل عنها أمير المؤمنين يوم قاده كما يقاد الجمل المخشوش إلى البيعة..... ٩٧١

ب: وأما كون عمر أشدهم في الدين..... ٩٧٢

ج: أما كون عثمان أصدقهم حياءً..... ٩٧٢

د: أما الثلاثة الباقون.

عن رسول الله ﷺ: «أخاف على أمّتي من بعدي ضلالة الأهواء، واتباع الشهوات، والغفلة بعد المعرفة»..... ٩٧٢

- ٢ - في الصحيح البخاري عن محمد بن الحنفية: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر... قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين» . ٩٧٢
- ليست هذه أول سقطة من سقطات البخاري . ٩٧٢
- قيل: لما أراد الإمام عليه السلام أن يأتي الرجل وينصره فأخذ ابن حنفية بضيعه أو بكفيه أو بحقوقه يمنعه من ذلك . ٩٧٣
- لو كان يرى أمير المؤمنين أن أبا بكر خير الناس فلماذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفيت سيده النساء فاطمة؟! ٩٧٣
- كان له عليه السلام وجه عند الناس أيام حياة فاطمة عليها السلام . ٩٧٣
- يا حبيذا كانوا يعدونه عليه السلام رجلاً من المسلمين وأجروا عليه أحكام من آمن بالله وأسلم، وليتهم ساووا بينه وبين سفلة الأعراب . ٩٧٤
- أي مسلم شريف أو وضع لعن غيره في ثمانية عشر ألف منبر، ولم ينس ابن أنثى بنت شفة في الدفاع عنه؟! ٩٧٤
- قصة حول لعن علي عليه السلام . ٩٧٥
- حول مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام . ٩٧٥
- إن الأمة مصرة على مقتته، مجتمعة على قطيعة رحمه وإتصاء ولده إلا القليل . ٩٧٧
- ٣ - عن ابن عمر قال: «كنا نختار بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله فنختر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان ابن عفان» . ٩٧٩
- هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري في الإسلام، وقد أخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الإمامة، وأتبع أثرهم المحدثون . ٩٧٩
- جعلوا هذه الرواية كحجر أساسي علوا عليها أمر الخلافة الراشدة . ٩٧٩
- كان ابن عمر على العهد النبوي الذي ادعى أنه كان يُختار فيه فيختار، في إبان شببته حتى أنه كان لم يبلغ الحلم في جملة من سنيه . ٩٧٩
- قال علي بن الجعد: «أنظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل» . ٩٨٠
- من عرف ابن عمر وقرأ صحيفة تاريخه السوداء عرفه بضوولة الرأي وأتباع الهوى وبفقدانه كل تلکم الخلل يوم أشده وكبر سنه فضلاً عن عنفان شبابه . ٩٨٠
- كلمة أبو عمر في الاستيعاب وابن حجر في فتح الباري . ٩٨٠ - ٩٨١
- شتان بين رأي ابن عمر وبين قول أبيه في علي عليه السلام: «هذا مولاى ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» . ٩٨٢
- لو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبي بكر أحداً في زمن نبيهم فما الذي زحزحهم عن رأيهم ذلك في يوم السقيفة؟! قال ابن حجر: «هي - فضيلة كون أبي بكر ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله» . ٩٨٢ - ٩٨٣
- بيان أن صحبة يومين في الغار لا توجب أن يكون الرجل أولى الناس بأمرهم . ٩٨٣
- كيف استحق الرجل بمثل هذه الصحبة الخلافة، وأما صحبة علي عليه السلام إياه منذ نعومة أظفاره إلى آخر نفس لفظه صلى الله عليه وآله لم توجب استحقاقه بها الخلافة؟! ٩٨٣

- قال النووي: «كان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً؛ لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين... ولهذا آخروا دفن النبي ﷺ!» ٩٨٤ - ٩٨٣
- قال معاوية: «لما مضى رسول الله ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة» ٩٨٥
- أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضلون بلال الحبشيّ على أبا بكر حتى قال: كيف تفضلوني عليه وإنما أنا حسنةٌ من حسناته؟! ٩٨٥
- وسيف عبد الرحمن بن عوف هو العامل الوحيد يوم الشورى. ٩٨٥
- لم يكن لأعيان الأمة ووجوه الصحابة، وصلحاء الأمة في أمر تلکم الأدوار القائمة حلّ ولا عقد. ٩٨٦
- عليّ ممسوسٌ في ذات الله. ٩٨٦
- ما هذا الاختيار؟ وكيف يتم؟ ولم؟ وبم؟
- قال الجاحظ: «لا يُعلم رجلٌ في الأرض متى ذكر السبق في الإسلام والتقدّم فيه، ومتى ذكرت النجدة والذّب عن الإسلام، ومتى ذكر الفقه في الدين و... كان مذكوراً في هذه الخصال كلّها إلاّ عليّ». ٩٨٨
- رواياتٌ حول سلمان ﷺ. ٩٨٨
- لا يرضى ابن عمر أن يكون عليّ ﷺ أفضل من أحد من أصحاب محمد ﷺ حتى بعد عثمان وليد بنت أميّة. ٩٨٨
- بيعة ابن عمر تارةً وتقاعسه عنها أخرى..... ٩٨٩
- ابن عمر هو الذي أغرى عثمان بنفسه حتى قُتل.
- حجّة داخضة لابن عمر نحست له ابن حجر. ٩٩٠
- لما تخلف ابن عمر عن بيعة عليّ ﷺ أمر ﷺ بإحضاره. ٩٩١
- نسائل ابن عمر هلاً بايع هو أبا بكر ولم يجتمع عليه الناس وانعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة؟! وأما أبوه فلم يثبت أمره إلاّ بتعيين أبي بكر إياه. ٩٩١
- حديث الشوري: ٩٩٢
- قال عبد الرحمن بن عوف لعليّ ﷺ: «بايع وإلاّ ضربت عنقك». ٩٩٢
- من تخلف عن بيعة معاوية. ٩٩٢
- قال الحسن بن عليّ ﷺ لمعاوية: «أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟!». قال ما هو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك». ٩٩٢
- معنى قوله ﷺ: «من بايع اماماً... فإن جاء آخرٌ ينازعه فاضربوا عنق الآخر». ٩٩٣
- كان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الإمام الطاهر. ٩٩٤
- قال عبد الله بن هاشم المرقال: «لو لم يكن ثوابٌ ولا عقابٌ، ولا جنّةٌ ولا نار، لكان القتال مع عليّ أفضل من القتال مع معاوية بن أكالة الأكياد». ٩٩٤
- متى تمت كلمة الأمة في بيعة خليفة منذ أسس الانتخاب الدستوريّ مثل ما تمت لعليّ ﷺ. ٩٩٤
- ليت ابن عمر كان يأخذ برأي أبيه في الاستخلاف: «... ليس فيها لطلاق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء». ٩٩٤

- ٩٩٤ كأن من المتسالم عليه عند السلف أنه لا تحل للطلاق الخلافة .
- ٩٩٥ أي إجماع على بيعة يزيد؟! .
- ٩٩٥ الأمة مجتمعة على شرطية العدالة في الإمامة .
- ٩٩٦ قال ﷺ: «إن إني هذا - يعني الحسين عليه السلام - يُقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره» .
- ٩٩٦ حول فسق يزيد بن معاوية .
- ٩٩٦ رأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكرًا! .
- ٩٩٧ كان ابن عمر ممن تأبى عن البيعة لأول وهلة من قبل أن يتذوق طعم هاتيك الرضيخة أعني مئة ألف .
- ٩٩٨ صفة بيعة يزيد منذ أول الأمر .
- ٩٩٨ من جزاء تقريرهم بيعة ذلك المجرم المستهتر، جهز يزيد جيش مسلم بن عقبة، وأباح له دماء مجاري رسول الله وأموالهم، فاستباحها ثلاثة أيام نهباً وقتلاً، وقتل من حملة القرآن يوم ذلك سبعمئة نفس .
- ٩٩٨ إنه قتل بالحرّة من وجوه قريش سبعمئة رجل وكسر .
- ٩٩٨ حول من قُتل في واقعة الحرّة .
- ٩٩٨ جرائم وفجائع وطامات وقعت يوم ذلك .
- ٩٩٨ قول يزيد لما بلغه خبر تلك الواقعة المجزية .
- ٩٩٩ ابن عمر يرى يزيد الكفر والإلحاد، وأباه الغاشم الظلوم، ومن يتلوها في الفسوق، صلحاء لا يوجد مثلهم .
- ٩٩٩ أخبار ابن عمر ونوادره: .
- ٩٩٩ الفريق الأول: .
- ٩٩٩ قال ابن عمر: «ما أعطي أحد بعد رسول الله من الجماع ما أعطيت أنا» .
- ٩٩٩ هو يُعطينا أنه رجل شهوي لا صلة له بغيرها .
- ١٠٠٠ ملكات صاحب الرسالة وقواه كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة .
- ١٠٠٠ كان لابن عمر أن يشبه نفسه بأبيه .
- ١٠٠٠ كلمة قيّمة لعمر في النكاح تُعرب عن قوّة شهوته .
- ١٠٠٠ واقعة عمر بجارية حائضة .
- واقع عمر أهله ليلة الصيام قبل حلّة الرفث فيها .
- ١٠٠١ لم يره أبوه أهلاً للخلافة بعد ما كبر وبلغ منتهى الكهولة .
- ١٠٠٢ من رآه عمر جاهلاً لا يُقدر مبلغه من الجهل! .
- ١٠٠٢ إتمام ابن عمر الصلاة في السفر أربعاً مع الإمام، وإعادته إياه في منزله قصرًا .
- في التعليق على صحيح مسلم: «اسم الخلافة إنما هو لمن صدّق هذا الاسم بعمله للسنة، والمخالفون ملوك وإنما تسموا بالخلافة» .
- ١٠٠٣
- ١٠٠٤ أليس من الغلوّ الفاحش أن يُعدّ هذا الإنسان من مراجع الأمة وفقهائها؟! .

- قال مروان: ليس ابن عمر بأفقه مني! ١٠٠٤
- شواهد على سوء حفظه أو تحريفه الحديث. ١٠٠٤ - ١٠٠٦
- رأى ابن عمر في القتال والصلاة. ١٠٠٦
- عن ابن عمر: «لا أقاتل في الفتنة وأصلي وراء من غلب». ١٠٠٦
- عن ابن عمر: «أحدث عليٌّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله ﷺ عهدٌ، ففزعت إلى الوقوف، وقلت: إن كان هذا هدياً ففضلٌ تركته، وإن كان ضلالةً فشرٌ منه نجوتُ». ١٠٠٨
- خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تبتاً لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أن خليفة المرء خيرٌ من رسوله». ١٠١٠
- الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت، كافرٌ بالله العظيم. ١٠١١
- أحصي ما قتل الحجاج صبراً فوجد مئة ألف وعشرون ألفاً. ١٠١١
- أمثل هذا الجائر الغادر الأثم يتأهل للايتام به، دون سيّد العرب مثال القداسة والكرامة؟! ١٠١١
- كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة وكان أحدهما خارجياً والثاني أفسق البرية. ١٠١١
- رواية من رسول الله ﷺ حول الخوارج. ١٠١٢
- قال ﷺ: «الخوارج كلاب النار». ١٠١٣
- لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بتركه واجبه من البيعة والتبرك بيده الكريمة، بذل البيعة لمثل الحجاج فضرب الله عليه الذلّة هاهنا، حتى إن ذلك المتجبر لم يرفيه جدارة بأن يناوله يده فهد إليه رجله فبايعها! ١٠١٣
- معذرة أخرى لابن عمر. ١٠١٣
- ابن عمر يحيى أحداث أبيه: ١٠١٤
- ١ - نهيه عن المتعة. ١٠١٥
- ٢ - نهيه عن البكاء على الأموات. ١٠١٥
- ٣ - استنكافه من الحديث عن رسول الله ﷺ. ١٠١٥
- ٤ - قوله في طواف الوداع على الحائض التي أفاضت. ١٠١٦
- ٥ - المنع عن السؤال عما لم يقع. ١٠١٦
- ٦ - قوله في المتطيب عند الإحرام اقتداءً بأحدوثة أبيه. ١٠١٦
- ٧ - اختلاق عمرة لرسول الله في رجب لتدعيم ما تأول به رأي أبيه الشاذ في متعة الحج. ١١١٧
- أن عبد الله بن زبير قال لعثمان يوم حُصر: إن عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟! قال: لا إني سمعتُ رسول الله يقول: «يُلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس»، ولا أراك إلا إياه أو عبد الله بن عمر. ١٠١٨
- الفريق الثاني من أخبار ابن عمر ١٠١٨
- لا يجري على لسانه اسم عليّ ﷺ وذكر أيام خلافته فضلاً عن أن يبايعه. ١٠١٨

- هل كان على لسان الرجل عقلاً عي به عن سرد فضائل أمير المؤمنين ١٠١٩
- روايات عن ابن عمر في الخلفاء لا يساعدها العقل والمنطق ١٠٢٠ - ١٠١٩
- فرار عثمان يوم أحد، وغيبته عن بدر، وتغييه عن بيعة الرضوان ١٠٢٠
- انتهاء البحث عن حديث المفاضلة وذكر بقيّة ما جاء في المناقب: ١٠٢٠
- ٤- عن أبي الدرداء: «صلّوا خلف كلّ إمام... ولا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلاّ خيراً». ١٠٢١
- ٥ - عن ابن عباس: «إنّ أحبّ أصهارى إليّ... أبو بكر والثاني عمر... ومن مثل أبي سفيان؟! لم يزل الدين به مؤيداً قبل أن يسلم وبعد أن يسلم...» ١٠٢٢
- حول أبي سفيان ١٠٢٢ - ١٠٢٤
- ٦- عن أنس بن مالك: «من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم في خلّته فلينظر إلى أبي بكر في سباحته...». ١٠٢٤
- لفت نظر: من عجيب ما نراه في الموضوعات في مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم الصفّ المنضد كالبيان المرصوص الذي لا اختلاف فيه ١٠٢٥
- ٧ - اختلاق رواية عن الإمام الحسين عليه السلام ١٠٢٥ - ١٠٢٦
- ٨- عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله: «أبو بكر في الجنّة، وعمر في الجنّة، وعليّ في الجنّة، وعثمان في الجنّة و...». ١٠٢٧
- هؤلاء العشرة المبشّرة إن كانوا مؤمنين حقاً فهم من آحاد أهل الجنّة لا محالة كبقية من أسلم وجهه لله ١٠٢٨
- ما هذا المكاء والتصديّة والتصعيد والتصويب حول رواية العشرة المبشّرة ١٠٢٩
- حقّ النظر في الرواية من ناحية الإسناد والمتن: ١٠٢٩
- أرضى مختلق هذه الرواية خليفة الوقت بأتحاف الجنّة لمخالي عليّ عليه السلام ١٠٣٠
- إنّ عليّاً عليه السلام قطّ لا يجتمع في الجنّة مع من خالفه وناوأه وآذاه والضدان لا يجتمعان ١٠٣٠
- نظرة في المتن:

- ١ - هل عبد الرحمن بن عوف المعزو إليه الرواية وهو أحد العشرة المبشّرة، كان يعتقد بها ومع ذلك سلّ سيفه على عليّ يوم الشورى؟! ١٠٣١
- ٢- هل أبو بكر وعمر المبشّران بالجنّة هما اللذان ماتت الصديقة بضعة المصطفى وهي وجدى عليها؟! ١٠٣١
- ٣- هل طلحة والزبير هما اللذان خرجا على إمام الوقت؟! ١٠٣٣
- كلمة عمر لزبير يوم طعن ١٠٣٣
- قال طلحة: إن مات رسول الله لتزوجت عايشة وهي بنت عمّي؛ فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فنزلت قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا...﴾ ١٠٣٤
- ٤ - هل تُصدّق في سعد بن أبي وقاص هذه الرواية وهو المتخلف عن بيعة إمام وقته؟! ١٠٣٤
- ٩ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أبو جهل ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أبو بكر...» ١٠٣٥

- ١٠ - نزول قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ...﴾ في أبي بكر وعمر وعليّ. ١٠٣٦
- الآيات المحرّفة من هذا القبيل كثيرة جداً لو تجمع يأتي منها كتاب ضخم. ١٠٣٧
- للقوم في تحريف الكتاب معارك دامية. ١٠٣٧
- المغلاة في فضائل معاوية أبي سفيان: ١٠٣٩
- يؤثر عن رسول الله في الرجل:
- ١ - «اللهم العن القائد والسائق والراكب» ١٠٣٩
- ٢ - «اللهم اركسها ركساً، ودعها إلى النار دعاً» ١٠٤٠
- ٣ - «يطلع من هذا الفج رجل من أمّتي يحشر على غير ملّتي»؛ فطلع معاوية. ١٠٤٠
- ٤ - «اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب» ١٠٤١
- ٥ - «إست معاوية في النار» ١٠٤١
- ٦ - «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» ١٠٤١
- للقوم تجاه هذا الحديث تصويب وتصعيد، رواه أناس بالموحدة: «فاقتلوه» ١٠٤١
- ٧ - «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما؛ فإنهما يجتمعان على خير» ١٠٤٣
- ٨ - كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «فاقلع عما أنت عليه من الغي والضلال» ١٠٤٣
- ٩ - كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد دعوتني إلى حكم القرآن ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن...» ١٠٤٣
- ١٠ - كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد...» ١٠٤٤
- ١١ - كتاب آخر له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب...» ١٠٤٤
- قال ابن أبي الحديد: «هل يعاب المسلم بأن سلفه كان كفّاراً؟! قلت: نعم، إذا تبع آثار سلفه...» ١٠٤٤
- ١٢ - كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «لا تجارين معاوية في باطله...» ١٠٤٤
- ١٣ - كتاب آخر له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «فإنك تركت مروءتك لا مرئ فاسق...» ١٠٤٤
- ١٤ - كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: «إياكم ودعوة الكذاب ابن هند...» ١٠٤٤
- ١٥ - كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية...» ١٠٤٥
- ١٦ - من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إن معاوية كالشيطان الرجيم...» ١٠٤٥
- ١٧ - من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية: «سيروا إلى أعداء الله...» ١٠٤٥
- ١٨ - من خطبة له عليه السلام بصفتين: «...قد حضرتم عدوكم، وعلمتم أن رئيسهم منافق بن منافق...» ١٠٤٥
- ١٩ - من خطبة له عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: «عباد الله إنني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص و... ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن...» ١٠٤٥
- ٢٠ - من كتاب لقيس بن سعيد بن عبادة أمير الخوارج إلى معاوية: «فإنما أنت وثن بن وثن...» ١٠٤٦

- ٢١ - كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: «من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر. سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله...». ١٠٤٦.....
- ٢٢ - لما قدم معاوية المدينة سعد المنبر فخطب، وقال: من ابن علي؟! ومن علي؟! فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أنا بن علي وأنت ابن صخر...». ١٠٤٧.....
- ٢٣ - أرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج؛ فقال عليه السلام: «تركك قتالك وهو لي حلال...». ١٠٤٧.....
- ٢٤ - من كلام لابن عباس ألقاه في البصرة: «...إنكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن...». ١٠٤٧.....
- ٢٥ - من كلام لعبار بن ياسر يوم صفين: «يا أهل الإسلام! أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتها...». ١٠٤٧ - ١٠٤٨.....
- ٢٦ - من خطبة لمالك بن الحارث الأشتر يوم صفين: «واعلموا أنكم على الحق، وأن القوم على الباطل...». ١٠٤٨.....
- ٢٧ - قال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية: «...قد علمت الفرائض الذي وُلدت فيه». ١٠٤٨.....
- قال السبط في التذكرة: «...أن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش...». ١٠٤٨.....
- ٢٨ - ما معاوية إلا كلبه تعاوي الكلاب، وما أمية إلا تصغير أمة. ١٠٥٠.....
- معاوية هي الأنثى من الكلاب. ١٠٥٠.....
- ٢٩ - ما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوت الكلاب، وإني لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإني لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإني لابن أمية وما أمية إلا أمة صُغرت. ١٠٥٠.....
- إن معاوية لما كان تتوجّه إليه تلکم القوارص من ناحية اسمه، فبذل ألف ألف درهم لعبد الله بن جعفر الطيّار أن يسمي أحد أولاده معاوية... ١٠٥١.....
- ٣٠ - ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر...». في شرح النهج لابن أبي الحديد: «إن معاوية من أهل النار، لا لمخالفته عليّاً ولا بحاربه إياه، ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقاً، وكان من رؤوس المنافقين هو وأبوه...». ١٠٥١.....

معاوية في ميزان القضاء:

١ - معاوية والخمر.

- لعلّ في الناس من يحسب أن سلسلة الاستهتار بمعاوية العقور كانت مبدوءة بيزيد بن معاوية، لكن هذه الأنباء تعلمنا أنّ هاتيك الخزاية كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء. ١٠٥٤.....
- هذا معاوية في هذه الموبقة حذو أبيه أبي سفيان. ١٠٥٤.....
- بيت معاوية حانوت الخمر، ودكة الفجور، ودار الفحشاء والمنكر من أول يومه. ١٠٥٤.....
- روايات في مذمة الخمر وشاربها. ١٠٥٤ - ١٠٥٥.....
- ٢ - معاوية يأكل الربا. ١٠٥٥.....

- روايات في الربا. ١٠٥٦
- ٣- معاوية يتم في السفر. ١٠٥٧
- ٤- أهدوثة الأذان في العيدين. ١٠٥٨
- ٥- معاوية يصلى جمعة يوم الأربعاء. ١٠٦٠
- ٦- أهدوثة الجمع بين الأختين. ١٠٦٣
- ٧- أهدوثة معاوية في الروايات. ١٠٦٣
- ٨- ترك التكبير المسنون في الصلوات. ١٠٦٤
- إن معاوية قدم المدينة فصلّى بهم فلم يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع. ١٠٦٤
- ٩- ترك التلبية خلافاً لعليّ عليه السلام. ١٠٦٦
- قال ابن عباس: «اللهم عنهم فقد تركوا السنة من بغض عليّ». ١٠٦٦
- لفت نظر: هذه النزعة الأموية المقوتة بقيت موروثه عند من تولّى معاوية جيلاً بعد جيل؛ فترى القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين. ١٠٦٨
- قال الغزالي: «إنّ تسطيع القبور هو المشروع، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسنيم». ١٠٦٩
- قال مصنف الهداية من الحنفية: «إنّ المشروع التختّم في اليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار». ١٠٦٩
- قال ابن تيمية: «ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم...». ١٠٦٩
- قال في عقد الدرر واللالئ: «...لا ينبغي للمؤمن أن يشبهه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً؛ يعني لا يجعل ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - يوم عيد أو يوم ماتم...». ١٠٦٩
- قال الغزالي: «يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم؛ فإنه يهيج بغض الصحابة والظعن فيهم. وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، ولعل ذلك لخطأ في الاجتهاد، لا لطلب الرئاسة والدينا». ١٠٧٠
- ١٠- أهدوثة تقديم الخطبة على الصلاة. ١٠٧٠
- قال عليه السلام: «لا تسبوا عليّاً فإنه ممسوس في ذات الله». ١٠٧١
- وأيضاً قال: «سباب المسلم فسوق». ١٠٧١
- ١١- حدّ من حدود الله متروك. ١٠٧١
- التعمّد لا قتراف الذنوب بأمل التوبة كان مطرداً عند معاوية. ١٠٧٢
- ١٢- معاوية ولبسه ما لا يجوز. ١٠٧٢
- شرح قوله عليه السلام: «إنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهر غيّه، مهتوك ستره...»، من ابن أبي الحديد. ١٠٧٣
- معاوية يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة، و... ١٠٧٣
- ١٣- مأساة الاستلحاق سنة أربع وأربعين.

- ١٠٧٤ سياسة معاوية وهبت زياداً لأبي سفيان العاهر، بعد ما بلغ أشده
- ١٠٧٤ لو كان معاوية استلحق زياداً لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى
- ١٠٧٤ وجد زياد نفسه - بعد أن كان لا يُعزى إلى أبٍ معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً، فيقال له: زياد ابن أبيه - أخا ملك الوقت
- ١٠٧٦ قال ابن بعجة: «أول داء دخل على العرب قتل الحسن سبط النبي ﷺ وأدعاء زياد».
- ١٠٧٧ قال الحسن البصري: «أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلا واحدةً لكانت موبقة...».
- ١٠٧٨ ١٤ - بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الأربع
- ١٠٧٩ بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها
- ١٠٧٩ أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ، وسعد بن أبي وقاص؛ فدنس إليهما سماً فماتا منه
- ١٠٨٠ سعيد بن عثمان سنة خمس وخمسين
- ١٠٨١ كُتِب معاوية في بيعة يزيد:
- ١٠٨١ كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم
- ١٠٨١ كتاب معاوية إلى سعيد بن العاص
- ١٠٨١ كتاب معاوية إلى الحسين ﷺ وجوابه ﷺ
- ١٠٨٥ - ١٠٨٤ بيعة يزيد في المدينة المشرفة
- ١٠٨٦ الرحلة الأولى
- ١٠٨٦ رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها
- ١٠٨٨ هذه البيعة تمّت برواعد الإرهاب وبوارق التطميع وعوامل البهت والافتراء
- ١٠٩٠ شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد: «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحرّاب...».
- ١٠٩١ قال عبد الله بن حنظلة قتيل يوم الحرّة: «... إن رجلاً ينكح الأمّهات والبنات والأخوات...».
- ١٠٩١ معاوية هو نفسه يندّد بابنه في كتاب كتبه إليه ومنه قوله: «إن أول ما سلبك السكر معرفتمو اطن الشكر لله...».
- ١٠٩٢ ١٥ - جنایات معاوية في صفحات تاريخه السوداء
- ١٠٩٢ من جنایاته: دأبه على لعن مولانا أمير المؤمنين ﷺ
- ١٠٩٣ أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط معاوية و...
- ١٠٩٣ قال معاوية لسعد: فيائي لو سمعتُ من النبي ﷺ مثل الذي سمعت فيه لكنّ خادماً لعليّ ما عشت
- ١٠٩٣ بيان أن معاوية قد أفك في ادّعاته عدم إحاطة علمه بتلكم الأحاديث المطرّدة
- ١٠٩٤ حول حديث المنزلة: قد نطق به رسول الله ﷺ في موارد عديدة:
- ١٠٩٤ ١ - من جملة موارد يوم غدیر خمّ الذي حضره معاوية وسمعه
- ١٠٩٤ ٢ - منها يوم المؤاخاة

- ٣ - منها يوم كان رسول الله في دار أم سلمة ١٠٩٥
- حول نبأ المباهلة ١٠٩٥
- هل ضرطة معاوية هزم منه بمصدر تلکم الأنبياء القدسيّة؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أن سعد لم ووافقه على ظلمه؟! ١٠٩٥
- قال عقيل ابن أبي طالب: أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه... ١٠٩٦
- المغيرة بن شعبة كان يقول: إن علياً لم ينكحه رسول الله ﷺ ابنته حباً ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب. ١٠٩٦
- كان مروان يسب علياً كل جمعة على المنبر وحسن بن علي يسمع فلا يرد شيئاً. ١٠٩٦
- كان الوزع بن الوزع يقول لما قيل له: مالكم تسبون علياً على المنابر: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك. ١٠٩٦
- كانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين ﷺ إلى نهي عمر بن عبد العزيز طيلة أربعين سنة على صهوات المنابر وفي الحواضر الإسلامية كلها من الشام إلى الرى، إلى الكوفة، إلى البصرة، إلى المدينة، إلى حرم الله مكة. ١٠٩٧
- عمر بن عبد العزيز لما منع عنها، حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى. ١٠٩٧
- عمر بن عبد العزيز إنما نهى عن لعنه ﷺ في الخطبة على المنبر فحسب وكتب بذلك إلى عماله. ١٠٩٧
- عمر بن عبد العزيز كان يجلد من سب عثمان ومعاوية، ولم تقف على جلده أحداً لسببه أمير المؤمنين. ١٠٩٨
- كلام النووي في عدالة الصحابة. ١٠٩٨
- كلام أحمد إمام الحنابلة في ذلك. ١٠٩٩
- لهم في سب الشيخين وعثمان تصويب وتصعيد. ١٠٩٩
- قيل لمعاوية كاتب الوحي وإن كان لم يكتب غير عدة كتب إلى رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبوي. ١٠٩٩
- قيل لمعاوية خال المؤمنين لمكان أم حبيبة من رسول الله ﷺ، لكنه لم يستموا بذلك غيره من إخوة أزواج النبي ﷺ كمحمد بن أبي بكر. ١٠٩٩
- قال عامر بن عبد الله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من علي ﷺ: «يا بُني إياك وذكر علي؛ فإن بني أمية تنقصه ستين عاماً فما زاده الله بذلك إلا رفعة». ١١٠٠
- ١٦ - قتال ابن هند علياً أمير المؤمنين. ١١٠١
- النصوص النبوية تأبى إلا أن يكون الرجل على رأس البغاة، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنياً، وما أشبه آخره بأوله.
- لم يقنع معاوية الكتاب والسنة فبأبتلكم الآثام، فكان من القاسطين وهو رأسهم. ١١٠٥
- أربعون حديثاً في علي ﷺ وأهل بيته. ١١٠٥ - ١١٠٨
- بعض الكلم القارصة كتبه معاوية إلى علي ﷺ. ١١٠٩ - ١١١١

- بلغ الطاغية من عداء سيّد العترة حدّاً لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام وكان ينهى عن التسمية به .
 ١١١٢ كان بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه؛ فكان الناس يبدّلون أسماء أولادهم .
- ١١١٣ ١٧ - هنات وهنابت في ميزان ابن هند .
- ١١١٤ ١٨ - قذائف موبقة في صحائف ابن هند :
- ١١١٥ الأوّل: نسبة الإلحاد إليه عليه السلام وأنه لا يصلي .
- ١١١٥ لما دخل ابن عبّاس معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الحمد لله الذي أمات عليّاً» .
- ١١١٧ الثاني: أنّ عنده ثار عثمان وعليه ترته .
- ١١٢٢ - ١١١٧ النظر في هذه القضية .
- ١١٢١ للقوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله رواياتٌ تمسّكوا بها في اتّباع نظراء معاوية ويزيد من أمّته الضلال وأمرء الجور والعدوان .
- ١١٢٢ ١٩ - دفاع ابن حجر عن معاوية بأعذار مفتعلة .
- ٧١١٢٦ حديث الوفود :
- ١١٢٦ وفد عليّ عليه السلام الأوّل .
- ١١٢٦ أوفد الإمام عليه السلام في أوّل ذي الحجّة سنة (٣٦) بشير بن عمرو و... على معاوية وقال: «اتتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة» .
- ١١٢٦ وفد عليّ عليه السلام الثاني .
- ١١٢٩ أنباء في طيّات الكتاب تعرب عن مرمى معاوية .
- ١١٣٢ فكرة معاوية لها قدمٌ :
- ١١٣٢ إنّ رأي معاوية في خلافة الإمام لم يكن وليد يومه ولا بنت ليلته، وإنّما كان مناوئاً منذ فُرق بينهما الإسلام، وقُتل في يوم أحد واحد حنظلة، وجده عتبة، وخاله الوليد، بسيف عليّ عليه السلام .
- ١١٣٣ الطلب بدم عثمان قنطرة النزاع في الملك، ووسيلة النيل إلى الأمانيّ من الخلافة الباطلة .
- ١١٣٣ كان ابن هند يرى نفسه أحقّ بالخلافة من عمر .
- ١١٣٤ التحكيم لماذا؟! :
- ١١٣٤ إنّ آخر بذرة ابن النابغة لخلافة معاوية الدعوة إلى تحكيم كتاب الله .
- ١١٣٤ أنظر إلى دهاء ابن العاص وحماريّة الأشعري: قال أبو موسى لابن العاصي: «لا وفّقك الله عذرت وفجرت، إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث»، وقال ابن العاصي لأبي موسى:
- ١١٣٥ «وإنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً» .
- ١١٣٦ حجج داحضة من ابن حجر لبتير أعمال معاوية :
- ١١٣٧ أحدهما: القول باجتهاده .
- ١١٣٧ - ١١٣٨ قال الطبري: «لا خلاف بين أحد من الأمة أنّ ابن ملجم قتل عليّاً متأولاً مجتهداً...» !
- ١١٣٧ لو كان اللاجتهاد منتوج مقرّر فليّم لم يتّبع في إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتّهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من

- المصلحة. ١١٣٩
- من أعجب ما يُتراءى من مفعول الاجتهاد في القرون الخالية: أنه يباح سبّ عليّ عليه السلام وسبّ كلّ صحابيٍّ احتذى مثاله، وأما عليّ عليه السلام وشيعته فلا حقّ لهم في بيان ظلامتهم عند مناوئتهم. ١١٤٠
- كلمة ابن حجر في لعن معاوية. ١١٤٠
- الاجتهاد ما هو؟ ١١٤١
- كلام الآمدي وابن رشد في بيان شروط الإجتهد والطريق إلى معرفة أحكام الشرائع. ١١٤١
- نظرة في اجتهاد معاوية. ١١٤٤
- أنظر إلى ذلك الرجل حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، حتّى إذا تمكّن من الحفظ بعد ذلك الأجل المذكور نحر جزوراً شكراً على ما أتبع له من تلك النعمة! ١١٤٥

السنة:

- ماذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذي هو سنة رسول الله من قوله وفعله وتقريره؟! ١١٤٦
- قال معاوية: «إياكم وأحاديث رسول الله إلا حديثاً كان على عهد عمر». ١١٤٦
- متى كان معاوية يتفرغ لأخذ الروايات وتعلّم السنن؟! ١١٤٧
- جاء في حديث: «إنّ معاوية أرسل إلى عبد الله بن عمر فقال: لئن بلغني أنّك تحدّث لأضربنّ عنقك». ١١٤٧
- نظرة في أحاديث معاوية: ١١٤٧
- أحاديثه من غير تكرير سبعة وأربعون حديثاً. ١١٤٧
- ١ - أمّ المؤمنين كانت تستبيح دم الرجل بما ارتكبه من الجرائم والمآثم. ١١٤٨
- ٢ - إتمامه في السفر. ١١٤٩
- ٣ - رواية النهي عن متعة الحجّ. ١١٤٨
- ٤ - رواية النهي عن الصلاة بعد العصر. ١١٥٠
- ٥ - رواية: «من شرب الخمر فاجلدوه...». ١١٥٠
- هل كان معاوية عاملاً بمفاد هذا الحديث يوماً من أيّامه. ١١٥٠
- ٦ - رواية: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً». ١١٥١
- هل هذان الحديثان حجّة له أو عليه؟! ١١٥١
- ٧ - رواية: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة». ١١٥٢
- لفت نظر: حول هذه الرواية وبيان أنّ هذا الحديث معتضدٌ بألفاظ أخرى من طرق شتى. ١١٥٣

دقيقة: لا بدّ من البحث عنها:

- الصدّيقة الطاهرة قضت نحبها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستّة أشهر أيّام حياة حليلته. ١١٥٣
- قال القرطبي: «كان الناس يحترمون عليّاً في حياتها... فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر، انصرف الناس عن

- ١١٥٤ ذلك الاحترام...»
- ١١٥٥ ٨- رواية: «يا معاوية! إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل»
- ١١٥٥ ٩- رواية: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين»
- ١١٥٦ ١٠- رواية: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم أحدٌ إلا أكتبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»
- ١١٥٦ عجب أن الرجل يعدّ ابن عمر من الجهال، وهو الذي جاء فيه عن أبي هريرة أنه أكثر الناس حديثاً من رسول الله
- ١١٥٧ الاجماع:
- أنظر إلى معاوية وأقواله وتقولاته وأعماله و... هل يقع شيء منها في معقد من معقد الإجماع؟! القياس:
- ١١٥٨ أيّ اجتهاد هذا؟
- ١١٥٨ أيّ اجتهاد يسوّغ له ذأبه على لعن الإمام المفدى على صهوات المنبر؟! وأي... وأي... ..
- ١١٦٢ من هو هذا المجتهد؟
- ١١٦٢ هو ابن آكلة الأكباد، الهاتك لحرمة الله، المعتدي على حدوده و... ..
- يحسب أبناء حزم وتيمية وكثير ومن لف لفهم أنه مجتهد ماجور، يقول ابن حجر: «إنه خليفة حق، وإمام صدق»
- ١١٦٢ نحن لا نقول باجتهادهم بل نقول بما قاله القبلي
- ١١٦٢ أنت بالخيار في الأخذ بأيّ من النظريتين: ما سبق لله ولرسوله وخلفائه وأصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء الأبناء
- ١١٦٥ الأمر الثاني: ثاني الأمرين اللذين ينتهي إلهيا دفاع ابن حجر عن معاوية
- ١١٦٦ روايات ذكر ابن حجر في فضيلة معاوية، والجواب عنها: ١١٦٦ - ١١٦٨
- ١١٦٨ الرواية الأولى: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»
- لو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله قوله: اللهم اجعله ضالاً مضلاً، لما عداه أن يكون كما كان عليه من البدع والضلالات
- ١١٧٠ الرواية الثانية: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب»
- ١١٧١ الرواية الثالثة: «إذا ملكت فأحسن»
- ١١٧٤ مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام:
- ١١٧٧ إن لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي مواقف تقشّر منها الجلود
- ١١٧٧ من هو الحسن عليه السلام ؟
- ١١٧٩ خان معاوية عهوده التي اعترف بها عند ما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته

- ١١٧٩ صورة كتاب كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية لما تصالحا.
- ١١٨٠ لما استقر له الأمر قال: «كلُّ شرط شرطته فتحت قدميَّ هاتين».
- ١١٨٠ كان الرجل ألدَّ خصماء ذلك السبط المفدى واستهان بأمره واستصغره.
- خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر علياً فقال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قال فقام: «أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، و...».
- ١١٨٠ آخر ما نفض به كنانة الرجل أن دس إليه السمَّ النقيع.
- ١١٨١ سمَّ معاوية مراراً.
- ١١٨١ ذكر أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السمَّ.
- ١١٨١ قال الإمام الحسن عليه السلام: «سُقيت السمَّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرّة، لقد لفظت كبدي».
- ١١٨٢ كان معاوية يرى أمر الإمام الحسن عليه السلام حجر عثرة في سبيل أمنيته الخبيثة بيعة يزيد.
- ١١٨٢ لما بلغ معاوية موت الإمام الحسن عليه السلام سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير.
- ١١٨٢ كان ابن هند جدلان مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين قبل ولده الطاهر السبط.
- ١١٨٢ ولإرضاء معاوية مُنع ذلك الإمام الزكي عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيته ويدفنه في حجرة أبيه.
- ١١٨٢ قال مروان: «ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله، وقد دفن عثمان بالقيع».
- ١١٨٣ معاوية وشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب:
- ١١٨٤ من موبقاته دأبه على سفك دماء الشيعة في أقطار حكومته.
- ١١٨٤ بعث بسر بن أرطاة و... وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي عليه السلام وأصحابه.
- ١١٨٤ أتى بسر اليمن وعليها عبيد الله بن عباس عامل عليّ بن أبي طالب فلم يصادفه ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمديّة كانت معه.
- ١١٨٤ خطبة علي عليه السلام لما بلغه قتل حسان بن حسان عاملاً له على الأنبار.
- ١١٨٥ لما بلغ عليّ بن أبي طالب قتل بسر صبيين جزع لذلك جزعاً شديداً ودعا على بسر لعنه الله.
- ١١٨٥ سمرة بن جندب من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه.
- ١١٨٦ أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمئة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...» نزلت في عليّ بن أبي طالب، وأن قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» نزل في ابن ملجم أشق المراد.
- ١١٨٦ في مقدّم عمال معاوية الحاملين عداة سيّد العتره، المهاجمين على شيعة آل الله بكلّ قوى متيسرة: زياد بن سمية.
- ١١٨٦ كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي عليه السلام.
- ١١٨٧ أمر ابن هند بالإغارة على مكّة المكرمة.
- ١١٨٩ أمر بالاستحواذ على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وإخافة أهلها والوقية فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة

- ١١٨٩ علي عليه السلام
- ١١٩٠ معاوية وحجر بن عدي وأصحابه.
- ١١٩٢ تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم.
- ١١٩٤ من حجر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معهم؟
- ١١٩٥ لم يكن صلاح الرجل وأصحابه يخفى على أي أحد حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية.
- ١١٩٧ معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلته.....
- ١١٦٧ الحضرميان وقتلها على التشيع.
- ١١٩٧ مالك الأشتر:.....
- ١١٩٨ من الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه، مالك بن الحارث الأشتر النخعي.....
- ١١٩٩ محمد بن أبي بكر:.....
- ١١٩٩ من ذبائح حكومته الغاشمة وليد حرم أمن الله، وريب بيت العصمة والقداسة: محمد بن أبي بكر.
- ١١٩٩ أخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار.
- ١٢٠٠ يقال: إنَّ محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبراً.....
- ١٢٠٠ كان محمد بن أبي بكر أخا عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب لأُمَّه.....
- نظرة في مناقب ابن هند:
- ١٢٠١ هو الهاتك حرمان الله والمصقر قدر أوليائه و.....
- ١٢٠٥ لا يصح في فضل معاوية حديثٌ.....
- ١٢٠٦ قال ابن تيمية: «طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلها كذبٌ».
- ١٢٠٦ قال الشوكاني: «اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديثٌ».....
- ١٢١٤ - ١٢٠٦ بعض الأكاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب معاوية.....
- ١٢٠٩ قال ابن كثير: «قد انتفع معاوية بهذه الدعوة [لا أشبع الله بطنه] في دنياه وأخراه...!»
- ١٢١٠ - ١٢٠٩ حول حديث: «لا أشبع الله بطنه».....
- ١٢١٠ اشتهرت هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل.....
- للدفاع عن أولياء الشيطان وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان، والمنع عن الوقعة فيهم تأسيماً برسول الله،
- لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص، وأن ذلك صدر منه لا عن قصد، أو أنه صدر عن
- ١٢١٠ نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر.....
- ١٢١١ أوماً صلى الله عليه وسلم إلى فيه وقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق».....
- ١٢١١ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة إليه».....
- ١٢١٢ منع ابن حجر عن لعن الحكم لعين رسول الله وطريده.....
- ١٢١٣ للقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات، أو قل: خرافات ومخازير.....

- عَدَّ السَّيُوطِيُّ مِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ: بَابُ اخْتِصَاصِهِ ﷺ بِجَوَازِ لَعْنِ مَنْ شَاءَ بِغَيْرِ سَبَبٍ! ١٢١٣
- هنا دقيقة أخرى حول اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن إلى أناس عناهم الذكر الحكيم ١٢١٤
- الغلوة الفاحش: ما لفقته الأهواء والشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة وهلم جرأ:
- ١ - خمر صارت عسلاً بدعاء خالد ١٢١٥
 - ٢ - أبو مسلم لا تحرقه النار ١٢١٥
 - ٣ - أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه ١٢١٦
 - ٤ - سبحة أبي مسلم تسيح بيده ١٢١٦
 - ٥ - الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم.
- لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسل معجزة أو آية إلا وسبحوها إلى من أحبوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يشبوا لأوليائهم كل شيء أباحه العقل أو أحاله ١٢١٦ - ١٢١٧
- كان أبو مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات، عثمانياً أمويّ النزعة ١٢١٧
- ٦ - الربيع يتكلم بعد الموت ١٢١٨
 - ٧ - جيش يعبر الماء بدعاء سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد ١٢١٩
- سعد بن أبي وقاص هو المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم والخارق لإجماع الأمة، وخالد بن وليد هو الزاني الفاتك الهاتك ١٢١٩
- ٨ - دعاء سعد يؤخر أجله ١٢٢٠
 - ٩ - عمر بن عبد العزيز في التوراة ١٢٢٠
 - ١٠ - كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز ١٢٢١
 - ١١ - امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين ١٢٢١
 - ١٢ - ناصبي مستجاب الدعوة ١٢٢٣
 - ١٣ - رجل متربع في الهواء ١٢٢٣
 - ١٤ - رأس أحمد الخزاعي يتكلم ١٢٢٤
 - ١٥ - النبي ﷺ يفتخر بأبي حنيفة ١٢٢٤
- قيل: إن من ورع أبي حنيفة أن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها ١٢٢٥
- قال أبو حنيفة: «أنظروا أنا أحتال الناس منذ كذا وكذا وقد احتال عليّ هذا الصبي». ١٢٢٥
- قال صاحب مفتاح السعادة: «كان أبو حنيفة صغيراً وتربى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبتت فنقبة عظيمة لأبي حنيفة».
- من أعجب ما رأيت أنه قيل: «إن الإمام أبو حنيفة افتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمني حتى قرأ نصف القرآن...» ١٢٢٧
- وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي: «ذهب بعض الحنفية إلى أن كلاً من عيسى ومهديّ يقلدان

تلخيص الغدير ١٢١٠

- ٣١ - شيخ يأكل بقرةً ١٢٤٣
أنا في حيرة بين محالات ثلاث: أكل الشيخ البقرة كاملة، وانطوائه على الجوع سنة، وإعطائه البطيخ وهو
تحت أطباق الثرى ١٢٤٤
٣٢ - السيوطي رأى النبي ﷺ بضعا وسبعين مرةً يقظةً ١٢٤٤
هذه رؤية النبي ﷺ يقظةً، وأما رؤيتهم في المنام فتربو على المثات ١٢٤٤
٣٣ - السيوطي وطى الأرض
٣٤ - كرامات وخوارق ١٢٤٥
خاتمة البحث ١٢٤٦

بقية شعراء الغدير في القرن التاسع:

- ٧٥ - ضياء الدين الهادي ١٢٥٠
٧٦ - الحسن آل أبي عبد الكريم ١٢٥١

شعراء الغدير في القرن العاشر:

- ٧٧ - شيخ الكفعمي ١٢٥٥
٧٨ - العز الدين العاملي ١٢٥٥

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر:

- ٧٩ - ابن أبي شافين البحراني ١٢٦٣
٨٠ - زين الدين الحميدي ١٢٦٥
٨١ - بهاء الملة والدين ١٢٦٦
٨٢ - الحرفوشي العاملي ١٢٦٩
٨٣ - ابن أبي الحسن العاملي ١٢٧١
٨٤ - الشيخ حسين الكركي ١٢٧٢
٨٥ - القاضي شرف الدين ١٢٧٣
٨٦ - السيد أبو علي الأنسي ١٢٧٤
٨٧ - السيد شهاب الموسوي ١٢٧٥
٨٨ - السيد علي خان المشعشي ١٢٧٦
٨٩ - السيد ضياء الدين اليميني ١٢٧٧
٩٠ - المولى محمد طاهر القمي ١٢٧٨
٩١ - القاضي جمال الدين المكّي ١٢٧٩
٩٢ - أبو محمد بن الشيخ صنعان ١٢٨١

شعراء القرن الثاني عشر:

- ٩٣ - الشيخ محمد الحرّ العاملي . ١٢٨٥
- هو من نسل الحرّ الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد . ١٢٨٥
- ٩٤ - الشيخ أحمد البلادي . ١٢٨٧
- ٩٥ - شمس الدين اليمني . ١٢٨٨
- ٩٦ - السيّد عليّ خان المدنيّ . ١٢٨٩
- ٩٧ - الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي . ١٢٩١
- ٩٨ - علم الهدى محمد . ١٢٩١
- ٩٩ - الشيخ علي العاملي . ١٢٩٣
- ١٠٠ - المولى مسيحا الفسويّ . ١٢٩٤
- ١٠١ - ابن بشارة الغروي . ١٢٩٦
- ١٠٢ - الشيخ إبراهيم البلادي . ١٢٩٧
- ١٠٣ - الشيخ ابو محمد الشويكي . ١٢٩٨
- ١٠٤ - السيّد حسين الرضوي . ١٢٩٩
- ١٠٥ - السيّد بدر الدين . ١٣٠٠

الفهرس الموضوعي :

١٤ - أبوحنيفة	٢٨ - زيد الشهيد	٤٢ - عمرو بن عبد العزيز
١٥ - أبوذر	٢٩ - سلمان	٤٣ - عمرو بن العاص
١٦ - أبوسفيان	٣٠ - الشعر والشعراء	٤٤ - الغدير
١٧ - أبو طالب	٣١ - الشورى	٤٥ - الفلوق
١٨ - الإجتهااد	٣٢ - الشيعة الإمامية	٤٦ - مالك بن الحارث الأشتر
١٩ - الإجماع	٣٣ - الصحابة	٤٧ - مالك بن أنس
٢٠ - أحمد بن حنبل	٣٤ - طلحة	٤٨ - محمد بن أبي بكر
٢١ - بنو أمية	٣٥ - عايشة	٤٩ - المختار
٢٢ - الخجج	٣٦ - عبد الله بن عمر	٥٠ - مروان
٢٣ - حجر بن علي	٣٧ - عبد الله بن عباس	٥١ - معاوية
٢٤ - خديجه	٣٨ - عبد الله مسعود	٥٢ - مقداد
٢٥ - الخلافة والإمامة	٣٩ - عثمان	٥٣ - الوليد بن عقبة
٢٦ - الخوارج	٤٠ - عمار	٥٤ - يزيد
٢٧ - الزبير	٤١ - عمر	
		١ - أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
		٢ - محمد النبي الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small>
		٣ - أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small>
		٤ - الصديقة الطاهرة فاطمة <small>عليها السلام</small>
		٥ - الإمام الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small>
		٦ - الإمام الحسين بن علي <small>عليهما السلام</small>
		٧ - الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>
		٨ - الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
		٩ - الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
		١١ - ابن إدريس
		١٢ - أبو بكر
		١٣ - أبو حامد الغزالي

١٤ - عَرَفَ النبي صلى الله عليه وآله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «إِنَّ فِيكُمْ من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». ٦٦٢
 ١٥ - من مصاديق الفلوق قول: «إِنَّ عَمْرًا أَقْرَأَ الصَّحَابَةَ وَأَقْتَهُمْ...» ٧٧١
 ١٦ - من علامت جهل عمر قوله: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبا بن كعب» ٥٦٤
 ١٧ - كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة. ٨٧٧
 ١٨ - يخرج قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن ليست قراءتهم إلى قراءتهم بشيء... يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم، وهو عليهم...» ... ٩٨٩
 ١٩ - من كتاب لأمر المؤمنين عليه السلام إلى معاوية لما دعاه إلى التحكيم: «ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه تريد...» ١٠٤٤
 ٢٠ - السلسلة لم تنزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن. ١٠٦٥
 ٢١ - اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن إلى أناس. ١٢١٥

٢ - «أهل البيت» عليهم السلام :

الف: أهل البيت عليهم السلام هي القرآن:

١ - ورد في قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا التَّوَدُّةَ فِي أَقْرَبِي» أن المراد بقرابة رسول الله علي وفاطمة وابنهما. ... ١٨٢
 - تزييف ابن تيمية إيجاب مودة أهل البيت بآية: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» ، وجوابه. ٢٨٣
 - أصنق المسلمون على نزول الآية في علي وفاطمة وابنهما وإيجاب مودتهم بها إلا شذاذاً من حملة الروح الأموية نظراء ابن تيمية وابن كثير. ٢٨٤
 - شعر الإمام الشافعي في ذلك. ٢٨٤
 ٢ - «وَمَنْ يَقْرَأْ حَسَنَةً نُزِّلَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا» قال: «المودة لآل محمد». ١٨٢
 ٣ - روي في قوله: «وَيَقْرَأُ مِنْهُمْ مَنْ سَأَلُوا» : «صراط محمد

١ - «القرآن» :
 ١ - القرآن [الثقل الأكبر] في حديث الغدير. ٣
 - «إني مختلف فيكم اثنين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». ٧٢٥
 - «علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض». ٩٦٠
 ٢ - كلمات فلاسفة أوروبا في وصف القرآن. ٢١٧
 ٣ - أهم المصادر لتبيان حياة محمد، هو القرآن. ٢١٩
 ٤ - فرية ابن حزم: «من قول الإمامية: إن القرآن مبذول»، والجواب عنها. ٢٥٧
 ٥ - القرآن مخلوق. ٢٧٢
 ٦ - فرية أن الشيعة اعتقدوا بتعريف القرآن، والجواب عنها. ٢٧٤
 ٧ - كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف وتسعمئة وأربع وثلاثون كلمة. ٤٣٠
 ٨ - صح عن النبي صلى الله عليه وآله : من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يبقه. ٤٢٠
 ٩ - مشكلة ختم القرآن في كتب القوم. ٤٢١
 - قراءة القرآن في ركعة. ٤٢٧
 - قراءة القرآن في يوم وليلة مرة أو مرّات. ٤٢٩
 - دأب أبي حنيفة على قراءة نصف القرآن الأول على رجله اليمنى، ونصفه الآخر على رجله اليسرى! ١٢٢٨
 ١٠ - ختم القرآن للأموات. ٤٦٣
 ١١ - وضع حديث فضائل القرآن، وأحاديث فضل سور القرآن. ٤٧٢
 ١٢ - اجتهد عمر في السؤال عن مشكلات القرآن. ٥٩١
 - نهى عمر عن التعمق والسؤال عن مشكلات القرآن... ٥٣٧ و٥٩١
 - قال عمر: «جردوا القرآن ولا تفسروه». ٥٩٣
 ١٣ - عن ابن مسعود قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا ولا ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن...» ٦٠١
 - عن علي عليه السلام : «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت...» ٦٠١

- ١٢ - عن رسول الله ﷺ: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لتاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها...» ٢١٥
- ١٣ - كان ﷺ إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة وهو يقول: «يرحمكم الله إني أريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً» ٢٢٨
- ١٤ - قال ﷺ في عترته: «لا يحتمهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء الولادة» ٢٢٩
- ١٥ - عن النبي ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال ولّيته، وليقتدي بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي...» ٢٤٣
- ١٦ - «إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق» ٢٤٣
- ١٧ - كان ﷺ يقول لما يقضي عليّ في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت» ٢٥٦
- ١٨ - «رعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد وليّ بالبلاغ أنّه لا يعدّ بهم» ٢٨٧
- ١٩ - قال ﷺ: «لا يحمل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» ٢٩٩
- ٢٠ - عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحتمهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء المولد» ٤٠٧
- ٢١ - حديث طعن الرحا بلا مدير: «...أنّ الله ملائكة سيّاحين في الأرض قد ركّلوا بجماعة آل محمد» ٣٧٩ - ٣٨٠
- ٢٢ - الشيعة ترى عليّاً ﷺ وأولاده الأئمة ﷺ من المحدثين ٤٣٣
- ٢٣ - حول نيا المباهلة ١٠٩٥
- ٢٤ - عن عليّ ﷺ: «إياكم والغلوّ فينا، قولوا إنا عبيد مرييون، وقولوا في فضلنا ما شئتم» ٦٢٢
- ٢٥ - قد نواتر عن أنّه أهل البيت ﷺ: «إنّ أمرنا - أر حديثنا - صعبٌ مستصعب» ٦٢٣
- ٢٦ - أروعون حديثاً في عليّ ﷺ وأهل بيته ١١٠٥ - ١١٠٨
- ج: تضييع حقّهم والظلم عليهم:
- ١ - قول دعبل الخزاعي في تضييع حقّهم والظلم عليهم ١٥٩
- ٢ - سبّ موسى الوشيعة الإمامين الطاهرين الباقر والصادق ﷺ ٣٣٧ - ٣٣٨
- ٣ - بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى أهل البيت ﷺ وقال له: «إنّ أبوا فقاتلهم» ٦٣٢
- ٤ - رأي سياسي في دين الله لإخراج آل الله عن نيّة رسول الله ﷺ ٦٥٧
- ٥ - اختلاقي رواية لمعارضة ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ٧٢١

- وآله» ١٨٤
- ٤ - ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَسَاطِينٌ﴾ قال: «الصراط ولايتنا أهل البيت» ١٨٤
- ٥ - ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال ﷺ: «نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، لمن نصرنا عرفناه بسبناه فأدخلناه الجنة» ١٩٢
- ٦ - ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾: أن الأئمة الشيعة، هم العترة يدعون معهم ويحشرون معهم ١٩٢
- ٧ - إنّ في قوله: ﴿أَمْ يَشْكُرُونَ الْإِنْسَانَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ورد أنّهم الأئمة من آل محمد ﷺ ٢٢٥
- ٨ - نزول قوله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَشِينَا وَرَبِّنَا وَأَسِيرًا﴾ في سورة هل أتى في عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ٢٦٠
- ردّ ابن حزم الأندلسي هذه المتقية، والجواب عنه ٢٦٠
- تكذيب ابن تيميّة نزول هل أتى في أهل البيت ﷺ، وجوابه ٢٨٢

ب: أهل البيت ﷺ في السنة:

- ١ - أهل البيت [القل الأصغر] في حديث الغدير ٣
- عن النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ٢٤٣
- قال الإمام الزرقاني: «هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كلّ زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجّه الحثّ المذكور على التمسك به، كما أنّ الكتاب كذلك» ٢٤٣
- خلف ﷺ هداية أمته من بعده الثقلين، وحضّر الهداية بالتمسك بها إلى غاية الأمر يفيدنا أنّ عندهما من العلوم والمعارف ما تنصر عنها الأئمة ٣٣٦
- أئمة العترة أعدال الكتاب في العلم والهداية ٣٣٧
- ٢ - قول الإمام الباقر ﷺ حول البكاء على أهل البيت ﷺ ١٦٠
- ٣ - قول الإمام الباقر ﷺ في بيان أسامي الأئمة الإثني عشرة ١٦١
- ٤ - لولاهم ما خلقتك ١٧٨
- ٥ - من كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت ١٧٨
- ٦ - لو أنّ رجلاً صنّف بين الركن والمقام فصلّى رصام، ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار ١٧٨
- ٧ - لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا ١٧٨
- ٨ - في الأخبار الصحيحة: أنّ الصلاة على أهل البيت ﷺ مأمور بها في الصلاة ١٧٩
- ٩ - «الدعاء محجوبٌ حتى يصلّى على محمد وأهل بيته» ١٨٠
- النهي عن الصلاة البتراء ١٧٩
- ١٠ - حديث الكساء ١٨٠
- ١١ - «أثبتكم على الصراط أشدكم حبّاً لأهل بيتي» ١٨٤

- ٦- قال رسول الله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم». ٨٢٢
- د: محبتوهم ومادحوهم:
- ١- عن الصادق عليه السلام: «أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين». ١٦٨
 - ٢- كان أئمة يفضون البصر عن شخصيات الشاعر المذهبي وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً، إن كان هناك عمل غير صالح يسؤرهم. ١٠٧
 - ٣- قال عليه السلام: «لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتي ومادحتنا»..... ١٠٨
 - ٤- قال عليه السلام: «أعز على الله أن يغفر الذنوب لمحب علي عليه السلام». ١٠٨
 - ٥- قال عليه السلام: «إن محب علي عليه السلام لا تنزل قدمه إلا ثبت له أخرى». ١٠٨
- ٣- «محمد النبي الأكرم»:
- ١- وصاياه في أهل بيته [أهل بيت] [أمير المؤمنين] [فاطمة].
 - ٢- كلمات فلاسفة أوروبا في وصف محمد ﷺ والقرآن والإسلام..... ٢١٧
 - ٣- تقد كلمات إميل درمنغم مؤلف كتاب «حياة محمد» ٢١٦- ٢١٨ - أتهم الرجل نبي الإسلام ﷺ بعدم العمل على سعادة ابنته، ويقذف عليها بالتأثم من ذلك. ٢٢٨
 - ٤- لا يسلم أحد من لدغ لسان ابن حزم حتى نبي العظمة؛ قال: «قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة!» ٢٦٧ - القوم لما عجزوا عن الوقعة في الولد [علي عليه السلام] فوجهوها إلى الوالد أو الوالدين. وجزوا ذلك إلى والدي النبي ﷺ..... ٧٣٢-٧٣٣
 - ٥- حول زيارته عليه السلام: الحث على زيارة النبي ﷺ..... ٤٤٩
 - شطر من أحاديث جمّة في زيارة قبر النبي ﷺ. . . ٤٤٩ - ٤٥٠
 - كلمات أعلام المذاهب الأربعة حول زيارة النبي الأقدس. . . ٤٥١
 - ألف الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» ردّاً على ابن تيمية. ٤٥١
 - معنى قوله عليه السلام: «لا تتخذوا قبوري عيداً». ٤٥٢
 - أدب الزائر عند الجمهور..... ٤٥٢
 - الدعاء عند رأس النبي ﷺ..... ٤٥٤
 - الصلاة على النبي الطاهر عليه السلام..... ٤٥٤
 - التوسل والاستشفاع بقبره الشريف عليه السلام..... ٤٥٤
 - هناك جماعة من الحفاظ وأعلام أهل السنة بسطوا القول بالتوسل وقالوا: إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعده، في مدة حياته في الدنيا وبعده، في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة..... ٤٥٥
 - التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمييز وتقبيل..... ٤٥٥
 - منع مروان رجلاً واضعاً وجهه على قبر رسول الله ﷺ..... ٤٥٦
 - ٦- لبني أمية عاتمة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ
- يوم لم يبق عليه السلام في الأسرة الأموية حرمة إلا هتكها، ولا ركناً إلا أبياده..... ٤٥٦
- ٧- من العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار..... ٤٦٠
- ٨- روايات تستلزم خطأ من مقام النبوة ومجلب الفضائح إلى ساحة النبوة عليه السلام:
- رواة السوء أرادوا خطأ من مقام النبوة لارتفاعاً لمقام معاوية. ٤٨٢
- تغبر وجهه عليه السلام مما قدره المولى سبحانه يثافي عصمته ورضاه مقامه السامي..... ٧٢٦
- لقد عزب عن المساكين أن ما تحزروه من إثبات فضيلة للخليفة الثاني يجلب الفضائح إلى ساحة النبوة تقدست عنها. ٧٧٢
- ما هذا الشيطان الذي يفرق من عمر وما كان يخاف رسول الله؟!..... ٧٧٥ - ٧٧٦
- ألا تعجب من رسول الله ﷺ والحبشة تلعب في مسجده الشريف أشرف بقاع الدنيا وتزفن وتغني وهو عليه السلام وحليلته ينظران إليها، وعمر ينهان، ويقول النبي ﷺ: دعهن يا عمر؟! ..
- طامة من الزركشي في الإجابة الذي عدّ فيها من خصائص عايشة: «أن رسول الله ﷺ كان يتبع رضاها [عايشة] كلعبها باللعب، ووقوفه في وجهها تنظر إلى الحبشة يلعبون. واستتبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة لنا أعظم بركتها».
- حط من مقام الرسالة لأجل أموي ساقط..... ٨٢٤
- عن عايشة: «كان رسول الله مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه وساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و... ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه... فقال: ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟»..... ٩٣٥
- رواية البخاري والمسلم تعرّبه عليه السلام بين الناس. ٩٤١
- ٩- كتب عمر: لا تسقوا أحداً باسم نبي، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسلمين بمحمد..... ٥٩٧
- روايات تسمية الأرواد باسم «محمد» واسماء الأنبياء ٥٩٧ - ٥٩٨
- ١٠- مكث عليه السلام ثلاثة أيام لا يُدفن فدفنته أهله ولم يشهد الشيخان دفنته..... ٦٣١
- قال النووي: «كان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً؛ لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين... ولهذا أخطروا دفن النبي ﷺ»..... ٩٨٢ - ٩٨٤
- ١١- بشرى لنبي الأعظم بأن بضعتة الصديقة لم تكن لها أي حرمة وكرامة عند من يلهج بهذا القول، ولم يكن سكنها في دار طهر الله أهلها، يعصمهم منه ومن حرق الدار عليهم..... ٦٢٨
- ١٢- إن خديجة بعثت إلى رسول الله ورغبت في زواجة وعرضت نفسها عليه..... ٧١٥
- ١٣- قال رسول الله ﷺ: «كنت بين شرّ جارين؛ بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط. إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي...». ٨٣٥
- ١٤- كان عليه السلام أشد حياة من العذراء..... ٩٤٠
- ١٥- قال ابن عمر: «ما أعطي أحد بعد رسول الله من الجساع ما

- ١٦٨ - عن الصادق عليه السلام: «أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين».
- ٢ - كان أئمة يفضون البصر عن شخصيات الشاعر المذهبي وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً، إن كان هناك عمل غير صالح يسؤرهم. ١٠٧
- ٣ - قال عليه السلام: «لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتي ومادحتنا»..... ١٠٨
- ٤ - قال عليه السلام: «أعز على الله أن يغفر الذنوب لمحب علي عليه السلام».
- ٥ - قال عليه السلام: «إن محب علي عليه السلام لا تنزل قدمه إلا ثبت له أخرى».
- ٣ - «محمد النبي الأكرم»:
- ١ - وصاياه في أهل بيته [أهل بيت] [أمير المؤمنين] [فاطمة].
- ٢ - كلمات فلاسفة أوروبا في وصف محمد ﷺ والقرآن والإسلام..... ٢١٧
- ٣ - تقد كلمات إميل درمنغم مؤلف كتاب «حياة محمد» ٢١٦- ٢١٨ - أتهم الرجل نبي الإسلام ﷺ بعدم العمل على سعادة ابنته، ويقذف عليها بالتأثم من ذلك. ٢٢٨
- ٤ - لا يسلم أحد من لدغ لسان ابن حزم حتى نبي العظمة؛ قال: «قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة!» ٢٦٧ - القوم لما عجزوا عن الوقعة في الولد [علي عليه السلام] فوجهوها إلى الوالد أو الوالدين. وجزوا ذلك إلى والدي النبي ﷺ..... ٧٣٢-٧٣٣
- ٥ - حول زيارته عليه السلام: الحث على زيارة النبي ﷺ..... ٤٤٩
- شطر من أحاديث جمّة في زيارة قبر النبي ﷺ. . . ٤٤٩ - ٤٥٠
- كلمات أعلام المذاهب الأربعة حول زيارة النبي الأقدس. . . ٤٥١
- ألف الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» ردّاً على ابن تيمية. ٤٥١
- معنى قوله عليه السلام: «لا تتخذوا قبوري عيداً». ٤٥٢
- أدب الزائر عند الجمهور..... ٤٥٢
- الدعاء عند رأس النبي ﷺ..... ٤٥٤
- الصلاة على النبي الطاهر عليه السلام..... ٤٥٤
- التوسل والاستشفاع بقبره الشريف عليه السلام..... ٤٥٤
- هناك جماعة من الحفاظ وأعلام أهل السنة بسطوا القول بالتوسل وقالوا: إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعده، في مدة حياته في الدنيا وبعده، في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة..... ٤٥٥
- التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمييز وتقبيل..... ٤٥٥
- منع مروان رجلاً واضعاً وجهه على قبر رسول الله ﷺ..... ٤٥٦
- ٦- لبني أمية عاتمة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ

- على نزولها في علي أمير المؤمنين ٣٣٢
- ٦- قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ١٢٤
- ٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسِعًا كَمَنْ ءَامَنُوا...﴾ ١٢٥
- ٨- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَحْفَلَهُمْ كَمَا ءَلَفْنَا الصَّالِحِينَ...﴾ ١٢٥
- ٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ...﴾ ١٢٥
- ١٠- قوله تعالى: ﴿وَالصَّبْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ خَسِيرٌ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ١٢٦
- ١٦- روي في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّمَا أَللَّهُ وَكَّلُوا بِهَا كَمَا كُتِبَ فِي الْقُرْآنِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١٨١
- ١٧- ورد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَدَّمُونَ﴾ ١٨١
- ١٨- قال ابن عباس: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم، بقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ ٣٠٥
- ١٩- علي عليه السلام أذن واعية في قوله: ﴿وَتَعْبَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ٣٥٨
- ٢٠- إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم تصدق بدهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم جهراً فأنزل الله فيه القرآن فقال: ﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالسَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ ٧٦٥ - ٧٦٦
- ذكر بعض نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ...﴾ في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في علي أمير المؤمنين ٧٦٦
- * ابن كثير وابن تيمية قالا: «لم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته» ٢٧٨

ب: علي عليه السلام في السنة:

- ١- أعلمية علي عليه السلام ٢٨ و ١١٩ - ١٢٠
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعلم أمي من بعدي علي بن أبي طالب» ٣٣٧
- قال ابن عباس: «ما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر» ٢٥٧
- الأمة مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين على غيره بالعلم ٢٥٧
- حكّم الحافظ النيسابوري بإجماع الأمة على أن علياً ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله دون الناس ٣٣٧
- الإشارة إلى حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» ٥٢٦
- أحاديث أخرى تعاضد صحة حديث: «أنا مدينة العلم...» ٥٢٩ - ٥٣٠
- روايات في علم علي عليه السلام ٦٨٢ - ٦٨٣
- ٢- تصدقه بخاقه للسائل راجعاً ١٢٠

- أعطيت أنا! ٩٩٩
- ملكات صاحب الرسالة وقواه كانت متعادلة ثابتة علي نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة ١٠٠٠
- ١٦- خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال: تبتأ لهم إنما يطوفون أعواد ورمّة بالية هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله» ١٠١٠
- ١٧- أوماً صلى الله عليه وآله إلى فيه وقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق» ١٢١١
- ١٨- عد السيوطي من خصائص النبي صلى الله عليه وآله: باب اختصاصه صلى الله عليه وآله بجواز لعن من شاء بغير سبب ١٢١٣
- للدفاع عن أولياء الشيطان في الطليعة منهم ابن أبي سفيان، والمنع عن الوبيعة فيهم تأسياً برسول الله، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص، وأن ذلك صدر منه لا عن قصد، أو أنه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر ١٢١٠
- ١٩- السيوطي رأى النبي صلى الله عليه وآله بضعا وسبعين مرة يقظة ١٢٤٤
- ٢٠- هذه رؤية النبي صلى الله عليه وآله يقظة، وأما رؤيتهم في المنام فترى على المثات ١٢٤٤

٤- «أمير المؤمنين علي عليه السلام»:

الف: علي في القرآن:

- ١- آية التبليغ ٢٧
- ٢- آية الإكمال ٣١
- ٣- آية العذاب الواقع ٣٤
- ٤- نزول قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ...﴾ في علي عليه السلام ١١٨
- ٥- نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ في علي عليه السلام ١٢٠
- ٦- الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام التي سمي فيها مؤمناً:
- ١- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ١٢١
- ٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أُيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢١
- ٣- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّسِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٢
- ٤- قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ١٢٢
- ٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ ١٢٣
- مناقشة ابن حزم في هذه النقبة ٢٧٥
- إشكال الألويسي في دلالة الحديث ٢٧٨
- كيف لم يقدم القرآن علياً على غيره، وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية نبيه بقوله العزيز: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾! وقد أطبق الفقهاء والمحدثين والمتكلمين

- ٣ - نومه على فراش رسول الله يوم هرب من المشركين إلى الغار [حديث الفراه] ١٢٠
- ٤ - حديث الإخاء ١١٩
- إنكار ابن حزم هذا الحديث، والجواب عنه. ٢٦١
- آخر علي بن أبي طالب عليه السلام لنفسه قائلاً له: «والذي بعثني بالحق، ما أخرجت إلا لنفسي، أنت أخي وورثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة» ٢٦٣
- دعوى بطلان حديث المؤاخاة، وجوابها. ٢٨٥
- تزيف ابن كثير حديث الإخاء، وجوابه. ٣٠١ - ٣٠٢
- لم يتخذ رسول الله ﷺ لنفسه أخاً إلا ابن عمه علي بن أبي طالب. ٩٤٩
- الأخوة بالمعنى الخاص الثابتة لأمير المؤمنين مما يختص به ﷺ ولا يدعيها بعده إلا كذاب ٢٦٣
- قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». ٢٦٣
- أصفقت المصادر كلها أنه أخى بين أبي بكر وعمر، وليس فيها من مزعمة ابن حزم عين ولا أثر. ٢٦٤
- قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب». .. ٢٦٤
- ٥ - حديث الرصيفة ١١٩
- ٦ - علي وشيعته خير البرية ١٢٥
- ٧ - ما هتف به جبرئيل يوم أحد في علي عليه السلام وسيفه. ١٢٦
- ٨ - حديث العشيبة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ١٢٠
- حديث بدء الدعوة في السنة والتاريخ والأدب. ١٢٠
- حُكْمُ ابن تيمية بوضع الحديث، وردّه ١٢٢
- كلمة الإسكافي حول الحديث. ١٢٣
- جنابات على الحديث. ١٢٣
- ٩ - حديث التهنئة ٤٠
- ١٠ - من لم يواله لم يشم رائحة الجنة. ١٧٩
- ١١ - مبعض علي والجاهد لحقه والناكث لولايته لأتعس الله خيره وجَدَعَ أنفه ١٧٩
- ١٢ - «إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكنيونتها مع علي بن أبي طالب». ١٨٠
- ١٣ - عن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتتهن أحدٌ ولا أنا...» ١٨٤
- ١٤ - أمير المؤمنين عليه السلام صديق هذه الأمة وذلك لقبه الخاص. ١٨٤ - ١٨٥
- ١٥ - هو أول من آمن برسول الله ﷺ ١٨٥
- عن النبي ﷺ يخاطب أصحابه بقوله: «أولكم وأردأ علي الحوض، أولكم إسلاماً؛ علي بن أبي طالب» ٢٢٥
- يأخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام في الملاء الصحابي ويقول: «إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصانعي يوم القيامة». ٢٢٥
- تزيف ابن كثير حديث «علي أول من أسلم»، وجوابه. ٣٠٢
- النصوص النبوية في كون علي أول من أسلم. ٣٠٣
- ١٦ - هو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل. ١٨٥
- تكذيب ابن تيمية حديث: «علي فاروق أمي»، وتكذيب ابن تيمية وجوابه. ٢٨٩ - ٢٩٠
- ١٧ - هو يعسوب المؤمنين. ١٨٥
- النبي ﷺ قال: «علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المناقطين» ٢٨٥
- ١٨ - عن رسول الله: «هو بابي الذي أوتي منه وهو خليفتي من بعدي» ١٨٥
- ١٩ - إن الله تعالى هو زوج فاطمة علياً، وكان ولي أمرها، وخطب فيه الأمين جبرئيل ١٨٦
- قال ﷺ لفاطمة: «إن الله أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي، فأنبئته وأخذته وصياً» ٢٢٧
- ٢٠ - سُئل عن رسول الله ﷺ: من كنت مستخفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فزلنا فلم نر أحداً إلا علياً ١٨٩ - ١٩٠
- ٢١ - حُب الملائكة لعلي عليه السلام ١٩٠
- ٢٢ - سقاية الحوض الكوثر يوم القيامة بيد علي عليه السلام يسقي منه محبيه ومواليه ويزود عنه المناقطين والكفار. ١٩١
- تزيف ابن كثير كون علي هو الساقى على الحوض، وجوابه. ٣٠٢
- ٢٣ - «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز». ١٩٢
- ٢٤ - عن رسول الله ﷺ: «خُلق الناس من أشجار شتى وخلقنا أنا وعلي بن أبي طالب من شجرة واحدة» ٢١٥
- ٢٥ - في حديث الطير المشوي: «ألهم الله أني بأحب خلقك إليك ليأكل معي...» ٢٢٥
- تزيف ابن كثير حديث الطير، وجوابه. ٣٠٢
- ٢٦ - هو أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ.
- قال ﷺ لعائشة: «إن علياً أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه». ٢٢٥
- قال ﷺ: «أحب الناس إلي من الرجال علي». ٢٢٥
- عن عائشة قالت: «والله ما رأيت أحداً أحب إلي رسول الله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إليه من امرأته». ٢٢٧
- عن بريدة وأبي: «أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة، ومن الرجال علي» ٢٢٧
- في حديث جميع بن عمير، قال: دخلت مع عتي علي عائشة، فسألت: أي الناس أحب إلي رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً ٢٢٧
- ٢٧ - هو خير الناس. ٢٢٧
- قال ﷺ: «علي خير من أتته بعدي» ٢٢٥
- قال ﷺ: «علي خير البشر من أبي فقد كفر». ٢٢٦
- قال ﷺ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر». ٢٢٦
- ٢٨ - قال ﷺ في حديث الراية المتفق عليه: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله». ٢٢٦

- يعرب عن قرار يوم ذلك قول رسول الله ﷺ بعد ما قرأ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بغزاة» ٦٩٢
- ٢٩ - قال علي بن أبي طالب: «علي مني بمنزلة الرأس من يدي» ٢٢٦
- ٣٠ - قال علي بن أبي طالب: «علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي» ٢٢٦
- ٣١ - قال علي بن أبي طالب: في حديث البعث بسورة البراءة: «لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه» ٢٢٦
- من مناقب مولا أمير المؤمنين حديث البراءة وتبليغها ٦١١
- ٣٢ - قال علي بن أبي طالب: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحق معك» ٢٢٦
- ٣٣ - قال علي بن أبي طالب: «ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري» ٢٢٦
- ٣٤ - عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله إذا أغضب، لم يجترئ أحد أن يكلمه غير علي» ٢٢٦
- ٣٥ - قال علي بن أبي طالب: «إن الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك» ٢٢٧
- ٣٦ - جاء في جمال علي عليه السلام: «أنه كان حسن الوجه كأنه قر ليسة البدر، وكان عنقه يبرق فضة، ضحوك السن، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم» ٢٢٢
- ٣٧ - عن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها» ٢٢٢
- ٣٨ - عن النبي ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني...» ٢٢٩
- ٣٩ - أخبر علي بن أبي طالب عن جبرئيل أنه أخبره بأن: «السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياتي وبعد مماتي، وإن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياتي وبعد مماتي» ٢٢٩
- ٤٠ - عن عبادة الصامت قال: «كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب...» ٢٢٩ - ٢٣٠
- ورد في جملة من الأحاديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يبغضه إلا دعوى ٤٠٦ - ٤٠٧
- ٤١ - عن النبي ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليتقد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي...» ٢٤٣
- ٤٢ - قد ثبت بسعة طرق قوله عليه السلام: «إنه [علي] وصيّه ووارثه» ٢٥٧
- آخر علي لنفسه قائلاً له: «والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا نفسي، أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة» ٢٦٣
- ٤٣ - قال رسول الله ﷺ: «اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء: فإله عز وجل محمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي» ٢٦٤
- ٤٤ - تكذيب حديث: «علي مع الحق والحق معه...» ٢٨٨ - ٢٨٧
- ٤٥ - عن أمير المؤمنين: «لا يجتبي إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» ٢٩٠
- تكذيب ابن تيمية قول ابن عمر: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علياً»، وجوابه.
- عن أم سلمة قالت: كان رسول الله يقول: «لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» ٢٩١
- في خطبة للنبي ﷺ: «أوصيكم بحب ذي قرينها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يجيبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» ٢٩١
- عن ابن عباس قال: نظر رسول الله إلى علي فقال: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ٢٩١
- ٤٦ - قال علي بن أبي طالب: «سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع جهادهم بلسانه فيقلبه...» ٢٩٢
- ٤٧ - حديث المناقب العشر: «لعلي بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره...» وتكذيب ابن تيمية لها وجوابه ٢٩٤ - ٣٠١
- ٤٨ - رد ابن تيمية قوله عليه السلام: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» مستدلاً بأن النبي ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي، وجوابه ٢٩٦
- ٤٩ - حديث: «وسد الأبواب إلا باب علي»، وانكار ابن تيمية هذا الحديث ٢٩٨
- ٥٠ - حديث: «أنت ولي كل مؤمن بعدي» وتكذيب ابن تيمية هذا الحديث ٣٠٠
- ٥١ - مكرمة طين الأرض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ٤٢١
- ٥٢ - يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ٤٢٦
- ٥٣ - تكذيب القصيمي حديث: «أن علياً يذود الخلق يوم العطش» ٣٣٠
- ٥٤ - تكذيب القصيمي حديث: «أنه قسم النار»، وجوابه ٣٣٠
- قال الإمام أحمد: أليس رؤينا أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسم النار ٣٣١
- ٥٥ - حديث الأشباه: عن النبي ﷺ: «إن نظروا إلى آدم في علمه، ونوح في مته، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنته، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل»، فتناول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب ٣٤٩
- ٥٦ - علي مكرم الشمس ٣٥٦
- ٥٧ - أخرج الإمام أحمد في المناقب عن علي عليه السلام قال: «لما كان ليلة بدر قال رسول الله ﷺ: من يستقي لنا من الماء؟». فأحجم الناس عنه، فقام علي ٣٥٨ - ٣٥٩
- ٥٨ - عن النبي ﷺ: «النظر إلى وجه علي عبادة» ٣٦٥
- ٥٩ - عن ابن عباس قال: أخذ النبي ﷺ بيدي ويدي علي بن أبي طالب فصعد بنا إلى منبر، ثم صلى بنا أربع ركعات، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري... واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي...» ٣٧٤

- ٢٩٠

- ٦٠ - حديث نبعة العين: «أَنْ عُمَرَ أَقْطَعُ عَلِيًّا تَنْبَعُ، ثُمَّ اشْتَرَى أَرْضًا إِلَى جَنْبِ قَطْعَتِهِ...» ٣٧٩
- ٦١ - صدقات أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧٩
- ٦٢ - حديث طعن الرحا بلا سدِير: «...أَنَّ اللَّهَ سَلَاكَةُ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ قَدْ وَكَلُوا بِمَعَاوَنَةِ آلِ مُحَمَّدٍ...» ٣٧٩ - ٣٨٠
- ٦٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «يَا أُنْسُ! لَقَدْ أَكَلَ مِنَ الْقِمَامَةِ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ نَبِيًّا وَثَلَاثَةَ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ وَصِيًّا، مَا فِيهِمْ نَبِيٌّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنِّي وَلَا وَصِيٌّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنِّي» ٣٨٢
- ٦٤ - الإشارة إلى واقعة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة وكلمات الأعلام حولها ٥٢١ - ٥٢٢
- لم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله الحرام ٥٢٢
- ٦٥ - سمى رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا أمير المؤمنين بندي القرنين؛ فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِحَبِّ ذِي قَرْنَيْهَا أَخِي وَابْنِ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ...» ٥٩٩
- قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا وَأَنْتَ لَذُو قَرْنَيْهَا». ومعنى هذه الرواية ٥٦٠
- ٦٦ - كناه رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي تراب ٦١٠
- ٦٧ - ألقى عليٌّ هَبْلًا عَنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ٦١٩
- ٦٨ - كلمات حول شجاعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ٦٩٤
- ٦٩ - قال صلى الله عليه وآله: «لَضَرِبَةُ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ» ٦٩٤
- ٧٠ - إن يكن هناك من يحقُّ أن يعدَّ للأمة أبا ثانياً تزيلاً بعد رسول الله فهو مولانا أمير المؤمنين ٧١٠
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَقٌّ عَلِيٌّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» ٧١٠
- ٧١ - إنَّ الَّذِي سَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مَوْلَانَا عَلِيُّ عليه السلام وأحاديث حول هذا الموضوع ٧٨٥
- ٧٢ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاكُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَالْمُقَدَّادِ» ٨٨٢
- ٧٣ - الميزة بين صهرين: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وصاحب سيدتنا أم كلثوم [عثمان] ٩٦٢ - ٩٦٣
- ٧٤ - عليٌّ ممسوسٌ في ذات الله ٩٨٦
- قال صلى الله عليه وآله: «لَا تَسْبُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ» ١٠٧١
- ٧٥ - حول حديث المنزلة: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»؛ قد نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله في موارد عديدة: ١٠٩٤
- من جملة موارد يوم غدِير حَمِّ الَّذِي حَضَرَهُ مَعَاوِيَةَ وَرَسَمَهُ ١٠٩٤
- منها يوم المؤاخاة ١٠٩٤
- منها يوم كان رسول الله في دار أم سلمة ١٠٩٥
- قال الوليد بن عبد الملك على المنبر: «هَذَا الَّذِي يَرُويهِ النَّاسُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» حَقٌّ، لَكِنْ أَخْطَأَ السَّامِعُ، إِنَّمَا هُوَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ قَارُونَ مِنْ مُوسَى» ٤٧٨ - ٤٧٩
- ٧٦ - حديث ردِّ الشمس ٤٢٥
- ردُّ ابنِ تيمية هذه المنقبة، وجوابه ٢٦٥
- عن النبي صلى الله عليه وآله: «يَا أَبَا الْحَسَنِ كَلِمَ الشَّمْسِ فَإِنَّهَا تَكَلِّمُكَ...» ٢٥٦
- الإشارة إلى حديث ردِّ الشمس لعلي عليه السلام ببابل ٢٥٦
- ٧٧ - حديث طعن الأرض ٢٥٦
- فتنَةٌ مَن رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ تَحَارُلَ دَحْضِ هَذِهِ الْمَكْرَمَةِ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَهُمْ يَخْضَعُونَ لِمَلْهَا فِي غَيْرِهِ مَن هُوَ دَرَنُهُ ٤٢٣
- قول الخليفة المستنصر العباسي: إنَّ مِنَ الْأَكَاذِبِ مَا يَرُويهِ غَلَاةُ الشَّيْعَةِ مِنْ بَجِيءِ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَدَائِنِ لَمَّا تَوَقَّى سُلَيْمَانَ، وَتَغْسِيلَهُ إِتَاءَهُ وَمَرَاجَعَتَهُ فِي لَيْلَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ ٤٢١
- * أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَأَهْلِ بَيْتِهِ ١١٠٥ - ١١٠٨
- * كَلِمَاتُ الْأُخْرَى:
- هَارُونَ الرَّشِيدُ بَنَى عَلَى قَبْرِ عَلِيٍّ عليه السلام عِشَائِرَ، حِينَ وَجَدَ وَحُوشًا تَسْتَأْسُ بِذَلِكَ الْمَحَلِّ وَتَقَرُّ إِلَيْهِ التَّجَاءُ مِنَ أَهْلِ الصَّيْدِ ٤٤٦
- قال عبد الله بن هاشم المرقال: «لَوْ لَمْ يَكُنْ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، لَكَانَ الْقِتَالُ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ أَفْضَلِ مِنَ الْقِتَالِ مَعَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَكَّالَةَ الْاِكْبَادِ» ٩٩٤
- ما مَتَّ كَلِمَةَ الْأُمَّةِ فِي بَيْعَةِ خَلِيفَةٍ مِنْذُ أُسِّسَ الْاِسْتِخَابُ الدِّسْتُورِيُّ مِثْلَ مَا مَتَّ لِعَلِيٍّ عليه السلام ٩٩٤
- ج: مَنَاقِبُهُ عليه السلام مِنْ لِسَانِ نَفْسِهِ:
- ١ - قَوْلُهُ عليه السلام فِي كِتَابِهِ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ: «مُحَمَّدُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَخِي وَصْنُوِي...» ١١٤
- ٢ - قَالَ عليه السلام: «يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي...» ١٨٩
- ٣ - «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْاَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ مَغْتَرٌ؛ وَلَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَنَا أَرْؤَلُ مِنْ صَلَّى مَعَهُ» ٢٠٣
- قَالَ: «أَنَا الصَّدِيقُ الْاَكْبَرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ» ١٨٥
- «عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَعْْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسَ سِنِينَ» ٢٠٤
- «مَا أَعْرَفُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبَدَ اللَّهَ بَعْدَ نَبِيِّتِي غَيْرِي...» ٢٠٤
- «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَأَسْلَمْتُ يَوْمَ الْاِثْنَاءِ» ٢٠٤
- وَفِي إِيْبَاتِ كِتْبِهِ عليه السلام إِلَى مَعَاوِيَةَ: «سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْاِسْلَامِ طَرَأًا» ٢٠٤
- ٤ - عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: «أَنَا قَسِمُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَقُولُ: خُذِي ذَا، وَذُرِّي ذَا» ٢٣٠
- ٥ - قَالَ عليه السلام: «سَلُونِي، وَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ» ٥٦٥
- رَوَايَاتُ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَضْمُونِ ٥٦٥ - ٥٦٦
- مَا تَفَوَّهَ بِهَذَا الْمَقَالِ أَحَدٌ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَقَدْ فُضِحَ ٥٦٦ - ٥٦٧
- ٦ - الْخُطْبَةُ الشَّقِيقِيَّةُ ٦٣٥
- ٧ - مَنَاشِدُهُ عليه السلام بِمَجْدِ الْغَدِيرِ يَوْمَ الشُّورَى، وَأَيَّامِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ،

أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره...»،
 وجوابه..... ٢٥٨
 - عن فاطمة بنت النبي ﷺ: «يا أبت، رسول الله! ماذا لقينا
 بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟»..... ٢٥٩
 - الإشارة إلى حديث الشقفة والتحارش العظيم بين المهاجرين
 والأنصار..... ٦٣٠ - ٦٣٨
 - هيكل القداسة والعظمة أمير المؤمنين يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل
 الخشوش، ويدفع ويساق سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون، ويقال
 له: بايع. فقال: «إن أنا لم أفعل فهد؟». فيقال: إذن والله الذي لا إله إلا
 هو تضرب عتقك. فقال: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول
 الله»..... ٦٣٣
 - صنو المصطفى علي ﷺ لاذ يقبر رسول الله وهو يصيح ويسبكي
 ويقول: «يا ابن أم إن ألقوم أسنعتقوني وكادوا يقتلونني».....
 - نادى أبو عبيدة لعلي ﷺ يوم سيق إلى البيعة: «يا ابن عم! إنك
 حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجريرهم ومعرفتهم
 بالأمور... فسلم لأبي بكر هذا الأمر...»..... ٦٣٣
 - عمر بن الخطاب يقول: «الأمر كان لعلي غير أنهم زحزحوه عنه
 لحدائفة سنّة والدماء التي عليه»..... ٦٧٣
 - «كان لعلي ﷺ جهة حياة فاطمة: جهة أي جاء واحترام. كان
 الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها..... ٧٥٩
 - لما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام
 ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم..... ٧٥٩
 - قال عبدالرحمن بن عوف لعلي ﷺ: «بايع وإلا ضربت عتقك»..... ٩٩٢
 ٤ - نذبة أمير المؤمنين الصديقة الطاهرة وطول بكائه عليها..... ٩٦٣
 ٥ - حول مظلومية أمير المؤمنين ﷺ..... ٩٧٥
 من مصاديق تضبيب حقه والظلم عليه:

أولاً: تكذيب مناقبه:

١ - انكار حديث البراءة: اجتهاد في مقابل النص، وإنكار حديث
 البراءة من جهة أمره برذ الصديق، وجوابه..... ٣١١
 ٢ - انكار حروبه بأمر من النبي ﷺ: قال ابن كثير: «هذه الحرب -
 صفين - لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدء ديني، وإنما كانت
 لنصرة شخص على شخص»، والجواب عنه..... ٣١٢
 - دعوى أن حروب علي ﷺ لم تكن بأمر من رسول الله،
 وجوابها..... ٢٩٢
 ٣ - انكار رفعة نسبه: قول الحضري: علي ﷺ ومعاوية سيان في
 الرفعة النسبية، وجوابه..... ٣١٤
 - إقران ابن حزم بين علي وبين معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني

ويوم الجمل على طلحة، ويوم صفين، و... .. ١٨ - ٢٣

د: مناقبه ﷺ من لسان المخالفين:

١ - بيان مناقبه من لسان عمرو بن العاص في التصيدة المسأة
 بالجلجلية..... ١٣٧
 ٢ - كلمة السعدي..... ٢٦
 ٣ - لما ولد في الكعبة علي ﷺ، دخل أبو طالب الكعبة وسمع صوت
 هاتف وهو يقول..... ١٠٣
 ٤ - قصة إعطاء معارية البدر، من قال الحق في علي..... ١٤٨ - ١٤٩
 ٥ - عن عمر عن رسول الله ﷺ: «إن السوات السبع والأرضين
 السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن
 أبي طالب»..... ١٧٧
 ٦ - عن عمر بن الخطاب: ضرب الله النبي ﷺ على منكب علي ﷺ
 فقال له: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً،
 وأنت متى بمنزلة هارون من موسى»..... ٣٠٥
 ٧ - قال السيوطي: «أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي
 طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جداً، وكان السبب في ذلك تقدم
 وفاتهم!...»..... ٦٥٠
 ٨ - قال الجاحظ: «لا يعلم رجل في الأرض متى ذكر السبق في الإسلام
 والتقدم فيه، ومتى ذكرت النجدة والذب عن الإسلام، ومتى ذكر الفقه
 في الدين... كان مذكوراً في هذه الخصال كلها إلا علي»..... ٩٨٨

هـ: بعض كلماته ﷺ:

١ - شعره ﷺ حول حادثة الغدير وفي بيان بعض مناقبه الأخر..... ١١٣
 ٢ - حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في عثمان..... ٨٩٧
 ٣ - الخطبة الششقية..... ٦٣٥
 ٤ - مناشدته ﷺ بحديث الغدير يوم الشورى، وأيام عثمان بن عفان،
 ويوم الجمل على طلحة، ويوم صفين، و... .. ١٨ - ٢٣
 ٥ - كلماته في حق عثمان..... ٨٩٧ - ٩٠٠
 ٦ - كلماته في حق معاوية..... ١٠٤٢ - ١٠٤٥

و: تضبيب حقه والظلم عليه:

١ - رؤية النبي ﷺ في المنام وقوله ﷺ: «لم أزم مثله حقاً
 أضعياً»..... ١٥٥
 ٢ - مناشدته بحديث الغدير يوم الشورى، وأيام عثمان بن عفان،
 ويوم الجمل على طلحة، ويوم صفين..... ١٨ - ٢٣
 ٣ - حكاية إجبار علي ﷺ على البيعة..... ٢٥٩
 - إن علياً أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول
 الله». فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: «أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا
 أبايعكم وأنتم أول بالبيعة لي»..... ٢٦٥
 - قول ابن حزم: «وجدنا علياً تأخر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرهه

٦- عثمان هو الذي أزرى الإمام عليه السلام في الملاء الديني وصقره في أعين الناس وجرأ عليه طغام الأمرين ٨٩٣

٧- قد فتح عثمان باب الجراءة على الله والتقول عليه بمصراعيه. ٩٢٨

٨- أول من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الرابية هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يقاد الجمل الخشوش. ٩٥١

٩- لعن وسب عليه السلام: أي مسلم شريف أو وضيع لعن غيره في ثمانية عشر ألف منبر، ولم ينس ابن أنثى بنت شفة في الدفاع عنه؟! ٩٧٤

- كان مروان يسب علياً كل جمعة على المنبر وحسن بن علي يسمع فلا يرد شيئاً ١٠٩٦

١٠- بلغ الطاغية [معاوية] من عداه سيد العترة حدلاً لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام وكان ينهى عن التسمية به. ١١١٢

- كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه؛ فكان الناس يبذلون أسماء أولادهم. ١١١٢

١١- نسبة معاوية الإلحاد إليه عليه السلام وأنه لا يصلي. ١١١٤

١٢- قال القرطبي: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها... فلما مات وهو لم يبائع أباً بكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام...» ١١٥٤

١٣- قال الوليد بن عبد الملك على المنبر: «هذا الذي يرويه الناس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق، لكن أخطأ السامع، إنما هو: «أنت مني بمنزلة قارون من موسى» ٤٧٨-٤٧٩

* أقعد علي عليه السلام عن بيعة عثمان يوم الشورى فقال له عبد الرحمن: بايع وإلا ضربت عنقك ٤٩٤

وثالثاً: جعل مناقبه عليه السلام ومناقب أهل البيت عليهم السلام الواردة في الكتاب والسنة، لأنفسهم:

١- ذكر بعض نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقْفُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْبُئْلِ...﴾ في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في علي أمير المؤمنين. ٧٦٦

٢- عجب قول الذهبي: «إن النبي صلى الله عليه وآله من أول ما أوحى إليه آمن به: خديجه، وأبو بكر، وبلال، وزيد، وعلي قبله ساعات أو بعده بساعات وعبدرا الله مع نيته؛ فأين السبع السنين؟ له. ٣٠٩

٣- وضعت يد الأمانة الخاتمة على ودائع الإسلام رواية تجاه ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله لعلي عليه السلام: «أنت وليي في الدنيا والآخرة» ٩٤٨

٤- في الصحيح البخاري عن محمد بن الحنفية: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر... قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين». ٩٧٢

- يا حبذا كانوا يعدونه عليه السلام رجلاً من المسلمين وأجروا عليه أحكام من آمن بالله وأسلم، وليتهم ساوروا بينه وبين سفلة الأعراب. ٩٧٤

٥- أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمئة ألف درهم على أن يحطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ نزلت في علي بن أبي طالب، وأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾

العباس. ٢٨٠

٤- انكار أعلميته: قال موسى جار الله: «الأمة بالقرآن والسنة أعلم من جميع الأمة، وعلم الأمة بالقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وآله اليوم أكثر وأكمل من علم علي عليه السلام ومن علوم كل أولاد علي عليه السلام. ... ٣٣٥

- قال ابن تيمية: «لم يكن أبو بكر وعمر ولا غيرها من أكابر الصحابة بخصان علياً بسؤال، والمعروف أن علياً أخذ العلم عن أبو بكر» ٦٠٥

- «الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه» ٦٨١-٦٨٢

- طعن ابن حجر في رواية: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، والجواب عنه. ٦٩٠-٦٩١

٥- انكار واقعة غدير خم: تقد على الأستاذ أحمد نسيم المصري حيث قال: «قيل: إن النبي صلى الله عليه وآله خطب الناس عنده [غدير خم] فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ٣٩٤

- قال الدكتور ملحم إبراهيم الأسود في تعليقه على ديوان أبي تمام: «هي واقعة حرب معروفة» ١٩٨ و ٤

٦- تلويث قداسة أمير المؤمنين وتشويه عشرته الحميدة مع حليلة المنطهرة:

بجمل قصته في وجه تسميه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين بأبي تراب ٦٠٩ - سورة مؤلف اليوم صحائف تاريخه بقوله: «... مما حدث أن رأى النبي ابتته في بيته ذات مرة وهي تبكي من لكم علي لها». ... ٦١٠

٧- انكار اسلام والده: القوم لما عجزوا عن الوقية في الولد [علي عليه السلام] فوجهوا إلى الوالد أو الوالدين. وجزوا ذلك إلى والدي النبي صلى الله عليه وآله ٧٢٢-٧٢٣

٨- تكذيب نزول آيات في علي عليه السلام بخصوصيته، وجوابه. ٣١٠-٣١١

٩- المغيرة بن شعبة كان يقول: إن علياً لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه وآله ابتته حباً ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب. ... ١٠٩٦

وثانياً: الإهانة عليه:

١- جعل منقصة حرق داره منقبة؛ يعر يد شاعر النيل وتبجح ويتبجح بقوله في القصيدة العبرية:

وقولة لعلي قاتلها عمرو * أكرم باسمها أعظم بقلبيها . ٦٢٧

٢- قال عثمان لعلي عليه السلام: «لم لا يشتبك [أي مروان] إذا شفتته فوالله ما أنت عندي بأفضل منه» ٨٤٨

٣- جرى بين علي عليه السلام وعثمان كلام حتى قال عثمان: «أنت أحق بالنبي منه» ٨٧٨

٤- قال عثمان لعلي عليه السلام: «لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلباً وعضداً وكهفاً وملجأ؛ يريد بالطاغي أبا ذر وعمار وأمثالهما، ويجعل الإمام عليه السلام سلباً وعضداً وكهفاً وملجأ لمن ساءهم الطغاة» ٨٨٣

٥- بعض كلمة السوارص لعلي عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه ٨٩١-٨٩٢

- ٢٢٧ وأخذته وصياً»
- ٤ - عن النبي ﷺ: «فاطمة حوراء إنسية كلها اشتقت إلى الجنة قبلتها» ٢٢٢
- ٥ - عن النبي ﷺ: «فاطمة هي الزهرة» ٢٢٢
- ٦ - عن بريدة وأبي: «أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة، ومن الرجال علي» ٢٢٧
- في حديث جميع بن عمير، قال: دخلت مع عتي على عايشة، فسألت: أي الناس أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها. إن كان ما علمت صواماً قواماً ٢٢٧
- قال ﷺ: «فاطمة أحب الناس إلي» ٢٢٨
- كان عمر يقول لفاطمة: «ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله منك» ٢٢٨
- عن عايشة قالت: «والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إليه من امرأته» ٢٢٧
- ٧ - عن خديجة بنت خويلد: «كانت فاطمة تُحَدِّثُ في بطن أمها، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة، رافعةً أصبعها» ٢٢٢
- ٨ - عن عايشة: «ما رأيت أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله في قيامه وعوده من فاطمة. وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه» ٢٢٢
- ٩ - قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك» ٢٢٤
- تكذيب ابن تيمية قوله ﷺ لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك» ٢٨٨
- قال: «هي قلبي وروحي الذي بين جنبي فن إذاها فقد آذاني» ٢٢٤
- وقال: «فاطمة بضعة مني فن أغضبها فقد أغضبني» ٢٢٤
- أحاديث حول أن رضى فاطمة رضى رسول الله وغضبها غضبه ٧٠٤
- أنها لو رضيت أر غضبت على أمر مباح فإن هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات، أو يجعله من المكروهات ٧٠٦
- ١٠ - قال أبو القاسم السهيلي: ... قال رسول الله: «إن فاطمة مضعفة مني؛ فصلى الله عليه وعلى فاطمة»؛ فهذا الحديث يدل على أن من سبها فقد كفر، ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها ٧٠٥
- ١١ - في شرح جامع الصغير: «إنها [فاطمة] أفضل من الشيخين» ٧٠٥
- ١٢ - كل الأئمة من العترة الطاهرة محدثون، الصديقة محدثة، سلمان الفارسي محدثاً ٤٣٥ - ٤٣٦
- لما رُمس رسول الله ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها، وبكت وأنشأت تقول:
- صُيِّبَتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا * صُيِّبَتْ عَلَيَّ الْأَيَّامُ صَرْنُ لَيَالِيَا
- ٤٥٥ - ٤٥٦ ر ٥٥
- كانت فاطمة عليها السلام تزور قبر عمها حمزة كل جمعة، فتصلي وتبكي عنده ٤٥٩
- بكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال: «مهلاً يا عمرا دعهن يبكين» ٥٥٢

- نزل في ابن ملجم أشق المراد ١١٨٦
- ٦ - أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى ٤٨٥
- ٧ - لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبه منافق! ٤٨٦
- ٨ - سيّدنا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر ٤٨٦
- ٩ - أبو بكر الصديق، عمر الفاروق! ٤٨٠
- ١٠ - أبو بكر كالولد الثاني للمسلمين! ٧٠٩
- ١١ - حديث الأشباه الخمسة من ذرّيّة آدم ٧٢١
- ١٢ - أخى رسول الله بين عثمان وبين نفسه ٩٤٩
- ١٣ - تسمية عمر بأمير المؤمنين! ٧٨٤
- ينتهي الإسناد في كثير من ذلك البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٤٨٧
- أكثر من كُذِبَ عليه من الأئمة الإسلامية هو أمير المؤمنين عليه السلام ٤٨٧

٥ - «الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام»:

الف: مناقبها:

- ١ - حول رواية: «إن فاطمة أحصنت فرجها؛ فحرم الله ذرّيّتها على التار» ١٢٧
- هذه فضيلة اختصت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضائل تخص بها ولم تحظ بمثلا فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء وغيرهن ٢٨٧
- تكذيب حديث: «فاطمة أحصنت فرجها فحرمها وذرّيّتها على التار»، وجوابه ٢٨٦
- يؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى؛ منها: ٢٨٧
- «إنما سميت فاطمة لأن الله قد قطعها وذرّيّتها عن التار يوم القيامة» ٢٨٧
- «إن الله غير معدّيك ولا أحداً من وُدك» ٢٨٧
- قوله ﷺ لعلي: «إن الله قد غفر لك ولذرّيّتك».
- كلام القسطلاني والزرقاني في شرح رواية: «إنما سميت فاطمة لأن الله قد قطعها وذرّيّتها عن التار يوم القيامة» ٢٢٩
- ٢ - سمى النبي ﷺ بنتها فاطمة، بالصدّيقة ١٨٤
- ٣ - إن الله تعالى هو زوج فاطمة عليّاً، وكان ولي أمرها، وخطب فيه الأمين جبرئيل ١٨٦
- «إنه يوحى إلي أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقتها؛ فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمسي عليها» ١٨٧
- لما زوج النبي ﷺ فاطمة من علي عليه السلام قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني من رجلٍ فقير ليس له شيء ١٨٨
- إن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة فردّها رسول الله ﷺ وقال: «لم أؤمر بذلك». فخطبها عليّ فزوجها إياه وقال لها: «زوجتك أقدم الأئمة إسلاماً» ٣٠٢
- قال ﷺ لفاطمة: «إن الله اطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختر بعلك، فأوحى إلي، فأنكحته

بكر فضلاً عن أبيها..... ٧٠٢
 - اعتذار الخليفة إلى الصديقة..... ٧٠٢
 - كلمة قارصة في الدفاع عن الخليفة: «هي [فاطمة] امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة، مع وجود نص رسول الله ومخالفة أبي بكر»..... ٧١٣
 - دقيقة لا بد من البحث عنها: الصديقة الطاهرة قضت بحبها وليس في عنقها بيعه لمن زعموا أنه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستة أشهر أيام حياة حليته..... ١١٥٣
 * تشويه عشرتها الحميدة مع زوجها: سؤد مؤلف اليوم صحائف تاريخه بقوله: «... مما حَدَّثَ أن رأى النبي ابنته في بيته ذات مرة وهي تبكي من لكم علي لها»..... ٦١٠
 ٦ - «الإمام الحسن بن علي عليه السلام»:
 ١ - احتجاج الإمام الحسن عليه السلام بحديث الغدير سنة (٤١) هـ..... ٢٤
 ٢ - قال رسول الله ﷺ: «اللهم إن هذا ابني - الحسن - وأنا أحبُّه فأحبّه وأحب من يحبه»..... ٦٥٩
 - قال رسول الله ﷺ للحسن السبط: «إني هذا سيّد»..... ٦٥٨
 ٣ - أبي مروان أن يدين الحسن عليه السلام في حجة رسول الله. ومروان يرمئ معزولاً يريد أن يرضي معاوية بذلك..... ٨٣١
 - قال الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية: «أفلا أُخبر كما هو أعجب من هذا؟!». قال ماهو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلِك»..... ٩٩٢
 ٥ - لما قدم معاوية المدينة سعد المنبر فخطب، وقال: من ابن علي؟! ومن علي؟! فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أنا ابن علي وأنت ابن صخر...»..... ١٠٤٧
 ٦ - أرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج؛ فقال عليه السلام: «تركك قتالك وهو لي حلال...»..... ١٠٤٧
 ٧ - قال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية: «... قد علمتُ الفرائس الكذي ولدتُ فيه»..... ١٠٤٨
 ٨ - قال ابن بعجة: «أول داء دخل على العرب قتل الحسن سبط النبي ﷺ وأدعاه زياد»..... ١٠٧٧
 ٩ - مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام..... ١١٧٧
 ١٠ - من هو الحسن عليه السلام؟..... ١١٧٧
 ١١ - خان معاوية عهده التي اعترف بها عند ما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته..... ١١٧٩
 ١٢ - صورة كتاب كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية لما تصالحا..... ١١٧٩
 ١٣ - لما استقر للمعاوية الأمر قال: «كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين»..... ١١٨٠
 ١٤ - كان الرجل ألد خصمه ذلك السبط المنفدى واستهان بأمره واستصغره..... ١١٨٠
 ١٥ - خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر علياً فقال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: «أيتها الذاكر علياً أنا

- لا أعلم أن الصديقة الفاطمة التي كانت من الباقيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروريات؟!..... ٥٥٣
 * يندب أمير المؤمنين الصديقة الطاهرة ويُطيل بكائه عليها ويقول... «أما حزني فترمذ، وأما ليلى فمُسهد...»..... ٩٦٣

ب: دفاعها عن الولاية وما جرى عليها بعد النبي ﷺ:

١ - احتجاج الصديقة عليه السلام بحديث الغدير..... ٢٤
 ٢ - «كان لعلي عليه السلام جهة حياة فاطمة»: جهة أبي جاه واحترام. كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها..... ٧٥٩
 - لما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم..... ٧٥٩
 - كان له عليه السلام وجه عند الناس أيام حياة فاطمة عليه السلام..... ٩٧٣
 - قال القرطبي: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها... فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام...»..... ١١٥٤
 ٣ - وكانوا كما وصفتهم الصديقة الطاهرة في خطبتها مخاطبة أبا بكر والقوم معه: «كنتم تشربون الطرقي، وتقتانون الورق، أذلة خاشعين تخافون أن تحظنكم الناس من حولكم فأتقذكُم الله برسوله»..... ٧٦٢-٧٦٣
 ٤ - الإشارة إلى قصة فدك..... ٦٨٨ - ٦٩٠
 - بقوله عليه السلام المزعوم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»، زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فدكاً، وبذلك منع أبو بكر عائشة وبقية أزواجه عليه السلام لما جئن إليه يطلبن ثمنهن..... ٥٦٣
 - لماذا لم تكن أذن واعية لدعوى الصديقة وزوجها الطاهر يكون فدك نحلة لها من رسول الله ﷺ وهي لا تعلم إلا من قبلها؟!..... ٦٨٨
 - كلام حول فدك..... ٨١٦
 - حول فدك..... ٩٧٠
 ٥ - حرق دارها والاهانة عليها:
 - فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجنث لتحرق دارنا؟». قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة»..... ٦٣٢
 - بشرى لنيي الأعظم بأن بضعته الصديقة لم تكن لها أي حرمة وكرامة عند من يلهج بهذا القول، ولم يكن سكنها في دار طهر الله أهلها، بعضهم منه ومن حرق الدار عليهم..... ٦٢٨
 ٦ - غضبها عليه السلام على أبي بكر وعمر: روى البخاري: «أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها... ففضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر، فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت»..... ٧٠١
 - أيضاً فيه: «هجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن أبا بكر، وصلى عليها»..... ٧٠١
 - أكدورية على الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «توفيت فاطمة ليلاً فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة... فتقدم أبو بكر فصلي أربعاً»..... ٧٠٢
 - ومن جزاء تلك الموجدة منعت أن تدخلها يوم ذاك عايشة كريمة أبي

المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، ولعل ذلك لخطأ في الاجتهاد، ٧
 لطلب الرئاسة والدنيا! ١٠٧٠
 ١٥ - كتاب معارفة إلى الحسين عليه السلام وجوابه عليه السلام . ١٠٨٤ - ١٠٨٥
 ١٦ - قال الغزالي: «في لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب. فإن قيل: هل
 يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يشته
 أصلاً...!» ١٢٤٠

٨ - «الإمام الصادق عليه السلام» :

١ - دعا الإمام الصادق عليه السلام على الحكيم الأعور أحد الشعراء
 المتقطعين إلى بني أمية؛ فافترسه الأسد ٧١٩
 ٢ - قال صاحب مفتاح السعادة: «كان أبو حنيفة صغيراً وترى في حجر
 جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبت فتنة عظيمة لأبي
 حنيفة» ١٢٢٦
 ٣ - مالك كان من تلامذته ٤٧٥

٩ - «الإمام الرضا عليه السلام» :

١ - إنشاد دعبل للإمام الرضا عليه السلام أحياناً وكأوه حتى أغص عليه. ٢٠٤
 ٢ - إلهام الإمام الرضا عليه السلام بيتين بقصيدة دعبل ٢٠٥ و ٢٠٧
 ٣ - مسح دعبل وصلة جبة الإمام الرضا عليه السلام على عيني جاريته
 فأصبحت وعيناها أصح مما كانتا قبل ٢٠٧

١٠ - «الإمام المهدي عليه السلام» عجل الله تعالى فرجه الشريف :

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام : «إن قافنا هو التاسع من ولد
 الحسين عليه السلام ...» ١٦١
 ٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مثله [أي مثل خروج القائم] كمثل الساعة
 لا تأتيكم إلا بغتة ١٦١ و ٢٠٦
 ٣ - «المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي» ٦٥٩
 ٤ - «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يبعث
 رجلاً من ولدي اسمه كاسمي» ٦٥٩
 ٥ - عجب ما ذكره العلامة البرزنجي: «ذهب بعض الحنفية إلى أن كلاً
 من عيسى ومهدي يقدلان مذهب الإمام الحنفية...!» ١٢٢٨

١١ - «ابن ادريس الشافعي» :

١ - رواية متعلقة في مناقب ابن ادريس الشافعي ٤٧٥

١٢ - «أبو بكر» :

الف: مطاعنه:

١ - بقوله صلى الله عليه وآله المزعوم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه
 صدقة»، زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فدكاً، وبذلك منع أبو بكر
 عائشة وبقية أزواجه صلى الله عليه وآله لما جئن إليه يطلبن ثمنهن ٥٦٣
 ٢ - في قصة البراءة وتبليغها إيعازٌ إلى أن لا يستصلحه الوحي
 المبين لتبليغ عدة آيات من الكتاب كيف يأتينه على التبليغ بالدين
 كله، وتبليغ الأحكام والمصالح كلها؟! ٦١٣

الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، و...» ١١٨٠
 ١٦ - آخر ما نقض به كنانة معارفة أن دس إلى الحسن عليه السلام السم
 التقيح ١١٨١
 - سمه معارفة مراراً ١١٨١
 - ذكر أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته
 السم ١١٨١
 - قال الإمام الحسن عليه السلام : «سقيت السم مراراً ما أصابني فيها ما
 أصابني في هذه المرة، لقد لفظت كبدي» ١١٨٢
 - كان معارفة يرى أمر الإمام الحسن عليه السلام حجر عثرة في سبيل أميته
 الخبيثة بيعة يزيد ١١٨٢
 - لما بلغ معاوية موت الإمام الحسن عليه السلام سمع تكبيراً من الحضراء
 فكبر أهل الشام لذلك التكبير ١١٨٢
 ١٧ - قال مروان: «ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله،
 وقد دفن عثمان بالقيح» ١١٨٣

٧ - «الإمام الحسين بن علي عليه السلام» :

١ - مناقشة الإمام الحسين عليه السلام بحديث الغدير سنة (٥٨-٥٩هـ) ٢٤
 ٢ - أنشأ الكهيت أحياناً في حسين عليه السلام وأصحابه، فبكى الإمام
 الباقر عليه السلام ١٦٠
 ٣ - قالت أم سلمة: «لما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام سمعتُ قاتلاً
 يقول...» ١٠٤
 ٤ - عن أبي عمار عن الإمام الصادق عليه السلام : «يا أبا عمار! أنشدني
 للعبدي للحسين عليه السلام»، فوالله ما زلت أنشده ريبكي حتى سمعتُ
 البكاء من الدار ١٧٤
 ٥ - بيان أن دين الإسلام كما أنه محمدي الحدوث فهو حسيني البقاء. ٣١٢
 ٦ - تحفظ الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، وجوابها ٣١٩
 ٧ - غيض من فيض من دروس سيدنا الحسين عليه السلام ٢٢٢
 ٨ - رأس الحسين بمصر، من الأمكنة المقصودة بالزيادة ٤٦٤
 ٩ - عد القصيمي في الصراع القول بالشفاء وإجابة الدعاء عند قبر
 الحسين عليه السلام من آفات الشيعة ٤٦٦
 ١٠ - عمر بن سعد قاتل الإمام الشهيد عد من جملة الثقات! ٤٧٧
 ١١ - أحاديث النبوي حوله: «أخبرني جبريل: أن ابني هذا - يعني
 الحسين - يقتل» ٦٥٨
 - قوله صلى الله عليه وآله : «إن جبريل أخبرني أن الله عز وجل قتل بدم يحيى بن
 زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً» ٦٥٨
 - قال صلى الله عليه وآله : «إن ابني هذا - يعني الحسين عليه السلام - يقتل بأرض يقال لها
 كربلاء فن شهد ذلك منكم فليصبر» ٩٩٦
 ١٢ - يتم اعتذار شمر بن ذي الجوشن قاتل الإمام السبط ٦٧١
 ١٣ - اختلاق رواية عن الإمام الحسين عليه السلام ١٠٢٦ و ١٠٢٥
 ١٤ - قال الغزالي: «يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين
 وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم؛ فإنه يهيج
 بغض الصحابة والظعن فيهم. وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من

- ٣ - عدم إكراهه لأمر الصديقة فاطمة عليها السلام .
- فاطمة عليها السلام تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي: «يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله». ٦٣٢
- روى البخاري: «أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها... فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر، فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت» ٧٠١
- ٤ - أبو بكر قبل الإسلام:
- كان يقامر أبي بن خلف وغيره من المشركين. ٦٤١
- شرب الخمر في الجاهلية. ٦٤٢
- ٥ - أبو بكر في الإسلام:
- شرب الخمر كبار الصحابة؛ منهم الشيخان بعد نزول آية الخمر في البقرة، وقالوا: إنما نشرب ما ينفعا ولم يمتنعوا حتى نزلت آية المائدة. ٦٤٢
- لم نعهد له بلوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة أو ثباتاً على المبدأ. ٦٤٦
- ٦ - سُئل أبو بكر عن الكلاله؟ فقال: إني سأقول فيها برأبي فإن يك ثواباً فمن الله وإن يك خطأً فني ومن الشيطان. ٦٤٧
- ٧ - تقدم الخليفة في السنة: كل ما أثبتته عنه إمام المنابله أحمد في المسند ثمانون حديثاً ٦٥١
- قلّة حديث الرجل إن هي إلا قلّة تلقيه، وقصر حفظه، إنما الإساء ينضح بما فيه، والأوعية إذا طنحت فاضت. ٦٥٥
- ٨ - قد فتح الخليفة لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة باب القول بالرأي بمصراعيه بعد ما سده النبي الأعظم على أمته. ٦٥٦
- ٩ - فرّ أبو بكر كصاحبه عمر بن الخطاب في واقعة خيبر عن مناضلة مرحب اليهودي. ٦٩٢
- ١٠ - مها طال عمر الخليفة فإن أكثره انتضى في الجاهلية. ٧١٧
- اشتغل في الإسلام ثماني عشرة سنة، وهذه المدة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدان بشيء من المناقب. ٧١٧
- ١١ - يحترف أبو بكر في المدينة ببيع الأبراد والأقمشة على عنقه وعلى ساعده، حرفة ضئيلة يدور بها في الأزق والأسواق من دون أن يستقر في متجر أرحانوت. ٧٦٤
- ١٢ - العجب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً... فأنزل الله فيه القرآن... وأما أبو بكر يفتق جميع ماله في سبيل الله ولم يوجد به مع ذلك ذكر في الكتاب العزيز! ٧٦٥ - ٧٦٦
- ١٣ - إهراقه الفجاءة. ٩٧٠
- ١٤ - غضه الطرف عن وهبة خالد بن وليد في بنتي حنيفة وغزائته مع مالك بن نويرة وزوجته. ٩٧٠
- ١٥ - قال معاوية: «لما مضى رسول الله ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة». ٩٨٥
- ١٦ - أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلال الحبشي على أبا بكر حتى قال: كيف تفضّلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته!؟ ٩٨٥
- ١٧ - استقال أبو بكر الخلافة من الناس وقال مرّة بعد أخرى: «أقبلوني أقبلوني لسئ بخيركم». ٤٩٣
- ١٨ - من مصاديق جهله:
- جهله بميراث الجدّة. ٦٥٦
- جهله بميراث الجدّتين. ٦٥٦
- جهله بحكم رجل سرق مقطوعة يده ورجله. ٦٦٠ - ٦٦١
- ١٩ - من مصاديق بدعته:
- أبو بكر وعمر كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظنّ من رأها أنها واجبة. ٥٥٦
- رأي الخليفة في تولية المفضل. ٦٦١
- رأي الخليفة في قصة مالك. ٦٧٦
- ٢٠ - أبو بكر وعمر تماريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾. ٧٠٠
- ٢١ - كان أبو بكر سبياً. ٧٠٠

ب: الغلو في فضائله:

- ١ - كونه أزل الناس اسلاماً ٣٠٧
- ٢ - «ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة منها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو التورين». ٤٨٠
- ٣ - كان صلى الله عليه وآله إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبه أبي بكر. ٤٨٥
- ٤ - «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى». ٤٨٥
- ٥ - «أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها». ٤٨٦
- ٦ - «سيدنا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر». ٤٨٦
- ٧ - «لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبه منافق». ٤٨٦
- ٨ - «لما عُرج بي قلت: اللهم اجعل الخليفة من بعدي علياً. فارحمت السموات وهتف بي الملائكة: يا محمد! اقرأ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقد شاء الله أبا بكر». ٤٨٨
- ٩ - صورة مسحوخة من حديث الكتف والدواة، حولوه إلى هذه الصورة لما رأوا الصورة الصحيحة من الحديث لا تتم بصالحهم. ٤٩٠
- ١٠ - هلمّ معي إلى الغلو: ٦٨١
- «الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه» ٦٨١ و ٢٥٥ - ٦٨٢
- ١١ - مظاهر علم الخليفة. ٦٨٤
- ١٢ - يُعزى إلى رسول الله: «لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام». ٦٩٦
- تهالك الخليفة في العبادة. ٦٩٧
- روي: «أن أبا بكر كان إذا تنفس يشم منه رائحة كبد المشوية». ٦٩٧
- عن عمر: «كل شيء يقدر عليه عمر إلى الدخان». ٦٩٧
- ١٣ - تبرّز الخليفة في الأخلاق. ٦٩٩
- ١٤ - التوسّل بلحية أبو بكر. ٧٠٧
- ١٥ - قال في المقاصد: «إنّه [أبا بكر] كالولد الثاني للمسلمين؛ إذ هو الفاعل لهم باب الدخول إلى الإسلام!» ٧٠٩

- ٣ - عدم إكراهه لأمر الصديقة فاطمة عليها السلام .
- فاطمة عليها السلام تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي: «يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله». ٦٣٢
- روى البخاري: «أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها... فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر، فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت» ٧٠١
- ٤ - أبو بكر قبل الإسلام:
- كان يقامر أبي بن خلف وغيره من المشركين. ٦٤١
- شرب الخمر في الجاهلية. ٦٤٢
- ٥ - أبو بكر في الإسلام:
- شرب الخمر كبار الصحابة؛ منهم الشيخان بعد نزول آية الخمر في البقرة، وقالوا: إنما نشرب ما ينفعا ولم يمتنعوا حتى نزلت آية المائدة. ٦٤٢
- لم نعهد له بلوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة أو ثباتاً على المبدأ. ٦٤٦
- ٦ - سُئل أبو بكر عن الكلاله؟ فقال: إني سأقول فيها برأبي فإن يك ثواباً فمن الله وإن يك خطأً فني ومن الشيطان. ٦٤٧
- ٧ - تقدم الخليفة في السنة: كل ما أثبتته عنه إمام المنابله أحمد في المسند ثمانون حديثاً ٦٥١
- قلّة حديث الرجل إن هي إلا قلّة تلقيه، وقصر حفظه، إنما الإساء ينضح بما فيه، والأوعية إذا طنحت فاضت. ٦٥٥
- ٨ - قد فتح الخليفة لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة باب القول بالرأي بمصراعيه بعد ما سده النبي الأعظم على أمته. ٦٥٦
- ٩ - فرّ أبو بكر كصاحبه عمر بن الخطاب في واقعة خيبر عن مناضلة مرحب اليهودي. ٦٩٢
- ١٠ - مها طال عمر الخليفة فإن أكثره انتضى في الجاهلية. ٧١٧
- اشتغل في الإسلام ثماني عشرة سنة، وهذه المدة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدان بشيء من المناقب. ٧١٧
- ١١ - يحترف أبو بكر في المدينة ببيع الأبراد والأقمشة على عنقه وعلى ساعده، حرفة ضئيلة يدور بها في الأزق والأسواق من دون أن يستقر في متجر أرحانوت. ٧٦٤
- ١٢ - العجب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً... فأنزل الله فيه القرآن... وأما أبو بكر يفتق جميع ماله في سبيل الله ولم يوجد به مع ذلك ذكر في الكتاب العزيز! ٧٦٥ - ٧٦٦
- ١٣ - إهراقه الفجاءة. ٩٧٠
- ١٤ - غضه الطرف عن وهبة خالد بن وليد في بنتي حنيفة وغزائته مع مالك بن نويرة وزوجته. ٩٧٠
- ١٥ - قال معاوية: «لما مضى رسول الله ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة». ٩٨٥
- ١٦ - أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلال الحبشي على أبا

عَلِيَّ هَذَا الصَّبِيِّ» ١ ١٢٢٥
 ٤- قال صاحب مفتاح السعادة: «كان أبو حنيفة صغيراً وترى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبتت فتعبه عظيمة لأبي حنيفة». ١٢٢٦
 وعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي: «ذهب بعض الحنفية إلى أن كلاً من عيسى ومهدي يقلدان مذهب الإمام الحنفية...» ١٢٢٨

١٥ - «أبو ذر» :

١- تسيير عثمان أبا ذر إلى الريذة. ٨٤٦
 ٢- تعيده قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدأ. ٨٤٩
 ٣- حديث علمه. ٨٥٠
 ٤- حديث صدقه وزهده. ٨٥٠
 ٥- حديث فضله. ٨٥١
 ٦- عهد النبي الأعظم ﷺ إلى أبي ذر. ٨٥١
 ٧- لماذا نودي عليه في الشام أن لا يجالسه أحد؟! ولماذا يفر الناس منه في المدينة؟! ٨٥٢
 ٨- كان يُنكر أبو ذر على معاوية المتخذ شناسن الأكاسرة وكان في العهد النبوي صلوكاً لا مال له. ٨٥٤
 ٩- أبو ذر والاشراكية. ٨٦٥
 - رمى المتأخرون أبا ذر بالاشراكية تارةً، وبالشيوعية أخرى. ٨٦٦
 ١٠- رواياته في الأموال. ٨٦٩
 ١١- نظرة في الكلمات الواردة في إطرأه أبي ذر. ٨٧١
 ١٢- ثناء النبي ﷺ عليه وعهده إليه. ٨٧٢

١٦ - «أبو سفيان» :

١- أبو سفيان عار قریش وشنارها، وهو الملعون بنص النبي الأعظم بقوله: «اللهم التابع والمتبوع» يوم رأى أبياسفيان ومعه معاوية. ٣١٥
 ٢- قال ﷺ: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو الراكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق. ٣١٥
 ٣- كلمة المقرزي حول أبي سفيان: «أبو سفيان قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله يوم أحد...» ٣١٦
 ٤- حديث إسلام أبي سفيان. ٣١٦
 ٥- عطية عثمان أبا سفيان. ٨٣٧
 ٦- عن ابن عباس: «إن أحب أصحابي إلي... أبو بكر والساني عمر... ومن مثل أبي سفيان؟! لم يزل الدين به مؤيداً قبل أن يسلم وبعد أن يسلم...!» ١٠٢٢
 ٧- حول أبي سفيان. ١٠٢٢ - ١٠٢٤

١٧ - «أبو طالب» :

١- الأدلة على إيمان أبي طالب ﷺ. ٧٣٣ - ٧٤٠
 ٢- الروايات تثبت لأبي طالب مرتبة فوق مرتبة الإيمان؛ وهي مرتبة الوصاية والحجبية في وقته. ٧٤٥
 ٣- أبو طالب في الذكر الحكيم. ٧٤٦

- الأمة لم تعرف باباً فتحه الخليفة إلى الإسلام، نعم إنه غلق باباً عليها، وهو باب مدينة علم النبي ﷺ. ٧٠٩
 ١٦- كرامة دفن أبي بكر. ٧١٠
 ١٧- أبو بكر شيخ يعرف والنبي شاب لا يعرف. ٧١٢
 ١٨- أبو بكر أسن من النبي ﷺ. ٧١٢
 ١٩- إسلام أبي بكر قبل ولادة علي ﷺ. ٧١٤
 ٢٠- أبو بكر أسن أصحاب النبي ﷺ. ٧١٦
 ٢١- أبو بكر ومزله عند الله. ٧١٩
 ٢٢- قال النبي ﷺ: «على ما زعموا - لأبي بكر وما في الغار: لا يدخل الجنة مفضل ولو كان له عمل سبعين نبياً». ٧٢٠
 ٢٣- الأشباه الخمسة من ذرية آدم. ٧٢١
 ٢٤- أبو بكر في كفة الميزان. ٧٢٤
 ٢٥- ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو بكر. ٧٢٦
 ٢٦- أبو بكر وأبواه في القرآن. ٧٢٠
 ٢٧- خطبة النبي ﷺ في فضل الخليفة! ٧٥٧
 ٢٨- ثناء أمير المؤمنين على الخليفة! ٧٥٩
 ٢٩- ذكر بعض نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِّبَاعِ...﴾ في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في علي أمير المؤمنين. ٧٦٦
 ٣٠- قال ابن حجر: «هي - فضيلة كون أبي بكر ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة بعد النبي ﷺ». ٩٨٢ - ٩٨٣

١٣ - «أبو حامد الغزالي» :

١- الله يكلم أبا حامد الغزالي ١٢٣٧
 ٢- حول كتابه: إحياء العلوم. ١٢٣٧
 - كلمات ابن الجوزي في نقد كتاب إحياء العلوم. ١٢٣٧ - ١٢٣٩
 - نبذة من تافهات كتاب إحياء العلوم. ١٢٣٩ - ١٢٤٠

١٤ - «أبو حنيفة» :

١- المغالات في مناقبه: ٤٢٨
 - كثرة صلاة أبي حنيفة. ٤٢٨
 - روايات مفتعلة في مناقب أبي حنيفة. ٤٧٣
 - بلغت مقالة أمة من الحنفية إلى حد زعمت أنه أعلم من رسول الله ﷺ. ٤٧٤
 - النبي ﷺ يفتخر بأبي حنيفة. ١٢٢٤
 - قيل: إن من روع أبي حنيفة أن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها. ١٢٢٥
 - من أعجب ما رأيت أنه قيل: «إن الإمام أبا حنيفة انتج القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن...» ١٢٢٧
 ٢- قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على أبي حنيفة. ٤٧٤
 ٣- قال أبو حنيفة: «أنظروا أنا أحتال الناس منذ كذا وكذا وقد احتال

- ١٢٢٩ - النخلة تحمل بقلم أحمد.
١٢٢٩ - نكحة سراويل أحمد.
١٢٢٩ - الحريق والغريق وكرامة أحمد.
١٢٢٠ - الله يزور أحمد كل عام.
١٢٢١ - أحمد والملكان النكيران.
٣ - كان أبو المظفر البروي بالغ في ذم الحنابلة وقال: لو كان لي أمرٌ لوضعت عليهم الجزية. ٤٧٦

٢١ - «بنو أمية»:

- ١ - روايات حول بني أمية. ٤٥٧ - ٤٥٦
- قال رسول الله ﷺ: «إني أريت في المنام كأن بني أمية يستأرون منبري هذا» ٨٢١
- قال الطبري بعد روايته حديث الرؤيا: «لا يدخل في هذا الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية». ٨٢٢
- ما روي النبي ﷺ ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم يتزورون على منبره نزو القردة والخنزير؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آلَ فِرْعَوْنَ أَرْبَابًا إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ٣١٥
- قال رسول الله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا بغضاً بنو أمية بنو المغيرة وبنو مخزوم». ٨٢٣
- قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغت بنو أمية أربعين أخذوا عباد الله خولاً و...». ٨٢٣
٢ - قال رسول الله ﷺ: «إن أول من يتبدل سنتي رجلٌ من بني أمية». ٣١٨
٣ - المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة بقا هو من بدع الأمويين.
٤ - لبني أمية عاتمة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ يوم لم يبق ﷺ في الأسرة الأموية حرمة إلا هتكها، ولا ركناً إلا أباده. ٤٥٦
٥ - إن الشجرة الملعونة هو بنو أمية. ٨٢٢

٢٢ - «الحجاج»:

- ١ - خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك! ألا يعلمون أن خليفة المرء خيرٌ من رسوله! ١٠١٠
٢ - الحجاج مؤمن بالمجيب والطاغوت، كافرٌ بالله العظيم. ١٠١١
٣ - أحصي ما قتل الحجاج صبياً فوجد مئة ألف وعشرون ألفاً. ١٠١١
٤ - كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة وكان أحدهما خارجياً والثاني أفسق البرية. ١٠١١
٥ - أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهل للايتام به، دون سيد العرب مثال القداسة والكرامة؟! ١٠١١

٢٣ - «حجر بن عدي»:

- ١ - حديث حجر بن عدي الكوفي في حق عثمان. ٩٠٩
٢ - معاوية وحجر بن عدي وأصحابه. ١١٩٠

- ٤ - قصيدة شيخ الفقه والفلسفة والأخلاق آية الله الشيخ محمد الحسين الأصبهاني في أبي طالب ﷺ. ٧٥٤

١٨ - «الإجتهد»:

- ١ - تقدُّ على ابن حزم في قوله باجتهد ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين وأنه مأجور. ٥٧ - ٥٨
٢ - تقدُّ على ابن حزم في قوله باجتهد أبي الغادية قاتل عمِّار وأنه مأجور. ٥٩
٣ - تقدُّ على ابن حزم في قوله باجتهد معاوية وعمرو بن العاص في مقاتلة علي ﷺ وبأنها مأجوران ٦٢
٤ - لا مجال للاجتهد في مقابل النص ٦٣
٥ - سئل أبو بكر عن الكلالنة؟ فقال: إني سأقول فيها برأيي فإن يك ثواباً فمن الله وإن يك خطأً فني ومن الشيطان ٦٤٧
- لو صدقت هذه الأحلام فيسمع كل امرئ أن يقفي برأيه فيما يسأل عنه من الكتاب والسنة ويقول إن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فني ومن الشيطان ٦٤٨
٦ - كأن الإلتزام بالرأى والمرأة على الله ورسوله، هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية. ٦٤٨
- ومن هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم، أبي الغادية، معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، وخالد بن وليد، وطلحة وزبير، مجتهدين في دين الله. ٦٤٨ - ٦٤٩
٧ - أول من فتح باب التأويل والاجتهاد، وقدس ساحة المجرمين، هو الخليفة الأول. ٦٥٠
٨ - قد فتح أبو بكر لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة باب القول بالرأى بمصراعيه بعد ما سدّه النبي الأعظم على أمته. ٦٥٦
٩ - قال في الصواعق: «إن المجتهد لا يُعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك الملاحين المعترضون لا فهم لهم بل لا عقل». ٨٨٧
١٠ - القول باجتهد معاوية. ١١٣٧
١١ - الاجتهاد ما هو؟ ١١٤١
١٢ - كلام الآمدي وابن رشد في بيان شروط الاجتهاد والطريق إلى معرفة أحكام الشرائع. ١١٤١
١٣ - نظرة في اجتهاد معاوية. ١١٤٤
١٤ - يحسب أبناء حزم وتيميّة وكثير ومن لفّ لقمهم أنه مجتهد مأجور، يقول ابن حجر: «إنه خليفة حق، وإمام صدق». ١١٦٢

١٩ - «الإجماع»: [الخلافه]

٢٠ - «أحمد بن حنبل»:

- ١ - للحنابلة أشراطٌ بعيدة وخطواتٌ واسعة في الدعاية إلى المذهب وإلى إمامهم. ٤٧٦
٢ - غلّوا الحنابلة في إمامهم. ٤٧٦
- رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة. ١٢٢٨

- ١١٩٢ - ٣ - تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم.....
- ١١٩٤ - ٤ - من حجر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معهم؟.....
- ٢٤ - «خديجة»: ..
- ١ - إن خديجة بعثت إلى رسول الله ورغبت في زواجه وعرضت نفسها عليه.....
- ٢ - عن خديجة رضي الله عنها: «كانت فاطمة تحمّك في بطن أمها، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة راقعة إصبعا».....
- ٢٥ - «الخلافة والإمامة»:
- ١ - كلمات النبي صلى الله عليه وآله حول الخلافة والإمامة.
- قد نصّ النبي صلى الله عليه وآله في بدء دعوته أن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.....
- قال النبي صلى الله عليه وآله: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين».....
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل».....
- هم المعتبون في قوله صلى الله عليه وآله: «سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون».....
- معنى قوله صلى الله عليه وآله: «من بايع اماماً... فإن جاء آخرٌ ينازعه فاضربوا عنق الآخر».....
- قال صلى الله عليه وآله: «إن تستخلفوه (عليّاً) - ولن تفعلوا ذلك - يسلك بكم الطريق».....
- ٢ - عقيدة الشيعة في الخلافة والإمامة:
- الذي نرثيه في الخلافة أنها إمرة إلهية كالنبوة.....
- الشيعة لا تقول بمحصّر الخلافة في آل علي عليه السلام إلا بعد إختيارها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات بينهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبوية المتواترة.....
- فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلها أوجدها فضلاً عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامة يشترك فيها الرجال والنساء.....
- بيان أنه لا يجوز توكيل الأمر إلى أفراد الأمة أو إلى أهل الحل والعقد منهم.....
- قد أخبر به النبي الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه علي القبال.....
- لا بد أن يكون الخليفة أفضل الخليفة.....
- ٣ - الخلافة عند أهل السنة: ..
- البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أيّ شاذٍ يعتمد على النصّ فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النصّ وتصحيح الاختيار وأحكامه.....
- قال الحضري: «الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة...».....
- أن الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصحابة حيث كان يقصد ما عندهم من الفقه، وفيهم من لم يُعرف بالعلم؛ فهو لم يك متحكلياً بما أوجبه
- ٦٠٤ - ٦٠٣ أعلام الأمة في الإمامة من الاجتهاد.....
- قال الجويني: «من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفناء غيره في الحوادث».....
- رأى أبو بكر وعمر الخلافة فلتة كفلتة الجاهلية وقى الله شرّها!.....
- قال عمر: «إننا والله ما فعلناه عن عدواة ولكن استصغرناه، وحسبنا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها».....
- قال الحلبي: «إنّ أبا بكر كان يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه، وهو الحقّ عند أهل السنة لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين...».....
- كلمة الباقر والفتن والقرطبي.....
- نظرة في الخلافة التي جاء بها القوم: ..
- ليت ابن عمر كان يأخذ برأى أبيه في الاستخلاف: «... ليس فيها لطيق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء».....
- كأنّ من المتسلم عليه عند السلف أنّه لا تحلّ للظلماء الخلافة.....
- الأمة مجتمعة على شرطية العدالة في الإمامة.....
- في التعليق على صحيح مسلم: «اسم الخلافة إمّا هو لمن صدق هذا الاسم بعمله للسنة، والمخالقون ملوك وإمّا تسوّوا بالخلافة».....
- قال أبو بكر في مرضه الذي توفّي فيه: «وددت أنّي سألت رسول الله لمن هذا الأمر...».....
- لما احتضر أبو بكر دعا عمر فقال: إني مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمرا.....
- عن أبي بكر قال: «إني وليت هذا الأمر وأنا له كاره...».....
- ٤ - سلسلة الموضوعات في الخلافة فحسب.....
- أهمّ موضوع لعبت به أيدي الهوى، وعبثت به العواطف المضلّة، هو موضوع الخلافة في السنة والحديث.....
- معنى البيعة وولاية العهد في كلام الحضري.....
- أحاديث جمّة صحيحة تضادّها [الروايات في موضوع الخلافة] وتكذبها.....
- ٥ - غضب الخلافة: [← أمير المؤمنين] [← الشورى].
- * متى تمّت كلمة الأمة في بيعة خليفة منذ أسس الانتخاب الدستوري مثل ما تمّت لعلي عليه السلام.....
- ٢٦ - «الخوارج»: ..
- رواية من رسول الله صلى الله عليه وآله حول الخوارج.....
- ٢٧ - «الزبير»: [← طلحة]
- ١ - صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله للزبير: «إنك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له».....
- ٢ - بهذا الحديث احتجّ أمير المؤمنين على الزبير يوم الجمل وقال: «أتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟».....
- ٣ - كلمة عمر لزيبر يوم طعن.....
- ٤ - حديث الزبير في حقّ عثمان.....
- ٥ - الزبير على زعم القوم أحد العشرة المبشرة.....

- ١١٩٢ ٣ - تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم.....
- ١١٩٤ ٤ - من حجر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معهم؟.....
- ٢٤ - «خديجة»: ..
- ١ - إن خديجة بعثت إلى رسول الله ورغبت في زواجه وعرضت نفسها عليه.....
- ٢ - عن خديجة رضي الله عنها: «كانت فاطمة تحمّك في بطن أمها، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة راقعة إصبعا».....
- ٢٥ - «الخلافة والإمامة»:
- ١ - كلمات النبي صلى الله عليه وآله حول الخلافة والإمامة.
- قد نصّ النبي صلى الله عليه وآله في بدء دعوته أن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.....
- قال النبي صلى الله عليه وآله: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين».....
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل».....
- هم المعتبون في قوله صلى الله عليه وآله: «سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون».....
- معنى قوله صلى الله عليه وآله: «من بايع اماماً... فإن جاء آخرٌ ينازعه فاضربوا عنق الآخر».....
- قال صلى الله عليه وآله: «إن تستخلفوه (عليّاً) - ولن تفعلوا ذلك - يسلك بكم الطريق».....
- ٢ - عقيدة الشيعة في الخلافة والإمامة:
- الذي نرثيه في الخلافة أنها إمرة إلهية كالنبوة.....
- الشيعة لا تقول بمحصّر الخلافة في آل علي عليه السلام إلا بعد إختيارها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات بينهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبوية المتواترة.....
- فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلها أوجدها فضلاً عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامة يشترك فيها الرجال والنساء.....
- بيان أنه لا يجوز توكيل الأمر إلى أفراد الأمة أو إلى أهل الحل والعقد منهم.....
- قد أخبر به النبي الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه علي القبال.....
- لا بد أن يكون الخليفة أفضل الخليفة.....
- ٣ - الخلافة عند أهل السنة: ..
- البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أيّ شاذٍ يعتمد على النصّ فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النصّ وتصحيح الاختيار وأحكامه.....
- قال الحضري: «الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة...».....
- أن الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصحابة حيث كان يقصد ما عندهم من الفقه، وفيهم من لم يُعرف بالعلم؛ فهو لم يك متحكلياً بما أوجبه

٢٨ - «زيد الشهيد» :

- ١ - هو من مقدّمي علماء أهل البيت، قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه..... ٢٢٧
- ٢ - الشيعة على بكرة أبيها لا تقول فيه إلا بالقداسة. ٢٢٧
- ٣ - أحاديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وكلمات العلماء ومدائح الشعراء فيه..... ٢٢٧ - ٢٢٨
- ٤ - أفرد غير واحد من أعلام الإمامية تأليفاً في زيد وفي فضله ومآثره..... ٢٢٨ - ٢٢٩
- ٥ - ردّ قول ابن تيمية: «إنّ الرافضة رفضوا زيد بن عليّ بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسق»..... ٢٢٩
- ٦ - قتلوه وصلبوه وأحرقوه وداروا برأسه في البلاد. ٢٤٠
- ٧ - خراش بن حوشب أخرج جسد زيد الشهيد من مدفنه الشريف. ٢٤٠
- ٨ - هشام بن عبد الملك بعث رأس زيد إلى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة. ٢٤٠
- ٩ - عامل المدينة محمد بن ابراهيم المخزومي كان يعقد حفلات بها سبعة أيام، ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها، فيلعنون هناك عليّاً والحسين وزيداً وأشياهم..... ٢٤٠
- ١٠ - في كتاب ابن عبد ربه سقطات تاريخية، كقوله في زيد الشهيد: «إنّه خرج بخراسان! فقتل وصلب»..... ٢٥١

٢٩ - «سلمان» :

- ١ - قال عليه السلام: «سلمان من أهل البيت»..... ٥٦٢
- ٢ - عن رسول الله ﷺ: «إنّ الجنة تشتاق إلى أربعة: عليّ بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد»..... ٨٨٢
- ٣ - روايات حول سلمان عليه السلام..... ٩٨٨

٣٠ - «الشعر» و«الشعراء» :

- ١ - الشعر والشعراء في القرآن..... ١٠٠
- معنى قوله تعالى: ﴿وَأَشْعَرَاءَهُمْ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾..... ١٠٢
- ٢ - الشعر والشعراء في السنة..... ٩٩ - ١٠٢
- ٣ - الشعر والشعراء عند الأئمة عليهم السلام..... ١٠٧
- ٤ - الشعر والشعراء عند أعلام الدين..... ١١٠
- ٥ - الهواتف بالشعر..... ١٠٣
- ٦ - شعراء الغدير..... ١١٢
- ٧ - شعر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حول حادثة الغدير وفي بيان بعض مناقبه الأخرى..... ١١٢
- عن البيهقي: أنّ هذا الشعر مما يجب على كلّ متوالٍ لعليّ عليه السلام حفظه..... ١١٤
- ٨ - دعاء الإمام محمد بن عليّ عليه السلام للكعبة..... ١٥٦
- ٩ - رؤية النبي في المنام ودعاؤه للكعبة..... ١٥٥
- ١٠ - كان رسول الله يضع الحسن منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً ويفاخر عن رسول الله ﷺ..... ١٢٧

- ١١ - قال الإمام السجّاد للكعب: «ثوابك نعيم عنده، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك»..... ١٥٩
- ١٢ - أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعر العبيدي أولادهم..... ١٧٤

٣١ - «الشورى» :

- ١ - كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين ويقول: «من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له...»..... ٤٩٣
- ٢ - كان قتل المتزلف عن البيعة في ذلك الموقف، وصية من عمر بن الخطاب..... ٤٩٤
- ٣ - سيف عبد الرحمن بن عوف هو العامل الوحيد يوم الشورى. ٩٨٥
- ٤ - حديث الشورى..... ٩٩٢

٣٢ - «الشيعة الإمامية» :

الف: الافتراضات على الشعية:

- ١ - فرية: «قالت الشيعة: إنّه عليه السلام قد كتم أشياء على سبيل التقيّة»..... ٣٠ - ٣١
- ٢ - فرية: «الرافضة يهود هذه الأمة»، وجوابها..... ٢٤١
- ٣ - فرية: «حمتة الرافضة حمتة اليهود؛ قالت اليهود: «لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: «لا يكون الملك إلا في آل عليّ بن أبي طالب»، وجوابها..... ٢٤٢
- ٤ - فرية: «اليهود يؤخّرون صلاة المغرب حتّى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة»، وجوابها..... ٢٤٤
- ٥ - أضحوكة: «... ما أكره منهم [الشيعة] إلا هذه الشين في أوّل إسمهم فإنّي لم أجدها قطّ إلا في كلّ شرّ، وشؤم، وشيطان...»، وجوابها..... ٢٥٠
- ٦ - فرية: «اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنّما يقولون: السلام عليكم، وكذلك الرافضة»..... ٢٥١
- ٧ - فرية: «اليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة»..... ٢٥٢
- ٨ - فرية: «اليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم، وكذلك الرافضة»..... ٢٥٢
- ٩ - فرية: «اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة»..... ٢٥٢
- ١٠ - فرية: «اليهود لا تسجد حتّى تحقّق يرووسها صراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرافضة»..... ٢٥٢
- ١١ - فرية: «اليهود يرون غشّ الناس، وكذلك الرافضة»..... ٢٥٢
- ١٢ - فرية: «الرافضة تقول وهي معتقدة: إنّ ربّها جسم ذو هيئة وصورة، يتحرّك ويسكن، ويزول و...»..... ٢٥٢
- ١٣ - فرية: «يرون الرافضة أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مائة رجل من غير استبراء ولا قضاء عدّة».....
- ١٤ - حسابان: «أنّه لم يكن في الروافض قطّ إمام في الفقه، ولا إمام في رواية الحديث، ولا إمام في اللغة والنحو...».....
- ١٥ - قول ابن حزم: «إنّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنّما هي فرقة حدّثت أوّلها بعد موت النبي ﷺ بخمسة وعشرين سنة...»، وجوابها..... ٢٥٤
- ١٦ - فرية: «من قول الإمامية كلّها قديماً وحديثاً: إنّ القرآن مبدّل...»، وجوابها..... ٢٥٧

- ١٧ - فرية: «من قول الإمامية من يجيز نكاح تسعة نسوة، ومنهم من حرّم الكُرُوب لآفته نبت على دم الحسين، ولم يكن قبل ذلك»، وجوابها ٢٥٨
- ١٨ - من جملة أكاذيب الشهرستاني قوله: «ومن خصائص الشيعة: القول بالتناسخ والحلول والتشبيه». ٢٦٨
- ١٩ - فرية: «الشيعة تكره لفظ العشرة»، وجوابها ٢٦٩
- ٢٠ - تُعزى إلى الشيعة: «أنهم يجعلون للمتتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها...»، وجوابها ٢٧٠
- ٢١ - تُعزى إلى الشيعة: «أفخاذهم نجعة، وقد تكون نجعة حمراء لكون عايشة حمراء يجعلونها عايشة ويعدّبونها بتنف شعرها...»، وجوابها ٢٧٠
- ٢٢ - تُعزى إلى الشيعة: «أفخاذهم حبّساً مملوءة سمناً، ثم يشقون بطنه فيخرجون السمن ويشربونه، ويقولون: هذا مثلُ ضرب عمر وشرب دمه»، وجوابها ٢٧١
- ٢٣ - تُعزى إلى الشيعة: «تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحى أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر...»، وجوابها ٢٧١
- ٢٤ - تُعزى إلى الشيعة: «يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم...»، وجوابها ٢٧١
- ٢٥ - تُعزى إلى الشيعة: «منهم من يسمّى كلايه باسم أبي بكر وعمر ويلعنهما»، وجوابها ٢٧١
- ٢٦ - قول ابن تيميّة: «إنّ العلماء كلّهم متفقون على أنّ الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتّى إنّ أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة...»، وجوابه ٢٧١
- ٢٧ - قول ابن تيميّة: «أصول الدين عند الإمامية أربعة...»، وجوابه ٢٧٢
- ٢٨ - قوله: «تجد الرافضة يحطلون المساجد... ويعظمون المشاهد المبنية على القبور...»، وجوابه ٢٧٣ - ٢٧٤
- ٢٩ - قذائف ابن تيميّة على الشيعة وعلى شيخها الطوسي، وجوابها ٢٨١
- ٣٠ - قول ابن تيميّة: «أشهر الناس بالردة خصوم أبي بكر الصديق وأتباعه كمسيلم الكذاب وأتباعه وغيرهم. وهؤلاء تتولّاهم الرافضة...»، وجوابه ٢٨١ - ٢٨٢
- ٣١ - يعزى ابن كثير إلى الشيعة: «أنّ منهم من زعم أنّ الإيل البخاري إنّما نبت لها الأسنمة من يوم سبي عقائل بيت الوحى يوم كربلاء، لتسرّ عوراتهنّ من قبلهنّ وذبرهنّ»، والجواب عنه ٣١١
- ٣٢ - فرية: «شتم الشيعة جمهور اصحاب رسول الله، وحكهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير، وقولهم بأنّ الأئمة يوحى إليهم، وأنّ موت الأئمة باختيارهم...»، وجوابها ٣٢٣
- ٣٣ - فرية: «أنّ عند الشيعة متعة يستونها المتعة الدورية...»، ٣٢٤
- ٣٤ - أوّل جنابة القيصمي صاحب الصراع بين الإسلام والوثنية، على المسلمين عامّة تسميته بالوثنية أمّا من المسلمين فهم الأئمة والقادة والعلماء ٣٢٥
- ٣٥ - فرية: «الشيعة قاتلون في عليّ وبنه قول النصرارى في عيسى؛ من القول بالحلول والتقديس والمعجزات ومن الاستغفالة به وندائه في الضراء والسراء...»، وجوابها ٣٢٥
- ٣٦ - فرية: «اليهود لا ترى على النساء عدّة، وكذلك الرافضة له»، وجوابها ٢٤٧
- ٣٧ - فرية: «اليهود تستحلّ دم كلّ مسلم وكذلك الرافضة»، وجوابها ٢٤٨
- ٣٨ - فرية: «اليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفت القرآن»، وجوابها ٢٤٨
- ٣٩ - فرية: «اليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدوّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول غلط جبرئيل في الوحي إلى محمّد بترك عليّ بن أبي طالب». ٢٤٨
- ٤٠ - فرية: «اليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة»، وجوابها ٢٥٠
- ٤١ - قول القيصمي: «تذهب الشيعة إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، إنكاره أن يكون خالقاً لأفعال العباد...»، وجوابها ٣٢٧
- ٤٢ - عزو القول بعصمة ذرّيّة النبي ﷺ جميعاً إلى الشيعة، وجوابها ٣٢٨
- ٤٣ - قول القيصمي: «جاءت روايات كثيرة في كتبهم [الشيعة] إنّهم [الإمام المنتظر] يهدم جميع المساجد، والشيعة أبداً هم أعداد المساجد...»، وجوابه ٣٣١
- ٤٤ - قول القيصمي: «هل تستطيع أن يجيء [الشيعة] بحرف واحد من القرآن يدلّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول الله في أشخاص أمّتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمة، وتقديم عليّ على أبي بكر وعمر وعثمان؟ أو يدلّ على وجود عليّ في السحاب، وأنّ البرق تسميه والرعد صوته؟»، وجوابه ٣٣٢
- ٤٥ - قوله: «المتعة التي تتعاطاها الرافضة أنواع؛ صغرى وكبرى...»، وجوابه ٣٣٣
- ٤٦ - قول كيدبان الحجاز رجس ثومة النفاق عبد الله القيصمي في الصراع: «الأئمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأنهم يوحى إليهم...»، والجواب عنه ٤٣٦
- ٤٧ - قال في الصراع: «الكذابة حقّاً كثيرة في رجال الشيعة وأصحاب الأهواء، طمعاً في الدنيا... وليس في رجال الحديث من أهل السنّة من هو منهم بالوضع والكذابة طمعاً في الدنيا...»، ٤٦٧

ب: كلمات حول الشيعة:

- ١ - ثبت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آزَلِكُمْ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ عن النبي قوله لعليّ: «هم أنت وشيعتك»، ٢٤٢
- ٢ - عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم وأسماء أشتاتهم إلّا هذا - يعني عليّاً - وشيعته؛ فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم»، ٢٤٢
- ٣ - ملق هذه البذرة - التثنيح - هو مشرّع الإسلام يوم كان يسمّى من يوالى عليّاً بشيعته. ٢٥٥
- روايات حول شيعة عليّ عليه السلام ١٢٥ - ١٢٦
- عليّ وشيعته هم خير البرية ١٢٥

- ٩ - خلف طلحة ثلاثئة جمل ذهباً ٨٤٠
 - أعطى عثمان طلحة في خلافته مئتي ألف ديناراً ٨٤٠
 ١٠ - لما قُتل عثمان كانت عايشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر ٩٠١
 ١١ - حديث طلحة والزبير في حق عثمان ٩٠٣ - ٩٠٤
 ١٢ - كان لطلحة في قصة مقتل عثمان مواقف مشهودة؛ فنع عنه الماء ٩٠٤
 - طلحة كان أشد الناس على عثمان في قتله يوم الدار ٩٢٨ و٩٢٤
 ١٣ - لم يرض طلحة بالأخير إلا دفنه في مقبرة اليهود حُشَّ كوكب ٩٠٤
 ١٤ - حول ما أظهره في التوبة بعد أن نكث البيعة ٩٠٤
 ١٥ - طلحة على زعم القوم أحد العشرة العشرة ١٠٢٧
 ١٦ - حول طلحة ١٠٣٤
 ١٧ - إن طلحة والزبير قد نهضا قبل معاوية بتلك الغاية التي هو رامها ١١٢٠

٣٥ - «عايشة» :

- ١ - تذكر أم سلمة عايشة حين خرجت على علي عليه السلام وقولها: «إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله» ١٨٩١-١٩٠
 ٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجاته: «أينكن صاحبة الجمل الأديب تخرج فينبهها كلاب الحوآب...» ٢٩٢
 ٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعايشة: «يا حميراء! كأتني بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة!»
 ٤ - لما سمعت عايشة تباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني هبة!... فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن عمر ٢٩٢
 ٥ - الذي يؤثر عن ابنته عايشة هو الجنوح إلى المعنى الثاني [القول بخلق الأعمال] يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ٦٧٦
 ٦ - طامة من الزركشي في الإجابة الذي عد فيها من خصائص عايشة: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتبع رضاها كلعبها باللعب، ووقوفه في وجهها تنظر إلى الحيشة يلعبون. واستتبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة فما أعظم بركتها!». ٧٧٧
 ٧ - حديث عايشة بنت أبي بكر أم المؤمنين في حق عثمان ٩٠٠

٣٦ - «عبد الله بن عمر» :

- ١ - من عرف ابن عمر وقرأ صحيفة تاريخه السوداء عرفه بضؤولة الرأي وأتباع الهوى ويفقدانه كل تلك الحلال يوم أشده وكبر سنه فضلاً عن عنان شبابه ٩٨٠
 ٢ - بيعة ابن عمر تارة وتقاعسه عنها أخرى ٩٨٩
 ٣ - كان ابن عمر ممن تأتي عن البيعة ليزيد لأول وهلة من قبل أن يتذوق طعم هاتيك الرضيخة أعني مئة ألف ٩٩٧

- دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك ١٢٩
 - قول الجاحظ: «ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكعبت»، ورده ١٥٦-١٥٧

ج: مخالفة أهل السنة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام :

- ١ - هذه النزعة الأموية المقوتة بقيت موروثه عند من تولّى معاوية جيلاً بعد جيل؛ فترى القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين ١٠٦٨
 ٢ - قال الغزالي: «إن تسطيع القبور هو المشروع، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسليم» ١٠٦٩
 ٣ - قال مصنف الهداية من الحنفية: «إن المشروع التسخم في العين، ولكن لما أخذته الرافضة جعلناه في اليسار» ١٠٦٩
 ٤ - قال في عقد الدرر واللائق: «... لا ينبغي للمؤمن أن يشبهه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً؛ يعني لا يجسعل ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - يوم عيد أو يوم ماتم...» ١٠٦٩

٣٣ - «الصحابة» :

- ١ - سب الصحابة ٦٢
 ٢ - الصحابة في الكتاب والسنة ٢٢٠
 ٣ - العجب ممن يرى هؤلاء وأمثالهم من ساسة الشهوات والميول، عدولاً بما أنتم من الصحابة، والصحابة كلهم عدولٌ عندهم ٨١٠
 ٤ - كلام النووي في عدالة الصحابة ١٠٩٨
 ٥ - كلام أحمد إمام الحنابلة في ذلك ١٠٩٩

٣٤ - «طلحة» :

- ١ - قال طلحة: إن مات رسول الله لتزوجت عايشة وهي بنت عمي؛ فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فزلت قوله تعال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا...﴾ ١٠٣٤
 ٢ - مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل سنة (٢٦) على طلحة ٢١
 - الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أتم الحجّة يوم الجمل على طلحة ٩٦١
 ٣ - كان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله رعلياً: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ٤٢
 ٤ - وقعت المؤاخاة بين طلحة والزبير ٢٦٢
 ٥ - أتى عمر بن خطاب منزل عليّ وبه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو ليخرجنّ إلى البيعة ٦٢٨
 ٦ - ما عذر عايشة وطلحة والزبير ومن تبعهم من الناكثين والمارقين في الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟! ٦٦٧
 ٧ - إن أبا بكر لما نصّ على عمر قام إليه طلحة فقال له: ما تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً؟! ٦٧٤
 ٨ - إن طلحة والزبير أتيا عثمان فقالا له: قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أمور المسلمين وقد أبيت... ٧٩٨

- ٤ - ابن عمر يروي يزيد الكفر والإلحاد، وأباه الغاشم الظلوم، ومن يتلوهما في الفسوق، صلحاء لا يوجد مثلهم. ٩٩٩
- ٥ - أخيار ابن عمرو ونوادره. ٩٩٩
- ٦ - قال ابن عمر: «ما أعطي أحدٌ بعد رسول الله من الجهاد ما أعطي أنا!». ٩٩٩
- ٧ - جهله: من رآه عمر جاهلاً لا يُقدر مبلغه من الجهل! ١٠٠٢
- قال مروان: ليس ابن عمر بأفقه مني! ١٠٠٤
- شواهد على سوء حفظه أو تحريفه الحديث. ١٠٠٤ - ١٠٠٦
- أليس من الغلو الفاحش أن يُعدَّ هذا الإنسان من مراجع الأمة وقهائها؟! ١٠٠٤
- ٨ - إقام ابن عمر الصلاة في السفر أربعاً مع الإمام، وإعادة إتياءه في منزله قصرأ. ١٠٠٢
- ٩ - رأى ابن عمر في القتال والصلاة. ١٠٠٦
- ١٠ - كان ابن عمر يصلّي خلف الحجاج ومجدة، وكان أحدهما خارجياً والثاني أفسق البرية. ١٠١١
- ١١ - أن عبد الله بن زبير قال لعثمان يوم حُصر: إنَّ عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحوّل إلى مكّة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟! قال: لا إني سمعتُ رسول الله يقول: «يلحد بمكّة كيش من قریش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس»، ولا أراك إلا إتياءه أو عبد الله بن عمر. ١٠١٨
- ١٢ - لا يجري على لسانه اسم عليّ عليه السلام وذكر أيام خلافته فضلاً عن أن يبايعه. ١٠١٨
- ٣٧ - «عبد الله بن عباس»: .
- ١ - يقال: إنَّ عبد الله بن عباس أكثر البكاء على عليّ عليه السلام حتى ذهب بصره. ١٢٠
- ٢ - حديث ابن عباس، حبر الأمة، ابن عم النبي صلى الله عليه وآله في حقّ عثمان. ٩١١
- ٣٨ - «ابن مسعود»: .
- ١ - عثمان يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً. ٨٧٢
- ٢ - إنَّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفته أبادر. ٨٧٤
- ٣ - كلمات في فضل ابن مسعود. ٨٧٤
- ٤ - حديث عبد الله بن مسعود الصحابي البصري العظيم في حقّ عثمان. ٩٠٥
- ٣٩ - «عثمان»: .
- الف: مطاعنه:
- ١ - لم يشغله الهم بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وآله عن المقارفة. ٢٢٧
- قال ابن بطال: أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يحرم عثمان النزل في قبرها، لأنّه قد قارف ليلة ماتت بعض نساءه ولم يشغله الهم بالمصيبة وانقطاع
- صهره من النبي صلى الله عليه وآله عن المقارفة. ٢٢٧
- ٢ - كان يُرّج عليه القول. ٨٠٧
- ٣ - اتّخاذ الخليفة الحمى له ولذريته. ٨١٤
- ٤ - اقطاع الخليفة فدك لمروان. ٨١٦
- ٥ - عثمان قدّم ابناً بيته الساقط، آثار الشجرة الملعونة في القرآن، وفضلهم على أعضاء الصحابة وعظماء الأمة الصالحين. ٨١٩
- كان مزيج نفس الخليفة حبّ بنى أبيه آل أميّة الشجرة الملعونة في القرآن وتفضيلهم على الناس. ٨٤٣
- كان يبذل كلّ جهده في تأسيس حكومة أموية، غير أنّ التدر الحام راغمة على منوياته فجعل الذكر الجميل الخالد لآل عليّ عليه السلام. ٨٤٤
- ٦ - لم يكن يجروّ أحدٌ عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٨١٩
- ٧ - يشاهد فيهم من المتك والتعريب والضرب بديرّة كانت أشدّ من الدرّة العمريّة مشفوعة بالسوط والعصا. ٨١٩
- ٨ - أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص. ٨١٩
- ٩ - أيادي الخليفة عند مروان. ٨٢٧
- ١٠ - إعطاء الخليفة وعطيته الحارث. ٨٣٢
- ١١ - هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين. ٨٣٤
- ١٢ - عطية الخليفة أبا سفيان. ٨٣٧
- ١٣ - الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة. ٨٣٩
- ١٤ - أمّا ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدّث عنه ولا حرج. ٨٤٠
- كان يتصدّد أسنانه بالذهب ويتلبّس بأثواب الملوك. ٨٤٠
- ١٥ - تسيير الخليفة أبا ذر إلى الريدة. ٨٤٦
- ١٦ - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً. ٨٧٢
- ١٧ - مواقف الخليفة مع عثمان. ٨٧٨
- ١٨ - تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام. ٨٨٤
- ١٩ - تسيير الخليفة عليّاً أمير المؤمنين. ٨٩١
- عثمان هو الذي أزرى الإمام عليه السلام في الملاء الدينيّ وصغره في أعين الناس وجزأ عليه طغام الأمويين. ٨٩٣
- قد فتح عثمان باب الجرأة على الله والتقول عليه بمصداقيه. ٩٢٨
- ٢٠ - مروان بن حكم كان يؤقّر في نفسيات الخليفة حتى يحوّله عن دينه وعقله. ٩٢٣
- ٢١ - حديث مقتل عثمان. ٩٢٤
- عثمان ألقي على المذيلة ثلاثة أيام. ٩٢٦
- دفن في حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم. ٩٢٦
- ٢٢ - عدّة من الآيات التي لم يعمل بها عثمان. ٩٥٧
- ٢٣ - أن عبد الله بن زبير قال لعثمان يوم حُصر: إنَّ عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحوّل إلى مكّة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟! قال: لا إني سمعتُ رسول الله يقول: «يلحد بمكّة كيش من قریش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس»، ولا أراك إلا إتياءه أو عبد الله بن عمر. ١٠١٨
- ٢٤ - نماذج من كلمات من عاصر عثمان وعاشه في حقّه. ٨٩٧
- ٢٥ - فرار عثمان يوم أحد، وغيبته عن بدر، وتغيّبه عن بيعة

- ٩ - عن ابن عباس قال: «لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة» ٩٥٩
- ١٠ - «ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة منها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين» ٤٨٠
- ١١ - «أنا من عثمان وعثمان مني» ٤٩٠
- ١٢ - عن ابن لبيبة: «... لما أخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار أخى [عثمان] وبين نفسه» ٩٤٩
- ١٣ - قال الطبري بعد روايته حديث الرقيا: «لا يدخل في هذا الرقيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية» ٨٢٣

٤٠ - «عمّار» :

- ١ - مواقف عثمان مع عمّار ٨٧٨
- ٢ - ضرب عثمان عمّار حتى غشي عليه ٨٧٨
- ٣ - روايات في أن عمّاراً تقتله الفئة الباغية ٧٨٩
- ٤ - عمّار في الذكر الحكيم ٨٨٠
- ٥ - الثناء الجميل على عمّار ٨٨١
- ٦ - عن رسول الله ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد» ٨٨٢
- ٧ - عن عبد الله بن جعفر قال: «ما رأيت مثل عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يحبّان أن يعصيا الله طرفة عين، ولا يخالفان الحق قيد شعرة» ٨٨٢
- ٨ - حديث عمّار بن ياسر، البدريّ العظيم في حق عثمان ٩٠٦
- ٩ - من كلام لعمّار بن ياسر يوم صفين: «يا أهل الإسلام! أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتهما...» ١٠٤٧-١٠٤٨

٤١ - «عمر» :

الف: مطاعنه:

- ١ - عن رسول الله ﷺ: «ما سؤلك عن ذلك يا عمر! إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك» ٥٤٣
- ٢ - قال ابن أبي الحديد: «كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه» ٥٤٤
- ٣ - استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدّة هيئته ألقاها ما في بطنها فأجهضت به جينياً ميتاً ٥٤٤
- ٤ - كان عمر يحبّ الخمر وكان أشرب الناس في الجاهليّة ٥٨٣
- ٥ - الأئمة حرمت بركة درته عن التقدّم والرفق في العلم ٥٩١
- ٦ - موافقه مع فاطمة بنت رسول الله ﷺ:
- فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجنّت لتحرق دارنا؟». قال: «نعم، أو تدخلوا فيها دخل فيه الأئمة» ٦٣٢
- هجم رجال الحزب السياسي دار أهل الوحي وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالخطب: «والله لتحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»، أو

- الرضوان ١٠٢٠
- ٢٦ - من علام جهله: ٧٨٧
- قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر ٨١٤
- الخليفة يأخذ حكم الله من أبي ٢٧
- من مصاديق بدعته: ٧٨٨
- إقامه الصلاة في السفر ٧٩٧
- إبطال الخليفة الحدود ٨٠٠
- النهي عن متعة الحج ٨٠٢
- رأي الخليفة في الجنابة ٨٠٥
- رأي الخليفة في زكاة الخيل ٨٠٦
- تقديمه الخطبة على الصلاة ٨١٠
- رأي الخليفة في القراءة ٨١٢
- رأي الخليفة في صلاة المسافر ٨١٧
- رأي الخليفة في الأموال والصدقات ٨٩٥
- ترك الخليفة التكبير في كل خفض ورفع

ب: المغالاة في مناقبه:

- ١ - الأشباه الخمسة من ذرّية آدم ٧٢١
- ٢ - جاء في مكذوبة أبي يعلى: بعث عثمان إلى رسول الله في غزوة بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل ﷺ يقلبها ويدعو بقوله: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها! ٩٥٤ و ٧٦٦
- ٣ - قد تسرى هذه المستنبة الموهومة لعثمان: «... إن عثمان رجلاً حمي» ٧٧٩
- عن عايشة: «كان رسول الله مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه وساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و... ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه... فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟» ٩٣٥
- رواية في شدة حياء عثمان ٩٤٢
- ٤ - قال ابن سيرين: «كان عثمان أعلمهم بالناسك وسعده ابن عمر» ٨٠٢
- ٥ - آية نازلة في الخليفة ٨٩٤
- ٦ - عن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي رقيق في الجنة ورقيق فيها عثمان بن عفان» ٩٤٥
- عن جابر قال: «ما سعد النبي ﷺ المنبر إلا قال: عثمان في الجنة» ٩٥٢
- عن أبي هريرة قال: «اشترى عثمان بن عفان من رسول الله الجنة مرتين...» ٩٥٦
- ٧ - عن جابر بن عبد الله: «نهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه، وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة» ٩٤٦
- ٨ - عن عبد الرحمن قال: «... فتأخرت عن الحجر فقرأ [عثمان] القرآن في ركعة» ٩٥٦

- «أحرقها على من فيها»؛ فيقال للرجل: إن فيها فاطمة؛ فقال:
وإن! ٦٢٢
- فاطمة عليها السلام تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي: «يا
أبا بكر! ما أسرع ما أغرمت على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر
حتى ألقى الله». ٦٢٢
- كتب أبو بكر بكتاب لفاطمة عليها السلام بفدك، ثم أخذ عمر الكتاب
فشقّه ٦٩٠
- ٧- فرّ أبو بكر كصاحبه عمر بن الخطاب في واقعة خيبر عن مناضلة
مرحب اليهودي. ٦٩٢
- ٨- أبو بكر وعمر قماريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْضُوا بَآئِنَ الْيَدَيْنِ أَلَدًا وَالرَّسُولُ يَدْعُكُمْ إِلَى
٩- كان ردحا من الزمن يرعى الإبل في وادي ضيخان يُرعب ويُعب
إذا عمل؛ ويُضرب إذا قصر. ٧٦٨
- وأونة كان يحتطب ويحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبيه
الخطاب. ٧٦٨
- وكان مدة يقف في سوق عكاظ ويبيده عصا ترعُ الصبيان به، وكان
يوم ذاك يسمى عميراً. ٧٦٨
- وكان برهة من أيام إسلامه يمتن بالبرطشة وكان دهرأ يبيع الخيط
والقرظة. ٧٦٨
- ١٠- قال الشوكاني: «قد روي الغناء وسامعه عن جماعة من الصحابة
والتابعين؛ فن الصحابة: عمر». ٧٧٨
- قيل في دِرّة عمر: «لعلّ دِرّته لم يسلم من خفتها إلا القلائل من كبار
الصحابة، وكانت الدرة في يده على الدوام أتى سار...». ٧٧٩
- كان يقول: «أصبحت أضرب الناس ليس فوق أحد إلا ربّ
العالمين». ٧٨٠
- ١١- أزل من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الربية هو
عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يقاد الجمل
المخشوش. ٩٥١
- ١٢- قال معاوية: «لما مضى رسول الله ولّى الناس أبا بكر وعمر من
غير معدن الملك والخلافة». ٩٨٥
- ١٣- كلمة قيمة لعمر في النكاح تُعرب عن قوّة شهوته. ١٠٠٠
- موافقة عمر بجمارية حائضة. ١٠٠٠
- واقع عمر أهله ليلة الصيام قبل حلّية الرقت فيها. ١٠٠٠
- ١٤- الخليفة وتعلّم سورة البقرة. ٥٦٨
- ١٥- من مصاديق جهله:
- الخليفة لا يعرف حكم المشكوك. ٥٣٤
- حكم بجم امرأة ولدت لستة أشهر. ٥٣٥
- نهى الناس أن يغالوا في صدق الناس جهلاً بكتاب الله. ... ٥٣٧
- قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت. ٥٣٨
- جهل الخليفة بتأويل كتاب الله. ٥٣٨
- جهل الخليفة بطلاق الأمة. ٥٤٢
- جهله بحكم امرأة حامل قد اعترفت بالفجور. ٥٤٢
- جهله بحكم امرأة تزوجها رجل في عدتها. ٥٤٢
- جهله بحكم امرأة كانت حاملاً فلشدّة هيته ألقته ما في بطنها. ٥٤٤
- حكم الخليفة بجم مضطرة. ٥٤٥
- جهله بحكم امرأة سوداء أتت بولد أحمر من زوج أسود. ... ٥٤٥
- قضاياه في عسّه ومحسسه. ٥٤٦
- جهله بحدّ الخمر. ٥٤٦
- جهله بحكم امرأة احتالت على شاب. ٥٤٧
- جهله بالكلالة. ٥٤٧
- جهله بحكم رجل شجّ رجلاً من أهل الذمة. ٥٤٩
- جهله بحكم الأصابع. ٥٤٩
- جهله بحكم رجل أقطع اليد والرجل قد سرق. ٥٥٠
- استئذان الخليفة من عايشة للدفن في مضجع رسول الله صلى الله عليه وآله. ٥٦٣
- خطبة الخليفة في الجابية. ٥٦٤
- جهله بحكم الجوس. ٥٨٨
- جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد. ٦٠١
- جهله بمعاني الألفاظ. ٦٠١ - ٦٠٢
- لعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير
المؤمنين؛ منها قوله: «لولا عليّ لهلك عمر». ٢٥٧ - ٢٥٨
- ١٦- بعض مصاديق بدعته:
- رأيه في فاقد الماء. ٥٣٢
- الاجتهاد من الخليفة كان في حياة رسول الله؛ وهو أعجب شيء طرق
أذن الدهر! ٥٣٣
- اجتهاد الخليفة في قراءة الصلاة. ٥٤١
- كأن الأحكام قضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواء
أصاب الشريعة أم أخطأ. ٥٤٢
- اجتهاد الخليفة في الحدّ. ٥٤٣
- رأي الخليفة في شجرة الرضوان. ٥٥١
- رأي الخليفة في آثار الأنبياء. ٥٥١
- ضرب الخليفة بالدرة لغير موجب. ٥٥٢
- اجتهاد الخليفة في البكاء على الميت. ٥٥٢
- أبو بكر وعمر كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بها فيظنّ من رأما
أنها واجبة. ٥٥٦
- رأي الخليفة في تحقّق البلوغ. ٥٥٦
- تنقيص الخليفة من الحدّ. ٥٥٧
- اجتهاد الخليفة في طلاق الثلاث. ٥٥٨
- كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وستين من خلافة عمر
طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعملوا في
أمر قد كانت لهم فيه آناة، فلو أمضيتاه عليهم فأمضيتاه عليهم. ٢٤٦
- رأي الخليفة في العجم. ٥٦١
- رأي الخليفة في المعتن. ٥٧٠
- الخليفة أزل من أعال الفرائض. ٥٨٥
- رأي الخليفة في بيت المقدس. ٥٨٧

- ١ - عمر بن عبد العزيز إنما نهى عن لعنة عليّ عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب وكتب بذلك إلى عماله. ١٠٩٧
- ٢ - قال الطبري بعد روايته حديث الرؤيا: «لا يدخل في هذا الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية». ٨٢٣

٤٣ - «عمر بن العاص»:

- ١ - بيان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في القصيدة المسماة بالجملجية، كتبها إلى معاوية بن أبي سفيان. ١٣٧
- ٢ - هو أحد ذمّة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن وإليه تعود. ١٣٧
- ٣ - نسبه:
- أبوه هو الأبتري بنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ١٢٨
- كانت أمّه ليلي أشهر يعني بمكة ١٢٨
- اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان والعاص ١٢٩
- ٤ - إسلامه:

- كلام أمير المؤمنين عليه السلام في فسق واستسلامه ١٤٠
- كلام ابن أبي الحديد في كفر وزندقته ١٤٠
- ٥ - كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله بقصيدة ذات سبعين يوماً، فلعنه بعدد أبياته ١٣٩
- ٦ - كلمات ابن أبي الحديد فيه ١٤٠
- ٧ - أوّل من قال بالارجاء المحض معاوية وعمر بن العاص ١٤٠
- ٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم معاوية وعمر بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنها لن يجتمعا على خير» ١٤١
- ٩ - فنوت أمير المؤمنين عليه السلام بلعن عمرو ١٤٢
- ١٠ - دعاء عايشة على عمرو ١٤٣
- ١١ - حديث شجاعته ١٤٤
- ١٢ - وفاته: لما حضرته الوفاة قال لابنه: «أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني و...» ١٤٤
- ١٣ - كلمة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في حقّه ١٤٢ - ١٤١
- ١٤ - حديث عمرو بن العاصي في حقّ عثمان ٩١٢
- ١٥ - من خطبة له عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف على الرواح: «عباد الله إني أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، ولكنّ معاوية وعمر بن العاص و... ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن...» ١٠٤٥

٤٤ - «الغدير»:

- ١ - واقعة الغدير. ٤ - ١
- ٢ - العناية بحديث الغدير. ٦ - ٥
- ٣ - رواية حديث الغدير من الصحابة والتابعين وطبقات الرواة من العلماء. ١٧ - ٧
- ٤ - المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير ٢٦ - ١٨
- ٥ - الغدير في الكتاب العزيز:
- الف: آية التبليغ. ٢٧
- ب: آية الإكمال. ٢١
- ج: آية العذاب الواقع. ٢٤

- رأي الخليفة في صوم رجب. ٥٨٩
- اجتهاد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن. ٥٩١
- قال: «نهينا عن التعمق والتكلف». ٥٣٧
- رأي الخليفة في السؤال عما لم يقع. ٥٩٢
- قال عمر: «لا يحلّ لأحد أن يسأل عما لم يكن». ٥٩٢
- نهى الخليفة عن الحديث. ٥٩٢
- عمر ينهى عن الإكثار من الحديث، خوف الخطأ، ولئلا يتشاغل الناس به عن القرآن. ٥٣٢
- منعه عن كتابة السنن. ٥٩٣
- أمره بإعدام الكتب في فتوحات البلاد. ٥٩٤
- اجتهاد الخليفة في الأسماء والكنى: ٥٩٧
- كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين ويقول: «من يبيع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا يبيعه له...» ٤٩٣
- كان قتل المتزلف عن البيعة في ذلك الموقف، وصيّة من عمر بن الخطاب. ٤٩٤

ب: المغالاة في الفضائل:

- ١ - إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها. ٤٤٢
- ٢ - إن هنالك أحاديث موضوعة تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء مما ذكرناه؛ منها ما يعزى إليه عليه السلام من قوله: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر». ٦٠٦
- «لو لم أبعث لبعثت يا عمر!» ٤٨٥
- ٣ - كلمات في علم عمر. ٧٦٩
- قال صاحب الوشيعية: «كان عمر أفتقه الصحابة في زمنه على الإطلاق!...» ٥٢١
- عمر أقرأ الصحابة وأفضلهم ٧٧٠
- هل من السائق في شريعة الحجى أن يكون الأقرأ والأعلم والأفقه بهذه المثابة من الابتعاد عن الآي الشريفة ومرامها الكريمة؟! ٧٧٢
- وقال مؤلف كتاب الفرق بين الفرق في تقدّم عمر على عليّ في العلم: «علم كلّ ذي حسّ علماً ضرورياً أن الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ!» ٢٥٥
- «أنسا مدينة العلم وعليّ بهاها، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها» ٤٨٦
- ٤ - الشيطان يخاف ويفر من عمر. ٧٧٢
- ٥ - شاعر النيل يشبه ذرة عمر بحصا موسى. ٧٧٩
- ٦ - كرامات عمر الأربع: قال السكوتاري: «ظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة...» ٧٨٢
- ٧ - تسمية عمر بأمير المؤمنين. ٧٨٤
- ٨ - قرطاس في كفن عمر. ٧٨٦

٤٢ - «عمر بن عبد العزيز»:

٦- عيد الغدير في الإسلام:

- يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي. ٤٤
- الأئمة عليهم السلام سمّوه عيداً وأمرنا بذلك عائمة المسلمين. ٤٤
- تقدّ على النويري والمقريزي في زعمها أنّ عيد الغدير ابتدعه معز الدولة. ٤٥
- حديث التهنئة. ٤٥
- التصريح يوم الغدير. ٤٥
- القربيات يوم الغدير. ٩٤
- حديث صوم يوم الغدير. ٩٤
- صلاة يوم الغدير. ٩٨
- ٧- حديث الغدير:
- الف: متن الحديث. ٢-٣
- ب: سنده وبيان تواتره. ٥١
- حول متكررين هذا الحديث. ٥٢-٥٣
- البادي في ردّ الحديث هو ابن حزم. ٥٣
- ثم تبعه على ذلك ابن تيمية. ٥٤
- قال شارح ديوان أبي تمام: «يوم الغدير واقعة حرب معروفة!». ١٩٧-١٩٨
- ج: مفاد حديث الغدير والمعنى المفهوم منه: ٦٦
- ١- المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث. ٧٩
- ٢- الحقيقة من معاني «المولى» ليس إلا الأولى بالشيء. ٨١
- ٣- الدليل على أنّ «المولى» بمعنى الأولى بالشيء. ٨١
- فهم الأصحاب ورجالات الأدب. ٨١
- القرائن المعينة لهذا المعنى متصلة ومنفصلة. ٨١-٨٩
- ٤٥- «الغلو»:
- ١- قال الطبري بعد روايته حديث الرؤيا: «لا يدخل في هذا الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية». ٨٢٣
- ٢- روايات ذكر ابن حجر في فضيلة معاوية، والجواب عنها. ١١٦٦-١١٦٨
- ٣- وقال مؤلف كتاب الفرق بين الفرق في تقدّم عمر على عليّ في العلم: «علم كلّ ذي حسّ علماً ضرورياً أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ!». ٢٥٥
- ٤- «ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كلّ ورقة منها: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، أبوبكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين». ٤٨٠
- ٥- «لو لم أبعث لبعثت يا عمر». ٤٨٥
- ٦- «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها». ٤٨٦
- ٧- «سيدنا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر». ٤٨٦
- ٨- «لا يبيض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يجهن منافق». ٤٨٦
- ٩- الأشباه الخمسة من ذرّيّة آدم. ٧٢١

- ١٠- قال الفيروز آبادي: «باب فضائل أبي بكر الصديق أشهر المشهورات من الموضوعات». ٤٨٧
- ١١- كلبّة من الجنّ مأمورة أن تنهش من سبّ أبابكر وعمر. ٧١٨

الف: المغالاة في فضائل الخلفاء:

- ١- قال الفتازاني: «... لم يجب عصمتهم [أبي بكر وعمر وعثمان] وإن كانوا معصومين؛ بمعنى أنّهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها». ٩٦٥
- ٢- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أرحمكم أبوبكر، وأشدكم في الدين عمر، وأقرؤكم أبي، وأصدقكم حياة عثمان. وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم زيد بن ثابت، وإنّ لكلّ أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح». ٩٦٩
- ٣- عن ابن عمر قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان». ٩٧٩
- هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري في الإسلام، وقد اتخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الإمامة، واتبع أثرهم المحدثون. ٩٧٩
- جعلوا هذه الرواية كحجر أساسي علواً عليها أمر الخلافة الراشدة. ٩٧٩
- ٤- عن أبي الدرداء: «صلّوا خلف كلّ إمام... ولا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلا خيراً». ١٠٢١
- ٥- اختلاق رواية عن الإمام الحسين عليه السلام. ١٠٢٥-١٠٢٦
- ٦- عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعليّ في الجنة، وعثمان في الجنة...». ١٠٢٧
- ٧- عن النبي صلى الله عليه وآله: «﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ أبوجهل ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أبو بكر...» و... ١٠٣٥
- ٨- نزول قوله تعالى: «﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾» في أبي بكر وعمر وعليّ. ١٠٣٦
- ب: المغالاة في مناقب أبي بكر [← أبوبكر].
- ج: المغالاة في مناقب عمر [← عمر].
- د: المغالاة في مناقب عثمان [← عثمان].
- هـ: المغالاة في فضائل معاوية [← معاوية].
- و: المغالاة في مناقب أبي حنيفة [← أبوحنيفة].
- ز: المغالاة في مناقب مالك بن أنس [← مالك بن أنس].
- ح: المغالاة في مناقب أحمد بن حنبل [← أحمد بن حنبل].
- ط: المغالاة في مناقب ابن ادريس الشافعي [← ابن ادريس شافعي].
- ك: المغالاة في فضائل رجال عاديّين. ١٢١٥-١٢٤٦
- ٤٦- «مالك بن الحارث الأشتر»:
- ١- من مالك بن الحارث الأشتر؟ ٨٨٧
- ٢- حديث مالك الأشتر بن الحارث في حقّ عثمان. ٩١٣

- ٤ - صحَّ عن عائشة قولها: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لعن الله أبا مروان، ومروان في صلبه، فمروان فضَّضَ مَنْ لعنة الله. ٤٥٧
- ٥ - مروان بن حكم كان يؤثِّر في نفسيات الخليفة حتَّى يحوِّله عن دينه وعقله. ٩٢٣
- ٦ - قال مروان: «ما كنتُ لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله، وقد دفن عثمان بالقيح». ١١٨٣
- ٧ - أيادي عثمان عند مروان. ٨٢٧
- ٨ - مروان وما مروان؟. ٨٢٨
- ٩ - كان مروان يسبُّ عليّاً كلَّ جمعة على المنبر وحسن بن عليٍّ يسمع فلا يردُّ شيئاً. ١٠٩٦

٥١ - «معاوية»:

الف: مطاعنه:

- ١ - لعن النبي ﷺ أبو سفيان عار قريش وشنارها، وهو الملعون ينصُّ النبي الأعظم بقوله: «اللهمَّ التابع والمتبوع» يوم رأى أبا سفيان ومعه معاوية. ٣١٥
- قال ﷺ: «اللهمَّ العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو الراكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق. ٣١٥
- كلمات عن رسول الله وأُمير المؤمنين عليه السلام في مذمَّة لرجل. ١٠٢٩ - ١٠٥١
- ٢ - استحسان فكرة معاوية في اختيار يزيد. وجوابها. ٣١٦
- لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، وإنما انتقده من ناحيتين. ٣١٧ - ٣١٨
- ٣ - أي خليفة هذا [معاوية] يُجلب رضاه بإيذاء عترة رسول الله؟! ٨٢١
- ٤ - كان يُنكر أبوذر على معاوية المتخذ شتاتن الأكاسرة وكان في العهد النبوي صلوكاً لا مال له. ٨٥٤
- ٥ - قال السبط في التذكرة: «... أن معاوية كان يقال إنَّه من أربعة من قريش...». ١٠٤٨
- ٦ - ما معاوية إلا كلبٌ تعاري الكلاب، وما أُميَّة إلا تصغير أمة. ١٠٥٠
- معاوية هي الأثني من الكلاب. ١٠٥٠
- ما معاوية إلا كلبٌ عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر والسهل خيرٌ من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خيرٌ من الحرب، وإنك لابن أُميَّة وما أُميَّة إلا أمة صُفرت. ١٠٥٠
- ٧ - معاوية يأكل الخمر. ١٠٥٢
- ٨ - معاوية يأكل الربا. ١٠٥٥
- ٩ - حدٌّ من حدود الله متروك. ١٠٧١
- ١٠ - التعمد لاقراف الذنوب بأصل التوبة كان مطرداً عند معاوية. ١٠٧٢
- ١١ - مأساة الاستلحاق سنة أربع وأربعين. ١٠٧٤
- ١٢ - بيعة يزيد أحد موثقات معاوية الأربع. ١٠٧٨

- ٣ - من خطبة لملك بن الحارث الأشتر يوم صفين: «واعلموا أنكم على الحقِّ، وأن القوم على الباطل...». ١٠٤٨
- ٤ - من الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه، مالك بن الحارث الأشتر النخعي. ١١٩٨
- ٥ - وصف ابن حجر في الصواعق إيَّاه بالمروق وعدم الفهم والعقل.

٤٧ - «مالك بن أنس»:

- ١ - زعمات في مناقب مالك بن أنس إمام المالكية. ٤٧٥
- ٢ - للمالكية حول إمامهم منامات، زعموا رؤية رسول الله ﷺ وثناء عليه. ٤٧٦
- ٣ - إمام المالكية يرى النبي ﷺ كلَّ ليلة. ١٢٣٣
- ٤ - مالك كان من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام. ٤٧٥

٤٨ - «محمد بن أبي بكر»:

- ١ - عن عبد الله بن جعفر قال: «ما رأيتُ مثل عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يجبان أن يعصيا الله طرفة عين، ولا يخالفان الحقَّ قيد شعرة». ٨٨٢
- ٢ - أخذ محمد بن أبي بكر بلحية عثمان فقال: قد أخذك الله يا نعل أم طعن جبينه بمشتم في يده. ٩٢٥
- ٣ - كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: «من محمد بن أبي بكر إلى الغاري معاوية بن صخر. سلامٌ على أهل طاعة الله ممن هو مسلمٌ لأهل ولاية الله...». ١٠٤٦
- ٤ - من ضحايا ملك معاوية العوض، وذباح حكومته الغاشية، وليد حرم أمن الله، وريب بيت العصمة والطهارة: محمد بن أبي بكر. ١١٩٩
- ٥ - أخذ معاوية بن خديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار. ١١٩٩

٤٩ - «المختار الثقفي»:

- ١ - هو في الطليعة من رجال الدين. ٢٠١
- ٢ - نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل. ٢٠١
- ٣ - المختار بمنزح من المذهب الكيساني. ٢٠١
- ٤ - نسرَّح عليه الأئمة الهداة ساداتنا السجَّاد والباقر والصادق عليه السلام. ٢٠١
- ٥ - قد أكبره ونزَّهه العلماء الأعلام. ٢٠١
- ٦ - زيارة تُخصُّ به. ٢٠٢

٥٠ - «المروان»:

- ١ - منع مروان رجلاً واضعاً وجهه على قبر رسول الله ﷺ. ٤٥٦
- ٢ - لبني أُميَّة عاتمة ولروان خاصة ضغينة على رسول الله ﷺ منذ يوم لم يبق عليه السلام في الأسرة الأُمويَّة حرمةً إلا هتكها، ولا ركناً إلا أباده. ٤٥٦
- ٣ - صحَّ عنه عليه السلام قوله لما أدخل عليه المروان بن الحكم: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون». ٤٥٧

٣ - قيل لمعاوية خال المؤمنين لمكان أم حبيبة من رسول الله ﷺ ،
لكنه لم يستموا بذلك غيره من إخوة أزواج النبي ﷺ كمحمد بن أبي
بكر. ١٠٩٩
٤ - قال ابن كثير: «قد انتفع معاوية بهذه الدعوة [لا أشبع الله بطنه]
في دنياه وأخراه...»! ١٢٠٩
حول حديث: «لا أشبع الله بطنه». ١٢١٠ - ١٢٠٩
٥ - بعض الأمازيب التي خلتها أو اختلفتها يد الوضع الأثيمة في
مناقب معاوية... ١٢٠٦ - ١٢١٤
٦ - قال الطبري بعد روايته حديث الرزيا: «لا يدخل في هذا الرزيا
عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية». ٨٢٣
٧ - «الأمناء عند الله ثلاثة: أنا رجيريل ومعاوية». ٤٨٢
٨ - لا يصح في فضل معاوية حديث. ١٢٠٥
- قال الفيروز آبادي: «باب فضل معاوية ليس فيه حديث
صحيح» ٤٨٧
- قال ابن تيمية: «طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن
النبي ﷺ في ذلك كلها كذب». ١٢٠٦
* أثقل خلق الله على معاوية ١٣٠
- الحضر على قتال معاوية ١٣٠
- حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي. ٩١٣
- من تخلف عن بيعة معاوية. ٩٩٢
- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية: «أفلا أخبرك بما هو أعجب من
هذا؟» قال ما هو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس وأنا عند
رجليك». ٩٩٢
- قال عبد الله بن هاشم المرقال: «لو لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا جنة
ولا نار، لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية بن أكالة
الأكباد» ٩٩٤
- كلمة ابن حجر في لعن معاوية. ١١٤٠
- نظرة في أحاديث معاوية: ١١٤٧
* دفاع ابن حجر عن معاوية بأعذار مقبلة ١١٢٢
- حجج داحضة من ابن حجر لتبرير أعمال معاوية: ١١٣٦
- بحسب أبناء حزم وتيمية وكثير ومن لفت لهم أنه مجتهد مأجور،
يقول ابن حجر: «إنه خليفة حق، وإمام صدق» ١١٦٢

٥٢ - «مقداد»:

١ - عن رسول الله ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي
طالب، وعمار بن ياسر، وسليمان الفارسي، والمقداد». ٨٨٢
٢ - حديث المقداد بن الأسود الكندي، فارس يوم بدر في حق
عثمان. ٩٠٧

٥٣ - «الوليد بن عقبة»:

١ - هبة عثمان للوليد من مال المسلمين. ٨٣٤
٢ - الوليد ومن ولده ٨٣٥

١٣ - هنات وهنات في ميزان ابن هند. ١١١٣
١٤ - ذئاب مويقة في صحائف ابن هند. ١١١٤
١٥ - جاء في حديث: «إن معاوية أرسل إلى عبد الله بن عمر فقال: لئن
بلغني أنك تحدث لأخبرني عنك». ١١٤٧
١٦ - مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط رضي الله عنه. ١١٧٧
- قتل معاوية شيعة أمير المؤمنين أينا تفهم. ٩٦١
١٧ - معاوية وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ١١٨٤
- من موقاته دأبه على سفك دماء الشيعة في أقطار حكومته. ١١٨٤
١٨ - أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمئة ألف درهم
على أن يخضب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُخَوِّجُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ نزلت في علي بن أبي طالب، وأن
قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾
نزل في ابن ملجم أشق المراد. ١١٨٦
١٩ - أمر ابن هند بالإغارة على مكة المكرمة. ١١٨٩
٢٠ - معاوية وحجر بن عدي وأصحابه ١١٩٠
٢١ - من الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه، مالك بن
الحارث الأشتر النخعي. ١١٩٨
٢٢ - حكاية تعرب عن أمانة معاوية. ٩٤٤
٢٣ - أما معاوية فسل عنه ليلة المهري ويومه؛ فقد قُتل فيها سبعون
ألف قتيل ٩٦١
٢٤ - قال الحسن البصري: «أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه
منهن إلا واحدة لكانت مويقة...» ١٠٧٧
٢٥ - جنایات معاوية في صفحات تاريخه السوداء. ١٠٩٢
٢٦ - من جنایاته: دأبه على لعن مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه. ١٠٩٣
٢٧ - أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضرط
معاوية و ١٠٩٣
٢٨ - قتال ابن هند علياً أمير المؤمنين. ١١٠١
٢٩ - هو الهاتك حرمان الله والمصر قدر أربائه و ١٢٠١
٣٠ - ومن مصاديق بدعته:

- معاوية يتم في السفر. ١٠٥٧
- أهدوة الأذان في العيدين. ١٠٥٨
- معاوية يصلي الجمعة يوم الأربعاء. ١٠٦٠
- أهدوة الجمع بين الأختين. ١٠٦٣
- أهدوة معاوية في الروايات. ١٠٦٣
- ترك التكبير المسنون في الصلوات. ١٠٦٤
- أهدوة تقديم الخطبة على الصلاة. ١٠٧٠

ب: المغالاة في فضائله:

١ - عن علي رضي الله عنه: «إني لموقوف مع معاوية للحساب». ٤٨٤
٢ - قيل لمعاوية كاتب الوحى وإن كان لم يكتب غير عذة كتب إلى
رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد
النبروي. ١٠٩٩

- رأيتُ يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراناً! ٩٩٦
 - شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد: «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحرّاب...» ١٠٩١
 - قال عبد الله بن حنظلة قتييل يوم الحرّة: «... إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات...» ١٠٩١
 ٨- من جزاء تقريرهم بيعة ذلك المجرم المستهتر، جهّز يزيد جيش مسلم بن عقبة، وأباح له دماء مجاوري رسول الله وأموالهم، فاستباحها ثلاثة أيام نهياً وقتلاً، وقتل من حملة القرآن يوم ذاك سبعين نفساً ٩٩٨
 ٩- أيّ خلاف رقعته تعيين يزيد وعلى عهده كانت واقعة الطف، وتلاها فاجعة الحرّة، وأعقبها أمر ابن الزبير، رقصته البيت العظيم؟! ٣١٨
 - حول من قُتل في واقعة الحرّة. ٩٩٨
 ١٠- قال في عقد الدرر واللائئ: «... لا ينبغي للمؤمن أن يشبهه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً؛ يعني لا يجعل ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - يوم عيد أو يوم ماتم...» ١٠٦٩

٣- هذا الولد، وما أدراك ما ولد؟! ٨٣٥
 ٥٤- «بزيد»:
 ١- وقال عليه السلام: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» ٣١٩ - ٣١٨
 ٢- كلمة الإمام الحسين عليه السلام في وصف يزيد. ٣٢٠
 ٣- قال معاوية للحسين عليه السلام: «أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً، فيزيد - والله - خير لأمة محمد منك» ٣٢٠
 ٤- قول يزيد: «لعبت هاشم بالملك فلا...» ٣٢١
 ٥- الحافظ عبد المقثب الحنيلي، موصوف بالزهد والفتنة، وهو يؤلف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية. ٤٧٣
 ٦- أيّ إجماع على بيعة يزيد؟! ٩٩٥
 - صفة بيعه يزيد منذ أوّل الأمر. ٩٩٨
 - بيعة يزيد أحد موقفات معاوية الأربع. ١٠٧٨
 - هذه البيعة تمّت برواعد الإرهاب ويوارق التطميع وعوامل البهت والافتراء ١٠٩٠
 ٧- حول فسق يزيد بن معاوية. ٩٩٦
 - يزيد الجور والنجور والخمور، يعرف بها على عهد أبيه. ٣٢٠

مصادر التحقيق

حرف الألف

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الآثار الباقية من القرون الخالية: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت / ٤٤٠ هـ)، أُنست مكتبة المثنى - بغداد.
- ٣- الإبداع في مضار الابتداع: الشيخ علي محفوظ المصري الشافعي (ت / ١٣٦١ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٤٨ هـ.
- ٤- أبو هريرة: عبد الحسين بن يوسف شرف الدين العاملي الموسوي (ت / ١٩٥٧ م)، الطبعة الثانية ١٢٨٤ هـ منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ٥- الإتعاظ بعقب الأشراف: الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت / ١١٧١ هـ)، المطبعة الأدبية بمصر، أُنست دار الذخائر للطبوعات - قم.
- ٦- الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٤٠٨ هـ، (٤) مجلدات.
- وطبعة أخرى بالتحقيق السابق، الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ، شمسي، أُنست عن الطبعة السابقة، منشورات الشريف الرضي - قم، مجلدان في (٤) أجزاء.
- ٧- الإجابة لإيراد ما استدركتته عائشة هلى الصحابة: أبو عبد الله بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت / ٧٩٤ هـ)، الطبعة الثانية ١٢٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٨- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت / ٦٢٠ هـ)، تحقيق إبراهيم بهادري ومحمد هادي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية - قم.
- ٩- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: أبو حامد محمد بن حبان بن أحمد القمي البستي (ت / ٣٥٤ هـ)، ترتيب علاء الدين علي بن بليان النارسي (ت / ٧٣٩ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت / ٤٥٠ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي - قم.
- ١١- الأحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد بن سالم التقي الآدي (ت / ٦٣١ هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٥ / ١٤٠٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢- أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي المصطفي (ت / ٣٧٠ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٣- أحكام القرآن: عماد الدين محمد الطبري المعروف بالكيا المرسي (ت / ٥٠٤ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت / ٥٠٥ هـ)، صحح بإشراف عبد العزيز السيرواني، الطبعة الثالثة، دار القلم - بيروت.
- ١٥- أخبار الدول و آثار الأول: أحمد بن يوسف القرمانى (ت / ١٠١٩ هـ)، تحقيق الدكتور فهمي سعد والدكتور أحمد حطيط، الطبعة الأولى ١٤١٢ / ١٩٩٢ م، عالم الكتب - بيروت.
- ١٦- أخبار السيد الحميري: أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني الحراساني (ت / ٢٨٤ هـ)، المطبوع ضمن كتاب أخبار شعراء الشيعة، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، شركة الكبي - بيروت.
- ١٧- أخبار الطراف و المتماجنين: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ)، تقديم وتعليق محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ١٨- أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرق المكي (ت / ٢٤٤ هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، منشورات الشريف الرضي - قم، أُنست عن طبعة دار الأندلس - بيروت.
- ١٩- الأبريق في أصول الدين: أبو عبدالله فخرالدين محمد بن عمر الرزاي (ت / ٦٠٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن.
- ٢٠- الأبريق في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي النشتكي المغربي المحدث (ت / ٩٢٠ هـ)، تحقيق محمد حسن زُيري، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، مجمع البحوث الإسلامية - بيروت.
- ٢١- الإرشاد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الكنجري البغدادي الملقب بالمفيد (ت / ٤١٣ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.
- ٢٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر التشنطلاني (ت / ٩٢٣ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠ / ١٩٩٠ م، دار الفكر - بيروت.
- ٢٣- إرشاد القلوب: الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٢٤- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: شاه ولي الله الدهلوي (ت / ١١٧٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، الناشر سهيل أكيدبي - محمد علي أمين ماركيت - لاهور.
- ٢٥- أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت / ٤٦٨ هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم ١٣٦٨ هـ.
- ٢٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر البرقي القرطبي (ت / ٤٦٣ هـ)، تحقيق علي بن محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر - القاهرة.
- ٢٧- أسد الغاية في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير (ت / ٦٢٠ هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا و محمد أحمد عاشور و محمود عبدالوهاب، دار الشعب - القاهرة.
- ٢٨- إسماف الراغبين في سيرة المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين: الشيخ أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت / ١٢٠٦ هـ)، المطبوع في هامش كتاب نور الأبصار للشبلنجي، دار الكتب العلمية و دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ٢٩ - أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزوي الشافعي (ت/ ٨٣٢هـ). تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، مطبعة أمير المؤمنين عليه السلام العامة - أصفهان.
- ٣٠ - أسنى المطالب في نجات أبي طالب: أحمد زيني دحلان (ت/ ١٣٠٤هـ)، الطبعة الثانية ١٣٠٥هـ مطبعة ذات التحرير - مصر.
- ٣١ - الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، راجعه الدكتور فايز ترحيبي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٢ - الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٣ - الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق غلام رضا المازندراني، الطبعة الطينية - قم ١٤١٢هـ.
- ٣٤ - الأعلام: خيرالدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت/ ١٩٧٦م)، الطبعة السادسة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين - بيروت.
- ٣٥ - الإلهام بوقيات الأعلام: محمد بن أحمد الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق رياض عبدالحميد وعبد الجبار زكار، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر - بيروت.
- ٣٦ - أهلام المراق: محمد بهجت الأثري، طبع سنة ١٩٢٧م بالطبعة السلفية - القاهرة.
- ٣٧ - أهلام الموقعين عن ربهم العالمين: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت.
- ٣٨ - إلهام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (تاريخ حلب): محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي (ت/ ١٣٧٠هـ)، تنقيح محمد كمال، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار القلم العربي - حلب.
- ٣٩ - أهلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي (ت/ ٤٥٠هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار مكتبة الهلال - بيروت.
- ٤٠ - أهلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة الدمشقي (ت/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٤١ - إلهام الوري بأهلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت/ ٥٤٨هـ)، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٤٢ - أهيان الشيعة: السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الدمشقي (ت/ ١٩٥٢م)، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٤٣ - الأهائي: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد المرزاني الأموي (ت/ ٣٥٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، دار الفكر - بيروت.
- ٤٤ - الإقادة والاهتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية: أبو محمد موفّق الدين عبداللطيف بن يوسف الموصلّي البغدادي ابن اللباد يُعرف أيضاً بابن نقطة (ت/ ٦٢٩هـ).
- ٤٥ - إقامة الحجّة على أنّ الإكثار في التمسّد ليس ببدعة: أبو الحسنات محمد عبد الهادي الكهنوي المندي (ت/ ١٣٠٤هـ)، حققه عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ٤٦ - ألف باء: أبو الهجاج يوسف بن محمد البلوي (ت/ ٦٠٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، عالم الكتب - بيروت، أُقيمت عن طبعة جمعية المعارف، المطبعة الوهّبية - القاهرة لسنة ١٢٨٧هـ.
- ٤٧ - الأم: محمد بن إدريس الشافعي (ت/ ٢٠٤هـ)، أُشرف على طبعه وتصحيحه محمد زهري النجار، دار المعرفة - بيروت.
- ٤٨ - الأمالي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت/ ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٤٩ - الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر دار الثقافة - قم.
- ٥٠ - أمالي المحاملي: أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي البغدادي (ت/ ٣٣٠هـ)، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، دار ابن القيم، المكتبة الإسلامية - عمان.
- ٥١ - أمالي المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي الشريف المرتضى (ت/ ٤٣٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، أُقيمت دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٢ - الإمام علي بن أبي طالب (المجموعة الكاملة): عبدالفتاح عبد المقصود، دار مكتبة التريبية ومكتبة العرفان - بيروت.
- ٥٣ - الإمامة والسياسة: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٧٦هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ٥٤ - إمتاع الأسماع: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي الحسيني العبيدي القرظي (ت/ ٨٤٥هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤١م.
- ٥٥ - الإمتاع و الموائمة: أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت/ نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٥٦ - أصل الأمل: محمد بن الحسن بن علي المعروف بالحزّ العاملي (ت/ ١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني ١٣٥٨هـ - نشر دار الكتاب الإسلامي، أُقيمت عن طبعة مطبعة الآداب - النجف الأشرف.
- ٥٧ - الأصول: أبو عبد القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤هـ)، تحقيق محمد خليل هراس، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار الفكر - بيروت.
- ٥٨ - الانتصار: عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (ت/ ٣٠٠هـ)، تقديم ومراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- ٥٩ - الأنساب: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور البجلي السمعاني (ت/ ٥٦٢هـ)، تحقيق عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار الجنان - بيروت.
- طبعة أخرى بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى الهادي، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، نشر محمد أمين دحج - بيروت.

٦٠- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت/ ٢٧٩هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المصمودي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

● وطبعة أخرى لمكتبة المشى - بغداد.

٦١- أنوار البدرين و مطلع النيرين في تراجم علماء الأحساء و القطيف و البحرين: الشيخ علي بن حسن بن علي آل حاجي البلادي البحراني (ت/ ١٣٤٠هـ)، منشورات مكتبة المرعشي النجفي - قم ١٤٠٧ هـ.

٦٢- الأوائل: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت/ بعد ٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٣- أوائل المقالات: أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت/ ٤١٣هـ)، مكتبة الداوري - قم.

٦٤- إيضاح الاشباه: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المظهر المعروف بالعلامة الحلبي (ت/ ٧٢٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي - جماعة المدرسين - قم.

٦٥- إيفاظ هم أولي الأبيصار: صالح بن محمد بن نوح العمري القلّاتي (ت/ ١٢١٨هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٦٦- إيمان أي طالب (الجهة على الذهاب إلى تكفير أي طالب): أبو عليّ شمس الدين فخار بن سعد الموسوي (ت/ ٦٣٠هـ)، تحقيق السيد محمد بحر العلوم، مكتبة سيد الشهداء - قم ١٤١٠ هـ.

حرف الباء

٦٧- البابلّيات: الشيخ محمد عليّ اليعقوبي (ت/ ١٢٨٥هـ)، أُنست دار البيان - قم.

٦٨- البارح في اللغة: أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (ت/ ٣٥٦هـ)، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م، دار الحضارة العربية - بيروت.

٦٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/ ١١١١هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٠- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت/ ٨٤٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٧١- البحر المحيط (تفسير أبي حيان): محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان (ت/ ٧٥٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٢- البدء و التاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي (ت/ بعد ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الإسلامية - القاهرة.

٧٣- بدائع البداية: أبو الحسن جمال الدين علي بن طاهر بن حسين الأزدي الحزرجي المصري الققيه الوزير (ت/ ٦١٣هـ)، مطبوع في هامش كتاب شواهد التلخيص.

٧٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني المحتفي الملقب بملك العلماء (ت/ ٥٨٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، المكتبة الحبيبية - باكستان.

٧٥- بداية المجتهد و نهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (ت/ ٥٩٥هـ)، أُنست منشورات الرضي - قم ١٤١٢ هـ.

٧٦- البداية و النهاية: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت/ ٥٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٧٧- البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ، مطبعة السعادة - القاهرة.

٧٨- بشارة المصطفى لشيمة المرتضى: أبو جعفر عماد الدين محمد بن أبي القاسم عليّ بن محمد الطبري الأحملي (كان حياً ٥٥٢هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

٧٩- بصائر الدرجات: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي (ت/ ٢٩٠هـ)، نشر مكتبة المرعشي النجفي - قم ١٤٠٤ هـ.

٨٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٨١- بلاغات النساء: أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت/ ٢٨٠هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم.

٨٢- البلدان: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت/ بعد ٢٩٢هـ)، المكتبة المرتضوية - النجف الأشرف.

٨٣- بهجة المحافل و بنية الأمائل: عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري (ت/ ٨٩٣هـ)، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

٨٤- بهجة النفوس: عبدالله بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي (ت/ ٦٩٩هـ)، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م، دار الجليل - بيروت.

٨٥ - البيان و التبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، دار ومكتبة الهلال - بيروت .

حرف التاء

٨٦ - تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى و المعروف بمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي الواسطي (ت / ١٢٠٥ هـ) ، أنست دار مكتبة الحياة - بيروت عن الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ للمطبعة الخيرية - مصر .

٨٧ - التاريخ : أبو زكريا يحيى بن معين (ت / ٢٣٢ هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة .

٨٨ - تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي بن حبيب زيدان (ت / ١٩١٤ م) ، المطبوع ضمن مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ، دار الجيل - بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٨٩ - تاريخ ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون (ت / ٨٠٨ هـ) ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، دار الفكر - بيروت .

٩٠ - تاريخ الأمم و الملوك (تاريخ الطبري) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، دار التراث - بيروت .

٩١ - تاريخ بندا : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٢ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٢ - تاريخ التمدن الإسلامي : جرجي بن حبيب زيدان (ت / ١٩١٤ م) ، المطبوع ضمن مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ، دار الجيل - بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٩٣ - تاريخ الثقات : أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت / ٢٦١ هـ) ، بترتيب نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت / ٨٠٧ هـ) ، و تضمينات ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٤ - تاريخ الخلفاء : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ) ، دار الفكر - بيروت .

٩٥ - تاريخ الخميس في أحوال أنفاس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (ت / ٩٦٦ هـ) ، مؤسسة شعبان - بيروت .

٩٦ - التاريخ الصغير : أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن إبراهيم البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، دار المعرف - بيروت .

٩٧ - تاريخ عمر بن الخطاب (سيرة عمر) : أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، دار الرائد العربي - بيروت .

٩٨ - التاريخ الكبير : أبو عبدالله محمد بن إسحاق البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) ، طبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، أنست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن .

٩٩ - تاريخ مدينة دمشق (تاريخ ابن عساکر) : أبو التمام علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساکر (ت / ٥٧٢ هـ) ، مصوّرة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، جمع الشيخ محمد بن رزق الطهراني ، دار البشير - دمشق .

● وطبعة أخرى بتحقيق علي شيري ، الطبعة الأولى ١٤١٥ - ١٤١٧ هـ ، دار الفكر - بيروت .

١٠٠ - تاريخ يحيى بن أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) ، دار صادر - بيروت .

١٠١ - تأويل مختلف الحديث في الرد على أهل الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت / ٢٧٦ هـ) ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، مطبعة حسان - القاهرة .

● وطبعة أخرى بتحقيق محمد زهر النجار ، طبعة القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، وطبعة القنسي - مصر ١٣٤٦ هـ .

١٠٢ - التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٠٣ - التحرير الطاوسي : الشيخ حسن بن زين الدين العاملي (ت / ١٠١١ هـ) ، تحقيق فاضل الجرايري ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، مطبعة سيد الشهداء - قم .

١٠٤ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ) ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، المكتب الإسلامي - بيروت .

١٠٥ - التحفة الاثنا عشرية : عبدالعزيز بن أحمد الدهلوي (ت / ١٢٣٩ هـ) ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ ، أنست عن الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، سجيل أكاديمي - لاهور .

١٠٦ - التدوين في أخبار قزوين : عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت / ٦٢٣ هـ) ، تحقيق الشيخ عزيز الله الطاردي ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

١٠٧ - التذكار في أفضل الأذكار : محمد بن أحمد القرطبي (ت / ٦٧١ هـ) ، تحقيق السيد أحمد بن محمد بن الصديق الفهاري ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ ، الناشر محمد أمين الخالجي .

- ١٠٨ - تذكرة الحفاظ: خمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت / ٧٤٨هـ)، أنست دار الكتب العلمية - بيروت عن طبعه مكتبة الحرم المكي - مكة ١٣٧٤هـ.
- ١٠٩ - تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي يوسف قزأر غلي بن عبدالله بن فيروز البغدادي (ت / ٦٥٤هـ)، إصدار مكتبة نينوي الحديثة - طهران.
- ١١٠ - تذكرة الموضوعات: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي (ت / ٥٠٧هـ)، تحقيق السيد محمد أمين، الطبعة الثانية ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر - مصر.
- ١١١ - الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت / ٦٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١١٢ - تطهير الجنان و اللسان: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي المكي (ت / ٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٥٨هـ / ١٩٦٥م، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مكتبة القاهرة - مصر.
- ١١٣ - تفسير ابن كثير: أبو القداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت / ٧٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ١١٤ - تفسير أبي الفتح الرازي: جمال الدين الحسين بن محمد الخزازي الرازي النيسابوري (من علماء القرن السادس)، المكتبة الإسلامية - طهران ١٣٩٨هـ.
- ١١٥ - تفسير البخاري (معالم التنزيل): الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت / ٥١٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، دار المعرفة - بيروت.
- ١١٦ - تفسير البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت / ٦٨٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١٧ - تفسير الخازن (باب التأويل في معاني التنزيل): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشحي البغدادي الخازن (ت / ٧٤١هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ١١٨ - تفسير روح البيان: أبو القداء إسماعيل بن مصطفى الإسلامبولي البروسوي (ت / ١١٣٧هـ)، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١١٩ - تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريين)، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ١٢٠ - التفسير الكبير: أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرظي الرازي (ت / ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٢١ - تفسير المنار للشيخ محمد عبده (المتوفى ١٣٢٣هـ): محمد رشيد رضا (ت / ١٣٤٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٢ - تفسير النسفي: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت / ٧١٠هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ١٢٣ - تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد الله اللطيف، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٠هـ.
- ١٢٤ - تكملة أمل الآمل: السيد حسن بن هادي الصدر (ت / ١٣٥٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي بم قم ١٤٠٦هـ.
- ١٢٥ - تليس إبليس (تقد العلم والعلماء): أبو القرج ابن الجوزي (ت / ٥٩٧هـ)، أنست مكتبة التحرير - بغداد عن طبعه مكتبة المشبي - القاهرة ١٩٤٠م.
- ١٢٦ - التلخيص: أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت / ٥٧٤٨هـ)، المطبوع في هامش المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٢٧ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالله هاشم العاني المدني - المدينة المنورة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ١٢٨ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: خليل بن ابيك الصندي (ت / ٧٦٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ١٢٩ - التمهيد في أصول الدين: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت / ٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ١٣٠ - التنبيه والأشرف: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت / ٣٤٦هـ)، تحقيق عبدالله إسماعيل، دار الصاوي - القاهرة ١٣٥٧هـ.
- ١٣١ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي (ت / ٣٧٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، مكتبة المعارف - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ١٣٢ - تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله بن محمد حسن المامقاني (ت / ١٣٥١هـ)، المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف ١٣٥٢هـ.
- ١٣٣ - تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١هـ)، دار الندوة الجديدة - بيروت.
- ١٣٤ - تهذيب الآثار: محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.
- ١٣٥ - تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٣٦ - تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا عمي الدين بن شرف النووي (ت / ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣٧ - تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، مطبعة دار الفكر - بيروت.

١٤٤٤ تلخيص الغدير

١٣٨ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الهيثم جمال الدين المزي (ت / ٧٤٢ هـ)، تحقيق الدكتور عواد معروف، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣٩ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول: عبدالرحمن بن عليّ المعروف بابن الديبع (ت / ٩٤٤ هـ)، دار الفكر - بيروت.

حرف الثاء

١٤٠ - الثغور الباسمة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، تحقيق محمد سعيد الطريحي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية - بيروت.

١٤١ - الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي (ت / ٢٥٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، دار الفكر - بيروت، أُنست عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، - حيدرآباد الدكن - الهند.

١٤٢ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إساعيل الثعالبي النيسابوري (ت / ٤٢٩ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة.

١٤٣ - ثمرات الأوراق: أبو بكر تقي الدين بن عليّ بن عبدالله الحموي، المعروف بابن جبة (ت / ٨٣٧ هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - مصر.

حرف الجيم

١٤٤ - جامع الأحاديث: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر - بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

١٤٥ - جامع بيان العلم وفضله: أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي (ت / ٤٦٣ هـ)، قدّم له وعلّق عليه محمد عبد التادر أحمد عطا، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

١٤٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠ هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

١٤٧ - جامع الرواة: المولى محمد بن عليّ الأردبيلي القروي الحائري (ت / ١١٠١ هـ)، مطبعة رنكين - قم ١٣٣١ هـ شمسي.

١٤٨ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٩١ م، دار الفكر - بيروت.

١٤٩ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأصبهاني القرطبي (ت / ٦٧١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٠ - جامع مسانيد أبي حنيفة: أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي (ت / ٦٦٥ هـ)، حيدرآباد - الهند.

١٥١ - الجرح والتمديد: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت / ٢٢٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند.

١٥٢ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ابن تيمية وابن حجر): خير الدين أبي البركات نعمان بن محمود بن عبدالله الأكوبي البغدادي (ت / ١٢١٧ هـ).

١٥٣ - جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، نسخة مصوّرة عن مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥٤ - جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م، المكتبة العلمية - بيروت.

١٥٥ - جمهرة رسائل العرب: أحمد زكي صفوت، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م، مطبعة البابي الحلبي - مصر.

١٥٦ - جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت / ٣٢١ هـ)، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين - بيروت.

١٥٧ - جواهر المقدين: نور الدين الحسيني السهمودي الشافعي (ت / ٩١١ هـ)، مخطوط.

١٥٨ - الجوهر النقي: علاء الدين بن عليّ بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت / ٧٤٥ هـ)، المطبوع بذييل السنن الكبرى للبيهقي، الطبعة الصادرة عن دائرة

المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند ١٣٤٤ هـ.

حرف الحاء

١٥٩ - حاشية الحفني شرح الجامع الصغير: محمد بن سالم الحفني (ت / ١٠٨١ هـ)، المطبوع في حاشية السراج المنير، دار الفكر - بيروت.

١٦٠ - حاشية السندي (شرح سنن النسائي): محمد بن عبد الهادي السندي الحفني أبو الحسن الكبير (ت / ١١٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

- ١٦١ - الحاوي للفتاوي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٦٢ - الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: حسام الدين حميد بن أحمد المحلي (ت / ٦٥٢ هـ)، دار أسامة - دمشق.
- ١٦٣ - حديقة الشيعة: أحمد بن محمد المعروف بالقدس الأردبيلي (ت / ٩٩٣ هـ)، مطبعة سعدي - طهران.
- ١٦٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٦٥ - حياة الحيوان الكبير: أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى الدُميري (ت / ٨٠٨ هـ)، مطبعة آرمان - طهران.
- ١٦٦ - حياة محمد: أميل درمنغ، نقله إلى العربية عادل زعير، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي - القاهرة.
- ١٦٧ - حياة محمد: محمد حسين فيكل (ت / ١٩٥٦ هـ)، الطبعة الخامسة.

حرف الخاء

- ١٦٨ - خاتمة المستدرك: العلامة ميرزا حسين بن محمد تقي النوري (ت / ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة إسماعيليان - قم.
- ١٦٩ - خاتمة وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت / ١١٠٤ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٧٠ - الخرائج والجرائح: أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله الشهير بقطب الدين الراوندي (ت / ٥٧٣ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم.
- ١٧١ - خزائن الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت / ١٠٩٣ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ١٧٢ - خزينة الأسرار: محمد حقي التنازي، من لواء أيدين كوز لخصار (ت / ١٢٠١ هـ)، دار الجليل - بيروت.
- ١٧٣ - الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت / ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- ١٧٤ - خصائص الأئمة عليهم السلام: الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (ت / ٤٠٦ هـ)، طبع في الآستانة الرضوية المقدّسة - مشهد ١٤٠٦ هـ.
- ١٧٥ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، منشورات مكتبة ومطبعة المحيدرية - النجف ١٣٤٩ هـ.
- ١٧٦ - خصائص أمير المؤمنين: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت / ٣٠٣ هـ)، تحقيق أحمد ميرين البلوشي - الكويت.
- ١٧٧ - الخصائص الكبرى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٧٨ - خصائص الوحي المبين (خصائص ابن بطريق): يحيى بن الحسن المحلي المعروف بابن البطريق (ت / ٦٠٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، طبع وزارة الإرشاد الإسلامي - إيران.
- ١٧٩ - النخصال: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت / ٣٨١ هـ)، منشورات جماعة المدرسين - قم.
- ١٨٠ - خطط المقرئزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأقاليم): أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي (ت / ٨٤٥ هـ)، دار صادر - بيروت.
- ١٨١ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحمي (ت / ١١١١ هـ)، دار صادر - بيروت.
- ١٨٢ - خلاصة تذهيب تهمذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين أحمد عبدالله الخنزرجي (ت / بعد ٩٢٣ هـ)، تحقيق محمود غانم غيث، منشورات مكتبة القاهرة - مطبعة النجالة الجديدة ١٣٩٢ هـ.

حرف الدال

- ١٨٣ - دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي (ت / ١٣٧٣ هـ)، الطبعة الثالثة ١٩٧١ م، دار المعرفة - بيروت.
- ١٨٤ - الدرّ المختار في شرح تنوير الأبصار: علاء الدين محمد بن علي الحصكفي المنفي (ت / ١٠٨٨ هـ)، طبع سنة ١٣٠٢ هـ.
- ١٨٥ - الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار الفكر - بيروت.
- ١٨٦ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: صدر الدين السيد علي خان بن أحمد بن محمد بن معصوم الشيرازي المدني (ت / ١١٢٠ هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي - قم ١٣٩٧ هـ.
- ١٨٧ - الدرر الكاشفة في أعيان المئة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ، مطبعة دائرة العثمانية - حيدرآباد - الهند.

- ١٨٨ - الذرة المضبة في الرد على ابن تيمية: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت / ٧٥٦هـ).
- ١٨٩ - دفع شبه من شبه و تمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحسيني تقي الدين الحسني (ت / ٨٢٩هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية - مصر ١٢٥٠هـ.
- ١٩٠ - دلائل النبوة: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصفهاني (ت / ٤٣٠هـ)، المكتبة العربية - حلب ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- ١٩١ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت / ٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمطي قلمجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٩٢ - دول الإسلام: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت / ٧٤٦هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٩٣ - دول العرب وعظماة الإسلام: أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (ت / ١٩٣٢م)، مطبعة مصر ١٩٣٣م.
- ١٩٤ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي برهان الدين العمري (ت / ٧٩٩هـ)، طبع بالقاهرة.
- ١٩٥ - ديوان ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (ت / ٢٨٣هـ)، تحقيق الدكتور حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب - القاهرة ١٩٧٤م.
- ١٩٦ - ديوان ابن منير الطرابلسي: أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الرقاه الملقب بعين الزمان (ت / ٥٤٨هـ)، جمعه وقدم له الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دار الجيل - بيروت.
- ١٩٧ - ديوان أبي تمام: حبيب بن أرس الطائي (ت / ٢٢٨هـ)، تحقيق الدكتور شاهين عطية، دار صعب - بيروت.
- ١٩٨ - ديوان أبي فراس: الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداي (ت / ٣٥٧هـ)، دار صادر - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ١٩٩ - ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس: سعد بن محمد الصفي التيمي البغدادي المعروف، حيص بيص (ت / ٥٧٤هـ)، سلسلة كتب التراث - العراق.
- ٢٠٠ - ديوان جرير (المتوفى ١١٤هـ): شرح تاج الدين شلق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٠١ - ديوان حاتم الطائي (المتوفى ٤٦هـ): دار صادر - بيروت.
- ٢٠٢ - ديوان حسان بن ثابت (المتوفى ٥٤هـ): شرح الأستاذ عبدالله المهنا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٠٣ - ديوان حافظ إبراهيم (المتوفى ١٩٣٢م): ترتيب وتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار العودة - بيروت.
- ٢٠٤ - ديوان الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن حسين بن موسى الموسوي (ت / ٤٠٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي - إيران.
- ٢٠٥ - ديوان الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت / ٤٣٦هـ)، تحقيق رشيد الصنّار، راجعه الدكتور مصطفى جواد، تقديم الشيخ محمد رضا الشيبلي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مؤسسة الهدى الإسلامية - بيروت.
- ٢٠٦ - ديوان شيخ الأياطح أبي طالب: جمعه أبو هفان عبدالله بن أحمد المهزومي العبدي (ت / ٢٥٧هـ)، تحقيق واستدراك الشيخ محمد باقر الموسوي، الطبعة الأولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.
- ٢٠٧ - ديوان الشيخ صالح الكوازي الحلبي (المتوفى ١٢٩٠هـ)، عني بجمعه وشرحه محمد علي يعقوبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، نشر الشريف الرضي - قم.
- ٢٠٨ - ديوان صاحب بن عبّاد: أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العباس الطالقاني (ت / ٣٨٥هـ)، تحقيق واستدراك الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، مؤسسة قائم آل محمد - قم.
- ٢٠٩ - ديوان صفى الدين الحلبي: أبو الحسن عبدالعزيز بن سرايا الطائي الشنسي (ت / ٧٥٢هـ)، دار بيروت للطباعة - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- ٢١٠ - ديوان الصوري: عبدالمحسن بن محمد بن أحمد الصوري (ت / ٤١٩هـ)، تحقيق مكّي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨١م.
- ٢١١ - ديوان عبدالباقى الفاروقي العمري (الزباني الفاروقي): عبدالباقى بن سلجان العمري الموصلبي (ت / ١٢٧٩هـ)، مطبعة حسن الطوخي - مصر ١٣٨٧هـ.
- ٢١٢ - ديوان مهبّار الديلمي: أبو الحسين مهبّار بن مرزويه الديلمي (ت / ٤٢٨هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- ٢١٣ - ديوان المؤيد في الدين: أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلمي المؤيد في الدين داعي الدعاة (ت / ٤٧٠هـ)، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري ١٩٤٩م.

حرف الذال

- ٢١٤ - ذخائر المفيد في مناقب ذوي القربى: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت/ ٦٩٤هـ)، مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٦هـ.
- ٢١٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني محسن بن علي بن محمد رضا (ت / ١٣٨٩ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار الأضواء - بيروت.
- ٢١٦ - ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن التجار (ت / ٦٤٣ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨، أُنست دار الكتب العلمية - بيروت عن طبعة وزارة المعارف للحكومة العالية - الهند.

حرف الراء

- ٢١٧ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت / ٥٢٨ هـ)، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، منشورات الشريف الرضي - قم ١٤١٠ هـ.
- ٢١٨ - رجال العلامة الحلي (الخلاصة): الحسن بن يوسف بن علي بن المظفر (ت / ٧٢٦ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م، الطبعة الحيدرية - نجف الأخرى.
- ٢١٩ - الرجال: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت / ٧٠٧ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية - نجف الأشرف ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ٢٢٠ - رجال الطوسي: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م، المطبعة الحيدرية - نجف.
- ٢٢١ - رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق ميرداماد الاسترآبادي، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم ١٤٠٤ هـ.
- ٢٢٢ - رجال النجاشي: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي الكوفي (ت / ٤٥٠ هـ)، تحقيق السيد موسى الشيبيري الزنجاني، الطبعة الرابعة ١٤١٣ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين - قم.
- ٢٢٣ - رحلة ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة (ت/ ٧٧٩هـ)، دار بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٢٤ - رحلة ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناي (ت / ٦١٤ هـ)، دار صادر - بيروت.
- ٢٢٥ - رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن دمشقي الشافعي (ت / بعد ٧٨٠ هـ)، المطبوع بهامش كتاب الميزان الكبرى لأبي المواهب عبد الوهاب الشعراني، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م، دار الفكر - بيروت.
- ٢٢٦ - رسائل الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ)، قدّم لها الدكتور علي أبو ملحم، الطبعة الثانية ١٩٩١ م، مكتبة الملال - بيروت.
- ٢٢٧ - رسائل الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي (ت / ٤٣٦ هـ)، إعداد مهدي رجائي، إشراف أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم - قم ١٤٠٥ هـ.
- ٢٢٨ - رسالة في معنى المولى: أبو عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت / ٤١٣ هـ)، مطبوعة ضمن مجموع مصنفاته المجلد ٨، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، طبع المحوزة العلمية - قم.
- ٢٢٩ - وشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي (ت / ١٣٤١ هـ)، المطبعة الإعلامية بمصر - القاهرة ١٣٠٣ هـ.
- وطبعة أخرى بتحقيق علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٣٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الأكرسي البغدادي (ت / ١٢٧٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٣١ - الروض الأثف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الختمعي السهيلي (ت/ ٥٨١هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وعبد الرحمن الوكيل، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٣٢ - روض الرياحين في حكايات الصالحين: عبد الله بن سعد بن علي الباقعي الكوفي (ت/ ٥٧٨هـ)، مؤسسة عباد الدين - قبرص.
- ٢٣٣ - الروض الفائق في المواهب والرفائق: الشيخ شعيب بن عبد الله بن سعد المصري الشهير بالمخزومي (ت/ ٨١٠هـ)، مكتبة الجمهورية العربية - القاهرة.
- ٢٣٤ - روض المناظر في أخبار الأوائل والأواخر (تاريخ ابن شحنة): أبو الوليد محمد بن محمد ابن محمود بن شحنة الحنفي (ت / ٨١٥ هـ)، المطبوع في هامش كتاب مروج الذهب، الطبعة الأولى ١٣٠٣ هـ، المطبعة الأزهرية - مصر.

- ٢٣٥ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت / ١٣١٣ هـ)، مكتبة إسماعيليان - قم ١٣٩٢ هـ.
- ٢٣٦ - روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء: هشام الدين مير خواتد محمد بن خاوند شاه بن محمود الهروي (ت / ٩٠٣ هـ)، طبع طهران.
- ٢٣٧ - روضة الناظرين في شرح من لا يحضره الفقيه: المولى محمد تقي المجلسي (ت / ١٠٧٠ هـ)، تعليق السيد حسين الموسوي الكرماني و الشيخ علي بناء الاشتهاردي، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - قم.
- ٢٣٨ - روضة الواعظين: أبو علي محمد بن الحسن الفخال النيسابوري (ت / ٥٠٨ هـ)، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- ٢٣٩ - رياض الجنة: الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي (ت / ١٢١٨ هـ)، تحقيق علي رفيهي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي - قم.
- ٢٤٠ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت / ٦٧١ هـ)، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٢٤١ - رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم ١٤٠١ هـ.
- ٢٤٢ - رياض النظر في مناقب المشرة المبشرين بالجنة: أبو جعفر أحمد بن عبد الله المحب الطبري (ت / ٦٩٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، دار الندوة الجديدة - بيروت.
- ٢٤٣ - ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت / ١٠٦٩ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

حرف الزاء

- ٢٤٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الرُّعيّ الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت / ٧٥١ هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٢٤٥ - زهر الآداب وثمار الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت / ٤٥٢ هـ)، شرح الدكتور زكي مبارك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار الجيل - بيروت.
- ٢٤٦ - زوائد المستند: عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت / ٢٩٠ هـ)، ترتيب وتخريج وتعليق الدكتور عامر حسن صبري، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، دار البشائر الإسلامية بيروت.
- ٢٤٧ - زيد الشهيد: عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ت / ١٩٧١ م)، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ٢٤٨ - زين الفتن في شرح سورة هل أتى: أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي المولود سنة (٣٧٨ هـ)، تحقيق محمد باقر محمودي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.

حرف السين

- ٢٤٩ - سمر العالمين وكشف ما في الداوين: حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت / ٥٠٥ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، مكتبة الثقافة الدينية في النجف الأشرف.
- ٢٥٠ - السراج المنير (تفسير الشريفي): شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشريفي (ت / ٩٧٧ هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٥١ - سفر السعادة: محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي (ت / ٨١٧ هـ)، المطبوع في هامش كتاب كشف الغمة للشعراني، دار الكتب العربية الكبرى - مصر ١٣٠٦ هـ.
- ٢٥٢ - سفينة البحار: الشيخ عباس القمي (ت / ١٩٤٠ م)، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار الأسرة، منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية - قم.
- ٢٥٣ - السفينة وفدك: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت / ٣٢٣ هـ)، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٩٩٣ م - بيروت.
- ٢٥٤ - سلافة المصير في محاسن الشعراء بكل عصر: السيد علي خان المدني (ت / ١١٢٠ هـ)، نشر المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
- ٢٥٥ - سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت / ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

- ٢٥٦ - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت / ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء العربي - بيروت.
- ٢٥٧ - سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن شورة السلمي البوغي الترمذي (ت / ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر - بيروت.
- ٢٥٨ - سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرام القيسي السمرقندي الدارمي (ت / ٢٥٥ هـ)، دار الفكر - القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٢٥٩ - السنن الكبرى: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت / ٣٠٣ هـ)، تحقيق الدكتور عبد القفار سلجان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٦٠ - السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البهقي (ت / ٤٥٨ هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٢٦١ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٦٢ - السيرة الحلبية: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت / ١٠٤٤ هـ)، المكتبة الإسلامية - بيروت.
- ٢٦٣ - سيرة الملاء (وسيلة المتعبدين في سيرة سيّد المرسلين): أبو حفص عمر بن محمد بن الخضر الملاء الموصلبي (ت / ٥٧٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، طبع وزارة المعارف الهندية - حيدرآباد.
- ٢٦٤ - السيرة النبوية (سيرة ابن هشام): عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعروف بابن هشام (ت / ٢١٨ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شبلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٦٥ - السيرة النبوية والآثار المحمدية: أحمد زيني دحلان (ت / ١٣٠٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٣١٠ هـ، المطبعة الميمنية - مصر.

حرف الشين

- ٢٦٦ - الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت / ٤٣٦ هـ)، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني، مؤسسة الصادق - طهران.
- ٢٦٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح شهاب الدين عبد الهي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي المعروف بابن العباد الحنطلي (ت / ١٠٨٩ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار ابن كثير - بيروت - دمشق.
- ٢٦٨ - شرح بائنة السيد الحميري: الشريف المرتضى (ت / ٤٣٦ هـ)، المطبوع ضمن كتاب رسائل الشريف المرتضى، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، دار القرآن الكريم - قم.
- ٢٦٩ - شرح تجريد الكلام: علاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت / ٨٨٧ هـ)، طبعة حجرية.
- ٢٧٠ - شرح الجامع الصغير المسمى بـ (المراج المنير): علي بن أحمد بن نور الدين محمد بن إبراهيم العزيزي (ت / ١٠٧٠ هـ)، طبع مكتبة عيسى البابي الحلبي - مصر.
- ٢٧١ - شرح ديوان أمير المؤمنين: حسين بن معين الدين الميبيذى المعروف بقاضي مير (ت / ٩١٠ هـ)، نسخة مخطوطة.
- ٢٧٢ - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت / ٥٠٢ هـ)، الطبعة الأولى، دار القلم - بيروت.
- ٢٧٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت / ١١١٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٢٧٤ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: الإمام سيدي محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت / ١١٢٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٢٧٥ - شرح الشفا: الملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت / ١٠١٤ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٧٦ - شرح الشامل: عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي المصري (ت / ١٠٣١ هـ)، المطبوع في هامش شرح الشامل للقاري، الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٧٧ - شرح شواهد المتني: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، تعليق أحمد طاهر كوجان، نشر أدب الحوزة - قم.
- ٢٧٨ - شرح المملقات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت / ٤٨٦ هـ)، مطبعة المدني - القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
- ٢٧٩ - شرح المملقات السبع: عبد الرحيم بن عبد الكريم، مطبعة صديق - بلدة بيريلي ١٢٩١ هـ.

- ٢٨٠ - شرح المقاصد: مسعود بن عمرو بن عبد الله الشهرستاني (ت/ ٨٧٩٢هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٢٨١ - شرح المواقف: المحقق السيد الشريف علي بن محمد المبرجاني (ت/ ٨١٢هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٢٨٢ - شرح نهج البلاغة: أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي (ت/ ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- ٢٨٣ - شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد عبده (ت/ ١٩٠٥م)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٢٨٤ - شرح الهمزية في مدح خير البرية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت/ ٨٧٤هـ)، المطبعة البهية المخرية ١٣٠٤هـ.
- ٢٨٥ - الشرف المؤيد لآل محمد ﷺ: الشيخ يوسف بن إسحاق النجاشي (ت/ ١٢٥٠هـ)، دار جوامع الكلم - القاهرة، طبع في بيروت ١٣٠٩هـ.
- ٢٨٦ - شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوي زغلول، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٨٧ - الشمر والشراء (طبقات الشعراء): عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٨٢٦هـ)، تحقيق الدكتور مفيد لبيحة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٨٨ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (ت/ ٥٤٤هـ)، عدة من المحققين، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، مؤسسة علوم القرآن، دار الفيحاء - عمان.
- ٢٨٩ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت/ ٧٥٦هـ)، الطبعة الثانية ١٩٧٨م، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٢٩٠ - شهادة الفضيلة: الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي (ت/ ١٣٩٠هـ)، مطبعة دار الشهاب - قم.
- ٢٩١ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الخذاه النيسابوري (ت/ بعد ٤٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - طهران.

حرف الصاد

- ٢٩٢ - الصارم السلول على شاتم الرسول: تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحزاني المعروف بابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ)، دار الجليل - بيروت ١٩٧٥م.
- ٢٩٣ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت/ ٨٢١هـ)، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩٤ - صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: سراج الدين محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني الرفاعي الخزومي (ت/ ٨٥٥هـ)، مطبعة محمد أفندي مصطفى ١٣٠٦هـ.
- ٢٩٥ - الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت/ ٣٩٢هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، دار العلم للملايين - بيروت.
- ٢٩٦ - صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت/ ٣١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢٩٧ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت/ ٢٥٦هـ)، ضبطه وشرحه الدكتور مصطفى ديب البغا، مطبعة المندي - دمشق ١٣٧٩هـ / ١٩٧٦م.
- ٢٩٨ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور موسى شاهين لاشين والدكتور أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مؤسسة عز الدين - بيروت.
- ٢٩٩ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ)، مع شرحه: إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن حنبل بن علي بن عمر الوشائي الأبي المالكي (ت/ ٨٢٧هـ)، ومكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني (ت/ ٨٩٥هـ)، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٠٠ - صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري الشافعي النووي (ت/ ٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- ٣٠١ - الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت / ٨٧٧ هـ)، تحقيق محمّد باقر الجبوري، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ، المكتبة الرضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.
- ٣٠٢ - الصراع بين الإسلام والوثنيّة: عبد الله عليّ القصيمي، المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٥٦ م.
- ٣٠٣ - صفة الصفوة: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ القرشيّ ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ)، تحقيق محمود فاخوري، خرّج أحاديثه الدكتور محمّد رؤاس قلعه جي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٠٤ - صلح الإخوان: الشيخ داود التمشبدي ابن السيد سليمان البغدادي (ت / ١٢٩٩ هـ)، مطبعة نخبة الأخيار، برومي - الهند ١٣٠٦ هـ.
- ٣٠٥ - الصراخ السحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة: شهاب الدين أحمد بن محمّد ابن حجر الهيتمي المكيّ (ت / ٩٧٤ هـ)، تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، مكتبة القاهرة - مصر.

حرف الضاد

- ٣٠٦ - الضمفاء الكبير: أبو جعفر محمّد بن عمر و بن موسى العقيلي (ت / ٣٢٢ هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٠٧ - الضمفاء والمتروكون: أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني (ت / ٣٨٥ هـ)، تحقيق موفّق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض.
- ٣٠٨ - كتاب الضمفاء والمتروكين: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي (ت / ٣٠٣ هـ)، تحقيق بوران الضناري وكمال يوسف الحوت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار الكتب الثقافية - بيروت.
- ٣٠٩ - كتاب الضمفاء والمتروكين: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد القرشيّ التيمي البغدادي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ)، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣١٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: أبو الخير شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت / ٦٠٢ هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

حرف الطاء

- ٣١١ - طبقات أعلام الشيعة: آقايزوك الطهراني محسن بن عليّ بن محمّد رضا (ت / ١٢٨٩ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٠ هـ.
- ٣١٢ - طبقات الشافعيّة: جمال الدين عبد الرحيم الأنسوي (ت / ٧٧٢ هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م - بيروت.
- ٣١٣ - طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ت / ٨٥١ هـ)، تحقيق عبد العليم خان، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند.
- ٣١٤ - طبقات الشافعية الكبرى: أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي الشبكي (ت / ٧٧١ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية - بيروت.
- ٣١٥ - طبقات الشعراء: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعصم بن هارون الرشيد (ت / ٢٩٦ هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م، دار المعارف - مصر.
- ٣١٦ - الطبقات الكبرى: محمّد بن سعد بن منيع البصري المعروف بابن سعد (ت / ٢٣٠ هـ)، دار صادر - بيروت.
- ٣١٧ - الطبقات الكبرى (لواقح الأثر في طبقات الأخيار): عبد الوهاب بن عليّ الأنصاري الشمراني (ت / ٩٧٣ هـ)، دار العلم للجميع - القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م.
- ٣١٨ - الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: أبو القاسم عليّ بن موسى ابن طاووس الحسيني (ت / ٦٦٤ هـ)، مطبعة الخيام - قم ١٤٠٠ هـ.
- ٣١٩ - طرح التثريب في شرح التثريب: أبو زواعة العراقي أحمد بن عبد الرحيم (ت / ٨٢٦ هـ)، دار المعارف - حلب.
- ٣٢٠ - الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الرُّزعيّ الدمشقيّ ابن قيم الجوزية (ت / ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف العين

- ٣٢١ - العير في خير من غير: شمس الدين الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، تحقيق محمّد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٣٢٢ - حيايات الأتوار في إمامة الأئمة الأطهار: السيد حامد حسين الكهنوي (ت / ١٣٠٦ هـ)، تحقيق غلام رضا مولانا البروجردي، مطبعة سيد الشهداء - قم ١٤٠٤ هـ.
- ٣٢٣ - المشاتية: عمر وبن بحر الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩١ م، دار الجليل - بيروت.
- ٣٢٤ - عرائس المجالس (قصص الأنبياء): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التليبي (ت / ٤٢٧ هـ)، الطبعة الرابعة، دار الرائد العربي - بيروت.
- ٣٢٥ - عصر المأمون: أحمد فريد الرفاعي (ت / ١٣٧٦ هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- ٣٢٦ - المقدم الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (ت / ٣٢٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م، دار ومكتبة الملل - بيروت.
- ٣٢٧ - عقيدة الشيعة: دوايت م. رونلدين، مؤسسة المفيد - بيروت.
- ٣٢٨ - العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن محمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، المكتب الإسلامي - بيروت، دار الخاني - الرياض.
- ٣٢٩ - السدة: الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت / ٤٥٦ هـ)، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م، دار الجليل - بيروت.
- ٣٣٠ - عمدة التحقيق في بشائر آل الصّديقين: إبراهيم بن عامر بن عليّ العبيدي (ت / ١٠٩١ هـ)، مطبوع في حاشية روض الرياحين، مؤسسة عماد الدين - قبرص.
- ٣٣١ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أحمد بن علي بن مهتّا (ت / ٨٢٨ هـ)، الطبعة الثانية ١٢٨٠ هـ / ١٩٦١ م، المطبعة المحيدرية - النجف الأشرف.
- ٣٣٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني (ت / ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٣٣ - عيد الغدير: بولس سلامة (ت / ١٩٧٩ م)، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، المؤسسة الثقافية لبيته أنصار الحسين - طهران.
- ٣٣٤ - العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر والفراهيدي الأزدي (ت / ١٧٥ هـ)، مؤسسة الهجرة - قم ١٤١٠ هـ.
- ٣٣٥ - عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت / ٢٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٣٦ - عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت / ٣٨١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

حرف الغين

- ٣٣٧ - غرائب القرآن (تفسير النيسابوري): نظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي النيسابوري (كان حياً إلى سنة ٥٧٣٠ هـ)، المطبوع بهامش تفسير الطبري، الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق - مصر.
- ٣٣٨ - غرر الخصائص الواضحة: أبو إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكشي المعروف بالوطواط (ت / ٥٧١٨ هـ)، دار صعب - بيروت.
- ٣٣٩ - غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام المروزي (ت / ٢٢٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٢٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ٣٤٠ - غريب القرآن: محمد بن عزيز السجستاني (ت / ٢٣٠ هـ)، تحقيق أحمد عبد القادر صلاحية، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م، دار طلاس - سورية.
- ٣٤١ - الغيث المسجّم في شرح لامية المعجم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت / ٧٦٤ هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الفاء

- ٣٤٢ - الفائق في غريب الحديث: جار الله عمر بن محمود الزمخشري (ت / ٥٣٨ هـ)، تحقيق عليّ محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- ٣٤٣ - الفتاوى الحديثة: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الميمني المكي (ت / ٨٧٤ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- وطبعة أخرى بتحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٤٤ - الفتاوى الكبرى الفقهية: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الميمني المكي (ت / ٩٧٤ هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣٤٥ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٤٦ - فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت / ١٢٥٠ هـ)، عالم الكتب - بيروت.
- ٣٤٧ - فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ)، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٣٤٨ - فتوح الشام: أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت / ٢٠٧ هـ)، تقديم عمر أبو النصر، أسست المكتبة الأهلية - بيروت عن طبعة مكتبة الشهيد الحسيني - مصر ١٣١٨ هـ.

٣٤٩ - الفتوحات الإسلامية: أحمد زيني دحلان (ت / ١٣٠٤ هـ)، المطبعة الحسينية المصرية.

٣٥٠ - فجر الإسلام: أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطنباخ (ت / ١٣٧٢ هـ)، الطبعة العاشرة ١٩٦٩ م، دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٥١ - فرائد السمعين في فضائل المرتضى واليتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الخثومي الجويني (ت / ٨٧٢٢ هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م للجزء الأول، و ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م للجزء الثاني، مؤسسة المحمودي - بيروت.

٣٥٢ - الفردوس بسأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني الملقب، (إلكيا) (ت / ٥٠٩ هـ)، تحقيق السعيد ابن بسبوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

● وطبعة أخرى بتحقيق فواز أحمد الزموني ومحمد المتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٥٣ - الفرق بين الفرق: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الأسفراييني (ت / ٤٢٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٥٤ - فرقان القرآن بين صفات الخالق والأكوان: سلامة هندي العزيمي الشافعي (ت / ١٣٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٥٥ - الفيصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت / ٤٥٦ هـ)، مكتبة المثنى - بغداد.

٣٥٦ - الفصول المختارة من العيون والمحاسن: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مطبعة دار الأضواء - بيروت.

٣٥٧ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام: علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن الصباغ المالكي (ت / ٨٥٥ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٣٥٨ - فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام من كتاب المسند لأحمد ابن حنبل: قوام الدين القسي الوشني، مطبعة الحكمة - قم ١٣٥٢ هـ شمسي.

٣٥٩ - فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، مؤسسة الرسالة - مكة المكرمة.

٣٦٠ - الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عرض الجزيري (ت / ١٣٦٠ هـ)، الطبعة السابعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٣٦١ - الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، صححه السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي - قم.

● وطبعة أخرى بتحقيق مؤسسة نشر الفقاهاة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٣٦٢ - الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق التميمي (ت / ٣٨٥ هـ)، تحقيق متجيب مينيوي الأستاذ المساعد في جامعة طهران، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م، أُنست مطبعة مروزي - طهران.

٣٦٣ - فوات الوفيات: محمد شاکر الكبي (ت / ٧٦٤ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٩٧٣ م، دار صادر - بيروت.

٣٦٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت / ١٠٣١ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م، دار المعرفة - بيروت.

حرف القاف

٣٦٥ - القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت / ٨١٧ هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٣٦٦ - القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت / ٧٨٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الهادي الحكيم، أُنست مكتبة المفيد - قم عن طبعة مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٩٨٠ م.

حرف الكاف

٣٦٧ - الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت / ٣٢٩ هـ)، تعليقه علي أكبر الغفاري، دار الكتاب الإسلامي - طهران.

٣٦٨ - كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه القمي (ت / نحو ٣٦٨ هـ)، المكتبة المرتضوية النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ.

٣٦٩ - الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير): عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت / ٦٣٠ هـ)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

● وطبعة أخرى دار صادر - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٤٥٤ تلخيص الغدير

- ٣٧٠ - الكامل في ضمفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت / ٣٦٥ هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، والطبعة الثالثة ١٩٨٨ م، دار الفكر - بيروت.
- ٣٧١ - الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرذون النحوي (ت / ٢٨٥ هـ)، تحقيق تغايريد بيضون وتعيم زرزور، الطبعة الثانية ١٩٨٩ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٧٢ - كتاب سليم بن قيس الهلالي: أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت / ٧٦ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، مؤسسة نشر الهادي - قم.
- ٣٧٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت / ٥٢٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م.
- ٣٧٤ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت / ١١٦٢ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٧٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطف بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة وكتائب چلي (ت / ١٠٦٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٧٦ - كشف الغمّة عن جميع الأئمة: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشعرائي (ت / ٩٧٣ هـ)، دار الكتب العربية الكبرى - مصر.
- ٣٧٧ - كشف الغمّة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت / ٦٩٢ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار الأضواء - بيروت.
- ٣٧٨ - الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت / ٤٢٧ هـ)، نسخة مخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي - قم.
- ٣٧٩ - الكشكول: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت / ١١٨٦ هـ)، مؤسسة الوفاء ودار النعمان ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، مطبعة أمير - قم.
- ٣٨٠ - الكشكول الكامل: بهاء الدين محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبلي (ت / ١٠٢١ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار الزهراء - بيروت.
- ٣٨١ - كفاية الأثر في النقص على الأئمة الاثني عشر: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق عبد اللطيف بن علي أكبر الحسيني الكوه كمر مطبعة الحيايم - قم ١٤٠١ هـ.
- ٣٨٢ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (المتوفى / ٦٥٨ هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، دار إحياء تراث أهل البيت - طهران.
- ٣٨٣ - كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين - قم ١٤٠٥ هـ.
- ٣٨٤ - الكنى والألقاب: الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت / ١٣٥٩ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ، مطبعة حيدري ومكتبة الصدر - طهران.
- ٣٨٥ - كنز العمال: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المعروف بالمتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٩ هـ.
- ٣٨٦ - كنز الفوائد: أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت / ٤٤٩ هـ)، تحقيق عبدالله نعمة، دار الأضواء - بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٣٨٧ - الكنز المدفون والقلك المشحون (الكشكول): جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، مؤسسة النعمان - بيروت ١٤١٢ هـ.
- ٣٨٨ - كنز المطالب: حسن العدوي الحمزاوي (ت / ١٣٠٣ هـ)، فاس - المغرب ١٢٨٠ هـ.
- ٣٨٩ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق: عبد الرؤوف المناوي (ت / ١٠٣١ هـ)، الطبعة الرابعة، مصطفى الباني مطبعة الحلبي وأولاده - مصر.
- ### حرف اللام
- ٣٩٠ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٩١ - لزوم مالا يلزم (اللزوميات): أبو العلاء المعري أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي (ت / ٤٤٩ هـ)، دار بيروت - بيروت ١٤٠٣ هـ.
- ٣٩٢ - لسان العرب: ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت / ٧١١ هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٩٣ - لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٣٩٤ - لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرياب الدول: محمد بن عبد المظي بن أبي الفتح بن أحمد الإسحاق المنوفي (ت / ١٠٦٠ هـ)، المطبعة العامرة الشرقية في مصر ١٣٠٠ هـ.
- ٣٩٥ - لفت نامه: علي أكبر دهخدا (ت / ١٣٣٤ هـ شمسي)، إشراف الدكتور محمد معين، جامعة طهران ١٣٢٠ هـ شمسي.

٣٩٦ - اللعق: أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت / ٣٧٨ هـ)، تحقيق عبد الملحم محمود وطه عبد الباقي سرور، مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

حرف الميم

٣٩٧ - مجالس المؤمنين: القاضي سيّد نور الله شوشري (ت / ١٠٦٩ هـ)، المكتبة الإسلامية - طهران ١٣٦٥ هـ.

٣٩٨ - المجتبي: أبو بكر محمد بن حسن بن دريد الأزدي (ت / ٣٢١ هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند.

٣٩٩ - المَجْدِي فِي أَنْسَابِ الْعَالِيَيْنِ: أبو الحسن نجم الدين عليّ بن محمد بن عليّ القمري العلوي النشابة (ت / بعد ٤٤٢ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد المهدي الدامغاني، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، مكتبة المرعشي النجفي - قم.

٤٠٠ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد القمي البستي (ت / ٣٥٤ هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الباز - مكة.

٤٠١ - مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت / ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار الجيل - بيروت.

٤٠٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي (ت / ٥٤٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار المعرفة - بيروت.

٤٠٣ - مجمع الزوائد ومشيح القوائد: علي بن أبي بكر الميشي (ت / ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٤٠٤ - المجموع الرائع من أزهار الحقائق: هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي (كان حياً في ٧٠٢ هـ)، نسخة مخطوطة.

٤٠٥ - المحاسن والمساوي: إبراهيم بن محمد البيهقي (من أعيان القرن الخامس)، دار صادر - بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

٤٠٦ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت / ٥٠٢ هـ)، طبعة رحلية (٤ أجزاء) في مجلدين الأول في (٧٣٠) صفحة، والثاني في (٧٣٦) صفحة، ولم تُذكر أي معلومة عن الطابع أو الناشر.

٤٠٧ - محاضرات الأوائل وسامرة الأواخر: علاء الدين علي ددة بن مصطفى السكوتاري (ت / ١٠٠٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٣١١ هـ، المطبعة العامرة الشرقية - مصر.

٤٠٨ - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: محمد بن عفيق الباجوري المعروف بالشيخ الحضري (ت / ١٣٥٤ هـ)، دار الفكر - بيروت.

٤٠٩ - محبوب القلوب: قطب الدين محمد بن علي بن عبد الوهاب اللاهيجي الأشكوري (ت / بعد ١٠٧٥ هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المرعشي النجفي - قم.

٤١٠ - المحصول في علم الأصول: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت / ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤١١ - المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت / ٤٥٦ هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة - بيروت.

٤١٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن حساكر: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت / ٧١١ هـ)، تحقيق رياض عبد الحميد وروحية النحاس ومحمد مطيع، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، دار الفكر - دمشق.

٤١٣ - مختصر جامع بيان العلم: أحمد بن عمر المصافي البيروني (ت / بعد ١٣٤٩ هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، دار الخبر - دمشق.

٤١٤ - مختصر طبقات المحتابلة: محمد جميل بن عمر البقداي المعروف بابن شطبي (ت / ١٣٧٩ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤١٥ - المدخل: محمد بن العبدري الشهير بابن الحاج (ت / ٧٣٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م، المطبعة المصرية بالأزهر - القاهرة.

٤١٦ - المدوّنة الكبرى: مالك بن أنس الأصبغي (ت / ١٧٩ هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١٧ - مرآة الجنان و هبة اليقظان: عبد الله بن أسعد بن علي الياقني البغدادي (ت / ٧٦٨ هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٤١٨ - مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: محمد باقر المجلسي (ت / ١١١١ هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٤٠٤ هـ.

٤١٩ - مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات: أبو محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم الفارسي الأموي الظاهري (ت / ٤٥٦ هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٢٠ - المراجعات: عبد الحسين شرف الدين (ت / ١٣٧٧ هـ)، تحقيق حسين الراضي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٤٢١ - مراقب الفلاح شرح نور الإيضاح: حسن بن علي بن عمار الشرنبلالي (ت / ١٠٦٩ هـ)، الطبعة الأخيرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، مكتبة مصطفى الباني الحلبي - مصر.

٤٢٢ - مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري (ت / ١٠١٤ هـ)، تحقيق صديقي محمد جميل الطار، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، دار الفكر - بيروت.

٤٢٣ - مرآة الوصول لتوادر الأصول: الشيخ مصطفى بن إسماعيل الدمشقي (كان حياً في ١٢٩٤ هـ)، مطبوع في ذيل كتاب توادر الأصول للكعيم الترمذي، دار صادر - بيروت.

- ٤٢٤ - مروج الذهب: علي بن الحسين بن علي السعدي (ت / ٣٤٦ هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٤٢٥ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية - مصر.
- ٤٢٦ - المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- وطبعة أخرى دار المعرفة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ومحمد أمين - بيروت.
- ٤٢٧ - مستدرک الوسائل: الميرزا حسين النوري (ت / ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة إسماعيليان - قم.
- ٤٢٨ - المستطرف في كل فن مستظرف: أبو الفتح بهاء الدين محمد بن أحمد بن منصور الأشعبي الحلبي (ت / ٨٥٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٢٩ - المستقصى في أمثال العرب: جاز الله محمود بن عمر الزمخشري (ت / ٥٢٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - بيروت.
- ٤٣٠ - المسند: أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت / ٢١٩ هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية - مدينة المنورة.
- ٤٣١ - مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن جارود (ت / ٢٠٤ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، أقيمت عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد - الهند ١٣٢١ هـ.
- ٤٣٢ - مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المنفي الموصل (ت / ٣٠٧ هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، دار الثقافة العربية - دمشق.
- ٤٣٣ - مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت / ٢٤١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٣٤ - مسند الزيار (البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت / ٢٩٢ هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٤٣٥ - مسند شمس الأخبار المستقى من كلام النبي صلى الله عليه وآله المختار عن علي بن حميد بن أحمد القرشي (ت / ٦٣٥ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٤٣٦ - مشارق الآثار على صحاح الآثار: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت / ٥٤٤ هـ).
- ٤٣٧ - مشارق الآثار في فوز أهل الاعتبار: حسن العدوي الحمزاوي (ت / ١٣٠٣ هـ)، الطبعة الثالثة، المطبعة الكستلية بالمحرسة.
- ٤٣٨ - مشكاة المصابيح: أبو عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي العمري (ت / ٧٤١ هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار الفكر - لبنان.
- ٤٣٩ - مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة المصري الطحاوي (ت / ٣٢١ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٣٣ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن - الهند.
- ٤٤٠ - مصابيح السنة: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت / ٥١٠ هـ)، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، دار المعرفة - بيروت.
- ٤٤١ - مصباح إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت / ٩٠٥ هـ)، منشورات الرضي - قم.
- ٤٤٢ - مصباح الظلام وبهجة الأنام: محمد عبد اللطيف الجردي (ت / ١٣٠٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٤٣ - مصباح المنهجد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، تحقيق إسماعيل الأتصاري الزنجباني.
- ٤٤٤ - المصنّف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت / ٢١١ هـ)، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي - الهند ١٣٩٠ هـ.
- ٤٤٥ - المصنّف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت / ٢٣٥ هـ)، تحقيق مختار أحمد الندوي.
- وطبعة أخرى بتحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٤٤٦ - المضمون الصغير: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت / ٥٠٥ هـ)، مطبوع في هامش كتاب الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل لعبد الكريم بن إبراهيم الجبلاي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - مصر.
- ٤٤٧ - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت / ٦٢٥ هـ)، كتبه رضا الدامغاني الشهير بجاجي آخوند سراقازي في ١٢٨٧ هـ.

- ٤٤٨ - مطع البدور ومجمع البحور: أحمد بن صالح الزبيدي الهنّي (ت / ١٠٨٧ هـ)، جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ٤٤٩ - المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديلميّ (ت / ٢٧٦ هـ)، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، الطبعة السادسة ١٩٩٢ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٤٥٠ - معالم العلماء: أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت / ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
- ٤٥١ - معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت / ٢٠٧ هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاني ومحمد علي النجّار، الطبعة الأولى، مكتبة ناصر خسرو - طهران.
- ٤٥٢ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت / ٩٦٣ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م.
- ٤٥٣ - معجم الأدياء: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت / ٦٢٦ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، دار الفكر - بيروت.
- ٤٥٤ - المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مكتبة المعارف - الرياض.
- ٤٥٥ - معجم البلدان: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت / ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٤٥٦ - معجم الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت / ٢٨٤ هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة النوري - دمشق.
- ٤٥٧ - معجم الشيوخ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مكتبة الصديق - الطائف.
- ٤٥٨ - المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، دار الفكر - بيروت.
- ٤٥٩ - المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٦٠ - معرفة الرجال: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المؤيّد البغدادي (ت / ٢٣٣ هـ)، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤٦١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٤٦٢ - المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت / ٦٢٠ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٤٧ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٦٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة: أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده (ت / ٩٦٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٦٤ - مفتاح النجا في مناقب آل العبا: محمد بن رستم معتد خان البدخشي الحارثي (ت / بعد ١١٢٦ هـ)، نسخة خطية في مكتبة المرعشي النجفي - قم برقم ٥٠٠٤، تمّت كتابتها في شوال ١٢٨٢ هـ.
- ٤٦٥ - المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالرأغب الأصفهاني (ت / ٥٠٢ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، مكتب نشر الكتاب - إيران.
- ٤٦٦ - مقاتل الطالبين: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ)، تحقيق أحمد الصقر، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٤٦٧ - المقاصد الحسنة: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت / ٩٠٢ هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٦٨ - مقتل الحسين: الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت / ٥٦٨ هـ)، تحقيق محمد السايي، مكتبة المفيد - قم، أنست عن طبع النجف ١٣٦٧ هـ.
- ٤٦٩ - مقدمة في أصول التفسير: أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني (ت / ٧٢٨ هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٤٧٠ - الملاحم والفتن: أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاروس (ت / ٦٦٤ هـ)، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٦٨ هـ.
- ٤٧١ - الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت / ٥٤٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨١ م، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت.
- ٤٧٢ - من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت / ٢٨١ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، جماعة المدرّسين - قم.
- ٤٧٣ - المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ)، تحقيق مالك المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين - قم.
- ٤٧٤ - مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (ت / ٥٨٨ هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، دار الأضواء - بيروت.
- ٤٧٥ - مناقب أبي حنيفة: الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ)، مطبوع في ذيل كتاب مناقب أبي حنيفة للكردي الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ.
- ٤٧٦ - مناقب أبي حنيفة (المناقب الكردية): محمد بن محمد بن شهاب الكردي الشهير بالبزازي (ت / ٨٢٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن - الهند.
- ٤٧٧ - مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت / ٤٥٨ هـ)، تحقيق السيّد أحمد صقر، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، مكتبة دار التراث - القاهرة.

- ٤٧٨ - مناقب علي بن أبي طالب: علي بن محمد بن محمد الشهير بابن المغازلي (ت / ٥٤٨٣هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٩٤هـ.
- ٤٧٩ - المنتخب: فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الطريحي الرماحي النجفي (ت / ١٠٨٥هـ)، مكتبة أرومية - قم.
- ٤٨٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٨١ - منتهى المقال (فهرست الشيخ أبي علي): أبو علي محمد بن إسماعيل الحائري المازندراني (ت / ١٢١٦هـ)، نسخة مكتوبة في ١٢٦٧هـ.
- ٤٨٢ - منح المنة في التصكك بالشرعية والسنة: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشمراني (ت / ٩٧٣هـ)، المكتبة اليهودية - مصر.
- ٤٨٣ - المنهاج: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين بن مري النويري (ت / ٦٧٧هـ)، المطبوع مع كتاب مغني المحتاج للشيخ الشربيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
- ٤٨٤ - منهاج السنة النبوية: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرّاني (ت / ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، أُنسِت عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية - مصر ١٣٢٢هـ.
- ٤٨٥ - منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية: السيد محمد مهدي ابن السيد صالح الكاظمي القزويني (ت / ١٣٥٨هـ)، المطبعة العلوية - النجف الأشرف ١٣٤٧هـ.
- ٤٨٦ - الموقف في علم الكلام: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الفقار الإيجي (ت / ٧٥٦هـ)، عالم الكتب - بيروت.
- ٤٨٧ - المواهب اللدنية: أحمد بن محمد القسطلاني (ت / ٩٢٣هـ)، تحقيق صالح أحمد الشامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٤٨٨ - المودة في القربى: علي بن شهاب الدين الهمداني (ت / ٧٨٦هـ)، منشور في مجلة الموسم العدد الثامن (١٩٩٠م) عن نسخة مخطوطة في مكتبة الجمعية الآسيوية - كلكتا - الهند.
- ٤٨٩ - الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
- ٤٩٠ - الموضوعات الكبرى: الملاء علي بن سلطان محمد القاري المروري الحنفي (ت / ١٠١٤هـ)، الطبعة الثانية ١٣٤٦هـ، مطبعة مجتباتي - دلي - الهند.
- ٤٩١ - الموطأ: مالك بن أنس (ت / ١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- ٤٩٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت / ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الفكر - بيروت.

حرف النون

- ٤٩٣ - النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي الحسيني العبيدي القرظي (ت / ٨٤٥هـ)، تحقيق د. حسين مؤنس، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٤٩٤ - نزل الأبرار: محمد بن معتمد خان رسم البند خشاني (ت / بعد ١١٢٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، شركة الكنتي - بيروت.
- ٤٩٥ - نزهة المجالس ومنتخب النقائس: عبد الرحمن الصفوري (ت / ٨٩٤هـ)، دار الإيمان - دمشق.
- ٤٩٦ - نسمة السحر فيمن تشيع وشمر: يوسف بن يحيى الجاني الصنعاني (ت / ١١٢١هـ)، نسخة مخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي - قم برقم ٦ - ٩.
- ٤٩٧ - نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض: أحمد بن محمد شهاب الدين الحفاجي (ت / ١٠٦٩هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٤٩٨ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي (ت / ١٣٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الثقافة - قم.
- ٤٩٩ - نصب الراية: عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت / ٧٦٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٠٠ - نفع الطيب من خصم الأندلس الرطب: أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت / ١٠٤١هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر - بيروت.
- ٥٠١ - نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت / ٧٣٣هـ)، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.
- ٥٠٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير المبارك بن محمد الجزري (ت / ٦٠٦هـ)، الطبعة الرابعة ١٩٦٥م - القاهرة.
- ٥٠٣ - نهج البلاغة: حلقه وضبطه نصّه الدكتور صبحي الصالح، بيروت ١٣٨٧هـ.

- ٥٠٤ - نوادر الأصول: محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت / نحو ٣٢٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٠٥ - نور الأبصار: الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت / بعد ١٣٠٨ هـ)، دار الجبل - بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٥٠٦ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبد القادر بن شيخ بن عبدالله الصديروس (ت / ١٠٣٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٠٧ - نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني (ت / ١٢٥٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، أُنسِت عن طبعة مصطفي الباي الحلبي - القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

حرف الهاء

- ٥٠٨ - هداية المرتاب في فضائل الأصحاب: أحمد بن مصطفي القادين خاني (ت / ١٣٠٦ هـ)، سنة الطبع ١٢٩٢ هـ.

حرف الواو

- ٥٠٩ - الواقي: الفيض الكاشاني محمد بن مرتضى (ت / ١٠٩١ هـ)، نشر مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة - أصفهان.
- ٥١٠ - الواقي بالوقيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصندي (ت / ٧٦٤ هـ)، باعتناء هلموت ريتز، الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م، دار النشر فرانزشتاين - فيسبادن.
- ٥١١ - الوزراء والكتاب: محمد بن عبدروس الجهشياري (ت / ٣٣١ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، مطبعة مصطفي الباي الحلبي وأولاده - القاهرة.
- ٥١٢ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي (ت / ٤٦٨ هـ)، تحقيق عدة من المحققين، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١٣ - الوشحة في نقض عقائد الشيعة: موسى جارا الله ابن فاطمة التركستاني القازاني التاتاري الروستوفدوني الروسي (ت / ١٣٦٩ هـ ١٩٤٩ م)، مكتبة الخاخي - مصر.
- ٥١٤ - الوفا بأحوال المصطفى: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١٥ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بن عبدالله الحسيني الشافعي السهودي (ت / ٩١١ هـ)، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار الباز - مكة المكرمة.
- ٥١٦ - وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت / ٦٨١ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠ م، أُنسِت عن طبعة دار صادر.

- ٥١٧ - وقعة صفين: نصر بن مزاحم المتقري (ت / ٢١٢ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ، المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة.

حرف الياء

- ٥١٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إساعيل الثعالبي النيسابوري (ت / ٤٢٩ هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد آبيحة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١٩ - اليقين في إمرأة المؤمنين علي بن أبي طالب: أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني الحسيني (ت / ٦٦٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، مؤسسة الظلّين ردار العلم - بيروت.
- ٥٢٠ - يناييح المودة: الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي (ت / ١٢٩٤ هـ)، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت.

مصادر اعتمدها المؤلف لم تذكر في مصادر التحقيق

- ١- الآداب السلطانية لابن الطقطقي.
- ٢- الإرشادات السيئة للشيخ عبد المعطي السقا.
- ٣- الإشاعة لأشراط الساعة للسيد محمد البرزنجي المدني.
- ٤- الانتفاء لأبي عمر.
- ٥- البحر المحيط.
- ٦- التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة لتاج الدين الفاكهي.
- ٧- تاريخ أبي الفداء.
- ٨- تاريخ عبد الرزاق.
- ٩- تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج المظني.
- ١٠- تحفة الأزهار للسيد ضامن بن شدم.
- ١١- تفرج الحاطر.
- ١٢- تفسير ابن عباس.
- ١٣- تفسير البرهان.
- ١٤- تكللة السيف الصقيل لشيخ محمد زاهد الكوثري.
- ١٥- تلخيص المستدرک على الصحيحين.
- ١٦- توضیح الدلائل للشهاب الإيجي.
- ١٧- جامع بيان العلم لأبي عمر.
- ١٨- حسن الأدب للفاكهي.
- ١٩- حياة الحيوان للدميري.
- ٢٠- دار السلام.
- ٢١- ديوان السيد رضا الهندي.
- ٢٢- ديوان السيد شهاب الموسوي.
- ٢٣- ديوان الملاحسن أفندي.
- ٢٤- الرائق من أشعار الخلائق للعلامة السيد أحمد العطار.
- ٢٥- الرسائل إلى مسامرة الأوتل.
- ٢٦- روح المعاني.
- ٢٧- السهام الثاقبة للهروي سبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي.
- ٢٨- شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي أفندي العمري.
- ٢٩- سنن الدار قطني.
- ٣٠- سيرة عمر لابن الجوزي.
- ٣١- شرح الشفا للخفاجي.
- ٣٢- شرح المواهب.
- ٣٣- شرح معاني الآثار.
- ٣٤- الشرف المؤيد.
- ٣٥- الصراط السوي في مناقب آل النبي للشيخ محمود بن محمد الشيباني، القادري، المدني.
- ٣٦- صحيح ابن حبان.
- ٣٧- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب، في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدي.
- ٣٨- الطريق الحكيمية.
- ٣٩- طبقات الذهبي (طبقات الحقاظ).
- ٤٠- طبقات الشعراي.
- ٤١- طبقات القراء للجزري.
- ٤٢- ظهر الإسلام لأحمد أمين.
- ٤٣- العدة لابن رشيق.
- ٤٤- علل الشرايع.
- ٤٥- عدة التحقيق للبيدي المالكي.
- ٤٦- عيون الأثر لابن سيد الناس.
- ٤٧- التتنة الكبرى (المجموعة الكاملة المؤلفات طه حسين).
- ٤٨- فارسنامه ناصري.
- ٤٩- فردوس الأخبار للدليي.
- ٥٠- قرة العيون المبصرة للشيخ أبي بكر بن محمد الحنفي.
- ٥١- كنوز الدقائق لزين الدين المناوي.
- ٥٢- الكبرى للبيهي.
- ٥٣- الكفاية لذوي العناية للفاخوري.
- ٥٤- المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان.
- ٥٥- المغني عن حمل الأسفار.
- ٥٦- المفاضلة بين الصحابة لابن حزم.
- ٥٧- المقالة المرضية لتقاضي قضاة المالكية تقي الدين أبي عبد الله الأختاني.
- ٥٨- مختصر المزني.
- ٥٩- مختصر كتاب العلم.
- ٦٠- مرقاض الرافض لحسام الدين السهانهوري.
- ٦١- مرآة الاسرار للدهلوي.
- ٦٢- مرآة الزمان لسبط بن الجوزي.
- ٦٣- مشاهير العراق.
- ٦٤- معالم التنزيل للتقاضي ناصر الدين البيضاوي.
- ٦٥- معجم الموحد.
- ٦٦- مقابس الأنوار لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازنداني.
- ٦٧- مناقب امير المؤمنين لابن المغازلي.
- ٦٨- نثر اللاكي على نظم الأمالي للسيد حميد الدين عبد الحميد الأکوسي.
- ٦٩- نجاه المؤمنين ل محمد محسن الكشميري.
- ٧٠- نجم المهتدي ورجم المتندي للفخر ابن المعلم القرشي.
- ٧١- نقد الرجال للتفريشي.
- ٧٢- تقص العنانية لأبي جعفر الإسكافي.
- ٧٣- وسيلة المتعبدين لأبي عبد الله الملّا.
- ٧٤- هداية العقول.

المعجم : جدول الكلمات المشروحة

٤ - «ت» :

تروس : تترس : أيس صفة من الفولاذ تُحمل للوقاية ومن السف ونحوه.
تَرْفَأُ : أترفه المالُ : أفسده وأطغاه. المترف : المتكتم.
تروه : التروحات : أطرق الصغار الأباطيل والدواهي.
تَمَسَّ : (أنتس) : الهلاك.
تمك السنام : طال وارتفع.
تسي : التناية : هي الفلاحة والزراعة.
تويج : تاج : ليس التاج. تويج : إلياس التاج.
تَيَّرَ : تيار : موج البحر الهاج.
تيس : تيساً : الذكر من الظباء والتمز والوعول. ج تيسوس.

٥ - «ث» :

ثَبَطَ : (تثبط) : عَوَّقَهُ وشغله عنه. مثبط عن الأمر : التريث والتعويق.
ثُرَّ : ثرثار : الكثير الكلام بلا منفعة.
ثغر : الثغر : الثغور : المكان الذي يخاف منه هجوم العدو.
ثفا : يثفو أفتية : العجر يوضع عليه القدر.
ثقف : الولد تهذب وتعلم : المثقف : المثهدب والمثعلم.
ثلب : مثلية : العيب.
ثعد : الماء الثقيل.
ثمل : الثمل : سقى الشراب.
ثور : التهييج والإيماث.
ثول : اتثال عليه الناس (إتيال) : إصنوا عليه.

٦ - «ج» :

جأش : الشجاع.
جبد : الجذب.
جَبَّ : مجابهة : المقابلة.
جبو : جاب : من جمع الخراج.
جَحَمَ : جاحم : الجمر الشديد الاشتعال : نار شديدة الحر.
جدو : الجنوى : العطفية.
جَدُّ : (استجذت) قطعه فانقطع أو كسره فانكسر.
جدل : الفرح.
جذم : جذم الشيء : أسله.
جرو : الجرور : العبد القهر.
جَزَوَ : (الجازر) الذبح. جَزَّار : الذَّباح. جَزَّور : موضع النحر والذبيح : ما يُجَزَّر من النوق أو الضنم.
مجازر جمع المجرز : المسلخ : موضع النحر والذبيح.
جَسَّرَ : التوم يبيتون مكانهم في الليل لا يرجعون

٣ - «ب» :

بث : الإذاعة والنشر : التفوق.
بَثَّقَ : ابتثق الماء : انقجر وقاض.
بجيج : (بجيج) : إفتخر وباهى.
بُجَّجَر : العروق المتعددة في البطن. [ص ١٤١].
بُجَّجَل : (بججل) : عظم.
بيج : بجيج : الإلتخار والتنظم.
بجع : (بجوع) بالحق : أقر به على نفسه.
بدو : بادرة : الحدثة. أوما يبدو من الإنسان عند حدته. ج بوادر.
بَدَأَ : البذاء : فحش : سفه. بذاءة والبذاءة : فحش.
بُرَّزِير : بريري : قوم في مغرب أفريقيا في السجاز : المتوحش والهمجي.
برض : - من بُرِّضَ : إذا تيلع بالقليل من العيش.
برع : فاق علماً أو فضيلة أو جمالاً.
برك : بُركان : جبل نار.
بَرَمَ : إبرام : إحكام.
بِرَّ : مبرر : اللطف والشفقة.
بِرُّ : (إبتر) منه الشيء : استلبه قهراً.
بسبس : الصحراء الواسعة : ج بسابس.
بسق : اغصان باسقة : طويلة.
بسل : باسل : الشجاع.
بَشَعَ : (بيشع) : عكش حَسَنٍ.
بَصَّقَ : بصاق : البزاق.
بغى : باغ : المتجاوز والظالم.
بقع : البواق : جمع باقعة. وهو الرجل الذكي العارف.
بنات طبق : الدواهي. يقال للداهية إحدى بنات طبق. وأصلها العيبة. أي أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق.
بور : باره بيوره بوراً : جزبه واختبره.
بوع : قشر الباع : يخيل عاجز.
بَوَّقَ : باققة : الشر والداهية.
يون : مسافة ما بين شيئين. البعد.
بوء : بُوء : المنزل.
بهر : (باهر) : الغلبة والفضل.
بهرج : (بهرجة) عدل بهم عن الجادة إلى غيرها.
بهظ : الباهضة : كل ما يحدث مشقة أو أذى.
بهظ : الحمل أو الأثر : أنقله وسبب له مشقة.
بُهْلُول : السيد : الجامع لكل خير : ج بهليل.
بهي : مباحة : المخافرة.
بيد : إيادة : الإهلاك.

١ و ٢ - «الف» : و «أ» :

إبط : باطن الجناح : ج أباط. ج أبطاء : البطء.
إبل : الإيالة : العزمة من الحطب.
أبتر : إستتر : خص بالشيء نفسه.
أجرن : إحنة : الحقد.
أدم : أديم : الجلد المدبوع. ج آدم.
أذي : يقال : بحر أذي. أي شديد الموج.
استأثروا به الشيء : استبذ به وخص به نفسه.
أسل : الرماح. وقد يطلق على النبل.
إفك : الإلتراء : ج أفاءك.
أفكل : الرعدة من الخوف.
إل : العهد : القرابة.
أمت : الاعوجاج.
أمم : الثرب.
انتجاع : طلب الغصب والكلأ. نجع : والمستجع : المنزل في طلب الكلأ.
أوقية : أربعون درهماً.
أيقن : تأيينات : التناء على المرء بعد موته.
أقم : (متأمنين) : الكف عن الإثم.
أج : (تأجج) النار : التهيها واشتداد حرها.
أحفاه السؤال : أبح عليه السؤال والطلب.
أرج : (المتأرج) فاحت منه رائحة طيبة.
أزق : التأزق : المضيق. موضع الحرب. يُستمار للدلالة على الموقف المرج.
أشلاههم عليه : أغراهم به.
أصر : أسرة : ما عطفك على رجل من قرابته أو معروف.
أل : الإل : العهد.
ألب : ألب : أفسد.
أن : أنه : صوت من ألم أو مرضي.
أنف : أنف كل شيء : أوله. و«زومش أنف» : سالم يزعة أحد. وكأس أنف : لم يُشرب بها. المستأنف : ما لم يسبق إليه.
أنق : أنق : حسناً مريباً.
أوس : أس : آس : جنس نبات ورقها دائم الخضرة.
أون : آونة جمع الأوان : أنه الوقت. الحين.
أوي : (تويوه) أوي البيت : أنزله فيه.
أهب : الأهبة : التهيأ والاستعداد.
أهل : مؤهل : أهليت.

- على سورة الرجال وأحوال النساء .
 خندف: التبخر في المشي كثيراً .
 خنص: خنصر: الاصبع الصغرى . ج خنصر .
 خنق: يخنق: أحنق .
 خوخ: خوخة: كوة تؤدي الضوء إلى البيت .
 خول: التفريق لعله بمعنى التفريق ، من: ذهب القوم
 أخول أخول ، إذا تفرقوا شئ [س ٨٨٤] .
 خيم: (مخيم) خاتم: نصب الخيمة ، أقام في الخيمة .
- ٩ - (د):
 دبج: (دبجت) زيتها ، حشنها .
 دجل: تدجيل: الإغطاء .
 دحض: الإبطال ، داحضة: الباطلة .
 دحم: الدفع الشديد . وداحسه: دلهه بشدة .
 دد: الدد: اللهب واللعب .
 دوج: استدرجه: خدعه وأدناه .
 دو: دوة: السوط .
 دوع: (مدوعاً) ، ليس الدرع [القميص] .
 دس: عليه: إعمال المكر .
 ذهب: دعابة: المزاح .
 دعر: الدعارة: الخبث والفسق والفساد والنشر .
 دعم: دعائم جمع الدعامة: عماد ، عمادليت .
 دعو: الدعابة: نشر الدعوة لشخصي أو لحزب أو
 لمبدع أو غير ذلك .
 دم: دميم: الحقيق ، القبيح المنظر .
 دمن: إدمان: الإدمان .
 دمي: ادماء: اخراج الدم من الجرح ، إسالة الدم .
 دوخ: القهر والاستيلاء: دوخ البلاد: قهرها
 واستولى على أهلها .
 ذومة الجنادل: اسم حصن ، هي ما بين برك النمام
 ومكة ، من بلاد الصلح .
 دهم: دهماء: جماعة الناس .
- ١٠ - (ذ):
 ذب: تذبذب: التردد بين أمرين . يذب عنه ، دفع عنه .
 ذرف: الدمع: سيلانه .
 ذود: يذود مذوداً: الطرد .
 ذهل: تيبه لشغل .
- ١١ - (ر):
 ريد: أريد: كان أريد اللون ، والرؤية: العبرة: تيريد:
 تمس أي تطلب ، زوى بين العيين .
- رجع: رجاحة: الثقل .
 رجف: إرجاف: الخوض في الأخبار السنية
 والفن .
 رجج: أرجاء جمع الرجاء والرجاء: ناحية كل شيء .
 رجب: أحسن وفقد ، دعاه إلى الرجب وقال له
 مرحباً .
 رجض: (ترجض) غتّل .
 رحو - رحي: الرحي: الطاحون .
 رزق: ذو وقار ، الساكن .
 رسابق: فارسي مزرب ، جمع رستاق ، وهي السواد .
 رسف: يرسفوا ، مثنى مثنى المقيد .
 رشق: الخفيف اللطيف .
 رصع: (مرصعة) الذهب بالجواهر ، أنزلها فيه .
 رصن: رصانة: اشتداد الاستحكام .
 رصع: (ترصع) كثر .
 رطيط: البجالة والصحاح ، الخنق .
 رهد: رواعد جمع الراعدة السحابة ذات الرعد .
 رحن: رعونة: العمارة .
 رهم: مرغمة: الكره .
 رهو: رغا: صوت وضع ، بكاء الصبي أشد البكاء .
 رف: رفارف: البسط ، الفراش ، الوسادة .
 رفق: (يرتفقن) الاستماتة ، النفع .
 رقرقت العين: أجرت دمعها .
 رقي: مرقاة ومرقاة: الجصمد .
 رقى - يرقى: (راقية) صنع الرقية .
 رك: (ركة) الضعيف .
 ركز: الصوت الخفي .
 ركن: (ركون) مال إليه وسكن واعتمد .
 ريد: (أريد) هيجان العين ، زيدت العين ، هاجت .
 رمص: رمصة: وسخ أيضاً في مجرى الدمع من العينين .
 رمع: يقال: دعه يرمع في طمته ، أي: يتسكع في
 ضلالتنه .
 رمه: الحبل الذي يقاد به الجاني .
 رمي: الرمية: هي الطريدة التي يرميها الصائد ، وهي
 كل دابة مرمية ، هي ما يكون هدفاً للرامي .
 رن: رنان: صوت في فرج أو حزين .
 روب: الإصلاح . [س ٢١٧] .
 روث: تروث: أظلم .
 روح: (ترتاح) السرور والنشاط ، أخذ الراحة ،
 الانتفاض بين يديه .
 رود: (ارتاد) طلب .
 رود: (رؤاد) التقفد .
- رَوَّقَ: رائق: الجميل جداً ، راق: أعجبه وشوه .
 رَؤُوق أعجبه وشوه . أراق يُريق دمه: سفكه
 رون: الرؤنة: الشدة .
 رهب: ارهاب: الاخافة .
 رهط: قوم الزجل وقبيلته .
 رهق: (يرهق) السيف ، رقهه .
 ريث: مقدار من الزمان .
 ريش: ريش: ما كان فخراً من الاثاث ، المال .
 ريع: استراع: تحير .
- ١٢ - (ز):
 زين: حرب زبون: أي شديدة تصدم الناس .
 زج: الحديد التي في أسفل الرمح .
 زح: (زحزحوا) باعد ، أزال .
 زحلق: الزخلفة: حشبة طويلة يضمها الصبيان
 على موضع مرتفع عن الأرض ويركب بعضهم على
 طرفها الواحد ويضهم على طرفها الآخر فإذا كان
 أحد الفريقين أثقل من الآخر ارتفع ذلك الطرف .
 زرافة: كل جماعة ، ج زرافات
 زراً: أزرأ جمع الزء: المصيبة العظيمة .
 زوف: زرافات جمع الزرافة ، الجماعة من الناس .
 زوى: مزرية: العتاب أو العيب .
 زعر: (يزعر) الشمر والريش ، قل وتفزع حتى يبدو
 الجلد .
 زح: (زعرع) ، التحريك شديداً .
 زحق: الشوق . زحق بيأله ، أي: طردها مسرعاً
 وصاح في آثارها .
 زهم: مزعة: أمر مزعم ، لا يؤتق به .
 زفن: الرقص .
 زق: اسم عام لظرف . أزرقة ج الزقاق: الطريق
 الضيق .
 زلج: لزلق: الباطل .
 زلف: التزلف: التقرب .
 زلف: تزلف: تقدم وتزرب .
 زلف: يزدلف ، تقدم .
 زل: مزلة: موضع الزل (زلق) .
 زم: أزمته جمع زمام ، هو زمام الامراى به يقوم الامر
 زفج: زنج ، ج زنوج: قوم من السودان .
 زوح: (زاح بزاح) الإزالة .
 زوغ - زيع: (زغش) الميل والاعوجاج .
 زؤل: الغلام الطريف .
 زوى: (مزوت) ، المنع ، صرف وعزل .

شفر: شفار جمع الشفرة	سليطة: طويلة اللسان، ضحابة.	زهد: زهافة، رغب عنه وتركه.
شفر: شفار جمع الشفرة: السكين العظيمة الرميحة.	سماجة: القبيح.	زَيِّع: أزاح: أبعد وأذهب.
شَكْسَى: (متضاكسة) التخالف.	سَمَتًا: السنت: شتمت لهيئة أهل الخير.	زَوِّع: (مذمما) الإشاعة.
شَمَلٌ: (تَشَلٌّ)، أَلْبَسَ: يبس اليد. تشلشلت: الانتشار والتفرق.	سَمَحٌ: (الأسمح) السماحة: الجود.	زَيْف: (الزائف) التبختر. زَيْفٌ: حَقْرٌ.
شَلو: أشلاه: الأعضاء.	سمر: سمرات: جمع سثرة: شجرة الطلح.	١٣ - «س»:
شمام: جبل له رأسان.	سمر: يسامر: لم يتم وتحدث.	ساف وسافة: الصف من الطين أو اللبن جمع آسف
شَمَخٌ: شَمَخَتْ: عالي	سَمَطٌ: البيشط: الخيط ما دام اللؤلؤ منتظماً.	وسافات.
شَمَطٌ: شَمَط الشيء يشمطه: خلطه. والشمط في	سَمَقٌ: سامق ارتفع وعلا وطال.	سَبِي: الاسير؛ الأسر.
الشعر: اختلناه بالسواد والبياض.	سَمُو: سامية، مرتفعة.	سَجو: (سجوى) سبغى الميت. مَدَّ عليه الثوب.
شمار: مترادف العار.	سَنِيمٌ: أسنمة: حديدية في ظهر البعير. تَسْنِمُ: علاه وركبه.	سَخ: الصب.
شناً: يشناً: ييغض.	سنمر: جزاء سنمار مثل لكل من فعل خيراً فجوزي	سحق: سحق: البعيد.
شَنٌ: (تَشَنٌ) أَشَنَ الغارة عليهم: وجهها عليهم من	سُوح: الساج: شجر.	سحج: السحاب. يقال أسحجت السماء: صببت
كل جهة.	سود: سُودٌ وسُودٌ: كرم المنصب؛ السيادة والمجد؛	ماءها.
شَنَرٌ: شناراً: العار.	القدر الرفيع.	سخم: سخمه: الجقد.
شَنٌ: شناشن: جمع الشينينة، الخلق؛ الطبيعية؛	سور: سور الحائط: علاه.	سدج: سدج: الكذب وتقول الأبطال.
العادة.	سول: تسويل: التزيين.	سدل: الثوب، أرسله وأرخاه.
شنع: (تشنموا) استقبح.	سوم: السأم: الموت.	سدل: سدل جمع سدول: السير.
شنق: ربط عُنُق المذنب بحبل وتعليقه حتى يموت.	سوء: ساء (بساء)، فُعل به ما يكرهه.	سدى: (سدى)، مهملة.
شوب: الخلط.	سَوءٌ: مساوء: القبيح من الفعل أو القول.	سدج: سدج: جمع سادج: غير بالغ حجة ساذجة
شور: شارة: الحسن والجمال؛ الهيئة؛ اللباس	سهب: إسهاب في الكلام: الإطالة.	أي غير بالغة.
والزينة.	سيح: سباح: الحائط؛ ما أحيط به على شيء.	سرب: السرب: القلب؛ يقال واسع السرب أي
شول: شائل: مرتفع.	١٤ - «ش»:	زخى البال.
شَوْه: يشوه) التقيح.	شامع: البعيد.	سَرَدٌ: تتابع.
شَهَقٌ: شاهقة: المرتفعة.	شَبَقٌ: يشتداد الشهوة الفاسدة.	سرهان: ما أسرع ما فعلت.
شيدته: (إشادة) أشاد: رفعه بالثناء عليه.	شَبَكٌ: (تشتبك) الاختلاط.	سَرٌ: (مستسر) الاستتار.
شيز: الشيزي: الجفنة والقصة.	شجن: الشجنة: الصدع في الجبل؛ الإبتساق.	سطر: سواطير جمع الساطور، ما يقطع به اللحم.
شيم: شام: السيف يشيمه: إذا أغمده.	شَمَحٌ: الشخل والحرص.	سطو: (سطوة)، سطا به وعليه وثب عليه وقهر.
شَيْنٌ: شين خلاف الزين؛ العيب.	شَحَطٌ: اضطراب	سُعر: الجنون.
١٥ - «ص»:	شَحِقٌ: تشاحنوا: تباغضوا.	سغب: الجوع.
صَبٌ: تَصَدَّر ونزل.	شَحَنٌ: (مشحونة) الامتلاء.	سقب: تسف، المرور على وجه الأرض: كناية عن
صَحَب: الملازم والمعاشر.	شَحَبٌ: سيلان الدم.	الدنؤ.
صَحِبٌ: اختلاط الاصوات.	شمدق: الفم من باطن الخدين.	سفيح: سيفاح: التزويج بغير سنة ولا كتاب؛ الزنا.
صخب: الصوت الشديد.	شدر: تشدر: تشمر وتتهيأ للحملة.	سَفٌ: سفاسف جمع سفتفت، سفتفت الزدىء من
صرامة: الشجاعة والاستبداد بالرأي.	شرد: شرد تشريداً، طرده ونفّره.	كل شيء.
صرخ: تصرخ، صاح تكلفاً (مشقة).	شرس: شراسة: سوء الخلق.	سقط: ألذي يبنى فيه الطبيب وما أشبهه من أدوات
صَرَع: الصراع: المصارعة والمحاولة.	شرة: الشرة: غلبة الحرص.	النساء.
صعد: الصعداء: التنفس الطويل من هم أو تعب.	شَرَوٌ: (تشرؤر) غضب.	سفن: القشر.
صعلك: صعلوك: الفقير.	شعَب: تهيج الشر.	سفر: غلَمٌ لجهنم.
صَمَقٌ: صفاقة: الوقح؛ لا حياء له.	شعو: (شعواء)،	سَكَبٌ: (سكوباً)، صب؛ الحطلان الدائم.
صَفَنٌ: الرجل: صف بين قدميه.	شغب: شغاب: مهبج الشر.	سكر: سكر: دائم السكر.
		سل: السيل: داء في الرثة.

صهغو: الصغو: الاخلاص في المودة. تفيض الكدر؛ الخالص.	صههد: يقال: صهده وأشهده، أي: ظلّمه وقهره.	صهغ: (يحتنون) لبس العمامة.
صهيب: مصابغة، موافقة.	١٧ - «ط»: طأطأ: الخفض.	صهيو: التثؤن: التجيز والتكثير.
صهقر: صهقور جمع الصقر: كل طائر يصيد ما خلا النسر والقناب.	طهخلب: هو الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه.	صهيو: (صهيوها) تقص العقول.
صهقع: الناحية.	طراه: بالغ في مدحه.	صهيو: المروق المتعمدة في الظهر.
صهقل: (مصقول) الشيء، جلاء.	طروس: ج طروس، الصحيفة، الكتابة.	صهذب: عذب: عذب: طيب.
صهك: ضربه شديداً أو لطمه.	طرأ: طرأ: جميعاً.	صهذو: عذير: العاذر.
صهلت: الشديد.	طرف: طرف: طرفه ج طرف: الشيء الطريف، المستحدث المستطرف.	صهزب: سوء الخلق.
صهلع: (أضلع) انحسار شعر مقدّم الرأس.	طرق: طرق: الممهمة: الماء المجتمع الذي خيض فيه ويل ويعر فكدر.	صهزو: المعزة: الإثم.
صهلبق: تمتدح بما ليس فيه أو عنده وأدعى فوق ذلك اججاباً وتكثيراً.	طرو: (طروي) التناء والمدح.	صهزى: عريش: شبه الخيمة.
صهلم: مصطلم: الاستئصال.	طروي: طروي: الطراوة.	صهز: عرازة: سوء الخلق، الشنة.
صهلى: (مصطلى) يشعل؛ شيء يتخذه أهل البادية من أدم يحرز بفضه إلى بعض.	طعمة: الجماعة أمره واحد.	صهرق: الأرض الملح لا تبيت.
صهنع: إسطناع: أتر أن يصنع له.	طعم: طعام: أوغاد الناس، والعامة تقول أوياش.	صهرقل: المرقليل: الصواب؛ الدواهي.
صهنو: الأخ لأبوين، الأخ الشقيق.	طققح: امتلاً: طافح: ممتلئ.	صهرم: عرامة: الاشتداد، الفساد.
صهوخ: إصاخة: إصغاء؛ استماع.	طقق: ابتداء وأخذ.	صهزب: يتعد؛ غاب.
صهول: (صولت) السطرة؛ القهر.	طقل: متقلين: المتخلق بأخلاق الأطفال.	صهزف: المعارف، جمع معرف: آلات يضرب بها الكعود.
صههر: صهر ج أصهار، القرابية؛ زوج الإبنة أو الأخت.	طل الدم: هدر أو لم يثار له، فهو طليل، ومطلول، ومطل.	صهزو: عزاء إلى أبيه؛ نسبة إليه. المعزوة: المنسوبة.
صهوه: سهوة المنبر؛ مقعد المنبر.	طلس: طليسان: كساء أخضر يليسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس المعجم.	صهسج: عشجدة: الذهب ويقال - إسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت. عشجدية: ركاب الملوك وهي في الاصل ابل كانت تؤين للنعمان.
صهيت: الذكر الحسن.	طنب: طنّب: شد الشيء بالأطناب.	صهشو: (عشوا) يخيظ خيظ العشواء؛ مثل التصرف في الأمور على غير بصيرة.
١٦ - «ض»: ضئول: يضؤل ضئولةً، الصغير والضعف.	طود: جبل عظيم.	صهصب: اعصرو صبوا؛ اجتمعوا وصاروا عصائب.
ضئيل: الصغير الدقيق الحقيق والخفيف.	طوع: الاتياد.	صهصب: اليوم الشديد الحرب أو الشديد مطلقاً.
ضهبر: أضابير جمع إضابرة؛ الحزمة من الصحف أو من السهام.	طول: تطاول الرجل تمدد قائماً لينظر إلى بعيد.	صهشاب: شاب: خلط وغش.
ضهحو: ضحايا؛ مضيئة. ضهوى الرجل: تفتدي.	طوى: انطوت البلاد: تطها.	صهفاس: الفساد.
ضهرص: الاكمة الخشنة.	طيز: طار: إنتشر.	صهفوني: الأسد.
ضهرم: مضرة: النار المشتعل.	طيش: (الطائش) طاش التهم عن الترض: جاز ولم يصبه.	صهقر: عقيرة: صوت القارئ.
ضهرو: ضروئ الكلب بالصيد، تتقوده وأولع به.	١٨ - «ظ»: ظعن: الضيعة: كل جمل يركب.	صهقق: أي يا عقق، يريد: يا عاق.
ضهري ج الضواري، المعتاد لصيد والوالغ به؛ السبع.	ظماً: ظماء: عطشان.	صهكوك: تكبير: ضد الصفا. عكوك: معكوك، ضد الصفا.
ضهفت: القبضة من العنثيش.	١٩ - «ع»: عبا: اليبء الثقيل.	صهكمان: عدلان يشدان على جانبي الهودج بنوب.
ضهغت: التنضيق.	عبي: المنسوب إلى عبد شمس.	صهنز: عنزة عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر. فيها سنان مثل سنان الرمح.
ضهغن: ضغينة: الحقد.	عباب: معظم السيل.	صهنس: (عنست) طول مكث التجارية من بيت أهلها ولم تتزوج.
ضهلع: (اضطلاع - ضليح) القوة؛ القوي الشديد.	عبل: المعبلة: نصل طويل عريض.	صهغف: عنيف: ضد الرفق؛ أهون سرهما الوجيف وأرفق حدائهما المنيف.
ضهلع: نال من المدمم حظاً وافرأ.	١٩ - «ع»: عبا: اليبء الثقيل.	صهعتق: واعتنق جعل اليد على العنق وضته إلى النفس.
ضهمد: ضمادة: الإشراف والتسلط.	عبا: اليبء الثقيل.	صهعود: عود جمع العائد؛ العيادة.
ضهوض: أصوات الناس في الإزدحام، ج ضوضاء.	عبي: المنسوب إلى عبد شمس.	صهوز: إعواز: الافتقار.
ضههد: (اضطهاد) قهره وجار عليه.	عباب: معظم السيل.	صهوص: عوصات جمع العوصة؛ الصعب.
	عبل: المعبلة: نصل طويل عريض.	صهوهز: عهز: الاتيان للفقور.

- عَهَنَ : جمع عهنه . وهي لغة في الإحنة . ومعناها الحقد والنضب .
- عَهَنَ : (عاهنة) رمى فلان بالكلام على عولته إذا لم يبال أصاب أم أخطأ . ج عولهن .
- عَهِي : السجز .
- عَيْثَ : الفساد ، الافساد .
- ٢٠ - «غ» :
- غِيرَ : ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الصبراء مثل فلان ، أي ما أظلمت السماء ولا حملت الأرض .
- غَيْرَ : (يغثر) في وجه فلان أي شبَّهه . كناية من السبحة .
- غَبَّ : متبَّه : الماتبة .
- غَبَوُ : غبى ج أغبياء : القليل الفطنة ، الجاهل .
- غَدَرٌ : (غادر) ترك .
- غَدَقٌ : اغدق واغدودق ، كثرة قطرات المطر .
- غَرَّ : الأغز : الحسن .
- غَرُّ : الخدعة .
- غرب : الدلو العظيمة .
- غَرَّدَ : التطرب في الصوت ؛ كل صائب طرب الصوت .
- غرير : الخلق الحسن .
- غَزُو : غزير : الكثير من كل شيء .
- غَسَّان : ماء باليمن تنسب إليه قبائل . وماء بالشَّئَل [اسم جبل] قريب من الجحفة .
- غَسَّقَ : اشتداد الظلمة .
- غَشْرَم : غشارم : الجريء .
- غَضَبٌ : غضوب : أتاؤه .
- غَضِي : أغضى عنه طرفه أي صدّه .
- غفر : جاؤوا الجسم الغفير أي بجماعتهم الشريف والوضيع وكانت فيهم كثرة .
- غَلُّ : التول : الحقد والنش .
- غلم الملييمات : جمع متليمة ، وهي التي تلبسها شهوتها .
- غَمَدٌ : ستر ما كان منه ، أصلحه . غمد : غلاف السيف .
- غَمَرٌ : الكريم .
- غَمَزَ : الطمن . مغمزة : الإشارة بالعين أو الجفن أو الحاجب . مغمز : العيب . المطنن .
- غَمَسَ : انغماس (غاص) .
- غُولٌ : اغتيال (الاهلاك والأخذ من حيث لا يدري) .
- اغتاله قتله على غزوة أو من خفية .
- غَهَبٌ : غياهب جمع الغهيب : الظلمة .
- غَيْضٌ : غاض (مناضاة) الثمن : قصه .
- غَيْضٌ : غيظ من فيض : قليل من كثير .
- غَيْطٌ : (منايطة) بينهم : خصومة وكلام مختلف .
- غَيَّظَ : (مغتاظاً) . الغضب أو أشده .
- ٢١ - «ف» :
- فَأَى : عن الأمر ، سكنه .
- فَأَتَى : في عضده . كسر قوته وفزق عنه أعوانه .
- فَأَجَّ : الضيق العميق .
- فَأَجَّجَ : ففجفج ج ففجفجات : التفاجر بالباطل .
- فَرَثٌ : السرجين ما دام في الكرش . ج فروث .
- فَرَسٌ : فريسة : القتل . ما يفترسه الأسد ونحوه .
- فَرَطٌ : المتقدم قومه إلى الماء . ويستوي فيه الواحد والجمع .
- فَرَقٌ : يفزق : يخاف .
- فَرَجٌ : مفرج : الملجأ .
- فَسَحٌ : فسحة : التمة والفرجة بين الدور ونحوها .
- فَسَطٌ : الفسطاط : ضرب من الأبنية في السفر .
- فَصَمٌ : التلعثم .
- فَضُّ : الله فاه . تفر استانه .
- فَضْبٌ : كل ما انتطح من شيء أو تفرق . والمراد من قول عائشه : «مروان فضض من لعنة الله» أنه قطعة من لعنة الله وطائفة منها .
- فَطَحٌ : فطاحل السماء جمع فطاحل : كبارهم .
- فَطَّ : فطاطة : النليظ السيء الخلق الخشن الكلام .
- فَعَمٌ : (مغمم) الابتلاء .
- فَقَرٌ : فقير : البئر القليلة الماء .
- فَلَّتْ : فلنات جمع الفلثة : الأمر يقع بين غير إحكام .
- فَلَجٌ : الظفر والفوز .
- فَلَطٌ : فلفط عن الشيء : دهش عنه .
- فَلْفَلٌ : القرب بين الخطوات .
- فَلَدٌ : انطمة العظيمة من الجبل .
- فند : تفنيد : تضييف الرأي .
- فَنُو : أناء : واحد لنو أي أخلاط . ورجل من أناء القبائل أي لا يدري من أي قبيلة هو .
- فَنَى : (متفان) أنى القوم بعضهم بعضاً .
- فَوَزٌ : فَوَّازٌ جمع المفازة : المهلكة .
- فوق : فَوَاقُ الناقة : الحلبة الواحدة من لبنها .
- فوه : مَفْوَهٌ : بليغ .
- فَيْنٌ : الفينة : الساعة والحين .
- ٢٢ - «ق» :
- قاحم في الأمر : رمى بنفسه فيه فجأً بلا روية .
- قَبٌّ : القباب جمع القبة : بناء سقفه مستدير مقنن .
- قَبَطٌ : قبط : جمع .
- قَبَّ : الرجل : القتب للبتل كإكاف لغيره . والإكاف
- بُرْدَعَةُ الحمار .
- قَحَمٌ : تقحم الأمر : رمى النفس فيه بشدة ومشقة .
- قَدَّخٌ : الرمي بالفواحش والقاذورات .
- قذخ : الشتم وإساءة القول .
- قرد : المتراكم بعض لحمه فوق بعض .
- قروص : (القارصة) تنقص وتؤلّم .
- قروض : (قريض) الشيء . قطعه : المقروض : الشعر لأنه إقطاع من الكلام .
- قُرُطٌ : زنتان معلقتان في الأذنين . قُرُطٌ الجارية ألبسها القرط .
- قرط : تقريط : مدح من هو حياً بحق أو باطل .
- قرفص : قُرُفُصاء : الجلوس على الأيتيم وإصافي النخذين بالطن والإحتباء بالدين . أو الجلوس على الركبتين وإصافي البطن بفخذين .
- قُرْفٌ : قارف : قارب .
- قُرْمٌ : القرم : السيد العظيم .
- قريع : السيد الرئيس .
- قرعة : انطعة من السحاب .
- قسط : قسطل : الخيار الساطع .
- قشب : المقشَّب : المزوج الحسب باللؤم .
- قشع : اقتشع : جلاء المكان والإبتداع عنها .
- قَصٌّ : اقتصأ أثره : إتيهه . اقتصاص : التتبع قص .
- قصح : قصحمة : الصحفة .
- قَصَفٌ : إقامة الأكل والشرب واللهو .
- قطم : قطمر : القشرة الدقيقة على النواة بين النواة والنمر .
- قعب : قعبان : القدح .
- قعبس : قعابس : التأخير .
- قعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت .
- قشان : جمع شن بالفتح : القرية البالية . وإذا فتح بالشنان للإبل نمرت .
- قَفَرٌ : الذهاب إلى مكان خلا من الناس والماء والكلاء .
- قفو : الاحتفاء : التجمية .
- قلنق : إتلاق : الاضطراب والارتجاج .
- قَمَصٌ : قمصته : ألبسه قميصاً .
- قمع : السرف عتاً يراد .
- قَمٌ : قَمُوا : استأصلوا .
- قنب : مقانب : جمع مقنب . وهي جماعة الخيل والفرسان .
- قنص : إتقاص : الإسطهاد .
- قولة : حَسَنُ القول .



هوه: (التسمية) فلانٌ باطله. إذا زينه وأراه في صورة الحق. يمؤه الغيب: زوره عليه وزخرفه وأيسه أو بلغه خلاف ما هو.

مهَرَج: مهَرَجَة جمع الماهر: حاذقة.

مبيح: استباح: سؤل العطا، طلب الشفاعة.

ميط: التنحي والإبتعاد.

ميل: التميل بين الشئيين: الترجيح بينهما. لن يميلوا. أي لن يشكروا ويترددوا. فلا يحتاج الأمر إلى المقارنة والترجيح بينهما.

مين: الكذب. المائن: الكاذب.

٢٦ - «ن»:

نأش: اتأشتمهم: اتزعزعتهم.

نأى: ناء: يتأى.

نبيح: ينبح. صوت الكلب.

نبر: تنايز: التمايز وتلقيب البعض بعضاً.

نيس: التكلم.

نيمة: شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسي.

نجع: مُتَجِع: المتزل في طلب الكلاء.

نجع: ناعم: الشجاع.

نجف: نجفة: القليل من الشيء.

نحت: النود: براه. والخشبة: نجرها.

نحز: إنحاز: مال: دخل.

نحل: العطا.

نحيم: الزحير والتنعنج: وهو صوت يخرج من الجوف.

قدح: مُتَدَح: السعة والفسحة.

ندو: نادي: مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه. ج أندية. يوم التنادي: يوم القيامة.

نزو: قليل الخبر.

نزع: التئزعة: ما يرجع إليه الانسان من رأيه وأمره وتدييره.

نسب: نساية: العليم بالأنساب.

نسم: النسمة نفس الروح. دم: الانسان وكل دابة فيها روح. برأ النسمة أي خلق الروح أو خلق الانسان وكل دابة فيها روح.

نسو: تشاها: ذوابها.

نصع: ناصعة: واضحة.

نصل: تنصل إلى فلان من الجنابة. خرج وتبرأ [عُدِّي يالى لتضمته معنى الاعتذار].

نضج: (ناضجة) النمر. أدرك وطاب أكله.

نضج: بالمهمله فيما كان رقيقاً مثل الماء.

لقس: اللقس: شره النفس، الحريص على كل شيء.

لقف: تَلَقَّف: تناول بسرعة، أو أخذه بيده.

للك: تلك: الإطباء والتوقف.

لَكَم: اللطمة بجمع الكف.

لمخ: (تلْمِخ) بكلام قبيح. أتى به.

لوث: الثياب: الاختلاط والاتفات.

لوح: لوائح جمع لائحة: الظاهرة.

لوك: يلوك: أدار.

لَوو: لوية جمع اللواء: التلم وهو دون الراية.

لَهيج: أغري به فتأثر عليه، وأظب عليه وداومه.

لَهيف: لهي: العزن، التمشير، المكروب.

لهم: لهم: الابتلاج.

٢٥ - «م»:

مت: (يمت) وصل إليها وتوصل.

مجمع: الرجل في حديثه. لم يبيته.

مجن: ماجن: الذي لا يبالي قولاً وفعلاً أو الذي لا يبالي ما صنع.

محز: الرجل الغليظ الكلام.

محل: (تمحل) الشيء: الاحتمال.

مَحَض: تدبر حتى ظهر الصواب. تمحَض: تحرك. مراس: الميت واللحم.

مرا: (سيتمرنون) عذ الطعام أو وجهه مرئياً.

مرط: كساء من صوف أو كتان.

مَرَف: مرغ الدابة في التراب، قلبيها فيه، وتحوّل عليه. مرق: (مروق) من الدين، خرج منه ببدعة أو ضلالة.

مَرَق: تمرقه: شقه.

مض: مضاع: خالصه أو سره.

مط: (تمطط) في الكلام: التمدد.

مطو: مطية: الدابة التي تُركب.

مع: معمة: قتال القوم شديداً.

معن: إيمان: المبالغة والإيمان في الإستقصاء.

مَعَت: البيض: منقوت: الإيفاض أشدّ البيض.

مَل: تَمَلَل: لتقلب على الفراش مرضاً أو غماً.

مَلَق: (الملق) التملق: يؤتى باللسان ما ليس في القلب.

ملو: التلوان: الليل ونهار.

مَلَوَان: الليل والنهار.

منح: منائح: العطايا. يتع جمع الميخنة: الطيئة.

مُنْقِدة: مُرْصَفٌ محكم.

منن: المننة: القوة.

مَوْص: ماص: الشغل، اللك.

قول: هؤل عليه القول: ابتدعه كذباً.

قيض: قَيَض: قُدَّره له.

٢٣ - «ك»:

كبيج: الرد عن الحاجة.

كبح: رده عنها.

كثرت: كثرة: المسبب للغم الشديد. يكثرث: بالي. الاكثرث الاهتمام.

كرودس: الكرودس، ج الكراديس: الخيل العظيمة. كرن: كُرُتَب - كُرُتَب: بقلة زراعية... تتجمع أوراقها وتلتف حول رأس حيث تبقى بيضاء.

كرودس: الخيل العظيمة، ج كراديس.

كسّر: كواسر جمع الكاسرة: الوحوش المنكسرة للصيد.

كف: أكَفَّ جمع الكف: اليد، الراحة مع الأصابع.

كفهر: (تكفهر) اشتداد الظلام.

كلأ: الحفظ، المراقبة.

كلس: الكلّس: مثل الساروج وشبهه البعض.

كئد: جمع أكمة: الذين يولدون عمياً.

كثف: أكتاف: الجوانب والنواحي.

كوي: (الكوي - المكاي) يكوي كياً فلاناً، احرق جلده بحديد ونحوها.

كوي: كوة: الروشن، الروزته.

كهن: القضاء والتحديث بالنيب.

٢٤ - «ل»:

لازب: الثابت، يقال: صار الأمر ضربة لازب: أي صار لازماً ثابتاً.

لبي: (يلب) قول «الله».

لج: لجلج: من كان ثقل اللسان يتردّد في كلامه. لحب: لاحب: الطريق الواضح.

لد: (اللد - ألد) الخصومة الشديدة، الخصم الشديد. لدب: لذباب جمع اللذبة: القحط والشدة.

لرب: اللوازم: الشدائد.

لُرُق: لُرُق: إساق.

لظي: من أسماء جهنم، الذهب الخالص.

لعت: تَلَعْتُم: التامل، التأخر، التناول.

لمن لُمعة: أخذ الشيء بالإصبع أو باللسان وأكل بهما. لقط: الصوت المبهم.

لغه: تَلَعْتُم عن الكلام: تردّد حيرة.

لقت: الصرف والاتفات إليه. لفتة: هي المرة الواحدة من الاتفات.

نَضَح: بالهاء المعجمة كاللطف فيما يبقى له أثر، يقال: نَضَح نويه بالطيب.
نَضِد: النسق، النظم.
نَضَل: (ناضل) عنه: حامى ودافع.
نَضُو = نَضَى: (ينضى) السيف، سله: الإنشراح والإخراج برفق.
نَطَح: (يناطح) الاصابة بالقرن، كناية عن الدفع.
نَطَف: تنطف: تنظر ماء.
نَعَل: الإنسداد.
نَعَل: الضغن وسوء النية.
نَعَث: بزق البصاق من فيه؛ رمى به.
نَفَح: (أنفح) الطيب، انتشر الرائحة.
نَفَح: نافع: دافع عنه.
نَفَح: (ينافع) عن... دافع.
نَفَس: (تفانسا) المبالغة والرغبة في أمر والارادة منها باظهار قوة النفس.
نَقَب: (منقَّب) فحص عنه فحصاً بليغاً.
نَقَر: النقر: كناية عن الشيء التافه؛ يقال: هو حقير قير.
نَقَع: سَمُّ نَقَع: بليغ قتيل.
نَكَد: النكاد: الكدر.
نَمُو: انشى: انتسب.
نَوَى: (ينوى) به الحمل، أتمله وأماله.
نَهَبَر: نهاير: الممالك.
نَهَت: النهيت والنهات: هو الصوت من الصدر عند المشقة.
نَهَزَ: ينأهزه: يدأبه كأنه نض له وتحرك؛ قارب.
نَهَش: تناول بالقم لبعض فتؤثر فيه ولا يجرحه.
نَهَض: ناهضة: القيام، المقاومة.
نَهَق: نهيق: ضوت كسهيق.
نَهَل: (المنهل) المؤرد؛ موضع الشرب على الطريق، الشرب.
نَهَل: (انتهل) أول شرب الإبل بعد الورود في موضع الشرب.
نَهَم: النهمة: الحرص.
نَيْب: الناب: السن خلف الرباعية.

٢٧ - (و):

و«الششنة» هي العادة والطبيعة.
وَأَعَمَّ: ونام: المواقفة.
وَوَعَّع: لم تتع: لم تتلألأ.
وَوَقَّر: النقص.
ووجره: الدواء أوجره إياه، جعله في فيه. أوجره الرخ: طعنه. ووجره: أسخه ما يكره.
ووجف: وجيف: ضرب من السير السريع.

وَوَحَّد: (وحد) البعير، لسرع وصار يرمي بقوائمه كالمام.
وَوَرَط: تورط: الوقوع في مكان لا تحلص منه.
وَوَرَف: وارف: الامتداد والانتساع.
وَوَزَع: وازع: الزاجر.
وَوَزَع: الارتماض والرعدة.
وَوَسَق: (متسق) انتظم واستوى.
وَوَسَم: الوسمة: التلافة. ج سمات.
وَوَشَح: (متوشح) سيفه، تقلد به.
وَوَشَى: وشية السار: علامة السار.
وَوَضَأ: يوضئ: التثليل والتنظيف.
وَوَضِن: الوضين: بطن منسوج يفضه على بعض يشد به الرجل على البعير. وقوله: وقلق الوضين أي سريع الحركة يوصف بالهفة وقلة الثبات؛ كالحزام إذا كان رخواً.
وَوَطِد: توطيد: التثبيت.
وَوَطِب: المواظبة: المداومة.
وَوَهَرَ: (الايحاز) إليه: تقدم وأشار.
وَوَهَق: الوجع: سئ الخلق.
وَوَعَدَ: الوغادة: الدنائة.
وَوَعَزَ: واعر: الحقد والبغض في الصدر.
وَوَقِح: الوقحة: الوقاحة.
وَوَقَدَ: أوقد: اشتعل.
وَوَقَدَ: (مصدقاً) الاشتعال؛ التلاؤز.
وَوَقَفَ: أوقف: أدام وأثبت.
وَوَقِعَ: وقعة: الاغتياب.
وَوَقَلَ: وقل: وقل إلى الشيء يؤهل: إذا ذهب وهمه إليه.
وَوَكَّفَ: وكف: وكف السمع؛ سال.
وَوَلَّ: تولول: الدعاء بالويل؛ الدعوى.
وَوَلَّعَ: تولع: الحب والعلقة الشديدة.
وَوَهَجَ: وهج: وهج؛ مضى شديد.
٢٨ - (ه):
هامة: رأس كل شيء.
هَمَزَ: (استهتار). ابتعاه الهواه وعدم المبالاة به.
هَمَز: الكذب.
هَمَّتَف: هتاف: الصوت الجافي العالي.
هَمَّتَك: (متهتوك) الستر، حرقه.
هَمَّت: الهتمة: كلام الأتبع؛ الفساد.
هَمَّت: الهت: التخليط في الكلام؛ الكذب.
هَمَجَر: المهاجر والمهجرات: القبيح من الكلام.
هَمَجَر: هجير: شدة الحر.
هَمَجَسَ: خطر بباله. هاجس، ج هواجس: المنطور.

هَبَّجَو: (هجاه) عَدَّ معاينه وشمته؛ خلاف المدح.
هَرَب: (أهرب) الفرار.
هَرَش: مهارشة: تحريش بعضها على بعض.
هَرَجَ: الهشى باضطراب وسرعة. أهرج: أسرع.
هَرَقَل: هرقلية: ملك الروم.
هَرَقَى: (مهورق) سب.
هَرِير: ما يكره من سوء الخلق. [ص ٢٢٠].
هَزَج: أهانج جمع الأهزوجة، ما يهزج ينة من الأغاني، ترمم وطوب.
هَزَمَ: (أهزموا) إنكسار الجيش.
هَزَيْ: (المهزأة) شجوة، استهزؤ.
هَضَب: هَضَبَات جمع الهَضْبَة: الجبل المنبسط على وجه الأرض.
هَضَم: احتضام: الظلم، النصب.
هَعَطَل: هعطل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر.
هَفُو: هفوة: السقطه والزلة والخطأ، ج الهفوات.
هَلَّ: أهل القوم الهلال: رفعوا أصواتهم عند رؤيته استهلال الوجه؛ تلاًلاً الوجه فرحاً؛ دمع العين.
هَلَج: الهلج: النفر والشرد.
هَمَر: (بهبار) الشب. سحاب حامر؛ سيال.
هَمَز: هزاز: العياب.
هَمَع: الهموع: السبال.
هَمَلَج: (متهلمجة) شى مشية سهلة في سرعة؛ المشى شبيه الهرولة.
هَمَم: الهمم: الشيخ الكبير.
هَنَابِث: الدواهي، واحدها هنبته.
هَنَى: (هجن) إليه: إشتاق.
هَنَّدَ: الهنئد: السيف المطبوع من حديد الهند.
هَنَّتَو: هنات: شرور وفساد؛ في فلان هنات أي خصلات شر.
هَنُو: هنتية: ساعة يسيرة.
هَوَادَة: الاحتراف عن العدل والهاباة؛ اللين والرفق.
هَوْد: هود: تاب ورجع إلى الحق.
هَوْن: استهانة: الاستهزاء والاستحقار. الهوان: الذلة والحقارة.
هَوَى: هوى: الوهدة العميقة.
هَوَى: مهاوى، جمع الهوى والهواة، لما بين الجبلين ونحوهما.
هَيَب: هيب: الهائف.
هَيَج: هياج: الهيجان؛ التحرك.
هَيَج: المهيج: الواسع.
٢٩ - (ي):
ينع: (بانعة) أتر. أدرك وطاب وحن.

٢٩ - (ي):

مكتبة الروضة الحضارية
النجف الاشرف

